



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تاريخ الخميس

في

أحوال النفسانيين

مؤلف

الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسين النعماني الكوفي

الجزء ٢ - ١

دار صادر

١٩٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الخميس فى احوال انفس النفيس

كاتب:

شيخ حسين ديار بكرى

نشرت فى الطباعة:

دار الصادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|--|
| ٥ | الفهرس |
| ٤٢ | تاريخ الخميس |
| ٤٢ | اشارة |
| ٤٢ | الجزء الأول |
| ٤٢ | ذكر ترتيب الكتاب على مقدمه و ثلاثة أركان و خاتمه |
| ٤٦ | الطليعه الاولى فى تعريف النبى و الرسول |
| ٤٦ | اشارة |
| ٤٧ | مطلب نفيس فى نعمات داود |
| ٤٨ | دقيقه فى الاب و الام و الابن |
| ٤٩ | (ذكر ترتيب ما نزل بمكه) |
| ٥٠ | (ذكر ترتيب ما نزل بالمدينه) |
| ٥٠ | (ذكر ما اختلفوا فيه) |
| ٥٠ | (ذكر ما نزل مرتين) |
| ٥٣ | و أما الناسخ و المنسوخ |
| ٥٤ | و أول من تتبع القرآن و جمعه |
| ٥٤ | ذكر اللغات التى نزل بها كلام الله |
| ٥٥ | مطلب أولو العزم |
| ٥٥ | الفرق بين البشر و الملك |
| ٥٥ | مطلب نفيس فى قولهم أن الولايه أفضل من النبوه |
| ٥٦ | الفرق بين النبى و الولى و الساحر |
| ٥٧ | أول المخلوقات |
| ٥٧ | مطلب اللوح و القلم |
| ٦٠ | (حديث صور الأنبياء) |

- ٦٢ (ذكر دلائل نبوته) -----
- ٦٧ ذكر خبر أبي عامر الراهب
- ٦٨ * الطليعة الثانية من المقدمه
- ٦٨ اشارة
- ٦٩ * (ذكر خلق السماء و الارض)
- ٦٩ (ذكر خلق الملائكة و الجان)
- ٧٢ (ذكر مدة الدنيا و ذكر مدة هذه الامة)
- ٧٢ دقيقة في اختصاص السبعة بأن تكون مدة الدنيا
- ٧٤ (ذكر ابتداء خلق آدم)
- ٧٥ غريبة من الفتوحات
- ٧٦ (ذكر الروح)
- ٧٧ (ذكر عيسى و مريم و يحيى)
- ٧٩ نفيسه
- ٨١ قصة ابا ابليس
- ٨٢ (ذكر أخذ الميثاق)
- ٨٣ خلق حواء
- ٨٤ خطبة نكاح آدم و حواء التي خطبها الله عز و جل
- ٨٤ صفة شجرة الحنطة
- ٨٦ صفة الحية
- ٨٦ أكل آدم من الشجرة
- ٨٨ معاقبة إبليس
- ٨٨ الخصال التي ابتليت بها حواء
- ٨٩ خروج آدم من الجنة
- ٩٢ اتخاذ آدم الديك لمعرفة الاوقات

- ٩٢ (ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه و سلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة و بالعكس)
- ٩٣ (ذكر نسبة أبوى نبينا محمد صلى الله عليه و سلم)
- ٩٣ (ذكر نسبة أم نبينا صلى الله عليه و سلم)
- ٩٣ صفة الشعرى
- ٩٥ أولاد آدم الصلبية
- ٩٥ قتل قابيل هابيل
- ٩٨ * قصة عنق و ابنها عوج
- ١٠٠ * (ذكر ملوك الفرس متفرقة و مشاهير الأنبياء و الحكماء الذين كانوا فى أيامهم)
- ١٠٠ ** (ذكر كيومرث)
- ١٠١ (ذكر هوشنج)
- ١٠١ (ذكر طهمورث)
- ١٠١ ذكر ادريس عليه السلام
- ١٠٣ * (ذكر ملك جمشيد)
- ١٠٣ ذكر متوشلخ
- ١٠٣ ذكر نوح عليه السلام
- ١٠٤ صفة سفينة نوح
- ١٠٩ (ذكر الضحاك)
- ١١٠ (ذكر افريدون)
- ١١١ ذكر ارم
- ١١٣ ذكر لقمان
- ١١٣ (ذكر مولد ابراهيم عليه السلام)
- ١١٤ (ذكر القاء ابراهيم فى النار)
- ١١٧ فائدة فى قتل الوزغ
- ١١٨ ذكر صرح نمرود

- ١١٩ ذكر سارة
- ١٢٠ ذكر هاجر
- ١٢١ (ذكر الشام و الارض المقدسة و القدس و الخليل)
- * (ذكر أولية البيت الحرام و ركنه المستلم و المقام و من تولى بناءه من الملائكة و الأنبياء الكرام و من دونهم من سائر الامم و الانام و بدء ظهور زم
- ١٢٨ ذكر الاختلاف في الذبيح
- ١٢٩ قصة الذبح
- ١٣٠ تزوج اسماعيل و زيارة أبيه ابراهيم له
- ١٣١ بناء الكعبة
- ١٣٣ (ذكر ذى القرنين الاكبر)
- ١٣٤ ذكر ذى القرنين الاصغر
- ١٣٥ سد الاسكندر
- ١٣٦ ذكر يأجوج و مأجوج
- ١٣٧ (ذكر خروج الدجال)
- ١٣٨ آثار الاسكندر
- ١٣٨ (ذكر الخضر عليه السلام)
- ١٤٠ بقية اخبار ابراهيم عليه السلام
- ١٤٤ (ذكر دابة الارض)
- ١٤٦ أشراط الساعة
- ١٤٦ بقية أخبار بناء الكعبة
- ١٤٩ عدة بناء الكعبة
- ١٤٩ نقل الحجر الاسود
- ١٥٠ أول من كسا الكعبة
- ١٥١ ذرع الكعبة
- ١٥٣ مقامات الائمة و مصلاهم

- ١٥٤ (ذكر عدد أبواب المسجد الحرام)
- ١٥٥ (ذكر عدد الاساطين التي في المسجد الحرام)
- ١٥٥ عدد منائر المسجد الحرام
- ١٥٥ فضيلة مكة
- ١٥٧ رجع الى ذكر احوال ابراهيم
- ١٥٨ أول من شاب ابراهيم
- ١٥٨ (ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام)
- ١٥٩ صورة ما كتبه النبي صلى الله عليه و سلم لتميم الدارى
- ١٦٠ (ذكر ختن ابراهيم عليه السلام)
- ١٦١ (ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام)
- ١٦٢ (ذكر نبذة من قصة يعقوب و يوسف عليهما السلام)
- ١٦٤ عجائب فرعون
- ١٧١ ديك يوسف
- ١٧١ نقل صندوق يوسف
- ١٧٣ ذكر منوهر سبط ايرج
- ١٧٤ * (ذكر بخت نصر)
- ١٧٤ (ذكر الاسكندر الملقب بذي القرنين)
- ١٧٥ بقية قصة اسماعيل عليه السلام
- ١٧٨ قصة الافعى الجرهمى
- ١٨٢ نفيسة في تسمية العرب أولادها بشر الاسماء
- ١٨٧ أعمامه صلى الله عليه و سلم
- ١٩١ (ذكر أبى طالب و أولاده)
- ١٩٢ (ذكر الزبير و أولاده)
- ١٩٢ (ذكر حمزة بن عبد المطلب)

- ١٩٣ (ذكر العباس بن عبد المطلب و إسلامه)
- ١٩٤ ذكر الفضل بن عباس
- ١٩٥ ذكر عبد الله بن عباس
- ١٩٥ ذكر عبيد الله بن عباس
- ١٩٦ ذكر قثم بن العباس
- ١٩٦ ذكر عبد الرحمن و كثير و تمام أولاد العباس
- ١٩٧ (ذكر الاناث من ولد العباس)
- ١٩٧ (ذكر أبى لهب) * بن عبد المطلب
- ١٩٨ (ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب)
- ٢٠٠ ذكر الزبير بن العوام
- ٢٠٠ اشارة
- ٢٠٠ (ذكر مقتله)
- ٢٠١ (ذكر قتل شعيباء و تخريب بخت نصر بيت المقدس و قصة قتل زكريا و يحيى)
- ٢٠٥ سبب قتل يحيى عليه السلام
- ٢٠٥ نقش خاتم دانيال
- ٢٠٦ * (ذكر ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب ثانيا)
- ٢٠٨ سرقة الغزاليين من الكعبة
- ٢٠٨ * (ذكر بنار قبائل قريش بمكة)
- ٢٠٩ * (الطليعة الثالثة فى ولادة عبد الله و نذر عبد المطلب ذبحه)
- ٢٠٩ اشارة
- ٢٠٩ * (ذكر ولادة عبد الله)
- ٢١٠ (ذكر نذر عبد المطلب ذبح عبد الله و عرضه عليه)
- ٢١١ (ذكر تزوج عبد الله آمنه)
- ٢١١ (ذكر قصة الخنعمية الكاهنة)

- ٢١٢ (ذكر حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه و سلم)
- ٢١٥ قصة أصحاب الفيل
- ٢١٩ مسير سيف بن ذى يزن الى قيصر و كسرى
- ٢٢٠ سبب تملك الحبشة اليمن
- ٢٢٠ نادرة
- ٢٢٢ * (الركن الاوّل فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته
- ٢٢٢ اشارة
- ٢٢٢ الباب الاوّل فى الحوادث من عام ولادته الى السنه الحاديه عشر من تاريخ ولادته
- ٢٢٢ اشارة
- ٢٢٢ * (ذكر تاريخ ولادته)
- ٢٢٣ ذكر يوم ولادته
- ٢٢٤ ذكر طالع ولادته
- ٢٢٥ مكان ولادته
- ٢٢٥ بيان التواريخ
- ٢٢٦ * (ذكر خالد بن سنان العبسى و حنظله بن صفوان)
- ٢٢٧ ذكر حنظله بن صفوان
- ٢٢٧ (ذكر ما وقع ليله ميلاده عليه السلام)
- ٢٢٩ (ذكر بعض ما وقع حين الولادة)
- ٢٣١ (ذكر ختانه صلى الله عليه و سلم)
- ٢٣٢ أسماؤه صلى الله عليه و سلم
- ٢٣٣ ألقابه صلى الله عليه و سلم
- ٢٣٤ (ذكر شمائله و صفاته)
- ٢٣٧ مزاحه صلى الله عليه و سلم
- ٢٣٨ مصارعه عليه السلام

- ٢٣٩ لطيفة
- ٢٣٩ (ذكر خصائصه عليه السلام)
- ٢٣٩ اشارة
- ٢٣٩ (القسم الاول) في الخصائص التي اختص بها عن جميع الأنبياء و لم يؤتها نبي قبله و هي أربعة أنواع
- ٢٣٩ * (النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا)
- ٢٤١ (النوع الثاني ما اختص به في شرعه و أمته في الدنيا)
- ٢٤٢ (النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة)
- ٢٤٢ (النوع الرابع ما اختص به في أمته في الآخرة)
- ٢٤٢ (القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أمته)
- ٢٤٢ اشارة
- ٢٤٣ (النوع الاول ما اختص به من الواجبات و الحكمة فيه زيادة الزلفى و الدرجات)
- ٢٤٣ (النوع الثاني ما اختص به من المحرمات)
- ٢٤٣ (النوع الثالث ما اختص به من المباحات)
- ٢٤٤ * (النوع الرابع ما اختص به من الكرامات و الفضائل)
- ٢٤٤ (ذكر معجزاته صلى الله عليه و سلم المذكورة في هذا الباب مجموعة)
- ٢٤٨ (ذكر ارضاع الاطآر و عددها و ما وقع عند حليلة)
- ٢٥١ شق صدره عليه السلام
- ٢٥٢ رعيه عليه السلام للغنم
- ٢٥٥ وفاة آمنه
- ٢٥٥ احياء أبويه صلى الله عليه و سلم
- ٢٦٣ كفالة عبد المطلب له عليه السلام
- ٢٦٤ رمده عليه السلام
- ٢٦٤ استسقاء عبد المطلب
- ٢٦٤ تبشير سيف الحميرى عبد المطلب

- ٢٦٦ (ذكر سليمان و بلقيس ملكة اليمن و سبأ و نبذ من أخبارهما)
- ٢٦٦ اشارة
- ٢٦٨ قصة الهدهد
- ٢٦٩ قصة ملك اليمن أبى بلقيس و سبب وصوله الى الجن
- ٢٧٠ بقية قصة الهدهد
- ٢٧٣ (حديث وفاة بلقيس)
- ٢٧٤ (ذكر صفة كرسى سليمان عليه السلام)
- ٢٧٤ سبب سلب ملك سليمان
- ٢٧٦ وفاة سليمان
- ٢٧٧ وفاة عبد المطلب
- ٢٧٧ كفالة أبى طالب له صلى الله عليه و سلم
- ٢٧٩ موت حاتم الطائي و موت كسرى أنوشروان
- ٢٧٩ ذكر حرب الفجار
- ٢٨٠ سبب ثروة عبد الله بن جدعان
- ٢٨٠ نفيسة
- ٢٨١ أول ما رأى عليه السلام من أمر النبوة
- ٢٨١ * (الباب الثاني فى الحوادث من السنة الثانية عشر الى السنة الرابعة و العشرين من مولده صلى الله عليه و سلم
- ٢٨١ اشارة
- ٢٨١ * خروجه عليه السلام مع أبى طالب الى الشام
- ٢٨٣ (ذكر رعيه صلى الله عليه و سلم الغنم)
- ٢٨٣ * ولادة عمر رضى الله عنه
- ٢٨٤ حرب الفجار الآخر
- ٢٨٤ ولاية كسرى برويز
- ٢٨٥ صحبة أبى بكر للنبي فى تجارة الى الشام

- ٢٨٥ ذكر حلف الفضول
- ٢٨٦ شكواه عليه السلام الى عمه أبي طالب مما يأتيه
- ٢٨٦ * (الباب الثالث في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم
- ٢٨٦ اشارة
- ٢٨٦ * خروجه عليه السلام مع ميسرة الى الشام
- ٢٨٨ (ذكر من خطب خديجة و من تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم)
- ٢٨٨ (ذكر هند بن هند)
- ٢٨٨ تزوجه عليه السلام خديجة
- ٢٩٠ (ذكر وليمته صلى الله عليه وسلم)
- ٢٩٠ (ذكر تزوجه عليه السلام أمهات المؤمنين
- ٢٩٥ (ذكر من خطب صلى الله عليه وسلم من النساء و لم يعقد عليهن)
- ٢٩٦ (ذكر سراريه)
- ٢٩٦ (ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم و كميتهم و مواليدهم و ما اتفق عليه منهم و ما اختلف فيه)
- ٢٩٧ (ذكر زينب رضى الله عنها)
- ٢٩٧ اشارة
- ٢٩٧ (ذكر من تزوجها)
- ٢٩٨ (ذكر هجرتها)
- ٢٩٨ (ذكر وفاتها)
- ٢٩٩ (ذكر ولدها)
- ٢٩٩ (ذكر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)
- ٢٩٩ اشارة
- ٢٩٩ (ذكر من تزوجها)
- ٢٩٩ (ذكر تزويج عثمان رقية)
- ٣٠٠ (ذكر هجرتها)

- ٣٠٠ (ذكر وفاتها)
- ٣٠٠ (ذكر ولدها)
- ٣٠٠ (ذكر أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)
- ٣٠٠ اشارة
- ٣٠٠ (ذكر من تزوجها)
- ٣٠١ (ذكر كيفية تزويج أم كلثوم عثمان)
- ٣٠١ (ذكر أن تزويجه اياها كان بوحي من الله تعالى و أمر منه)
- ٣٠١ (ذكر وفاة أم كلثوم)
- ٣٠٢ (ذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)
- ٣٠٢ اشارة
- ٣٠٢ (ذكر وصيتها الى أسماء بنت عميس بما تصنعه بعد موتها)
- ٣٠٣ (ذكر تاريخ وفاتها و سننها يوم ماتت)
- ٣٠٣ (ذكر من غسلها و من صلى عليها و من دخل قبرها)
- ٣٠٣ (ذكر موضع قبرها)
- ٣٠٤ (ذكر ولد فاطمة)
- ٣٠٥ * (الركن الثاني في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته
- ٣٠٥ اشارة
- ٣٠٥ نزول الوحي و كيفيته
- ٣٠٩ (صفة نزول الوحي)
- ٣٠٩ رمى الشياطين بالشهب
- ٣١٠ انقسام طاق كسرى
- ٣١٠ (ذكر أول من أسلم)
- ٣١٢ (ذكر ما وقع في السنة الثانية و الثالثة من النبوة من اخفاء الدعوة)
- ٣١٣ هجرة الحبشة الاولى

- ٣١٣ فائدة في أسماء ملوك الجهات
- ٣١٥ مكالمة جعفر مع النجاشي
- ٣١٦ قصة تولية النجاشي
- ٣١٧ (ذكر بعض ما لقي رسول الله صلى الله عليه و سلم من ايداء المشركين)
- ٣١٧ (ذكر اسلام حمزة)
- ٣١٩ (ذكر اسلام عمر)
- ٣٢١ وقعة بعاث
- ٣٢١ * تقاسم قريش على معاداة بني هاشم و بني المطلب
- ٣٢٢ نزول سورة الروم
- ٣٢٢ انشقاق القمر
- ٣٢٣ وفاة أبي طالب
- ٣٢٤ وصية أبي طالب
- ٣٢٥ وفاة خديجة الكبرى
- ٣٢٦ خروجه عليه السلام الى الطائف و الى ثقيف
- ٣٢٧ ذكر وفود الجن
- ٣٢٨ * تزوجه صلى الله عليه و سلم سودة و عائشة
- ٣٢٩ ابتداء اسلام الانصار و بيعة العقبة الاولى
- ٣٣٠ ذكر قصة المعراج
- ٣٣٩ ذكر بيعة العقبة الثانية
- ٣٣٩ (ذكر صفة مصعب بن عمير)
- ٣٤٠ ذكر بيعة العقبة الكبرى
- ٣٤٢ هجرة أبي بكر الى الحبشة
- ٣٤٢ (ذكر هجرة أصحابه الى المدينة)
- ٣٤٣ (ذكر مشاورة قريش في اخراجه أو حبسه أو قتله و اخبار جبريل بذلك اياه صلى الله عليه و سلم و اذنه له بالهجرة)

- ٣٤٤ * (الركن الثالث فى الوقائع من أول هجرته صلى الله عليه و سلم الى وفاته
- ٣٤٤ اشارة
- ٣٤٥ (الموطن الاوّل) * فى وقائع السنة الاولى من الهجرة
- ٣٤٥ اشارة
- ٣٤٥ * (الفصل الاوّل فى خروجه صلى الله عليه و سلم مع أبى بكر من مكة الى الغار
- ٣٥٢ (ذكر خروجهما من الغار و توجههما الى المدينة و ما وقع لهما فى الطريق)
- ٣٥٤ معجزة
- ٣٥٤ قصة أم معبد
- ٣٥٦ قصة العوسجة
- ٣٥٧ خبر بريدة بن الحصيب
- ٣٥٧ (ذكر استقبال أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم و مكثه بقاء فى بنى عمرو بن عوف و تأسيس مسجد قباء)
- ٣٥٨ ذكر تاريخ الهجرة
- ٣٦٠ * (الفصل الثانى فى انتقاله من قباء الى باطن المدينة
- ٣٦٠ اشارة
- ٣٦١ أول خطبة فى الاسلام
- ٣٦٤ (ذكر بناء المسجد)
- ٣٦٨ موت كلثوم بن الهمد
- ٣٦٩ اسلام عبد الله بن سلام
- ٣٧٠ موت أسعد بن زرارة
- ٣٧٠ ابتداء خدمة أنس
- ٣٧١ الزيادة فى صلاة الحضر
- ٣٧١ وعك أبى بكر و الصحابة
- ٣٧٢ * اسلام سلمان الفارسى
- ٣٧٣ ذكر المواخاة بين المهاجرين و الانصار

- ٣٧٤ ذكر موادة اليهود
- ٣٧٤ موت العاص بن وائل من مشركى مكة
- ٣٧٤ بعث زيد بن حارثة الى مكة
- ٣٧٥ ولادة النعمان بن بشير و عبد الله بن الزبير
- ٣٧٦ شجاعة عبد الله بن الزبير
- ٣٧٦ قصة فاطمة بنت النعمان
- ٣٧٦ تكلم الذئب
- ٣٧٦ ابتداء الغزوات
- ٣٧٧ بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر
- ٣٧٨ سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابع
- ٣٧٩ بناؤه عليه السلام بعائشة
- ٣٨٠ بعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار
- ٣٨٠ ابتداء الاذان
- ٣٨١ * (الموطن الثانى فى حوادث السنة الثانية من الهجرة
- ٣٨١ اشارة
- ٣٨١ صوم عاشوراء
- ٣٨٢ تزوج على بفاطمة رضى الله عنها
- ٣٨٢ اشارة
- ٣٨٣ ذكر خطبة النبى فى نكاح فاطمة
- ٣٨٤ * غزوة الابواء
- ٣٨٤ غزوة بواط
- ٣٨٥ غزوة العشيرة
- ٣٨٥ تكنية على باى تراب
- ٣٨٦ غزوة بدر الاولى

- ٣٨٦ بعث عبد الله بن جحش الى بطن نخلة
- ٣٨٨ تحويل القبلة
- ٣٨٩ تجديد بناء مسجد قباء
- ٣٨٩ نزول فرض رمضان
- ٣٨٩ غزوة بدر الكبرى
- ٣٩٠ اشارة
- ٤٠٠ لطيفة انقلاب العصا سيفاً
- ٤٠٣ لطيفة فى استماع الطبل ببدر كطبل الملوك
- ٤٠٨ فائدة
- ٤١٤ ذكر اعتناء الصحابة بتعلم الخط و الكتابة
- ٤١٥ (تسمية من شهد بدرا من المسلمين)
- ٤٢٠ عدة أهل بدر
- ٤٢١ عدة شهداء بدر
- ٤٢١ عدة قتلى المشركين يوم بدر
- ٤٢٣ (ذكر الاسارى من المشركين)
- ٤٢٤ وفاة رقية بنته عليه السلام
- ٤٢٤ * سرية عمير بن عدى لقتل العصماء اليهودية
- ٤٢٥ نبذة من جوامع كلمه عليه السلام
- ٤٢٥ فرض زكاة الفطر
- ٤٢٦ فرض زكاة الاموال
- ٤٢٦ غزوة قرقر الكدر
- ٤٢٧ * سرية سالم بن عمير الى قتل أبى عفا
- ٤٢٧ غزوة بنى قينقاع
- ٤٢٨ * غزوة السويق

- ٤٢٩ موت عثمان بن مظعون
- ٤٢٩ بناء على بفاطمة رضى الله عنهما
- ٤٣٠ غضب النبى حين خطب على بنت أبى جهل
- ٤٣١ وفاة أمية بن الصلت
- ٤٣١ * (الموطن الثالث فى وقائع السنة الثالثة من الهجرة
- ٤٣١ اشارة
- ٤٣١ * سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف
- ٤٣٣ تزوج عثمان بن عفان بأم كلثوم
- ٤٣٣ غزوة غطفان
- ٤٣٣ هجوم دعثور على الرسول و سقوط سيفه من بده
- ٤٣٤ غزوة بحران
- ٤٣٥ * سرية زيد بن حارثة الى قرده
- ٤٣٥ سرية زيد بن حارثة الى قرده
- ٤٣٥ تزوجه صلى الله عليه و سلم بزينة بنت خزيمه
- ٤٣٦ * (ذكر ميلاد الحسن)
- ٤٣٦ ذكر ميلاد الحسين
- ٤٣٦ (ذكر عقه صلى الله عليه و سلم عنهما و أمره بحلق رءوسهما)
- ٤٣٧ (ذكر ختانها لسابعهما)
- ٤٣٧ (ذكر تسميتهما يوم سابعهما)
- ٤٣٧ (ذكر تسميتهما الحسن و الحسين كان بأمر الله و تأذينه صلى الله عليه و سلم فى اذنهما)
- ٤٣٧ (ذكر ارضاع أم الفضل امرأة عباس بن عبد المطلب الحسن بلبن ابنها قثم)
- ٤٣٨ * (ذكر صفته)
- ٤٣٨ غزوة أحد
- ٤٣٨ اشارة

- ٤٥١ معجزة فى انقلاب العود سهما و العصا سيفا
- ٤٥٦ تمثيل النسوة بقتلى أحد
- ٤٥٩ دعاء عبد الله بن جحش و سعد بن أبى وقاص
- ٤٦٠ كرامة فى عدم تغير أجساد الشهداء
- ٤٦٠ غريبة فى أمر معاوية بنبش قبور الشهداء بأحد
- ٤٦٢ * بيان الحكم الربانية فى ابتلاء المسلمين
- ٤٦٢ (ذكر شهداء أحد)
- ٤٦٣ عدّة الشهداء بأحد
- ٤٦٤ غزوة حمراء الاسد
- ٤٦٦ سرقة طعمه
- ٤٦٦ * (الموطن الرابع فى حوادث السنة الرابعة من الهجرة
- ٤٦٦ اشارة
- ٤٦٦ * سرية أبى سلمة الى قطن
- ٤٦٧ سرية عبد الله بن أنيس الى قتل سفيان بن خالد
- ٤٦٨ سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة
- ٤٧٠ سرية عاصم بن ثابت الى الرجيع
- ٤٧١ (ذكر عضل و القارة)
- ٤٧٢ كرامة عاصم فى حفظ جثته بعد استشهاده
- ٤٧٣ دقيقة فى أنّ الكرامة ثابتة للاولياء
- ٤٧٣ دعاء زيد بن حارثة و استجابته
- ٤٧٥ بعث عمرو بن أمية الى أبى سفيان بن حرب
- ٤٧٦ غزوة بنى النضير
- ٤٧٩ * وفاة زينب بنت خزيمه
- ٤٧٩ غزوة ذات الرقاع

- ٤٨٠ وفاة عبد الله بن عثمان
- ٤٨٠ ولادة الحسين بن على رضى الله عنهما
- ٤٨١ * تعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود
- ٤٨١ غزوة بدر الصغرى الموعد
- ٤٨٢ تزوجه صلى الله عليه و سلم بأم سلمة
- ٤٨٣ (ذكر أولاد أم سلمة)
- ٤٨٣ رجم اليهوديين
- ٤٨٤ وفاة فاطمة أم على بن أبى طالب
- ٤٨٤ * (الموطن الخامس فى وقائع السنة الخامسة من الهجرة
- ٤٨٤ اشارة
- ٤٨٤ * فك سلمان عن الرق
- ٤٨٥ غزوة دومة الجندل
- ٤٨٦ نفيسة
- ٤٨٦ وفاة أم سعد
- ٤٨٦ خسوف القمر
- ٤٨٦ وفد بلال بن الحارث
- ٤٨٦ * وفد ضمام بن ثعلبة
- ٤٨٦ غزوة المريسيع
- ٤٨٩ نزول آية التيمم
- ٤٩٠ تزوجه صلى الله عليه و سلم بجويرية
- ٤٩١ قصة الإفك
- ٤٩٣ كلام عمر و عثمان و على فى حق الإفك
- ٤٩٤ اعطاء الرسول بئر بيرحا لحسان بن ثابت
- ٤٩٥ * غزوة الخندق

- ٥٠١ مبارزة عليّ لعمر بن عبد ودّ
- ٥٠٤ لطيفة
- ٥٠٧ غزوة بني قريظة
- ٥٠٩ ارتباط أبي لبابة إلى عمود من عمد المسجد
- ٥١٣ وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه
- ٥١٤ قصة احياء أولاد جابر
- ٥١٤ تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بزینب بنت جحش
- ٥١٦ وقوع الزلزلة بالمدينة
- ٥١٦ سقوطه صلى الله عليه وسلم عن فرسه
- ٥١٦ مسابقة الخيل
- ٥١٦ نزول فرض الحج
- ٥١٧ النهي عن ادخار لحوم الاضاحي
- ٥١٧ * (فهرست الجزء الأول من تاريخ الخميس)
- ٥٢٩ الجزء الثاني
- ٥٢٩ اشارة
- ٥٢٩ [تتمه الركن الثالث من الحوادث من ابتداء نبوته إلى زمان هجرته و وفاته]
- ٥٢٩ اشارة
- ٥٢٩ (الموطن السادس فيما وقع في السنة السادسة من الهجرة)
- ٥٢٩ اشارة
- ٥٣٠ سرية محمد ابن مسلمة الى القرطاء
- ٥٣٠ اشارة
- ٥٣٠ قصة ثمامة بن أثال الحنفي
- ٥٣١ كسوف الشمس
- ٥٣١ غزوة بني لحيان

- ٥٣٢ زيارة النبي ص قبر أمه
- ٥٣٢ * (و فى ربيع الاؤل من هذه السنة وقعت غزوة الغابة)*
- ٥٣٦ سرية عكاشة الى غمر مرزوق
- ٥٣٦ سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة
- ٥٣٦ سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم
- ٥٣٦ سرية زيد بن حارثة أيضا الى العيص
- ٥٣٧ سرية زيد بن حارثة أيضا الى الطرف
- ٥٣٧ سرية زيد بن حارثة أيضا الى حسمى
- ٥٣٨ سرية كرز الى العرنيين
- ٥٣٩ سرية زيد الى وادى القرى
- ٥٣٩ * سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل
- ٥٣٩ * بعث على بن أبى طالب الى بنى سعد
- ٥٣٩ بعث زيد الى أم قرفة
- ٥٤٠ سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبى رافع
- ٥٤١ حديث الاستسقاء
- ٥٤٢ سرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن رزام اليهودى
- ٥٤٣ سرية زيد بن حارثة الى مدين
- ٥٤٣ غزوة الحديبية
- ٥٤٧ (ذكر بيعه الرضوان)
- ٥٥٢ بيان حكم الظهار
- ٥٥٣ وفاة أم رومان أم عائشة رضى الله عنها
- ٥٥٣ تحريم الخمر
- ٥٥٤ ذكر الحشيشة و أشباهها
- ٥٥٥ مضار الحشيشة

- ٥٥٥ صفة الميسر
- ٥٥٦ * (الموطن السابع فى وقائع السنة السابعة من الهجرة
- ٥٥٦ اشارة
- ٥٥٦ * ذكر اتخاذ الخاتم
- ٥٥٦ ارسال الرسل الى الملوك
- ٥٥٧ (ذكر كتاب النبى صلى الله عليه و سلم الى النجاشى مع عمرو بن أمية الضمرى)
- ٥٥٨ (ذكر كتاب النبى صلى الله عليه و سلم الى قيصر مع دحية بن خليفة الكلبي)
- ٥٦٠ صورة كتاب النبى الى هرقل
- ٥٦١ (ذكر كتاب النبى صلى الله عليه و سلم الى كسرى ملك فارس)
- ٥٦٣ (ذكر كتاب النبى صلى الله عليه و سلم الى المقوقس)
- ٥٦٥ * (ذكر كتاب النبى صلى الله عليه و سلم الى الحارث بن أبى شمر الغساني)
- ٥٦٥ (ذكر كتاب النبى صلى الله عليه و سلم الى ثمامة ابن أثال و هوذة بن على الحنفيين ملكى عمان مع سليط بن عمرو العامرى)
- ٥٦٦ سحر النبى صلى الله عليه و سلم
- ٥٦٧ سرية أبان بن سعيد قبل نجد
- ٥٦٨ * اسلام أبى هريرة
- ٥٦٨ قصة جراب أبى هريرة
- ٥٦٩ غزوة خيبر
- ٥٦٩ اشارة
- ٥٧٧ سم رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الشاة
- ٥٨٠ قسمة غنائم خيبر
- ٥٨١ استصفاء صفيية
- ٥٨٣ فتح فدك
- ٥٨٣ طلوع الشمس بعد غروبها لعللى رضى الله عنه
- ٥٨٣ فتح وادى القرى

- ٥٨٤ * نوم الرسول عن صلاة الصبح
- ٥٨٤ بناء الرسول عليه السلام بأم حبيبة
- ٥٨٥ سرية عمر بن الخطاب الى تربة
- ٥٨٥ سرية بشر بن سعد الى بنى مرة
- ٥٨٦ بعث غالب الليثي الى الميفعة
- ٥٨٦ سرية بشر بن سعد الى يمن و جبار
- ٥٨٦ سرية ابن عمر الى قبل نجد
- ٥٨٦ كتابه الى جبله بن الايهم
- ٥٨٧ قتل شيرويه اباه
- ٥٨٧ هدية المقوقس
- ٥٨٧ الكلام فى عمرة القضاء
- ٥٨٩ تزوجه عليه السلام بميمونة رضى الله عنها
- ٥٩٠ * (الموطن الثامن فى وقائع السنة الثامنة من الهجرة
- ٥٩٠ اشارة
- ٥٩١ * اسلام خالد و عمرو بن العاص و عثمان الحجبي
- ٥٩٢ بعث غالب بن عبد الله الى فدك
- ٥٩٣ اتخاذ المنبر
- ٥٩٤ حنين الجذع
- ٥٩٥ أول قود فى الاسلام
- ٥٩٥ سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر
- ٥٩٥ سرية كعب بن عمير الى ذات اطلاق
- ٥٩٥ سرية مؤتة
- ٥٩٨ (ذكر زيد بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس)
- ٥٩٩ (ذكر جعفر بن أبى طالب)

- ٦٠٠ * سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل
- ٦٠٠ سرية أبى عبدة الى سيف البحر
- ٦٠١ * سرية أبى قتادة الانصارى الى خضرة
- ٦٠١ سرية أبى قتادة الى بطن اضم
- ٦٠١ سرية عبد الله بن أبى حردد الى الغابة
- ٦٠٢ * غزوة فتح مكة
- ٦١٠ ذكر الاصنام التى كانت فى البيت
- ٦١٤ ذكر الرجال الاحد عشر الذين أهدر دمهم يوم فتح مكة
- ٦١٤ الاول عبد الله بن خطل
- ٦١٤ و الثانى عبد الله بن سعد بن أبى سرح
- ٦١٥ الثالث عكرمة بن أبى جهل
- ٦١٦ الرابع حويرث بن نقيد ابن وهب بن عبد قصى
- ٦١٦ الخامس المقيس بن صبابه الكندى
- ٦١٧ السادس هبار بن الاسود
- ٦١٧ السابع صفوان بن أمية
- ٦١٨ الثامن حارث بن طلائطه
- ٦١٨ التاسع كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى الشاعر
- ٦١٨ العاشر وحشى بن حرب
- ٦١٨ الحادى عشر عبد الله بن الزبعرى
- ٦١٨ ذكر النساء اللاتى أهدر النبى دمهنّ يوم الفتح
- ٦١٩ أولاهنّ هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان
- ٦١٩ ! الثانية و الثالثة قريبه و الفرثا الرابعة مولاة بنى خطل و الخامسة مولاة بنى عبد المطلب
- ٦١٩ السادسة أم سعد أرنب
- ٦١٩ إسلام أبى قحافة والد أبى بكر

- ٦٢٠ إسلام حكيم بن حزام
- ٦٢٠ * سرية خالد بن الوليد الى العزى
- ٦٢٠ ذكر منشأ اتخاذ الاصنام
- ٦٢١ بعث عمرو بن العاص الى سواع
- ٦٢٢ بعث سعد بن زيد الى مناة
- ٦٢٢ * بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة
- ٦٢٣ غزوة حنين
- ٦٣١ سرية أبى عامر الاشعري الى أوطاس
- ٦٣٣ * سرية الطفيل بن عامر الى ذى الكفين
- ٦٣٣ غزوة الطائف
- ٦٣٦ (ذكر اسلام مالك بن عوف النضرى)
- ٦٣٩ بعث عمرو بن العاص الى حيفر و عبد
- ٦٣٩ بعث العلاء الحضرمى الى ملك البحرين
- ٦٤٠ اسلام عروه بن مسعود
- ٦٤٠ تزوجه عليه السلام بمليكة الكنديه
- ٦٤١ ولادة ابراهيم من مارية القبطيه
- ٦٤١ * (الموطن التاسع فى حوادث السنه التاسعه من الهجره
- ٦٤١ اشاره
- ٦٤١ * بعث عيينه بن حصن الى بنى تميم
- ٦٤٢ بعث الوليد بن عقبه الى بنى المصطلق
- ٦٤٣ بعث قطبه بن عامر الى خثعم
- ٦٤٣ بعث الضحاک بن سفيان الكلابى الى بنى كلاب
- ٦٤٣ بعث علقمه بن مجزز الى الحبشه
- ٦٤٤ بعث على بن أبى طالب الى الفلس

- ٦٤٤ إسلام كعب بن زهير
- ٦٤٥ * تتابع الوفود
- ٦٤٥ هجره صلى الله عليه و سلم نساءه
- ٦٤٦ غزوة تبوك
- ٦٥٠ سرية خالد بن الوليد الى اكيدر
- ٦٥٢ موت عبد الله ذى الجادين
- ٦٥٣ هدم مسجد الضرار
- ٦٥٤ قصة كعب بن مالك
- ٦٥٦ قصة اللعان
- ٦٥٧ اسلام ثقيف
- ٦٦٠ هدم اللات
- ٦٦٠ * كتاب ملوك حمير
- ٦٦١ رجم الغامدية
- ٦٦٢ وفاة النجاشى
- ٦٦٢ وفاة أم كلثوم
- ٦٦٢ وفاة ابن سلول
- ٦٦٣ حج أبى بكر بالناس
- ٦٦٤ * (الموطن العاشر فى حوادث السنة العاشرة من الهجرة
- ٦٦٤ اشارة
- ٦٦٤ بعث أبى موسى الاشعري الى اليمن
- ٦٦٥ (ذكر معاذ بن جبل)
- ٦٦٥ اشارة
- ٦٦٥ وصيته عليه السلام لمعاذ
- ٦٦٦ * ذكر أبى موسى الاشعري

- ٦٦٦ بعث خالد بن الوليد الى عبد المدان بنجران
- ٦٦٧ بعث على بن أبي طالب الى اليمن
- ٦٦٨ * بعث جرير بن عبد الله الى ذى الكلاع
- ٦٦٨ بعث أبي عبيدة بن الجراح الى أهل نجران
- ٦٦٨ قصة بديل و تميم الدارى
- ٦٦٩ وفاة ابراهيم ابن رسول الله عليه السلام
- ٦٦٩ كسوف الشمس
- ٦٧٠ * طلوع جبريل مجلس النبى في صورة رجل
- ٦٧٠ قدم فيروز الديلمى الى المدينة
- ٦٧١ حجة الوداع
- ٦٧٣ نفيسة
- ٦٧٦ اتيان الصبى و تكلمه بين يدى النبى يوم ولد
- ٦٧٦ موت باذان
- ٦٧٦ نزول آية الاستئذان
- ٦٧٦ ظ./ (الموطن الحادى عشر فى وقائع السنة الحادية عشر من الهجرة)
- ٦٧٧ استغفاره عليه السلام لاهل البقيع
- ٦٧٧ سرية أسامة بن زيد الى أهل ابنى
- ٦٧٨ ظهور الاسود العنسى
- ٦٧٨ اشارة
- ٦٧٩ قتل الاسود العنسى
- ٦٨٠ قصة مسيلم الكذاب
- ٦٨٢ قصة سجاح
- ٦٨٢ قصة طليحة بن خويلد
- ٦٨٣ (ذكر ابتداء مرضه و كيفيته)

- ٦٨٤ (ذكر شدة مرضه)
- ٦٨٥ اسراره عليه السلام الى فاطمة
- ٦٨٨ (ذكر سنه صلى الله عليه و سلم)
- ٦٨٨ (ذكر وقت موته عليه السلام)
- ٦٨٩ (ذكر بيعه أبى بكر)
- ٦٩١ (ذكر غسله عليه السلام)
- ٦٩٣ (ذكر تكفينه عليه السلام)
- ٦٩٣ (ذكر الصلاة عليه)
- ٦٩٣ (ذكر قبره عليه السلام)
- ٦٩٤ (ذكر وقت دفنه عليه السلام)
- ٦٩٤ (ذكر الندب عليه عليه السلام)
- ٦٩٥ (ذكر ميراثه و تركته و حكمه فيها)
- ٦٩٦ (ذكر رؤية رسول الله فى المنام)
- ٦٩٦ (ذكر زيارة النبى صلى الله عليه و سلم و سائر المشاهد و المزارات بالمدينة)
- ٦٩٩ الخاتمة*
- ٦٩٩ اشارة
- ٦٩٩ (الفصل الاول)* فى المتفرقات
- ٦٩٩ اشارة
- ٦٩٩ (و أما خدمه عليه السلام)
- ٧٠٠ (و أما مواليه عليه السلام)
- ٧٠٢ (و أما مولياته عليه السلام)
- ٧٠٣ * (و أما امرأه عليه السلام)
- ٧٠٣ (و أما كتابه عليه السلام)
- ٧٠٤ (و أما رسله)

- ٧٠٥ (و أمآ قضاآه)
- ٧٠٥ (و أمآ مؤذنوه عليه السلام)
- ٧٠٦ (و أمآ شعراؤه الذين يذبون عن الاسلام)
- ٧٠٦ (و أمآ خيله و دوابه)
- ٧٠٨ (و أمآ بغاله عليه السلام)
- ٧٠٨ (و أمآ حميره عليه السلام)
- ٧٠٩ (و أمآ ابله عليه السلام)
- ٧١٠ (و أمآ أسلحته و آلات حربه عليه السلام)
- ٧١٠ (و أمآ ادراعه عليه السلام)
- ٧١١ (و أمآ رماحه عليه السلام)
- ٧١١ (و أمآ أقواسه عليه السلام)
- ٧١١ (و أمآ اتراسه عليه السلام)
- ٧١١ (و أمآ رايآته عليه السلام)
- ٧١٢ * (و أمآ لباسه و ثيابه و متاعه عليه السلام)
- ٧١٤ (و أمآ من وفد عليه صلى الله عليه و سلم)
- ٧١٤ اشارة
- ٧١٨ وفد صدآ
- ٧١٩ وفد سلامان
- ٧١٩ وفد الازد
- ٧١٩ رؤيا زرارآ
- ٧٢٠ وفد بجيلة
- ٧٢٠ * (الفصل الثاني في ذكر الخلفاء الراشدين و خلفاء بنى أمية و العباسيين)
- ٧٢٠ ** (ذكر أبى بكر الصديق رضى الله عنه) *
- ٧٢٠ اشارة

- ٧٢١ (ذكر صفته)
- ٧٢١ (ذكر خلافته)
- ٧٢٢ * (ذكر بدء الردة بعد وفاة رسول الله و ما كان من تأييد الله لخليفة رسول الله فيها)
- ٧٢٦ (ذكر وصية أبي بكر الصديق خالد بن الوليد حين بعثه في هذا الوجه)
- ٧٢٧ (ذكر مسير خالد الى بزاخه و غيرها)
- ٧٢٩ (ذكر رجوع بنى عامر و غيرهم الى الاسلام)
- ٧٣٢ * (ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع امامه من البطاح)
- ٧٤٠ قصة زرقاء اليمامة
- ٧٤١ بعث أبي بكر العلاء الحضرمي الى البحرين
- ٧٤٢ (ذكر الغزو الى الشام و ما وقع في نفس أبي بكر من ذلك و ما قوى عزمه عليه)
- ٧٤٢ اشارة
- ٧٤٥ كتاب أبي عبيدة الى أبي بكر
- ٧٤٦ مكالمه عمرو بن العاص مع أبي بكر
- ٧٤٨ أول وقعه في الشام
- ٧٤٨ توجه خالد بن الوليد من العراق الى الشام
- ٧٤٩ كيفية سلوك خالد في القفار
- ٧٥٠ كتاب خالد الى أبي عبيدة
- ٧٥١ اغارة خالد على بنى تغلب
- ٧٥١ عدة الجيش الذي دخل الشام مع خالد
- ٧٥٢ (وقعه أجنادين)
- ٧٥٤ كتاب خالد بالفتح الى أبي بكر رضى الله عنهما
- ٧٥٥ * (وقعه مرج الصفر)
- ٧٥٥ (ذكر مرض أبي بكر و وفاته رضى الله عنه)
- ٧٥٦ (ذكر أولاد أبي بكر)

- ٧٥٦ اشارة
- ٧٥٧ ذكر مقتل محمد بن أبى بكر
- ٧٥٩ (ذكر عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب)
- ٧٥٩ اشارة
- ٧٥٩ (صفته)
- ٧٦٠ (ذكر خلافة عمر رضى الله عنه)
- ٧٦١ (ذكر كتابه و قضااته و أمراءه)
- ٧٦٢ ذكر قصة النيل
- ٧٦٢ كرامة فى نداء عمر لسارية و هو على المنبر
- ٧٦٣ صفة أبى عبيدة بن الجراح
- ٧٦٤ ترجمة بلال رضى الله عنه
- ٧٦٤ (صفته)
- ٧٦٥ ترجمة ابن أم مكتوم
- ٧٦٦ ترجمة خالد بن الوليد رضى الله عنه
- ٧٦٧ (ذكر الخبر عن آخر أمر عمر رضى الله عنه و وفاته)
- ٧٦٧ (ذكر مقتله رضى الله عنه)
- ٧٦٩ (ذكر أولاده)
- ٧٦٩ اشارة
- ٧٧١ قصة عبد الرحمن بن عمر و هو المجلود فى الحد
- ٧٧٣ (ذكر عثمان بن عفان)
- ٧٧٣ اشارة
- ٧٧٣ صفته
- ٧٧٤ (ذكر خلافته)
- ٧٧٤ (ذكر كاتبه و قاضيه و أميره و حاجبه و صاحب شرطته و خاتمه)

- ٧٧٦ ترجمة عبد الرحمن بن عوف
- ٧٧٦ ترجمة العباس عم النبي
- ٧٧٧ ترجمة عبد الله بن مسعود
- ٧٧٧ ترجمة أبي ذر الغفاري
- ٧٧٨ (ذكر مقتل عثمان)
- ٧٨٣ (ذكر تاريخ قتله)
- ٧٨٣ (ذكر دفنه)
- ٧٨٤ (ذكر شهود الملائكة عثمان)
- ٧٨٤ (ذكر مدة خلافته)
- ٧٨٥ (ذكر ما نقم على عثمان مفصلا و الاعتذار عنه بحسب الامكان)
- ٧٩٢ (ذكر ولده)
- ٧٩٣ (ذكر علي بن أبي طالب)
- ٧٩٣ اشارة
- ٧٩٣ (ذكر صفته)
- ٧٩٤ (ذكر خلافة علي رضي الله عنه)
- ٧٩٦ ذكر من توفي في خلافة علي من مشاهير الصحابة
- ٧٩٧ (ذكر مقتل علي رضي الله عنه)
- ٧٩٨ (ذكر قاتله و ما حمله على القتل و كيفية قتله و أين قتل)
- ٨٠٠ (ذكر وصيته رضي الله عنه)
- ٨٠٠ (ذكر موضع دفنه)
- ٨٠١ (ذكر تاريخ مقتله)
- ٨٠١ (ذكر أولاده)
- ٨٠٤ (ذكر الائمة الاثني عشر على طريق الاختصار و هم علي و أولاده أولهم علي بن أبي طالب)
- ٨٠٧ (ذكر خلافة الحسن بن علي و خروجه الى معاوية و تسليمه الامر إليه)

- ٨٠٧ اشارة
- ٨٠٧ ترجمة الاشعث بن قيس الكندى
- ٨٠٨ (ذكر عطاء معاوية الحسن و اكرامه له)
- ٨٠٩ فائدة غريبة
- ٨٠٩ (ذكر خلافة معاوية ابى عبد الله بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشى الاموى و أمه هند بنت عتبة بن ربه)
- ٨٠٩ وفاة عمرو بن العاص
- ٨١٠ (ذكر وفاة الحسن بن على بن أبى طالب)
- ٨١١ (ذكر وصيته لاختيه الحسين رضى الله عنهما)
- ٨١١ (ذكر أولاده)
- ٨١٢ ذكر من توفى من كبار الصحابة فى زمن الحسن
- ٨١٤ (ذكر وفاة معاوية و موضع قبره)
- ٨١٤ (ذكر أولاده و قضائه و أمرائه و كتابه و حجابيه)
- ٨١٤ (ذكر خلافة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان القرشى الاموى)
- ٨١٥ (ذكر مقتل الحسين بن على و أين قتل و من قتله)
- ٨١٧ (ذكر سنه)
- ٨١٧ (ذكر أولاده)
- ٨١٨ (ذكر وفاة يزيد و مدفنه)
- ٨١٨ (ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان القرشى الاموى)
- ٨١٩ (ذكر خلافة عبد الله ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى)
- ٨٢١ (ذكر مقتل ابن الزبير)
- ٨٢٣ (ذكر أولاده و قاضيه و كاتبه و أميره و حاجبه)
- ٨٢٣ (ذكر خلافة مروان بن الحكم بن أبى العاص)
- ٨٢٥ (ذكر خلافة عبد الملك ابن مروان)
- ٨٢٦ وفاة عبد الله بن عباس

- ٨٢٦ هدم قصر الامارة بالكوفة
- ٨٢٧ أول ضرب الدنانير في الاسلام
- ٨٢٨ (ذكر وفاة عبد الملك بن مروان الاموى و مدفنه)
- ٨٢٨ (ذكر خلافة الوليد أبى العباس بن عبد الملك بن مروان)
- ٨٢٩ غريبة
- ٨٣٠ آخر من مات من الصحابة
- ٨٣١ ذكر وفاة الوليد
- ٨٣١ (ذكر خلافة سليمان أبى أيوب بن عبد الملك بن مروان)
- ٨٣١ ذكر من مات من المشاهير فى خلافة سليمان بن عبد الملك
- ٨٣٢ (ذكر وفاته)
- ٨٣٢ (ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشى الاموى)
- ٨٣٤ ذكر من مات من المشاهير فى خلافة عمر بن عبد العزيز
- ٨٣٤ (ذكر وفاته)
- ٨٣٥ (ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الاموى القرشى)
- ٨٣٥ ذكر من مات من المشاهير فى خلافته
- ٨٣٥ (ذكر خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان الاموى أمير المؤمنين أبى الوليد)
- ٨٣٦ ذكر من مات من المشاهير فى خلافة هشام ابن عبد الملك
- ٨٣٧ (ذكر خلافة الوليد الزنديق بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموى القرشى)
- ٨٣٨ (ذكر خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم الاموى)
- ٨٣٨ ذكر من مات من المشاهير فى خلافة يزيد ابن الوليد
- ٨٣٩ (ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى)
- ٨٣٩ (ذكر خلافة مروان الحمار بن محمد بن مروان ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس أبى عبد الملك الاموى الدمشقى القرشى)
- ٨٣٩ ذكر من مات من المشاهير فى خلافة مروان الحمار
- ٨٤٠ ملخص أخبار بنى أمية

- ٨٤١ (ذكر دولة بنى العباس و خلافة السفاح)
- ٨٤١ (ذكر خلافة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس)
- ٨٤٢ ذكر من مات من المشاهير فى خلافة أبى جعفر المنصور
- ٨٤٢ سبب بناء بغداد
- ٨٤٣ ترجمة الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان
- ٨٤٦ وفاة المنصور
- ٨٤٦ (ذكر خلافة المهدي أبى عبد الله محمد بن أبى جعفر المنصور محمد بن على بن عبد الله الهاشمى العباسى)
- ٨٤٦ ذكر من مات من المشاهير فى خلافة المهدي
- ٨٤٧ ظهور عطاء المقنع الساحر
- (ذكر خلافة موسى الهادى بن المهدي محمد بن أبى جعفر المنصور الهاشمى القرشى العباسى الرابع من خلفاء بنى العباس أبى محمد أمير المؤه
- ٨٤٨ (ذكر خلافة هرون الرشيد بن المهدي محمد بن أبى جعفر المنصور الهاشمى العباسى الخامس من خلفاء بنى العباس)
- ٨٤٨ ترجمة الامام مالك و ذكر من مات من المشاهير فى خلافة هارون الرشيد
- ٨٥٠ (ذكر خلافة الامين محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن محمد بن المنصور الهاشمى القرشى العباسى البغدادى)
- ٨٥٠ ذكر من مات من المشاهير فى خلافة الامين
- ٨٥٠ (ذكر خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد أبى جعفر المنصور)
- ٨٥١ ذكر من مات من المشاهير فى خلافة المأمون
- ٨٥١ ترجمة الامام الشافعى محمد بن ادريس
- ٨٥٢ (ذكر خلافة المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبى جعفر المنصور)
- ٨٥٣ (ذكر خلافة الواثق بالله هارون بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون الهاشمى العباسى البغدادى)
- ٨٥٤ ذكر من مات من المشاهير فى خلافة الواثق بالله
- ٨٥٤ (ذكر خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون الهاشمى العباسى البغدادى)
- ٨٥٥ ذكر من مات من المشاهير فى خلافة المتوكل على الله
- (ذكر خلافة المنتصر بالله محمد بن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبى جعفر و قيل أبى عبد الله) د
- (ذكر خلافة المستعين بالله أحمد ابن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبى جعفر المنصور الهاشمى العباسى) ٨٥٦

- (خلافه المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد هرون بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور) --- ٨٥٧
- (ذكر خلافه المهتدي بالله محمد بن الواثق هارون بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي العباد
- وفاء حافظ العصر البخارى ٨٥٨
- (ذكر خلافه المعتمد على الله أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور) ٨٥٩
- (ذكر خلافه المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن ولي العهد الموفق بالله طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هر
- (ذكر خلافه المكتفى بالله على بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن جعفر) ٨٦١
- (ذكر خلافه المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمي العباسي) ٦١
- (ذكر خلافه عبد الله بن المعتز الشاعر بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد) ٨٦٢
- (ذكر خلافه المقتدر بالله أبو الفضل جعفر فى المرّة الثانية) ٨٦٢
- ترجمة حسين بن منصور الحلاج ٨٦٣
- (خلافه القاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد) ٨٦٥
- (خلافه المقتدر بالله جعفر أعيد الى الخلافة ثالث مرّة) ٨٦٥
- قلع الحجر الاسود من الكعبة و نقله الى هجر ٨٦٦
- * (خلافه القاهر بالله أبي منصور محمد) ٨٦٧
- (خلافه الراضى بالله أبو العباس محمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي) ٧
- (خلافه المتقى لله أبو اسحاق ابراهيم بن المقتدر جعفر الهاشمي العباسي البغدادي) ٨٦٨
- (خلافه المستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن المكتفى بالله على بن المعتضد أحمد الهاشمي العباسي البغدادي) ٨٦٩
- (ذكر خلافه المطيع لله أبي القاسم الفضل ابن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي
- (خلافه الطائع لله أبي بكر عبد الكريم بن المطيع الفضل بن المقتدر الهاشمي العباسي) ٨٧٠
- ذكر من مات من المشاهير فى خلافه الطائع لله ٨٧١
- * غريبة ٨٧١
- (خلافه القادر بالله أبو العباس أحمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن
- ذكر من مات من المشاهير فى خلافه القادر بالله ٨٧٢
- (خلافه القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن القادر أحمد بن الامير إسحاق بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن ا

- ٨٧٣ ذكر من مات من المشاهير في خلافته و ما وقع من الغرائب في زمنه
- (خلافه المقتدى بأمر الله أبي القاسم عبد الله بن الامير محمد الذخيرة بن القائم عبد الله بن القادر أحمد بن الامير اسحاق بن المقتدر جعفر بن
- ٨٧٥ ذكر من مات من المشاهير في خلافته
- (خلافه المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدى بالله عبد الله)
- ٨٧٦ ذكر من مات من المشاهير في زمنه
- عجيبه في ذكر صبيه عمياء تتكلم على أسرار الناس
- ٨٧٦ (خلافه المسترشد بالله أبي منصور الفضل بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدى أبي القاسم عبد الله الهاشمي العباسي البغدادي) ٧
- ٨٧٨ (خلافه الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر أحمد)
- (خلافه المقتفي لامر الله أبي عبد الله محمد ابن المستظهر أحمد بن المقتدى عبد الله بن الامير محمد الذخيرة بن الخليفة القائم بالله عبد الله
- (خلافه المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر بن أحمد الهاشمي العباسي البغدادي أمير المؤمنين) ----- ٨٧٩
- ٨٧٩ سبب حفر الخندق حول الحجرة النبوية
- (خلافه المستضيء بالله أبي محمد الحسن بن المستنجد يوسف بن المقتفي لامر الله محمد بن المستظهر) ----- ٨٨٢
- (خلافه الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف الهاشمي العباسي) ----- ٨٨٢
- ٨٨٣ وقعة خوارزم شاه مع التتار و ابتداء ظهورهم
- (خلافه الظاهر بأمر الله أبي النصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد الهاشمي العباسي) ----- ٨٨٥
- (خلافه المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف) ٨٨٥
- ٨٨٦ بقيه أخبار التتار
- (خلافه المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المستنصر ابن الظاهر بأمر الله محمد أمير المؤمنين الهاشمي العباسي البغدادي) ----- ٨٨٧
- ٨٨٧ ظهور النار خارج المدينة المنورة
- ٨٩٠ ذكر احتراق المسجد النبوي
- ٨٩٠ ذكر الاحتراق الثاني
- ٨٩١ وصول هولاءكو الى بغداد
- (خلافه المستنصر بالله أبي العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بالله محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف بن
- (خلافه الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن علي الفتى بن الراشد بالله منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر أحمد ب

- ٨٩٤ هلاك هولكو
- ٨٩٤ وقعة التتار في حمص
- ٨٩٤ (خلافه المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أمير المؤمنين الهاشمي العباسي ثاني خلفاء مصر)
- ٨٩٤ (خلافه الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن المستكفي سليمان)
- ٨٩٧ (خلافه المعتضد بالله أبي بكر بن المستكفي بالله سليمان بن الحاكم)
- ٨٩٧ (خلافه المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن المعتضد بالله أبي بكر بن المستكفي سليمان)
- ٨٩٧ (خلافه المعتصم بالله أبي يحيى زكريا بن ابراهيم بن الحاكم أحمد ابن محمد بن حسن بن علي الفتي)
- ٨٩٨ (خلافه المتوكل على الله في المرة الثانية)
- ٨٩٨ (خلافه الواثق بالله أبي حفص عمر بن المعتصم ابراهيم)
- ٨٩٨ (خلافه المعتصم بالله ابي يحيى زكريا بن المستعصم ابراهيم بن المستمسك بالله)
- ٨٩٨ (خلافه المتوكل على الله أبي عبد الله محمد)
- ٨٩٩ (خلافه المستعين بالله أبي الفضل العباس بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد)
- ٨٩٩ (خلافه المعتضد بالله أبي الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد أمير المؤمنين)
- ٨٩٩ (خلافه المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد أبي بكر بن الحاكم أحمد ابن المستكفي بالله سليمان بن اله
- ٩٠٠ (خلافه القائم بأمر الله أبي البقاء حمزة بن المتوكل على الله محمد أمير المؤمنين الهاشمي العباسي)
- ٩٠٠ (خلافه المستنجد بالله أبي المحاسن يوسف بن المتوكل على الله أمير المؤمنين الهاشمي العباسي)
- ٩٠٠ ذكر الخلفاء الفاطميين بالاختصار
- ٩٠٢ ذكر ملوك الاكراد و الاتراك و الجراكسة الذين تولوا سلطنة مصر
- ٩٠٦ * (فهرست الجزء الثاني من تاريخ الخميس)*
- ٩١٩ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

تاريخ الخميس

إشارة

نام كتاب: تاريخ الخميس فى أحوال أنفس النفيس

نويسنده: شيخ حسين ديار بكرى

وفات: ٩٦٦ ق

تعداد جلد واقعى: ٢

زبان: عربى

موضوع: رسول خدا صلى الله عليه و آله و سلم

ناشر: دار الصادر

مكان نشر: بيروت

سال چاپ: بى تا

tarikh alkhmis fi a'houal a'nfs nfis

تأليف: حسين الديار بكرى تاريخ النشر: ١٩٧٣/١٠/٠١

الناشر: دار صادر للطباعة والنشر

النوع: ورقى غلاف فنى، حجم: ٢٨×٢٠، عدد الصفحات: ٩١٢ صفحة الطبعة: ١ مجلدات: ٢ التوفير

اللغة: عربى

الجزء الأول

ذكر ترتيب الكتاب على مقدمة و ثلاثة أركان و خاتمة

الحمد لله الذى خلق نور نبيه قبل كل أوائل* ثم خلق منه كل شىء من الاعالى و الاسافل* ثم أودعه فى الاصلاب الطيبة الجلائل* و ربه فى الارحام الطاهرة من الرذائل* فقلبه فى الآباء و الامهات الجزائل* حتى أظهره من أظهر بيت من خير الشعوب و القبائل* محمد المخصص بأبين السير و أحسن الشمائل* المؤيد بأثبت المعجزات و أوضح الدلائل* صلى الله عليه و على اخوانه المصطفين أولى أكمل الفضائل* و على آله و أصحابه المقتدين ذوى أجمل الخصائل* (أما بعد) فيقول المستوهب من الله ذى المنن العبد الضعيف حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى غفر الله له و لوالديه* و نولهم كرامة لديه* هذه مجموعة فى سير سيد المرسلين و شمائل خاتم النبيين صلى الله عليه و على آله و أصحابه أجمعين* انتخبها من الكتب المعتره تحفة للاخوان الكرام البررة و هى التفسير الكبير و الكشاف و حاشيته للشريف الجرجاني و الكشف و الوسيط و معالم التنزيل و أنوار التنزيل و مدارك التنزيل و تفسير القشيري و بحر العلوم و النهر و لباب التأويل و تفسير الحدادى و عمدة المعانى و زاد المسير لابن الجوزى و تفسير الينابيع و تبصير الرحمن و تفسير أبى الليث السمرقندى و صحيح البخارى و مسلم و سنن الترمذى و شمائله و سنن أبى داود و النسائى و ابن ماجه و المصابيح و شرح السنه و المشكاة و شرحها للطيبى و مشارق الانوار للصفغانى و الموطأ و شرحا صحيح البخارى لابن حجر و الكرمانى و مسند الامام أحمد و مستدرک الحاكم و جامع الاصول لابن الاثير و النهاية له و أسد الغابة و الكامل له و الشفاء و شعب الايمان للبيهقى و دلائل النبوة له و احياء العلوم و التلقيح لابن الجوزى و صفوة الصفوة له و شرف المصطفى له و الحدائق له و الوفاء له و خلاصة الوفا

للسهوى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص ٣:

و إيضاح النووى و المنهاج له و الاذكار له و رياض الصالحين له و النجم الوهاج و معجم الطبرانى و ذخائر العقبى للمحب الطبرى و السمط الثمين له و خلاصة السير له و الرياض النضرة له و المتقى و شواهد النبوة و المواهب اللدنية لاحمد القسطلانى و روضة الاحباب و أسماء الرجال و مزيل الخلفاء و سيرة ابن هشام و اكتفاء الكلاعى و الاستيعاب لابن عبد البرّ و سيرة اليعمرى و سيرة الدمياطى و سيرة مغلطاي و مناسك الكرماني و التذنيب للرافعى و هدى ابن القيم و التنبيه لابي الليث السمرقندى و فصل الخطاب و الفتوحات المكية و ربيع الابرار و حياة الحيوان و تلخيص المغازى و زين القصص و أمثال العسكري و كتاب الاعلام للسهروردى و تاريخ مكة للانزرقى و تاريخ الياضى و شفاء الغرام للقاسى و دول الاسلام للذهبي و شرح المواقف للشريف الجرجاني و شرح المقاصد للفتازانى و شرح العقائد العضدية للدوانى و تفسير قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ له و أنموذج العلوم له و عقائد الفيروز آبادى و فصوص الحكم و العروة الوثقى و شرعة الاسلام و الملل و النحل لمحمد الشهرستانى و الهداية و المضمرات و كنز العباد و المهمات و تشويق المساجد و المختصر الجامع و صحاح الجوهرى و القاموس و سامى الاسامى و مورد اللطافة و الاصل الاصيل للسخاوى و الفوائد و الانس الجليل و بهجة الانوار و العوارف و معجم ما استعجم للبكرى و أنموذج اللبيب للسيوطى و الكشف له و الدرجة المنيفة له و العرائس للثعلبى و سح السحابة و أصول الصفار و البحر العميق و سر الادب و الانسان الكامل* (و سميتها)* بالخميس فى أحوال أنفس نفيس* و رتبها على مقدمه و ثلاثة أو كان و خاتمه* (أما المقدمة) ففى الحوادث من أول خلق نوره الى زمان ولادته و ظهوره و هى ثلاث طلائع (الطليعة الاولى) فى تعريف النبى صلى الله عليه و سلم و الرسول و أولى العزم و الخاتم و الفرق بينهم و بين البشر و الملك و بين النبى و الولى و الساحر و فى أول ما خلق الله و ما بدأ من أنواره قبل وجوده الصورى و خلق طينته قبل طينه آدم و حديث صور الأنبياء و ذكر دلائل نبوته و علامات رسالته من بشائر الكتب القديمة و العلماء المتقدمين و أخبار الجنّ و الكهنة (الطليعة الثانية) فى ذكر خلق السماء و الارض و مدّة خلقهما و خلق الملائكة و الجان و ذكر مدّة الدنيا و ذكر مدّة هذه الامة و ابتداء خلق آدم و حواء و ذكر الروح و ذكر عيسى و مريم و يحيى و أخذ الميثاق و كيفية انتقاله من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة و بالعكس و بيان نسبه من الطرفين و ذكر مولد ابراهيم و ذكر القائه فى النار و ذكر الشأم و الارض المقدسة و ذكر أولية الكعبة و عدد بنائها و من تولى بناءها و فيها ذكر ذى القرنين و يأجوج و مأجوج و الدجال و الخضر و دابة الارض و بدء ظهور زمزم فى زمن اسماعيل و انظماسها بعده و بقائها منطمسة الى زمن عبد المطلب و فيها ذكر يعقوب و يوسف و ذكر قتل شعيب و تخريب بخت نصر بيت المقدس و قصة قتل زكريا و يحيى و ذكر ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب ثانيا (الطليعة الثالثة) فى ولادة عبد الله و نذر عبد المطلب ذبحه و عرض عبد الله عليه و تزوجه آمنه و قصة الخثعمية و وقائع مدّة الحمل من وفاة عبد الله و قصة أصحاب الفيل (و أما الاركان الثلاثة فالركن الاول) فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته و فيه ثلاثة أبواب (الباب الاول) فى الوقائع من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته و ما وقع حين الولادة و ذكر الختان و ذكر أسمائه و ألقابه و كناه و شمائله و صفاته و خصائصه و معجزاته و ارضاع الاظآر و عددها و ما وقع عند حلیمه من شق الصدر و غيره و ولادة أبى بكر الصديق و فقد حلیمه النبى صلى الله عليه و سلم فى الطريق حين ردته الى أمه و وفاة أمه و ولادة عثمان بن عفان و كفالته عبد المطلب و رمده و استسقاء عبد المطلب و حديث سيف بن ذى يزن و ذكر سليمان و بلقيس و وفاة عبد المطلب و كفالته أبى طالب و موت حاتم الطائى و موت كسرى أنوشروان و ولاية ابنه هرمز

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص ٤:

السلطنة و خروج أبى طالب عم النبى صلى الله عليه و سلم الى الشأم و حرب الفجار الاول و شق الصدر على قول (الباب الثانى) فى الحوادث من السنة الثانية عشر من مولده الى السنة الرابعة و العشرين من ارتحال أبى طالب مع النبى صلى الله عليه و سلم الى الشأم و

ذكر رعيه الغنم و مولد عمر بن الخطاب و الفجار الثانى و عزم الزبير بن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن و خلع هرمز عن السلطنة و قتله و تولى كسرى برويز السلطنة و حرب الفجار الثانى عند البعض و تجارة الشام مع أبى بكر و حلف الفضول و شكايته الى عمه من آت يأتية منذ ليال و هدم الكعبة و بنائها فى قول بعض العلماء (الباب الثالث) فى الحوادث من السنة الخامسة و العشرين الى السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه و سلم من خروجه الى الشام مع ميسرة عبد خديجة و قصة نسطور الراهب و تزوج خديجة و وليمته و ذكر سائر أزواجه اجمالاً و ذكر سراريه و أولاده و تزويج بناته و أختانه و ولادة علي بن أبى طالب و هدم الكعبة و بنائها و ولادة فاطمة و موت زيد بن عمرو بن نفيل و رؤيته الضوء و النور و قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر (الركن الثانى) فى الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي و رمى الشياطين بالشهب و انقسام طاق كسرى و أول من أسلم و اخفاء الدعوة و وفاة ورقة بن نوفل و اظهار الدعوة و ولادة عائشة و هجرة الحبشة و ايداء المشركين و وفاة سمية بنت حباط و اسلام حمزة و عمر بن الخطاب و وقعة بعاث و تقاسم قريش على معاداة بنى هاشم و بنى المطلب و نزول سورة الروم و انشقاق القمر و وفاة أبى طالب و خديجة و ذكر ثقيف و وفود الجنّ و تزوج سودة و عائشة و بدء اسلام الانصار و ذكر المعراج و فرض الصلوات الخمس و بيعه العقبة الاولى و بيعه العقبة الثانية و هجرة أبى بكر الى الحبشة و بدء هجرة الاصحاب الى المدينة و مشاوره قريش فى حبسه أو قتله أو اخراجه و اخبار جبريل اياه بذلك و اذنه له بالهجرة (الركن الثالث) فى الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته و وفاته و فيه أحد عشر موطناً (الموطن الأول) فى وقائع السنة الاولى من الهجرة و فيه فصلان (الفصل الأول) فى خروجه مع أبى بكر من مكة الى الغار و لبثهما فيه ثلاثة أيام و خروجهما من الغار و توجههما الى المدينة و ما وقع لهما فى الطريق من ادراك سراقه و مرورهما بخيمتى أم معيد و لقيهما بريدة بن الخصيب و لقيهما طلحة بن عبيد الله و الزبير بن العوام فى الطريق و موت البراء ابن معرور و استقبال أهل المدينة و نزولهما بقاء و لبثهما فى بنى عمرو بن عوف و تأسيسه مسجد بقاء (الفصل الثانى) فى انتقاله من بقاء الى باطن المدينة و أول جمعة صليت فى الاسلام قبل قدومه باطن المدينة و نزوله على أبى أيوب و سكناه بداره و بناء المسجد و موت كلثوم بن المهديم و اسلام عبد الله بن سلام و موت أسعد بن زرارة و ابتداء خدمة أنس و الزيادة فى صلاة الحضر و وعك أبى بكر و الصحابة و اسلام سلمان و المواخاة بين المهاجرين و الانصار و موادة اليهود و موت العاص بن وائل من مشركى مكة و بعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله و ولادة النعمان بن بشير و ولادة عبد الله بن الزبير و ذكر فاطمة بنت النعمان و تكلم الذئب و ابتداء الغزوات و بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر و سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رايغ و بنائه بعائشة و بعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار و ابتداء الاذان (الموطن الثانى) فى حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء و تزوج علي بفاطمة و غزوة ابواء و ودان و غزوة بواط و غزوة العشيرة و تسكنية علي بأبى تراب و غزوة بدر الاولى و سرية عبد الله بن جحش و تحويل القبلة و تجديد مسجد بقاء و نزول فرض رمضان و غزوة بدر الكبرى و غلبه الروم على فارس و وفاة رقية و قتل عمير بن عدى العصماء و صلاة الفطر و زكاته و فرض زكاة الاموال و غزوة قرقرة الكدر و سرية سالم بن عمير و غزوة بنى قينقاع و غزوة السوق و موت عثمان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥

ابن مظعون و صلاة العيد و التضحية و بناء علي بفاطمة و موت أمية بن أبى الصلت (الموطن الثالث) فى وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن سلمة لقتل كعب بن الاشرف و تزوج عثمان أم كلثوم و غزوة غطفان و غزوة نجران و سرية زيد بن حارثة الى قردة و تزوج حفصة و تزوج زينب بنت خزيمة و ذكر ميلاد الحسن و غزوة أحد و مقتل حمزة و مصعب بن عمير و أنس بن النضر و ثابت بن دحداح و حنظلة غسيل الملائكة و جحدر بن زياد و غزوة حمراء الاسد و سرقة طعمه بن الابيرق و علوق فاطمة بالحسين (الموطن الرابع) فى وقائع السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبى سلمة الى قطن و وفاته و سرية عبد الله بن أنيس الى قتل سفيان بن خالد و سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة و سرية عاصم الى الرجيع و سرية عمرو بن أمية الضمري الى مكة لقتل أبى سفيان و غزوة بنى النضير و وفاة زينب بنت خزيمة و غزوة ذات الرقاع و صلاة الخوف فيها و وفاة عبد الله بن عثمان و ولادة الحسين بن على و تعلم

زيد بن ثابت كتاب اليهود و غزوة بدر الصغرى الموعودة و تزوج أم سلمة و رجم اليهوديين و وفاة فاطمة بنت أسد و تحريم الخمر عند البعض (الموطن الخامس) فى وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فك سلمان من الرق و غزوة دومة الجندل و وفاة أم سعد بن عبادة و خسوف القمر و شدة قريش و وفد بلال بن الحارث المزنى و قدوم ضمام بن ثعلبة و غزوة المريسيع و تسمى غزوة بنى المصطلق أيضا و تنازع جهجاه و قدوم مقبس بن حبابه و نزول آية التيمم و تزوج جويرة و افك عائشة و غزوة الخندق و غزوة بنى قريظة و قصة أولاد جابر و تزوج زينب بنت جحش و نزول آية الحجاب و زلزلة المدينة و سقوطه عن الفرس و مسابقة الخيل و نزول فرض الحج و النهى عن ادخار لحوم الاضاحى (الموطن السادس) فى وقائع السنة السادسة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة الى القرظان و قصة ثمامة و كسوف الشمس و غزوة بنى لحيان و بعث أبى بكر الى كراع الغميم و زيارة النبى صلى الله عليه و سلم قبر أمه و غزوة الغابة و سرية عكاشة الى عمرو و سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة و سرية أبى عبيدة بن الجراح الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة و سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجمام و سرية زيد بن حارثة الى العيص و سرية زيد بن حارثة الى الطرف و سرية زيد بن حارثة الى حسمى و سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين و سرية زيد بن حارثة الى وادى القرى و بعث عبد الرحمن بن عوف الى بنى كلب و بعث علي بن أبى طالب الى بنى سعد و سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة و سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبى رافع و الاستسقاء و سرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن رازم اليهودى بخيبر و سرية زيد بن حارثة الى مدين و غزوة الحديبية و بيعه الرضوان و نزول حكم الظهار و وفاة أم رومان و تحريم الخمر و تزوج أم حبيبة (الموطن السابع) فى وقائع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم و ارسال الرسل الى ملوك الاطراف و سحره صلى الله عليه و سلم و بعث أبان بن سعيد قبل نجد و اسلام أبى هريرة و غزوة خيبر و سمه بها و استصفاء صفية و فتح فدك و طلوع الشمس بعد غروبها و فتح وادى القرى و ليلة التعريس و البناء بأمر حبيبة و سرية عمر بن الخطاب الى تربة و بعث أبى بكر الى بنى كلاب و بعث بشر بن سعد الى بنى مرة و بعث غالب بن عبد الله الى الميعة و بعث بشر ابن سعد الى يمن و جبار و بعث سرية قبل نجد و كتابه الى جبله بن الايهم و قتل شيرويه أباه و وصول هدية المقوقس و عمره القضاء و تزوج ميمونة و سرية ابن أبى العوجاء الى بنى سليم (الموطن الثامن) فى وقائع السنة الثامنة من الهجرة من اسلام خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و عثمان بن طلحة و تزوج فاطمة بنت الضحاك و سرية غالب بن عبد الله الليثى الى بنى الملوح و سرية غالب بن عبد الله الى مصاب اصحاب بشر بن سعد بفدك و اتخاذ المنبر و القصاص

و سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص ٦٠

بالتنى و سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات الهلاح و سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل و سرية أبى عبيدة بن الجراح الى سيف البحر و سرية أبى قتادة الى خضرة و سرية أبى قتادة الى بطن اضم و سرية عبد الله بن أبى حدود الى الغابة و غزوة فتح مكة و اسلام أبى سفیان بن حرب و اسلام أبى قحافة و اسلام حكيم بن حزام و اسلام عكرمة بن ابى جهل و سرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى العزى بنخلة و سرية عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل و سرية سعد بن زيد الاشهل الى مناة صنم الاوس و سرية خالد بن الوليد الى بنى خزيمه و غزوة حنين و سرية أبى عامر الى أوطاس و سرية الطفيل ابن عمرو الدوسى الى ذى الكفين و غزوة الطائف و اسلام صفوان بن أمية و اسلام مالك بن عوف النضرى و بعث عمرو بن العاص الى عمان و بعث العلاء الحضرمى الى البحرين و اسلام عروة بن مسعود الثقفى و بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن و تزوج مليكة السكندية و طلاق سودة و ولادة ابراهيم و ابتداء لوفود و وفاة زينب (الموطن التاسع) فى وقائع السنة التاسعة من الهجرة من بعث عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم و بعث الوليد بن عقبه بن أبى معيط الى بنى المصطلق و سرية قطبة بن عامر الى خثعم و بعث الضحاك الى بنى كلاب و سرية علقمة الى الحبشة و بعث على بن أبى طالب الى الفللس صنم طى و سرية عكاشة الى الحجاب و اسلام كعب بن زهير و تتابع الوفود و قصة الايلاء و غزوة تبوك و سرية خالد بن الوليد الى اكيدر و كتابه الى هرقل و موت عبد الله ذى النجادين و هدم مسجد الضرار و قصة كعب

بن مالك و صاحبيه و ارجاء أمرهم و قصة اللعان و اسلام ثقيف و مجيء كتاب ملوك حمير و رجم الغامدية و وفاة النجاشي و وفاة أم كلثوم و موت عبد الله بن أبي بن سلول و حج أبي بكر و قتل فارس ملكهم شهريار بن شيرويه و تملكهم توران بنت كسرى (الموطن العاشر) في وقائع السنة العاشرة من الهجرة من قدوم عدى بن حاتم و بعث أبي موسى و معاذ بن جبل الى اليمن و بعث خالد بن الوليد الى بنى الحارث بنجران و بعث على بن أبي طالب الى اليمن و بعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذى الخلفة و بعث جرير الى ذى الكلاع و بعث أبي عبيدة بن الجراح الى نجران و قصة بديل و تميم الداري و وفاة ابراهيم و انكشاف الشمس يوم مات ابراهيم و ظهور جبريل في مجلس النبي صلى الله عليه و سلم و قدوم فيروز الديلمي و اسلام فروة بن عمرو الجذامي و حجة الوداع و مجيء صبي في حجة الوداع و موت باذان و نزول آية الاستئذان و موت أبي عامر الراهب (الموطن الحادي عشر) في وقائع السنة الحادية عشر من الهجرة من قدوم وفد النخع و الاستغفار لاهل البقيع و سرية أسامة بن زيد الى نبي و ذكر الاسود العنسي و ذكر مسيلمة الكذاب و سجاح و طليحة و ذكر ما وقع قبل مرضه و ما وقع في مرضه و مدته مرضه و ذكر سنه و وقت موته و ذكر بيعه أبي بكر و ذكر غسله و تكفينه و الصلاة عليه و قبره و دفنه و النذب عليه و ميراثه و تركته و حكمه فيها و رؤيته في المنام و ذكر زيارته صلى الله عليه و سلم و سائر المزرات بالمدينة (و أما الخاتمة) ففيها فصلان (الفصل الأول) في المتفرقات من أرقائه و حرسه و خدمه و من كان يضرب الاعناق بين يديه و ذكر مواليه و أمرائه و رسله و كتابه و مؤذنيه و خطبائه و شعرائه و حداته و ذكر خيله و لقاحه و دوابه و آلات حروبه و لباسه و ذكر من وفد عليه (الفصل الثاني) في ذكر الخلفاء الراشدين و ذكر خلفاء بني أمية و العباسيين.

الطليعة الاولى في تعريف النبي و الرسول

إشارة

* (الطليعة الاولى من المقدمة في تعريف النبي و الرسول و اولى العزم و الخاتم و الفرق بينهم و بين البشر و الملك و بين النبي و الولي و الساحر و في أول ما خلق الله و ما بدأ من أنواره قبل وجوده الصوري و خلق طينته قبل طينه آدم و حديث صور الأنبياء و ذكر دلائل نبوته و علامات رسالته من بشائر الكتب القديمة و العلماء المتقدمين و أخبار الجنّ و الكهنة)*

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٧

قال في شواهد النبوة اعلم أن النبي عبارة عن انسان أنزل عليه شريعة من عند الله بطريق الوحي تتضمن تلك الشريعة بيان كيفية تعبد الله تعالى فاذا أمر بتبليغها الى الغير يسمى رسولا* و في الفتوحات المكية النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا* و في شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني النبي انسان بعثه الله الى الخلق لتبليغ ما أوحاه الله إليه و الرسول قد يستعمل مراد فاله و قد يختص بمن هو صاحب كتاب فيكون أخص من النبي* و في أنوار التنزيل الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة يدعو الناس إليها و النبي يعمه و من بعثه لتقرير شرع سابق كأنياء بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى و عيسى عليهم الصلاة و السلام و لذلك شبه النبي صلى الله عليه و سلم علماء أمته بهم حيث قال علماء أمته كأنياء بنى اسرائيل فالنبي أعم من الرسول و يدل عليه أنه سئل صلى الله عليه و سلم عن الأنبياء فقال مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا قيل - كم الرسل منهم قال ثلاثمائة و ثلاثة عشر جما غفيرا* و قيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا- عليه و النبي غير الرسول من لا- كتاب له و قيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي و النبي يقال له و لمن يوحى إليه في المنام* و في العروة الوثقى كل من كان تصرفه في ظواهر الخلق فهو سلطان و كل من كان تصرفه في ظواهر الخلق و بواطن المؤمنين به مؤيدا من عند الله مستغنيا بنفسه في التلقى من ربه عن بشر مثله فهو نبي فالنبي سلطان في الظاهر ولي في الباطن مستغن في ارشاد الخلق عن بشر مثله فاذا اجتمعت السلطنة و الولاية في شخص واحد انتشر العدل في الظاهر و الباطن و يتم امر معاش الناس و معادهم على نحو

أكمل و أفضل و الرسول عامّ يطلق على الملك و البشر و النبيّ خاص لا يطلق الا على البشر* و في معالم التنزيل و جملتهم مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا و الرسل منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر كما مر و المذكور في القرآن باسم العلم ثمانية و عشرون نبيا* و في الينايع روى الكلبي عن كعب الاحبار أن عدد الأنبياء ألفا ألف و مائتا ألف و خمسة و عشرون ألفا و الرسل ثلاثمائة و ثلاثة عشر* و في العمدة لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط و لا من النساء و لا من الجنّ و يؤيده قوله تعالى و ما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى و سيجيء الخلاف في نبوة النساء في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة و العشرين من النبوة* و في ربيع الابرار للزمخشري عن فرقد السنجي لم يبعث نبيّ قط من مصر من الامصار و انما بعثوا من القرى لان أهل الامصار أهل السواد و الريف و أهل القرى أرق و عن أبي ذرّ الغفاري قال قلت يا رسول الله من أول الأنبياء قال آدم فقلت أنبيّ مرسل قال نعم ثم قال يا أبا ذرّ أربعة سريانيون آدم و شيث و أخنوخ و هو ادريس و هو أول من خط و خاط و نوح و أربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك يا أبا ذرّ و أول أنبياء بني اسرائيل موسى و آخرهم عيسى قلت كم أنزل الله من كتاب قال مائة صحيفة و أربعة كتب على شيث خمسين صحيفة و على أخنوخ ثلاثين صحيفة و على ابراهيم عشر صحائف و على موسى قبل التوراة عشر صحائف و أنزل التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان و لم يذكر آدم في هذه الرواية* و في الينايع و على آدم عشر صحائف و لم يذكر صحف موسى و قال و أنزل التوراة على موسى و الزبور على داود و الانجيل على عيسى و الفرقان على نبيكم* و في المدارك أنزل التوراة و هي سبعون و قر بعير لم يقرأها كلها الا أربعة موسى و يوشع و عزيز و عيسى عليهم السلام* و في بحر العلوم و عشرين صحيفة على ابراهيم و التوراة على موسى ألف سورة كل سورة ألف آية و الانجيل على عيسى و الزبور على داود و الفرقان على محمد صلى الله عليه و سلم* و في الانسان الكامل الزبور لفظة سريانية و هي بمعنى الكتاب فاستعملها العرب حتى أنزل الله تعالى و كل شيء فعلوه في الزبر أي في الكتب و أنزل الزبور

على داود آيات مفصلات و لكنه لم يخرجها الى قومه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٨

إلا جملة واحدة بعد أن كمل الله نزوله عليه و كان داود ألطف الناس محاوره و أحسنهم شمائل و كان نحيف البدن قصير القامة ذا قوّة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة في زمانه

مطلب نفيس في نعمات داود

* و في العرائس قال وهب و كعب كان داود عليه السلام أحمر الوجه دقيق الساقين سبط الرأس قليل الشعر أبيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت و كان اذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش و الطيور و كان يهلك الناس في مجلسه من صوته الحسن و نغمته اللذيذة و الترجيع و الالحان و لم يعط أحد من خلق الله مثل صوته و كان يقرأ الزبور تسعين لحنا لحنه منها يفيق المجنون و المغمى عليه و ما صنعت المزامير و العيذان و البرابط و سائر أنواع الاوتار و الملاهي الاعلى نعماته و أجناس صوته بتعليم ابليس و عفاريته انتهى كلام العرائس* و في كتاب طهارة القلوب للشيخ العارف عبد العزيز الديريني يروى أن داود عليه السلام كان اذا أراد أن ينوح على ذنبه مكث سبعة أيام بلياليها لا يأكل و لا يشرب و لا يقرب النساء ثم يخرج له منبرا الى البرية ثم يأمر سليمان عليه السلام أن ينادى بصوت عال من أراد أن يسمع نوح داود فليأت فتأتى الوحوش من البراري و الآكام و تأتى الهوام من الجبال و الطير من الاوكار و تخرج العذارى من خدورهنّ و تجتمع الخلائق لذلك اليوم فيأتى داود فيرقى على المنبر فيحيط به بنو اسرائيل على طبقاتهم و كل صنف من الخلق على حدته و سليمان عليه السلام واقف على قدميه عنده فيأخذ داود في الثناء على الله تعالى فيضجون بالبكاء و الصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة و النار فيموت خلق كثير من الناس و الوحوش و الطيور و الهوام ثم يأخذ في أهوال القيامة و ينوح على نفسه فيموت من كل صنف طائفة عظيمة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا أبتاه مزقت المستمعين كل ممزق و ماتت

طائفة من بنى اسرائيل و من الوحوش و الطير و الهوام ثم يأخذ في الدعاء حتى يقع مغشيا عليه فيحمل الى منزله و تكثر الجنائز في الناس فيقال هذا قتيل ذكر الله تعالى و هذا قتيل خوف الله و هذا قتيل ذكر الجنة و هذا قتيل ذكر النار ثم يدخل بيت عباده و يغلق بابه و يقول يا إله داود أغضبان أنت على داود و لا يزال يناجي ربه حتى يأتي سليمان فيستأذن و يدخل و يقدم إليه قرصا من شعير و يقول يا أبت تقو بهذا على ما تريد فيأكل منه ما شاء الله تعالى ثم يخرج الى بنى اسرائيل و قال يزيد الرقاشى خرج داود مرة ينوح على نفسه و معه أربعون ألفا فمات منهم ثلاثون ألفا فما رجع منهم الا عشرة آلاف و كان اذا جاءه الخوف سقط و اضطرب حتى يقعد انسان على رجليه و آخر على صدره لثلا- تتفرق أعضاؤه و مفاصله* و فى الانسان الكامل أنزل الله الانجيل على عيسى بالغة السريانية و قرئ على سبعة عشر لغة و أول الانجيل

دقيقة في الاب و الام و الابن

* باسم الاب و الام و الابن* كما أن أول القرآن* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* و أخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الاب و الام و الابن عبارة عن الروح و مريم و عيسى فحينئذ قالوا ثالث ثلاثة و لم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم الله و بالأم كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق و بالابن الكتاب و هو الوجود المطلق لانه فرع و نتيجة عن ماهية الكنه و إليه أشار في قوله تعالى و عنده أم الكتاب* و فى أنوار التنزيل ان السبب فى وقوع النصارى فى هذه الضلالة أن أرباب الشرائع المتقدمه كانوا يطلقون الاب على الله باعتبار أنه السبب الأول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر و الله سبحانه هو الرب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا و لذلك كفر قائله و منع مطلقا حسما لمادة الفساد* و عن وهب بن منبه قال ان صحف ابراهيم عليه السلام أنزلت فى أول ليلة من شهر رمضان و أنزلت التوراة على موسى عليه الصلاة و السلام لست ليال خلون من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائه عام و أنزل الزبور على داود عليه الصلاة و السلام لا تثنى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسائة عام و أنزل الانجيل على عيسى عليه الصلاة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٩

و السلام لثلاث عشر على ما فى الكشاف و قيل لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام و مائتى عام و أنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه و سلم لاربع و عشرين أو سبع و عشرين ليلة خلت من شهر رمضان بعد الانجيل بستمائه عام و عشرين عاما و اختلف فى كيفية انزاله على ثلاثة أقوال أحدها أنه نزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا و أملاه جبريل على السفارة ثم كان ينزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه و سلم نجوما فى عشرين سنة أو فى ثلاث و عشرين سنة أو خمس و عشرين سنة على حسب الاختلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه و سلم بمكة بعد النبوة فقبل عشر و قيل ثلاثة عشر و قيل خمسة عشر و لم يختلف فى مدة اقامته بالمدينة انها عشر و اختلفوا فى وقت ليلة القدر فأكثرهم على انها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى أوتارها و أكثر الاقوال انها السابعة منها كذا فى الكشاف و هذا أى القول الأول أشهر و أصح و إليه ذهب الاكثرون و يؤيده ما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة قال الحاكم صح على شرط الشيخين* و أخرج النسائى فى تفسيره من جهة حسان بن أبى الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر أى أم الكتاب و هو اللوح الى بيت العزة فى السماء الدنيا جملة واحدة و اسناده صحيح و حسان بن أبى الاشرس وثقه النسائى و غيره* و القول الثانى انه نزل الى السماء الدنيا فى عشرين ليلة قدر من عشرين سنة و قيل فى ثلاث و عشرين ليلة قدر من ثلاث و عشرين سنة و قيل فى خمس و عشرين ليلة قدر من خمس و عشرين سنة نزل فى كل ليلة قدر انزاله فى كل سنة ثم ينزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و هذا معنى قول بعض العلماء كان ينزل من القرآن فى كل ليلة قدر من السنة الى السنة ما يكفيه الى مثلها من القابل و كان جبريل ينزل فى ليلة القدر من السماء

السابعة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم ينزل عليه من السماء الدنيا بحسب المصالح و الوقائع الى ليلة القدر من قابل انزل عليه مثل ما أنزل في ليلة القدر التي قبلها و بهذا أى بالقول الثاني قال مقاتل و الامام أبو عبد الله الحليمي في المنهاج و الماوردى في تفسيره* و القول الثالث أنه ابتدئ انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من سائر الاوقات و بهذا أى بالقول الثالث قال الشعبي و غيره* و اعلم أنه اتفق أهل السنة على أن كلام الله منزل و اختلفوا في معنى الانزال فقيل معناه اظهار القرآن و قيل ان الله أفهم كلامه جبريل و هو في السماء و هو عال من المكان و علمه قراءته ثم جبريل أداه في الارض و هو يهبط في المكان و ذكر النيسابوري في تفسيره كلم الله جبريل بالقرآن في ليلة واحدة و هي ليلة القدر فسمعه جبريل و حفظه بقلبه و جاء به الى السماء الدنيا الى الكتبة فكتبوه ثم نزل على محمد صلى الله عليه و سلم بالنجوم أى الاوقات قال الزركشى في البرهان في التنزيل طريقان أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية و أخذه من جبريل و الثاني أن الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذه رسول الله صلى الله عليه و سلم منه و الاوّل أصعب الحالين و نقل بعضهم عن السمرقندي حكاية ثلاثة أقوال في أن المنزل على النبي صلى الله عليه و سلم ما هو أحدها أنه اللفظ و المعنى و ان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ و نزل به و ذكر بعضهم أن احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف و ان تحت كل حرف معان لا يحيط بها الا الله و هذا معنى قول الغزالي ان هذه الاحرف سترة لمعانيه و الثاني أنه انما نزل جبريل عليه الصلاة و السلام بالمعاني خاصة و أنه صلى الله عليه و سلم علم تلك المعاني و عبر عنها بلغة العرب و انما تمسكوا بقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك و القول

الثالث أن جبريل عليه السلام انما ألقى عليه المعنى و انه عبر بهذه الالفاظ

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٠

بلغة العرب و ان أهل السماء يقرءونه بالعربية ثم انه نزل به كذلك قيل السرّ في انزاله حملة الى السماء الدنيا التفخيم لامره و أمر من نزل عليه و ذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا آخر الكتب المنزلة منزل على خاتم الرسل لا شرف الامم و لقد صرفناه إليهم لينزله عليهم و لو لا- الحكمة الالهية اقتضت نزوله منجما بسبب الوقائع لاهبط الى الارض جملة فان قيل في أى زمان نزل جملة الى السماء الدنيا بعد ظهور نبوة محمد صلى الله عليه و سلم أم قبلها قلت قال الشيخ أبو شامة الظاهر أنه قبلها و كلاهما محتمل قيل ان ليلة القدر مما منحه الله محمدا صلى الله عليه و سلم و اختص به بعد ظهور نبوته فكيف يمكن نزوله قبل ذلك* و في بحر العلوم للشيخ نجم الدين عمر النسفى و كتاب البرهان لابي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشى قال الامام أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب من أشرف علوم القرآن علم نزوله و جهاته و ترتيب ما نزل بمكة ابتداء و وسطا و انتهاء و ترتيب ما نزل بالمدينة كذلك و ما اختلفوا فيه فقال بعضهم هو مكى و قال بعضهم هو مدنى و ما نزل مرتين و ما نزل بمكة و حكمه مدنى و ما نزل بالمدينة و حكمه مكى و ما نزل بمكة في أهل المدينة و ما نزل بالمدينة في أهل مكة و ما يشبه نزول المكى في المدينة و ما يشبه نزول المدنى في المكى و ما نزل بالجحفة و ما نزل ببيت المقدس و ما نزل بالطائف و ما نزل بالحديبية و ما نزل ليلا و ما نزل نهارا و ما نزل شتاء و ما نزل صيفا و ما نزل مشيعا و ما نزل مفردا و الآيات المدنية في السور المكية و الآيات المكيات في السور المدنية و ما حمل من مكة الى المدينة و ما حمل من المدينة الى مكة و ما حمل من المدينة الى أرض الحبشة و ما نزل مجملا و ما نزل مفسرا و ما نزل مرموزا و ما هو ناسخ و ما هو منسوخ فهذه ثلاثون وجها من لم يعرفها و لم يميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله*

(ذكر ترتيب ما نزل بمكة)

* روى عن الحسين بن واقد أنه قال أول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك و قيل أول ما نزل سورة الفاتحة كذا في البرهان و هو ضعيف و في رواية أورد نزول الفاتحة بعد يأياها المدثر ثم ن والقلم ثم يأياها المزمّل ثم يأياها المدثر ثم تبت يدا أبى لهب ثم اذا

الشمس كوّرت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم و الليل اذا يغشى ثم و الفجر ثم و الضحى ثم أ لم نشرح ثم و العصر ثم و العاديات ثم انا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أ رأيت الذى يكذب بالدين ثم قل يا أيها الكافرون ثم سورة الفيل ثم الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم و النجم اذا هوى ثم عبس و تولى ثم انا أنزلناه ثم و الشمس و ضحاها ثم و السماء ذات البروج ثم و التين و الزيتون ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم الهمزة ثم و المرسلات ثم ق و القرآن المجيد ثم لا أقسم بهذا البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص و القرآن ثم الاعراف ثم الجنّ ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بنو اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم و الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم و الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم و النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم* و اختلفوا فى آخر ما نزل بمكة قال ابن عباس العنكبوت و قال الضحاك و عطاء المؤمنون و قال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة و عليه استقرت الرواية من الثقات و هى خمس و ثمانون سورة كذا فى بحر العلوم للنسفى و البرهان للزركشى*

(ذكر ترتيب ما نزل بالمدينة)

* و أول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه و سلم ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١١

ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة و منهم من يقدم المائدة على التوبة و قرأ النبى صلى الله عليه و سلم سورة المائدة فى خطبته يوم حجة الوداع فقال أيها الناس ان آخر القرآن نزولا سورة المائدة فأحلوا حلالها و حرّموا حرامها*

(ذكر ما اختلفوا فيه)

* اختلفوا فى ويل للمطففين قال ابن عباس هى مدينة و قال عطاء هى آخر ما نزل بمكة كما مرّ و قال قتادة سورة المزمل مدينة و قال الباقون هى مكية و اختلفوا فى الفاتحة و سيجىء بيانه فهذا ترتيب ما نزل بالمدينة و هى تسع و عشرون سورة فجميع ما نزل بمكة خمس و ثمانون سورة كما مرّ و جميع ما نزل بالمدينة تسع و عشرون سورة على اختلاف الروايات و قال علقمة و الحسن ما فى القرآن يأيها الناس فهو مكي و ما فيه يأيها الذين آمنوا فهو مدنى و قال نجم الدين عمر النسفى فى بحر العلوم اختلفوا فى فاتحة الكتاب انها مكية أو مدينة أو مكية و مدينة معا على ثلاثة أقوال قال على و ابن عباس و أبى بن كعب و مقاتل و قتادة فى جماعة آخرين انها مكية و قال مجاهد انها مدينة و ذكر الحسين بن الفضل البجلي و الثعالبي ان مجاهدا انفرد بالقول انها مدينة*

(ذكر ما نزل مرتين)

قال بعضهم ان الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة و مرة بالمدينة حين حوّلت القبلة و قد صح أنها مكية لقوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم و هو مكي كذا فى أنوار التنزيل و لتثنية نزولها سميت مثانى و هو نظير قوله تعالى أ ليس الله بكاف عبده و هو النبى صلى الله عليه و سلم و هذه الكفاية فى حقه انه دفع عنه مكر الكفار كما قال و اذ يمكر بك الذين

كفروا ليشبوتك الآية و نزلت هذه الآية مرة أخرى في شأن خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم لتحريق الشجرة التي كانت العرب يزعمون أن فيها عزي فخوّفه الكفار منها و كانوا يقولون يا عزي خبله و جننيه فجاء و قلعها و حرقها و خرجت عزي فقتلها و قال عليه السلام تلك العزي و لن تعبد أبدا* و أما ما نزل بمكة و حكمه مدني فمنها قوله في الحجرات يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى الآية نزلت بمكة يوم فتحها و هي مدينة لأنها نزلت بعد الهجرة و منها قوله في المائدة اليوم أكملت لكم دينكم الى قوله الخاسرين نزلت يوم الجمعة و الناس و قوف بعرفات فبركت ناقته من هيبه القرآن و سورة المائدة مدينة لنزولها بعد الهجرة و هي عدّة آيات* و أما ما نزل بالمدينة و حكمه مكي فمنها قوله تعالى في الممتحنة يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم أولياء و هي قصة حاطب بن أبي بلتعة و سارة و الكتاب الذي دفعه الى سارة يخاطب أهل مكة و منها قوله تعالى في سورة النحل و الذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى قوله و يفعلون ما يؤمرون* و في البرهان الى آخر السورة مدنيات يخاطب بها أهل مكة و منها سورة الرعد يخاطب بها أهل مكة و هي مدينة و من أول براءة الى قوله انما المشركون نجس خطاب لمشركي مكة و هي مدينة فهذا الذي ذكرناه من كلا القسمين من جملة ما نزل بمكة في أهل المدينة و حكمه مدني و ما نزل بالمدينة في أهل مكة و حكمه مكي* و أما ما يشبه تنزيل المدينة في السور المكية فمن ذلك قوله تعالى في سورة النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش الا- اللمم كبائر الاثم يعني كل ذنب عاقبته النار و الفواحش يعني كل ذنب فيه الحد الا- اللمم و هو ما بين الحدين من الذنوب نزلت في تيهان و المرأة التي راودها عن نفسها فأبت و استقرت الرواية بما قلنا و الدليل على صحته أنه لم يكن بمكة حد و لا زجر و منها قوله تعالى في هود و أقم الصلاة طرفي النهار الآية نزلت في أبي مقبل الحسين بن عمير بن قبيس و المرأة التي اشترت براء فراودها* و أما ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية فمن ذلك قوله تعالى في الأنبياء لو أردنا أن نتخذ لها لاتخذناه من لدنا نزلت في نصارى نجران السيد و العاقب و منها سورة و العاديات ضبحا في رواية الحسين بن واقد و منها قوله تعالى في سورة الانفال و اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية* و أما ما نزل بالجحفة فقوله تعالى في سورة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٢

القصص ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد نزلت بالجحفة في طريق المدينة و النبي صلى الله عليه و سلم مهاجر* و أما ما نزل بيت المقدس فقوله تعالى في سورة الزخرف و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون نزلت بيت المقدس في ليلة أسرى به* و في الكشاف قيل ان النبي صلى الله عليه و سلم جمع له الأنبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس و أمهم و قيل له سلهم فلم يشك و لم يسأل* و في الينايع سمع النبي صلى الله عليه و سلم آمن الرسول مع الآية التي بعدها ليلة المعراج من الحق تعالى بلا واسطة* و أما ما نزل بالطائف فقوله عز و جل في الفرقان أ لم تر الى ربك كيف مدّ الظل الآية و في اذا السماء انشقت بل الذين كفروا يكذبون و الله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم يعني كفار مكة* و أما ما نزل بالحديبية حين صالح النبي صلى الله عليه و سلم أهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو ما نعرف الرحمن و لو علمنا أنك رسول الله لتابعناك فأنزل الله تعالى و هم يكفرون بالرحمن الى قوله متاب* و في الينايع قوله بل الذين كفروا يكذبون الآية و قوله و هم يكفرون بالرحمن في سورة الرعد نزلتا بالحديبية في حق الصلح* و أما ما نزل ليلا فقوله في أول سورة الحج يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم نزلت ليلا في غزوة بنى المصطلق و هم حى من خزاعة و الناس يسرون فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة و منها قوله تعالى في المائدة و الله يعصمك من الناس و ذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يحرسه أصحابه كل ليلة في غزوة و النبي صلى الله عليه و سلم في خيمة من آدم فبات على باب الخيمة حذيفة و سعد في آخرين فلما أن كان بعد هزيع من الليل أنزل الله عليه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من الخيمة* و في البرهان أخرج رأسه من الخيمة و قال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى* و منها قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت قالت عائشة رضى الله عنها نزلت هذه الآية و أنا مع النبي صلى الله عليه و سلم في اللحاف و منها ما نزل ليلة المعراج و هو قوله تعالى آمن الرسول مع الآية التي

بعدها سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما مر من رواية الربيع ونزل عليه أكثر القرآن نهاراً* و أما ما نزل في الشتاء و ما نزل في الصيف فقد ذكر العلماء ان آية الكلاله في أوائل سورة النساء نزلت في الشتاء و ان الآية التي في آخرها نزلت في الصيف* و أما ما نزل مشيعاً فالفاتحة نزلت و معها ثمانون ألف ملك و في رواية سبعمائة ألف ملك طبقوا ما بين السماء و الارض لهم زجل بالتسييح فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله و خرّسا جدا و منها سورة الانعام نزلت جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسييح و التحميد و كذا في الكشف و زاد في البرهان طبقوا ما بين السماء و الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله و خرّسا جدا* و قال الزركشى قد روى ما يخالفه فروى أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزل منها آيات بالمدينة اختلفوا في عددها فقول ثلاث و هي قوله تعالى قل تعالوا الى آخر الآيات الثلاث و قيل ست آيات و قيل غير ذلك و سائرها نزل بمكة و نزلت آية الكرسي و معها ثلاثون ألف ملك و نزلت سورة يس و معها ثلاثون ألف ملك و نزلت و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا و معها عشرون ألف ملك* و ذكر الامام أحمد في مسنده من حديث معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنم القرآن و ذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا و رواه الطبراني أيضا كذا في البرهان و سائر القرآن نزل به جبريل عليه الصلاة و السلام مفردا بلا تشيع* و أما الآيات المدنيات في السور المكية فمنها سورة الانعام و هي كلها مكية خلاست آيات استقرت بذلك الروايات و ما قدرها الله حق قدره الآية نزلت في مالك بن الصيف من أخبار اليهود و رؤسائهم و الثانية و الثالثة و من أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص ١٣

أوحى اللى و لم يوح إليه شىء* في الكشف هو مسيلم الحنفي الكذاب أو كذاب صنعاء الاسود العنسى و من قال سأنزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي أخو عثمان من الرضاة و ثلاث آيات من أواخرها قل تعالوا الى قوله تتقون و منها سورة الاعراف كلها مكية خلاثمان آيات و اسألهم عن القرية الى قوله و إذ نتقنا الجبل فوقهم الآية و منها سورة ابراهيم مكية غير آيتين نزلتا في قتلى بدر و هما قوله تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفراً الآية و منها سورة النحل مكية الى قوله تعالى و الذين هاجروا في الله و الباقي مدنيات و منها سورة بنى اسرائيل مكية غير قوله تعالى و إن كادوا ليقْتُنوك عن الذي أوحينا إليك يعنى ثقيفا و غير قوله تعالى و قل رب أذخني مَدْخَلِ مَدْخَلِ صِدْقِي و أَخْرِجْنِي مَخْرَجِ صِدْقِ الآيه و منها سورة الكهف مكية غير قوله تعالى و اصبرِ نَفْسَكْ نزلت في سلمان الفارسي و منها سورة القصص مكية غير آيه و هي قوله تعالى و الذين آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يعنى الانجيل من قبله هم به يؤمنون يعنى بالفرقان نزلت في أربعين رجلا من مؤمنى أهل الكتاب قدموا من الحبشة مع جعفر بن أبى طالب فأسلموا و منها سورة الزمر مكية غير قوله تعالى قل يا عبدي الذين أسرفوا الآية و منها الحواميم كلها مكيات غير قوله تعالى فى الاحقاف قل أ رأيتكم إن كان من عند الله الآية نزلت في عبد الله ابن سلام و منها سورة النجم مكية الا قوله تعالى أفرأيت الذي تولى الآية و منها سورة أ رأيت الذي مكية غير قوله فويل للمصلين فانها مدينة كذا قال مقاتل بن سليمان و أما الآيات المكيات فى السور المدنية فمنها قوله تعالى فى الانفال و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم يعنى أهل مكة حتى تخرج من بين أظهرهم و منها سورة التوبة مدينة غير آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة و منها سورة الرعد مدينة غير قوله تعالى و لو أن قوآناً سويت به الجبال الى جميعا و منها سورة الحج مدينة غير أربع آيات مكيات و ما أرسلنا من قبلك من رسول الى قوله عذاب يوم عقيم* و أما ما حمل من مكة الى المدينة فأول سورة حملت من مكة الى المدينة سورة يوسف انطلق بها عوف بن عفراء فى الثمانية الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأسلموا و هو أول من أسلم من الانصار ثم حمل بعدها قل هو الله أحد الى آخرها ثم حمل بعدها الآية التى فى الاعراف قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الى قوله يهدون فأسلم عليها طوائف من أهل المدينة* و أما ما حمل من المدينة الى مكة فمن ذلك قوله فى البقرة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه نزلت فى سرية عبد الله بن جحش و قتل ابن الحضرمي ثم حملت آية الربا من المدينة الى مكة فى حضور ثقيف و بنى المغيرة الى عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه

و سلم على مكة فقرأها عتاب عليهم و هي يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ و ذروا ما بقى من الربا فأقروا بتحريمه و تابوا و أخذوا رأس المال ثم حملت تسع آيات من سورة براءة من أولها قرأها علي بن أبي طالب رضى الله عنه يوم النحر على الناس ثم حملت من المدينة الى مكة الآية التى فى النساء و هى قوله الا المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان الى قوله عفوًا غفورًا* و أما ما حمل من المدينة الى أرض الحبشة فهى ست آيات بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم الى جعفر بن أبى طالب فى خصومه الرهبان و القسيسين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمه سواء بيننا و بينكم فأسلم النجاشى و أسلموا* و أما المجل فكقوله و أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ اتُّوا الزَّكَاةَ وَ افعلوا الخير وَ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا* و أما المفسر فكقوله و اضرب لهم مثلًا أصحاب القرية انطاكية إذ جاءها المرسلون أصحاب عيسى إذ أرسلنا إليهم اثني ناروض و ماروض فكذبوهما فعزنا بثالث شمعون الصفا قصة أصحاب القرية و مثلهم مشتملة على المثليين المثل الثانى و هو قوله إذ أرسلنا إليهم اثنيين الى آخره بيان و تفسير للاول و هو قوله إذ جاءها المرسلون الى آخرها كذا فى الكشاف و قوله التائبون العابدون الآية قد أفلح المؤمنون الآيات و قوله الله الصمد و فسر به بما بعده و قوله خلق هلوعا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٤

و فسر به بما بعده* و أما المرموز فكقوله طه يس و قالوا فى طه بأقويل قيل خاطب به رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا طه و قيل معناه يا رجل و قيل يا بدر و قيل يا طامسا للاشرار يا هاجدا بالاسحار و ياسين يا سيد المرسلين و قيل أى يسرنا لك و لا متك الكتاب المبين و أثبتنا رسالتك بالشهادة و اليمين قد كفى بالله شهيدا انك سيد المرسلين فيكن من الشاكرين و قل الحمد لله رب العالمين*

و أما الناسخ و المنسوخ

ففى أنوار التنزيل نسخ الآية بيان انتهاء التبعيد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا فما نسخت تلاوته ما قال أنس أنزل الله فى الذين قتلوا يوم بدر معونه قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد و هو بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا و رضينا عنه و فى روايه عنه و أرضانا و مما نسخت تلاوته و بقى حكمه فيعمل به اذ تلقته الامية بالقبول ما روى أنه كان فى سورة النور الشيخ و الشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله و الله عليم حكيم و لهذا قال عمر لو لا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها بيدي رواه البيهقى و أصله فى الصحيحين و منه قراءة ابن مسعود فى كفارة اليمين فصيام ثلاثة أيام متتابعات بزيادة متتابعات و قراءة ابن عباس فى السرقة فاقطعوا أيمنهما مكان أيديهما نسخت تلاوتهما فى حياة النبى صلى الله عليه و سلم بصرف القلوب عن حفظهما إلا قلوب دينك الراويين أو بالنساء كذا قاله فخر الاسلام* و مما نسخ حكمه و بقيت تلاوته قوله تعالى و على الذين يطيقونه فدية نسخ حكمه و هو جواز الفطر مع اعطاء الفدية و منه قوله تعالى لكم دينكم و لى دين و منه قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد فانه منسوخ بما روت عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه و سلم أخبر أباهما بأن الله تعالى أباح له من النساء ما شاء* و فى الكشاف عن عائشة رضى الله عنها ما مات النبى صلى الله عليه و سلم حتى أحل الله له النساء يعنى ان الآية قد نسخت و لا يخلو نسخها اما أن يكون بالسنة و اما بقوله انا أحلنا لك أزواجك و ترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف و قوله تعالى فاقتلوا المشركين فانه نسخ بقوله عليه الصلاة و السلام لا تقتلوا أهل الذمة و هذان القسمان من قبيل نسخ الكتاب بالسنة كما سيجيء و مما نسخت تلاوته و حكمه معا ما نسخ فى حيات النبى صلى الله عليه و سلم بالنساء ما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرم من فسخن بخمس معلومات* قال الشيخ جلال الدين الدوانى اختلف المسلمون فى جواز نسخ بعض آيات القرآن بعد اتفاقهم قاطبة على أنه لا يجوز نسخ جميع القرآن و ذهب بعض الاصوليين كأبى مسلم الاصفهاني و جماعه من الصوفية الى أنه ليس فى شىء من آيات القرآن منسوخ أصلا و ذهب آخرون الى أن النسخ واقع فى بعض آيات القرآن و جعلوا المنسوخ منها ثلاثة أقسام* الاول ما نسخ تلاوته و بقى حكمه ان كان له حكم و الثانى عكسه و الثالث ما نسخنا جميعا كما مر أمثلتها و اعلم أن النسخ

كما يكون في الكتاب يكون في السنة أيضا مثال نسخ السنة بالسنة قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها وفي رواية فانها تذكر الموت ومثال نسخ السنة بالكتاب نسخ التوجه الى بيت المقدس فانه صلى الله عليه وسلم كان بمكة متوجها الى الكعبة ثم تحوّل بوجهه الى بيت المقدس بالمدينة ثم نسخ بقوله تعالى فولّ وجهك شطر المسجد الحرام ومثال نسخ الكتاب بالسنة ما مرّ من رواية عائشة في اباحه ما شاء من النساء ومن النهي عن قتل أهل الذمة قال الشيخ جلال الدين الدواني رأيت في بعض التفاسير ان قوله وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم من هذا القبيل فانه نسخ بالسنة المتواترة في وجوب الغسل في الرجلين*

و أول من تبع القرآن و جمعه

في زمن أبي بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت الانصاري تتبع القرآن و جمعه من العسب و الرقاع و اللخاف و صدور الرجال حتى وجد آخر التوبة لقد جاءكم مع خزيمه الانصاري ذى الشهادتين لم يجدها مع أحد غيره فألحقها في سورتها و كانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى قبض ثم عند حفصة بنت عمر

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٥

و العسب بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب و هي جريد النخل كانوا يكشطون الخوص و يكتسبون في الطرف العريض و قيل العسب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص و الذي ينبت عليه الخوص السعف و الرقاع جمع رقعة و قد يكون من جلد أورق أو كاغد و في رواية و قطع الاديم و اللخاف بكسر اللام ثم خاء معجمه خفيفة و آخره فاء جمع لخفة بفتح اللام و سكون المعجمة و في رواية و اللخف بضميتين و آخره فاء قال أبو داود و هي الحجارة الرقاق قال الخطابي صفائح الحجارة الرقاق قال الاصمعي فيها عرض ورقة و فسره ابن حجر بالخزف بفتح المعجمة و الزاى و هي الآنية التي تصنع من الطين المشوى و في رواية قال زيد فقدنا آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها لم أجدتها مع أحد الا مع خزيمه الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فألحقناها في سورتها و خزيمه هو ذو الشهادتين روى البخاري في صحيحه عن أنس أن حذيفة قدم على عثمان و كان يغازى أهل الشام في فتح ارمينية و اذربيجان مع أهل العراق و أفزع حذيفة اختلافهم في القراءة و قال لعثمان أدرك هذه الامية قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود و النصرى فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك فأرسلت إليه فأمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف و قال عثمان لرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف الى حفصة فأرسل في كل أفق بمصحف مما نسخوا و أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق* و اعلم أنه قد اشتهر أن عثمان أول من جمع المصاحف و ليس كذلك بل أول من جمعها في مصحف واحد أبو بكر الصديق ثم أمر عثمان حين خاف الاختلاف في القراءة بتحويله منها الى المصاحف هكذا نقله البيهقي كذا في البرهان

ذكر اللغات التي نزل بها كلام الله

يقال اللغات التي نزل بها كلام الله العربية و العبرانية و السريانية القرآن نزل باللغة العربية و التوراة بالعبرانية و الزبور و الانجيل بالسريانية كذا في الانسان الكامل يعنى ان الانجيل بالسريانية و في صحيح البخاري في قصة ورقة بن نوفل أنه تنصر في الجاهلية و كان يكتب الكتاب العبراني يكتب من الانجيل بالعربية فيفهم منه أن الانجيل كان بالعبرانية و في رواية الزبور باللغة العبرانية و هو مائة و خمسون سورة فاذا عبر عن كلام الله بالعربية يسمى قرآنا و ان عبر بالعبرانية يسمى توراة و اذا عبر بالسريانية يسمى زبوراً و انجيلاً و هذه العبارات جميعها كلام الله تعالى من غير خلاف بين العلماء لانها يفهم منها ما يفهم من كلام الله الذي هو قائم بالنفس و هو

مدلول هذه العبارات فان العلماء أجمعوا على أن المحفوظ في الصدور و المقروء باللسن و المكتوب في المصاحف يقال له كلام الله*

مطلب أولو العزم

و أما أولو العزم من الرسل فهم الذين كانوا مأمورين بقتال الكفار و جهاد الفجار بعد تبليغ الرسالة إليهم بخلاف النبوة و الرسالة فان الجهاد ليس بشرط فيهما كما كان في أوائل بعثة نبينا صلى الله عليه و سلم حيث كان يوحى إليه تارة ان عليك الا البلاغ و وقتا يخاطب بقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر و في الاواخر صار مأمورا بالقتال و الجهاد قال الله تعالى قاتلوا المشركين كافة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و اقتلوهم حيث ثقفتموهم* و في الكشاف أولو العزم أولو الجد و الثبات و الصبر قيل هم نوح و ابراهيم و يعقوب و يوسف و أيوب و موسى و داود و عيسى عليهم الصلاة و السلام* و في المدارك المراد من أولي العزم ما ذكر في الاحزاب و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى ابن مريم* و في عمدة المعاني أولو العزم هم أصحاب الشرائع و قيل هم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى عليهم الصلاة و السلام و قيل ثمانية عشر نبيا ذكروا في الانعام في ثلاث أو أربع آيات متواليات

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص ١٦

* و أما الخاتم فهو الذى جمع فيه النبوة و الرسالة و أولو العزيمة و لا يبعث بعده نبى و لا ينسخ دينه و شرعه بل يبقى مؤبدا مخلدا* و في العروة الوثقى كل من كان من أولي العزم مرسل إليهم و الخاتم الامى هو النبى المرسل إليهم سيد أولي العزم بحيث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعه و يقتدى عيسى بعد نزوله بامام من أمته*

الفرق بين البشر و الملك

و أما الفرق بين البشر و الملك فقد قال النسفى في عقائده رسل البشر أفضل من رسل الملائكة و رسل الملائكة أفضل من عامّة البشر و عامّة البشر أفضل من عامّة الملائكة و اتفق العلماء على أن الأنبياء عليهم الصلاة و السلام أفضل من جميع البشر و لا يبلغ أحد من الاولياء و الصديقين درجات الأنبياء و ان كانوا في أعالي مراتبهم قال أبو يزيد البسطامى قدس الله سره آخر نهايات الصديقين أول أحوال الأنبياء و قال ابن عطاء الله أدنى مراتب المرسلين أعلى مراتب الأنبياء و أدنى مراتب الأنبياء أعلى مراتب الصديقين و أدنى مراتب الصديقين أعلى مراتب الشهداء و أدنى مراتب الشهداء أعلى مراتب الصالحين و أدنى مراتب الصالحين أعلى مراتب المؤمنين*

مطلب نفيس في قولهم أن الولاية أفضل من النبوة

فما نقل عن بعض الاولياء من أن الولاية أفضل من النبوة فمبنى على أن للنبي جهتين احدهما جهة الولاية التى هى باطن النبوة و ثانيتهما جهة النبوة التى هى ظاهر الولاية فالنبي بجهة الولاية يأخذ الفيض و العلى من الله تعالى و بجهة النبوة تبليغه للخلق و لا شك في أن الوجه الذى الى الحق أشرف و أفضل من الوجه الذى الى الخلق فالمراد أن جهة ولاية نبي أفضل من جهة نبوته و هو من حيث انه ولى أفضل من حيث انه نبي لا- أن ولاية ولى تابع أفضل من نبوة نبي متبوع حتى يلزم أن يكون الولي أفضل من النبي كما يتوهم القاصرون فان مرتبة الولاية حاصلة للنبي على وجه أكمل من ولاية الولي مع أمر زائد و هو مرتبة النبوة فكل نبي ولى من غير عكس* و ما وقع في كلام محمد بن على الحكيم الترمذى و ذهب إليه الشيخ سعد الدين الحموى أيضا من أن نهاية الأنبياء بداية الاولياء فالمراد منه أن نهاية الأنبياء فى الشرائع بداية الاولياء فيها و لما كانت شرائع الأنبياء تتم و تكمل فى أواخر أحوالهم كما ان نبينا صلى

الله عليه و سلم فى أواخر أمره قيل له اليوم أكملت لكم دينكم و الولي ما لم يأخذ الشريعة بكمالها لم يكن له الشروع فى الولاية فان ما هو للنبي فى التشريع فى أواخر الامر للولي فى أوله و لو أن أحدا مثلا سلك جميع الاحكام النازلة بمكة و لم يلتفت الى الاحكام النازلة بالمدينة لن ينال مرتبة الولاية بل لو أنكر لكفر فبداية الولاية أن يقبل الشريعة التى هى نهاية أمر النبي كذا فى شواهد النبوة* و فى العروة الوثقى و لا بد فى كل حين من مرشد يرشد الخلق خلافة عن النبي و لا بد للمرشد من التأييد الالهى ليتمكن له تسخير المسترشدين و افادة المستفيدين و تعليم المتعلمين و هو العالم الولي الشيخ و الى هذا السر أشار النبي صلى الله عليه و سلم حيث قال الشيخ فى قومه كالنبي فى أمته و الشيخ ينبغى أن يكون وليا لله و الولي لا بد أن يكون عالما لان الله ما اتخذ وليا جاهلا قط*

الفرق بين النبي و الولي و الساحر

و أما الفرق بين النبي و الولي و الساحر أن النبي يتحدى الخلق بالمعجزة و يستعجزهم على الاتيان بمثلها و يخبرهم عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه و لو كان كاذبا لم تنخرق العادة على يديه و لو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على أيدي المعارضين للانبيا و أما الولي و الساحر فلا يتحديان الخلق و لا يستدلان على نبوة و لو ادعى شيئا من ذلك لم تنخرق العادة لهما و أما الفرق بين الولي و الساحر فمن وجهين أحدهما و هو المشهور اجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر الاعلى يد فاسق و الكرامة لا تظهر الا على يد ولي و لا تظهر على يد فاسق و بهذا جزم امام الحرمين و أبو سعيد المتولى و غيرهما و الثانى أن السحر يكون ناشئا بفعل و مزج و معاناة و علاج و الكرامة لا تفتقر الى ذلك و فى كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به و الله أعلم* و فى التفسير الكبير للامام التحرير فخر الدين الرازى اذا ظهر فعل خارق للعادة على يد انسان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٧

فذلك اما أن يكون مقرونا بالدعوى أولا- مع الدعوى و القسم الأول و هو أن يكون مقرونا بالدعوى فتلك الدعوى اما أن تكون دعوى الالهية أو دعوى النبوة أو دعوى الولاية أو دعوى السحر و طاعة الشياطين فهذه أربعة أقسام (القسم الأول) و هو ادعاء الالهية جوز أصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة كما نقل أن فرعون كان يدعى الالهية و كانت تظهر على يده خوارق العادات و كما نقل أيضا فى حق الدجال قال أصحابنا و انما جاز ذلك لان شكله و خلقتة تدل على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضى الى التلبس (و القسم الثانى) و هو ادعاء النبوة و هذا القسم يكون على قسمين لانه اما أن يكون ذلك المدعى صادقا أو كاذبا فان كان صادقا و جب ظهور الخوارق على يده و هذا متفق عليه بين كل من أقر بصحة نبوة الأنبياء و ان كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده و بتقدير أن تظهر و جب حصول المعارضة (و أما القسم الثالث) و هو ادعاء الولاية و القائنون بكرامات الاولياء اختلفوا فى أنه هل يجوز ادعاء الكرامة ثم انها تحصل على وفق دعواه أم لا (و القسم الرابع) و هو ادعاء السحر و طاعة الشيطان فعند أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده و عند المعتزلة لا يجوز و أما القسم الثانى و هو أن تظهر خوارق العادات على يد انسان من غير شىء من الدعاوى فذلك الانسان اما أن يكون صالحا مرضيا عند الله و اما أن يكون خبيثا مذمبا و الأول هو القول بكرامات الاولياء و قد اتفق أصحابنا على جوازها و أنكرها المعتزلة الا أبا الحسين البصرى و صاحبه محمود الخوارزمى و أما القسم الثالث و هو أن تظهر خوارق العادات على يد بعض من كان مردودا عن طاعة الله فهذا هو المسمى بالاستدراج قال العلامة الدوانى فى انموذج العلوم ذهب أهل الملل الثلاث الى أن العالم و هو ما سوى الله تعالى و صفاته من الجواهر و الاعراض حادث أى كائن بعد ان لم يكن بعدية حقيقية لا بالذات فقط بمعنى أنها فى حد ذاتها لا تستحق الوجود بل محتاجة الى الغير فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات كما تقوله الفلاسفة و يسمونه الحدوث الذاتى و يقسمون كلا من الحدوث و القدم الى ذاتى و زمانى بل بالزمان أيضا بمعنى انها لم تكن فى زمان فوجدت بعد ما لم تكن فيه كما يقوله المتكلمون و يسمونه المحدثون الحدوث الزمانى بل ليس الحدوث و القدم عندهم الا بهذا المعنى فقط فبعد ما لم يكن فى الأول شىء من الممكنات موجودا كما هو فى الحديث الصحيح كان الله و لم

يكن معه شيء أوجد الله الموجودات على ما اقتضته حكمته*

أول المخلوقات

و اختلفت الروايات في أول المخلوقات* ففي رواية نور رسول الله صلى الله عليه وسلم و في رواية العقل و في رواية القلم و في رواية اللوح و منشأ الاختلاف و ورود الاخبار المختلفة في أول ما خلق الله ففي خبر أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم* و في الانس الجليل ان الله خلق أولا نور رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العرش و الكرسي و اللوح و القلم و السماء و الارض و الجنة و النار بألف ألف و ستمائة و سبعين ألف سنة* و في خبر آخر أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل و قال له أدبر فأدبر فقال و عزتي و جلالتي بك أعطى و بك أمنع و بك أتيب و بك أعاقب* و في المشكاة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له قم فقام ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له ما خلقت خلقا هو خير منك و لا- أفضل منك و لا أحسن منك بك آخذ و بك أعطى و بك أعرف و بك أعاقب و بك الثواب و عليك العقاب و قد تكلم فيه بعض العلماء رواه البيهقي في شعب الايمان* و في خبر آخر أول ما خلق الله القلم عن عبادة بن الصامت مرفوعا أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب ما أكتب قال اكتب مقادير كل شيء رواه أحمد و الترمذي و صححه فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة و لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم على علم الله و في رواية جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة و في تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٨

خبر آخر أول ما خلق الله اللوح المحفوظ و عن ابن عباس أول ما خلق الله اللوح المحفوظ بحفظ الله بما كتب فيه ما كان و يكون لا يعلم ما فيه الا الله*

مطلب اللوح و القلم

و في المدارك محفوظ من وصول الشيطان انتهى و هو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان و هو في عظم لا يوصف و خلق الله له قلما من جوهرة طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من أقلام أهل الدنيا المداد ثم نودي القلم أن اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع كترجيع الرعد ثم جرى في اللوح بما هو كائن و ما هو فاعله في الوقت الذي يفعله الى يوم القيامة فامتأ اللوح و جف القلم سعد من سعد و شقى من شقى و في طوابع الانوار للبيضاوي القلم يشبه أن يكون العقل الاوّل لقوله عليه الصلاة و السلام أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما أكتب فقال القدر ما كان و ما هو كائن الى الابد كما مرّ و اللوح و هو الخلق الثاني يشبه أن يكون العرش أو يكون متصلا به لقوله عليه الصلاة و السلام ما من مخلوق الا- و صورته تحت العرش* و في أنوار التنزيل و قرئ في لوح بضم اللام و هو الهواء أي ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح* و في المدارك اللوح عند الحسن شيء يلوح للملائكة فيقرءونه و عن ابن عباس هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء و الارض و عرضه ما بين المشرق و المغرب قلمه نور و كل شيء فيه مسطور و عن مقاتل هو عن يمين العرش و قيل أعلاه معقود بالعرش و أسفله في حجر ملك عظيم* و في المواهب اللدنية قد اختلف أهل العلم في أول المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ و أبو يعلى الهمداني الاصح أن العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات و الارض بخمسين ألف سنة و كان عرشه على الماء فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش و التقدير وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت كما سبق و روى أحمد و صححه أيضا من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش و روى السدي بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيجمع بينه و بين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة الى ما عدا النور المحمدي و الماء و العرش* قيل أول شيء كتبه القلم على اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني أنا الله لا إله الا

أنا محمد عبدى ورسولى من استسلم لقضائى و صبر على بلائى و شكر على نعمائى و رضى بحكمى كتبته صديقا و بعثته يوم القيامة مع الصديقين و من لم يستسلم لقضائى و لم يصبر على بلائى و لم يشكر على نعمائى و لم يرض بحكمى فليختر الها سواى و فى رواية لما أمر الله القلم أن يكتب ما كان و ما يكون الى الابد كتب على سرادق العرش لا إله الا الله ثم كتب كل قطرة نازلة من السماء و كل ورق نابت على الاشجار و كل حبة نابتة فى الارض و كل حصاة على الارض و كل رزق مقدر للخلائق و قال فى هذا المعنى شعرا

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك و السكون

جنون منك أن تسعى لرزق و يرزق فى غشاوته الجنين و فى هذا المعنى قيل

سهل عليك فان الامر مقدور و كل مستأنف فى اللوح مسطور

لا تكثرن فخير القول أصدقه ان الحريص على الدنيا لمغرور وجه الجمع بين الاحاديث المختلفة المذكورة على تقدير صحة الكل أن يقال الاول الحقيقى نور نبينا صلى الله عليه و سلم و اولية العقل و القلم اضافية يعنى أول مخلوق من المجرّدات العقل و من الاجسام القلم أو يقال أول العقول العقل الذى لما خلقه الله تعالى أمره بالاقبال و الادبار فأطاع ففاز من رب العزة بأنواع الاعزاز و الاكرام و أول الاقلام القلم الذى أثبت بأمر الله تعالى تقديرات الاشياء

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٩

فى اللوح المحفوظ و أول الانوار نور محمد صلى الله عليه و سلم و أهل التحقيق على أن المراد من هذه الاحاديث شىء واحد لكن باعتبار نسبه و حيثياته تعددت العبارات كما ان الاسود و المائع و البراق عبارة عن الحبر لكن باعتبار النسب* و فى شرح المواقف قال بعضهم ان المعلول الاول من حيث انه مجرد تعقل ذاته و مبدؤه يسمى عقلا و من حيث انه واسطه فى صدور سائر الموجودات و نقوش العلوم يسمى قلما و من حيث توسطه فى افاضة أنوار النبوة و من حيث ان الكمالات المحمدية من أثر نور سيد الأنبياء صلى الله عليه و سلم من حيث انه سبب لحياته يسمى روحه و سيجىء لهذا زيادة بيان* و فى شواهد النبوة أن نبينا صلى الله عليه و سلم و ان كان آخر الأنبياء فى عالم الشهادة لكنه أولهم فى عالم الغيب قال عليه الصلاة و السلام كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين بيانه ان الله تعالى فى أزل الآزال كان الله و لا شىء معه فجميع الشؤن من غير امتياز من بعض و صورة معلومية ذلك الشأن تسمى تعينا أول و حقيقة محمدية و حقائق سائر الموجودات كلها أجزاء و تفاصيل فتلك الحقيقة و التجليات التى وقعت بصورها فى الغيب انما نشأت و انبعثت من التجلى بصور تلك الحقيقة و الصورة الوجودية لتلك الحقيقة أولا فى مرتبة الارواح كانت جوهرها مجردا عبر عنه الشارع صلى الله عليه و سلم تارة بالعقل و تارة بالقلم و تارة بالنور و تارة بالروح حيث قال صلى الله عليه و سلم أول ما خلق الله العقل و أول ما خلق الله القلم و أول ما خلق الله روحى أو نورى و لا شك أن اختلاف العبارات رتبى اذ مرتبة الاولية حقيقة لا تصلح لغير شىء واحد و الصورة الوجودية لتلك الحقيقة مرتبة بعد مرتبة حتى انتقلت الى الصورة الجسمانية العنصرية الانسانية التى أول افرادها آدم فهو و سائر الأنبياء ما لم يظهروا لصورة جسمانية عنصرية فى الشهادة لم يوصفوا بالنبوة بخلاف نبينا صلى الله عليه و سلم فانه لما وجد بوجود روحانى بشره و أعلمه بالنبوة بالفعل و فى كل الشرائع أعطى الحكم له لكن بأيدى الأنبياء و الرسل الذين كانوا نوابه كما ان عليا و معاذ بن جبل فى عالم الشهادة ذهبا بنيابته الى اليمن و بلغا الاحكام فان ثبوت النبوة ليس الا باعتبار شرع مقرر من عند الله فجميع الشرائع شريعته الى الخلق بأيدى نوابه و لما ظهر بالوجود الجسمانى العنصرى نسخ تلك الشرائع التى كان اقتضاها بحسب الباطن فان اختلاف الامم فى الاستعدادات و القابليات مقتضى لاختلاف الشرائع* و فى فصوص الحكم و شرحه و ما كان من نبى يأخذ شيئا من الكمالات الا- من مشكاة خاتم النبيين و ان تأخر عنهم وجود طينته اذ لا- تعلق لمشكاته بوجوده الطينى فانه بحقيقته موجود قبلهم لانه أبو الارواح كما ان آدم أبو الاشباح* و فى كيفية خلق نوره صلى الله عليه و سلم وردت روايات متعدّدة و حاصل الكل راجع الى أن الله تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه و سلم قبل خلق السموات و الارض و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و

الجنة و النار و الملائكة و الانس و الجن و سائر المخلوقات بكذا كذا ألف سنة و كان يرى ذلك النور فى فضاء عالم القدس فتارة يأمره بالسجود و تارة يأمره بالتسبيح و التقديس و خلق له حجابا و أقامه فى كل حجاب مدّة مديدة يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص فبعد ما خرج من الحجب تنفس بأنفاس فخلق من أنفاسه أرواح الأنبياء و الاولياء و الصديقين و الشهداء و سائر المؤمنين و الملائكة كما روى عن جابر بن عبد الله الانصارى أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن أوّل شيء خلقه الله قال هو نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير و خلق بعده كل شيء و حين خلقه أقامه قدّامه فى مقام القرب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام خلق العرش من قسم و الكرسي من قسم و حمله العرش و خزنة الكرسي من قسم و أقام القسم الرابع فى مقام الحب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الخلق من قسم و اللوح من قسم و الجنة من قسم و أقام القسم الرابع فى مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٠

فخلق الملائكة من جزء و خلق الشمس من جزء و خلق القمر و الكواكب من جزء و أقام الجزء الرابع فى مقام الرجاء اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء و الحلم و العلم من جزء و العصمة و التوفيق من جزء و أقام الجزء الرابع فى مقام الحياء اثنى عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرفا فقطرت منه مائة ألف و عشرون ألفا و أربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبيّ أو رسول ثم تنفّست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الاولياء و السعداء و الشهداء و المطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش و الكرسي من نورى و الكروبيون من نورى و الروحانيون من الملائكة من نورى و ملائكة السموات السبع من نورى و الجنة و ما فيها من النعيم من نورى و الشمس و القمر و الكواكب من نورى و العقل و العلم و التوفيق من نورى و أرواح الأنبياء و الرسل من نورى و الشهداء و الصالحون من نتائج نورى ثم خلق سبحانه اثنى عشر حجابا فأقام النور و هو الجزء الرابع فى كل حجاب ألف سنة و هى مقامات العبودية و هى حجاب الكرامة و السعادة و الهيبة و الرحمة و الرأفة و الحلم و العلم و الوقار و السكينة و الصبر و الصدق و اليقين فبعد الله ذلك النور فى كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبته الله فى الارض و كان يضىء منه ما بين المشرق و المغرب كالسراج فى الليل المظلم ثم خلق الله آدم فى الارض و ركب فيه النور فى جبينه ثم انتقل منه الى شيث و منه الى يانش و هكذا كان ينتقل من طاهر الى طيب الى أن أوصله الله تعالى الى صلب عبد الله بن عبد المطلب و منه الى رحم آمنه ثم أخرجنى الى الدنيا فجعلنى سيد المرسلين و خاتم النبيين و رحمة للعالمين و قائد الغز المحجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر ذكره البيهقى و أخرج مسلم فى صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبيّ صلى الله عليه و سلم أنه قال ان الله عز و جل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات و الارض بخمسين ألف سنة و كان عرشه على الماء و من جمله ما كتب فى الذكر و هو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين و عن العرياض بن سارية عن النبيّ صلى الله عليه و سلم أنه قال انى عبد الله و خاتم النبيين و ان آدم لمنجدل فى طينته و سأخبركم بأوّل أمرى انى دعوة ابراهيم و بشارة عيسى و رؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى و قد خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام رواه أحمد و البيهقى و الحاكم و قال صحيح الاسناد كذا فى شرح السنة* قوله لمنجدل فى طينته* يعنى طريقا ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه عن ميسرة الضبى قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال و آدم بين الروح و الجسد هذا لفظ رواية الامام أحمد و رواه البخارى فى تاريخه و أبو نعيم فى الحلية و صححه الحاكم و أما ما اشتهر على اللسان بلفظ كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين فقال الشيخ الحافظ أبو الخير السخاوى فى كتابه المقاصد الحسنه لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى و قال الحافظ ابن رجب فى اللطائف و بعضهم برواية متى كتبت نبيا من الكتابة قال كتبت و آدم بين الروح و الجسد فتحمل هذه الرواية مع رواية العرياض بن سارية على وجوب نبوته و ثبوتها و ظهورها فى الخارج فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب قال الله تعالى كتب عليكم الصيام و كتب الله لأغلبن أنا و رسلى و عن أبى هريرة أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال و آدم بين الروح و الجسد رواه الترمذى و قال حديث حسن و روى فى جزء من أمالى ابن سهل القطان عن

سهل بن صالح الهمداني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث قال ان الله تعالى لما أخذ من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم أ لست بربكم قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى و لذلك صار مقدم الأنبياء وهو آخر من بعث فان قيل ان النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا و
انما

يكون بعد بلوغ

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢١

الاربعين سنة فكيف بوصف به قبل وجوده و ارساله أجب الغزالي في كتاب النفخ و التسوية عن هذا و عن قوله أنا أول الأنبياء خلقا و آخرهم بعثا بأن المراد بالخلق هنا التقدير دون اليجاد فانه قبل أن ولدته أمه لم يكن موجودا مخلوقا و لكن الغايات و الكمالات سابقة في التقدير لاحقه في الوجود قال و هو معنى قولهم أول الفكرة آخر العمل و آخر العمل أول الفكرة و بيانه أن المهندس المقدر للدار أول ما يمثل في نفسه صورة الدار ثم يقدر ما يمثل فيحصل في تقديره دارا كاملة و آخر ما يوجد من أعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي أول الاشياء في حقه تقديرا و آخرها وجودا لان ما قبلها من ضرب اللبنا و بناء الحيطان و تركيب الجذوع وسيلة الى غاية و كمال و هي الدار فالغاية هي الدار و لأجلها تقدم الآلات و الاعمال ثم قال و أما قوله كنت نبياً فإشارة الى ما ذكرناه و انه كان نبياً في التقدير قبل تمام خلقه آدم عليه الصلاة و السلام لانه لم ينشئ خلق آدم الا لينتزع من ذريته محمدا صلى الله عليه وسلم و يستصفيه تدريجا الى أن يبلغ كمال الصفا قال و لا تفهم هذه الحقيقة الا بأن يعلم أن للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس و دماغه و انه ينظر الى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان و الوجود الذهني سبب الوجود الخارجي العيني فهو سابق لا محالة و كذلك فاعلم أن الله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ذكر هذا كله في المواهب اللدنية* و عن كعب الاحبار قال لما أراد الله تعالى أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست في انهار الجنة و طيف بها في السموات و الارض فعرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم عجنها بطينة آدم* عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق الله عز و جل آدم بألفى عام يسبح ذلك النور و تسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهبطني الله الى الارض في صلب آدم و جعلني في صلب نوح في السفنة و قذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة و الارحام الطاهرة حتى أخرجني من أبوي لم يلتقيا على سفاح قط* و عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من أنفسكم قال نسبا و صهرا و حسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا و لا شيئا مما كان عليه الجاهلية ذكر هذه الثلاثة في الشفاء و في الصفوة عن واثله بن الاسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز و جل اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل و اصطفى من بنى اسماعيل كنانة و اصطفى من كنانة قريشا و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفاني من بنى هاشم انفراد
باخراجه مسلم*

(حديث صور الأنبياء)

* عن هشام بن العاصي قال بعثنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه و رجلا من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فلما وصلنا إليه أمر لنا بمنزل حسن و نزلنا فأقمنا ثلاثا فأرسل إلينا فدخلنا عليه فدعا بشيء كالرابعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء و اذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الألتين لم أر مثل طول عنقه و اذا ليس له لحيه و اذا له ظفيران أحسن ما خلق الله تعالى فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه الصلاة و السلام و اذا هو

أكثر الناس شعرا ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء و اذا رجل له شعر قطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلب الجبين طويل الخد شارح الانف أبيض اللحية كأنه يتبسم قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٢٢

عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاذا فيه صورة بيضاء و اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفون هذا قلنا نعم انه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم و بكينا قال و الله يعلم انه هو ثم قام قائما ثم جلس و قال الله بدينكم انه لهو قلنا نعم انه هو كما ننظر إليه فأمسك ساعة ينظر إلينا ثم قال أما انه كان آخر الصور هو و لكن عجلته لكم لا نظر ما عندكم ثم عاد ففتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة آدماء سحماء فاذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص الشفتين كأنه غضبان قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام و الى جانبه صورة تشبهه الا أنه مدهان الرأس عريض الجبين فى عينيه قبل قال هل تعرفون هذا قلنا لا- قال هذا هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعه كأنه غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أخفى خفيف العارضين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحاق الا أن على شفته السفلى خالا- قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أفتى الانف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف فى وجهه الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل جد نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر أحمس الساقين أخفس العينين ضخم البطن ربعه متقلد سيفا قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود عليه الصلاة والسلام ثم طواها فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الأليتين طويل الرجلين راكب على فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء و اذا رجل شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قلنا من أين لك هذه الصور فانا نعلم أنها على ما صورت عليها الأنبياء لانا رأينا صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فقال ان آدم سأل ربه عز و جل أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل الله صورهم و كانت فى خزانه آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال فى خرقه من حرير فهذه بأعيانها الصور التى صورها دانيال ثم قال و الله ان نفسى طابت و فى غير هذه الرواية لوددت الخروج عن ملكى و أن أكون عبد السرير ملكه حتى أموت ثم أجازنا و سرحنا فلما قدمنا على أبى بكر رضى الله عنه حدثناه بما رأيناه و بما قال لنا و بما أخبرنا فبكى أبو بكر رضى الله عنه و قال مسكين لو أراد الله به خيرا لفعل قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم و اليهود يجدون نعت النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة و الانجيل روى هذا الحديث أبو بكر القفال الشاشى عن الحسن صاحب الشافى عن ابراهيم بن الهيثم كذا فى المتقى* و عن كعب الاحبار أنه لما أدرك ابراهيم الوفاة جمع أولاده و هم يومئذ ستة و دعا بتابوت ففتحها و قال أيها الاولاد انظروا الى هذا التابوت فنظروا الى ذلك التابوت فرأوا بيوتا بعدد الأنبياء كلهم و آخر بيوت الأنبياء بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوته حمراء فاذا هو قائم يصلى و عن يمينه الكهل المطيع أبو بكر الصديق رضى الله عنه مكتوب على جبينه هذا أول

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٢٣

من يتبعه من أمتته و عن يساره الفاروق عمر بن الخطاب مكتوب على جبينه قرن من حديد أمين شديد لا تأخذه فى الله لومة لائم و

من ورائه ذو النورين عثمان بن عفان آخذ بحجزته مكتوب على جبينه ثالث الخلفاء و من بين يديه علي بن أبي طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا أخوه و ابن عمه المؤيد بنصر الله* و في المنتقى مكتوب على جبينه ليث كزار غير فرار يحب الله و رسوله و حوله عمومته و الخلفاء و النقباء و الكتيبة الخضراء التي أهدت بها سلسلة و هم أنصار الله و أنصار رسوله يسطع نور من حوا فردوا بهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا رضى الله عنهم أجمعين* و في فردوس الاخبار عن ابن مسعود رضى الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول أنا مدينة العلم و أبو بكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و علي بابها لا تقولوا في أبي بكر و عمر و عثمان و علي إلا خيرا ذكره في فصل الخطاب* و في بحر العلوم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبرني جبريل فقال يا محمد لما خلق الله آدم و أدخل الروح في صدره أمرني أن أخرج تفاحة من جنه عدن فأخرجتها و عصرتها في حلق آدم فنقط خمس نقط فالنقطة الاولى خلقك منها و الثانية أبا بكر و الثالثة عمر و الرابعة عثمان و الخامسة عليا و هو قوله تعالى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و سهرا فالبشر أنت و النسب و الصهر أبو بكر و عمر و عثمان و علي* و في الرياض النضرة عن علي رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم فيك مثل من عيسى عليه السلام بغضته اليهود حتى بهتوا أمه و أحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في و مبغض يحمل شتاني على أن يبهتني أخرجه أحمد في المسند و عنه قال ليحبنى أقوام حتى يدخلون النار في حبي و يبغضني أقوام حتى يدخلوا النار في بغضي أخرجه في المناقب و في الحديث أرحمكم بأمتي أبو بكر و أخوفكم في دين الله عمر و أشدكم حياء عثمان و أقضاكم علي و لكل نبي حوارى و حوارى طلحة و الزبير ابن عمتي و حيث دار سعد بن أبي وقاص فالحق معه و عبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن و أبو عبيدة أمين الله و أمين رسوله ذكره في العمدة و زاد في الرياض النضرة و سعيد بن زيد من أعباء الرحمن* و في بحر العلوم قال صلى الله عليه و سلم أرحمكم بأمتي أبو بكر و أقواكم في دين الله عمر و أشدكم حياء عثمان و أقضاكم علي و أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ و أقرأكم لكتاب الله أتى و أفرضكم زيد و أشهدكم خزيمه بن ثابت و أعلمكم بالمنافقين حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن و سعيد بن زيد من أعباء الرحمن و عبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن و أبو عبيدة بن الجراح أمين الله و أمين رسوله و من أراد أن ينظر الى عيسى ابن مريم فليتنظر الى زيد بن أبي ذر و رضيت لأمتي ما رضى لها ابن أم عبد و ان الجنة مشتاقه الى سلمان أشوق من سلمان الى الجنة و خالد سيف الله و رسوله و حمزة أسد الله و أسد رسوله و عباس بن عبد المطلب عمي و صنو أبي و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة و جعفر بن أبي طالب يطير في الجنة مع الملائكة حيث شاء و أول من يقرع باب الجنة بلال ابن حمامة و أول من يستقى من حوضي صهيب و أول من يصافح الملائكة في معازة القيامة أبو الدرداء و أول من يأكل ثمرة الجنة أبو الدحداح و عبد الله بن عمر من وفد الرحمن و عمار بن ياسر من السابقين و لكل شيء فارس و فارس القرآن عبد الله بن عباس و لكل نبي خليل و خليلي سعد بن معاذ و لكل نبي حوارى و حوارى طلحة و الزبير و لكل نبي خادم و خادمي أنس بن مالك و لكل أمة حكيم و حكيم هذه الامة أبو هريرة* و في الاستيعاب و أبو هريرة وعاء للعلم و عند سلمان علم لا يدرك و ما أظلت الخضراء لا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبي ذر انتهى و حسان بن ثابت مؤيد بروح

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٤

القدس و صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئه ثم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم*

(ذكر دلائل نبوته)

* منها ما ألقى في التوراة و الانجيل مما قد جمعه العلماء و بينوه و نقله عنهم ثقات منهم عبد الله بن سلام و ابنا شعبه ثعلبة و أسيد و ابن أمين و مخيري و كعب الاحبار و أشباههم ممن أسلم من علماء اليهود و بحيرا و نسطور الحكيم و صاحب بصرى و ضفاطر و أسقف الشام و الجارود و سلمان و النجاشى و أسقف نجران و غيرهم ممن أسلم من علماء النصارى و قد اعترف بذلك هرقل و

صاحب رومة عالم النصارى و رؤساؤهم و مقوقس صاحب مصر و الشيخ صاحبه و ابن سوريا و ابن أخطب و أخوه و كعب بن أسيد و الزبير بن بابا و أبو رافع الاعور و كعب بن الاشرف و لبيد بن الاعصم و غيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد و النفاسة على البقاء على الشقاء و الاخبار فى هذا كثيرة لا تنحصر و ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان و الاحبار و علماء أهل الكتاب من صفته و صفة أمته و اسمه و علاماته و ذكر الخاتم الذى بين كنفه و ما وجد فى ذلك من أشعار الموحدين من المتقدمين مثل شعر تبع و الاوس بن حارثة و كعب بن لؤى و سفيان ابن مجاشع و قس بن ساعدة الايادى و ما ذكر من سيف ذى يزن و غيرهم و ما عرف به من أمر زيد بن عمرو ابن نفيل و ورقه بن نوفل و عداس و غيلان الحميرى و شامل عالم اليهود صاحب تبع من صفته و خبره و ما أنذر به الكهان مثل شافع بن كليب و شق و سطيح و سواد بن قارب و خنافر و أفعى نجران و جدل ابن حجل الكندى و ابن خلصة الدوسى و سعدى بنت كرزين و فاطمة بنت النعمان و من لا يعدّ كثرة و ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته و حلول وقت رسالته و سمع من هواتف الجان و من ذبائح النصب و أجواف الصور و ما وجد من اسمه صلى الله عليه و سلم و الشهادة له بالرسالة مكتوبا فى الحجارة و القبور بالخط القديم ما أكثره مشهور و اسلام من أسلم بسبب ذلك معروف مذکور و سنذكر فى هذه الطليعة نبذا منها ان شاء الله تعالى* من البشائر ما روى عن كعب الاحبار أنه قال نجد مكتوبا يعنى فى التوراة محمد رسول الله عبد مختار لافظ و لا غليظ و لاصحاب فى الاسواق و لا يجزى بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر أمته الحمادون يكبرون الله فى كل مجد و يحمّدونه فى كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يأترون على أنصافهم و يتوضّون على أطرافهم مناديهم ينادى فى جو السماء صفهم فى القتال و صفهم فى الصلاة سواء لهم دوى فى الليل كدوى النحل مولده بمكة و مهاجره بطابة و ملكه بالشام كذا فى المصايح و قد ورد الثناء على أمية محمد صلى الله عليه و سلم فى الكتب السابقة نحو ما فى الانجيل أمه محمد حلماء رحماء علماء كأنهم فى الفقه أنبياء الى غير ذلك كذا فى شرح التعرّف و عن عبد الله بن سلام أنه كان يقول انا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه و سلم يعنى فى التوراة يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و حرزا للأمة أنت عبدى و رسولى سميتك المتوكل لست بفظ و لا غليظ و لاصحاب فى الاسواق و لا تدفع السيئة بالسيئة و لكن تعفو و تغفر و لن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله الا الله و أفتح بك أعينا عميا و آذانا صما و قلوبا غلغا كذا فى شواهد النبوة* و من البشائر ما روى عن عبد الله بن سلام أنه قال ان فى الجزء الآخر الذى تتم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله* و فى المواهب اللدنية تجلى الله من طور سيناء و أشرف من ساعير و استعلن من جبال فاران و هو اسم عبرانى و ليست ألفه الاولى همزة و هى جبال بنى هاشم التى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتحنث فى أحدها و فيه فاتحة الوحى و هى ثلاث أجبل أحدها أبو قبيس و الثانى قعيقعان و الثالث حراء و هو شرقى فاران و منفتحته الذى يلي قعيقعان الى بطن الوادى هو شعب بنى هاشم و فيه مولده صلى الله عليه و سلم فى أحد الاقوال قال ابن قتيبة و ليس فى هذا غموض

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص ٢٥:

لانه أراد مجيء كتابه و نوره كما قال الله عز و جل فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أى أتاهم أمره و المعنى بذلك انزال التوراة على موسى بطور سيناء و سائر أرض الخليل من الشام و كان عيسى يسكنها بقرية يقال لها ناصرة و بها سمي من تبعه نصارى* و فى أنوار التنزيل نصارى جمع نصرانى و الياء فى نصرانى للمبالغة كما فى أحمرى سموا بذلك لانهم كانوا معه فى قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها انتهى و المراد انزاله الانجيل على عيسى و هو كناية عن ظهور أمر الانجيل و ليس بين المسلمين و أهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة و المراد انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه و سلم و ظهور أمره و شريعته و الله أعلم* و من البشائر ما قاله يعقوب عليه السلام جاء الله عز و جل بالبيان من فاران و امتلأت السموات من تسيح أحمد و أمته يحمل حبه فى البحر كما يحمله فى البر يأتينا بكتاب جديد يعرف بعد خراب بيت المقدس كذا فى شواهد النبوة* و من كلام شعيا رأيت راكبين أضاءت لهما الارض أحدهما على حمار و الآخر على حمل راكب الحمار عيسى و راكب الجمل نبينا صلى الله عليه و سلم و أيضا فى كلامه

يا قوم انى رأيت صورة مثل صورة القمر* و فى وصايا موسى عليه الصلاة و السلام لبني اسرائيل سيأتيكم نبي من بني اخوتكم أى أعمامكم فله صدقوا و منه فاسمعوا* و من البشائر أن فى الجزء الثانى من السفر الخامس من التوراة السبعينية التى اتفق سبعون من أبحار اليهود على صحتها أنه يخاطب الله بها موسى و ترجمتها بالعربية بهذه العبارة انى أقيم لهم نبيا من بني اخوتهم مثلك و أجرى قولى فيه و يقول لهم ما أمره و الرجل الذى لا يقبل قول النبى صلى الله عليه و سلم الذى يتكلم باسمى فانى أقتم منه فيفهم منه أنه يكون ذلك النبى من غير بني اسرائيل من بني اخوتهم أى أعمامهم. و أن يكون مثل موسى صاحب عز و شريعة و شوكة و ما هو إلا نبينا صلى الله عليه و سلم فان عيسى لم يكن صاحب شريعة و شوكة لما جاء فى الانجيل حكاية عن عيسى انى ما جئت لتبديل شرع موسى بل لتكميله كذا فى شواهد النبوة* لكن فى أنوار التنزيل ما يدل على أن شرع عيسى ناسخ لشرع موسى حيث قال فى تفسير قوله تعالى و لأحل لكم بعض الذى حرّم عليكم فى شريعة موسى كالشحوم و السمك و كل ذى ظفر و لحوم الابل و العمل فى السبت و هو يدل على أن شرعه ناسخ لشرع موسى و لا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتنافر و تكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان تخصيص فى الازمان* و فى الانسان الكامل ان عيسى نسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى و ذلك أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى فى تسعة ألواح و أمره أن يبلغ سبعة منها و يترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما فى ذينك اللوحين فلو أنذر بهما موسى لانتقض ما يطلبه و كان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه الصلاة و السلام من دون غيره من أهل ذلك الزمان* و كانت الألواح التى أمر بتليغها فيها علوم الأولين و الآخرين الاعلم محمد صلى الله عليه و سلم و ورثته و علم ابراهيم و علم عيسى عليهما الصلاة و السلام فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه و سلم و كانت الألواح السبعة التى أمر بتليغها من حجر المزمز بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور و لكون الألواح السبعة من الحجارة قست قلوبهم فلو أمر موسى بابلاغ اللوحين المختصين به لما كان مبعث عيسى من بعده لان عيسى بلغ سرّ ذينك اللوحين المرقومين فنسخ دين موسى لأنه أتى بما لم يأت به موسى لكنه لما أظهر حكم ذلك ضل قومه من بعد و تعبدوه و قالوا انه ثالث ثلاثة و هو الاب و الامّ و الابن و سموا ذلك بالاقانيم الثلاثة فافترق قومه على ثلاث فرق الملكائية أصحاب ملكا الذين ظهروا فى الروم و استولوا عليها و النسطورية أصحاب نسطور الحكيم الذين ظهروا فى زمن المأمون و تصرف فى الانجيل بحكم رأيه و يعقوبية أصحاب يعقوب* و مما ترجموا من الانجيل أن عيسى قال اذا جاء الفارقليط فهو يشهد لى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٦

و أنتم تشهدون لى أيضا لكيونتكم معى من أول أمرى قوله الفارقليط معناه الحكم السرّ يعرف السرّ و المراد به رسول الله صلى الله عليه و سلم و قوله يشهد لى صريح بنبوة محمد صلى الله عليه و سلم اذ لم يشهد للمسيح عليه السلام بالنبوة و النزاهة عما افترى عليه و بأنه روح الله و كلمته وصفيه و رسوله كتاب سوى القرآن و لم تزل الامم تكذب المتبعين للمسيح و اليهود يفترون فى أمره العظام من البهتان حتى بعث محمد صلى الله عليه و سلم فشهد للمسيح عليه الصلاة و السلام بمثل ما شهد به حواريه الذين كانوا معه من أول أمره و المهتدون من أمته و قال يوحنا أحد الحواريين و هو أحب الخلق الى عيسى أخبرنى المسيح بدين محمد العربى و بشرنى أنه يكون بعده فبشرت به الحواريين فآمنوا به* و فى التوراة و الانجيل دلائل كثيرة غير ما ذكرنا كذا فى شواهد النبوة و المنتقى* و مما ترجم أهل الكتاب من أمر داود عليه الصلاة و السلام اللهم ابعث جاعل السنة يجيء يعلم الناس أنه بشر ففهم من هذا أن الله أطلع داود على ما سيقوله النصرارى فى المسيح عليه الصلاة و السلام اذا أرسله من انه إله معبود فدعا الله سبحانه بأن يبعث محمدا صلى الله عليه و سلم فيعلمهم أنه بشر و مما قاله داود اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة* و فى مزمور من مزامير داود عليه الصلاة و السلام ان الله أظهر من صهيون اكليلا محمودا* صهيون اسم مكة و الاكليل ضرب المثل للرئاسة و الامامة و محمود هو صلى الله عليه و سلم و مما ترجموا فى كتاب شعيا عليه الصلاة و السلام عبدى الذى سرّت به نفسى أنزل عليه وحيي فيظهر فى الامم عدله يوصيهم بالوصايا لا يضحك و لا يسمع صوته فى الاصوات يفتح العيون العور و الآذان الصم و يحيى القلوب الغلف و ما أعطيه لا أعطى أحدا مشقح

يحمد الله حمدا مديدا يأتي من أقصى الارض به تفرح البرية و سكانها يهللون الله على كل شرف و يكبرونه على كل راية لا يضعف و لا يغلب و لا يميل للهوى و لا يذل الصالحين الذين هم كالقصبه الضعيفة بل يقوى الصديقين و هو ركن المتواضعين و هو نور الله الذى لا يطفأ سلطانه على كتفه هذه ترجمة السريانية و ترجمة العبرانية على كتفه علامة النبوة فهذا كله صريح فى البشارة بمحمد صلى الله عليه و سلم مع ما فيه من ذكر دولة العرب بقوله تفرح البرية و سكانها و أما قوله مشقح فهو محمد صلى الله عليه و سلم لان الشقح بلغتهم الحمد* و من بشارت الكتب أنه جاء فى صحف آدم و ابراهيم و غيرهما من الأنبياء صفه رسول الله صلى الله عليه و سلم و صفه أمته* و من بشارت الأنبياء ما روى عن عبد الرحمن بن زيد قال قال آدم عليه الصلاة و السلام انى لسيد البشر يوم القيامة الا رجلا- من ذريتي من الأنبياء يقال له أحمد فضل على باثنتين زوجته و عاونته و كانت له عونا و كانت زوجته عونا على و ان الله أعانه على شيطانه فأسلم و كفر شيطاني* و فى الشفاء حكى أبو محمد المكي و أبو الليث السمرقندى و غيرهما أن آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتي و يروى و تقبل توبتي فقال له من أين عرفت محمدا صلى الله عليه و سلم قال رأيت فى الجنة مكتوبا لا- إله الا الله محمد رسول الله و يروى عبدى و رسولى فعلت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه و فى رواية أخرى فقال آدم لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا إله الا الله محمد رسول الله* صلى الله عليه و سلم فعلت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله عز و جل إليه و عزتى و جلالى انه لآخر الأنبياء من ذريتك و لولاه ما خلقتك قال و كان آدم يكنى بأبى محمد و قيل بأبى البشر فحص الله سبحانه و تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه و سلم بهذا الشرف و أخبر به و بيعته على السنة الرسل قبل وجوده بدهر طويل و أئزم بذلك الحجة على عباده و قوى بصائر من آمن به فله الحمد على ذلك و قيل فى المعنى شعر

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا من العناية ركذا غير منهدم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ٢٧ لما دعا الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنا أكرم الامم و من البشارت ما روى عن أبى بن كعب لما قدم تبع المدينة و نزل بقاء بعث الى أحبار اليهود فقال انى مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية و يرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودى و هو يومئذ أعلمهم أيها الملك ان هذا البلد يكون إليه مهاجر نبى من ولد اسماعيل مولده مكة و اسمه أحمد و هذه دار هجرته ان منزلك الذى أنت به يكون به من القتل و الجراح أمر كثير فى أصحابه قال تبع فمن يقاتله و هو نبى كما تزعمون قال يسير إليه قوم فيقتلون هنا قال فأين يكون قبره قال بهذا البلد قال فان قوتل فلن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة و له مرة و بهذا المكان الذى أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الامر أحد قال و ما صفته قال رجل ليس بالقصير و لا بالطويل فى عينه حمرة يركب البعير و يلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى له أخ و ابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فما لى بهذا البلد من سبيل و ما كان ليكون خرابه على يدى فخرج تبع الاوّل بن عمرو ذى الازعار بن ابرهه ذى المنار بن الرايش* قال ابن اسحاق الرايش بن عدى بن صيفى بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أبين بن الهميسع ابن العرفج حمير بن سبأ الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان* قال ابن هشام يشجب بن يعرب ابن قحطان* قال ابن اسحاق و تبار أسعد أبو كرب الذى قدم المدينة و ساق الحبرين من اليهود الى اليمن و عمر البيت الحرام و كساه و كان ملكه قبل ملك ربيعة بن مضر* و فى الوفاء لما قدم المدينة تبع و أراد خرابها جاءه حبران من بنى قريظة يقال لهما سحبت و منبه فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة و انها مهاجر نبى من بنى اسماعيل اسمه أحمد يخرج فى آخر الزمان فأعجب مما سمع منهما و صدقهما و كف عن أهل المدينة و ستجىء القصة بتامها* و فى أنوار التنزيل و هو الذى سار بالجيش و حير الحيرة و بنى سمرقند و قيل هدمها و قيل لمملوك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقيال لانهم يتقبلون و فى الحديث ما أدرى كان تبع نيا أو غير نبى* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و كان تبع قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة و كان قد مرّ بها فى بدائه فلم يهجم أهلها

فخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلةً فقدمها و هو مجمع لآخرايها و استتصال أهلها و قطع نخلها فجمع له هذا الحى من الانصار و رئيسهم عمرو بن طلحة أخو بنى النجار و طلحة أمه و هى بنت عامر بن رزيق قال ابن اسحاق و قد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله و ذلك أنه وجده فى عذق له بحدّة فضربه بمنجله فقتله و قال انما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حقا عليهم فاقتتلوا فرعم الانصار أنهم كانوا يقاتلونهم بالنهار و يقرونهم بالليل فيعجبه ذلك منهم فيقول و الله ان نفرا فعلوا ذلك لكرايم فينبما تبع على ذلك من حربهم اذ جاء حبران من أحبار اليهود من بنى قريظة و النضير و النخام و عمرو و هذيل بنو الخزرج بن الصريح بن التومان ابن الصيت بن اليسع بن الحبر بن النخام بن سحوم بن غاز بن عزرى بن هارون بن عمران بن يصهر ابن فاهت بن لاوى بن يعقوب و هو اسرائيل بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة و أهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك و بينها و لم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما و لم ذلك فقالا مهاجر نبى يخرج من هذا الحرم من قريش فى آخر الزمان تكون داره و قراره فانتهى تبع و رأى أن لهما علما و فهما و أعجبه ما سمع منهما فانصرف من المدينة و اتبعهما على دينهما* قال ابن اسحاق و كان تبع و قومه أصحاب أوثان يعبدونها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص ٢٨:

فتوجه الى مكة و هى طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان و أمج أتاه نفر من هذيل بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا أيها الملك أ لا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت و الذهب و الفضة قال بلى قالوا بيت مكة يعبد أهلها و يصلون عنده و انما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراد من الملوك و بغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الجبرين و سألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم إلا هلاكك و هلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه لنفسه فى الارض غيره و لئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن و ليهلكن من معك جميعا قال فما ذا تأمر اننى أن أصنع به اذا أنا قدمت عليه قال تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به و تعظمه و تكرمه و تحلق رأسك عنده و تتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالوا- أما و الله انه لبيت أينا ابراهيم و انه لكما أخبرناك و لكن أهله حالوا بيننا و بينه بالاوثنان التى نصبوها حوله و بالدماء التى يهريقون عنده و هم نجس أهل شرك فعرف نصحهما و صدق حديثهما فقرب نفر من هذيل فقطع أيديهم و أرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت و نحر عنده و حلق رأسه و أقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحربها للناس و يطعم أهلها و يسقيهم العسل و رأى فى المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف ثم أراد أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم رأى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء و الوصائل* و كان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت و أوصى به ولاته من جرهم و أمرهم بتطهيره و أن لا يقربوه دما و لا ميتة و لا ميلغا و هى الحائض و جعل له بابا و مفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده و بالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى تحاكموا الى النار التى كانت باليمن قال ابن اسحاق فيما يرفعه الى طلحة بن عبيد الله أنه يحدث أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه و بين ذلك و قالوا لا تدخلها علينا و قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه و قال انه خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار قال نعم قال و كانت باليمن فيما يزعم أهلها نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم و لا- تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم و ما يتقربون به فى دينهم و خرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما متقلدين بهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج منه فخرجت إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها و هابوها فردهم من حضرهم من الناس و أمروا بالصبر لها حتى غشيتهم فأكلت الاوثان و ما قربوها معها و من حمل ذلك من رجال حمير و خرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما النار فصفت عند ذلك حمير عن دينها فمن هنالك كان أصل اليهودية باليمن قال ابن اسحاق و قد حدثنى محدث أن الحبرين و من خرج من حمير انما تبعوا النار ليردوها قالوا و من ردّها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها و لم يستطيعوا ردّها و دنا منها الحبران بعد ذلك بمصاحفهما

وجعلا- يتلوان التوراه و تنكص حتى رداها الى مخرجها الذى خرجت منه فصفتت عند ذلك حمير عن دينها و الله أعلم أى ذلك كان* قال ابن اسحاق و كان فى رثام بيت لهم يعظموه و ينحرون عنده و يكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتسع انما هو شيطان يفتنهم فحل بيننا و بينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود و ذبحاه ثم هدمنا ذلك البيت فبقاياها اليوم فيما ذكر لى بها آثار الدماء التى كانت تهراق عنده*

ذكر خبر أبى عامر الراهب

و من أخبار الجنّ ما روى أن أبأ عامر الراهب كان و صافا لرسول الله صلى الله عليه و سلم قبل ظهور أمره و كان قد رغب عن الشرك و طلب الحنيفية دين ابراهيم و سافر الى جهات شتى فسأل أهل الكتاب عن الحنيفية فأخبره علماؤها بمبعث محمد صلى الله عليه و سلم بملء ابراهيم عليه الصلاة و السلام و نعتوه له فقال أبو عامر انه ذكر لى كاهن باليمن أنه يذكر الامور المتوقعة الحدوث فتوجهت

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٩

إليه منفردا و سررت فى ليلة قراء فغشيني النوم فما أفقت الا و راحلتى تعسف بى مجهلا حزنا منكرا فراعنى ذلك و أوجست خوفا و تلغت فاذا نيران كالنجوم فنحوتها عسعا و خبطا حتى دنوت منها فاذا هى متقاربة قد حف بها مصطلون لا يشبهون البشر لهم لغط و لم أر بيوتا و لا- نعمما فقف شعرى و قامت راحلتى فتعاجت و رجزت فالقيت نفسى عنها و انعطفت تلك الاشخاص زرافات نحوى فصرخت بأندى صوتى أنا عائذ بزعيم هذه الزرافات فأتانى أربعة منهم فحيونى و جلسوا الى فاذا صور مشوهة و مناظر فظيعة فقال لى أحدهم ممن الانسى فقلت رجل من غسان من بنى قيلة قال أين نويت قلت أ لست فى ذمّة جوار قال بلى فلا بأس عليك فأخبرتهم خبرى من فسه ثم قلت انا معشر الانس انما نعتمد الكهان لما يأخذونه عنكم من العلم فأخبرونى بطلبتى فأشار ثلاثة منهم الى الرابع و قالوا على الخير سقطت فحوصته بالمسألة فقال أبو من أنت فقلت أبو عامر فقال نعم يا أبأ عامر و نعامه عين فدونك علما ليس بالمين يا أبأ عامر أقسم بنا عش القفر الغامر بالقطر الهامر لتعملن العناسر الضوامر الى أكرم أمر و أنضح ذا مر و لينزلن من السماء كلام أمر يحش العكص المغامر و يفحم عن السمر السامر يا أبأ عامر ان الله قد أسفه هياع دغامر و مياع غوامر و كأن قد ندب هاصر أكاسر و قياصر و زافى غوايات أعاصر قال أبو عامر فقلت أملكك هذا المندوب قال كلا بل نبى شراف كرام واف موطأ الاكناف من بنى هاشم بن عبد مناف فقال أبو عامر أراك تنسبه فهل تصفه لى قال أجل انه لأزهر وضاح ليس بالطويل الملواح و لا بالقصير اللحداح اذا نظرنا أولاح و اذا أودى أعرض و أشاح فى عينيه نجله و لامرته و شكله غير ممغره و بين كتفيه امره و هو أمى لا يزبر السطره يأتى بالحنيفية الميسرة فيسعد من قاف أثره سمع أذنى من المجتحة السفرة قال أبو عامر ثم نهض و استتبج الثلاثة فتبعوه فلزمت مكاني سائر ليلتى فلما أصبحت عدت لطيتى* و أبو عامر هذا لم ينفعه الله تعالى بما علم من صفة النبى صلى الله عليه و سلم و كان يرتقب بعثة النبى صلى الله عليه و سلم فلما بعث حسده فخذل الناس عنه و لم يؤمن به و هو الذى بنى مسجد الضرار و هو المشار إليه بقوله تعالى و ارسادا لمن حارب الله و رسوله و كان أول من أنشب الحرب يوم أحد و دعا النبى صلى الله عليه و سلم أن يميته الله طريدا و حيدا فاستجاب الله دعاه فعاود عبادة الاصنام و أقام بمكة الى يوم الفتح ثم فر يوم الفتح و لحق بأرض الروم فتنصر و مات بها طريدا و حيدا فنعوذ بالله من علم لا ينفع و قلب لا يخشع (و من أخبار الكهنة) ما روى أن مرثد بن عبد كلال كان ملكا عظيما رأى فى منامه رؤيا أخافته فى حال منامه فلما استيقظ أنسيها حتى ما تذكر منها شيئا و بقى ارتعاده فى قلبه و استقر خوفه فى نفسه فانقلب سروره حزنا فجمع الكهان و استخبرهم فما أخبره أحد برؤياه و لا بتأويلها الى أن خرج يوما الى الصيد فأوغل فى طلبه و انفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات فى ذرى جبل و قد لفحه الهجير فعدل الى الابيات و قصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت إليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب و السعة و الامن و الدعءة و الجفنة المددعة و العلبة المترعة فنزل عن جواده و دخل البيت فلما احتجب عن

الشمس و خفت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرّم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها فى الجمال فقالت له أيها الملك الهمام هل لك فى الطعام فاشتدّ اشفاقه و خاف على نفسه لما رأى أنها قد عرفته فتصامم عن كلمتها فقالت له لا حذر فداك البشر فجدّدك الاكبر و حظنا بك الاوفر ثم قرّبت إليه ثريدا و قديدا و حيسا و قامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لنا صريغا و ضربيا فشرب ما شاء و جعل يتأملها مقبلةً و مدبرةً فملأت عينه جمالا و قلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية قالت له اسمى عفيرا قال لها يا عفيرا من الذى دعوتيه الملك الهمام قالت مرثد عظيم الشأن حاشر الكواهن و الكهان لمعضلةً بعل بها الجان قال الملك يا عفيرا أتعرفين ما تلك المعضلة قالت أجل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٠

أيها الملك الهمام انها رؤيا منام ليست بأصغاث أحلام قال أصبت يا عفيرا فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوايع بعضها لبعض تابع فيها لهب لاعم و لها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع و سمعت فيما أنت سامع دعاء ذى جرس صاعد هلموا الى المشارع روى جارح و عدق كارح قال الملك أجل هذه رؤياى فما تأويلها يا عفيرا قالت الاعاصير الزوايع ملوك تتابع و النهر علم واسع و الداعى نبى شافع و الجارح وليّ تابع و الكارح عدو له منازع قال الملك يا عفيرا أسلم هذا النبى أم حرب قالت أقسم برفع السماء و منزل الماء من الغماء انه لمبطل الدماء و منطق العقائل نطق الاماء قال الملك الى ما ذا يدعو يا عفيرا قالت الى صلاة و صيام وصله أرحام و كسر أصنام و تعطيل أزلام و اجتناب آثام قال الملك يا عفيرا من قومه قالت مضر بن نزار و لهم منه نقع مثار يجلى عن ذبح و أسار قال يا عفيرا اذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطارييف يمانيون طائرهم به ميمون يغزو بهم فيغزون و يدمث بهم الحزون و الى نصره يعزون* (و من أخبار الكهنة) ما روى أن لهيبا بن مالك اللهبى قال حضرت عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكرت الكهانة فقلت يا رسول الله نحن أول من عرف حراسه السماء و زجر الشياطين و منعهم من استراق السمع عند قذف النجوم و ذلك أنا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك و كان شيخا كبيرا قد أتى عليه من العمر مائة و ثمانون سنة و كان من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها فانا قد فزعنا لها و هالنا أمرها و خفنا سوء عاقبتها فقال ائتوني بسحر أخبركم الخير بخير أم ضرر و أمن أم حذر قال لهيب فانصرفنا عنه يومنا ثم أتينا من الغد فى وجه السحر فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه فنادينا يا خطر فأوماً إلينا أن اسكتوا فأمسكنا و انقض نجم عظيم من السماء فصرخ الكاهن قائلا أصابه اصابه خامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زايله جوابه يا ويله ما حاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله و غيرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق و البيان أقسمت بالكعبة و الاركان و البلد المؤتمن السكان قد منع السمع عتاء الجان بتاقب يكف ذى سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل و القرآن و بالهدى و فاصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان قال لهيب فقلنا له يا خطر انك لتذكر أمرا عجيبا فما ذا ترى لقومك قال* أرى لقومى ما أرى لنفسى* أن يتبعوا خير نبى الانس* برهانه مثل شعاع الشمس* يبعث من مكة دار الحمس* بمحكم التنزيل غير اللبس* فقلنا له يا خطر و ممن هو فقال و الحياء و العيش انه لمن قريش ما فى حلمه طيش و لا فى خلقه هيش يكون فى جيش و أى جيش من آل قحطان و آل ايش فقلت له بين لنا من أى قريش هو قال و البيت ذى الدعائم و الركن و الاحائم انه لمن نجل هاشم من معشر أكارم يبعث بالملاحم و قتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرنى به رئيس الجان ثم قال الله أكبر جاء الحق و ظهر و انقطع عن الجنّ الخبر ثم سكت و أغمى عليه فما أفاق الا بعد ثلاث و قال لا إله الا الله* فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة و انه ليعث يوم القيامة أمه و حده و الله تعالى أعلم

* الطليعة الثانية من المقدمة

(الطليعة الثانية من المقدمة في ذكر خلق السموات و الارض و مدّة خلقهما و خلق الملائكة و الجان و ذكر مدّة الدنيا و مدّة هذه الامة و ابتداء خلق آدم و حواء و أخذ الميثاق و كيفية انتقال نبينا صلى الله عليه و سلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة و بالعكس و بيان نسبه من الطرفين و ذكر الشام و الارض المقدسة و كيفية ظهور زمزم أولاً في زمن ابراهيم و اسماعيل و انطماسها بعدهما و بقائها منطمسة الى زمن عبد المطلب و فيها ذكر يعقوب و يوسف و ذكر قتل شعيا و تخريب بخت نصر بيت المقدس و قصة قتل زكريا و يحيى و ذكر ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثانياً)*

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣١

* (ذكر خلق السماء و الارض)

* روى عن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة النهر عليها دخان أى جوهر ظلماني ملتقق بها ثم أصدع منها الدخان و خلق منه السموات و أمسك النهر في موضعه و بسط منه الارض* و في المدارك و غيره بسط الارض من تحت الكعبة فذلك قوله تعالى كانتا رتقا و هو الالتراق فخلق جرم الارض مقدّم على خلق السماء و أما دحوها و بسطها فتأخر لقوله تعالى و الارض بعد ذلك دحاها كذا في الكشاف و أنوار التنزيل و غيرهما* و في عرائس الثعلبي قالت العلماء ثم لما أراد الله عز و جل أن يخلق السموات خلق جوهره مثل السموات السبع و الارضين السبع ثم نظر إليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فعلا و ارتفع له زبد و دخان فخلق من الزبد الارض و من الدخان السماء لقوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ ثُمَّ فَتَقَهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ طَبَقَةً وَاحِدَةً وَ صَيَّرَهَا سَبْعًا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ كَانَتَا رَتَقًا فَفَتَقْنَاهُمَا قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ سَمَاءَ الدُّنْيَا مَوْجَ مَكْفُوفٍ وَ الثَّانِيَةَ مِنْ صَخْرَةٍ وَ الثَّلَاثَةَ مِنْ حَدِيدٍ وَ الرَّابِعَةَ مِنْ نَحَاسٍ وَ الْخَامِسَةَ مِنْ فِضَّةٍ وَ السَّادِسَةَ مِنْ ذَهَبٍ وَ السَّابِعَةَ مِنْ يَاقُوتٍ* (ذكر مدّة خلقهما)* عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تِلْكَ الْيَوْمِ السَّيِّئَةِ مِقْدَارُ سِتَّةِ آلَافِ سَنَةٍ أَنْتَهَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَ تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي سُورَةِ حَمِّ السَّجْدَةِ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ الْآيَاتِ وَ فِي الْحَدِيثِ انَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْضَ يَوْمَ الْوَاحِدِ وَ الْاِثْنَيْنِ وَ خَلَقَ الْجِبَالَ وَ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيدِ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ وَ خَلَقَ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ الشَّجَرَ وَ الْمَاءَ وَ الْعِمْرَانَ وَ الْخُرَابَ وَ أَنْوَاعَ النَّبَاتَاتِ وَ الْحَيَوَانَاتِ وَ أَقْوَاتِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ أَرْزَاقَهُمْ فَتِلْكَ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ وَ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ الْآيَاتِ فَخَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّمَاوَاتِ وَ خَلَقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ وَ الْمَلَائِكَةَ وَ خَلَقَ آدَمَ آخِرَ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ آخِرَ الْخَلْقِ فِي السَّاعَاتِ قِيلَ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ وَ خَلَقَهُمَا بِالْمَهْمَلَةِ تَعْلِيمًا لِلنَّاءِ وَ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهُمَا فِي لِحْظَةٍ لَفَعَلَ كَذَا فِي أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ وَ غَيْرِهِ* وَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ وَ الْمَشَارِقِ لِلْعَلَامَةِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَ خَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْوَاحِدِ وَ خَلَقَ الْبَحْرَ وَ فِي الْمَشَارِقِ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ* وَ خَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ وَ خَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ وَ بَثَّ فِيهَا الدُّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آخِرَ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ* وَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ وَ فِي الْبَحْرِ أَيْضًا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَ زَوْجَهُ حَوَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ أَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ وَ أَهْبَطَهُ مِنْهَا وَ تَوَفَّاهُ وَ ذَلِكَ كُلَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ* وَ فِي الْعَرَائِسِ رِوَاةٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَدَأَ خَلْقَ الْأَشْيَاءِ يَوْمَ الْوَاحِدِ إِلَى الْخَمِيسِ وَ خَلَقَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ السَّمَاوَاتِ وَ الْمَلَائِكَةَ وَ الْجَنَّةَ إِلَى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِيَتْ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَخَلَقَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى الْاَوْقَاتِ وَ الْآجَالَ وَ فِي الثَّانِيَةِ الْأَرْزَاقَ وَ فِي الثَّلَاثَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أُمَّةٍ فَأَسْكَنَ سِتْمَائَةَ الْبَحْرَ وَ أَرْبَعَمَائَةَ الْبَرِّ كَذَا فِي الْمَخْتَصَرِ*

(ذكر خلق الملائكة و الجان)

* فى أنوار التنزيل اختلف العقلاء فى حقيقة الملائكة بعد اتفاهم على أنها ذوات موجودة قائمه بأنفسها فذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفه مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك و قالت طائفة من النصارى هى النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان و زعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق و التنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم فى محكم تنزيهه فقال يسبحون الليل و النهار

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٢

لا يفتررون و هم العلويون و الملائكة المقربون و قسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء و جرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون و هم المدبرات أمرا فنهى سماوية و منهم أرضية* و فى بحر العلوم روى عن ابن عباس أنه قال ان الله خلق الفلك و خلق تحته بحرا من نار لا دخان لها و خلق منها نوعين من الملائكة خلق من لهبها نوعا و من جمرها نوعا فالذين خلقهم من لهبها سماهم الملائكة و الذين خلقهم من جمرها سماهم جانا قال الله تعالى و الجان خلقناه من قبل من نار السموم فأسكن الملائكة السماء و أسكن الجان الارض فاختلف النوعان من ثلاثة أوجه أولئك سموا ملائكة و أولئك سموا جانا و أولئك كانوا من نور و هؤلاء من عينها و أولئك أسكنوا السماء و هؤلاء أسكنوا الارض و ابليس كان منهم لقوله تعالى إلیٰ إلیس كان من الجن* و فى المدارك عن الحافظ أن الجنّ و الملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك و من خبث فهو شيطان و من كان بين ذلك فهو جن* و فى ربيع الابرار أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم و جناحان يطيرون بهما فى الامر من أمور الله و جناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله* و فى أصول الامام الصغار سئل رضى الله عنه أ تكون الملائكة فى الآخرة فى الجنة قال نعم لانهم يبلغون السلام من الله على المؤمنين كما قال الله تعالى و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار* و سئل رضى الله عنه أن الملائكة هل يرون ربهم قال لا يرون ربهم سوى جبريل مرّة واحدة فقيل اذا كانوا موحدين لم لا يرون ربهم قال لان الرؤية فضل الله و الله تعالى يؤتى الفضل من يشاء كما قال الله تعالى و أن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم* و سئل رضى الله عنه أن الجنّ هل يدخلون الجنة قال كفار الجنّ مع كفار الانس فى النار أبدا كما قال تعالى لأملأنّ جهنم من الجنة و الناس أجمعين و أما مؤمنو الجنّ قال أبو حنيفة رضى الله عنه لا يكونون فى الجنة و لا فى النار و لكن فى معلوم الله و عند صاحبيه يكونون فى الجنة و لكن لا يرون الله تعالى كما ذكرنا فى الملائكة* و فى أنوار التنزيل روى عن ابن عباس أن من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجنّ و منهم ابليس* و فى كتاب أبى المعين النسفى و قد جاء فى الخبر أن الشيطان اذا فرح على معصية بنى آدم بيض بيضتين فيخرج منها الولد و هذا هو الصحيح و قد جاء فى الخبر أن فى احدى فخذه فرجا و فى الاخرى ذكرا فيجامع نفسه فيخرج منه الولد و هذا غير صحيح و الصحيح هو الأول* و فى أنوار التنزيل و المدارك الجان أبو الجنّ كما ان آدم أبو الانس و قيل الجان ابليس و يجوز أن يراد به جنس الجنّ خلقه من قبل خلق الانسان أو قبل خلق آدم قوله من نار السموم أى الحرّ الشديد النافذ فى المسام* قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التى خلق الله منها الجان و هو لا ينافى قوله تعالى و خلق الجانّ من نار من نار المارج النار الصافية الخالصة من الدخان قوله من نار بيان للمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب و لا يمتنع خلق الحياة فى الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها فى الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام المؤلفة التى الغالب فيها الجزء النارى فانها أقبل لها من المؤلفة التى الغالب فيها الجزء الارضى و قوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من تراب* و فى المشكاة الجنّ ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء و صنف حيات و كلاب و صنف يحلون و يظعنون رواه فى شرح السنة* و فى بحر العلوم ان الله أسكن الجنّ الارض و ركب فيهم الشهوة و كلفهم العبادة فأتى عليهم الزمار فتناسلوا و تنافسوا و تكاسلوا و تفاسدوا و تحاسدوا و تقاتلوا و تعاطوا الحرام و ارتكبوا الآثام فبعث الله إليهم رسولا فصوه فدعاهم فأبوا و كان فيهم عابد زاهد ففارقهم و صعد جبلا و اتخذ صومعة و جعل يعبد الله تعالى و يقول لا طاقة لى بعذاب الله و لا قوّة لى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٣

على عقاب الله و كان اسمه يومئذ عزازيل لعزه بالطاعة فعبد الله زمانا و بالغ حتى أعجب ذلك ملائكة السماء الدنيا فسألوا الله أن يرفعه إليهم ليفرحوا برؤيته ففرح المطيعين بالمطيعين و انس المحبين بالمحبين و قالوا طاعات جميع الارض لو قوبلت بطاعة واحد من أهل السماء الدنيا لرجح عمل ذلك الواحد على عمل هؤلاء و طاعات أهل السماء الدنيا و أهل الارض لو قوبلت بطاعة واحد من ملائكة السماء الثانية لرجح ذلك على عمل هؤلاء و كذلك كل سماء على هذا الاعتبار الى العرش ثم هم يسرون بعمل أهل الارض و يتقربون إليهم فرفعه الله الى السماء الدنيا فاجتهد فيهم و زاد في الجهد فنظر إليه أهل السماء الثانية فأعجبهم فسألوا ما سأل أهل سماء الدنيا ثم كذلك الى أن رفعه الله الى العرش و اختلط بحملة العرش و الطائفين حوله و اجتهد حتى أكرم بخزانة العرش و دفع إليه مفتاحها فكان يطوف حول السموات و معه مفتاح الجنة و كانوا يتقربون إليه و يتنادون فيما بينهم يا خازن الجنة و مقدم أهل العبادة فلا اغترار بالبر فتحت كل بر شر و لا اعتماد بالطاعة ففي كل طاعة آفة* و في رواية أخرى لهذه القصة قال أبي بن كعب وجدت في التوراة ان الجن بنى الجان كانوا قبيلة من الملائكة أنزلهم الله تعالى الارض و ركب فهم الشهوة فتناسلوا و كثروا فصاروا سبعين ألف قبيلة كل قبيلة سبعون ألف كردوس كل كردوس سبعون ألف نفس كلهم كانوا مطيعين مصلحين حتى مضى على ذلك زمان فاتفق أن واحدا منهم مَرَّ بأرض نبت فيها نبات رائق فأعجبه ثم مَرَّ به بعد أيام فاذا هو قد طال ثم مَرَّ به بعد زمان فاذا هو قد أورك ثم مَرَّ به بعد زمان فاذا له عنقيد و هو زرحون أعناب و قد أئبع فتناوله فاذا هو حلو فعصره و شرب من عصيره و جعل ما بقى في ظرف فأوكاه ثم طلبه بعد زمان فاذا هو قد اشتد و رمى بالزبد و سكن و صار مسكرا فتناول شيئا منه فأخذته الحميا فزاد حتى سكر و بسط ثم غلبه السكر فوقع فلما صحا أخبر أصحابه بذلك فذهبوا الى تلك الزرايين و أخذوا تلك العناقيد و اعتصروا و اتخذوا الخمر و شربوا و اعتادوا ذلك حتى كثر فيهم السكر و وقعوا بذلك في الزنا و اللواط و القتل و سائر المحرمات و أفضى بهم ذلك الى الكفر و كان ذلك كله بسبب الخمر و لقد صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم الخمر أمّ الخبائث و كان فيهم الحارث و هو اسم ابليس في الابتداء و قيل كان اسمه عزازيل فاعتزل هو و ألف نفس معه عنهم و اجتمعوا في موضع يعبدون الله و كثر فساد أولئك حتى شكت الارض الى الله منهم و سألت اهلهم فقال الله أنا حلیم و لا أعاجلهم بالعقوبة حتى ألزمهم الحجة و انما يعجل بالعقوبة من يخاف الفوت و الله تعالى يمهل و لا يهمل و اذا أخذ فأخذه شديد و أمر الله تعالى عزازيل أن يرسل إليهم واحدا منهم ممن معه يدعوهم الى الايمان و ترك العصيان فأرسل إليهم سهلوت بن بلاهت فأتاهم و الى الاسلام دعاهم فعصوه و قتلوه فلم يزل يرسل واحدا بعد واحد من الالف و هم يقتلون حتى أرسل آخرهم و هو يوسف بن ياسف فقاسى منهم الشدة في طويل مدة يدعوهم و يؤذونه و يداريهم و يخوفونه حتى أغلوا دهننا في رجل و ألقوه فيه حتى هلك و لم يسلم أحد منهم ثم شكت الارض الى ربها و قالت نال عنادهم النهاية و بلغوا الغاية فاستحقوا العقاب و استوجبوا الاذهاب فبعث الله تعالى كردوسا من الملائكة بيد كل واحد منهم سيف أو حرب و كان يخرج من أفواههم النيران و أمر عليهم الحارث فجاءوهم و قاتلوهم و كان الجن أولى قوة و بأس شديد فقاتلوهم و اشتد الحرب و الطعن و الضرب بينهم ثم ظفر الملائكة بهم و هزموهم الى المغرب و أرسل الله تعالى نارا فأحرقتهم و ريحا فأذرتهم و الى البحار فألقتهم هذا جزاء الكفر و الكفران و عاقبة الذنب و الطغيان* و في معالم التنزيل ان الله خلق السموات و الارض و خلق الملائكة و الجن فأسكن الملائكة السماء و أسكن الجن في الارض و يقال لهم بنو الجان فعبدوا الله دهرا طويلا في الارض* و في بحر العلوم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٤

أيضا مضى ابليس و جنده في طاعة الله و عبادته ثلاثمائة سنة انتهى ثم ظهر فيهم الحسد و البغى فأفسدوا و اقتتلوا فبعث الله جندا من الملائكة يقال لهم الجن و هم خزان الجنان اشتق لهم الاسم من الجنة رئيسهم ابليس و كان اسمه عزازيل بالسريانية و بالعبرانية الحارث فلما عصى غير اسمه و صورته فقيل له ابليس لانه أبلس من رحمة الله و كان رئيسهم و مرشدهم و أكثرهم علما فهبطوا الى

الارض و طردوا الجنّ الى شعوب الجبال و جزائر البحور و سكنوا الارض و خفف الله عنهم العبادة و أعطى ابليس ملك الارض و ملك السماء الدنيا و خزائنه الجنة و كان يعبد الله تارة في الارض و تارة في السماء و تارة في الجنة فداخله العجب و قال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك إلا لأني أكرم الملائكة عليه فقال له و لجنده اني جاعل في الارض خليفه و ستجىء تتمته ان شاء الله تعالى*

(ذكر مدّة الدنيا و ذكر مدّة هذه الأمة)

* ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالته الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الالف أحاديث تدل على كمية مدّة الدنيا و مدّة هذه الأمة و هي هذه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى و انّ يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدّون و عن الضحاک بن رمل الجهني أنه رأى في الرؤيا منبرا فيه سبع درجات و رسول الله صلى الله عليه و سلم في أعلاها فقصها عليه فقال صلى الله عليه و سلم أما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات و أنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة و أنا في آخرها ألفا أخرجه البيهقي في الدلائل و أورده السهيلي في الروض الانف و قال هذا الحديث و ان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم في آخرها و صحح أبو جعفر الطبري هذا الاصل و عضده بآثار و قوله في هذا الحديث أنا في آخرها ألفا أى معظم المسألة في الالف السابعة ليطابق ما سيأتى من أنه بعث في أواخر الالف السادسة و لو كان بعث في أول الالف السابعة كانت الاشارة الكبرى كالدجال و نزول عيسى و طلوع الشمس من مغربها و جدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف و لم يوجد شيء من ذلك فدل على أن الباقي من الالف السابعة أكثر من ثلاثمائة سنة* و قال ابن أبي حاتم في التفسير عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى منها ستة آلاف و مائة سنة و ليأتين عليها مئتين سنين و ليس عليها موحدا* و قال ابن أبي الدنيا في كتاب ذمّ الامل حدّثنا عليّ بن سعيد حدّثنا ضمرة بن هشام قال قال سعيد بن جبير انما الدنيا جمعة من جمع الآخرة و قال عبد بن حميد في تفسيره حدّثنا محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات و الارض في ستة أيام و ان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدّون و جعل أجل الدنيا ستة أيام و جعل الساعة في اليوم السابع فقد مضت الستة أيام و أنتم في اليوم السابع* و عن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون ان مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة انما نعذب بكل ألف من أيام الدنيا يوماً واحدا في النار و انما هي سبعة أيام معدودات ثم ينقطع العذاب فأنزل الله تعالى و قالوا لن تمسنا النار الا- أياما معدودة الى قوله هم فيها خالدون أخرجه ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمّتى ثم ماتوا عليها فهم في الباب الأوّل من جهنم لا تسوّد وجوههم و لا تترق أعينهم و لا يغلون بالاغلال و لا يقترنون مع الشياطين و لا يضربون بالمقامع و لا يطرحون في الإدراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج و منهم من يمكث فيها يوماً ثم يخرج و منهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج و منهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج و أطولهم مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت و ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٥

سبعة آلاف سنة*

دقيقة في اختصاص السبعة بأن تكون مدّة الدنيا

قيل الحكمة في اختصاص السبعة من بين الاعداد بأن تكون مدّة الدنيا هي انها عدد و ترها شفع و شفعتها وتر و مجموع عدد و ترها و شفعتها مثل نفسها كما يقال واحد و ثلاثة و خمسة و سبعة و هي عدد و ترها و هي شفع و يقال أيضا اثنان و أربعة و ستة و هي عدد و شفعتها و هي وتر و اذا جمع أجزاء الوتر و الشفع يكون سبعة و ليس في الاعداد مثله الا أن يكون مضاعفا كمية مثل سبعين و سبعمائة

و سبعة آلاف و لهذا الشرف كان عدد الافلاك و الكواكب السيارة و طبقات الارض و الاقاليم و البحار و أيام الاسبوع و مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة و الطواف بالبيت و السعى بين الصفا و المروة و رمى الجمار و أبواب جهنم و دركاتها و امتحان يوسف في السجن و رؤيا ملك مصر سبع بقرات و الفاتحة سبع آيات و تركيب ابن آدم سبعة أعضاء و خلقته من سبعة أشياء قال تعالى و لقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين و رزق الانسان و غذاؤه من سبعة أشياء قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الى قوله و فاكهه و أبا و أمرنا بالسجود على سبعة أعضاء الى غير ذلك قال وهب كادت الاشياء أن تكون سبعا كذا في عرائس الثعلبي* و عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي أنه قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة الا كان عند رأس المائة أمر فاذا كان رأس مائة خرج الدجال و نزل عيسى ابن مريم فيقتله و يمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة تعمر الاسواق و تغرس النخل أخرجه الطبراني عن أبي هريرة و أخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يخرج الدجال فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اماما عادلا و حكما مقسطا و أخرج الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال ما بين أذني الدجال أربعين ذراعا فذكر الحديث الى أن قال ينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيمتعون لا يموت أحد و لا يمرض أحد و يقول لغنمه و دوابه اذهبن فارعين و تمرّ الماشية بين الزرع لا تأكل سنبله و الحيات و العقارب لا تؤذي أحدا و السبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا و يأخذ الرجل المدّ من القمح فيبذر بلا حرث فيجىء منه سبعمائة مدّ فيمكثون في ذلك الى أن يكسر سدّ يأجوج و مأجوج فيخرجون و يفسدون فيبعث الله دابة من الارض فتدخل آذانهم فيصيحون موتى أجمعين و تنتن الارض منهم و يتأذى الناس من نتنهم و يستغيثون الى الله فيبعث الله عز و جل ريحا يمانية غرباء تنسف رمهم و تقذف بها الى البحر لا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها* و قال ابن أبي شيبه يبلغه الى عبد الله بن عمرو قال يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين سنة و مائة و أخرج أبو نعيم بن حماد عن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم و المؤمنون من يأجوج و مأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الهرج و الغبار فاذا هي ريح قد بعثها الله لقبض أرواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين و يبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون دينا و لا سنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة و أخرج أبو نعيم عن عبد الله بن عمرو قال يرسل الله بعد يأجوج و مأجوج ريحا طيبة فتقبض روح عيسى و أصحابه و كل مؤمن على وجه الارض و يبقى بقايا الكفار و هم شرار الناس مائة سنة و أخرج أبو نعيم عن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها عشرين و مائة عام بعد نزول عيسى ابن مريم و بعد الدجال قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان هذه الاحاديث و الآثار تدل على أن مدّة هذه الامة تزيد على ألف سنة و لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة فما هو المشهور على ألسنة الناس أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم لا يمكث في قبره ألف سنة باطل لا أصل له و ذلك لانه ورد من طرق متعدّدة أن مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة و أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم بعث في آخر الالف السادسة كما ذكر و أن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٦

الدجال يخرج على رأس مائة سنة و ينزل عيسى فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيمتعون الى آخر الحديث المذكور و ورد أن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين و مائة سنة و ان بين النفختين أربعين سنة كما أخرجه البخاري و مسلم عن أبي هريرة و أخرجه أبو داود و ابن مردويه عن أبي هريرة و أخرج ابن المبارك عن الحسن قال ما بين النفختين أربعين سنة الاولى يميت الله بها كل حيّ و الاخرى يحيى الله بها كل ميت فهذه مائتا سنة و لا بدّ منها و الباقي الآن من الالف مائة سنة و سنتان و الى الآن لم تطلع الشمس من مغربها و لا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس بستين و لا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال بسبع سنين و لا وقعت الاشرط التي وقوعها قبل ظهور المهدي و لا بقي ما يمكن خروج الدجال من قرن لانه انما يخرج عند رأس مائة و قبل خروج الدجال مقدّمات تكون في سنين كثيرة فأقل ما يجوز أن يكون خروجه على رأس الالف ان لم يتأخر الى مائة بعدها فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام الالف هذا شيء غير ممكن بل ان اتفق خروج الدجال على رأس الالف و هو الذي أبداه

بعض العلماء احتمالا مكثت الدنيا بعده أكثر من مائة سنة و هي المائتان المشار إليهما و الباقي ما بين خروج الدجال و طلوع الشمس من مغربها و لا يدري كم هو و ان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدّة أكثر و لا يمكن أن تكون المدّة ألفا و خمسمائة أصلا* قال الشيخ جلال الدين السيوطي رأيت في كتاب العلل للامام أحمد بن حنبل أنه قال حدّثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل عن منبه حدّثنا عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة و ستمائة سنة اني لأعرف كل زمن منها و من كان فيه من الملوك و الأنبياء و هذا يدل على أن مدّة هذه الامّة تزيد بنحو أربعمائة سنة تقريبا*

(ذكر ابتداء خلق آدم)

* قال في معالم التنزيل لما أراد الله أن يخلق آدم قال لايليس و جنده اني جاعل في الارض خليفة أي بدلا منكم و رافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة و المراد بالخليفة هاهنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجنّ أي جاء بعدهم و الصحيح أنه خليفة الله في أرضه لاقامة أحكامه و تنفيذ وصاياه قالوا أ تجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدّس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون* قال النسفي في بحر العلوم عن وهب بن منبه لما أراه الله أن يخلق آدم أوحى الى الارض اني جاعل منك في الارض خليفة فمنهم من يطعنني و منهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة و من عصاني أدخلته النار فقالت الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة* قال وهب بعث الله إليها جبريل ليأتيه منها بقبضة من زواياها الاربع من أسودها و أحمرها و طيبها و خبيثها و سهلها و حزنها فلما أتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض اني أعود بعزة الله الذي أرسلك اليّ من أن تأخذ مني شيئا يكون منه نصيب للنار غدا فرجع جبريل الى مكانه و لم يأخذ من الارض شيئا فقال يا رب استعاذت بك الارض مني فكرهت أن أقدم عليها فقال الله تعالى لميكائيل انطلق فأنتي بقبضة منها من زواياها الاربع من أسودها و أحمرها و سهلها و حزنها و طيبها و خبيثها فلما انتهى إليها ميكائيل ليقبض منها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فقال الله لاسرافيل كما قال لهما فانطلق و رجع و قال مثل ما قالاه من العذر ثم قال لملك الموت انطلق فأنتي بقبضة من الارض كالاؤل فلما أتاها ملك الموت قالت أعود بعزة الله الذي أرسلك اليّ من أن تقبض مني قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت و أنا أعود بعزته أن أعصى له أمرا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من أديمها الاربع* و في الحديث ان الله خلق آدم من قبضة قبضها عزرائيل من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٧

الاحمر و الابيض و الاسود و الاصفر و بين ذلك و السهل و الحزن و الخبيث و الطيب كذا في المصايح* و في الوفا بعث الله عزرائيل فقبض منها قبضة و كان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه و بعض الارض موضع أقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت مأوى الشرّ و من التربة التي لم يصل إليها قدم ابليس أصل الأنبياء و الاولياء* قال في العوارف فكانت درّة رسول الله صلى الله عليه و سلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسه قدم ابليس و قيل لما خاطب الله تعالى السموات و الارض بقوله اثتيا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة و من السماء ما يحاذيها* و عن ابن عباس أصل طينة النبي صلى الله عليه و سلم من سرة الارض بمكة يعنى الكعبة و هو مشعر بأن ما أجاب من الارض درّته صلى الله عليه و سلم و من الكعبة دحيت الارض فصار النبي صلى الله عليه و سلم هو الاصل في التكوين* و قال في العوارف عقبه و تربة الشخص مدفنه فكان مقتضى ذلك أن يكون مدفنه هناك لكن قيل لما تموج الماء رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهره النبي صلى الله عليه و سلم الى ما يحاذي تربته الشريفه بالمدينة فكان مكيا مدنيا فلمكة الفضل بالبداية و للمدينة بالاستقرار و النهاية انتهى قال فصعد عزرائيل بالقبضة الى السماء فأمره فجعلها طينا أربعين سنة حتى صار لازبا ثم حمأ مسنونا أربعين سنة ثم تركه حتى يبس و صار صلصالا أربعين سنة فجعله جسدا موضوعا على طريق مكة للملائكة الذين يصعدون من الارض الى السماء أربعين سنة فكلما مرّ عليه ملاً

عجبوا من حسن صورته و لم يكونوا رأوا قبل ذلك على صورة آدم شيئاً من الصور حتى مرّ به ابليس فقال الشئ ما خلق الله هذا أجوف يأكل الطعام فقال لأصحابه انى لأرى صورة مخلوق سيكون له شأن أ رأيتم هذا الذى لم تروا على صورته شيئاً من الخلق ان فضل الله عليكم هذا ما ذا أنتم صانعون قالوا نطيع ربنا و لا نعصى له أمراً فقال ابليس فى نفسه لئن فضل على لا أطيعه و لئن فضلت عليه لأهلكه هذا ما فى بحر العلوم* و فى المشكاة* عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله أن يترك فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا- يتمالك رواه مسلم و عن ابن عباس أن ابليس مرّ على جسد آدم و هو ملقى بين الكعبة و الطائف أى بوادى نعمان لا روح فيه فقال لامر ما خلق الله هذا ثم دخل من فيه و خرج من دبره و قال انه خلق لا- يتمالك لانه أجوف ثم قال للملائكة الذين معه أ رأيتم ان فضل هذا عليكم و أمرتم بطاعته ما ذا تصنعون قالوا نطيع أمر ربنا قال ابليس فى نفسه و الله لو سلطت عليه لأهلكه و لئن سلط على لأعصيه كذا فى معالم التنزيل* و قال محبى السنه أرى هذا الحديث مشكلاً جداً أى بين حديثى أنس تناف فقد ثبت بالكتاب و السنه أن آدم خلق من أجزاء الارض فدل على أنه أدخل الجنة و هو بشر حى و قال القاضى الاخبار متظاهرة على أن الله خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض و خمر حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا و كان ملقى بين مكة و الطائف ببطن نعمان لكن لا ينافى ذلك تصويره فى الجنة لجواز أن تكون طينته لما خمرت فى الارض و تركت فيها حتى مضت عليها الاطوار و استعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت و نفخ فيها الروح كذا ذكره الطيبي فى شرح المشكاة و كذا فى شرح المشارق* و قال وهب روى أن الله تعالى قال لعزرائيل أنت تصلح لقبض أولاده و سماه ملك الموت و سلطه على ذلك و كما جعله لقبض التراب الذى بدأ به خلقهم جعله لقبض أرواحهم و ختم به عمرهم كذا فى بحر العلوم* روى أن عزرائيل لما قبض تلك القبضة من التراب خلط بعضها ببعض و جمعها بين مكة و الطائف فطرت عليها قزعة أربعين سنه من بحر الاحزان و هو بحر تحت العرش يقال له بحر الاحزان و لذا قيل لا يمّر على بنى آدم يوم بلا حزن* و فى بهجة النفوس فطرت عليها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٨

الحزن تسعا و ثلاثين سنه ثم مطرت عليها السرور سنه واحدة* و فى العرائس كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة أربعين سنه و كان يمطر عليه الحزن ثم مطر عليه سنه واحدة السرور فلذلك كثرت الغيوم فى أولاده و تصير عاقبتهم الى الفرح و الراحة و فى هذا قيل أى شئ يكون أعجب من ذالو تفكرت فى صروف الزمان

حادثات السرور توزن و زناو البلايا تكال بالفقران و كان الله عز و جل يخمر طينته بيد القدرة من غير مشاركة الغير فجعل فى جبلته و طبيعته ما أراد و عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال خلق الله آدم يوم الجمعة من كل تربة من البلاد رأسه من بيت المقدس و صدره من العراق و مقعده من بابل و يده اليمنى من البيت العتيق و يده اليسرى من فارس و رجله و قدميه من أرض الهند و أرض يأجوج و مأجوج فلذلك اختلفت ألوان بنى آدم و فى رواية ابن عباس فرجه من بابل و يديه من أرض الكعبة و رجله من أرض الهند و كليتيه من أرض الصحراء و عظامه من الجبال و أمعاءه من الجزائر و كبده من أرض الموصل و طحاله من أرض الحجاز و فخذه من أرض اليمن و بطنه من أرض الطائف و ظهره من أرض الشام و وجهه من أرض الجنة و عينيه من أرض الكوثر و قلبه من نور العرش كذا فى بحر العلوم* و كان فى الاوّل ترابا فعجن بالماء فصار طينا فمكث ما شاء الله فصار حمأ أى طينا تغير و اسودّ من طول مجاورة الماء مسنونا منتنا فخلص فصار سلاله فصوّر فيبس فصار صلصالا أى طينا يابساً غير مطبوخ يصلصل أى يصوت اذا نقر ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سوّاه و نفخ فيه من روحه كذا فى المدارك و أنوار التنزيل*

غريبة من الفتوحات

و فى الفتوحات المكية ان الله تعالى لما خلق آدم عليه الصلاة و السلام الذى هو أوّل جسم انسانى تكوّن و جعله أصلا لوجود

الاجسام الانسانية فضلت من خمير طينته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم عليه السلام و هي لناعمة و سماها الشرع لناعمة و شبهها بالمؤمن و لها أسرار عجيبة دون سائر النبات و فضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسم في الخلفاء فمد الله من تلك الفضلة أرضا واسعة الفضاء اذا جعل العرش و ما حواه و الكرسي و السموات و الارضون و ما تحت الثرى و الجنات كلها و النار في هذه الارض كان الجميع فيها كحلقه لقاء في فلاة من الارض و فيها من العجائب و الغرائب ما لا يقدر قدره و يبهر العقول أمره و في كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل و النهار لا يفترون و في هذه الارض ظهرت عظمة الله و عظمت عند المشاهد لها قدرته و كثير من المجالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على احوالها موجود في هذه الارض و هي مسرح عيون العارفين العلماء بالله تعالى و فيها يجولون و خلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم و قد أشار الى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فيما روى عنه في حديث هذه الكعبة بيت واحد من أربعة عشر بيتا و ان في كل أرض من السبع الارضين خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلى و صدقت هذه الرواية عند أهل الكشف*

(ذكر الروح)

* قال في أنوار التنزيل و يسألونك عن الروح أى الذى يحيى به بدن الانسان و يدبره قل الروح من أمر ربي أى من الابداعات الكائنة بكن من غير مادة و تولد من غير أصل كأعضاء جسده اذا وجد وجدت بتكوينه على أن السؤال عن قدمه و حدوثه و قيل مما استأثر الله تعالى بعلمه لما روى أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف و عن ذى القرنين و عن الروح فان أجاب عنها أو سبكت فليس نبى و ان أجاب عن بعض و سكت عن بعض فهو نبى فسألوه فبين لهم القصتين و أبهم لهم أمر الروح و هو مبهم في التوراة و قيل جبريل و قيل خلق أعظم من الملك و قيل القرآن و من أمر ربي معناه من وجيه* و في المواهب اللدنية تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٩

قد اختلف في المراد بالروح في قوله و يسألونك عن الروح و الجواب يدل على أنها شىء موجود مغاير للطبائع و الاخلاط و تركيبها فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث و هو قوله تعالى كن فكان قال هي موجودة محدثة بأمر الله و تكوينه و لها تأثير في افادة حياة الجسد و لا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه* قال في فتح البارى قد تنطع قوم و تباينت أقوالهم فقيل هي النفس الداخلة الخارج و قيل جسم لطيف يحل في جميع البدن و قيل هي الدم و قد بلغت الاقوال فيها المائة و نقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبى خمسة أرواح و لكل مؤمن ثلاثة و قال ابن العربى اختلفوا في الروح و النفس فقيل متغايران و هو الحق و قيل هما شىء واحد* و عن وهب روى أنه لما تم تخمير طينة آدم و عدلت أجزاؤه و سويت أعضاؤه أراد الله أن ينفخ فيه الروح فأمرها أن تدخل فيه فقالت الروح مدخل بعيد القعر مظلم فقال له ادخل ثانيا فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا ادخل كرها و اخرج كرها كذا في بحر العلوم* روى أن الروح أدخلت في جسد آدم الفخارى من قبل رأسه فكل عضو تحل فيه الروح حلولا سريانيا يصير لحما و دما و لما بلغت دماغه عطس فانتشرت فيه فنزلت لسانه و صدره فألهمه الله قوله الحمد لله فقال الله يرحمك ربك يا آدم* قال جعفر بن محمد مكثت الروح في رأس آدم مائة عام و في صدره مائة عام و في ساقيه و قدميه مائة عام كذا في المواهب اللدنية* و عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما بلغت الروح صدره و لم تتمكن فيه بعد أراد أن يقوم و في رواية لما دخلت الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة و لما وصلت جوفه اشتهى الطعام فأراد أن يقوم الى ثمار الجنة قبل أن تبلغ رجليه و ذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل و هذه الرواية تشعر بأن خلق آدم كان في الجنة و قيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة فأسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال يا رب عجل خلقى قبل الليل فذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل* و في المدارك و غيره العجل الطين بلغة حمير قال الشاعر

في الصخرة الصماء منبته و النخل تنبت بين الماء و العجل و في بهجة الانوار دخلت الروح في آدم من رجليه و يقال من دماغه فلما

دخلت استدارت فيه مقدار مائتي عام ثم نزلت في عينيه قيل الحكمة فيه ارادة الله تعالى أن ينظر آدم الى بدء خلقه و أصله حتى اذا تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو و العجب ثم نزلت الروح خياشيمه فعطس فقبل فراغ العطاس نزلت الى فمه و لسانه و لقنه بالحمد لله و ذلك أول ما جرى على لسانه فأجابه ربه يرحمك الله يا آدم ثم نزلت الى صدره و شراسيفه فعجل بالقيام فلم يتمكن و ذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل فلما وصلت الى جوفه اشتهى الطعام فهو أول حرص دخل في جسد آدم ثم انتشر الروح في جسده كله فصار لحما و دما و عروقا و عسبا ثم كساه لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدل هذا الظفر و بقيت منه بقية في أنامله ليتذكر بذلك أول حاله و لذلك اذا ضحك الانسان فنظر الى ظفريه نسي الضحك فلما أتم الله خلق آدم و نفخ فيه الروح قرطقه و شنفه و سورّه و ألبسه من لباس الجنة و زينه بأنواع الزينة فخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس و نور محمد صلى الله عليه و سلم يلعب من جسده كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير و حمله على أكتاف الملائكة و أدخله الجنة كما سيجيء* و في بحر العلوم فلما نفخ الروح في آدم صار في رأسه و عينيه و أذنيه و لسانه ثم صار في جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع ليخرج من منخرية فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال يرحمك الله و لذلك خلقتك فلما انتهى الى ركبتيه أراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغت قدميه وثب فقال الله تعالى و كان الانسان عجولا فصار بشرا و دما و عظما و عروقا و عسبا و احشاء*

(ذكر عيسى و مريم و يحيى)

يقال ان الله تعالى خلق من نفسين نفسين

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٠

من عطسه آدم عيسى و من عطسه الاسد الهرة روى أن آدم لما عطس أمر الله جبريل بأن يأخذها و في رواية بكر بن قيس بفيه و أمره بحفظها الى زمان مريم حتى نفخ فيها فحملت بعيسى كذا في بحر العلوم* و قصتها أنها لما حاضت اعتزلت مكانا شرقيا في بيت المقدس أو شرقى دارها و لذلك اتخذ النصارى المشرق قبله فاتخذت من دونهم حجابا و سترًا و قعدت في مشرقه للاغتسال من الحيض محجبة بشيء يسترها و كانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها أو أختها اذا حاضت و تعود إليه اذا طهرت فيبينما هي في مغتسلها أتاها جبريل في صورة شاب أمرد وضىء الوجه جعد الشعر سوى الخلق لتستأنس بكلامه و لعله لتتهيج شهوتها فتتحدث نطقها الى رحمها فدنا جبريل فنفخ في جيب درعها فدخلت النفخة في جوفها كذا في أنوار التنزيل* قيل في قوله لتتهيج شهوتها فتتحدث نطقها الى رحمها نظر* و في المدارك فوصلت النفخة الى بطنها فحملت بعيسى و كانت مدة حملها ستة أشهر و قيل تسعة أشهر كسائر النساء و قيل ثمانية و لم يعيش مولود وضع لثمانية أشهر غيره و قيل كان الحمل ساعة واحدة فكما حملته نبذته قاله ابن عباس و قيل حملته في ساعة و صور في ساعة و وضعته في ساعة* و في لباب التأويل وضعته حين زالت الشمس من يومها انتهى و كان سن مريم حينئذ ثلاث عشرة سنة و قيل عشر سنين و قد حاضت حيضتين و قيل عشرين سنة كذا في أنوار التنزيل و المدارك و غيره* و في الباب التأويل كان سنها ست عشرة سنة و كانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى* و في معالم التنزيل قال أهل التاريخ حملت بعيسى و هي بنت ثلاث عشرة سنة و ولدته بيت لحم من الارض المقدسة لمضى خمس و ستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل و تكلم في المهد و هو ابن أربعين يوما و ليلة روى أنه اشار بسبابته و قال بصوت رفيع انى عبد الله كذا في المدارك و في الحديث لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم و صاحب جريج و الصبى الذى رأت أمه راكب دابة فارهه حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فسمع الصبى و هو يرتضع فترك الثدي و قال اللهم لا تجعلنى مثله و رأت جارية و هم يضربونها و يقولون لها زنيته سرقت و هي تقول حسبي الله و نعم الوكيل فقالت أم الصبى اللهم لا تجعل ابني مثله فترك الصبى الرضاع و قال اللهم اجعلنى مثله* و جاء في الخبر أيضا شاهد يوسف و الذى في قصة أصحاب الاخدود أن صبيا يرتضع قال لامه حين امتنعت عن النار يا أمه

اصبرى فانك على الحق فالحصر الذى وقع فى الحديث فى الثلاثة الاول اما لصحة تكلمهم فى المهد و عدم الاختلاف فيهم و وجوده فيمن عداهم فقيل انهم كانوا كبارا بلغوا حد الكلام و اما لان النبى صلى الله عليه و سلم كان أخبر بما فى علمه مما أوحى الله إليه فى تلك الحالة ثم بعد ذلك أعلمه الله بما شاء من ذلك فأخبر به كذا فى شرح المشارق* و فى أنوار التنزيل عن النبى صلى الله عليه و سلم تكلم أربعة صغار ابن ماشطة بنت فرعون و شاهد يوسف و صاحب جريج و عيسى ابن مريم روى أن فرعون لما أمر بقتل ابن الماشطة و جزعت أمه أنطقه الله تعالى فقال يا أمه لا- تجزعى و انظرى فوقك فنظرت فرأت الجنة فاطمأنت و أوحى الله تعالى الى عيسى ابن مريم عليه السلام على رأس ثلاثين سنة و كانت نبوته ثلاث سنين و رفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة* و فى الملل و النحل للشهرستانى عيسى ابن مريم هو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام المبشر فى التوراة و كانت له آيات ظاهرة و بينات زاهرة مثل احياء الموتى و ابراء ال-كمه و الابرص و نفس وجوده و فطرته آية كاملة على صدقه و ذلك حصوله من غير نطفة سابقة و نطقه من غير تعليم سالف و جميع الأنبياء بلاغهم و وحيهم بعد أربعين سنة و قد أوحى الله إليه انطاقا فى المهد و أوحى إليه ابلاغاً عند الثلاثين و كانت مدة دعوته ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و ثلاثة أيام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون و غيرهم فيه* و فى المدارك عن بعض العلماء أنه مرّ بالروم فقال

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص ٤١

لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا- أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيى الموتى قال فحزقيل أولى لان عيسى أحيا أربعة نفر و حزقيل أحيا ثمانية آلاف فقالوا كان يبرى الاكمه و الابرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ و أحرق ثم قام سالما* و فى المدارك قال النبى صلى الله عليه و سلم ينزل عيسى خليفه على أمتى يدق الصليب و يقتل الخنزير و يلبث أربعين سنة و يتزوج و يولد له ثم يتوفى و كيف تهلك أمه و أنا فى أولها و عيسى فى آخرها و المهدي من أهل بيتى فى وسطها روى أنه قدم جذام و هم أهل مدين فقال النبى صلى الله عليه و سلم مرحبا بقوم شعيب و أصهار موسى لا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح و يولد له* و فى ربيع الابرار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه و سلم اذا أهبط الله عيسى من السماء فإنه يعيش فى هذه الأمة ما شاء الله ثم يموت بمدينتى هذه و يدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابى بكر و عمر فانهما يحشران بين نبين كما سيجىء و عاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين كذا فى معالم التنزيل* و فى أنوار التنزيل و المدارك فى نسب عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان ابن داود بن ايشا من نسل يهوذا بن يعقوب و يحيى بن زكريا أمه سارة بنت عمران أخت مريم فيسى و يحيى ابنا خاله و أما عمران أبو موسى و هارون فهو عمران بن يصهر بن فاهث بن عارى بن لاوى بن كعب بن يعقوب كذا فى كتاب الاعلام و بين العمرانين ألف و ثمانمائة سنة و قيل كانت مريم من نسل هارون النبى أخى موسى عليهما السلام و بينهما ألف سنة و أم مريم حنة بنت فاقد امرأة عمران بن ماثان و لما ولدتها لفتها فى خرقة و حملتها الى المسجد و وضعتها عند الاحبار ابنا هارون و هم فى بيت المقدس كالحجبة فى الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم و صاحب قربانهم و كان بنو ماثان رءوس بنى اسرائيل و احبارهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندى أختها قالوا لا حتى نقترع فانطلقوا و كانوا سبعة و عشرين الى نهر فألقوا فيه أقلامهم و هى الاقلام التى كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة تبركا بها فارتفع قلم زكريا فوق الماء و رسبت أقلامهم فكفلها زكريا و لما رأى من حال مريم فى كرامتها على الله و منزلتها عنده رغب أن يكون له من ايشاع أخت مريم ولد مثلها فى الكرامة على الله و ان كانت عاقرا فقد كانت أم مريم كذلك و كان زكريا حينئذ ابن خمس و سبعين سنة أو ثمانين سنة و فى روايه كان له تسع و تسعون سنة فبشره الله بيحيى مصدقا بكلمه من الله أى بعيسى مؤمنا به فهو أول من آمن بعيسى و ذلك لان أمه كانت حاملا و قد حملت مريم بعيسى فقالت لها أم يحيى يا مريم أ حامل أنت فقالت كيف تقولين ذلك قالت انى أرى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك تصديقه له و ايمانه به و كان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر و ذلك أن مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام كذا فى عرائس الثعلبى و ستجىء قصة يحيى عليه السلام و لم يرتكب يحيى سيئة قط و آتاه الله

الحكم صيبا و هو فهم التوراة و الفقه في الدين و قبل النبوة أحكم الله عقله في صباه و استنبأه روى أن الصبيان دعوه الى اللعب و هو صبي فقال ما للعب خلقنا* و هذه القصة وقعت في البين و فصلت اتصال الكلامين فلنرجع الى ما كنا فيه* يقال سمي آدم لانه خلق من أديم الارض و وجهها لان في لونه أدمه و هي لون البر و قيل لان طينته مخلوقة من الماء و التراب من أدمت بين الشيتين اذا خلطتهما هذا على تقدير كونه عربيا كاشتقاق يعقوب من العقب و ادريس من الدرر و ابليس من الابلاس و أما على تقدير كونه أعجميا و هو الاقرب كآزر و شالخ بدليل منع الصرف فلا اشتقاق* و في بحر العلوم للنسفي ان الكلبى ذكر عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم لما هبط الى جبل الهند كان رأسه يمسح السحاب فصلع فأورث ولده الصلع و هو المشهور بين المؤرخين و قالوا كان آدم يصعد الجبل فيسمع

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٢

تسيح الملائكة فقصره الله تعالى حتى بلغ ستين ذراعا و هو مخالف لما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال خلق الله آدم على صورته و طوله ستون ذراعا كذا في حياة الحيوان* و زاد في المشكاة في سبعة أذرع عرضا و في الصحيحين فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن كذا في المشارق و اختلف في أن المراد ذراع آدم أو الذراع المتعارف بين الناس الآن* و في حياة الحيوان في قوله صلى الله عليه و سلم خلق الله آدم على صورته قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي العلامة يعنى على صفاته و ليس لله خلق أحسن من الانسان فان الله عز و جل خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلم سميعا بصيرا مدبرا حكيما و هذه صفات الرب تعالى و عن أبى أمامة أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم أن نبينا كان آدم قال نعم قال كم بينه و بين نوح قال عشرة قرون صححه ابن حبان* و في العمدة القرن مائة سنة لما روى أن النبي صلى الله عليه و سلم وضع يده على رأس غلام و قال سيعيش هذا الغلام قرنا فقيل كم القرن قال مائة سنة فعاش مائة سنة و قيل القرن ثمانون سنة و قيل أربعون سنة* و في المواهب اللدنية اختلفوا في تحديد القرن كم مدّة من الزمان من عشرة أعوام الى مائة و عشرين لكن لم أر من صرح بالتسعين و لا بمائة و عشرة و ما عدا ذلك فقد قال به قائل* و قال صاحب المحكم القرن هو المتوسط من أعمار أهل كل زمن و هذا أعدل الاقوال روى ان آدم لم يكن له لحيه و انما كانت لبنيه و أول من شاب منهم ابراهيم عليه السلام و سيجىء كما ورد في صفة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم عليه السلام و روى في بعض الاخبار أن آدم لما كثر بكاؤه على فراق الجنة نبتت لحيته و الاصح هو الأوّل كذا في المتقى*

نقيصة

و في الخبر سيد الصور صورة آدم عليه السلام و سيد الملائكة اسرافيل و سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه و سلم و سيد الشهداء هابيل و سيد المؤذنين بلال و سيد الشهور رمضان و سيد الايام يوم الجمعة و سيد الليالي ليلة القدر و سيد المساجد المسجد الحرام و سيد البيوت الكعبة و سيد الجبال جبل موسى و سيد الانعام الثور و سيد الطيور النسور و سيد الوحوش الابل و سيد السباع الاسد كذا في بحر العلوم* و فيه قال ابن عباس لما قالت الملائكة أ تجعل فيها من يفسد فيها الآية أراد الله أن يظهر فضل آدم عليه السلام فعلمه و أظهر فضله عليهم بعلمه ما لا يعلمونه ثم اختلف في وجه تعليمه فقيل انه أرسل إليه ملكا من غير هؤلاء و أوحى إليه بذكر أسماء المخلوقات فسمعها و حفظها و قيل ألهمه فوق في قلبه فجرى لسانه بما في قلبه بتسمية الأشياء من عنده* و اختلف أيضا في أنه جرى لسانه بتسميتها بلسان واحد أم باللسنة كلها فقيل بلسان واحد ثم كل فريق تواضعوا على غير ذلك من اللسنة و قيل باللسنة كلها التي يتكلم بها جميع الناس الى يوم القيامة* و علم ذلك كله أولاده فلما تفرقوا تكلم كل قوم منهم بلسان استسهلوه منها و ألفوه ثم أنسوا غيره بعد تناول الزمان و قيل أصبحوا و كل قوم منهم يتكلمون بلغه قد نسوا غيرها في ليلة واحدة و اختلفوا في أنه كان تعليم الاسماء وحدها أو تعليمها بمعانيها ان هذا اسمه كذا و يستعمل في كذا و نفعه كذا و ضره كذا قال الربيع بن أنس و أبو العالية علمه

أسماء الملائكة جبرائيل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل و كذا كل ملك* و قال عبد الرحمن بن زيد علمه أسماء ذريته من وقت آدم الى انقراض العالم و قال ابن عباس و مجاهد و قتادة و الضحاك علمه اسم كل شيء حتى القصة و القصيعة و المغرفة و قال ابن عباس في رواية علمه اسم كل عين و كل فعل* و قال مقاتل خلق كل شيء من الحيوان و الجماد و غيرها ثم علم آدم أسماءها فقال له يا آدم هذا فرس و هذا بغل و هذا حمار حتى أتى الى آخرها و قال سعيد بن جبير اسم كل جنس البعير و البقرة و الشاة و نحوها و قال أبو موسى الاشعري علمه صنعة كل شيء و قال الضحاك عن ابن عباس علمه أسماء المدن و أسماء القرى و أسماء

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٣

الطيور و الشجر و أسماء ما كان و ما يكون الى يوم القيامة و قيل أسماء المخلوقات كلها في الارض و في السماء من الحيوانات و الجمادات و المطعومات و المشروبات و كل نعيم في الجنة و قال عكرمة اسم الغراب و الحمامة و قال حميد الشامي أسماء النجوم و قال الحسن البصري علمه كل صنعة فعلمه صنعة الحديد الذي يعمل به في الزرع عموما فحرث به و سقى حتى بلغ ثم حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه* و قال الامام القشيري عموم قوله الاسماء يقتضى الاستغراق و اقتران قوله كلها يوجب الشمول و التحقيق فلما علمه أسماء المخلوقات كلها على ما قاله المفسرون علمه أسماء الحق لكي يظهر للملائكة محل تخصيصه بأسماء المخلوقات و بذلك القدر بان رجحانه عليهم و أما انفراده بأسمائه سبحانه و تعالى فذلك سر لا يطلع عليه ملك* و من ليس له رتبة مساواة آدم في معرفة أسماء المخلوقات فأى طمع له في مساواته في معرفة أسماء الحق و وقوفه على أسرار الغيب فاذا كان التخصيص بمعرفة أسماء المخلوقات يقتضى أن يصلح لسجود الملائكة فما الظن بالتخصيص بمعرفة أسماء الحق تعالى في استحقاق مزيد الاعزاز و الاكرام* ثم عرضهم على الملائكة أى عرض أصحاب الاسماء أى المسميات و هم الملائكة و الناس و الجنّ و الشياطين و غيرهم فاجتمع في ذلك من يعقل و من لا يعقل فلذلك جمع بالهاء و الميم تغليبا للعقلاء على غيرهم و هى قراءة العامية و فى قراءة أبى ثم عرضها و هو يرجع الى الاسماء* قال قتادة لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم و قالت لله أن يخلق من الخلق ما يشاء و لكن لن يخلق خلقا أفضل و أعلم منا فأظهر الله تعالى عجزهم و علم آدم الاسماء و أمر الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء أى أخبروني بأسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين أنكم أعلم منه فلما عجزوا عن ذلك قالوا فى جوابه سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا قال وهب بن منبه ألهم الله آدم الاسماء فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فسمى كل أمة باسمها من البهائم و البقاع و النبات و أمم البرّ على حدة و أمم البحر على حدة ثم فتح له السموات فسمى أهل كل سماء بأسمائهم فلما أنبأهم بذلك و علموا فضله و عرفوا عجزهم قال الله لهم ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات و الارض الآية و لما ظهر فضله عليهم بالعلم أمرهم بخدمته و هو قوله و اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم* اختلف فى هذا فقيل هم ملائكة الارض الذين هم كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض ممن أفسد فيها من الجن و قيل هم ملائكة السموات السبع و قيل هم جميع الملائكة و لذا قال كلهم أجمعون و قيل انه خطاب للملائكة و لغير الملائكة من عالم زمانهم ليسجدوا له جميعا و الملائكة لما كانوا أشرف العالم حينئذ كان من عداهم تبعا لهم ثم اختلفوا فى تفسير هذا السجود قيل هو استسخارهم لآدم و ولده لان الله تعالى سخر الملائكة له و لهم فى انزال المطر عليهم و حفظ آثارهم و كتب أعمالهم و العروج بها الى السماء لان السجود فى اللغة الفتور و الانكسار و قيل هو التواضع و قيل ان السجود المأمور به كان الايماء دون السجود المستوفى فى الصلاة كالذى يفعله الناس فى لقاء عظمائهم من الخضوع و التواضع لهم تشريفا و تعظيما و ليس بسجود تامّ و نقل هذا عن أبى بن كعب و ابن عباس حيث قالوا كان ذلك انحاء و لم يكن خرورا و قيل و هو قول الاكثرين و هو الظاهر من السجود هو السجود المستوفى المأمور بمثله فى الصلاة و هو وضع الجبهة على الارض بدليل ما فى آية أخرى فقعدوا له ساجدين فدل على أنه أراد به الانحاء التام بالخروار و السقوط على الارض و اختلفوا أيضا فى أنه كان على الدوام أو مرّة فمن جعله للاستسخار فهو فيه و فى ولده الى قيام الساعة و من جعله تواضعا له فهو له الى آخر عمره و من جعله فعلا واحدا تحية له فهو مرّة و اختلف أيضا فى قوله لآدم ان الفعل كيف كان فى حقه قيل معناه فعل أقيم له و تشريفا و بيانا لقدره و قيل هو عبادة أقيمت لله تعالى لانه

كان بأمره و كان آدم قبله لها و فيه بيان قدره و تخصيصه لانه أمر به تشريفا لشأنه و قيل كان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٤

الفعل تحية له لا عبادة له لانه لا عبادة الا لله تعالى و قال قتادة كان خدمة لله تعالى حرمة لآدم كصلاة الجنابة عبادة لله تعالى دعاء للميت و قيل معناه اسجدوا لاجل آدم أى شكرا لما خلق من خلق جديد و أصح ذلك كله أنه كان تحية لآدم على الخصوص و لو كان عبادة لله تعالى و آدم قبله فى ذلك لما استكبر ابليس و انما كان تحية له و تعظيما له خاصة فلم ير له ابليس ذلك الاستحقاق فامتنع عنه و اختلف أيضا فى أن الامر كان خطابا من الله للملائكة من غير واسطة أو كان بواسطة رسول من الله إليهم* و اختلف فى أن هذا النوع من السجود الذى هو تحية و تعظيم لآدم هل كان مباحا لغير آدم بحال قيل ما كان مباحا لغيره كما لم يجب لغيره و قيل كان مباحا لغير آدم الى زمن يعقوب قال تعالى و خزوا له سجدا و كان آخر من فعل له ذلك ثم نسخ و قيل بل بقى الى زمن النبى صلى الله عليه و سلم حتى سجدت له الشجرة و الجمل و قال له أصحابه نحن أحق بالسجود لك من هذه الاشياء فنهاهم عن ذلك و قال لا ينبغي لمخلوق أن يسجد الا لله تعالى و لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت الزوجة أن تسجد لزوجها* و اختلف أيضا فى معنى الامر بذلك و الحكمة فيه قيل هو لبيان فضيلة العلم و استحقاق العالم خدمة غيره له و قيل هو لبيان ضرر الطعن فى الغير و قيل هو لبيان استغنائهم عن عبادتهم اياه و انكاره عليهم قولهم و نحن نسيح بحمدك و نقدر لك فقال لهم لا حاجة لى الى عبادتكم فاخدموا عبدا من عبادى لم يعمل كثير عمل* قال وهب ابن منبه أول من سجد لآدم جبريل فأكرمه الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة و قيل أول من سجد لآدم اسرافيل فرفع رأسه و قد ظهر القرآن كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سببته على الاثمار* و أما موضع السجود فقد قيل كان فى الارض و قيل كان فى السماء و أما الوقت فقد قيل كما نفخ فيه الروح سجدوا له لقوله تعالى فاذا سوّيته و نفخت فيه من روحي فقعدوا له ساجدين و الفاء للتعقيب و قيل بل كان بعد انباء آدم للملائكة بالاسماء و اظهار فضله عليهم و ايجاب خدمتهم له بسبب العلم و ظاهر نظم الآية فى سورة البقرة يدل عليه* و فى تفسير شفاء الصدور لابي بكر النقاش عن بعضهم أنه قال كان سجود الملائكة لآدم مرتين مرة كما خلق بدليل قوله فقعدوا له ساجدين و مرة بعد ظهور فضله عليهم بعد العلم بالاسماء بدليل ما فى سورة البقرة و هذا قول تفرد به هذا القائل و لم يوافقه أحد من المفسرين و قالوا لم يكن ذلك إلا مرة واحدة و الاظهر هو السجود بعد الانباء بالاسماء فأما الفاء فقد تكون للتعقيب مع التراخي كما فى قوله تعالى فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما كان ذلك بعد مدّة و كذا قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان بعد مائتى سنة و أما مدّة السجود فقد قيل سجدوا فمكثوا فى سجودهم خمسمائة عام و السجود يتأدى منا بالوضع و ان قلّ و هذا التخفيف لاحد أمرين اما لضعفنا و اما لعزنا قال الله تعالى خلق الانسان ضعيفا و قال و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين فكانه قال أنت ضعيف فلا- أكلفك فوق طاقتك و أنت عزيز فلا- أرضى مشقتك فلما رفعوا رءوسهم من السجود بعد خمسمائة سنة رأوا آدم أدخل الجنة فتعجبوا فسجدوا مرة أخرى و هذه السجدة كانت لله فمكثوا فى سجودهم خمسمائة سنة أيضا فلما رفعوا رءوسهم و رأوا آدم قد أهبط الى الارض و توفى و دفن فى لحدته قالوا الهنا و سيدنا مات آدم مع عزه و كرامته فأجيبوا كل نفس ذائقة الموت و من ذلك الوقت الى يومنا هذا قريب من سبعة آلاف سنة لم يرقأ لهم دمع* و فى ليلة المعراج وجد النبى صلى الله عليه و سلم أهل السموات فى البكاء*

قصة اباة ابليس

و أما قصة اباة ابليس فلما أمر الله الملائكة بالسجود و سجدوا امتنع ابليس فلم يتوجه الى آدم بل أعرض عنه و ولاه ظهره و انتصب هكذا الى أن سجدوا و وقفوا فى سجودهم مائة سنة و فى رواية خمسمائة سنة و رفعوا رءوسهم و هو قائم معرض لم يندم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٥

من الامتناع و لم يعزم على الاتباع و لما رأوه خذل و لم يسجد عادوا الى السجود ثانيا فكان هذا لله و الاول لآدم و ابليس يرى ذلك و لم يفعل ما فعلوه و هذا اباؤه*

(ذكر أخذ الميثاق)

* في معالم التنزيل عن مقاتل و غيره من أهل التفسير لما خلق الله آدم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذرّ يتحرّكون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذرّ فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم أ لست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء للجنة برحمتي و هم أصحاب اليمين و قال للسود هؤلاء للنار و لا أبالي و هم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعا في صلبه و في الحديث ردّها إليه إلّا روح عيسى فانه أمسكه الى وقت خلقه ذكره المقدسى في تاج المعاني* و في المشكاة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فجعل بين عيني كل انسان منهم و بيضا من نور ثم عرضهم على آدم فقال أى رب من هؤلاء فقال ذريتك فرأى رجلا منهم فأعجبه و بيص ما بين عينيه فقال أى رب من هذا قال داود قال كم جعلت عمره قال ستين سنة قال رب زده من عمرى أربعين سنة فلما انقضى عمر آدم الـ أربعين جاءه ملك الموت فقال آدم أ و لم يبق من عمرى أربعون سنة قال أ و لم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته و نسي آدم فأكل من الشجرة فنسيت ذريته و خطئ آدم فخطئت ذريته فمن يومئذ أمر بالكتاب و الشهود رواه الترمذى* و في المشكاة أيضا قال آدم أى رب فانى قد جعلت له من عمرى ستين سنة قال أنت و ذاك ثم سكن آدم الجنة ما شاء الله ثم أهبط منها و كان آدم يعدّ لنفسه فأتاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت قد كتب لى ألف سنة قال بلى و لكنك جعلت لابنك داود ستين سنة* و في عرائس الثعلبي قال يا رب كم عمره قال ستون سنة قال يا رب زده فى عمره قال لا الا أن تزيد أنت من عمرك فقد جف القلم بأعمار بنى آدم و كان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين سنة فكتب الله عليه كتابا بذلك و أشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة و ستون سنة جاءه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجلت يا ملك الموت قال ما فعلت بك استوفيت أجلك فقال آدم قد بقى من عمرى أربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك داود قال ما بعث و لا وهبت له شيئا فأنزل الله الملائكة و أقام الملائكة شهودا ثم ان الله تعالى أكمل لآدم ألف سنة و لداود مائة سنة* قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم نسي آدم فنسيت ذريته و جحد آدم فجحدت ذريته فأمر الله تعالى بالكتاب و الشهود من حينئذ و أهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال و أرحام النساء فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ عليه الميثاق* و فى بحر العلوم قوله مسح ظهر آدم بيده أى أمر به ملكا ففعل فخرجت ذريته كأمثال الذرّ حتى ملئوا العالم و هم كل مولود ولده ذكورهم و اناثهم و أحرارهم و عبيدهم و مؤمنهم و كافرهم و أغنياؤهم و فقراؤهم و ملوكهم و رعاياهم و علماؤهم و عوامهم و من ولد ميتا و من يموت طفلا و من ينتهى الى الشيب و من كان الى انقراض الدنيا فخرجوا كهيئة الذرّ و ركب الله فيهم العقل و السمع و النطق و أخرج الطبقة الاولى عن يمين آدم و هم بيض يتلألئون و قال هؤلاء أهل الجنة و يعمل أهل الجنة يعملون و أخرج الثانية عن شمال آدم و قال هؤلاء أهل النار و يعمل أهل النار يعملون و هو تفسير للرواية الاخرى السابقة و هى هؤلاء للنار و لا أبالي و هؤلاء للجنة و لا أبالي* و اختلفوا فى موضع أخذ الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفه و عنه بحراء و قال ابن جبير كان بنعمان السحاب و هو بقرب عرفات كذا فى بحر العلوم* و فى المشكاة بنعمان يعنى عرفه قال ابن الاثير نعمان بفتح النون* و فى معجم ما استعجم نعمان بفتح أوله و اسكان ثانيه وادى عرفه الى منى كثير الاراك* و فى شفاء الغرام موضع مشهور فوق عرفه على طريق الطائف من عرفه و فيه مزارع حسنة و فيه أخذ الله الميثاق على ذرية آدم على ما قاله ابن عباس

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٦

و روى ابن عباس أيضا بدهناء من أرض الهند و هو الموضع الذى هبط به آدم عليه السلام و قال الكلبي بين مكة و المدينة و الطائف

وقيل بعد ما عرج به الى السماء على سرير من ذهب على أكتاف الملائكة على باب الجنة في صحراء أرضها مسيرة ثلاثين ألف سنة كذا في بحر العلوم* وقال السدي أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهره وأخرج منه ذرّيته* روى أن الله تعالى أخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا- يعلمون بها وألسنا ينطقون بها كملهم قبلا يعني عيانا وقال أ لست بربكم قال الزجاج جاز أن يكون الله جعل لامثال الذرّ فهما تعقل به كما قال تعالى قالت نملّة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم روى أن الله تعالى قال لهم اعلموا أنه لا- إله غيري وأنا ربكم لا- رب لكم غيري لا تشركوأ بي شيئا فاني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقى ومنزل عليكم كتباً فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا أنك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك موثيقهم ثم كتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فلما قرّروهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعضهم أعادهم الى صلب آدم عليه السلام* وفي الكشف وأنوار التنزيل وغيرهما في تفسير قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيتهم أى أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن من ظهورهم بدل من بنى آدم بدل بعض وأشهدهم على أنفسهم أ لست بربكم أى ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلته من قيل لهم أ لست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منزلة الشهداء والاعتراف على طريق التمثيل ويدل عليه قوله تعالى قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أى كراهة أن تقولوا انا كنا عن هذا غافلين* وفي بحر العلوم عن ابن عباس لما خلق الله آدم ظهره فى ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الملائكة خلفه ينظرون الى ذلك النور فقال آدم يا رب ما لهؤلاء ينظرون من خلفى الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الأنبياء الذى أخرجه من ظهرك قال يا رب اجعل نوره بحيث أراه فظهره فى سبابته فقال يا رب هل بقى فى ظهري من هذا النور شىء قال نعم نور أصحابه قال يا رب اجعله فى بقية أصابعى فجعل نور أبى بكر فى الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخصر ونور على فى الابهام وكان آدم ينظر الى تلك الانوار تتلأأ فى خلال أصابع يمينه الى أن أكل من الشجرة وعتب بذلك فنقل ذلك كله الى ظهره* قال ابن عباس بعث الله تعالى الى آدم ملائكة من السماء معهم سرير من ذهب فحملوه على السرير حتى صعدوا به الى السماء فأدخلوه الجنة ضحوه الجمعة وقال محمد بن على الترمذى لما أكمل الله خلق آدم رفعه على أكتاف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والملائكة على سرير من ذهب ويقال من ياقوت أحمر له سبعمائة قائمة فقال لهم طوفوا به فى سماواتى ليرى عجائبها فيزداد يقينا فطافوا به مقدار مائة عام حتى وقفوا به على كل شىء من عجائبها ثم أمرهم أن يحولوا وجوههم من العرش إليه فيسجدوا له ففعلوا ولذلك تحمل جنازة أولاده بأربعة وسئل كعب كم طاف الملائكة بآدم فى السموات مكر ما قال ثلاث مرّات أوليها على سرير الكرم والثانية على أكتاف الملائكة والثالثة على الفرس الميمون وهو مخلوق من المسك الاذفر وله جناحان من الدرّ والياقوت والمرجان وجبريل أخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه وعن شماله فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا ملائكة الله وهم يقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال يا آدم هذه تحيتك وتحية ذرّيتك فيما بينهم الى يوم القيامة

خلق حواء

قال وهب وجماعة خلق الله حواء خارج الجنة ثم أمرها بدخول الجنة ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم خلقها فى الارض و آدم بين مكة والطائف ثم حملا على سرير الى الجنة وقال بعضهم خلق الله آدم وأمر بحمله على سرير الى سماء الدنيا فلما وصل الى باب الجنة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٧

وضع السرير وألقى عليه النعاس و خلقت حواء من ضلعه اليسرى ثم أمر بدخول الجنة وقال ابن عباس وابن مسعود وجماعة خلقها فى الجنة بعد دخول آدم فيها فالمرأة أصلها من الجنة ولهذا أبيض لها الحرير والذهب وهما لاهل الجنة ولهذا لا يمل الزوج من الزوجة الحسناء الصالحة كما لا يمل من نعيم الجنة* وفي تفسير الثعلبى ان آدم عليه السلام لما هب من نومه رآها عنده أو قال عند

رأسه كأحسن ما خلق الله فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك خلقتني الله لك تسكنني وأسكن إليك فقالت الملائكة عند ذلك يا آدم ما هذه قال امرأة قالوا لم سميت بذلك قال لأنها خلقت من المرء قالوا و ما اسمها قال حواء قالوا لم سميت حواء قال لأنها خلقت من الحي قالوا تحبها قال نعم فقالوا الحواء تحبني قالت لا و في قلبها أضعاف ما في قلبه قالوا فلو صدقت امرأة في حبها لزوجها لصدقت حواء* قال ابن عباس ان الله تعالى خلق حواء من آدم في الجنة من ضلعه اليسرى يقال لها القصيرى و كان بين النائم و اليقظان و لو كان في النوم لم يعلم أنها خلقت منه فلم يعطف عليها و لو كان يقظان لتألم بذلك فلم يعطف عليها قال الشاعر

هي الضلعة العوجاء لست تقيما إلا ان تقويم الضلوع انكسارها

أ تجمع ضعفا و اقتدارا على الهوى أ ليس عجيبا ضعفها و اقتدارها* و في بحر العلوم قال الله تعالى يا آدم هذه زوجتك خلقتها منك لاجلك أ فترضى قال رضيت هذه لحمى و دمي و زوجتى و قرّة عيني* و في المواهب اللدنية فلما استيقظ و رآها سكن إليها و مدّ يده لها قالت الملائكة مه يا آدم قال و لم و قد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدى مهرها قال و ما مهرها قالوا تصلى على محمد ثلاث مرّات* و ذكر ابن الجوزى في كتاب سلوة الاحزان أنه لما رام القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب ما ذا أعطيتها قال يا آدم صلّ على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرّة ففعل* و في رواية قالت الملائكة مه يا آدم حتى تنكحها فعند ذلك زوجها الله اياه

خطبة نكاح آدم و حواء التي خطبها الله عز و جل

و هذه خطبة نكاح آدم و حواء خطبها الله تعالى* الحمد ثنائى و العظمة ازارى و الكبرياء ردائى و الخلق كلهم عبيدى و إمائى اشهدوا يا ملائكتى و حملة عرشى و سكان سماواتى انى زوجت حواء أمتى عبدى آدم بديع فطرتى و صنع يدى على صداق تقديسى و تسيحى و تهليلى يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلا منها الآيه* و فى المواهب اللدنية ثم ان الله تعالى أباح لهما نعيم الجنة و نهاهما عن شجرة الحنطة و قيل شجرة العنب و قيل شجرة التين كما سيجىء* و قال الضحاك أدخل آدم الجنة عند الضحوة و زاد غيره يوم الجمعة و أخرج منها ما بين الصلاتين فمكث نصف يوم من أيام الآخرة و هى الايام التى كل يوم منها ألف سنة فنصف اليوم خمسمائة سنة و هذا قول ابن عباس و الكلبى و فيه خلاف سيجىء* و عن وهب بن منبه قال الله تعالى لآدم عليه السلام يا آدم انطلق فانى قد نصبت لك فى بحبوحة الجنة سريرا لا ينبغي لاحد قبلك و لا بعدك أن يجلس على مثله طوله ما بين المشرق و المغرب سبع مرّات و له سبعمائة قائمة من قائمة الى قائمة مسيرة مائة عام و كان يجلس عليه آدم فى مقابلة شجرة الخلد و كان يولى وجهه عنها يتوقى أن يدخل عليه ما يسخط ربه و كانت حواء معه و لما أسكنهما جنة الخلد نهاهما عن أكل البرّ قال الله تعالى و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين* و فى بحر العلوم اختلفوا فى هذه الشجرة قال ابن عباس و محمد بن كعب القرظى و الحسن البصرى و عطية و قتادة و محارب بن دثار و مقاتل هى شجرة البرّ الذى جعله الله رزق أولاده فى الدنيا و قال السدى و ابن مسعود و سعيد بن جبير و جعدة بن هبيرة هى الكرمة لافتتان أولاده بها و قال ابن جريج و حكاة عن بعض الصحابة انها التين و قال على رضى الله عنه هى شجرة الكافور و قال الكلبى و الدينورى هى شجرة العلم و هى علم الخير و الشرّ من أكلها علم الاشياء و قيل علما بالاكل منها ظهور

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٨

عورتها قال الله تعالى بدت لهما سوآتهما و قال محمد بن اسحاق هى شجرة الحنظل و قال أبو مالك هى شجرة النخلة و قال أبو جدعان هى شجرة الخلد التى كانت تتناول منها الملائكة و قال ابن عباس فى رواية هى شجرة الفردوس و كانت فى وسط الجنة فيها من ألوان الثمار كلها و قال الربيع بن أنس كانت شجرة من أكلها أحدث و الجنة لم تكن موضع الحدث و قال أبو منصور لا تعرف ماهيتها الا بالوحى و لا وحى*

و قال ابن عباس في صفتها كانت شجرة الحنطة فيا لها من شجرة ما أحسنها و أجملها خلقها الله على أحسن صورة في الجنة كان من كل ذى لون في ورقها لون و من كل ذى طعم في ثمرها طعم و من كل ذى حسن في صورتها حسن* و في روايه عنه أوراقها من الحلل و أغصانها من الذهب و ثمارها من نور العرش ألين من الزبد و أحلى من العسل و أشدّ بياضا من الثلج فاذا كان يوم القيامة يكون ممّر المؤمنين عليها فيتعجبون من حسنها فتقول لهم الملائكة لا- تمكثوا هاهنا فان الجيّار يريد أن يخلع عليكم خلع الزيادة فيتحيرون من حسنها فتناديهم الملائكة أنتم في دار البقاء تعجبتم من هذه الشجرة مع وعد الرب اياكم الزيادة فكيف ملامتكم أباكم فحينئذ يقولون لا لوم على أينا* و قال محمد بن عليّ الترمذى كان أصلها السنبلة و عليها من كل لون و ثمر من التين و العنب و سائر الالوان كل حنطة ككلىة البقر أحلى من العسل و ألين من الزبد* و في روايه الشجرة التي أكل منها آدم شجرة القمح لها سبعة أغصان على كل غصن سنبلة كل سنبلة ثلاثة أشبار في كل سنبلة خمس حبات أخذ سنبلة و أخذ منها حبة أكلها آدم و حبة أكلتها حواء و الثلاث نزل بها جبريل على آدم في الدنيا و قطع كل حبة ستمائة قطعة فأصل قمح الدنيا منها يقال أول ما أكل آدم و حواء من نعيم الجنة العنب و آخر ما أكلا- البر* روى أن ابليس لما رأى بعد ما صار ملعونا أن آدم و حواء في طيب عيش و نعمة و رأى نفسه في مذلة و نقمة حسدهما فهو أول من حسد و تكبر فأراد أن يدخل الجنة ليوسوس إليهما و ذلك بعد ما أخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلاثمائة سنة من سنى الدنيا و ذلك ثلاث ساعات من ساعات الآخرة و ابليس و ان صار مطرودا من الجنة و ممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات و كان يصعد الى السماء السابعة الى زمن ادريس فلما رفع ادريس الى السابعة منع منها ابليس و كان لا يمنع من السموات الأخر الى زمان عيسى و لما رفع عيسى الى السماء الرابعة منع منها ابليس و مما فوقها و كان يصعد الى الثالثة و لما أوحى الله الى محمد صلى الله عليه و سلم منع من الثلاث الأخر أيضا فصار ممنوعا من السموات كلها* و في كيفية دخوله الجنة اختلاف* قال في معالم التنزيل و أنوار التنزيل اختلف في أنه تمثل لهما فقاولهما بذلك أو ألقاه إليهما بطريق الوسوسة و انه كيف توصل إليهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على وجه التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة و لم يمنع من أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم و حواء عليهما السلام و قيل قام عند الباب فناداهما و قيل تمثل بصورة دابة فدخل و لم تعرفه الخزنة و قيل أرسل بعض أتباعه فأزلهما و قيل دخل في فم الحية حتى دخلت به و العلم عند الله* و عن وهب ابن منبه كان الطاوس مسكنه شجرة طوبى و كان اذا نشر جناحيه ظلل بهما سدره المنتهى و كان يقول في صياحه أنا الملك المتوج الذي غمرت في نعيم الجنة فلا- أخرج منها أبدا و شجرة طوبى في الجنة أصلها في قصر النبي صلى الله عليه و سلم و لها في كل قصر غصن كالشمس في الدنيا لها في كل دار ضوء* و في خبر عن النبي صلى الله عليه و سلم ان بطحاءها ياقوت أحمر و ترابها مسك أذفر و و حلها عنبر أشهب و كلبانها كافور أبيض و بسرها زمرد أخضر و اقناؤها سندس و استبرق و زهرتها رباط صفر و ورقها برود خضر و ثمارها حلل حمر و صنوها زنجبيل و عسل و عشبها زعفران مرتفع يتفجر من أصلها أنهار السلسيل و الرحيق و المعين و لو سار راكب الجواد في ظلها مائة عام لم يقطعها و كان الطاوس يسكنها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص ٤٩

و يطير و يخرج من باب الجنة كل يوم مرة فخرج يوما فاذا شيخ قاعد و هو ابليس فقال له من أنت قال ابليس أنا من الملائكة الكروبيين من الصفح الا-على ممن أعطى علم الغيب جئت أدخل الجنة فأنظر فيها و ما أعد الله لاوليائه فيها* و في العرائس وقف ابليس على باب الجنة و تعبد هناك ثلاثمائة و ستين سنة انتظارا لأن يخرج منها أحد يأتيه بخبر آدم و حواء فينما هو جالس اذ خرج طائر موسى أى مزين يتبختر و يتمايل في مشيته فلما رآه ابليس قال له أيها الخلق الكريم من أنت و ما اسمك فما رأيت فيما رأيت من خلق الله عز و جل أحسن منك قال أنا طائر اسمى طاوس قال من أين قال من حديقه آدم و بستانه قال ما الخبر عن آدم قال هو فى أحسن الحال و أطيب العيش هيئت له الجنان و نحن من خدامه فقال هل تستطيع أن تدخلني عليه قال من أنت قال أنا من

الكروبيين عندى لآدم نصيحة أريد أن أؤدّيها إليه قال مالك لا تذهب الى رضوان ليدخلك عليه قال منعنى من الدخول قال ان رضوان لا يمنع أحدا من النصيحة قال نعم و لكن أريد أن أحفيها عنه قال النصيحة لا تكون مخفية و المخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الا سرّا ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء لن تشيب بعده أبدا قال ما أقدر على ذلك و لكن أدلك على من يقدر عليه قال افعل فجاء الطاوس الى الحية

صفة الحية

و كانت يومئذ عظيمه مثل الابل البختى و كانت من أحسن حيوانات الجنة لها أربع قوائم كقوائم الابل من زبرجد أخضر و فيها من كل لون* و فى رواية من بين أحمر و أصفر و أخضر تتلألأ تتلألأ القمر رأسها من الياقوت و عيناها من الزبرجد و لسانها من الكافور و فى رواية من المسك الابيض و اسنانها من الدرّ و فى رواية نظم اللؤلؤ و ناباها من اللؤلؤ الرطب و فى رواية مثل نابى الابل من المسنك بيضاء الظهر صفراء البطن و فى رواية جسدها من نور و وبرها من زعفران و عنقها كالقضبان الملونة و ذوائبها كذوائب الجوارى الابكار و عرفها كجناح الطير فقال لها الطاوس يا حية ان ملكا على باب الجنة يقول عندى نصيحة لآدم من يذهب بي إليه أعلمه دعوة فخرجت الحية إليه و قالت لا بليس انى أدخلك الجنة و لكن أتخوف من لحوق البلاء بي قال ابليس أنت فى ذمتى و جوارى لا يلحقك مكروه قال النبى صلى الله عليه و سلم اقتلوا الحية و لو كنتم فى الصلاة و انما أمرهم به ابطالا لذمة ابليس فقالت الحية ان ابليس بسبب آدم أخرج من الجنة و أنا أخاف أن يصيبنى مثل ما أصابه قال ابليس أنا أعطيك جوهرة أينما تضعها تكن لك جنة فأعطاه ابليس خرزة جعلتها فى فيها فما زالت تلك الخرزة فى قفاها فتخرج بالليل و تخرج تلك الخرزة من فيها و تضعها حيث شاءت فتستضىء بها* و فى العرائس قالت له الحية كيف أدخلك الجنة و رضوان اذا لا يمكننى من ذلك قال ابليس أنا أتحوّل ريحا فاجعلينى بين أنيابك فتدخلينى الجنة و هو لا يعلم قالت افعل فتحوّل ريحا و دخل فم الحية فأطبقت فاهما فقال لها ابليس اذهبي بي الى شجرة البر فلما انتهت الحية الى حيث أمرها به ابليس جعل ابليس يتغنى بمزمارة فلما سمع آدم و حواء صوت المزمارة جاءا إليه يستمعانه فاذا هى الحية يخرج صوت التغنى من فيها فأعجبهما الصوت فتقدّما إليه شيئا فشيئا حتى وقفا عليه و هما يحسبان أن الحية هى التى تتغنى فقال لهما ابليس تقدما فقالا نهينا عن قرب هذه الشجرة فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى آخره و لما لم يقبلا قول ابليس قاسمهما انى لكما لمن الناصحين قسما مؤكدا فهو أوّل من حلف كاذبا و أوّل من غش فلما سمعا اسم الله خدعا و اغترا فدلاهما بغرور

أكل آدم من الشجرة

فسبقت الى الشجرة حواء و تناولت منها حبة فأكلتها و جاءت بها الى آدم و قالت انى أكلت منها و ما ضرّتنى و لم يأكل آدم الى مائة سنة و لما لم ير ضررا و لا أثر اعلى حواء فبتأويل ظهر له و أماره ثبتت عنده جعل حبة منها فى فيه فقبل أن يصل طعمها الى حلقه و جرمها الى جوفه بان عنه تاجه و طار من رأسه و تهافتت ثيابه التى كانت عليه من حرير

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥٠

و استبرق و فى رواية كانت من نور و فى رواية كانت من جنس أظفاره و نودى فى الجنة عصى آدم ربه فغوى* و فى رواية لما دخل ابليس الجنة دنا من آدم و حواء يغنى بمزمارة فسمعت حواء صوتا حسنا فجاءت و معها آدم ينظران إليه و كان ابليس يتغنى بمزمارة و ينوح و يبكى نياحة و بكاء أحزنهما فهو أوّل من ناح فقالا له ما يبكيك قال أبكى عليكما لانكما تموتان و تفنيان و تفارقان ما أنتما عليه من النعمة و الكرامة قالا و ما الموت فنت ابليس لهما الموت فقال تذهب الروح و القوّة و تعدم حركة الاعضاء و لا يبقى للعين رؤية و لا- للاذن سماع و كذلك كل عضو يعطل عن عمله فوقع ذلك فى أنفسهما و اغتما فعند ذلك قال ابليس هل أدلك على

شجرة الخلد و ملك لا- يبلى و أشار الى الشجرة المنهى عنها فقلا قد نهينا عنها قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين* و فى رواية حضر ابليس عند شجرة البرّ و أخذ حبة منها و جاء بها إليهما و قال انظرا الى هذه ليس فيها فاكهة الطف و أطيّب من هذه فكلّا منها فقلا نهينا عنها فقال ما نهاكما ربكما الآية و قاسمهما انى لكما لمن الناصحين و أيكما بادر الى أكلها فله الغلبة على صاحبه فسبقت إليها حواء و أخذت منها خمس حبات فأكلت واحدة و خبأت واحدة و أتت الى آدم بثلاثة فقالت له أنا أكلت منها و كانت طيبة الطعم و ما أصابنى منها مضرّة فأخذ آدم الحبات الثلاث فأعطى حواء واحدة و أمسك حبتين* قيل لاخفاء حواء احدى الحبات من زوجها آدم صار خباء النساء عن أزواجهنّ بعض الاشياء عادة لهنّ و لامساك آدم لنفسه حبتين من ثلاث و اعطاء حواء واحدة منها شرع للذكر مثل حظ الانثيين فى الميراث* و لما أكل آدم طار من رأسه تاجه المكلل بالدرّ و الياقوت و الجواهر بجناحيه كطائر يطير و هو ينادى يا آدم طالت حسرتك و ندامتك و انتفض السرير و خرج من تحتها و قال انى أستحيى من الله أن أكون سريرا لمن عصى الله و تساقط ما عليهما من السوار و الدموج و الخلخال و المنطقه المرصعة و نزع عنهما لباسهما و تهافت ثيابهما و كانت من جنس ظفرهما و كان على آدم سبعمائة حلة و كانت عورتها قبل ذلك مستورة و لم يعلما أن لهما قبل ذلك عورة* قال العتابى لم يكونا رأيا عورتها الى ذلك الوقت و كان على سواتهما نور اذا نظرا إليها غلب ذلك النور على أبصارهما و منعهما من ابصارهما اياها فذهب ذلك النور أيضا فبدت لهما سواتهما فلما رأياها فرعا و حسبا أن غيرهما أيضا يراها قال الحضرمى بدت لهما و لم تبد لغيرهما لثلا يعلم الاغيار من مكافأة الجناية ما علما و لو بدا للاغيار لقال بدت منهما و قال القاسم لما ذاقا تائثر لباسهما فلما أكلتا بدت لهما سواتهما و تغير عليهما كل شىء فى الجنة* و فى رواية عن وهب بن منبه أنه قال لما توسطت الحية الجنة قالت لابليس اخرج قال لا أخرج حتى ينطق لسانك بما أريد فأين هذان الخلقان اللذان أدخلنا الجنة فان لى إليهما حاجة قالت هذه حواء زوجة آدم و أنا أنيستها و مخدمتها فنطق ابليس على لسان الحية فقال يا حواء لم نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة قالت لثلا نزع من الجنة أبدا قال هذه شجرة الخلد من أكل منها خلدت فانك أنيستى و مخدمتى اذا عرفت هذا فهلا أخبرتيني قالت الآن أخبرتك فقومى و كلى و أطمعى زوجك ليكون لك الفوز و العز عليه فانى أحلف انى لكما لمن الناصحين فقامت مسرعة الى الشجرة فتناولت سبع حبات و ناولت آدم خمس حبات فقال آدم يا حواء فأين العهد الذى أخذه الله علينا قالت أو ليست هذه الحية تحلف لنا بالله فأكل آدم فلما أكل آدم طار تاجه يخفخف أى يصفق بجناحيه كطائر يطير و هو ينادى يا آدم طالت حسرتك و ندامتك و انتفض السرير و قال انزل فانى أستحيى من الله أن أكون سريرا لمن عصاه كما سبق فولى آدم هاربا فلم يمرّ بشجر و لا نهر الا نادى عصى آدم ربه حتى انتهى الى سدره المنتهى و هو يهرب فتعلقت به الشجرة و قالت أين من الله المهرب و مدّ تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥١

يده ليتناول ورقة من أوراقها ليستر بها عورته فارتفعت الورقة فبكى فما قصدا شجرة ليأخذا من أوراقها الا امتنعت عنهما و قالت ما كنت لأستر من كشفه الله و دعتهما شجرة التين الى نفسها ترحما على حالهما فأخذا من ورقها و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فيتخرق و يتفرق فبكى و نودى من أعراه الله فلا- ساتر له و من تركه فلا- ناصر له فتضرعا و سألا- الله أن يسترهما فلما أتياها ليأخذا الورق ثانيا اهترت لآدم فسقط منها ثلاثة أوراق فجعلها آدم ستره له ثم اهترت مرّة أخرى لحواء فتناثرت منها خمسة أوراق فجعلتها حواء ستره لها و لذلك شرعت الاكفان للرجال ثلاثة و للنساء خمسة و قال الله لشجرة التين لم أعطيتها الورق فقالت يا رب انك لا تحرم من عصاك الرزق فما يكون لى أن أحرمه الورق فلذلك جعل الله شجرة التين بحيث لا يحمل عليها و لا يحرقها الناس و لا تأكل الحيوانات ورقها و قال الله تعالى لسائر الاشجار لم لا تدفعن الورق إليهما فقلن ما كنا لنكسو من أعريته فلذلك جعلها الله بحيث يحمل عليها و ورقها يحرقه الناس و تأكل أوراقها الحيوانات فعاتب الله آدم و قال له لم أكلت من هذه الشجرة أم لم أنهكما عن هذه الشجرة قال أطعمتنى حواء فقال لها لم أطعمته قالت دلتنى الحية فقال للحية لم فعلت قالت دلنى الطاوس فقال للطاوس لم فعلت قال أمرنى ابليس

معاقبة إبليس

فعاقب ابليس و لعنه و غير صفته و حالته و بدّل اسمه و مكانه و صورته فأوّل ما تغير منه صورته ففبح غاية القبح و كان له ستمائة ألف جناح مرصع بالجواهر و لباس من نور و كان مدّة ملك الارض و مدّة عالم الملائكة و مدّة خازن الجنان يطير من العرش الى الثرى و أهل السماء و الارض ينظرون إليه* و كان بدء أمره أنه لما خلقه الله تعالى جعله تحت الارضين السبع على الثرى فعبد الله تعالى هناك ألف سنة فرفع الى الارض السابعة السفلى فعبد فيها ألفى سنة ثم الى التي فوقها و هى السادسة فعبد فيها ثلاثة آلاف سنة ثم فى الخامسة أربعة آلاف سنة ثم فى الرابعة خمسة آلاف سنة ثم فى الثالثة ستة آلاف سنة ثم فى الثانية سبعة آلاف سنة ثم فى الاولى ثمانية آلاف سنة ثم رفع الى السماء الدنيا فعبد فيها تسعة آلاف سنة ثم فى الثانية عشرة آلاف سنة ثم فى الثالثة احدى عشرة ألف سنة ثم فى الرابعة اثنتى عشرة ألف سنة ثم فى الخامسة ثلاث عشرة ألف سنة ثم فى السادسة أربع عشرة ألف سنة ثم فى السابعة خمس عشرة ألف سنة فذلك كله مائة و عشرون ألف سنة ثم قدّام العرش ضعف ذلك فذلك مائتان و أربعون ألف سنة لم يبق فى السموات و الارض موضع شبر لم يسجد فيه ابليس فقال الهى هل بقى موضع لم أسجد فيه قال نعم هو فى الارض فاهبط فهبط فقال ما هو قال ذلك آدم فاسجد له فقال هل بقى موضع سوى آدم قال لا قال لم تأمرنى بسجوده و تفضله علىّ قال أنا المختار أفعل ما أشاء و لا أسأل عما أفعل فهابت الملائكة لما سمعوا ذلك و ارتعدوا و ارتعشوا و قيل رأى ابليس آدم طينا صوّر و وضع بين الطائف و مكة فعظم نفسه لزيته و احتقر آدم لطينته فزالت زينته و تبدّل اسمه و فسد حاله و سقطت منزلته و زال ايمانه و حبطت أعماله و برئ منه ربه قال الله تعالى الا ابليس استكبر أى عدّ نفسه أكبر من أن يخدم غيره و قيل عدّ نفسه أكبر من أن يؤمر بهذا فانه عارض بقوله لم أكن لأسجد لبشر و بقوله أنا خير منه و قال أبو العالبيه لما ركب نوح السفينه اذا هو بابليس على كوثلها فقال له و يحك قد غرق الناس من أجلك قال فما تأمرنى قال تب قال سل ربك هل لى توبه فليل له ان توبته أن يسجد لقبر آدم فقال تركته حيا و أسجد له ميتا و أما الطاوس فغضب الله عليه فعاقبه بمسح رجليه و تغير صورته و أما الحية فغضب الله عليها فعاقبها بخمسة أشياء ألقى عنها القوائم و قال جعلت رزقك فى التراب و جعلتك تمشى على بطنك و لا يرحمك من يراك و فى روايه سيشدخ رأسك بالحجر من لقيك و جعلها تموت كل سنة فى الشتاء* و أما آدم فلما أكل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥٢

من الشجرة المنهى عنها ابتلاه الله بعشرة أشياء الاوّل معاتبته اياه بقوله ألم أنهكما عن تلكما الشجرة الآيه الثانى الفضيحة فانه لما أصاب الذنب بدت سواته و تهافت ما عليه من لباس الجنة الثالث أوهن جلده بعد ما كان كالظفر و أبقى من ذلك قدرا على أنامله ليتذكر بذلك أوّل حاله الرابع أخرجه من جواره و نودى انه لا ينبغي أن يجاورنى من عصانى الخامس الفرقة بينه و بين حواء السادس العداوة قال الله تعالى بعضكم لبعض عدوّ السابع النداء عليه بالنسيان قال الله تعالى فنسى و لم نجد له عزا الثامن تسليط العدو على أولاده و هو قوله تعالى و أجلب عليهم بخلك و رجلك التاسع جعل الدنيا سجنا له و لأولاده العاشر التعب و الشقاء و هو قوله عز و جل ان هذا عدوّ لك و لزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهو أوّل من عرق جبينه فى التعب

الخصال التى ابتليت بها حواء

و أما حواء فابتليت هى و بناتها بهذه العشرة و خمس عشرة خصلة سواهنّ الاولى الحيض يروى أنها لما تناولت الشجرة و ادمتها قال الله تعالى ان لك علىّ أن أدميك و بناتك فى كل شهر مرّة كما أدميت هذه الشجرة و فى روايه قال أما أنت يا حواء فكما أدميت هذه الشجرة تدمين فى كل شهر* و فى المواهب اللدنيه و لا دمينها فى الشهر مرتين الثانى ثقل الحمل الثالثه الطلق و ألم الوضع الرابعه نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها السادسة أن ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين السابعة

تخصيصهنّ بالعدّة الثامنة جعلهنّ تحت أيدي الرجال قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء التاسعة ليس إليهنّ من الطلاق شيء و انما هو للرجال العاشرة حرم من من الجهاد الحادية عشر ليس منهنّ نبيّ قط الثانية عشر ليس منهنّ سلطان و لا حاكم الثالثة عشر لا تسافر احداهنّ الا مع المحرم الرابعة عشر لا تتعقد بهنّ الجمعة الخامسة عشر لاسلام عليهنّ* و لما دل الطاوس ابليس لم يظهر شيء من البلاء و حملته الحية لم تظهر عقوبة و بادرت حواء الى الشجرة و أكلت منها لم يتغير حالها فلما أكل آدم بعد مائة سنة ظهر البلاء فذهبت عن الطاوس النعمة و عن الحية الصورة و عن حواء الصفة و عن آدم الدولة و هذا كله بسبب أكل آدم حبة بالنسيان أو التأويل فما بال من يأكل طول عمره الحرام بالقصد من غير تأويل و ذلك لان حواء و غيرها كانت تبعا و آدم أصلا فلم يؤاخذ التبع بالزلة و الاصل ثابت على الطاعة فلما زل الاصل أوخذ الاصل و الفرع فكذلك حال العامة مع الخاصة و حال الاعضاء مع القلب*

خروج آدم من الجنة

ثم قال الله لآدم و حواء اخرجا من جوارى فتصرّع آدم و اعتذر و قال أ تخرجني من الجنة بخطيئة واحدة فلم تسمع معذرتة و قال الهى ان كنت أكلتها بطوعى فعذبني و ان لم أتعمدها فاغفر لي فلم يقبل منه و قال لا- يجاورني من عصاني أخرج فرجع آدم طرفه الى العرش فاذا مكتوب لا إله الا الله محمد رسول الله قال يا رب بحق محمد ابني اغفر لي فقال يا آدم كيف عرفت محمدا من ذريتك قال رأيت اسما مكتوبا مع اسمك على سرادق العرش لا إله الا الله محمد رسول الله فعلمت أن هذا نبيّ كريم عليك قال قد غفرت لك ذنبك بحق محمد و لكن لا يجاورني من عصاني و جاء آدم الى باب الجنة و لما أراد الخروج نظر فرأى طيب الجنة و بهجتها و شجرة طوبى و أغصان سدره المنتهى و ظل العرش و نور حضيرة العزة و جمال الحور و بهاء القصور فبكى و ودّع كل واحد منها حتى بكت عليه أشجار الجنة كلها الا- العود فقيل له لم لم تبك فقال لم أكن لأبكي على من عصى الله فنودي أن كما عظمت أمرنا عظمتك و لكن هينناك للاحراق قال يا رب ان عززتنى فما هذا الاحراق و ان تحرقني فما هذا الاعزاز فنودي أنت عظمتنا فلذلك يعظمونك لكن لما لم يحترق قلبك على محبنا يحرقونك* و فى بهجة الانوار كان آدم يفرّ من شجرة الى شجرة فلم يقبله إلا شجرة العود فنودي قد قبلت من عصاني فقال الهى رحمته لاني علمت أن هذا عتاب لا عقاب قال الله تعالى لما أقبلت عليه و رحمته لاجلى جعلتك عزيزا فيما بين أولاده حتى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص ٥٣

انهم يشترونك بوزن الدرهم و لكن لما قبلت بغير اذنى فبعزتي و جلالى لأجعلنك بحال لا- يخرج منك طيب حتى تحرق بالنار ليكون ذلك الطيب مع الوجع فلما انتهى الى باب الجنة و وضع احدى رجليه خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فربما يظهر من الغيب لطف فنودي جبريل أن دعه حتى يخرج فقال الهى دعاك رحيمًا فارحمه فقال ان أرحمه لا ينقص من رحمتى شيء و ان يذهب لا يعاب عليه فخلّ عنه حتى يذهب ثم يرجع غدا فى مئات ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على أولاده و يعلم سعة رحمتنا قال الضحّاك أدخل آدم الجنة عند الضحوة و أخرج منها ما بين الصلاتين كما مرّ و ادخال آدم الجنة و اخراجه منها و خلقه كان فى يوم الجمعة كذا فى المشكاة و فى مقدار مكته فى الجنة خلاف قال ابن عباس مكث آدم فى الجنة نصف يوم من أيام الآخرة و هو خمسمائة عام و هو قول الكلبي و قال الحسن البصرى لبث فى الجنة ساعة من نهار و هى مائة و ثلاثون سنة من سننى الدنيا* و فى المختصر الجامع عن وهب بن منبه مكث آدم فى الجنة ست ساعات و قيل خمس ساعات و قيل ثلاث قيل الصحيح انه خلق لمضى احدى عشرة ساعة من يوم الجمعة و هو من الايام التى كل يوم منها ألف سنة من سننى الدنيا فبقى قدر أربعين عاما من أعوامنا ثم نفخ فيه الروح و بقى فى الجنة بقية الثانية عشر ساعة من يوم الجمعة و مقداره ثلاثة و أربعون عاما و أربعة أشهر من أعوامنا ثم هبط الى الارض هذا قول الطبرى فخرج آدم و حواء من الجنة عريانين جوعانين غريبين معزولين آخذًا كل منهما بيد الآخر فجاء جبريل و قال لآدم خل يدها فان الملك يأمرك أن تفارقها فلما خلاها فقد كل منهما

الآخر فضرِب آدم بيده على فخذه و وضعت حواء يدها على هامتها فجعلها يبكيان هذا يقول وا فرقته و هذه تقول وا اغربته فلذا اذا دهم الرجال أمر غمهم يضربون أيديهم على أفخاذهم و اذا دهم النساء شيء همهن يضعن أيديهن على رءوسهن و هذا ميراث للاولاد عن الجد و الجدّة* و فى الانس الجليل كان هبوط آدم و حواء وقت العصر و بين هبوط آدم و الهجرة النبوية ستة آلاف سنة و مائتان و ستة عشر سنة على حكم التوراة اليونانية و هى المعتمد عند المحققين من المؤرخين و فى ذلك خلاف* و فى أنوار التنزيل قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الخطاب لآدم و حواء لقوله تعالى اهبطا منها جميعا و جمع الضمير لانهما أصلا الانس فكأنهما الانس كلهم أولهما و لابليس خرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة أو دخلها مسارقة أو من السماء و هو قول مجاهد و قال ابن عباس و السدى الخطاب لآدم و حواء و ابليس و الحية و عن ابن عباس فى رواية أخرى الخطاب لهؤلاء الاربعة و الطاوس معهم فصاروا خمسة و هذا الامر و ان انتظم فى كلمة لكن ما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن بدليل قوله تعالى فى حق ابليس فاهبط منها و قال فاخرج منها و هبوط آدم و حواء و الحمية و الطاوس كان بعده بكثير من الزمان و أما المهبط فى حياة الحيوان قال كعب الاحبار أهبط الله الحية باصبهان و ابليس بجدة و حواء بعرفة* و فى معالم التنزيل هبط ابليس بأيلة و حواء بجدة و هبط آدم بسر نديب من أرض الهند على جبل يقال له نود و هو بأعلا الهند نحو الصين جبل عال يراه البحرىون من مسافة أيام و فيه أثر قدم آدم مغموسة فى الحجر و يرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحب و لا بد له فى كل يوم من مطر يغسل قدمى آدم و يقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل تحدّره السيول و الامطار الى الحضيض و به يوجد الماس أيضا و العود* و فى عرائس الثعلبي قال ابن عباس أهبط الله آدم عليه السلام الى الارض على جبل وادى سرنديب و ذلك أن ذرته أقرب ذرى جبال الارض الى السماء و كانت رجلاه فى الارض و رأسه فى السماء يسمع دعاء الملائكة و تسيحهم و كان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة و اشتكت نفسه الى الله تعالى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥٤

فنفص الله قامته الى ستين ذراعا بذراع آدم و كان قبل ذلك يمس رأسه السحاب فصلع و أخذ ولده الصلع انتهى قال ابن اسحاق أهبط آدم و حواء على جبل بالهند يقال له واش عند واد يقال له نهبل عند الوهيج و المندل بلدان من أرض الهند و فى الترمذى فى حديث الدجال فيطرحهم بالنهبل و هو تصحيف و الصواب بالميم كذا فى القاموس* و فى بحر العلوم روى أن آدم هبط بالهند و حواء بجدة ساحل مكة و ستجىء قصتهما و ابليس بساحل بحر أيلة و الحية باصبهان و الطاوس ببيسان و فيه أيضا فى رواية قال أهبط آدم بالهند و حواء بالمزدلفة و ابليس بكابل و الحية بسجستان* و عن الحسن قال قال النبى صلى الله عليه و سلم لما هبط ابليس قال و عزتك لا أفارق ابن آدم ما دام الروح فيه قال الله تعالى و عزتى و جلالى لا أحجب عنه التوبة حتى يغرغ* و عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ان الشيطان قال و عزتك لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم قال الرب و عزتى و جلالى و كرمى و ارتفاعى و فى رواية و ارتفاع مكانى لا- أزال أغفر لهم ما استغفرونى ذكرهما فى بحر العلوم و فيه كان مهبط آدم على جبل سرنديب فى شرقى أرض الهند يقال له باشم و يقال له و اشم و يقال نودوا نبت الله على ذلك الجبل أشجارا و أنبع مائه عين عذبة و جعل ترابها دواء و عرضه مائة فرسخ فى مائة فرسخ و فيه غار فيه عبادهم و قال أيضا هبط آدم من الجنة و رأسه يناعى السماء و كان أول شيء رآه آدم من القدر فى الدنيا عطس عطسة فسأل أنفه فلما نظر إليه بكى أربعين عاما للقدر* و فى بحر العلوم أيضا عن وهب بن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم خير الارض التى أهبط الله بها آدم و هى أرض الهند و فى رواية أطيب الارض قال وهب ان آدم عليه السلام كان خصف عليه من ورق الجنة و هى التين فانتفع بها ثم هبط الى الارض حين هبط و هى عليه فلما أصابها ضحى الارض و ريحها يبست تلك الورقة فتحاتت عليه فذرته الرياح فى بلاد الهند فمن هنالك عبت الهند و فشافها أصل الطيب* و فى رواية كان على آدم و حواء من أوراق التين قد تسترا بها فتناثرت فى الارض فما أصاب الطيبى من أوراق آدم صار مسكا و ما أصاب بقر البحر صار عنبرا و من ورق حواء ما أصاب دود القز صار حريرا و ما أصاب النحل صار عسلا

فبقيت هذه الاربعه منهما ميراثا لاولادهما الى يوم القيامة كذا فى بحر العلوم وفيه أيضا قال وهب لما أهبط الله آدم من الجنة كان على رأسه اكليل من ريحمان الجنة يظلمه من الشمس و على عورته ورقة التين كما سيجيء قال ابن عباس ييس الاكليل حين أصابه حرّ الشمس و تساقط منه الورق و ذلك بأرض الهند فنبت منه هذا العود و كل طيب فى الهند فأصله من ذلك الورق و الريحان* و ذكر الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم هبط الى جبل الهند و كان رأسه يمسح السحاب فصلع فأورث ولده الصلع كما مرّ و كان يقرب منه دواب الوحش الى أن قتل قابيل هاويل و كانت يومئذ وحشيا و امتلأ طيبا مائمه من شجر و جبل و واد من ريح الجنة فمن ثمة وجاء بالطيب من الهند و كان آدم قائما على الجبل يسمع أصوات الملائكة و يجد ريح الجنة و أهبط الى الارض و حط الى ستين ذراعا فقال آدم يا رب كنت جارك فى دارك أكل منها رغدا فأهبطتنى على هذا الجبل المقدّس فكنت أسمع أصوات الملائكة و أجد ريح الجنة و أرى ملائكتك كيف يحفون بعرشك فأهبطتنى الى الارض الى ستين ذراعا و ذهبت الريح فأجابته الله تعالى يا آدم بمعصيتك كان ذلك ان لى حرما بحيال عرشى فانطلق فابن لى فيه بيتا ثم حف به كما رأيت ملائكتى يحفون بعرشى فهنا لك أستجيب لك و لولدك من كان منهم فى طاعتي فقال يا رب كيف لى بذلك المكان و لا أهتدى فقيض الله له ملكا و هو جبريل فتوجه به نحوه و كان آدم و جبريل كلما نزلا مكانا صار قرية و عمراننا و كل مكان تعدّياه و لم ينزلاه صار تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥٥

مفازة و قفارا فقدا مكة و فى رواية صار كل مفازة يقربها آدم خطوة و كان قد قبض له ما كان فى الارض من محاص أو نجد فجعله خطوة و لم يضع قدمه فى شىء من الارض الا صار عمر انا فطوى له المفازة كذا فى بحر العلوم* و فى روضة الاحباب قيل كان تطوى له الارض فى كل خطوة اثنين و خمسين فرسخا حتى بلغ مكة فى زمن قليل فكل موضع أصابه قدمه صار عمراننا و ما بين قدميه بقى مفازة و قفارا* و فى العرائس عن ابن عباس ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام* و فى رواية كان يمشى بين الجبال و المفازة فكل موضع أصابه قدمه صار قرية عظيمة و كل موضع استقرّ فيه صار مدينة و كل موضع صلّى فيه صار مسجدا جامعا عظيما و ستجىء كيفية بناء آدم الكعبة و حجه* و لما مضى له فى الدنيا مقدار خمسمائة عام كثر ولده ولد ولده و أرسله الله إليهم يحكم فيهم بحكم الله حتى توفاه الموت و أنزل عليه خمسين صلاة فى اليوم و الليلة و الزكاة و الصوم و الاغتسال من الجنابة و تحريم الميتة و لحم الخنزير و أنزل الله عليه الحروف المقطعة فى احدى و عشرين ورقة و هو كتاب آدم الذى يعلم بها ألف لسان بقدره الله تعالى* قال وهب هبط آدم من الجنة و معه بذر و غرس و اجائه و على رأسه اكليل من ريحان الجنة يظلمه من الشمس و على عورته ورقة التين و أعطى العلاء و الكلبتين و ثمانية أزواج من الابل و البقر و المعز و الضأن و أعطى عصا موسى و قال الله تعالى له و لولده* لدوا للموت و ابنوا للخراب* و فى المدارك قيل نزل آدم من الجنة و معه خمسة أشياء من حديد السندان و الكلبتان و الميقعة و المطرقة و الابرة و روى و معه المرود و المسحاة* و فى بحر العلوم روى أن آدم أهبط و معه خمسة أشياء أحدها العصا و هى من آس الجنة و سبب ذلك أنه كان يأكل من كل طعام فى الجنة فلا يصيبه شىء فلما أكل الحنطة بقيت فى أسنانه فاحتاج الى التخليل فأخذ عود آس فتخلل به فبقى معه فهبط و هو معه و توارثته أبناؤه الى أن وصل الى موسى عليه الصلاة و السلام فصارت معجزة له و ثانياها خاتم كان معه فلما سقطت عنه ثيابه و ذهب تاجه أخذه فجعله فى فمه فخرج معه و تناقلته الذرية الى أن وصل الى سليمان عليه السلام فصار قيد ملكه و ثالثها الحجر الاسود و هو فى الاصل كان من جواهر الجنة قصده حين زلّ فأخذه و تمسك به فصار حجرا و هبط معه و صار من أركان الكعبة و رابعها قطعة من عود من شجر لم يبيك عليه فعوتب و خوّف بالنار فاعتذر فجعل فيه الطيب و جعل معه قطعة منه و خامسها ورق التين و ارى هو و حواء بذلك سوآتهما و لما تناثر ذلك و عريا فى الدنيا شكّا آدم الى جبريل فجاءه بشاء من الجنة عظيمة لها صوف كثير و كانت قامه آدم الى قريب من السحاب و حواء مديدة أيضا لكن الشاء كانت كبيرة أيضا و قال لآدم قل لحواء تغزل من هذا الصوف و تنسج فممنه لباسك و لباسها فقالت حواء كيف وقع هذا العمل علىّ فاغتمت فجعلت نفقتها على آدم و لذلك لما كانت حواء سببا لأكل آدم من القمح و عريه جعل عليها أن تغزل و تكسوه و لما ثقل ذلك عليها جعلت نفقتها عليه و لما ثقل

ذلك عليه جعل حظ الزوج في الميراث ضعف حظ الزوجة فيه فغزلت حواء ذلك الصوف و نسجته و اتخذت منه لنفسها درعا و خمارا و لآدم قميصا و ازارا و كان ذلك أصل اللباس ثم توسع فيه الناس حيث شاءوا و زادوا ما أرادوا* روى أن آدم أول ما هبط الى الدنيا قاسى الجوع مدّة ثم أكل الخبز من عمل نفسه و قاسى العرى مدّة ثم لبس الصوف من عمل حواء*

اتخاذ آدم الديك لمعرفة الاوقات

قال وهب لما قبل الله توبه آدم قال يا رب شغلت بطلب الرزق و المعيشه عن التسييح و العبادة و لست أعرف مقدار ساعات التسييح من أيام الدنيا فأهبط الله عليه ديكا و أسمعه أصوات الملائكة بالتسييح فهو أول داجن اتخذه آدم من الخلق و كان الديك اذا سمع التسييح فى السماء سيج فى الارض فيسبح آدم بتسيحه و قال الله يا آدم قل الحمد لله كثيرا على كل حال حمدا يوافق نعمه و يكافئ تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ٥٦

مزيده فلك به مثل تسييح الملائكة الذين يسبحون الليل و النهار لا يفترون* عن معاذ بن جبل أنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن قتل الديك الابيض و قال الديك الابيض اذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلين* و روى عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال ان لله ديكا أبيض تحت العرش و فى روايه ان لله ديكا رجلاه تحت الارض السفلى و رأسه تحت العرش و له جناحان أبيضان اذا نشرهما جاوزا المشرق و المغرب فاذا جاء وقت الصلاة نشر جناحيه و صرخ بالتسييح سبحان الملك القدوس سبحان الحى القيوم فيسبح الديك فى الارض ذلك التسييح و لما هبط آدم الى الارض اشتبهت عليه أوقات الصلوات فشكا الى جبريل فجاءه بديك أبيض من الجنة و انه مرّ على ذلك الملك فعرفه فلما هبط كان يسمع صوت ذلك الملك فيصرخ فيعرفه آدم و قال عليه الصلاة و السلام عليكم بالديك الابيض فانه مؤذن و حارس و ذلك كله فى بحر العلوم* و قال أبو سعيد كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم ديك أبيض كذا فى سيره اليعمرى* و فى حياة الحيوان كما سيجىء فى الخاتمة قال ابن عباس بكا آدم و حواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنه و لم يأكلا و لم يشربا أربعين يوما و لم يقرب آدم حواء مائه سنه و قال وهب بن منبه لما هبط آدم الى الارض مكث يبكى ثلاثمائة سنه لا يرقأ له دمع* و قال المسعودى لو أن دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر منها حين أخرجه الله من الجنة ذكرها فى المواهب اللدنيه* و عن علقمه بن مرثد و ابن حبان قالوا لو أن دموع أهل الارض جمعت لكان دموع داود أكثر منها حين أصاب الخطيئه و لو أن دموع داود و دموع أهل الارض جمعت لكان دموع آدم أكثر منها حين أخرج من الجنة كذا فى بحر العلوم و قال مجاهد بكى آدم مائه عام لا يرفع رأسه الى السماء و أنبت الله من دموعه العود الرطب و الزنجبيل و الصندل و أنواع الطيب و بكت حواء حتى أنبت الله من دموعها القرنفل و الافاوى كذا فى المواهب اللدنيه* و قال شهر بن حوشب بلغنى أن آدم لما أهبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنه لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى* و فى بحر العلوم مكث آدم بالهند مائه سنه لا يرفع رأسه الى السماء يبكى على خطيئته و جلس جلسة الحزين مائه سنه* و فى عرائس الثعلبى قال الشعبى أنزل ابليس من السماء مشتمل الصماء عليه عمامه ليس تحت ذقنه منها شىء أعور فى احدى رجله نعل* روى ابن المبارك عن خالد الحدادى عن حميد بن هلال قال انما كره التخصر فى الصلاة و التخفف لان ابليس هبط متخصرا*

(ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه و سلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة و بالعكس)

* قال الله تعالى و توكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين قال بعض المفسرين منهم ابن عباس و عكرمه أراد حين تقوم بالنبوه و يرى تقلبك فى الساجدين فى أصلاب الموحدين من نبى الى نبى حتى أخرجك نبيا فى هذه الامه و بيانها أن آدم عليه السلام كان أول فرد من أفراد الانسان و كان سائر أفراده مندرجه فى صلبه بصور الذرات كما ذكر فى قصه أخذ الميثاق فلما نفخ فيه الروح صار نور نسمة محمد صلى الله عليه و سلم يلمع من جبهته كالشمس المشرقة لاشتمال صلبه على الجزء

الذرى الذى هو مادة للبدن العنصرى المحمدى* و فى معالم التنزيل كان آدم يسمع من تخطيط أسارىر جبهته نشيشا كنشيش الذر فقال يا رب ما هذا فنودى يا آدم هذا تسييح محمد ولدك مزج بمائك ليكون لك ولدا و أنت له أبا فنعم الوالد و نعم المولود ثم انتقل ذلك الجزء الذرى من صلب آدم الى رحم حواء و منها الى صلب شيث و منه الى رحم مخوايله و منها الى صلب أنوش و هكذا كان ينتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات و من أرحام الطاهرات الى أصلاب الطيبين و ذلك النور أيضا كان ينتقل بتبعيه ذلك الجزء الذرى من جبهه الى جبهه و كان يؤخذ فى كل مرتبه عهد و ميثاق على أن لا يوضع ذلك الجزء الا فى المطهرات فأول

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥٧

من أخذ العهد آدم أخذه من شيث و شيث من أنوش و هو من قينان و هكذا الى أن وصلت النبوة الى عبد الله بن عبد المطلب فلما أودع ذلك الجزء فى صلبه لمع ذلك النور من جبهته فظهر له جمال و بهجة حتى كانت نساء قريش يرغبن فى نكاحه و ستجىء قصة الخنعية فى الطليعة الثالثة ان شاء الله تعالى و قد أسعد الله بتلك السعادة و شرف بذلك الشرف آمنه بنت و هب فولد منها النبى صلى الله عليه و سلم*

(ذكر نسبة أبوى نبينا محمد صلى الله عليه و سلم)

* هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان رواه البخارى* قال ابن الاثير ذكر رزين أنه عن ابن عباس رضى الله عنهما و فى سيرة مغلطاي الى هنا مجمع عليه و ما فوق ذلك مختلف فيه كما سيجىء*

(ذكر نسبة أم نبينا صلى الله عليه و سلم)

* هى آمنه بنت و هب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة قرشية* و فى المنتقى زهرة هذه امرأة نسب إليها ولدها و لا يعرف أبوه فأقيمت فى التذكير مقام الاب* و فى المواهب اللدنية و أم و هب بن عبد مناف بن زهرة هى عاتكة بنت الاوقص بن مرة من بنى سليم ذكره ابن قتيبة و قال أبو عمرو يعرف أبوها أى أبو عاتكة بأبى كبشة و ينسب إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فيقال ابن أبى كبشة و انما نسب إليه لانه كان يعبد الشعري و لم يكن أحد من العرب يعبد الشعري غيره خالف فى ذلك جميع العرب فلما جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم بخلاف ما كان عليه العرب قالوا هذا ابن أبى كبشة و قيل بل نسب الى أبى أمه و هب و كان يدعى بأبى كبشة و قيل ان أباه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى بن رفاعه السعدى زوج حليمة السعدية كان يدعى بأبى كبشة كذا فى ذخائر العقبي* و فى المنتقى و جز بن غالب بن الحارث هو أبو كبشة الذى كانت قريش تنسب رسول الله صلى الله عليه و سلم إليه لانه جدّه من قبل أمه و هو أول من عبد الشعري

صفة الشعري

و كان يقول الشعري تقطع السماء عرضا و لا أرى فى السماء شمسا و لا قمرا و لا نجما يقطع السماء عرضا غيرها و العرب تظن أن أحدا لا يعمل شيئا الا بعرق ينزعه شبهه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه و سلم دين قريش قال مشركو قريش نزعه أبو كبشة* و فى المنتقى أم و هب بن عبد مناف بن زهرة أبى آمنه هى قيلة و يقال هند بنت أبى قيلة و قيل عمرة بنت و جز ابن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملكان و أمها سلمى بنت لؤي بن غالب بن فهر بن مالك و أمها مارية بنت كعب و أم و جز بن غالب السلافة بنت راهب بن بكير و أمها بنت قيس بن ربيعة و أم عبد مناف ابن زهرة حمل بنت مالك و أم زهرة بن كلاب أم قصي و هى فاطمة بنت سعد بن

سيل و أم آمنه أم النبي صلى الله عليه و سلم برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب و أم برة هي أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب قاله ابن قتيبة و قال أبو سعيد أم سفيان بنت أسد ابن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة و أم حبيب هي برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى ابن كعب بن لؤى و أم برة بنت عوف هي قلابه بنت الحارث بن صعصعة بن عائذ بن لحيان من هذيل كذا فى المواهب اللدنية* و فى المنتقى أم برة بنت عوف بن قلابه بن الحارث بن مالك بن حباشه انتهى و أم قلابه هي هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة و قال سعد انها بنت مالك بن عثمان من بنى لحيان فالجدة الاولى و الثانية و الثالثة من أمهات أمه صلى الله عليه و سلم قرشيات و أم أبى آمنه سلمية و الرابعة لحيانة هذلية و الخامسة ثقيفية ففى كل قبيلة من قبائل العرب له علقه نسب كذا فى المواهب اللدنية و أما فى المنتقى فقال أم قلابه أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان و أمها دب بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم ابن سعد و أمها عاتكة بنت عاصره بن عطيط بن جشم بن ثقيف و أمها ليلي بنت عوف قال محمد تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥٨

ابن السائب كتبت للنبي صلى الله عليه و سلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا و لا شيئا مما كان من أمر الجاهلية كما مر منقولا عن الشفاء برواية ابن الكلبي فان بعض أهل الجاهلية كانوا اذا أرادوا النكاح يقولون عند الخطبة خطب و يقول أرباب المرأة نسكح و هو عندهم عبارة عن العقد و من أمثالهم أسرع من نكاح أم خارجه* و اعلم أن أقوال النسايين و المؤرخين فى سلسله نسب نبينا صلى الله عليه و سلم الى عدنان متفق و فيما فوق عدنان خلاف كثير بحسب كمية الاعداد و كيفية الاسماء* قال ابن دحية أجمع العلماء و الاجماع حجة على أن رسول الله صلى الله عليه و سلم انما انتسب الى عدنان و لم يتجاوزته انتهى و الله أعلم و لله درّ القائل

و نسبة عز هاشم من أصولهاو محتدها المرضي أكرم محتد

سمت رتبة علياء أعظم بقدرها و لم تسم الا بالنبي محمد

و يرحم الله القائل و كم أب قد علا بابن ذرى شرف

كما علت برسول الله عدنان و عن ابن عباس أنه صلى الله عليه و سلم كان اذا انتسب لم يتجاوز معدن بن عدنان ثم يمسك و يقول كذب النسايون رواه فى مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح فى هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود* و فى الاكتفاء عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه و سلم اذا انتهى الى عدنان أمسك ثم يقول كذب النسايون قال الله تعالى و قرونا بين ذلك كثيرا* روى ابن مسعود أنه كان اذا قرأ أ لم يأتكم نأ الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسايون يعنى انهم يدعون علم الانساب و نفى الله علمها عن العباد* و عن ابن عباس أنه قال بين اسماعيل و بين عدنان ثلاثون أباً لا يعرفون* و ذكر أبو الحسن المسعودى و آخرون بين عدنان و ابراهيم نحواً من أربعين أباً و هذا أقرب فان المدّة بينهما طويلاً جداً لكن فى لفظها و ضبطها اختلاف كثير كذا فى الجواهر المضية* و فى المنتقى و عد بعضهم بين معدن و اسماعيل أربعين أباً و فى رواية ثلاثين قرناً لا يعلمهم الا الله* و فى مورد اللطافة قيل بين عدنان و بين اسماعيل تسعة آباء و قيل سبعة* و فى الاكتفاء الصحيح المجمع عليه فى نسبه الى عدنان و ما فوق ذلك مختلف فيه و لا خلاف فى أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله ابن ابراهيم خليل الله عليهما السلام و انما الاختلاف فى عدد من بين عدنان و اسماعيل من الآباء فقلل و مكثر و كذلك من ابراهيم الى آدم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته الا الله تعالى و كذلك الاختلاف فى أن عدنان من ولد ثابت بن اسماعيل أو من ولد قيذار بن اسماعيل و ثابت يروى بالنون و بالثاء المثلثة روى أن مالك بن أنس كان يكره أن ينسب الانسان نفسه أباً الى آدم و كذلك فى حق النبي صلى الله عليه و سلم لانه لا يعلم أولئك الآباء الا الله تعالى كذا فى معالم التنزيل* و فى سيرة ابن هشام عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب* و فى سيرة مغلطاي و قيل يشجب ابن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ و هو آزر بن ناحور بن ساروح بن ارغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ و هو ادريس النبي صلى الله عليه و سلم فيما يزعمون و الله أعلم و كان أول من أعطى النبوة و خط بالقلم من بنى آدم ابن

يرد بن مهلائيل بن قينان بن يانش بن شيث بن آدم صَلَّى اللهُ عليه و سلم* قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدَّثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطليبي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ابن هشام و حدَّثني خلاد بن قرّة بن خلد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق ابن ثور عن قتادة بن دعامة أنه قال اسماعيل بن ابراهيم خليل الله ابن تاريخ و هو آزر بن ناحور بن أسرع

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٥٩

ابن ارغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم صَلَّى اللهُ عليه و سلم و سردا الطبري في خلاصة السير النسب النبوي الابوي الى ابراهيم موافقا لما رواه ابن هشام عن البكائي* و في الصفوة عدنان بن أدد بن الهميسع بن حمل بن نبت ابن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم و كذا في المنتقى الا أن فيه قدّم نبتا على حمل و بعضهم يقول عدنان بن أدد بن أدد كذا في دلائل النبوة* و ابراهيم بن تاريخ و هو آزر بن ناحور بن ساروح بن أرغو بن فالخ* و في بعض الكتب فالخ بن عابر و هو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام* و في حديث أم سلمة عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم عدنان بن أدد بن زيد بن برى بن اعراق الثرا قالت أم سلمة فزيد هو الهميسع و برى هو نبت و اعراق الثرا هو اسماعيل و قيل اعراق الثرا ابراهيم لانهم لما رأوه لم يحترق بالنار قالوا ما هو الا اعراق الثرا و زيد بالياء و قيل بالنون كذا في دلائل النبوة*

أولاد آدم الصليبة

روى عن ابن عباس أنه قال لم يمت آدم حتى بلغ أولاده و أحفاده أربعين ألفا الصليبة منهم أربعون عشرون منهم ذكورا و عشرون اناثا و قيل الاناث تسع عشرة و الذكور احد و عشرون روى أن حواء كانت تلد في كل بطن توأمين غلاما و جارية الا في نوبة شيث فان النور المحمدي لما انتقل من آدم الى حواء حملت بشيث وحده لشرف نورا لنبوة و هو المشهور و قيل كانت لشيث أيضا توأمه* و في معالم التنزيل كان جميع ما ولدته حواء أربعين ولدا في عشرين بطنا أولهم قابيل و توأمته اقليميا و آخرهم عبد المغيث و توأمته أمه المغيث* و اختلفوا في مولد قابيل و هاييل قال بعضهم غشى آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل و توأمته اقليميا في بطن ثم هاييل و توأمته لبودا في بطن و كان بينهما سنتان* و في المختصر يقال ان بعد مائة و عشرين سنة من هبوط آدم ولد له ولدان في بطن واحد قابيل و هاييل فقتل هاييل قابيل على الرواية الصحيحة لان قابيل اشتق اسمه من قبول قربانه و هاييل من هبل* و هي مخالفة لما هو المشهور و قال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاوّل ان آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل و توأمته فلم تجد عليهما وجعا و لا طلقا حين ولدتهما و لم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهاييل و توأمته فوجدت عليهما الوجع و الطلق و الدم* و في بحر العلوم أوّل ولد ولد لآدم الحارث و لا أخت معه في البطن ثم قابيل و معه أخته اقليميا ثم هاييل و أخته ابودا ثم اسوف و أخته ثم شيث ثم انثى بعده في بطن فزوّجها منه اسمها حروث ثم أباد و أخته ثم جنان و أخته ثم كرس و أخته ثم هون و أخته ثم نحوود و أخته ثم سنديل و أخته ثم بارق و أخته ثم كذا ثم كذا الى تمام أربعين بطنا عند محمد بن اسحاق* و قال وهب بن منبه مائة و عشرون بطنا و قيل خمسمائة بطن لتمام ألف ولد و بقي فيهم و في أولادهم ألف لسان من العربية و العبرية و السريانية و الفارسية و التركية و الرومية و الهندية و السغدية و الخوارزمية و غيرها*

قتل قابيل هاييل

و في المدارك روى أنه أوحى الله الى آدم أن زوّج كل واحد من قابيل و هاييل توأمه الآخر و كانت توأمه قابيل أجمل فحسد عليها أخاه هاييل و سخط فقال لهما آدم قرّ باقر بانا فأيكما قبل قربانه يتزوّجها فعلا فقبل قربان هاييل بأن نزلت عليه نار فأكلته فازداد قابيل

حسد او سخطا فقتله فتكا على غفلة منه* روى أن قاييل لما قتل أخاه أتاہ ابليس فقال له انما أكلت النار قربان أخيك لانه كان يخدم النار و يعبدها فانصب أنت نارا تكون لك و لعقبك ففعل فقاييل أول من سنّ القتل و عبادة النار* و في بحر العلوم قال وهب كان يولد لحواء في كل بطن ذكر و أنثى فولد قاييل و أخته اقليميا ثم ولد هاييل و أخته لبودا فأمر آدم قاييل أن يتزوج بأخت هاييل و أمر هاييل أن يتزوج بأخت

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٦٠

قاييل فأبى قاييل و شح بأخته رغبة عن حكم الله تعالى و قال أنا أحق بأختي التي ولدت في بطني و نحن من أولاد الجنة و هاييل و أخته من أولاد الارض فغضب آدم غضبا شديدا و قال هذه معصية لله تعالى اذهبا فتحاكما الى الله تعالى و قزبا قربانا فأيكما تقبل قربانه فهو أحق باقليميا و كان هاييل صاحب غنم يرعاها في الحرم و قاييل صاحب زرع يزرع خارجا من الحرم فقرب هاييل كبشا من أعظم غنمه و أسمنها و قرب قاييل سنبلًا من أسمن زرعه و أطيبه فتقبل الله قربان هاييل و كانت تنزل نار من السماء في سلسلة بيضاء ليس لها و هيح و لا- دخان فتقبل قربان المحق و تدع قربان المبطل و لم يتقبل قربان قاييل فقال قاييل لهاييل ما بالك تقبل منك قربانك و لم يتقبل مني قال هاييل ما لي بذلك من علم فامتلا قاييل بذلك غيظا و حسدا لآخيه فقال هاييل انما يتقبل الله من المتقين فقال قاييل لاقتلنك فقال هاييل لم قال لان الله تعالى تقبل قربانك و ردّ قرباني فأفلح حجتك و أدحض حجتى و يقول الناس بعد اليوم أنك خير مني قال هاييل لئن بسطت الئ يدك لتقتلنى الآية* و في العرائس أنكر جعفر الصادق أن يكون آدم زوج ابنته من ابنه و قال لما أهبط آدم و حواء الى الارض و جمع بينهما ولدت حواء ابنة سماها عناق فبغت و هي أول من بغى على وجه الارض فسלט الله عليها من قتلها فولدت لآدم على اثرها قاييل ثم ولدت له هاييل فلما أدرك قاييل أظهر الله جنيه من الجنّ يقال لها حمالة في صورة انسية فأوحى الله تعالى الى آدم أن زوجها من قاييل فزوجها منه فلما أدرك هاييل أهبط الله حوراء في صورة انسية و خلق لها رحما و كان اسمها بركة فلما نظر إليها هاييل وصفها فأوحى الله تعالى الى آدم أن زوج بركة من هاييل ففعل فقال قاييل أ لست بأكبر من أختي و أحق بما فعلت به منه فقال يا بنى ان الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء فقال لا و لكنك آثرته بهواك فقال له آدم ان كنت تريد أن تعلم حقيقة ذلك فقزبا قربانا الى آخر القصة و كان موضع القربان منى و من أجل ذلك صار منى مذبح الناس فلما توجهها راجعين و بلغا العقبة أراد قاييل أن يقتل هاييل فلم يدر كيف يقتله فعمد ابليس الى طائر فرضخ رأسه بحجر و قاييل ينظر إليه فعمد هو الى أخيه فدمغه بحجر فقتله فحين فعل ذلك أرعش جسده و سقط في يده و لم يدر كيف يصنع و أصبح نادما و ذلك كان أول من قتل و حمله على ظهره ثلاثة أيام و كان يطوف به حتى تروّح جسده و انتفخ بطنه و ظهرت زهومته* و في المدارك لما قتله قاييل تركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنه حتى أروح و عكفت عليه السباع فبعث الله غرابا فأقبل يهوى حتى قتل غرابا آخر و جعل يحفر الارض بمنقاره و يبحث برجليه ثم ألقاه في الحفرة ثم أثار التراب عليه حتى و اراه و ابن آدم ينظر إليه فقال يا ويلتا أعجزت ان أكون الآية* و في المدارك روى أنه لما قتله اسودّ جسده و كان أبيض فسأله آدم عليه السلام عن أخيه فقال ما كنت عليه و كيلا فقال بل قتلته و لذا اسودّ جسدك فالسودان من ولده* و في العرائس كان لهاييل يوم قتل عشرون سنه و اختلفوا في مصرعه و موضع قتله و قال ابن عباس على جبل ثور و قال بعضهم على عقبه حراء و قال جعفر الصادق رضى الله عنه بالبصرة في موضع المسجد الاعظم* و في بحر العلوم لما رجع آدم من حجه و لم يجد هاييل و سأل عنه و قالوا لا ندرى مكث سبعة أيام و لياليها لا- ينام فرأى بعد ذلك في منامه ولده ينادى يا أبتاه يا أبتاه فاستيقظ و صاح و خرّ مغشيا عليه فجاء جبريل فأخذ برأسه و عزاه بالمصيبة و قال انه كان يصيح عند ما قتل و كذا يخرج من قبره يوم القيامة فقال آدم أنا برئ من قاييل فقال الله تعالى و أنا برئ منه أيضا و دل جبريل آدم على موضع مواراته فأثاه فبحته فرآه مشدوخا ملطخا بالدماء فنادى يا حسرتاه يا أسفاه يا ولداه فبكى أهل السماء لبكائه و قالوا الآن كان استراح هذا المسكين من بكائه فقال الله تعالى دعوه فالدينا دار البكاء* و في العرائس صار قاييل طريدا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٦١

شريدا فزعا مرعو بالا يأمن فأخذ بيد أخته اقليميا و هرب بها الى عدن من أرض اليمن* و فى بحر العلوم بعد ما دفن قابيل أخاه انطلق هاربا حتى أوى الى واد من أودية اليمن فى شرقى عدن فكمن فيه زمانا و بلغ آدم ما صنع قابيل فوجد آدم هايبيل قتيلا و وجد الارض قد نشفت دمه فلعن الارض عند ذلك فمن أجل لعن آدم لا تشف الارض دما بعد دم هايبيل الى يوم القيامة و أنبتت الشوك ثم ان آدم احتمل ابنه على عنقه زمانا طويلا يد و ربه فى البلاد و لا تجف دموعه ثم دفنه* و فى رواية لم يقتله حتى غاب آدم للحج ففعل ذلك ثم رجع آدم فلم يجد هايبيل و وجد سائر أولاده و نوافله قد استقبلوه فقال أين هايبيل فاعتل قابيل بشيء ثم ظهر له ذلك فلعن الارض بتشيف دمه فأخرجت ما كانت نشفت و تزلزلت و هربت السباع الى الجبال و قالوا زال الامن من الناس فقد قتل الاخ أخاه و عق الولد أباه و دعا آدم على قابيل فأمر الله تعالى الارض بأن تخسفه فخسفته الى ركبته ثم كان من مناجاته يا رب أنت أرحم الراحمين لا- تترك رحمتك لذنبى فأمر الله الارض أن تطلقه و أتاه ملك فكسر رجله و يديه و قيده و غله و طاف به مجرورا على الارض فى الدنيا كلها سبع مّرات و كان يعذب فى هذه الطوفات فى الشتاء بجبال الثلج و فى الصيف بجبال النار ثم رماه بعض أولاده من نوافله بحجر فرضخه فقتله فصار الى النار فبئس القرار قال الله تعالى فى حاله فى جهنم و قول أهل النار ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجنّ و الانس الآية* و فى حديث مقاتل باسناده عن عليّ كرم الله وجهه لما أنكر قابيل قتل هايبيل شهدت جوارحه و بعث الله ملكا فأخذه و استقبل به الشمس يدور معها حيث دارت يعذبه بالنار فى الصيف و بالزمهرير فى الشتاء ثمانين سنة ثم ألقاه الى الارض ثم أمر بخسفه فى الارض* قال العتّابى سلط الله على قابيل الريح حتى ألقته الى أقرب موضع من الشمس و أشدّها حرّا فى الصيف حتى يحترق و فى الشتاء ألقته الى أبعد موضع من الشمس و أشدّها بردا و هكذا يحوّله و يعذبه الى يوم القيامة و هو قول مجاهد* و قيل ان قابيل كان من لقمة آدم التى نهى عنها فى الجنة فظهر ذلك فى ولده فصار اماما للكفرة و الظلمة و يأجوج و مأجوج من نسله* و فى معالم التنزيل لما قتل قابيل هايبيل و آدم حينئذ بمكة اشتاك الشجر و تغيرت الاطعمة و حمضت الفواكه و مرّ الماء و اغبرت الارض و عن عليّ رضى الله عنه اغبرت الارض و انتقصت الاشياء كلها يومئذ طعوم الثمار و ضوء الشمس و نور القمر و ريح الرياحين و الطيب و عذوبة الماء و نبت العوسج فقال آدم قد حدث فى الارض شىء فأتى الهنذ فاذا قابيل قد قتل هايبيل فبكى آدم و حوّاء و امتنع من غشيانها و ناح آدم و حوّاء عليه بهذه الايات و هو أوّل من قال الشعر و الله أعلم

تغيرت البلاد و من عليها فوجه الارض مغبرّ قبيح

تغير كل ذى طعم و لون و قلّ بشاشة الوجه الصبيح

فوا أسفا على هايبيل ابنى قتيلا قد تضمنه الضريح

و قابيل أذاق الموت هايبيل فواجزنى لقد فقد المليح

و جاءت شهلة و لها أنين لها بلها و قابلها تصيح

لقتل ابن النّبىّ بغير جرم فقلبى عند قتلته جريح

و جاورنا عدوّ ليس يفنى لعين لا يموت فنستريح و قالت حوّاء رحمها الله تعالى

دع الشكوى فقد هلكا جميعا يهلكك ليس بالثمن الربيح

و ما يغنى البكاء عن البواكى اذا ما المرء غيب فى الضريح

فبكك النفس منك و دع هواها فلست مخلدا بعد الذبيح

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٦٢

و قال لهما ابليس لعنه الله تعالى

تنح عن البلاد و ساكنيهافى فى الخلد ضاق بكك الفسيح

و كنت بها و زوجك في رخاء و قلبك من أذى الدنيا مريح

فما زالت مكايدي و مكرى الى أن فاتك الخلد الريح

فلولا رحمة الجبار أضحى بكفك من جنان الخلد ريح تابعه الثعلبي في قول آدم و تفرد في قول حواء و ابليس و نقل ابن الاثير أيضا في كتاب كامل التاريخ و صاحب زين القصص و غيرهما شعر آدم لكن قال صاحب الكشاف اسناده الى آدم كذب محض و قال الامام فخر الدين الرازي صدق صاحب الكشاف* و في معالم التنزيل بعد ما نقل الشعر المذكور روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال من قال ان آدم عليه السلام قال شعرا فقد كذب على الله و رسوله فان محمدا و الأنبياء كلهم عليهم الصلاة و السلام في النهي عن الشعر سواء و لكن لما قتل قابيل هايل رثاء آدم و هو سرياني و قال لثيث يا بنى انك وصيى فاحفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل الى أن وصل الى يعرب بن قحطان و كان يتكلم بالعربية و السريانية و هو أول من تكلم بالعربية و كان يقول الشعر و في القاموس يعرب بن قحطان أبو اليمن و أول من تكلم بالعربية فنظر في المراثية فرد المقدم الى المؤخر و المؤخر الى المقدم فوزه شعرا و زاد فيه أبياتا منها

و ما لي لا أجود بسكب دمعى و هايل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة على غمافهل أنا من حياتي مستريح و في معالم التنزيل و لما مضى من عمر آدم مائة و ثلاثون سنة و في البحر العميق مائتان و ثلاثون سنة و ذلك بعد قتل هايل بخمس سنين ولدت له حواء شيئا و في المختصر تفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هايل و كذا في العرائس عن جعفر الصادق* و في البحر العميق و كان قيامه بالامر بعد آدم مائتين و ثنتي عشرة سنة و مات و له تسعمائة و اثنتا عشرة سنة و اختلف في نبوته* و في معالم التنزيل ان الله تعالى علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة فتفوقوا في البلاد و اختص كل فرقة منهم بلغة و عن محمد بن جرير أن أنساب جميع بنى آدم اليوم تنتهى الى شيث لان نسل سائر أولاده قد انقطع في الطوفان

* قصة عنق و ابنها عوج

و في معالم التنزيل و العرائس و كانت احدى بنات آدم لصلبه عنق و كان مجلسها جريبا من الارض و في العرائس و كان كل إصبع من أصابعها ثلاثة أذرع في عرض ذراعين في رأس كل اصبع منها ظفران حديدان مثل المنجلين و كان موضع جلوسها جريبا من الارض و يقال انها أول من بغى على وجه الارض فأرسل الله عليها أسودا كالفيلة و ذنبا كالابل و نسورا كالحمر فسلطهم عليها فقتلوا و أكلوا لحمها و شربوا دمها انتهى فولد منها عوج و كان طوله ثلاثة آلاف ذراع و ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثين ذراعا و ثلث ذراع* و في العرائس كان طول عوج بن عنق ثلاثة و عشرين ألف ذراع و ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثين ذراعا بذراع زمانه و كان يحتجز بالسحاب و يشرب منه و يتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله* و يروى أن الماء طبق ما على الارض من جبل و في موضع آخر منه علا الماء على رءوس الجبال بقدر أربعين ذراعا و قيل خمسة عشر ذراعا و ما جاوز ركبتي عوج* و في موضع آخر منه كان الماء الى حجزته كما سيجىء* و في القاموس عوج بن عوق بضمهما رجل ولد في منزل آدم فعاش الى زمن موسى عليه السلام و ذكر من عظم خلقه شناعة* و في القاموس أيضا عوق كنوح و الدعوج الطويل و من قال عوج بن عنق فقد أخطأ* و في الانس الجليل عوج ابن عناق نسبة لأمه عناق بنت

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٦٣

آدم و هي أول من بغى على وجه الارض و عمل الفجور و السحر و جاهرت بالمعاصي و ولدت عوجا الجبار و لم يغرقه الطوفان و لم يبلغ بعض جسده و طلب السفينة ليغرقها* و في معالم التنزيل عاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى و ذلك ان الله وعد موسى عليه السلام أن يورثه و قومه الارض المقدسة و هي الشام* و في عمدة المعاني الارض المقدسة أى المطهرة و هي دمشق

وفلسطين و بعض الاردن و قيل الشام كلها و سيجيء امرهم الله تعالى بالسير الى اريحاء من ارض الشام و هي الارض المقدسة و كان لها ألف قرية و في كل قرية ألف انسان و كان لا يحمل عنقودا من عنهم الا خمسة أنفس في خشبة بينهم و يدخل في شطر الرمانه اذا انزع حبها خمسة أنفس قال ابن عباس اريحاء قرية الجبارين كان فيها قوم من بقيه عاد يقال لهم العمالق و رأسهم عوج بن عنق و قيل بلقاء* و في معالم التنزيل سمي أولئك القوم جبارين لامتناعهم لطول قامتهم و قوه أجسادهم و كانوا من العمالق و بقيه قوم عاد و قال الله يا موسى اني كتبتها لكم دارا و قرارا فاخرج إليها و جاهد من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم و خذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختر موسى النقباء و سار بنو اسرائيل حتى قربوا من اريحاء و بعث هؤلاء النقباء يتجسسون الاخبار و يعلمون علمها فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق و كان طول قامته و عمره ما ذكرنا و على رأسه خرمه حطب فأخذ النقباء الاثني عشر و جعلهم في حزمته و انطلق بهم الى امرأته و قال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يزيدون قتالنا و طرحهم بين يديها و قال لأطحنهم فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم ففعل ذلك* و روى أنه جعلهم في كفه و أتى بهم الى الملك فنثرهم بين يديه و قال الملك ارجعوا فأخبروا بما رأيتم ثم انه جاء و قور صخره من الجبل على قدر معسكر موسى فرسخا في فرسخ و حملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخره بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعه فأقبل موسى و هو مصروع فقتله* و في الانس الجليل و العرائس فأرسل الله طيرا فنقر الصخره فنزلت من رأسه الى عنقه و منعت الحركة فوثب موسى و كانت وثبه عشرة أذرع و طوله عشرة أذرع و طول عصاه مثل ذلك و لم يلحق إلا عرقوبه و هو مصروع و ضرب كعبه فقتله و تركه بموضعه و أردم عليه التراب و الرمل فكان كالجبل العظيم في صحراء مصر و جاءت جماعة كثيرة من بنو اسرائيل فقطعوا رأسه بعد جهد جهيد بالخنجر و وضعوا ضلعا من أضلاعه على نيل مصر فجسرهم سنة كذا في العرائس* و روى أن كل واحد من وثبه موسى و طوله و طول عصاه أربعون ذراعا* و هذه القصة لغرابتها أوردت في البين فلنرجع الى ما كنا بصدده* روى ان آدم عاش تسعمائة و ستين سنة و قيل ألف سنة و في حياة الحيوان كان طول آدم ستين ذراعا و عاش ألف سنة إلا ستين عاما و في المختصر إلا سبعين عاما* و في الانس الجليل تسعمائة و ثلاثين سنة و كان وصيه شيث و مدّة مرضه أحد عشر يوما و توفي بمكة يوم الجمعة و صلّى عليه جبريل و اقتدى به الملائكة و بنو آدم* و في روايه صلّى عليه شيث بأمر جبريل و دفن بمكة في قبر لحد له في غار أبي قبيس و هو غار يقال له غار الكنز قاله وهب* و في العرائس قال ابن اسحاق في مشارق الفردوس عند قرية هي أوّل قرية كانت في الارض و كسفت عليه الشمس و القمر تسعة أيام و لياليها* و في بحر العلوم عن ابن عباس أنه قال لما فرغ آدم من الحج رجع الى الهند فمات على نود بالهند و دفن بها و عن ثابت البناني حفروا لآدم و دفنوه بسر نديب من الهند في الموضع الذي أهبط عليه و صححه الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره و الزمخشري في الكشاف* و في المدارك لما توفي آدم غسلته الملائكة و حنطته و كفتته في وتر من الثياب و حفروا له قبرا و لحد او دفنوه بسر نديب من الهند و قالوا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص ٦٤

لبنيه هذه سنتكم و قيل ان قبره في مغارة بين بيت المقدس و مسجد ابراهيم و عن ابن عمر أنه قال رأسه عند الصخره و رجلاه عند مسجد الخليل و توفيت حواء بعد آدم بسنة و قيل بثلاثة أيام و دفنت الى جنب آدم في ذلك الغار و لم يزل قبر آدم هناك الى زمان الطوفان و لما حدث الطوفان حمله نوح و قيل حملهما في تابوت معه في السفينة و جعله معترضا بين الرجال و النساء قاله مقاتل* و لما انقضى الطوفان دفنه في مدفنه الأول* و في روايه ابن عباس دفن بيت المقدس و قيل عند مسجد الخيف حكاة الذهبي و مسجد الخيف حكاة عروة بن الزبير* و في المختصر الجامع قيل ان سام بن نوح أخرجه من السفينة و حمله الى منى و دفنه عند منارة مسجد الخيف* و في الانس الجليل نزل جبريل على آدم اثنتي عشرة مرة و قام بالامر بعد آدم شيث و يقال شاث و معناه هبة الله و يقال عطية الله كذا في سيرة مغطاي و كانت ولادة شيث بعد مضي مائة و عشرين سنة لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين كذا في كامل التاريخ* و في روايه كان مولده لمضي مائتي سنة و خمس و ثلاثين سنة من عمر آدم و قيل غير ذلك و كان شيث أجمل أولاد آدم

و أشبههم به و أحبههم إليه و أفضلهم* و قال ابن عباس كان معه توأم و لما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث و علمه ساعات الليل و النهار و علمه العبادات فى كل ساعة منها و أعلمه بالطوفان و صارت الرئاسة بعد آدم إليه و أنزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة و إليه تنتهى أنساب بنى آدم كلهم اليوم و زوجة الله مخوايله البيضاء بيت آدم فى حياته و كانت جميلة كأثمها حواء و خطب جبريل و شهدت الملائكة و كان آدم وليها فولدت أنوش بن شيث و يقال يانش و معناه الصادق و كانت مدّة عمر شيث تسعمائة و اثنى عشرة سنة و مات لمضى ألف و مائة و ائتين و أربعين سنة من هبوط آدم و دفن فى غار أبى قبيس الى جنب أبويه و انتقلت رئاسة الخلو بوصيته الى ابنه يانش و قام مقام أبيه قريبا من ستمائة سنة و عاش تسعمائة و خمسين سنة و قيل كان جميع عمرة تسعمائة و خمس سنين و كان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستمائة و خمس سنين كذا فى كامل التاريخ و ولد لا نوش قين بالقف و يقال قينان و معناه المتولى ولد من أخت أبيه نعمة بنت شيث بعد مضى تسعين سنة من عمر أنوش كذا فى الكامل* و فى سيرة ابن هشام قين و قام مقام أبيه قريبا من خمس و تسعين سنة و عاش تسعمائة و اثنى عشرة سنة كذا فى الكامل و قيل تسعمائة و ثنتين و ستين سنة و ولد لقينان مهليل بن قينان و يقال مهلائيل و معناه الممدح و فى الكامل و غيره مهلائيل أول من بنى المدن و استخراج المعادن و أمر أهل زمانه باتخاذ المساجد و بنى مدينة بابل بالعراق و مدينة السوس بخوزستان و كانتا أول ما بنى على وجه الارض و ما بنيت قبلهما مدينة و كان مأوى بنى آدم فى المغارات و الغيص كذا فى نظام التواريخ* و فى التوراة أن مهلائيل ولد بعد أن مضى من عمر آدم عليه السلام ثلاثمائة و خمس و تسعون سنة و عاش ثمانمائة و خمسا و تسعين سنة و نسابو الفرس قالوا مهلائيل بن قينان هو شنج الذى ملك الاقاليم السبعة كذا فى كامل التاريخ* و فى نظام التواريخ كثر الناس فى زمان مهلائيل و كان من كثرة الناس فى زحمة ففرقهم مهلائيل فى أقطار الارض و جاء هو مع أولاد شيث الى أرض بابل* و فى كامل التاريخ مهلائيل هو أول من استنبت الحديد و عمل منه الادوات للصناعات و قدر المياه فى مواضع المنافع و حض الناس على الزراعة و اعتماد الاعمال و أمر بقتل السباع الضارية و اتخاذ الملابس من جلودها و المفارش و بذبح البقر و الغنم و الوحش و أكل لحومها و انه بنى مدينة الرى و هو أول من استخدم الجوارى و أول من قطع الشجر و عملها فى البناء* ذكروا أنه نزل الهند و تنقل فى البلاد و عقد على رأسه تاجا و ذكروا أنه قهر ابليس و جنوده و منعهم الاختلاط بالناس و توعدهم على ذلك و قتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز و الجبال فلما مات عادوا و قبل انه سمى شرار الناس شياطين و استخدمهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٦٥

و ملك الاقاليم كلها و انه كان بين مولد هو شنج و ملكه و بين موت كيومرث مائتا سنة و ثلاث و عشرون سنة و قال أهل التوراة ان أول من اتخذ الملاهى من ولد قابيل رجل يقال له توبال اتخذها فى زمان مهلائيل ابن قينان و اتخذ المزامر و الطنابير و الطبول و العيدان و المعازف فانهمك ولد قابيل فى اللهو و ولد لمهلائيل يرد بمشاة تحتية مفتوحة ثم راء مهملة و ذال معجمه كذا فى الكامل و يقال يارد و يقال الرائد و معناه الضابط ولد بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة و ستون سنة و كان هو القائم بوصية أبيه و عاش تسعمائة و ثنتين و ستين سنة و كل هؤلاء ولدوا فى حياة آدم

*** (ذكر ملوك الفرس متفرقة و مشاهير الأنبياء و الحكماء الذين كانوا فى أيامهم)**

**** (ذكر كيومرث)**

* فى نظام التواريخ للشيوخ ناصر الدين البيضاوى اتفق أهل التواريخ على أن أول الملوك كيومرث و زعم بعض المؤرخين أن كيومرث هو آدم عليه السلام و لم يصدقهم الآخرون و أورد الغزالي فى كتاب نصاب الملوك أن كيومرث أخو شيث و قال جماعة ان كيومرث من أولاد نوح و قيل هذا أظهر و على التقدير كلها ان كيومرث هو أول الملوك فى الارض و يقال ان كيومرث أول من

بنى المدن ابنتى مدينتين احدهما اصطخر و كان أكثر مقامه بها و الثانية دماوند و كان يقيم بها أحيانا و عاش ألف سنة و كان ملكه قريبا من أربعين سنة و وصى بملكه لابن ابنه هو شنج

(ذكر هوشنج)

* و كان هو شنج صاحب علم و عدل و له كتاب فى الحكمة العملية و يدعى الاعاجم أنه نبى و من غاية عدله لقبوه بيشداد يعنى كثير العدل و وضع تاجا على رأسه و استخرج الحديد من الحجر و صنع منه آلات و زاد فى عمارة اصطخر التى هى دار ملكه و بنى مدينتين بابل و سوس و يقال ان بابل بناء الضحاك و يقال ان هو شنج كان مشتغلا بالعبادة فى الجبال حتى ان بعض الشياطين ضربوا رأسه بالحجر و هو فى السجود فأهلكوه و كان كيومرث يتصرع الى الله حتى أخبر ليلة فى النوم عن حال هو شنج فقصد كيومرث تلك الجماعة من الشياطين فأهلكهم و بنى فى مقامهم مدينة بلخ من خراسان كذا فى نظام التواريخ*

(ذكر طهمورث)

* و لما توفى هو شنج قام مقامه سبطه طهمورث الذى هو ولى عهده و ملك الاقاليم السبعة و عقد على رأسه تاجا و كان محمودا فى ملكه مشفقا فى رعيته و انه ابنتى شابور فى فارس و كهن فى مرو و بنى فى خطه اصفهان قمرين و ساروية و نزلها و تنقل فى البلدان و انه وثب على ابليس حتى ركب فطاف عليه فى أدانى الارض و أقاصيها و أفزعه و مردته حتى تفرقوا و كان أول من اتخذ الصوف و الشعر للبس و الفرش و أول من اتخذ زينة الملوك من الخيل و البغال و الحمير و أمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشى و غيرها و أخذ الجوارح للصيد و كتب بالفارسية و ان موارسب ظهر فى أول سنة من ملكه و دعا الى مله الصابئين كذا قال أبو جعفر و غيره من العلماء انه ركب ابليس و طاف عليه و العهدة عليهم و انما نحن نقلنا ما قالوا قال ابن الكلبي أول ملوك الارض من بابل طهمورث و كان لله مطيعا و كان ملكه أربعين سنة و هو أول من كتب بالفارسية و فى أيامه عبت الاصنام و أول ما عرف الصوم فى ملكه و سببه أن قوما فقراء تعذر عليهم القوت فأمسكوا نهارا و أكلوا ليلا ما يمسك رمقهم و اعتقدوا به تقربا الى الله تعالى و جاءت الشرائع به كذا فى الكامل* و فى نظام التواريخ وقع فى زمانه قحط فأمرا الاغنياء أن يقنعوا بعشائهم و يعطوا غداءهم للفقراء فوضع سنة الصوم و يقال ظهر فى زمانه فناء عظيم و كل من مات له حب صور صورته فبقى منه عبادة الاصنام

ذكر ادريس عليه السلام

و تزوج يرد اغوث و قيل بزوره فولدت له (اخنوخ) ابن يرد بهمزة و حذفها و حاء مهملة مفتوحة و نون و بعد الواو خاء معجمة و قيل بخاءين معجمتين و نون و واو

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٦٦

و فى آخره خاء معجمة كذا فى الكامل* و فى سيرة ابن هشام أنهنخ و يقال أخنخ و هو ادريس سمي به لكثرة درسه الكتب فى صحف آدم و شيث كذا فى لباب التأويل و العرائس* و اشتقاقه من الدرس على تقدير كونه عربيا و يمنعه منع صرفه* و فى الانس الجليل أدرك ادريس من حياة جدّه شيث عشرين سنة و يقال ان ولادته كانت فى زمن آدم قبل وفاته بمائة سنة و قيل حين توفى آدم كان قد مضى من عمر ادريس ثلاثمائة و ستون سنة* و فى المختصر ولد بعد وفاة آدم بمائة و ستين سنة و الجمهور على أن ادريس أول نبى بعث بعد آدم بمائتى سنة و ما مضى من عمره فى النبوة مائة و خمس سنين و أنزل عليه ثلاثون صحيفة و نزل عليه جبريل أربع مرات كذا فى الانس الجليل و كان على شريعة آدم و كان خياطا و هو أول من خط بالقلم* قال أبو الحسين بن فارس فى كتابه

فقه اللغة يروى أن أول من كتب الكتاب العربي و السرياني و الكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في طين و طبخه و لما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسماعيل الكتاب العربي و كان ابن عباس يقول أول من وضع الكتاب العربي اسماعيل كذا في البرهان للزركشى و كان ادريس أول من خاط الثياب و لبس المخيط و كان من قبله يلبسون الجلود و هو أول من نظر في علم النجوم و الحساب و حكماء اليونان ينسبون إليه في علم الهيئة و النجوم و الحساب و يسمونه هرمس الحكيم و هو عظيم عندهم كذا في نظام التواريخ و هو أول أولى العزم و أول من اتخذ السلاح و قاتل الكفار و أول من اتخذ السبي و الاسر و كان يسير الى حرب أولاد قابيل و يسيهم و يستعبدهم و قيل ذلك كله كان في حياة آدم* قال العلماء ان ادريس صعد الى السماء و علم دور الافلاك و طباع الكواكب و خواصها ثم نزل و كان ذلك معراجا له و لما مضى من عمر ادريس ثلاثمائة سنة و ثمان سنين توفي آدم و في التوراة ان الله تعالى رفع ادريس بعد ثلاثمائة سنة و خمس و ستين سنة من عمره بعد أن مضى من عمر أبيه خمسمائة و سبعة و عشرون سنة و عاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة و خمسا و ثلاثين سنة تمام تسعمائة و ثنتين و ستين سنة و عاش يرد بعد مولد ادريس ثمانمائة سنة كذا في الكامل و يقال انه قبضت روحه في السماء الرابعة وصلت عليه الملائكة و بدنه في السماء الرابعة و تصلى عليه الملائكة كلما هبطت و قيل انه مات ثم أحياه الله و أدخله الجنة و هو فيها الآن و سيجيء و قال قوم انه نبى بعد آدم بمائتي سنة و رفع و له أربعمائة و خمس و ستون سنة و الاوّل أشهر* و في لباب التأويل و المدارك و كان سبب رفعه الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار و غيره أنه سار ذات يوم في حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يا رب انى مشيت يوما فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها و حرّها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس و حرّها ما لا يعرفه فسأل الله عن سبب ذلك فقال ابن عبدى ادريس سألتنى أن أخفف عنك حملها و حرّها فأجبتة قال يا رب فاجمع بينى و بينه و اجعل بينى و بينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فقال له ادريس اشفع لى عند ملك الموت ليؤخر أجلى فأزاد شكرا و عبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها و أنا مكلمه فرفعه الى السماء و وضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت و قال لى إليك حاجة صديق لى من بنى آدم يتشفع بى إليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك لى و لكن ان أحببت أعلمته أجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلمتني فى انسان ما أراه يموت أبدا قال و كيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال أنا أتيتك و تركته هناك قال انطلق فما أراك تجده الا و قد مات فو الله ما بقى من أجل ادريس شىء فرجع الملك فوجده ميتا* قال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض فى زمانه فعجب منه الملائكة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٦٧

و حب إليهم و اشتاق إليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فقال لملك الموت أذنى الموت يهن علىّ ففعل باذن الله فحىي بعد ساعة ثم رفعه الى السماء و قال أدخلنى النار فأزاد رهبة ففعل ثم قال أدخلنى الجنة فأزاد رغبة ففعل فقال له أخرج الى مقرك فتعلق بشجرة و قال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما قال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت و قد ذقتة و قال و ان منكم الا-واردها و قد وردتها و قال و ما هم منها بمخرجين فلست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل و بأمرى لا يخرج فهو حى هنالك* و اختلفوا فى أنه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت و قال قوم هو حى و قالوا أربعة من الأنبياء فى الاحياء اثنان فى الارض و هما الخضر و الياس و اثنان فى السماء و هما عيسى و ادريس* و فى فصوص الحكم الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح و قد رفعه الله مكانا عليا فهو فى قلب الافلاك ساكن و هو فلك الشمس ثم بعث الى قرية بعلبك و بعل اسم صنم و بك اسم سلطان تلك القرية و كان هذا الصنم المسمى بعلا مخصوصا بالملك و كان ادريس الذى هو الياس قد مثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان من اللبنة و هى الحاجة عن فرس من نار و جميع آلاته من نار فلما رآه ركب عليه فسقطت عنه الشهوة فكان عقلا بلا شهوة و لم يبق له تعلق بما يتعلق به الاغراض النفسية* و فى الكشاف قيل الياس هو ادريس النبى و قراءة ابن مسعود و ان ادريس لمن المرسلين فى موضع الياس و قرئ ادراس و قيل هو الياس بن ياسين من ولد هارون النبى أخى

موسى و بعل علم لصنم كمناء و هبل و قيل كان من ذهب و كان طوله عشرين ذراعا و له أربعة أوجه ففتنوا به و عظموه حتى أخدموه أربعمئة سادن و جعلوهم أنبياء و كان الشيطان يدخل فى جوفه و يتكلم بشربعة الضلال و السدنة يحفظونها و يعلمونها الناس و هم أهل بعلبك من بلاد الشام و به سميت مدينتهم بعلبك و قيل بعل الرب بلغه اليمن انتهى كلام الكشاف فلما رفع ادريس الى السماء وقع الاختلاف بين الناس و فتر الوحى الى زمان نوح

* (ذكر ملك جمشيد)

* و فى زمان اخنوخ ملك جمشيد و الشيد عندهم الشعاع و جم القمر لقبوه بذلك لجماله و هو أخو طهمورث و قيل انه ملك الاقاليم السبعة و سخر له ما فيها من الجنّ و الانس و عقد التاج على رأسه و أمر بعمل السيوف و الدروع و سائر الاسلحة و آلة الصناع من الحديد و بعمل الابرسم و غزله و القطن و الكتان و كل ما يساغ غزله و حياكته و صبغه ألوانا و لبسه و صنف الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة و طبقة فقهاء و طبقة كتابا و صنعا و حراثين و اتخذ طبقة منهم خدما كذا فى الكامل* و فى نظام التواريخ زاد جمشيد فى عمارة مدينة اصطخر و عظمها حتى كان حدّها من حفرك الى آخر رامجرد مقدار اثني عشر فرسخا فى الطول و عشرة فراسخ فى العرض و اليوم ظللها و أساطينها باقية يقال لها جهل مناره أى ذات أربعين مناره و لم يخبر أحد بمثلها فى العالم و لما تم بناؤها سار إليها مع الملوك و العظماء و فى ساعة بلوغ الشمس نقطة الاعتدال الربيعى جلس على السرير و وعد الناس بالعدل و الاحسان و سمى ذلك اليوم نوروز يعنى يوم جديد فمدّه ملكه بلغت الى قرب سبعمائة سنة و أبطره الملك و النعمة و غلبته الحماقة و التجبر فدعا الناس الى عبادته و صنع الاصنام على صورته و بعثها الى أطراف العالم ليعبدوها فسلط الله عليه شدّاد بن عاد حتى بعث إليه ابن أخيه ضحّاك بن علوان حتى قلع جمشيد و قطعه قطعاً قطعاً

ذكر متوشلخ

و كان ادريس بن يرد قد تزوّج هدانه و يقال ادانه كذا فى الكامل و يقال تزوّج بروحا فولدت له (متوشلخ) بن اخنوخ بفتح الميم و بالتاء المعجمة باثنتين من فوق و بالشين المعجمة و بحاء مهملة و قيل بخاء معجمة كذا فى الكامل و كان لادريس حين تزوّج خمس و ستون سنة و كان متوشلخ أول من ركب الفيل و انه سلك رسم أبيه اخنوخ فى الجهاد فعاش بعد ما ولد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٦٨

لمك سبعمائة سنة و كان مدّة عمر متوشلخ تسعمائة و سبعا و عشرين سنة و قيل غير ذلك فولد لمتوشلخ لمك ابن متوشلخ و يقال لامك بفتح الميم و كسرهما و قيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابى و به سميت الصابئون و كان لامك رجل أشقر أعطى قوّة و بطشا و نكح بأصح الروائين شمخاء بنت أنوش و قيل قينوش ابنة مراكيل بن مخويل و يقال مراكيل بن مخويل أو مخاويل بن اخنوخ و هو ابن مائة و سبع و ثمانين سنة فولدت له (نوحا) ابن لمك عليه السلام و كان له يوم ولد نوح خمسمائة و خمس و تسعون سنة

ذكر نوح عليه السلام

و كان مولد نوح بعد موت آدم بمائة و ست و عشرين سنة فبعث الله نوحا و هو ابن أربعمئة و ثمانين سنة فدعا قومه مائة و عشرين سنة ثم أمره الله تعالى بصنعه الفلك فصنعها و ركبها و هو ابن ستمائة سنة و غرق من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة و خمسين سنة و روى عن جماعة من السلف انه كان بين آدم و نوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على ملّة الحق و الكفر بالله حدث فى

القرن الذي بعث إليهم فيه نوح فأرسله الله تعالى و هو أول نبي بعث بالانذار في الدعاء الى التوحيد و هو قول ابن عباس و قتادة كذا في الكامل* و في معالم التنزيل و أنوار التنزيل كان لمك و شمخاء أبوا نوح مؤمنين قيل سمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه* و في تفسير القشيري في الخبر أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر و لكثرة ما كان يبكي أوحى الله إليه يا نوح كم تنوح فسموه نوحا و ان ذنبه انه كان يوما مرّ بكلب فقال ما أوحشه فأوحى الله تعالى إليه أن اخلق أنت أحسن من هذا فكان يبكي معتذرا من مقالته تلك* و في حياة الحيوان كان اسمه عبد الجبار و انما سمى نوحا لنوحه على ذنوب أمته* و في ربيع الابرار بكى نوح ثلاثمائة سنة لقوله ان ابني من أهلي* و في الانس الجليل اسمه عبد الغفار و ولد بعد مضي ألف و ستمائة و اثنتين و أربعين سنة من هبوط آدم و كان بعد رفع ادريس الى السماء بمائة و خمس و سبعين سنة* و في العرائس أرسله الله الى ولد قاييل و من تابعهم من ولد شيث و هو ابن خمسين سنة* و في معالم التنزيل عن ابن عباس أنه بعث بعد أربعين سنة و لبث في قومه يدعوهم تسعمائة و خمسين سنة فأمن به ثمانون نفسا من الرجال و النساء* قال عون بن شداد ان الله تعالى أرسل نوحا و هو ابن ثلاثمائة و خمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلاثمائة و خمسين سنة كذا في الكامل قال ابن عباس و عاش بعد الطوفان ستين سنة و كان عمره ألفا و خمسين سنة و قال مقاتل بعث و هو ابن مائتين و خمسين سنة و كان عمره ألفا و أربعين سنة و خمسين سنة و الى هذا القول أشار الزمخشري في ربيع الابرار روى الضحاك عن ابن عباس أنه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقي في بيته فيرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى أيس من ايمان قومه فدعا عليهم فأجاب الله دعاءه و أمر أن يصنع الفلك

صفحة سفينة نوح

قال نوح يا رب و ما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء حتى أغرق أهل معصيتي و أريح أرضي منهم قال يا رب و أين الماء قال يا نوح اني على ما أشاء قدير قال يا رب و أين الخشب قال اغرس من الشجر فغرس و أتى على ذلك أربعون سنة و كف في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فأعقم الله تعالى أرحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما أدرك الشجر أمره الله أن يقطعه فقطعه و جففه و قال يا رب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله أزور على ثلاث صور رأسه كراس الديك و جؤؤه كجؤؤ الطير و ذنبه كذنب الديك مائلا و اجعلها مطبقة و اجعل لها أبوابا في جنبها و اجعلها ثلاث طبقات و اجعل طولها ثمانين ذراعا و عرضها خمسين ذراعا قال قتادة و طولها في السماء ثلاثون ذراعا و الذراع الى المنكب كذا في حياة الحيوان و معالم التنزيل* و في رواية أوحى الله تعالى الى نوح أن عجل بصنعة السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستأجر نوح نجارين يعملون معه و أولاده حام و سام و يافث معه ينحتون السفينة فجعل طولها في هذه الرواية ستمائة و ستين ذراعا و عرضها ثلاثمائة و ثلاثين ذراعا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٦٩

و علوها في السماء ثلاثة و ثلاثين ذراعا و هذا قول ابن عباس* و في رواية الضحاك و طلاها بالقار من داخلها و خارجها و شدّها بالدر و هي المسامير الحديد و فجر له عين القار يغلي غليانا حتى طلاها به هذا كله في عرائس الثعلبي و عن زيد بن أسلم أنه قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار و يقطعها و مائة سنة يعمل الفلك و قيل غرس الشجر أربعين سنة و قطعة أربعين سنة كما مرّ و عن كعب الاحبار أن نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة و في رواية لما دنا هلاك قومه أتاه جبريل و قال ان ربك يأمرك أن تصنع الفلك قال و كيف أصنع و لست بنجار قال فان ربك يقول اصنع فانك بعيني* و في الكشاف كان لله معه أعينا يكلؤه أن يزيغ في صنعته عن الصواب و أن يحول بينه و بين عمله أحد من أعدائه فأخذ القدوم فجعل يصنع و لا يخطئ و قيل أوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤؤ الطائر كما مرّ فلما أمره الله أن يصنع الفلك أقبل نوح على عمل الفلك و لها عن قومه و جعل بقطع الخشب و يضرب الحديد و يهيب ما يحتاج إليه الفلك من القار و غيره و جعل قومه يمرّون به و هو في عمله فيسخرون منه و يقولون يا نوح صرت نجارا بعد النبوة و روى أنهم كانوا يقولون يا نوح ما ذا تصنع فيقول أصنع بيتا يمشى على وجه الماء فيضحكون منه استهزاء بعمل السفينة فانه

كان يعملها في بَرِيَّةٍ بمهمه في أبعد موضع من الماء و في وقت عز الماء عزةً شديدة* و في روضه الاحباب روى أن نوحا لما أمر باتخاذ السفينه جاء جبريل بشجر الساج و أمره بغرسه فغرسه فأدرك و استوى بعد عشرين سنه أو أربعين سنه و لما أدرك قطعه و تركه حتى يبس فجاء جبريل فعلمه صنع السفينه فاشتغل هو و بنوه الثلاثه و أجبر آخر بعمل السفينه* و في حياة الحيوان أول من اتخذ الكلب للحرس نوح عليه السلام قال يا رب أمرتني أن أصنع الفلك و أنا في صناعته أصنع يوما فيجيئون بالليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما أمرتني به قد طال عليّ أمرى فأوحى الله إليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا و كان يعمل بالنهار و ينام بالليل فإذا جاء قومه ليفسدوا بالليل هجمهم الكلب فينتبه نوح و يأخذ الهراوة و يثب لهم فينهمون منه فالتأم له ما أراد* و في بعض الكتب المنزله لما أمر الله نوحا بقطع الاشجار و قلع الالواح قطعها و قلع منها مائة ألف و أربعة و عشرين ألف لوح بعدد الأنبياء عليهم السلام و كان على كل لوح اسم نبي من الأنبياء أولهم آدم و آخرهم محمد صلّى الله عليه و سلم فكان على اللوح الأول اسم آدم و على الثانى اسم شيث و على الثالث اسم ادريس و على الرابع اسم نوح و على الخامس اسم هود و على السادس اسم صالح و على السابع اسم ابراهيم الى مائة ألف و أربعة و عشرين ألفا و كان كلما قلع لوحا يظهر عليه اسم نبيّ و أوحى الله الى نوح انه ناقص من سفينتك أربعة ألواح لا بدّ لها منها لتكمل و ان نهر النيل شجرة فارسل إليها من يأتي بها فقال نوح لاولاده ذلك فلم يجبه أحد منهم فقيل لنوح أن قل ذلك لعوج بن عنق فانه عليه قوى و يقدر على السير إليه فقال نوح ذلك لعوج و شرط عليه أن يشبعه فذهب عوج إليها و جاء بها فقدم إليه نوح ثلاثة أقراص من شعير فضحك عوج متعجبا و قال يا نوح كيف أشبع بهذا و أنا آكل كل يوم اثني عشر ألف قرص و ما أشبع قيل ان عوج لم يشبع من طعام قط و لم يسع في لباس قط فقال نوح يا عوج قل بسم الله الرحمن الرحيم و كل فقال عوج بسم الله و أكل نصف قرص و شبع و بقى قرصان و نصف ثم ان نوحا قلع من تلك الشجرة أربعة ألواح و كمل بها السفينه و كان مكتوبا على اللوح الأول اسم أبى بكر و على الثانى اسم عمر و على الثالث اسم عثمان و على الرابع اسم عليّ رضى الله عنهم أجمعين فقال نوح يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أصحاب محمد خاتم النبيين فكما ان سفينتك لم تكمل بدون هذه الالواح كذلك لم يكمل أمر أمه محمد بدون هؤلاء الاربعة قال ابن عباس اتخذ نوح السفينه فى سنتين

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٧٠

و كان طولها ثلاثمائة ذراع و عرضها خمسين ذراعا و سمكها ثلاثين ذراعا و كانت من خشب الساج و جعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش و الهوام و فى البطن الاوسط الدواب و الانعام و ركب هو و من معه من ولد آدم فى البطن الاعلى و جعل الدرّ معه فى الطبقة العليا شفقه عليها لضعفها لئلا يصل إليها شيء و حمل معه ما يحتاج إليه من الزاد* و فى معالم التنزيل انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب و الوحوش و الطبقة الوسطى فيها الانس و الطبقة العليا فيها الطير و روى عن الحسن أنه قال كان طولها ألفا و مائتى ذراع و عرضها ستمائة ذراع* و فى بعض الكتب كان عرضها أربعمائة ذراع و لها سبعة أطباق و المعروف أن طولها ثلاثمائة ذراع و اختلفوا فى التنور فى الآية قال عكرمة و الزهرى قيل لنوح اذا رأيت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينه فالمراد بالتنور فى الآية وجه الارض و روى عن عليّ رضى الله عنه أنه قال فار التنور أى طلع الفجر الصبح و قيل فار التنور مثل كناية عن اشتداد الامر كقولهم حمى الوطيس أى اشتد الامر و قال الحسن و مجاهد و الشعبي انه التنور الذى يخبر فيه ابتداء منه النبوع على خرق العادة عن ابن عباس كان تنورا من حجارة و قيل من حديد كانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح فقيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب السفينه أنت و أصحابك* و فى رواية قال نوح يا رب ما علامة الطوفان قال علامته أن يفور تنور امرأتك أو ابنتك و ينبع الماء من بين النار و يرتفع كالقدر و يفور فلما نبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب* و فى المدارك أخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ فى الانذار و الاعتبار و اختلفوا فى موضع التنور فقال مجاهد و الشعبي كان فى ناحية الكوفة و قالا اتخذ نوح السفينه فى جوف مسجد الكوفة و كان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كنده و كان فوران الماء منه علما لنوح و انه من ذلك الموضع ركب السفينه و قال مقاتل كان ذلك تنور آدم و كان بالشام فى موضع يقال له عين وردة بقرب بعلبك* و فى انوار التنزيل

كان بعين وردة من أرض الجزيرة و عن ابن عباس أنه كان بالهند و أدخل معه كل من آمن به و اختلفوا في عدد أصحاب السفينة قال قتادة و ابن جريج و محمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة إلا ثمانية نوح و امرأته و ثلاث بنين له سام و حام و يافث و نساؤهم فجميعهم ثمانية و قال الاعمش كانوا سبعة نوح و ثلاث بنيه و ثلاث كنانن له و قال ابن اسحاق كانوا عشرة نوح و بنوه سام و حام و يافث و ستة أناس ممن كان آمن به و أزواجهم جميعا و قال مقاتل كانوا اثنين و سبعين نفرا رجلا و امرأة و بنيه الثلاثة و نساءهم فجميعهم ثمانية و سبعون نصفهم رجال و نصفهم نساء و عن ابن عباس كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم و حمل نوح معه جسد آدم و جعله معترضا بين الرجال و النساء كما مرّ و أمر نوح أن لا يعلو ذكر على أنثى ما داموا في السفينة فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح عليه فغير الله نطفته فجاءت منه السودان و وثب الكلب على الكلبة فدعا نوح عليهم فقال اللهم اجعلهم عسرا كذا في العرائس* و عن ابن عباس لما أمر نوح بالحمل فيها قال يا رب كيف أحمل فيها قال من كل زوجين اثنين فحشر الله إليه الوحوش و السباع و الطير من البرّ و البحر و السهل و الجبل ليحملها قال ابن عباس أرسل الله المطر أربعين يوما و ليلة فأقبلت الوحوش و الطيور الى نوح حين أصابها المطر و سخرت له فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى و الانثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة و عنه أول ما حمل نوح الذرّة* و في العرائس أول ما حمل معه من الطيور الدرّة و آخره الحمار و دخل بصدرة و تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل فينكص حتى قال نوح و يحكك ادخل و ان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل و دخل الشيطان معه قال نوح ما أدخلك عليّ يا عدوّ الله قال أ لم تقل

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٧١

ادخل و ان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدوّ الله قال مالك بد أن تحملني معك و كان فيما يزعمون في ظهر الفلك* و في تفسير القشيري جاء في القصة ان ابليس تعرّض له و قال احملني معك في السفينة فأبى نوح عليه السلام فقال يا شقى تطمع في حملي اياك و أنت رأس الكفرة فقال ابليس يا نوح أ ما علمت أن الله أنظرني الى يوم القيامة و ليس ينجو اليوم أحد الا من في هذه السفينة فأوحى الله الى نوح أن احمله و كان ابليس مع نوح في السفينة* و في تفسير القشيري ان الحية و العقرب أتيا نوحا فقالتا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب البلاء و الضرر فقالتا احملنا و نحن نضمن لك أن لا نضرّ أحد اذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ما ضرّته كذا في حياة الحيوان* و عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلّى الله عليه و سلم قال لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه و كيف نظمّن أو تطمّنن المواشى و معنا الاسد فألقى الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت الى الارض فهو لا يزال محموما و في هذا المعنى قيل شعر

و ما الكلب محموما و ان طال عمره ألا انما الحمى على الاسد الورد و عن وهب بن منبه لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب و كيف أصنع بالاسد و البقر و كيف أصنع بالعناق و الذئب و كيف أصنع بالحمام و الهرة قال من ألقى بينهم العداوة قال أنت يا رب قال فاني أولف بينهم فلا يتضرّرون أو ردهما في حياة الحيوان* و في أنوار التنزيل حمل فيها من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها و قال الحسن لم يحمل نوح الا ما يلد أو يبيض فأما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالق و البعوض و الذباب فلم يحمل منها شيئا فلما دخل و حمل معه من حمل تحرّكت ينابيع الغوط الاكبر و أمطرت السماء كأفواه القرب فجعل الماء ينزل من السماء و ينبع من الارض حتى كثر و اشتدّ و كان بين ارسال الماء و احتمال الماء الفلك أربعون يوما و ليلة فعلا الماء رءوس الجبال بقدر أربعين ذراعا و قيل خمسة عشر ذراعا و لما كثر الماء في السكك خشيت أم الصبى عليه و كانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتهما رفعت الصبى بيديها حتى ذهب الماء بها فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبى* قال الضحّاك كان نوح اذا أراد أن يجرى السفينة قال بسم الله جرت و اذا أراد أن ترسو قال بسم الله رست قال الله تعالى بسم الله مجراها و مرساها ان ربي لغفور رحيم* و في العمدة من ركب البحر فأمانه من الغرق أن يقول بسم الله مجراها و مرساها ان ربي لغفور رحيم و ما قدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته

يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و كذا في المعجم الكبير للطبراني و عمل اليوم و الليلة لابن السني و مسند أبي يعلى الموصلي* و في معالم التنزيل و العرائس فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوق منه خنزير و خنزيرة فأقبلا على الروث فأكلاه فلما وقع الفأر جعل يفسد في السفينة و يقرض الحبال لانه توالد في السفينة فأوحى الله إليه أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور و سنورة فأقبلا على الفأر* و في حياة الحيوان شكوا الفأر فقال الفويسقه تفسد علينا طعامنا و متاعنا فأوحى الله تعالى الى الاسد فعطس و في موضع آخر منها فمسح نوح عليه السلام على جبهه الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها* و في روضة الاحباب روى أن السفينة كانت مطبقة و كانت ظلمة الهواء بحيث لا يتميز النهار من الليل قال ابن عباس خلق الله على حرف السفينة كهيئة خرزتين نيرتين تتحرك احدهما كالشمس و الاخرى مثل القمر و من حركتهما يعلم الليل و النهار و أوقات تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٧٢

الصلوات* و في معالم التنزيل ان نوحا كان نجارا صنع السفينة و ركبها لعشر مضت من رجب و جرت بهم السفينة ستة أشهر و مرت بالبيت و طافت به سبعا و قد رفعه الله من العرق و بقي موضعه و في رواية انها طافت به سبعين مرة و قد أعتقه الله من الغرق* و في العرائس طافت السفينة بأهلها الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله و دارت بالحرم أسبوعا و قد رفع الله البيت الذي كان حجه آدم صيانة له من الغرق و هو البيت المعمور و خبا جبريل الحجر الاسود في جبل أبي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي و هو جبل بالجزيرة من أرض الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشامخت الجبال و تطاولت لثلا ينالها الماء فعلا فوقها خمسة عشر ذراعا و تواضع الجودي لامر ربه فلم يغرق و رست السفينة عليه* و في الكشف عن قتادة استقلت بهم السفينة في رجب لعشر خلون منه و كانت في الماء خمسين و مائة يوم و استقرت على الجودي شهرا و هبط يوم عاشوراء* و في معالم التنزيل قيل طافت بهم على تمام وجه الارض مرتين حتى استوت على الجودي و هو جبل بالجزيرة بقرب الموصل و قيل بالشام و قيل بآمد روى أن نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض و لينظر هل غرقت البلاد فوقه على جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها فلم يرجع فدعا عليه نوح بالخوف فعلق رجلاه و خوف من الناس فلذلك لم يألف البيوت فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها و لطخت رجلها بالطين فعلم نوح أن الماء قد غيض و البلاد قد جفت فطوقها بالخضرة التي في عنقها و دعا لها بالانس و أن تكون في أمان و من ثمة تألف البيوت و الأدميين* و في حياة الحيوان ان ورشانا أخبر نوحا عليه السلام بنقص الماء لما كان في السفينة* و في معالم التنزيل قيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عتق كان الماء الى حجزته كما مرّ و كان سبب نجاته أن نوحا احتاج الى خشب الساج للسفينة و لم يمكنه نقلها فحملها عوج إليه من الشام و هو بالكوفة فنجاه الله من الغرق لذلك كما مرّ* و في العرائس لما خرج نوح و من معه من السفينة اتخذ بناحية باقور من أرض الجزيرة موضعا ابنتي هنا لك قرية سموها بسوق ثمانين لانه كان يبني بيتا لكل انسان ممن معه و هم ثمانون فهي الى اليوم تسمى سوق ثمانين* و في العرائس قال أهل التاريخ أرسل الله الطوفان لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر آب من الشهور الرومية لمضى ستمائة سنة من عمر نوح و لتتم ألفى سنة و في رواية ثلاثة آلاف سنة و مائتين و ستة و خمسين سنة* و في المختصر و اثنان و أربعون سنة بدل خمسين سنة من لدن أهبط الله آدم عليه السلام و ركب نوح و من معه في السفينة لعشر خلون من رجب و خرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي يوم عاشوراء و أقاموا في الفلك ستة أشهر فلما هبط نوح و من معه سالمين صام نوح و أمر جميع من معه من الانس و الوحوش و الدواب و الطير فصاموا شكرا لله تعالى و يقال ان نوحا و من معه كانت أظلمت أعينهم في السفينة من دوام النظر في الماء فأمر بالاكتحال يوم عاشوراء الذي خرجوا فيه من السفينة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا* و في الانس الجليل كان الطوفان بعد هبوط آدم بالفى سنة و مائتين و اثنان و أربعين سنة و عمر نوح ألف و أربعمائة و خمسون سنة و هو الموافق للآية و في المختصر ولد نوح في السنة المائتين و سبع و ثمانين من عمر

لك و عاش نوح في الدنيا تسعمائة و خمسين سنة و ولد بعد وفاة آدم بتسعمائة سنة و ثنتي عشرة سنة و كان الغرق في سنة ستمائة من عمر نوح و كان بين الطوفان و هبوط آدم ألفان و مائتان و اثنان و أربعون سنة* و في العرائس عاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة و خمسين سنة و كان جميع عمره ألف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله إليه هذا قول أكثر العلماء و كذا هو

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٧٣

في التوراة و قال عون بن أبي شداد عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ألف سنة الا خمسين عاما و قبل الطوفان ثلاثمائة و خمسين سنة فعلى هذا القول كان مبلغ عمر نوح ألفا و ثلاثمائة سنة* و في ربيع الابرار كان نوح في بيت من شعر ألفا و أربعمائة سنة فكلما قيل له يا رسول الله لو اتخذت بيتا من طين تأوى إليه قال أنا ميت غدا فتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا و يروى أنه قيل لنوح حين حضرته الوفاة كيف رأيت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما و خرجت من الآخر* روى أنه لما كثر أولاد نوح و ذراريهم و كانوا ساكنين بعد نوح بالموصل الى بابل سنين و كان كلام جميعهم بالسريانية فاقضت الارادة الالهية تعمير البلاد بأصناف العباد فتغيرت ذات ليلة ألسنتهم و تناكرت أفئدتهم فأصبحوا يوما و قد تبلبلت ألسنتهم و تكلم كل واحد منهم باللسان الذي عليه أعقابهم اليوم فلم تعرف فرقة منهم كلام الاخرى فخرجوا من بابل كل فرقة بأهليهم يهيمنون في الارض فتفرقوا في البلاد و الاقطار و اتخذوا منها القرى و الامصار فتوالدوا فيها و تكاثروا و اشتهر كل مكان باسم ساكنيه* و في الانس الجليل لما خرج نوح من السفينة قسم الارض بين أولاده الثلاثة سام و يافث و حام أعطى ساما الحجاز و اليمن و الشام و الجزيرة و أعطى يافثا المشرق و أعطى حاما المغرب* و في الوفاء عن ابن عباس لما خرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل و كانوا ثمانين نفسا فسمى الموضع سوق الثمانين كما مرّ و طول بابل مسيرة عشرة أيام و اثني عشر فرسخا فمكثوا بها حتى كثروا و صار ملكهم نمرود بن كنعان بن حام فلما كفروا تبلبلوا و تفرقت ألسنتهم على اثنين و سبعين لسانا ففهم الله العربية منهم عمليق و طسم ابني لاود بن سام بن نوح و عادا و عييل ابني عوص بن ارم بن سام و ثمود و جديس ابني جائر بن ارم بن سام و قنطور بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام فنزلت عييل يثرب و يثرب اسم عييل ثم أخرجوا منها و نزلوا الجحفة فجاءهم سيل أجحفهم منه فسميت الجحفة و قال أبو القاسم الزجاج أول من سكن المدينة عند التفزق يثرب بن فانية بن مهلائيل بن عوم بن عييل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام و به سميت يثرب* و روى عن ابن عباس ما يدل عليه و قال ياقوت كان أول من زرع بالمدينة و اتخذ بها النخل و عمر بها الدور و الآطام و اتخذ بها الضياع العماليق و هم بنو عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح و كانت العماليق ممن انبسط في البلاد فأخذوا ما بين البحرين و عمان و الحجاز الى الشام و مصر و جابرة الشام و فراعنة مصر منهم* و في الوفاء الحجاز بالكسر مكة و المدينة و اليمامة و مخاليفها* و في المختصر و كان أول من خرج منهم من بابل ولد يافث بن نوح و كانوا سبعة اخوة منهم الترك و الخوز و الصقالبة و التاريس و منسك و كار و الصين فسلكوا مطلع الشمس مما يلي المشرق و تسوقهم ريح الجنوب و الصبا فتفرقوا في تلك الارض الى الشمال و تكلم كل واحد منهم بلسان عليه ولده الآن ثم من بعدهم ولد حام بن نوح و كانوا أيضا سبعة اخوة منهم الهند و الحبش و القبط و البجة فسلكوا ايمنة عن مطلع الشمس مما يلي الغرب تسوقهم ريح الدبور حتى انتهوا الى بلدان يسمونها بهم اليوم و تكلموا باللسان الذي عليه أولادهم الآن و أقام سام بن نوح ببابل حتى تغيرت أحوالهم و اختلفت أقوالهم و تفرقت كلمتهم و له أولاد و بنون ذوو جمال و عقل منهم أكبرهم سنا و أكثرهم جمالا و عقلا و أفضلهم كلاما و كمالا عالم بن سام و النضر بن سام و كان أحرصهم عملا و الاسود ابن سام و كان أعزهم نفسا و لهم أولاد كثيرة منهم عراق بن عالم و كرمان بن ايرج بن سام و خراسان ابن عالم و فارس بن أسود و روم بن الاسود و أرمن بن يوزخ بن سام و هيطل بن عالم فطلبوا منه هؤلاء البلاد التي عليها أعقابهم الى الآن فلم يبق في مملكة بابل الا ولد أرفخشذ بن سام بن نوح* و أما ولد ارم بن سام بن نوح احتقروا الناس بما أنعم الله عليهم من اللسان العربي و القوة و البطش عند تبلبل

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٧٤

الالسنه و كانوا سبعة اخوة و هم عاد و كان اعظمهم بطشا و اقواهم و ثمود و صحار و طسم و جدیس و جاشم و وبار و قد احتقروا الناس و ملكوا على انفسهم شديد بن عمليق بن عاد و اخاه عمليق العمالقہ شداد بن عاد و لما وقع التخالف و التبليل ببابل اول من رحل عاد بن ارم و ولده و سار نحو المشرق فسمع مناديا في الهواء يا عاد خذ يمنة فلذلك سمو باليمن فسار امام ولده فسبق الى ارض اليمن و استوطنها و فرق ولده فيها ثم تبعه اخوه ثمود في اهلته و ماله فسار حتى نزل بين الحجاز و الشام و كان ذا ماء و شجر ثم تبعهما اخوهما طسم في اهلته و ماله و ولده و سار نحو عمان و البحرين و هو امامهم حتى اتى عمان فرأى بلادا واسعة كثيرة الماء و الكلال فنزلها و فرق اولاده فيها ثم تبعهم اخوهم جدیس فسار بأهلته و ولده حتى اتى اليمامة فرأى بلادا واسعة طيبة التربة قريبة الماء فنزل فيها و كان يسمى اذ ذاك جو فوجه بعض ولده الى هجر فاحتوى عليها فنزل بها ثم تبعهم اخوهم صحار في ولده و ماله و اهلته و لزم السميت الذي سلكه اخوه عاد فسار حتى نزل تهامة و الحجاز و اقام بها و فرق اولاده فيما بين الطائف الى جبلى طى ثم تبعهم اخوهم جاشم و كان اجملهم وجهها فسار امام قومه يقفو آثار صحار حتى لحقه و قد استوطن تهامة و الحجاز حتى اقام معه بها و تفرق اولاده فيما بين الحرم الى حد سفوان ثم تبعهم اخوهم الاصغر و بار بأهلته و سار الى رمل عالج على شاطئ بحر القلزم بحر كثير الخير فهؤلاء العرب السالفة الاولى الذين انقضوا الى آخرهم و هؤلاء الذين احتقروا الناس لكثرتهم و تفرقوا و ملكوا عليهم شديد بن عمليق بن عاد و انه كان أشد رجل في الجابرة من ولد عاد و اعقلهم* و في نظام التواريخ اعلم أن لارم أخى أرفخشد سبعة بنين عاد و ثمود و صحار و طسم و جدیس و وبار فسار عاد الى اليمن و ثمود الى ما بين الحجاز و الشام و صحار الى اراضى طى و طسم الى عمان و البحرين و جدیس الى ارض يمامة و جاشم الى ما بين الحرم و سفوان و وبار الى ارض سميت به و كثر اولاد عاد حتى استولوا و كان كبيرهم عمليق بن عاد و لما توفي ملك شداد و شديد من اولاد عاد و غلبا فبعث الضحاک الى ارض بابل و فارس ليقهر جمشيد فنزل الضحاک هناك و شرع في الظلم فأرسل الله تعالى هود بن خلد بن الخلود بن عيص بن عمليق فدعا عادا فلم يلتفت إليه شداد فأهلكهم الله تعالى بالريح العقيم و ملك مرثد بن شداد و آمن بهود عليه السلام و كان معه بحضر موت حتى توفيا* قال و كان نوح نبيا مرسلا من اولى العزم و اول نبى نسخت شريعته شريعته من قبله فنسخت شريعة آدم و كان ادريس على شريعة آدم و يدعو الخلق إليها* و في معالم التنزيل كان نوح أطول الأنبياء عمرا و جعلت معجزته في نفسه فانه عمر ألف سنة أو أكثر و لم ينقص له سنّ و لم تشب له شعرة و لم تنقص له قوة و لم يصبر نبى على أذى قومه مثل ما صبر هو على أذى قومه على طول عمره*

(ذكر الضحاک)

* الفرس تقول له بيوراسب و اژدرهايبى و العرب تنقله و تعربه و تسميه الضحاک في الكامل قال ابن هشام و ابن الكلبي ملك الضحاک بعد جمشيد فيما يزعمون ألف سنة و نزل السواد في قرية يقال لها برس في ناحية طريق الكوفة و ملك الارض كلها و سار بالجور و التعسف و بسط يده في القتل و كان اول من سنّ الصلب و القطع و اول من وضع العشور و ضرب الدراهم قال بلغنا أن الضحاک هو النمرود و ان ابراهيم الخليل ولد في زمانه و انه صاحبه الذي أراد احراقه و تزعم الفرس أن الملك لم يكن الا للطن الذي منه أو شهنج و جم و طهمورث و ان الضحاک كان غاصبا و انه غضب أهل الارض بسحره و خبثه و كان ساحرا فاجرا و يهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبیه و قال كثير من أهل الكتب ان الذى كان على منكبیه كانا لحميتين طويلتين كل واحدة منهما كراس الثعبان و كان يسترهما بالثياب و يذكر على طريق التهويل انهما حيتان تقتضيانه الطعام و كانتا تتحرّكان تحت ثوبه اذا جاعتا و لقي الناس منه جهدا شديدا و ذبح

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٧٥

الصبيان لان اللحميتين اللتين كانتا على منكبیه كانتا تضربان فاذا طلها بدماع انسان سكنا و كان يذبح كل يوم رجلين فلم يزل الناس كذلك حتى اذا أراد الله اهلا-كه و ثب رجل من العامة من أهل اصفهان يقال له كابي الحداد بسبب ابنين له أخذهما أصحاب

الضحاك بسبب اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه و أخذ كابي بيده عصا فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك العلم و دعا الناس الى مجاهدة الضحاك و محاربه فأسرع الى اجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء و فنون الجور فلما غلب كابي تفاعل الناس بذلك العلم و عظموه و زادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذي يتبركون به و سموه درفش كايان فسار كابي بمن اتبعه و التفت إليه فلما أشرف على الضحاك قذف في قلب الضحاك منه الرعب فهرب من منزله و خلى مكانه فاجتمع الاعاجم الى كابي و كان افريدون بن القيان مستخفيا من الضحاك فواقى كابي و من معه فاستبشروا بموافاته فملكوه و صار كابي و الوجوه لافريدون أعوانا على أمره و بعض الفرس يزعم أن افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز أى استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتخذوه عيدا فلما ملك افريدون و أحكم ما يحتاج إليه و احتوى على منازل الضحاك سار كابي أثره فأسرته بدماوند فى جبالها و كان أمره يوم المهرجان فقال العجم آمد مهرجان لقتل من كان يذبح*

(ذكر افريدون)

* فى الكامل هو افريدون القيان و هو من ولد جمشيد و زعم بعض نسابة الفرس ان نوحا هو افريدون الذى قهر الضحاك و سلب ملكه و زعم بعضهم أن افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز و أما باقى نسابة الفرس فانهم ينسبون افريدون الى جمشيد الملك و ان بينهما عشر آباء كلهم يسمون القيان خوفا من الضحاك و انما كانوا يميزون بألقاب لقبوها و كان يقال لاحدهم القيان صاحب البقر الحمر و القيان صاحب البقر البلق و أشباه ذلك و كان افريدون أول من ملك الفيلى و امتطاه و نتج البغال و اتخذ الاوز و الحمام و ردّ المظالم و أمر الناس بعبادة الله تعالى و الانصاف و الاحسان و ردّ على الناس ما كان الضحاك غصبها من الارضين و غيرها الا ما لم يوجد له صاحب فانه وقفه على المساكين و هو أول من نظر فى علم الطب و كان له ثلاثة بنين اسم الاكبر سلم و الثانى طورج و الثالث ايرج فخاف أن يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم أثلاثا و جعل ذلك فى سهام كتب أسماءهم عليها و أمر كل واحد منهم فأخذ سهما فصارت الروم و ناحية العرب لسلم و صارت الترك و الصين لطورج و صارت العراق و السند و الهند و الحجاز و غيرها لايرج و هو الثالث و كان يحبه و أعطاه التاج و السرير و مات افريدون و نشأت العداوة بين أولاده من بعده و لم يزل التحاسد ينمو بينهم الى أن وثب طورج و سلم على أخيهما ايرج فقتلاه و ابنين كانا لايرج و ملكا الارض بينهما ثلاثمائة سنة و كان ملك افريدون خمسمائة سنة انتهى فتزوج نوح عموره و كانت من الصالحات القانتات فولدت له ساما الصحيح عند أهل الاخبار و أهل التوراة ان ساما و حاما و يافث ولدوا لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة و قال قتادة و وهب بن منبه ان الناس كلهم من ذرية نوح و لذا يقال له آدم الثانى* و فى معالم التنزيل عن ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال و النساء الا أولاده و نساءهم و نزل جبريل عليه خمسين مرة و قبره بكرك نوح و كان لنوح أربعة بنين الاول سام ولد بسلمى قبل الطوفان بثمان و تسعين سنة و هو بكر أبيه و وصيه و ولّى عهده كذا فى العرائس* و فى روايه كان سام الاوسط و كان يافث أسنّ منه و انما قدّم لان الأنبياء من نسله و ولد له ارم و أسود و أرفخشذ و عويلم و لاود* و سام أبو العرب و فارس و الروم و كان هو القيم بعد نوح فى الارض و من ولده الأنبياء كلهم عربهم و عجمهم و جعل فى ذريته النبوة و الكتاب و اليمن كلها من ولده و عاد و ثمود و طسم و جديس و الفرس من ولده و قد مرت الاشارة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٧٦

إليه و نزل بنوه سرّة الارض و وسطها و هو الحرم و ما حوله من اليمن الى عمان و فيها بيت المقدس و النيل و الفرات و دجلة و سيحون و هو الذى اختط مدينة القدس و أسس مسجدها و كان ملكا عليها و مات و عمره ستمائة سنة و الثانى يافث و هو أبو الترك و يأجوج و مأجوج و الخوز و الصقالبة و منازلهم شمالى الارض للروم و الصقالبة و ترخان و الترك الى الصين و يأجوج و مأجوج و الثالث حام و سكن هو و بنوه و ذريته غربى النيل الى ما وراء و هو أبو السودان من الحبشة و الزنج و النبوة* و الفرنج و القبط من ولد

قوط بن حام قيل كان نوح عليه السلام نائما و انكشفت عورته فمرّ به حام فضحك و لم يسترها فلذلك قطع الله النبوة من نسله و جعله و نسله سوداء* و في بهجة الانوار غير الله لون حام ابن نوح اذ نظر الى عورة أبيه و كان أخبر نوح فدعا عليه و سوّده الله مثل الزنج و الحبشة و قد مر أن حاماً أصاب امرأته في السفينة فدعا عليه نوح فغير الله نطفته فجاءت منه السودان كذا في العرائس ثم مرّ به يافث فلم يسترها و لم يضحك ثم مرّ به سام فسترها و لم يضحك فلذلك جعل الله النبوة في نسله و الرابع يام و يقال له كنعان و هو أيضا ابنه الصلبي عند الجمهور و قيل كان ربيبه و ابن امرأته واغلة و كان هو و أمّه كافرين فغرقا في الطوفان و لم يبق له نسل و تزوّج سام امرأة لم يوجد مثلها في الجمال و العفاف في زمانها فولدت له أرفخشذ و يقال انفخشد و معناه مصباح مضىء كذا في سيرة مغلطاي و تسميه الفرس هوشنك و عاش أرفخشذ أربعمئة و خمسا و ستين سنة* و في الكامل زعم أهل التوراة أن أرفخشذ ولد لسام بعد أن مضى من عمره مائة سنة و سنتان و كان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لأرفخشذ شالغ بعد أن مضى من عمر أرفخشذ خمس و ثلاثون سنة و كان عمر أرفخشذ أربعمئة و ثمانيا و ثلاثين سنة و من نسله قحطان و فالغ قيل العبريون من نسل فالغ و العرب من نسل قحطان و كان اسمه يرد* و في لباب التأويل اسمه يقطن و لا- طعامه الناس في القحط قيل انه يقحط القحوط و يطردها بسخائه فاشتهر بقحطان فتزوّج ارفخشذ مرجانة فولدت له شالغ و معناه الرسول و عاش أربعمئة و ستين سنة* و ولد لشالغ عابر و يقال له عيبر بمهمل و مثناة ساكنة ثم موحدة مفتوحة بعد أن مضى من عمر شالغ ثلاثون سنة كاملة و كان عمر شالغ كله أربعمئة و ثلاثا و ثلاثين سنة كذا في الكامل و يقال عاش أربعمئة و أربعا و ستين سنة و كان ولد بعد مضى ستمائة و تسع و ستين سنة من عمر نوح و عند البعض عابر هو هود النبي عليه السلام المبعوث الى عاد الاولى و هم عقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سموا عادا باسم أبيهم كما سموا بنو هاشم باسمه و ثمود و جديس ابنا عاد بن ارم بن سام بن نوح و طسم و عملاق و أميم بنو لاود بن سام بن نوح عرب كلهم

ذكر ارم

كذا في سيرة ابن هشام نقلا عن ابن اسحاق روى أنه كان لعاد ابنان شداد و شديد فلما قهرا ثم مات شديد و خلص الامر لشداد فلما الدنيا و دانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى ارم على مثالها في بعض صحارى عدن في ثلاثمئة سنة و كان عمره تسعمائة سنة و هي مدينة عظيمة لم يخلق مثلها في البلاد و قصورها من الذهب و الفضة و أساطينها من الزبرجد و الياقوت و فيها أصناف الاشجار و الانهار و لما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا* و عن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مماثمة و بلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فسأله فقال هي ارم ذات العماد و سيد خلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال و على عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال و الله هذا ذلك الرجل كذا في الكشاف و غيره و هو مخالف لما ذكره ابن الجوزي في الصفوة من أن كعب الاحبار مات سنة ثنتين و ثلاثين في خلافة عثمان* روى أنه بعث الله هودا عليه السلام الى عاد و كانوا قوما

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٧٧

زادهم الله في الخلق بسطة أي طولاً في الاجسام و امتداداً في القدود أقصرهم ستون ذراعاً و أطولهم مائة ذراعاً و قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان و حضرموت* و في أنوار التنزيل كانوا يسكنون بالاحقاف بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن* و في العرائس الاحقاف هي رمال يقال لها عالج و دهناء و مدين بين عمان و حضرموت و كانت لهم أصنام يعبدونها صدا و صمودا و لها فقال لهم هود اني لكم رسول أمين فاتقوا الله و أطيعوا فكذبوه و قالوا له ما هذا الذي جئت به الا كذب فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين و كان اذا نزل بهم بلاء طلبوا من الله الفرج عند بيته الحرام فأوفدوا إليه قيل ابن عيبر و لقيم بن هذال و عييل بن صدا بن عاد الاكبر و

مرثد بن سعد و هو آمن بهود و كان يكتنم ايمانه و أهل مكة اذ ذاك العماليق أولاد عمليق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام و سيدهم معاوية بن بكير فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تستقوا حتى تؤمنوا بهود فخلوا مرثدا و خرجوا فقال قيل اللهم اسق عادا كما كنت تسقيه فأنشأ الله ثلاث سحابات بيضاء و حمراء و سوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك و لقومك فاختار السوداء على ظن أنها أكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم فاستبشروا و قالوا هذا عارض ممطرنا فجاء منها ريح شديد و كانت دبوراً لقوله عليه السلام نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور و كانت في أيام نحسات و كان ابتداء العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء الاخرى روى أنهم دخلوا في الشعب و الحفر و تمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها و صرعتهم موتى* و في أنوار التنزيل بل سلطها الله عليهم سبع ليال و ثمانية أيام حسوما و هي كانت أيام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب الشمس من الاربعاء الاخرى و انما سميت عجوزاً لانها عجز الشتاء أولان عجوزاً من عاد تورات في سرب فانترعتها الريح في الثامنة فأهلكتها* روى أن هوداً لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحضيره و جاءت الريح فأمالت الاحقاف و هي رمال مستطيلة مرتفعة في انحاء على الكفرة و كانوا تحتها سبع ليال و ثمانية أيام ثم كشفت عنهم و احتملتهم و قذفتهم في البحر و نجا هود و المؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا* و في رواية عاش هود بعد هلاك قومه من الكفار خمسين سنة و كان عمره مائة و خمسين سنة و دفن بحضرموت و قيل بالحجر و الله أعلم* و كان هود تزوج ميثاسا فولدت له فالغ و يقال فالخ و أخاه قحطان و عاش فالغ ثلاثمائة و تسعا و ثلاثين سنة و كان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة و أربعين سنة و كان عمره أربعين سنة و أربعين سنة و سبعين سنة ثم ولد لفالغ راغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ و كان عمره مائتين و ثلاثين سنة كذا في الكامل و قيل عاش أيضاً ثلاثمائة و تسعا و ثلاثين سنة و عند مولد راغو تبلبلت اللسان و تقسمت الارض و تفرق بنو نوح و ذلك لمضى ستمائة و سبعين سنة من الطوفان ثم ولد لراغو شاروخ بعد ما مضى من عمره اثنتان و ثلاثون سنة و كان عمره مائتين و تسعا و ثلاثين سنة و يقال شاروخ بالغين بدل الخاء و اسمه في التوراة سروعا و عاش ثلاثمائة و ثلاثين سنة ثم ولد لشاروخ ناحور بعد ثلاثين سنة من عمره و كان عمره كله مائتين و ستين سنة و ولد لناحور تارخ بالمثناة فوق و فتح الراء و هو آزر أبو ابراهيم بعد ما مضى من عمره سبع و عشرون سنة و كان عمره كله مائتين و خمسين سنة و ولد له ابراهيم عليه السلام و أنزل الله على ابراهيم عشر صحف كانت كلها أمثالا- و كان ما بين الطوفان و مولد ابراهيم ألف و تسع و تسعون سنة و قيل ألف و مائتا سنة و ثلاث و ستون سنة و ذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة و ثلاثمائة و سبع و ثلاثين سنة و ولد لقحطان بن عابر يعرب و ولد ليعرب يشجب و ولد ليشجب سبأ و ولد لسبأ حمير و كهلان و عمرو و الأشعر و انمار و مر فولد لعمرو بن سبأ عدى و لخم و جذام كذا في الكامل و عند جمهور المؤرخين و أصحاب السير و الانساب أن عدد الاشخاص بين ابراهيم و نوح تسعة و لكن اختلفوا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج 1، ص: 78

في كيفية النطق بالاسماء* و في الكشف ما كان بين ابراهيم و نوح إلا نبيان هود و صالح كان قومه ممن طغى و بغى فأرسل الله تعالى إليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم الله تعالى* و في الكامل هذان الحيان من ولد ارم بن سام بن نوح أحدهما عاد و الآخر ثمود فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح و هو عاد الاولى و كانت مساكنهم ما بين الشحر و عمان و حضرموت بالاحقاف و كانوا جبارين طوال القامة لم يكن مثلهم قال الله تعالى و اذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح و زادكم في الخلق بسطة فأرسل الله هود بن عبيد بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص و كانوا أهل أوثان ثلاثة يقال لاحدهم صمام و للآخر صمود و الثالث الهبا و أما عاد الاخيرة التي بقيت بعد عاد الاولى و كانوا بمكة و هم معاوية و عبيد و عمرو و عامر و عمير بنو التيم* و في تاريخ الفرس ملك الروم مرثد بن شداد و آمن بهود و كان معه بحضرموت فتوفي هناك و أما ثمود فهم ولد ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح و كانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز و الشام و كانوا بعد عاد قد كثروا و كذبوا و عتوا فبعث الله تعالى إليهم صالح بن عبيد بن اسف بن مانع ابن جاور بن ثمود فلم يقبلوا فأتتهم صبيحة من السماء فأهلكهم الله تعالى كذا في الكامل* و في بعض الكتب ولد لفالغ شالخ و لشالخ

اشروع و لاشروع ارغو و لارغو ناحور و لناحور تارح و هو آزر فتروج نونان و في رواية أدنا بنت نمرود فولدت له ابراهيم روى انه كان لآزر ثلاثة بنين ابراهيم عليه السلام و ستجىء ولادته و هاران أبو لوط و ناحور جد لقمان فولد لنا حور باعورا و لباعورا لقمان و هو ابن أخت أيوب أو ابن خالته* و في لباب التأويل قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم و هو أيوب بن أموص بن رازح بن روم ابن عيص بن اسحاق بن ابراهيم و كانت أمه من ولد لوط*

ذكر لقمان

و في العمدة لقمان بن باعورا بن ناحور بن آزر* و في أنوار التنزيل ان لقمان كان من ولد آزر عاش ألف سنة حتى أدرك داود و أخذ منه العلم و كان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى فقبل له في ذلك فقال أ لا اكتفى اذا كفت و قيل كان لقمان خياطاً و قيل كان نجارا و قيل راعيا و قيل كان قاضيا في بنى اسرائيل* و قال عكرمة و الشعبي كان نبيا و الجمهور على أنه كان حكيما و لم يكن نبيا و قيل خير بين الحكمة و النبوة فاختر الحكمة و هي الاصابة في القول و العمل و قيل تلمذ لالف نبى و تلمذ له ألف نبى و من حكمته أن داود قال له يوما كيف أصبحت قال أصبحت في يد غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة و انه أمره بأن يذبح شاه و يأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان و القلب ثم بعد أيام أمره بأن يأتي بأخبث مضغتين فيها فأتى بهما فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شىء اذا طابا و أخبث شىء اذا خبثا* و اسم ابنه المذكور في القرآن أنعم أو مشكم أو ماثان انتهى قيل ان لقمان جمع في الحكمة أربع مائة ألف كلمة و اختار منها أربع كلمات ثنتان منها مما يذكر و لا ينسى و هما الله و الموت و ثنتان مما ينسى و لا يذكر وهما احسانك الى الخلق و اساءة الخلق إليك و الله تعالى أعلم بالصواب*

(ذكر مولد ابراهيم عليه السلام)

* روى أن ابراهيم عليه السلام ولد في زمن نمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح و كان مولده ليلة الجمعة ليلة عاشوراء لمضى ألف و إحدى و ثمانين سنة من الطوفان و كان الطوفان بعد هبوط آدم بألفين و مائتين و اثنتين و أربعين سنة كما مر* و في العرائس كان بين الطوفان و بين مولد ابراهيم ألف و مائتان و اثنتان و أربعون سنة و قيل ألف و مائتان و ثلاثون سنة و ذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة و ثمانمائة سنة و سبع و ثلاثين سنة* و في الكامل قال جماعة ان نمرود بن كنعان ملك مشرق الارض و غربها هذا قول يدفعه أهل العلم بالسيرة و أخبار الملوك الماضين و ذلك أنهم لا ينكرون أن مولد ابراهيم عليه السلام كان أيام الضحاك الذى ذكرنا بعض أخباره فيما مضى و انه كان ملك شرق الارض و غربها و قول القائل ان الضحاك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٧٩

الذى ملك الارض هو نمرود ليس بصحيح لان أهل العلم بالمتقدمين يذكرون أن نسب نمرود في النبط معروف و نسب الضحاك في الفرس مشهور و انما الضحاك استعمل نمرود على السواد و ما اتصل به يمنة و يسرة و جعله و ولده عمالا على ذلك و كان هو ينتقل في البلاد و كان وطنه و وطن أجداده دماوند من جبال طبرستان و هناك رمى به افريدون حين ظفر و كذلك بخت نصر ذكر بعضهم أنه ملك الارض جميعها و ليس كذلك و انما كان أصهب ما بين الاهواز الى أرض الروم من غربى دجلة من قبل لهراسب لان لهراسب كان مشغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ و هو بناها لتناول مقامه هناك لحرب الترك و لم يملك أحد شيئا من الارض مستقلا برأسه فكيف الارض جميعها و انما تناولت مدة نمرود بالسواد أربع مائة سنة ثم رجل من نسله بعد هلاكه يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم كداوص بن نبط مائة و عشرين سنة ثم النمرود بن يابش سنة و شهرا أيام الضحاك فظن الناس في نمرود ما ذكرنا فلما ملك افريدون و قهر الازدهايى قتل نمرود بن يابش و شرد النبط و قتل منهم مقتلة عظيمة انتهى كلام الكامل* و بين مولد

ابراهيم و هجرة نبينا صلى الله عليه و سلم ألفان و ثمانمائة و ثلاث و تسعون سنة على اختيار المؤرخين و الاختلاف في ذلك كثير و لما سقط ابراهيم الى الارض نزل جبريل و قطع سرته و اذن في اذنه و كساه ثوبا ابيض و يوم ولادته سمع نمرود من تحت سريره الذى هو جالس عليه انتفاضا شديدا و سمع هاتفا يقول تعس من كفر باله ابراهيم فقال نمرود لآزر اسمع ما سمعت قال نعم قال فمن ابراهيم قال آزر لا اعرفه فأرسل الى السحرة و الكهنة و سألهم عن ابراهيم فلم يجيبوه بشيء مع علمهم به و رأى نمرود أن القمر قد طلع من ضلع آزر و بقى نوره كالعمود الممدود بين السماء و الارض و سمع قائلا يقول جاء الحق و زهق الباطل و نظر الى الاصنام و هى متنكسة عن كراسيها فاستيقظ فزعا و قص رؤياه على آزر فخاف آزر على نفسه منه و قال انما ذلك لكثرة عبادتى لها و كان نمرود بليدا جبانا فرضى بقول آزر و سكت و اختلف فى مولد ابراهيم قيل بالسوس من أرض الاهواز و قيل ببابل* و فى العمدة هى بابل العراق و سميت بذلك لتلبيل الالسن بها عند سقوط صرح نمرود و قيل ولد بكوثرى بضم أوله و بالثناء المثلثة مقصورا و هى بالعراق معلومة بسواد الكوفة و قيل ولد بكسرك* و فى القاموس كسرك كجعفر كورة قصبته واسط و قيل ولد بحرّان و لكن أباه نقله الى بابل أرض نمرود بن كنعان* و فى معالم التنزيل قال أهل التفسير ولد ابراهيم عليه السلام فى زمن نمرود بن كنعان و كان نمرود أول من وضع التاج على رأسه و تجبر و طغى فى الارض و دعا الناس الى عبادته و كان له كهان و منجمون فقالوا له انه سيولد فى بلدك فى هذا العام غلام يغير دين أهل الارض و يكون هلاكك و زوال ملكك على يديه و يقال انهم وجدوا ذلك فى كتب الأنبياء* و قال السدى رأى نمرود فى منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس و القمر حتى لم يبق لهما نور ففرغ من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة و الكهنة و سألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد فى ناحيتك فى هذه السنة فيكون هلاكك و زوال ملكك و أهل بيتك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته تلك السنة و أمر بعزل الرجال عن النساء و جعل على كل عشرة رجلا فان حاضت المرأة خلى بينها و بين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون فى الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم* و قال محمد بن اسحاق بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقرته فحبسها الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحمل فى بطنها* و قال السدى خرج نمرود بالرجال الى المعسكر و نحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود أن يكون فمكث كذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتى عليها أحدا من قومه الا آزر فبعث إليه و دعاه و قال له ان لى حاجة أحب أن أوصيك بها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٨٠

و لا- أبعثك الا- لثقتى بك فأقسم عليه أن لا يدنو من أهله فقال آزر أنا أشح على دينى من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة و قضى حاجته ثم قال لو دخلت على أهلى فنظرت إليهم فلما نظر الى أم ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم* قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قالت الكهان لنمرود ان الغلام الذى أخبرناك به قد حملت أمه الليلة به فأمر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم ابراهيم و أخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة و وضعت فى حلفاء و رجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت و ان الولد فى موضع كذا فانطلق أبوه و أخذه من ذلك المكان و حفر له سربا عند نهر فواراه فيه و سد عليه بابه بصخرة مخافة السباع و كانت أمه تختلف إليه فترضعه و قال محمد بن اسحاق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها ابراهيم و أصلحت من شأنه ما يصنع للمولود ثم سدت عليه فم المغارة و رجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتتظر ما فعل فتجده حيا يمص فى ابهامه يقال ان تلك المغارة فى قرية برس من بلاد الكوفة* روى أن أم ابراهيم قالت ذات يوم لأنظرن الى أصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء و من اصبع لبنا و من اصبع عسلا و من اصبع تمرا و من اصبع سمنا* و قال محمد بن اسحاق كان آزر قد سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل به قالت قد ولدت غلاما فمات فصدّقها و سكت عنها و كان اليوم على ابراهيم فى الشباب كالشهر و الشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم فى المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه أخرجينى فأخرجته عشاء فنظر و تفكر فى خلق السموات و الارض و قال ان الذى خلقنى و رزقنى و أطعمنى و سقانى لربى الذى ما

لى إله غيره و كان أبوه و قومه يعبدون الاصنام و الشمس و القمر و الكواكب و فى رواية كانوا يعظمون النجوم و يعبدونها و يرون أن الامور كلها إليها ثم نظر الى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربى على وجه الاستفهام الانكارى بحذف أداته ثم أتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب فقال لا أحب الآفلين* و فى أنوار التنزيل رآه ابراهيم زمان مراهقته و أول أوان بلوغه ثم رأى القمر بازغا مبتدئا فى الطلوع فقال هذا ربى و أتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب ثم طلعت الشمس و هكذا الى آخره ثم رجع الى أبيه آزر و قد استقامت وجهته و عرف ربه و برئ من دين قومه فأخبره أنه ابنه و أخبرته أم ابراهيم أنه ابنه و أخبرته بما كانت صنعت فى شأنه فسر آزر بذلك و فرح فرحا شديدا و قيل انه كان فى السرب سبع سنين و قيل ثلاث عشرة سنة و قيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم و هو فى السرب قال لامه من ربى قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبى قالت نمرود قال فمن رب نمرود قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت أ رأيت الغلام الذى كنا نحدث أنه يغير دين أهل الارض فانه ابنك ثم أخبرته بما قال فأثابه أبوه فقال له ابراهيم يا أبتاه من ربى قال أمك قال فمن رب أمى قال أنا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمه شديدة و قال له اسكت فلما جنّ عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكبا فقال هذا ربى و يقال انه قال لابويه أخرجانى فأخرجاه من السرب و انطلقا به حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل و الخيل و الغنم فسأل أباه ما هذه فقال ابل و خيل و غنم فقال ما لهذه بدّ من أن يكون لها رب و خالق ثم نظر الى المشتري و قد طلع و يقال الزهرة و كانت تلك الليلة فى آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب قبل القمر ثم القمر ثم الشمس بعده فقال فى كل هذا ربى الى آخره ثم قال يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات و الارض حنيفا و ما أنا من المشركين روى أنه لما رجع ابراهيم الى أبيه و صار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين ضمه آزر الى نفسه و جعل آزر يصنع الاصنام و يعطيها ابراهيم لبييعها فيذهب بها ابراهيم و ينادى من يشتري ما يضرّه و لا ينفعه فلا

يشترىها أحد فاذا بات ذهب بها الى نهر فصوّب فيه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٨١

رءوسها و قال اشربى استهزاء بقومه و بما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها فى قومه و أهل قريته فحاجه قومه و جادلوه فى دينه قال أ تحاجونى فى الله و قد هدان و خوّفوه من آلهتهم فقالوا له احذر الاصنام فانا نخاف أن تمسك بسوء من خبل أو جنون بعيك اياها فقال لهم و لا- أخاف ما تشركون به و قال لابيّه و قومه ما هذه التماثيل و الصور يعنى الاصنام التى أنتم لها عاكفون مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال لقد كنتم أتم و آباؤكم فى ضلال مبين و خطائين بعبادتكم اياها قالوا له أ جئتنا بالحق و الجّد أم أنت من اللاعبين الهازلين قال بل ربكم رب السموات و الارض و خالقهنّ و تالله لا كيدنّ أصنامكم و لأمكرنّ بها بعد أن تولوا مدبرين أى تدبروا منطلقين الى عيدكم* قال السدى كان لهم فى كل سنة عيد و مجمع و كانوا يدخلون على أصنامهم و يفرشون لهم الفرش و يضعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم يزعمون التبرك عليهم و اذا انصرفوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها و أكلوا الطعام ثم عادوا الى منازلهم فلما كانت الليلة التى من غدها عيدهم قالوا لإبراهيم ألا تخرج معنا غدا الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال انى سقيم* قال ابن عباس مطعون و كانوا يفرّون من الطاعون فرارا عظيما و كانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه و ذلك أنه أراد أن يكايدهم فى أصنامهم و يلزمهم الحجّة فى أنها غير معبودة فلما كان ذلك العيد من غد تلك الليلة قال أبو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا لى أعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه و قال انى سقيم قال ابن عباس اشتكى رجلنى فقولوا عنه مدبرين الى عيدهم فلما مضوا نادى فى آخرهم و قد بقى فى ضعفه الناس تالله لا كيدنّ أصنامكم فسمعوا منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة و هنّ فى بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه صنم أصغر منه و الاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه الى باب البهو و إذا هم جعلوا طعاما و وضعوه بين أيدي الآلهة و قالوا اذا رجعنا و باركت الآلهة فى طعامنا أكلنا فلما نظر إليهم ابراهيم و الى ما بين أيديهم قال لهم

على طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فجعل يضربهنّ و يكسرنهنّ بفأس في يده حتى جعلهم جذاذا و كسرهم قطعا فلما لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفأس في عنقه ثم خرج و كانت اثنتين و سبعين صنما بعضها من ذهب و بعضها من فضة و بعضها من رصاص و من حديد و من خشب و حجر و كان الصنم الاكبر من الذهب مكلل بالجواهر و في عينيه ياقوتان تتقدان و لما أخبر القوم صنيع ابراهيم بالهتهم رجعوا من عيدهم و أقبلوا إليه مسرعين ليأخذوه فلما دخلوا بيت الآلهة و رأوا الاصنام جذاذا قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين المجرمين قال الذين سمعوا قول ابراهيم و تالله لا كيدنّ أصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم* قال مجاهد و قتادة لم يسمع ذلك القول من ابراهيم الا واحد منهم فأفشاه عليه فقال أنا سمعت فتى يذكرهم بالسوء و يعيهم يقال له ابراهيم أظنّ أنه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار و أشرف قومه قالوا فأتوا به و أحضروه على أعين الناس يعنى ظاهرا بمرأى منهم لعلهم يشهدون عليه بالذى فعل أو يحضرون عقابه و ما يصنع به فلما أتوا به قالوا له أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار و هو أكبر منها فكسرنهنّ و أراد بذلك ابراهيم اقامة الحجّة عليهم و الزامهم و قال لهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا بمن فعل هذا فرجعوا الى أنفسهم و عقولهم و تفكروا بقلوبهم فأجرى الله الحق على لسانهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم أنتم الظالمون بعبادتكم من لا يتكلم ثم أدركتم الشقاوة فرجعوا الى حالتهم الاولى و قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجّة لإبراهيم قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه و لا يضركم ان تركتم عبادته أليس لكم عقل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج 1، ص: 82

تعرفون به هذا فلما لزمته الحجّة نمرود و قومه و عجزوا عن الجواب اذ لقن الله ابراهيم و ألهمه ما ألزمهم الحجّة و غلبهم فى المحاجة مالوا الى المكر و المضارة فأرادوا أن يحرقوه فقالوا ابناؤنا له بنيانا فألقوه فى الجحيم أى فى النار الشديدة الوقود و حرّقه و انصروا آلهتكم و الذى أشار الى احراقه رجل من أكراد فارس اسمه هيزن فحسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة و قيل قاله نمرود*

(ذكر الفاء ابراهيم فى النار)

* روى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا له بنيانا كالحضيرة و قيل بنوا أتونا بقريّة يقال لها كوثنى و هى قرية بأرض العراق من سواد الكوفة كما مرّ و قال مقاتل بن حاطط طوله فى السماء ثلاثون ذراعا و عرضه عشرون ذراعا و فى الحدائق طول جداره ستون ذراعا ثم جمعوا له من صلاب الحطب و من أصناف الخشب مدّة حتى كان الرجل يمرض فيقول لو عافانى الله لأجمعنّ حطبا لإبراهيم و كانت المرأة تنذر فى بعض ما تطلب لئن أصابته لتحتطن فى نار ابراهيم و كان الرجل يوصى بشراء الحطب و القائه فيها و كانت المرأة تغزل و تشتري الحطب له و تحتسب فيه قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهرا و فى الحدائق أربعين ليلة فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا فى كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت نار عظيمة شديدة حتى كادت الطير تحترق فى الجوّ* و فى الحدائق فارتفع لهبها و سطع دخانها حتى أظلمت عليهم المدينة حتى كان يسمع وهج النار من مسيرة ليلة* و فى رواية كانت الطير لتمرّ بها فتحترق من شدّة و هجها فأوقدوا عليها سبعة أيام روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس و علمهم علم المنجنيق فعملوه* قيل ان نمرود لما أخرج ابراهيم من السجن ليحرقه حابه فى ربه فقال له من ربك الذى تدعو إليه قال ربي الذى يحيى و يميت قال أنا أحيى و أميت فدعا برجلين فقتل أحدهما و استحيا الآخر فجعل ترك القتل احياء يريد أبقى عن القتل و أقتل و كان الاعتراض عتيدا و لكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه بل انتقل الى حجة أخرى أوضح من الاولى و أتى بدليل لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب لبيته أول شىء فقال فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت نمرود كذا فى الكشاف ثم انهم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه الى رأس البنيان و قيدوه ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء و الارض و من فيهما من

الملائكة و جميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أى رب ابراهيم خليلك يلقي فى النار و ليس فى الارض أحد يعبدك غيره فأذن لنا فى نصرته فقال الله عز و جل انه خليلي ليس لى خليل غيره و انما أنا إلهه و ليس له إله غيرى فان استعان بشيء منكم أو دعاه لينصره فقد أذنت له فى ذلك و ان لم يدع غيرى فأنا أعلم به و أنا وليه فخلوا بينى و بين خليلي فلما أرادوا القاءه أتاه خازن المياه فقال ان أردت أخدمت النار و أتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال ابراهيم لا- حاجة بى إليكم حسبى الله و نعم الوكيل* و روى عن كعب أن ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه فى النار قال لا إله الا أنت سبحانك لك الحمد و لك الملك لا شريك لك ثم رموه بالمنجنيق فى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم هل لك حاجة قال أما إليك فلا قال جبرئيل فسل ربك قال ابراهيم حسبى من سؤالى علمه بحالى* و فى المدارك فرموه فيها و هو يقول حسبى الله و نعم الوكيل عن ابن عباس انما نجى ابراهيم بقوله حسبى الله و نعم الوكيل قال شعيب الجبائى ألقى ابراهيم فى النار و هو ابن ست عشرة سنة* و فى رواية ثلاثين سنة بعد أن حبسه ثلاث عشرة سنة قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه ينفخ فى النار*

فائدة فى قتل الوزغ

و فى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه و سلم أمر بقتل الوزغ و سماه فويسقا و قال كان ينفخ على ابراهيم النار* و فى سح السحابة فى افراد مسلم عن أبى هريرة من قتل وزغا فى أول ضربة كتب له مائة حسنة و فى الثانية دون ذلك و فى الثالثة دون ذلك و ذكر صاحب الآثار أن الوزغ أصم قالوا السبب فى صممه أنه كان ينفخ فى نار ابراهيم عليه السلام فصم بذلك تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٨٣

و برص كذا فى حياة الحيوان* و فى نهاية ابن الاثير الوزغ جمع وزغة بالتحريك و هى التى يقال لها سام أبرص جمعها أوزاغ و وزغان* و فى حديث عائشة لما احترق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه و من هاهنا يقال ان فساد الآباء يضرّ بالاولاد كالوزغ و ان صلاح الآباء يسرى فى الاولاد و ان كان من غير ذوى العقول كما فى حمام الحرم فان من آباءه ما حمى النبى صلى الله عليه و سلم يوم الغار فدعا لها و فرض جزاء قتلها قال فنادى جبريل يا نار كونى بردا و سلاما على ابراهيم فجعل الله ببركة قول ابراهيم عليه السلام حسبى الله و نعم الوكيل الحضيرة روضة* قال ابن عباس لو لم يقل و سلاما لمات ابراهيم من بردها و انقلاب النار هواء طيبا ليس بمحال الا- انه على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته و قيل كانت النار بحالها لكن الله دفع أذاها عنه كما يرى فى السمندل و خزنة النار* و فى المدارك أن الله نزع عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحرّ و الاحراق و أبقاها على الاضاءة و الاشرار و هو على كل شيء قدير و من المعروف فى الآثار أنه لم يبق يومئذ نار فى الارض الا طفئت فلم ينتفع فى ذلك اليوم بنار فى العالم* و فى الحدائق فبردت يومئذ على أهل المشرق و المغرب فلم ينضج بها كراع و لو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد أبدا فأخذت الملائكة بضبعى ابراهيم فأقعده على الارض فاذا عين ماء عذب و ورد أحمر و نرجس قال كعب الاحبار ما أحرقت النار من ابراهيم الا وثاقه قالوا و كان فى ذلك الموضع سبعة أيام قال ابراهيم ما كنت فى أيام قط أنعم من الايام التى كنت فى النار* قال ابن يسار و بعث الله ملكا الظل فى صورة ابراهيم فقعدها فيها الى جنب ابراهيم يؤنسه قال و بعث الله جبريل بقميص من حرير الجنة و طنفسة فألبسه و أقعده على الطنفسة و قعد معه يحدثه و قال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول لك أ ما علمت أن النار لا تضرّ أحبابى ثم ان نموذ أشرف على ابراهيم و اطلع من صرح له ينظر إليه فرآه جالسا فى روضة و معه جليس من الملائكة قاعدا الى جنبه و ما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبر إلهك الذى بلغت قدرته أن حال بينك و بين ما أرى يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان قمت أن تضرّك النار قال لا قال فقم و اخرج منها فقام ابراهيم يمشى فيها حتى خرج إليه فقال له يا ابراهيم من الرجل الذى رأيت معك فى مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله الربى ليؤنسنى فيها فقال نموذ يا ابراهيم انى مقرب الى إلهك قربانا لما رأيت من قدرته و عزته فيما صنع معك حين أبيت الا عبادته و توحيدته انى ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال

ابراهيم اذا لا- يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي و لكن سوف أذبحها فذبحها نمرود و كف عن ابراهيم* و جاء في بعض الروايات انه كان لنمرود بنت يقال لها رغبة استأذنت أباه أن تذهب و تنظر الى ابراهيم حين ألقى في النار فقال لها نمرود يا بنتاه ان ابراهيم قد صار رمادا فبالغت حتى أذن لها نمرود فلما نظرت الى ابراهيم رآته في أطيّب عيش و أحسن حال فقالت يا ابراهيم أ لا تحرقك النار قال من كان في قلبه معرفة الله و على لسانه بسم الله الرحمن الرحيم لا تحرقه النار قالت أفتأذن لي أن أدخلها قال قولي لا إله الا الله ابراهيم خليل الله ثم ادخلي و لا تخافي فلما قالتها خمدت النار فدخلتها و أسلمت ثم رجعت الى أبيها و قد سمع أبوها قولها فنصحها فلم تقبل فعذبها بمسامير من حديد فأمر الله جبريل حتى رفعها من بين أظهرهم ثم جاء بها الى ابراهيم و ذلك بعد ما هاجر من أرض نمرود فرّجها ابراهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطنا أكرمهم الله بالنبوة

ذكر صرح نمرود

قال الثعلبي لما حاج ابراهيم نمرود في ربه قال نمرود ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا أنتهي حتى أصعد الى السماء فأعلم ما فيها فبنى صرحا عظيما ببابل و رام الصعود الى السماء لينظر الى إله ابراهيم و اختلف في طول الصرح في السماء فقيّل خمسة آلاف ذراع و قيل فرسخان ثم عمد الى أربعة أفراخ من النور تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٨٤

فرباهها و أطعمها اللحم و الخبز حتى شبت و كبرت* و في الكامل لابن الاثير فرباهنّ بالخمير و اللحم حتى كبرن و اتخذ تابوتا من خشب و جعل له بابا من أعلا- و بابا من أسفل ثم جوّع النسور و نصب خشبات أربع في أطراف التابوت و جعل على رءوسها لحما أحمر فوق التابوت و قعد هو في التابوت و أقعد معه رجلا آخر و حمل معه القوس و النشاب و أمر بالنسور فربطت في أطراف التابوت من أسفل* و في رواية و ربط التابوت بأرجل النسور ثم خلى عن النسور فطرن و صعدن طمعا في اللحم كلما رأين اللحم طرن إليه فطارت النسور يوما أجمع حتى أبعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الأعلى فانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح و نظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح و نظر فقال أرى الارض مثل اللجة و الجبال مثل الدخان قال فطارت النسور يوما آخر و ارتفعت حتى حالت الريح بينها و بين الطيران فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الأعلى ففتح فاذا السماء كهيئتها و فتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة و نودى أيها الطاغى أين تريد فأمر عند ذلك صاحبه فرمى بسهم قال عكرمة و كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس و النشاب فأخذ منه القوس فرمى بسهم فعاد إليه السهم ملطخا بالدم فقال كفيت شغل إله السماء و اختلف في ذلك السهم بأى شىء تلتخ فقيّل بدم سمكة قذفت نفسها من بحر معلق في الهواء فلذا رفع الذبح عن السمك و قيل بدم طائر أصابه السهم فلتخ بدمه و ذلك استدراج و مكر من الله تعالى و لما رجع إليه السهم ملطخا أمر نمرود صاحبه أن يصوّب الخشبات المنصوبة فوق التابوت الى أسفل و ينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت و النسور ففزعت و ظنت أنه قد حدث حدث في السماء و ان الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى و ان كان مكرهم لتزول منه الجبال و حكى ذلك عن عليّ في معنى الآية أى أنها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه كذا في معالم التنزيل و استبعد بعض العلماء هذه الحكاية و قال لان الخطر فيه عظيم و لا يكاد عاقل أن يقدم على مثل هذا الامر العظيم و ليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه و لا- مناسبة لهذه الحكاية بتأويل الآية كذا في لباب التأويل* و كان طيرانهنّ من بيت المقدس و وقوعهنّ في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ في بنيان الصرح ثم أرسل الله ريحا على صرح نمرود فألقت رأسه في البحر فانكفأت بيوتهم و أخذت الرجفة نمرود و تبلبلت ألسن الناس حين سقط الصرح من الفزع فتكلموا بثلاثة و سبعين لسانا فلذلك سميت بابل أى لتبليل اللسان بها و كان لسان الناس قبل ذلك سريانيا كذا في الكامل* و في بحر العلوم لما ملك نمرود كل

الارض و طعى و اتخذ النور و صعد الهواء يطلب ملك السماء و عمل صرحا و زعم أنه يحارب إله السماء و رمى نزل جبريل و قال لإبراهيم ان الله تعالى يقول لك اختر لمحاربتك ما شئت من الجيوش فاني معين لك على ما عنيت فاختر البعوض فأوحى الله تعالى الى ابراهيم لو لم تختر هذا لاهلكناه بشيء لا يزن سبعون من ذلك جناح بعوضة فعبي نمرود جيشه أربعة فراسخ في أربعة فراسخ فأمر الله ملك البعوض حتى أخرج جيش البعوض فخرجت بحيث ملأت الهواء و سترت السماء فوقعت فيهم فأكلت خناجرهم و دروعهم و أسلحتهم و شعورهم و جلودهم و لحومهم و عظامهم فهرب نمرود و دخل صرحه فسلط الله عليه شق بعوضة فجعل يطير في وجهه سبعة أيام و هو يقصد أخذها فلا يقدر عليها ثم جلست على شفته فعضتها فورمت ثم دخلت أنفه فاجتهدوا في اخراجها بكل حيلة فلم يقدرها و كانت تأكل دماغه و هو يحتال بكل علاج فلا يقدر على الاخراج* و في رواية كعب أنها بقيت في دماغه أربعمائه سنة كذا في العرائس و كان عمره قبل ذلك في ملكه أربعمائه سنة و لو تاب لتاب الله عليه لكن تمادى في العناد

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٨٥

و أصر على الفساد و ما الله يريد ظلما للعباد* و كان أمر بمدقة فأحضرت فكان يضرب بها على رأسه بقوة فتسكن البعوضة لذلك ساعة فيستريح به ثم تعود الى أن دخل عليه بعض من خواصه يوما فأمر بضربه بالمدقة و بالغ فشح رأسه و دمغ فزهق الملعوب و قيل ضجر الملعون فضرب رأسه بالجدار حتى انشقت هامته و قامت قيامته فأمر الله جبريل فحسف بصرحه و بما فيه الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة* و في حياة الحيوان قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على نمرود اجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عددا فلما عين نمرود ذلك انفرد عن جيشه و دخل بيته و أغلق الابواب و أرخى الستور و نام على قفاه متفكرا فدخلت بعوضة في أنفه و منخره و صعدت الى دماغه فتغذت بدماغه أربعين يوما الى أن كاد يضرب برأسه الارض و كان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ و هي تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ* قال ابن اسحاق و لما نجى الله ابراهيم من نمرود الجبار و احراق النار استجاب له رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا و سلاما و أسلم خلق كثير على خوف من نمرود و قومه و آمن له لوط و قيل هو أول من صدقه و كان ابن أخيه هاران و هو لوط بن هاران بن تارخ و هاران أخو ابراهيم و كان له أخ ثالث يقال له ناحور و هو جد لقمان الحكيم كما مرّ و قيل أول من آمن بابراهيم بعد خروجه من النار سارة بنت هاران قالت يا ابراهيم آمنت بالله جعل النار عليك بردا و سلاما فقالت أم ابراهيم ألا تخشين قتلك قالت كيف أخاف و قد آمنت برب ابراهيم و لما رجع ابراهيم الى منزله نكحها و كانت من أجمل نساء أهل زمانها قيل كان حسن يوسف ثلث حسن سارة و اختلف المؤرخون في هاران أبي سارة فبعضهم على أنه ملك حرّان و نكح ابراهيم ابنته سارة حين هاجر من وطنه الى حرّان و قال بعضهم هو أخو ابراهيم و كان نكاح بنت الاخ جائزا في شريعتهم و بعضهم على أنه هاران الاكبر عم ابراهيم و كان اسم عمه و أخيه متوافقين و الله أعلم* و في عرائس الثعلبي سارة بنت ناحور روى أن النمرود بينما كانوا يأتمرون أن يكيدوا لإبراهيم كيدا و يعذبوه بنوع آخر فأخبره بمكرهم ابن أخيه لوط بن هاران فخرج من كوئي أرض العراق مهاجرا الى ربه و سار بأهله سارة و معه لوط يلتمس الفرار بدينه و الامان على عبادة ربه و خرج معهم آزر أبو ابراهيم و كان مقيما على كفره و لما نزلوا حران مات بها آزر على كفره فمكث بها ابراهيم ما شاء الله ثم خرج منها بمن معه فنزل الرها و يقال بعلبك ثم خرج منها الى الشام فوجد بها الجوع فسار الى مصر فوجدوا فيها فرعوننا من فراعنتها يقال له سنان بن علوان من أولاد سام بن نوح عليه السلام ثم خرجوا الى الشام فنزل ابراهيم السبع من أرض فلسطين و هي بربّة الشام و نزل لوط الاردن فأرسله الله نبيا الى أهل سدوم و ما يليها و كانوا أهل كفر و فواحش و سيجيء بقبه قصه لوط و قال مقاتل هاجر ابراهيم و هو ابن خمس و سبعين سنة*

ذكر سارة

روى أن ابراهيم لما هاجر من أرض بابل اتخذ تابوتا لسارة و كانت من أحسن النساء و جها تشبه حواء في حسنها فأدخلها التابوت و

حملها معه و كان ممّره على عشار فعشر ماله حتى بلغ التابوت فقال افتحه حتى أقوم ما فيه و أعشره قال ابراهيم لا يمكننى فتحه هب أن ما فيه كله ديباج و حرير فاعشره فأبى ذلك قال هب أنه دراهم و دنانير و جواهر فأعشرها فأبى الا الفتح ففتح ابراهيم باب التابوت فاذا فيه امرأة حسناء لم ير الناس مثلها فأخبر بها ملكه و كان يميل الى النساء قال السهيلي اسمه صاروف ملك الاردن و كانت هاجر له فسأل ابراهيم من أين لك هذه المرأة قال هي أخت لى و خاف أن لو قال امرأتى يقتله و أراد بالاخت الاخت فى الاسلام فأرسل إليها فأخذها منه عجا منه لجمالها فأدخلها فى قصره و بقى ابراهيم خارج القصر متحيرا فجعل الله حيطان القصر شفافه كالزجاج حتى يرى ابراهيم باطنها من ظاهرها فلما دنا الملك منها رأى وجهها لم ير مثله قط فمدّ يده إليها ليضمّها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ٨٦

الى نفسه فيست يده و جعل سقف البيت و جدرانه تتحرك فخاف على نفسه فابتدر الى صحن الدار فانهدم البيت فسألها الملك فأخبرته أنها امرأة ابراهيم و انه رجل صالح فقال لها ادعى الله أن يعافينى و يبرئ يدي فدعت فشفيت ثم هم بهما فيست يدها و قيل فصر مكانه و هكذا الى ثلاث مرّات ثم وهب لها جاريه اسمها هاجر*

ذكر هاجر

قال ابن هشام تقول العرب هاجر و آجر فتبدل الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء و أراق الماء و غيره و هاجر من أهل أرض مصر* قال ابن لهيعة هاجر من أرض العرب من قريه كانت أمام القرى من أرض مصر كذا فى سيرة ابن هشام يقال ان هاجر كانت قبل الرق بنت ملك من ملوك القبط فأخدمها اياها و خلى سبيلها و قال هذه لك لما نظرت الى شعرك و كان ابراهيم يرى تلك الاحوال من وراء الجدار و كان لا يولد له من سارة ولد فوهبت هاجر له و قالت عسى الله أن يرزقك منها ولدا فحملت هاجر باسماعيل و ولدته* و فى سيرة مغلطاي تفسيره مطيع الله و هو الذبيح و يلقب اعراق الثرى و أما لوط بن هاران بن تارخ فنزل المؤتفكة و بينها و بين السبع منزل ابراهيم مسيرة يوم و ليله* و فى أنوار التنزيل المؤتفكات قريات قوم لوط اثنتفكت بهم أى انقلبت فصار عاليها سافلها و أمطروا حجارة من سجيل* و فى ضبط أسمائها اختلاف فى العمدة المؤتفكات مدائن قوم لوط و هى سادوما و داروما و عامورا و صبورا و سدوم قيل كانت فى أرض العجم فى مفازة بين سجستان و كرمان و لم يتحقق بل التحقيق أنها كانت فى أرض العرب و كانت خمس مدائن صنعها و صعوه و عمره و حزره و سدوم* و فى بعض التفاسير سدوما و هى أعظم مدائنهم و عامورا و داروما و صابورا و صعورا و كان فى كل مدينة ألف ألف انسان فبعث الله لوطا إليهم قال الله تعالى و نجيناه و لوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين يعنى الشام بارك الله فيها بالخصب و كثرة الأشجار و الاثمار و الانهار يطيب فيها عيش الغنى و الفقير و بعث الله أكثر الأنبياء منها* عن أبى بن كعب انما سماها الله مباركة لانه ما من ماء عذب الا و ينبع أصله من تحت صخرة بيت المقدس و عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخير الناس الى مهاجر ابراهيم* و فى الحديث طوبى لاهل الشام قيل و لم ذلك قال لان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه كذا فى العمدة* و فى الكشاف قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن و قيل كانوا أربعة آلاف بين الشام و المدينة فأمطر الله عليهم الكبريت و النار و قيل خسف بالمقيمين و أمطرت الحجارة على مسافريهم و شذاذهم و قيل أمطرت عليهم ثم خسف بهم و روى أن تاجرا منهم كان فى الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته و خرج من الحرم فوقع عليه* و فى العرائس جاءه الحجر ليصبيه فمنعته ملائكة الحرم و ردّوه و قالوا له ارجع فان الرجل فى حرم الله فحجز الحجر و بقى خارجا عن مكة أربعين يوما معلقا فى السماء فلما قضى الرجل حاجته و خرج من الحرم أصابه الحجر فقتله* و فى لباب التأويل قال ابن جريج كان فى قرى قوم لوط أربعة آلاف ألف و فيه أيضا قرى قوم لوط خمس مدائن أكبرها سدوم و هى المؤتفكات و يقال كان فيها أربعين ألف و قيل أربعة آلاف ألف* و فى العرائس كانت مدائن قوم لوط خمسا سادوما و عامورا و داروما و صبورا ثم سدوم كما مرّ من رواية العمدة و هى القرية العظمى و كان فى هذه القرية أربعون ألف فقير

فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت قراهم الاربع و في كل قرية مائة ألف أو يزيدون ثم رفعها على خافقه من جناحه و في رواية فاقطلع أرضهم من سبع أرضين فحملها حتى بلغ بها الى السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم و صراخ ديوكهم و لم يكفأ لهم اناء و لم ينتبه نائم ثم قلبها و جعل عاليها سافلها فهذا سميت المؤتفكات أى المنقلبات و كان هؤلاء يأتون الذكران و ما سبقهم بها أحد من العالمين و أما القرية الخامسة فانها نجت من العذاب لانها آمنت و كانت امرأة لوط موالية لاهل تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٨٧

سدوم و سمعت بالهدّة فالتفتت و قالت وا قوماه فأتاها حجر فقتلها و قال خلف مسخت حجرا و كانت تسمى هلسفع و قيل واعلة و عن ابن عياش قال سألت أبا جعفر أعذب الله نساء قوم لوط بذنوب رجالهم قال ان الله تعالى أعذل من ذلك و انما استغنى الرجال بالرجال و النساء بالنساء فوجبت العقوبة عليهم جميعا و عن ابن سعيد قال انما فعل ذلك من قوم لوط نيف و ثلاثون رجلا لا يبلغون الاربعين فأهلكهم الله تعالى جميعا و كان ذلك بعد ما مضى تسع و تسعون سنة من عمر ابراهيم عليه السلام*

(ذكر الشام و الارض المقدسة و القدس و الخليل)

* في الانس الجليل في تاريخ القدس و الخليل أن الاوائل قسموا الشام خمسة أقسام الشام الاولى فلسطين بكسر الفاء و فتح اللام سميت بذلك لان أول من نزلها فلسطين من أولاد يونان بن يافث بن نوح و واسطة بلدها الرملة فهي أرض سهلة كثيرة الاشجار و النخيل و حولها مزارع و مغارس كثيرة و هي من جملة الثغور فان البحر المالح قريب منها نحو نصف برید من جهة الغرب و كانت في عهد بنى اسرائيل متسعة عظيمة البناء و كان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين ملكه بجوار فلسطين* و في أنوار التنزيل أن جالوت و من معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر و فلسطين فظهروا على بنى اسرائيل فأخذوا ديارهم و سبوا أولادهم و أسروا من أولاد الملوك أربعمائه و أربعين و ان يونس أقام بها ثم توجه الى بيت المقدس يعبد الله فيه و بظاها من جهة الشمال على مسافة قريبة منها لد و كان منزلا جميلا فيه ناس يعمرونه و كانت تنزل فيه القوافل الواصلة من مصر الى الشام و في الحديث ان عيسى ابن مريم يقتل الدجال بباب لد و كان بلد كنيسة محكمة البناء و للنصارى بها اعتقاد و قد خربها الملك صلاح الدين و بظاها لد من جهة المشرق مشهد يقال ان به قبر عبد الرحمن بن عوف الصحابي و أول حدود فلسطين من طريق مصرامج و هو العريش ثم يليها غزة ثم رملة و من مدن فلسطين ايلياء بالمد ككبرياء و حكي فيها القصر و هي مدينة بيت المقدس و من أسمائها شلم بالشين المعجمة و تشديد اللام و يروى بالمهملة و كسر اللام و يروى سلم معناه بالعبرانية دار السلام* و في بعض الكتب دعيت بيت المقدس اورى سلم و دعيت الجنة دار السلام و صهيون بكسر الصاد كذا في الانس الجليل و بينها و بين الرملة ستة فراسخ و هي ثمانية عشر ميلا صخار و وهاد و من مدن فلسطين عسقلان و نابلس و مدينة ابراهيم الخليل و مسافة فلسطين من امج الى حدّ اللجون للراكب المجدّ يومان و أما سير الاثقال فأكثر من أربعة أيام و عرضها من يافا الى أريحاء مسافة يومين و الله أعلم و الشام الثانية الحوران و مدينته العظمى طبرية و الشام الثالثة الغوطه و مدينتها العظمى دمشق و الشام الرابعة حمص و توابعا و الشام الخامسة قنسرين و مدينته العظمى حلب و أما قسمة حدود الارض المقدسة من الشام فحدّها القبلى أرض الحجاز يفصل بينهما جبال سورى و هي جبال منيعه بينها و بين أيلة نحو مرحلة و سطح أيلة هو أول حدود الحجاز و هي من تيه بنى اسرائيل و بينها و بين بيت المقدس نحو ثمانية أيام بسير الاثقال* و في الكشف بلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين و هي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ و حدّها الشرقى من بعد دومة الجندل بريّة السماوة و هي كبيرة ممتدة الى العراق ينزلها عرب الشام و مسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة و حدّها الشمالى مما يلي الشرق نهر الفرات على قول الحافظ الذهبى مؤرخ الشام و مسافته عن بيت المقدس نحو عشرين يوما بسير الاثقال فيدخل في هذا الحدّ المملكة الشامية بكماها و حدّها الغربى بحر الروم و هو البحر المالح و مسافته من بيت المقدس من جهة فلسطين نحو يومين و حدّها الجنوبى رملة مصر و العريش و مسافته من بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الاثقال ثم يليه تيه بنى اسرائيل و

طور سيناء و يمتد من تلك الجهة الى تبوك ثم الى دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقي و من الارض

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٨٨

المقدسة أريحاء و أذرعات و تيماء و نابلس و أريحاء مدينة الجبارين و هي شرقي بيت المقدس بقرب نهر الاردن و هو النهر المذكور في القرآن في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر في قصة طالوت و كان النبي صلى الله عليه و سلم قد اجلى اليهود من المدينة فخرجوا الى الشام الى أذرعات و أريحاء و اجلى آخرهم عمر بن الخطاب من أرض الحجاز الى تيماء و أريحاء و قد صارت أريحاء قرية من قرى بيت المقدس و نابلس مدينة بالارض المقدسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال مسافتها عنه نحو يومين بسير الاثقال خرج منها كثير من العلماء و هي كثيرة الاعين و الاشجار و الفواكه معظم الاشجار فيها الزيتون و أما حدود بيت المقدس عرفا مما يطلق عليه عمل القدس و يسوغ لقضاء القدس الحكم فيه فمن جهة القبلة عمل بلد ابراهيم عليه السلام و يفصل بينهما قرية سبعين و ما حاذاه من عمل القدس و من جهة المشرق نهر الاردن المذكور في قصة طالوت و من جهة الشمال مدينة نابلس يفصل بينهما قريتا سنجل و عزرن و هما من أعمال القدس و تنمة الحد رأس وادي بنى زيد و هو من أعمال الرملة و من جهة الغرب مما يلي الرملة قرية بيت نوبة و هي من أعمال القدس و مما يلي مدينة غزة قرية عجورا بالراء المهمله و هي من أعمال غزة و غزه من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس و فيها ولد سليمان ابن داود عليهما الصلاة و السلام و الامام الشافعي محمد بن ادريس رضى الله عنه و هي من الثغور أيضا فان البحر المالح قريب منها و هي كثيرة الاشجار و النخيل و الفواكه و عن ابن الزبير طوبى لمن سكن احدي العروسين عسقلان و غزة

*** (ذكر أولية البيت الحرام و ركنه المستلم و المقام و من تولى بناءه من الملائكة و الأنبياء الكرام و من دونهم من سائر الامم و الانام و بدء ظهور زمزم في عهد اسماعيل عليه السلام)**

* قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا و هدى للعالمين الآية* و في الصحيح من حديث أبي ذر الغفاري أنه سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم أى مسجد وضع في الارض أول فقال له المسجد الحرام قال قلت ثم أى قال المسجد الأقصى قال قلت كم بينهما قال أربعون عاما و ذكر الزبير بن بكار باسناده الى جعفر الصادق أن رجلا سأل أبا محمد الباقر بمكة في ليالى العشر قبل التروية في الحجر و كان السائل الخضر فقال له يا أبا جعفر أخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان بدء خلق هذا البيت ان الله تعالى قال للملائكة انى جاعل في الارض خليفة فردوا عليه أ تجعل فيها من يفسد فيها الآية و غضب عليهم فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضى عنهم و قال لهم ابنوا لى فى الارض بيتا فيعود به من سخطت عليه من بنى آدم و يطوفون حوله كما فعلتم بعرشى فأرضى عنهم فبنوا له هذا البيت فهذا بدء خلق هذا البيت قال الأزرقى في تاريخه ان ذلك قبل خلق آدم لما روى عن زين العابدين على بن الحسين أن الله تعالى وضع بيتا تحت العرش و هو البيت المعمور و أمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الارض أن يبنوا فى الارض بيتا بحاله على قدره و مثاله فبنوا و أمر من فى الارض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور* و في حديث جعفر الصادق المتقدم فقال الرجل يا أبا جعفر فما بدء خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك و تعالى لما خلق الخلق قال لبنى آدم أ لست بربكم قالوا بلى و أقروا و أجرى نهرا أحلى من العسل و ألد من الزبد ثم امر القلم فاستمد من ذلك النهر فكتب اقرارهم و ما هو كائن الى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذى ترى انما هو بيعه على اقرارهم بالذى كانوا أقروا به* و قال جعفر بن محمد كان أبى اذا استلم الركن قال اللهم أمانتى أديتها و ميثاقى وفيت به ليشهد لى عندك بالوفاء* و خرج الترمذى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٨٩

من حديث عبد الله بن عباس و صححه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم نزل الحجر الاسود من الجنة و هو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم* و فى تاريخ الأزرقى فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية* و من حديث عبد الله بن عمر موقوفا و مرفوعا

قال الركن و المقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما و لو لم يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق و المغرب* و من حديث ابن عباس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الحجر الاسود و الله ليعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما و لسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق* و فى الخبر الركن و المقام ياقوتتان من يواقيت الجنة انزلا فوضعا على الصفا فأضاء نورهما لاهل الارض ما بين المشرق و المغرب كما يضىء المصباح فى الليل المظلم يؤمن الروعة و يستأنس بهما و يبعثان يوم القيامة و هما فى العظم مثل أبى قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء و رفع النور عنهما و غير حسنهما و وضعا حيث هما فيه* و ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى من حديث عبد الصمد بن معقل أنه سمع و هب بن منبه يقول ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض فرأى سعتها و لم ير فيها أحدا غيره قال يا رب ما لأرضك هذه عامر يسبح و يقدس لك غيرى قال الله تعالى انى سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى و يقدسنى و سأجعل فيها بيوتا يرفع فيها ذكرى و يسبح فيها خلقى و يذكر فيها اسمى و سأجعل بيتا من تلك البيوت أخصه بكرامتى و أوثره باسمى و أسميه بيتى و عليه وضعت جلالى ثم انا مع ذلك فى كل شىء أجعل ذلك البيت حرما آمننا يتحرم بحرمته من حوله و من تحته و من فوقه و من حرمة بحرمتى استوجب بذلك كرامتى و من أخاف أهله فقد أخفر ذمتى و أباح حرمتى أجعله أوّل بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا يأتونه شعثا غربا على كل ضامر من كل فج عميق يزجون بالتلبية زجيحا و يثجون بالبكاء ثجيحا و يعجون بالتكبير عجيحا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفد الى و زارنى و صافنى و حق على الكريم أن يكرم وفده و أضيفه و أن يسعف كلا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره الامم و القرون من الأنبياء من ولدك أمية بعد أمه و قرنا بعد قرن* و فى حديث ابن عباس بعد قوله و يسبح فيها خلقى و سأبؤئك منها بيتا أخصه بكرامتى و أحوزه لنفسى و أوثره على بيوت الارض كلها و أحرزه بحرمتى و أجعله أحق بيوت الارض كلها عندى و أولى بكرامتى أضعه فى البقعة التى اخترت لنفسى فانى اخترت مكانه يوم خلقت السموات و الارض* و عن عطاء و قتادة ان آدم عليه السلام لما أهبطه الله من الجنة و فقد ما كان يسمعه و يأنس إليه من أصوات الملائكة و تسييحهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله تعالى فى دعائه و صلاته فوجهه الى مكة و أنزل الله تعالى ياقوته من ياقوت الجنة لها بابان من زمرد أخضر باب شرقى و باب غربى فكانت على موضع البيت الآن و قال الله يا آدم انى أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول العرش و تصلى عنده كما يصلى عند عرشى فانطلق إليه آدم فطاف به هو و من بعده من الأنبياء الى أن كان الطوفان فرفعت تلك الياقوته حتى أمر الله ابراهيم عليه السلام ببناء البيت فبناه فذلك قوله تعالى و اذ بؤنا لإبراهيم مكان البيت الآية* و فى زبدة الاعمال مختصر تاريخ الازرقى عن عثمان بن ساج قال بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب يا كعب أخبرنى عن البيت الحرام قال كعب أنزل الله تعالى من السماء ياقوته مجوفه مع آدم فقال يا آدم ان هذا بيتى أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشى و يصلى حوله كما يصلى حول العرش و نزل معه الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت عليها و كان آدم يطوف حوله كما يطاف حول العرش و يصلى عنده كما يصلى عند العرش فلما أغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الله تعالى الى السماء و بقيت قواعده* و عن عثمان بن ساج عن و هب أنه وجد فى التوراة أن بيتا فى السماء بحيال الكعبة اسمه رضاض و هو البيت المعمور يردده كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٩٠

إليه أبدا و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم البيت الذى فى السماء يقال له الضراح و هو مثل بناء البيت الحرام و لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه الى يوم القيامة* و عن ابن عباس ان الله تعالى أوحى الى آدم ان لى حرما بحيال عرشى فانطلق فابن لى بيتا فيه ثم جف به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشى فهنا لك استجيب لك و لولدك من كان منهم على طاعتي فقال آدم أى رب و كيف لى بذلك لست أقوى عليه و لا أهتدى لمكانه فقيض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مرّ بروضة أو مكان يعجبه قال للملك انزل بناها هنا فيقول له الملك أمامك حتى قدم مكة فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء و حراء و طور زيتاء و من لبنان و الجودى* و فى رواية و هب بن منبه و ثبير و أحد بدل لبنان و الجودى

انتهى* و بنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم* و فى رواية قال ابن عباس انما سمي عرفات جمعاً لانه اجتمع بها آدم و حواء* و فى أنوار التنزيل انما سمي الموقف عرفه لان آدم و حواء التقيا فيه فتعارفا أو لانه نعت لإبراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أو لآن جبريل كان يدور به فى المشاعر فلما رآه قال عرفت أو لآن الناس يتعارفون فيه* و عرفات للمبالغة فى ذلك و هى من الاسماء المترجلة الا أن يجعل جمع عرفه فحج آدم و أقام المناسك قال وهب بن منبه تلقته الملائكة بالابطح فرحبت به و قالت يا آدم انا لنتظرك و لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام ثم قدم به الملك مكة فطاف بالبيت أسبوعاً ثم رجع الى أرض الهند فمات بها* و فى رواية عن ابن عباس حج آدم من الهند أربعين حجاً قال أبو يحيى قلت لابن عباس أ كان يركب آدم قال أى شىء يحمله فو الله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام كذا فى العرائس* و ذكر الواقدي عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة العدوى قال قلت لابي جهم بن حذيفة يا عمّ حدثنى عن بناء البيت و نزول آدم عليه السلام الحرم قال يا ابن أخى سلنى على نشاط منى فانى أعلم ما لا يعلمه غيرى فمكثت شهراً أذكره المرّة بعد المرّة فيقول مثل قوله الاوّل و كان قد كبر ورق و ضعف فدخلت عليه يوماً و هو مسرور فقال اسمع حديثك الذى سألتنى عنه ان البيت حذاؤه حزم فى السماء السابعة و فى الارض السابعة يعنى ان ما يقابله حرم* روى النووى فى إيضاح المناسك عن مجاهد ان هذا البيت أربعة عشر بيتاً فى كل سماء بيت و فى كل أرض بيت بعضهم مقابل بعض* و عن ليث بن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا خامس عشر بيتاً سبعة منها فى السماء الى العرش و سبعة منها الى تخوم الارض السفلى و أعلاها الذى فى العرش البيت المعمور و لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى و لكل بيت من أهل السماء و أهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره فى زبدة الاعمال* قال أبو جهم و ان آدم عليه السلام أمر بأساسه فبناه هو و حواء و أسساه بصخر أمثال الخلفات يعنى النوق التى فى بطونها أجنه واحدها خلفه أذن الله للصخر أن يطيعهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب أحمر و وكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعه على أس آدم عليه السلام و نزل الركن و هو يومئذ درّة بيضاء فوضع موضع اليوم من البيت و طاف به آدم و صلى فيه فلما مات آدم عليه السلام و ليه بعده ابنه شيث فكان كذلك حتى حجّه نوح عليه السلام فلما كان الغرق يعنى الطوفان بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء كى لا يصيبه الماء النجس و بقيت قواعده و جاءت السفينة فدارت به سبعا ثم دثر البيت فلم يحجّه من بين نوح و بين ابراهيم أحد من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام* و فى شفاء الغرام عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث الله عز و جل جبريل الى آدم و حواء فقال لهما ابنا لى بيتاً فحط

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٩١

لهما جبريل فجعل آدم يحفر و حواء تنقل التراب حتى أصابه الماء نودى من تحته حسبك يا آدم فلما بناه أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به و قيل له أنت أوّل الناس و هذا أوّل بيت تناسخته القرون* و فى تشويق الساجد فهبطت على آدم الملائكة فحفر حتى بلغ الارض السابعة فقدفت الملائكة فيه الصخر حتى أشرف على وجه الارض و هبط ياقوته حمراء لها أربعة أركان بيض فوضعها على الاساس فلم تنزل ياقوته كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله سبحانه و تعالى* و فى تاريخ الازرقى عن مقاتل يرفع الحديث الى النبى صلى الله عليه و سلم فى حديث حدّثه به آدم قال أى رب انى أعرف شقوتى انى لا- أرى شيئاً من نورك فأنزل الله البيت المعمور على عرض البيت و موضعه من ياقوته حمراء و لكن طولها كما بين السماء و الارض و أمره أن يطوف بها و أذهب الله عنه الغم الذى كان يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام كذا فى شفاء الغرام* و فى بحر العلوم أنزل الله خيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة موضع البيت قبل أن تكون الكعبة و تلك الخيمة ياقوته حمراء من يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب لها بابان شرقى و غربى من ذهب منظومان من درّ الجنة فيها نور يلهب من الجنة و نزل معها الركن يومئذ و هو ياقوته بيضاء من يواقيت الجنة و كان كرسي آدم يجلس عليه* و فى بهجة الانوار ان الحجر الاسود كان فى الابتداء ملكاً صالحاً و لما خلق الله آدم زينه و أسكنه الجنة و أباح له الجنة كلها الا الشجرة التى نهاه الله عنها و شرط معه و أشهد على ذلك ملكاً و ذلك قوله تعالى و لقد عهدنا

الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم حتى لا ينسى عهد ربه و كلما خطر بباله أن يأكل من الشجرة نهاه الملك فلما قدر الله أن يأكل منها غاب عنه الملك فأكلا منها فطارت عنه الحلل و أخرج من الجنة فلما رجع الملك وجده قد نقض عهد ربه فنظر الله الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرها و ذلك أن الله تعالى لم يرض عن الملك غيبته و قال له أنت هتكت ستر آدم و عزتى و جلالى لأجعلنك حجرا ألا ترى انه جاء فى الحديث ان الحجر الاسود يأتى يوم القيامة و له يد و لسان و أذن و عين لانه كان فى الابتداء ملكا* قال وهب ان آدم لما صار بمكة حرسه الله و حرس تلك الخيمة بالملائكة يحرسونه و يذودون عنه سكان الارض و سكانها يومئذ الجنّ و الشياطين فلا ينبغي لهم أن ينظروا الى شىء من الجنة لأنّ من ينظر الى شىء من الجنة وجبت له الجنة و الارض يومئذ طاهرة نقيه طيبة لم تنجس و لم يسفك فيها الدماء و لم تعمل فيها الخطايا فمن أجل ذلك جعلها الله مستقرّ الملائكة و جعلهم فيها كما كانوا فى السماء يسبحون الليل و النهار لا يفترون و كان موقفهم على أعلام الحرم صفا واحدا مستديرا محيطا بالحرم و الحل كله من خلفهم و الحرم كله دونهم* و قال ابن عباس ان للحرم حرمة البيت الى السموات ثم الى العرش و الى الارض السفلى فلا يجوزها جنّ و لا شيطان من أجل مقام الملائكة حرم الله الحرم حتى اليوم و وضعت أعلامه حيث كان مقام الملائكة* و فى مناسك السروجى أول من حدّد الحرم آدم عليه السلام خوفا من الشياطين فخفت ملائكة على حدوده تمنع الشياطين ثم حدّده ابراهيم عليه السلام و جبريل يريه مواضعه ثم قضى ثم أمر النبى صلى الله عليه و سلم كعب بن أسد بذلك ثم حدّده عمر ثم عثمان ثم معاوية رضى الله عنهم ثم عبد الملك بن مروان لما حج قال أبو جعفر الهندوانى مقدار الحرم من جانب المشرق ستة أميال و من الجانب الثانى اثنا عشر ميلا قال صاحب المحيط و فيه نظر فان ذلك هو التنعيم قريب من ثلاثة أميال و من الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا و من الجانب الرابع أربعة و عشرون ميلا و حدّه المحرّر من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نفار بكسر النون و بالفاء على ثلاثة أميال و من طريق اليمن اضاة لبن فى ثنية لبن على وزن فناة و لبن بكسر اللام و بالباء الموحدة على سبعة أميال و من طريق العراق على ثنية جبل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٩٢

بالمقطع على سبعة أميال و من طريق الجعزائة فى شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بالتاء قبل السين و من طريق جدّه منقطع الاعشاش جمع عش على عشرة أميال و من طريق الطائف على عرفات من بطن نمرة على سبعة أميال هكذا ذكره الازرقى و جماعة غير أن الازرقى قال فى حدّه من طريق الطائف أحد عشر ميلا و أكثرهم قالوا سبعة أميال قال و ان خيمة آدم لم تزل فى مكانها حتى قبض الله آدم ثم رفعها الله و بنى بنو آدم بعده فى موضعها بيتا من الطين و الحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم و من بعدهم حتى كان زمن الطوفان فنسفه الغرق و قيل الذى عمرها من أولاده شيث فانطمس فى الطوفان و مكانها تل أحمر و لما غرق خفى مكانه حتى بعث الله خليله ابراهيم عليه السلام و طلب الاساس الذى وضعه بنو آدم فى موضع الخيمة فوجد فرفع القواعد و ان حوّاء هبطت بجدّه و هى ساحل مكة و حرم الله عليها دخول الحرم و النظر الى خيمة آدم و الى شىء من مكة من أجل خطيئتها التى أخطأتها و يقال أردت أن تدخل معي فمنعها آدم و قال إليك عنى حرمت الجنة بسبيك فتريدين أن تحرمينى هذا و قال وهب كان آدم اذا أراد لقاءها ليلم بها للولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها فى الحل و لم تزل مكة دار آدم منذ نزلها الى أن توفاه الله تعالى* و فى الاكتفاء ان شيث بن آدم هو أول من بنى الكعبة و انها كانت قبل أن يبينها خيمة من ياقوته حمراء يطوف بها آدم يأنس بها لانها أنزلت إليه من الجنة فرفعت و كان قد حج الى موضعها من الهند* و فى الخبر أن موضعها كان غناء على الماء قبل أن يخلق الله السموات و الارض فلما بدأ الله خلق الاشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق السماء و قضاها سبعا سماوات دحا الارض أى بسطها و انما دحاها من تحت الكعبة فلذلك سميت مكة أمّ القرى* و قال وهب بن منبه خلق الله الكعبة قبل سائر الارض بألفى عام و خلق الله الارض قبل آدم بألفى عام و دحيت الارض من تحت البيت المعمور من موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة و نشر السماء من فوقه و قد مرّ فى أول الكتاب مثله تزور الملائكة الكعبة كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليها أبدا و فى كل ليلة كذلك و كان ابتداء حجهم الكعبة قبل

آدم بألفى عام كذا فى بحر العلوم* و ذكر ابن هشام أن الماء لم يصل الكعبة حين الطوفان و لكن قام حولها و بقيت هى فى هواء الى السماء و ان نوحا قال لاهل السفينة و هى تطوف بالبيت الكريم انكم فى حرم الله و حول بيته فأحرموا لله و لا يمس أحد امرأة و جعل بينهم و بين النساء حاجزا فتعدى حام فدعا عليه بأن يسود الله ذريته فأجابه الله على وفق ما دعا و اسود كوش بن حام و ولده الى يوم القيامة و قد مرّ نحوه و قد قيل فى سبب دعوته غير هذا* و يروى أنه لما نضب ماء الطوفان بقى مكان البيت ربوة من مدره فحج إليه بعد ذلك هود و صالح و من آمن معهما و أن يعرب قال لهود عليه السلام ألا تبنيه قال انما بينه نبى كريم يأتى من بعدى يتخذه الرحمن خليلا قال أبو الجهم من حديث الواقدي حتى أراد الله بابراهيم ما أراد فولد له اسماعيل و هو ابن تسعين سنه فكان بكر أبيه* و قال أهل الاخبار ان هاجر كانت لساره فوهبتها لإبراهيم اذ لم يولد له ولد منها و قالت عسى الله أن يرزقك منها ولدا فحملت هاجر باسماعيل فلما ولدته كان نور محمد صلى الله عليه و سلم لامعا من جبهته كما مرّ فغارت ساره و قيل ان ابراهيم أخبر ساره بأن الله وعده أن يرزقه ولدا طيبا و كانت ترجو أن يكون الولد منها فلما حملت هاجر باسماعيل و ولدته و ظهر نور محمد صلى الله عليه و سلم فى وجهه اغتمت ساره و حزنّت حزنا شديدا و غارت عليها غيره ضاق بها صدرها فناشدت ابراهيم أن يخرجها من عندها و جوارها فأوحى الله تعالى الى ابراهيم أن يطيع ساره فى كل ما تقول و تأمر فى هاجر و اسماعيل و حلفت ساره على أن تقطع ثلاثه من أعضاء هاجر فلما علمت به هاجر تمنطقت و تهيأت للفرار* قال ابن عباس أول من اتخذ من النساء المنطقه أم اسماعيل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص ٩٣

اتخذت منطقا ليعفى أثرها على ساره فأمر ابراهيم ساره ان تيرّ قسمها بثقب أذنيها و خفاضها ففعلت فصار ثقب الاذان و الخفاض سنه فى النساء كذا فى شفاء الغرام* و فى الانس الجليل غارت منها ساره فحلفت أن تملأ يدها من دمها فقال ابراهيم خدنيها و اختنيها لكى يكون سنه بعد كما و تتخلصين من يمينك ففعلت فكانت هاجر أول من اختنت من النساء و ابراهيم أول من اختنت من الرجال* و قال السهيلي هاجر أول امرأة ثقت اذنها و أول من خفض من النساء و أول من جرّ ذيلها و مع ذلك لم يسكن جاش ساره و لم تزل تغير عليها و تغتم حتى آل الامر الى أن هاجر ابراهيم بهاجر و اسماعيل الى الارض التى هى الآن حرم مكة* و فى العرائس قال العلماء من أهل الكتب حملت ساره باسحاق و قد كانت هاجر حملت باسماعيل فوضعتا معا و مشى الغلامان ينتضلان و كان ابراهيم قد سبق بينهما فسبق اسماعيل اسحاق فأخذه ابراهيم و قبله و وضعه على ركبته فقالت له ساره تجلس اسماعيل على ركبتيك دون ولدى اسحاق ولى عليك أن لا تسوانى و لا تغايرنى و أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فحلفت أن لا بد لها ما تغير خلقها و لتقطعن بضعة منها فلما سكن غضبها و تاب إليها عقلها ندمت على ما كان منها من اليمين و بقيت حائرة فى ذلك فقال لها ابراهيم اخفضيها و اثقبى أذنيها ففعلت فصار ذلك سنه فى النساء قالوا ثم ان اسماعيل و اسحاق اقتتلا ذات يوم كما يفعله الصبيان فغضبت ساره على هاجر و قالت لا تساكينى بعد يومك هذا ثم أمرت ابراهيم أن يحولها و يغزبها فأوحى الله الى ابراهيم أن ائت بهاجر و ابنها الى مكة ففعل و سيأتى التصريح بأن اسماعيل أكبر من اسحاق* و فى الاكتفاء لما أراد الله عز و جل أن ييؤى لإبراهيم مكان البيت و أعلامه أوحى إليه يأمره بالمسير الى بلده الحرام فركب ابراهيم البراق و حمل اسماعيل أمامه و هو ابن سنتين و قيل و هى ترضعه و هاجر خلفه و معه جبريل يدلّه على موضع البيت و معالم الحرم* و فى زبدة الاعمال عن عثمان بن ساج قال بلغنا و الله أعلم أن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها و مغاربها و ذلك قوله تعالى و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات و الارض و ليكون من الموقنين فاختر موضع الكعبة فقالت له الملائكة يا خليل الرحمن اخترت حرم الله فى الارض قال فبناه من حجارة سبعة أجيل و يقال خمسة فكانت الملائكة تأتى بالحجارة الى ابراهيم عليه السلام من تلك الجبال* و فى تفسير القشيري و حياة الحيوان و غيرهما أن ابراهيم لما هاجر بولده اسماعيل و أمّ ولده هاجر الى مكة مرّ على قوم من العمالقة فوهبوا لإسماعيل عشرة أعنز فجميع أعنز مكة من نسلها* و فى الاكتفاء كان لا يمرّ بقرية الا قال ابراهيم بهذه أمرت يا جبريل فيقول لا حتى قدم به مكة و هى اذ ذاك عضاه و سلم و سمر و العماليق يومئذ حول الحرم و هم أول من نزل مكة و يسكنون بعرفه و كانت المياه يومئذ قليلة و كان

موضع البيت قد دثر و هو ربوة حمراء مدررة و هو مشرف على ما حوله فقال جبريل حين دخل من كداء و هو الجبل الذى يطلعك على الحجون و المقبرة بهذا أمرت قال ابراهيم بهذا أمرت قال نعم فانتهى الى موضع البيت فعمد ابراهيم الى موضع الحجر فأوى فيه هاجر و اسماعيل و أمر هاجر أن تتخذ عريشا* و فى معالم التنزيل فوضعهما ابراهيم عند البيت عند دوحه فوق زمزم فى أعلا المسجد و ليس بمكة يومئذ أحد و ليس بها ماء و لا عمارة و لا زراعته* و فى روايه وضعهما عند تل ستبنى الكعبه عليه* و فى الاكتفاء فلما أراد ابراهيم أن يخرج و رأت أم اسماعيل أنه ليس بحضرتها أحد من الناس و لا ماء ظاهر تركت ابنها فى مكانه و تبعت ابراهيم فقالت يا ابراهيم الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز و جل أدعكم قالت فالله أمرك بهذا قال نعم قالت فحسبى تركتنا الى كاف و انصرفت هاجر الى ابنها و خرج ابراهيم حتى وقف على

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٩٤

كداء و لا بناء و لا ظل و لا شىء يحول دون ابنه فنظر إليه فأدركه ما يدرك الوالد من الرحمه لولده فقال ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم و ارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون* و فى روايه فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنيه حيث لا يروونه استقبل بوجهه الى البيت بهذه الدعوات* و عن مجاهد لو قال أفئدة الناس لرحمتكم عليه فارس و الروم* و فى الكشف قيل لو لم يقل من لاندحموا عليها حتى الروم و الترك و الهند* و فى أنوار التنزيل لحجت اليهود و النصارى و المجوس* و فى الاكتفاء ثم انصرف ابراهيم راجعا الى الشام و رجعت أم اسماعيل الى ابنها و عمدت هاجر فجعلت عريشا فى موضع الحجر من سمر و تمام ألقته عليه و معها شئ فيه ماء* و فى روايه وضع عندهما جرابا فيه تمر و سقاء فيه ماء* و فى الاكتفاء فلما نفذ الماء عطش اسماعيل و عطشت أمه فانقطع لبنها فأخذ اسماعيل كهيشه الموت فظنت أنه ميت فجذعت و خرجت جزعا أن تراه على تلك الحاله و قالت يموت و أنا غائبه عنه أهون على و عسى الله أن يجعل لى فى ممشاى خيرا فانطلقت فنظرت الى جبل الصفا فأشرفت عليه تستغيث ربه و تدعوه ثم انحدرت الى المروه فلما كانت فى الوادى خبت حتى انتهت الى المروه* و فى روايه لما بلغت بطن الوادى غاب الولد عن عينها فرفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروه فقامت عليها قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه و سلم فلذلك سعى الناس بينهما يعنى صار ذلك من شعائر الحج* و فى الاكتفاء فعلت ذلك مرات كلما أشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه على حاله و اذا أشرفت على المروه فمثل ذلك و كان ذلك أول سعى بين الصفا و المروه و كان من قبلها يطوفون بالبيت و لا يسعون بين الصفا و المروه و لا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم فلما كان الشوط السابع و يئست سمعت صوتا فاستمعت فلم تسمع الا الاوّل فظنت أنه شىء عرض لسمعها من الظمأ و الجهد فنظرت الى ابنها فاذا هو يتحرك فأقامت على المروه ثم سمعت الصوت الاوّل فقالت انى سمعت صوتك فأعجبني فان كان عندك خير فأعثنى فانى قد هلكت و هلك ما عندي* و فى روايه قالت أيها الذى قد سمعت ان كان عندك غوث فأعثنى و كان الصائت جبريل انتهى فخرج الصوت يصوت بين يديها و خرجت تتلوه قد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند رأس اسماعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فضرب بعقبه مكان البئر فظهر الماء فوق الارض حين فحص بعقبه* و فى الحدائق فبحث بعقبه أو قال بجناحه على شك الراوى و فارت بالرواء و جعلت أم اسماعيل تحظر الماء بالتراب و تحوضه خشيه أن يفوتها قبل أن تأتى بشنها فاستقت و بادرت الى ابنها فسقته* قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه و سلم يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا* و فى الاكتفاء فشربت فاذا ثديها يتقطران لبنا فكان ذلك اللبن طعاما و شرابا لإسماعيل و كانت تجترى بماء زمزم فقال الملك لا تخافى أن ينفذ هذا الماء و أبشرى فان ابنك سيشب و يأتى أبوه من الشام فينبون هاهنا بيتا يأتية عباد الله من أقطار الارضين مليون لله جل ثناؤه شعئا غيرا فيطوفون به و يكون هذا الماء شرا بالضيفان الله عز و جل الذين يزورون بيته فقالت فى جوابه بشرك الله بكل خير و طابت نفسها و حمدت الله تعالى و أقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما ما أخطأهما و قد عطشا و أهلهما بعرفه فنظر الى طير تهوى قبل الكعبه فاستكرا ذلك و قالوا انى يكون الطير على غير ماء

فقال أحدهما لصاحبه أمهل حتى نبرد ثم نسلك في مهوى الطير فأبردا ثم ترّوحا فإذا الطير ترد و تصدر فاتبعوا الواردة منها حتى وقفا على أبي قبيس فنظر الى الماء و الى العريش فنزلا و كلما هاجر و سألاها متى نزلت فأخبرتهما و قالوا لمن هذا الماء فقالت لى و لا بنى فقالا من حفره فقالت سقانا الله عز و جل فعرفا أن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٩٥

أحدا لا يقدر أن يحفر هناك ماء و عهدهما بما هناك قريب و ليس به ماء فرجعا الى أهلهما من ليلتهما فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الماء فأنست بهم و معهم الذرية فنشأ اسماعيل مع ولد انهم و كان ابراهيم يزور هاجر فى كل شهر على براق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقيل فى منزله بالشام فزارها بعد و نظر الى من هناك من العماليق و الى كثرتهم و غمارة الماء فسّر بذلك و لما بلغ اسماعيل أن يسعى مع ابراهيم فى أشغاله و يعينه فى حوائجه و أعماله و ذلك حين كان ابن ثلاث عشرة سنة و قيل ابن سبع سنين و قيل أربع سنين رأى ابراهيم فى المنام أنه يذبحه*

ذكر الاختلاف فى الذبيح

و اختلف علماء الاسلام فى هذا الغلام الذى أمر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق أهل الكتابين على أنه اسحاق فقال قوم انه اسحاق و إليه ذهب من الصحابة عمر و عليّ و ابن مسعود و من التابعين و أتباعهم كعب و سعيد بن جبير و قتادة و مسروق و عكرمة و عطاء و مقاتل و الزهري و السدى و هو رواية عن ابن عباس و قالوا كانت هذه القصة بالشام* روى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى ابراهيم ذبح اسحاق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى غدوة واحدة حتى أتى به الى المنحر بمنى فلما أمر بذبح الكبش ذبحه و ساربه مسيرة شهر فى روحة واحدة و طويت له الاودية و الجبال و قال آخرون هو اسماعيل و إليه ذهب عبد الله بن عمر و هو قول سعيد بن المسيب و الشعبي و الحسن البصرى و مجاهد و الربيع بن أنس و محمد بن كعب القرظى و الكلبي و هو رواية عن عطاء بن أبى رباح و يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفسدى اسماعيل و كلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم* حجة من قال الذبيح اسحاق قوله تعالى فبشرناه بغلام حلیم فلما بلغ معه السعى أمر بذبح من بشر به و ليس فى القرآن أنه بشر بولد سوى اسحاق كما قال فى سورة هود فبشرناها باسحاق و ما روى فى الحديث يوسف بن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله و ما روى أن يعقوب لما بلغه أن بنيامين أخذ بمصر بعلّة السرقة كتب الى العزيز الريان و هو يومئذ يوسف* بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله و سيجىء تمامه* و حجة من قال ان الذبيح هو اسماعيل أن الله ذكر البشارة باسحاق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال و بشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فدل على أن المذبوح غيره و أيضا قال الله تعالى فى سورة هود فبشرناها باسحاق و من وراء اسحاق يعقوب و كما بشر ابراهيم باسحاق بشر بانه يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحاق و قد وعد له نافلة منه* و فى أنوار التنزيل و لان البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا و لان قرنى الكبش كانا منوطين بالكعبة فى أيدي بنى اسماعيل الى أن احترق البيت و احترق القران فى أيام ابن الزبير و الحجاج و لم يكن اسحاق ثمة* قال الشعبي رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة* و عن ابن عباس قال و الذى نفسى بيده لقد كان أول الاسلام و ان رأس الكبش لمعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة و قد و خش يعنى يبس و صار رديئا* قال الاصمعى سألت عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحاق أو اسماعيل فقال يا أصمىع أين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكة و انما كان اسماعيل بمكة و هو الذى بنى البيت مع أبيه و لان النبى صلى الله عليه و سلم قال أنا ابن الذبيحين يعنى جدّه اسماعيل و أباه عبد الله حيث عرضه عبد المطلب على الذبيح* قال ابن القيم و مما يدل على أن الذبيح اسماعيل أنه لا-رب أن الذبح كان بمكة و لذا جعل القرابين يوم النحر بها كما جعل السعى بين الصفا و المروة و رمى الجمرات بها تذكرة بشأن اسماعيل و أمه و اقامة لذكر الله تعالى و معلوم أن اسماعيل و أمه هما اللذان بمكة دون اسحاق و أمه و لو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب و من تلقى عنهم لكانت القرابين و النحر بالشام لا بمكة و روى ما ذكره المعافى بن زكريا

أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلاً أسلم من علماء اليهود أيّ ابني إبراهيم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٩٦

أمر بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود ليعلمون أنه اسماعيل و لكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون أبا لكم للفضل الذي ذكر عنه فهم يجحدون ذلك و يزعمون أنه اسحاق لان اسحاق أبوهم كذا في المواهب اللدنية*

قصة الذبح

و أما قصة الذبح فقال السدي لما دعا إبراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين و بشر به قال هو اذا ذبح الله فلما ولد و بلغ معه السعي قيل له أوف بنذرك هذا هو السبب في أمر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لإسماعيل انطلق تقرب قربانا لله عز و جل و أخذ سكيناً و حبلاً- و انطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ما اذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر* قال ابن اسحاق كان إبراهيم اذا زار هاجر و اسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة و يروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسماعيل معه السعي أمر في المنام أن يذبحه و ذلك أنه رأى ليلة التروية كان قائلاً يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في نفسه أي فكر من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام ثانياً فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فمن ثم سمي يوم عرفة و قال مقاتل رأى في المنام ثلاث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك أخبر به ابنه قال ابن اسحاق و غيره لما أمر إبراهيم بذلك قال لابنه خذ الحبل و المدينة انطلق الى هذا الشعب نحتب فأخذهما فانطلقا حتى اذا كان ببعض الطريق عرض لهما الشيطان* و عن كعب الاحبار و ابن اسحاق لما أمر إبراهيم بذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم لا أفتن منهم أحدا أبدا فتمثل رجلاً و أتى أم الغلام فقال لها هل تدريين أين ذهب إبراهيم بانك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا و الله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو أرحم به و أشد حبا من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره بذلك قالت فان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن و هو يمشى على أثر أبيه فقال يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نحتب لاهلنا من هذا الشعب قال و الله ما يريد الا أن يذبحك قال و لم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال فليفعل ما أمره به ربه سمعا و طاعة فلما امتنع منه الغلام أقبل على إبراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال و الله اني لأرى أن الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك بذبح ابنك هذا فعرفه إبراهيم فقال إليك عنى يا عدو الله فوالله لأمضين أمر ربي فرجع ابليس بغيظه لم ينل من إبراهيم و آله شيئاً مما أراد و قد امتنعوا منه بعون الله عز و جل* و روى أبو الطفيل عن ابن عباس أن إبراهيم لما أمر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه إبراهيم ثم ذهب الى جمره العقبه فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمره الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجمره الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى إبراهيم لأمير الله عز و جل فلما خلا- بابنه في شعب ثبير أخبره بما أمر به قال له ابنه يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما أي انقادا لامر الله تعالى و تله للجبين أي صرعه على الارض قال ابن عباس أضجعه على جبينه على الارض* و في أنوار التنزيل صرعه على شقه فوق جبينه على الارض و هو أحد جانبي الجبهه قالوا قال له ابنه الذي أراد ذبحه يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب و اكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي فينقص من أجرى و تراه أمى فتحنن و اشحن شفرتك و أسرع مر السكين على حلقي فانه أهون عليّ فان الموت شديد و اذا أتيت أمى فاقرأ عليها السلام منى فان رأيت أن تردّ قميصى على أمى فانه عسى أن يكون أسلى لها قال له إبراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ففعل إبراهيم ما وصاه به ابنه ثم أقبل إبراهيم عليه قبله و قد ربطه و هو يبكي و الابن يبكي و قد فتحت أبواب السماء و الملائكة ينظرون و يبكون و يقولون حق له أن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٩٧

يتخذ الله خليلا ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحز السكين فشحذه بالحجر مرتين أو ثلاثا حتى صار كسعلة النار و كل ذلك لم يقطع* و فى أنوار التنزيل روى أنه أمر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع* قال السدى ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه فقال الابن عند ذلك يا أبت كبنى على وجهى لثلا ترى فى تغيرا فتدركك رقة فتحوّل بينك و بين أمر الله و أنا لا أنظر الى الشفرة فأجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين و كان ذلك عند الصخرة بمنى أوفى الموضع المشرف على مسجده أو المنحر الذى ينحر فيه اليوم و نودى أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل و معه كبش أملح أقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل و كبر الكبش و كبر ابراهيم و كبر ابنه فأخذ ابراهيم الكبش و أتى به المنحر من منى فذبحه* قال أكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعى فى الجنة أربعين خريفا و عن ابن عباس الكبش الذى ذبحه ابراهيم هو الذى قرّبه ابن آدم هايبيل فتقبل منه قال الحسن ما فدى اسماعيل إلّا بتيس من الاروى* و فى أنوار التنزيل و على أهبط عليه من ثبير و روى أنه هرب منه عند الجمره فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصار سنة*

تزوج اسماعيل و زيارة أبيه ابراهيم له

و فى الاكتفاء و لما بلغ اسماعيل عليه السلام مبلغ الرجال تزوج امرأة من العماليق فجاء ابراهيم زائرا لإسماعيل و اسماعيل فى ماشيته يرعاها و يخرج متنكبا قوسه فىرمى الصيد مع رعيته فجاء ابراهيم عليه السلام الى منزله فقال السلام عليكم يا أهل البيت فسكت فلم تردّ الا أن تكون ردّت فى نفسها فقال هل من منزل فقالت لا و هائم الله اذا قال فكيف طعامكم و شرابكم و شأؤكم فذكرت جهدا فقالت أما الطعام فلا طعام و أما الشاة فانما نحلب الشاة بعد الشاة المصراة و أما الماء فعلى ما ترى من الغلظ قال فأين رب البيت قالت فى حاجته قال فاذا جاء فأقرئه السلام و قولى له غير عتبه بيتك ثم رجع ابراهيم الى منزله و أقبل اسماعيل راجعا الى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز و جل فلما انتهى الى منزله سأل امرأته هل جاءك أحد فأخبرته بابراهيم و قوله و ما قالت له* و فى رواية قالت جاءنى شيخ صفته كذا و كذا كالمستخفة بشأنه ففارقها و أقام ما شاء الله أن يقيم و كانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم و استحلوا منه أمورا عظاما و نالوا ما لم يكونوا ينالون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم أبقوا على أنفسكم فقد رأيتم و سمعتم من أهلك من هذه الامم فلا تفعلوا و تواصلوا و لا تستخفوا بحرم الله عز و جل و موضع بيته فلم يقبلوا ذلك منه و تبادوا فى هلكة أنفسهم ثم ان جرهما و قطورا و هما ابنا عم خرجوا سياره من اليمن أجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم و أموالهم فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء معينا و شجرا ملتفا و نباتا كثيرا وسعة من البلاد و دفنا فى الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم و نزلوا به و كان لا يخرج من اليمن قوم الا و لهم ملك يقيم أمرهم سنة فيهم جروا عليها و اعتادوها و لو كانوا نفرا يسيرا فكان مضاض بن عمرو على قومه من جرهم و كان على قطورا السميديع بن هوثر فتزل مضاض بجرهم أعلا مكة و كان حوزهم وجه الكعبة الركن الاسود و المقام و موضع زمزم مصعدا يمينا و شمالا و يقعان الى أعلا الوادى و نزل السميديع بقطوراء أسفل مكة و أجيادا و كان حوزهم ظهر الكعبة و الركن اليمانى و الغربى و الاجيادين و الثنية الى الرمضة فلما جازوا ذهب العماليق الى أن ينازعهم أمرهم فعملت أيديهم على العماليق و أخرجوهم من الحرم كله فصاروا فى أطرافه لا يدخلونه و جعل مضاض و السميديع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما فكثروا و أثروا فكان مضاض يعشر كل من دخل مكة من أعلاها و السميديع بعشر كل من دخل من أسفلها و كل على قومه لا يدخل أحدهما على صاحبه و كانوا عربا و كان اللسان عربيا و نشأ اسماعيل فيهم و أخذ بلسانهم و تعلم العربية منهم و كان أنفسهم و أعجبهم و كان ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر الى جرهم نظر الى لسان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٩٨

عجيب و اعراب و سمع كلاما حسنا فقول ابن عباس أول من تكلم بالعربية اسماعيل فالمراد منه أنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة اسماعيل و مع أنه تعلم أصل اللغة منهم فاقهم فى الفصاحة و البلاغة و نظر اسماعيل الى رعله بنت مضاض بن عمرو فأعجبته

فحطبها الى أبيها فتزوجها فجاء ابراهيم زائرا لإسماعيل فجاء الى بيت اسماعيل فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقامت إليه المرأة فردت عليه ورحبت به فقال كيف عيشكم ولبنكم وماشيتكم فقالت خير عيش نحمد الله عز وجل نحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب قال هل من حب قالت يكون ان شاء الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم قال أبو الجهم فكان أبي يقول ليس أحد يخلي عن اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى بطنه ولعمري لو وجد عندها حبا لدعا فيه بالبركة فكانت أرض زرع ويقال ان ابراهيم قال لها ما طعامكم قالت اللحم واللبن قال فما شرابكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم في طعامكم وشرابكم فاللبن طعام وشراب قالت فانزل رحمك الله فاطعم واشرب قال اني لا أستطيع النزول قالت فاني أراك شعثا فلا أغسل رأسك وأدهنه قال بلى ان شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ حجر رطب أبيض مثل المهأة ملقى في بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم إليها رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الايمن فلما فرغت حوّلت له المقام حتى وضع عليه قدمه اليسرى وقدم إليها رأسه فغسلت بشق رأسه الايسر فالأثر الذي في المقام من ذلك* قال أبو الجهم فقد رأيت موضع العقب والاصبع وعن الواقدي من غير حديث أبي الجهم أن أبا سعيد الخدري سأل عبد الله بن سلام عن الأثر الذي في المقام فقال كانت الحجاره على ما هي عليه اليوم الا أن الله جل ثناؤه أراد أن يجعل المقام آية من آياته قال أبو الجهم فلما فرغت يعنى المرأة من غسل رأس ابراهيم عليه السلام قال لها اذا جاء اسماعيل فقولى له أثبت عتبه بابك فان صلاح المنزل العتبه فلما جاء اسماعيل قال لها هل جاءك أحد بعدى فأخبرته بابراهيم وما صنعت به ثم قال هل قال لك أن تقولى شيئا قالت قال لى أثبت عتبه بابك فان صلاح المنزل العتبه ففرح اسماعيل وقال أ تدرين من هو قالت لا قال هذا خليل الله ابراهيم أبى وأما قوله أثبت عتبه بابك فقد أمرنى أن أفرك وقد كنت على كريمة وقد ازددت على كرامه فصاحت وبكت فقال مالك قالت أن لا أكون علمت من هو فأكرمه وأصنع به غير الذى صنعت فقال لها اسماعيل لا تبكى ولا تجزعى فقد أحسنت ولم تكونى تقديرين أن تفعلى فوق الذى فعلت ولم يكن ليزيدك على الذى صنع بك فولدت لإسماعيل عشرة ذكور نابت أحدهم كذا فى الاكتفاء وشفاء الغرام* وفى سيره ابن هشام عن محمد بن اسحاق قال ولد اسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر رجلا وهم نابت وكان أكبرهم وقيدر واذبل ومنشى ومشمع وماشى وذما وأزد وطيماء وأيطور ونبس وقيدما وأمهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمى قال ابن هشام ويقال مضاض وجرهم من قحطان وقحطان أبو اليمن كلها وإليه يجتمع نسبها ابن غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وقال ابن اسحاق جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ وقحطان بن عيبر بن شالخ وقال ابن هشام العرب كلها من اسماعيل وقحطان وبعض اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل ويقول اسماعيل أبو العرب كلها

بناء الكعبة

فلما بلغ اسماعيل ثلاثين سنه وقيل عشرين وقيل ستا وعشرين و ابراهيم يومئذ ابن مائه سنه وهو بالشام أوحى الله عز وجل إليه أن ابن لى بيتا قال ابراهيم رب أين أبنيه فأوحى الله إليه أن اتبع السكينة وهى ریح لها وجه وجناحان ومع ابراهيم الملك والصرد فانتهوا بابراهيم الى مكة فنزل اسماعيل الى الموضع الذى بوأه الله عز وجل ابراهيم* وفى روايه بعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ریح خجوج لها رأسان شبه الحية يتبع أحدهما صاحبه وأمر ابراهيم أن يبنى حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى أتيا مكة فتطوّقت السكينة على موضع

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٩٩

البيت كتطوّقت الحية فكنت ما حول البيت عن الاساس هذا قول على* وفى حياه الحيوان قيل لما خرج ابراهيم من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد دليله على موضع البيت والسكينة بمقداره فلما صار الى الموضع وقفت السكينة على موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلى* وقال ابن عباس بعث الله سبحانه على قدر الكعبة فجعلت تسير و ابراهيم يمشى فى ظلها الى أن وافت

مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها يا ابراهيم أن ابن علي ظلها لا تزدد ولا تنقص كذا في الكشاف* و في رواية أن ابراهيم لما أمر بالبناء أقبل من أرمينية على البراق و معه السكينة و هي ريح هفافة أي ساكنة طيبة لها وجه يتكلم و معها ملك يدلها على موضع البيت حتى انتهى الى مكة و بها اسماعيل و هو يومئذ ابن عشرين أو ثلاثين سنة و قد توفيت أمه قبل ذلك و دفنت في موضع الحجر* و في زبدة الاعمال قال ابن جريج ماتت أم اسماعيل قبل أن يرفع البيت ابراهيم و اسماعيل و دفنت في موضع الحجر* و في الاكتفاء و موضع البيت ربوة حمراء مدرة مشرفة على ما حولها فحفر ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام و ليس معهما غيرهما* و في العمدة و قيل يعينه سبعة أملا-ك انتهى فحفر أساس البيت يريدان أساس آدم الاوّل فحفر عن ربض البيت يعني حوله فوجدوا صخورا عظاما كل صخرة لا- يطبقها الا ثلاثون رجلا و حفرا حتى بلغا أساس آدم ثم بنيا عليه و حلقت السكينة أو قال طوّقت كأنها سحابة على موضع البيت فقالت ابن عليّ فلذلك لا- يطوف بالبيت أحد أبدا نافر و لا جبار الا رؤيت عليه السكينة فكان ابراهيم يبنى و اسماعيل يتقل الحجارة على رقبته و يناوله* و في العرائس كان اسماعيل عربيا و ابراهيم عبرانيا فعلم الله هذا لسان هذا فكان ابراهيم يقول لإسماعيل بالعبرانية هات لي كيبا أي هات لي حجرا فيقول اسماعيل هاك فخذه فلما ارتفع البناء قرّب له المقام فكان ابراهيم يقوم عليه و يبنى و يحوله اسماعيل في نواحي البيت* و في أنوار التنزيل و اسماعيل كان يناوله الحجر لكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه في الآيه و هي و اذ يرفع ابراهيم للقواعد من البيت و اسماعيل و قيل كانا بينان في الطرفين أو على التناوب قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة أجبل طور سيناء و طور زيتاء و لبنان و هو جبل بالشأم و الجودي و هو جبل بالجزيرة و بنيا قواعده من حراء و هو جبل مكة كذا في الكشاف الا أن فيه أسسه من حراء بدل و بنيا قواعده و يروى أنه أسس البيت من ستة أجبل أبي قبيس و الطور و القدس و ورقان و رضوى و أحد و قيل من خمسة أجبل من حراء و ثبير و لبنان و الطور و الجبل الاحمر و الله أعلم* و في الاكتفاء فبنى ابراهيم و اسماعيل البيت فجعل طوله في السماء تسعة أذرع و عرضه ثلاثين ذراعا و هو خلاف المتعارف و طوله في الارض اثنين و عشرين ذراعا و أدخل الحجر و هو سبعة أذرع في البيت و كان قبل ذلك زر بالغنم اسماعيل* و في البحر العميق و يسمى الحجر حظيرة اسماعيل لان الحجر قبل بناء الكعبة كان زر بالغنم اسماعيل* قال أبو الوليد الأزرقى جعل ابراهيم الخليل عليه السلام طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع و طولها في الارض ثلاثين ذراعا و عرضها في الارض ثلاثة و عشرين ذراعا و كانت غير مسقفة كذا في إيضاح المناسك* و في تشويق الساجد جعل ابراهيم و اسماعيل طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع و طولها في الارض من الركن الاسود الى الركن العراقى الذى عند الحجر من صوب المشرق و يسمى الركن الشامى أيضا اثنين و ثلاثين ذراعا و جعل عرض ما بين الركن العراقى الى الركن الشامى الذى عند الحجر من جهة المغرب و يسمى الركن العراقى أيضا اثنين و عشرين ذراعا و جعل طول ظهرها أي من الركن الغربى الى الركن اليمانى أحدا و ثلاثين ذراعا و جعل ما بين الركنين اليمانى و الاسود عشرين ذراعا فلذلك سميت الكعبة لانها على خلقه الكعب و كذلك بنيان أساس ابراهيم و جعل بابها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٠٠

ملصقا بالارض غير مبوّب و جعل الى جنب البيت عريشا من أراك تقتحمه العنز و كان زر بالغنم اسماعيل* و في الاكتفاء و انما بناه بحجارة بعضها على بعض و لم يجعل له سقفا و جعل له بابا و حفر بئرا عند بابه خزانه للبيت يلقى فيها ما أهدي للبيت* و في البحر العميق قال ابن اسحاق ان البئر التى كانت في جوف الكعبة كان على يمين من دخلها و كان عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم و اسماعيل ليكون فيها ما يهدى للكعبة و كان اسم البئر أخسف و في رواية هو الجب الذى نصب عليه عمرو بن لحيّ هبل الصنم الذى كان قريش تعبد و تستقسم عنده بالازلام حين جاء به من الهيت أرض الجزيرة* قال ابن هشام حدّثنى بعض أهل العلم أن عمرو بن لحيّ بن قمعة بن الياس خرج من مكة الى الشام فى بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء و بها يومئذ العماليق و هم ولد عملاق و يقال عمليق بن لاود بن سام بن نوح رأهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التى أراكم تعبدون فقالوا له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا و نستنصرها فتنصرنا فقال لهم أ فلا تعطوننى منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له

هبل فقدم به مكة فنصبه و أمر الناس بعبادته و تعظيمه* قال ابن اسحاق يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال رأيت عمرو بن لحي يجزّ قصبه في النار انتهى و جعل ابراهيم الركن علما للناس فذهب اسماعيل الى الوادى يطلب حجرا و نزل جبريل بالحجر الاسود و كان قد رفع الى السماء حين غرقت الارض كما رفع البيت فوضعه ابراهيم موضع الركن و جاء اسماعيل بالحجر من الوادى فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من أين لك هذا و من جاءك به قال ابراهيم من لم يكن لي إليك و لا الى حجرك* و في رواية تمخض أبو قبيس فانشق عنه و قد خبي فيه من أيام الطوفان و كان ياقوته حمراء و قيل ياقوته بيضاء من الجنة فلما مسته الحيض في الجاهلية اسودّ كذا في الكشاف و قد مرّ مثله* و في رواية و هو يومئذ يتلألاً تلالوا من شدة بياضه فأضاء نوره شرقا و غربا و يمينا و شمالا و كان نوره يضيء الى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم* و في حياة الحيوان عن عبد الله بن عمر قال نزل الركن الاسود فوضع على أبي قبيس كأنه مهاء بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم و عن الواقدي أيضا عن ابن الزبير أنه يقول ان ابراهيم ابتغى الحجر فناده من فوق أبي قبيس ألا أنا هذا وديعة فرقى ابراهيم إليه فأخذه فوضعه في موضعه الذي هو فيه اليوم و كان الله جل ثناؤه لما غرقت الارض استودع أبا قبيس الركن و قال اذا رأيت خليلى بينى لى بيتا فأعطه الركن و عن غير ابن الزبير أن أبا قبيس لذلك كان يسمى في الجاهلية الامين لوفائه بما استودعه الله اياه و يروى أنه كان بين بنائه و بين أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم ثلاثة آلاف سنة*

(ذكر ذى القرنين الاكبر)

* يروى أن ذى القرنين قدم مكة و هما بينان فقال ما هذا فقالا نحن عبدان مأموران بالبناء قال فهاتا البيئة على ما تدعيان فقامت خمسة أكبش فقلن نشهد أن ابراهيم و اسماعيل عبدان مأموران بالبناء فقال رضيت و سلمت و مضى* و في كتاب القرى عن عطاء بن السائب أنه قال ان ابراهيم عليه السلام رأى رجلا يطوف بالبيت فأنكره فسأله ممن أنت قال من أصحاب ذى القرنين قال و أين هو قال بالابطح فتلقاه ابراهيم و اعتنقه فقيل لذى القرنين لم لا تركب قال ما كنت لأركب و هذا يمشى فحج ماشيا قاله الازرقى* و في أنوار التنزيل و المدارك ذو القرنين هو الاسكندر الرومى الذى ملك الدنيا قيل ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين و سليمان و كافران نمرود و بخت نصر و قيل كان بعد نمرود قاله مجاهد و قال ابن اسحاق لم يملك تمام الارض الا ثلاثة من الملوك نمرود و ذو القرنين و سليمان* و فى المدارك أن شداد بن عاد أيضا ملك الدنيا* و فى أنوار التنزيل ملك المعمورة* و فى المدارك قيل كان ذو القرنين عبدا صالحا ملكه الله الارض و أعطاه العلم و الحكمة و سخر له النور و الظلمة فاذا صار

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٠١

يهديه النور من أمامه و تحوطه المظلمة من ورائه* و فى الينابيع كان له علمان أبيض و أسود و جعل الله معجزته فيهما فجعل ضوء النهار فى الابيض و ظلمة الليل فى الاسود فاذا أراد الضوء و النهار فى الليلة المظلمة ينصب العلم الابيض فيصير الليل مثل النهار المضىء و اذا أراد الظلمة و الليل فى النهار ينصب العلم الاسود فيصير النهار مثل الليلة المظلمة و اذا أراد فى وقت المحاربة أن يلقى الظلمة فى عسكر العدو يفعل فيكون النهار عليهم مظلمة كالليل و يبقى الضياء و النهار فى عسكره فينهزم العدو و اذا سار يهديه النور من أمامه و تحوطه الظلمة من ورائه كما مرّ لثلا يقدر على عسكره قاصد من ورائه* و فى المدارك قال عليه السلام بدء أمره أنه وجد فى الكتب أن أحدا من أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير فى طلبها و الخضير وزيره و ابن خالته و كان فى مقدّمته فظفر و شرب و لم يظفر ذو القرنين* و فى الينابيع قال له شيخ انى قرأت فى وصية آدم لابنه شيث عليهما السلام ان لله تعالى ظلمة على وجه الارض من جانب المغرب و فيها عين الحياة فقصد جانب المغرب* و فى المدارك قيل كان ذو القرنين نبيا و قيل ملكا من الملائكة و عن عليّ أنه قال ليس بملك و لا نبيّ و لكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن فى طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمى ذا القرنين و فيكم مثله أراد نفسه و الاصح الذى عليه الاكثرون أنه كان ملكا صالحا

عادلا وانه بلغ أقصى المغرب و المشرق و الشمال و هذا هو القدر المعمور من الارض كذا في لباب التأويل* و قال عليه السلام سمي ذا القرنين لانه طاف قرنى الدنيا يعنى جانبيها شرقها و غربها و قيل كان له قرنان أى ضفيران أو انقرض في أيامه قرنان من الناس أو لانه ملك الروم و فارس أو الروم و الترك أو كان لناجه قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين أو كان كريم الطرفين أبا و أمًا* و في أنوار التنزيل يحتمل أنه نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه و اختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه و صلاحه* و في الينايع ذكر الثعالبي في تفسيره عن وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلا- من الاسكندرية و كان ابن عجوزة و لم يكن من الاعيان لكن تربى في الادب و بلغ الفضل و كان له الحلم و المروءة و العفة و الاخلاق الحميدة رأى في المنام أنه دنا من الشمس و أخذ بقرنيها أى جانبيها شرقها و غربها و لما قص رؤياه قالوا له ذو القرنين* و في العمدة كان اسم ذى القرنين الاسكندر من ولد يونان بن تارخ بن يافث بن نوح* و في معالم التنزيل اختلفوا في اسم ذى القرنين قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح و قيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومى و كان ولد عجوزة ليس لها ولد غيره* و نقل الامام فخر الدين الرازى في تفسيره عن أبى الريحان السرورى المنجم أنه من حمير و اسمه أبو كرب شمس بن عمير بن أفريئس الحميرى قال أبو الريحان يشبه أن يكون هذا القول أقرب لان الاذواء كانوا من اليمن و هم الذين لا تخلو أساميهم من ذى كذى المنار و ذى نواس و ذى النون و ذى رعين و غيرهم و اختلفوا في زمانه قيل كان في زمن ثمود و كان عمره ألفا و ستمائة سنة و قال وهب هو كان في فترة بين عيسى و محمد عليهما الصلاة و السلام* و في المختصر الجامع ان ذا القرنين اثنان أكبر و أصغر أما ذو القرنين الا-كبر فهو المذكور في القرآن هو من ولد سام بن نوح و لقي ابراهيم و كان في زمنه و طاف البلاد و الخضصر على مقدمته و بلغ معه نهر الحياة فشرب من ماء الحياة و هو لا يعلم فخلد و هو الآن حى و هو قول الطبرى و سدّ على يأجوج و مأجوج و بنى الاسكندرية و قال ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الضحاك*

ذكر ذى القرنين الاصغر

و أما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر اليونانى و هو الذى قتل دارا و سلب ملكه و تزوج بابنته و اجتمع له الروم و فارس و لهذا سمي ذا القرنين و يقال انه دخل الظلمات مما يلى القطب الشمالى و طلب عين الخلد و سار فيها ثمانية عشر يوما ثم رجع الى العراق* و في الملل و النحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى الاسكندر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٠٢

الحكيم الرومى هو ذو القرنين الملك و ليس هو المذكور في القرآن لان تعظيم الله اياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطاطاليس حق و صدق و ذلك مما لا سبيل إليه بل هو ابن فيلقوس الملك و كان مولده في السنة الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر سلمه أبوه الى أرسطاطاليس الحكيم المقيم بمدينة ايشناش فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة و الادب حتى بلغ أحسن المبالغ و نال من الفلسفة مثل سائر تلامذته فاستردّه والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل إليه جدّد العهد له و استولت عليه العلة فتوفى منها و استقل الاسكندر بأعباء الملك و له حكم كثيرة* و في لباب التأويل ذكر وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له انى باعثك الى أمم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك و الاخرى عند مطلعها يقال لها منسك و أمتان بينهما عرض الارض احدهما فى القطر الايمن يقال لها هاويل و الاخرى فى القطر الايسر يقال لها تأويل و أمم فى وسط الارض منهم الجنّ و الانس و مأجوج و فجاج فقال ذو القرنين بأى قوّة أكابره و بأى جمع أكابره و باى لسان أناطقهم قال الله تعالى انى سأطوّقك و أبسط لسانك و أشدّ عضدك فلا يهولنك شىء و ألبسك الهيبة فلا يرو عنك شىء و أسخر لك النور و الظلمة و أجعلهما من جنودك فالنور يهديك من أمامك و الظلمة تحوطك من ورائك فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعا و عددا لا يحصيه الا الله و هم ناسك فكابره بالظلمة حتى جمعهم فى

مكان واحد فدعاهم الى الله و عبادته فمنهم من آمن به و منهم من صدّ عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم و بيوتهم فدخلوا في دعوته فجدد من أهل المغرب جندا عظيما و انطلق يقودهم و الظلمة تسوقهم حتى أتى هاويل ففعل بهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى أتى منسك ففعل بهم كفعله بالأمّتين و جند منهم جندا ثم أخذ ناحية الارض اليسرى فأتى تاويل ففعل بهم كفعله فيما قبلها ثم عمد الى الاعم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك مما يلي المشرق قالت له أمّة صالحه من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا أشباه البهائم يفتسون الدواب و الوحوش كالسباع و يأكلون الحيات و العقارب و كل ذى روح خلق في الارض و ليس يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك أنهم سيملئون الارض و يظهرون عليها فيفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا و بينهم سدا قال ما مكنى فيه ربي خير فأعدوا لى الصخور و الحديد و النحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ الواحد منهم مثل نصف الرجل المربع منا لهم مخاليب و أضراس كالسباع و لهم هلب شعر يوارى أجسادهم و يتقون به من الحرّ و البرد و لكل واحد أذنان عظيمتان يفتش احدهما و يلتحف بالآخرى يصيف في واحدة و يشتو في أخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقام ما بينهما و حفر له الاساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان أجوج و مأجوج مفسدون في الارض* و في أنوار التنزيل فسار حتى اذا بلغ مغرب الشمس أى منتهى العمارة من نحو المغرب و كذا المطع و جدها تغرب في عين حائمة أى حارّة أو حمئة من حمات البئر اذا صارت فيها الحمأة أى في ماء و طين لعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء و كذلك من كان في البحر يرى في مطمح بصره كأنها تغرب في البحر و كذلك من كان في البرّ أو الجبل لا أن جرم الشمس تغرب في عين اذ جرم الشمس أكبر من أن يسعها عين و لا تترايل عن فلکها و لذلك قال و جدها تغرب و لم يقل و كانت تغرب و وجد عند تلك العين قوما كفّارا عراة من الثياب لباسهم جلود الوحوش و الصيد و طعامهم ما لفظه البحر فخيره الله بين أن يعذبهم بالقتل على كفرهم و بين أن يحسن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٠٣

إليهم بالارشاد و تعليم الشرائع ثم اتبع سببا أى طريقا يوصله الى المشرق فسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس أى الموضع الذى تطلع عليه الشمس أولا- من معمورة الارض و جدها في نظره تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس أو البنيان فان أرضهم لا تمسك الابنية و انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية ذكر أبو الليث كانوا عراة عماة عن الحق في مكان لا يستقرّ فيه البناء و ليس فيه شجر و لا جبل* و قال قتادة هم الزنج كانوا في مكان لا ينبت فيه النبات كذلك أى كان أمر ذى القرنين في أهل المشرق كأمره في أهل المغرب من التخيير و الاختبار أو صفه هؤلاء القوم مثل ذلك القوم الذى تغرب عليهم الشمس من الكفر و الحكم أو أمر ذى القرنين كما وصفناه في رفعة المكان و بسطة الملك ثم اتبع طريقا ثالثا معترضا بين المشرق و المغرب آخذا بين الجنوب و الشمال فسار حتى اذا بلغ بين السدين*

سد الاسكندر

في أنوار التنزيل أى بين الجبلين المبني بينهما سدّه و هما جبلا- أرمينية و اذربيجان و قيل جبلان في آخر الشمال في منقطع أرض الترك منيفان من ورائهما أجوج و مأجوج* و في المدارك و هذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق* و في الينابيع هما جبلان قبل المشرق ريفان بحيث يعجز الخلق عن صعودهما و بلوغ قللهما و كان بينهما واد كبير و من دونهما قوم لا يكادون يفقهون قولاً فقال مترجمهم لذي القرنين ان أجوج و مأجوج مفسدون في الارض* عن الكلبي كانا فيما يلي بنات نعش و قيل السد وراء بحر الروم و قيل بناحية أرمينية و قيل ارتفاعه مقدار مائتى ذراع و عرضه خمسون ذراعا* و في المدارك بعد ما بينهما مائة فرسخ* و في الينابيع جاء في بعض الروايات طوله مائة فرسخ و عرضه خمسون فرسخا* و في رواية فرسخ في فرسخ* و في لباب

التأويل قيل ان عرضه خمسون ذراعاً و ارتفاعه مائة ذراع و طوله فرسخ* و فى أنوار التنزيل فحفر الاساس حتى بلغ الماء و جعل الاساس من الصخر و النحاس المذاب و البنيان من زبر الحديد أى القطع الكبار من الحديد بينهما الحطب و الفحم حتى ساوى أعلا الجبلين ثم وضع فيه المنافيخ فنفخوا فيه حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط و التصق بعضه ببعض و صار جبلا صلدا و قيل بناه من الصخر مرتباً بعضها ببعض بكلايب من حديد و نحاس مذاب فى تجاويها كذا فى أنوار التنزيل و المدارك* و فى الينابيع عن الكلبى حفروا حتى وصلوا الماء فوضعوا قطعة من حديد و قطعة من نحاس و قطعة من صفر بعضها فوق بعض يعنى سافاً من حديد و سافاً من نحاس و سافاً من صفر بعضها فوق بعض و وضعوا الحجارة فى وسطها و الحطب فى خلالها حتى ارتفع الى أعلا الجبل ثم وضعوا المنافيخ الكبار و كان يعمل فيه أربعون ألف عملة فصار بناء رفيعاً لا يقدر الطير أن يطير من أعلاه ثم نفخوا فيه حتى صار مثل النار ثم صب عليه النحاس المذاب حتى سدّ التجاويف و الثقب و جعلوه أملس حتى لا يقدر على تسوره و تركوه حتى برد فظهر فيه خطوط خط أسود من الحديد و خط أحمر من النحاس و خط أصفر من الصفر*

ذكر يأجوج و مأجوج

و روى أن رجلاً جاء الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله انى رأيت ردم يأجوج و مأجوج يعنى السدّ قال صفه لى كيف هو أو قال كيف رأيت قال كالبرد المحبر المخطط طريقة سوداء و طريقة حمراء و فى رواية قال طريقة بيضاء و طريقة سوداء قال عليه السلام أجل رأيت* و فى أنوار التنزيل يأجوج و مأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح و قيل يأجوج من الترك و مأجوج من الجبل* و قال السدى الترك طائفة من يأجوج و مأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السدّ فبقيت خارجة فسموا الترك بذلك لانهم تركوا خارجين و قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر الا أكلوه و لا يابسوا الا حملوه و قيل كانوا يأكلون الناس و لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح و قيل هم على صنفين طوال مفرط الطول و قصار معرط القصر كذا فى المدارك و عن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٠٤

على أنه قال منهم من طوله شبر و منهم من هو مفرط فى الطول و أخفاه تسحبان فى الارض و اذا نام يفترش احدهما و يلتحف بالآخرى* و فى ربيع الابرار عن ابن عباس يأجوج و مأجوج شبر و شبران و ثلاثة أشبار و هم من ولد آدم و قال كعب هم نادرة فى بنى آدم و ذلك أن آدم احتلم ذات يوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج و مأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الالب دون الائم كذا فى لباب التأويل و فيه نظر لما روى أن الأنبياء لا يحتلمون* و عن ثوبان أن النبى صلى الله عليه و سلم قال ان يأجوج و مأجوج أمتان كل أمة أربعة آلاف فوج قلت صفهم يا رسول الله كيف صفتهم قال هم ثلاثة أصناف صنف على مثال الابل و طول قامتهم كطول الارز و الارز شجر بالشام يكون طوله مائة و عشرين ذراعاً فى السماء و صنف منهم عرضه و طوله سواء عشرين و مائة ذراع و هؤلاء لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم يفترش احدى أذنيه و يلتحف بالآخرى لا يمرون بفيل و لا وحش و لا خنزير الا أكلوه و من مات منهم أكلوه* و فى بعض الروايات على أبدانهم شعر كشعر البهائم و لهم مخالب و أنياب كالسباع و أصواتهم كأصوات الذئاب و صورهم كصور الانسان و طعامهم حشرات الارض و الثعبان و التمساح فيخرج كل سنة تمساح من البحر* و فى رواية أخرى تأتى إليهم حيات من البرّ فيأكلونها* و فى رواية يبعث الله عليهم كل سنة سحابة فتمطر فى أرضهم حية عظيمة يأكلون منها و تكفيهم الى الاخرى و أى سنة تأتيتهم فيها واحدة تكون جدبا و غلاء عليهم و أى سنة تأتيتهم اثنان تكون وسطى و أى سنة تأتى ثلاثة تكون رخاء و سعة عليهم* و فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها كنيته أبو مرداس و هو أيضاً نوع من السمك* قال القزوينى فى عجائب المخلوقات انه شر من الكوسج فى فمه أنياب مثل أسنة الرماح و هو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم و الجوف براق العينين يتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البرّ و البحر اذا تحرك

تموج البحر لشدة قوته فأول أمره يكون حية متمرده تأكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احملها ملك فالقاه في البحر تفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله ملكا يحملها و يلقياها الى أجوج و مأجوج روى عن بعضهم أنه رأى تيننا طوله نحو من فرسخين و لونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناح السمك رأسه كراس الانسان لكنه كالتل العظيم أذناه طويلتان و عيناه مدورتان تبرقان جدا* و في رواية طعام أجوج و مأجوج شوكة يابس يكون ببلاد العرب منه كثير يدقونه و يجعلون منه طعامهم و لا دين لهم و لا يعرفون الله و قبل أن يصل الاسكندر الى ذلك المكان بشهرين خرج بعضهم الى المسلمين و قتلوا بعضهم و أخذوا كل ما وجدوا منها الطعام و غيره* و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ان يأجوج و مأجوج يحفرون الردم كل يوم حتى اذا كانوا يرون شعاع الشمس* و في رواية أخرى يلغون السد بألسنتهم فيجعلونه رقيقا كقشر البيض حتى اذا انتهى قال الذي عليهم ارجعوا فستغفرونه غدا فيعيد الله كما كان حتى اذا بلغ مدته قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فيعودون إليه فيجدونه كهيته حين تركوه فيحفرون و يخرجون الى الناس فينشفون المياه و يتحصن الناس في حصونهم و ينتشرون في الارض و لم يسלטوا على أربعة مساجد مسجد المدينة و المسجد الحرام و مسجد بيت المقدس و مسجد طور سيناء و كثرتهم بحيث اذا خرجوا تكون مقدمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان يشربون مياه المشرق و يمرّ أوائلهم على بحيرة طبرته فيشربون ما فيها و يمرّ أواخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء و خروجهم من أمارات تكون بين يدي الساعة كخروج الدجال و دابة الارض و غير ذلك و سيأتي ذكر دابة الارض و الله أعلم*

(ذكر خروج الدجال)

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن الدجال

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٠٥

يخرج من أرض بالعراق كثيرة السباح يقال لها كوئي* و في المشكاة عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم الدجال قال ان يخرج و أنا فيكم فأنا حجيجه دونكم و ان يخرج و لست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه و الله خليفتي على كل مسلم و أقول انه شاب قطط عينه طافئه كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف فانها حرز لكم من فتنته و انى لا- خاله خارجا ما بين الشام و العراق فعات يمينا و عاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله و ما لبثه في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة و يوم كشهر و يوم كجمعة و سائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أ يكفينا فيه صلاة يوم قال لا- أقدروا له قدره قلنا يا رسول الله و ما اسرعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على قوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر و الارض فتنبت فتروح عليهم سارختهم أطول ما كانت ذرى و أسبغه ضروعا و أمده خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محملين ليس بأيديهم شىء من أموالهم و يمرّ بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ثم يدعو رجلا- ممثلا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه حزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل و يتهلل وجهه يضحك فينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأ رأسه قطر و اذا رفع تحدر منه مثل الجمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات و نفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه باب لد فيقتله* و في رواية فاذا رآه عدوا لله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك و لكنه يقتله بيده فيريهم دمه فى حربته أخرجه الامام الحافظ أبو عمرو الدانى فى مسنده و روى أن التسيح و التهليل يجزى عن الطعام فى زمن الدجال و يعيش بالتسيح و التكبير و يجزى ذلك مجزى الطعام* و فى صحيح مسلم يجزى المسلمين من الطعام التسيح و التهليل فليل يا رسول الله انا لنعجن عجينا فانخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمن يومئذ قال يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسيح و التهليل قال ثم يأتى الى عيسى قوم قد عصمهم الله فيمسح عن وجوههم و يحدّثهم بدرجاتهم فى الجنة فينما هو كذلك اذ

أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد يقاتلهم فحرز عبادى الى الطور فيبعث الله يأجوج و مأجوج و هم من كل حذب ينسلون فيمّر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها و يمرّ آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر و هو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هم فلنقتل من فى السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيردّ الله نشابهم مخضوبة دماء و يحصر نبى الله و أصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خير من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى و أصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى و أصحابه فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملاء زهمهم و تنتهم فيرغب نبى الله عيسى و أصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالبهيل و يستوقد المسلمون فى قسيهم و نشابهم و جعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا الا يكن منه بيت مدر و لا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفه ثم يقال للارض أنبتى ثمرتك و ردّى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من رمانه و يستظلون بقحفها و يبارك الله فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس و اللقحة من البقر لتكفى القبيلة و اللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن و كل مسلم فتبقى شرار يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة رواه مسلم الا الرواية الثانية و هى قوله تطرحهم بالبهيل الى قوله سبع سنين رواه الترمذى و هذا وقع فى البين

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص ١٠٦

فلنذكر بقية ما يتعلق بالاسكندر و الخضر*

آثار الاسكندر

روى ان من آثار الاسكندر الاسكندرية بالمغرب بقرب مصر و هى من عجائب البلدان و فيها بنيان عجيب و منار على أربع أساطين طوله ثلاثمائة ذراع و كان فى القديم على ذلك المنار مرآة كبيرة صنعها يلىناس الحكيم تلميذ أرسطاطاليس الحكيم تلميذ أفلاطون يطلع بها على القسطنطينية و بلاد الروم و الفرنج و فيها اسطوانة تستدير الدهر كله و منها دمشق بالشام و هراة بخراسان و سمرقند بما وراء النهر و برذع باذريجان و لما دنت وفاته قسم الممالك لملوك الطوائف لا ينقاد بعضهم لبعض و لم يقدرُوا أن يحكموا على الروم التى هى مقام آباءه و مولده و منشأه فبقيت سالمة عن الفتن* و فى المختصر الجامع بنى الاسكندر اثنتى عشرة مدينة و سماها كلها الاسكندرية و مات بناحية السواد فى موضع يقال له شهروزور و حمل فى تابوت من ذهب الى أمه بالاسكندرية و قبره هناك و كان عمره ستا و ثلاثين سنة بالاتفاق و مدّة ملكه أربع عشرة سنة و قيل ثلاث عشرة و قيل اثنتا عشرة سنة قيل كان قبل المسيح بثلاثمائة و ثلاث و ستين سنة*

(ذكر الخضر عليه السلام)

* فى شواهد التوضيح فى شرح جامع الصحيح لابن الملتن الكلام عليه فى مواضع (أحدها) فى ضبطه و هو بفتح أوّله و كسر ثانيه و يجوز كسر أوّله و اسكان ثانيه كما فى كبد (و ثانيها) فى سبب تسميته بذلك قال البخارى لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها و هى تهتر من خلفه خضراء و الفروة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس قال ابن الفارسى الفروة كل نبات مجمع اذا يبس قال الخطابى الفروة وجه الارض اذا أنبتت و اخضرت بعد أن كانت جرداء و فيه قول آخر لانه اذا جلس اخضر ما حوله (و ثالثها) فى اسمه و فيه أقوال فى قول أن اسمه بلىا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحتية ابن ملكان بفتح الميم و سكون اللام ابن فالخ بن عابر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح حكاه ابن قتيبة عن وهب ابن منبه و حكى ابن الجوزى عن ابن وهب أبليا بدل بلىا و كان أبوه من الملوك* و فى أنوار التنزيل اسم الخضر بلىان بن ملكان و قيل اليسع و قيل الياس و فى قول اسمه الخضر بن عاميل قاله كعب الاحبار

و في قول أرميا بن حزقيا قاله ابن اسحاق و وهاه الطبرى و قال أرميا كان في زمن بخت نصر و بين عهد موسى و بخت نصر زمن طويل و في قول الياس قاله يحيى بن سلام و وهاه ابن اسحاق و في قول اليسع قاله مقاتل و سمي بذلك لان علمه وسع ست سموات و ست أرضين و وهاه ابن الجوزى و قال اليسع اسم عجمى ليس بمشتق و فيه قول سادس اسمه أحمد حكاة القشيري و وهاه ابن دحية فانه لم يسم أحد قبل نبينا صلى الله عليه و سلم بذلك و السابع أن اسمه عامر حكاة ابن دحية في كتاب مرج البحرين و في قول انه خضرون ولد عيص حكاة ابن دحية و روى الكلبي عن أبي صالح أنه من ولد آدم* و في لباب التأويل اسمه خضرون بن قابيل بن آدم و عن سعيد قال أمه رومية و أبوه فارسي و قيل انه أبو العباس (و رابعها) في أى وقت كان روى الضحاك عن ابن عباس قال الخضر بن آدم لصلبه و قال الطبرى انه الرابع من أولاده و قيل انه من ابن قابيل سبط هارون و كذا قال ابن اسحاق و روى محمد بن أيوب عن ابن لهيعة أنه ابن فرعون موسى و في القاموس فرعون والد الخضر أو ابنه فيما حكاة النقاش و تاج القراء في تفسيريهما و العهدة عليهما و قال عبد الله بن سودون انه من ولد فارس و قيل كان في أيام افريدون بن اينان من ملوك فارس قبل موسى و كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر و بقى الى زمان موسى عليه السلام كذا في الكشاف و أنوار التنزيل و قيل كانت ولادته قبل ابراهيم و لكن أعطى النبوة بعد يعقوب و يوسف و الاسباط قال الطبرى كان في أيام افريدون كما مر قال و قيل كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذى كان في أيام الخليل عليه السلام و هو عند علماء الكتب ذو القرنين الاوّل حى الى الآن كذا في الكامل و ذو القرنين الاكبر عند قوم هو افريدون و قال أهل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٠٧

الكتاب انه ابن خاله ذى القرنين و وزيره و انه شرب من عين الحياة و ذكر الثعلبي أيضا اختلافا هل كان في زمن الخليل أم كان بعده بقليل أو بكثير* و ذكر بعضهم أنه كان في زمن سليمان عليه السلام و انه المراد بقوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب حكاة الداودى و اختلف فيه هل كان نبيا أو وليا على قولين و بالثاني جزم القشيري و اختلف أيضا هل كان مرسلا أم لا على قولين و أغرب ما قيل انه من الملائكة و الصحيح أنه نبى و جزم به جماعة و قال الثعلبي هو نبى على جميع الاقوال هو معمر محجوب عن الابصار و صححه ابن الجوزى أيضا لقوله تعالى حكاية عنه و ما فعلته عن أمرى فدل على أنه نبى أوحى إليه و انه أعلم من موسى (و خامسها) في حياته و قد أنكرها جماعة منهم البخارى و ابراهيم الحربى و ابن المنادى و أفردا ابن الجوزى في تأليف له و المختار بقاؤها و قال ابن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء و الصالحين و العامة معهم في ذلك و انما أنكرها بعض المحدثين و قيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن* و فى صحيح مسلم فى حديث الدجال أنه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم ابن سنين راوى كتاب مسلم انه الخضر و كذا قال معمر فى مسنده و ذكر الشيخ علاء الدولة السمنانى فى العروة الوثقى كنيته و لقبه و اسمه هكذا أبو العباس الخضر عليه السلام أعنى بليان بن ملكان ابن سمعان و أورد له فيها حديثين سمعهما عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم أحدهما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما من مؤمن قال صلى الله على محمد إلا نضر الله قلبه و نوره و الثانى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته* و فى كتاب القراء عن ابن عباس قال يلتقى الخضر و الياس فى كل عام فى الموسم فيلحق كل منهما رأس صاحبه و يفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول و لا قوة الا بالله قال فمن قالها حين يصبح و حين يمسى ثلاث مرّات عوفى من السرقة و الحرق و الغرق و أحسبه قال و من السلطان و الشيطان و الحية و العقرب اخرجها أبو ذر* و فى العرائس عن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس و الياس من بنى اسرائيل* و فى زبدة الاعمال عن عبد الله رضى الله عنه سكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط و هو يصلى كل جمعة فى خمسة مساجد فى المسجد الحرام و فى مسجد المدينة و فى مسجد بيت المقدس و فى مسجد قباء و يصلى كل ليلة جمعة فى مسجد الطور و يأكل كل جمعة أكلتين من كماءة و كرفس و يشرب من زمزم و من جب سليمان الذى ببيت المقدس و يغتسل من عين سلوان أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر* و فى ربيع الابرار من

الأنبياء أربعة أحياء اثنان في السماء عيسى وادريس و اثنان في الارض الياس و الخضر فالياس في البرّ و الخضر في البحر و هما يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين يحرسانه و يحجان كل سنة و لا يراهما الا من شاء الله و أكلهما الكرفس و الكماءة و هذه القصة وقعت في البين و قطعت اتصال حديث ابراهيم عليه السلام فلنرجع الآن إليه*

بقية اخبار ابراهيم عليه السلام

و في الاكتفاء قال أبو الجهم و لما فرغ ابراهيم من بناء البيت و أدخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين الداخل فلما كان زمن قريش قصر الخشب عليهم فأخرجوا الحجر و قيل قصرت النفقة من الحلال كما سيجيء و كان ما أخرجوا منه سبعة أذرع و أمر ابراهيم بعد فراغه أن يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب و ما يبلغ صوتي قال الله عز و جل أذن فمك النداء و علىّ البلاغ فارتفع على المقام و هو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان كأطول الجبال فنادى و أدخل اصبعيه في اذنيه و أقبل بوجهه شرقا و غربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيبوا ربكم فأجابه من تحت البحور السبعة و من بين المشرق و المغرب الى منقطع التراب من أطراف الارض كلها ليبيك اللهم ليبيك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٠٨

أ فلا تراهم يأتون يلبنون فمن حج من يومئذ الى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله عز و جل و ذلك قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم يعني نداء ابراهيم على المقام بالحج فهي الآية* قال الواقدي و قد روى أن الآية هي أثر ابراهيم على المقام* و في أنوار التنزيل و غيره روى أن ابراهيم صعد أبا قيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم* و في العرائس فعلا ثبير و نادى يا عباد الله الى آخره فأسمعه الله تعالى من في أصلاب الرجال و أرحام النساء فيما بين المشرق و المغرب ممن سبق في علمه أن يحج و كان بناء الكعبة بعد أن مضى مائة سنة من عمر ابراهيم عليه السلام و يكون بالتقريب بين بناء الكعبة و بين الهجرة النبوية ألفان و سبعمائة و ثلاث و تسعون سنة قال أبو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الاذان ذهب به جبريل فأراه الصفا و المروة و أقامه على حدود الحرم و أمره أن ينصب عليها الحجارة ففعل ابراهيم ذلك و كان أول من أقام أنصاب الحرم و يريه اياها جبريل فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خطب ابراهيم عليه السلام بمكة حين زاغت الشمس قائما و اسماعيل جالس ثم خرجا من الغد يمشيان على أقدامهما يليان محرمين مع كل واحد منهما أداة يحملها و عصا يتوكأ عليها فسمى ذلك اليوم يوم التروية فأتيا منى فصليا بها الظهر و العصر و المغرب و العشاء و الصبح و كانا نزلا في الجانب الايمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرج يمشى هو و اسماعيل حتى أتيا عرفه و جبريل معهما يريهما الاعلام حتى نزلا- بنمرة و جعل يريه اعلام عرفات و كان ابراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال ابراهيم قد عرفت فسميت عرفات فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل حتى انتهى بهما الى موضع المسجد اليوم فقام ابراهيم فتكلم بكلمات و اسماعيل جالس ثم جمع بين الظهر و العصر ثم ارتفع بهما الى الهضبات فقاما على أرجلهما يدعو ان الى أن غابت الشمس و ذهب الشعاع ثم دفعا من عرفه على أقدامهما حتى انتهيا الى جمع فتزلا فصلى ابراهيم المغرب و العشاء في ذلك الموضع الذي يصلى فيه اليوم ثم باتا حتى اذا طلع الفجر وقفوا على قزح فلما أسفرا قبل طلوع الشمس دفعا على أرجلهما حتى انتهيا الى محسر فأسرعا حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما الاول ثم رميا جمرة العقبة بسبع حصيات حملاها من جمع ثم نزلا من منى في الجانب الايمن ثم ذبحا في المنحر اليوم و حلقا رءوسهما ثم أقاما أيام منى يريان الجمار حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين راجعين و صدرا يوم الصدر فصليا الظهر بالابطح و كل هذا يريه جبريل عليه السلام* قال أبو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الحج انطلق الى منزله بالشام و كان يحج البيت كل عام و حجته سارة و حجه اسحاق و يعقوب و الاسباط و الأنبياء و هلم جزا و حجه موسى بن عمران عليه السلام روى الواقدي باسناد له الى ابن عباس قال مرّ موسى عليه السلام بصفاح الروحاء يلبى تجاوبه الجبال عليه عباة تان قطوانيتان من عباة الشام و عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال حج هارون نبي الله البيت فمرّ بالمدينة يريد الشام فمرض بالمدينة فأوصى أن يدفن بأصل أحد و لا يعلم به اليهود

مخافة أن ينشوه فدفنوه فقبره هناك* و عن ابن عباس أن الحواريين كانوا إذا بلغوا الحرم نزلوا يمشون حتى يأتوا البيت* و عن ابن الزبير أن الحواريين خلعوا نعالمهم حين دخلوا الحرم اعظاما أن ينتعلوا فيه ثم توفي ابراهيم خليل الله عليه السلام بعد أن وجه إليه ملك الموت فاستنظره ابراهيم ثم عاد إليه لما أراد الله قبضه فأخبره بما أمر به فسلم ابراهيم لامر الله عز وجل فقال ملك الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبضك فقال تقبضني و أنا ساجد فقبضه و هو ساجد فصعد بروحه الى الله عز وجل و دفن ابراهيم عليه السلام بالشام و عاش اسماعيل بعد أبيه ما شاء الله و كانت ولاية البيت له ما دام في حياته و توفي بمكة و دفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة و هناك قبر أمه هاجر و دفن معها و كانت توفيت قبله* و في البحر العميق سأل الفقيه اسماعيل الحضرمي الشيخ محب الدين الطبري عن البلاطة الخضراء التي في الحجر فأجاب الشيخ بأن البلاطة الخضراء قبر اسماعيل عليه السلام قال و يشبر من رأس تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٠٩

البلاطة الى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بنى سهم و هو الذي يقال له اليوم باب العمرة ستة أشبار فعند انتهائها يكون رأس اسماعيل عليه السلام انتهى ثم ان العماليق بنوا الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام و بعض المؤرخين يقدمون بناء جرهم على بناء العماليق و الله أعلم* و لما توفي اسماعيل ولى البيت بعده ولده نابت و قام مقامه ما شاء الله أن يليه و لم يله أحد من ولده غيره و كان أكبرهم* ثم مات نابت فدفن في الحجر مع أمه رعلة بنت مضاخ فولى البيت بعده جدّه مضاخ بن عمرو الجرهمي و ضم بنى نابت و بنى اسماعيل إليه و لما مات مضاخ بقيت ولاية البيت في أيدي أخواله من جرهم فقاموا عليه فكانت جرهم ولاة البيت و حجابها و ولاة الاحكام بمكة لغلبيتهم و استيلائهم و كان البيت قد دخله السيل من أعلاه فانهدم فاعادته جرهم على بناء ابراهيم و كان طوله في السماء تسعة أذرع قال بعض أهل العلم الذي بنى البيت الحرام لجرهم أبو الجدره عمرو فسمى الجادر و يسمى بنوه الجدره* و في شفاء الغرام ذكر المسعودي ما يفضى الى أن الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاخ الاصغر و جعلت جرهم للبيت مصراعين و قفلا- ثم ان جرهم و قطورا بغى بعضهم على بعض و تنافسوا الملك بها حتى شبت الحرب بينهم على الملك و بنو اسماعيل و بنو نابت يومئذ مع مضاخ و إليه ولاية الامر و ولاية البيت دون السميدع فلم يزل البغي بينهم حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاخ بن عمرو من قعيقعان في كتيته سائر الى السميدع و مع كتيته عدتها من الرماح و الدرق و السيوف و الجعاب تقعقع معه و قيل ما سمي قعيقعان الا- لذلك و خرج السميدع بقطوراء من أجياد و معه الخيل الجياد و الرجال و قيل ما سمي أجيادا الا لخروج الخيل الجياد مع السميدع منه* و غير ابن اسحاق يقول انما سمي أجيادا لان مضاخا ضرب في ذلك المواضع أجياد مائة رجل من العماليق و قيل بل أمر بعض الملوك غير مسمى بضرب رقاب فيه فكان يقول السيافة توسط الاجياد و هذا و نحوه أصح في تسمية المواضع باجياد مما قال ابن اسحاق قال فالتقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع و فضحت قطورا فيقال ما سمي فاضحا فاضحا الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر ابن كرز فنزلوا بذلك الشعب فاصطلحوا به و أسلموا الامر الى مضاخ بن عمرو فلما جمع إليه أمر مكة و صار ملكها له دون السميدع نحر للناس و أطعمهم فأطبخ الناس و أكلوا فيقال ما سميت المطابخ المطابخ الا لذلك و قال ابن اسحاق و قد زعم بعض أهل العلم انها سميت بذلك لما كان تبع نحر بها و أطعم بها و كانت منزله قال و كان الذي كان بين مضاخ و السميدع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون فقال مضاخ في تلك الحرب يذكر السميدع و قتله و بغيه و التماسه ما ليس له

و نحن قتلنا سيد الحيّ عنوة فأصبح فيها و هو حيران موجع

و ما كان يبغى أن يكون سوى انالها ملك حتى أتانا السميدع

فذاق وبالا حسين حاول ملكناو عالج منا غصبة تتجرّع

فنحن عمرنا البيت كنا ولاته نحاول عنه من أتانا و ندفع

و ما كان يبغى أن يلي ذاك غيرناو لم يك حى قبلنا ثم يمنع

و كنا ملوكا في الدهور التي مضت وورثنا ملوكا لا ترام و توضع قال ثم نشر الله بنى اسماعيل بمكة و أخوالهم من جرهم اذ ذاك و لاء البيت و الحكام بمكة و كانوا كذلك بعد نابت بن اسماعيل فلما ضاقت عليهم مكة و كثروا بها انبسطوا فى الارض فابتغوا المعاش و التفسح فى الارض فلا يأتون قوما و لا ينزلون بلدا الا أظهرهم الله عز و جل عليهم بذنبهم فوطئوهم و غلبوهم حتى ملكوا البلاد و نفوا عنها العماليق و جرهم على ذلك بمكة و لاء البيت لا ينازعهم اياه بنو اسماعيل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١١٠

لخؤولتهم و قرابتهم و اعظام الحرم أن يكون به بغى أو قتال ثم ان جرهما بغوا بمكة و استحلوا حلالا من الحرمه و ارتكبوا أمورا عظاما و أحدثوا فيها احداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحارث و هو مضاض الاصغر فيهم خطيبا فقال يا قوم احذروا البغى فانه لا بقاء لاهله قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم فلم يعظموه و تنازعوا بينهم و اختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فأخرجتموهم ففترقوا فى البلاد فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت عليكم أن تخرجوا منه خروج ذل و صغار فقال قائل منهم يقال له مجدع من الذى يخرجنا منه ألسنا أعز العرب و أكثرهم رجالا و أموالا و سلاحا فقال مضاض اذا جاء الامر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شىء مما كانوا يصنعون و كان للبيت خزانه بئر فى بطنها يلقى فيها الحلوى و المتاع الذى يهدى له و هو يومئذ لا سقف له و تواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم و اقتحم الخامس فجعل الله عز و جل أعلاه أسفله و سقط منكسا فهلك و فرّ الاربعة الأخر* قال أهل العلم ان جرهما لما طغت فى الحرم دخل منهم رجل و امرأة يقال لهما أساف بن بغى و نائلة بنت ديك البيت ففجرا فيه فمسخهما الله تعالى حجرين فأخرجا من الكعبة فنصبا على الصفا و المروة ليعتبر بهما من رأهما و ليزدرج الناس عن مثل ما ارتكبا و يقال ان الرجل من جرهم و المرأة من قظورا ثم لم يزل أمرهما يندرس و يتقادم حتى صارا صنين يعبدان و قال بعض أهل العلم انه لم يفجر بها فى البيت و انما قبلها و قيل ان عمرو بن لحيّ دعا الناس الى عبادتهما و قال انما نصبا هاهنا لان آباءكم و من كان قبلكم كانوا يعبدونهما و انما ألقاه عليه ابليس و كان عمرو فيهم شريفا مطاعا متبعا و قد اختلف أهل العلم فى نسبهما و المشهور أن الرجل أساف بن سهيل و المرأة نائلة بنت عمرو بن ديك و لم يزالا يعبدان و يستملهما الطائف اذا فرغ حتى كان يوم الفتح فكسرا* و فى شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار فيمن أخرج جرهما من مكة اختلافا يعسر التوفيق بينه قيل ان بنى بكر بن عبد منات بن كنانة و غبشان ابن خزاعة أخرجوا جرهما من مكة لبغيتهم فيها كما سيجىء و قيل ان بنى عمرو بن عامر ماء السماء أخرجوا جرهما من مكة حين لم يترك جرهم بنى عمرو بن عامر أن يقيموا عندهم بمكة حتى يصل إليهم رؤادهم و قيل ان عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو أخرج جرهما حين طلب حجاب البيت لسيادته و شرفه و قيل ان بنى اسماعيل أخرجوا جرهما من مكة بعد أن سلط الله على جرهم آفات من الرعاف و النمل الذى فنى به أكثر من أصابهم بمكة و قيل ان الله سلط على الذين يلون البيت من جرهم دواب شبيهة بالنمغ فهلك منهم ثمانون كهلا فى ليلة واحدة سوى الشباب حتى جلوا من مكة الى أطم و القول الاول ذكره ابن اسحاق لانه قال ثم ان جرهما لما بغوا فى مكة و استحلوا حلالا من الحرمه و ظلموا من دخلها من غير أهلها و أكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها فزق أمرهم و كان ملكهم يومئذ عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى فلما رأت بنو بكر بن عبد منات بن كنانة و غبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم و اخراجهم من مكة فأذنوهم بالحرب فاقتتلوا هم و اياهم فغلبتهم بنو بكر و غبشان فنفوهم من مكة و كانت مكة فى الجاهلية لا تقرّ فيها ظلما و لا بغيا لا يبغي فيها أحد الا أخرجته يقال ما سميت مكة بالناسه بالنون و السين المهملة الا أنها تنسّ من ألحد فيها اى تطرده و تنفيه أو لقله مائها و النس اليس كذا قاله الماوردى و لا يريدنا ملك يستحل حرمتها الا هلك و يقال ما سميت باسء بالباء الموحدة و السين المهملة الا لانها تبسّ من ألحد فيها اى تحطمه و منه قوله تعالى و بست الجبال بسا كذا ذكرهما أى الروائين بالنون و الباء فى زبدة الاعمال* و يقال ما سميت بيكة الا لانها تبك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيئا أى تدققها و ما قصدنا جبار الا قصمه الله تعالى أو من الازدحام أى ازدحام الناس فيها يبك بعضهم بعضا أى يدفع فى ازدحام الطواف و عن ابن عباس أنه قال مكة من الفج الى التنعيم و بكة

من البيت الى البطحاء و قال

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ١١١

عكرمة البيت و ما حوله بكة و ما وراء ذلك مكة و قيل بكة موضع البيت و ما سوى ذلك مكة و قال الضحاك ان مكة و بكة اسمان مترادفان لهذا البلد و الباء بدل من الميم و قيل بكة بالباء الموحدة موضع البيت و فى رواية اسم البيت و قيل مكة اسم المدينة أو قال القرية سميت بكة بمكة لانها تمك الذنوب أى تذيبها و قيل لانها يؤمها الناس من كل ناحية و كل مكان فكأنها تجذبها و هذه الاقوال ترجع الى قول العرب امتك الفصيل ضرع أمه اذا امتصه و جذب بفيه ما فيه هكذا فى زبدة الاعمال* و فى سيرة مغلطاي تسمى أيضا الرأس و صلاح و أم رحم و كوبا و أم القرى و الحاطمة و العرش و طيبة قال ابن اسحاق فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرمي بغز الى الكعبة و بحجر الركن فدفنها فى زمزم و انطلق هو و من معه من جرهم الى اليمن قال المسعودى فى أخبار الفرس و كانت الفرس تهدي الى الكعبة أموالا فى صدر الزمان و جواهر و قد كان ساسان بن بابك و قيل اسفنديار أهدي غزالين من ذهب و جوهر و سيوفا و ذهباً كثيراً قد دفن فى زمزم قال فحزنت جرهم على ما فارقوا من أمر مكة و ملكها حزنا شديدا فقال عمرو بن

الحارث بن مضاض فى ذلك و ليس بمضاض الاكبر شعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأزناصروف الليالى و الحدود العوابر

و كنا ولاة الامر من بعد نابت تطوف بذاك البيت و الخير ظاهر

و نحن ولينا البيت من بعد نابت بعز فما يحظى لدينا المكاثر

ملكنا فعزنا فأعظم بملكناو ليس لحي غير ناثم فاخر

فانكح جدى غير شخص علمته فأبناؤه منا و نحن الاصاهر* قال الفاسى فى شفاء الغرام أفاد المسعودى أمورا لم يفدها غيره فيما علمته منها كون السميدع و قومه من العماليق و منها أنهم قدموا مكة قبل جرهم قيل يجوز أن تكون طائفة من العماليق ولوا مكة قبل جرهم و طائفة من العماليق غير الاولين ولوا مكة مع جرهم و منها ما ذكره فى مدّة جرهم و أفاد فى تاريخه أن أول من ملك من ملوكهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنى ابن بنت جرهم بن قحطان مائة سنة ثم كانت ولاية البيت بعده لابنه عمرو بن مضاض مائة و عشرين سنة ثم ملك الحارث بن عمرو مائة سنة و قيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائة سنة ثم ملك بعده مضاض الاصغر بن عمرو ابن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنى ابن بنت جرهم بن قحطان أربعين سنة انتهى* و قيل كانت ولاية البيت بعد نابت بن اسماعيل فى جرهم ثلاثمائة و قيل خمسمائة سنة و قيل ستمائة سنة* و فى شفاء الغرام ذكر ابن هشام أن جرهما هو ابن قحطان أبو اليمن و إليه يجتمع نسبها ابن غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن نوح و قيل ان جرهما ابن ملك من الملائكة قال ابن عباس كان الملك من الملائكة اذا أذنب ذنبا عظيما أهبط الى الارض و نزلت منه روحانية الملائكة و جعل فى خلق بنى آدم فأذنب ملك من الملائكة يقال له عذرا أو نحوها ذنبا فكان فى الهواء ثم هبط مكة فتزوج امرأة من العماليق فولدت جرهما فذلك قول الحارث بن مضاض

لا- هم ان جرهما عبادك و الناس طرف و هم تلادك ثم بنى البيت قصى بن كلاب بعد ما انقرضت العماليق و جرهم و خلفتهم فيها قريش و استولت على الحرم لكثرتهم بعد القلة و عزهم بعد الذلة و كان قصى أول من جدّها من قريش بعد ابراهيم و سقفها بخشب الدوم و جريد النخل كذا فى شفاء الغرام ثم بعد قصى بن كلاب بنى البيت قريش و كان ذلك قبل المبعث بخمس سنين و رسول الله صلى الله عليه و سلم حضر هذا البناء و هو ابن خمس و ثلاثين سنة و كان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ١١٢

مولد فاطمة الزهراء تلك السنة كما سيحىء قال ابن اسحاق كانت الكعبة فى عهد قريش وضيمة فوق القامة و لم تكن مسقفة و

يخالفه ما مرّ أن قصى بن كلاب بناها مسقفةً بخشب الدوم و جريد النخل فهدمتها قريش و بنتها مسقفةً و سبب ذلك أنه كان فى جوفها بئر يكون فيها أموال الكعبة فدخلها جماعة ليلا فسرقوها* و فى سيرة ابن هشام و كان الذى وجد عنده الكنز دويك مولى لبنى مليح بن عمرو من خزاعة و يقال كانت امرأة منهم جمرت الكعبة فطارت شرارة من مجمرتها فتعلقت بثياب الكعبة فوهن البيت من ذلك فهابوا انهدامه و كان البحر قد ألقى سفينة الى جدّة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاشترت قريش خشبها فأعدوه لسفنها و كان بمكة رجل قبلى نجار فتهياً لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها و كانت حية تخرج كل يوم من بئر الكعبة التى كانت يطرح فيها ما يهدى لها فتشرف على جدار الكعبة و كانت مما يهابونها و ذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا تحركت و نشت و فتحت فاها فكانوا يهابونها فيبينما هى يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طيرا فاخطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا كذا فى سيرة ابن هشام* و فى رواية لما شرعوا فى نقض البناء و هدمها خرجت عليهم الحية التى كانت فى بطنها تجرسها سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى فمنعتهم عن ذلك فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم و كان يومئذ فى مكانه الذى هو فيه اليوم فتشاوروا فقال لهم الوليد بن المغيرة يا قوم أ لستم تريدون بها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين و لكن لا- تدخلوا فى عمارة بيت ربكم الا من طيب أموالكم و جنبوه الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا طيبا* و فى أسد الغابة قال يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيها مهر بغي و لا ربا و لا مظلمة و قيل ان أبا وهب بن عمرو قال هذا ففعلوا و دعوا و قالوا اللهم ان كان لك فى هدمها رضى فأتمه و اشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جوف السماء كهيشة العقاب ظهره أسود و بطنه أبيض و رجلاه صفراوان و الحية على جدار البيت فاغرة فاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجياد الصغرى قالت قريش انا لنرجو أن الله قد قبل عملكم و نفقتكم* و فى حياة الحيوان الثعبان الذى فى جوف الكعبة اختطفه العقاب حين أراد قريش بناء البيت الحرام و ان الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الارض فهى الدابة التى تخرج عند الصفا تكلم الناس*

(ذكر دابة الارض)

* عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال تخرج دابة الارض حين يترك الامر بالمعروف و النهى عن المنكر* و فى لباب التأويل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ان أول الآيات خروج طلوع الشمس من مغربها و خروج الدابة على الناس ضحى و أيتها كانت قبل صاحبته فالاخرى على أثرها قريبا و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم تخرج الدابة و معها خاتم سليمان و عصا موسى فتجلو وجه المؤمن و تخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الجوان ليجمعون فيقول هذا يا مؤمن و يقول هذا يا كافر و يقول هذا يا كافر و هذا يا مؤمن أخرجه الترمذى و قال حديث حسن* و روى البغوى باسناد الثعلبى عن النبى صلى الله عليه و سلم قال يكون للدابة ثلاث خروجات من الدهر فتخرج خروجا بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية و لا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية و يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم بينا الناس يوما فى أعظم المساجد على الله حرمة و أكرمها على الله يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا و هى فى ناحية المسجد تدنو كذا و تدنو كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بنى مخزوم عن يمين الخارج فى وسط من ذلك فارفض الناس عنها و يثبت لها عصابة عرفوا أنهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنقض رأسها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١١٣

من التراب فمرت بهم فجلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرّية ثم ولت فى الارض لا يدركها طالب و لا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه و تقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها بوجهه فتمسه فى وجهه فيتجاوز الناس فى ديارهم و يصطحبون فى أسفارهم و يشتركون فى الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن و يقال للكافر يا كافر*

و باسناد الثعلبي عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم الدابة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله* بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت و معه المسلمون اذ تضطرب و تنشق الصفا مما يلي المسعى و تخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها رأسها ملعة ذات وبر و ريش لن يدركها طالب و لن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا و كافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري و تكتب بين عينيه مؤمن و أما الكافر فتنتك بين عينيه نكتة سوداء و تكتب بين عينيه كافر* و روى عن ابن عباس أنه قرع الصفا بعصاه و هو محرم و قال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه* و عن ابن عمر قال تخرج الدابة ليل لجمع و الناس يسرون الى منى* و عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل و لم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات يسمعا من بين الخافقين* و روى عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس الثور و عينها عين الخنزير و اذنها اذن الفيل و قرنها قرن ايل بفتح الهمزة و كسر المثناة التحتية و فتحها الوعل و صدرها صدر أسد و لونها لون نمر و خاصرتها خاصرة هز و ذنبها ذنب كبش و قوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا* و عن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب و رجلاها في الارض* و روى عن علي قال ليست الدابة لها ذنب و لكن لها لحية و قال وهب وجهها وجه رجل و سائر خلقها كخلق الطير فتخبر من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد و القرآن لا يوقنون* و في العمدة في الحديث دابة الارض طولها ستون ذراعا* و في الينابيع عن عبد الله بن عمر قال انها تخرج بالطائف و كان عبد الله بن عمر بالطائف فضرب برجله الارض قال تخرج من هذه الارض* و في رواية عنه قال تخرج من غار في جبل صنعاء فتخرج حتى لو عدا الفرس السريع العدو ثلاثة أيام و لياليها لم يجاوز رأسها و ما خرج بعد ثلثها من الارض و قيل لا تخرج الا رأسها و رأسها يبلغ عنان السماء و قال الضحاك الدابة تشبه البغل تدور حول الدنيا و بيدها عصا فتضرب الناس بها فاذا ضربت على رأس الكافر يظهر خط أسود مكتوب فيه هذا كافر بالله و اذا ضربت على رأس المؤمن يظهر خط أخضر مكتوب فيه هذا مؤمن بالله* و في رواية دابة الارض تقبل على الكافرين فتقول لهم أيها الكافرون مصيركم الى النار ثم تقبل على المؤمنين فتقول لهم مصيركم الى الجنة* قال السدي تكلم الناس و تخبرهم ببطان جميع الاديان الا دين الاسلام* و في رواية طولها ستون ذراعا و انها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود وجهه و تنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض وجهه و يتبايعون في الاسواق فيعرفون المؤمن من الكافر و روى عن مقاتل ان رأسها تخرج من الصفا حتى يرى أهل المشرق و المغرب رأسها و عنقها فلما رأوها تتوارى حيث خرجت فلما مضت من النهار ست ساعات تضطرب الارض اضطرابا عظيما فيبيت الناس تلك الليلة على تخوف و لما أصبحوا يكثر صياح الناس و يفشو فيهم الخبر بأن الدجال قد خرج فيهرب الناس الى بيت المقدس و يتبعه ستون ألف يهودي عليهم طيالسة زرق على رءوسهم و يستوفى تمام الارض في أربعين يوما و تطوى الارض تحت قدميه و اذا أراد أن يدخل مكة فتضرب الملائكة وجهه و ظهره و تمنعه عن دخولها و كذا تمنعه عن المدينة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ١١٤

و حين يصل بيت المقدس ينزل عيسى ابن مريم و بيده حربة فيضربه بها فيقتله فيقع قتال عظيم بين المسلمين و بين اليهود و تكون الغلبة للمسلمين حتى ان الحجر و الشجر يخبر المؤمن بأن خلفه كافر ليقته* و في رواية لا يبقى شجر و لا حائط يتوارى به اليهود الا قال يا مؤمن اقتل هذا غير الغرقد فانه من شجرهم* و في رواية و لا يبقى شيء مما خلق الله عز و جل يتوارى به اليهود لا حجر و لا شجر و لا حائط الا أنطق الله ذلك الشيء فقال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود لا ينطق فيبيناهم كذلك اذا جاء الخبر بأن الحبشة قد خرجت و قصدت الكعبة فيبعث عيسى الى مكة من يأتي بالخبر فقبل أن يأتي بالخبر يقبض عيسى و يصل على رجل من هذه الامة اسمه المهدي* و في ربيع الابرار بلغنا أن عيسى ابن مريم عليه السلام تكون هجرته اذا نزل من السماء الى المدينة فيستوطنها حتى يأتي أمر الله و فيه أيضا روى أبو هريرة عنه عليه السلام اذا أهبط الله عيسى ابن مريم من السماء فانه يعيش في هذه الامة ما شاء الله ثم يموت بمدينة هذه و يدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر و عمر فانهما يحشران

بين نبين و بعد ذلك يخرج بأجوج و مأجوج و تاويل و تاريس و منسك و يغلبون الناس كلهم ثم تطلع الشمس و القمر من المغرب متكدرين كأنهما ثوران أسودان مقطوعا العنق و يرتفعان الى وسط السماء ثم رجعان و يغربان فيغلب بأجوج و مأجوج و يختبئ المسلمون في المساجد فيميت الله بأجوج و مأجوج كما سبق فيخبر المسلمون بموتهم و لا يصدقون حتى يروهم بأعينهم فيرسل الله الطير حتى تطرحهم حيث يشاء ثم يرسل الله ريحا طيبة حمراء من قبل اليمن فتقبض روح كل مسلم تصيبه و لا يبقى أحد فيمضى على ذلك مائة سنة أو أربعون سنة ثم تقوم الساعة* و في خبر آخر عن حذيفة بن اليمان أن الاوّل خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها ثم خروج دابة الارض و بعد ذلك لم تلبث الدنيا مقدار أن يلقح أحد رمكته و يركب فلوها*

أشراط الساعة

و قال بعضهم أشراط الساعة عشرة و قد مضى خمس منها و هي خروج النبي صلى الله عليه و سلم و انشقاق القمر و الدخان و الزلزال و البطشة و كلاهما عذاب يوم بدر قال الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى و قال الله تعالى ان عذابها كان غراما أى لزاما و بقى خمس و هي خروج مأجوج و مأجوج و خروج الدجال و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى عليه السلام و خروج دابة الارض و هو آخرها و هي رواية عبد الله بن مسعود كذا فى الينايع و هذا الكلام وقع فى البين و قطع اتصال الكلام فى بناء الكعبة فلنرجع إليه*

بقية أخبار بناء الكعبة

روى أنه لما انكسرت السفينة فى نواحي جدّة خرج إليها الوليد ابن المغيرة فى نفر من قريش فاشترى خشبها كما مرّ و كلموا رئيس السفينة و كان اسمه باقوم الرومى* و فى سيرة مغلطاي ان باقوم النجار النبطى الذى قيل انه هو الذى عمل منبره عليه السلام من طرفاء الغابة و قيل الذى عمل منبره عليه السلام اسمه مينا و قيل ابراهيم و قيل صباح و قيل باقول و قيل ميمون و قيل قبيصة فيما ذكره ابن بشكوال و كان بناء حاذقا فقالوا له لو بنينا بيت ربنا و قدم الباقون معهم فأمروا بالحجارة فجمعت و رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ ابن خمس و ثلاثين سنة كما جزم به ابن اسحاق و غير واحد من العلماء و قيل ابن خمس و عشرين كما جزم به موسى بن عقبة فى مغازيه و ابن جماعة فى منسكه و كان صلى الله عليه و سلم ينقل معهم الحجارة و كانوا يضعون أزهرهم على عواتقهم و يحملون الحجارة عليها ففعل رسول الله صلى الله عليه و سلم فسقط على الارض من قيام فنودى عورتك و كان ذلك أوّل ما نودى فقال أبو طالب يا ابن أخى اجعل ازارك على رأسك فقال ما أصابنى الا فى تعرى فما رؤيت لرسول الله صلى الله عليه و سلم عورة رواه البخارى* و فى سيرة ابن هشام قال ان قريشا تجزأت الكعبة و اقترعوا عليها فكان شق الباب لبني عبد مناف و بنى زهرة و كان ما بين الركن الاسود و الركن اليمانى لبني مخزوم و تيم و قبائل من قريش انضموا إليهم و كان ظهر الكعبة لبني جمح و سهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١١٥

ابن لؤى و كان شق الحجر و هو الحطيم لبني عبد الدار بن قصى و لبني أسد بن عبد العزى بن قصى و لبني عدى بن كعب بن لؤى* و فى سيرة ابن هشام ثم ان الناس هابوا هدمها و فزعوا منه فقال لهم الوليد بن المغيرة أنا أبدأكم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها و هو يقول اللهم لم نرع و يقال لم نزع اللهم لا- نريد الا- الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة فقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا و رددناها كما كانت و ان لم يصبه شيء فقد رضى الله بما صنعنا هدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم و هدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم فوصلوا الى حجارة خضر كالاسنمة أخذ بعضها بعضا* و فى رواية لما بلغوا الاساس الذى رفع عليه ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام القواعد من البيت فأبصروا الحجارة كأنها الابل الخلف لا يطبق الحجر منها ثلاثون رجلا و قد تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين حجرين انفلقت منه فلقه فأخذها و هب بن

عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم ففرت من يده حتى عادت مكانها و طارت من تحتها برقة كادت أن تخطف الابصار و رجفت مكة بأسرها* و في رواية أدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين حجرين ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر رجفت مكة بأسرها فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا الى ما تحت ذلك* و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و حدثت أن قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات و الارض و صورت الشمس و القمر و حففتها بسبعة أملاك حفاء لا تزول حتى يزول أخشابها مبارك لاهلها في الماء و اللبن و قال ابن اسحاق و حدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها رجل من أهلها* ثم قلت بهم النفقة فلم تبلغ عمارة البيت كله فتشاوروا في ذلك فأجمع رأيهم على أن يقصروا من قواعد ابراهيم و يحجروا ما يقدرون عليه من بناء البيت و يتركوا بقيته في الحجر عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك و بنوا في بطن الكعبة أساسا يبنون عليه من شق الحجر و تركوا من ورائه من فناء البيت سبعة أذرع أو ستة و شبرا فبنوا على ذلك فلما وضعوا أيديهم في بنائها قالوا ارفعوا بابها من الارض حتى لا تدخلها السيول و لا ترقى الا بسلم و لا يدخلها الا من أردتم و ان كرهتم أحدا دفعتموه ففعلوا ذلك و يقال ان الذي قال لهم ذلك أبو حذيفة بن المغيرة* قال ابن اسحاق ثم ان قبائل قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة على حدة فبنوا سافا من حجر و سافا من خشب بين الحجارة فكان الخشب خمسة عشر مدمাকা و الحجارة ستة عشر مدمাকা و جعلوا طولها في السماء ثمانية عشر ذراعا* و في سيرة ابن هشام كانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه و سلم ثمانية عشر ذراعا فلما بلغوا موضع الركن الاسود اختصمت قريش في أن أى القبائل يلي رفعه و كثر الكلام فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا فاقضى الحال بينهم أن يحكموا أول من يطلع من هذا السفح* و في المنتقى ثم اتفقوا على أن أول رجل يدخل من باب بنى شيبه يكون هو الذي يضعه موضعه فاذا رسول الله صلى الله عليه و سلم قد طلع فقالوا هذا الامين قد رضينا بحكمه ثم أخبروه الخبر فبسط رداءه ثم وضع الحجر الاسود فيه ثم أمر سيد كل قبيلة أن يأخذ طرفا من الثوب* و في سيرة ابن هشام قال رسول الله صلى الله عليه و سلم هلم الي ثوبا فأتي به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه انتهى فذهب رجل من أهل نجد ليناوول النبي صلى الله عليه و سلم حجرا يشد به الحجر الاسود فقال العباس بن عبد المطلب لا و نحاه و ناوول العباس رسول الله صلى الله عليه و سلم حجرا فشد به الركن فغضب النجدى حين نحى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ليس يبني معنا في البيت إلا منا ثم بنى حتى انتهى الى موضع الخشب و سقفوا البيت و جعلوا فيه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١١٦

ست دعائم في صفيين في كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامى الذى يلي الحجر الى الشق اليمانى و جعلوا درجة من خشب في بطنها من الركن الشامى يصعد فيها الى ظهرها و زوقوا سقفها و جدر انها من بطنها و دعائمها و جعلوا في دعائمها صور الأنبياء و الملائكة و الشجر و لما كان يوم الفتح أمر النبي صلى الله عليه و سلم بطمس تلك الصور فطمست و جعلوا لها بابا واحدا فكان يغلق و يفتح و كانوا قد أخرجوا ما كان في البيت من حلى و مال و جعلوه عند أبى طلحة و أخرجوا هبلا و نصبوه عند المقام حتى فرغوا من بناء البيت و ربطوا ذلك المال في الجب و نصبوا هبلا مكانه كما كان قبل ذلك و كسوها حين فرغوا من بنائها خبرات يمانية* و في سيرة ابن هشام و كانت الكعبة تكسى القباطى ثم كسيت البرود و أول من كساها الديق الحجاج بن يوسف ثم بنى الكعبة بعد قريش عبد الله بن الزبير بعد أن هدمها كلها و سببه توهن الكعبة من حجارة المنجنيق التى اصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة اذ تحصن في المسجد الحرام أول مرة قبل حصار الحجاج حاصره الحصين بن نمير السكونى في أوائل سنة أربع و ستين من الهجرة بأمر يزيد بن معاوية كما سيحىء في الموطن الثانى في خلافة عبد الله بن الزبير روى أن أول حجر منها لما وقع على الكعبة سمع لها أنين كأنين الريض آه آه و مما أصابها من ذلك من الحريق بسبب النار التى أوقدها بعض أصحاب ابن الزبير في خيمة له فصارت الرياح تلهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة و الساج الذى جعل في سافات جدارها حين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة حتى انها

لتنقض من أعلاها الى أسفلها و يقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها و لما زال الحصار عن ابن الزبير لأدبار الحصين بن نمير من مكة بعد أن بلغه خبر موت يزيد بن معاوية رأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة و بينها فوافقه على ذلك نفر قليل منهم جابر بن عبد الله و جبير بن عمير و كره ذلك نفر كثير منهم عبد الله بن عباس و لما أجمع على هدمها خرج كثير من أهل مكة الى منى فأقاموا بها ثلاثا مخافة أن يصيبهم عذاب بسبب هدمها و أمر ابن الزبير جماعة من الحبشة فهدمتها رجاء أن يكون فيهم الذى أخبر النبى صلى الله عليه و سلم أنه يهدمها فهدمت الكعبة أجمع حتى بلغت الارض و كان هدم ابن الزبير لها يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة أربع و ستين* و فى رواية لما أمر ابن الزبير بهدمها ما اجترأ على ذلك أحد فلما رأى ذلك علاها هو بنفسه و أخذ المعول و جعل يهدمها و يرمى أحجارها فلما رأوا أنه لا يصيبه شيء اجترأوا فصعدوا و هدموا حتى بلغوا الاساس الاوّل فقال لهم زيدوا فقالوا قد رأينا صخورا معمولة أمثال الابل الخلف قال يزيد بن رومان شهدت ابن الزبير حين هدمه و بناه و أدخل فيه من الحجر و قد رأيت أساس ابراهيم كأسنمة الابل فقال ابن الزبير زيدوا و احفروا فلما زادوا بلغوا هواء من نار تلقاهم فقال ما لكم قالوا لسنا نستطيع أن نزيد رأينا أمرا عظيما فقال لهم ابنوا عليه قال عطاء يرون أن ذلك الصخر من بناء آدم عليه السلام* و فى العرائس هدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى ساواها بالارض و كان الناس يطوفون بها من وراء الاساس و يصلون الى موضعها و جعل الحجر الاسود فى صندوق عنده و قفل عليه و كان قد تصدّع و انكسر بثلاث فرق من الحريق الذى أصاب الكعبة فانشطت منه شطية كانت عند بعض آل شيبه بعد ذلك بدهر طويل فشدّه ابن الزبير بالفضة الا تلك الشطية من أعلاه بين موضعها فى أعلى الركن فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه بنفسه و قيل وضعه ابنه عياد و شدّه بالفضة و ذكر الازرقى ان عبد الله بن الزبير أمر ابنه عبادا و جبير بن شيبه أن يجعلا الركن فى ثوب واحد و يخرجانه و هو يصلى بالناس فى صلاة الظهر فى يوم شديد الحر لئلا يعلم الناس بذلك فيتنافسوا فى وضعه فيه ففعلا ذلك و قيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه* و فى تاريخ الازرقى كان ابن الزبير ربط الركن الاسود بالفضة لما أصابه من الحريق و كانت الفضة قد تزلزلت و تقلقت

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١١٧

حول الحجر حتى خافوا عليه أن ينقض فلما اعتمر هارون الرشيد و جاور فى سنة تسع و ثمانين و مائة أمر بالحجارة التى هى بينها و بين الحجر الاسود فتقبت بالماس من فوقها و من تحتها ثم أفرغ فيها الفضة كذا فى شفاء الغرام و جعل لها بايين شرقيا و غربيا يدخل من الشرقى و يخرج من الغربى و بناها على قواعد ابراهيم و أدخل فيها ما نقصته قريش من الحجر و زاد فى طولها فى السماء تسعه أذرع أخرى فصار ارتفاعها سبعا و عشرين ذراعا و لم تزل كذلك حتى قتل ابن الزبير و لما فرغ من بنائها خلقها من داخلها و خارجها و من أعلاها الى أسفلها بالمسك و العنبر* و فى إيضاح المناسك أن ابن الزبير خلق حول الكعبة كله و عن عائشة لأن أطيب الكعبة أحب الى من أن أهدي لها ذهباً أو فضة و كساها القباطى و الديباج و قال من كانت لى عليه طاعة فليخرج و ليعتمر من التنعيم فمن قدر على أن ينحر بدنة فليفعل و من لم يقدر فليذبح شاة و من لم يقدر فليصدق بقدر قدرته و خرج ماشيا و خرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم شكرا لله تعالى و لم ير يوم أكثر عتيقا و لا أكثر بدنة منحورة و لا شاة مذبوحة و لا صدقة منه فى ذلك اليوم و نحر ابن الزبير مائة بدنة* و أما بناء الحجاج ابن يوسف الثقفى فما روى أنه بناها بأمر عبد الملك بن مروان حين أرسله الى حرب عبد الله بن الزبير فحاصره الحجاج بمكة و قتله و صلبه بالحجون سنة أربع و سبعين و ولى الحجاج الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان كذا فى العرائس و سيجىء فى الفصل الثانى من الموطن الاوّل و أن الحجاج بعد ما حاصر ابن الزبير و ظفر به كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد فى الكعبة ما ليس منها و أحدث فيها بابا آخر و استأذنه فى رد ذلك على ما كانت عليه فى الجاهلية فكتب إليه عبد الملك أن يسدّ بابها الغربى و يهدم ما زاد فيها ابن الزبير من الحجر ففعل ذلك الحجاج فبناؤه فى الكعبة الجدار الذى من جهة الحجر بسكون الجيم و الباب الغربى المسدود فى ظهر الكعبة عند الركن اليمانى و ما تحت عتبة الباب الشرقى و هو أربعة أذرع و شبر على ما ذكره الازرقى و ترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير و كان ذلك فى سنة أربع و سبعين من الهجرة على

ما ذكره ابن الاثير كذا في شفاء الغرام* وفي العرائس فنقض الحجاج بنان الكعبة الذى بناه ابن الزبير بأمر عبد الملك و أعادها الى بنائها الاوّل بمشهد من مشايخ قريش فهى اليوم على ما بناه الحجاج*

عدّة بناء الكعبة

و فى البحر العميق اعلم أن الكعبة بنيت سبع مرّات الاولى بناء الملائكة أو آدم على الخلاف الثانية بناء ابراهيم الثالثة بناء العمالقة الرابعة بناء جرهم الخامسة بناء قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام و قد حضر النبىّ صلّى الله عليه و سلم هذا البناء السادسة بناء عبد الله بن الزبير السابعة بناء الحجاج بن يوسف الثقفى و هو الذى من ناحية حجر اسماعيل الذى هو موجود اليوم* و فى شفاء الغرام لا شك أن الكعبة بنيت مرارا و قد اختلف فى عدد بنائها و يتحصل من مجموع ما قيل فيه أنها بنيت عشر مرّات منها بناء الملائكة و منها بناء آدم و منها بناء أولاده و منها بناء ابراهيم و منها بناء العماليق و منها بناء جرهم و منها بناء قصى بن كلاب و منها بناء قريش و منها بناء ابن الزبير و منها بناء الحجاج و وجدت بخط عبد الله بن عبد الملك المرجانى ان عبد المطلب جدّ النبىّ صلّى الله عليه و سلم بنى الكعبة بعد قصى و قبل بناء قريش و لم أر ذلك لغيره و أخشى أن يكون ذلك و هما و الله أعلم* و فى تشويق الساجد أن الحجاج هدم الكعبة و بناها و لم يغير طولها فى السماء و نقص طولها فى الارض مما يلى الحجر منها ستة أذرع و فى روايه سبعة أذرع تركها فى الحجر و بناها على أساس قريش فالدرجة التى فى بطنها اليوم و البابان اللذان عليها اليوم هما من عمل الحجاج قال و استمرّت الكعبة الى يومنا هذا على بناء الحجاج و سيقى هذا البناء الى أن تخربها الحبشة و تقلعها حجرا حجرا كما ورد فى الحديث و فى خبر آخر تجيء الحبشة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١١٨

و يخربونها خرابا لا تعمر بعده أبدا و هم الذين يستخرجون كنزه أخرجه الحاكم فى مستدركه* و فى المستدرك أيضا أن النبىّ صلّى الله عليه و سلم قال ليحجن هذا البيت و ليعتمرن بعد خروج يأجوج و مأجوج قال العلماء لا يغير هذا البناء و يروى أن الخليفة هارون الرشيد و قيل أبوه المهدي و قيل جدّه المنصور أراد أن يغير ما صنعه الحجاج فى الكعبة و أن يردّها الى ما صنع ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن أنس و قال نشدتك الله يا أمير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعباً للملوك لا يشاء أحد منهم أن يغيره الا غيره أو قال الانقضه و بناه فتذهب هيئته من قلوب الناس كذا فى شفاء الغرام*

نقل الحجر الاسود

و ذكر أهل التاريخ أن عبد الله أبأ طاهر القرمطى و هو منسوب الى رجل يقال له حمدان قرمط و هى احدى قرى واسط و سيجىء فى الخاتمة فى خلافة المقتدر بالله و افى مكة فى سابع ذى الحجة و قيل فى ثامن سنة سبع عشرة و ثلاثمائة فى خلافة المقتدر بالله و فعل فيها هو و أصحابه أمورا منكراً منها أن بعضهم ضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم قلعه و قيل قلعه جعفر بن علاج البناء بأمر أبى طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة لاربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة من السنة المذكورة و قلع الباب و أصعد رجلا من أصحابه ليقلع الميزاب فتردى و مات و أخذ اسلاب اهل مكة و الحجاج و انصرف و معه الحجر الاسود و علقه على الاسطوانة السابعة من الجانب الغربى من جامع الكوفة ظنا منه أن الحج ينتقل الى الكوفة ثم حمل الى بلاد هجر و بقى عند القرامطة اثنين و عشرين سنة الا أربعة أيام كذا قال المسيحى و قيل إلا شهرا و قيل ثمانية و عشرين سنة* و فى العرائس قلع القرمطى صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام أوقع بالحجيج بمكة فذهب به مع أسرى من الحجاج الى البحرين و كان الامير يحكم التركى مدبرا للخلافة ببغداد بذل للقرمطى خمسين ألف دينار ليردّه فأبوا و قالوا أخذناه بأمر و لا نردّه الا بأمر* و قيل ان المطيع لله العباسى اشتراه بثلاثين ألف دينار من القرامطة كذا قال ابن جماعة فى منسكه و فيه نظر لان أبأ طاهر مات قبل خلافة المطيع فى سنة اثنين و ثلاثين و ثلاثمائة على ما ذكره ابن الاثير

وغيره وقيل ان أبا طاهر باعه من المقتدر بالله بثلاثين ألف دينار و أعيد الى موضعه من البيت في خلافة المطيع لله لخمس خلون من ذى الحجة سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة و بقى موضع الحجر الاسود من الكعبة خاليا مدة بقائه عند القرامطة يضع الناس فيه أيديهم للتبرك الى حين ردّ الى موضعه من الكعبة المعظمة و ذلك في يوم الثلاثاء يوم النحر سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة على ما ذكره المسيحي روى أنه لما أخذه القرمطي هلك تحته أربعون جملا و لما أعيد أنفذ على قعود أعجف فسمن تحته و زاد جسمه الى مكة و ذكر المسيحي أن الذي وافى به مكة سنبر ابن الحسن القرمطي و ان سنبر لما صار بفناء الكعبة و معه أمير مكة أظهر الحجر من سفظ و عليه ضبات من فضة و قد عملت من طوله و من عرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انفلاعه و أحضر معه جصا ليشدّ به فوضع سنبر الحجر بيده و شدّه الصانع بالجص و قال سنبر لما رده أخذناه بقدرة الله و رددناه بمشيئة الله تعالى و نظر الناس الى الحجر فتنافسوه و قبلوه و استلموه و حمدوا الله تعالى و كان ردّ الحجر الى موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر و سيجيء في الخاتمة في خلافة المقتدر بالله و أما ما صنعه الحجة بالحجر الاسود بأثر ردّ القرمطي له فذكر المسيحي أنه في سنة أربعين و ثلاثمائة قلع الحجة الحجر الاسود الذي نصبه سنبر و جعلوه في الكعبة خوفا عليه و أحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة يشدّ به كما كان قديما حين عمله ابن الزبير فأخذ في اصلاحه صانعان صادقان فعملا له طوقا من فضة و أحكامه و نقل المسيحي عن محمد بن نافع الخزاعي أن مبلغ ما على الحجر الاسود من الطوق و غيره ثلاثة آلاف و سبعمائة و تسعون درهما و نصف على ما قيل انتهى و هذه الحلية غير حلية الحجر الاسود الآن لان داود بن عيسى الحسنى أمير مكة أخذ طوق الحجر الاسود قبل عزله من مكة في سنة خمس و ثمانين و خمسمائة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١١٩

على ما ذكره أبو شامة و غيره و لم أتحقق أن الحجر الاسود قلع من موضعه بعد ردّ القرامطة له الى يومنا هذا غير أن بعض الفقهاء المصريين أخبرني أن الحجر قلع من موضعه سنة احدى و ثمانين و سبعمائة و أما ما أصاب الحجر الاسود بعد فتنه القرامطة له من بعض الملاحدة مثلهم فذكر أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن أنه في سنة ثلاث عشرة و أربعمائة يوم النفر الاوّل قام رجل فقصد الحجر الاسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات و تساقطت منه شطايا مثل الاظفار و خرج مكسره أسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بنى شبيهة جمعوا الفتات و عجنوها بالمسك و اللك و حشوا الشقوق و طلوها بطلاء من ذلك و ذكر ابن الاثير هذه الحادثة في أخبار سنة أربع عشرة و أربعمائة ثم بعث الوليد بن عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القشيري بسنة و ثلاثين ألف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب و على ميزاب الكعبة و على الاساطين التي في بطنها و على الاركان التي في جوفها فكل ما على الاركان و الميزاب من الذهب فهو من عمل الوليد و هو أوّل من ذهب البيت في الاسلام و أما ما كان على الباب من عمل الوليد فبقى كذلك الى أن رق و تفرّق فرفع ذلك للمعتصم محمد بن الرشيد في خلافته فأرسل الى سالم بن الجراح عامله على مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح و زاد عليه الثمانية عشر ألف دينار فضرب الصفائح التي عليه اليوم و حلقتا الباب و العتبة كلها من عمل أمير المؤمنين المعتصم محمد بن الرشيد فالذي على الباب من الذهب ثلاثة و ثلاثون ألف مثقال و عمل للوليد بن عبد الملك الرخام الاخضر و الابيض و الاحمر في بطنها مؤزرا به جدرانها و فرشها بالرخام فجميع ما في الكعبة من الرخام هو من عمل الوليد بن عبد الملك و هو أوّل من فرشها بالرخام و أزر به جدرانها و هو أوّل من زخرف المساجد*

أول من كسا الكعبة

قال الازرقى قال ابن جريج كان تبع أوّل من كسا البيت كسوة كاملة أرى في المنام أن يكسوها فكساها الايطاع ثم أرى أن يكسوها فكساها الوصائل و هي ثياب مخططة يمانية كذا في الصحاح* و في إيضاح النووى الوصائل ثياب حبرة من عصب اليمن* و في الوفاء اسم تبع الذي كسا الكعبة أسعد* و في شفاء الغرام كسيت الكعبة في الجاهلية و الاسلام أنواعا من الكساء منها الخصف و المغافر و

الملاء و الوصائل و العصب كساها كلها تبع الحميري و كان مؤمنا و قد سبق ذكره و كساها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و سلم ثيابا يمانية و كساها أبو بكر و عمرو عثمان قباطي من مصر و كساها معاوية و ابن الزبير رضى الله عنهم و من بعدهم كذا روى الازرقى و كانت تكسى يوم عاشوراء ثم صار معاوية يكسوها فى السنة مرتين ثم كان المأمون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديقاج الاحمر يوم التروية و القباطي يوم هلال رجب و الديقاج الابيض يوم سبع و عشرين من رمضان و هذا الابيض ابتداء المأمون سنة ست و مائتين حين قالوا له الديقاج الاحمر يتخرق قبل الكسوة الثانية فسأل عن أحسن ما تكون الكعبة فيه قيل الديقاج الابيض ففعله و كان عبد الله بن الزبير يجمر الكعبة كل يوم برطل من الطيب و يوم الجمعة برطلين و أجرى معاوية للكعبة الطيب لكل صلاة و أجرى الزيت لقناديل المسجد الحرام من بيت المال*

ذرع الكعبة

و فى تشويق الساجد أما ذرع الكعبة الشريفة و ذرع ما بين الاركان و غيرها فاعلم أن الذراع أربع و عشرون أصبعا مضمومة سوى الابهام بعدد حروف لا إله الا الله محمد رسول الله و الاصبع ست شعيرات و الشعيرة ست شعرات من شعر البغل و ذرع الكعبة الشريفة اليوم ارتفاعها الى السماء سبعة و عشرون ذراعا و ربع ذراع و من الركن الاسود الى الركن العراقى ثلاثة و عشرون ذراعا و ربع ذراع و من الركن العراقى الى الركن الشامى اثنان و عشرون ذراعا و من الركن الشامى الى الركن اليمانى أربعة و عشرون ذراعا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٢٠

و شبر و الشبر اثنا عشر أصبعا و من الركن اليمانى الى الركن الاسود أحد و عشرون ذراعا و شبر* و فى إيضاح النووى الكعبة اليوم طولها فى السماء سبعة و عشرون ذراعا و أما طولها فى الارض و هو ما بين الركن الاسود و الركن العراقى الذى يلى باب الحجر الذى يلى المقام فخمسة و عشرون ذراعا و بين اليمانى و الغربى كذلك و أما عرضها و هو ما بين الركنين اليمانى و الاسود فعشرون ذراعا و بين الشامى و الغربى أحد و عشرون ذراعا* قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكرى غفر الله لهما أنا لما ذرعت بين أركان الكعبة الشريفة و غيرها فى سؤال سنة احدى و ثلاثين و تسعمائة وجدت بعضها مخالفا لما فى التشويق و الايضاح فوجدت بين الركن الاسود و العراقى أربعة و عشرين ذراعا و نصف ذراع مخالفا لما فى الكتابين معا و بين العراقى و الغربى أحدا و عشرين ذراعا موافقا لما فى الايضاح و بين الغربى و اليمانى خمسة و عشرين ذراعا كما فى الايضاح أيضا و بين اليمانى و الاسود أحدا و عشرين ذراعا و سبع أصابع مخالفا لما فى الكتابين معا* و فى تشويق الساجد و عرض جدار الكعبة ذراعان و لها سقفان أحدهما فوق الآخر و فيها ثلاثة أعمدة مصطفة على طولها كلها من خشب الساج و عرض الباب أربعة أذرع و ارتفاع الباب و طوله الى السماء ستة أذرع و عشرة أصابع و الباب فى الجدار الشرقى و الباب من خشب الساج مضرب بصفائح من الفضة و عرض سطح الكعبة ثمانية عشر ذراعا فى خمسة عشر ذراعا و الميزاب فى وسط الجدار الذى يلى الحجر و عرض الملتزم و هو ما بين الباب و الحجر الاسود أربعة أذرع و ارتفاع الحجر الاسود من الارض ثلاثة أذرع إلا سبعة أصابع و عرض القدر الذى يرى منه شبر و أربعة أصابع مضمومة* قال حسين بن محمد أنا وجدت عرض الملتزم أربعة أذرع و ستة أصابع و ارتفاع ما تحت عتبة الباب من الارض أربعة أذرع و ثلاثة أصابع و عرض المستجار و هو ما بين الركن اليمانى الى الباب المسدود فى ظهر الكعبة مقابلا للملتزم أربعة أذرع و خمسة أصابع و يسمى ذلك الموضع مستجارا من الذنوب و عرض الباب المسدود ثلاثة أذرع و نصف ذراع* و فى الايضاح و أما الحجر فهو محوط مدور على صورة نصف دائرة و هو خارج من جدار البيت فى صوب الشام و هو كله أو بعضه من البيت تركته قريش حين بنت البيت و أخرجه عن بناء ابراهيم و صار له جدار قصير و روى عن عائشة رضى الله عنها أنها نذرت ان فتح الله تعالى مكة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و سلم تصلى فى البيت ركعتين فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و سلم بيدها و أدخلها الحطيم و قال صلى ها هنا فان الحطيم من البيت الا أن قومك قصرت بهم النفقة فأخرجوه من البيت و لو لا حدثان عهد قومك بالجاهلية لنقضت بناء الكعبة و

أظهرت قواعد الخليل و أدخلت الحطيم في البيت و ألصقت العتبة بالأرض و جعلت له بايين شرقيا و غربيا و لئن عشت الى قابل لأفعلن ذلك و لم يعش و لم يفرغ لذلك الخلفاء الراشدون حتى كان في زمن عبد الله بن الزبير و كان سمع الحديث من عائشة ففعل ذلك و أظهر قواعد الخليل بمحضر من الناس و أدخل الحطيم في البيت فلما قتل كره الحجاج أن يكون بناء البيت على ما فعله ابن الزبير فنقض بناء البيت و أعاده على ما كان في الجاهلية كذا في شرح الوقاية* قال الازرقى في تاريخ مكة الحجر ما بين الركن الشامي و الغربي و أرضه مفروشة برخام و هو مستو بالشاذروان الذي تحت ازار الكعبة و عرضه من جدار الكعبة الذي تحت الميزاب الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعا و ثمانية أصابع و ذرع ما بين بابي الحجر عشرون ذراعا و ذرع جداره من داخله في السماء ذراع و أربعة عشر أصبعا و ذرعه مما يلي الباب الذي يلي المقام ذراع و عشرون أصبعا و ذرعه من خارجه مما يلي الركن الشامي ذراع و ستة عشر أصبعا و طوله في وسطه في السماء ذراعا و ثلاثة أصابع و عرض الجدار ذراعا و إصبعين و ذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٢١

و ثلاثون ذراعا و من خارجه أربعون ذراعا و ستة أصابع و طول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعا و عرضه ذراع و ذرع طوفة واحدة حول الكعبة و الحجر مائة ذراع و ثلاثة و عشرون ذراعا و اثنا عشر أصبعا أقول و ما ذرعه مخالف لبعض هذا أيضا و سيجيء و أما الشاذر و ان فهو الاحجار اللاصقة بجدار الكعبة عليها البناء المسنم القصير المرخم من جوانبها الثلاثة الشرقي و الغربي و اليماني و بعض حجارة الجانب الشرقي لا بناء عليه و هو شاذر و ان أيضا و أما الاحجار اللاصقة بجدار الكعبة التي تلي الحجر فليس بشاذر و ان لان موضعها من الكعبة بلا ريب كذا في شفاء الغرام* قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكري أنا ذرعت ذلك فوجدت طول الشاذر و ان في السماء في بعض المواضع ذراعا و ستة أصابع و في بعضها ذراعا و أربعة أصابع و عرضه في بعض المواضع اثنين و عشرين اصبعا و في بعضها ثمانية عشر اصبعا و الشاذر و ان ليس من الكعبة عند الائمة الحنفية بل هو عارض ملصق بأصل الجدار لاحكامه و من البيت عند الائمة الشافعية و هو المقدار الذي ترك من عرض الاساس خارجا من الجدار خاليا عن البناء الطويل فان قريشا لما رفعت الاساس بمقدار ثلاثة أصابع من وجه الارض نقصوا عرض الجدار عن الاساس و أما خبر عمارة الحجر فروى أن المنصور العباسي لما حج دعا زياد بن عبيد الله الحارثي أمين مكة فقال اني رأيت الحجر حجارتة بادية فلا أصبحن حتى يصير جدار الحجر بالرخام فدعا زياد بالعمال فعملوا على السراج قبل أن يصبح و كان قبل ذلك مبنيا بحجارة بادية ليس عليه رخام و كان ذلك في سنة احدى و أربعين و مائة ثم ان المهدي بعد ذلك في سنة احدى و ستين و مائة جدد رخامه برخام حسن قال صاحب شفاء الغرام لم يذكر الازرقى السنة التي أمر فيها المنصور بعمل رخامه* قال العبد الضعيف مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكري عفا الله عنه و عن أسلافه لما ذرعت وجدت عرض الحجر من تحت ازار الكعبة الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعا و سبعة عشر أصبعا و ما بين بابي الحجر عشرين ذراعا و تسعة عشر أصبعا و عرض كل من بابي الحجر خمسة أذرع و أربعة عشر أصبعا و وجدت ارتفاع جدار الحجر من الارض ذراعين و ثمانية أصابع و عرض جدار الحجر ذراعين و أحدا و عشرين أصبعا و وجدت ذرع تدوير جدار الحجر من داخله أربعة و ثلاثين ذراعا و سبعة عشر أصبعا و من خارجه أربعة و أربعين ذراعا و أربعة أصابع فذرع طوفة واحدة حول الكعبة و الحجر على ما ذرعه مائة و سبعة و أربعون ذراعا و ثلاثة أصابع* و في شفاء الغرام من فضائل الحطيم أن فيه قبر تسعة و تسعين نبيا عن عبد الله بن ضمرة السلولى يقول ما بين الركن الى المقام الى زمزم قبر تسعة و تسعين نبيا جاء و احجاجا فقبضوا هناك* و عن محمد بن سائط عن النبي صلى الله عليه و سلم قال كان النبي صلى الله عليه و سلم من الأنبياء اذا هلكت أمته لحق بمكة فيعبد الله تعالى فيها حتى يموت فمات بها نوح و هود و صالح و شعيب عليهم السلام و قبورهم بين زمزم و الحجر* و في العمدة في الحديث ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى مكة فيعبد الله فيها حتى يموت فمات بها نوح و هود و صالح و شعيب ذكر الازرقى خبرا يقتضى أن يكون في الحطيم قبر تسعين نبيا قال مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم و الركن قبر تسعين نبيا منهم هود و

صالح و اسماعيل و قير آدم و ابراهيم و اسحاق و يعقوب و يوسف عليهم السلام فى بيت المقدس عن ابن اسحاق قال كان من حديث جرهم و بنى اسماعيل لما توفى اسماعيل دفن فى الحجر مع أمه و زعموا أنها فيه دفنت حين ماتت قال المسعودى قبض اسماعيل و له من العمر مائة و سبع و ثلاثون سنة و دفن فى المسجد الحرام جبال الموضع الذى فيه الحجر الاسود كذا فى شفاء الغرام و طول الحفيرة المرخمة الملاصقة للكعبة فى المطاف من جهة الشرق ثمانية أشبار و سبعة أصابع مضمومة روى أن الفقيه اسماعيل الحضرمى لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبرى عن الحفيرة الملاصقة للكعبة فى المطاف فأجاب تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٢٢

الشيخ محب الدين بأن الحفيرة مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه و سلم* و قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفيرة الملاصقة للكعبة بين الباب و الحجر هى المكان الذى صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه و سلم الصلوات الخمس فى اليومين حين فرضها الله على أمته قال القاضى عز الدين ابن جماعة فى مناسكه الكبرى و لم أر ذلك لغيره و فيه بعد لأن ذلك لو كان صحيحا لنبهوا عليه بالكتابة فى الحفيرة و لما اقتصروا على التنبيه على من أمر بعمل المطاف انتهى كلامه و ليس هذا بلازم لانه يحتمل أن يكون الامر كما قال عز الدين بن عبد السلام و لا يلزم التنبيه بالكتابة عليه و الشيخ عز الدين ناقل و هو حجة على من لم ينقل كذا فى البحر العميق و أما مقام ابراهيم عليه السلام فقال عز الدين بن جماعة و حررت لما كنت بمكة سنة ثلاث و خمسين و سبعمائة مقدار ارتفاع المقام من الارض فكان نصف ذراع و ربع ذراع و ثمن ذراع بالذراع المستعمل فى زماننا بمصر فى القماش و أعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع و ربع ذراع و موضع عرض القدمين فى المقام ملبس بفضة و عمقه من فوق الفضة سبعة قراريط و نصف قيراط من ذراع القماش و المقام يومئذ فى صندوق من حديد حوله شباك من حديد و عرض الشباك عن يمين المصلى و يساره خمسة أذرع و ثمن ذراع و طوله الى جهة الكعبة خمسة أذرع لإقراطين و خلف الشباك المصلى و هو محوز بعمودين من حجارة و حجرين من جانبى المصلى و طول المصلى خمسة أذرع و سدس ذراع و من شباك الصندوق الذى هو داخل المقام الى شاذروان الكعبة عشرون ذراعا و ثلثا ذراع و ثمن ذراع كل ذلك بالذراع المتقدم ذكره انتهى كلام ابن جماعة كذا فى البحر العميق و من الحجر الاسود الى المقام سبعة و عشرون ذراعا و فى السروجى تسعة و عشرون ذراعا و بين المقام و بين الصفا مائة و أربع و ستون ذراعا و ذرع بئر زمزم من أعلاها الى أسفلها أعنى عمقها سبع و ستون ذراعا و عرض رأس البئر أربعة أذرع و من الكعبة الى بئر زمزم ثلاث و ثلاثون ذراعا و ما بين المقام الى بئر زمزم احد و عشرون ذراعا و أما عرض البلاط المفروش بالمطاف فمن صوب المشرق و باب السلام من شباك مقام ابراهيم الى شاذر و ان الكعبة مقابلا له أربع و أربعون قدما و من صوب الشمال و المقام الحنفى من طرف المطاف الى جوار الحجر مقابلا- له ثمان و أربعون قدما و من صوب المغرب و المقام المالكى من طرف المطاف الى شاذر و ان الكعبة خمس و ستون قدما و هو أبعد الجوانب من الكعبة و من صوب الجنوب و المقام الحنبلى من طرف المطاف الى الشاذروان الذى تحت الحجر الاسود سبع و أربعون قدما*

مقامات الأئمة و مصلاهم

و أما مقامات الأئمة الاربعة و مصلاهم فمقام الشافعى من صوب المشرق مستقبلا الى وجه الكعبة خلف مقام ابراهيم و أما مقام الحنفى فمن جهة الشمال مستقبلا الى الميزاب و هو قبله أهل المدينة و أما مقام المالكى فمن جهة المغرب و أما مقام الحنبلى فمن جهة الجنوب و أبى قبيس مستقبلا الى الحجر الاسود و المقامات الاربع المذكورة كلها وراء المطاف و خلف بئر زمزم قبة الفرائشين و الشموع و خلف قبة الفرائشين قبة أخرى و هى سقاية العباس* و أما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة للطائفتين و لم يكن له على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبى بكر رضى الله عنه جدار يحيط به و انما كانت الدور محذقة به و بين الدور أبواب يدخل الناس منها من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب و كثر الناس وسع المسجد و اشترى دورا فهدمها و أدخلها فيه ثم أحاط عليه

جدارا قصيرا دون القامة و كانت المصاييح توضع عليه فكان عمر أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ثم لما استخلف عثمان ابتاع المنازل في سنة ست و عشرين و وسع الحرم بها أيضا و بنى المسجد و الاروقه فكان عثمان أول من اتخذ للمسجد الحرام الاروقه ثم ان عبد الله بن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة و اشترى دورا من جملتها بعض دار الازرقى اشترى ذلك ببضع عشرة ألف دينار و أدخلها فيه ثم عمره

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٢٣

بعده عبد الملك بن مروان و لم يزد فيه لكن رفع جدار المسجد و سقفه بالساج المزخرف و عمره عماره حسنه ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد و حمل إليه أعمدة الحجارة و الرخام ثم ان المنصور زاد في المسجد في شقه الشامى و بناه و جعل فيه أعمدة الرخام ثم زاد المهدي بعده مرتين احدهما بعد سنة ستين و مائة و الثانية سنة سبع و ستين و مائة الى سنة تسع و ستين و مائة و فيها توفي المهدي و استقر بناؤه الى يومنا هذا و كانت الكعبة في جانب من المسجد فأحب أن تكون في الوسط فاشترى الدور من الناس و وسطها كذا ذكره النووى في الايضاح و فى البحر العميق زيادة المهدي الزيادة التى تلى دار الندوة* و فى البحر العميق حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين و مائة و أمر بأساطين الرخام فنقلت فى السفن من الشام حتى أنزلت بجده ثم جرت على العجل من جدّه الى مكه و جعلت أساطين* و فى البحر العميق عن أبى هريرة قال انا لنجد فى كتاب الله تعالى أن حدّ المسجد الحرام من الحزورة الى المسعى* و عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أساس المسجد الحرام الذى وضعه ابراهيم عليه السلام من الحزورة الى المسعى الى مخرج سيل أجياد قال و المهدي وضع المسجد على المسعى* و عن عطاء بن أبى رباح المسجد الحرام كله و أما طول المسجد الحرام فهو من باب بنى شيبه المشهور بباب السلام فى الجدار الشرقى للمسجد الى باب العمرة فى الجدار الغربى فأربعمائة ذراع و أربعة أذرع كذا فى البحر العميق فذلك مائتان و ثمانون خطوة و أما عرضه و هو من باب بنى مخزوم المشهور بباب الصفا فى الجدار الجنوبى للمسجد الى الجدار الاصلى له فى جهة الشمال الذى عند باب دار الندوة فثلاثمائة ذراع و أربعة أذرع كذا فى البحر العميق فذلك مائتان و ست خطوات و فى السروجى ثلاثمائة ذراع و عشرة أذرع و الله أعلم*

(ذكر عدد أبواب المسجد الحرام)

* فى البحر العميق عدد أبوابه اليوم تسعة عشر بتقديم التاء على السين تفتح على ثمانية و ثلاثين مدخلا فى جدرانها الاربع أما أبوابه فى جداره الشرقى فأربعة* الاول باب بنى شيبه و يقال له باب السلام و باب بنى عبد شمس بن عبد مناف و به كان يعرف فى الجاهلية و الاسلام عند أهل مكه و فيه ثلاثة مداخل قال الازرقى و هو الذى كان يدخل منه الخلفاء* الثانى باب النبى صلى الله عليه و سلم و يعرف اليوم بباب الجنائز و انما قيل له باب النبى صلى الله عليه و سلم لان النبى صلى الله عليه و سلم كان يخرج منه الى بيت خديجه رضى الله عنها و فيه مدخلان* الثالث باب العباس بن عبد المطلب و عنده علم المسعى من خارج و فيه ثلاثة مداخل و سماه صاحب النهاية و ابن الحاج باب الجنائز و لعله كانت يصلى عليها فيه* الرابع باب على و فيه ثلاثة مداخل* و أما أبوابه فى جداره الجنوبى فسبعة* الاول باب بنى عائذ و يقال له اليوم باب بازان و فيه مدخلان* الثانى باب بنى سفيان بن الاسد و يقال له اليوم باب البغلة و فيه مدخلان و سماه صاحب النهاية باب الحنطين* الثالث باب بنى مخزوم و يقال له اليوم باب الصفا و فيه خمسة مداخل* الرابع باب أجياد الصغير و فيه مدخلان* الخامس باب المجاهديه و فيه مدخلان و يقال له باب الرحمة و هو من أبواب بنى مخزوم و كذا باب أجياد الصغير كذا ذكره الازرقى فيهما* السادس باب مدرسه الشريف عجلان بن رميثة و فيه مدخلان و يقال له باب بنى تميم و سماه صاحب النهاية باب العلافين* السابع باب أم هانئ بنت أبى طالب و فيه مدخلان و هذا الباب مما يلى دور بنى عبد شمس و بنى مخزوم و يقال لهذا الباب باب الملاعبة و يقال له باب العرج على ما وجد بخط الاقشهرى و سماه صاحب النهاية باب أبى جهل* و أما أبوابه فى جداره الغربى فثلاثة الاول باب الحزورة و هو الذى يلى المنارة التى تلى أجياد الكبير سمي باب الحزورة

باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة و كان إليه أمر البيت فبنى فيه ضريحا جعل فيه أمة يقال لها حزورة كذا في شفاء الغرام و
سيجيء ذلك في ذكر ظهور زمزم و عامة أهل مكة يسمونه باب

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ١٢٤

عزورة بالعين و انما هي بالحاء المهملة و فيه مدخلان قال الازرقى و يقال له باب حكيم بن حزام و بنى الزبير بن العوام و الغالب عليه
باب الحزامية* الثانى باب ابراهيم و كان فيه فى الزمن السابق مدخلان أحدهما كبير و أما اليوم فدخل واحد كبير و ذكر أبو عبيدة
البكرى أن ابراهيم المنسوب إليه هذا الباب هو خياط كان عنده على ما قيل و نسبه سعد الدين الاسفراينى فى كتاب زبدة الاعمال
فقال ابراهيم الاصبهاني و بعضهم ينسبه الى ابراهيم الخليل عليه السلام و لا- وجه لخصوصيته دون سائر الابواب و الله أعلم قال
الازرقى و يقال له باب الخياطين* الثالث باب بنى سهم و يعرف اليوم بباب العمرة و هو مدخل واحد و أما أبوابه فى جداره الشمالى
فخمسة* الأول باب سدّة الوهوط و يقال له باب عمرو ابن العاص و هو مدخل واحد صغير* الثانى باب دار العجلة و هو مدخل واحد
صغير* الثالث باب دار الندوة و هو مدخل واحد* الرابع باب زيادة دار الندوة قال الازرقى و هو باب دار شيبه بن عثمان يسلك منه
الى السوق و فيه مدخلان* الخامس باب الزريبة و هو مدخل واحد صغير كذا ذكره فى البحر العميق*

(ذكر عدد الاساطين التى فى المسجد الحرام)

* فى البحر العميق الاساطين التى حول المسجد الحرام غير ما فى الزيادتين أربعمائه اسطوانة و تسع و ستون اسطوانة بتقديم التاء على
السين و هى مصفوفة فى كل جانب من جوانبه الاربعة ثلاثة صفوف و أما عدد أساطين زيادة باب ابراهيم فسبع و عشرون اسطوانة و
أما عدد أساطين زيادة باب دار الندوة فست و ستون اسطوانة و أما الاساطين التى حول المطاف لتعليق القناديل فثلاث و ثلاثون
اسطوانة منها اسطوانتان من حجارة و هما اللتان تليان مقام ابراهيم من جانبيه و البواقى و هى احدى و ثلاثون اسطوانة من صفر و الله
أعلم*

عدد منائر المسجد الحرام

و أما منائر المسجد الحرام فست أربع منها فى زواياه الاربعة و واحدة فى زيادة باب دار الندوة و واحدة فى مدرسة قايتباى المتصلة
بجدار المسجد*

فضيلة مكة

و أما الفضيلة فاعلم أن العلماء اختلفوا فى أن مكة حرسها الله تعالى أفضل أم المدينة فعند أبي حنيفة و الشافعى رحمهما الله أن مكة
أفضل من المدينة سوى موضع قبر النبى صلى الله عليه و سلم و قال مالك المدينة أفضل من مكة و أما المجاورة بمكة فقد اختلف
علماء الدين فى ذلك فذهب أبو حنيفة و بعض أصحاب الشافعى من المحتاطين فى دين الله من أرباب القلوب الى أن المقام بها
مكروه لقوله عليه السلام من فرغ من حجه فليعجل الرجوع الى أهله فانه أعظم لاجره و لانه كثرة المشاهدة توجب التبرم و تقلل
الحرمة من حيث العادة و لهذا قال صلى الله عليه و سلم لابي هريرة يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا و قال عمر رضى الله عنه لما فرغ من
نسك الحج يا أهل اليمن يمنكم و يا أهل الشام شامكم و يا أهل العراق عراقكم* و قد روى أن عمر رضى الله عنه هم أن يمنع
الناس عن كثرة الطواف و قال خشيت أن يأنس الناس هذا البيت فتزول هيئته من صدورهم و قال ابن عباس رضى الله عنه حين اختار
المقام من مكة الى الطائف و حواله لأن أذنب خمسين و فى ربيع الابرار سبعين ذنبا بركبة أحب الى من أن أذنب ذنبا واحدا بمكة و
الركبة موضع بين مكة و الطائف بقرب الطائف كثير العشب و الماء* و قال ابن مسعود رضى الله عنه ما من بلد يؤخذ العبد فيه بالهمة

قبل العمل الا مكة و تلا هذه الآية و المسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه و الباد و من يرد فيه بالحد بظلم نذقه من عذاب أليم أى و من يرد الميل عن الحق بمجرّد النية و الارادة و الالحد الميل و الباء فيه زائدة كما فى قوله تعالى تنبت بالدهن و قال ان السيئات تتضاعف كما تتضاعف الحسنات فيه لان الباء للمصاحبة و ليست بزائدة* و قال أبو يوسف و محمد و جماعة من أصحاب الشافعى و غيرهم من العلماء انه يجوز ذلك من غير كراهة لقوله تعالى و طهر بيتى للطائفين و القائمين مطلقا و لقوله صلى الله عليه و سلم مكة و المدينة يفتيان الذنوب كما ينفى الكير خبث

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٢٥

الحديد الا فمن صبر على حرّها و لأوائها و شدّتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة* و لما ورد فى الاحاديث أن المقام بمكة سعادة و الخروج منها شقاوة ثم بعض العلماء من المحتاطين فى الدين يكرهون أيضا المنع من الاقامة و المجاورة لانه منع من الطاعة و العبادة و يحتمل أن المجاور يفتى بحقّ الكعبة و ما يتعلق به من التعظيم و الحرمة و الحاصل أن من لم يقدر على الوفاء بحقه كما يجب فترك المقام و المجاورة أفضل له لما فيه من وجود التقصير و التبرّم و الاخلال بحرمة و تعظيمه و توقيره كما هو المشهور و من قدر على المجاورة و المقام بها على وجه يتمكن من الوفاء بحقه و حرمة و تعظيمه على وجه تبقى تلك الحرمة فى عينه كما دخل فيها فهيات هيات فذلك الفوز الكبير و الفضل الكثير الذى لا يوازيه شىء كما نطق به سيد البشر صلوات الله و سلامه عليه النظر الى الكعبة عبادة و من نظر الى البيت ايمانا و احتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر و من نظر الى البيت من غير طواف و لا صلاة تطوّعا فذلك عند الله أفضل من عبادة سنه صيام نهارها و قيام ليلا و عن ابن عباس أنه قال لا أعلم على وجه الارض بلدة يكتب لمن نظر الى بعض بنيانها عبادة الدهر و صيام الدهر الا مكة* و قال صلى الله عليه و سلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فان صلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة اذا صلاها وحده و ان صلاها فى جماعة فان صلاته بألفى ألف صلاة و خمسمائة ألف صلاة و صلاة الرجل فى المسجد الحرام كله اذا صلاها وحده بمائة ألف صلاة فاذا صلاها فى جماعة فصلاته بألفى ألف صلاة و خمسمائة ألف صلاة فذلك خمسة و عشرون مرّة مائة ألف صلاة و عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة الرجل فى بيته بصلاة و صلاته فى مسجد القبائل بخمس و عشرين صلاة و صلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة و صلاته فى المسجد الاقصى بخمسين ألف صلاة و صلاته فى مسجدى بخمسين ألف صلاة و صلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة رواه ابن ماجه و من جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة ايمانا و احتسابا لله و رسوله و تعظيم القبلة كان له مثل أجر الحاجين و المعتمرين و المجاهدين و المرابطين فى سبيل الله و ان الله ينظر الى خلقه فى كل يوم ثلاثمائة و ستين نظرة فأول من ينظر إليه منهم أهل حرمة و أمنه فمن رآه طائفا غفر له و من رآه قائما غفر له و من رآه جالسا مستقبل الكعبة غفر له فتقول الملائكة الهنا و سيدنا ما بقى الا النائمون فيقول الحقوهم بهم فهم جيران بيتى ألا و ان أهل مكة هم أهل الله و جيران بيته و حملة القرآن هم أهل الله و خاصته و قال صلى الله عليه و سلم من اعتمر فى شهر رمضان عمرة فكأنما حج معى و عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال عمرة فى رمضان تعدل حجة و من صام شهر رمضان بمكة فصام كله و قام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان غيرها و كان له بكل يوم مغفرة و شفاعته و بكل ليلة مغفرة و شفاعته و بكل يوم و ليلة حملان فرس فى سبيل الله و فى رواية ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من أدرك رمضان بمكة فصامه و قام منه ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواها و كتب له بكل يوم و ليلة عتق رقبة و كل يوم حملان فرس فى سبيل الله و فى كل يوم حسنة و فى كل ليلة حسنة* و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم عمرة فى رمضان تقضى حجة أو حجة معى رويها و هذا لفظ مسلم* و عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من طاف بالبيت و صلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه و قال النسائي من طاف سبعا فهو كعدل رقبة و عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه و سلم قال من طاف بالبيت سبعا لا يتكلم الا بسبحان الله و الحمد لله و

لا إله الا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوّة الا بالله العليّ العظيم محيت عنه عشر سيئات و كتبت له عشر حسنات و رفع له عشر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ١٢٦

درجات و من طاف فتكلم و هو فى تلك الحال خاض فى الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه رواه ابن ماجه و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من طاف بالبيت خمسين مرّة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الترمذى* و فى رسالة الحسن البصرى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من دخل البيت دخل فى رحمة الله و فى حمى الله و فى أمن الله و من خرج خرج مغفورا له و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من دخل البيت دخل فى حسنة و خرج من سيئة مغفورا له رواه البيهقى و غيره أوردتهما فى البحر العميق و عن عبد الله بن عمير أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين فقلت يا أبا عبد الرحمن انك تزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يزاحم عليه قال ان أفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ان مسحهما كفارة للخطايا* و فى رواية النسائي يحبط الخطيئة و سمعته يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة و سمعته يقول لا يضع قدما و لا يرفع أخرى الا حط الله بها عنه خطيئة و كتب له بها حسنة رواه الترمذى* و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه و سلم قال الطواف حول البيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فلا يتكلم الا بخير رواه الترمذى* و فى ربيع الابرار عن وهب ابن الورد كنت ليلة فى الحجر أصلى فسمعت كلاما ما بين الكعبة و الاستار الى الله أشكو ثم إليك يا جبريل ما ألقى من الطائفين حولي من تفكهم بالحديث و لغوهم و لهوهم لئن لم ينتهوا لأنتفضن انتفاضة يرجع كل حجر منى الى الجبل الذى قلع منه و قال أبو غفار طفت مع أنس بن مالك فى مطر فلما قضينا الطواف أتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا أنس ائتفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و طفنا معه فى مطر أخرجه ابن ماجه و عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال و كل الله به سبعين ملكا يعنى الركن اليماني فمن قال اللهم انى أسألك العفو و العافية فى الدنيا و الآخرة ربنا آتانا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار قالوا آمين* و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من فاضه يعنى الركن الاسود فانما يفاوض يد الرحمن رواه ابن ماجه و عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ما من يوم أكثر أن يعتق الله عز و جل فيه عبدا من النار من يوم عرفه و انه ليدنو ثم يباهى الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء رواه مسلم و النسائي زاد النسائي أو أمه يعنى عبدا أو أمه و عن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا لامته عشية عرفه بالمغفرة فأجيب انى قد غفرت لهم ما خلا- الظالم فاني آخذ للمظلوم منه قال أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة و غفرت للظالم فلم يجب عشية عرفه فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سألت قال فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم أو قال تبسم فقال أبو بكر و عمر رضى الله عنهما بأبى أنت و أمى ان هذه الساعة ما كنت تضحك فيها فما الذى أضحكك أضحكك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم أن الله عز و جل قد استجاب دعائى و غفر لامتى أخذ التراب فجعل يحثو على رأسه و يدعو بالويل و الثبور فأضحكنى ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجه* و فى ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخزوم يرفعه من مات فى أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة آمنا روى أن حجة غير مقبولة خير من الدنيا و ما فيها و يقال الذى لا يقبل حجه منه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه و الذى يقبل الله منه فقد فاز* قال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكرى فالطمع فى احراز هذه الفضائل جزّ ذيل الى المجاورة بها مع اعترافى بأنى غير موف بحقها كما ينبغى

رجع الى ذكر أحوال ابراهيم

هذا فلنرجع الى أحوال ابراهيم عليه السلام* ففى الانس الجليل فى تاريخ القدس و الخليل أقام ابراهيم عليه السلام بين الرملة و ايليا بموضع يعرف بوادى السبع و هو شاب لا مال له و أقام فيه حتى كثر ماله و شاخ و ضاق على أهل الموضع

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ١٢٧

موضعه من كثرة ماله و مواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد آذيتنا بمالك أيها الشيخ الصالح و كانوا يسمونه بذلك فقال لهم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض جاءنا و هو فقير و قد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له أعطنا شطر مالك و خذ الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صدقتم جئت و كنت شابا فردوا على شبابي و أخذوا ما شئتم من مالي فخصمهم و رحل فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاءوا يستقون فاذا الآبار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح و أسألوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكننا و هلكت مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع الذى يعرف بالمغارة و سألوه أن يرجع فقال انى لست براجع و دفع لهم سبع شياه من غنمه و قال اذهبوا بها معكم فانكم اذا أوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون عينا معينا ظاهرا كما كان و اشربوا و لا تقربها امرأة حائض فرجعوا بالاعتز فلما وقفت على البئر ظهر الماء فكانوا يشربون منها و هى على تلك الحالة و أتت امرأة حائض و اغترفت ففاض ماؤها و رحل ابراهيم عليه السلام و نزل اللجون فأقام بها ما شاء الله ثم أوحى الله إليه أن انزل ممرى فرحل و نزل عليه جبريل و ميكائيل بممرى و هما يريدان قوم لوط فخرج ابراهيم ليذبح العجل فانفلت منه و لم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودى يا ابراهيم سلم على عظام أبيك آدم فوقع ذلك فى نفسه ثم ذبح العجل و قرّبه إليهم و كان شأنه ما قص الله عز و جل فى كتابه فمضى ابراهيم معهم الى قريب من ديار لوط فقالوا له اقعد هاهنا فقعد و سمع صوت الديك فى السماء فقال هو الحق اليقين فأيقن بهلاك القوم فسمى ذلك الموضع مسجد اليقين و هو على نحو فرسخ من بلد ابراهيم عليه السلام ثم رجع ابراهيم*

أول من شاب ابراهيم

قال أهل السير أول من شاب من بنى آدم ابراهيم عليه السلام و لما رأى الشيب فى لحيته قال يا رب ما هذا أجيب بأنه وقار قال رب زدنى و قارا و فى رواية قال الحمد لله الذى بيض القار و سماه الوقار* و فى كتاب المغازى لابن قتيبة لما ولد اسحاق من سارة تعجب الكنعانيون فقالوا أ لا ترون هذا العجوز و العجوزة تبنا لقيطا و لم يكونوا يصدّقون أن يولد لإبراهيم ولد اذ عمره تجاوز المائة فجعل الله صورة اسحاق شبيهة بابراهيم بحيث لما التحى لم يفرق بين الاب و الابن فجعل الله الشيب علامة لإبراهيم يمتاز به عن اسحاق* و فى شفاء الغرام و العرائس عاشت سارة مائة و سبعا و عشرين سنة* و فى العرائس ماتت سارة بالشأم بقرية الجابرة من أرض كنعان فى حبرون فدفنت بمزرعة اشتراها ابراهيم و كانت هاجر قد ماتت قبل سارة بمكة و دفنت فى الحجر* قيل عاش ابراهيم بعد سارة خمسين سنة* و فى الانس الجليل عن كعب الاحبار أول من دفن فى حبرون سارة و ذلك لما ماتت خرج ابراهيم يطلب موضعا ليقبرها فيه رجاء أن يجد بقرب ممرى موضعا فمضى الى عفرون و كان ملك الموضع و كان مسكنه حبرى فقال له ابراهيم بعنى موضعا أقبر فيه من مات من أهلى فقال عفرون قد أبحثك ادفن حيث شئت من أرضى قال انى لا أحب الا بالثمن فقال له أيها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت من أرضى فأبى عليه و طلب منه المغارة فقال له أبيعكها بأربعمائة درهم وزن كل درهم خمسة دراهم و كل مائة درهم ضرب ملك و أراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد فيرجع الى قوله و خرج ابراهيم من عنده فاذا جبريل فقال له ان الله قد سمع مقالة الجبار و هذه الدراهم ادفنها إليه فأخذها ابراهيم و دفعها الى الجبار فقال له من أين لك هذه الدراهم فقال له من عند الهى و خالقي و رازقى فأخذها منه و حمل ابراهيم سارة و دفنها فى المغارة فكانت أول من دفن فيها و توفيت و هى بنت مائة و سبع عشرة سنة و قيل مائة و سبع و عشرين سنة و عاش ابراهيم مائتى سنة و عليه أكثر العلماء و قيل مائة و خمسا و تسعين سنة و قيل مائة و خمسا و سبعين سنة كذا فى الحدائق*

(ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام)

* قال أهل السير لما أراد الله قبض روح ابراهيم أرسل إليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم فأطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ليضعها فى فيه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٢٨

فدخلها في عينه و أذنه ثم يدخلها فاه و كان يسيل لعابه المخلوط بالطعام على لحيته و صدره فاذا دخل الطعام بطنه يخرج من دبره و كان ابراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأل الموت فقال للشيخ حين رأى حاله يا شيخ مالك تصنع هكذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم أنت قال فزاد على عمر ابراهيم سنتين قال ابراهيم أنا بينى و بينك سنتان فاذا بلغت ذلك صرت ممتلك قال نعم فوعدت الكراهة في نفس ابراهيم فقال ابراهيم اللهم اقبضنى إليك قبل ذلك فقام ذلك الشيخ و كان ملك الموت فقبض روحه كذا روى عن كعب الاحبار و حكى غير ذلك* و فى الحدائق عن وهب بن منبه قال له ملك الموت يا خليل الله على أى حال تحب أن أقبض روحك فقال اقبض روحى و أنا ساجد فقبض روحه و هو ساجد قيل مات من الأنبياء فجاء ثلاثة ابراهيم و داود و سليمان عليهم السلام* و عن عائشة رضى الله عنها و ابن مسعود رضى الله عنه موت الفجأة راحة للمؤمن و أخذة غضب أو أسف للكافر كذا فى النجم الوهاج* و لما توفى ابراهيم دفنه اسحاق بحداء ساره من جهة الغرب ثم توفيت ربة زوجته اسحاق فدفنت فيها بازاء ساره من جهة القبلة ثم توفى اسحاق فدفن بحيال زوجته من جهة الغرب ثم توفى يعقوب فدفن عند باب المغارة و هو بحيال قبر ابراهيم من جهة الشمال ثم توفيت لبقا زوجته يعقوب فدفنت بحياله من جهة المشرق بازاء كل نبى زوجته فاجتمع أولاد يعقوب و العيص و اخوته و قالوا ندع باب المغارة مفتوحا و كل من مات منا دفناه بها فتشاجروا فرفع أحد اخوة العيص و فى رواية أحد أولاد يعقوب يده و لطم العيص لطمه فسقط رأسه فى المغارة فحملوا جثته و دفن بغير رأس و بقى الرأس فى المغارة و حوَّطوا عليها و عملوا فيها علامات القبور فى كل موضع و كتبوا عليه هذا قبر ابراهيم هذا قبر ساره هذا قبر اسحاق هذا قبر ربة هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته لبقا و خرجوا عنه و أطبقوا بابه و كل من جاء إليه يطوف به و لا يصل إليه حتى جاءت الروم بعد ذلك ففتحوه له بابا و دخلوا إليه و بنوا فيه كنيسة ثم أظهر الله الاسلام بعد ذلك و ملك المسلمون تلك الديار و هدموا الكنيسة و بالقرب من مدينة ابراهيم قرية تسمى سيعير و هى الفاصلة بين عمل الخليل و عمل القدس و بها قبر بداخل مسجدنا يقال انه قبر العيص عليه السلام و قد اشتهر ذلك عند الناس و صار يقصد للزيارة و الله أعلم و عن وهب بن منبه أنه قال أصبت على قبر ابراهيم عليه السلام مكتوبا خلفه فى حجر رجز* غرَّ جهولا أمله* يموت من جا أجله* لم تغن عنه حيله*

صورة ما كتبه النبى صلى الله عليه و سلم لتميم الدارى

و أقطع النبى صلى الله عليه و سلم لتميم الدارى الارض التى بها بلد ابراهيم و ما حوله من الاراضى و كتب له ذلك فى قطعة آدم من خف أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بخطه و قد وجدت فى صندوق تلك القطعة و قد صارت رثة و فيها أثر الكتابة و معها ورقة مكتوبة بخط أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسى صورته هكذا الحمد لله هذه نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى كتبه لتميم الدارى و اخوته فى سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك فى قطعة آدم من خف أمير المؤمنين على بخطه نسخته كهيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الدارى و اخوته حبرون و المرطوم و بيت عينون و بيت ابراهيم و ما فيهن نطية بت بينهم و نفذت و سلمت ذلك لهم و لا عقابهم فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم لعنه الله شهد عتيق بن أبى قحافة و عمر ابن الخطاب و عثمان بن عفان و كتب على بن أبى طالب و شهد* و قد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيته و لعل هذا أصح ما قيل فيه و الله أعلم* و فى مزيل الخفاء أسلم تميم الدارى سنة تسع من الهجرة و كان نصرانيا قبل ذلك روى أن النبى صلى الله عليه و سلم أقطع قرية ابراهيم و هى حبرون بأسرها لتميم الدارى قبل أن يفتح الله على المسلمين الشام و كتب له بذلك كتابا و جاء الى أبى بكر و أجاز له كتاب النبى صلى الله عليه و سلم و كذا جاء الى عمر فأجاز له بعد الفتوح ما أجاز له رسول الله صلى الله عليه و سلم و تلك

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٢٩

القرية تعرف الآن بالخليل اسم ثاويها عليه السلام و هي قبلى بيت المقدس مستديرة حول المسجد من الجهات الاربع و بناؤها محدث بعد بناء السور السليمانى الذى هو المسجد بزمان طويل فان المغارة فى زمن ابراهيم كانت فى صحراء و لم يكن هناك بناء و كان ابراهيم مقيما بممرى فى مخيمه و هي بالقرب من بلد ابراهيم من جهة الشمال و هي أرض بها عين ماء و كروم و استمر الحال على ذلك بعد وفاة ابراهيم الى أن بنى سليمان السور على القبور الشريفة* روى أنه أمر الجنّ فبنوه بغير باب و مخرج و لما تم السور أمر الريح حتى رفعت من فوق السور و ألقته الى الخارج فبقى السور كذلك من غير مدخل الى أن ثقب الروم أحجاره بالنار و الخل و جعلوا له بابا ثم اختطت المدينة بعد ذلك و أول من اختط البناء حول السور رجل من الرامة من ذوى الاموال من بنى اسرائيل اسمه يوسف الرامى أدرك زمن عيسى عليه السلام و آمن به فبنى بالقرب من السور السليمانى بيوتا للسكنى تبركا بقبور الأنبياء عليهم السلام ثم تتابع البناء قليلا قليلا فصارت هناك مدينة و هي محيطة بالمسجد من الجهات الاربع فبعضها مرتفع على رأس جبل و هو شرقى المسجد يسمى بيلون و بعضها منخفض فى واد هو غربى المسجد أما بناء السور السليمانى فانه بنى عقب بناء بيت المقدس و أما بناء مدينة ابراهيم فانه بعد زمن عيسى و من رفع عيسى الى السماء الى آخر سنة تسعمائة و خمس و ثلاثين من الهجرة ألف و خمسمائة سنة و ثلاث و ثلاثون سنة و أما حدود بلد ابراهيم المنسوبة إليه عرفا فمن جهة القبلة منزلة الملح على درب الحجاز و قباب الشاورية و هي قرية منسوبة الى بنى شاور من أمراء عرب جرم و من جهة المشرق عين جدى من عمل بلد ابراهيم و بحرة لوط و هذا الحدّ هو الفاصل بين عمل بلد ابراهيم و عمل مدينة الكرك و من جهة الشمال عمل القدس يفصل بينهما قرية ساعير و ما حاذها و من جهة الغرب مما يلي الرملة و ما يحاذيها قرية زكريا و هي من أعمال الخليل و من جملة وقفه و مما يلي غزوة و ما يحاذيها قرية سيسمح المجاورة لقرية السكرية و بلاد بنى عبد و هي من أعمال الخليل و أما المسافة بين مدينة ابراهيم و بين بيت المقدس فهى قريبة من بريدتين بينهما بيت لحم و هي قرية على نحو ربع بريد من القدس من جهة القبلة و غالب سكان هذه القرية فى عصرنا نصارى و بها كنيسة محكمة البناء فيها ثلاثة محاريب مرتفعة أحدها موجه الى جهة القبلة و الثانى الى جهة المشرق و الثالث الى جهة الصخرة و سقفها خشب مرتفعة على خمسين عمودا من الصخر الاصفر الصلب غير السوارى المبنية بالاحجار و أرضها مفروشة بالرخام و على ظاهر سطحها رصاص فى غاية الاحكام و هي من بناء هيلانة أم قسطنطين و فى داخلها مولد عيسى عليه السلام فى مغارة بين المحاريب الثلاثة و للنصارى بها اعتناء يأتون إليها من بلاد الفرنج و غيرها بالاموال للرهابين المقيمين بالدير المجاورين للكنيسة و أما قبر مريم ففى بيت المقدس فى كنيسة فى ذيل جبل طور زيتاء تسمى الجيسمانية خارج باب الاسباط و هو مكان يقصده الناس للزيارة من المسلمين و النصارى و هذه الكنيسة من بناء هيلانة و بين بيت المقدس و بيت لحم قبر راحيل أم يوسف عليه السلام الى جنب الطريق فى قبة موجهة الى جهة صخرة بيت المقدس و الله أعلم*

(ذكر ختن ابراهيم عليه السلام)

* فى الانس الجليل عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال اختتن ابراهيم النبى صلى الله عليه و سلم و هو ابن ثمانين سنة بالقدوم بالتخفيف و التشديد* و فى العرائس اختتن ابراهيم بقدوم فى موضع يقال له قدوم و هو ابن مائة و عشرين سنة و عاش بعد ذلك ثمانين سنة و روى عنه صلى الله عليه و سلم أنه قال ربط ابراهيم عليه السلام غرلته و جمعها إليه و مدها قدّامه و ضرب قدومه بعود كان معه فندرت بين يديه بلا ألم و لادم و ختن اسماعيل و هو ابن ثلاث عشرة سنة و ختن اسحاق و هو ابن سبعة أيام و عن عكرمة اختتن ابراهيم و هو ابن ثمانين سنة فأوحى الله تعالى إليه انك أكملت ايمانك الا بضعه من جسدك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٣٠

فألقها فختن نفسه بالفأس و سبب اختنانه أنه أمر بقتال العمالقة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابراهيم أصحابه ليدفنه فأمّر بالختان ليكون علامة للمسلم و ختن نفسه بالقدوم* و عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أول من سمنا مسلمين ابراهيم عليه

الصلاة والسلام وهو أول من ضرب بالسيف من الأنبياء وقيل أول من ضرب بالسيف ادريس كما مرّ وكسر الاصنام واختتن و لبس السراويل والنعلين ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى أول النهار أربع ركعات وجعلهنّ على نفسه فسماه الله وفيما هو أول من أضاف الضيف و ثرد الثريد و فرق الشعر واستنجدى بالماء و قلم الظفر و قص الشارب و نتف الابط و أول من استاك و تمضمض و استنشق و حلق العانة و أول من صافح و عانق و قبل بين العينين موضع السجود و أول من شاب فقال ما هذا فقال الله وقار فقال رب زدني وقارا فما برح حتى ابيضت لحيته*

(ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام)

* في معالم التنزيل ولد لإبراهيم ثمانية بنين اسماعيل سمي به لان ابراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولد او يقول اسمع يا ايل و ايل هو الله و لما رزق ولدا سماه به و أمه هاجر القبطية أم ولد و اسحاق و أمه سارة حملت به ليلة خسف الله بقوم لوط و ولدته و لها تسعون سنة و من ولده الروم و اليونان و الارمن و من يجرى مجراهم و بنو اسرائيل و مدين و مدان و نيشان و زمران و يشبق و يشرخ و هؤلاء الستة أمهم قطورا بنت يقطن الكنعانية* و في الانس الجليل و العرائس تزوجها ابراهيم بعد موت سارة ثم تزوج امرأة أخرى من العرب اسمها حجور بنت أهيب فولدت له خمسة بنين كيسان و سروح و أميم و لوطا و ياسن فكان جميع أولاد ابراهيم ثلاثة عشر مع اسماعيل و اسحاق و كان اسماعيل أكبر أولاده فأنزله أرض الحجاز و اسحاق أرض الشام و فرّق سائر أولاده في البلاد* و في أنوار التنزيل و بنو ابراهيم كانوا أربعة اسماعيل و اسحاق و مدين و مدان و قيل ثمانية و قيل أربعة عشر قال ابن عباس ولد اسماعيل لإبراهيم و هو ابن تسع و تسعين سنة و قيل ست و ثمانين سنة و ولد اسحاق له و هو ابن مائة و اثنى عشرة سنة قال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحاق و هو ابن مائة و سبع عشرة سنة* و في شفاء الغرام ان اسماعيل أكبر من اسحاق بأربعة عشر سنة و كذا ذكره السخاوى في الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة و الانجيل* و في الانس الجليل لم يمت ابراهيم حتى بعث الله اسحاق الى أرض الشام و بعث يعقوب الى أرض كنعان و اسماعيل الى جرهم و قبائل اليمن و الى العماليق و لوطا الى سدوم و كانوا أنبياء على عهد ابراهيم* و في معالم التنزيل يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله و فيه أيضا قال ابن عباس كل الأنبياء من بنى اسرائيل الا عشرة و هم نوح و هود و صالح و شعيب و لوط و ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب و محمد صلى الله عليه و سلم قيل و آدم و شيث و ادريس و اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم و لما مضى من عمر اسحاق ستون سنة ولد له عيص و يعقوب و هما توأمان أما عيص فهو أبو أيوب النبى عليه السلام و كان ذا قوة و يحب القنص و أما يعقوب فأعطى النبوة قيل سمي به لانه خرج من بطن أمه عقب عيص و قيل لكثرة عقبه كذا في العمدة هذا على تقدير كونه عربيا و اما على تقدير كونه أعجميا و هو الاصح لعدم صرفه فلا اشتقاق له كما مرّ في آدم* و في عرائس الثعلبي و أما اسحاق عليه السلام فانه نكح ربة بنت سويل فولدت له عيصا و يعقوب في بطن واحد و كان لهما قصة عجيبة على ما ذكر قال حملت ربة امرأة اسحاق بغلامين في بطن واحد فلما أرادت أن تضع اقتلتا في بطنها و أراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص و الله لئن خرجت قبلى لا- تحزكن في بطنها فأقتلها فتأخر يعقوب و خرج عيص قبله فسمى عيصا لانه عصى و خرج قبل يعقوب و سمي يعقوب لانه خرج ماسكا بعقب عيص و كان يعقوب أكبرهما في البطن فلما كبر الغلامان كان عيص أحب الى أبيه و يعقوب أحب الى أمه و كان عيص صاحب

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٣١

صيد فلما كبر اسحاق و عمى قال لابنه عيص يا بنى أطعمنى لحم صيد و ادن منى أدع لك بدعاء دعا لى به أبى ابراهيم و كان عيص أشعر و يعقوب أجرد فخرج عيص فى طلب الصيد و سمعت أمهما الكلام فأتت يعقوب فقالت له يا بنى اذهب الى الغنم و اذبح سخلة ثم اشوها و قدّمها لبيك و قل يا أبتاه كل من لحم الصيد الذى طلبت و قل انى ابنك عيص ففعل يعقوب ذلك و قدّم الشاة بين يديه و قال يا أبتاه كل من لحم الصيد الذى طلبت فقال له من أنت قال ابنك عيص فادع لى قال قدّم طعامك فقدّمه فأكل منه فقال ادن

منى فدنا منه فدعا له بأن يكون من ذريته الأنبياء والملوك وقام يعقوب و أتى عيص فقال يا أبتاه قد أتيتك بالصيد الذى أردت قال يا بنى انه قد سبقك أخوك يعقوب فاشتد غيظه وقال لاقتلن يعقوب فقال يا بنى لا تحزن قد بقيت لى دعوة فادن منى لادعو لك بها فدنا منه فدعا له بأن تكون ذريته بعدد التراب و لم يملكهم أحد قالوا و خافت أم يعقوب عليه من أخيه عيص فقالت له يا بنى الحق بخالك و كن عنده فانطلق يعقوب الى خاله يسرى بالليل و يكمن بالنهار فلهذا سمى اسرائيل أى لانه سرى و قيل غير ذلك فأتى يعقوب خاله و كان اسحاق قد أوصى يعقوب أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين و أمره أن يتزوج من بنات خاله ليان بن ناهد فلما استقر يعقوب عند خاله خطب ابنته فقال له خاله هل لك من مال أزوجك عليه قال لا و لكنى أخدمك حتى تستوفى صداق ابنتك قال صداقها أن تخدمنى سبع حجج قال يعقوب نعم و لكن شرطى معك أن تزوجنى راحيل قال له خاله ذلك بينى و بينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفاه شرطه زوجه ابنته الكبرى غير راحيل و كان اسمها ليا فلما أصبح يعقوب وجد غير ما شرط له فأتى خاله و هو فى نادى قومه و قال يا خال خدعتنى و غررتنى و استحلتت عملى و أدخلت على غير امرأتى فقال له خاله يا ابن اختى أ لست منى و أنا منك أردت أن تدخل على العار أ رأيت أحدا زوج ابنته الصغرى قبل الكبرى و لكن اخدمنى سبع سنين أخرى و أنا ازوجك ابنتى الاخرى و كان الناس يجمعون بين الاختين الى أن بعث الله نبيه موسى عليه السلام و أنزل عليه التوراة* و فى الكشاف تزوج يعقوب راحيل بعد موت اختها ليا قالوا فرعى يعقوب لخاله سبع سنين اخرى و زوجه ابنته الاخرى و هى راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط روبيل و يهوذا و شمعون و لاوى و ولدت راحيل يوسف و بنيامين و هو بالعبرانية المشكل و كان ليان دفع الى ابنته حين زوجهما يعقوب جاريتين اسم احدهما زلفة و الاخرى بلهه فوهبتا له الجاريتين و ولدت كل واحدة منهما ثلاثة أسباط فولدت زلفة دان و نفتالى و ريبالون و ولدت بلها جاد و يسحر و ذنبه* و فى الكشاف و غيره غير هذا و سيجىء فكان عدده بنى يعقوب اثنى عشر ولدا و هم الاسباط سموا بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة و السبط بكلام العرب الشجرة الملتفة الاغصان و الاوراق فالاسباط من بنى اسرائيل و الشعوب من العجم و القبائل من العرب* قالوا ثم ان يعقوب فارق خاله ليان و معه امرأته و جاريتاه المذكورتان الى منزل أبيه من فلسطين خوفا من فلسطين خوفا من أخيه عيص فلم ير منه إلما خيرا فتألفه و نازله و تطف له حتى نزل له و تنقل الى السواحل ثم عبر الروم فاستوطنها فصار ذلك له و لولده من بعده* قال ابن اسحاق تزوج عيص ابنة عمه نسيمه بنت اسماعيل عليه السلام فولدت له فى بلاد الروم ولد اسماه الاصفر و تناسل منه الروم فالروم كلهم من بنى الاصفر قالوا و عاش اسحاق بعد ما ولد له عيص و يعقوب مائة سنة و توفى و له من العمر مائة و ستون سنة و دفن بالارض المقدسة عند قبر ابراهيم عليه السلام فى مزرعة حبرون و هى التى اشتراها ابراهيم عليه السلام كذا روى عن عبد الله بن سلام و كذلك العيص و يعقوب دفنا فى تلك المزرعة عند قبر ابراهيم عليه السلام و أما قبر يوسف عليه السلام فهو خارج المغارة فى بطن الوادى*

(ذكر نبذة من قصة يعقوب و يوسف عليهما السلام)

* روى أنه لما بلغ عمر يعقوب ثلاثا و سبعين سنة ولد له

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٣٢

من راحيل يوسف و لما بلغ يعقوب تسعين سنة فقد عنه يوسف و كان فى فراقه أربعين سنة أو ثمانين سنة قال الثعلبى كان يوسف أبيض اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين و كان أهداب عينيه مثل قوادم النور مستوى الخلق غليظ الساقين و الساعدين و العضدين خميص البطن صغير السرة أقى الانف بخده الايمن خال أسود و بين عينيه شامة و كان اذا تبسم رأى النور فى ضواحه* و فى المدارك كان فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليله البدر على نجوم السماء و كان اذا سار فى أزقة مصر يرى تالأؤ وجهه على الجدران كما يتلألأ نور الشمس وضوء القمر على الجدران و كان يشبه آدم يوم خلقه ربه و قيل ورث الجمال من جدته سارة و كانت قد أعطيت سدس الحسن* و فى العرائس قيل انه ورثه من جدته اسحاق و اسحاق ورث الحسن من سارة و سارة

ورث الحسن من حواء عليهم السلام و في الحديث أعطى يوسف شطر الحسن* و في رواية قسم الله ليوسف من الحسن و الجمال ثلثي حسن الخلق و قسم بين سائر الخلق الثلث قال وهب بن منبه الحسن عشرة أجزاء تسعة منه ليوسف و واحد منه بين الناس و لما بلغ يوسف ثنتي عشرة سنة رأى في المنام أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر له ساجدين كذا في تفسير الحدادي* و قيل كان ابن سبع عشرة سنة و قيل ابن سبع سنين كذا في لباب التأويل و الكشاف و العرائس* روى جابر أن يهودا يا سأل النبي صلى الله عليه و سلم عن النجوم التي رآها يوسف فقال جريان و كذا في كتاب الاعلام و لباب التأويل و الطارق و الذيال و قابس و عمودان و الفليق و المصبح و الضروح و الفرغ و وثاب و ذو الكتفين فقال اليهودى اى و الله انها لا سماؤها فأسلم كذا في الكشاف* و أما أسماء أولاد يعقوب فهي روبيل و هو أكبرهم و شمعون و لاوى و يهوذا و ريالون و يشجر و دينه و أم هؤلاء السبعة ليا بنت ليان و هي ابنة خال يعقوب و ولد له من سرّيتين زلفه و بلهه أربعة بنين دان و يفتالى و جاد و آشر ثم توفيت ليا فترجّح اختها راحيل فولدت له يوسف و بنيامين و ماتت راحيل من نفاس بنيامين و قيل جمع بين الاختين و لم يكن الجمع حينئذ محرما الى زمان موسى و نزول التوراه كذا في العرائس و قد مرّ فعلى ما في الكشاف يكون جملة أولاد يعقوب ثلاثة عشر لا اثني عشر كما لا يخفى بخلاف ما في العرائس فانه اثنا عشر كما مرّ* و في أنوار التنزيل ذكر أسماء أولاد يعقوب هكذا رويين بالنون و شمعون و لاوى و يهوذا و يشنوخنون و زبولون و دونى و لقنوني و كؤدى و أوشير و بنيامين و يوسف و كان يعقوب شديد الحبّ ليوسف فحسدوه عليه و زادهم حسدا بلوغهم خبر رؤياه و قالوا ما رضى أن تسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه فأجمعوا أن يكيدوا له كيدا فسألوا أباهم أن يرسله معهم ليرتعوا و يلعبوا فتعلل يعقوب بالخوف عليه من أكل الذئب فألحوا و بالغوا حتى أرسله معهم فذهبوا مجمعين على القائه في الجب أى البئر و اختلفوا في مكان الجب* قال وهب و مقاتل هو في أرض ليزد على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب و كان معروفا يرد عليه المسافرين و قال قتادة هو بئر بيت المقدس* و في العرائس كان ذلك الجب بين القدس و طبرية على قارعه الطريق و كان جبا و حشا مظلما ضيق الفم واسع السفلى يهلك من طرح فيه و كان مأوه مالحا و كان الجب من حفر سام بن نوح و يسمى جب الاخيار قال و لما برزوا الى البرية أظهروا له العداوة و ضربوه و كادوا يقتلونه فمنعهم يهودا فلما أراد و القاه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بشفير البئر فربطوا يديه الى عنقه بعد أن نزعوا عنه قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم و دلوه في البئر فلما توسط البئر قطعوا الحبل حتى يسقط و يموت فأخرج الله له على وجه الماء صخرة ململمة لينه كالعجين فسقط عليها كذا في العرائس* و في رواية كان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها و هو يبكى و عن ابن عباس كان يوسف يوم ألقى في الجب ابن سبع سنين قاله ابن السائب و قال الحسن ابن اثنتي عشرة سنة و قيل ثمانى عشرة سنة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٣٣

و قد مرّ و مكث في الجب ثلاثة أيام و كان اخوته يرعون حول البئر و كان يهودا يأتيه بالطعام خفيه و يروى أن ابراهيم حين ألقى في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق و اسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمه و علقها في عنق يوسف فأخرجه جبريل و ألبسه اياه روى أنهم ذبحوا سخلة و لطحوا قميصه بدمها و زلّ عنهم أن يمزقوه* و روى أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته و قال أين القميص فأخذه و ألقاه على وجهه و بكى حتى خضب وجهه بدم القميص و قال تالله ما رأيت كالسيوم ذئبا أحلم من ذئب أكل ابني و لم يمزق عليه قميصه قال بل سوّلت لكم أى زينت و سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون و جاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر و ذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الجب فأخطوا الطريق هائمين فنزلوا قريبا من الجب في قفر بعيد من العمران و كان ماء الجب ملحا فعذب حين ألقى فيه يوسف فأرسلوا واردهم الذى يرد الماء ليستقى للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي من العرب العرباء و لم يكن له ولد فسأل يوسف أن يدعوه له بالولد فدعا له فرزق اثني عشر ولدا أعقب كل واحد قبيلة كذا في كتاب الاعلام فأدلى دلوه ليملاها فتشبت يوسف بالدلو فنزعه فجاء اخوة يوسف و قالوا هذا الغلام لنا قد أبق فاشتروه منا و سكت يوسف مخافة أن يقتلوه فباعوه بثمن

بخس أى مبخوس ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا دراهم معدودة اشارة الى القلة و كانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما بلغ أوقية و هى أربعون درهما و قال ابن عباس كانت الدراهم المعدودة أربعين درهما كذا فى لباب التأويل و يروى أن اخوته اتبعوهم و قالوا لهم استوثقوا منه لا يأتق و لما ذهبوا الى مصر اشتراه العزيز الذى كان على خزائن مصر و اسمه قطفير أو اطفير* و فى لباب التأويل قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي قطفير مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا و زوج نعل و ثوبين أبيضين* و قال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر و دخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا و وزنه فضة و وزنه مسكا و وزنه حريرا و كان وزنه أربعمئة رطل و كان عمره حينئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير بهذا الثمن انتهى و الملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقى يعنى من أولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح قد آمن بيوسف و مات فى حياته و قيل كان الملك فى أيام يوسف فرعون موسى و هو مصعب بن ريان أو ابنه وليد بن مصعب عاش أربعمئة سنة و بقى الى زمان موسى بدليل قوله و لقد جاء كم يوسف من قبل بالبينات و المشهور أن فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف من بقايا عاد و الآية من قبيل خطاب الابناء بأحوال الآباء* و فى كتاب الاعلام كل من ولى مصر و القبط فهو فرعون قال المسعودى لا يعرف تفسير فرعون بالعربية و كنيته أبو مرّة و أخوه قابوس بن مصعب هو الذى كان بعد الريان و لما هلك فرعون و قومه فى اليمّ ملكت مصر امرأة يقال لها دلوكه و لها فيها آثار عجيبة و كان فرعون موسى أحمر قصيرا أزرق كما ان أشقى ثمود عاقر ناقه صالح قدار بن سالف كان كذلك*

عجائب فرعون

و فى لباب التأويل كان لفرعون أربع عجائب كانت لحيته خضراء ثمانية أشبار و قامته سبعة أشبار و لحيته أطول منه بشبر و عمره اربعمئة سنة و كان له فرس اذا صعد الجبل قصرت يداه و طالت رجلاه و اذا انحدر يكون على ضد ذلك و كان يجرى النيل بأمره كما قال و هذه الانهار تجرى من تحتى و لاجل هذه الاربعة ادعى الربوبية انتهى و كان فرعون طاغيا عاتيا ادعى الالوهية و قال أنا ربكم الاعلى و قال يأبها الملاء ما علمت لكم من إله غيرى* و فى الكشاف كان بين القولين أربعون سنة و كان له وزير يقال له هامان فقال له أوقد لى يا هامان على الطين و اطيخ الآجر قيل انه أول من اتخذ الآجر و بنى به فاجعل لى صرحا قصرا عاليا لعلى أطلع الى إله موسى أنظر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٣٤

إليه و أقف على حاله و انى لأظنه يعنى موسى من الكاذبين فى زعمه ان للارض و الخلق الها غيرى و انه رسوله* و فى معالم التنزيل قال أهل التفسير لما أمر فرعون وزيره ببناء الصرح جمع هامان العمال و الفعله حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الاتباع و الاجراء و من يطبخ الآجر و الجص و ينجر الخشب و يضرب المسامير فرفعوه و شيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه ببيان أحد من الخلق و أراد الله عز و جل أن يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوفقه فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت إليه و هى متلخخة دما فقال قد قتلت إله موسى و كان فرعون يصعد على البراذين قيل كانت تقصر يد البراذين حين يصعد و تطول رجلاه وقت الهبوط على عكس ذلك كما مرّ فتنه من الله و استدراجا فبعث الله عز و جلّ جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل و وقعت قطعة فى البحر و قطعة فى الغرب و لم يبق أحد ممن عمل فيه شيئا الا هلك و فرعون لقب ملك العمالق و القبط ككسرى و قيصر و النجاشى لملوك الفرس و الروم و الحبشة* و فى المدارك يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس أكاسرة و اسم فرعون قابوس أو الوليد بن مصعب بن ريان* و فى العمدة اسم فرعون قابوس و قيل كيكائوس و قيل حقيق أى جدير انتهى* و فى زمانه بعث شعيب النبى عليه السلام الى أولاد مدين بن اسماعيل بن ابراهيم و بعث موسى و هارون عليهما السلام الى فرعون و كان اسمه الوليد بن مصعب و كان من أولاد عاد و كان شدّاد أرسله

حاكما الى مصر* روى أن يوسف لما اشتراه العزيز كان ابن سبع عشرة سنة و قال الذى اشتراه من مصر يعنى قطفير من أهل مصر لامرأته و كان اسمها راغيل و قيل زليخا اكرمى مثواه منزله و مقامه عندك قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز فى يوسف حيث قال أكرمى مثواه الى آخره و ابنة شعيب فى موسى حيث قالت يا أبت استأجره الى آخره و أبو بكر فى عمر حيث استخلفه بعده كذا فى لباب التأويل و أقام يوسف فى منزله فى بيت امرأته زليخا ثلاث عشرة سنة كما مرّ و هى كانت بنت خمس عشرة سنة و عشقت يوسف و راودته التى هو فى بيتها عن نفسه أى طلبت منه المواقعة و تمحلت له من راد يروود اذا جاء و ذهب و غلقت الابواب قيل كانت سبعة و التشديد للتكثير أو للمبالغة فى ايثاق الابواب و قالت هيت لك أى أقبل و بادر أو تهيأت لك هيت اسم فعل بنى على الفتح كبناء أين و اللام للتبيين أى لك أقول كما تقول هلمّ لك قال معاذ الله انه أى الشأن و الحديث ربي و سيدى و مالكى يريد قطفير أحسن مثواى مقامى فلا أخونه فى أهله و لقد همت به و همّ بها قصدت مخالطته و قصد مخالطتها و همّ بالشىء قصده و العزم عليه و منه الهمام و هو الذى اذا همّ بشىء أمضاه و لم ينكل عنه* و فى أنوار التنزيل المراد بهمه ميل الطبع و منازعة الشهوة لشبق الغلظة لا- الميل الاختيارى و ذلك مما لا يدخل تحت التكليف و الحقيق بالمدح و الاجر الجزيل من الله سبحانه و تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم الاختيارى أو المراد بهمه مشاركة الهم كقولك قتلته لو لم أخف الله لو لا أن رأى برهان ربه فى قبح الزنا و سوء عاقبته و لا يجوز أن يجعل و همّ بها جواب لو لا فانها فى حكم أدوات الشرط و للشرط صدر الكلام فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه و همّ بها كقولك هممت بقتله لو لا- انى خفت الله معناه انى لو لا خفت الله لقتلته* و فى الكشاف و قد فسرههم يوسف بأنه حل الهميان و جلس منها مجلس المجمع و بأنه حلّ تكه سرأويله و قعد بين شعبها الاربع و هى مستلقية على قفاها و فسر البرهان بأنه سمع صوتا اياك و اياها فلم يكثر له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أناملته و قيل ضرب بيده فى صدره فخرجت شهوته من أنامله* و قيل ولد لكل من ولد يعقوب اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٣٥

من أجل ما نقص من شهوته حين همّ و قيل صيح به يا يوسف لا تكن كطائر كان له ريش فلما زنا أى سفد غير أثنائه قعد لا ريش له و قيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد و لا معصم مكتوب فيها و انّ عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرفه ثم رأى فيها و لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة و ساء سيلا- فلم ينته ثم رأى فيها و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل أذرك عبدى قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل و هو يقول يا يوسف أتعلم عمل السفهاء و أنت مكتوب فى ديوان الأنبياء و قيل رأى تمثال العزيز قطفير و قيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فترته و قالت أستحى أن يرانا فقال يوسف استحيت ممن لا يسمع و لا يبصر و لا أستحى من السميع البصير العليم بذات الصدور و هذا و نحوه مما يورده أهل الحشو و الجبر الذين دينهم بهت الله و أنبيائه و أهل العدل و التوحيد ليسوا من مقالاتهم و رواياتهم بسبيل و لو صدرت من يوسف أدنى زلة لنعيت عليه و ذكرت توبته و استغفاره كما نعيت على آدم عليه السلام زلته و على داود و على نوح و على أيوب و على ذى النون و ذكرت توبتهم و استغفارهم كيف و قد أثنى الله عليه و سماه مخلصا انتهى و استبقا الباب أى ابتدرا إليه يفتر منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج و أسرع وراءه لئلا تمنعه الخروج أراد بالباب الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار و المخلص فلا يرد أن يقال كيف وجد الباب مفتوحا و قد جمعه فى قوله و غلقت الابواب* روى كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر و يسقط حتى خرج من الابواب و قدّت قميصه من دبر اجتذبه فانقذ أى انشق طولا حتى هرب منها الى الباب و تبعته تمنعه و ألفيا سيدها أى وجدا زوجها و بعلها و هو قطفير لدى الباب تقول المرأة لبعلها سيدى و انما لم يقل وجدا سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدها له على الحقيقة و قيل ألفيا مقبلا يريد أن يدخل فنزعت نفسها و قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا زنا الا أن يسجن أى يحبس أو عذاب أليم مؤلم بأن يضرب قال يوسف متبرئا هى راودتنى عن نفسى و شهد شاهد من أهلها ابن عمّ لها* روى أنه كان فى المهدي و عن النبى صلى الله عليه و سلم

تكلم في المهد أربعة و هم صغار ابن ماشطة فرعون و شاهد يوسف و صاحب جريج و عيسى و قال نسوة في المدينة مصر أى قال جماعة من النساء و كنّ خمساً امرأة الساقى و امرأة الخباز و امرأة صاحب الدواب و امرأة صاحب السجن و امرأة الحاجب امرأة العزيز تراود فتاها بعدها عن نفسه قد شغفها حبا تمييز* في الكشاف شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد و الشغاف حجاب القلب و قيل جلده رقيقه يقال لها لسان القلب فلما سمعت بمكرهنّ بغيبتهنّ و سوء مقالتهنّ و قولهنّ امرأة العزيز عشقت بعدها الكنعانى أرسلت إليهنّ دعتهنّ* قيل دعت أربعين امرأة فيهنّ الخمس المذكورات و أعدت أعدت و هيات لهنّ متكاً ما يتكنن عليه من نمارق و عن مجاهد متكاً طعاما يحزّ حزا و قرئ متكاً بغير همز و هو الاترج* و قال وهب أترجا و موزا و بطيخا و آتت أعطت كل واحدة منهنّ سكيناً و قالت ليوسف اخرج عليهنّ فلما رأينه أكبرنه أعظمه و قطعن جرحن أيديهنّ بالسكاكين و لم يشعرن بالآلم لشغل قلبهنّ بيوسف و قلن حاش لله تزيها له اللام للتبيين نحو قولك سقيا لك ما هذا أى يوسف بشرا ان هذا ما هذا الا ملك كريم قالت امرأة العزيز لما رأت ما حلّ بهنّ فذلكنّ الذى لمتننى فيه فى حبه بيان لعذرها و لقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع و لئن لم يفعل ما أمره أى ما أمر به فحذف الجار و الضمير للموصول أو أمرى اياه أى موجب أمرى و مقتضاه على أن ما مصدرية ليسجننّ و ليكونا من الصاغرين من الدليلين قلن له أطع مولاتك و لم يطعها فسجن بسببها سبع سنين على قول الجمهور و دخل معه السجن فتيان عبدان للملك شرايه و خبازه بتهمه السم* و فى كتاب الاعلام اسم أحدهما شرهم و الآخر برهم فتحا لما فقال الشرابى انى رأيت كأنى فى بستان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٣٦

فاذا بأصل حبله عليها ثلاثة عنا قيد من عنب فقطقتها و عصرتها فى كأس الملك و سقيته و قال الخباز رأيت كان فوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمه فاذا سباع الطير تنهش منها فقالا له نبئنا بتأويله فأول يوسف رؤيا الشرابى بأنه يعود الى عمله و يسقى سيده خمرا و أول رؤيا الخباز بأنه يقتل* روى أنه قال للاول ما رأيت من الكرمه هو الملك و حسن حالك عنده و أما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة أيام تمضى فى السجن ثم تخرج و تعود الى ما كنت عليه من عملك اذكرنى و صفنى عند الملك بصفتى و قص عليه قصتى لعله يرحمنى و يخلصنى من هذه الورطه و فى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا و قال للثانى ما رأيت من السلال الثلاث ثلاثة أيام ثم تخرج و تقتل و كان أمرهما كما قال* و لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابص و سبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان و رأى سبع سنبلات خضر انعقد حبها و سبعا أخر يابسات قد استحصدت و أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها الملك و قال يأبها الملاً أفتونى فى رؤياى فلم يجد فى قومه من يحسن عبارتها و قالوا أضغاث أحلام أى تخاليط منامات باطله و ليس لنا بها علم و لما استفتى الملك فى رؤياه و أعضل على الملاً تأويلها و عجزوا عنها تذكروا الناجى بعد مدّه طويله يوسف و تأويله رؤياه و رؤيا صاحبه و طلبه إليه أن يذكره عند الملك فقال أنا اخبركم بمن عنده تأويلها فأرسلوه فانطلق الى يوسف و قص عليه رؤيا الملك و استعبره فقال أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان الى آخر ما رآه الملك فتأول يوسف البقرات السمان و السنبلات الخضر بسنين مخاصيب و العجاف و اليابسات بسنين مجدبه ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجىء مباركاً كثيراً لخير غزير النعم و ذلك بعد أربع عشره سنه من وقت استفتاء الرؤيا* قيل كان ابتداء بلاء يوسف فى الرؤيا ثم كان سبب نجاته أيضا الرؤيا فلما رجع المستعبر الى الملك بخبر يوسف و تأويله الرؤيا قال ائتونى به استخلصه لنفسى فجاءه الرسول ليخرجه من السجن و كان معه سبعون حاجبا و سبعون مركبا و بعث الملك إليه لباس الملوك فقال أجب الملك فخرج من السجن و دعا لاهله فقال اللهم أعطف عليهم قلوب الاخيار و لا تعمّ عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار فى الواقعات و كتب على باب السجن هذه منازل البلوى و قبور الاحياء و شماتة الاعداء و تجربه الاصدقاء ثم اغتسل و تنظف من درن السجن و لبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسألك بخيرك من خيره و أعود بعزتك و قدرتك من شرّه ثم سلم عليه و دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان

آبائي و كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه فقال أيها الصديق انى أحب أن اسمع رؤياى منك قال رأيت بقرات فوصف لونهنّ و أحوالهنّ و مكان خروجهنّ و وصف السنابل و ما كان منها على الهيئة التى رآها الملك و قال من حقك أن تجمع الطعام بالاهراء فإيتيك الخلق من النواحي و يمتارون منك و يجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك و من لى بهذا الامر و من يجمعه قال يوسف اجعلنى على خزائن الارض أى ولنى خزائن أرضك يعنى مصر* و فى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته و لكنه أخر ذلك سنة* روى أن الملك توجه و ختمه بخاتمه و رداه بسيفه و وضع له سريرا من ذهب مكللا بالدرّ و الياقوت فقال له أما السرير فاشدد به ملكك و أما الخاتم فدبر به أمرك و أما التاج فليس من لباسى و لا من لباس آبائي فاستوزره الريان و هو ابن ثلاثين سنه أو ثلاث و ثلاثين سنه قيل توفى جدّه اسحاق حينئذ و عمره مائة و ثمانون سنه و كان ضريرا و دفن عند قبر أبيه و أوتى يوسف الحكمة و العلم و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنه* و فى تفسير الحدّادى فى قوله تعالى و لما بلغ أشده قال ابن عباس و لما بلغ ثمانى عشرة سنه آتياه النبوة و لما

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٣٧

استوزر دانت له الملوك و فوّض إليه الامر و كان الملك كالتابع له يصدر عن رأيه و لا يعترض عليه فى كل ما رأى و عزل قطفير ثم مات قطفير بعده فزوجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء و كان العزيز عينيا فولدت ليوسف ولدين إفرائيم و ميشا و ولد لأفرائيم نون و لنون يوشع فتى موسى و أقام يوسف العدل بمصر و أحبه الرجال و النساء و أسلم على يديه الملك و كثير من الناس و باع من أهل مصر فى سنى القحط الطعام بالدراهم و الدنانير فى السنة الاولى حتى لم يبق معهم شىء منها ثم بالحلى و الجواهر فى السنة الثانية ثم بالدواب فى الثالثة ثم بالعبيد و الاماء فى الرابعة ثم بالدور و العقار فى الخامسة ثم بأولادهم فى السادسة ثم برقابهم فى السابعة حتى استرقهم جميعا ثم أعتق أهل مصر عن آخرهم و ردّ عليهم أملاكهم و كان لا يبيع لاحد من الممتارين أكثر من حمل بعير و أصاب أهل كنعان ما أصاب أهل مصر من الجهد فأرسل يعقوب بنيه ليتمتاروا منها فجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون لتبدل الزىّ أو لانه كان وراء حجاب أو لطول المدّة و هى أربعون سنة* روى أنه لما رآهم تكلموا بالعبرانية قال لهم أخبرونى من أنتم و ما شأنكم قالوا نحن قوم رعاة أصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيوننا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفقده ابن كان أحبنا إليه و قد أمسك اخاله من أمه يستأنس به فقال اثتوني به ان صدقتم و قال و من يشهد لكم انكم لستم بعيون و ان الذى تقولون حق قالوا اننا ببلاد لا يعرفنا فيها أحد فيشهد قال فدعوا بعضكم عندى رهينة و اثتوني بأخ لكم من أبيكم و هو يحمل رسالة ابيكم حتى أصدّقكم فاقترعوا عودا فيهم فأصابت القرعة شمعون و كان أحسنهم رأيا فى يوسف فخلفوه عنده و جهزهم و أعطى كل واحد حمل بعير و قال اثتوني بأخ لكم من أبيكم قالوا سناود عنه أباه أى سنخادعه و نحتال عليه حتى ننزعه من يده فلما رجعوا الى أبيهم بالطعام و أخبروه بما فعل يوسف قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل و إنا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل و قال لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا عهدا من الله بأن تحلفوا لى بالله لتأتننى به الا- أن يحاط بكم و تغلبوا فلم تطيقوا به فلما آتوه موثقهم و حلفوا بالله رب محمد دفع بنيامين إليهم و قال الله على ما نقول و كيل و قال فالله خير حفظا و هو أرحم الراحمين* قال كعب لما قال فالله خير حفظا قال الله بعزتي و جلالى لاردن عليك كليهما و وصاهم أن لا يدخلوا من باب واحد بل يدخلوا من أبواب متفرقة الجمهور على أنه خاف عليهم العين لجمالهم و جلاله أمرهم فالعين حق وجوده بأن يحدث الله عند النظر الى الشىء و الاعجاب به نقصانا فيه و خلا* و قال النبي صلى الله عليه و سلم ان العين لتدخل الجمل القدر و الرجل القبر و كان النبي صلى الله عليه و سلم يعوذ الحسن و الحسين فيقول أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان و هامة و من كل عين لامة فلما دخلوا على يوسف قالوا له هذا أخونا قد جئنا به قال أحسنتم و آوى و ضم إليه أخاه بنيامين فأنزلهم و أحسن مآواهم و أضافهم و أكرم نزلهم و مقراهم و أجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى و قال لو كان أخى يوسف حيا لأجلسنى معه فقال يوسف بقى أخوكم وحيدا

فأجلسه معه على مائدته و جعل يواكله و قال أ تحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك و لكن لم يلدك يعقوب و لا- راحيل فبكى يوسف و عانقه و قال انى أنا أخوك يوسف فلا تبتئس و لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد أحسن إلينا و جمعنا على خير و لا تعلمهم بما أعلمتكم* روى أن بنيامين قال ليوسف فأنا لا أفارقك قال يوسف قد علمت اغتنام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه و لا- سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يجمل قال لا أبالى افعل ما بدا لك قال فانى أدس صاعى فى رحلك ثم أنادى عليك بأنك سرقتك ليتها لى

ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم و هيا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٣٨

أسبابهم و أوفى الكيل لهم جعل السقاية يعنى مشربة يسقى بها و هى الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال بها العزة الطعام و كان يشبه الطاس من فضة أو ذهب ففسده فى رحل بنيامين* روى أنهم ارتحلوا و أمهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمر بهم فأدرکوا و حبسوا ثم نادى مناد أيتها العير و هى الابل التى عليها الاحمال لانها تعير أى تذهب و تجىء و المراد أصحاب العير انكم لسارقون كناية عن سرقتهم اياه من أبيه قالوا و أقبلوا عليهم ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك و لمن جاء به حمل بعير قال المؤذن و أنا به زعيم يريد أن يحمل البعير كفيل أوذيه الى من جاء به و أراد وسق بعير من طعام جعل لمن حصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما نسب إليهم ما جئنا لنفسد فى الارض* روى أنهم حين دخلوا كان أفواه رواحلهم مشدودة لثلا تتناول زرعاً أو طعاماً لاحد من أهل السوق و ما كنا سارقين قالوا فما جزاء الصواع أى سرقتك ان كنتم كاذبين فى جحودكم و ادعائكم البراءة منها قالوا جزاء سرقتك أخذ من وجد فى رحله و كان حكم السارق فى آل يعقوب أن يسترق سنة فبدأ بتفتيش أو عيبتهم قبل وعاء أخيه بنيامين لنفى التهمة حتى بلغ وعاء فقال ما أظن هذا أخذ شيئاً فقالوا و الله لا يترك حتى تنظر فى رحله فانه أطيب لنفسك و أنفسنا ثم استخرج الصواع من وعاء أخيه قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا يوسف قيل دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغيراً من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه و قيل كان فى المنزل دجاجة فأعطاها السائل و قيل كانت منطقة لإبراهيم يتوارثها أكابر ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته و كانت أكبر أولاده فحضنت يوسف و هى عمته بعد وفاة أمه و كانت لا- تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه و قالت قد فقدت منطقة اسحاق فانظروا من أخذها ففتشوا فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لى سلم أفعل به ما شئت فحلاه يعقوب عندها حتى ماتت يقال فلان سلم فى أيدي بنى فلان أى أسير* و روى أنهم لما استخرجوا الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رءوسهم حياء و أقبلوا عليه فقالوا له فضحتنا و سؤدت وجوهنا يا بنى راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنو راحيل لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم بأخى فأهلكتموه فأسر يوسف فى نفسه مقالتهم قد سرق أخ له من قبل و تغافل عنها كأن لم يسمعها و لما أخذ بنيامين بعلة السرقة قالوا له يأبها العزيز ان له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه أى بدله فأبى و قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما استأسوا من يوسف و اجابته انفراداً عن الناس متاجين فى تدبير أمرهم على أى صفة يذهبون و ما ذا يقولون لايبهم فى شأن اخيهم قال كبيرهم فى السنّ و هو روبييل أو فى العقل و هو يهوذا أو رئيسهم و هو شمعون ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله و من قبل ما فرطتم و قصرتم فى شأن يوسف فلن أبرح الارض أى لن أفارق أرض مصر حتى يأذن لى أبى فى الانصراف إليه أو يحكم الله لى فى الخروج منها او بالموت او بقتالهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق و ما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقتك و ما كنا للغيب حافظين أى ما علمنا انه سيسرق حين أعطيناك الموثيق و اسأل اهل مصر عن كنه القصة و اصحاب العير و كانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب و انا لصادقون فى قولنا فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم قال يعقوب بل سؤلت و سهلت لكم أنفسكم أمرا أردتموه و الا فمن أدري ذلك الرجل ان السارق يسترق لو لا- فتواكم و تعليمكم فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعاً أى بيوسف و اخيه و كبيرهم و تولى و أعرض عنهم كراهة لما جاءوا به و قال يا اسفا على يوسف الاسف اشدّ الحزن و الحسرة و الالف بدل عن ياء

الاضافة و ابيضت عيناه من الحزن أى اذا كثر الاستعمار محقت العبرة سواد العين و قلبته الى بياض كدر قيل قد عمى بصره و قيل يدرك ادراكا ضعيفا قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ١٣٩

ثمانين سنة أو أربعين سنة كذا فى المدارك* و فى الكشاف عن النبى صلى الله عليه و سلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد و ما ساء ظنه بالله ساعة قط* و فى الكشاف عن الحسن انه بكى على ولده او غيره فقيل له فى ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب و يجوز للنبي ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك حمد صبره و لقد بكى رسول الله صلى الله عليه و سلم على ولده ابراهيم و قال القلب يجزع و العين تدمع و لا نقول ما يسخط الرب و انا عليك يا ابراهيم لمحزونون و انما المذموم الصياح و النياح و لطم الصدور و الوجوه و تمزيق الثياب* قيل ان يعقوب اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت و روى انه رأى ملك الموت فى منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا و الله هو حى فاطلبه و علمه هذا الدعاء* يا ذا المعروف الدائم الذى لا ينقطع معروفه ابدا و لا يحصيه غيره فرج عنى* فقال يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف و اخيه و لا تيأسوا من روح الله أى لا تقنطوا من رحمة الله فخرجوا من عند أبيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز مسنا و اهلنا الضر الهزال من شدة الجوع و جئنا ببضاعة مزجاة حقيرة يدفعها كل تاجر رآها رغبة عنها و احتقاراً لها قيل كانت دراهم زيوفاً لا تؤخذ الا بوضيعة و قيل كانت صوفاً و سمناً فأوف لنا الكيل و تصدق علينا و لما قالوا مسنا و اهلنا الضر و تضرعوا إليه و طلبوا أن يتصدق عليهم ارفضت عيناه و لم يتمالك أن عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه اذ أنتم جاهلون و قيل أدوا إليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء فأما جدى فشدت يدها و رجلاه و رمى به فى النار ليحرق فنجاه الله و جعلت النار برداً و سلاماً و أما أبى فوضع السكين فى قفاه ليقتل ففداه الله و أما أنا فكان لى ابن و كان أحب اولادى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوا بقميصه ملطخاً بالدم و قالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائى عليه ثم كان لى ابن و كان أخاه من أمه و كنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا و قالوا انه سرق و انك حبسته و انا أهل بيت لا نسرق و لا نلد سارقاً فان رددته على و الا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك و السلام* فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك و عيل صبره فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه* و روى أنه لما قرأ الكتاب بكى و كتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا* و فى روايته مكتوب يعقوب أخصر مما ذكر كتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى العزيز ريان أما بعد فانا أهل بيت مولع بنا البلاء أما جدى ابراهيم خليل الله ابتلى بالنار فأنجاه الله و اما أبى اسحاق ابتلى بالذبح ففداه الله و أما أنا فكان لى قرّة عين من أولادى ابتليت بفراقه حتى عميت و كان له أخ كلما هاج بى شوقى ضممته الى صدرى و الآن محبوس عندك بعلة السرقة و اعلم انى لا أكون سارقاً و لا ألد سارقاً فان تفضلت برده فلك فى ذلك الاجر و الثواب يوم الحساب و كتب يوسف فى جوابه بعبارة أطول مما ذكر قيل كان باملاء جبريل كتب بسم الله الرحمن الرحيم كتابى هذا الى يعقوب اسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله من العزيز ريان أما بعد فقد وصل اليّ كتابه بما وصف من حال آبائه و بلائه و ابتلائه بفراق اولاده فوقفت عليه فعليه بالصبر الجميل أما جدك ابراهيم ابتلى بالنار صبر فظفر و أما أبوك اسحاق ابتلى بالذبح صبر فظفر و أنت ابن الصابرين فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا و السلام على من اتبع الهدى و معنى فعلهم بأخى يوسف تعريضهم اياه للغم بافراده عن أخيه لاييه و أمه و ايذائهم اياه بأنواع الاذى قال اخوة يوسف أ إنك لانت يوسف قال أنا يوسف و هذا أخى قد

من الله

علينا الآن بالالفه بعد الفرقة قالوا تالله لقد آثرك الله علينا أى اختارك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ١٤٠

وفضلك علينا بالعلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين* روى ان اخوة يوسف لما عرفوه أرسلوا إليه انك تدعونا الى طعامك بكرة و عشيا ونحن نستحيى منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر و ان ملكت فيهم فانهم ينظرون اليّ بالعين الاولى و يقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ و لقد شرفت الآن بكم حيث علم الناس أنى من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصى هذا قيل هو القميص المتوارث الذى كان فى تعويد يوسف و كان من الجنة أمره جبريل أن يرسله الى ابيه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفى قال فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا أى يأت اليّ و هو بصير قال يهوذا أنا احمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حملة و هو خاف حاسر من مصر الى كنعان و بينهما ثمانون فرسخا و قال لهم يوسف ائتوني بأهلكم اجمعين لينعموا بآثار ملكى كما اغتموا بأخبار هلكى و لما فصلت العير و خرجت من عريش مصر قال ابوهم و هو فى كنعان لولد ولده و من حوله من قومه انى لأجد ريح يوسف لو لا أن تفندون أوجد الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام فلما أن جاء البشير و هو يهوذا ألقى القميص على وجهه فارتد بصيرا* و روى أن يعقوب سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان يوسف وجه الى ابيه جهازا و مائتى راحلة ليتجهز هو و من معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف و الملك فى أربعة آلاف من الجند و العظماء و أهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب و هو يمشى و يتوكأ على يهوذا فلما دخلوا على يوسف و ذلك قبل دخولهم مصر حين استقبلهم نزل بهم فى مضرب أو قصر كان له ثمة فدخلوا عليه آوى إليه ابويه أى ضمهما و اعتنقهما إليه قيل كانت أمه باقية و قيل كانت أمه ماتت و تزوج يعقوب خالته و الخالة أمّ كما ان العمّ أب* روى انه لما لقيه يعقوب قال السلام عليك يا مذهب الاحزان قال له يوسف بعد ردّ السلام عليه يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرى ألم تعلم أن القيامة تجمعنا فقال بلى و لكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى و بينك* قيل ان يعقوب و ولده دخلوا مصر و هم اثنان و سبعون ما بين رجل و امرأة و خرجوا منها مع موسى و مقاتلتهم ستمائة ألف و خمسمائة و بضعة و سبعون رجلا سوى الذرية و الهرمى و كانت الذرية ألف ألف و مائتى ألف و لما دخلوا مصر و جلس يوسف فى مجلسه مستويا على سريره و اجتمعوا إليه أكرم أبويه فرفعهما على السرير و خزوا له سجدا يعنى الاخوة الاحد عشر و الابوين* ذكر المفسرون ان الله أحيا أم يوسف تحقيقا لرؤياه و الله على كل شىء قدير و كانت السجدة عندهم جائزة جارية مجرى التحية و التكرمة كالقيام و المصافحة و تقبيل اليدين قال الزجاج كانت سنة التعظيم فى ذلك الوقت أن يسجد للمعظم و قيل كانت الانحاء دون تعفير الجبهة و خروهم سجدا ياباه و قيل خزوا لاجل يوسف سجدا لله شكرا و فيه أيضا نبوة و اختلف فى استنبائهم و قال يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقا صادقة و كان بين الرؤيا و بين التأويل أربعون سنة و هو قول ابن عباس و أكثر المفسرين أو ثمانون سنة و هو قول الحسن البصرى و سيجىء و قيل ست و ثلاثون و قيل اثنتان و عشرون سنة* قال مجاهد أخرج يوسف من عند يعقوب و هو ابن ست سنين و جمع بينهما و هو ابن أربعين سنة* و عن الحسن قال ألقى يوسف فى الجبّ و هو ابن سبع عشرة سنة و كان فى العبودية ثمانين سنة و عاش بعد ذلك ثمانية و عشرين سنة و توفى و هو ابن مائة و عشرين سنة كذا فى العرائس* قال و أقام يعقوب مع يوسف أربعين سنة بأغبط حال و أهنأ عيش و أتم سرور و قيل سبع عشرة سنة ثم حضرته الوفاة و أوصى يوسف أن يحمله الى الشام و يدفنه فى الارض المقدسة عند أبيه وجده ففعل ذلك و جعله فى تابوت من ساج و حملة الى بيت

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٤١

المقدس و خرج معه يوسف و عظماء أهل مصر و وافق يوم موته يوم موت أخيه عيص فدفنا فى قبر واحد و كان عمرهما جميعا مائة و سبعة و أربعين سنة و كانا توأمين ولدا فى يوم واحد و ماتا فى يوم واحد و قبرا فى قبر واحد ثم عاد يوسف الى مصر و عاش بعد أبيه ثلاثا و عشرين سنة كما مرّ قاله الثعلبى فى العرائس و القاضى البيضاوى فى أنوار التنزيل و كذا فى المدارك فلما تم أمر يوسف طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت قيل ما تمناه نبى قبله و لا بعده فقال رب قد آتيتنى من الملك و علمتنى من تأويل الاحاديث

فاطر السموات و الارض أنت ولي في الدنيا و الآخرة توفني مسلما و ألحقني بالصالحين فلما حضرته الوفاة جمع قومه من بني اسرائيل و عزفهم بحضور أجله و كانوا ثمانين رجلا فقالوا له يا نبي الله انا نحب أن تعلمنا بما يؤول إليه أمرنا بعد خروجك من بين أظهرنا في أمر ديننا و ملتنا قال لهم يوسف ان اموركم لم تزل مستقيمة على ما أنتم عليه من أمر دينكم حتى يظهر عليكم رجل جبار من القبط يدعى الربوبية فيقهركم و يغلبكم و يذبح أبناءكم و يستحي نساءكم و يسومكم سوء العذاب و تمت أيامه أياما مديدة ثم يخرج من بني اسرائيل من ولد أخي لاوي رجل اسمه موسى بن عمران رجل جعد الشعر آدم اللون فينجيكم الله تعالى به من أيدي القبط قال فجعل كل رجل من بني اسرائيل يسمى ولده عمران رجاء أن يكون ذلك النبي منه

ديك يوسف

قالوا و كان ليوسف ديك قد عمر خمسمائة سنة فقال لهم يوسف يستقيم أمركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم فاذا ولد هذا الجبار سكت فلا يصرخ مدة ولايته حتى اذا انقضت أيامه و أذن بمولد هذا النبي صرخ كما كان يصرخ أولا فذلك علامة انقضاء ملكه و ظهور نبي الله في الارض قال فلم يزالوا على ما هم عليه الى أن سكت صراخ الديك فوجموا و اكتبوا و انهدمت أركان دينهم و طلع ما أعلمهم به يوسف من ولادة الجبار و ظهوره فاعتزلوا الديك و اجمعين الى أن عاد الديك الى صراخه فاستبشروا و فرحوا و تصدقوا و أيقنوا بالفرج و كان يوسف عليه السلام قد أوصى قبل موته أخاه يهوذا و استخلفه على بني اسرائيل و لما توفاه الله طيبا طاهرا بروح و ريحان تخاصم فيه أهل مصر و تشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فاجتمع رأيهم على أن يعملوا له صندوقا من مرمر و يجعلوه فيه و يدفنه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا سواء في الانتفاع ببركته ففعلوا و قد توارثت الفراعة من العماليق بعد يوسف و لم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف و آباءه و لم يزل يوسف مدفونا في النيل حتى استخرجه موسى و بينهما أربعمائة سنة و حمله الى الشام حين خرج بنو اسرائيل من مصر و دفنه بأرض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك تنقل اليهود موتاهم الى الشام كذا في عرائس الثعلبي* و سبب استخراجه أنه لما دنا هلاكك فرعون أمر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسرى بنو اسرائيل ليلا فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم السرج حتى الصباح و ألقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حين أصبحوا حتى طلعت الشمس و خرج موسى في ستمائة ألف و عشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره و لا ابن الستين لكبره* و عن ابن مسعود رضي الله عنه كان أصحاب موسى ستمائة ألف مقاتل و سبعين ألفا و عن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف مقاتل و كان يعقوب و أهل بيته يوم دخول مصر سبعين نفسا و بين دخول يعقوب و أهله مصر و بين خروج بنو اسرائيل منها على ما قيل أربعمائة سنة و ست و ثلاثون سنة فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون*

نقل صندوق يوسف

و في العرائس لما خرجوا من مصر أظلمت عليهم الارض و تاهوا و ضلوا عن الطريق فسأل موسى مشايخ بني اسرائيل و علماءهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم* و في العمدة أوصى أن لا يخرجوا حتى ينقلوا عظامه معهم قالوا فلذلك انسد عليهم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٤٢

الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشدكم الله كل من يعلم قبر يوسف الا أخبرني به و من لم يعلم فصمت اذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز يقال لها مريم بنت ما موسى فقالت أ رأيتك ان دللتك على قبره أ تعطيني كل ما سألتك فأبى عليها فقال حتى أسأل ربي فأمره الله بايتاء سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا أستطيع

المشى ما حملنى و أخرجنى من مصر هذا فى الدنيا و أما فى الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفه من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادفع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء و دعا أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يفزغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع و استخرجه فى صندوق من مرمر و حملة حتى دفنه بالشام فلما أخرج التابوت ظهر الضوء و فتح لهم الطريق فاهتدوا و ساروا و موسى على ساقتهم و هارون على مقدمتهم و علم بهم فرعون فجمع قومه و أمرهم أن لا يخرجوا فى طلب بنى اسرائيل حتى يصيح الديك فو الله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون فى طلب بنى اسرائيل و على مقدمته هامان فى ألف ألف و ستمائة ألف و كان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشباب فكان فرعون يكون فى الدهم و قيل كان فرعون فى سبعة آلاف ألف و كان بين يديه مائة ألف ناشب و مائة ألف أصحاب حراب و مائة ألف أصحاب اعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر و الماء فى غاية الزيادة و نظروا فاذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين و قالوا يا موسى كيف نصنع و أين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا و البحر أمامنا ان دخلنا غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معى ربي سيهدين فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله إليه أن كنه فضربه و قال انفلق ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق و ارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل و أرسل الله الريح و الشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق و عن جانبيهم الماء كالجبل الضخم و لا يرى بعضهم بعضا فخافوا و قال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله عز و جل الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا و يسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى و اذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم من آل فرعون و الغرق و أغرقنا آل فرعون و ذلك ان فرعون لما وصل الى البحر و رآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى أدرك عبيدى الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه و قيل قالوا ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى و كان فرعون على حصان ادهم و لم يكن فى خيل فرعون فرس انثى فجاءه جبريل على فرس انثى و دقق فتقدمهم و خاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر فى اثرها و لم يملك فرعون من امره شيئا و هو لا يرى فرس جبريل و اقتحمت الخيول خلفه البحر و جاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشدهم و يسوقهم حتى لا يشد رجل منهم و يقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر و خرج جبريل من البحر و هم أولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم و أغرقهم اجمعين و كان بين طرفى البحر أربع فراسخ و هو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف* و فى انوار التنزيل و المدارك هو القلزم او النيل* و فى تفسير الحدادى هذا البحر هو القلزم يسلك الناس فيه من اليمن الى مصر* و فى القاموس قلزم بلد بين مصر و مكة قرب جبل و إليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه و كان ذلك بمرأى من بنى اسرائيل و لما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون و قومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فأمر الله البحر فألقى فرعون فى الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل البحر ميتا أبدا* و فى انوار التنزيل قيل ان موسى لبث

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٤٣

فى القبط ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد إليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين سنة فعلى هذا يكون عمره مائة و عشرين سنة و هارون كان اكبر من موسى بثلاث سنين و كذا فى الكشاف* و روى انه كانت النبوة و الملك متصلين بالشام و نواحيها لولد اسرائيل بن اسحاق الى أن زال عنهم بالفرس و الروم بعد يحيى بن زكريا و بعد عيسى عليهم السلام* و فى الكامل نبي موسى فى عهد منوچهر و كان ملك منوچهر بعد جدّه افريدون و كان منوچهر من ولد ايرج بن افريدون و كان مولده بدنباوند و قيل بالرعى* و فى الكامل قيل موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن لاوى بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم و أم موسى يوحاند و اسم امرأته صفورا ابنة شعيب النبى عليه السلام و كان فرعون مصر فى أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى و كانت امرأته آسية ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول* و كان من مولد موسى الى

أن خرج بنو اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثم صار الى التيه بعد ان مضى و عبر البحر و كان مقامهم هناك الى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة و كان ما بين مولد موسى الى وفاته في التيه مائة و عشرين سنة و كان اسم فرعون موسى فيما ذكر الوليد بن مصعب*

ذكر منو جهر سبط ايرج

و في نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين اليبضاوى ان منو جهر سبط ايرج بن افريدون لما توفى افريدون قام مقامه و ولى عهده منو جهر و عين لكل بلاد حاكما و لكل قرية دهقانا و حفر الفرات و أجرى الماء الى العراق و عمل البساتين و غرس أنواع الاشجار و اشتغل بعمارة الملك و لما بلغت مدّة ملكه ستين سنة قصده افراسياب بالعسكر العظيم فهرب منه منو جهر الى طبرستان و لم يتبعه افراسياب فوقع الصلح بينهما على أن يكون ما وراء جيحون و هو نهر بلخ لافراسياب فرجع و في زمان منو جهر أرسل الله تعالى شعيبا الى أولاد مدين بن اسماعيل بن ابراهيم و بعث موسى و هارون الى فرعون و كان اسمه وليد بن مصعب و كان من أولاد عاد الذين بعثهم شدّاد لحكومة مصر و قصتهم معروفة مشهورة و بعد وفاة منو جهر سار افراسياب الى فارس و اشتغل بقتل العباد و تخريب البلاد و مدّة ملكه عشر سنين الى ان خرج زاب بن طهماسب من اسباط منو جهر و هرب منه افراسياب الى حدود بلاده و اشتغل زاب باصلاح ما أفسده و خزبه افراسياب و أجرى نهر الماء الى العراق و يسمى ذلك زابين و اشتغل بالعدل و الانصاف ثلاثين سنة و فوّض ملكه الى ابن أخيه كرشاسف بن كشتاسف الذي كانت أمه بنت بنيامين بن يعقوب و كان ملكه عشر سنين و كان رستم المشهور بدلستان من نسله* و في الكامل و لما هلك منو جهر ملك فارس افراسياب من نسل رستم ملك على مملكة فارس و عظم ظلمه و خرب ما كان عامرا و دفن الانهار و القنا و قحط الناس سنه خمس من ملكه الى أن خرج من مملكة فارس و لم تزل الناس منه في أعظم بليّة الى أن ملك روز بن طهماسب و طرد افراسياب الترك عن مملكة فارس حتى رده الى الترك بعد حروب بينهما فكان افراسياب على اقليم بابل و مملكة الفرس اثنتي عشرة سنة من لدن توفى منو جهر الى أن أخرج عنها رود و أمر باصلاح ما كان افراسياب أفسده من مملكتهم و بعمارة الحصون و أخرج المياه التي غوّر طرقها حتى عادت البلاد الى أحسن ما كانت و وضع عن الناس الخراج سبع سنين و عمرت البلاد في ملكه* ثم ملك بعد رود كيقباد ابن زاع بن مبشر بن نود بن منو جهر و قدّر مياه الانهار و العيون لشرب الارض و سمي البلاد بأسمائها و حدّدها بحدودها و أخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند و كان كيقباد حريصا على عمارة البلاد و جرت بينه و بين الترك حروب كثيرة و كان مقيما بقرب نهر بلخ و هو جيحون لمنع الترك عن طرق شتى من بلاده و كان ملكه مائة سنة* و من الأنبياء الذين كانوا في زمان كيقباد حزقييل و الياس و اليسع و شمويل عليهم السلام ثم ملك بعد كيقباد ابن ابنه كيكائوس بن كيبسه بن كيقباد فلما ملك حمى بلاده و قتل جماعة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٤٤

و كان ملكه مائة و خمسين سنة و من الأنبياء و الحكماء الذين كانوا في زمان كيكائوس داود و سليمان و لقمان الحكيم و من آثاره الرصد الذي ببابل* و ملك بعد كيكائوس ابن ابنه كيخسرو و كان ملكه ستين سنة* و من مشاهير الحكماء الذين كانوا في عصر كيخسرو فيثاغورس الذي كان تلميذ داود و لقمان الحكيم روى أن كيخسرو لما حضرته الوفاة عهد الى ابن عمه كهراسب بن كرخي بن كيكائوس فهو ابن ابن كيكائوس فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب فكاله بأنواع الجواهر و بنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ و سماها الحسناء و دوّن الدواوين و قوى ملكه باتخاذ الجنود و عمر الارض و جبا الخراج لارزاق الجند و اشتدّت شوكة الجند فنزل مدينة بلخ لقتالهم و كان محمودا عند أهل مملكته شديد القمع للملوك المجاورين له شديد التفقد لاصحابه بعيد الهمّة عظيم البنيان ثم انه تنسك و فارق الملك و اشتغل بالعبادة و استخلف ابنه كشتاسف في الملك و كان ملك كهراسب مائة و عشرين سنة و من الأنبياء الذين كانوا في عهد كهراسب أرميا و عزيز عليهما السلام كذا في نظام التواريخ* و ملك بعده كشتاسب بن كهراسب و في أيام كشتاسب ظهر زرادشت الذي ادّعى النبوة و تبعه المجوس و كان زرادشت من أهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة ارميا النبيّ خاصا به

فخانه و كذب عليه فدعا الله تعالى عليه فبرص و لحق ببلاد أذربيجان و شرع بها دين المجوس و قيل انه كان من العجم و صنف كتابا و طاف به الارض فما عرف أحد معناه و زعم أنه لغة سمانية خوطب بها و سماه أمتا فسار الى اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه و لم يقبلوه فسار الى الهند و عرضه على ملوكها ثم أتى الصين و الترك فلم يقبله احد و أخرجوه من بلادهم و قصد فرغانة و أراد ملكها أن يقتله فهرب منه و قصد كشتاسب بن كهاسب فأمر بحبسه فحبس مدّة و شرح زرادشت كتابه و سماه زند و معناه النفيس ثم شرح النفيس بكتاب سماه بازند يعنى تفسير التفسير و فيه علوم مختلفة كالرياضات و أحكام النجوم و الطب و غير ذلك من اخبار القرون الماضية و كتب الأنبياء و فى كتابه تمسكوا بما جئكم به الى أن يجيئكم صاحب الجمل الاحمر يعنى محمدا صلى الله عليه و سلم و ذلك على رأس ألف سنة و بسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس و العرب ثم ان كشتاسب أحضر زرادشت و هو بيلخ فلما قدم عليه شرع له دينه فأعجبه و اتبعه و قهر الناس على اتباعه و قتل منهم خلقا كثيرا حتى قبلوه و أما المجوس فيزعمون أن أصله من أذربيجان و انه نزل على هذا الملك من سقف ايوانه و بيده كبة من نار يلعب بها و لا تحرقه و كل من أخذها بيده لم تحرقه و اتبعه الملك و دان بدينه و بنى بيوت النيران فى البلاد و اشعل تلك النيران فى بيوتهم و أما المجوس فيزعمون أن النيران التى فى بيوت عبادتهم من تلك النار الى الآن و كذبوا فان النار التى للمجوس طفئت فى جميع البيوت لما بعث الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه و سلم و كان ظهور زرادشت بعد مضى ثلاثين سنة من ملك كشتاسب و أتاه بكتاب زعم انه وحى من الله تعالى فكتب فى جلد اثنتى عشرة ألف بقرة حفرا و نقشا بالذهب و جعله كشتاسب فى موضع باصطخر و منع تعليمه للعامة و كان كشتاسب و آباؤه قبله يدينون بدين الصابئة* و من الحكماء الذين كانوا فى زمان كشتاسب سقراط العابد تلميذ فيثاغورس و جاماسب المشهور فى علم النجوم كذا فى نظام التواريخ

* (ذكر بخت نصر)

* فى الكامل قد اختلف العلماء فى الوقت الذى أرسل فيه بخت نصر على بنى اسرائيل فقيل كان فى عهد ارميا و دانيال و حيننا و عزاريا و مسائل و قيل انما أرسله الله تعالى على بنى اسرائيل لما قتلوا يحيى بن زكريا و الاوّل أكثر* و ملك بهمن بن اسفنديار كانت أمه من أولاد طالوت و لما ملك بهمن أمر على بابل ابرش من أسباط جاماسب بن كهاسب الذى كانت أمه بنت واحد من أنبياء بنى اسرائيل و أمره أن يبعث جميع بنى اسرائيل الى بيت المقدس و يعطى رئاستهم من أرادوا فجمع ابرش بنى اسرائيل و أعطى رئاستهم باتفاقهم دانيال و بعثهم الى مقامهم و أمر بعمارة بيت المقدس و كانت مدّة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٤٥

ملكة مائة و اثنتى عشرة سنة و كان ديمقراطيس الحكيم و بقراط الطبيب فى عصره* و ملك دار ابن بهمن ابن اسفنديار و بنى مدينة بفارس سماها دارا بجرد و كان ملكه اثنتين و عشرين سنة و كان أفلاطون الالهى تلميذ سقراط العابد فى زمان دارا* و ملك بعده ابنه دارا بن داراوينى بأرض الجزيرة بقرب نصيبين مدينة مشهورة الى الآن و كان ملكه أربع عشرة سنة و من حكماء عصره ارسطاطاليس تلميذ

افلاطون*

(ذكر الاسكندر الملقب بذي القرنين)

* فى الكامل كان فيلقوس أبو الاسكندر اليونانى من أهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكا عليها و على بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله فيلقوس إليه كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر و استولى على بلاد الروم أجمع و قوى على دارا و لم يحمل إليه من الخراج شيئا و كان الذى يحمله بيضا من ذهب فسخط عليه دارا و كتب إليه يؤنبه بسوء صنيعه فى ترك حمل الخراج

فوقعت المحاربة بينهما حتى قتل دارا و ظفر الاسكندر و لما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه الاسكندروس فأبى و اختار العبادة و ملك اليونان فيما قيل بطليموس ابن مرغوس و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس دميانوس أربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس أو دايماطس أربعة و عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس فيلا قطر احدى و عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس افيغالس اثنتين و عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس او دايماطس سبعا و عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس من بناطر سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الاخشندر احدى عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس أخنعي ثمان سنين ثم ملكت بعده قالونطرى سبع عشرة سنة و هى من الحكماء و هؤلاء كلهم من اليونان و كل من كان بعد الاسكندر كان يدعى بطليموس كما كان يدعى ملوك الفرس أكاسرة و ملوك الروم قياصرة* و قال بعض العلماء ان بطليموس صاحب المجسطى و غيره من الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك و انما كان أيام ملوك الروم ثم ملك الشام فيما قيل بعد قالوا نظرى ملك الروم و كان أول من ملك منهم جانوس بن مركوس خمسين سنة* ثم ملك بعده اغسطوس ستا و خمسين سنة و لما مضى من ملكه اثنتان و أربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام و قيل كان بين مولده و قيام الاسكندر ثلاثمائة سنة و ثلاث سنين كذا فى الكامل* و فى نظام التواريخ من الأنبياء الكبار الذين كانوا فى أيام الملوك الاشكانيين جرجيس النبى فى الجزيرة و زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام فى الشام* و من الحوادث الكائنة فى أيامهم واقعة أصحاب الكهف و عيسى بعث فى أيام شابور ابن اشكان و هذا وقع فى البين و قطع اتصال الكلامين فلنرجع لما كنا فيه*

بقية قصة اسماعيل عليه السلام

روى ان اسماعيل كان ابن تسع و ثمانين سنة حين توفى ابراهيم* و فى حياة الحيوان ان أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام و لذلك سميت العرب و كانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش و لذلك قال نبينا صلى الله عليه و سلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسماعيل و تزوج اسماعيل فى حياة ابراهيم رعله بنت عمرو فولدت له اثني عشر ابنا أو عشرة و كان اكبرهم نابت* و فى المنتقى كان أحدهم قيثار و فى العرائس قال العلماء لما كبر اسماعيل و بلغ النكاح تزوج امرأة يقال لها السيدة بنت مضاض الجرهمية و هى التى قال لها ابراهيم اذا جاء زوجك قولى له قد أصلحت عتبه بابك و قد رضيتها لك فولدت لإسماعيل اثني عشر ولدا منهم نابت و قيثار و منهم العرب و قيل التى تزوجها اسماعيل هالة بنت الحارث ابن عمرو الجرهمي* و روى ان الله بعث اسماعيل الى مارب من اليمن و حضر موت فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة فآمن له قليل منهم و كان عمره مائة و سبعا و ثلاثين سنة و لما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق أن يزوج بنته نسيمة للعيص ففعل و توفى اسماعيل بمكة و دفن فى الحجر مع امه هاجر و تقول العرب هاجر و آجر فيبدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء و أراق الماء و غيره و هاجر كانت

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٤٦

من أرض مصر قال ابن لهيعة أم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام الغرما من أرض مصر و أم ابراهيم مارية سريه النبى صلى الله عليه و سلم التى أهداها له المقوقس بن حقن من كورة أنصنا كذا فى سيرة ابن هشام و كان قيثار قد أعطى سبع خصال البأس و الشدة و الصراع و الرمي و القنص و الفروسيه و اتيان النساء و كان صاحب ضفيرتين يخرج كل يوم الى قنصه و كان يسمع من قنصه طييه كان أو طير الا- تدبحنى حتى تسمى الله و لا- تأكل مما لم يذكر اسم الله عليه و كان قد تزوج مائة امرأة من بنات اسحاق فى سنة يظن ان المطهرات التى أمر بنكاحهن من ولد اسحاق طمعا أن يولد له منهن ولد و لم يحبلن فرجع يوما من قنصه و قد عبرته وحوش الجبال و نادته يا قيثار لو هممت بهذا النور الذى فى وجهك أن تضعه فى مستودعه لكان أفضل لك من اقتنائنا و قنصنا فاتق إله ابراهيم و قد آن لك أن يخرج نور أبى القاسم صلى الله عليه و سلم من ظهره فرجع قيثار الى أهله فرعا مرعوبا فحلف باله ابراهيم أن لا يأكل طيبا و لا يشرب باردا و لا يأتى أنثى حتى يأتيه بيان ما سمع من ألسن الوحوش فبينما هو قاعد مغموم اذ

هبط عليه ملك من السماء في صورة شاب فسلم عليه و قال يا قيدار قد ملكت الارض و قد أعطيت قوة ابن عمك عيص و قد نقل إليك نور محمد صلى الله عليه و سلم و انه كائن لك ولد من غير نسل اسحاق فلو قزبت لآله ابراهيم قربانا يبين لك الترويج فقام قيدار فانطلق الى البقعة التي ربط فيها اسماعيل حين أريد ذبحه فقرب سبعمائه كبش و قال الهى ان كنت رازقى ولدا فتقبل قربانى و بين لى من أين أتزوج و كان كلما ذبح كبشا نزلت نار من السماء فى سلسله بيضاء فتحمل ذلك القربان الى السماء فلم يزل كذلك حتى نودى من السماء و قيل نودى من ورائه أن يكفيك يا قيدار قد استجيب دعاؤك و تقبل قربانك انطلق الى شجرة الوغد فتم فى أصلها و انته الى ما تؤمر به فى مناسك فانطلق قيدار فنام فى أصلها فهتف به هاتف فى منامه فقال له يا قيدار ان هذا النور الذى فى وجهك نور محمد صلى الله عليه و سلم و هو النور الذى فتح الله به الانوار و خلق الدنيا لاجله و انه عربى لا ينبغى أن يجرى الا فى العربيات فابتغ لنفسك عريية و ليكن اسمها الغاضرة فانتبه قيدار مسرورا و وجه فى شرق الارض و غربها من يطلبها له حتى وجد الغاضرة بنت ملك الجرهميين و كان من ولد ذهل بن عمرو بن يعرب بن قحطان الذى هو من نسل شيث فتزوجها قيدار فولد له منها حمل و كانت ولادة حمل فى زمن يعقوب و انه قال انى لأجد فى صحف جدى ابراهيم عليه السلام أنه يجرى نور هذا الحبيب المصطفى فى الرجال و النساء من نسل شيث لا يخالطه أحد من نسل قاييل كذا فى المنتقى* و لما ترعرع حمل أخذ قيدار بيده بعد ما أخذ عليه العهد و الميثاق فى رعاية نور رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذهب به حتى اذا صار على جبل ثبير استقبله ملك الموت فى صورة رجل شاب و سلم عليه و قال له يا قيدار ناولنى أذنك لا سارك فتقدم إليه ليساره فقبض روحه من اذنه فخز ميتا فغضب ابنه حمل و قال يا هذا قتلت أبى قال له ملك الموت يا غلام انظر الى أبيك أميت هو فانكب لينظر الى أبيه فغاب ملك الموت عن عينه فالتفت حمل عن يمينه و شماله فلم ير احدا فعلم أنه ملك الموت و قبض الله له واحدا من أولاد اسرائيل فغسل أباه و كفنه و فى جبل ثبير دفنه و بقى حمل يتيما يكلاه الله و يراه حتى بلغ فتزوج امرأة من قومه يقال لها سعيدة فولد له منها بنت و فيه نور رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخذ يسير بسيرة حسنة يحب القنص و يتبع آثار آبائه فولد له الهميسع و لهميسع أدد و انما سمي أدد لانه كان مديد الصوت طويل العز و الشرف و قيل أول من تعلم بالقلم من ولد اسماعيل أدد فضل بالكتابة على اهل زمانه فولد له عدنان كذا فى سيرة مغلطاي و انما سمي عدنان لان أعين الجنّ و الانس كانت إليه و أراد و اقلته و

قالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدارك الرجال ليخرجنّ من ظهره من يسود الناس فوكل الله عز و جل به من يحفظه و لم تعلم ملته و كان فيه نور

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٤٧

رسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى الاكتفاء و من عدنان تفرقت القبائل من ولد اسماعيل فولد لعدنان ابنان معد بن عدنان وعك بن عدنان* و فى غيره تزوج عدنان امرأة من قومه يقال لها الامينة فولدت له معدا انتهى فصارعك فى دار اليمن لان عكا تزوج فى الاشعريين منهم و أقام فيهم فصارت الدار و اللغة واحدة و الاشعريون هم بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو ابن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان و قحطان عند جمهور العلماء بالنسب أبو اليمن كلها و إليه يجتمع نسبها و العرب كلها عندهم من ولد اسماعيل و قحطان* قال ابن اسحاق و جماعة ان قحطان هو ابن غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام و بعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل و اسماعيل أبو العرب كلها و الله أعلم و أما معد بن عدنان ففيه نور رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم تعرف ملته و انما سمي معدا لانه كان صاحب حروب و غارات على بنى اسرائيل و لم يحارب أحدا الا بالرجع بالنصر و الظفر* و فى الاكتفاء ذكر الزبير بن بكار أن بخت نصر لما أمر بغزو بلاد العرب و ادخال الجنود عليهم فيها و قتل مقاتلتهم لانتهاكهم معاصى الله تعالى و استحلالهم محارمه و قتلهم أنبياء و ردّهم رسالاتهم امر ارميا بن حلقيا و كان فيما ذكر نبي بنى اسرائيل فى ذلك الزمان أن اتت معد بن عدنان الذى من ولده محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم خاتم النبيين فأخرجه عن بلاده و احمله معك الى الشام و تول أمره قبلك و يقال بل المحمول عدنان و الأول أكثر* و فى حديث ابن

عباس ان الله بعث ملكين فاحتملا معدًا فلما أدبر الامر رداه فرجع الى موضعه من تهامة بعد ما رفع الله بأسه عن العرب فكان بمكة و ناحيتها مع أخواله من جرهم و بها منهم بقية و هم ولاة البيت يومئذ فاختلط بهم و ناكحهم فولد معد بن عدنان نفرا منهم قضاة و كان بكره الذي به يكنى فيما يزعمون و قنص بضم القاف و فتحها و فتح النون كذا ضبطه الحافظ عبد الكريم و نزار و ايداد أما قضاة فتيامت الى حمير بن سبأ يروى انه واضع الخط العربى قال ابن هشام أول من كتب الخط العربى حمير بن سبأ علمه مناما قال ابن عبد البر عن النبى صلى الله عليه و سلم أول من كتبه اسماعيل عليه السلام قال شارح القصيدة العقيلية للشاطبى هو الخط الكوفى استنبط منه نوع نسب الى ابن مقله ثم آخر نسب الى على بن البواب و على هذا استقر رأى الكتاب انتهى و اتمت قضاة الى ابن حمير مالك بن حمير حتى قال قائلهم يفتخر بذلك

نحن بنو الشيخ الهجان الازهرقضاة بن مالك بن حمير

و النسب المعروف غير المنكر

و أنكر كثير من الناس متماهم هذا و أما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا و كان منهم النعمان بن المنذر ملك حمير و قد ذكر أيضا فى بنى معد الضحاك بن معد* ذكر الزبير باسناد له الى مكحول قال اغار الضحاك ابن معد على بنى اسرائيل فى أربعين رجلا من بنى معد عليهم دراريع الصوف خاطمى خيلهم بحبال الليف فقتلوا و سبوا و ظفروا فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان بنى معدا غاروا علينا و هم قليل فكيف لو كانوا كثيرا و أغاروا علينا و أنت بيننا فادع الله عليهم فوضأ و صلى و كان اذا أراد حاجة من الله صلى ثم قال يا رب ان بنى معد أغاروا على بنى اسرائيل فقتلوا و سبوا و ظفروا فسألونى ان أدعوك عليهم فقال الله لا تدع عليهم فانهم عبادى و انهم ينتهون عند أول أمرى و ان فيهم نبيا أحبه و أحب أمته قال يا رب ما بلغ محبتك له قال اغفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر قال يا رب ما بلغ محبتك لامته قال يستغفرنى مستغفرهم فاغفر له و يدعونى داعيهم فاستجيب له قال يا رب فاجعلهم من أمتى قال نبهم منهم قال يا رب فاجعلنى منهم قال تقدمت و استأخروا قال الزهرى و حدثنى على بن المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلا أغاروا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٤٨

على عسكر موسى عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلاث مرات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشيء فقال يا موسى دعوتى على قوم منهم خيرتى فى آخر الزمان* و أما نزار بن معد فلم تدر ملته و فيه نور رسول الله صلى الله عليه و سلم و انما سمى نزارا بكسر النون من النزر و هو القليل لان معدا نظر الى نور رسول الله صلى الله عليه و سلم فى وجهه فقرب له قربانا عظيما و قال لقد استقلت لك هذا القربان و انه نزر قليل فسمى نزار او خرج أجمل أهل زمانه و أكثرهم عقلا* و فى الوفاء يقال ان قبر نزار بن معد و قبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجيش قرب المدينة و تزوج امرأة يقال لها عبيدة فولدت له مضر و كان مسلما على ملة ابراهيم و فيه نور رسول الله صلى الله عليه و سلم و انما سمى مضر لانه أخذ بالقلب و لم يكن يراه أحد الا أحبه يقال انه هو أول من سنّ الحداء للابل و كان من أحسن الناس صوتا و قيل بل أول من سنّ الحداء للابل عبد له ضرب مضر يده ضربا وجعا فقال يا يده يا يده فشرع يحدو و كان حسن الحداء* و فى الاكتفاء ولد نزار بن معد أربعة بنين مضر و ربيعة و أنمارا و ايداد و إليه دفع أبوه حجابة الكعبة فيما ذكره الزبير و أمهم سودة بنت عك بن عدنان و قيل هى أم مضر خاصة و أم اخوته الثلاثة اختها شقيقة بنت عك بن عدنان و قد قيل ان ايداد شقيق لمضر أمهما معا سودة فأنمار هو أبو بجيلة و خثعم و قد تيامنت بجيلة الا من كان منهم بالشام و المغرب فانهم على نسبهم الى أنمار بن نزار و جرير بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم سيد من سادات بجيلة و له يقول

القائل

لولا- جرير هلكت بجيله نعم الفتى و بثست القبيلة و كذا تيامنت الدار أيضا بخثعم و هم بنو قيل بن أنمار و انما خثعم جبل تحالفوا عنده فسموا به و هم بالسراة على نسبهم الى أنمار و لذا لما كانت بين مضر و اليمن فيما هنالك حرب كانت خثعم مع اليمن على

مضر

قصة الافعى الجرهمى

و يروى أن نزارا لما خضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة مضر و ربيعة و اياذ و انمار فقال هذه القبة لقبه كانت له حمراء من آدم و ما أشبهها من المال لمضر و هذا الخباء الاسود و ما أشبهه لربيعة و هذه الخادم و كانت شمطاء و ما أشبهها لإياد و هذه البدره و المجلس لانمار يجلس فيه و قال لهم ان أشكل عليكم الامر فى ذلك و اختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى الجرهمى و كان بنجران فلما مات نزار اختلفوا بعده و أشكل أمر القسمة عليهم فتوجهوا الى الافعى فينما هم فى مسيرهم إليه اذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال ان البعير الذى رعى هذا لأعور و قال ربيعة و هو أزور و قال اياد و هو أبت و قال أنمار و هو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر أ هو أعور قال نعم قال ربيعة أ هو أزور قال نعم قال اياد أ هو أبت قال نعم قال أنمار أ هو شرود قال نعم هذه و الله صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له أنهم ما رأوه فلزمهم و قال كيف أصدقكم و أنتم تصفون بعيرى بصفته فساروا حتى و صلوا نجران و نزلوا بالافعى الجرهمى فنادى صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيرى فانهم و صفوا لى صفته ثم قالوا لم نره أيها الملك فقال الافعى كيف و صفتموه و لم تروه فقال مضر رأيتة يرعى جانبا و يدع جانبا فعرفت انه أعور و قال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر و الاخرى فاسدة الاثر فعلمت أنه أفسدها بشدة و طئه لازوراره و قال اياد عرفت بتره باجتماع بعره و لو كان ذيابا لمصع به و قال أنمار عرفت انه شرود لانه كان يثوى فى المكان الملتف نبتة ثم يجوزه الى مكان أرق منه و أخبث قال الافعى للشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم و قال تحتاجون لى و أنتم كما أرى ثم خرج عنهم و أرسل لهم طعاما و شرابا فأكلوا و شربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لو لا انها نبتت على قبر و قال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لو لا انه ربى بلبن كلبه و قال اياد لم أر كاليوم خبزا أجود لو لا ان التى عجنته حائض و قال أنمار لم أر كاليوم رجلا أسرى لو لا انه ليس لايه الذى يدعى له و كان الافعى و كل بهم من يسمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٤٩

صاحب شرابه و قال الخمر التى جئت بها ما قصتها قال هى من جبله غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب منها و سأل الراعى عن امر اللحم قال لحم شاء أرضعتها من لبن كلبه و لم يكن فى الغنم اسمن منها فدخل داره و سأل الامه التى عجن العجين فأخبرته انها كانت حائضا فأتى أمه و سأل منها فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له ذرية فكرهت أن يذهب الملك فأمكنتم رجلا- نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فعجب من أمرهم و دس عليهم من يسألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمه غرست على قبر لان الخمر اذا شربت أزلت الهّم و هذه بخلاف ذلك لاننا لما شربناها دخل علينا الغم* و فى الاكتفاء قال مضر لانه أصابنا عطش شديد و قيل لان الكرم اذا نبت على قبور يكون انفعاله قليلا و قال ربيعة انما علمت انه لحم شاء أرضعت من كلبه لان لحم الضأن و سائر للحوم يكون شحمها فوق اللحم الا لحم الكلب فانه عكس ذلك فرأيتة موافقا له فعلمت أنه لحم شاء أرضعت من كلبه فاكسب اللحم منها هذه الخاصية* و فى الاكتفاء قال ربيعة لان لحم الكلب يعلو شحمه و قيل لاني شممت منه رائحة الكلبه و قال اياد انما علمت أن الملك ليس لايه الذى يدعى إليه لانه صنع طعاما و لم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه لم يكن كذلك و قال انمار انما علمت أن الخبز عجنته حائض لان الخبز اذا فت انتفش فى الطعام و هو بخلاف ذلك فقال ما هؤلاء الا شياطين ثم أتاهم فقال لهم قصوا على قصتكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوه و ما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت إليه الدنانير و الابل و هى حمر فسميت مضر الحمراء قال و ما أشبه الخباء الاسود من دابة و مال فهو لربيعة فصارت له الخيل و هى دهم فسمى ربيعة الفرس قال و ما أشبه الخادم و كانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لإياد فصارت له الماشية البلق و قضى لانمار بالدرهم و الارض فساروا من عنده على ذلك* و كان يقال ربيعة و مضر هما الصريحان من ولد اسماعيل و روى

ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنسبوا مضر و ربيعة فانهما كانا من المسلمين و قال صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه اذا اختلف الناس فالحق مع مضر و سمع صلى الله عليه وسلم قائلاً يقول انى امرؤ حميرى حين تنسبى لا من ربيعة آبائى و لا- مضرًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبعد لك من الله تعالى و رسوله و مما يؤثر من حكم مضر بن نزار و وصاياه من يزرع شراً يحصد ندامه و خير الخير أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهاها فيما أصلحكم و اصرفوا عن هواها فيما أفسدها و ليس بين الاصلاح و الافساد إلا صبر فواق* و تزوج مضر خزيمه فولدت له الياس بكسر الهمزة عند ابن الانبارى و بفتحها عند قاسم بن ثابت ضد الرجاء و اللام فيه للتعريف و الهمزة للوصل قال السهيلي هذا أصح كذا فى المواهب اللدنية و اسم الياس حبيب كذا فى سيرة مغلطاي و فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم و انما سمي الياس لان مضر كان قد كبر و لم يولد له ولد فولد على الكبر و اليأس فسماه الياس* و فى حياة الحيوان كان الياس مؤمنا و كان يسمع من صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه* و فى عبارة المنتقى و كان يسمع أحيانا من ظهره دوى تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم تزل العرب تعظم الياس بن مضر تعظيم أهل الحكمة كلقمان و أشباهه و كان يدعى كبير قومه و سيد عشيرته و لا يقطع أمر و لا يقضى لهم دونه* و فى الاكتفاء فولد مضر بن نزار ابنين الياس بن مضر و غيلان بن مضر قال الزبير أمهما الخنفاء بنت اباد بن معد و قال ابن هشام أمهما جرهمه و لما أدرك الياس بن مضر أنكر على بنى اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم و سيرهم و بان فضله عليهم و أولاد جانبه لهم حتى جمعهم و ردهم على سنن آبائهم و هو أول من أهدى البدن الى البيت أو فى زمانه و أول من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت و انهدم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٥٠

زمن نوح عليه السلام فكان أول من سقط عليه الياس أوفى زمانه فوضعه فى زاوية البيت للناس و من الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام و هو الاشبه ان شاء الله تعالى فتزوج الياس بن مضر امرأة يقال لها مخه* و فى حياة الحيوان خندف فولدت له مدركة و كان اسمه عامرا قال ابن اسحاق و يقال عمرو و انما سمي مدركة لانه أدرك كل عز كان فى آبائه و فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم* و فى الاكتفاء فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة و طابخه و قعة و أمهم خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة و اسمها ليلي و اسم مدركة عامر و اسم طابخه عمرو و اسم قمعة عمير و انما حالت أسماؤهم الى الذى ذكرناه أولا عنهم فيما ذكروا أن أربنا أنفرت ابل الياس بن مضر فصاح ببنيه هؤلاء أن يطلبوا الابل و الارنب فأما عمير فاطلع من المظلة ثم قمع فسمى قمعة و خرج عامر و عمرو فى آثار الابل و خرجت أمهم ليلي تسعى خلفهم فقال لها زوجها الياس أين تخندين أى تسعين فسميت خندف و مرّ عامر و عمرو بظبي فرماه عمرو وقتله و يقال بل رمى الارنب التى نفرت الابل فقال له عامر اطبخ صيدك و أنا أكفيك الابل فطبخ عمرو فسمى طابخه و أدرك الابل عامر فسمى مدركة و اشتهر بنو خندف هؤلاء بأهمهم خندف للذى سار من فعلها فى الناس و كانت وفاة الياس يوم الخميس فولد مدركة بن الياس نفرا منهم خزيمه بن مدركة و هذيل بن مدركة و أمهما امرأة من قضاعة قيل هى سلمى بنت سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة و قيل غير ذلك كذا فى الاكتفاء و قال فى غيره اسم أم خزيمه قزيمه و انما سمي خزيمه تصغير خزمه لانه خزم نور آبائه و فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى سنين لا يدرى كيف يتزوج حتى أرى فى منامه أن تزوج برّة بنت طابخه فتزوجها و كانت يومئذ سيدة قومها فى الحسن و الجمال فولدت له كنانة* و فى الاكتفاء فولد خزيمه بن مدركة كنانة و أسدا و أسدة و الهون و أم كنانة منهم عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان بن مضر و قيل هند بنت عمرو بن قيس ابن غيلان قرأته بخط أحمد بن يحيى بن جابر و أم سائر بنيه برّة بنت مرّ أخت تميم بن مر بن أد بن طابخه و فى كنانة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم و انما سمي كنانة لانه لم يزل فى كن من قومه فتزوج كنانة ريحانة فولدت له النضر بن كنانة و اسمه قيس كذا فى المنتقى و المواهب اللدنية و انما سمي النضر لنضارة وجهه و جماله* و فى ذخائر العقبى أم النضر برّة بنت مرّ أخت تميم بن مر فهى مريّة و ثلثة عشر من الجدّات الابويات النبويات فتميم أخوال قريش لان قريشا من النضر تقرّشت* و فى

المنتقى هو الذى اختاره الله تعالى بالبسط و سماه قريشا و كل من ولد من النضر فهو قرشى و من لم يلد له النضر فليس بقرشى* و فى أنوار التنزيل و قريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش و هو دابة عظيمة فى البحر تعبت بالسفن و لا تطاق الا بالنار فسموا بها لانها تأكل و لا تؤكل و تعلقو و لا تعلقى و تصغير الاسم للتعظيم و كذا عبارة المدارك بعينها الا أن فيها سموا بذلك لشدة تهم و منعتهم تشبيها بها و عن ابن عباس و قد سئل عن سبب تسميتهم قريشا قال بدابة فى البحر من أحسن دوابه لا تدع شيئا من الغث و السمين الا أتت عليه يقال لها القرش و أنشد الجمحي

و قريش هى التى تسكن البحريها سميت قريش قريشا
سلطت بالعلو فى لجة البحر على ساكنى البحور جيوشا
تأكل الغث و السمين و لا تترك منهم لذى الجناحين ريشا
هكذا فى البلاد حتى قريش يأكلون البلاد أكلا كميشا
و لهم آخر الزمان نبى يكثر القتل فيهم و الخموشا
تملا الأرض خيله و رجال يحشرون المطى حشر المليشا
تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٥١

و قيل من القرش و هو الجمع و الكسب لانهم كانوا كاسيين بتجاراتهم و ضربهم فى البلاد* و فى ذخائر العقبى قريش هو فهر بن مالك و قيل النضر بن كنانة و هو قول ابن اسحاق* و فى المواهب اللدنية و اسم فهر بن مالك قريش و إليه تنسب قريش فما كان فوقه فكنانى لا قرشى و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فولد كنانة بن خزيمه أربعة نفر النضر بن كنانة و مالك بن كنانة و عبد مناة بن كنانة و ملكان ابن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر و سائر بنيه لامرأة أخرى قال ابن هشام أم النضر و مالك و ملكان برة بنت مر و أم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أسد شنوءه سموا شنوءه لشتان كان بينهم و الشتان البغض قال ابن هشام النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشى و من لم يكن من ولده فليس بقرشى* و فى الاكتفاء فولد كنانة بن خزيمه جماعة منهم النضر و به كان يكنى و نضر و مالك و ملكان و عمرو و عامر و أمهم برة بنت مر خلف عليها كنانة بعد أبيه خزيمه على ما كانت الجاهلية تفعله فى الجاهلية اذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر بنيه من غيرها فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف و يقال ان برة هذه أهديت أولا الى خزيمه بن مدركة قالت له انى رأيت فى المنام كائى ولدت غلامين من خلاف بينهما سائبا فيبينما أنا أتأملهما اذا أحدهما أسد يزار و الآخر قمر ينير فأتى خزيمه كاهنه بتهامه فقص عليها الرؤيا فقالت لئن صدقت فى رؤياها لتلدن منك غلاما يكون لولده قلوب باسلة ثم لتموتن عنها فيخلف عليها ابن لك فتلد منه غلاما يكون لولده عدل و عدد و قروم مجد و عز الى آخر الابد ثم توفى خزيمه فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر و اخوته و أتى أباه كنانة آت و هو نائم فى الحجر فقيل له تخير يا أبا النضر بين الصهيل و الهدر و عمارة الجدر و عز الدهر فقال كل يا رب فصار هذا كله فى قريش* قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي بن العمك اليمنى فى كتاب غريب الشفاء و لنذكر هنا فائدة جليلة و هى الذى عليه أكثر أهل السير أن كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمه على عادة أهل الجاهلية فى أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها و هو مشكل لان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح أهل الجاهلية و ذكر السهيلي و غيره أعدارا منها أن الله تعالى يقول و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى ما قد سلف تحليل ذلك قبل الاسلام و فائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه و سلم و يعلم أنه ليس فى أجداده سفاح أ لا ترى انه لم يقل فى شىء نهى عنه فى القرآن الا ما قد سلف الا فى هذه الآية و فى الجمع بين الاختين و ما عدا ذلك فلا* و ذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر فى كتاب له سماه كتاب الاصنام قال و خلف كنانة بن خزيمه بن مدركة على زوجته أبيه بعد وفاته و هى برة بنت أد بن طابخة بن الياس بن مضر و هى أم أسد بن الهون بن خزيمه و لم تلد لكنانة ولدا و كانت ابنة أخيها و هى برة بنت

مر بن طابخة تحت كنانة بن خزيمه فولدت له النضر بن كنانة قال و انما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه برة لاتفاق اسمهما و تقارب نسبهما قال هذا الذى عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال و معاذ الله ان يكون اصاب النبي صلى الله عليه و سلم مقت نكاح و قال من اعتقد غير ذلك فقد اخطأ و شك في الخبر و يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه و سلم تنقلت في الاصلاب الزكية الى الارحام الطاهرة* قلت و يؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله تعالى و تقبلتك في الساجدين أى من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا انتهى فعلى هذا التقدير لم تكن رؤيا برة المذكورة سابقا من انها رأت في المنام كأنها ولدت غلامين الى آخرها ثابتة صحيحة و

النضر هو جماع قريش في قول طائفة من اهل العلم بالنسب و الاكثر على ان فهر بن مالك بن النضر هو

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٥٢

قريش فمن كان من ولده فهو قرشي و من لم يكن من ولده فليس بقرشي و ذكر الزبير أن هذا هو رأى كل من أدرك من نساب قريش* و فى المنتقى و النضر هو الذى رأى فى منامه و هو نائم فى الحجر شجرة خضراء خرجت من ظهره و لها أغصان بعدد الأولين و الآخرين و قد ارتفع بعض أغصانها الى السماء و له نور فى نور الشمس و قد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره فلما انتبه أتى الكاهنة فأخبرها بذلك فقالت لئن صدقت رؤياك لقد صرف إليك العز و خصصت باسم و نسب لم يخص به من كان قبلك فتزوج النضر ابن كنانة هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان فهى قيسية و ثانية عشر من الجدات النبويات الابويات فولدت له مالكا و انما سمى مالكا لانه ملك العرب* و فى سيرة ابن هشام فولد النضر ابن كنانة رجلين مالك بن النضر و يخلد بن النضر فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان و لا- أدرى أهي أم يخلد أولا قال ابن هشام و الصلت بن النضر فيما قال أبو عمرو الدانى أمهم جميعا بنت سعد ابن ظرب العدوانى عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان* و فى الاكتفاء فولد النضر بن كنانة مالكا و يخلد و الصلت انتهى و تزوج مالك جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاض الجرهمى فهى جرهمية و حادية عشر من الجدات النبويات فولدت له فهر بن مالك و هو جماع قريش عند الاكثر* قال الزبير قد أجمع النسب من قريش و غيرهم على أن قريشا انما تفرقت عن فهر* و فى الاكتفاء و يقال ان قريشا هو اسمه الذى سمته به أمه و لقبته ففهر فتزوج سلمى بنت سعد ابن هذيل فهى هذلية و عاشره الجدات النبويات فولدت له غالبا* و فى الاكتفاء فولد فهر بن مالك غالبا و محاربا و الحارث و أسدا و أختهم جندلة و أمهم جميعا ليلي بنت سعد بن هذيل بن مدركه فتزوج غالب و حشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة فهى كنانية و تاسعة الجدات النبويات فولدت له لوييا بالهمز تصغير اللأى و هو الثور* و فى الاكتفاء فولد غالب بن فهر لؤيا و تيماء و هو الازرم كان منقوص الذقن و يقال لقومه بنو الازرم و أمهما فى قول ابن اسحاق سلمى بنت عمر و الخزاعى و فى قول الزبير عاتكة بنت يخلد بن النضر* قال ابن هشام و قيس بن غالب و أمه سلمى بنت كعب بن عمرو و الخزاعى فتزوج لؤى بن فهر سلمى بنت محارب من فهم أو فهر الخط فى الاصل توهم فهى فهمية أو فهريه و ثامنة الجدات النبويات فولدت كعبا و كان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب أول من سماه الجمعة لاجتماع قومه إليه فيه فيخطبهم و يذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه و سلم و يعلمهم بأنه من ولده و يأمرهم باتباعه و الايمان به و ينشد فى ذلك أبياتا منها قوله

يا ليتنى شاهد نجواء دعوته اذا قريش تبغى الحق خذلانا و فى الاكتفاء فولد لؤى بن غالب كعبا و عامرا و سامه و عوفا و سعدا و خزيمه* و فى سيرة ابن هشام فأم كعب و عامر و سامه ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن قضاة* قال ابن هشام و يقال و الحارث بن لؤى و هم جشم بن الحارث بن هزان بن ربيعة و أم بنى لؤى كلهم إلا عامر بن لؤى ماوية بنت كعب بن القين بن جسر و أم عامر بن لؤى مخشبة بنت شيبان بن محارب بن فهد فدخل بنو خزيمه فى شيبان بن ثعلبة و يسمون فيهم بعائده و هى امرأة من اليمن كانت أم بنى عبيد بن خزيمه بن لؤى فنسبوا إليها و كذلك دخل بنو سعد أيضا فى شيبان بن ثعلبة و يسمون فيهم ببنائنه خاضنه كانت لهم من بنى القين من قضاة و قيل بنت النمر بن قاسط من ربيعة فنسبوا إليها* قال ابن اسحاق و أما سامه بن لؤى فخرج الى عمان و

يزعمون ان عامر بن لؤي أخرجه و ذلك انه كان بينهما شيء ففقاً سامه عين عامر فأخافه عامر فخرج الى عمان فيزعمون ان سامه بن لؤي بينما هو يسير على ناقته اذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها حتى وقعت النافه لشقها ثم نهشت سامه في ساقه فقتلته* قال ابن اسحاق و أما عوف بن لؤي

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٥٣

فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان في أرض غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان أبطأ به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد و هو أخوه في نسب بنى ذبيان ثعلبة بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه و الطاطه و آخاه و زوجته فانتبس بتلك المؤاخاة الى سعد ابن ذبيان الى ثعلبة و ثعلبة فيما يزعمون هو القائل

احبس عليّ ابن لؤي جملكك تركك القوم و لا- منزل لك و أما كعب بن لؤي و عامر بن لؤي فهما أهل الحرم و صريح ولد لؤي و كان كعب منهما عظيم القدر في العرب و أرخوا بموته اعظاما له الى ان كان عام الفيل فأرخوا به و كان بين موته و الفيل فيما ذكروا خمسمائة سنة و عشرون سنة كذا في الاكتفاء* و في شواهد النبوة بين موت كعب و مبعث نبينا صلى الله عليه و سلم خمسمائة و ستون سنة و تزوج كعب و حشيه بنت شيبان بن محارب من فهم فهي فهمية أيضا و سابعة الجدات النبويات فولدت له مرّة* و في الاكتفاء فولد كعب بن لؤي مرّة و هصيصة و عديا و أمهم و حشيه بنت شيبان بن محارب بن فهم بن مالك و قيل ان أم عدي وحده امرأة من فهم و هي حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار فتزوج مرّة نعمي بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة فهي كنانية و سادسة الجدات النبويات الابويات فولدت له كلابا و اسمه حكيم و قيل عروة كذا في سيرة مغلطاي و المواهب اللدنية و هو اما منقول من المصدر الذي في معنى المكالبه نحو كالبت العدو مكالبه و كلابا و اما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما يسمون بسباع*

نقيسه في تسمية العرب أولادها بشر الاسماء

و سئل اعرابي لم تسمون أولادكم بشر الاسماء نحو كلب و ذئب و عبيدكم بأحسن الاسماء نحو مرزوق و رباح فقال انما نسّمى أبناءنا لاعدائنا و عبيدنا لانفسنا يريدون ان الابناء عدّة للاعداء و سهام في نحورهم فاختراروا لهم هذه الاسماء* و في الاكتفاء فولد مرّة بن كعب كلابا و تيما و يقطه قال ابن اسحاق فأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك ابن كنانة بن خزيمه و أم يقطه البارقيه امرأة من بارق الاسد من اليمن و يقال هي أم تيم و يقال تيم لهند بنت سرير بن كلاب كذا في سيرة ابن هشام فتزوج كلاب فاطمة بنت سعد من ازد السراء فهي أزدية و خامسة الجدات النبويات* فولدت له قصيا و اسمه زيد و قال الشافعي يزيد فيما حكاه أبو احمد كذا في سيرة مغلطاي و فيه نور رسول الله صلى الله عليه و سلم و في الاكتفاء فولد كلاب رجلين قصيا و زهرة و أمهما فاطمة بنت سعد ابن سيل أحد الجدره من خثعمه الاسد من اليمن و اسم سيل خير و انما سمي سيلا لطوله و سيل اسم جبل و هو خير بن حماله بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثعمه بن يشكر بن مبشر بن صعيب بن دهمان بن نصر بن الازد و سمي عامر الجادر لانه بنى جدار الكعبه كان و هي من سيل أتى أيام ولاية جرهم البيت و كان عامر تزوج منهم بنت الحارث بن مضاض و قيل لولده الجدره لذلك و ذكر الشرقي بن القطامي أن الحاج كانوا يتمسحون بها و يأخذون من طينها و حجارتها تبركا بذلك فان عامرا هذا كان موكلا باصلاح ما شعث من جدرها فسمى الجادر و الله أعلم و سعد بن سيل جد قصي بن كلاب هو أول من حلّى السيف بالفضة و الذهب و أهدى الى كلاب بن مرّة مع ابنته فاطمة سيفين محليين فجعلوا في خزانه الكعبه و قصي هو الذي جمع الله به قريشا و كان اسمه زيدا فسمى مجمعا لما جمع من أمرها قال الشاعر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فخر و سمي قصيا تصغير قصي لتقصيه أي تبعده عن بلاد قومه في بلاد قضاة مع أمه فاطمة بعد وفات أبيه كلاب بن مرّة و ذلك انه لما هلك أبوه كلاب بن مرّة خلف ولديه زهرة و قصيا مع أمهما فاطمة بنت

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٥٤

سعد بن سيل بن عذرة و زهرة حينئذ رجل و قصي فطيم فقدم مكة بعد مهلك كلاب حاج من قضاة فيهم ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد كبير بن عذرة فتزوج فاطمة بنت سعد فاحتملها الى بلاده فاحتملت ابنها قصيا لصغره و أقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحا فكان أبا قصي لأمه و كان لربيعة بنون ثلاثة من امرأة أخرى و هم حن و محمود و جلهمة بنى ربيعة و أقام قصي مع أمه في أرض قضاة لا ينسب الا الى ربيعة ابن حزام الى أن كبر و خرج في حاج قضاة في الشهر الحرام حتى قدم مكة الى قومه و هذا سبب تسميته قصيا فخرج قصي شابا جميلا و رجلا جلد او عالم قريش و أقومها بالحق و أول من ولي سدانة البيت الكعبة من قريش* قال ابن اسحاق بعد اخراج جرهم و قطورا من مكة ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بنى بكر بن عبد مناة و كان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني و قريش اذ ذاك حلول و صرم و بيوتات متفرقون في قومهم من بنى كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابر عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية على لفظ المنسوب الى حبشة قال ابن هشام و يقال حبشة يعني بضم الحاء و سكون الباء الموحدة ابن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي* و فى الاكتفاء و خطب قصي الى حليل ابنته حبي فعرف حليل النسب و رغب فى الرجل فزوجه و حليل يومئذ يلى أمر مكة و الحكم فيها و حجابة البيت فأقام قصي معه بمكة و ولدت له حبي أربعة بنين عبد الدار و عبد مناف و عبد العزى و عبدا فلما انتشر ولد قصي و كثر ماله و عظم شرفه هلك حليل و رأى قصي أنه أولى بالكعبة و بأمر مكة من خزاعة و بنى بكر و ان قريشا فرع اسماعيل و ابراهيم عليهما السلام و صريح ولده فكلم رجلا من قريش و بنى كنانة و دعاهم الى اخراج خزاعة و بنى بكر من مكة فأجابوه الى ذلك فكتب عند ذلك قصي الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته و القيام معه فخرج رزاح و معه اخوته لايه حن و محمود و جلهمة فيمن تبعهم من قضاة فى حاج العرب و هم مجمعون لنصر قصي و القيام معه فلما اجتمع الناس بمكة و فرغوا من الحج و لم يبق الا- أن يصدر الناس كان أول ما تعرض له قصي من المناسك أمر الاجازة للناس بالحج و كانت صوفة هى التى تلى ذلك مع الدفع بهم من عرفه و رمى الجمار و هم ولد غوث بن مرفولى غوث الاجازة بالناس و تحيز بهم اذا نفروا و اذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار و رجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فاذا فرغوا من رمى الجمار و أرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانب العقبة فحبسوا الناس و قالوا جيزى صوفة فلم يجز أحد حتى يمرّوا فاذا نفدت و مضت خلى سبيل الناس و انطلقوا بعدهم و كانت اجازة الافاضة من المزدلفة فى عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان يتوارثون كابر عن كابر حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام أبو السياره عميله بن أعزل ذكروا أنه أجاز عليها أربعين سنة و عزم قصي على انتزاع ذلك من أيديهم فأتاهم بمن معه من قومه من قريش و كنانة و قضاة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا الامر منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة و غلبهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك و انحازت عند ذلك خزاعة و بنو بكر و عرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة و انه سيحول بينهم و بين الكعبة و أمر مكة فلما انحازوا عنه ناوهم و أجمع لحربهم و خرجت له خزاعة و بنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا و فشت الجراحة فيهم و أكثرها فى خزاعة ثم انهم تداعوا الى الصلح و الى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم ان قصيا أولى بالكعبة و أمر مكة من خزاعة و ان كل دم أصابه قصي من خزاعة و بنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه و أن ما أصابت خزاعة و بنو بكر من قريش و كنانة و قضاة فيه الديق مؤداة و أن يخلى بين قصي و بين الكعبة و مكة فسمى بعمر و بن

عوف

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٥٥

يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء و وضع منها* قال ابن اسحاق فولى قصي البيت و أمر مكة و جمع قومه من منازلهم الى مكة و تملك على قومه و أهل مكة فملكوه فكان قصي أول بنى كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت إليه الحجابة و السقاية و الرفادة و

الندوة و اللواء فحاز شرف مكة كله و قطع مكة أرباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها و يزعم الناس ان قريشا هابوا قطع الشجر من الحرم في منازلهم فقطعها قصى بيده و أعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها و تيمنت بأمره فما نكحت امرأة و لا تزوج رجل من قريش و لا يتشاورون في أمر نزل بهم و لا يعقد لواء الحرب قوم غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض أولاده و لا يعذر غلام الا في داره و لا تدرّج جارية من قريش الا في بيته يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها و لا يخرج غير من قريش فيرحلون الا من داره و لا يقدمون الا نزلوا في داره فكان أمره في حياته و بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره و اتخذ لنفسه دار الندوة قيل كانت في جهة الحجر و الميزاب عند المقام الحنفي اليوم و جعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضى امورها و لم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصى الا ابن أربعين سنة و كان يدخلها ولده كلهم و حلفاؤهم و لما فرغ قصى من حربه انصرف أخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه* و عن محمد بن جبير بن مطعم ان قصى بن كلاب كان يعشر من يدخل مكة من غير أهلها فهذا حديث قصى في ولاية البيت بعد حليل بن حبشية و اخراج خزاعة عنه و خزاعة تزعم أن حليلا أوصى بذلك قصيا و أمره به حين انتشر له من ابنته من الولد و قال أنت أولى بالكعبة و بالقيام عليها و بأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصى ما طلب* قال ابن اسحاق و لم يسمع ذلك من غيرهم و الله أعلم و قد سمع في سبب ولاية قصى وجه آخر و هو أنه قال أبو عبيدة زعم ناس من خزاعة كان حليل آخر من ولى البيت من خزاعة فلما ثقل جعل ولاية البيت الى ابنته حبي فقالت له قد علمت انى لا- أقدر على فتح الباب و اغلاقه قال انى أجعل الفتح و الاغلاق الى رجل يقوم لك فجعله الى رجل خزاعي يقال له أبو غبشان بفتح الغين المعجمة و ضمها و هو سليم بن عمرو بن لؤي بن ملكان و هو الذى ولى سدانة الكعبة قبل قريش فاجتمع مع قصى في شرب بالطائف فأسكره قصى ثم اشترى مفاتيح بيت الله الحرام منه بزق خمر و فى رواية بزق خمر و كبش و فى رواية بزق خمر و قعود و أشهد عليه و دفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار و طيره الى مكة فلما أفاق أبو غبشان ندم من المبيع أو ندمه قومه و عابوا عليه فجحد البيع و قال انما رهنته بحقه فضرب به الامثال فى الحمق و الندم و خسارة الصفقة فقالوا أخسر من صفقة أبي غبشان فذهب مثلا كذا فى القاموس ثم وقع الحرب بين قصى و ابى غبشان و قومهما قريش و خزاعة فذلك قول الشاعر

أبو غبشان أظلم من قصى و أظلم من بنى فهر خزاعة

فلا تلحوا قصيا فى شراهو لوموا شيخكم ان كان باعه و نصر قصيا رجال من قومه قريش و بنى كنانة و قضاة و بعد قتال شديد استقر الامر على قصى فتزوج قصى عاتكة بنت فالخ بن مليك بن فالخ بن ذكوان من بنى سليم فولدت له عبد مناف* و قال أبو اليقظان أم عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعي فأم عبد مناف سلمية و قيل خزاعية فهى رابعة الجدات النبويات* و فى الاكتفاء فولد قصى بن كلاب أربعة بنين و بنتين عبد مناف و اسمه المغيرة و عبد الدار و عبد العزى و عبد او تخمر و بره و أمهم جميعا حبي بنت حليل بن حبشية قال ابن هشام و يقال حبشية بن سلول و فى سيرة ابن هشام سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي* قال الزبير بن بكار لما ولد لقصى أول ولده سماه عبد مناة ثم نظر فاذا هو موافق لاسم عبد مناف بن كنانة فأحاله الى عبد مناف

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ١٥٦

و ساد عبد مناف فى حياة أبيه و كان مطاعا فى قريش و هو الذى يدعى القمر لجماله و اسمه المغيرة و كنيته أبو عبد شمس و مناة اسم صنم و ذكر الزبير عن موسى بن عقبه انه وجد كتابا فى حجر فيه أنا المغيرة بن قصى أمر بتقوى الله و صلة الرحم و اياه عنى القائل بقوله

كانت قريش بيضة فتقلقت فالمح خالصة لعبد مناف و عن الواقدي أنه قال مات قصى بمكة فدفن بالحجون فتدافن الناس بعده بالحجون و كان نور رسول الله صلى الله عليه و سلم فى عبد مناف و كان فى يده لواء نزار و قوس اسماعيل* و فى شفاء الغرام فلم تزل السقاية و الرفادة و القيادة لعبد مناف بن قصى يقوم بها حتى توفى* قال ابن هشام هلك عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا و قد تزوج عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالخ بن ذكوان من بنى سليم فهى سلمية أيضا و ثالثة الجدات النبويات الابويات فولدت له

هاشما واسمه عمرو* و في الاكتفاء فولد عبد مناف أربعة نفر هاشما و عبد شمس و المطلب و نوفلا كلهم لعاتكة بنت مرّة بن هلال بن فالخ بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر الا نوفلا فليس منهم فانه لوافدة بنت عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة* قال ابن هشام و أبو عمرو و تماضر و قلابة و حبيبة و ربيعة و أم الاختم و أم سفيان بنو عبد مناف فأم أبي عمرو و ربيعة امرأة من ثقيف و أم سائر النساء عاتكة بنت مرّة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف و أمها صفيّة بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن و أم صفيّة بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج* و في المنتقى كان لعبد مناف خمسة بنين و سبع بنات* و في شفاء الغرام ولد عبد مناف بن قصي خمسة نفر عمرو و هاشم و عبد شمس و المطلب و نوفل فعبد عمرا و هاشما اثنين و في غير شفاء الغرام عدّهما واحدا و سيجيء تحقيقه* و في روضة الاحباب كان لعبد مناف أربعة بنين هاشم و عبد شمس و المطلب و نوفل كأنه عدّ عمرا و هاشما واحدا أما هاشم فهو جدّ النبي صلّى الله عليه و سلم و اسمه عمرو و يقال له عمرو العلاء- أيضا لعلو مرتبة و لقبه هاشم لانه كان يهشم الثريد لاهل مكة أيام القحط و الهشم كسر الشيء اليابس كذا في القاموس* و لما توفي عبد مناف ولى بعده هاشم السقاية و الرفادة أما السقاية فحياض من آدم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة و يستقى فيها الماء العذب من الآبار و يسقاه الحاج و أما الرفادة فخرجت كانت تخرجه قريش في الجاهلية من أموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فتصنع به طعاما للحاج و يأكل منه من لم يكن له سعة و لا زاد و كان عبد مناف يعمل به بعده و كان هاشم يعمل به بعد أبيه فيطعم الناس في كل موسم ما يجتمع عنده من ترافد قريش فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من المال دقيقا و كعكا فقدم مكة في الموسم فهشم الخبز و الكعك و نحر الجزور و طبخ و جعله ثريدا و أطعم الناس و كانوا في مجاعة شديدة حتى أشبعهم فسمى لذلك هاشما* و قال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضرّ و مجاعة شديدة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين يعني في الشتاء الى اليمن و في الصيف الى الشام و كانوا يقسمون ربحهم بين الفقير و الغنى حتى كان فقيرهم كغنيهم و قال الكلبي كان أول من حمل السمراء من الشام و رحل إليها الابل

هاشم بن عبد مناف و في ذلك يقول ابن الزبير السهمي

قل للذي طلب السماحة و الندى هلا مررت بآل عبد مناف

هلا مررت بهم تريد قراهم منعوك من ضرّ و من اتلاف

الرائشين و ليس يوجد رائش و القائلين هم للاضياف

و الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافي

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٥٧ و القائلين لكل وعد صادق و الراحلين برحلة الايلاف

سفرين سهما له و لقومه سفر الشتاء و رحلة الايلاف

عمرو العلاء هشم الثريد لقومه و رجال مكة مستنون حجاج و في رواية

عمرو العلاء هشم الثريد لمعشر كانوا بمكة مستنين عجاف و كان عبد المطلب بعد هاشم يلي الرفادة فلما توفي قام بذلك أبو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام و هو على ذلك و كان النبي صلّى الله عليه و سلم قد أرسل بمال يعمل به الطعام مع أبي بكر حين حج بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبي صلّى الله عليه و سلم في حجة الوداع سنة عشر ثم قام بذلك أبو بكر رضي الله عنه في خلافته ثم عمر ثم عثمان ثم علي و هلم جزا و هو طعام الموسم الذي كان الخلفاء يطعمونه أيام الحج بمكة و بمنى حتى تنقضى أيام الموسم كذا في شفاء الغرام* قال ابن اسحاق كان أول بني عبد مناف هلاكا هاشم هلك بغزة من أرض الشام و اختلف في سنة حين مات فقيل عشرون سنة و قيل خمس و عشرون سنة و أما عبد شمس فهو الجدّ الاعلى لابي سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس و ان به كان يكنى عبد مناف* و في شفاء الغرام قيل ان هاشما و عبد شمس توأمان و ان أحدهما ولد قبل الآخر قيل ان الأول هاشم و ان اصبح أحدهما ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم* و في روضة الاحباب كان جباهما متلاصقتين فكلما

عالجوا في فكهما لم يقدروا حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلاء العرب فقال كان ينبغي أن يفصلوهما بشيء آخر فاذا لم يفعلوا فلا تزال تكون العداوة والسيف في أولادهما فكان كما قال و لما توفي عبد مناف ولى القيادة بعده من بنيه عبد شمس فمات عبد شمس بعد هاشم بمكة فولى القيادة بعده ابنه أمية ثم بعده حرب بن أمية فقاد الناس يوم عكاظ في حرب قريش و قيس عيلان و في الفجارين الأول و الثانى و قاد الناس قبل ذلك بذات نكيف كأمير موضع بناحية يلملم و يوم نكيف معروف و نكيف موضع معروف كان به وقعة فهزمت قريش بنى كنانة انتهى و الاحابيش يومئذ مع بنى بكر تحالفوا على جبل يقال له الحبشى على قريش فسموا الاحابيش بذلك* و فى كتاب القرى الحبشى بضم الحاء المهملة و سكون الباء الموحدة و كسر الشين و تشديد الياء جبل قريب من مكة قاله ابن الاثير و قال الحافظ أبو عمرو على عشرة اميال من مكة و قال الصاغانى على ستة اميال و قال الجوهري جبل بأسفل مكة و كان أبو سفيان بن حرب يقود قريشا بعد أبيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس و كان أبو سفيان فى العير يقود الناس فلما كان يوم أحد قاد الناس أبو سفيان و قاد الناس يوم الاحزاب و كانت آخر وقعة لقريش حتى جاء الاسلام و فتح مكة فأسلم و أما المطلب فهو الجد الأعلى للإمام الشافعى مات بعد عبد شمس بردمان من أرض اليمن و أما نوفل فهو جد جبير بن مطعم مات بعد المطلب بسلمان من ناحية العراق* و فى المنتقى كان هاشم أفخر قومه و أعلاهم و كانت مائدته منصوبة لا- ترفع فى السراء و الضراء و كان يحمل ابن السيل و يؤوى الخائف و كان نور رسول الله صلى الله عليه و سلم فى وجهه يتوقد شعاعه و يتلأأ ضياؤه و لا يراه حبر من الاحياء إلا قبل يديه و لا يمر بشيء إلا سجد إليه تفد إليه قبائل العرب و وفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوج بهن حتى بعث إليه هرقل ملك الروم و قال ان لى ابنتا لم تلد النساء أجمل منها و لا أبهى وجهها فاقد الم حتى أزوجكها فقد بلغنى جودك و كرمك و انما أراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه و سلم الموصوف عندهم فى الانجيل و كان هاشم يابى و كان ينطلق الى جبل ثبير يسأل إله السماء ثم يرجع الى الاصنام و كان اذا أراد أن يدخل عليها يدركه جبريل فينزع نور رسول الله صلى الله عليه و سلم من ظهره فلم يزل هاشم كذلك حتى أرى فى منامه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٥٨

أن تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد بن لييد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار فهى نجارية و ثانية الجدات الابويات النبويات و كانت قبل هاشم تحت أحيحة بن الجلاح فولدت له عمرو بن أحيحة و هو أخو عبد المطلب لأمه و كانت فى زمانها كخديجة فى زمانها لها عقل و حلم فولدت له عبد المطلب اسمه شيبه الحمد و قيل عامر كذا فى سيرة مغلطاي و فيه نور رسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى الاكتفاء فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر و خمس نسوة عبد المطلب و أسدا و هو أبو فاطمة أم على رضى الله عنه و أبا صيفى و اسمه عمرو كذا فى الحدائق و نضلة و الشفاء و خالدة و صفيه و رقيه و حمنة و أم عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لييد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار و اسم النجار تيم بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج و أمها عميرة بنت صخر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار و أم عميرة سلمى بنت عبد الاشهل النجارية و أم أسد قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعى و أم أبى صيفى و حمنة هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية و أم نضلة و الشفاء امرأة من قضاة و أم خالدة و صفيه واقدة بنت أبى عدى المازنية و اسم عبد المطلب شيبه و يقال له أيضا شيبه الحمد سمي بها لانه كان حين ولد كان وسط رأسه أبيض و قيل اسمه عامر و هو قول ابن قتيبة و تابعه عليه المجد الشيرازى و انما سمي عبد المطلب لانه كان طفلا حين توفي أبوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف و كان من عادة العرب أن تقول لبيتم كان فى حجر واحد هو عبده و قيل لما دنت وفاة أبيه هاشم بمكة و كان عبد المطلب حينئذ بالمدينة قال لآخيه المطلب أدرك عبدك الذى ييثر فسمى عبد المطلب* و فى المنتقى لأن هاشما خرج الى الشام فى تجارة فمر بالمدينة فرأى سلمى بنت عمرو و يقال بنت زيد بن عمرو النجارية فأعجبتة فحطبتها الى أبيها فأنكحه اياها و شرط عليه أن لا تلد ولدا الا فى أهلها ثم مضى هاشم لوجهه قبل أن يبنى بها ثم انصرف راجعا من الشام فبنى بها فى أهلها ييثر ثم ارتحل الى مكة و حملها معه فلما أثقلت ردها الى أهلها و مضى الى الشام و مات بغزة فولدت له عبد المطلب فمكث ييثر سبع سنين أو

ثمان ثم ان رجلا- من بنى الحارث ابن عبد مناف مَرَّ يثرب فاذا بغلمان ينتصلون فجعل شيبه اذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من أنت قال أنا شيبه بن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثي مكة أخبر بذلك المطلب فقال المطلب والله لا- أرجع الى أهلي حتى آتى به فقال له الحارثي هذه راحلتى بالفناء فاركبها فركبها المطلب و ورد يثرب عشاء حتى أتى عدى بن النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين ظهري مجلس فعرف ابن أخيه فقال للقوم أ هذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن أخيك فان كنت تؤثر أخذه فالساعة قبل أن تعلم به أمه فانها ان علمت لم تدعك و حالت بينك و بينه فدعاه المطلب فقال يا ابن أخي أنا عمك و قد أردت الذهاب بك الى قومك و اناخ راحلته فجلس على عجز الناقة فانطلق به و لم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت ان عمه ذهب به و قدم المطلب مكة* و فى سيرة ابن هشام خرج إليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده و قومه فقالت له أمه لست بمرسله معك و قال شيبه لعمه المطلب فيما يزعمون لست بمفارقها الا أن تأذن لى فأذنت له و دفعته إليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه فيها سمي شيبه عبد المطلب فقال المطلب و يحكم انما هو ابن أخي هاشم قدمت به من المدينة* و فى المتتقى لما قدم به المطلب من المدينة كان أردفه على راحلته و قد أثرت فيه الشمس و عليه اخلاق ثياب و قدم به مكة ضحوه و الناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول عبدى و كره ان يقول ابن أخى و هو هيثم بذله فاشتهر بعبد المطلب فلما أدخله و أحسن من حاله أظهر أنه ابن أخيه هذا ما قيل فى وجه تسميته بعبد المطلب* و فى سيرة ابن هشام هلكت المطلب بردمان

من اليمن قيل ليس اليوم على وجه الارض هاشمى الا من اولاد عبد المطلب اذ لم يبق من سائر اولاد هاشم نسل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ١٥٩

قال السهيلي ان عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب قال ابن الاثير هو أول من تحنث بحراء و كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء و أطعم المساكين و قال ابن قتيبة يرفع من مائدة عبد المطلب للوحوش و الطير فى رءوس الجبال فيقال له الفياض لجوده و مطعم طير السماء و كان مجاب الدعوة فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم و أمهرها مائة ناقة كوماء و عشرة أواق من ذهب فهى مخزومية و جدة أولى للنبي صلى الله عليه و سلم ذكر ذلك ابن قتيبة فى كتاب المعارف فجملة نسوة تزوجهن عبد المطلب خمس فولدن له اثني عشر بنا على ما فى الصفوة أو ثلاثة عشر على ما فى الذخائر للعقبى أو عشرة على ما فى سيرة ابن هشام و الاكتفاء و ست بنات باتفاق الكل* أما البنون ففى الصفوة قال ابن السائب هم اثنا عشر الحارث و الزبير و أبو طالب و حمزة و أبو لهب و الغيداقى و المقوم و ضرار و العباس و قثم و حجل و اسمه المغيرة و عبد الله* و فى سيرة مغلطاي يقال حجل و غيداق واحد و يقال عبد الله و المقوم واحد و قال غيره أحد عشر و لم يذكر قثما و قال اسم الغيداق حجل بتقديم الجيم و هو السقاء الضخم* و قال الدارقطنى بتقديم الحاء و كذا فى أسد الغابة و هو القيد و الخلدال كذا فى المواهب اللدنية

أعمامه صلى الله عليه و سلم

و فى ذخائر العقبى و كان له اثنا عشر عما بنو عبد المطلب أبوه صلى الله عليه و سلم ثالث عشرهم الحارث و أبو طالب و اسمه عبد مناف و الزبير و يكنى أبا الحارث و حمزة و أبو لهب و اسمه عبد العزى و الغيداق و المقوم و ضرار و العباس و قثم و عبد الكعبة و حجل و يسمى المغيرة و قيل كانوا أحد عشر فأسقط المقوم و قيل هو عبد الكعبة و قيل عشر فأسقط الغيداق و حجلا و قيل تسعة فأسقط قثم و لم يذكر ابن قتيبة و ابن اسحاق و أبو سعيد غيره* و فى أسد الغابة عبد الكعبة درج صغيرا و ضرار مات صغيرا و قثم هلكت صغيرا و الغيداق اسمه نوفل و أمه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية و فى رواية الغيداق لقب حجل لقب به لكثرة خيره قال ابن اسحاق عبد الله أصغر بنى عبد المطلب و الصواب بنى أمه و الا فحمزة و العباس أصغر منه كذا فى سيرة مغلطاي و أما البنات الست فعاتكة و أميمة و البيضاء و هى أم حكيم و برة و صفية و أروى و هؤلاء الاولاد لعبد المطلب من امهات شتى فحمزة و المقوم و

حجل وصفية لام و هي هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة و العباس و ضرار و قثم لأّم و هي نتيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر و الحارث من صفيّة بنت جندب من بني عامر بن صعصعة و أبو لهب من لبنا بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعي و لم يكن لهما اناثي و عبد الله أبو النبي صَلَّى الله عليه و سلم و أبو طالب و الزبير و عبد الكعبة و البيضاء و اميمة و برة و عاتكة لأّم و هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم و امها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب و أمّ صخرة تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب و لم يعقب من الذكور الا خمسة الحارث و العباس و أبا طالب و أبا لهب و عبد الله و كان أكبرهم الحارث و به كان يكنى عبد المطلب شهد معه حفر زمزم و من ولده و ولد ولده جماعة لهم صحبة و سيأتي ذكرهم و لم يدرك الاسلام من الذكور غير أربعة أبو طالب و أبو لهب و حمزة و العباس و لم يسلم غير حمزة و العباس و من البنات لم تسلم الا صفيّة بلا خلاف و اختلف في أروى و عاتكة في الصفوة قال محمد بن سعد أسلمتا و هاجرتا الى المدينة و قال غيره لم يسلم منهنّ الا صفيّة* و في ذخائر العقبي فذهب أبو جعفر العقيلي الى اسلامهما و عدّهما في الصحابة و ذكر الدارقطني عاتكة في جملة الاخوة و الاخوات و لم يذكرها روى و أما محمد بن اسحاق و غيره فذكروا أنه لم يسلم من عماته صَلَّى الله عليه و سلم غير صفيّة و قد صح أن جملة أولاد أعمامه الذكور من أسلم و من لم يسلم خمسة و عشرون اثنان منهم لم يسلموا طالب بن أبي طالب و عتيبة بن أبي لهب و الباقر أسلموا و لهم صحبة تفصيلهم أربعة أولاد لابي طالب طالب و مات كافرا و عقيل و جعفر و علي و عشرة للعباس الفضل و عبد الله و عبيد الله و قثم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٦٠

و عبد الرحمن و معبد و كثير و الحارث و عون و تمام و خمسة للحارث أبو سفيان و نوفل و ربيعة و المغيرة و عبد شمس و ابن للزبير عبد الله و ثلاثة لابي لهب عتبة و عتيبة مات كافرا و معتب و ابان لحمزة عمارة و يعلى و الاناث عشرة تفصيلهنّ ابنتان لابي طالب أمّ هاني و جمانة و ثلاث للعباس أمّ حبيب و صفيّة و أمينة و بنت للحارث أروى و ابنتان للزبير ضباعة و أمّ حكيم و بنت لابي لهب درّة و بنت الحمزة امامة و قد صح أن جملة أولاد العمات أحد عشر رجلا و ثلاث بنات عرفن أما الرجال فعامر بن البيضاء من كريز بن ربيعة و عبد الله و زهير ابنا عاتكة من أبي أمية المخزومي و أبو سلمة بن بزة من عبد الاسد المخزومي و عبد الله و عبيد الله و أبو أحمد بنو أميمة من جحش و طيب بن أروى من عمير بن وهب و الزبير و السائب و عبد الله بنو صفيّة من العوّام كلهم أسلموا و ثبتوا على الاسلام الا- عبيد الله بن جحش و أما الاناث فزينب و أمّ حبيبة و حمنة بنات أميمة من جحش و ذكرت لأّم حكيم بنات لم يذكر عددهنّ و لا اسلامهنّ و لا أساميهنّ و سيجيء ذكر أولاد الاعمام و العمات مفصلا* ذكر الذكور من أولاد عبد المطلب* أما عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صَلَّى الله عليه و سلم فسيجيء ذكر ولادته و تزوّجه و وفاته و غير ذلك في الطليعة الثالثة من المقدمة فليطلب ثمة* ذكر الحارث بن عبد المطلب و أولاده* و هو أكبر أولاد عبد المطلب و به كان يكنى و جملة أولاده ستة أبو سفيان و نوفل و ربيعة و المغيرة و عبد شمس و أروى خمسة ذكورا أما أبو سفيان بن الحارث فهو ابن عمّ رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أخوه من الرضاعة أرضعتها حليلة السعدية أيما قيل اسمه المغيرة و لم يذكر الدارقطني غيره و قيل اسمه كنيته و المغيرة أخوه امّه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك و كان ترب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يألفه الفا شديدا قبل النبوة فلما بعث رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عاداه و هجاه و هجا أصحابه و كان شاعرا ذكره ابن اسحاق فلما كان عام الفتح ألقى الله في قلبه الاسلام فخرج متكررا و تصدى لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فأعرض عنه فتحوّل الى الجانب الآخر فأعرض عنه قال فقلت أنا مقتول قبل أن اصل إليه فأسلمت و ذلك بطريق الابواء كذا في الصفوة* و في ذخائر العقبي أسلم أبو سفيان عام الفتح و حسن اسلامه و يقال انه ما رفع رأسه الى النبي صَلَّى الله عليه و سلم حياء منه و أسلم معه ولده جعفر لقي رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بالابواء و أسلما قبل دخوله مكة و قيل بل لقيه هو و عبد الله بن أمية بين السقيا و العرج فأعرض رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عنهما فقالت أمّ سلمة لا يكن ابن عمك و أخو ابن عمك أشقى الناس بك و قال له عليّ بن أبي طالب ائت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم من قبل

وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا و ان كنا الخاطئين فانه لا يرضى أن يكون أحسد أحسن قولاً منه ففعل ذلك أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين قال أبو سفيان و خرجت معه شهدت فتح مكة و حينئذ فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسى و بيدي السيف صلنا و الله يعلم اني أريد الموت دونه و هو ينظر الي فقال العباس يا رسول الله أخوك و ابن عمك أبو سفيان فارض عنه فقال فعلت فغفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت الي و قال أخي عمرى فقبلت رجله في الركاب كذا في الصفوة* و في ذخائر العقبي كان أبو سفيان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يفرّ و لم تفارق يده لجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غرزه على اختلاف في النقل حتى انصرف الناس و كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقال ان الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب و الحسن بن علي و قثم بن

العباس و أبو سفيان بن الحارث و السائب بن عبيد بن عبد بن نوفل بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف و عبد الله بن جعفر فهم ستة و قيل و عبد الله بن نوفل بن الحارث فهم سبعة و كان صلى الله عليه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٦١

و سلم يحب أبا سفيان بن الحارث و شهد له بالجنة و عن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة أو سيد فتيان أهل الجنة رواه ابن عمرو عن أبي حية البدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان خير أهلي أو من خير أهلي خرّجه أبو عمرو و ذكر الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين كذا في ذخائر العقبي و عن ابن اسحاق لما حضر أبا سفيان ابن الحارث الوفاة قال لاهله لا تبكوا علي فاني لم انتطف بخطيئة منذ أسلمت قال أهل السير مات أبو سفيان ابن الحارث بالمدينة بعد ان استخلف عمر بسنة و سبعة أشهر و يقال بل مات سنة عشرين و قيل توفي بسنة خمس عشرة و صلى الله عليه عمر و دفن بالبقيع قاله ابن قتيبة و قال أبو عمرو دفن في دار عقيل بن أبي طالب و كان هو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام و سبب موته انه كان في رأسه ثؤلول فحلقة الحلاق فقطعه فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مقدمه من الحج و كان له من الولد عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي رأى النبي صلى الله عليه وسلم و روى عنه و كان معه مسلماً بعد الفتح و جعفر بن أبي سفيان بن الحارث ذكر أهل بيته أنه شهد حينئذ مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن هشام و غيره و قطع به الدارقطني و انه لم يزل مع أبيه ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض و توفي جعفر في خلافة معاوية و أبو الهياج بن أبي سفيان قيل اسمه عبد الله و قيل علي و عاتكة بنت أبي سفيان بن الحارث تزوّجها معتب بن أبي لهب فولدت له و أما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و يكنى أبا الحارث و كان أسنّ من اخوته و من جميع من أسلم من بني هاشم حتى من حمزة و العباس أسر يوم بدر ففداه العباس و قيل بل فدى نفسه قيل أسلم و هاجر أيام الخندق و قيل أسلم يوم فدى نفسه و عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال لما اسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افد نفسك قال ما لي شيء افدى به قال افد نفسك برماحك التي بحدّة فقال و الله ما علم أحد أن لي بحدّة رماحا غيري بعد الله أشهد أنك رسول الله و فدى نفسه بها و كانت ألف رمح ذكره أبو عمرو و شهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة و حنيناً و الطائف و كان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و أعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف رمح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنني أرى رماحك تقصف أصلاب المشركين و أخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه و بين العباس بن عبد المطلب و كانا شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين توفي بالمدينة سنة خمس عشرة في خلافة عمر و صلى الله عليه بعد أن شيعه الى البقيع و وقف على قبره حتى دفن و كان له من الولد الحارث و عبد الله و عبيد الله و المغيرة و سعيد و عبد الرحمن و ربيعة بنو نوفل فأما الحارث بن نوفل فهو الذي كان يقال له بيه لأن أمه هند ابنة أبي سفيان بن حرب بن أمية كانت ترقصه و هو طفل و تقول لانكحّن بيه* جارية خدبة* مكرمة محبة* تجب أهل الكعبة

بنة لقب له و خدبة أى غليمه سمينه و الخدب هو العظيم الجافى و كان قد اصطلح عليه أهل البصرة حين توفى يزيد بن معاوية و خرج مع ابن الاشعث فلما هزم هرب الى عمان و مات بها* قال الواقدى كان الحارث بن نوفل على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا فأسلم عند اسلام أبيه نوفل و ولد له على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ولده عبد الله فأتى به رسول الله صلى الله عليه و سلم فحنكه و دعا له و كانت تحته درة بنت أبى لهب بن عبد المطلب و استعمله النبي صلى الله عليه و سلم على بعض أعماله بمكة و استعمله أبو بكر أيضا قاله الدارقطنى و قيل ان أبابكر ولى الحارث بن نوفل مكة و انتقل الحارث من المدينة الى البصرة و اختط بها دارا فى ولاية عبد الله بن عامر و مات بها فى آخر خلافة عثمان و أما المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و يكنى أبا يحيى فولد له على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ١٦٢

بمكة قبل الهجرة و قيل بعدها و لم يدرك من حياة النبي صلى الله عليه و سلم غير ست سنين و هو الذى تلقى عبد الرحمن بن ملجم المرادى حين ضرب عليا على هامته بسيفه فصرعه فلما هم الناس به حمل عليهم بسيفه ففرّجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيعه فرماها عليه و احتمله و ضرب به الارض و قعد على صدره و انتزع سيفه عنه و كان ايديا ثم حمل ابن ملجم و حبس الى أن مات على رضى الله عنه فقتل كما سيجىء فى الخاتمة و الايدى القوية و منه ذا الايدى انه أوّاب و كان المغيرة هذا قاضيا فى زمن عثمان و شهد مع عليّ صفين و تزوج امامه بنت أبى العاص بن الربيع بعد عليّ بن أبى طالب و ولد يحيى منها و روى المغيرة عن النبي صلى الله عليه و سلم و قيل ان حديثه مرسل و لم يسمع من النبي صلى الله عليه و سلم شيئا و من ولده عبد الملك بن المغيرة بن نوفل روى عنه الزهرى و عبد الرحمن الاعرج و عمران ابن أبى أويس و أما عبد الله بن نوفل بن الحارث فكان جميلا و كان يشبه رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان أول من ولى القضاء بالمدينة فى خلافة معاوية و أما أخواه عبيد الله و سعيد فقد روى عنهما العلم و أما عبد الرحمن و ربيعة ابنا نوفل فلا لقيه لهما و لا رواية ذكر ذلك الدارقطنى فى كتاب رواية الاخوة و الاخوات* و أما ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب و يكنى أبا أروى فكانت له صحبة و هو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة ألا ان كل ماثره كانت فى الجاهلية تحت قدمى و دماء الجاهلية موضوعة و ان أول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث و ذلك انه قتل لربيعة ابن الحارث فى الجاهلية ولد يسمى آدم و قيل تمام فأبطل النبي صلى الله عليه و سلم الطلب به فى الاسلام و لم يجعل لربيعة فى ذلك تبعه و كان ربيعة هذا أسنّ من العباس فيما ذكر بسنتين ذكره أبو عمرو و غيره و قال له النبي صلى الله عليه و سلم نعم الرجل ربيعة لو قصر من شعره و شمر من ثوبه و كان النبي صلى الله عليه و سلم أطعمه مائة و سق من خبير كل عام ذكره الدارقطنى فى كتاب الاخوة و الاخوات و كان شريك عثمان فى التجارة ذكره ابن قتيبة توفى سنة ثلاث و عشرين فى خلافة عمر و روى عن النبي صلى الله عليه و سلم أحاديث و له من الولد بنون و بنات فالبنون العباس بن ربيعة و عبد المطلب بن ربيعة و عبد الله بن ربيعة ذكر عبد الله هذا أبو عمرو فى باب عبد الله بن عباس فيمن شهد مع عليّ صفين و غيرها و لم يفرده بالذكر و ذكره الدارقطنى فى باب الاخوة من ولد ربيعة بن الحارث و ذكر من ولده أيضا الحارث و أمية و عبد شمس و من ولده أيضا آدم بن ربيعة و هو الذى كان مسترضعا فى هذيل و كان العباس بن ربيعة ذا قدر و أقطعه عثمان دارا بالبصرة و أعطاه مائة ألف درهم و شهد صفين مع عليّ و كان تحته أمّ فراس بنت حسان بن ثابت فولدت له أولادا و عقبه كثير ذكره ابن قتيبة و أما البنات فلم يذكر اسماءهنّ عند ذكرهنّ و ذكر أبو عمرو فى باب هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب انها ولدت على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذكر الدارقطنى أن اسمها أروى قال و قيل هند تزوجها حبان ابن منقذ الانصارى النجارى فولدت له واسعا و يحيى ابني حبان و لم أظفر بأسماء باقيهنّ و لا بكنيتهنّ غير انهنّ ذكرن على سبيل الجمع كما قدّمنا كذا فى ذخائر العقبى* و أما عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب و سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله فمات بالصفراء فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و كفته رسول الله صلى الله عليه و سلم فى قميصه و قال فى حقه سعيد أدركنه السعادة قاله الدارقطنى فى كتاب الاخوة و الاخوات و البغوى فى معجمه و ليس له عقب

و قال ابن قتيبة عقبه بالشام يقال لهم الموزة لقتلهم لانهم لا يكادون يزيدون على ثلاثة* و في شرح الكرمانى عبيد بن الحارث كان أسن من رسول الله صلى الله عليه و

سلم بعشر سنين أسلم قبل دخوله دار الارقم شهد بدرا و جرح بها و تأخرت وفاته حتى وصل وادى الصفراء فدفن بها و هو ابن ثلاث و ستين سنة و سيجىء في غزوة بدر ان شاء الله تعالى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٦٣

و أما المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فله صحبة و قد قيل ان أبا سفيان بن الحارث اسمه المغيرة و الصحيح أنه أخوه و ذكر الدارقطنى أمية بن الحارث مكان المغيرة بن الحارث و قال لا عقب له و لا رواية و أما أروى بنت الحارث فذكرها ابن قتيبة و أبو سعد في ولده و لم يذكرها أبو عمرو فلعله لم يثبت عنده اسلامها و ذكرها الدارقطنى في كتاب الاخوة و الاخوات و ذلك دليل اسلامها لانه لم يذكر فيه الا من أسلم قال و تزوجها أبو وداعة بن صبرة السهمى فولدت له المطلب و أبا سفيان بن أبى وداعة*

(ذكر أبى طالب و أولاده)

* و اسمه عبد مناف و جملة أولاده ستة أربعة ذكور طالب و مات كافرا في غزوة بدر حين وجهه المشركون الى حرب المسلمين و هو أكبر ولده و به كان يكنى و عقيل و جعفر و على و بتان أم هانى و جمانة أهمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف و كان على أصغرهم و كان جعفر أسن منه بعشر سنين و عقيل أسن من جعفر بعشر سنين و طالب أسن من عقيل بعشر سنين ذكره ابن قتيبة و أبو سعيد و أبو عمرو و أما على فسيجيء ذكره في الخاتمة في ذكر الخلفاء و أما جعفر فقد تقدم ذكر أمه و يكنى أبا عبد الله أسلم قديما و هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية و معه زوجته أسماء بنت عميس و ولدت ثمة بنيه عبد الله و محمدا و عوناً فلم يزل هنا لك حتى قدم على النبي صلى الله عليه و سلم و هو بخبير سنة سبع فحصلت له الهجرة و أما ذكر جواره في أرض الحبشة و ما جرى له مع النجاشى فسيجيء في الركن الثانى في حوادث السنة الخامسة من النبوة و سيجىء ذكر وفاته و بعض أحواله في الموطن الثامن في سرية مؤتة ان شاء الله تعالى و أما عقيل بن أبى طالب فلم يزل اسمه في الجاهلية و الاسلام عقيلاً و يكنى أبا يزيد أمه فاطمة بنت أسد قال العذرى و كان عقيل قد خرج مع كفار قريش يوم بدر مكرها فأسر ففداه عمه العباس ثم أتى مسلماً قبل الحديبية و شهد غزوة مؤتة ذكره أبو عمرو و روى أن النبي صلى الله عليه و سلم قال له يا أبا يزيد انى أحبك حبين حبا لقرابتك منى و حبا لما كنت أعلم من حب عمى اياك خرج أبو عمرو و البغوى و كان عقيل أنسب قريش و أعلمهم بأيامها و لكنه كان مبغضاً إليهم لانه كان يعد مسلويهم و كانت له قטיפه تفرش له في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلى عليها و يجتمع إليه في علم النسب و أيام العرب و كان أسرع الناس جواباً و أحضرهم مراجعة في القول و أبلغهم في ذلك خرج أبو عمرو و عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عقيلاً جاء الى على بالعراق فسأله فقال له ان أحببت أن أكتب لك الى مالى بينبع فأعطيتك منه فقال عقيل لا ذهبن الى رجل هو أوصل لى منك فذهب الى معاوية فعرف ذلك له خرج البغوى قال أبو عمرو و كان عقيل غاضب علياً و خرج الى معاوية و اقام عنده فزعموا ان معاوية قال يوماً بحضرته هذا أبو يزيد لو لا علمه بأبى خير له من أخيه لما أقام عندنا و تركه فقال عقيل أخى خير لى في دينى و أنت خير لى في دنياى و قد آثرت دنياى و أسأل الله خاتمة خير و توفى عقيل في خلافة معاوية و لم يوقف على السنة التى مات فيها ذكره ابن الضحاك* و أما أم هانى فاسمها فاختة و قيل هند أسلمت يوم الفتح حكاه أبو عمرو و تزوجها هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم و ولدت له أولاد او هرب الى نجران و مات مشركاً و هى التى صلى النبي صلى الله عليه و سلم في بيتها عام الفتح الضحى ثمان ركعات في ثوب واحد مخالفاً بين طرفيه و قال لها قد أجرنا من أجرت يا أم هانى متفق عليه و عن ابن عباس دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم على أم هانى بنت أبى طالب يوم الفتح و كان جائعاً فقالت يا رسول الله ان أصهار الى قد لجئوا لى و ان على بن أبى طالب لا- تأخذه في الله لومة لائم و انى أخاف أن يعلم بهم فيقتلهم فاجعل من دخل دار أم هانى آمناً حتى

يسمع كلام الله فأمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أجرنا من أجارت أم هاني فقال هل عندك من طعام تأكله فقالت ليست عندي إلا كسر يابس و انى لاستحيى ان أقدمها إليك قال هلميهن فكسرهن في ماء و ملح فقال هل من ادم فقالت

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٦٤

ما عندي يا رسول الله الا شىء من خل فقال هلميه فضبه على طعامه فأكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الا ادم الخل يا أم هاني لا يفقر بيت فيه خل خرج بهذا السياق الطبراني و جماعة* و أما جمانه فذكرها ابن قتيبة و أبو سعيد في شرف النبوة في أولاد أبي طالب أمها فاطمة بنت أسد و أما أبو عمرو فلم يذكرها فلعله لم يثبت عنده اسلامها و ذكرها الدارقطني في كتاب الاخوة و الاخوات و لم يذكر فيه الا من أسلم فدل على أنه صح عنده اسلامها قال و تزوجها ابن عمها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و ولدت له قال و لم يسند منها شىء و هذا القول دليل على صحة اسلامها اذ من لم يسلم لم يوصف بذلك اثباتا و لا نفيا*

(ذكر الزبير و أولاده)

* و يكنى أبا الحارث و كان من أشرف قريش و جملة أولاده ثلاثة عبد الله و ابنتان أم الحكيم و يقال أم حكيم و ضباعة أما عبد الله بن الزبير فأمه عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومية أدرك الاسلام و أسلم و ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فيمن ثبت يومئذ ذكره الدارقطني و قتل يوم أجنادين في خلافة أبي بكر شهيدا و وجد حوله عصبه من الروم قد قتلهم ثم أثنخته الجراحة فمات بها و ذكر الواقدي ان أول قتيل قتل من الروم بطريق معلم برز و دعا الى البراز فبرز إليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب و اختلفا ضربات ثم قتله عبد الله و لم يتعرض لسلبه ثم برز آخر يدعو الى البراز فبرز إليه فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صاروا الى السيفين فضربه عبد الله على عاتقه و هو يقول خذها و أنا ابن عبد المطلب فأثبته و قطع سيفه الدرع و أسرع في منكبه ثم ولى الرومى منهزما فعزم عليه عمرو بن العاص أن لا يبارز فقال عبد الله انى و الله ما أجد لى صبيرا فلما اختلفت السيوف و أخذ بعضها بعضا وجد في ربه من الروم عشرة حوله قتلى و هو مقتول بينهم و كان سنة نحو من ثلاثين سنة و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابن عمى و حبى و منهم من يقول كان يقول ابن امى و لم يعقب قاله ابن قتيبة و أما بنتا الزبير بن عبد المطلب فضباعة بنت الزبير و هى التى أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتراف فى الحج و كانت تحت المقداد بن الاسود و أم الحكيم و كانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قاله ابن قتيبة ذكرهما ابو عمرو فى باب أخيهما عبد الله بن الزبير*

(ذكر حمزة بن عبد المطلب)

* و أمه هالة بنت وهب و قد تقدم ذكرها و كان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أرضعتها و عبد الله بن عبد الاسد ثويبة بلبن ابنها مسروح و كانت ثويبة مولاة لابي لهب و قال ابن قتيبة امرأة من أهل مكة و لا تضاد بين كونها مولاة و امرأة من أهل مكة و كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين قال أبو عمرو و هذا يرده ما تقدم ذكره آنفا من تقييد رضاع ثويبة بلبن ابنها مسروح اذ لا رضاع الا فى حولين و لولا التقييد بذلك امكن حمل الرضاع على زمانين مختلفين قلت و يمكن أن تكون أرضعت حمزة فى آخر سنتيه فى أول رضاع ابنها و أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم فى أول سنتيه فى آخر رضاع ابنها فيكون أكبر بأربع سنين و قيل كان اسن بسنتين و لم يزل اسمه فى الجاهلية و الاسلام حمزة و يكنى ابا عماره و ابا يعلى كنيته له بابنيه عماره و يعلى و كان يدعى اسد الله و اسد رسوله و عن يحيى ابن عبد الرحمن بن أبى لبيبة عن ابيه عن جدّه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و الذى نفسى بيده انه لمكتوب عند الله عز و جل فى السماء السابعة حمزة اسد الله و اسد رسوله خرج البغوى فى معجمه و كان اسلامه فى السنة الثانية من المبعث و قيل فى السادسة بعد دخوله عليه السلام دار الارقم و قيل قبل اسلام عمر بثلاثة ايام و سيجىء فى الركن الثانى عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أعمامى حمزة خرج الحافظ الدمشقى

عن جابر قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب و رجل قام الى امام جائر فأمره و نهاه فقتله خرّجه ابن السرى و فى رواية حمزة خير الشهداء و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ألا انبئكم تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٦٥

بأفضل الشهداء عند الله بعد حمزة بن عبد المطلب قالوا بلى يا رسول الله قال رجل أتى أميراً جائراً فأمره بالمعروف و نهاه عن المنكر فان هو لم يقتله لم يجر عليه ذنب ما كان حيا و ان هو قتله كان من افضل الشهداء عند الله عز و جل بعد حمزة بن عبد المطلب خرّجه الحلبي و ذكر مقتله سيحىء فى الموطن الثالث فى غزوة احد كان له من الولد عمارة أمه خولة بنت قيس بن فهر بن مالك النجارى* و يعلى قال مصعب لم يعقب واحد من ولد حمزة و كان يعلى قد ولد له خمسة رجال و ماتوا كلهم من غير عقب و توفى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و لكل واحد منهما اعوام و لم تحفظ لواحد منهما رواية و كان له ابنة يقال لها أم ايها قاله ابن قتيبة و قال صاحب الصفوة اسمها أمامة أمها زينب بنت عميس الخثعمية و كانت تحت عمرو بن ابى سلمة المخزومى ربيب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و هى التى اختصم فى حضانتها على و جعفر و زيد فقال على ابنة عمى و قال جعفر ابنة عمى و خالتها تحتى و قال زيد ابنة اخى ففضى بها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لرضى الله عنه قلت لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ألا- تتزوج ابنة حمزة فانها احسن فتاة فى قريش فقال أ ليس قد علمت انها ابنة أخى من الرضاة و ان الله عز و جل قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب خرّجه البغوى فى معجمه*

(ذكر العباس بن عبد المطلب و إسلامه)

* أمه نائلة و يقال لها نائلة و قد تقدّم ذكرها و يقال انها أول عريبة كست البيت الحرام الديباج و أصناف الكسوة و ذلك ابن العباس ضل و هو صبى فنذرت ان وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت و لم يزل اسمه العباس و يكنى ابا الفضل* ذكر صفته* و كان رضى الله عنه جميلاً- جسيماً و سيما ابيض بضاً له ضفيران معتدل القامة و قيل كان طوالاً عن جابر أن الانصار لما ارادوا أن يكسوا العباس حين اسر يوم بدر فلم يصلح عليه قميص الا قميص عبد الله بن ابى بن سلول فكساه اياه فلما مات عبد الله بن ابى بن سلول ألبسه النبى صَلَّى الله عليه و سلم قميصه و تغل عليه من ريقه قال سفيان فظنّ انه مكافأة لقميص العباس خرّجه ابن الضحاك و ابو عمرو و كان مولده قبل الفيل بثلاث سنين و كان اسنّ من النبى صَلَّى الله عليه و سلم بستتين و قيل بثلاث* و عن أبى رزين قال قيل للعباس أيكما اكبر أنت أو النبى صَلَّى الله عليه و سلم قال هو اكبر منى و انا ولدت قبله خرّجه ابن الضحاك و هو اصغر أولاد عبد المطلب غير عبد الله كذا فى المواهب اللدنية* و عن ابن عمر مثله خرّجه البغوى فى معجمه و غيره و كان العباس فى الجاهلية رئيساً فى قريش و إليه عمارة المسجد الحرام و السقاية بعد أبى طالب أما السقاية فمعروفة و اما عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحدا يشب فيه و لا يقول فيه هجر او كانت قريش قد اجتمعت و تعاقدت على ذلك فكانوا له عوناً عليه و أسلموا ذلك إليه ذكره الزبير ابن بكار و غيره من علماء النسب حكاة ابو عمرو و التشيب ترقيق الشعر بذكر النساء و كأنه أراد انشاد ذلك فى المسجد و الهجر بالضم الهديان و القول الباطل و يطلق على الكلام الفاحش و ذكر شهوده ببيعة العقبة سيحىء فى الركن الثانى* (ذكر اسلامه)* قال اهل العلم بالتاريخ كان اسلام العباس قديماً و كان يكتم اسلامه و خرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكراً فأسره ابو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه و رجع الى مكة ثم أقبل الى المدينة مهاجراً قاله ابو سعيد و قيل انه أسلم يوم بدر فاستقبل النبى صَلَّى الله عليه و سلم يوم الفتح بالابواء و كان معه يوم فتح مكة و به ختمت الهجرة و قال أبو عمرو أسلم قبل فتح خيبر و كان يكتم اسلامه و يسرّ بما يفتح الله على المسلمين و أظهر اسلامه يوم فتح مكة و شهد حنيناً و الطائف و تبوك و يقال ان اسلامه كان قبل بدر و كان يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و كان المسلمون بمكة يتقون به و كان يحب القدوم على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فكتب إليه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم

ان مقامك بمكة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٦٦

خير لك و عن شرحبيل بن سعد قال لما بشر أبو رافع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم باسلام العباس بن عبد المطلب أعتقه خرج به أبو القاسم السهمي في الفضائل* و في المواهب اللدنية قال عليه الصلاة و السلام للعباس يا عم لا ترم منزلتك أنت و بنوك غدا حتى آتيك فان لي فيكم حاجة فلما أتاهم اشتمل عليهم بملاءته ثم قال يا رب هذا عمي و صنو أبي و هؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءته هذه قال فأمنت أسكفه الباب و حوائط البيت فقالت آمين آمين رواه ابن غيلان و أبو القاسم حمزة و السهمي و رواه ابن السري و فيه فما بقي في البيت مدرة و لا باب الا آمن* (ذكر وفاته)* توفي رضى الله عنه في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة و قيل لا ربع عشرة ليلة خلت من رجب و لم يذكر صاحب الصفوة غيره و قيل من رمضان سنة اثنتين و ثلاثين و قيل ثلاث و ثلاثين و هو ابن ثمان و ثمانين سنة و قيل سبع و ثمانين سنة بعد أن كف بصره أدرك منها في الاسلام اثنتين و ثلاثين سنة و صَلَّى عليه عثمان و دفن بالبقيع و دخل في قبره ابنه عبد الله* مروياته في كتب الحديث خمسة و ثلاثون حديثا* (ذكر ولده)* و كان له من الذكور تسعة و سيجيء في رواية الزبير بن بكار انهم عشرة و من الاناث ثلاث الفضل و عبد الله و عبيد الله و عبد الرحمن و قثم و معبد و أم حبيب أمهم أم الفضل اسمها لبابة الكبرى بنت الحارث بن حرب الهلالية و تمام و كثيرا بنا العباس لأم ولد و الحارث أمه هذلية قاله الطبراني و قال صاحب الصفوة أمه حجيلة بنت جندب و آمنه و أم كلثوم و صفية لامهات أولاد قاله هشام بن الكلبي و صبيح و مسهرا بنا العباس و لم يتابع على ذلك و قال ابراهيم المزني و لبابة و أمينة ذكر ذلك كله الدارقطني في كتاب الاخوة و الاخوات و تابعه غيره على أكثره*

ذكر الفضل بن عباس

أما الفضل بن العباس فكان أكبر ولده و به كان يكنى أمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي عليه السلام و قد روى أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة بمكة خرج به البغوي و لم يزل اسمه الفضل في الجاهلية و الاسلام و يكنى أبا عبد الله و قيل أبا محمد و كان أجمل الناس وجهها و عن جابر أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم لما دفع من المزدلفة الى منى أردف الفضل بن العباس و كان رجلا حسن الشعر أبيض و سيما فمرت ظعن يجرين فجعل الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يده على وجه الفضل فحوّل الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحوّل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر خرج به مسلم* و في بعض الطرق فقال العباس لويت عتق ابن عمك يا رسول الله فقال رأيت شابا و شابة فلم آمن الشيطان عليهما قال أهل العلم بالتاريخ غزا الفضل مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم مكة و حنين و ثبت يومئذ و شهد حجة الوداع و أردفه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و سلم خلفه فيها على ما تقدّم و هو الذي كان يصب الماء في غسل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و على يغسله* (ذكر وفاته) قال أبو عمرو اختلف في وفاته فقيل أصيب بأجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة* و في ذخائر العقبي أجنادين بفتح الهمزة و سكون الجيم و بالنون و فتح الدال المهملة و قد تكسر الموضع المعروف من نواحي دمشق و كانت بها الوقعة بين المسلمين و الروم و كان الامير بها عمرو ابن العاص و أبو عبيدة و يزيد بن أبي سفيان و شرحبيل بن حسنة كل منهم على طائفة و قيل ان عمرا كان الامير عليهم كلهم و قيل انه قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة أيضا و قيل مات بطاعون عمواس و هو أول طاعون كان في الاسلام بالشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمرو و قيل انه قتل يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ذكره الدارقطني و غيره* (ذكر ولده)* توفي رضى الله عنه و لم يترك ولدا غير ابنه تزوجها الحسن ابن علي ثم فارقتها فتزوجها أبو موسى الاشعري فولدت له موسى و مات عنها فتزوجها عمر بن طلحة بن عبد الله و قيل ان الفضل خلف ابنا يقال له عبد الله و لم يثبت ذكر ذلك جميعه الدارقطني في كتاب الاخوة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٦٧

والاخوات و نابعه غيره على بعضه*

ذكر عبد الله بن عباس

و أما عبد الله بن عباس فهو الجبر و يكنى أبا العباس و لم يزل اسمه عبد الله أمه أم الفضل ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بنى هاشم منه* و ذكر الطائى ان النبى صلى الله عليه و سلم حنكه بريقه و دعا له و قال اللهم بارك فيه و انشر منه و علمه الحكمة و سماه ترجمان القرآن و كان يوم توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن ثلاث عشرة سنة روى ذلك عنه و روى عنه أيضا أنه قال توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا ابن عشر سنين و قد قرأت المحكم يعنى المفصل* و فى رواية و أنا ابن خمس عشرة و أنا ختين و لعله الاشبه اذ روى عنه أنه قال فى حجة الوداع و أنا قد ناهزت الاحتلام و صحح أبو عمرو القول الاول و هو ظاهر اختيار الدارقطنى* (ذكر صفته)* و كان طويلا أبيض مشربا بشقرة جسيما و سيما صبيح الوجه و كان يصفر لحيته و قيل كان يخضب بالحناء و كان له و فره خرجه ابن الضحاك قال ابن اسحاق رأيت ابن عباس بمنى طويل الشعر فعرفت انه قصر و لم يحلق و عليه ازار و عليه رداء أصفر و كان يخضب بالسواد و هذا مغاير لما تقدم من خضابه و لعله كان يفعل هذا مرة و هذا اخرى فيروى كل ما بلغه* قال أبو عمرو شهد عبد الله بن عباس مع عليّ الجمل و صفين و النهروان و كان ممن شهد ذلك مع عليّ الحسن و الحسين و محمد بنوه و عقيل اخوه و عبيد الله و قثم ابنا عمه العباس و عبد الله و محمد و عون بنو جعفر و المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و عبيد الله بن ربيعة بن عبد المطلب ذكره أبو عمرو فى ذكر عبد الله بن عباس رضى الله عنهم* عن عبد الله بن عباس عن أم الفضل قالت لما وضعت أتيته به النبى صلى الله عليه و سلم فأذن فى أذنه اليمنى و أقام فى أذنه اليسرى ولته من ريقه و سماه عبد الله و قال فاذهبى بأبى الخلفاء أخرجه أبو القاسم السهمى فى الفضائل* (ذكر وفاته)* توفى رضى الله عنه بالطائف سنة ثمان و ستين أيام ابن الزبير و هو ابن سبعين و قيل احدى و سبعين و قيل أربع و سبعين و صلى عليه محمد بن الحنفية و كبر عليه أربعاً و قال اليوم مات ربانى هذه الامه و ضرب على قبره فسطاطا ذكر ذلك أبو عمرو و البغوى فى معجمه و فى رواية عنه ربانى العلم* و عن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على مثل خلقته فدخل فى نعشه و لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية يأتيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الآية أخرجه ابن عرفة العبدى و روى ابن الزبير مثله و عن غيلان بن عمرو بن أبى سويد قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما حملناه جاء طائر أبيض فدخل فى أكفانه و لم نره خرج خرج البغوى فى معجمه و يروى أن طائرا أبيض خرج من قبره فتأولوه علمه خرج الى الناس و عن أبى بكر بن أبى عاصم ان ابن عباس مات بمكة أخرجه ابن الضحاك و المشهور انه مات بالطائف و دفن بها و قبره معروف ثمه مروياته فى كتب الاحاديث ألف و ستمائة و ستون حديثا* (ذكر ولده)* كان له من الولد العباس و به كان يكنى و عليّ السجاد و الفضل و محمد و عبيد الله و لبابة و أسماء

ذكر عبيد الله بن عباس

(أما عبيد الله بن عباس) أمه أم الفضل و كان أصغر من أخيه عبد الله قيل انه رأى النبى صلى الله عليه و سلم و سمع منه و حفظ عنه و استعمله على بن أبى طالب على اليمن و أمره على الموسم فحج بالناس سنة ست و ثلاثين أو سبع و ثلاثين فلما كان سنة ثمان و ثلاثين بعثه أيضا على الموسم و بعث معاوية ذلك العام يزيد بن شجرة الرهاوى ليقوم الحج فاجتمعا فسأل كل واحد منهما صاحبه أن يسلم له فأبى و اصطلحا على أن يصلى بالناس شبيهة بن عثمان و روى أن معاوية بعث الى اليمن بشر بن أرطاة العامرى و عليها عبيد الله بن عباس من قبل عليّ فتنحى عبيد الله و استولى بشر عليها فبعث عليّ حارثة بن قثامه السعدى فهرب بشر و رجع عبيد الله بن عباس فلم يزل عليها حتى قتل على و كان عبيد الله أحد الاجواد و كان يقال من أراد الجمال و الفقه و السخاء فليأت دار العباس الجمال

للفضل و الفقه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٦٨

لعبد الله و السخاء لعبيد الله و مات عبيد الله بن عباس سنة ثمان و خمسين* و قال الواقدي و الزبير توفى في المدينة في أيام يزيد بن معاوية و قال مصعب مات باليمن و الأول أصح و قال الحسن مات سنة سبع و ثمانين في خلافة عبد الملك و الله أعلم*

ذكر قثم بن العباس

و أما قثم بن العباس أمه أم الفضل أيضا و هو رضيع الحسن بن علي و كان قثم يشبه النبي صلى الله عليه و سلم و عن ابن عباس قال و أخذ العباس ابنا له يقال له قثم فوضعه على صدره و هو يقول* حبي قثم شبيه ذي الانف الاشم بنى ذي النعم يرغم من رغم خرج ابن الضحاك و عن ابن عباس قال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه و سلم قثم و ذلك انه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه خرج أبو عمرو و خرج ابن الضحاك مختصرا و قد ادعى المغيرة ذلك فأنكر ذلك ابن عباس فقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه و سلم قثم بن العباس و روى عن علي مثل ذلك في انه أنكر ما ادعاه المغيرة و قال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه و سلم قثم بن العباس و ولي علي ابن أبي طالب قثم مكة و لم يزل واليا عليها حتى قتل علي و كان و لاهها قبله أبا قتادة الانصاري ثم عزله و ولي قثم و قال الزبير استعمل علي قثم على المدينة رواه عنه أبو اسحاق السباعي و غيره و استشهد قثم بسمرقند و كان خرج إليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية ذكره الدارقطني و أبو عمرو و قال الضحاك مات في خلافة عثمان بن عفان و قبره خارج سور سمرقند في قبة عالية معروفة بمزار شاه زنده يعنى السلطان الحي*

ذكر عبد الرحمن و كثير و تمام أولاد العباس

و أما عبد الرحمن بن عباس فأمه أم الفضل أيضا ولد علي عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و قتل هو و أخوه معبد بافريقية شهيدين في خلافة عثمان سنة خمس و ثلاثين مع عبد الله بن سعد بن ابى سرح قاله مصعب* و قال ابن الكلبي قتل عبد الرحمن بالشام و ذكره الدارقطني* و أما معبد بن عباس و يكنى أبا العباس فأمه أم الفضل أيضا ولد علي عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يحفظ عنه شيئا و استعمله علي رضي الله عنه على مكة و قتل بافريقية كما تقدم ذكره آنفا و يقال ما من اخوة أشد تباعدا قبورا من بنى العباس من أم الفضل ذكره الدارقطني* و أما كثير بن عباس أمه أم ولد رومية اسمها سبا و قيل أمه حميرية و يكنى أبا تمام ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه و سلم بأشهر في سنة عشر من الهجرة و كان فقيها ذكيا فاضلا روى عنه ابن شهاب و عبد الرحمن الاعرج ذكره أبو عمرو* و أما تمام بن عباس فأمه سبا أم كثير المذكورة آنفا ولد علي عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و روى عنه قوله صلى الله عليه و سلم لا تدخلوا علي قلحا استاكوا فلولا ان اشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة خرج البغوي في معجمه و خرج أبو عمرو الى قوله استاكوا و لم يذكر ما بعده و كان تمام واليا لعلي على المدينة و كان قد استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه الى العراق ثم عزله و استجلبه لنفسه و ولي تماما ثم عزله و ولي أبا أيوب الانصاري ثم شخص أبو أيوب الى علي و استخلف رجلا من الانصار فلم يزل واليا الى أن قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر ذلك كله أبو عمرو* و قال الزبير بن بكار كان تمام أشد الناس بطشا و له عقب و قال الزبير كان للعباس عشرة بنين ستة منهم من أم الفضل أمامة بنت الحارث الهلالية و هذا يخالف ما سبق من ان اسم أم الفضل لبابة قال عبد الله بن يزيد الهلالي

ما ولدت نجبية من فحل كستة من بطن أم الفضل

أكرم بها من كهلة و كهل

الفضل و عبد الله و عبيد الله و قثم و معبد و عبد الرحمن و سابعتهم أم حبيب شقيقتهم و عون بن عباس قال أبو عمرو و لم أقف على

اسم أمه و تمام و كثير لأمّ ولد و الحارث أمه من هذيل فهؤلاء عشرة أولاد للعباس و كان تمام أصغرهم و كان العباس يحمله و يقول
تموا بتمام فصاروا عشرة يا رب فاجعلهم كراما بررة
و اجعل لهم ذكرا و أثم الشجرة

ذكر ذلك أبو عمرو و هذا يصاد ما تقدّم في كثير لانه ذكر أن كثيرا ولد قبل وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٦٩

بأشهر و ذكر أن تماما روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فيكون كثير أصغر منه قطعا الا أن يكون هذا من قول الزبير بن بكار و غيره
يخالفه فيه و قد ذكر أبو عمرو عونا و الحارث في ولد العباس و ذكر أن أم الحارث هذلية و قد تقدّم ذكر الدارقطني ذلك في فضل
ولد العباس اجمالا* قال صاحب الصفوة و اسمها حجيلة بنت جندب و لم يذكر ابن قتيبة عونا في ولد العباس و ذكر الحارث و قال
أمه أمّ ولد و تابعه أبو سعيد في شرف النبوة*

(ذكر الإناث من ولد العباس)

* و هنّ أربع أم حبيب لبابة و يقال لها أمّ حبيبة أمها أمّ الفضل و قد روى من حديث أمّ الفضل ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قال لو بلغت أمّ
حبيبة بنت العباس و اناحى لتزوجتها فتوفى قبل ان تبلغ فتزوجها الاسود بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال المخزومي ذكره أبو عمرو و
روى الدارقطني تزوجها الاسود بن عبد الاسد أخو أبي سلمة فولدت له رزق بن الاسود و لبابة بنت الاسود و صفيّة و أمينة قاله
الدارقطني ذكره ابن قتيبة و أبو سعد و قالوا تمام و كثير و الحارث و صفيّة و أمينة لامهات أولا دشتي و أما أبو عمرو فلم يذكر انثى
غير أمّ حبيبة و قال صاحب الصفوة تمام و كثير و صفيّة و أميمة أمهم أمّ ولد فجعل أمّ الاربعة واحدة و قال أميمة و لعله تصحيف من
الناسخ و ذكر الدارقطني ان أمينة تزوجها عياش بن عتبة بن أبي لهب فولدت له الفضل الشاعر قال و لا رواية لها و لا لصفيّة بنت
العباس و أمّ حبيب و أمّ كلثوم روى عنهما محمد بن ابراهيم التيمي ذكر الدارقطني في مناقب العباس أمّ كلثوم كذا في ذخائر العقبي*

(ذكر أبي لهب) * بن عبد المطلب

اسمه عبد العزى قيل كناه به أبوه لحسنه و اشراق وجهه و كانت و جنتاه كأنهما تلتهبان النار كذا في العمدة و جملة أولاده اربعة عتبة و
عتيبة و معتب و درة* و في حديث أبي هزيرة جاءت سبيعة بنت أبي لهب الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فقالت يا رسول الله ان
الناس يقولون أنت بنت حطب النار الحديث فان كانت سبيعة و درة واحدة فأولاده اربعة و ان كانت غيرها فهم خمسة ثلاثة ذكور و
بنتان أسلموا يوم الفتح و لهم صحبة و عتيبة قتله الاسد بالزرقاء كافرا و سيجيء ذكره في مناقب أمّ كلثوم ابنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
و سلم في الباب الثالث في السنة الخامسة و العشرين من مولده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و أما عتبة و معتب فأمهما أمّ جميل بنت حرب بن
أمية حمالة الحطب أخت أبي سفيان أسلما يوم الفتح و كانا قد هربا من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عليه و سلم روى عبد الله بن عباس عن أبيه
عباس بن عبد المطلب قال لما قدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مكة في عام الفتح قال لى يا عباس أين ابنا أخيك عتبة و معتب لا
أراهما قال قلت يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش فقال اذهب إليهما فأتني بهما قال العباس فركبت إليهما بعرفة فقلت
ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يدعو كما فركما معي فقد ما على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عليه و سلم فدعاهما الى الاسلام فأسلما و
بايعا قاله أبو موسى و في رواية فسّر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عليه و سلم باسلامهما و دعا لهما و قال أبو عمرو شهد معتب و عتبة حيننا مع
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عليه و سلم و فقئت عين معتب بحنين و كانا فيمن ثبت و لم ينهزم و شهدا معه الطائف و لم يخرجوا من مكة و لم
يأتيا المدينة و لهما عقب* قال الزبير بن بكار شهد عتبة و عتيبة ابنا أبي لهب حيننا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عليه و سلم و كانا فيمن
ثبت و أقاما بمكة أخرجه أبو عمرو و أبو موسى ان ثبت و ما أراه قول الزبير يرد عليه كذا في أسد الغابة و سيجيء ذكر تزوج عتبة و

عتيبة بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية و أم كلثوم و فراقهما اياهما قبل الدخول و اما درة بنت أبى لهب فأسلمت و كانت عند نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب ولدت له عقبه و الوليد و أبا سلمة و روت عن النبي صلى الله عليه وسلم* عن أبى هريرة ان سبيعة بنت أبى لهب شكت الى النبي صلى الله عليه وسلم اذى الناس لها و قولهم بنت حطب النار لعلى هذه اسمها و ذاك لقب لها اذ لم يذكر أبو عمرو و غيره فى أولاده غير هؤلاء و ذكر الدارقطنى فى كتاب

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٧٠

الاخوة و الاخوات فى أولاده عتبه و معتبا و درة و خالدة و عزة بنو أبى لهب و قال و لا رواية لهما يعنى عزة و خالدة*

(ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب)

* أما أم حكيم البيضاء فهى شقيقة عبد الله أبى النبي صلى الله عليه وسلم و أبى طالب و الزبير و عبد الكعبة و أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ و قد تقدم ذكرها كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ولدت له عامر او بنات لم يذكر عددهن و لا أسماءهن و لا اسلامهن* فى أسد الغابة فولدت له أروى أم عثمان و أم عامر بن كريز أما عامر فأسلم يوم فتح مكة و بقى الى خلافة عثمان و هو والد عبد الله بن عامر بن كريز الذى ولاه عثمان العراق و خراسان و كان عمره اربعا و عشرين سنة ذكره ابو عمرو و اما عاتكة الميمنية فى اسلامها فأمها أيضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ فتكون شقيقة عبد الله ابى النبي صلى الله عليه وسلم و ابى طالب و كانت تحت أبى أمية بن المغيرة المخزومى فولدت له عبد الله و زهير ابنا أبى أمية و كلاهما ابنا عم أبى جهل و اخوا أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لابيها هكذا ذكره ابو عمرو و ذكر أن أم سلمة عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمه بن علقمة بن فراس و أن أم عبد الله و زهير عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم و اما ابو سعيد فذكر فى شرف النبوة ان أم سلمة بنت عمه النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب فتكون اخت عبد الله و زهير لأبويهما و الاول اثبت لان معه زيادة علم و الثانى لعله اشتبه عليه فأما عبد الله فأسلم و كان قبل اسلامه شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم و للمسلمين و هو الذى قال لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى أو يكون لك بيت من زخرف ثم انه خرج مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه فى الطريق بين السقيا و العرج مريدا لمكة عام الفتح فالتقاه فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنه مرة بعد أخرى حتى دخل على اخته أم سلمة و سألها ان تشفع له فشفت فشفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم و حسن اسلامه و شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة مسلما و حينما و الطائف فرمى يوم الطائف بسهم فقتل و مات شهيدا و هو الذى قال له المخنث فى بيت أم سلمة يا عبد الله ان فتح عليكم الطائف غدا فانى أدلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربع و تدبر بثمان و كان النبي صلى الله عليه وسلم عندها فقال لا يدخلن هذا عليكم* و فى رواية من حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث قالت و كانوا يعدونه من غير أولى الاربة فذكرت معنى ما تقدم و زادت فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذا ما هاهنا لا يدخل عليكم فحجوه و قوله تقبل بأربع أى بأربع عكن فى بطنها و تدبر بثمان لان كل عكنة لها طرفان و سيجىء فى غزوة الطائف و اما زهير بن ابى أمية فقد عد فى المؤلفة قلوبهم* و اما برة بنت عبد المطلب فأمها فاطمة أيضا و كانت عند أبى رهم بن عبد العزى العامرى فولدت له ابا سبرة ثم خلف عليها بعده عبد الاسد بن هلال المخزومى فولدت له ابا سلمة بن عبد الاسد الذى كانت عنده أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم و قيل كانت أولا عند عبد الاسد ثم خلف عليها أبو رهم و لم يذكر أبو سعد غيره و الوجهان ذكرهما أبو عمرو و اسم أبى سلمة عبد الله اسلم و هاجر الى أرض الحبشة الهجرتين و هو أول من هاجر الى الحبشة و معه زوجته أم سلمة ثم هاجر الى المدينة و هو أول من هاجر إليها و كانت هجرته قبل بيعه العقبة لما آذته قريش حين قدم من الحبشة و قد بلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج إليها مهاجرا و شهد بدر و جرح يوم أحد جرحا اندمل ثم انتقض عليه فمات منه و تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعده زوجته أم سلمة عن أم سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سلمة و

قد شق بصره فأغمضه و قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فصاح ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة تؤمن على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة و ارفع درجته في المهديين و اخلفه في عقبه في الغابرين و اغفر لنا و له تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٧١

يا رب العالمين اللهم افسح له في قبره و نور له قبره اخرجاه و خرجه ابو حاتم و قال في المقرئين مكان المهديين* و اما اميمة بنت عبد المطلب فأمها أيضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ و كانت تحت جحش بن رثاب اخي بني تميم بن ذود بن اسد بن خزيمه فولدت له عبد الله و عبيد الله و ابا احمد و زينب و أم حبيبه و حمنة أولاد جحش بن رثاب اسلموا كلهم و هاجر الذكور الثلاثة الى ارض الحبشة فأما عبيد الله فتنصر و بنت منه زوجته أم حبيبه بنت ابي سفيان بن حرب و مات عبيد الله على النصرانية بالحبشة و تزوجها رسول الله و اما ابو احمد و اسمه عبد و قيل ثمامة و الاوّل اصح كان سلفا لرسول الله صلى الله عليه و سلم كانت تحته الفارغة بنت ابي سفيان بن حرب اخت أم حبيبه و مات بعد وفاة اخته زينب و كانت وفاته سنة عشرين و اما عبد الله فهاجر الهجرتين عن الشعبي قال أوّل لواء عقده رسول الله صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن جحش* و قال ابن اسحاق بل لواء عبيدة بن الحارث* و قال المدائني بل لواء حمزة و عبد الله هذا أوّل من سنّ الخمس في الغنيمه للنبي صلى الله عليه و سلم قبل أن يفرض ثم افترض بعد ذلك و انما كان قبل ذلك المربع و شهد عبد الله بدرًا و أحدًا و استشهد بها و سيحىء في الموطن الثالث في غزوة أحد* عن عبد الله بن مسعود قال استشار رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله بن جحش و ابا بكر و عمر رضى الله عنهم في أسارى بدر* و اما البنات فأسلمن كلهنّ و لهنّ صحبة و تزوج صلى الله عليه و سلم منهنّ زينب كما سيحىء و أما حمنة فكانت تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدري و كان من فضلاء الصحابة فلما قتل تزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا و عمران و هي التي استحيضت و سألت النبي صلى الله عليه و سلم و حديثها في باب الاستحاضة مشهور و اما أم حبيبه و يقال أم حبيب كانت تحت عبد الرحمن بن عوف و كانت تستحاض أيضا و أهل السير يقولون المستحاضة حمنة و الصحيح عند أهل الحديث انهما استحيضتا و قد قيل ان زينب أيضا كانت تستحاض* و أما أروى بنت عبد المطلب المختلف في اسلامها فأما صفيه بنت جندب أم الحارث بن عبد المطلب و هي شقيقته و كانت تحت عمير بن وهب ابن عبد بن قصي فولدت له طليبا ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي و أسلم طليب و كان سببا في اسلام أمه* و ذكر الواقدي أن طليبا أسلم في دار الارقم ثم خرج فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال تبعت محمدا و أسلمت لله عز و جلّ فقالت ان أحق من واددت و عضدت ابن خالك و الله لو قدرنا على ما قدرت عليه الرجال لمنعناه و ذبنا عنه فقال لها طليب ما يمنعك أن تسلمي و تتبعه فقد أسلم أخوك حمزة فقالت انظر ما تصنع أخواتي ثم أكون من احدهنّ قال فقلت اني أسألك بالله الا أتيته فسلمت عليه و صدقته و شهدت أن لا إله الا الله قالت فاني أشهد أن لا إله الا الله و ان محمدا رسول الله ثم كانت بعده تعضد النبي صلى الله عليه و سلم بلسانها و تحض على نصرته و القيام بأمره و هذا دليل قول من قال انها أسلمت و هاجر طليب الى ارض الحبشة و شهد بدرًا في قول ابن اسحاق و الواقدي* قال الزبير بن بكار كان طليب من المهاجرين الاوّلين شهد بدرًا و قتل باجنادين شهيدا و لا عقب له و قال مصعب قتل يوم اليرموك* و أما صفيه بنت عبد المطلب فأسلمت باتفاق و شهدت الخندق و قتلت رجلا من اليهود و ضرب لها النبي صلى الله عليه و سلم بسهم و روت عن النبي صلى الله عليه و سلم حديثا واحدا رواه عنها ابنها الزبير بن العوام ذكر ذلك الدارقطني أمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة و المقوم و حجل و كانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه و سلم فولدت له الزبير و السائب و عبد الكعبة* و

لما مات النبي صلى الله عليه و سلم رثته بأبيات منها هذا البيت

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٧٢ ألا يا رسول الله كنت رجاءناو كنت بنا بزا و لم تك جافيا و ستجىء في الموطن الحادي عشر في وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم بتمامها روى هذه الابيات الحافظ السلفي بسنده عن هشام بن عروة و توفيت صفيه

بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين و لها ثلاث و سبعون سنة و دفنت بالبقع و يقال بفناء دار المغيرة بن شعبة*

ذكر الزبير بن العوام

إشارة

و أما ابنها الزبير فأسلم قديما و هو ابن ثمان سنين و قيل ابن ست عشرة سنة و هاجر الى أرض الحبشة الهجرتين جميعا و لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو أول من سل سيفا في سبيل الله و كان عليه يوم بدر ریطه صفراء معتجرا بها و كان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه و ثبت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد و بايعه على الموت* (ذكر صفته)* كان أبيض طويلا و يقال لم يكن بالطويل و لا بالقصير الى الخفة في اللحم ما هو و يقال كان أسمر اللون أشعر خفيف العارضين* (ذكر أولاده)* كان له من الولد عبد الله و عروة و المنذر و عاصم و المهاجر و خديجة الكبرى و أم الحسن و عائشة أمهم أسماء بنت أبي بكر و خالد و عمرو و حبيبة و سودة و هند أمهم أم خالد و هي أمة الله بنت خالد بن سعيد بن العاص و مصعب و حمزة و رملة أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد و عبيدة و جعفر أمهما زينب أم كلثوم بنت عقبه بن أبي معيط و خديجة الصغرى أمها الحلال بنت قيس* و عن أبي الاسود قال أسلم الزبير ابن العوام و هو ابن ثمان سنين و هاجر و هو ابن ثمانى عشرة سنة و كان عمّ الزبير يجعل الزبير في حصر و يدخن عليه بالنار و هو يقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا* و عن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن نوفل قال كان اسلام الزبير بعد أبي بكر رابعا أو خامسا* و عن عبد الله بن الزبير قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه و سلم أبويه يوم أحد يقول فداك أبى و أمى أخرجاه فى الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم الخندق ندب النبي صلى الله عليه و سلم الناس فانتدب الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لكل نبي حوارى و حوارى الزبير أخرجاه فى الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال أول من سل سيفا فى ذات الله الزبير بن العوام بينما هو فى مكة اذ سمع نغمة أن النبي صلى الله عليه و سلم قد قتل فخرج عريانا ما عليه شىء فى يده السيف صلنا فتلناه النبي صلى الله عليه و سلم كفه كفه فقال له مالك يا زبير قال سمعت انك قد قتلت قال فما كنت صناعا قال أردت و الله ان استعرض أهل مكة فدعا له النبي صلى الله عليه و سلم* و عن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو ابن اثنتى عشرة سنة فكان يحمل على القوم* عن نهيك قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يقول يتصدق بها* و فى رواية اخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم الى منزله و ليس معه منها شىء و عن علي بن زيد قال أخبرنى من رأى الزبير و ان فى صدره كأمثال العيون من الطعن و الرمي*

(ذكر مقتله)

* قتل الزبير يوم الجمل و هو ابن خمس و سبعين سنة و يقال ستين و يقال بضع و خمسين و يقال نيف و ستين قتله ابن جرموز* و عن ذر قال استأذن ابن جرموز على علي و أنا عنده فقال على بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لكل نبي حوارى و حوارى الزبير* و عن عبد الله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصينى بدينه و يقول ان عجزت عن شىء منه فاستعن عليه بمولاي فقال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك قال الله ما وقعت فى كربه من دينه الا- قلت يا مولى الزبير اقض عنه فيقضيه و انما كان دينه الذى عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول الزبير لا و لكنه سلف فانى أخشى عليه الضيعة قال فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفى ألف و مائتى ألف فقتل و لم يدع دينارا و لا درهما الا أرضين بعتهما و قضيت دينه فقال بنو الزبير فاقسم بيننا ميراثنا قلت لا و الله لا اقسام بينكم حتى أنادى

بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم و كان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف و مائتا ألف انفرد باخراج هذا الحديث البخارى كذا فى الصفوة* و أما السائب بن صفيه فأسلم و شهد أحدا و الخندق و سائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و قتل يوم اليمامة شهيدا* و أما عبد الكعبة فذكره أبو عمرو فى أولاد صفيه كذا فى ذخائر العقبى*

(ذكر قتل شعيا و تخريب بخت نصر بيت المقدس و قصة قتل زكريا و يحيى)

* فى معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان بنى اسرائيل لما اعتدوا و قتلوا الأنبياء بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر و كان الله ملكه سبعمائة سنة فسار إليهم حتى حل بيت المقدس فحاصرها و فتحها و قتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا ثم سبى أهلها* و فى العمدة قتل مائتى ألف و سبعين ألفا و سبى مثل ذلك و أحرق التوراة و خرب بيت المقدس* و فى أنوار التنزيل و غيره ان الله تعالى أوحى الى بنى اسرائيل فى التوراة انكم لتفسدن فى الارض مرتين افساد المرة الاولى مخالفتهم أحكام التوراة و قتل شعيا و ثانيتهما قتل زكريا و يحيى و قصد قتل عيسى عليه السلام* و فى المدارك أولاهما قتل زكريا و حبس أرميا عليهما السلام حين أنذرهم بسخط الله و الاخيرة قتل يحيى بن زكريا و قصد قتل عيسى عليهم السلام قيل و فى كون أولاهما قتل زكريا نظر و قيل رواية من روى أن بخت نصر غزا بنى اسرائيل عند قتل يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير بل هم مجمعون على أن بخت نصر غزا بنى اسرائيل عند قتلهم شعيا فى عهد أرميا و من وقت أرميا و تخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة و إحدى و ستون سنة و ذلك انه من لدن تخريب بخت نصر الى حين عمرانه فى عهد كرش بن اخشورش أصهبهد بابل من قبل بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف بن لهراسف سبعون سنة ثم بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان و ثمانون سنة ثم بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلاثمائة و ثلاث و ستون سنة و الصحيح ما قاله محمد بن اسحاق من ان افسادهم فى المرة الاولى قتل شعيا بن الشجرة و ارتكابهم المعاصى و قوله تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا* قال ابن اسحاق هم بخت نصر البابلى و أصحابه و هو الاظهر و الله أعلم* و فى أنوار التنزيل هم بخت نصر عامل لهراسب على بابل و جنوده و قيل جالوت الجزرى و قيل سنجاريب من أهل ينوى* و فى الكشاف سنجاريب يروى بالجيم و بالحاء المهملة* و فى لباب التأويل قال ابن اسحاق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث و الذنوب و كان الله فى ذلك متجاوزا عنهم محسنا إليهم و كان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن ملكا منهم كان يدعى صديقه و كان الله تعالى اذا ملك عليهم ملكا بعث معه نبيا يسدده و يرشده و لا ينزل عليه كتابا انما يؤمرون باتباع التوراة و الاحكام التى فيها فلما ملك صديقه بعث الله معه شعيا بن أمضيا و ذلك قبل مبعث زكريا و يحيى و عيسى و شعيا هو الذى بشر بعيسى و محمد عليهما السلام فقال ابشر أو روى شلم و هو اسم بيت المقدس ألا انه يأتيك راكب الحمار و بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك يعنى صديقه بنى اسرائيل و بيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت الاحداث بينهم و كان معه شعيا فبعث الله سنجاريب ملك بابل و معه ستمائة ألف راية فلم يزل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس و الملك صديقه مريض من قرحة كانت فى ساقه فجاء شعيا النبي إليه و قال يا ملك بنى اسرائيل ان سنجاريب ملك بابل قد نزل بك هو و جنوده و قدها بهم الناس و فرقوا منهم فكبر ذلك على الملك و قال يا نبي الله هل أتاك من الله وحى فيما حدث فتخبرنا به و كيف يفعل الله بنا و بسنجاريب و جنوده فقال شعيا لم يأتنى وحى فى ذلك و بينما هم على ذلك أوحى الله الى شعيا النبي ان انت ملك بنى اسرائيل فمره أن يوصى وصيته و يستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فأتى شعيا ملك بنى اسرائيل فقال ان ربك قد أوحى الي أن آمرك أن توصى وصيتك و تستخلف

من

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٧٤

شئت من أهل بيتك على ملكك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقه الملك أقبل على القبلة فصلى و دعا فقال و هو يبكى و

يتضرع الى الله يقرب مخلص اللهم رب الارباب و إله الآلهة يا قدوس المقدس يا رحمن يا رحيم يا رءوف الذي لا تأخذه سنة و لا نوم اذكرني بعملى و فعلى و حسن قضائى على بنى اسرائيل و ذلك كله كان منك و أنت أعلم به منى سرى و علانيتى لك فاستجاب الله له و كان عبدا صالحا فأوحى الله الى شعيا أن يخبر صديقه ان ربه قد استجاب له و رحمه و أخر أجله خمس عشرة سنة و أنجاه من عدوه سنجاريب فأتاه شعيا فأخبره فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن و خزّ ساجدا و قال الهى و إله آبائى لك سجدت و سبحت و كزمت و عظمت أنت الذى تعطى الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذلل من تشاء عالم الغيب و الشهادة أنت الاوّل و الآخر و الظاهر و الباطن و أنت ترحم و تستجيب دعوة المضطرين أنت الذى اجبت دعوتى و رحمت تضرعى فلما رفع رأسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقه فيامر عبدا من عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح و قد برأ ففعل ذلك فشفى فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له انى قد كفيتك عدوك و انجيتك منهم فانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب و خمسة نفر من كتابه فلما أصبحوا جاء صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنجاريب و من معه هلكوا فخرج الملك و التمس سنجاريب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فأدركه الطلب فى مغارة و معه خمسة نفر من كتابه أحدهم بخت نصر فجعلوهم فى الجوامع ثم أتوا بهم الملك فلما رأهم خزّ ساجدا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف رأيت فعل ربنا بكم أ لم يقتلكم بحوله و قوته و نحن و أنتم غافلون* فقال سنجاريب قد أتانى خبر ربكم و نصره اياكم و رحمته التى يرحمكم بها قبل ان أخرج من بلادى فلم أطع مرشدا و لم يلبنى فى الشقوة الا قلّة عقلى فلو سمعت أو عقلت ما غزوتكم فقال الملك صديقه الحمد لله رب العالمين الذى كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك و من معك للكرامة بك و لكنه انما أبقاك و من معك لتزدادوا شقوة فى الدنيا و عذابا فى الآخرة و لتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم فتندروا من بعدكم و لو لا ذلك لقتلتك و من معك ولد مك و دم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلت* ثم ان ملك بنى اسرائيل أمر أمير حرسه أن يقذف فى رقابهم الجوامع ففعل و طاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس و ايليا و كان يرزقهم فى كل يوم خبزتين من شعير فقال سنجاريب للملك صديقه القتل خير مما يفعل بنا فأمر بهم الى السجن فأوحى الله الى شعيا النبى ان قل لملك بنى اسرائيل يرسل سنجاريب و من معه لينذروا من وراءهم و ليكرمهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا للملك ففعل فخرج سنجاريب و من معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمعوا الناس فأخبروهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له كهانه و سحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم و خبر نبينهم و وحى الله الى نبينهم فلم تطعنا و هى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم و كان أمر سنجاريب تخويفا لبنى اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة و عبرة ثم ان سنجاريب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات و استخلف على ملكه ابن ابنه بخت نصر فعمل بعمله و قضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة* ثم قبض الله ملك بنى اسرائيل صديقه فخرج أمراء بنى اسرائيل فتنافسوا فى الملك حتى قتل بعضهم بعضا و شعيا نبينهم معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم فى قومك أوح على لسانك و لما قام أنطق الله لسانه بالوحى و ألهمه فى الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة و عقاب المعصية و وعظهم و ناصحهم و أمرهم بالمعروف و نهاهم عن المنكر و بشر فيها بنينا محمد صلى الله عليه و سلم و بين سيرته و سيرة أمته و لما فرغ من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٧٥

فانغلقت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها و قطعوه فى وسطها و مثل هذا منقول فى قتل زكريا أيضا كما سيجىء و استخلف الله على بنى اسرائيل بعد ذلك رجلا يقال له ناشية بن أموص و بعث لهم أرميا بن حلقيا نبيا و كان من سبط هارون بن عمران و ذكر ابن اسحاق انه الخضر و اسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها و هى تهتز خضراء فبعث الله أرميا الى ذلك الملك يسدده و يرشده ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل و

ركبوا المعاصي و استحلوا المحارم فأوحى الله الى أرميا أن ائت قومك من بنى اسرائيل فاقصص عليهم ما أمرك به و ذكرهم نعمتى و عزفهم باحداثهم فقال أرميا انى ضعيف ان لم تقونى عاجز ان لم تبلغنى مخذول ان لم تنصرنى* قال الله تعالى أ و لم تعلم أن الامور كلها تصدر عن مشيئتى و ان القلوب و الالسنه بيدى أقلبها كيف شئت انى معك و لن يصل إليك شىء و انا معك فقام أرميا و لم يدر ما يقول فألهمه الله عز و جل فى الوقت خطبةً بليغهُ بين لهم فيها ثواب الطاعة و عقاب المعصية و قال فى آخرها عن الله عز و جل و انى جلفت بعزتى لا قضين لهم فتنهُ يتحير فيها الحليم و لأسلطنَ عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة و أنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم* ثم أوحى الله الى أرميا انى مهلك بنى اسرائيل بياث و يافث أهل بابل فسلط عليهم بخت نصر فخرج فى ستمائة ألف رايةً و دخل بيت المقدس و أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم أمرهم أن يجمعوا من فى بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير و كبير من بنى اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبى فلما خرجت غنائم جنده و أراد أن يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها و اقسام بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى اسرائيل فقسّمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غلمةً و فزق من بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق ثلثا أقرّ بالشام و ثلثا سبى و ثلثا قتل و ذهب بابنه بيت المقدس و بالصبيان السبعين ألف حتى قدم بابل و كانت هذه الوقعة الاولى التى أنزل الله عز و جل بينى اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد يعنى بخت نصر و أصحابه* ثم ان بخت نصر اقام فى سلطانه ما شاء الله ثم رأى رؤيا عجيبةً اذ رأى شيئا أصابه فأنساه الذى رأى و سألهم عنها فدعا دانيال و حنانيا و عزاريا و ميشائل و كانوا من ذرارى الأنبياء و سألهم عنها فقالوا أخبرنا بها نخبرك بتأويلها قال ما أذكرها و لئن لم تخبرونى بها و بتأويلها لانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله و تضرّعوا إليه فأعلمهم الله الذى سألهم عنه فجاءوه فقالوا رأيت تمثالا قدماه و ساقاه من فخار و ركبتاه و فخذه من نحاس و بطنه من فضةً و صدره من ذهب و رأسه و عنقه من حديد قال صدقتم قال فينما تنظر إليه و قد أعجبك أرسل الله صخرةً من السماء فدقته فهى التى أنستكها قال صدقتم فما تأويلها قالوا تأويلها انك أريت ملك الملوك بعضهم كان ألين ملكا و بعضهم كان أحسن ملكا و بعضهم كان أشد ملكا الفخار أضعفه ثم فوّه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك و أفضل و الذهب أحسن من الفضة و أفضل ثم الحديد ملكك فهو أشدّ و اعز مما كان قبله و الصخرة التى رأيت أرسل الله من السماء فدقته نبي يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع و يصير الامر إليه ثم ان أهل بابل قالوا البخت نصر أريت هؤلاء الغلمان من بنى اسرائيل الذى سألناك أن تعطيناهم ففعلت فانا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا انصرفت وجوههم عنا إليهم فأخرجهم من بين اظهرا أو اقتلهم فقال شأنكم بهم فمن احب ان يقتل من كان فى يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا و تضرّعوا الى الله عز و جل و قالوا يا ربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم ان يحييهم فقتلوا الا من كان منهم مع بخت نصر منهم دانيال

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٧٦

و حنانيا و عزاريا و ميشائل* ثم لما أراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن فى يديه من بنى اسرائيل أريتم هذا البيت الذى اخرت و الناس الذين قتلت من هم و ما هذا البيت قالوا هذا بيت الله و هؤلاء أهله كانوا من ذرارى الأنبياء فظلموا و تعدّوا فسلطت عليهم بذنوبهم و كان ربهم رب السموات و الارض و رب الخلائق كلهم يكرمهم و يعزهم فلما فعلوا ما أهلكهم الله و سلط عليهم غيرهم فاستكبر بخت نصر و تجبر و ظنّ أنه بجبروته فعل ذلك بينى اسرائيل* قال فأخبرونى كيف لى أن أطلع الى السماء العليا فأقتل من فيها و اتخذها ملكا فانى قد فرغت من أهل الارض قالوا ما يقدر عليها أحد من الخلائق قال لتفعلنّ أو لأقتلنكم عن آخركم فبكوا و تضرّعوا الى الله عز و جل فبعث الله عز و جل بقدرته بعوضةً فدخلت منخره حتى عضت أمّ دماغه فما كان يقترّ و لا يسكن حتى يوجأ له رأسه على أمّ دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضةً على أمّ رأسه ليرى الله العباد قدرته و نجى الله من بقى من بنى اسرائيل فى يده و ردّهم الى الشام فبنوا فيه و كثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه و يزعمون ان الله تعالى احيا

أولئك الذين قتلوا فلقنوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها و ليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت و كان عزيز من السبايا الذين كانوا بابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله و نهاره و خرج عن الناس فينا هو كذلك اذ جاء رجل فقال له يا عزيز ما يبكيك قال أبكى على كتاب الله و عهده الذي كان بين أظهرنا الذي لا يصلح ديننا و آخرتنا غيره قال أفتحب أن يرد إليك ارجع فصم و تطهر و طهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزيز فصام و تطهر و طهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فأتى ذلك الرجل باناء فيه ماء و كان ملكا بعثه الله إليه فسقاه الملك من ذلك الاناء فمثلت له التوراة في صدره فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التوراة فأحبوه حبا لم يحبوا حبه شيئا قط* ثم قبضه الله تعالى فجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث و يعود الله عليهم و يبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون و فريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث إليهم من انبيائهم زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام و كانوا من بيت آل داود فزكريا مات و قيل قتل و المشهور انه نشر بالمنشار و قصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين أظهرهم و قتلوا يحيى و سيجىء كيفية قتله فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فصار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤساء جنوده يقال له بيورزاذان صاحب القتل فقال له انى كنت قد حلفت بالهى لئن أنا طفرت على أهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل الدم فى وسط عسكرى فأمره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم* ثم ان بيورزاذان دخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد دما يغلى فسألهم عنه فقال يا بنى اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلى أخبرونى خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلى و لقد قربنا القربان من ثمانمائة سنة فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتمونى فقالوا لو كان كأول زماننا لقبيل منا و لكن قد انقطع منا الملك و النبوة و الوحي فلذلك لم يقبل منا فذبح بيورزاذان منهم على ذلك الدم سبعمائة و سبعين روحا من رؤسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فأمر بسبعة آلاف من شبيهم و أزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ* فلما رأى بيورزاذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بنى اسرائيل ويلكم أصدقونى و اصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم فى الارض تفعلون ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافخ نار من ذكر و لا- انى الا- قتلتها فلما رأوا الجهد و شدته صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبى كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو كنا اطعناه كنا أورشنا و كان يخبرنا عن امركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم بيورزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتمونى لمثل هذا ينتقم ربكم منكم* فلما رأى بيورزاذان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٧٧

انهم صدقوه خز ساجدا و قال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة و أخرجوا من كان هاهنا من جيش خردوش و خلافى بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا يا قد علم ربى و ربك ما أصاب قومك من أجلك و ما قتل منهم فاهداً باذن ربك قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهداً الدم باذن الله تعالى و رفع بيورزاذان عنهم القتل و قال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل و أيقنت انه لا رب غيره و قال لبنى اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره و انى لا- أستطيع أن اعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم فخذقوا خندقا و أمرهم بأموالهم من الخيل و البغال و الحمير و الابل و البقر و الغنم فذبحها حتى سال الدم فى العسكر و امر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتلوا من المواشى فلم يظن خردوش الا أن ما فى الخندق من دماء بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيورزاذان أن ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل و قد أفنى بنى اسرائيل اولاد و هى الواقعة الاخيرة التى انزل الله بنى اسرائيل فى قوله لتفسدن فى الارض مرتين فكانت الواقعة الاولى بخت نصر و جنوده و الاخيرة خردوش و جنوده و كانت اعظم الوقعتين فلم يبق لهم بعد ذلك راية و انتقل الملك بالشام و نواحيها الى الروم و اليونانيين الا أن بقايا بنى اسرائيل كثير و كانت لهم الرئاسة ببيت المقدس و نواحيها على وجه الملك و كانوا فى نعمة الى أن بدلوا و أحدثوا فسلط الله عليهم ططوس بن اسبيانوس الرومى فأخرب بلادهم و طردهم منها و نزع الله عنهم الملك و الرئاسة و ضرب عليهم الذلة فليسوا فى أمة الا و عليهم الصغار و الجزية فبقى بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بأمره* روى أن زكريا بن برخيا و عمران بن ماثان كانا

متزوجين بأختين احدهما عند زكريا و هي أشاع بنت فاقوذ أم يحيى و الاخرى عند عمران و هي حنه بنت فاقوذ أم مريم أم عيسى* و في العرائس و المختصر أن بنى اسرائيل اتهموا زكريا بمريم فهرب منهم فدخل من خوفه جوف شجرة فقطعوها بالمنشار و فلقوها به فلتقتين طولاً- و يقال انه مات موتاً و كان زكريا ابن برخيا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام* و في الكامل لما قتل يحيى عليه السلام و سمع أبوه بقتله فرّ هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه اشجار فأرسل الملك في طلبه فمّر زكريا بشجرة فنادته الّى يا نبى الله فلما أتاها انشقت فدخلها و انطبقت عليه فبقى في وسطها فأتى عدو الله ابليس لعنه الله فأخذ هذب رداءه فأخرجه من الشجرة ليصدّقه اذا أخبرهم ثم لقي الطلب فقال لهم ما تريدون فقالوا نلتمس زكريا فقال انه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها فقالوا لا نصدّقك قال انى آتى بعلامه تصدّقونى بها و أراهم طرف رداءه فقطعوا الشجرة و شقوها بالمنشار فمات زكريا فيها*

سبب قتل يحيى عليه السلام

و قيل فى سبب قتل يحيى عليه السلام ان ملك بنى اسرائيل كان يكرمه و يدنى مجلسه و ان الملك هوى بنت امرأته و قال ابن عباس ابنه أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى و عمدت حين جلس الملك على شرابه فألبستها ثيابا رقاقا حمرا و طبتها و ألبستها الحلّى و أرسلتها الى الملك و أمرتها أن تسقيه فان رادوها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا أعطها ما سألت رأس يحيى بن زكريا أن يؤتى به فى طست ففعلت فلما راودها قالت لا أفعل حتى تعطينى ما أسألك قال فما تسألينى قالت رأس يحيى بن زكريا فى هذا الطست فقال ويحك سليمانى غير هذا قالت ما اريد غير هذا فلما أبت عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه و الرأس تتكلم تقول لا يحل لك فلما أصبح اذا دمه يغلى فأمر بتراب فألقى عليه فرقى الدم يغلى فلا زال يلقي عليه التراب و هو يغلى حتى بلغ سور المدينة و هو فى ذلك يغلى و يرقى فسلط الله عليهم ملك بابل خردوش فخرّب بيت المقدس و قتل سبعين ألفا حتى سكن هكذا ذكر فى لباب التأويل و اما فى غيره فقد ذكر وجه آخر فى قتله و ذكر بعض احواله و جاء فى الخبر ان الشمس بكت على يحيى عليه السلام اربعين صباحا و كان بكاؤها ان طلعت حمراء و غربت حمراء

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٧٨

و يروى أن يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم القيامة و قائدهم الى الجنة و ذابح الموت يوم القيامة* و فى الفتوحات قال الشارع و هو الصادق صاحب العلم الصحيح و الكشف الصريح ان الموت يجاء به يوم القيامة فى صورة كبش أملح يعرفه الناس و لا ينكره أحد فيذبح بين الجنة و النار و روى أن يحيى عليه السلام هو الذى يضجعه و يذبجه بشفرة تكون فى يده و الناس ينظرون إليه* و فى معالم التنزيل ذكر وهب بن منبه ان الله مسخ بخت نصر نسرا فى الطير ثم مسخه ثورا فى الدواب ثم مسخه أسدا فى الوحوش و كان مسخه الله سبع سنين و قلبه فى ذلك قلب انسان ثم ردّ الله إليه ملكه فأمن فسئل وهب أ كان بخت نصر مؤمنا قال وجدت أهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا و منهم من قال احرق بيت المقدس و كتبه و قتل الأنبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته و ذكر السدى هلاك بخت نصر بوجه آخر غير ما ذكر من اهلاك البعوضه فقال لما رجع الى صورته بعد المسخ و ردّ الله إليه ملكه كان دانيال و أصحابه أكرم الناس فحسداهم المجوس و قالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب خمرا لم يملك نفسه أن يبول و كان ذلك عارا عندهم فجعل لهم طعاما و شرابا فأكلوا و شربوا و قال للبواب انظر أول من يخرج يبول فاضربه بالطير زين فان قال لك أنا بخت نصر فقل له كذبت بخت نصر أمرنى فكان أول من قام للبول بخت نصر فلما رآه البواب شدّ عليه فقال أنا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر أمرنى فاضربه فقتله*

نقش خاتم دانيال

و فى نهاية الكفاية فى شرح الهداية كان على خاتم دانيال صورة أسد و لبوة بوزن سمرة و هى انثى الاسد و بينهما صبي يلحسانه فلما

نظر إليه عمر اغر و رقت عيناه أى دمعتا و أصل ذلك ان بخت نصر حيث استولى أخبر أن بعض ما يولد فى زمانك يقتلك فكان يتتبع قتل الصبيان فيقتلهم فلما ولد دانيال ألقته أمه فى غيضة رجاء أن ينجو من القتل فقيض الله تعالى له اسدا يحفظه و لبوة ترضعه و هما يلحسانه فأراد دانيال بهذا النقش على خاتمه أن يحفظ منه الله عليه* و فى حياة الحيوان قالوا قبر دانيال بنهر السوس و وجدته أبو موسى الاشعري فأخرجه و كفنه و صلى عليه ثم قبره بنهر السوس و أجرى عليه الماء* و عن أبى الزناد أنه قال رأيت فى يد أبى بردة بن أبى موسى الاشعري خاتما نقش فسه أسدان بينهما رجل و هما يلحسانه قال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى الاشعري حين وجدته يوم دفنه

* (ذكر ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب ثانيا)

* و كانت مدفونة بعد جرحهم زها خمسمائة سنة لا يعرف مكانها كما يجىء* و فى سيرة مغطاي سميت زمزم بذلك لانها زمت بالتراب أو لزمزمت الماء فيها* و فى سيرة ابن هشام و هى دفن بين صنمى قريش اساف و نائلة عند منحر قريش كانت جرحهم دفنتها حين ظعنوا من مكة و هى بئر اسماعيل بن ابراهيم التى سقاه الله حين ظمى و هو صغير فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله و تستسقيه لإسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك و بعث الله جبريل فهمزها بعقبه فى الارض فظهر الماء و سمعت أمه أصوات السباع فخافت عليه فأقبلت تشتد نحوه فوجدته يفحص بيديه عن الماء تحت خده و يشرب فجعلته حسبا كما مر فى ابتداء ظهور زمزم* و فى المواهب اللدنية أن الجرحمى عمرو بن الحارث لما أحدث قومه بحرم الله الحوادث قيض الله لهم من أخرجهم من مكة فعمد عمرو الى نفائس فجعلها فى زمزم و بالغ فى طمها و فرّ الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها قال ابن هشام فى سيرته حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحاق المطلبى قال بينما عبد المطلب بن هاشم نائم فى الحجر اذ أتى فأمر بحفر زمزم* و فى رواية ان زمزم بقيت منطمسة بعد جرحهم زها خمسمائة سنة لا يعرف مكانها الى أن بلغت نوبة حكومته مكة و رئاسه أهلها عبد المطلب و تعلقت ارادة الله القديمة باظهارها فأمر عبد المطلب فى المنام بحفرها* و فى سيرة ابن هشام كان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٧٩

أول ما بدأ به عبد المطلب من حفرها كما روى عن عبد الله بن زريق الغافقى أنه سمع على بن أبى طالب يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها* قال قال عبد المطلب انى لئانم فى الحجر اذ أتانى آت فقال احفر طيبة قلت و ما طيبة قال قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فتمت فيه فجاءنى فقال احفر بره قلت و ما بره ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فتمت فيه فجاءنى فقال احفر المذنونة قلت و ما المذنونة ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فتمت فيه فجاءنى فقال احفر زمزم قال قلت و ما زمزم قال لا تتزف أبدا و لا تدم تسقى الحجيج الاعظم و هى بين الفرث و الدم عند نقره الغراب الاعصم عند قرية النمل و كذا أورده ابن الجوزى فى الحقائق الا انه لم يذكر عند قرية النمل و زاد بعد نقره الغراب الاعصم قوله و هى شرف لك و لولدك و كان غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث و الدم* قال ابن اسحاق فلما بين له شأنها و دل على موضعها و عرف أنه قد صدق غدا بمعوله و معه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدا له كذا فى الحقائق فلما بدا لعبد المطلب الطى كبر و قال هذا لطوى اسماعيل فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا يا عبد المطلب انها بئر أبينا اسماعيل و ان لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم و أعطيته من بينكم قالوا له فأنصفنا فاننا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بينى و بينكم من شئتم أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم و كانت باشراف الشام فركب عبد المطلب و معه نفر من بنى أمية من بنى عبد مناف و ركب من كل قبيلة من قريش نفر قال و الارض اذ ذاك مفازة فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز و الشام فى ماء عبد المطلب و أصحابه

فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا انا بمفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم و ما يتخوف على نفسه و أصحابه قال فما ذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفيرة لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعه رجل واحد أيسر من ضيعه ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه و الله ان القاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض و نبتغي لا نفسنا لعجز فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا و من معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب و كبر أصحابه ثم نزل فشرب و شرب أصحابه و استقوا حتى ملئوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش و قال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا و استقوا فجاءوا فشربوا و استقوا ثم قالوا قد و الله قضى لك علينا يا عبد المطلب و الله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذى سقاك زمزم فارجع الى سقايتهك راشدا فرجع و رجعوا معه و لم يصلوا الى الكاهنة و خلوا بينه و بينها* قال ابن اسحاق فهذا الذى بلغنى من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه فى زمزم و قد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الروا غير الكدر تسقى حجيج الله فى كل مبر

ليس يخاف منه شيء ما عمر

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلمون انى قد أمرت أن أحفر زمزم قالوا فهل بين لك أين هى قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذى رأيت فيه ما رأيت فان يك حقا من الله يبين لك أين هى و ان يكن من الشيطان فلن يعود إليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتى فقيل له احفر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٨٠

زمزم فانك ان حفرتها لم تندم و هى تراث من أبيك الاعظم لا تنزف أبدا و لا تدم تسقى الحجيج الاعظم مثل نعام حافل لم يقم ينذر فيها نادر لمنعم تكون ميراثا و عقدا محكم ليس كبعض ما قد تعلم و هى بين الفرث و الدم* قال ابن هشام هذا الكلام و الكلام الذى قبله فى حديث على فى حفر زمزم من قوله لا تنزف أبدا و لا تدم الى قريه عند قرية النمل عندنا سجع و ليس بشعر* قال ابن اسحاق فزعموا انه حين قيل له ذلك قال و أين هى قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فالله أعلم أى ذلك كان* و فى بعض الكتب فرأى فى المنام يقال له زمزم و ما زمزم هزمو جبريل برجله و سقيا اسماعيل و أهله زمزم البركات تروى الرماق الواردات شفاء سقام و خير طعام و أرى مرة اخرى قيل له احفر تكتم بين الفرث و الدم و عند نقر الغراب الاعصم و فى قرية النمل مستقبل الاصنام الحمر و فى القاموس تكتم على ما لم يسم فاعله اسم بئر زمزم كمكتوم و فى الحديث الغراب الاعصم الذى احدى رجله بيضاء رواه ابن أبى شيبه و قيل أحمر المنقار و الرجلين رواه الحاكم فى مستدركه و فى الاحياء الاعصم أبيض البطن و قال غيره أبيض الجناحين و قيل أبيض الرجلين كذا فى حياة الحيوان فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس فى المسجد ينتظر ما سمي له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة و هى بأسفل مكة سميت باسم أمه لرجل يقال له و كيع بن سلمة و كان إليه أمر البيت فبنى فيه ضريحا جعل فيه أمه يقال لها خرورة و جعل فيه سلما يرقاه و يقول بزعمه انه يناجى ربه كذا فى شفاء الغرام فبينما تنحر البقرة انفلتت منحورة عن جازرها بحشاشه نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد فى موضع زمزم فجذرت فى مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب يهوى حتى وقع فى الفرث و الدم فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هناك فجاءت قريش فقالوا له لم تحفر فى مسجدنا فقال انى لحافر هذه البئر و مجاهد من صدنى عنها فطفق يحفر هو و ابنه الحارث و ليس له يومئذ ولد غيره فسفه عليهما ناس من قريش و نازعوها و قاتلوها حتى اذا اشتد عليه الاذى نذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه و سهل الله له حفر زمزم لينحر

أحدهم لله عند الكعبة كذا في أنوار التنزيل* و عبارة المواهب اللدنية فمنعته قريش من ذلك قالوا لم تحفر هنالك فأذاه من السفهاء من آذاه و اشتدّ بذلك بلواه و معه ولده الحارث و لم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاءه عشر بنين و صاروا له أوعانا ليذبحنّ أحدهم لله قربانا فأعان الله عبد المطلب حتى غلب مع ابن واحد على سائر قريش فامتنعوا عنه* و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فغدا عبد المطلب و معه ابنه الحارث و ليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل و وجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف و نائله اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول و قام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش حين رأوا جدّه و قالوا و الله لا نتركك تحفر بين و ثنا اللذين نحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث دعني حتى أحفر فو الله لا مضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه و بين الحفر و كفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي فكبر و عرف أنه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب و هما الغزالان اللذان دفنتهما جرحم فيها حين خرجت من مكة و وجدت فيها أسيافا قلعية و أدراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك و حق قال لا و لكن هلم اليّ أمر نصف بيني و بينكم نضرب عليها بالقداح قالوا و كيف تصنع قال أجعل للكعبة قد حين و لي قد حين و لكم قد حين فمن خرج قدحاه على شيء كان له و من تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة و قد حين أسودين لعبد المطلب و قد حين أبيضين لقريش ثم اعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل و هبل صنم في جوف الكعبة على بئر و كانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة و كان أعظم أصنامهم و هو الذي يعنى أبو سفيان بن حرب يوم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٨١

أحد حين قال اعل هبل أي ظهر دينك و قام عبد المطلب يدعو الله و ضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين للكعبة و خرج الاسودان على الاسياف و الادراع لعبد المطلب و تخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة و ضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حلته الكعبة فيما يزعمون* و في شفاء الغرام أول من علق المعاليق بالكعبة في الجاهلية على ما قيل عبد المطلب علقها بالغزالين من الذهب اللذين وجدتهما في زمزم حين حفرها و كانا معلقين مدّة حتى سرقوهما*

سرقه الغزالين من الكعبة

و قصته أن جماعة من قريش كانوا في ليلة من الليالي يشربون الخمر و فيهم أبو لهب و معهم القيان و لما فنيت أسباب طربهم عمدوا الى باب الكعبة و سرقوا الغزالين و باعوهما من تجار قدموا مكة بالخمر و غيرها و اشتروا بثمانهما جميع ما في العير من الخمر بالمرّة و اشتغلوا بالطرب و اللهو شهرا و لم يدر من سرق حتى مرّ العباس بن عبد المطلب في ليلة من الليالي بباب الدار التي تلك الجماعة فيها فسمع القيان يغنين بقصّة سرقه الغزالين من باب الكعبة و بيعهما من أهل القافلة و أخبر بها العباس قريشا فأخذوهم و ضربوهم و قطعوا أيدي بعضهم ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج

* (ذكر بئر قبائل قريش بمكة)

* قال ابن هشام و كانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة فيما حدّثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى و هي البئر التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف الثقفي و حفر هاشم بن عبد مناف بذر و هي البئر التي عند المستند حطم الخندمة و هي على فم شعب أبي طالب و زعموا أنه قال حين حفرها لأجلعنها بلاغا للناس قال ابن هشام و قال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها جرابا و ملكوما و بذر و الغمرا قال ابن اسحاق و حفر سجلة و هي بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم تزعم بنو نوفل أن المطعم بن عدى ابتاعها من أسد بن هاشم و تزعم بنو هاشم أنه و هبها له حين ظهرت

زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار و حفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه و حفرت بنو أسد بن عبد العزى شفية و هى بئر بنى أسد و حفرت بنو عبد الدار أم احزاد و حفرت بنو جمح السنبلة و هى بئر خلف بن وهب و حفرت بنو سهم الغمر و هى بئر بنى سهم و كانت آبار حفائر خارجة من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب بن كلاب بن مرة و كبراء قريش الاوائل منها يشربون و هى رم و رم بئر مرة بن كعب و حم و خم بئر بنى كلاب بن مرة و الحفر* و قال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤى قال ابن هشام و هو ابن أبى جهم بن حذيفة

و قد ما غنينا قيل ذلك حقه و لا نستقى الا بخرم أو الحفر قال ابن اسحاق فعفت زمزم على البئر التى كانت قبلها يستقى عليها الحاج و انصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام و فضلها على ما سواها من المياه و لانها بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام و افتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها و على سائر العرب* و فى البحر العميق فلم يزل هاشم ابن عبد مناف يسقى الحاج حتى توفى فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم فعفت على آبار مكة فكان منها شرب الحاج و كانت لعبد المطلب ابل كثيرة اذا كان الموسم جمعها ثم سقى لبنها بالعدل فى حوض من آدم عند زمزم و يشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم و يسقيه الحاج ليكسر غلظ ماء زمزم و كانت اذ ذاك غليظة جدا و كان للناس اذ ذاك فى بيوتهم أسقية فيها الماء من هذه الآبار ينبذون فيها القبضات من الزبيب و التمر لتكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة و كان الماء العذب بمكة عزيزا لا يوجد الا للإنسان يستعذب له من بئر ميمون خارج مكة فلبث عبد المطلب يسقى الناس حتى توفى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٨٢

فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل فى يده و كان للعباس كرم بالطائف و كان يحمل ربيبه إليها و كان يداين أهل الطائف و يقتضى منهم الزبيب فينبذ ذلك كله و يسقيه الحاج أيام الموسم فدخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب و الحجابة من عثمان بن طلحة ثم ردهما عليهما و سيجىء فى الموطن الثامن فى فتح مكة ان شاء الله تعالى

* (الطليعة الثالثة فى ولادة عبد الله و نذر عبد المطلب ذبحه

إشارة

و عرضه عليه و تزوج آمنه)* و قصة الخثعمية و وقائع مدة الحمل من وفاة عبد الله و قصة أصحاب الفيل)*

* (ذكر ولادة عبد الله)

قال أصحاب السير و التواريخ كانت ولادة عبد الله بن عبد المطلب لا ربح و عشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشروان و كان يوم ولد عبد الله علم بمولده جميع أحبار الشام و ذلك انه كانت عندهم جبة صوف بيضاء و كانت الجبة مغموسة فى دم يحيى بن زكريا و كانوا قد وجدوا فى كتبهم اذا رأيتم الجبة البيضاء و الدم يقطر منها فاعلموا أن أبا محمد المصطفى قد ولد تلك الليلة و قدموا بأجمعهم الى الحرم و أرادوا أن يغتالوا بعبد الله فصرف الله شرهم عنه و رجعوا الى بلادهم و لم يكن يقدم عليهم أحد من الحرم الا سألوه عن عبد الله فيقولون تركنا نورا يتلأأ فى قريش فتقول الاحبار ليس ذلك النور لعبد الله انما ذلك النور لمحمد عليه السلام قال فخرج عبد الله أجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش و كدن أن تذهل عقولهن فلقي عبد الله فى زمنه من النساء ما لقي يوسف فى زمنه من امرأة العزيز و كان عبد الله يخبر أباه بما يرى من العجائب يقول يا أبت انى اذا خرجت الى بطحاء مكة و صرت على جبل ثبير خرج من ظهري نوران أخذ أحدهما شرق الارض و الآخر غربها ثم ان ذينك النورين يستديران حتى يصيرا كالسحابة ثم

تنفرج لهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ثم يرجعان اليّ في لمحّة واحدة و انى لاجلس فى الموضوع فأسمع فيه من تحتى سلام عليك أيها المستودع ظهره نور محمد صلّى الله عليه و سلم و انى لاجلس فى الموضوع اليابس أو تحت الشجرة اليابسة فتحضّر و تلقى على أغصانها فاذا قمت و تركتها عادت الى ما كانت فقال له عبد المطلب أبشر يا بنى فانى أرجو أن يخرج الله من ظهرك المستودع المكرم فانا قد وعدنا ذلك و انى رأيت قبلك رؤيا كلها تدل على انه يخرج من ظهرك أكرم العالمين و كان عبد الله أبو النبيّ كلما أصبح و ذهب ليدخل على صنمهم الاكبر و هو اللات و العزى صاح كما تصيح الهزّة و نطق و هو يقول ما لنا و لك أيها المستودع ظهره نور محمد الذى يكون هلاكنا و هلاك أصنام الدنيا على يديه*

(ذكر نذر عبد المطلب ذبح عبد الله و عرضه عليه)

* قال ابن اسحاق و كان عبد المطلب نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة كما مرّ فلما توافى بنوه عشرة و عرف أنهم سيمنعونه جمعهم* و فى الحدائق روى قبيصة عن ذؤيب عن ابن عباس قال لما رأى عبد المطلب قله أعوانه فى حفر زمزم نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور ليدبحن أحدهم فلما تكاملوا عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره و دعاهم الى الوفاء بذلك فأطاعوه و قالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا و يكتب فيه اسمه ثم ليأتنى به ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل فى جوف الكعبة و كان هبل على البئر التى يجمع فيها ما يهدى الى الكعبة كما مرّ و قال لقيم الصنم و فى الحدائق قال للسادن اضرب بقداح هؤلاء فلما أخذ ليضرب قام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله و يقول اللهم انى نذرت لك نحر أحدهم و انى أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القداح فخرج القدح على عبد الله و أخذ عبد المطلب بيده و أخذ الشفرة ثم أقبل به الى اساف و نائلة فقامت إليه قريش من أنديتها و قالوا ما تريد أن تصنع قال أذبحه قالوا لا ندعك أن تذبحه حتى تعذر فيه الى ربك و لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه فيذبحه و يكون سنة و قالوا له انطلق الى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٨٣

فلانة الكاهنة بالحجاز ذكر الحافظ عبد الغنى أن اسمها قطبة و ذكر ابن اسحاق ان اسمها سجاح فقالوا لعلها أن تأمرك بأمر فيه فرج لك فانطلقوا حتى أتوها بخير فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت لهم كم الديه فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم و قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه و عليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا فى الابل ثم اضربوا أيضا و هكذا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم و نجا صاحبكم فرجع القوم الى مكة فقربوا عبد الله و عشرة من الابل فخرجت على عبد الله فزادوا عشرة فخرجت على عبد الله فلم يزالوا يزيدون عشرا عشرا الى أن جعلوها مائة فخرجت على الابل فقالوا قد رضى ربكم فقال عبد المطلب لا و الله حتى أضرب عليها و عليه ثلاث مرات ففعل فخرجت على الابل ففداه بمائة من الابل و لذلك صارت الديه مائة من الابل* و فى سيرة مغلطاي أول من سنّ الديه عبد المطلب و قيل القلمس و قيل أبو سيارة انتهى فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان و لا طائر و لا سبع ثم انصرف عبد المطلب بابنه و لهذا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنا ابن الذبيحين كما ذكره الزمخشري فى الكشاف و عند الحاكم فى المستدرک قال أعرابي يا رسول الله عد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم ينكر عليه و المراد بالذبيحين عبد الله و اسماعيل اذ عرضا على الذبح* و ذهب بعض العلماء الى أن الذبيح اسحاق فان صح هذا فالعرب تجعل العمّ أبا كذا فى المواهب اللدنية* و قد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر نحر أحد بنيه اذا بلغوا عشرا و قد كان تزوج هاله أم ابنه حمزة بعد وفائه بنذره فحمزة و العباس انما ولدا بعد الوفاء بنذره و انما كان أولاده عشرة* قال السهيلي و لا اشكال فى هذا فان جماعة من العلماء قالوا كان أعمام النبيّ صلى الله عليه و سلم اثنى عشر فان صح هذا فلا اشكال فى الخبر و ان صح قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون فالولد يقع على البنين و بينهم حقيقة لا مجازا و كان عبد المطلب قد اجتمع له من ولده و ولد ولده عشرة رجال حين و فى بنذره و يقع أيضا فى بعض السير أن عبد

الله أصغر بنى أبيه عبد المطلب كذا قاله ابن اسحاق و هو غير معروف و لعل الرواية أصغر بنى أمه و الا فحمزة كان أصغر من عبد الله و العباس أصغر من حمزة كذا فى سيرة مغلطاي* و روى عن العباس أنه قال أذكر مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها فجاء به حتى نظرت إليه و جعل النسوة يقلن لى قبل أخاك فقبلته فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الأصغر و لكن رواه البكائى و لروايته وجه و هو أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة و العباس انتهى و هذا أيضا على تقدير أن يكون أولاد عبد المطلب اثنى عشر*

(ذكر تزوج عبد الله آمنه)

تاريخ الخميس، ديار البكرى ج ١ ١٨٣ (ذكر تزوج عبد الله آمنه) ص : ١٨٣
 روى أنه خرج عبد الله يوما الى قنصه و قد قدم عليه تسعون رجلا من أحبار يهود الشام معهم السيوف المسمومة يريدون أن يغتالوه و يقتلوه و كان وهب بن عبد مناف أبو آمنه صاحب قنص أيضا* قال فلما نظرت الى الاحبار قد أهدقوا بعبد الله و عبد الله يومئذ وحده تقدمت إليه لاعينه عليهم فنظرت الى رجال لا يشهون رجال الدنيا على خيل شهب قد حملوا على الاحبار حتى هزموهم عن عبد الله فلما رأى ذلك وهب بن عبد مناف من عبد الله رغب فيه و قال لن يستقيم لا بنتى آمنه زوج غير هذا و قد كان خطبها اشرف قريش و كانت آمنه تأبى ذلك و تقول يا أبت لم يأن لى التزويج فرجع وهب الى أهله فأخبرها بما كان من عبد الله و قال انه أجمل قريش و اوسطهم نسبا و انى لا أحب لا بنتى آمنه زوجا غيره فانطلقى إليه فأعرضى ابنتى عليه لعله يتزوجها قال فانطلقت أم آمنه حتى دخلت على عبد المطلب فعرضت عليه ابنتها فقال عبد المطلب لم يعرض على امرأه تستقيم لابنى غيرها فتزوجها عبد الله فليله بنى عبد الله بها لم تبق امرأة فى قريش الا مرضت قال عبد الله بن عباس عن أبيه عباس ان ليلة بنى عبد الله بآمنه أحصينا مائتى امرأة من بنى مخزوم
 تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٨٤

و عبد شمس و عبد مناف متن و خرجن من الدنيا و لم يتزوجن أسفا على ما فاتهن من عبد الله و كان عبد الله يوم تزوجها ابن ثلاثين سنه و قيل ابن خمس و عشرين سنه و قيل سبع عشرة و لم يذكر القول الاخير فى الصفوة و ذخائر العقبى* قال أبو عمرو و خرج أبوه عبد المطلب الى وهب بن عبد مناف فزوجه آمنه ابنة وهب و قيل كانت آمنه فى حجر عمها وهيب بن مناف فأتاه عبد المطلب فخطب إليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه و خطب آمنه بنت وهب لابنه عبد الله فتزوجاهما فى مجلس واحد فولدت آمنه لعبد الله رسول الله صلى الله عليه و سلم و ولدت هالة لعبد المطلب حمزة و صفية و لم يكن لآمنه أخ و لا اخت فلذلك لم يكن لرسول الله صلى الله عليه و سلم خال و لا خالة و انما بنو زهرة يقولون نحن احواله لان أمه آمنه منهم و لم يكن لعبد الله و لا لآمنه ولد غيره صلى الله عليه و سلم فلذلك لم يكن له أخ و لا اخت لكن كان له ذلك من الرضاعة و سيأتى ذكرهم كذا فى ذخائر العقبى فأعطى الله آمنه من الجمال و الكمال ما كانت تدعى به حكيمة قومها فبقيت مع عبد الله مدة سنين لا يؤذن لنور رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يخرج من عبد الله الى آمنه و قد طالقت الفترة و انقطع أخبار السماء و اندرس ذكر النبوة فلا أمير ينتجب و لا رسول يصطفى برسالات ربه و الارض مشوبة بالاصنام و قد نبذ الناس الطاعة و اقتدوا بالظلم و الجهالة منهمكين فى عبادة الاوثان*

(ذكر قصة الخثعمية الكاهنة)

* فى الصفوة جرت لعبد الله قصة الخثعمية قبل حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه و سلم عن ابى الفياض الخثعمى قال مرّ عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مرّة و كانت من أجمل النساء و اشبهها و أعفها و كانت قد قرأت الكتب فرأت نور النبوة فى وجه عبد الله فقالت يا فتى من أنت فأخبرها فقالت هل لك ان تقع علىّ و أعطيك مائة من الابل فنظر إليها و قال أما الحرام فالممات دونه و الحلّ لا حلّ فأستبينه

فكيف بالامر الذي تنوينه يحمى الكريم عرضه و دينه ثم مضى الى امراته آمنه فكان معها ثم ذكر الخثعمية و جمالها و ما عرضت عليه فأقبل إليها فلم ير منها من الاقبال عليه آخر كما رأى منها أولًا فقال هل لك فيما قلت قالت* قد كان ذلك مرّة فاليوم لا* فذهبت مثلاً قالت أى شىء صنعت بعدى قال وقعت على زوجتى آمنه بنت وهب قالت انى و الله لست بصاحبة ريبه و لكنى رأيت نور النبوة فى وجهك فأردت أن يكون ذلك فى و أبى الله الا أن يجعله حيث جعله* و فى سيرة مغلطاي تعرّضت لعبد الله امرأة من بنى أسد اسمها رقيقة و يقال قتيله بنت نوفل تكنى أم قتال و يقال اسمها فاطمه بنت مرّة و يقال ليلى العدوية و يقال امرأة من تباله و يقال من خثعم و يقال كانت يهودية قال أبو أحمد الحاكم كان سنّ عبد الله اذ ذاك ثلاثين سنة و فى المواهب اللدنية و عند أبى نعيم و الخرائطى و ابن عساکر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مرّ به على كاهنه من تباله متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمه بنت مرّة الخثعمية الى آخر ما ذكر* عن أبى يزيد المدينى أن عبد الله لما مرّ بالخثعمية قالت له هل لك فى قال نعم حتى أرمى الجمره فانطلق فرمى الجمره ثم أتى امراته آمنه ثم ذكر الخثعمية فأتاها فقالت هل أتيت امرأة بعدى قال نعم آمنه قالت فلا- حاجة لى فيك انك مررت و بين عينيك نور ساطع الى السماء فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها أنها قد حملت بخير أهل الارض* و فى المواهب اللدنية أيضا و لما انصرف عبد الله مع أبيه من نحر الابل حين و فى بندره مرّ على المرأة من بنى اسد بن عبد العزى و بنى عبد الكعبه و اسمها قتيله بضم القاف و فتح المثناء الفوقية و يقال رقيقة بنت نوفل أخت ورقه بن نوفل فقالت له حين نظرت الى وجهه و كان أحسن رجل فى قريش لك مثل الابل التى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٨٥

نحرت عنك وقع على الآن لما رأت فى وجهه من نور النبوة و رجت أن تحمل بهذا النبى الكريم صلى الله عليه و سلم فقال لها أنا مع أبى و لا أستطيع خلافه و لا فراقه و قيل أجابها بقوله* أما الحرام فالممات دونه* و الحلّ لا حلّ فاستبينه* فكيف بالامر الذى تبغينه* يحمى الكريم عرضه و دينه* كما مرّ*

(ذكر حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه و سلم)

* فلما كانت الليلة التى أذن الله عز و جل للنور المحمدي أن يخرج من عبد الله الى آمنه اهتزت الملائكة فرحا و ذلك ليلة الجمعة فى شعب أبى طالب عند الجمره الوسطى كذا فى المنتقى* و فى سيرة اليعمرى حملت به آمنه فى أيام التشريق عند الجمره الوسطى انتهى و فى المواهب اللدنية زعموا أنه وقع عليها يوم الاثنين أيام منى فى شعب أبى طالب عند الجمره الوسطى قال أبو أحمد الحاكم كان سنه اذ ذاك ثلاثين سنة و كذا فى سيرة مغلطاي فحملت برسول الله صلى الله عليه و سلم و أمر الله خازن الجنه أن يفتح أبواب الجنان تعظيما لنور محمد صلى الله عليه و سلم و هبط جبريل بلوائه الاخضر و نصبه على ظهر الكعبه* و فى المواهب اللدنية و لما حملت آمنه برسول الله صلى الله عليه و سلم ظهر لحمله عجائب و وجد لا يجاده غرائب فذكروا أنه لما استقرت نطفته الزكية و درّته المحمديه فى صدفه آمنه القرشيه نودى فى الملكوت و معالم الجبروت أن عطروا جوامع القدس الاسنى و بخروا جهات الشرف الاعلى و افرشوا سجادات العبادات فى صفوف الصفاء لصوفية الملائكة المقربين أهل الصدق و الوفاء فقد انتقل النور المكنون الى بطن آمنه ذات العقل الباهر و الفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المجيب بهذا الصدر المصطفى الحبيب لانها أفضل قومها حسبا و أنجب و أزكاهم أصلا و فرعا و أطيب* و قال سهل بن عبد الله التستري فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ لما أراد الله خلق محمد صلى الله عليه و سلم فى بطن أمه آمنه ليلة رجب و كانت ليلة جمعه أمر الله تعالى تلك الليلة خازن الجنان أن يفتح الفردوس و نادى مناد فى السموات و الارض ألا انّ النور المخزون الذى يكون منه النبى الهادى فى هذه الليلة يستقرّ فى بطن أمه الذى فيه يتم خلقه و يخرج الى الناس بشيرا و نذيرا* و فى رواية كعب الاحبار أنه نودى تلك الليلة فى السماء و صفاحها و الارض و بقاعها أن النور المكنون الذى منه رسول الله صلى الله عليه و سلم يستقرّ الليلة فى بطن أمه فى طوبى لها ثم يا طوبى لها قوله طوبى الطيب و

الحسنى والخير والخيرة قاله فى القاموس* وقال غيره فرح وقرّة عين* وقال الضحّاك عطية* وقال عكرمة نعم و فى الحديث طوبى لاهل الشام فان الملائكة باسطة أجنحتها عليها فالمراد بها هنا فعلى من الطيب وغيره مما ذكرنا لا الجنة ولا الشجرة و يحتمل أن يفسر بالجنة* فأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة و كانت قريش فى جذب شديد و ضيق عظيم فاخضرت الارض و حملت الاشجار و أتاها الرشد من كل جانب فسميت تلك السنة التى حمل فيها برسول الله صلى الله عليه و سلم سنة الفتح و الابتهاج و كان قد أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامه لمحمد صلى الله عليه و سلم و أصبح عرش ابليس لعنه الله منكوسا و الملك على رأسه يغطسه فى مضيق البحار أربعين صباحا فانقلب أسود محترقا* و أخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه و سلم ان كل دابة فى قريش نطقت تلك الليلة باذن الله عز اسمه و قالت حمل بمحمد* و فى رواية برسول الله صلى الله عليه و سلم و رب الكعبة و هو أمان الارض و سراجها* و فى المواهب اللدنية و هو أمان الدنيا و سراج أهلها و لم تبق كاهنه فى قريش و لا فى قبيلة من قبائل العرب الا علمت بحمله و لم يبق سرير لملك من ملوك الارض الا أصبح منكوسا و مرّت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات و كذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا و له فى كل شهر من شهور حمله نداء فى الارض و نداء فى السماء أن ابشروا فقد آن أن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٨٦

يظهر أبو القاسم صلى الله عليه و سلم ميمونا مباركا انتهى كلام المواهب اللدنية و كلت السنة الملوك حتى لم يقدروا فى ذلك اليوم على التكلم* و فى الصفوة روى عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زعمه عن عمته قالت كنا نسمع أن آمنه لما حملت برسول الله صلى الله عليه و سلم كانت تقول ما شعرت أنى حملت و لا وجدت له ثقلا و لا وحما كما تحد النساء الا انى أنكرت رفع حىضتى و أتانى آت و أنا بين النوم و اليقظة أو قالت بين النائمة و اليقظة فقال هل شعرت بأنك حملت فكأنى أقول ما أدرى قال انك حملت بسيد هذه الامه و نبيا كذا ذكر ابن اسحاق فى كتاب المغازى* و فى رواية بسيد الانام قالت و ذلك يوم الاثنين فكان ذلك مما يقن أو حقق عندى الحمل تم أمهلنى حتى اذا دنا وقت ولادتى أتانى ذلك الآتى فقال قولى أعينه بالصمد الواحد من شر كل حاسد و فى المواهب اللدنية بغير لفظ الصمد ثم سميه محمدا قالت فكنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائى فقلن لى تعلقى حديدا فى عضديك و فى عنقك قالت ففعلت فلم ينزل على أياما فأجده قد قطع فكنت لا أتعلقه و عن أبى جعفر محمد بن على قال أمرت آمنه و هى حامل برسول الله صلى الله عليه و سلم أن تسميه أحمد* و فى رواية عن ابن اسحاق سميه محمدا و على عليه هذه التيممة قالت فانتهت و عند رأسى صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة

أعيده بالواحد من شر كل حاسد و كل خلق رائد من قائم و قاعد عن السبيل حائد

على الفساد جاهد من نافث أو عاقد و كل خلق مارد يأخذ بالمرصد فى طرق الموارد

قال الحافظ عبد الرحيم العراقى هكذا ذكر هذه الايات بعض أهل السير و جعلها من حديث ابن عباس و لا أصل لها كذا فى المواهب اللدنية و فى رواية أبى نعيم من حديث ابن عباس قال كانت آمنه تحدت و تقول أتانى آت حين مرّ من حملى ستّة أشهر فى المنام و قال لى يا آمنه انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا و اكنمى شأنك فاذا وقع على الارض فقولى أعينه بالواحد من شر كل حاسد فى كل برّ غامد و كل عبد رائد حتى أراه قد أتى المشاهد و ان آية ذلك أن يخرج معه نور يتلألأ يملأ قصور بصرى من أرض الشام فاذا وقع فسميه محمدا و ان اسمه فى التوراة و الانجيل أحمد يحمده أهل السماء و أهل الارض و اسمه فى القرآن محمد فسميه بذلك* و فى مورد اللطافة و سيرة مغلطاي و لما شاع قبل ولادته أن نبيا اسمه محمد هذا ابان ظهوره سمي جماعة زها خمسة عشر أبناءهم محمدا رجاء أن يكون هو منهم محمد بن سفيان بن مجاشع و محمد بن احيحة بن الجلاح و محمد بن حمران و محمد بن مسلمة الانصارى و فيه نظر و محمد بن براء البكرى و محمد بن خزاعى السلمى و محمد بن عدى ابن ربيعة بن سعد المنقرى و محمد بن عثمان بن ربيعة السعدى و أظنهما واحدا و محمد الاسدى و محمد الفقيمي و محمد بن عتوارة الليثى و محمد

بن حرمان العمرى و محمد بن خولى الهمدانى و محمد بن يزيد بن ربيعه و محمد بن أسامة بن مالك فقالت أمه و الله لقد رأيت فى النوم و هو فى بطنى أنه خرج منى نور أضاءت منه قصور الشام و قالت لقد علقت فما وجدت له مشقة حتى وضعته و فى المواهب اللدنية و اختلف فى مدة الحمل به فقيل تسعة أشهر و قيل عشرة و قيل ثمانية و قيل سبعة و قيل ستة* و من وقائع مدة حملها وفاة عبد الله أبى النبى صلى الله عليه و سلم* و فى اسد الغابة لابن الاثير توفى أبوه عبد الله و أمه حامل به و فى المواهب اللدنية و لما تم لها من حملها شهران و قيل قبل ولادته بشهرين كذا فى سيرة مغلطاي توفى عبد الله و قيل توفى و هو فى المهد قاله الدولابى و عن أبى خيثمة و هو ابن شهرين و قيل و هو ابن سبعة أشهر و قيل و هو ابن ثمانية و عشرين شهرا و كذا فى سيرة اليعمرى و الراجح المشهور هو الأول انتهى و يؤيد كونه فى المهد الرجز المنقول عن عبد المطلب حين توفى قال لابی طالب أوصيك يا عبد مناف بعدى بموتى و هو ضجيع المهد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٨٧

و ذكر أهل السيران آمنه بنت وهب لم تحمل حملا و لا ولدت ولدا غيره و كذا أبوه عبد الله لم يبلغنا انه ولد له ولد غيره صلى الله عليه و سلم و فى الصفوة قال محمد بن كعب خرج عبد الله بن عبد المطلب الى الشام فى تجارة مع جماعة من قريش فلما رجعوا مروا بالمدينة و عبد الله كان مريضا فتخلف بالمدينة عند أخواله بنى عدى بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا و مضى أصحابه و قدموا مكة فأخبروا عبد المطلب فبعث إليه ولده الحارث أو الزبير على قول ابن الاثير فوجده قد توفى و دفن فى دار النابغة و هو رجل من بنى عدى* و فى المواهب اللدنية دفن بالابواء فرجع الحارث الى مكة فأخبر أباه فوجد عليه وجدا شديدا و رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ حمل و قيل بعثه عبد المطلب الى يثرب يمتار له تمرا منها فتوفى بها و لعبد الله يوم توفى خمس و عشرون سنة و قيل غير ذلك و قالت آمنه زوجته ترضيه

عفا جانب البطحاء من آل هاشم و جاور لحدا خارجا فى الغمام

دعته المنايا دعوة فأجابها و ما تركت فى الناس مثل ابن هاشم

عشية راحوا يحملون سريره تعاوره أصحابه فى التراحم

فان يك غالته المنايا و ربهافقد كان معطاء كثير التراحم و لما توفى عبد الله قالت الملائكة الهنا و سيدنا بقى نبيك يتيما فقال الله أناله حافظ و نصير* و فى بعض الكتب لما مات أبوه وصف فى السماء باليتيم و أعلى اليتيم ما توفى الوالد و الولد فى بطن الام فقالت الملائكة الهنا و سيدنا صار نبيك بلا أب فبقى من غير حافظ و مرب قال الله تعالى أنا وليه و حافظه و حاميه و ربه و عونيه و رازقه و كافييه فصلوا عليه و تبركوا باسمه و سيجىء وفاة أمه فى الباب الأول من الركن الأول و ترك عبد الله جارية يقال لها أم أيمن بركة الحبشية بنت ثعلب بن حصين بن مالك غلبت عليها كنيته و كنيته باسم ابنها أيمن الحبشى ماتت فى خلافة عثمان و خمسة أجمال و قطع غنم فورث ذلك النبى صلى الله عليه و سلم و كانت أم أيمن تحضنه* و من حوادث مدة حملها قصة أصحاب الفيل من بركة الحمل به و قرب أوان وضعه أهلك الله أصحاب الفيل و جعل كيدهم فى تضليل فيها دلالة ظاهرة على قدرة الله تعالى و عزة نبيه و شرف رسوله صلى الله عليه و سلم فانها من الارهاصات إذ روى أنها وقعت فى السنة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم فسبحان من خصه بأعظم الفضائل و ميزه عن خلقه بأكرم الخصائل و شرفه و رفع قدره و كرمه و شرح صدره و جعل كل حال من أحواله آية باهرة و كل طور من أطواره معجزة ظاهرة صلوات الله تعالى و سلامه عليه و زاده فضلا و كرما و شرفا لديه* قال الامام فخر الدين الرازى مذهبا أنه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تأسيسا و ارهاصا و لذلك كانت الغمامة تظله عليه السلام يعنى قبل البعثة و خالفه السيد الشريف تبعا لغيره فاشترط فى المعجزة أن لا تتقدم على الدعوى بل تكون مقارنته لها فما وقع من الخوارق قبل دعوى الرسالة فانها ليست بمعجزات انما هى كرامات ظهورها على الاولياء جائز و الأنبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم أيضا و حينئذ تسمى ارهاصا أى تأسيسا للنبوة صرح به العلامة السيد الجرجانى فى شرح المواقف و غيره

و هو مذهب جمهور أئمة الاصول وغيرهم (فان قلت) الحجاج خرب الكعبة و لم يحدث شىء مثل ما حدث لا برهه من البلاء (الجواب) أن ذلك وقع ارهاصا لامر نبينا صلى الله عليه و سلم و الارهاص انما يحتاج إليه قبل قدومه عليه السلام فلما ظهر و تأكدت نبوته بالدلائل القطعية لا حاجة الى شىء من ذلك و الله أعلم كذا فى المواهب اللدنية روى انه لما كان المحرم سنة ثلاث و ثمانين و ثمانمائة من تاريخ ذى القرنين و كان قد مضى من ملك كسرى أنوشروان اثنتان و أربعون سنة و كان النبى صلى الله عليه و سلم حملا فى بطن أمه حضر ابرهه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٨٨

ابن الصباح الاشم يريد هدم الكعبة*

قصة أصحاب الفيل

و قصته أنه لما غلب على اليمن و ملكها من قبل أصحابه النجاشى رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فسأل أين تذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال و مم هو قيل من الحجارة قال و المسيح لأبنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بصنعاء اليمن و سماها القليس عملها بالرخام الابيض و الاحمر و الاسود و الاصفر و حلاها بالذهب و الفضة و أنواع الجواهر* و فى حياة الحيوان سميت بقليس لارتفاع بنائها و كلفهم فيها أنواع السخر و نقل إليها الرخام المجزع و الحجارة المنقوشة بالذهب و الفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام و كان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ و نصب فيها صلبانا من الذهب و الفضة و منابر من العاج و غيره انتهى فلما أراد أن يصرف إليها الحاج كتب الى النجاشى انى بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها و اريد أن أصرف إليها حج العرب و أمنع الناس من الذهاب الى مكة* و لما اشتهر هذا الخبر بين العرب خرج رجل من كنانة متعصبا فقعدها فيها فأغضبه ذلك و هو قول ابن عباس و قيل أوجت رفقة من العرب نارا و كان فى عمارة القليس خشب ممّوه فحملتها الريح إليها فأحرقتها فحلف ليهدم من الكعبة و هو قول مقاتل و سيجىء و قيل كان نفيل الخثعمى يتعرض لها بالمكروه فأمهل حتى كان ليلة من الليالى و لم ير أحدا يتحرك فجاء بعدة فلطخ بها قبلتها و جمع جيفا فألقاها فيها فأخبر أبرهه بذلك فغضب غضبا شديدا و قال انما فعلت هذه العرب تعصبا لبيتهم لأنقضه حجرا حجرا و كتب الى النجاشى يخبره بذلك و سأله أن يبعث إليه بفيله محمود و كان فيلا أبيض عظيم قويا لم ير فى الارض مثله فلما قدم الفيل الى أبرهه خرج بالجيش العظيم و معه اثنا عشر فيلا غيره و قيل عشرة و قيل ثمانية و قيل كانوا ألف فيل و قيل كان وحده* و فى تفسير النهر لابي حيان أصحاب الفيل أبرهه بن الصباح الحبشى و من كان معه من جنوده و الظاهر أنه فيل واحد و كان العسكر ستين ألفا لم يرجع أحد منهم الا أميرهم فى شردمة قليلة فلما أخبروا بما رأوا هلكوا* و فى سيرة ابن هشام فسمعت العرب بخروج أبرهه لتخريب البيت فأعظموه و فظعوا به و رأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام و كان يخرج إليه كل من كان له قوّة و استطاعة فى الحرب فخرج إليه رجل كان من أشرف اليمن و ملوكهم يقال له ذو نفر فى قومه و من أجابه من سائر العرب ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر و أصحابه و أخذ ذو نفر و أتى به أسيرا فأراد قتله ثم تركه و حبسه عنده فى وثاق و كان ابرهه رجلا حليما ثم مضى ابرهه فى وجهه حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبيلتى خثعم شهران و ناهش و من تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهه و أخذ نفيل أسيرا فلما همّ بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بأرض العرب فحلى سبيله و خرج به معه يدله حتى اذا مرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك الثقفى فى رجال من ثقيف فقال له أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا خلاف و ليس بيتنا هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة و نحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم و اللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج ابرهه و معه أبو رغال حتى أنزله المغمس بفتح الميم الثانية و تشديدها و قيل بكسرهما قيل هو على ثلثى فراسخ من مكة بطريق الطائف فمات هناك أبو رغال فدفن فيه فرجعت العرب قبره فهو

القبر الذى يرحمه الناس بالمغمس الى اليوم و دفن معه غصنان من ذهب و ذكر أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم مرّ بالقبر فى غزوة الطائف فأمر باستخراج الغصنين منه فاستخرجا و سيجيء فى غزوة الطائف* و روى أبو علي بن السكن فى سننه الصحاح أن النبى صَلَّى الله عليه و سلم كان اذا كان بمكة و أراد أن يقضى حاجة الانسان خرج

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ١٨٩

الى المغمس فلما نزل ابرهه المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له و أمره بالغارة على الناس فمضى حتى انتهى الى مكة فساق إليه أموال أهل تهامة و غيرهم فأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم و هو يومئذ كبير قريش و سيدها و فى المواهب اللدنية فاستاق ابل قريش و غنمها و كان لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب فى قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم على جبينه كالهلال و اشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فو الله ما استدار هذا النور منى الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين و هم أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا ان لا طاقة لهم به فتركوه* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فهت قريش و كنانة و هذيل و من كان بذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك و بعث ابرهه حناطة الحميرى الى مكة و قال له سل عن سيد أهل هذا البلد و شريفهم ثم قل له ان الملك يقول انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فان هو لم يرد حربى فأنتى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش و شريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمر به ابرهه فقال له عبد المطلب و الله ما نريد حربه و ما لنا بذلك من طاقة فقال له حناطة فانطلق إليه فانه أمرنى أن آتية بك* و فى المواهب اللدنية روى أن رسول ابرهه لما دخل الى مكة و نظر الى وجه عبد المطلب خضع و تلجلج لسانه و خرّ مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خرّ ساجدا لعبد المطلب و قال أشهد انك سيد قريش* قال ابن اسحاق ثم انطلق مع حناطة عبد المطلب و معه بعض بنيه فكلّم أنيس سائس الفيل ابرهه فقال أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك و هو صاحب عين مكة و هو يطعم الناس فى السهل و الوحوش و الطيور فى رءوس الجبال قال فأذن له ابرهه و كان عبد المطلب أوسم الناس و أجملهم و أعظمهم فلما رآه ابرهه عظم فى عينه فأجله و أكرمه عن أن يجلس تحته و كره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره لمكة فنزل ابرهه عن سريره و جلس على بساطه و أجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتى أن يردّ عليّ الملك مائتى بعير لى أصابها فلما قال له ذلك قال ابرهه لترجمانه قل له كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى أ تكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك و تترك بيتا هو دينك و دين آبائك قد جئت لهدمه لا- تكلمنى فيه قال عبد المطلب أنا رب الابل و ان للبيت ربا سيمعنه قال ما كان ليمنع منى قال أنت و ذاك و كان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهه حين بعث إليه حناطة يعمر بن تباله بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة و هو يومئذ سيد بنى بكر و خويلد بن وائلة الهذلى و هو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهه ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم و لا يهدم البيت فأبى عليهم فالله أعلم أ كان ذلك أم لا* و فى المواهب اللدنية روى أنه لما حضر عبد المطلب عند ابرهه أمر سائس فيله الابيض العظيم الذى كان لا يسجد للملك ابرهه كما تسجد سائر الفيلة أن يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برّك كما يبرك البعير و خرّ ساجدا و أنطق الله الفيل فقال السلام على النور الذى فى ظهرك يا عبد المطلب فى ظاهر قوله فاستدارت غرة نور رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم على جبين عبد المطلب كالهلال الى آخره و قوله أنطق الله الفيل فقال السلام على النور الذى فى ظهرك يا عبد المطلب نظر لان عبد الله حينئذ كان موجودا فيكون النور منتقلا- إليه و فى سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق فردّ ابرهه على عبد المطلب الابل التى أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر و أمرهم بالخروج من مكة و التحرز فى شعف

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ١٩٠

الرجال و الشعب تخوفاً عليهم من معرفة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة و قام معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على ابرهه و جنده فقال عبد المطلب و هو آخذ بحلقة الباب
لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك* لا يغلبن صليهم* و محالهم عدوا محالك
قال ابن هشام هذا ما صح لى منها و زاد غيره
و انصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك* جروا جموع بلادهم* و الفيل كى يسبوا عيالك عمدوا حماك بكيدهم* جهلا و ما
رقبوا جلالك* ان كنت تاركهم و كعبتنا فأمر ما بدا لك
غيره

يا رب لا أرجو لهم سواك يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عادا كافامنعمهم أن يخربوا قراكا العرب تحذف الالف و اللام من اللهم و تكتفى بما بقى و الحلال متاع البيت و أراد
به سكان الحرم و المحال الكيد و القوه كذا فى حياة الحيوان* روى أنه لما التفت عبد المطلب و هو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن
فقال و الله انها طير غريبه ما هى بنجديه و لا تهايمه* قال ابن اسحاق ثم أرسل حلقة باب الكعبة و انطلق هو و من معه من قريش الى
شعب الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهه فاعل بمكه اذا دخلها فلما أصبح أبرهه تهاياً لدخول مكة و هيا فيله و عبي جيشه و كان
اسم الفيل محمودا و أبرهه مجمع لهدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب قال السهيلي
نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال له ابرك محمودا و ارجع راشدا من حيث
جئت فانك فى بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل و خرج نفيل ابن حبيب يشتد حتى أصعد فى الجبل و ضربوا الفيل ليقوم
فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول و
وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك و وجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك و وجهوه الى مكة فبرك قال أمية ابن الصلت
ان آيات ربنا بينات ما يمارى بهن الا الكفور

حبس الفيل بالمغمس حتى ظلّ يجبو كأنه معقور و أرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف قاله ابن اسحاق و قال ابن عباس
كانت لهم خراطيم كخراطيم الطير و أكف كأكف الكلاب و قال عكرمة كانت لهم رءوس كراءوس السباع و اختلفوا فى ألوانها على
ثلاثة أقوال أحدها انها كانت خضرا قاله عكرمة و سعيد بن جبير و الثانى سودا قاله عبيد بن عمير و الثالث بيضا قاله قتادة كذا فى زاد
المسير فى علم التفسير لابن الجوزى مع كل طائر منها ثلاثة أحجار تحملها حجر فى منقاره و حجران فى رجليه أمثال الحمص و
العدس و فى أنوار التنزيل و غيره أكبر من العدسة و أصغر من الحمصة* عن ابن عباس أنه رأى منها عند أم هانى نحو قفيز مخططة
كالجزع الظفارى فرمتهم بها و كان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره و ان كان راكبا يخرج من أسفل مركبه فيهلكان
جميعا فلا يصيب منهم أحدا الا هلك و على كل حجر اسم من يقع عليه و ليس كلهم أصيب و خرجوا هاربين يتدرون الطريق الذى
منه جاءوا و يسألون نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته

أين المفز و الاله الطالب و الاشم المغلوب ليس الغالب قوله ليس الغالب من غير رواية ابن اسحاق قال ابن اسحاق و قال نفيل أيضا
تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٩١ أ لا حيت عنا يا ردينانعمناكم مع الاصبح عينا

أتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا

ردينه لو رأيت و لا تريه لى جنب المحصب ما رأينا

اذا لعذرتنى و حمدت أمرى و لم تأس على ما فات بينا

حمدت الله اذ أبصرت طيرا و خفت حجارة تلقى علينا

فكل القوم يسأل عن نفيل كأنّ على للحبشان دينا فخرجوا بكل طريق يتساقطون و يهلكون على كل منهل و فى تفسير زاد المسير لابن

الجوزى ثم ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فرجع يركض ويقول هلك القوم و خرج عبد المطلب و أصحابه فغنموا أموالهم انتهى و أصيب ابرهه في جسده و خرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة اتبعها منه مدة تمت قيحا و دما* و في المواهب اللدنية و أصيب أبرهه في جسده بداء فتساقط أنامله أنملة أنملة و سال منه الصديد و القيح و الدم و في الكشاف و دوى أبرهه أى مرض فتساقطت أنامله و آرابه غضوا عضوا حتى قدموا به صنعا و هو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون و في زاد المسير انصدع صدره قطعتين عن قلبه فهلك و عن عكرمه ما أصابته جدريه و هو أول جدري ظهر قال ابن اسحاق و حدثني يعقوب بن عتبة انه حدث ان أول ما رؤيت الحصبة و الجدري بأرض العرب ذلك العام و انه أول ما رؤى بها مرائر الشجر الحرمل و الحنظل و العشر ذلك العام و في الكشاف و المدارك و انفلت وزيره أبو يكسوم و في سيرة ابن هشام كان أبرهه يكنى أبا يكسوم قاله ابن اسحاق و في تفسير أبي الليث السمرقندي كنية أبرهه أبو يكسوم و اسم الفيل محمود و كنيته أبو العباس و في زاد المسير أبو يكسوم من كبراء أصحاب النجاشي قاله مقاتل و قيل كان أبرهه صاحب جيشه و قيل وزيره فسار أبو يكسوم و طائر يحلق فوق رأسه و هو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فأخبره بما أصابهم فلما أتم كلامه رماه الطائر فوقع عليه الحجر فخر ميتا فأرى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه و في معالم التنزيل و زعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جر أصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى أرض النجاشي فدنوا من ساحل البحر و ثمة بيعه للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فأججوا نارا فاشتتوا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فأسف غضبا للبيعة فبعث أبرهه لهدم الكعبة و قال فيه انه كان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي و كان مكفوف البصر يصيف بالطائف و يشتو بمكة و كان رجلا- نبيها نبيلًا تستقيم الامور برأيه و كان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ما ذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله فقلدها نعلا ثم ابثتها في الحرم لعل بعض هذه السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها و عقروا بعضها و جعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت و أراد هدمه فمنعه الله و ابتلاه و أظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطى البيض و عظمه و نحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها تدارأت على رءوسنا قال هل تعرفها قال و الله ما أعرفها و ما هي بنجدية و لا تهامية و لا عربية و لا شامية قال ما قدّها قال أشباه اليعاسيب فى سناقيرها حصى كأنها حصى الخذف قد أقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٩٢

أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت معسكر القوم ركبت فوق رءوسهم فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما فى مناقيرها على من تحتها مكتوب فى كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما أصبحت انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا أحدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقال بات القوم سامدين فأصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرقها حتى يقع فى دماغه و يخرق الفيل و اللداية و يغيب الحجر فى الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فوسهم فحفر حتى أعماق فى الارض فمأله من الذهب الاحمر و الجواهر و حفر لصاحبه فمأله ثم قال لابي مسعود هات فاختر إن شئت حفرتى و ان شئت حفرتك و ان شئت فهما لك معا* فقال أبو مسعود اختر لى على نفسك فقال عبد المطلب انى لم أك اجعل أجود المتاع الا فى حفرتى فهو لك و جلس كل واحد منهما على حفرته و نادى عبد المطلب فى الناس فتراجعوا و أصابوا من فضلها حتى ضاقوا به ذرعا و ساد عبد المطلب بذلك قريشا و أعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب و أبو مسعود فى أهلهما فى غنى من ذلك المال و دفع الله عن كعبته* و اختلفوا فى تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبى صلى الله عليه و سلم بأربعين سنة* و قال الكلبي بثلاث و عشرين سنة و الاكثرون على انه كان فى العام الذى ولد فيه رسول الله صلى الله

عليه و سلم انتهى كلام معالم التنزيل* و في الكشاف ان أهل مكة احتوا على أموالهم و الى هذه القصة أشار النبي صلى الله عليه و سلم بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل و سلط عليها رسوله و المؤمنين قيل كان أبرهه هذا جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و كان مولد النبي صلى الله عليه و سلم بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما و قيل غير ذلك كما سيجيء في تاريخ ولادته في الركن الأول* و عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت قائد الفيل و سائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان* روى أنه أرسل الله سيلا فذهب بهم الى البحر فلما هلك أبرهه و مزق الحبشة كل ممزق أقر ما حول هذه الكنيسة و كثرت السباع حولها و الحيات فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا الى زمان أبي العباس السفاح فذكروا له أمرها فبعث إليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن و معه أهل الحزم و الجلادة فخر بها و حصلوا منها مالا كثيرا ثم بعد ذلك عفار سمها و انقطع خبرها كذا في حياة الحيوان*

مسير سيف بن ذي يزن الى قيصر و كسرى

و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما هلك أبرهه ملك الحبشة بعده ابنه يكسوم بن أبرهه و به كان يكنى فلما هلك يكسوم بن أبرهه ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهه فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري و كان يكنى بأبي مزة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى إليه ما هم فيه و سأله أن يخرجهم عنه و يليهم هو و يبعث إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر و هو عامل كسرى على الحيرة و ما يليها من أرض العراق فشكى إليه أمر الحبشة فبعثه النعمان مع وفده الى كسرى فدخل عليه ثم قال أيها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة قال كسرى أى الاغربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فجتتك لتنصرني و يكون ملك بلادى لك* قال كسرى بعدت بلادك مع قلته خيرا فلم أكن لا ورت جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف و كساه كسوة حسنة* فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث إليه فقال له عمدت الى حياء الملك تنثره للناس فقال و ما أصنع بهذا ما جبال أرضى التي جئت منها الا ذهب و فضة يرغب فيها فجمع كسرى مرازبته فقال ما ذا ترون في أمر هذا الرجل فقال قائل أيها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم و ان يظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونهم و كانوا ثمانمائة رجل و استعمل

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٩٣

عليهم و هرز و كان ذا سنّ فيهم و أفضلهم حسبا و بيتا فخرج في ثمان سفائن فغرقت سفينتان و وصل الى ساحل عدن ست سفائن* فجمع سيف الى و هرز من استطاع من قومه و قال له رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال و هرز أنصفت و خرج إليه مسروق بن أبرهه ملك اليمن و جمع إليه جنده فأرسل إليهم و هرز ابنا له ليقاتلهم فيختر قتالهم فقتل ابن و هرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما توافق الناس على مصافهم قال و هرز أروني ملكهم فقالوا له أ ترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوته حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلا- ثم قال علام هو قالوا تحوّل على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا على البغلة قال و هرز بنت الحمارة ذلّ و ذلّ ملكه انى سأرميه فان رأيتم أصحابه لم يتحرّكوا فاثبتوا حتى أوزنكم فاني قد أخطأت الرجل و ان رأيتم القوم قد استداروا و لا ثوابه فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه و كانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها فأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوته التي بين عينيه فتغلغلّت النشاب في رأسه حتى خرجت من قفاه و نكس عن دابته و استدارت الحبشة و لاثت به و حملت عليهم الفرس و انهزموا فقتلوا و هربوا في كل وجه و أقبل و هرز ليدخل صنعاء حتى اذا أتى بابها فوجده قصير الا تدخله الراية مستقيمة قال لا تدخل رايتى منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته* قال ابن اسحاق فأقام و هرز و الفرس باليمن فمن بقيه ذلك الجيش من الفرس الابناء الذين باليمن اليوم قال ابن هشام طاموس اليماني من هؤلاء الابناء*

سبب تملك الحبشة اليمن

قال ابن اسحاق و كان ملك الحبشة باليمن بين أن دخلها أرباط الى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهه و أخرجت الحبشة اثنتين و سبعين سنة توارث ذلك أربعة أرباط ثم أبرهه ثم يكسوم بن ابرهه ثم مسروق بن أبرهه* قال ابن هشام ثم مات و هزز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن و هزز على اليمن ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله و أمر باذان فلم يزل عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه و سلم و سيجيء اسلام باذان في الموطن الثالث* في سيرة ابن هشام ذكر ابن اسحاق كيفية تملك أرباط اليمن أوّلا و سبب ملك الحبشة بها فقال روى أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان و كان في قرية من قراها قريبة من نجران و نجران القرية العظمى التي إليها جماع تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها قيميون و لم يسموه لى باسمه الذي سماه به و هب بن منبه قالوا رجل نزلها ابنتى خيمة بين نجران و بين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث إليه التامر ابنه عبد الله بن التامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا امر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلواته و عبادته فجعل يجلس إليه و يسمع منه حتى أسلم فوحد الله و عبده و جعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم و كان يعلمه فكتمه اياه و قال له يا ابن أخى انك ان تحمله أخش ضعفك عنه و التامر أبو عبد الله لا يظنّ الا أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضنّ به عنه و تخوّف ضعفه فيه عمد الى قدح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مرّ بالاسم الاعظم قذف فيها بقدره فوثب القدح حتى خرج منها لم تضرّه النار شيئا فأخذه ثم أتى به صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الاعظم الذي كتبه قال و ما هو قال هو كذا و كذا قال و كيف علمته فأخبره بما صنع فقال أى ابن أخى قد أصبته فأمسكك على نفسك ما أظنّ أن تفعل فجعل عبد الله بن التامر اذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضرّ الا قال له يا عبد الله أ توحيد الله و تدخل معى في دينى و أدعو الله فيعافيك مما

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٩٤

أنت فيه من البلاء فيقول نعم فوحد الله و يسلم و يدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضرّ الا أتاه فاتبعه على أمره فدعا له فعوفى فرفع شأنه الى ملك نجران فدعاه و قال أفسدت على أهل قريتي و خالفت دينى و دين آبائى لأمتلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح عن رأسه فيقع الى الارض ليس به بأس و جعل يبعث به الى مياه نجران بحور لا يقع فيها شيء الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر انك و الله لا تقدر على قتلى حتى توحيد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت على فتقتلنى قال فوحد الله ذلك الملك و شهد شهادة عبد الله بن التامر ثم ضربه بعصا فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله و هلك الملك مكانه و استجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر و كان على ما جاء به عيسى من الانجيل و حكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران* قال ابن اسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى و بعض أهل نجران عن عبد الله بن التامر و الله أعلم*

نادرة

قال ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل نجران فى زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خراب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن التامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تشعبت دما و اذا أرسلت يده ردها عليها فأمسك دمه فى يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب الى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب إليهم عمر أن أقرّوه على حاله و ردّوا عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا* و فى أنوار التنزيل روى

أن ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه السحر و كان في طريق الغلام راهب فسمع منه و مال قلبه إليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا و قال اللهم ان كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها و كان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه و الابرص و يشفى من الادواء و عمى جليس للملك فأبرأه فسأله الملك عن أبرأه فقال ربي فغضب و عذبه فدلل على الغلام فعذبه فدلل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمشار فأتى بالغلام فأرسل الى جبل لي طرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا و نجا و أجلسه في سفينة ليغرق و عبارة المدارك فذهبوا به الى قرقور فلعجوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فنجوا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس في صعيد واحد و تصلبني على جذع و تأخذ سهما من كنانتي و تقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فليل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخاديد أوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أمه اصبري فانك على الحق فألقى الصبي و أمه فيها* و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما تنصر أهل نجران سار إليهم ذو نواس اليهودي فدعاهم الى اليهودية و خيرهم بين ذلك و القتل فاختراروا القتل فخذ لهم الاخدود و حرّقهم بالنار و قتل بالسيف و مثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ففى ذى نواس و جنده ذلك أنزل الله قتل أصحاب الاخدود الى آخر الآية* قال ابن هشام الاخدود الحفر المستطيل فى الارض كالخندق و الجدول و نحوه و جمعه أخاديد* قال ابن اسحاق و أفلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذى نواس و جنوده و أخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا و لكنى أكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين و هو أقرب الى بلادك فكتب إليه يأمره بنصره و الطلب بثاره فقدم دوس على النجاشى بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة و أمر عليهم رجلا منهم يقال له ارياط و معه فى جنده أبرهة الاشم فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٩٥

اليمن و معه دوس و سار إليه ذو نواس فى حمير و من أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس و أصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به و بقومه وجه فرسه فى البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به الى غمره فأدخله فيه فكان آخر العهد به و دخل ارياط اليمن فلما* قال ابن اسحاق فأقام ارياط باليمن ستين فى سلطانه ذلك ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى حتى تفزقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى ارياط انك لا تصنع أن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفتنيها شيئا بعد شيء فابرز الى و أبرز إليك فأينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده فأرسل إليه ارياط أنصفت فخرج إليه أبرهة و كان رجلا لحيما قصيرا و كان ذا دين فى النصرانية و خرج إليه ارياط و كان رجلا جميلا طويلا و فى يده حربى له و خلف أبرهة غلام له يقال له عتودة و يروى بعضهم عيودة بالياء يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب بها أبرهة يريد بها نافوخه فوقع الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه و انفه و عينه و شفته فبذلك سمي أبرهة الاشم و حمل عتودة على ارياط من خلف أبرهة فقتله و انصرف جند ارياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن و ودى أبرهة ارياط فلما بلغ ذلك النجاشى غضب غضبا شديدا و قال عدا على أميرى فقتله من غير أمرى ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده و يجز ناصيته فحلق أبرهة رأسه و ملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى ثم كتب إليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك و أنا عبدك اختلفنا فى أمرك و كل طاعته لك الا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة و أضبط لها و أسوس منه و قد حلفت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك و بعثت إليه بجراب من تراب أرضى ليضعه تحت قدميه فتبرّ قسمه فى فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه و كتب إليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتىك أمرى و أقام أبرهة باليمن* و فى تفسير أبى الليث السمرقندى فقال أبرهة لعتودة حين قتل ارياط يا عتودة احكم يعنى احكم على بما شئت قال عتودة حكى أن لا يدخل عروس من بيت أهل اليمن على زوجها حتى أصيبها قبله قال ذلك لك فقام أبرهة باليمن و غلامه عتودة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه حينما ثم عدا عليه رجل من حمير أو من

خثعم فقتله فلما بلغ أبرهه قتلته و كان رجلا- حليما و رعا في دينه من النصرانية فقال قد آن لكم يا أهل اليمن أن يكون منكم رجل حازم يأنف مما يأنف منه الرجال اني و الله لو علمت حين حكمته أنه يسأل الذي سأل ما حكمته و أيم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل و لا قود ثم بنى القليس بصنعاء كما ذكرنا و الله أعلم

* (الركن الأول في الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته

إشارة

و فيه ثلاثة أبواب

الباب الأول في الحوادث من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته

إشارة

و فيه ذكر خالد بن سنان و حنظلة بن صفوان و ما وقع ليلة ميلاده و ما وقع حين الولادة و ذكر الختان و ذكر أسمائه و القابه و كناه و شمائله و صفاته و خصائصه و معجزاته و ارضاع الاطّار و عددها و ما وقع عند حليمة من شق الصدر و غيره و ولادة أبي بكر و ردّ حليمة الى أمه و فقده في الطريق و وفاة أمه و كفالة عبد المطلب و حديث سيف بن ذى يزن و رمده و استسقاء عبد المطلب و ذكر سليمان و بلقيس و وفاة عبد المطلب و كفالة أبي طالب و موت حاتم الطائي و موت كسرى أنوشروان و ولاية ابنه هرمز و خروج أبي طالب به الى الشام و حرب الفجار الاوّل و شق الصدر على قول)*

* (ذكر تاريخ ولادته)

في المواهب اللدنية اختلف في عام ولادته صلى الله عليه و سلم فالأكثر على أنه عام الفيل و به قال ابن عباس* و من العلماء من حكى الاتفاق عليه و قال و كل قول يخالفه فهو و هم و قال ابن الجوزي في الصفوة اتفقوا على أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ١٩٦

ربيع الاوّل عام الفيل و بعد ما اتفقوا على أن ولادته كانت في عام الفيل اختلفوا فيما مضى من ذلك العام ففي المنتقى قال ابن عباس ولد يوم الفيل و كان قدوم الفيل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم كذا في سيرة مغلطاي و هلاك أصحابه لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم و كان أوّل المحرم تلك السنة يوم الجمعة و ذلك في عهد كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور لمضى اثنتين و أربعين سنة و في أسد الغابة لاربعين سنة من ملكه و عاش كسرى بعد مولد النبي صلى الله عليه و سلم سبع سنين و ثمانية أشهر و كان ملكه سبعا أو ثمانيا و أربعين سنة و ثمانية أشهر كذا قاله ابن الاثير و في المنتقى كانت وفاة عبد المطلب في ملك هرمز بن أنوشروان و رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ كان ابن ثمان سنين و قيل غير ذلك و في شواهد النبوة عاش كسرى أنوشروان بعد مولده صلى الله عليه و سلم اثنتين و عشرين سنة و الله أعلم و في المواهب اللدنية المشهور أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوما و إليه ذهب السهيلي في جماعه و في المنتقى أيضا قال بعضهم ولد بعد الفيل بخمسين يوما و كان بين الفيل و الفجار عشرون سنة و كان بين بنان الكعبة و الفجار خمس عشرة سنة و في المواهب اللدنية و قيل بعده بخمسة و خمسين يوما حكاه الدمياطي في

آخرين و في المنتقى عن أبي جعفر محمد بن علي قال ولد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاوّل و كان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل و بين مولد النبي صَلَّى الله عليه و سلم خمس و خمسون ليلة* و في المواهب اللدنية و قيل بعده بشهر و قيل بأربعين يوما و قيل بشهرين و عشرة أيام و قيل بعشرين سنة و قيل بثلاثين سنة و قيل بأربعين سنة و قيل بسبعين سنة و قيل غير ذلك كذا في مورد اللطافة* و في سيرة مغلطاي و قيل بخمسين يوما و قيل بشهرين و ستة أيام و قيل لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث و عشرين من غزوة أصحاب الفيل و قيل بعد الفيل بعشر سنين و يروى هذا القول عن الزهري و لا يصح و قيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة و قيل غير ذلك و المشهور أنه بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطئة و ارهاصا لنبوته و تقدمه و أساسا لظهور بعثته و الا- فاصحاب الفيل كما قاله ابن القيم كانوا نصارى أهل كتاب و كان دينهم خيرا من دين أهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عبدة الاوثان فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه ارهاصا و تقدمه للنبي الذي خرج من مكة و تعظيما للبلد الحرام و اختلف أيضا في الشهر الذي ولد فيه و المشهور أنه ولد في شهر ربيع الاوّل و هو قول جمهور العلماء و نقل ابن الجوزي الاتفاق عليه كما مر و فيه نظر فقد قيل ولد يوم عاشوراء و قيل في صفر و قيل في ربيع الآخر و قيل في رجب و قيل في رمضان و روى عن ابن عمر باسناد لا يصح و هو موافق لمن قال ان آمنه حملت به في أيام التشريق و أغرب من قال ولد يوم عاشوراء و كذا اختلف أيضا في أي يوم من الشهر ولد فقيل انه غير معين و انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاوّل من غير تعيين و الجمهور على أنه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه و قيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين القسطلاني و هو اختيار أكثر أهل الحديث و نقله عن ابن عباس و جبير بن مطعم و هو اختيار أكثر من له معرفة بهذا الشأن و اختاره الحميدى و شيخه ابن حزم و حكى القضاعى فى عيون المعارف اجماع أهل الزيغ عليه و رواه الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم و كان عارفا بالنسب و أيام العرب أخذ ذلك عن أبيه جبير و قيل لعشر و قيل لثنتي عشرة ليلة و عليه عمل أهل مكة فى زيارتهم موضع مولده فى هذا الوقت و قيل لسبع عشرة و قيل لثمان بقين منه و قيل ان هذين القولين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكيفية و المشهور أنه ولد فى ثانى عشر ربيع الاوّل و هو قول ابن اسحاق و غيره و انما كان فى شهر ربيع الاوّل على الصحيح و لم يكن

فى المحرم و لا فى رجب و لا فى رمضان و لا فى غيرها من الاشهر ذوات الشرف لانه صَلَّى الله عليه و سلم لا يتشرف بالزمان و انما الزمان يتشرف به كالا ما كن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٩٧

فلو ولد فى شهر من الشهور المذكورة لتوهم أنه تشرف بها فجعل الله مولده فى غيرها ليظهر عنايته به و كرامته عليه و اذا كان يوم الجمعة الذى خلق الله فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا أعطاه اياه فما ظنك بالساعة التى ولد فيها سيد المرسلين و لم يجعل الله تعالى فى يوم الاثنين يوم مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل فى يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من الجمعة و الخطبة و غير ذلك اكراما لنبىه صَلَّى الله عليه و سلم بالتخفيف عن أمته بسبب عنايته وجوده قال الله تعالى و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين و من جملة ذلك عدم التكليف* و اختلف أيضا فى الوقت الذى ولد فيه و المشهور أنه يوم الاثنين فعن قتادة الانصارى انه صَلَّى الله عليه و سلم سئل عن صيام الاثنين قال ذلك يوم ولدت فيه و أنزل على فيه النبوة رواه مسلم و هذا يدل على أنه صَلَّى الله عليه و سلم ولد نهارا*

ذكر يوم ولادته

و فى المسند عن ابن عباس قال ولد صَلَّى الله عليه و سلم يوم الاثنين و استنبت يوم الاثنين و خرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين و دخل المدينة يوم الاثنين و رفع الحجر يوم الاثنين و قبض يوم الاثنين انتهى و كذا فتح مكة و نزول سورة المائدة يوم

الاثنين* وقد روى ولد عند طلوع الفجر فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمصر الظهران راهب من أهل الشام يسمى عيسى و كان يقول يوشك أن يولد منكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب و يملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد مولود بمكة الا يسأل عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيسى فناده فأشرف عليه فقال له عيسى كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين و يبعث يوم الاثنين و يموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فما سميتة قال محمدا قال و الله لقد كنت أشتهى أن يكون هذا المولود فيكم أهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد أتى عليهنّ منها أنه طلع نجمه البارحة و انه ولد اليوم و ان اسمه محمد رواه جعفر بن أبي شيبه و خرّجه أبو نعيم في الدلائل بسند فيه ضعف و قيل كان وضعه صلى الله عليه و سلم عند طلوع الغفر من منازل القمر و هي ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر و هو مولد النبي صلى الله عليه و سلم و وافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان و هو برج الحمل و كان لعشرين درجة مضت منه*

ذكر طالع ولادته

و في روضة الاحباب نقل عن أبي معشر البلخي و هو من مهرة علماء النجوم أنه استخرج طالع النبي صلى الله عليه و سلم عشرين درجة من الجدى حين كان زحل و المشتري في ثلاث درج من العقرب مقترنين في درجة وسط السماء و المريخ في بيته في الحمل و الشمس أيضا في الحمل في الشرف و الزهرة في الحوت في الشرف و عطارد أيضا في الحوت و القمر في أول الميزان و الرأس في الجوزاء في الشرف و الذنب في القوس في الشرف في بيت الاعداد* و في المواهب اللدنية و قيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودى يتجر فيها و لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر قريش و أحصوا ما أقول لكم ولد الليلة بنى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهنّ عرف فرس* و في شواهد النبوة و لا- يشرب اللبن ليلتين متتابعتين لان عفريتنا من الجنّ يجعل اصبعه في فيه فيمنعه من شرب اللبن فتصدّع القوم من مجالسهم و هم يتعجبون من حديثه فلما صاروا في منازلهم ذكروه لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام سماه محمدا فأتوا اليهودى في منزله فقالوا له أعلمت أنه ولد فينا مولود فقالوا اذهبوا بنا إليه فخرجوا باليهودى حتى أدخلوه على أمه فقالوا أخرجى لنا ابنك فأخرجته و كشفوا عن ظهره فرأى تلك السامة فوق اليهودى مغشيا عليه فلما أفاق قالوا مالك و يلك قال ذهبت و الله النبوة من بنى اسرائيل رواه الحاكم و زاد في المنتقى و خرج الكتاب من أيديهم و هذا مكتوب بقتلهم و تدمير أخيارهم فازت العرب بالنبوة أفرحتم يا معشر قريش أما و الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ١٩٨

ليسطونّ بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق الى المغرب* قال الشيخ الزركشى و الصحيح ان ولادته صلى الله عليه و سلم كانت نهارا قال و أما ما روى من تدلى النجوم فضعه ابن دحية لاقتضائه أن الولادة كانت ليلا قال و هذا لا يصح أن يكون تعليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق و يجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى فاذا قلنا أنه صلى الله عليه و سلم ولد ليلا فليلة مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة* أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه و سلم و ليلة القدر معطاء له و ما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه و لا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أفضل* الثانى ان ليلة القدر تشرفت بنزول الملائكة فيها و ليلة مولده تشرفت بظهوره فيها صلى الله عليه و سلم و من تشرفت به ليلة المولد أفضل ممن تشرفت به ليلة القدر على الاصح المرتضى فتكون ليلة المولد أفضل* و الثالث ان ليلة القدر وقع فيها التفضل على أمه محمد صلى الله عليه و سلم و ليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على جميع الموجودات فهو الذى بعثه الله رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعمّ نفعاً فكانت أفضل فسيحان من جعل مولده للقلوب ربيعا و حسنه بديعا

شعر

يقول لنا لسان الحال منه و قول الحق يعذب للسميع
فوجهي و الزمان و شهر وضعي ربيع في ربيع في ربيع

مكان ولادته

و اختلف أيضا في مكان ولادته صلى الله عليه و سلم قيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخى الحجاج و يقال بالشعب و يقال بالردم و يقال بعسفان كذا في المواهب اللدنية و سيرة مغلطاي و قال في غيره و تلك الدار في زقاق بمكة معروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار و يتبرك بها الى الآن و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم و رث تلك الدار فوهبها لعقيل بن أبي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى توفي و بعد وفاته باعها أولاده من محمد ابن يوسف الثقفي أخى الحجاج بن يوسف و أدخل ذلك البيت أى مولد النبي صلى الله عليه و سلم في داره التي يقال لها البيضاء و لم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي أم هارون الرشيد فأفرزت ذلك البيت عن تلك الدار و جعلته مسجدا يصلى فيه*

بيان التواريخ

قال صاحب جامع الاصول و غيره حين ولد النبي صلى الله عليه و سلم كان قد مضى من وفاة الاسكندر الرومي ثمانمائة و اثنتان و ثمانون سنة و في المنتقى بين مولد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و بين آدم مدّة مختلف فيها فعلى ما روى الواقدي أربعة آلاف و ستمائة سنة و قال قوم ستة آلاف سنة و مائة و ثلاث عشرة سنة* و في رواية أبي صالح عن ابن عباس خمسة آلاف و خمسمائة سنة* قال مؤلف المنتقى شاهدت في كتب التفاسير ان من آدم الى نوح ألف سنة و قيل ألفا سنة و من نوح الى ابراهيم ألفا سنة و ستمائة و أربعون سنة كما ذكره في الكشف و من ابراهيم الى موسى ألف سنة و من موسى الى عيسى ألفا سنة و من عيسى الى نبينا محمد صلى الله عليه و سلم خمسمائة و ستون سنة أو ستمائة سنة فتكون الجملة ثمانية آلاف و مائتين و أربعين سنة* و نقل ابن الجوزي في التلخيص عن ابن عباس و محمد بن اسحاق انه كانت من زمان عيسى الى مولد نبينا عليهما السلام ستمائة سنة و في رواية خمسمائة و ثمان و سبعون سنة مما رفع عيسى الى السماء و نقل ان ذلك بعد هبوط آدم بستة آلاف و ثلاث و أربعين سنة* و في شواهد النبوة من مولد النبي صلى الله عليه و سلم الى زمن عيسى ستمائة و عشرون سنة و من عيسى الى داود ألف و مائتا سنة و من داود الى موسى خمسمائة سنة و من موسى الى ابراهيم سبعمائة و سبعون سنة و من ابراهيم الى نوح ألف و أربعمائة و عشرون سنة و من الطوفان الى آدم ألف و مائتان و أربعون سنة فالجملة ستة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ١٩٩

آلاف و سبعمائة و خمس و ستون سنة* و في صحيح البخاري عن سلمان أنه قال فترة ما بين عيسى و محمد صلى الله عليه و سلم ستمائة سنة و من عيسى الى موسى ألفا سنة و من موسى الى ابراهيم ألف سنة و من ابراهيم الى نوح ألفا سنة و ستمائة و أربعون سنة و من نوح الى آدم ألف سنة و قيل ألفا سنة و في أنوار التنزيل ان بين عيسى و موسى ألفا سنة و سبعمائة سنة و ألف نبي* و في المشكاة عن أبي هريرة أنه قال ليس بين عيسى و بين نبينا صلى الله عليه و سلم نبي و في الكشف و أنوار التنزيل الفترة بين عيسى و محمد عليهما السلام ستمائة أو خمسمائة و تسع و ستون سنة و أربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل و واحد من العرب خالد بن سنان

العيسى فكان ارسال نبينا صلى الله عليه و سلم على فترة حين انطمت آثار الوحي* و في حياة الحيوان و كان حنظلة بن صفوان في زمن الفترة بين عيسى و محمد عليهما السلام

* (ذكر خالد بن سنان العيسى و حنظلة بن صفوان)

فأما خالد بن سنان فروى أنه كان في عهد كسرى أنوشروان و كان يدعو الناس الى دين عيسى و كان بأرض بنى عبس و أطفأ النار التي كانت تخرج من بئر هناك و تحرق من لقيته من عابري سبيل أو غيرهم* و في المختصر خالد بن سنان العيسى كان نبيا من ولد اسماعيل و كان بعد المسيح بثلاثمائة سنة و هي الفترة* روى عن ابن عباس أنه قال ظهرت نار بالبادية بين مكة و المدينة في الفترة فسمتها العرب بد او كادت طائفة منهم أن تعبدها مضاهاة للمجوس و في الكامل لابن الاثير كان في الفترة خالد بن سنان العيسى قيل كان نبيا و من معجزاته ان نارا ظهرت بأرض العرب فافتتوا بها و كادوا يتمجسون فأخذ خالد عصاه و دخلها حتى توسطها ففرقها و هو يقول بدا بدا كل هدى مؤدى الى الله الاعلى لأدخلنها و هي تلظى و لاخرجن منها و ثيابي تندى ثم انها طفئت و هو في وسطها* و في الوفاء روى ابن أبي شيبه في خبر من طرق ملخصه انه كان بأرض الحجاز نار يقال لها نار الحدثان في حرّة بأرض بنى عبس تعشى الابل بضوئها من مسيرة ثمان ليال و ربما خرج منها العنق و ذهب في الارض فلا يبقى شيئا الا أكله ثم يرجع حتى يعود الى مكانه و ان الله تعالى أرسل إليها خالد بن سنان فقال لقومه يا قوم ان الله أمرني أن أطفئ هذه النار التي قد أضرت بكم فليقم معي من كل بطن رجل فخرج بهم حتى انتهى الى النار فخط عليهم خطا ثم قال اياكم أن يخرج أحد منكم من هذا الخط فيحترق و لا يتوهن باسمي فأهلك و جعل يضرب النار و يقول بدا بدا كل هدى لله مؤدى حتى عادت من حيث جاءت و خرج يتبعها حتى ألجأها في بئر في وسط الحرّة منها تخرج النار فانحدر فيها خالد و في يده درة فاذا هو بكلاب تحتها فرضهن بالحجارة و ضرب النار حتى أطفأها الله على يده و معهم ابن عم لهم فجعل يقول هللك خالد فخرج و عليه بردان ينظفان من العرق و هو يقول كذب ابن راعية المعزى لأخرجن منها و ثيابي تندى فسمى بنو ذلك الرجل بنى راعية المعزى الى اليوم* و في رواية ان قومه سألت عليهم نار من حرّة النار في ناحية خيبر و الناس في وسطها و هي تأتي من ناحيتين جميعا فحافها الناس خوفا شديدا* و في رواية تخرج من شعب في شق جبل من حرّة يقال لها حرّة أشجع فقال لهم خالد بن سنان ابعثوا معي انسانا حتى أطفئها من أصلها فخرج معه راعي غنم هو ابن راعية المعزى حتى جاء غارا تخرج منه النار* و في رواية انها كانت تخرج من بئر ثم قال خالد أمسك ثوبي ثم دخل في الغار و في رواية انطلق في ناس من قومه حتى أتاهم و قال لهم ان أبطأت عنكم فلا تدعونني باسمي فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه و هو يقول هديا هديا كل بهن مؤدى زعم ابن راعية المعزى اني لا أخرج منها و ثيابي تندى حتى دخل معها الشعب فأبطأ عليهم فقال بعضهم لو كان حيا لخرج إليكم فقالوا انه قد نهانا أن ندعوه باسمه قالوا ادعوه باسمه فوالله لو كان حيا لخرج إليكم بعد فدعوه باسمه فخرج و هو أخذ برأسه فقال أ لم أنهكم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٠٠

أن تدعونني باسمي فقد و الله قتلتموني احمولوني ادفنوني فاذا مّرت بكم حمر معها حمار أبت* و في رواية فاذا دفنتموني فأتى علي ثلاثة أيام و في رواية حول فأتوا قبري فارصدوه فاذا عرضت لكم عانة من حمر وحش و بين يديها عير فانبشوني و في رواية فارموه و اذبحوا على قبري ثم انبشوا قبري* و في الكامل يقدمها غير أبتري فيضرب قبري بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا قبري فاني أقوم فأخبركم بجميع ما هو كائن الى يوم القيامة فلما مات دفنوه فأتوا القبر بعد ثلاثة أيام و سخت لهم الحمر قال فرموه و ذبحوا على قبره و أرادوا نبشه فمنعهم قوم من أهل بيته و قالوا لا ندعكم تنبشون صاحبنا فنعير بذلك و ندعى بنى المنبوش و في رواية فتكون سنة علينا فتركوه و في رواية لابن القعقاع بن خليل العيسى عن أبيه عن جدّه قال بعث الله خالد بن سنان نبيا الى بنى عبس فدعاهم الى الله

فكذبوه فقال قيس بن زهير ان دعوت فأسلت علينا هذه الحرّة نارا اتبعناك فانك انما تخوّفنا بالنار و ان لم تسل نارا كذبناك قال فذلك بينى و بينكم قالوا نعم قال فتوضا ثم قال اللهم انّ قومي كذّبوني و لم يؤمنوا برسالتى الا أن تسيل عليهم هذه الحرّة نارا فأسلها عليهم نارا قال فطلع مثل رأس الحريش ثم عظمت حتى عرضت أكثر من ميل فسالت عليهم فقالوا يا خالد ارددها فانا مؤمنون بك فتناول عصا ثم استقبلها بعد ثلاث ليال فدخل فيها فضربها بالعصا فلم يزل يضربها حتى رجعت فقال فرأيتنا نعشى الابل على ضوءها ضلعا الربدء و بين ذلك ثلاث ليال* روى ان خالدًا كان اذا أراد أن يستسقى يدخل رأسه في جيبه فتمطر و لا يمسك المطر حتى يرفعه كذا في الوفاء*

ذكر حنظلة بن صفوان

و أما حنظلة بن صفوان فقبل بعثه الله الى أصحاب الرس و هم قوم ابتلاههم الله بطير عظيم لها عنق طويل من أحسن الطير كان فيها من كل لون و سموها عنقاء لطول عنقها و كانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتح أو دمخ مصعده فى السماء ميل و كانت تنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد و يقال لها عنقاء مغرب لانها تغرب بكل ما اختطفته و انقضت على جارية قد ترعرعت و ضمتها الى جناحين لها صغيرين غير جناحيها الكبيرين ثم ذهبت بها فضربتها العرب مثلا فقالوا طارت به العنقاء فشكوا الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابها الصاعقة فأهلكتها ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا و قيل أصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله إليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس و هى البئر غير المطوية فانهارت فحسف بهم و بديارهم و قيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث الله إليهم نبيا فقتلوه فهلكوا و قيل الاخدود و قيل بئر بانطاكية فقتلوا فيها حبيبا البحار و قيل قوم كذبوا بينهم و رسوه أى دسوه فى بئر ذكره فى أنوار التنزيل ببعض تغيير و فى العمدة الرس بئر بأذربيجان* و فى المختصر حنظلة بن صفوان كان نبيا بعد خالد بن سنان بمائة سنة و يقال انه من ولد اسماعيل و أرسل الى قبيلتين يقال لاحدهما قدامان و للاخرى رعويل فأرسله الله إليهم فعصوه و قتلوه و أنزل الله فيهم فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون الآية*

(ذكر ما وقع ليلة ميلاده عليه السلام)

* فى ليلة ميلاده صلى الله عليه و سلم صارت الشياطين و كبيرهم ابليس محجوبة من السماء مرمية بالشهب الثواقب و كانت قبل تصعد فتسترق السمع قال الشيخ الزرندي فى كتاب الاعلام كان من أعظم الحوادث عند مولد النبى صلى الله عليه و سلم انشقاق ايوان كسرى ثم بقاؤه كذلك الى زماننا سنة ست و أربعين و سبعمائة ثم الله أعلم الى أى زمان يبقى* روى مخزوم بن هانئ المخزومى عن أبيه و كانت له مائة و خمسون سنة قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم ارتجس ايوان كسرى أنوشروان فسقطت منه أربع عشرة شرفة و كانت له اثنتان و عشرون شرفة و انشق بحيث سمع صوته و بقى كذلك آية و خمدت نار فارس و لم تخمد قبل ذلك بألف سنة و غاضت بحيرة ساوة و هى بين همدان و قم و كانت أكثر من ستة فراسخ فى الطول و العرض و كانت يعبر عنها بالسفينه و بقيت كذلك ناشفة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٠١

يابسه على هؤلاء القوم حتى بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية اليوم و رأى الموبدان كأنّ إبلا صعبا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة و انتشرت فى بلاد فارس فلما أصبح تجلد كسرى و جلس على سرير ملكه و لبس تاجه و أرسل الى موبدان فقال يا موبدان انه سقط من ايوانى أربع عشرة شرفة و خمدت نار فارس و لم تخمد قبل اليوم بألف سنة فقال الموبدان و أنا أيها الملك قد رأيت كأنّ إبلا

صعبا تقود خيلا- عرابا حتى عبرت دجلة و انتشرت في بلاد فارس قال فما ترى ذلك يا موبدان و كان موبدان أعلمهم قال حدث يكون من جانب العرب* فكتب حينئذ من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر أن ابعث اليّ رجلا من العرب يخبرني عما أسأله عنه فبعث إليه عبد المسيح بن حيان بن عمرو الغساني قيل كان له من العمر قريب من أربعمائه سنة فقال له كسرى يا عبد المسيح هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه فقال يسألني الملك فان كان عندى منه علم أعلمته و الا فأعلمته بمن علمه عنده فأخبره به فقال علمه عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح* و في سيرة ابن هشام اسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مازن ابن مسعود بن ذئب بن عدى بن مازن بن غسان روى أن سطيحا الغساني كاهن بنى ذئب كان كاهنا لم يكن مثله من بنى آدم و كان مخلوقا عجيبا* و في كتاب الحسنى عن ابن عباس ان الله خلق سطيحا الغساني كلحم على و ضم ليس له عظم و لا- عصب الا الجمجمة و الكفين و لم يتحرك منه الا- اللسان قيل لكونه مخلوقا من ماء امرأتين و لم يقدر على القيام و القعود الا انه وقت غضبه يمتلى من الريح فيجلس و كان وجهه في صدره لم يكن له رأس و عنق و قد عمل له سرير من السعف و الجريد و الخوص فاذا أريد نقله الى مكان يطوى من رجله الى ترقوته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به الى حيث يشاء و اذا أريد تكهنه و اخباره عن المغيبات يحرك كما يحرك و طب المخيض فينتفخ و يمتلى و يعلوه النفس فيخبر عن المغيبات و كان يسكن الجابية و هي مدينة من مشارف الشام* و في حياة الحيوان روى انه ولد شق و سطيح في اليوم الذي ماتت فيه ظريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر و دعت بسطيح قبل أن تموت فتفلت في فيه و أخبرت انه سيخلفها في علمها و كهانتها و دعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت و قبرها بالجحفة* و في سيرة ابن هشام شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبق بن انمار ابن نزار و انمار أبو بجيلة و خثعم و كان شق انسان له يد واحدة و رجل واحدة و عين واحدة ذكر أن أبا الفرج بن خالد بن عبد الله القشيري كان من ولد شق هذا قيل كانت ولادة سطيح في أيام سيل العرم و خرج من المأرب مع رهط من الازد في أيام تفرق الناس منها و عاش الى زمان ولادة النبي صلى الله عليه و سلم فكان له من العمر قريب من ستمائة سنة و فيه نظر* روى عن وهب بن منبه سئل سطيح من أين لك علم الكهانة قال ان لي قرينا من الجنّ كان قد استمع أخبار السماء في زمان كلم الله موسى في الطور فيقول لي من ذلك أشياء و أنا أقولها للناس انتهى* قال كسرى لعبد المسيح اذهب إليه فأسأله و أخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح و هو مشرف على الموت فأنشد عبد المسيح رجزا فلما سمعه سطيح رفع رأسه إليه و قال عبد المسيح من بلد نزيح على جمل مشيح جاء الى سطيح و قد وافاه على ضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان و خمود النيران و رؤيا الموبدان رأى ابلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة و انتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة و بعث صاحب الهراوة و غاضت بحيرة ساوة و فاض وادى سماوة و خمدت نيران فارس لم يكن بابل للفرس مقاما و لا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك و ملكات على عدد الشرفات ثم يكون هنأت و كل ما هو آت آت ثم مات* و في معجم ما استعجم السماوة بفتح أوله و تخفيف الميم مفازة بين الكوفة و الشام و قيل بين الموصل و الشام و هي من أرض كلب* و

قال أبو حاتم عن الاصمعي و غيره

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٠٢

السماوة قليل العرض طويله قيل سميت بذلك لعلوها و ارتفاعها انتهى فرجع عبد المسيح الى كسرى و أخبره بما قال سطيح قال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور قال فملك منهم عشرة في أربع سنين و ملك الباقر الى زمان خلافة عثمان كذا في المنتقى* روى أن عبد المسيح هذا هو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة و كان ذلك المال أول مال ورد على أبي بكر الصديق* و في نظام التواريخ لما ملك كسرى أنوشروان عمل بوصايا أردشير و استوزر بزرجمهر و شاور معه و مع سائر الوزراء في أمر مزدك الملحد الذي أنشأ مذهب الاباحة و سماه مذهب العدل و رفع العبادة عن الخلق و رخص للناس في أن يتصرف بعضهم في حرم بعض و أموالهم و خدع قباد بن فيروز حتى صار مطواعا له فلما شاور كسرى مع الوزراء استقر رأيهم على أن يرفعوه بالمكر و

الحيلة فقربه كسرى و عزه و علم تفصيل اتباعه بلطائف الحيل و بعث الى نوابه و أمرهم أن يقتلوا اتباعه يوم المهرجان فأحضره يوم المهرجان مزدك و أتباعه و قتلهم و قتل كسرى بيده مزدك و فى أيامه استمدّه سيف بن ذى يزن من أبناء ملوك حمير فأمدّه على مسروق بن ابرهه الذى نزل فى شأن أبيه سورة الفيل و استخلص منهم اليمن و كانت مدّة كسرى سبعا و أربعين سنة و أربعة أشهر* و من حوادث ليلة ميلاده ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب و قطع رصد الشياطين و منعهم من استراق السمع و لقد أحسن السقراطيسى حيث قال

ضاعت لمولده الآفاق و اتصلت بشرى الهواتف فى الاشراف و الطفل

و صرح كسرى تداعى من قواعده و انقض منكر الارجاء ذا ميل

و نار فارس لم توقد و ما خمدت مذالف عام و نهر القوم لم يسيل

خرّت لمبعثه الاوثان و انبعثت ثواقب الشهب ترمى الجنّ بالشعل و من حوادث ليلة ميلاده صلّى الله عليه و سلم ما نقل عن عبد المطلب أنه قال ليلة ميلاد محمد كنت فى الطواف فلما مضى نصف الليل رأيت الكعبة سجدت نحو مقام ابراهيم و سمعت صوت التكبير الله أكبر الله أكبر الآن طهرت من أنجاس المشركين و أرجاس الجاهلية ثم تساقطت الاصنام و أنا أنظر الى هبل الذى هو أكبر الاصنام فرأيت سقط منكسا على الحجر و نادى مناد ألا ان آمنه قد ولدت محمدا كذا فى شواهد النبوة*

(ذكر بعض ما وقع حين الولادة)

* فى المواهب اللدنية روى عن آمنه أمّ النبى صلّى الله عليه و سلم انها قالت كانت ولادتى يوم الاثنين و لما أخذنى ما يأخذ النساء و لم يعلم بى أحد لا ذكر و لا أنثى و انى لوحيدة فى المنزل و عبد المطلب فى طوافه فسمعت وجبة عظيمة و صوت زلزلة شديدة و أمرا عظيما فأخذنى الرعب و هالنى ثم رأيت كأنّ جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى الروع و كل وجع كنت أجده ثم التفت و اذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا و كنت عطشى فشربتها فاذا هى أحلى من العسل فأضأ منى نور غالب* و فى رواية فأصابنى نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طولا كأنهنّ من بنات عبد مناف يحدقن بى و أنا أتعجب من ذلك و أقول وا غوثاه من اين علمن هؤلاء بى و فى غير هذه الرواية فقلن لى نحن آسية امرأة فرعون و مريم ابنة عمران و هؤلاء من الحور العين و اشتدّ بى الامر و انا اسمع الوجبة فى كل ساعة اعظم و اهل مما تقدّم فينا انا كذلك اذا بديباج ابيض مدّ بين السماء و الارض و اذا بقائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت و رأيت رجالا قد وقفوا فى الهواء بأيديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من طير قد اقبلت حتى غطت حجرتى مناقرها من الزمرد و اجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الارض و مغاربها و رايت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق و علما بالمغرب و علما على ظهر الكعبة فأخذنى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٠٣

المخاض فوضعت محمدا صلّى الله عليه و سلم فنظرت إليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمترضع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيتها فغيته عنى فسمعت مناديا ينادى طوفوا به مشارق الارض و مغاربها و أدخلوه البحار ليعرفوه باسمه و نعته و صورته و يعلموا انه سمي فيها الماحى لا يبقى شىء من الشرك الا محى فى زمنه ثم تجلت عنه فى أسرع وقت الحديث و هو مما تكلم فيه* و روى الخطيب البغدادى بسنده أن آمنه قالت لما وضعت عليه السلام رأيت سحابة بيضاء عظيمة لها نور أسمع فيها سهيل الخيل و خفقان الاجنحة و كلام الرجال حتى غشيتها و غيب عنى فسمعت مناديا ينادى طوفوا بمحمد صلّى الله عليه و سلم جميع الارض و اعرضوه على كل روحانى من الجنّ و الانس و الملائكة و الطيور و الوحوش و أعطوه خلق آدم و معرفة شيث و شجاعة نوح و خلّة ابراهيم و لسان اسماعيل و رضا اسحاق و فصاحة صالح و حكمة لوط و بشرى يعقوب و شدّة موسى و صبر

أيوب و طاعة يونس و جهاد يوشع و صوت داود و حب دانيال و وقار الياس و عصمة يحيى و زهد عيسى و اغمسه في اخلاق النبيين قالت ثم انجلت عنى فاذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء فاذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه و سلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائعا في قبضته* قالت ثم نظرت إليه فاذا به كالقمر ليلة البدر و ريحه يسطع كالمسك الاذفر و اذا بثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة و فى يد الثانى طست من زمرد أخضر و فى يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم و لفه فى الحرير ثم احتمله بين أجنحته ساعة ثم رده التي رواه أبو نعيم عن ابن عباس و فيه نكارة* و روى الحافظ أبو بكر بن عائد فى كتاب المولد كما نقله الشيخ بدر الدين الزركشى فى شرح برده المديح عن ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه و سلم قال فى اذنه رضوان خازن الجنان أبشر يا محمد فما بقى لنبي علم الا و قد أعطيته فأنت أكثرهم علما و أشجعهم قلبا و روى الطبرانى انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها* و فى شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه و سلم لما وقع على الارض رفع رأسه و قال بلسان فصيح لا-إله الا-الله و انى رسول الله و عن فاطمة بنت عبد الله أم عثمان بن أبى العاص قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه و سلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا و رأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع على رواه البيهقي* و أخرج أحمد و البزار و الطبرانى و الحاكم و البيهقى عن العرباض بن سارية كما ذكر فى أول الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال انى عبد الله و خاتم النبيين و ان آدم لمنجدل فى طينته و سأخبركم عن ذلك أنا دعوة ابراهيم و بشارة عيسى و رؤيا أمى التى رأيت و كذلك أمهات الأنبياء يرين و ان أم رسول الله رأيت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام* قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان و الحاكم و اخرج ابو نعيم عن برده عن مرضعته فى بنى سعد أن آمنه قالت رأيت كأنه خرج من فرجى شهاب أضاءت له الارض حتى رأيت قصور الشام* و عن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله ان أم رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت لما ولدته خرج من فرجى نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قدر رواه ابن سعد* و اخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنه رسول الله صلى الله عليه و سلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله و أضاءت لى ما بين المشرق و المغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبنته و أضجعته فلم أنشب أن غشيتنى ظلمة و رعب و قشعريرة ثم غيب عنى فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث منى على بال حتى بعته الله فكنت فى أول الناس اسلاما ذكرهما فى المواهب اللدنية و ذكر فى

غيره عن أبى بكر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٠٤

ابن البراء قال قالت آمنه ولدته جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض فأهوى ساجدا و غطيت عليه انا فوجدته قد تفلق الاناء عليه و هو يمص ابهامه تشخب لبنا* و فى المنتقى ورد أنه صلى الله عليه و سلم لما ولد وقع جاثيا على ركبتيه و خرج معه نور أضاءت له قصور الشام و أسواقها حتى رأيت أعناق الايل ببصرى رافعا رأسه الى السماء فحقق الله بذلك رؤيا أمه* و فى المواهب اللدنية قال فى اللطائف و خروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجيء به من النور الذى اهتدى به أهل الارض و زال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام و يخرجهم من الظلمات الى النور باذنه* و أما أضاءة قصور بصرى بالنور الذى خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان فى الكتب السالفه محمد رسول الله مولده مكة و مهاجره يثرب و ملكه بالشام و لهذا اسرى به صلى الله عليه و سلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام و بها ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام و هى أرض المحشر و المنشر* و فى المنتقى كانت سنتهم فى المولود اذا ولد فى استقبال الليل كفنوا عليه قدرا حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه و سلم فأصبحوا و قد انشق عنه القدر و هو شاخص ببصره الى السماء و فيه أيضا روى أنها لما ولدته صلى الله عليه و سلم أرسلت

الى عبد المطلب و جاءه البشير و هو جالس فى الحجر معه ولده و رجال من قومه فأخبره أن آمنه ولدت غلاما فسّر بذلك عبد المطلب و قام هو و من كان معه و دخل عليها فأخبرته بكل ما رأت و ما قيل لها و ما أمرت به فأخذ عبد المطلب فأدخله جوف الكعبة و قام عندها يدعو الله و يشكره بما أعطاه فقال يومئذ الحمد لله الذى أعطانى هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد فى المهدي على الغلمان أعينه بالبيت ذى الاركان
حتى أراه بالغ البيان أعينه من شرّ ذى شأن
من حاسد مضطرب العينان

روى أنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر عبد المطلب بجزور فنحرت و دعا رجالا من قريش فحضرُوا و طعموا* و فى بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه يعنى عقيقته فلما فرغوا من أكله قالوا ما سميته قال سميته محمدا قالوا لم رغبت عن أسماء آبائه قال أردت أن يكون محمدا فى السماء لله و فى الارض لخلقه قيل بل سمته بذلك أمه لما رأتها و قيل لها فى شأنه و يمكن أن يجمع بين القولين بأن يقال نقلت أمه لجده ما رأتها فسماه به فوقت التسمية منه و اذا كانت هى سببها يصح القول بأنها سمته به*

(ذكر ختانه صلى الله عليه و سلم)

اختلف فى ختانه على ثلاثة أقوال و سيجىء* جمهور أهل السير و التواريخ على انه صلى الله عليه و سلم ولد معذورا مسرورا أى مختونا مقطوع السرّ و سيجىء بيان الاعذار و أعجب ذلك عبد المطلب و حظى عنده و قال ليكونن لابنى هذا شأن* و فى المواهب اللدنية روى من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه و سلم عند ابن عساكر و روى الطبرانى فى الاوسط و أبو نعيم و الخطيب و ابن عساكر من طرق عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه و سلم قال من كرامتى على ربي انى ولدت مختونا و لم ير أحد سواتى و صححه أيضا فى المختارة* و عن ابن عمر قال ولد النبى صلى الله عليه و سلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر قال الحاكم فى المستدرک تواترت الاخبار أنه صلى الله عليه و سلم ولد مختونا انتهى و تعقبه الحافظ الذهبى فقال ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا* أوجب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الاخبار اشتهاها و كثرتها فى السير لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث و لكن قد حكى الحافظ زين الدين العراقى ان الكمال بن العديم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٠٥

ضعف أحاديث كونه عليه السلام ولد مختونا و قال انه لا يثبت فى هذا شىء من ذلك و أفزّه عليه و به صرح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصائصه صلى الله عليه و سلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا و حكى الحافظ ابن حجر أن العرب تزعم أن الغلام اذا ولد فى القمر فسخت قلفته أى اتسعت فيصير كالمختون و فى الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغنا أن آدم خلق مختونا و اثنى عشر نبيا بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد صلى الله عليه و سلم شيث و ادريس و نوح و سام و لوط و يوسف و موسى و سليمان و شعيب و يحيى و هود و محمد صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين* و ذكر ابن الجوزى عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر من الأنبياء خلقوا مختونين و عدّ الأنبياء المذكورين غير هود و عيسى و ذكر زكريا و حنظلة بن صفوان كذا فى مريل الخلفاء* و فى المواهب اللدنية و فى هذه العبارة تجوز لان الختان هو القطع و هو غير موجود لان الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع و قد حصل من الاختلاف فى ختانه ثلاثة أقوال كما أشرنا إليه سابقا أحدها انه ولد مختونا كما تقدّم الثانى انه ختنه جدّه عبد المطلب يوم سابعه و صنع له مآدبة و سماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس و حكاه ابن عبد البرّ فى التمهيد و ابن الاثير فى اسد الغابة

الثالث انه ختن عند حلیمه كذا ذكره ابن القيم و الدمياطي و مغلطای قالوا ان جبريل ختنه حين طهر قلبه و كذا أخرجه الطبراني في الاوسط و أبو نعيم من حديث أبي بكره و قال الذهبي و هذا منكر* و اعلم أن الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل و قطع بعض الجلد التي في أعلى الفرج من المرأة و يسمى ختان الرجل اعدارا بالعين المهملة و الذال المعجمة و الراء و ختان المرأة خفضا بالخاء المعجمة و الفاء و الضاد المعجمة و في القاموس خفاض كختان لفظا و معنى* و اختلف العلماء هل هو واجب أو سنة فذهب أكثرهم الى أنه سنة و هو قول أبي حنيفة و مالك و بعض أصحاب الشافعي و ذهب الشافعي الى وجوبه و هو مقتضى قول سحنون من المالكية و ذهب بعض أصحاب الشافعي الى أنه واجب في حق الرجال و سنة في حق النساء و احتج من قال انه سنة بحديث أبي المليح بن اسامة عن أبيه أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء رواه أحمد في مسنده و البيهقي و أجاب من أوجب به أنه ليس المراد بالسنة هنا خلاف الواجب بل المراد به الطريقة و احتجوا على وجوبه بقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا و ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم اختن ابراهيم عليه السلام و هو ابن ثمانين سنة بالقدوم و بما روى أبو داود من قوله عليه السلام للرجل الذي أسلم ألق عنك شعار الكفر و اختن و احتج القفال بوجوبه بأن بقاء القلفة تحبس النجاسة و تمنع صحة الصلاة فيجب و قال الامام فخر الدين الرازي الحكمة في الختان أن الحشفة قوى الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة و هو اللائق بشريعتنا تقريبا للذة لا قطعها كما فعله المانوية فذلك افراط و ابقاء القلفة تفريط فالعدل الختان* و في الملل و النحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني المانوية أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير و قتله بهرام بن هرم بن سابور بن أردشير و ذلك بعد عيسى عليه السلام أخذ دينا بين المجوسية و النصرانية و كان لا يقول بنو عيسى و لا بنو موسى عليهما السلام و حكى محمد بن هارون المعروف بأبي عيسى الوراق و كان في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور و الآخر ظلمة و انهما أزليان لم يزولا و لا يزالا و أنكر وجود شيء الا من أصل قديم انتهى و إذا قلنا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٠٦

بوجوب الختان فحمل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهب الشافعي لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه سئل مثل من أنت حين قبض رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال أنا يومئذ مختون و كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك قال بعض اصحاب الشافعي يجب على الولي أن يختن الصبي قبل البلوغ و الله أعلم*

أسماءه صَلَّى الله عليه و سلم

أما أسماءه صَلَّى الله عليه و سلم فكثيرة بعضها ورد في القرآن المجيد و بعضها في الاحاديث الصحيحة و بعضها في كتب الأنبياء أما ما في القرآن فمنها محمد و أحمد و الرسول و النبي و الشاهد و البشير و النذير و المبشر و المنذر و الداعي الى الله و السراج المنير و الرؤوف و الرحيم و المصدق و المذكر و المزمّل و المدثر و عبد الله و الكريم و الحق و المبين و النور و خاتم النبيين و الرحمة و النعمة و الهادي و طه و يس على قول بعض المفسرين و أما ما في الاحاديث غير ما ذكرناه فمنها الماحي و الحاشر و العاقب و المقفي و نبي الرحمة و نبي التوبة و نبي الملاحم و رحمة مهداة و القتال و المتوكل و الفاتح و الخاتم و المصطفى و الامي و القثم أي جامع الخير قال ابن الجوزي هو مشتق من القثم و هو الاعطاء يقال قثم له من العطاء يقثم اذا أعطاه كذا في المواهب اللدنية* و أماما في كتب الأنبياء فمنها الضحوك و حمياله أو حمطايا و أحميد و بارقليط و فارقليط و ماذا و المشفح و المنحما و المختار و روح الحق و مقيم السنة و المقدس و حرز الاميين و معلوم أن أكثر الاسماء المذكورة صفات و اطلاق الاسم عليها مجاز في المواهب

اللدينية قوله حياطا بفتح الحاء المهملة ثم ميم ساكنة فمثناء تحتيه فألف فطاء مهملة فألف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم من الحرام و يوطئ الحلال فأما حمطايا بفتح الحاء المهملة و سكون الميم قال الهروي أى حامى الحرم فأما أحيد فهو بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناء تحتيه ساكنة ثم دال مهملة قال القسطلاني كذا وجدته فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة و المشهور ضبطه بفتح الهمزة و كسر الحاء المهملة و بفتح المثناء التحتية و فى نسخة بفتح الهمزة و كسر الحاء و سكون المثناء فقال النووى فى كتاب تهذيب الاسماء و اللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اسمى فى القرآن محمد و فى الانجيل أحمد و فى التوراة أحيد و انما سميت أحيد لانى أحيد عن أمتى نار جهنم* و أما بارقليط و فارقليط بالموحدة التحتية و بالفاء و فتح الراء و القاف و سكون الراء مع فتح القاف و بكسر الراء و سكون القاف و غير منصرف للعجمة و العلمية فوقع فى انجيل يوحنا و معناه روح الحق و قال ثعلب معناه الذى يفرق بين الحق و الباطل و انما قال فى انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته فى عصره و انما أخذ الانجيل عن أربعة من الحواريين متى و يوحنا و مرقس و لوقا* تكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة عبرها للامة الذين تابعوه دعاهم بلغتهم نجلها أى ولدها مما سمع من المسيح عليه السلام و لذلك اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا كذا فى المنتقى* و فى نهاية ابن الاثير فى صفته عليه السلام ان اسمه مكتوب فى الكتب السالفة فارقليط أى يفرق بين الحق و الباطل* و أما ما ذماد بميم ثم ألف ثم ذال معجمة منوثة ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة قال القسطلاني كذا رأته لبعض العلماء و نقل العلامة الحجازى فى حاشيته على الشفاء بضم الميم و اشمام الهمزة ضمة بين الواو و الالف ممدودا و قال نقلته عن رجل أسلم من علماء بنى اسرائيل و قال معناه طيب طيب و لا ريب أنه أطيب الطيبين و حسبك أنه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به و أما المشفح فهو بضم الميم و بالشين المعجمة و بالفاء المشددة المفتوحين ثم حاء مهملة و روى بالقاف بدل الفاء من الشفح و الشقح و هما بالسريانية الحمد* و أما المنحما فهو بضم الميم و سكون النون و فتح الحاء المهملة و كسر الميم و تشديد النون الثانية المفتوحة مقصورا و ضبطه بعضهم بفتح الميمين فمعناه بالسريانية محمد* ذكر الحسين

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٠٧

ابن محمد الدامغانى فى كتاب شوق العروس و أنس النفوس نقلا عن كعب الاحبار أنه قال اسم النبى صلى الله عليه و سلم عند أهل الجنة عبد الكريم و عند أهل النار عبد الجبار و عند أهل العرش عبد الحميد و عند سائر الملائكة عبد المجيد و عند الأنبياء عبد الوهاب و عند الشيطان عبد القهار و عند الجنّ عبد الرحيم و فى الجبال عبد الخالق و فى البرّ عبد القادر و فى البحر عبد المهيمن و عند الحيتان عبد القدوس و عند الهوام عبد الغياث و عند الوحوش عبد الرزاق و عند السباع عبد السلام و عند البهائم عبد المؤمن و عند الطيور عبد الغفار و فى التوراة موزموز و فى الانجيل طاب طاب و فى الصحف عاقب و فى الزبور فاروق و عند الله طه و يس و عند المؤمنين محمد صلى الله عليه و سلم ذكر هذا كله القسطلاني فى المواهب اللدنية و ذكر فيه من الاسماء و الالقاب و الكنى ما يزيد على أربعمائه* قال ابن دحية أسماؤه تقرب من الثلاثمائة و انتهى بها بعض الصوفية الى ألف كذا فى سيرة مغلطاي*

ألقابه صلى الله عليه و سلم

و أما ألقابه صلى الله عليه و سلم فكثيرة مثل صاحب البراق و صاحب التاج المراد به العمامة لان العمائم تيجان العرب و صاحب المعراج و صاحب الهرأوة و النعلين و صاحب الخاتم و العلامة و صاحب البرهان و الحجة و صاحب الحوض المورود و المقام المحمود و صاحب الوسيلة و صاحب الفضيلة و صاحب الدرجة الرفيعة و صاحب الشفاعة و سيد أولاد آدم و سيد المرسلين و امام المتقين و قائد الغرّ المحجلين و حبيب الله و خليل الله و العروة الوثقى و الصراط المستقيم و النجم الثاقب و رسول رب العالمين و المصطفى و المجتبى و المزكى* و أما كنيته صلى الله عليه و سلم المشهورة فأبو القاسم لآن أكبر أولاده القاسم و العرب تكنى

الشخص غالباً بأكثر أولاده* و قال صَلَّى اللهُ عليه و سلم سموا باسمي و لا تكونوا بكنيتي فانما أنا قاسم أو فاني أبو القاسم أقسم بينكم و قال أبو هريرة لما ولد ابراهيم من مارية لقي جبريل رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم فقال له السلام عليك يا أبا ابراهيم رواه أحمد و روى هذا الحديث عن أنس أيضا تغيير يسير كما سيجيء في مولد ابراهيم في الموطن الثامن و يكنى بأبي الارامل فيما ذكره ابن دحية و بأبي المؤمنين فيما ذكره غيره و الله أعلم*

(ذكر شمائله و صفاته)

* كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم أحسن الناس وجها و أحسنهم خلقا* و عن أنس كان النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم ربعة من القوم ليس بالقصير و لا بالطويل البائن و في رواية الذهاب و في رواية على لم يكن بالطويل الممغط و لا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم و في رواية و هو الى الطول أقرب و في رواية أطول من المربع و أقصر من المشذب* و في رواية مربوعا و مع ذلك لم يكن يماشيه أحد ينسب الى الطول الا طاله و في رواية اذا جاء مع القوم غمرهم و كان فخما مفخما يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر أزهر اللون كأن الشمس تجرى في وجهه أبيض مشربا بياضه بحمرة* و في رواية أزهر ليس بالابيض الامهق و لا بالادم و في رواية أبيض مليح الوجه مليحا مقصدا و في رواية حسن الوجه أسمر اللون عظيم الهامة و في رواية ضخم الرأس و في رواية على رضى الله عنه ليس بالمطهم و لا بالمكثم و كان في وجهه تدوير و في رواية كأن على وجهه مثل الشمس و القمر مستدير سهل الخدين واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن و في رواية أبلج بينهما عرق يدره الغضب أنجل و في رواية عظيم العينين أدهج و في رواية أسود الحدق أشكل العينين و في رواية مشرب العينين حمرة أهدب الاشفار و كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه و في رواية مسلم من أمامه* قال بعض العلماء و هو مختار بن محمود كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما و لا يحجبهما الثياب و قال بعضهم ان الله خلق له ادراكا في قفاه يبصر به من وراه و يرى في الليل و الظلمة كما يرى بالنهار و الضوء رواه البيهقي و البخارى و انه رأى الله بعينه على

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٠٨

الخلافة كذا في المواهب اللدنية و كان يرى في الثريا أحد عشر نجما قال أحمد بن حنبل و جمهور العلماء ان هذه الرؤية رؤية عين حقيقة و ذهب بعضهم الى ردها الى العلم و الظواهر بخلافه و لا احالة في ذلك و هي من خواص الأنبياء كما روى عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم انه قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفاء في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ و لا يبعد على هذا أن يختص نبينا صَلَّى اللهُ عليه و سلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء لما رأى من آيات ربه الكبرى كذا في الشفاء* خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة و في سيرة اليعمرى و كان تنام عيناه و لا ينام قلبه انتظارا للوحي و كذا في البخارى و اذا نام نفخ و لا يغط ألقى العينين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ضليع الفم مفلج الاسنان أشنب اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل حب الغمام أو مثل سنا البرق جل ضحكه التبسم و في رواية أفلج الثنيتين اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من ثناياه و قال شمر عظيم الاسنان و كان ريقه يعذب الماء الملح رواه أبو نعيم و يجزى الرضيع رواه البيهقي و ما تناءب قط كما رواه ابن أبي شيبه و البخارى في تاريخه و أخرج الخطابي قال ما تناءب نبي قط و يؤيد ذلك ان التناؤب من الشيطان رواه البخارى طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة و يتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لا فضول و لا تقصير* و في رواية على رضى الله عنه أسيل الخد كثر اللحية على شفته السفلى خال و في رواية تملأ صدره عظيم الجمه الى شحمة أذنيه و في رواية له شعر يضرب منكبيه و في رواية بين أذنيه و عاتقه و في رواية أنس رجل الشعر ليس بالسبط و لا بالجعد القلط و في رواية على كان جعدا رجلا ذا أربع غدائر و في رواية ذا صفائر أربع و للترمذى كان شعره فوق الجمه و دون الوفرة و لابي داود فوق الوفرة و دون الجمه و ليس في

رأسه و لحيته حين توفي عشرون شعرة بيضاء و في رواية أنس ما عدت في رأسه و لحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء* قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم شيتني هود و الواقعة و المرسلات و عم يتساءلون و اذا الشمس كورت رواه الترمذى و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد شمط مقدم رأسه و لحيته و اذا ادّهن لم يتبين و اذا شعث رأسه تبين و كان في عنقته شعرات بيض* و عن أنس أنه صلى الله عليه و سلم لم يخضب و انما كان البياض في عنقته و في الصدغين و في الرأس يبدو و عنه رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه و سلم مخضوبا و سئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال نعم* و في رواية أخرجت أم سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه و سلم مخضوبا و في رواية أرت شعره صلى الله عليه و سلم أحمر و رأى ربيعة بن عبد الرحمن شعرا من شعره صلى الله عليه و سلم أحمر فسأل فقيل احمر من الطيب و كان صلى الله عليه و سلم يترجل غبا و في رواية كان يكثر دهن رأسه و تسريح لحيته و حلق صلى الله عليه و سلم في حجة الوداع و في رواية بمنى بعد ما نحر جانبه الايمن ثم الايسر ثم بقيه الرأس كما سيجيء في الموطن العاشر و قصر عن رأسه بمشقص و هو على المرأة و كان صلى الله عليه و سلم يقص أو يأخذ من شاربه فليس منا و قال صلى الله عليه و سلم الفطرة خمس الختان و الاستحداد و قص الشارب و تقليم الأظفار و نتف الأباط* و في شرح السنة أنه صلى الله عليه و سلم كان يقص شاربه و يأخذ من أظفاره قبل أن يروح الى صلاة الجمعة* و في الشرعة أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقص من لحيته من عرضها و طولها و يفعل ذلك في الخميس و الجمعة* و عن أنس أنه صلى الله عليه و سلم كان لا يتنور

فاذا كثر شعره حلقة و كان صلى الله عليه و سلم أحسن الناس عنقا كان عنقه جيد دمية أو ابريق فضة في صفاء فضة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٠٩

و في رواية أبيض كأنما صيغ من فضة معتدل الخلق بادنا متماسك البدن كأن عرقه اللؤلؤ و كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به و اذا مرّ بسكته يبقى أثر الطيب فيها زمانا و ثبت في الصحيح أن ابته كان نظيفا طيب الرائحة و لم تكن له رائحة كريهة و كان ضرب اللحم سواء البطن و الصدر عريض الصدر و في رواية واسع الصدر بعيد ما بين المنكبين و للنسائي عريض عظم المنكبين و للترمذى ضخم الكراديس و في رواية ضخم العظام و في رواية جليل المشاش و الكتد بين كتفيه خاتم النبوة مثل زرّ الحجلة كذا في البخارى و في مسلم جمع عليه خيلان كأنها التآليل السود عند نغض كتفه و روى عند غضروف كتفه اليسرى و في كتاب أبي نعيم الايمن و في مسلم كبيضة الحمامة و في صحيح الحاكم شعر مجتمع و في البيهقي مثل السلعة و في الشمائل بضعة ناشرة و في حديث عمرو بن أخطب كشيء يختم به و في تاريخ ابن عساكر مثل البندقة و في الترمذى و دلائل البيهقي كالتفاحة* و في الروض و سيرة ابن هشام و حياة الحيوان كأثر المحجمة القابضة على اللحم و في تاريخ ابن خيثمة شامة خضراء محتفرة في اللحم و فيه أيضا شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس و في تاريخ القضاعى ثلاث شعرات مجتمعات و في كتاب الترمذى الحكيم كبيضة الحمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له و في ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور و في كتاب المولد لابن عائذ كان نورا يتلأل* و في سيرة ابن أبي عاصم عذرة كعذرة الحمام قال أبو أيوب يعنى قرطمة الحمام في القاموس قرطمتا الحمام بكسر القاف نقطتان على أصل منقاره* و في تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب عليه باللحم محمد رسول الله و في رواية عن صفية بنت عبد المطلب مكتوب عليه لا إله الا الله محمد رسول الله كذا في حياة الحيوان نقلا عن دلائل النبوة للبيهقي* و عن عائشة كتيته صغيرة تضرب الى الدهمة و كان مما يلي الفقار قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد رفع حكي هذا كله الحافظ مغلطى كذا في المواهب اللدنية* و في حياة الحيوان عن الواقدي عن شيوخه انهم قالوا لما شك في موت النبي صلى الله عليه و سلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه و كان هذا الذي عرف به موت النبي صلى الله عليه و سلم* قال في فتح البارى ما ورد من أن الخاتم كان كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء مكتوب عليها

محمد رسول الله أو سرفانك المنصور أو لا إله الا الله محمد رسول الله لم يثبت منها شيء قال لا تغتبر بما وقع في صحيح ابن حبان فانه غفل حيث صحح ذلك وقال الهيثمي في مورد الظمان بعد أن أورد الحديث و لفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله مما اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به و بخط الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور هو اسحاق بن راهويه قاضى سمرقند و هو ضعيف (قوله) زرّ الحجلة بالحاء المهملة و الجيم قال النووى هو واحد الحجال و هو بيت كالتبة لها ازرار كبار و عرى هذا هو الصواب و قال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف و زرّها بيضها و أشار إليه الترمذى و أنكره عليه العلماء (قوله) جمع بضم الجيم و اسكان الميم أى كجمع الكف و هو صورته بعد أن يجمع الاصابع و يضمها (قوله) الخيلان جمع خال و هو الشامة على الجسد (قوله) نغض بالنون و الغين و الضاد المعجمتين قال النووى النغض بضم النون و فتحها و الناغض أعلا الكتف و قيل هو العظم الرقيق الذى على طرفه و قيل ما يظهر منه عند التحرك سمي ناغضا لتحركه (قوله) بضعة ناشزة بالمعجمة و الزاى أى قطعة لحم مرتفعة على جسده و هذا الخاتم هو أثر الملكين بين كتفيه حين شقا صدره الشريف و خيط حتى التأم كما كان و ختم بين كتفيه فبقى أثر الختم فى ظهره كما بقى أثر الخيط فى صدره* و فى دلائل أبى نعيم لما ولد ذكرت أمه أن الملك غمسه فى الماء الذى أنبعه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حرير أبيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة تضىء

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢١٠

كالزهرة و قيل ولد به و الله أعلم ذكر ذلك كله فى المواهب اللدنية* و روى الحاكم فى مستدركه عن وهب ابن منبه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا و قد كانت شامة النبوة فى يده اليمنى الا أن يكون نبينا صلى الله عليه و سلم فان شامة النبوة بين كتفيه* و فى حياة الحيوان ان خاتم النبوة لم يكن قبل شق الصدر و قد مرّ قال السهيلي الحكمة فى خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما ملئ قلبه صلى الله عليه و سلم حكمة و يقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درّا و أما وضعه عند نغض الكتف فلانه صلى الله عليه و سلم معصوم من وسوسة الشيطان و ذلك الموضع يوسوس لابن آدم لانه يحاذى قلبه و كان صلى الله عليه و سلم عبل العضدين و الذراعين و الا ساقل أنور المتجرد أجرد ذا مسربة و فى رواية دقيق المسربة و فى رواية طويل المسربة موصول ما بين اللبة و السرة بشعر يجرى كالخط و فى رواية كالكضيب لم يكن فى صدره و لا فى بطنه شعر غيرها عارى الثديين و البطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين و المنكبين و أعالى الصدر طويل الزندين و فى رواية سبط القصب رحب الراحه شثن الكفين و القدمين أى غليظ أصابعهما رواه الترمذى و فى رواية ضخم اليدين و القدمين سبط أو بسط الكفين و فى رواية رحب الكفين طويل اصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه قالت ميمونة بنت كردم رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة و هو على ناقته و أنا مع أبى فدنا منه أبى فأخذ بقدمه فاستقرّ له رسول الله صلى الله عليه و سلم أى أمسك عن مسيره قالت فاستطولت أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه أحمد و الترمذى قال الحافظ ابن حجر انما ذلك فى أصابع رجله فقط دون اليد* و عن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه و سلم من رجله متظاهرة رواه البيهقى كذا فى المواهب اللدنية و كان فى ساقه خموش منهوس العقب سائل أو سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ذريع المشية اذا مشى تقلع كأنما ينحط فى صلب و كان لا يؤثر فى الرمل نعله و تلين الصخرة تحت قدميه و كان لا ظل له فى شمس و لا قمر و لا يقع الذباب على جسده و لا ثيابه و لا يمص دمه البعوض كذا نقل الامام فخر الدين الرازى و لا- يقمل ثوبه قط و قال ابن سبع فى الشفاء و السبتي فى أعذب الموارد و أطيب الموالد لم يكن القمل يؤذيه تعظيما له و تكريما لكن يشكل عليه بما رواه أحمد و الترمذى فى الشمائل عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يفلى ثوبه و يحلب شاته كذا فى المواهب اللدنية* و اذا أراد أن يتغوّط انشقت له الارض فابتلعت غائطه و بوله و فاحت لذلك رائحة طيبة كذا فى الشفاء و كان يتبرك ببوله و دمه و كان يسبق أصحابه فى المشى و يبدأ من لقيه بالسلام و كان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة دمتا ليس بالجافى و لا المهين يعظم النعمة و ان دقت لا يذم شيئا منها و لا يذم ذواقا و لا يمدحه و لا تغضبه الدنيا و لا ما كان لها و لا يغضب لنفسه و لا ينتصر لها و اذا غضب أعرض و أشاح و اذا فرح غض طرفه أجود الناس صدرا

و في رواية أرحب الناس صدرا و أصدقهم لهجة و أوفاهم ذمة و أليهم عريكة و أكرمهم عشرة و أحلمهم و أشدهم بأسا أشد حياء من العذراء في خدرها لا يثبت بصره في وجه أحد قالت عائشة ما أتى أحدا من نساؤه الا متقنعا يرخى الثوب على رأسه و لم أر منه و لا رأى منى كذا في سيرة مغلطاي من رآه بديهة هابه و من خالطه معرفة أحبه روى أنه دخل عليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة من هيئته فقال له هون عليك فاني لست بملك و لا جبار و انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته كذا في المواهب اللدنية*

مزاحه صلى الله عليه و سلم

و في سيرة اليعمرى و كان يمزح و لا- يقول الا- الحق جاءته امرأة فقالت يا رسول الله احملنى على جمل قال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقنى قال لا أحملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقنى فقال لها الناس و هل الجمل الا ولد الناقة و جاءت امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجى مريض و هو يدعوك فقال لعل زوجك الذى فى عينه بياض فرجعت و فتحت عين زوجها فقال تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢١١

مالك فقالت أخبرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان فى عينك بياضا فقال و هل أحد الا و فى عينه بياض و قالت اخرى يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا أمّ فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة و هى تبكى فقال عليه السلام انها لا تدخلها و هى عجوز ان الله يقول انا أنشأنا هنّ إنشاء فجعلنا هنّ أبكارا عربا أترابا* و فى سيرة اليعمرى و كان أرحم الناس يصغى الاناء للهرة فما يرفعه حتى تروى رحمة لها و يمسح وجه فرسه بكفه أو رداؤه و كان أشجع الناس و أسخاهم و أجودهم ما سئل شيئا فقال لا و لا يبيت فى بيته درهم و لا دينار فان فضل شىء و لم يجد من يأخذه و جاء الليل لم يرجع الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج إليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت أهله عاما فقط من أيسر ما يجد من التمر و الشعير ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام و كان أعف الناس و أشدهم اكراما لأصحابه لا- يمدّ رجله بينهم و يوسع عليهم اذا ضاق المكان و لم تكن ركبته تتقدّمان ركبة جليسه و يخدم من خدمه و له عبيد و إماء لا- يترفع عليهم فى مأكل و لا فى ملبس قال أنس خدمته نحو من عشر سنين فو الله ما صحبته فى حضر و لا سفر لا خدمه الا كانت خدمته لى أكثر من خدمتى له* و فى المشكاة عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لا منى على شىء قط أتى فيه على يدي فان لا منى لائم من أهله قال دعوه فانه لو قضى شىء كان هذا لفظ المصاييح و رواه البيهقى فى شعب الايمان مع تغيير يسير و كان صلى الله عليه و سلم فى سفر فأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله عليّ ذبحها و قال آخر عليّ سلخها و قال آخر عليّ طبخها فقال صلى الله عليه و سلم و عليّ جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونى و لكنى أكره أن أتميز عنكم فان الله بكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه فقام فجمع الحطب و كان يحب الفأل و يكره التطير و اذا جاء ما يحب قال الحمد لله رب العالمين و اذا جاء ما يكره قال الحمد لله على كل حال* و فى الشفاء كان صلى الله عليه و سلم يحب الطيب و الرائحة الحسنة و يستعملها كثيرا و يحض عليها و يقول حبب الىّ من دنياكم ثلاث النساء و الطيب و جعلت قرّة عيني فى الصلاة* و فى سيرة اليعمرى و كان يحب الطيب و يكره الرائحة الكريهة و يقول ان الله جعل لذتى فى النساء و الطيب و جعل قرّة عيني فى الصلاة و عن أنس أنه صلى الله عليه و سلم كان يدور على نساؤه فى الساعة من الليل و النهار و هنّ احدى عشرة قال أنس و كنا نتحدّث أنه أعطى قوّة ثلاثين رجلا خزّجه النسائي و روى نحوه عن أبى رافع و عن طاوس أعطى عليه السلام قوّة أربعين رجلا و مثله عن صفوان بن سليم و عند الاسماعيلى عن معاذ قوّة أربعين زاد أبو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال أهل الجنة* و عن أنس مرفوعا يعطى المؤمن فى الجنة قوّة مائة قال الترمذى صحيح غريب فاذا ضربنا أربعين فى مائة بلغت أربعة آلاف مع قناعتة صلى الله عليه و سلم فى الاكل كذا فى المواهب

اللدنية* وقالت سلمى مولاته طاف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نسائه التسع و تطهر من كل واحدة منهنَّ قبل أن يأتي الأخرى و قد حفظه الله من الاحتلام فعن ابن عباس قال ما احتلم نبي قط و انما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني و قد قال سليمان عليه السلام لأطوفنَّ الليلة على مائة امرأة أو تسع و تسعين امرأة و انه فعل ذلك* قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل و كانت له ثلاثمائة امرأة و ثلاثمائة سريه و كان لداود عليه السلام على زهده و أكله من عمل يده تسع و تسعون امرأة و تمت بزوجه أوريا مائة كذا في الشفاء*

مصارعته عليه السلام

و كانت لرسول الله صلى الله عليه و سلم قوة لم تقاوم روى أنه صارعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جماعة منهم ركانة بن عبد زيد و هو أشد أهل وقته و كان دعاه الى الاسلام فصرعه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلم يوم الفتح و توفي سنة أربعين و صارع أبا ركانة في الجاهلية و كان شديدا فعاوده ثلاث مرّات كل ذلك صرعه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢١٢

كذا ذكره في الشفاء و صارع أبا جهل و لا يصح و أبا الأشد و اسمه الاسيد بن كلدة الجمحي قاله السهيلي و في أنوار التنزيل يبسط تحت قدمه أديم عكاظي و في المواهب اللدنية كان يجعل تحت قدميه جلد البقرة و يجذبه فوق عشرة فينقطع و لا يزال قدماه و يزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد على الشك رواه البيهقي و أبو داود في مراسيله كذا في مزيل الخفاء و كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر الناس تبسما و أحسنهم بشرا و كان يعصب على بطنه الحجر من الجوع و آتاه الله تعالى مفاتيح خزائن الارض فلم يقبلها و لما شكى الاصحاب إليه الجوع يوم الخندق و رفعوا عن بطونهم عن حجر حجر رفع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بطنه عن حجرين كما سيجيء و شد من سغب أحشاه و طوى تحت الحجاره كشحا مترف الادم و يشرب قاعدا و ربما شرب قائما و يتنفس ثلاثا مبينا للاناء و كان ينظر في المرأة و يزل جمته و يمشط و ربما نظر في الماء و يسوى فيه جمته فقيل له في ذلك فقال ان الله يحب من عبده اذا خرج لاخوانه أن يتهيأ لهم كذا في المنتقى و كان لا يجلس و لا يقوم الا على ذكر الله و اذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس* و في الشفاء عن أبي امامة قال خرج علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد و أجلس كما يجلس العبد و اذا جلس في المجلس احتبى بيديه و كذلك كان أكثر جلوسه محتبيا و عن جابر بن سمرة أنه تربع و ربما جلس القرفصاء كذا في الشفاء و كان خلقه القرآن يرضى برضاه و يسخط بسخطه و كان فيما ذكره المحققون مجبولا على الاخلاق الحميدة و الآداب الشريفة من أصل خلقته و بدو فطرته و لم يحصل له باكتساب و لا رياضة إلا بوجود الهى و خصوصية ربانية و كذا سائر الأنبياء عليهم السلام و عن عائشة رضى الله عنها ما دعاه أحد من أصحابه و لا من أهل بيته الا قال لبيان أوردتهما في الشفاء و كان يفلى ثوبه و يخصف نعله* و في سيرة اليعمرى و كان يلبس الصوف و يتعلل المخصوف و يرقع ثوبه و يخدم نفسه و يحلب شاته و يوقد ناره و يكنس داره* و في الشفاء يقم البيت و يكرم ضيفه و يحفظ جاره و يعقل ناقته أو بعيره* و في سيرة اليعمرى و كان في سفر و نزل للصلاة ثم كثر راجعا فقيل يا رسول الله أين تريد فقال أعقل ناقتي قالوا نحن نعقلها قال لا يستعن أحدكم بالناس و لو في قضمه سواك* و في سيرة مغلطاى و كان لا يأكل متكئا و لا على خوان و لا في سكرجة و لا خبز له مرقق أكل البطيخ بالرطب و القثاء بالرطب و قال يكسر حرّ هذا برد هذا حرّ هذا و كان يحب الحلوى و العسل و أحب الشراب إليه الحلو البارد* و في الشفاء و يعلف ناضحه و يأكل مع الخادم و يعجن معها و يحمل بضاعته من السوق و يكون في مهنة أهله و يقطع معهن اللحم و يركب الفرس و البغل و الحمار و يردف خلفه عبده أو غيره و في الشفاء و كان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بجبل من ليف عليه اكاف*

لطيفة

و فى سيرة اليعمرى و لا يدع أحدا يمشى معه و هو راكب حتى يحمله روى انه ركب يوما حمارا عريا الى قباء و أبو هريرة معه فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب و كان فى أبى هريرة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر على ذلك فاستمسك برسول الله صلى الله عليه و سلم فوقعا جميعا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه و سلم فوقعا جميعا فركب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال يا أبا هريرة أحملك فقال لا و الذى بعثك بالحق نبيا لا صرعتك ثالثا و ذكره المحب الطبرى أيضا فى مختصر السيرة الا أن فيه لارميتك بدل لا صرعتك كذا فى المواهب اللدنية و الكلام فى بسط شمائله و تعديد أخلاقه كثير و بحر خصائصه و أوصافه زاخر غزير لكن أتينا فيه بالمعروف من الصفات مما هو فى الصحيح و المشهور من المصنفات و اقتصرنا فى ذلك بقل من كل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ٢١٣

و اكتفينا بغرض من فيض*

(ذكر خصائصه عليه السلام)

إشارة

* قد جمع بعضها الشيخ جلال الدين السيوطى فى رسالته سماها انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب و قال و هى منحصرة فى قسمين*

(القسم الأول) فى الخصائص التى اختص بها عن جميع الأنبياء و لم يؤتها نبى قبله و هى أربعة أنواع

* (النوع الأول ما اختص به فى ذاته فى الدنيا)

اختص صلى الله عليه و سلم بأنه أول النبيين خلقا و بتقدم نبوته فكان نبيا و آدم منجدل فى طينته و تقدم أخذ الميثاق عليه و انه أول من قال بلى يوم ألت بربكم و خلق آدم و جميع المخلوقات لاجله و كتابة اسمه الشريف على العرش و كل سماء و الجنان و ما فيها و سائر ما فى الملكوت و ذكر الملائكة له فى كل ساعة و ذكر اسمه فى الاذان فى عهد آدم و فى الملكوت الاعلى و أخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به و ينصروه و التبشير به فى الكتب السابقة و نعت فيها و نعت أصحابه و خلفائه و أمته و حجب ابليس من السموات لمولده و شق صدره فى أحد القولين و هو الاصح و جعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان و سائر الأنبياء كان الخاتم فى يمينهم و بأن له ألف اسم و باشتقاق اسمه من اسم الله و بأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعين اسما و بأنه سمي أحمد و لم يستم به أحد قبله و قد عدت هذه من الخصائص فى حديث مسلم و باطلال الملائكة فى سفره و بأنه أرجح الناس عقلا- و بأنه أوتى كل الحسن و لم يؤت يوسف الا الشطر و بغطه ثلاثا عند ابتداء الوحي و برؤيته جبريل فى صورته التى خلق عليها عد هذه البيهقى و بانقطاع الكهانة لمبعثه و حراسة السماء من استراق السمع و الرمى بالشهب عد هذه ابن سبع و باحياء أبويه له حتى آمن به و قد مرّ فى ذكر نسبه و بوعده بالعصمة من الناس و بالاسراء و ما تضمنه من اختراق السموات السبع و العلو الى قاب قوسين و بوطئه مكانا ما وطئه نبى مرسل و لا ملك مقرب و احياء الأنبياء له و صلواته اماما بهم و بالملائكة و باطلاعه على الجنة و النار عد هذه البيهقى و رؤيته من آيات ربه الكبرى و حفظه حتى ما زاغ البصر و ما طغى و رؤيته للبارى تعالى مرتين و قتال الملائكة معه و سيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره و بايتائه الكتاب و هو أمى لا يقرأ و لا يكتب و بأن كتابه معجز و محفوظ من التبديل و التحريف

على ممر الدهور و مشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب و زيادة و جامع لكل شىء و مستغن عن غيره و ميسر للحفظ و نزل منجما و على سبعة أحرف من سبعة أبواب و بكل لغة عدّ هذه ابن النقيب و أعطى من كنز العرش و لم يعط منه أحد و خص بالبسملة و الفاتحة و آية الكرسي و خواتيم سورة البقرة و السبع الطوال و المفصل و بأن معجزته مستمرة الى يوم القيامة و هو القرآن و معجزات سائر الأنبياء انقضت لوقتها و بأنه أكثر الأنبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ ألفا و قيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين ألف معجزة تقريبا* قال الحليمي و فيها مع أكثرها معنى آخر و هو انه ليس فى شىء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام و انما ذلك فى معجزات نبينا محمد صلى الله عليه و سلم خاصة و بأنه جمع له كل ما أوتيته الأنبياء من معجزات و فضائل و لم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع و أوتى انشقاق القمر و تسليم الحجر و حنين الجذع و نبع الماء من بين الاصابع و لم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك ذكره ابن عبد السلام و بأنه خاتم النبيين و آخرهم بعثا فلا نبى بعده و شرعه مؤيد الى يوم القيامة لا ينسخ و ناسخ لجميع الشرائع قبله و لو أدركه الأنبياء لوجب عليهم اتباعه و فى كتابه الناسخ و المنسوخ و بعموم الدعوة للناس كافة و انه أكثر الأنبياء تابعا و أرسل الى الجنّ بالاجماع و الى الملائكة فى أحد القولين و رجحه السبكي و بعثه رحمة للعالمين حتى للكافر بتأخير العذاب و لم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الاحم المكدبة و بأن الله أقسم بحياته و أقسم على رسالته و تولى الردّ على أعدائه عنه و خاطبه بألف ما خاطب به الأنبياء و قرن اسمه باسمه فى كتابه و فرض على العالم طاعته و التأسى به فرضا مطلقا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص ٢١٤

لا- شرط فيه و لا- استثناء و وصفه فى كتابه عضوا عضوا قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى و قوله نزل به الروح الامين على قلبك و لسانه بقوله و ما ينطق عن الهوى و قوله فانما يسرناه بلسانك و بصره بقوله ما زاغ البصر و ما طغى و وجهه بقوله قد نرى تقلب وجهك فى السماء و يده و عنقه بقوله و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و ظهره و صدره بقوله ألم نشرح لك صدرك و وضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك كذا فى المواهب اللدنية و لم يخاطبه فى القرآن باسمه بل يأبها النبى يأبها الرسول و حرم على الامم نداءه باسمه و فرض على من ناجاه أن يقدم بين يديه نجواه صدقة ثم نسخ ذلك و لم يره فى أمته شيئا يسوؤه حتى قبضه بخلاف سائر الأنبياء و انه حبيب الرحمن و جمع له بين المحبة و الخلّة و بين الكلام و الرؤية و كلمه عند سدره المنتهى و كلم موسى بالجبل عدّ هذه ابن عبد السلام و جمع بين القبلتين و الهجرتين و جمعت له الشريعة و الحقيقة و لم يكن للأنبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر و قوله انى على علم لا ينبغي لك أن تعلمه و أنت على علم لا ينبغي لى أن أعلمه و نصر بالربع مسيرة شهر أمامه و شهر خلفه و أوتى جوامع الكلم و أوتى مفاتيح خزائن الارض و لقيه الخازن على فرس أبلق عليه قטיפه من سندس و كلم بأصناف جميع الوحي عدّ هذه ابن عبد السلام و هبط اسرافيل عليه و لم يهبط على نبى قبله عدّ هذه ابن سبع و جمع له بين النبوة و السلطنة و لم يجمع لنبى قبله عدّ هذه الغزالي فى الاحياء و أوتى علم كل شىء الا الخمس التى فى آية ان الله عنده علم الساعة و قيل انه أوتيها أيضا و أمر بكتمتها و الخلاف جار فى الروح أيضا و بين له فى أمر الدجال ما لم يبين لاحد و وعد بالمغفرة و هو يمشى حيا صحيحا و رفع ذكره فلا- يذكر الله جل جلاله فى أذان و لا خطبة و لا تشهد الا ذكر معه و عرض عليه أمته بأسرهم حتى رأهم و عرض عليه ما هو كائن فى أمته حتى تقوم الساعة و هو سيد ولد آدم و أكرم الخلق على الله فهو أفضل من المرسلين و جميع الملائكة المقربين و أيد بأربعة و زراء جبريل و ميكائيل و أبى بكر و عمر و أعطى من أصحابه أربعة عشر نجيبا و كل نبى أعطى سبعة و أسلم قرينه و كانت أزواجه عوننا له و بناته و زوجاته أفضل نساء العالمين و ثواب أزواجه و عقابهنّ مضاعف و أصحابه أفضل العالمين الا النبيين و مسجده أفضل المساجد و بلده أفضل البلاد بالاجماع ما عدا مكة و على أحد القولين فيها و هو المختار و يسأل عنه الميت فى قبره و استأذن ملك الموت عليه و لم يستأذن على نبى قبله و حرم نكاح أزواجه من بعده و أمه و وطئها و البقعة التى دفن فيها أفضل من الكعبة و من العرش و يحرم التكنى بكنيته و يجوز أن يقسم على الله به و ليس ذلك لاحد ذكر هذه ابن عبد السلام و لم تر عورته قط و لو رآها أحد طمست عيناه و لا يجوز عليه الخطأ عدّ هذه ابن أبى هريرة و الماوردى قال قوم و لا النسيان حكاة النووى

فى شرح مسلم*

(النوع الثانى ما اختص به فى شرعه و أمته فى الدنيا)

* اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم و جعل الارض كلها مسجدا و لم تكن الامم تصلى الا فى البيع و الكنائس و التراب طهورا و هو التيمم و بالوضوء فى أحد القولين و هو الاصح فلم يكن الا للانبياء دون أمهم و بمجموع الصلوات الخمس و لم تجمع لاحد قبله و بالعشاء و لم يصلها أحد و بالاذان و الاقامة و افتتاح الصلاة بالتكبير و بالتأمين و بالرکوع فيما ذكره جماعة من المفسرين و بقول اللهم ربنا لك الحمد و باستقبال الكعبة و بالصف فى الصلاة كصفوف الملائكة و بالجماعة فى الصلاة كما يفهم من كلام ابن فرشته فى شرح المجمع و بتحية السلام و بالجمعة و بساعة الاجابة و بعيد الاضحى و بشهر رمضان و ان الشياطين تصفد فيه و ان الجنة تزين فيه و ان خلوف فم الصائمين فيه أطيب عند الله تعالى من ريح المسك و تستغفر لهم الملائكة حتى يفتروا و يغفر لهم فى آخر ليلة منه و بالسحور و تعجيل الفطر و اباحة الاكل و الشرب و الجماع ليلا الى الفجر و كان محرما على من قبلنا بعد النوم و كذا كان فى صدر الاسلام و بليلى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢١٥

القدر كما قاله النووى فى شرح المهذب و يجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته و صوم عاشوراء كفارة سنة لانه سنة موسى و غسل اليدين بعد الطعام بحستين لانه شرعه و قبله بحسنة لانه شرع التوراة و بالاسترجاع عند المصيبة و بالحوقة و باللحد و لاهل الكتاب الشق و بالنحر و لهم الذبح فيما قاله مجاهد و عكرمة و بالعذبة فى العمامة و هى سيماء الملائكة و بالاتزار فى الاوساط و ان أمته خير الامم و آخر الامم ففضحت الامم عندهم و لم يفضحوا و اشتق لهم اسمان من أسماء الله المسلمون و المؤمنون و سمي دينهم الاسلام و لم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون أمهم و رفع عنهم الاصر الذى كان على الامم قبلهم و أحل لهم كثير مما شدد على من قبلهم و لم يجعل عليهم فى الدين من حرج و رفع عنهم المؤاخذه بالخطي و النسيان و ما استكروها عليه و حديث النفس و ان من هم منهم بسيئة و لم يفعلها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة و من هم بحسنة و لم يعملها تكتب حسنة فان عملها كتبت عشرا و وضع عنهم قتل النفس فى التوبة و قرض موضع النجاسة و ربع المال فى الزكاة و شرع لهم نكاح أربع و رخص لهم فى نكاح غير ملتهم و فى نكاح الامه و فى مخالطة الحائض سوى الوطء و فى اتيان المرأة على أى شق شاء و شرع لهم التخيير بين القصاص و الدية و حرّم عليهم كشف العورة و التصوير و شرب المسكر و عصموا من الاجتماع على ضلالة و اجماعهم حجة و اختلافهم رحمة و كان اختلاف من قبلهم عذابا و الطاعون لهم شهادة و رحمة و كان على الامم عذابا و ما دعوا به استجيب لهم و يأكلون صدقاتهم فى بطونهم و يثابون عليها و يجعل لهم الثواب فى الدنيا مع ادخاره فى الآخرة و يغفر لهم الذنوب بالاستغفار و وعدوا أن لا يهلكوا بجوع و لا بعدو من غيرهم يستأصلهم و لا بغرق و لا يعذبوا بعذاب عذب به من قبلهم و اذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير و جبت له الجنة و كان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة ردهم و هم أقل الامم عملا و أكثرهم أجرا و أقصرهم أعمارا و أوتوا العلم الاوّل و العلم الآخر و فتح عليهم خزائن كل شىء حتى العلم و أوتوا الاسناد و الانساب و الاعراب و تصنيف الكتب و لا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتى أمر الله و فيهم أقطاب و أوتاد و نجباء و أبدال و منهم من يصلى اما ما بعيسى ابن مريم و منهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام بالتسييح و يقاتلون الدجال و علماءهم كانبيا بنى اسرائيل و تسمع الملائكة فى السماء أذانهم و تليتهم و هم الحامدون لله على كل حال و يكبرون على كل شرف و يسبحون عند كل هبوط و يقولون عند ارادة الامر أفعل ان شاء الله و اذا غضبوا هلّوا و اذا تنازعوا سبحوا و مصاحفهم فى صدورهم و سابقهم سابق و مقتصدهم ناج و ظالمهم مغفور له و ليس أحد منهم الامر حوما و يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة و يراعون الشمس للصلاة و هم أمه وسط عدول بتزكية الله و تحضرهم الملائكة اذا قاتلوا و افترض عليهم ما افترض على الانبياء و الرسل و هو الوضوء و الغسل من الجنابة و الحج و الجمعة و

الجهاد و أعطوا من النوافل ما أعطى الأنبياء و قال الله في حق غيرهم و من قوم موسى أمه يهدون بالحق و به يعدلون و قال في حقهم و ممن خلقنا أمه يهدون بالحق و به يعدلون و نودوا في القرآن بيا أيها الذين آمنوا و نوديت الامم في كتبهم بيا أيها المساكين و شتان ما بين الخطابين*

(النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة)

* اختص صلى الله عليه و سلم بأنه أول من تنشق الارض عنه و أول من يفيق من الصعقة و بأنه يحشر في سبعين ألف ملك و يحشر على البراق و يؤذن باسمه في الموقف و يكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة و بأنه يقوم عن يمين العرش و بالمقام المحمود و ان بيده لواء الحمد و آدم و من دونه تحت لوائه و انه امام النبيين يومئذ و قائدهم و خطيبهم و أول من يؤذن له بالسجود و أول من يرفع رأسه و أول من ينظر الى الله تعالى و أول شافع و أول مشفع و بالشفاعة العظمى في فصل القضاء و بالشفاعة تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٢١٦

في ادخال قوم الجنة بغير حساب و بالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها و بالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة كما جوز النووى اختصاص هذه و التي قبلها به و وردت الاحاديث به في التي قبل و بالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم العذاب و بالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا و انه أول من يجيز على الصراط و ان له في كل شعرة من رأسه و وجهه نورا و ليس للانبياء الا- نوران و يؤمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمرأ بنته على الصراط و انه أول من يقرع أبواب الجنة و أول من يدخلها و بعده أمته و بالكوثر و الوسيلة و هي أعلى درجة في الجنة و قوائم منبره رواتب الجنة و منبره على ترعة من ترع الجنة و ما بين قبره و منبره روضة من رياض الجنة و لا- يطلب منه شهيد على التبليغ و يطلب من سائر الأنبياء و كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة الا سببه و نسبه فقيل معناه ان أمته ينسبون إليه يوم القيامة و أمم سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم و قيل ينتفع يومئذ بالنسبة إليه و لا ينتفع بسائر الانساب*

(النوع الرابع ما اختص به في أمته في الآخرة)

* اختص صلى الله عليه و سلم بأن أمته أول من تنشق عنهم الارض من الامم و يأتون يوم القيامة غزا محجلين من آثار الوضوء و يكونون في الموقف على كوم عال و لهم نوران كالانبياء و ليس لغيرهم الا نور واحد و لهم سيماء في وجوههم من أثر السجود و يسعى نورهم بين أيديهم و يؤتون كتبهم بايمانهم و عجل الله عذابها في الدنيا و في البرزخ لتوافي القيامة محصنة الذنوب و تدخل قبورها بذنوبها و تخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها و لها ما سعت و ما سعى لها و ليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة و يقضى لهم قبل الخلائق و يغفر لهم المقححات و هم أثقل الناس ميزانا و نزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم و يدخلون الجنة قبل سائر الامم و يدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب و أطفالهم كلهم في الجنة و ليس ذلك لسائر الامم في أحد احتمالين للسبكي في تفسيره و ذكر الامام فخر الدين الرازى ان من كانت معجزته أظهر يكون ثواب أمته اقل قال السبكي الا هذه الامم فان معجزات نبينا أظهر و ثوابنا أكبر من سائر الامم*

(القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أمته)

إشارة

* منها ما علم مشاركة الأنبياء له فيها و منها ما لم يعلم و هو أربعة أنواع*

(النوع الأول ما اختص به من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات)

* خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والنهجد أى صلاة الليل والسواك والاضحية والمشاورة على الاصح فى السنة وركعتى الفجر لحديث فى المستدرک وغيره وغسل الجمعة ورد فى حديث ضعيف وأربع عند الزوال ورد عن سعيد بن المسيب ومصابرة العدو وان كثر عددهم وزادوا على الضعف وتغيير المنكر ولا يسقط النهى عنه للخوف وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكزما لا وجوبا كذا فى سيرة مغلطاي وتخيير نسائه فى فراقه واختياره على الصحيح ومساكهن بعد أن اخترنه فى أحد الوجهين وترك التزوج عليهن والتبدل بهن ثم نسخ ذلك لتكون المنه له صلى الله عليه وسلم وأن يقول اذا رأى ما يعجبه لبيك ان العيش عيش الآخرة فى وجه حكاة فى الروضة وأصلها وان يؤدى فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها فيما ذكره الماوردى وغيره وتمام كل تطوع شرع فيه حكاة فى الروضة وأصلها وان يدفع بالتى هى أحسن وكلف من العلم وحده ما كلف الناس بأجمعهم وكان مطالباً برؤية مشاهدة الحق مع معاشره الناس بالنفس والكلام ذكر الثلاثة ابن سبع وابن القاص فى تلخيصه وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الاحكام ذكره فى زوائد الروضة عن ابن القاص والقفال وجزم به ابن سبع وكان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ذكره ابن القاص ونقله ابن الملقن فى الخصائص*

(النوع الثانى ما اختص به من المحرمات)

* خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفى صدقة التطوع

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢١٧

قولان كذا فى سيرة مغلطاي وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى آله فى الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة فى الاصح وصرف النذر والكفارة إليهم وأكل ثمن أحد من ولد اسماعيل ورد به حديث فى المسند ولم أرمن تعرض له وأكل ماله رائحة كريبه كالثوم والبصل والكراث وقيل مكروه واذا شرع فى تطوع لزمه اتمامه كذا فى سيرة مغلطاي والاكل متكئا فى أحد الوجهين فيهما والاصح فى الروضة كراهيتهما وتحريم الكتابة والشعر* قال الماوردى وكذا روايته والقراءة فى الكتاب ونزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل أو يحكم الله بينه وبين عدوه وقيل مكروه وكذلك الأنبياء والمن يستكثر ومد العين الى ما متع به الناس وخائنة الاعين وهى الايماء الى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك الأنبياء وأن يخذل فى الحرب فيما ذكره ابن القاص وخالفه الجمهور والصلاة على من عليه دين ثم نسخ ومساك كارهته وتحريم عليه مؤيدا فى أحد الوجهين ونكاح من لم تهجر فى أحد الوجهين ونكاح الكتابية قيل والتسرى بها ونكاح الامه المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزم قيمته ولا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة* قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور فى حقه لا يلزم قيمة الولد قال ابن الرفعة وفى تصور ذلك فى حقه نظر وكان اذا خطب فرد لم يعد كذا فى حديث مرسل فيحتمل التحريم والكراهة قياسا على امساكه كارهته ولم أرمن تعرض له وعد ابن سبع من خصائصه تحريم الاغارة اذا سمع التكبير*

(النوع الثالث ما اختص به من المباحات)

* اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث فى المسجد جنبا وفيها خلاف وانه لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللمس أى بلمس المرأة والذكر فى أحد الوجهين وهو الاصح واباحة الصلاة بعد العصر وحمل الصغير فى الصلاة فيما ذكر بعضهم وبالصلاة على الغائب عند أبى حنيفة وبجواز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه ذكره فى شرح المهذب وبالامامة جالسا فيما ذكره قوم والقبلة فى الصوم مع قوة شهوته والوصال واباحة دخول مكة بغير إحرام واستمرار الطيب فى الاحرام فيما ذكره المالكية وقهر من شاء

على طعامه و شرابه و يجب على مالكهما البذل و ان يفدى بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه و سلم و اباحة النظر الى الاجنبيات و الخلوه بهنّ و نكاح أكثر من أربع نسوة و كذلك الأنبياء و النكاح بلفظ الهبة و بلا مهر ابتداء و انتهاء و بلا ولي و بلا شهود و فى حال الاحرام و بغير رضا المرأة فلو رغب فى نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة و حرم على غيره خطبتها أو مزوجة و جب على زوجها طلاقها لينكحها و كان له تزويج المرأة ممن شاء بغير اذنها و اذن وليها و تزوجها لنفسه و تولى الطرفين بغير اذنها و لا اذن وليها و له اجبار الصغيرة من غير بناته و زوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس و قدّم على الاقرب و قال لأم سلمة مرى ابنك أن يزوجهك فزوجها و هو يومئذ صغير لم يبلغ و زوجته الله بزيب فدخل عليها بتزويج الله بغير عقد من نفسه و عبر فى الروضة عن هذه بقوله و كانت المرأة تحل له بتحليل الله و له نكاح المعتدة من غيره فى وجه حكاة الرافعى و الجمع بين المرأة و اختها و عمتها و خالتها فى أحد الوجهين و بين المرأة و ابنتها فى وجه حكاة الرافعى و عتق أمته و جعل عتقها صداقها و نكاح من لم تبلغ فيما ذكره ابن شبرمة لكن الاجماع على خلافه و ترك القسم بين أزواجه فى أحد الوجهين و هو المختار و لا- يجب عليه نفقتها فى وجه كالمهر و على الوجوب لا- يتقدّر و لا ينحصر طلاقه فى الثلاث فى أحد الوجهين و على الحصر قيل تحل له من غير محلل و قيل لا تحل له أبدا و مرجع غالب هذه الخصائص الى أن النكاح فى حقه كالتسرى فى حقنا و حرّم أمته فلم تحرم عليه و لم تلزمه كفارة و كان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين منفصلا و اصطفاء ما شاء من الغنيمه قبل القسمة من جارية و غيرها و خمس خمس الفىء و الغنيمه و أربعة أخماس

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢١٨

الفىء و أن يحمى الموات لنفسه و لا ينقض ما حماه و القتال بمكة و القتل بها و القتل بعد الامان و لعن من شاء بغير سبب و يكون له رحمة و القضاء بعلمه و فى غيره خلاف و لنفسه و لولده و أن يشهد لنفسه و لولده و أن يقبل شهادة له و لولده و قبول الهدية بخلاف غيره من الحكام و لا تكره له الفتوى و القضاء فى حال الغضب ذكره النووى فى شرح مسلم و كان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة و ليس لنا أن نصلى الاعلى نبى أو ملك و ضحكك عن أمته و ليس لاحد أن يضحى عن الغير بغير اذنه و أكل من طعام الفجاء مع نهيه عنه ذكر هذه ابن القاص و أنكرها البيهقى و قال انه مباح للامة و النهى لم يثبت و له قتل من سبه و هجاه عدّ هذه ابن سبع و كان يقطع الاراضى قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها و أفتى الغزالي بكفر من عارض أولاد تميم الدارى فيما أقطعهم و قال انه صلى الله عليه و سلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى

* (النوع الرابع ما اختص به من الكرامات و الفضائل)

اختص صلى الله عليه و سلم بمنصب الصلاة و بأنه لا يورث و كذلك الأنبياء و بأن ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على أهله فى أحد الوجهين و صححه امام الحرمين و انه لو قصده ظالم و جب على من حضره أن يبذل نفسه دونه حكاة فى زوائد الروضة عن جماعة من الاصحاب و تحريم رؤية أشخاص أزواجه فى الازر كما صرح به القاضى عياض و غيره و كشف وجوههنّ و أكفهنّ لشهادة أو غيرها و سؤالهنّ مشافهة و انهنّ أمهات المؤمنين و وجوب جلوسهنّ بعده فى البيوت و تحريم خروجهنّ و لو لحج أو عمرة فى أحد القولين و أباح لهنّ و له الجلوس فى المسجد مع الحيض و الجنابة و ان تطوّعه فى الصلاة قاعدا كتنوّعه قائما و ان عمله له نافله و يخاطبه المصلى بقوله السلام عليك أيها النبى و رحمة الله و لا يخاطب غيره و كان يجب على من دعاه و هو فى الصلاة أن يجيبه و لا تبطل صلاته و كذلك الأنبياء و من تكلم و هو يخطب بطلت جمعته و النكاح فى حقه عبادة مطلقا كما قاله السبكي و هو فى حق غيره ليس بعبادة عند نابل من المباحات و العبادة عارضة و الكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره* و قال الجوينى ردة و من كذب عليه لم تقبل روايته أبدا و ان تاب فيما ذكره خلافت من أهل الحديث و يحرم التقدّم بين يديه و رفع الصوت فوق صوته و الجهر له بالقول و نداؤه من وراء الحجرات و الصياح به من بعيد و طهارة دمه و بوله و غائطه و يستشفى بها و لا خلاف فى طهارة

شعره في غيره خلاف و العصمة من كل ذنب و لو صغيرا أو سهوا و كذلك الأنبياء و ينزه عن فعل المكروه و محبته فرض و تجب محبة أهل بيته و أصحابه و من استهان به كفر أو زنا بحضرتة و من سبه قتل و كذلك الأنبياء و لم تبغ امرأة نبى قط و من قذف أزواجه فلا توبة له البتة كما قاله ابن عباس و غيره و يقتل كما نقله القاضى عياض و فى قول يختص القتل بمن سب عائشة و يحد فى غيرها حدين و كذا من قذف أم أحد من أصحابه و أولاد بناته ينسبون إليه و لا يتزوج على بناته و من صاهره من الجانبين لم يدخل النار و لا يجتهد فى محراب صلى إليه لا فى يمنة و لا يسرة و يختص صلاة الخوف بعهدده فى قول أبى يوسف و المزنى و يجلس منصبه عن الدعاء له بالرحمة فيما ذكره جماعة و يحرم النقش على نقش خاتمه و لا- يقول فى الغضب و الرضا الا- حقا و رؤياه وحى و كذلك الأنبياء و لا- يجوز على الأنبياء الجنون و لا الاغماء الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ أبو حامد فى تعليقه و جزم به البلقينى فى حواشى الروضة و نبه السبكي على أن اغماءهم يخالف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم و لا العمى فيما ذكره السبكي و يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين و ترخيصه فى ارضاع سالم و هو كبير* عن عائشة ان سالما مولى أبى حذيفة كان مع أبى حذيفة و أهله فى بيتهم فأتت سهيلة بنت سهل النبى صلى الله عليه و سلم فقالت ان سالما بلغ ما يبلغ الرجال و عقل ما عقلوا و انه يدخل علينا و انى أظن ان فى نفس أبى حذيفة من ذلك شيئا فقال لها النبى صلى الله عليه و سلم أرضعته تحرمى عليه و يذهب

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢١٩

ما فى نفس أبى حذيفة فرجعت إليه فقالت انى قد أرضعته فذهب الذى فى نفس أبى حذيفة كذا فى أسد الغابة و فى النياحة لتلك المرأة و فى تعجيل صدقة عامين للعباس و فى ترك الاحداد لاسماء بنت عميس و فى الجمع بين اسمه و كنيته للولد الذى يولد لعلى و فى الاضحية بالعناق لابی بردة بن نيار و فى نكاح ذلك الرجل بما معه من القرآن فيما ذكره جماعة و ورد به حديث مرسل و أصام أطفال أهل بيته و هم رضعاء و كان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه على أمر جامع أن يذهبوا حتى يستأذنوه و كانوا يقولون له بأبى أنت و أمى و لا- يقال لغيره فيما ذكره بعضهم و كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه و يرى بالليل و فى الظلمة كما يرى بالنهار و الضوء و ريقه يعذب الماء الملح و يجزئ الرضيع و إبطه أبيض غير متغير اللون و لا شعر عليه و يبلغ صوته و سمعه ما لا يبلغه غيره و تنام عينه و لا ينام قلبه و ما تئاب قط و لا احتلم قط و كذلك الأنبياء فى الثلاثة و عرقه أطيب من المسك و كان اذا مشى مع الطويل طاله و اذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين و لم يقع ظله على الارض و لا رؤى له ظل فى شمس و لا قمر و لا يقع على ثيابه ذباب قط و لا أذاه القمل و لم يكن لقدمه أخمص و كانت خنصر رجله متظاهرة و كانت الارض تطوى له اذا مشى و أوتى قوة أربعين فى الجماع و البطش* و عن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسماحة و الشجاعة و كثرة الجماع و شدة البطش كذا فى سيرة مغلطاي و لم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تبتلعه و كذلك الأنبياء و لم يقع فى نسبه من لدن آدم سفاح و نكست الاصنام لمولده و ولد مختونا و مقطوع السرّة و نظيفا ما به قدر و وقع الى الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمضرع المبتهل و رأت أمه عند ولادته نورا خرج منها أضواء له قصور الشام و كذلك أمهات النبيين يرين و كان مهده يتحرك بتحريك الملائكة ذكر هذه ابن سبع و كان القمر يناغيه فى مهده و يميل حيث أشار إليه و تكلم فى المهده و تظله الغمامة فى الحرّ و كان يميل إليه فى الشجرة اذا سبق إليه و كان بيت جائعا و يصبح طاعما يطعمه ربه و يسقيه من الجنة و كان يوعك كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر و ردت إليه الروح بعد ما قبض ثم خير بين البقاء فى الدنيا و الرجوع الى الله فاختر الرجوع إليه و كذلك الأنبياء و أرسل إليه ربه جبريل ثلاثة أيام فى مرضه يسأله عن حاله و سمع صوت ملك الموت باكيا عليه ينادى و محمداه و صلى عليه ربه و صلى عليه الناس أفواجا بغير امام و بغير دعاء الجنازة المعروف و ترك بلا- دفن ثلاثة أيام و دفن فى بيته حيث قبض و كذلك الأنبياء و فرش له فى لحدده قطيفة و الامران فى حقتا مكروهان و أظلمت الارض يوم موته و لا يضغط فى قبره و كذلك الأنبياء و لا يسلم من الضغطة لا صالح و لا غيره سواهم و تحرم الصلاة على قبره و اتخاذه مسجدا و لا يبلى جسده و كذلك الأنبياء لا تأكل لحومهم الارض و لا السباع و لا

خلاف في طهارة ميتتهم و في غيرهم خلاف و لا يجرى في أطفالهم التوقف الذي لبعضهم في غيرهم و لا يجوز للمضطر أكل ميتة نبي و هو حي في قبره يصلى فيه باذان و اقامه و كذلك الأنبياء و لهذا قيل لا- عدة على أزواجه و وكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه و تعرض عليه أعمال أمته و يستغفر لهم و المصيبة بموته عامة لأمته الى يوم القيامة و من رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته و من أمره بأمر في المنام و جب عليه امتثاله في أحد الوجهين و استحب في الآخر و قراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها كقراءة القرآن في أحد الروايتين و لا تأكل النار شيئا مس وجهه و كذلك الأنبياء و التسمى باسمه ميمون و نافع في الدنيا و الآخرة و يكره أن يحمل في الخلاء ما كتب عليه اسمه و يستحب الغسل لقراءة حديثه و الطيب و لا ترفع عنده الاصوات و يقرأ على مكان عال و يكره لقارئه أن يقوم لاحد و حملته لا تزال و جوههم

نضرة و اختصوا بالتلقيب بالحفاظ و امراء المؤمنين من بين سائر العلماء و يجعل كتبه على كرسى كالمصحف و تثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى الله عليه و سلم لحظة بخلاف التابعى مع الصحابة فلا تثبت الا بطول تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٢٠

الاجتماع معه على الاصح عند أهل الاصول و الفرق عظم منصب النبوة و نورها فبمجرد ما يقع بصره على ال-عرايى الجلف ينطق بالحكمة و أصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة و لا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن سائر القبور بل تستحب كما قاله العراقي في نكته انه لا- شك فيه و المصلى بمسجده لا- يصق عن يساره كما هو السنة في سائر المساجد و الله أعلم* و جدت مكتوبا أن جملة الخصائص أربعمائه و أربعون حديثا التي اختص بها عن الأنبياء مائتان و أربعون و التي اختص بها عن الائمة مائتان ثم ألحقت بها زيادات بعد ذلك فقاربت الخمسمائة*

(ذكر معجزاته صلى الله عليه و سلم المذكورة في هذا الباب مجموعة)

* منها القرآن و هو أعظمها و أدومها و شق الصدر و اخباره عن بيت المقدس و انشقاق القمر و سيجىء في السنة التاسعة من المبعث و ان الملاء من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم و سقطت أذقانهم في صدورهم فأقبل حتى قام على رءوسهم فقبض قبضة من تراب و قال شأهت الوجوه و حصبهم فما أصاب رجلا منهم شيء من تلك الحصباء الا قتل يوم بدر و رمى يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى و نسج العنكبوت على الغار و ما كان من أمر سراقه بن مالك اذ تبعه في الهجرة فساخت قوائم فرسه في الارض الجلد و مسح على ظهر عناق لم ينز عليها الفحل فدرت و دعوته لأم معبد و دعوته لعمر ان الله يعز به الاسلام و دعوته لعلى أن يذهب عنه الحرّ و البرد و تفل في عينيه يوم خيبر و هو أرمد فعوفى من ساعته و لم يرمد بعد ذلك و ردّ عين قتادة بن النعمان بعد أن سألت على خده فكانت أحسن عينيه و ذلك يوم أحد كذا في المستدرک و في رواية يوم بدر* و قال الدمياطى بالخندق قال السهيلي فكانت لا ترمد الا اذا رمدت الاخرى و عند الدارقطنى حدقته و استغربه كذا في سيرة مغلطاي* و دعا لجمل جابر فصار سابقا بعد أن كان مسبوقا و دعا لانس بطول العمر و كثرة المال و الولد فمات و له من العمر مائة و ثلاث سنين و قيل تسع و تسعون سنة قال ابن عبد البرّ و هو أصح يقال انه ولد له مائة ولد و قيل ثمانون منهم ثمانية و سبعون ذكرا و اثنتان انثى و في تمر جابر بالبركة فأوفى غرماءه و فضل ثلاثون وسقا و استسقى صلى الله عليه و سلم فطروا أسبوعا ثم استصحى لهم فانجاب السحاب و دعا على عتبه أو عتيبه بن أبى لهب فأكله الاسد بالزرقاء من الشام و شهدت له الشجرة بالرسالة في خبر الاعرابى الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فأقبلت فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها و أمر شجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا و أمر انسانا أن ينطلق الى نخلات فيقول لهنّ أمركن رسول الله صلى الله عليه و سلم أن تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته خلفها أمره أن يأمرهنّ بالعود الى أماكنهنّ فعدن و نام فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه

فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على فأذن لها و بينما هو يسير ليلا على راحلته بواد بقرب الطائف في منصرفه عن غزوة الطائف اذ غشى سدره في سواد الليل و هو في و سن النوم فانفرجت له السدره نصفين فمر بين نصفها و بقيت منفرجة على حالها و سيجيء في غزوة الطائف و سلم عليه الشجر و الحجر ليالى بعث السلام عليك يا رسول الله و قال انى لاعرف حجرا كان يسلم على بمكة قبل أن أبعث انى لا عرفه الآن خرجة مسلم من حديث جابر بن سمره و قد اختلف في هذا الحجر فليل هو الحجر الاسود و قيل حجر غيره بزقاق يعرف به بمكة و الناس يتبركون بلمسه و يقولون انه الذى كان يسلم على النبى صلى الله عليه و سلم متى اجتاز به* و حكى عن أبى جعفر الميانشى أنه قال أخبرنى كل من لقيته بمكة ان هذا الحجر يعنى المذكور هو الذى كلم النبى صلى الله عليه و سلم* و فى التفسير الكبير للامام النحرير فخر الدين الرازى روى أنه صلى الله عليه و سلم كان على شط ماء و قعد عكرمه بن أبى جهل و قال ان كنت صادقا فادع

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٢١

ذلك الحجر الذى فى الجانب الآخر فليسبح و لا يغرق فأشار إليه النبى صلى الله عليه و سلم فانقلع الحجر من مكانه و سبح حتى صار بين يدى رسول الله صلى الله عليه و سلم و شهد له بالرسالة فقال له النبى صلى الله عليه و سلم يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه* قال القسطلانى و لم أره لغيره و الله أعلم بحاله كذا فى المواهب اللدنية و حنّ إليه الجذع و سبح الحصى فى كفه و كذلك الطعام كان يسمع تسيحه و هو يؤكل و أخبرته الشاة يسمها* و فى رواية أبى داود أكل من شاة لقمه ثم قال ان هذه تخبرنى انها أخذت بغير اذن أهلها فنظر فاذا هو كما قال كذا فى سيرة مغلطاي و شكوا إليه البعير قلّة العلف و كثرة العمل و سألته الظبية أن يخلصها من الجبل لترضع أولادها و تعود فخلصها فنطقت بالشهادتين و أخبر عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه و أخبر أن طائفة من أمته يغزون فى البحر و ان أمّ حزام بنت ملحان منهم فكان كذلك و قال لعثمان تصيبه بلوى شديدة فكانت و قتل و قال للانصار انكم ستلقون بعدى أثره فكانت زمان معاوية و قال فى الحسن هذا سيد و لعلّ الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين و أخبر بقتل عبهله ذى الخمار و هو الاسود العنسى الكذاب و هو بصنعاء اليمن ليلة قتل و بمن قتله* و قال لثابت ابن قيس تعيش حميدا و تقتل شهيدا فبلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذلك و قال لرجل يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها الى فيه بعد و دخل مكة عام الفتح و الاصنام معلقة حول الكعبة و بيده قضيب فجعل يشير إليها و يقول جاء الحق و زهق الباطل و هى تتساقط و شهد الضب برسالته و شهد الذئب بنبوته رواه أبو سعيد عن ابن حبان كذا فى سيرة مغلطاي و أطمع ألفا من صاع من شعير و بهيمة فى بيت جابر بالخندق فشبوا و الطعام أكثر مما كان و أطمعهم من تمر يسير و جمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها فى العسكر فقامت بهم و أتاه أبو هريرة بتمرات قد صفهنّ فى يده و قال ادع الله لى فيهنّ بالبركة ففعل* قال أبو هريرة فأخرجت من ذلك التمر كذا كذا وسقا فى سبيل الله و كنا نأكل منه و نطعم حتى انقطع فى زمن عثمان و دعا أهل الصفة لقصعة ثريد قال أبو هريرة فجعلت أتناول ليدعونى حتى قام القوم و ليس فى القصعة الا اليسير فى نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه و سلم فصار لقمه فوضعها على أصابعه و قال كل بسم الله فوالذى نفسى بيده ما زلت أكل منها حتى شبت* و نبع الماء من بين أصابعه بالحديبية حتى شرب القوم و توضأ و اوهم ألف و أربعمائة و أتى بقدر فيه ماء فوضع أصابعه فى القدح فلم يسع فوضع أربعة منها و قال هلموا فتوضئوا كلهم و هم ما بين السبعين الى الثمانين و مرّة أخرى و هم ثلاثمائة و حديث المزادتين اللتين لم ينقصا قال عمران شربنا منهما و نحن نحو الاربعين* و ورد فى غزوة تبوك على ماء لا يروى واحدا و القوم عطاش فشكوا إليه فأخذ سهما من كنانته و أمر بغيره فيه ففار الماء و ارتوى القوم و كانوا ثلاثين ألفا و شكى القوم ملوحه فى مائهم فجاء فى نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين و أتته امرأة بصبي لها أقرع فمسح على رأسه فاستوى شعره و ذهب داؤه فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة الى مسيلمة بصبي لها فمسح على رأسه فصلح و بقى الصلح فى نسله و انكسر سيف عكاشة فى يوم بدر فأعطاه جدلا من حطب فصار فى يده سيفا و لم يزل بعد ذلك عنده و عرت كديه بالخندق و عسر أن يأخذها

المعول فضربها فصارت كتيبا أهيل و مسح على رجل أبي رافع و قد انكسرت فكأنه لم يشكها قط* و فى البخارى أصيبت رجل عبد الله بن عتيك فبرأ بمسحته من حينها و جاء الطفيل بن عمرو الدوسى و كان شريفا فأسلم و قال يا رسول الله انى امرؤ مطاع فى قومى و أنا راجع إليهم و داعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عوناً عليهم فدعا له فطلع نور بين عينيه مثل المصباح حتى أشرف على قومه

قال فقلت اللهم فى غير وجهى انى أخشى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٢٢

أن يظنوا انها مثله وقعت فى وجهى لفرقى دينهم فتحوّل النور فوق فى رأس سوطى كالقنديل المعلق فأسلم على يده ناس* و من معجزاته احياء الموتى باذن الله و اسماع الاصم و ردّ الشمس و قلب الاعيان و الاطلاع على الغيب و ظلّ الغمام و ابراء الآلام كذا ذكره فى سيرة مغلطاي و معجزاته صلى الله عليه و سلم أكثر من ان يحصرها كاتب أو يجمعها ديوان كذا ذكره فى سيرة اليعمرى*

(ذكر ارضاع الاطّار و عددها و ما وقع عند حلیمه)

* قال أهل السير أرضعت رسول الله صلى الله عليه و سلم أمه آمنه ثلاثه أيام و قيل سبعة ثم أرضعته ثويبة الاسلامية جارية أبى لهب أياما قبل قدوم حلیمه من قبيلتها ثم أرضعته حلیمه* روى انها أرضعت النبى صلى الله عليه و سلم ثمان نسوة غير آمنه ثويبة و حلیمه و خولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى و أم أيمن ذكرها أبو الفتح عن بعضهم و المعروف انها من الحواضن و امرأة سعدية غير حلیمه ذكرها ابن القيم فى الهدى و ثلاث نسوة اسم كل واحدة منهنّ عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم فى قوله صلى الله عليه و سلم أنا ابن العواتك من سليم كذا فى مزيل الخفا* و فى حياة الحيوان العواتك ثلاث نسوة كنّ من أمهات النبى صلى الله عليه و سلم و فى نهاية ابن الاثير العواتك جمع عاتكة و أصل العاتكة المتضمنة بالطيب و العواتك ثلاث نسوة كنّ أمهات النبى صلى الله عليه و سلم احداهنّ عاتكة بنت هلال بن فالخ بن ذكوان و هى أم عبد مناف بن قصى و الثانية عاتكة بنت مرّة بن هلال بن فالخ و هى أم هاشم بن عبد مناف* و الثالثة عاتكة بنت الاوقص ابن مرّة بن هلال و هى أم وهب أبى آمنه أم النبى صلى الله عليه و سلم فالاولى من العواتك عمه الثانية و الثانية عمه الثالثة و بنو سليم تفخر بهذه الولادة و المشهور انه أرضعت رسول الله صلى الله عليه و سلم ظئران* الظئر الاولى ثويبة الاسلامية جارية أبى لهب و فى شواهد النبوة عن ابن عباس أرضعته ثويبة بعد مضى ثلاثة أيام من مولده الى أن قدمت حلیمه من قبيلتها بعد أربعة أشهر و كانت ثويبة قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب و أرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الاسد المخزومى* و فى المواهب اللدنية أرضعته صلى الله عليه و سلم ثويبة عتيقة أبى لهب أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه و سلم و كانت تدخل على رسول الله صلى الله عليه و سلم فيكرمها أيضا و تكرمها خديجة و هى يومئذ أمه* و فى الاستيعاب قال أحمد بن محمد أعتقها أبو لهب بعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة فأثابه الله على ذلك بأن سقاه الله ليلة كل اثنين فى مثل نقره الابهام كذا فى سيرة مغلطاي و المنتقى و كان صلى الله عليه و سلم يبعث إليها من المدينة بكسوة و صلته حتى ماتت بعد فتح خيبر* و فى سيرة مغلطاي سنة سبع من الهجرة فبلغ وفاتها النبى صلى الله عليه و سلم و سأل عن ابنها مسروح فقيل مات فسأل عن قربتها فقيل لم يبق منهم أحد ذكره أبو عمرو كذا فى ذخائر العقبى* قال أبو نعيم الاصفهاني انه قد اختلف فى اسلامها* و فى سيرة مغلطاي قال أبو نعيم لا أعلم أحدا أثبت اسلامها غير ابن مندة عن عروة لما مات أبو لهب رآه أخوه العباس فى المنام بعد سنة فقال له ما ذا لقيت يا أبا لهب قال ما رأيت بعدكم روحا غير أنى سقيت من هذه يعنى من عتق ثويبة لأمر محمد و أشار الى ما بين الابهام و السبابة و فى رواية و أشار الى النقرة التى فى الابهام* و فى المواهب اللدنية و قد روى أبو لهب بعد موته فى النوم فقيل له ما حالك فقال فى النار الا أنه خفف عنى كل ليلة اثنين و أمص من بين اصبعي هاتين ماء و أشار برأس اصبعه و ان ذلك باعتاقى ثويبة عند ما

بشرتني بولادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبارضاعها له* وفي الاكتفاء قال ما لقيت بعدكم راحة الا ان العذاب يخفف عني الى آخر ما ذكر قال ابن الجوزي فاذا كان هذا أبو لهب الكافر الذي أنزل القرآن بدمه جوزى في النار بفرحة ليلة مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما حال المسلم الموحد من أمته عليه السلام يسر بمولده و يبذل ما تصل

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٢٣

إليه قدرته في محبته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمرى انما يكون جزاؤه من الكريم أن يدخله بفضل جنات النعيم ولا يزال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم* ومما جرب من خواصه انه أمان في ذلك العام و بشرى عاجلة بنيل البغية والمرام ولقد أطب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما أحدثه الناس من البدع والاهواء والتغنى بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل ويسلك بنا سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل* الطر الثانية أم كبشة حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر ابن رزام بن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان ابن مضر وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه بلبن زوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعه بن ملآن بن ناضرة بن قصية بن عيلان بن مضر* وفي المواهب اللدنية لما ولد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيل من يكفل هذه الدرّة اليتيمة التي لا يوجد لها مثل ولا قيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش نحن أولى بذلك نثال شرفه وتعظيمه فنأدى لسان القدرة أن يا جميع المخلوقات ان الله كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليلة* روى عن مجاهد أنه قال قلت لابن عباس أوقد تنازعت الطيور في ارضاع محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال اي والله وكل نساء الجنّ وذلك انه لما نادى الملك في سماء الدنيا هذا محمد سيد الأنبياء طوبى لثدى أرضعته تنافست الجنّ والطير في ارضاعه فنوديت أن كفوا فقد أجرى الله ذلك على أيدي الانس فخص الله تعالى بتلك السعادة و شرف بذلك الشرف حليلة بنت أبي ذؤيب* روى انه كان من عادة أشرف قريش وديدن صناديدهم أن يدفعا أولادهم الرضعا الى المراضع ليتيسر اشتغال نساءهم بالازواج في كل الحال بحضور القلب و فراغ البال و لازدياد النسل و الاولاد و بقائهم مصونة عن مضرة الغيل و الفساد و لنشوههم في القبائل المعروفة بلادهم بطيب الهواء و قلة الرطوبة و عذوبة الماء اذ لها مدخل عظيم و تأثير بليغ في فصاحة المولود و لهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنا أعربكم أنا من قريش و استرضعت في بني سعد بن بكر و كانت مشهورة بين العرب بكمال الجود و تمام الشرف و كانت نساء القبائل التي حوالى مكة و نواحي الحرم يأتينها في كل عام مرتين ربيعا و خريفا يلتمسن الرضعا و يذهبن بهم الى بلادهنّ حتى تتمّ الرضاعة* و في المواهب اللدنية قالت حليلة فيما رواه ابن اسحاق و ابن راهويه و أبو يعلى و الطبراني و البيهقي و أبو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعا في سنة شهباء قدمت على أتان لى و معى صبي لى و شارف لنا و الله ما تبض بقطرة لبن و ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك لا يجد في ثديي ما يغنيه و لا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فو الله ما علمت منا امرأة الا و قد عرض عليها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتأباه اذا قيل يتيم فو الله ما بقى من صواحبى امرأة الا أخذت رضيعا غيرى فلم أجد غيره قلت لزوجى و الله انى لاكره أن أرجع من بين صواحبى ليس معى رضيع لانطلقنّ الى ذلك اليتيم فلاخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه رائحة المسك و تحته حريرة خضراء و هو راقد على قفاه يغط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه و جماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا و فتح عينيه ينظر الىّ فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء و أنا أنظر إليه فقبلته بين عينيه و أعطيته ثديي الايمن فأقبل عليه بما شاء من اللبن فحوّلتها الى الايسر فأبى و كانت تلك بعد عادته* قال العلماء فأعلمه الله ان له شريكا فألهمه العدل فروى و روى أخوه ثم أخذته فما هو الا أن جئت به رحلى فقام صاحبي تعنى زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٢٤

لحافل فحلب منها ما شرب و شربت حتى روينا و يتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليلة و الله اني لاراك أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير و البركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا و في رواية ذكرها ابن طغربك في النطق المفهوم فلما نظر صاحبي الى هذا قال اسكتي و اكنمي أمرك فن ليلة ولد هذا الغلام أصبحت الاحبار قواما على أقدامها لا يهنا لها عيش النهار و لا نوم الليل* و في شواهد النبوة قالت حليلة فلما ذهبت بمحمد الى منزلي مكثنا بمكة ثلاث ليال انتهى قالت حليلة فودعت النساء بعضهن بعضا و ودعت أنا أم النبي صلى الله عليه و سلم ثم ركبت أتاني و أخذت محمدا صلى الله عليه و سلم بين يدي قالت فنظرت الى الاتان و قد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجديات و رفعت رأسها الى السماء ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي و صار الناس يتعجبون مني و تقول النساء لي و هن ورائي يا بنت أبي ذؤيب أ هذه أتانك التي كنت عليها و أنت جائية معنا تخفضك طور او ترفعك أخرى فأقول تالله انها هي فيتعجب منها و يقلن ان لها لشأنا عظيما قالت فكنت أسمع أتاني تنطق و تقول و الله ان لي لشأنا ثم شأنا بعثني الله بعد موتى و رد لي سمنى بعد هزالي و يحكن يا نساء بنى سعد انكن لفي غفلة عظيمة و هل تدرين من على ظهري على ظهري خير النبيين و سيد المرسلين و خير الاولين و الآخرين و حبيب رب العالمين* روى انه لما سلمته أمه الى حليلة السعدية لترضعه و قامت عكاظة انطلقت به حليلة الى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر إليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليلة فجعل الناس يقولون أى صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال ما هو فيقول رأيت غلاما و الله ليقتلن أهل دينكم و ليكسرن آلهتكم و ليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظة فلم يوجد و رجعت به حليلة الى منزلها فكانت بعد لا تعرض لعراف كذا في المنتقى قالت حليلة فيما ذكر ابن اسحاق و غيره ثم قدمنا منازل بنى سعد و لا أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها فكانت غنيمتي تروح على حين قدمنا به شباعا لبنا فحلب و نشرب و ما يحلب انسان قطرة لبن و لا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قوما يقولون لرعاتهم ويلكم ما بال أغنام حليلة تحمل و تحلب و أغنامنا لا تحمل و لا تضع و لا تأتي بخير اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن و تروح أغنامي شباعا لبنا حتى انا نتفضل على قوما و كانوا يعيشون في أكنافنا فله درها من بركة كثر بها مواشى حليلة و نمت و ارتفع قدرها به و سمت و لم تزل حليلة تتعرف الخير و السعادة و تفوز منه بالحسنى و زيادة كما قيل

لقد بلغت بالهاشمي حليلة مقاما علا في ذروة العز و المجد

و زادت مواشيتها و أخصب ربعها و قد عم هذا السعد كل بنى سعد و قال ابن الطرمح رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله بن المعلى الازدي أن من شعر حليلة مما كانت ترقص به النبي صلى الله عليه و سلم

يا رب اذ أعطيت فأبقه و أعله الى العلى و أرقه

و ادحض أباطيل العدى بحقه

و عند غيره و كانت الشيماء أخته من الرضاعة تحضنه و ترقصه و تقول

هذا أخى لم تلده أمى* و ليس من نسل أبى و عمى* فديته من مخول معم* فأنمه اللهم فيما تنمى و أخرج البيهقي في المائتين و الخطيب و ابن عساكر في تاريخهما و ابن طغربك السيف في النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني للدخول في دينك أماره لنبوتك رأيتك في المهد تناغى القمر و تشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال قال انى كنت أحدثه و يحدثنى و يلهينى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٢٥

عن البكاء و أسمع وجبته حين يسجد تحت العرش* قال البيهقي تفرد به أحمد بن ابراهيم الجبلى و هو مجهول و قال الصابونى و هذا حديث غريب الاسناد و المتن فى المعجزات حسن و المناغاة المحادثة وفد ناغت الام صبيها لطفته و شاغلته بالمحادثه و الملاعبة* و فى فتح البارى عن سيرة الواقدي أنه صلى الله عليه و سلم تكلم فى أوائل ما ولد و ذكر ابن سبع فى الخصائص ان مهده كان يتحرك

بتحريك الملائكة كذا في المواهب اللدنية* وفي المنتقى قالت حلیمه و من العجائب انى ما رأيت له بولا و لا غسلت له وضوء اقط و كانت له طهارة و نظافة و كان له فى كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه و لا يعود حتى يكون وقته من الغد و لم يكن شىء أبغض إليه من ان يرى جسده مكشوفاً فكنت اذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستره عليه و كان لا يبكى قط و لم يسيئ خلقه* و فى شواهد النبوة روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما صار ابن شهرين كان يتزحف مع الصبيان الى كل جانب و فى ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه و فى أربعة أشهر كان يمسك الجدار و يمشى و فى خمسة أشهر حصل له القدرة على المشى و لما تم له ستة أشهر كان يسرع فى المشى و فى سبعة أشهر كان يسعى و يعد و الى كل جانب و لما مضى عليه ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يفهم كلامه و فى تسعة أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح و فى عشرة أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان و فى المواهب اللدنية أخرج البيهقي و ابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حلیمه تحدت انها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه و سلم تكلم فقال الله أكبر كبيراً و الحمد لله كثيراً و سبحان الله بكرة و أصيلاً* و فى المنتقى قالت و انتبهت ليلة من الليالى فسمعت يتكلم بكلام لم أسمع كلاماً قط أحسن منه يقول لا إله الا الله قدوساً قدوساً نامت العيون و الرحمن لا تأخذه سنة و لا نوم و هو أول ما تكلم به و كنت أتعجب من ذلك فلما بلغ المنطق لم يمس شيئاً الا قال بسم الله و لم يتناول بيساره و كان يتناول بيمينه و كنت قد اجتنبت الزوج لا اغتسل منه هيبه لرسول الله صلى الله عليه و سلم حتى تمت له سنتان كاملتان فينما هو قاعد فى حجرى ذات يوم اذ مرت به غيماتي فأقبلت شاء من الغنم حتى سجدت له و قبلت رأسه فرجعت الى صواحبها و كان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم ينجلي عنه و فى المواهب اللدنية فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم* و فى المنتقى و كان أخواه من الرضاعة يخرجان فيمزان بالغللمان فيلعبان معهم فاذا رأهم محمد صلى الله عليه و سلم اجتنبهم و أخذ بيدي أخويه و قال لهما انا لم نخلق لهذا* و فى المواهب اللدنية و قد روى ابن سعد و أبو نعيم و ابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حلیمه لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً فغفلت عنه فخرج مع أخته الشيماء فى الظهيرة الى البهم فخرجت حلیمه تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت تخرجين به فى هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرّاً رأيت غمامة تظلّ عليه اذا وقف و قفت و اذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع و كان صلى الله عليه و سلم يشب شباباً لا يشبه الغلمان حتى كان غلاماً جفراً فى سنتين*

شق صدره عليه السلام

و فى السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه و سلم وقع شق الصدر قالت حلیمه فلما مضت سنتاه و فصلته قدمنا به على أمه و نحن أحرص شىء على مكثه فينا لما نرى من بركته و كلمنا أمه و قلنا لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه و باء مكه و لم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعده مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لفى بهم لنا و قد بعدا قدر غلوه سهم خلف بيوتنا اذ أتانا أخوه يشتد فى عدوه فقال ذاك أخى القرشى قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا و شقا بطنه فخرجت أنا و أبوه نشدت نحوه فوجدناه قائماً منتقعا لونه فاعتنقه أبوه و قال أى بنى ما شأنك قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى فشقا بطنى ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حلیمه لقد خشيت أن يكون ابنى قد أصيب فانطلقى نردّه الى أهله قبل أن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٢٦

يظهر به ما نتخوف قالت حلیمه فاحتملناه حتى قدمنا به الى أمه فقالت ما ردّ كما به فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى عليه الاتلاف و الاحداث فقالت ما ذاك بكما فأصدقانى ما شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرنا خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان كلا و الله ما للشيطان عليه سبيل و انه لكائن لا بنى هذا شأن فدعاه عنكما* و فى المواهب اللدنية و قد وقع شق صدره الشريف مرّة أخرى عند مجيء

جبريل له بالوحي في غار حرا و مزة اخرى عند الاسراء و روى الشق أيضا و هو ابن عشر و نحوها و روى في الخامسة و لا يثبت*

رعيه عليه السلام للغنم

و في رواية عن حلیمه أنها قالت لَمَّا تَمَّ له ثلاث سنين قال لي يوما يا أمه ما لي لا أرى أخويّ بالنهار قلت له يا بنّي انهما يريان غنيمات لنا في موضع كذا قال فما لي لا أخرج معهما قلت له تحب ذلك قال نعم فلما أصبح دهنته و كحلته و علقته في عنقه خيطا فيه جزع يمانية فنزعها ثم قال لي مهلا يا أمه فان معي من يحفظني قالت ثم دعوت يا بنّي فقلت لهما أوصيكما بمحمد خيرا لا تفارقاه و ليكن نصب أعينكما فخرج مع أخويه في الغنم حتى وصلا الى مكان الرعي فيينا هو قائم معهما اذ هبط جبريل و ميكائيل* و في المنتقى فيينما هم يترامون بالجله يعنى البعر انتهى و معهما طست من ذهب فيه ماء و ثلج فاستخرجاه من الغنم و الصبية و أضجعا و شقا بطنه و شرحا صدره و استخرجاه منه نكتة سوداء فغسلاه بذلك الماء و الثلج و حشوا بطنه نورا و مسحوا عليه و عاد كما كان قالت فلما رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو و قد علاه النفس و هو يقول يا أمه أدركي أخي محمدا و ما أراك تدركينه قالت فقلت و ما ذاك قال أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا و بين الغنم فأضجعا و شقا بطنه قالت فخرجت أنا و أبوه و نسوة من الحى فاذا أنا به صلى الله عليه و سلم قائما ينظر الى السماء كأن الشمس تطلع من وجهه فالتزمه أبوه و الله لكأنما غمس في المسك غمسة و قال له أبوه يا بنى مالك قال خير يا أبت أتاني رجلان انقضا على من السماء كما ينقض الطائر فأضجعاني و شقا بطني و حشوا بشيء كان معهما ما رأيت ألين منه و لا أطيب ريحا و مسحوا على بطني فعدت كما كنت روى أنه بقى أثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عاتته كأنه الشراك* قال أنس و قد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره صلى الله عليه و سلم دائما* و في الشفاء ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو و زنته بأمته كلها لوزنها و طارا حتى دخلا في السماء* و في رواية قال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة و اجعل ألفا من أمته في كفة فاذا أنا أنظر الى الالف فوقى أشفقت أن يخز عليّ بعضهم فقالوا لو أن أمته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا و تركاني* و في رواية قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان ملكين جاءاني في صورة كركيين معهما ثلج و برد و ماء بارد فشق أحدهما صدرى و مج الآخر بمنقاره فغسله* و في حياة الحيوان عن أبي ذرّ أنه قال يا رسول الله كيف علمت انك نبى و بم علمت حتى استيقنت قال يا أبا ذرّ أتاني ملكان فوق أحدهما بالارض و كان الآخر بين السماء و الارض فقال أحدهما لصاحبه أ هو هو قال هو قال فوزنني برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنني بمائة فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج قلبى فأخرج منه مغمز الشيطان و علق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء و اغسل قلبه غسل الملا ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني و جعل الخاتم بين كتفئ كما هو الآن و وليا عنى فكأنى أعاين الامر معاينة* و في الحديث ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك انتهى قالت حلیمه فحملناه الى خيم لنا فقال الناس اذهبوا به الى كاهن حتى ينظر إليه و يداويه فقال محمد صلى الله عليه و سلم ما بى شيء مما تذكرون و انى أرى نفسى سليمة و فؤادى صحيحا بحمد الله قال الناس أصابه لمم أو طائف من الجنّ قالت

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٢٧

فغلبونى على رأى حتى انطلقت به الى الكاهن فقصصت عليه قصته من أولها الى آخرها قال دعيني أنا أسمع من الغلام فان الغلام أبصر بأمره منكم تكلم يا غلام قالت فقصص ابني محمد قصته من أولها الى آخرها فوثب الكاهن قائما على قدميه و ضمه الى صدره و نادى بأعلى صوته يا آل العرب يا آل العرب من شرّ قد اقترب اقتلوا هذا الغلام و اقتلونى معه فانكم ان تركتموه و أدرك مدرك الرجال ليسفهنّ أحلامكم و ليبدلنّ أديانكم و ليعونكم الى رب لا تعرفونه و دين تنكرونه* قالت فلما سمعت مقالته انتزعته من يده و

قلت أنت أعته و أجنّ من ابني و لو علمت ان هذا يكون منك ما أتيتك به اطلب لنفسك من يقتلك فانا لا نقتل محمدا فاحتملته فأتيت به منزلي فما بقي يومئذ بيت في بني سعد ألا وجد منه ريح المسك و كان ينقض عليه في كل يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه و لا يظهران فلما رأى أبوه ذلك قال لي يا حلیمة انا لا نأمن على هذا الغلام و خشيت عليه من تباع الكهنه فألحقه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شيء قالت فلما عزمت على ذلك سمعت صوتا في جوف الليل ينادي ذهب ربيع الخير و أمان بني سعد هنيئا لبطحاء مكة اذا كان مثلك فيها يا محمد فالآن قد أمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس بدخولك إليها يا خير البشر قالت فلما أصبحت ركبت اتاني و وضعت النبيّ صلّى الله عليه و سلم بين يدي فلم أكن أقدر مما كنت انا ادى يمنه و يسره حتى انتهيت الى الباب الاعظم من أبواب مكة و عليه جماعة مجتمعون فنزلت لا قضى حاجتي و أنزلت النبيّ صلّى الله عليه و سلم فغشيتني كالسحابة البيضاء و سمعت صوتا شديدا ففرعت و جعلت ألتفت يمنه و يسره و نظرت فلم أر النبيّ صلّى الله عليه و سلم فصحت يا معشر قريش الغلام الغلام قالوا و ما الغلام قلت محمد ابن آمنه فجعلت أبكي و أنادي و احمدها فينا أنا كذلك اذا أنا بشيخ كبير قد استقبلني فقال لي مالك أيتها السعديّة قلت ان لي لقصة عجيبة محمد ابن آمنه أرضعته ثلاث سنين لا افارقه ليله و لا نهاره فعيشني الله به و أنضر وجهي و جئت لأودى الى امه الامانه ليخرج من عهدي و امانتي فاختمت مني اختلاسا قبل أن يمس قدمه الارض فقال الشيخ لا تبكي أيتها السعديّة ادخلي على هبل فتصرّعي إليه ففعله يرده عليك فأنه القوي على ذلك العالم بأمره فقلت أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليله و ولد ما نزل باللائت و العزى فقال لي أيتها السعديّة اني أراك جزعة و أنا ادخل على هبل و اذكر أمرك له فقد قطعت اكبادنا ببيكائك ما لأحد من الناس على هذا صبر قالت فقعدت مكاني متحيرة و دخل الشيخ على هبل و عيناه تذرفان بالدموع فسجد له طويلا و طاف به اسبوعا ثم نادى يا عظيم المنّ يا قويا في الاموران منتك على قريش كثيرة و هذه السعديّة مرضعة محمد تبكي قد قطع بكاؤها الانباط فان رأيت ان تردّه عليها ان شئت* قالت فارتج و الله الصنم و تنكس و مشى على رأسه و سمعت منه صوتا يقول أيها الشيخ أنت في غرور ما لي و لمحمد و انما يكون هلاكنا على يديه و ان رب محمد لم يكن ليضيعه بل يحفظه أبلغ عبدة الاوثان ان معه الذبح الاكبر الا أن يدخلوا في دينه قالت فخرج الشيخ فزعا مرعوبا تسمع لسنه قعقعه و لركبته اصطكاك قال لي يا حلیمة ما رأيت من هبل مثل هذا قط فاطلبي ابنك اني لأرى ان يكون لهذا الغلام شأن عظيم قالت فقلت لنفسي كم تكتمين امره من عبد المطلب اخبريه الخبر قبل أن يأتيه من غيرك قالت فدخلت على عبد المطلب فلما نظر اليّ قال لي يا حلیمة ما لي اراك جزعة باكية و لا ارى معك محمدا قالت فقلت يا أبا الحارث جئت بمحمد و هو أسر ما كان فلما صرت على الباب الاعظم من ابواب مكة نزلت لا قضى حاجتي فاختمت مني اختلاسا قبل ان يمس قدمه الارض فقال لي اقعدي يا حلیمة ثم علا الصفا فنادي يا آل غالب يعني آل قريش فاجتمع إليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبناك قال لهم ان ابني محمدا فقد قالوا له فاركب يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فركب عبد المطلب و ركب الناس معه فأخذ أعلام مكة و انحدر

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٢٨

بأسفلها فلما لم ير شيئا ترك الناس و اتزر بثوب و ارتدى بأخر و اقبل الى البيت الحرام فطاف به اسبوعا و أنشأ يقول

يا رب ردّ راكبي محمدا ردّ اليّ و اتخذ عندي يدا

أنت الذي جعلته لي عضدا يا رب ان محمد لم يوجد

فجمع قومي كلهم تبّدا

قال فسمعنا مناديا ينادي من جوّ الهواء يا معشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه و لا يخذله قال عبد المطلب يا أيها الهاتف من لنا به و اين هو قال بوادي تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فيناهم كذلك اذا النبيّ صلّى الله عليه و سلم تحت شجرة* و في رواية بينا ابو مسعود الثقفي و عمرو بن نوفل يدوران على رواحلهما اذا برسول الله صلّى الله عليه و سلم قائما عند شجرة الطلحة و هي الموز يتناول من ورقها فأقبل إليه عمرو و هو لا يعرفه

فقال له من أنت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب* روى عن ابن عباس انه قال لما ردّ الله محمدا على عبد المطلب تصدق بألف ناقه كوماه و خمسين رطلا من ذهب ثم جهز حلیمه بأفضل الجهاز* و فى هذه السنه الثالثه من مولده عليه السلام ولد أبو بكر الصديق رضى الله عنه بمنى كذا فى زبده الاعمال و سيجىء فى الخاتمه ذكر خلافته و ما وقع فيها و ذكر وفاته ان شاء الله تعالى* و فى السنه الرابعه من مولده صلى الله عليه و سلم أيضا وقع شق الصدر قد ذكر أن شق الصدر كان فى السنه الثالثه من مولده صلى الله عليه و سلم و قيل كان فى الرابعه على ما روى محمد بن سعد قال مكث رسول الله صلى الله عليه و سلم عندهم سنتين حتى فطم فقدموا به على امه زائرين لها به و أخبرتها حلیمه خبره و ما رآوا من بركته فقالت آمنه ارجعى بابنى فانى أخاف عليه و باء مكه فو الله ليكونن له شأن فرجعت به حلیمه مره ثانيه و مكث عندهم سنتين بعد الفطام أيضا فلما كان ابن أربع سنين أتاه ملكان فشقا بطنه و ذكر قصه ذلك الى آخرها ثم نزلت به حلیمه الى آمنه و أخبرتها ثم رجعت به مره ثالثه و كان عندها سنه اخرى و نحوها لا تدعه يذهب مكانا بعيد الا و هى تلخظه ثم رأت غمامه تظللها اذا وقف و قفت و اذا سار سارت فأفزعها ذلك أيضا من أمره فقدمت به الى امه لترده و هو ابن خمس سنين كذا فى الصفوه* و فى حياة الحيوان فأقام فى بنى سعد خمس سنين فاضلته فى الناس فالتمسته فلم تجده و ذكر نحو ما تقدم فى الاختلاس منها و فى روايه ان عبد المطلب بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم الى حاجه ففقد الطريق فقال اللهم أدركنى محمدا القصه كما مرت* روى أن حلیمه قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم مكه بعد تزوجه خديجه فشكت إليه جذب البلاد و هلاك المواشى فكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم خديجه فأعطتها بعيرا و أربعين شاة و انصرفت الى أهلها ثم قدمت عليه بعد الاسلام فأسلمت هى و زوجها و بايعهما* و فى ذخائر العقبي عن عطاء بن يسار قال جاءت حلیمه بنت عبد الله أم النبى صلى الله عليه و سلم من الرضاعة إليه يوم حنين فقام إليها و بسط رداءه لها فجلست عليه* و فى المنتقى ورد فى الحديث استأذنت امرأه على النبى صلى الله عليه و سلم كانت أرضعته فلما دخلت عليه قال أمى و عمى الى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه و روى أنها جاءت الى أبى بكر بعده فأكرمها و الى عمر فأكرمها و روت عن النبى صلى الله عليه و سلم روى عنها عبد الله بن جعفر خرجه أبو عمرو* و فى ميزيل الخفاء صحح ابن حبان و غيره حديثا دل على اسلامها و قيل لم يثبت اسلامها* قال الحافظ الدمياطى حلیمه لم تعرف لها صحبه و اخوته من الرضاعة حمزه و أبو سلمه بن عبد الاسد أرضعتهما مع النبى صلى الله عليه و سلم ثوبيه جاريه أبى لهب بلبن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٢٩

ابنها مسروح كما تقدم و مسروح بن ثوبيه و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أرضعته و رسول الله صلى الله عليه و سلم حلیمه السعديه و عبيد الله و أنيسه و حذافه و تعرف بالشيماء أولاد حلیمه السعديه ذكر ذلك أبو سعد و غيره* قال الطبرى لم أظفر بذكر ثوبيه و ابنها و لعلهما لم يسلما فلذلك لم يذكرهما أبو عمرو و كذلك لم يذكر من أولاد حلیمه غير الشيماء و اسمها حذافه و انما غلب لقبها فلا تعرف فى قومها الا به و قد ذكر أنها كانت تحضن النبى صلى الله عليه و سلم مع امها قال و روى أن خيلا لرسول الله صلى الله عليه و سلم أغاروا على هوازن فأخذوها فى جملة السبي فقالت لهم أنا اخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت له يا محمد أنا اختك و عرفته بعلامه عرفها فرحب بها و بسط لها رداءه و أجلسها عليه و دمعت عيناه و قال صلى الله عليه و سلم ان أحببت فأقیمی عندى مكرمه محبيه و ان أحببت أن ترجعى الى قومك و صلتك قالت بل أرجع الى قومى فأسلمت و أعطاها النبى صلى الله عليه و سلم ثلاثه أعبد و جاريه و نعماء و شاء كثيرا ذكره أبو عمرو و ابن قتيبه كذا فى ذخائر العقبي* و من وقائع السنه الخامسه من مولده صلى الله عليه و سلم ما روى عن أبى حازم أنه قال قدم كاهن مكه و رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن خمس سنين و قدمت به ظئره الى عبد المطلب و كانت تأتيه به كل عام فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبى فانه يفرقكم و يقتلكم فهرب به عبد المطلب فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان حذرهم الكاهن*

وفاة آمنه

و في السنة السادسة من مولده صلى الله عليه و سلم وفاة آمنه* في المواهب اللدنية لما بلغ صلى الله عليه و سلم ست سنين و قيل أربع و قيل خمس و قيل سبع و قيل تسع و قيل اثنتي عشرة سنة و شهر او عشرة أيام ماتت أمه بالابواء و قيل بشعب أبي ذئب بالحجون* و في القاموس و دار رابعه بمكة فيها مدفن آمنه أم النبي صلى الله عليه و سلم و في ذخائر العقبى قال ابن سعد دفنت أمه صلى الله عليه و سلم بمكة و ان أهل مكة يزعمون ان قبرها في مقابر أهل مكة من الشعب المعروف بشعب أبي ذئب رجل من سراة بني عمرو و قيل قبرها في دار رابعه في المعلاة بنية أذاخر عند حائط حلما* و في المواهب اللدنية و أخرج ابن سعد عن ابن عباس و عن الزهري و عن عاصم بن عمر ابن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم ست سنين خرجت به أمه الى أخواله بني عدى بن النجار بالمدينة تزورهم و معها أم أيمن فنزلت به دار التابعة و هو رجل من بني النجار و كان قبر عبد الله أبي النبي صلى الله عليه و سلم في تلك الدار فأقامت به شهرا عندهم و كان صلى الله عليه و سلم يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك و نظر الى الدار فقال هاهنا نزلت بي امي و أحسنت العوم في بئر بني عدى بن النجار و كان قوم من اليهود يختلفون على ينظرون الي قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الأمة و هذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت أمه الى مكة فلما وصلوا الابواء و هو موضع بين مكة و المدينة توفيت* و روى أبو نعيم من طريق الزهري عن اسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنه أم النبي صلى الله عليه و سلم في علتها التي ماتت بها و محمد صلى الله عليه و سلم غلام يفع له خمس سنين فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام يا ابن الذي من حومة الحمام

نجا بعون الملك العلام فودي غداة الضرب بالسهم

بمائه من ابل سوام ان صح ما أبصرت في المنام

فأنت مبعوث الى الانام من عند ذى الجلال و الاكرام

تبعث في الحل و في الحرام تبعث في التحقيق و الاسلام

دين أبيك البر ابراهيم فالله انهاك عن الاصنام

ان لا تواليا مع الاقوام تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٣٠

ثم قالت كل حى ميت و كل جديد بال و كل كبير يفنى و أنا ميتة و ذكرى باق و قد تركت خيرا و ولدت طهرا ثم ماتت قالت فكنا نصمغ نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك هذه الايات
 نبكى الفتاة البرة الامينة ذات الجمال العفة الرزينة
 زوجته عبد الله و القرينة أم نبي الله ذى السكينة
 و صاحب المنبر بالمدينة صارت لدى حفرتها رهينة

احياء أبويه صلى الله عليه و سلم

و في الحدائق لابن الجوزى لما مر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالابواء في عمره الحديبية و في المنتقى و غيره في غزوة بني لحيان قال ان الله قد أذن لمحمد في قبر أمه فأتاه فأصلحه و بكى عنده و بكى المسلمون لبكائه فليل له في ذلك فقال أدر كتنى رحمته رحمتها فبكيت و أخرج مسلم في افراده من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال استأذنت ربي أن أستغفر لامي فلم

يأذن لي و استأذنته ان أزور قبرها فأذن لي و سيجيء في الموطن السادس* و في الاستيعاب استرضع له صلى الله عليه و سلم في بنى سعد بن بكر حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية و رذته ظئره حليلة الى أمه آمنه بنت وهب بعد خمس سنين و يومين من مولده و ذلك سنة ست من عام الفيل فأخرجته أمه الى أخوال أبيه بنى النجار تزورهم به بعد سبع سنين من عام الفيل و توفيت أمه بعد ذلك بشهر بالابواء و معها النبي صلى الله عليه و سلم فقدمت به أم أيمن مكة بعد موت أمه بخمسة أيام روى أنها آمنت بالنبي صلى الله عليه و سلم بعد موتها* قال الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالته المسماء بالدرجة المنيفة في الآباء الشريفة و ذهب جمع كثير من الائمة الاعلام الى ان أبوى النبي صلى الله عليه و سلم ناجيان محكوم لهما بالنجاة في الآخرة و هم أعلم الناس بأقوال من خالفهم و قال بغير ذلك و لا يقصرون عنهم في الدرجة و من أحفظ الناس للاحاديث و الآثار و انقد الناس بالادلة التي استدلت بها أولئك فانهم جامعون لانواع العلوم و متضلعون من الفنون خصوصا الاربعة التي استمد منها هذه المسألة فانها مبنية على ثلاث قواعد كلامية و أصولية و فقهية و قاعدة رابعة مشتركة بين الحديث و اصول الفقه مع ما يحتاج إليه من سعة الحفظ في الحديث و صحة النقل له و طول الباع في الاطلاع على ما تقول الائمة و جمع متفرقات كلامهم فلا يظن بهم انهم لم يقفوا على الاحاديث التي استدلت بها أولئك معاذ الله بل وقفوا عليها و خاضوا غمرتها و أجابوا عنها بالاجوبة المرضية التي لا يردها منصف و أقاموا لما ذهبوا إليه ادلة قاطعة كالجبال الرواسي و الفريقان أئمة أكابر أجلاء* و اختلف القائلون بالنجاة في مدرك ذلك على ثلاث درجات الدرجة الاولى ان الله تعالى أحياهما له فأما به و ذلك في حجة الوداع لحديث في ذلك ورد عن عائشة روى المحب الطبري في ذخائر العقبي بسنده عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم نزل الحجون كئيبا حزينا فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي فأحيا لى أمى فأمنت بى ثم ردها و رواه أبو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ و المنسوخ له بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم حجة الوداع فمر بى على عقبه الحجون و هو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميراء استمسكى فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الى و هو متبسم فقال ذهبت لقبر أمى فسألت ربي أن يحيها فأحياها فأمنت بى و كذا روى من حديث عائشة أيضا أحيا الله أبويه حتى آمننا به أورده السهيلي في شرح السيرة و الخطيب في السابق و اللاحق و ابن شاهين في الناسخ و المنسوخ و الدارقطني و ابن عساكر كلاهما في غرائب مالک و البغوى في تفسيره و المحب الطبري في خلاصة السير و أورده البيهقي في الروض الانف من وجه آخر بلفظ و اسناده ضعيف و قد مال إليه ابن شاهين و الطبري و السهيلي و كذا القرطبي و ابن المنذر و نقله ابن سيد الناس عن بعض أهل العلم و قال به الصلاح الصفدى في نظم له و الحافظ

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٣١

شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في آيات له و جعلوه ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتأخره و لم يبالوا بضعفه لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل و المناقب و هذه منقبة و قد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها الائمة انه ما أوتى نبى معجزة الا و أوتى نبينا صلى الله عليه و سلم مثلها و قد أحيا الله لعيسى الموتى من قبورهم فلا بد أن يكون نبينا محمد صلى الله عليه و سلم مثل ذلك و لم يرد من هذا النوع الا هذه القصة و لم يستبعد ثبوتها و ان كان له من هذا النمط نطق الذراع و حنين الجذع الا أن هذه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه بالمماثلة و لا شك أن من الطرق التي يعتضد بها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقررة* قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

حبا لله النبي مزيد فضل على فضل و كان به رءوفا

فأحيا أمه و كذا أباه لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذنا قديرو ان كان الحديث به ضعيفا قال الشيخ أحمد القسطلاني في المواهب اللدنية قال السهيلي ان في اسناده مجاهيل قال ابن كثير انه حديث منكر جدا و سنده مجهول* و قال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القرآن و الاجماع انتهى و تعقبه عالم آخر بأنه لم ير احدا صرح بأن الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى أحد الخصوصية فعليه الدليل و قد سبقه

بذلك أبو الخطاب بن دحية و عبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى و تعقبه القرطبي في التذكرة بأن فضائله صَلَّى الله عليه و سلم و خصائصه لم تزل تتوالى و تتابع الى حين مماته فيكون هذا مما خصه الله به و أكرمه و ليس احياؤهما و ايمانهما ممتعا عقلا و لا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احياء قتيل بنى اسرائيل و اخباره بقاتله* و كان عيسى عليه السلام يحيى الموتى و كذلك نبينا صَلَّى الله عليه و سلم أحيا الله على يده جماعة من الموتى* و ذكر المفسرون ان الله أحيا أم يوسف تحقيقا لرؤياه و رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أحق بذلك و الله على كل شيء قدير و الظن بالله جميل و ليس تعجز قدرته عن ذلك* قال السهيلي و النبي صَلَّى الله عليه و سلم أهل لان يخصصه الله تعالى بما شاء و مثل هذا ذكر ابن سيد الناس في سيرته و أجداد و اذا ثبت هذا فما يمتنع ايمانها بعد احيائها و يكون ذلك زيادة في كرامته و فضيلته ثم قال و قوله من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة الى آخره مردود بما روى في الخبران الله ردّ الشمس على نبيه صَلَّى الله عليه و سلم بعد مغيبها ذكره الطحاوي و قال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا و انه لا يتجدد به الوقت لما ردّها عليه فكذلك يكون احياء أبوي النبي صَلَّى الله عليه و سلم نافعا لايمانها و تصديقهما بالنبي صَلَّى الله عليه و سلم انتهى و قد طعن بعضهم في حديث ردّ الشمس* الدرجة الثانية قال السيوطي انها لم يبلغا الدعوة لانهما كانا في زمن فترة عم الجهل فيها المشرق و المغرب فلم يكن اذ ذاك أحد يبلغ الدعوة على وجهها و لا من يدري شيئا من الشرائع مع ضميمتهما قبضا في حادثة السنّ و لم يبلغا سنا يحتمل الوقوف على الاخبار و التفحص عنها بالاسفار فان والده كما صحح الحافظ صلاح الدين العلائي انه عاش نحو ثمان عشرة سنة و والدته عاشت نحو العشرين تقريبا مع زيادة انها مخدّرة مصونة محجوبة في البيت لا تجتمع بالرجال و لا تجد من يخبرها و اذا كان النساء اليوم مع فشو الاسلام و الفقه شرقا و غربا لا يدرين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهنّ الفقهاء فما ظنك بزمان الجاهلية و الفترة* و قد اختلف عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فأحسنها من قال فيها ناج و قال بعض الاصحاب مسلم و قال الغزالي التحقيق أن يقال في معنى المسلم و استدلوا على ذلك بثمان آيات من القرآن قوله تعالى و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا و بسنة أحاديث منها ما أخرجه الامام أحمد

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٣٢

و اسحاق بن راهويه في مسنديهما و البيهقي في الاعتقاد و صححه عن الاسود بن شرح* و عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا و رجل أحمق و رجل هرم و رجل مات في فترة الى ان قال و أما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذ موثيقهم ليطيعه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا و سلاما و من لم يدخلها يسحب إليها و ما أخرجه البزار في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يؤتى بالهالك في الفترة و المعتوه و المولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب و لا رسول و يقول المعتوه أى رب لم تجعل لى عقلا- أعقل به خيرا و لا شرّا و يقول المولود لم أدرك العمل فيرفع لهم نار فيقال لهم ردوها فيدخلها من كان في علم الله سعيدا لو أدرك العمل و يمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك العمل فيقول تبارك و تعالى اياى عصيتم فكيف برسلى بالغيب و ما أخرجه عبد الرزاق و ابن جرير و ابن أبي حاتم و ابن المنذر في تفاسيرهم بسند صحيح عن أبي هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة و المعتوه و الاصم و الابكم و الشيوخ الذين لم يدرخوا الاسلام ثم أرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار فيقولون كيف لم يأتنا رسل و لا كتاب و أيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا و سلاما ثم يرسل إليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قال أبو هريرة اقرءوا ان شئتم و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا و حديث رابع أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ثوبان و قال صحيح على شرط الشيخين و أقره الذهبي و خامس أخرجه البزار و أبو يعلى من حديث أنس و سادس أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ بن جبل* قال العلماء هذه الآيات و الاحاديث ناسخة لكل ما خالفها من الاحاديث الثابتة في البخارى و مسلم و غيرها كما أن الاحاديث الواردة في أطفال المشركين انهم في النار منسوخة بقوله تعالى و لا- تزر وازرة وزر أخرى و الاحاديث الواردة بخلاف ذلك و قد

مشى على هذا المدرك جماعة آخرهم امام الحفاظ في زمانه قاضى القضاء شهاب الدين بن حجر فقال الظنّ بأبائه صلّى الله عليه و سلم كلهم يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعونه عند الامتحان لتقربهم عينه صلّى الله عليه و سلم انتهى و يدل له من الحديث ما أخرجه ابن جريز في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى و لسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلّى الله عليه و سلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار و ما أخرجه الحاكم و صححه عن ابن مسعود أنه صلّى الله عليه و سلم سئل عن أبويه فقال ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما و انى لقائم يومئذ المقام المحمود فهذا يلوح بأنه يترجى الشفاعة عند الامتحان و لو لا عدم بلوغ الدعوة لم تكن هذه الشفاعة لان الشفاعة لا تكون لمن بلغته الدعوة و عاند و قد صرح بهذا التلويح في حديث أخرجه البزار في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي و أمي و عمي ابي طالب و أخ لي في الجاهلية* أورد المحب الطبري و هو من الحفاظ و الفقهاء في كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى و قال ان ثبت فهو مؤول في ابي طالب على ما ورد في الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته انتهى فاحتاج الى تأويله في ابي طالب لانه أدرك البعثة و لم يسلم و قد مرّ اختلاف عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة حيث قال و أحسنها من قال فيها ناج و قال بعض الاصحاب مسلم و قال الغزالي التحقيق أن يقال في معنى المسلم قال القسطلاني في المواهب اللدنية و في صحيح مسلم أن رجلا قال يا رسول الله أين ابي قال في النار فلما قفاه دعاه و قال ان ابي و أباك في النار* قال النووي فيه أن مات على الكفر فهو في النار و لا تنفعه قرابة المقربين و فيه أن مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار و ليس في هذا مؤاخذه قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم و غيره من الأنبياء و قال

الامام فخر الدين الرازي من مات مشركا فهو في النار و ان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٣٣

قد عيروا الحنيفية دين ابراهيم و استبدلوا بها الشرك و ارتكبه و ليس معهم حجة من الله به و لم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم قبح الشرك و الوعيد عليه في النار و أخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت و حين و لو لم يكن الا ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربوبيته لكفى فانه يستحيل في كل فطرة و عقل أن يكون معه إله آخر و ان كان الله سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها فالمشرك مستحق للعذاب في النار لمخالفته دعوى الرسل و هو مخلد فيها دائما كخلود أهل الجنة في الجنة و قد تعقب العلامة أبو عبد الله الابوي من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووي و فيه أن مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الى آخره بما معناه تأمل ما في كلامه من التنافي فان من بلغتهم الدعوة ليسوا من أهل الفترة لان أهل الفترة هم الامم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الرسول الاوّل و لا أدركوا الثاني كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى عليه السلام و لا لحقوا النبي صلّى الله عليه و سلم فالفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح و هود و لكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى و نبينا عليهما السلام و ذكر البخاري عن سلمان أنها كانت ستمائة سنة و لما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين* فان قيل قد صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كحديث رأيت عمرو بن لحي يجزّ قصبه في النار و رأيت صاحب المحجن في النار و هو الذي كان يسرق الحاج بمحجنه فاذا أبصر به قال ليس كما تقولون و انما يتعلق بمحجنى* أوجب بأجوبة أحدها أنها اخبار آحاد فلا تعارض القطع* الثاني قصر التعذيب على هؤلاء و الله أعلم بالسبب* الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدّل و غير من أهل الفترة بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان و تغيير الشرائع فان أهل الفترة ثلاثة أقسام* الاوّل من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة و زيد بن عمرو بن نفيل و منهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع و قومه من حمير و أهل نجران و ورقة بن نوفل و عمه عثمان بن الحويرث* القسم الثاني من أهل الفترة و هم من بدل و غير فأشرك و لم يوحد و شرع لنفسه فحلل و حرّم و هم الاكثر كعمرو بن

لحي أول من سنّ للعرب عبادة الاصنام و شرع الاحكام فبحر البحيرة و سيب السائبة و وصل الوصيلة و حمى الحام و تبعته العرب فى ذلك و غيره مما يطول ذكره* و فى أنوار التنزيل اذ انتحت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا اذنها أى شقوها و خلوا سبيلها فلا تركب و لا- تحلب* و فى المدارك و لا- تطرد من ماء و لا- مرعى و اسمها البحيرة انتهى و كان الرجل منهم يقول ان شفيت و فى المدارك من مرضى أو قدمت من سفرى فناقتى سائبة و يجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها* و فى المدارك قيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما و لا ميراث و فى الصحاح سببت الدابة تركتها تسبب حيث شاءت أى تجرى و السائبة الناقة التى كانت تسبب فى الجاهلية لنذر و نحوه و قد قيل هى أم البحيرة كانت الناقة فى الجاهلية اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث سببت و لم يشرب لبنها الا ولدها و الضيف حتى تموت فاذا ماتت أكلها الرجال و النساء جميعا و بحرت اذن بنتها الصغيرة فتسمى البحيرة و هى بمنزلة أمها فى أنها سائبة و فى القاموس الناقة كانت تسبب فى الجاهلية لنذر و نحوه أو كانت اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث سببت أو كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابة من مشقة أو حرب قال هى سائبة أو كان ينزع من ظهرها فقارة أو عظما و كانت لا تمنع من ماء و كلاً و لا تركب* و فى أنوار التنزيل و اذا ولدت الشاة اثنى فهى لهم و ان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم و ان ولدتهمما وصلت الاثنى أخاها فلا يذبح لها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٣٤

الذكر و اذ انتحت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره و لم يمنعوه من ماء و لا مرعى و قالوا قد حمى ظهره* و فى المدارك و كانت الشاة اذا ولدت سبعة أبطن فان كان السابع ذكرا أكله الرجال و ان كان اثنى أرسلت فى الغنم و كذا ان كان ذكرا و اثنى و قالوا وصلت أخاها فهى بمعنى الواصلة انتهى* (القسم الثالث من أهل الفترة)* و هم من لم يشرك و لم يوحد و لا دخل فى شريعة نبي و لا- ابتكر لنفسه شريعة و لا- اخترع ديناً بل بقى عمره على حال غفلة من هذا كله و فى الجاهلية من كان على ذلك و اذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثانى لكفرهم بما تعدوا به من الخباثت و الله تعالى سمي جميع هذا من القسم كفارا و مشركين فانا نجد القرآن كلما حكى حال أحد سجل عليهم بالكفر و الشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال و لكنّ الذين كفروا يفترون على الله الكذب* و القسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة و هم غير معذيين و أما أهل القسم الاوّل كقس بن ساعدة و زيد بن عمرو فقد قال عليه السلام فى كل منهما انه يبعث أمه وحده و أما عثمان بن الحويرث و تبع و قومه و أهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذى دخلوا فيه ما لم يلحق أحد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصاً* الدرجة الثالثة قال الشيخ جلال الدين السيوطى ان أبوى النبى صلى الله عليه و سلم كانا على التوحيد و دين ابراهيم كما كان كذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل و قس بن ساعدة و ورقة بن نوفل و عمير بن حبيب الجهنى و عمرو بن عنبسة فى جماعة آخرين و هذه طائفة ذكرها الامام فخر الدين الرازى و زاد أن آباء النبى كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك قال مما يدل على أن آباء محمد صلى الله عليه و سلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات و قال تعالى انما المشركون نجس فوجب أن لا- يكون أحد من أجداده مشركاً* قال و من ذلك قوله تعالى الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد قال و بهذا التقرير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه و سلم كانوا مسلمين قال و حينئذ يجب القطع بأن والد ابراهيم ما كان من الكافرين و ان آزر لم يكن والده و انما ذلك عمه أقصى ما فى الباب أن يحمل قوله و تقلبك فى الساجدين على وجوه اخرى فاذا وردت الروايات بالكل و لا منافاة بينها و جب حمل الآية على الكل و بذلك ثبت أن والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان و ان آزر لم يكن والده بل كان عمه انتهى ملخصاً و وافقه على الاستدلال بالآية الثانية بهذا المعنى الامام الماوردى صاحب الحاوى الكبير من أئمة أصحاب الشافعى و قد وجدت ما يعضد هذه المقالة من الادلة ما بين مجمل و مفصل فالمجمل دليله مركب من مقدمتين* احدهما أن الاحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من اصوله صلى الله عليه و سلم من آدم الى أبويه خير أهل زمانه* و الثانية ان الاحاديث و الآثار دلت على أنه لم تخل الارض من عهد نوح الى

بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة يعبدون الله و يوحدهونه و يصلون له و بهم تحفظ الارض و لولاهم هلكت الارض و من عليها* و من أدلة المقدمة الاولى حديث بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه و فى سنن البيهقى ما افترق الناس فرقتين الا جعلنى الله فى خيرهما و أخرجت من بين أبوى فلم يصبنى شىء من عهد الجاهلية و خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبى و أمى فأنا خيركم نفسا و خيركم أبا و لا فخر* و حديث أبى نعيم و غيره لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا ما تتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما فى أحاديث كثيرة* و من أدلة المقدمة الثانية ما أخرجه عبد الرزاق فى المصنف و ابن المنذر فى تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن على ابن أبى طالب قال لم يزل على وجه الارض من يعبد الله عليها و

أخرج الامام أحمد ابن حنبل فى الزهد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٣٥

و الجلال فى كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض فى آثار أخر و اذا قرنت بين المقدمتين أنتج منهما قطعا ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت فى كل منهم أنه خير قرنه فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم آباؤهم فهو المدعى و ان كانوا غيرهم و على الشرك لزم أحد أمرين اما أن يكون المشرك خيرا من المسلم و هو باطل بنص القرآن و الاجماع و اما أن يكون غيرهم خيرا منهم و هو باطل لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير أهل الارض كل فى قرنه هذا ما قاله السيوطى و قال القسطلانى فى المواهب اللدنية و يتعقب بأنه لا- دلالة فى قوله تعالى و تقلبك فى الساجدين على ما ادعاه لما ذكر البيضاوى فى تفسيره ان معنى الآية و تردّدك فى تصفح أحوال المجتهدين لما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة بيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما يسمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى و قد ورد النص بأن أبا ابراهيم عليه السلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوى و غيره قال الله تعالى فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه و أما قوله انه كان عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل انتهى* و نقل الامام أبو حيان فى البحر عند تفسير و تقلبك فى الساجدين أن الرافضة هم القائلون بأن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى و تقلبك فى الساجدين و بقوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الحديث انتهى* و عن ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى رسم قبر فجلس إليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا رأينا ما صنعت قال انى استأذنت ربي فى زيارة قبر أمى فأذن لى و استأذنته فى الاستغفار فلم يأذن لى فما روى باكيا أكثر من يومئذ* و روى ابن أبى حاتم فى تفسيره عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الى المقابر فاتبعناه فحاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا- ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام إليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر آمنه و انى استأذنت ربي فى زيارتها فأذن لى و استأذنته فى الدعاء لها فلم يأذن لى و أنزل على ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولى قربى فأخذنى ما يأخذ الولد عند الولد و رواه الطبرانى فى حديث ابن عباس* و فى مسلم استأذنت ربي أن أستغفر لأمى فلم يأذن لى و استأذنته فى ان أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكركم الآخرة* قال القاضى عياض بكأوه عليه السلام على ما فاتهما من ادراك أيامه و الايمان به انتهى كلام القسطلانى* و قال السيوطى فى الدرجة المنيفة أخرج البزار فى مسنده و ابن جرير و ابن أبى حاتم و ابن المنذر فى تفاسيرهم و الحاكم فى المستدرک و صححه عن ابن عباس فى قوله تعالى كان الناس أمة واحدة قال بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين و أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى الآية قال ذكر لنا انه كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم علماء بهدى و على شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحا و كان أول رسول أرسله الله الى أهل الارض* و فى التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام انه قال رب اغفر لى و

لوالدي و لمن دخل بيتي مؤمنا فثبت بهذا ايمان اجداده صلى الله عليه و سلم من آدم الى نوح و ولد نوح سام مؤمن بنص القرآن و الاجماع لانه نجامع ابيه في السفينة و لم ينج فيها الا مؤمن في التنزيل و جعلنا ذريته هم الباقين بل ورد في أثر أنه كان نبيا و ولده أرفخشذ نص على ايمانه في أثر عن ابن عباس أخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الكلبي و أما آزر فالارجح كما قال الرازي انه عم ابراهيم عليه السلام لا أبوه و قد سبقه الى ذلك جماعة

من السلف* فروينا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٣٦

بالاسانيد عن ابن عباس و مجاهد و ابن جرير و السدي قالوا ليس آزر أبا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ و وقفت على أثر في تفسير ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه فثبت بما قررناه ان الاجداد الشريفة من آدم الى ابراهيم منصوص على ايمانهم و متفق عليهم الا الخلاف الذي في آزر من حيثية كونه أبا أو عما فان كان أبا استثنى من الاجداد و ان كان عما خرج منها و سلمت السلسلة فأما من بعد ابراهيم و اسماعيل فقد اتفقت الاحاديث الصحيحة و نصوص العلماء على أن العرب من بعد ابراهيم كلهم على دينه لم يكفر منهم أحد قط و لم يعبد صنما الى عهد عمرو بن لحي الخزاعي فانه أول من غير دين ابراهيم عليه السلام و عبد الاصنام و سيب السوائب* و أخرج البخاري و مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجزّ قصبه في النار كان أول من سيب السوائب و أخرج ابن جرير في تفسيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجزّ قصبه في النار انه أول من غير دين ابراهيم عليه السلام* و أخرج أحمد في مسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ان أول من سيب السوائب و عبد الاصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر و اني رأيت يجزّ قصبه في النار* قال الشهرستاني في الملل و النحل كان دين ابراهيم قائما و التوحيد في صدر العرب شائعا و أول من غيره و اتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحي* و قال الحافظ عماد الدين بن كثير كانت العرب على دين ابراهيم الى أن ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة و انتزع ولاية البيت من أجداد النبي صلى الله عليه و سلم فأحدث عمرو المذكور عبادة الاوثان و شرع للعرب الضلالات و زاد في التلبية بعد قوله لا شريك لك قوله الا شريكا هو لك تملكه و ما ملك فهو أول من قال ذلك و تبعته العرب على الشرك فشابها بذلك قوم نوح يعني في احداث الكفر بعد ان كان سلفهم على الايمان و فيهم على ذلك بقايا على دين ابراهيم عليه السلام* و قد أخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس كان عدنان و معد و ربيعة و مضر و خزيمه و أسد على مله ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير و أخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تسبوا مضر فانه كان قد أسلم* و في الروض الانف للسهيلى يذكره عن النبي صلى الله عليه و سلم لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا و ذكر أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه و سلم بالحج و فيه أيضا ان كعب بن لؤي أول من جمع يوم العروبة فكانت قريش تجتمع إليه في هذا اليوم فيخطبهم و يذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه و سلم و يعلمهم أنه من ولده و يأمرهم باتباعه و الايمان به و ينشد في هذا أبياتا منها

يا ليتني شاهد نجواء دعوته اذا قريش تبغى الحق خذلانا قال السهيلى و قد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له* قلت و أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة فثبت بهذا التقرير أن أجداد النبي صلى الله عليه و سلم من ابراهيم الى كعب بن لؤي و ولده مرة منصوص على ايمانهم و لم يختلف فيهم اثنان و بقي بين مرة و بين عبد المطلب أربعة آباء و هم كلاب و قصي و عبد مناف و هاشم و لم أظفر فيهم بنقل لا بهذا و لا بهذا و بقي ثلاثة أدلة متعلقة بعقب ابراهيم المنظومين في سلسلة النسب الشريف* أحدها قوله تعالى و اذ قال ابراهيم لايه و قومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرني فانه سيهدين و جعلها كلمة باقية في عقبه و خرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله تعالى و جعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا إله الا الله و التوحيد لا يزال في ذريته من قولها من بعده* و أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى و جعلها كلمة باقية في عقبه قال في عقب ابراهيم فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يقول لا- إله الا-الله* و أخرج عبد الرزاق و ابن المنذر عن قتادة في قوله و جعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص و

التوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٣٧

و يعبد* و ثانيها قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة و من ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله و ثالثها قوله تعالى و اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا و اجنبي و بنى أن نعبد الاصنام أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما فقبل دعوته و استجاب الله له و جعل هذا البلد آمنا و رزق أهله من الثمرات و جعله اماما و جعل من ذريته من يقيم الصلاة* و أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد أحد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا أ لم تسمع قوله تعالى و اجنبي و بنى أن نعبد الاصنام قيل كيف لم يدخل ولد اسحاق و سائر ولد ابراهيم قال لانه دعاء لاهل البلد خاصة أن لا يعبدوا اذا أسكنهم فقال اجعل هذا البلد أن يخص بذلك و قال و اجنبي و بنى أن نعبد الاصنام فيه فقد خص أهله دون غيره و ما قررناه من الأدلة و النقول مصداق ما قاله فخر الدين و ما أحسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي كما ذكرنا من قوله

تنقل أحمد نورا عظيماً تالاً في جباه الساجدنا

تقلب فيهم قرنا فقرنا الى أن جاء خير المرسلينا و لم يبق بعد المذكورين الا عبد المطلب و فيه خلاف بين الناس و الاحسن في شأنه انه لم تبلغه الدعوة قال الشهرستاني ظهر نور النبي صلى الله عليه و سلم في أسارير عبد المطلب بعض الظهور و بركة ذلك النور ألهم النذر في ذبح ولده و ببركته قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه و منه قال و قد صعد أبا قبيس

لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليهم

و محالهم عدوا محالك

فانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

قال و بركة ذلك النور كان يأمر ولده بترك الظلم و البغى و يحثهم على مكارم الاخلاق و ينهاهم عن ذنوب الامور و بركة ذلك النور كان يقول في وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه و تصيبه عقوبة الى أنهلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر و قال و الله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه و يعاقب فيها المسيء باساءته فهذا يدل على أنه لم تبلغه الدعوة على وجهها و لم يجد من يعرفه حقيقة ما جاءت به الرسل فانه لو وجد من يخبره بأن الأنبياء جاءت بالبعث لم يكن في غفلة منه حتى وقعت هذه الواقعة فتفكر فيها فاستدل بها على أن ثمة دارا أخرى و فيه قول ساقط ان الله أحياء حتى آمن بالنبي صلى الله عليه و سلم حكاة ابن سيد الناس في السيرة و غيره و هو مردود و لا أعرفه عن أحد من أئمة السنة انما يحكى عن بعض الشيعة و هو قول لا دليل عليه و لم يرد فيه قط حديث لا ضعيف و لا غيره و بهذا فارق قول الامام فخر الدين فان القائل بذلك يدعى ان عبد المطلب أحبي و آمن بالنبي صلى الله عليه و سلم و صار على ملته و الامام فخر الدين لا يقول بهذا بل يقول انه كان في الاصل على ملة ابراهيم من غير أن يحصل له دخول في هذه الملة و يعضد ذلك في أم رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند ضعيف من طريق الزهري عن أم سماعه بنت أبي رهم عن أمها قالت شهدت أم رسول الله صلى الله عليه و سلم في علتها التي ماتت فيها و محمد غلام يقع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام الى آخر ما سبق عند موتها من الابيات و مرثية الجن فأتت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن موالاة الاصنام مع الاقوام و الاعتراف بدين ابراهيم و بيعث ولدها الى الانام من عند ذى الجلال و الاكرام بالاسلام و هذه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٣٨

الالفاظ منافية للشرك انى استقرت أمهات الأنبياء فوجدت أكثرهن منصوبا على ايمانها و من لم ينص عليها سكت عنها فلم ينقل

فيها شيء البتة و الظاهر ان شاء الله تعالى و كان السّر في ذلك ما يرينه من النور كما ورد في الحديث أخرج أحمد و البزار و الطبراني و الحاكم و البيهقي عن العرياض بن سارية أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال انى عبد الله خاتم النبيين و ان آدم لمنجدل في طينته و سأخبركم عن ذلك أنا دعوة ابراهيم و بشاره عيسى و رؤيا أمى التى رأت و كذلك أمهات النبيين يرين و ان أم رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم رأت حين وضعت نورا أضاءت قصور الشام منه* قلت و لا شك أن الذى رآته أم النبي صَلَّى الله عليه و سلم فى حال حملها به و ولادتها من الآيات أكثر و أعظم مما رآه أمهات الأنبياء* قال السيوطى نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين السبكي والد الشيخ الامام تقي الدين ما نصه سئل القاضى أبو بكر بن العربى عن رجل قال ان آباء النبي صَلَّى الله عليه و سلم فى النار فأجاب بأنه ملعون لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذابا مهينا و لا اذى أعظم من أن يقال عن أبيه فى النار انتهى بلفظه و أورد المحب الطبرى فى ذخائر العقبى عن أبى هريرة قال جاءت سفينة بنت أبى لهب الى النبي صَلَّى الله عليه و سلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون لى أنت بنت حطب النار فقام رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال ما بال أقوام يؤذوننى فى قرابتى من أذى قرابتى فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله* و فى ربيع الابرار للزمخشري لقى رجل من المهاجرين العباس بن عبد المطلب فقال يا أبا الفضل رأيت عبد المطلب بن هاشم و القبطلة كاهن بنى سهم جمعهما الله فى النار فصفح عنه ثم قال له فصفح عنه فلما كانت الثالثة رفع يده فوجأ انفه فانطلق الى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فلما رآه قال ما هذا قال العباس فأرسل إليه و قال ما أردت برجل من المهاجرين فقص عليه القصة و قال ما ملكت نفسى و ما اياه أردت و لكن أراذنى فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ما بال أحدكم يؤذى أخاه فى شيء و ان كان حقا* و أخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق عبد الله ابن يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر أن عمر بن عبد العزيز أتى بكاتب يخط بين يديه و كان مسلما و كان أبوه كافرا فقال عمر للذى جاء به لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين فقال الكاتب قد كان أبو رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و ذكر كلمة اسقطتها انا فغضب عمرو قال لا تخط بين يديّ بقلم أبدا و أخرج شيخ الاسلام الهروى فى كتاب ذم الكلام من طريق ابن أبى جميلة قال قال عمر بن عبد العزيز لسليمان ابن سعد بلغنى أن أباك عاملنا كان كذا و كذا و هو كافر قال كان أبو رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و ذكر ما بعد الكلام و أسقطته أنا فغضب عمر غضبا شديدا و عزله عن الدواوين و ذكر القاضى تاج الدين السبكي فى كتابه الترشيح قال قال الشافعى رضى الله عنه فى بعض نصوصه و قطع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم امرأة لها شرف فكلم فيها فقال لو سرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعت يدها* قال ابن السبكي فانظر الى قوله فلانة و لم يبح باسم فاطمة تأدبا معها ان يذكرها فى هذا المعرض و ان كان أبوها صَلَّى الله عليه و سلم قد ذكرها لانه يحسن منه ما لا يحسن منا انتهى كلام السبكي و قد جرى على الادب الامام ابو داود صاحب السنن فانه يخرج فى سننه حديثا فى آخر شيء يتعلق بعبد المطلب فلما انتهى الى ذكره قال فذكر تشديدا و لم يصرح بشيء و الحديث مبهم فى مسند أحمد و سنن النسائي و هذا و أمثاله ارشاد من هؤلاء الائمة و تعليم لنا ان نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تأدبا انتهى كلام السيوطى قيل التوفيق بين دفن امه بالابواء و كون قبرها بها و بين كون قبرها بمكة على تقدير صحة الحديثين ان يقال يحتمل أن تكون دفنت بالابواء أولا و كان قبرها هناك ثم نبشت و نقلت الى مكة و الله أعلم* و فى السنة السادسة من مولده صَلَّى الله عليه و سلم ولد عثمان بن عفان و فى الاستيعاب ولد عثمان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٣٩

ابن عفان فى السنة السادسة بعد الفيل و قيل غير ذلك*

كفالة عبد المطلب له عليه السلام

و فى السنة السابعة من مولده صَلَّى الله عليه و سلم كفالة عبد المطلب لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم* روى نافع بن جبير أن رسول

اللّهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ و سلم كان مع امّه آمنه بنت وهب فلما توفيت ضمه إليه جدّه عبد المطلب ورق عليه رقه لم يرقها على ولده و كان يقربه منه و يدخل عليه اذا خلا و اذا نام و كان يجلس على فراشه و اولاده كانوا لا يجلسون عليه* قال ابن اسحاق حدّثني العباس بن عبد اللّهُ بن معبد عن بعض اهله قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبه و كان لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له و كان رسول اللّهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ و سلم يأتي حتى يجلس عليه فتذهب أعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابني و يمسخ على ظهره و يقول ان لابني هذا لشأنا كذا قال ابن الاثير في أسد الغابه و قال قوم من بني مدلج و هم مشهورون بالقيافه يا عبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قد ما أشبه بالقدم التي في مقام ابراهيم منه فقال عبد المطلب لابي طالب اسمع ما يقول هؤلاء في ابن أخيك و قال لأم أيمن و كانت تحضنه لا- تغفلي عن ابني فان أهل الكتاب يزعمون انه نبي هذه الامية و كان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا قال علي بابني فيؤتى به إليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول اللّهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ و سلم*

رمده عليه السلام

و من وقائع هذه السنه ما روى انه أصاب رسول اللّهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ و سلم رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب ان في ناحيه عكاظ راهبا يعالج الاعمين فركب إليه فناداه و ديره مغلق فكان لا يجيبه فترزلزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا و قال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الامية و لو لم أخرج إليك لخزّ ديري و ارجع به و احفظوه لا يغتاله بعض أهل الكتاب ثم عالج*

استسقاء عبد المطلب

و في هذه السنه استسقى عبد المطلب مع قريش روى عن رقيقه بنت صيفى بن هاشم أنها قالت تتابعت على قريش سنون حتى يبست الضروع و دقت العظام فيينا أنا راقده فاذا بهاتف صيت يصرخ بصوت ضخم يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان نجومه فحيّ هلا- بالحيا و الخصب ألا- فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما أبيض و ضاء أشم العرنين سهل الخدين له فخر يكظم عليه و يروى رجلا- وسيطا عظاما جساما أوطف الاهداب ألا- فليخلص هو و ولده وليد لف إليه من كل بطن رجل ألا فليشئوا من الماء و ليسموا من الطيب و ليطوفوا بالبيت سبعا و فيهم الطيب الطاهر لذاته ألا- فليستق الرجل و ليؤمن القوم ألا- فغثم اذا ما شئتم قالت فأصبحت مذعوره قد قف جلدي و وله عقلي و قصصت رؤياي على أهل الحرم ان بقى أبطحى الا قال هذا شبيه الحمد و شبيه الحمد اسم عبد المطلب و تتاءمت عنده قريش و انقض إليه من كل بطن رجل فشئوا الماء و مساوا من الطيب و طافوا بالبيت سبعا و رفع ابنه محمدا صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ و سلم على عاتقه و هو يومئذ ابن سبع سنين و ارتقوا أبا قبيس فدعا و استسقى و آمن القوم قالت فما وصلوا البيت حتى انفجرت السماء بمائها و امتلأ الوادي قالت سمعت شيوخ العرب يقولون لعبد المطلب هنيئا لك يا أبا البطحاء و في ذلك تقول رقيقه

بشبيه الحمد أسقى اللّهُ بلدتنا لما فقدنا الحيا و اجلوذ المطر

فجاء بالماء جوبى له سبل سحا فعاشت به الانعام و الشجر كذا في الحدائق لابن الجوزي قولها اجلوذ المطر أى امتدّ وقت تأخره و انقطاعه و الجوبه هى الحفيرة المستديرة الواسعه و كل منفتق بلا بناء جوبه كذا في نهايه ابن الاثير*

تبشير سيف الحميري عبد المطلب

وفي هذه السنة خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذى يزن الحميرى بالملك و تبشير سيف عبد المطلب بأنه سيظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم من نسله* روى عن زرعه بن سيف بن ذى يزن الحميرى أنه قال لما ظهر جدى سيف على الحبشة و ذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه و سلم بستين أته و فود العرب و أشرافها و شعراؤها لتهنئته و أتاه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٤٠

وفود قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم و أمية بن عبد شمس و عبد الله بن جدعان و أسد بن عبد العزى و وهب بن عبد مناف و قصى بن عبد الدار و هو فى رأس قصر يقال له غمدان* و فى القاموس غمدان كعثمان قصر باليمن بناه ليشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس بأربعة وجوه أحمر و أصفر و أبيض و أخضر و بنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف أربعون ذراعا و سيحىء ذكر سليمان و بلقيس و ذكر الحصون الثلاثة فى آخر الباب و غمدان هو الذى يقول فيه أمية بن أبى الصلت الثقفى يمدح ابن ذى يزن الحميرى

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعافى رأس غمدان دارا منك مجالالا

اشرب هنيئا فقد شالت نعمتهم و أسبل اليوم فى برديك اسبالا

تلك المكارم لاقعبان من لبن شييا بماء فعادا بعد أبوالا و كان الملك يومئذ فى أعظم هيئاته متضمخا بالعنبر ينطف و يبص المسك فى مفرق رأسه و عليه بردان من برود اليمن أخضر ان مرتد بأحدهما مترر بالآخر عن يمينه الملوك و عن شماله الملوك و أبناء الملوك و المقاول فأخبر بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه فدنا عبد المطلب فاستأذنه فى الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذناك فقال ان الله عز و جل أحلك أيها الملك محلا رفيعا باذخا شامخا منيعا و أنتك نباتا طابت أرومته و عظمت جرثومته و ثبت أصله و بسق فرعه فى أطيب موطن و أكرم معدن و أنت أبيت اللعن ملك العرب و نابها و ربيعها الذى به تخصب و أنت أيها الملك ملك العرب و فى رواية رأس العرب الذى ينقاد و عمودها الذى عليه العماد و معقلها الذى يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف و أنت لنا منه خير خلف فلن يهلكك من أنت خلفه و لن يخمد ذكر من أنت سلفه نحن أهل حرم الله و سدنة بيته أشخصنا إليك الذى أبهجنا لكشفك الكرب الذى قدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد التعزية* فقال له الملك من أنت أيها المتكلم فقال انا عبد المطلب ابن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن ثم أقبل عليه و على القوم فقال مرحبا و أهلا و ناقه و رحلا فأرسلها مثلا و كان أوّل من تكلم بها و مستاخا سهلا و ملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقاتكم و عرف قرابتكم و قبل وسيلتكم و أنتم أهل الليل و النهار لكم الكرامة ما أقمتم و الحباء اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة و الوفود و أجرى عليهم الانزال و أقاموا بعد ذلك شهرا لا يصلون إليه و لا يؤذن لهم بالانصراف ثم ان الملك انتبه لهم انتباهه فأرسل الى عبد المطلب فأدناه ثم قال له يا عبد المطلب انى مفوض إليك من سر علمى أمرا لو غيرك يكون لم أبح له به و لكن رأيتك معدنه فأطلعتك طلعتة فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله عز و جل فيه انى أجد فى الكتاب المكنون و العلم المخزون فليكن الذى أخرناه لا نفسنا و احتجبناه دون غيرنا خيرا عظيما و خطرا جسيما فيه شرف الحياة و فضيلة الوفاء للناس عامة و لرهطك كافة و لك خاصة فقال عبد المطلب لقد أبت بخير ما أب أيها الملك بمثله و افد قوم و لو لا هيبه الملك و اجلاله و اعظامه لسألته من سرّه اياه ما أزداد به سرورا فقال الملك هذا حينه الذى يولد فيه ولد اسمه محمد يموت أبوه و امه و يكفله جدّه و عمه و قد ولدناه مرارا و الله عز و جل باعته جهارا و جاعل له منا انصارا يعزّ بهم أولياءه و يذل بهم أعداءه و يضرب لهم الناس عن عرض و يستبيح بهم كرائم أهل الارض تخمد به النيران و يعبد به الرحمن و يزجر الشيطان و تكسر الاوثان قوله فصل و حكمه عدل يأمر بالمعروف و يفعله و ينهى عن المنكر و يبطله* فقال عبد المطلب عز جارك و دام ملكك و علا كعبك فهل الملك سارى بافصاح فقد أوضح لى بعض الايضاح فقال له ابن ذى يزن و البيت ذى الحجب و العلامات

على

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٤١

النصب انك جدّه يا عبد المطلب من غير كذب* قال فخرّ عبد المطلب ساجدا لاجل هذا الخير فقال له ابن ذى يزن ارفع رأسك ثلج صدرك و علا كعبك فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك كان لى ابن و كنت به معجيا و عليه رفيقا و به شفيقا و انى زوّجته كريمة من كرائم قومی آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميتة محمدا مات أبوه و امه و كفلته أنا و عمه فقال له الملك ان هذا الغلام هو الذى قلت لك عليه فاحفظ ابنك و احذر عليه من اليهود فانهم له أعداء و لن يجعل الله لهم عليه سيلا و اطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن أن تدخلهم النفاسة في أن تكون لك الرئاسة فينصبون لك الجائل و يبتغون لك الغوائل و هم فاعلون ذلك أو أبناؤهم من غير شك و لو انى أعلم ان الموت غير مجتاحى قبل مبعثه لسرت إليه بخيلى و رجلى حتى أجعل يثرب دار ملكى فانى أجد فى الكتاب الناطق و العلم السابق أن يثرب دار استحكام أمره و أهل نصرته و موضع قبره و لو لا- انى أقيه الآفات و أحذر عليه العاهات لا- علنت على حدائنه سنة أمره و لا- وطأت أسنان العرب كعبه و لكنى صارف ذلك إليك بمن معك ثم دعا بالقوم و أمر لكل واحد بعشرة أعبد سود و عشرا ماء سود و حلتين من حلل البرود و خمسة أرتال ذهب و عشرة أرتال فضة و كرش مملوء عنبرا و مائة من الابل و أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك و قال اذا كان الحول فانبتنى بما يكون منه فمات سيف بن ذى يزن قبل ان يحول عليه الحول قال عبد الله اسناد هذا متصل مشهور من حديث أولاد سيف بحمص و عقبهم بها*

(ذكر سليمان و بلقيس ملكة اليمن و سبأ و نبد من أخبارهما)

إشارة

* روى أنه كان لداود عليه السلام تسعة عشر ابنا و أوتى سليمان عليه السلام النبوة و الحكم و العلم دون سائر أولاده* و من معجزاته انه علم منطق الطير و كان يفهم عنها كما يفهم بعضها عن بعض* و فى أنوار التنزيل النطق و المنطق فى المتعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا و قد يطلق لكل ما يصوت به على التسبب أو التصوت كقولهم نطق الحمامة و منه الناطق و الصامت للحيوان و الجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما و فيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه و لعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذى صوته و الغرض الذى توخاه به* و من ذلك ما روى انه صاحت فاخته فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا و مر ببلبل يصوت و يترقص فقال يقول اذا أنا اكلت نصف تمره فعلى الدنيا العفا* و فى انوار التنزيل فلعله كان صياح الفاختة من مقاساة شدة و تألم قلب و صوت البلبل عن شبع و فراغ بال و صاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان و صاح هدهد فقال انه يقول من لا يرحم لا يرحم و صاح صرد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين و صاح خطاف فقال يقول قدّموا خيرا تجدوه و صاح رخمة فقال تقول سبحان ربى الاعلى ملأ سمائه و ارضه و صاح ورشان فقال يقول لدوا للموت و ابنوا للخراب و صاح قمرى فأخبر انه يقول سبحان ربى الاعلى الوهاب و قال ان الحدأة تقول كل شيء هالك الا وجهه و القطاة تقول من سكت سلم و الديك يقول اذكروا الله يا غافلين و النسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك للموت و العقاب يقول فى البعد من الناس انس و الضفدع يقول سبحا ربى القدوس* روى ان معسكر سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة فرسخ خمسة و عشرون للجنّ و خمسة و عشرون للانس و خمسة و عشرون للطير و خمسة و عشرون للوحوش و كان له بيت من قوارير مرتفع على الخشب فيه ثلاثمائة منكوحه و سبعمائة سرية و قد نسجت له الجنّ بساطا من ذهب و ابريسم فرسخ فى فرسخ و كان يوضع منبر فى وسطه و كراسى من ذهب و فضة فيقعد الأنبياء على كراسى الذهب و العلماء على كراسى الفضة و حولهم الناس و الجنّ و الشياطين و تظلل الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس و ترفع ريح الصبا البساط

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٤٢

فتسير به مسيرة شهر بالغداة و مسيرة شهر بالعشي قال الله تعالى غدوها شهر و رواحها شهر أى جريها بالغداة مسيرة شهر و جريها بالعشي كذلك فكان يغدو من دمشق فيقبل باصطخر فارس و بينهما مسيرة شهر للراكب المسرع و يروح من اصطخر فيبيت بكابل و بينهما مسيرة شهر للراكب المسرع و قيل كان يتغدى بالرى و يتعشى بسمرقند كذا فى المدارك و يروى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله و يأمر الرخاء تسيره فأوحى الله إليه و هو يسير بين السماء و الارض انى قد زدت فى ملكك لا يتكلم أحد بشيء الا ألقته الريح فى سمعك و كانت الريح تحمله من مسافة ثلاثة اميال فيحكى أنه مرّ بحزّات فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح فى اذنه فنزل و مشى الى الحراث و قال انما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسيحه واحدة يقبلها الله خير مما اوتى آل داود* و فى معالم التنزيل روى عن وهب بن منبه و عن كعب الاحبار قالا كان سليمان اذا ركب حمل أهله و خدمه و حشمه و قد اتخذ مطابخ و مخابز تحمل فيها تنانير الحديد و قدور عظام يسع كل قدر عشر جزائر و قد اتخذ ميادين الدواب أمامه فيطبخ الطباخون و يخبز الخبازون و تجرى الدواب بين يديه بين السماء و الارض و الريح تهوى بهم* و فى المدارك و كانت الريح تحمل سليمان و جنوده على بساط بين السماء و الارض فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم فقال هذه دار هجرة نبي يخرج فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به و طوبى لمن اتبعه ثم مضى سليمان حتى مرّ بوادى السرير و هو واد من الطائف فأتى على وادى النمل هكذا قال كعب قال انه واد بالطائف* و قال قتادة و مقاتل هو أرض بالشام و قيل واد كان تسكنه الجنّ و أولئك النمل مراكبهم* و قال أيوب الحموى كان نمل ذلك الوادى كأمثال الذئب و قيل كالبخاتى و المشهور أنه النمل الصغير* و قال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين و قيل كانت نملة عرجاء اسمها طاخية قاله الضحاك أو منذرة قاله فى المدارك* و قال مقاتل اسمها خرما و يقال شاهدة عن قتادة أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا ما شئتم فسأله أبو حنيفة و هو شاب عن نملة سليمان أ كانت ذكرا أم انثى فأفحم فقال أبو حنيفة كانت انثى فقيل له بم عرفت قال بقوله تعالى قالت نملة و لو كانت ذكرا لقال قال نملة و ذلك ان النملة مثل الحمامة فى وقوعها على الذكر و الانثى فيميز بينهما بعلامه نحو قولهم حمامة ذكر و حمامة انثى أو هو أو هي فقالت النملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم أى لا يكسرنكم سليمان و جنوده و هم لا يشعرون فألقت الريح قولها فى سمع سليمان من ثلاثة أميال فتبسم متعجبا من حذرها و اهتدائها لمصالحها و نصيحتها للنمل روى ان النملة أحست بصوت الجنود و لا تعلم أنهم فى الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت لثلا- يذعر حتى دخلن مساكنهن روى أن سليمان لما أتى إليها قال لها حذرت أيها النملة ظلمى أ ما علمت أنى نبي عادل حيث قلت لا يحطمنكم سليمان و جنوده فقالت أ ما سمعت قولى و هم لا يشعرون مع انى لم أرد حطم النفوس و انما أردت حطم القلوب حيث يتمنين ما أعطيت فيشتغلن بالنظر إليك عن التسيح فقال لها عظيمى قالت هل علمت لم سمي أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه فزاد و هل تدري لم سخر الله لك الريح قال لا قالت لانك سليم الصدر و كنت بسلامة صدرك و آن لك أن تلحق بأبيك داود و هل تدري لم سخر الله لك الريح قال لا قالت أخبرك الله ان الدنيا كلها ريح و هل تدري لم جعل ملكك فى فص الخاتم قال لا قالت أعلمك الله ان الدنيا لا تساوى بقطعة حجر ثم قال لها سليمان يا نملة جندى أكثر أم جندك قالت جندى قال سليمان أرينى جندك فنادت جنسا واحدا من جندها فخرجوا سبعين يوما حتى امتلأت البرارى و الجبال و الاودية قال هل بقى من جندك شيء قالت يا سليمان ما خرج بعد جنس واحد و ان لى مثل هذا سبعين جنسا* و فى معالم التنزيل ذكر العلماء ان سليمان لما فرغ

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٤٣

من بناء بيت المقدس عزم الى الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمير و استصحب من الانس و الجنّ و الشياطين و الطيور و الوحوش ما يبلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فوافى الحرم و حج و أقام به ما شاء الله و كان ينحر كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة و يذبح خمسة آلاف ثور و عشرين ألف شاة و قال لمن حضره من أشراف قومه هذا مكان يخرج منه نبي عربى صفته كذا و كذا يعطى

النصرة على جميع من ناواه و تبلغ هييته مسيرة شهر القريب و البعيد في الحق عنده سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قال فقالوا فبأي دين يدين يا نبي الله فقال يدين بدين الحنيفية و طوبى لمن أدركه و آمن به فقالوا كم بين خروجه و بين زماننا يا نبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الأنبياء و خاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا و سار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الظهيرة و الزوال و ذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأعجبته نزاقتها فأحب النزول ليصلى يتغدى فنزل سليمان و دخل وقت الصلاة و كان نزل على غير ماء فسأل الانس و الجن و الشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الهدهد و كان الهدهد رائده و قافيه لانه يحسن طلب الماء*

قصة الهدهد

عن ابن عباس الهدهد يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجه و يعرف قربه و بعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين فيلجونه فيستخرجون الماء فتفقدته لذلك* قال سعيد بن جبير فلما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا و صاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ و يحثو عليه التراب فيجىء الهدهد و لا ينظر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس و يحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر* و في رواية اذا نزل القضاء و القدر ذهب اللب و عمى البصر و كان الهدهد حين نزل سليمان قال ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع الى السماء و انظر الى طول الارض و عرضها فارتفع فنظر يمينا و شمالا فرأى بستانا بلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا بهدهد فهبط عنده و كان اسم هدهد سليمان يعفور و اسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من أين أقبلت و أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود قال و من سليمان قال ملك الجن و الانس و الشياطين و الطير و الوحوش و الرياح فمن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال و من ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس فان كان لصاحبك ملك عظيم فليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها و تحت يدها اثنا عشر قائدا تحت كل قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء* قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق و نظر الى بلقيس و ملكها و ما رجع الى سليمان الا وقت العصر* و في رواية كان سبب تفقده الهدهد و سؤاله عنه اخلاله بالنوبة و ذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا يظله و جنده الطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد* و في المدارك وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فرأى موضع الهدهد خاليا فدعا عريف الطير و هو النسر فسأله فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو و ما أرسلته مكانا فغضب سليمان عند ذلك و قال لأعدبته عذابا شديدا الآيئة* و اختلفوا في العذاب الذي أوعده به فأظهر الاقوييل بنتف ريشه و ذنبه و القائه في الشمس أو حيث النمل تأكله* و قال مقاتل بن حبان بتبليته بالقطران و تشميسه و قيل بالتفريق بينه و بين ألفه و قيل بالزمامه خدمه أفرانه و قيل بالحبس مع أضداده و قيل أضيقت السجون معاشره الاضداد و قيل بإيداعه القفص و حل له تعذيب الهدهد لما رأى فيه من المصلحة ثم دعا سليمان العقاب سيد الطير فقال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى الترق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا و شمالا فاذا هو بالهدهد مقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريد فلما رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٤٤

فنا شده فقال بحق الذي قواك و أقدرك على الا رحمتي و لم تتعرض لي بسوء فولى عنه العقاب و قال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى المعسكر تلقاه النسر و الطير فقالوا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله و أخبروه بما قال سليمان فقال الهدهد و ما استثنى رسول الله قالوا بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال نجوت اذا ثم انطلق العقاب و الهدهد حتى أتيا سليمان و كان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه طأطأ رأسه و أرخى ذنبه و جناحيه يجزها على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمدّه إليه و قال

أين كنت لأعذبك عذاباً شديداً قال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد فرقا و عفا عنه ثم سأله فقال ما الذي أبطأك عنى فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به أى علمت شيئاً من جميع جهاته يعنى حال سبأ ألهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام مع ما أوتى من فضل النبوة و العلوم الجممة ابتلاء له فى علمه و فيه دليل على ابطال قول الرفضة ان الامام لا يخفى عليه شىء و لا يكون فى زمانه أعلم منه كذا فى المدارك* و فى أنوار التنزيل مخاطبته اياه بذلك تنبيه على أن فى أدنى خلق الله من أحاط علماً بما لم يحط به أعلاه ليتحاصر إليه نفسه و يتصاغر لديه علمه قال و جئتكم من سبأ بنيا يقين السبأ أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان و فى أنوار التنزيل مواضع سكنى سبأ باليمن يقال لها مأرب بينها و بين صنعاء مسيرة ثلاث و لما قال الهدهد و جئتكم من سبأ بنيا يقين قال سليمان و ما ذاك قال انى وجدت امرأة يعنى بلقيس بنت شرحبيل بن مالك ابن الريان كذا فى أنوار التنزيل و المدارك* و فى لباب التأويل و تفسير الثعالبي من نسل يعرب بن قحطان و كان أبوها ملكاً عظيماً الشأن قد ولد له أربعون ملكاً هى آخرهم و كان يملك أرض اليمن كلها و كان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفوا لى و أبى أن يتزوج فيهم فخطب الى الجنّ فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن* قيل فى سبب وصوله الى الجنّ حين خطب إليهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد الجنّ و هم على صور الطباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجنّ و شكره على ذلك و اتخذه صديقاً فخطب ابنته فزوجها اياها و قيل انه خرج متصيداً فرأى حيتين تقتلان بيضاء و سوداء و قد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء و حمل البيضاء و صب عليها الماء فأفاقت فأطلقها فلما رجع الى داره و جلس وحده فاذا معه شاب جميل فخاف منه فقال لا تخف انا الحية البيضاء التى أحيتنى و الاسود الذى قتلته هو عبد لنا تمرّد علينا و قتل عدّة منا و عرض عليه المال فقال المال لا حاجة لى فيه و لكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجها ابنته فولدت له بلقيس و جاء فى الحديث ان أحد أبوى بلقيس كان جنياً فلما مات أبو بلقيس طمعت فى الملك و لم يكن له ولد غيرها فطلبت من قومها أن يبايعوها فاطاعها قوم و أبى آخرون و ملكوا عليهم رجلاً آخر يقال انه ابن أخى الملك و كان خبيثاً أساء السيرة فى أهل مملكته حتى كان يمدّ يده الى حرم رعيته و يفجر بهنّ فأراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه تعرض نفسها فأجابها و قال ما معنى أن أبتدئك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا- أرغب عنك لانك كفؤ كريم فاجمع رجال أهلى و اخطبني فجمعهم و خطبها فقالوا لا نرى تفعل فقال بلى انها قد رغبت فى فذكروا ذلك لها فقالت نعم فزوجوها منه فلما زفت إليه خرجت فى أناس كثيرة من حشمها و خدمها و لما خلت سقته الخمر حتى سكر ثم قتلته و حزت رأسه و انصرفت الى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت الى وزيرائه و أحضرتهم و قرعتهم و قالت لهم أما ما كان فيكم من يأنف لكريمته أو كرائم عشيرته ثم أرتهم اياه قتيلًا- و قالت اختاروا رجلاً- تملكونه عليكم فقالوا لا- نرضى غيرك فملكوها و علموا أن ذلك النكاح كان مكراً

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٤٥

و خديعة منها* و عن أبى بكره قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم و لوا أمرهم امرأة*

قصة ملك اليمن أبى بلقيس و سبب وصوله الى الجنّ

و فى الينابيع أورد فى قصة المهاجرين ان الملك خرج يوماً الى القنص فرأى شاباً جميلاً واقفاً على الطريق فقال للملك هل تعرفنى قال لا قال أنا الحية البيضاء الذى أنجيتنى و الاسود الذى قتلته كان عبداً لنا تمرّد علينا فأنا أريد أن أكافئك بما فعلت قيل عرض على الملك تعليم علم الطب فأبى فقال أدلك على الدفائن و الكنوز فلم يقبل فقال ان أبيت هذين فلى بنت جميلة لم يكن فى بنى آدم مثلاً فى الجمال فان شئت أزوّجكها لكن بشرط أن لا تسألها عما تفعل هى فانك ان سألتها عما فعلت ثلاث مرّات غابت عنك و لم ترها بعد ذلك فقبل الملك الشرط فتزوجها و رجع بها الى منزله فحملت منه بنت و لما ولدتها ظهرت نار ففقدتها فيها فقال الملك

لم فعلت هذا قالت أ ما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه واحدة من الثلاث فاحفظها ثم ولدت له ابنا فجاء كلب فوضعتة في فيه فذهب به الكلب فصاح الملك و قال لم فعلت فقالت أ لم نشترط أن لا تسألني عما أفعل فهاتان ثنتان و كان في ذلك الزمان ملك و في غير الينايع اسم هذا الملك ذو عوان و اسم أبي بلقيس بو شرح و كان بينهما عداوة و شرّ و لم يظفر أحدهما على الآخر فاحتال ذو عوان و اصطالح مع الملك بو شرح و صنع له طعاما فدعاه إليه فحضره بو شرح و معه امرأته الجنية فلما وضع الطعام بين يدي الملك ألقى المرأه فيه الروث فرفع الملك يده عن الطعام و قال لم فعلت فقالت أ ما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة و سأخبرك بتأويل ما فعلت* أما النار و الكلب اللذان رأيتهما فهما ظئران فسلمت إليهما الولدين لثلا يكون لى تعب فى تربيتهما فاذا كبيرا يردّ انهما عليك و أما الروث الذى ألقيت فى طعامك ففعلته لثلا تأكل من ذلك الطعام المسموم فتهلك فانهم قد سموه فقالت ذلك تأويل ما فعلت و غابت يقال مات الابن عند ظئره و البنت لما ترعرعت ردت الى أبيها و هى بلقيس* و ذكر فى القصص هذه القصة بوجه آخر و قال اسم الملك يعنى أبا بلقيس بو شرح و كان له عدو من الملوك اسمه ذو عوان فقصد ملكه و تقدّم إليه مسافة عشرين منزلا فلم يكن للملك بو شرح بدّ من حربته فخرج إليه و سلك مفازة كانت مسيرة ستّة أيام و لم يكن فيها ماء و كان سبب قصد ذى عوان مملكة بو شرح انه كان له وزير من أهل بلاد ذى عوان متفق معه كلمتهما واحدة فبعث الوزير إليه أن سر الى هذه البلاد حتى يخرج إليك الملك بو شرح فأسلمه إليك فتقتله فتكون بلاد اليونان خالصة لك من دونه فقبل ذو عوان قول الوزير و بعث إليه بقارورة من السم الناقع ليجعله فى طعام بو شرح و عسكره و مياهم حين سلخوا المفازة فيهلكوا ففعله الوزير فعلمت به المرأه الجنية و لم يطلع عليه غيرها فلما سلك بو شرح و عسكره الجبانة منزلا عمدت المرأه الى القرب فصبت المياه و الى الدقيق فذرتة فى الرياح و الى سائر الازواد فضيعتها فغضب عليها الملك و قال لم فعلت هذا قالت أ ما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة فأخبرته بأنها كانت مسمومة و قالت فان شئت أن يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئا مما بقى فى القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم دعت المرأه بالبنت فأحضرت فدفعتها الى أبيها و كان الابن مات عند ظئرها ثم غابت المرأه و سمي الملك هذه البنت بلقيس و استخلفها على ملكه بعد موته* و فى الينايع فنشأت بلقيس و صارت امرأه ذات جمال و رأى و تدبير فجلست على سرير الملك مكان أبيها فأطاعها الملوك فكانت تجلس من كل أسبوع يوما للحكومة و تحجب عن الناس ترخى ستورا رقيقة دون الناس بحيث تراهم و لا يرونها و الناس و قوف فى حضرته مطرقين رءوسهم من هيبتها و اذا كان لاحد عندها حاجة يسجد لها أولا ثم يعرض حاجته فى حضرته فتحكم بها بلقيس و اذ فرغت من الحكومة و انصاف المظلوم من الظالم تدخل بيتها السابع و تغلق عليها الابواب و تحرسها ألوف من الحرس انتهى* و كانت بلقيس

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٤٤

و قومها مجوسيين يعبدون الشمس و لها عرش أى سرير عظيم ضخم* قال ابن عباس كان ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعا عرضا و سمكا* و قال مقاتل ثمانين ذراعا فى ثمانين طولاً- و عرضا و طوله فى الهواء ثمانين ذراعا و قيل كان طوله ثمانين ذراعا و عرضه أربعين ذراعا و ارتفاعه ثلاثين ذراعا و كان من ذهب و فضة مرصعا بأنواع الجواهر بالدر و الياقوت الاحمر و الزبرجد الاخضر و قوائمه من ياقوت أحمر و أخضر و درّ و زمرد عليه سبعة أبيات على كل بيت باب معلق*

بقية قصة الهدد

فلما فرغ الهدد من كلامه قال له سليمان سننظر أصدقت فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان ابن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علىّ و أتونى مسلمين و طبعه بالمسك و ختمه بخاتمه و قال للهدد اذهب بكتابتى هذا فألقه الى بلقيس و قومها ثم تول و منح عنهم الى مكان قريب بحيث تراهم و لا- يرونك ليكون ما يقولون بمسمع منك و مرأى فأخذ الهدد الكتاب بمنقاره و طار به و كانت بلقيس بأرض يقال لها

مأرب من صنعاء على ثلاثة ايام فوافاها في قصرها و قد غلقت الابواب و كانت اذا رقدت غلقت الابواب و أخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فأتاها الهدهد و هي مستلقية على قفاها راقدة فدخل الهدهد عليها من كوة و ألقى الكتاب على نحرها بحيث لم تشعر به و توارى في الكوة فانتهبت بلميس فرعه هذا قول قتادة* و قال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة و حولها القادة و الجنود فرفرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها* و قال ابن منبه و ابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس و لم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة إليها فأخذت بلميس الكتاب و كانت قارئه فلما رأت الختم ارتعدت لان ملك سليمان كانت في خاتمه و عرفت أن الذي أرسل الكتاب أعظم ملكا منها و جمعت الملاء من قومها و هم اثنا عشر ألف قائد مع كل قائد مائة ألف مقاتل* و عن ابن عباس قال كان مع بلميس مائة ألف قيل مع كل قيل مائة ألف مقاتل و القيل الملك دون الملك الاعظم و قال قتادة و مقاتل كان أهل مشورتها ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فجاءوا و أخذوا مجالسهم فقالت لهم بلميس خاضعة خائفة يأبها الملاء انى القى الى كتاب كريم حسن مضمونه و ما فيه أو مرسله أو لغرابه شأنه أو مختوم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم كرامه الكتاب ختمه و كذا قال عكرمة و لذا قيل من كتب الى أخيه كتابا و لم يختمه فقد استخف به أو مصدر بالبسملة قالت يأبها الملاء أفتوني و اشيروا على في أمرى قالوا نحن أولو قوة و أولو بأس شديد و الامر إليك فانظري ما ذا تأمرين قالت انى مرسله إليهم بهدية فناظرة أى منتظرة بم يرجع المرسلون بقبولها أو ردّها لانها عرفت عادة الملوك و حسن مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها و انصرف عنا و ان كان نيبا ردّها و لم يرض منا الا أن نتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى و زيهن و حليهن و جعلت في سواعدهم أساور من ذهب و فى أعناقهم أطواقا من ذهب و فى آذانهم أقراطا و شنوفا مرصعات بأنواع الجواهر راكبي خيل برزون مغشاة بالديباج محلاة للجم و السرج بالذهب المرصع بالجواهر و خمسمائة جارية على رماك في زى الغلمان من الاقيبة و المناطق و خمسمائة لبنه من ذهب و خمسمائة لبنه من فضة و تاجا مكللا بالدر و الياقوت و أرسلت إليه المسك و العنبر و العود و حقه فيها درة ثمينة عذراء غير مثقوبة و جزعه مثقوبة معوجة الثقب و بعثت رسلا من قومها أصحاب رأى و عقل و امرت عليهم رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو و كتبت كتابا فيه نسخة الهدايا و قالت فيه ان كنت نيبا فميز بين الوصفاء و الوصائف و أخبر بما فى الحقة قبل أن تفتحها و اتقب الدرّة ثوبا مستويا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٤٧

و اسلك في الخرزة خيطا من غير علاج انس و لا- جن* و امرت بلميس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث و تخنيث يشبه كلام النساء و امرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للمنذر ان نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره و ان رأيت بشاشا لطيفا فهو نبي فأقبل الهدهد مسرعا فأخبر سليمان الخبر كله و فى انوار التنزيل و قد سبق جبريل بالحال فأمر سليمان الجن فضربوا لبنات الذهب و الفضة و فرشوا فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ* و فى معالم التنزيل أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذى هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب و الفضة و جعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب و الفضة و أمر الشياطين فأتوا بأحسن الدواب فى البرّ و البحر فربطوها عن يمين الميدان و عن يساره على لبنات الذهب و الفضة و ألقوا علوفتها فيها و أمر بأولاد الجنّ و هم خلق كثير فأقاموا عن اليمين و عن اليسار* ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره و وضع له أربعة آلاف كرسى عن يمينه و مثله عن يساره و اصطفت الشياطين صفوفها فراسخ و الانس صفوفها فراسخ و الوحوش و السباع و الطير و الهوام كذلك فلما دنا الرسل و وصلوا معسكره و الميدان و رأوا عظمة شأن سليمان و ملكه و رأوا الدواب التى لم تر عينهم مثلها تروث على لبن الذهب و الفضة تقاصرت إليهم أنفسهم فرموا بما معهم من الهدايا و فى بعض الروايات ان سليمان لما أمر بفرش الميدان بلبنات الذهب و الفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللبنة التى معهم فلما رأت الرسل موضع اللبنة

خاليا و كل الارض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا كل ما معهم في ذلك المكان فلما نظروا الى الشياطين رأوا منظرا عجيبا ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم و كانوا يمرون على كردوس من الجنّ و الانس و الطير و السباع و الوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر إليهم نظرا حسنا بوجه طلق فقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم و أعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال أين الحقّة فأتى بها فحركها فجاء جبريل و أخبره بما في الحقّة فقال ان فيها درّة ثمينه غير مثقوبه و جزعه مثقوبه معوجه الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرّة و أدخل الخيط في الخرزة فقال سليمان من لى بثقبها فسأل سليمان الانس و الجنّ فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا أرسل الى الارضه فجاءت الارضه فأخذت شعرة في فيها و دخلت فيها ثم خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى في الشجر فقال لك ذلك و روى أنه جاءت دودة تكون في الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط في الثقب على أن يكون رزقى في الصفصاف فجعل لها ذلك فأخذت الخيط بفيها فدخلت الثقب و خرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذا الخرزة يسلكها في الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة الخيط بفيها و ثقبته و دخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقى في الفواكه قال لك ذلك و دعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء في يدها و تجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذ الماء يضرب به وجهه ثم ردّ الهدية و قال للمنذر ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها و لا طاقة و لنخرجهم منها من سبأ أذله بذهاب عزمهم و هم صاغرون أسراء مهانون فلما رجع إليها رسولها بالهدايا و قص عليها القصة قالت هو نبى و ما لنا به طاقة و بعثت الى سليمان انى قادمة إليك بملوك قومي لا نظر ما الذى تدعو إليه ثم جعلت عرشها في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض فى آخر قصر من سبعة قصور لها ثم أغلقت دونه الابواب و وكلت به حرسا يحفظونه فشخصت إليه فى اثنى عشر ألف قيل تحت كل قيل ألوف كثيرة حتى بلغت على رأس فراسخ قال ابن عباس كان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو الذى سأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فرأى رهجا أى غبارا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٤٨

قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقىس نزلت منا بهذا المكان و كانت على مسيرة فرسخ من سليمان* قال ابن عباس و كان بين الحيرة و الكوفة فأقبل سليمان حينئذ على جنده فقال يأيتها الملائكة أيكم يأتي بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين أراد بذلك أن يريها بعض العجائب الدالة على عظيم القدرة و صدقه فى دعوى النبوة و يختبر عقلها بأن تنكر أو أراد أن يأخذها قبل أن تسلم فانها اذا أتت مسلمة لم يحل أخذها الا- برضاها قال عفريت من الجنّ خبيث مارد قوى* قال وهب اسمه كودى و قيل ذكوان و قيل هو صخر الجنى و كان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك مجلسك للحكومة و كان يجلس الى نصف النهار و انى على حمله لقوى أمين لا اختزل منه شيئا و لا أبد له فقال سليمان أريد أسرع من هذا قال الذى عنده علم من الكتاب أى ملك بيده كتاب المقادير أرسله الله عند قول العفريت* و فى معالم التنزيل هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان أو جبريل أو الخضر أو سليمان نفسه أو آصف بن برخيا وزيره أو كاتبه هو الاصح و عليه الجمهور و كان صدّيقا يعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب و هو يا حى يا قيوم قاله الكلبى أو يا ذا الجلال و الاكرام قاله مجاهد و مقاتل أو يا الهنا و إله كل شىء الهى واحدا لا إله الا أنت ائتنى بعرشها و قوله أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك أى انك ترسل طرفك الى شىء فقبل ان تردّه أحضر عرشها فتبصره بين يديك قال مجاهد يعنى ادامه النظر حتى يرتد الطرف خاسئا* يروى ان آصف قال لسليمان حين صلّى مدّ عينيك حتى ينتهى طرفك فمدّ سليمان عينيه فنظر نحو اليمن و دعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يحدون حدّا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان* قال الكلبى خرّ آصف ساجدا و دعا باسم الله الاعظم فغار عرشها فى مكانه تحت الارض ثم نبع عند كرسى سليمان بقدره الله تعالى قبل أن يرتدّ طرفه قيل كانت المسافة مقدار شهرين كذا فى معالم التنزيل و قال محمد بن المنكدر لما قال عالم بنى اسرائيل الذى آتاه الله علما و فهما أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبى ابن النبى و

ليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله و طلبت إليه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت فلما رأى العرش مستقرًا عنده حاصلًا بين يديه ثابتًا لديه غير مضطرب قال هذا من فضل ربي أى التمكن من احضار العرش فى مدّة ارتداد الطرف من مأرب الى الشام كذا فى معالم التنزيل و قال فى أنوار التنزيل من مسيرة شهرين بنفسه أو بغيره ثم قال سليمان نكروا لها عرشها غيروا هيئته و شكله أى اجعلوا مقدّمه مؤخره و أعلاه أسفله و اجعلوا مكان الجوهر الاحمر أخضر و مكان الاخضر أحمر نظراً تهتدى الى معرفة عرشها و قد خلفته فى مأرب وراءها مغلقةً عليه الابواب موكلةً عليه الحراس أو الى الجواب الصواب اذا سئلت عنه أم لا* فلما جاءت بلقيس قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو فأجابت أحسن جواب و لم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله و ذلك من كمال عقلها* و فى المدارك و لم تقل هو و لا ليس به و ذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع فى المحتمل للامرين أو لما شبهوا عليها بقولهم أهكذا عرشك شبهت عليهم بقولها كأنه هو مع أنها علمت أنه عرشها قيل لها ادخلى الصرح أى القصر أو صحن الدار فلما رآته ظنته ماء راكداً فكشفت عن ساقها* روى أن سليمان أمر قبل قدومها فبنى على طريقها قصر صحنه من زجاج أبيض و أجرى من تحته الماء و ألقى فيه حيوانات البحر من السمك و غيره و قيل اتخذ صحنًا من قوارير و جعل تحتها تماثيل من الحيتان و الضفادع فكان الواحد اذا رآه ظنه ماء كذا فى معالم التنزيل و وضع سريره فى صدره فجلس عليه و عكف الطير عليه و الجنّ و الانس و انما فعل ذلك ليزيدها اعظاماً لامره و تحقيقاً لنبوته و قيل ان الجنّ كرهوا أن يتزوجها سليمان فتفشى إليه بأسرارهم لان أمها كانت جنيةً و قيل خافوا أن يولد منها ولد فيجتمع له فطنة الجنّ و الانس فيخرجوا من ملك سليمان الى ملك أشدّ

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٤٩

منه* و فى معالم التنزيل و اذا ولدت له ولداً لا ينفكون من تسخير سليمان و ذريته من بعده فقالوا له ان فى عقلها شيئاً و هى شعراء الساقين و رجلها كحافر الحمار فاختر سليمان عقلها بتكثير العرش كما فعلت هى بالوصفاء و الوصائف و اتخذ الصرح ليتعرّف ساقها و رجلها فكشف عنهما فاذا هى أحسن الناس ساقاً و قدما الا أنها شعراء الساقين* و لما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها ثم قال لها ان ما تظنيه ماء صرح ممرد مملس مستو من الزجاج و منه الامرد فأراد سليمان أن يتزوجها فكره شعرها فعملت له الشياطين النورة و الحمام فكانت النورة و الحمامات من يومئذ كذا فى معالم التنزيل و عن أبى موسى أول من اتخذ الحمامات سليمان بن داود كذا قاله الثعلبى فلما تزوجها سليمان أقرّها على ملكها و أمر الجنّ فابتنوا له بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير مثلها ارتفاعاً و حسناً و هى بينون و سلحين و غمدان* فى معجم ما استعجم سلحين بكسر أوله و اسكان ثانيه بعده حاء مهملة مكسورة على وزن فعلين موضع باليمن و هو قصر سبأ بالمأرب ثم كان سليمان يزورها فى كل شهر مرّة بعد أن ردها الى ملكها و يقيم عندها ثلاثة أيام يبكر من الشام الى اليمن و من اليمن الى الشام و ولدت له فيما ذكر* و فى حياة الحيوان فولدت له غلاماً سماه داود و مات فى حياته* و روى عن وهب أنه قال زعموا أن بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان اختارى رجلاً من قومك أزوجك اياه قالت و مثلى يا نبي الله ينكح الرجال و قد كان لى فى قومي من الملك و السلطان ما كان قال نعم انه لا يكون فى الاسلام الا ذلك و لا ينبغي لك أن تحزمنى ما أحل الله لك فقالت زوجنى ان كان و لا بدّ من ذلك ذا تبع ملك همدان فزوجها اياها ثم ردها الى اليمن و سلط زوجها ذا تبع على اليمن و دعا زوبعة أمير جنّ اليمن و قال اعمل لى تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكاً يعمل له فيها ما أراد حتى مات سليمان فلما أن جاء الحول و تبينت الجنّ موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان فى جوف اليمن صرخ بأعلى صوته يا معشر الجنّ ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم و تفرّقوا و انقضى ملك ذى تبع و ملك بلقيس مع ملك سليمان* و فى أنوار التنزيل قد اختلف فى أنه تزوجها أو زوجها من ذى تبع ملك همدان و الله أعلم*

(حديث وفاة بلقيس)

* قال وهب أقامت بلقيس سبع سنين و سبعة أشهر ثم توفيت فدفت تحت حائط بمدينة تدمر من أرض الشام و لم يعلم أحد بموضع

قبرها الى أيام الوليد ابن عبد الملك بن مروان قال أبو موسى بن نصر بعثت في خلافته الى مدينة تدمر ومعى العباس بن الوليد ابن عبد الملك فجاء مطر عظيم فانهار بعض حائط بمدينة تدمر فانكشفت الارض عن تابوت طوله ستون ذراعا متخذ من حجر أصفر كأنه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن تابوت بلقيس الصالحة زوجة سليمان ابن داود أسلمت لسنة عشرين خلت من ملكه و تزوج بها يوم عاشوراء و توفيت يوم الاثنين من شهر ربيع سنة سبع و عشرين خلت من ملكه و دفنت ليلا تحت حائط بمدينة تدمر لم يطلع على دفنها انس و لاجان الا من دفنها قال فرفعا غطاء التابوت و اذا هي غضة كأنها دفنت في ليلتها فكتبنا بذلك الى الوليد فأمر بتركه في مكانه و أن يبنى عليه بالصخر و المرمر كذا في كتاب قصص الأنبياء تأليف الامام أبي الحسين محمد ابن عبد الله الكسائي*

(ذكر صفة كرسى سليمان عليه السلام)

* روى أن سليمان أمر الجنّ باتخاذ كرسى له ليجلس عليه للقضاء و أمر أن يعمل بديعا مهولا مهيبا بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتعد من الهيبة فعملوه له من أنياب الفيل و زينه بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد و حفوه بأربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر و الزبرجد الاخضر و على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب و على الآخر بين نسران من ذهب و جعلوا بين جنبى الكرسى فى أسفله أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر و عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر فاذا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٥٠

أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما كذا فى أنوار التنزيل و المدارك و اذا وضع رجله على الدرجة السفلى يستدير الكرسى بما فيه دوران الرحى و ينشر النسران و الطاوسان أجنحتهما و يبسط الاسدان ذراعيهما و يضربان الارض بأذناهما و كذا يفعلان فى كل درجة يصعدها فاذا استوى بأعلاه أخذ النسران تاجه فوضعه على رأسه و اذا قعد أظله النسران بأجنحتهما ثم يستدير الكرسى بما فيه و النسران و الطاوسان و الاسدان ينضحان على رأسه المسك و العنبر ثم يتناول حمامة من ذهب فى التوراة فيفتحها سليمان فيقرأها على الناس و كان التصوير مباحا حينئذ كذا فى المدارك و يجلس علماء بنى اسرائيل على كراسى الذهب و عظماء الجنّ على كراسى الفضة و يتقدم الناس إليه للقضاء و اذا دعا بالبينات و تقدّمت الشهود لاقامة الشهادات دار الكرسى بما فيه دوران الرحى و الذى يدير الكرسى تين عظيم من ذهب فاذا دار الكرسى بسط الاسدان أيديهما يضربان الارض بأذناهما و ينشر النسران و الطاوسان أجنحتهما فتفرع الشهود فلا يشهدون الا بالحق* و هذا شأن كرسى سليمان و عجائبه و هو مما عمله صخر الجنى* و فى المدارك روى أن افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجترئ أحد بعده أن يدنو منه* و فى رواية لما مات سليمان أخذ ذلك الكرسى بخت نصر فأراد أن يصعد عليه و لم يكن له علم بالصعود عليه فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الاسديده اليمنى و ضرب ساقه و دق قدمه فلم يزل يتوجع منها حتى مات و بقى الكرسى بانطاكية حتى غزا أكاداس ابن كداس فهزم خليفه بخت نصر و ردّ الكرسى الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه و الاستمتاع به فوضع تحت الصخرة و غاب فلا يعرف له خبر و لا أثر و لا يدري أين هو*

سبب سلب ملك سليمان

و فى معالم التنزيل كان سبب سلب ملك سليمان ما ذكره محمد بن اسحاق و غيره عن وهب بن منبه أنه قال لما سمع سليمان بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس إليه سبيل لمكانه فى البحر و كان الله قد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شىء فى برّ و لا بحر الا يركب إليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجنّ و الانس فقتل ملكها و استأصل ما فيها و أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا و لا جمالا

فاصطفاها لنفسه و دعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها و قلّه وفق و أحبها حبا لم يحبه شيئا من نساءه و كانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها و لا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها و يحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب و الدمع الذي لا يرقأ قالت انى أذكر أبى و اذكر ملكه و أذكر ما كان فيه و ما أصابنى فيحزنى ذلك فقال سليمان قد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه و سلطانا هو أعظم من سلطانه و هداك للاسلام و هو خير من ذلك كله قالت انه كذلك و لكنى اذا ذكرته أصابنى ما ترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا صورته فى دارى التى أنا فيها أراها بكره و عشيا لرجوت أن يذهب ذلك حزنى و أن أتسلى برؤيته عن بعض ما أجد فى نفسى فأمر سليمان عليه السلام الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوها لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت إليه حين صنعوه فأزرتة و قمصته و عمته بمثل ثيابه التى كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو إليه فى ولائها حتى تسجد له و يسجدون له كما كانت تصنع به فى ملكه و تروح كل عشية و صباح بمثل ذلك و سليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا و بلغ ذلك آصف بن برخيا و كان صديقا و كان لا يرد عن أبواب سليمان أى وقت أراد دخول بيت من بيوته دخل كان حاضرا سليمان أو كان غائبا فأتاه فقال يا نبي الله كبر سنى و دق عظمى و نفذ عمرى و قد حان منى ذهاب أيامى و قد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه ما مضى من أنبياء الله و اثنى عليهم بعلمى فيهم و أعلم الناس بما كانوا يجهلون من كثير

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٥١

أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله و اثنى على كل نبي بما فيه و ذكر ما فضله الله به حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان أحلك و أروعك فى صغرك و أفضلك فى صغرك و أحكم أمرك فى صغرك و أبعدك عن كل ما يكره فى صغرك ثم انصرف فوجد سليمان فى نفسه من ذلك شيئا ملأه غضبا و غيظا فلما دخل سليمان داره أرسل إليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله بما اثبت عليهم خيرا فى كل زمان و على كل حال من أمرهم فلما ذكرتنى جعلت تشى على خيرا فى صغرى و سكت عما سوى ذلك من أمرى فى كبرى فما الذى حدث فى آخر أمرى فقال ان غير الله ليعبد فى دارك منذ أربعين صباحا فى هوى امرأه فقال فى دارى قال فى دارك فقال انا لله و انا إليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذى قلت الا عن شىء بلغك فرجع سليمان الى داره و كسر ذلك الصنم و عاقب تلك المرأة و ولائها ثم أمر بثياب الطهارة فأتى بثياب لا يغزلها الا الابكار و لا ينسجها الا الابكار و لا يغسلها الا الابكار و لم تمسها امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله عز و جل حتى جلس على ذلك الرماد و تمعك فيه بثيابه تذلا لله عز و جل و تضرعا إليه يبكى و يدعو الله و يستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره و كانت له أم و ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه أو أراد اصابه امرأه من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر و كان لا يمس خاتمه الا و هو طاهر و كان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فأتاه الشيطان صاحب البحر و اسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال خاتمى يا أمينة فناولته اياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان و عكفت عليه الطير و الجن و الانس و خرج سليمان فأتى الامينة و قد غيرت حالته و هيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمى قالت له من أنت قال أنا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان و أخذ خاتمه و هو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته فخرج و هو خائف و جعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل و يقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب و يسبونى و يقولون انظروا الى هذا المجنون أى شىء يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بأرغفة و شوى الاخرى فأكلها فمكث كذلك أربعين صباحا عدّه ما كان الوثن يعبد فى داره و انكر آصف و عظماء بنى اسرائيل حكم عدو الله الشيطان فى تلك الاربعين يوما فقال آصف يا معشر بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم نبي الله سليمان بن داود ما رأيتم قالوا نعم قال أمهلونى حتى أدخل على نساءه فأسألهن هل انكرن شيئا منه من خاصة

أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس و علانيته فدخل على نسائه فقال ويحك هل أنكرت من أمر ابن داود إليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بنى اسرائيل فقال ما في الخاصة أكثر مما في العامة فلما مضى أربعون صباحا طار ذلك الشيطان من مجلسه ثم مرّ بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين و قد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشى أعطاه سمكته فأعطى السمكة التي بلعت الخاتم و خرج سليمان بسمكته فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه و جعله في يده و وقع ساجد الله تعالى فعكفت عليه الطير و الجنّ و أقبل عليه الناس و عرف الذي قد كان دخل عليه مما كان أحدث في داره و رجع إليه ملكه و أظهر التوبة من ذنبه و أمر الشياطين فقال اتوني بصخر فأتوه به فأخذه بعد أن جاءوا به إليه فجاب له صخرة فأدخله فيها ثم سدّ عليه بأخرى ثم أوثقه فيها بالحديد و سبك عليه بالرصاص

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٢٥٢

ثم أمر به فقذف في البحر* هذا حديث وهب بن منبه و قال الحسن ما كان الله ليلسلط الشياطين على نساء الأنبياء* و في أنوار التنزيل نفذ حكمه في كل شيء الا- فيه و في نسائه* و في كتاب أبي المعين النسفي و ما يروى أن سليمان زال ملكه أربعين يوما و ان الشياطين تواصلوا الى نسائه و جواريه فتولد الا- كراد الذين يسكنون الجبال فلما عاد إليه ملكه عزلهم عن نفسه قلنا غير صحيح و الصحيح انه ماتوا صلوا الى نسائه و جواريه انتهى و كان سليمان يدور على البيوت و يتكفف الى آخر ما ذكر* قال السدي كان سبب فتنة سليمان انه كانت له امرأة منهمن يقال لها جرادة هي أبر نسائه و آمنهنّ عنده و كان يأتمنها على خاتمه اذا أتى الى حاجته فقالت له يوما ان أخى بينه و بين فلان خصومة و انا احب ان تقضى له اذا جاءك فقال نعم فلما تحاكما عنده أحب أن يكون الحق لاهل جرادة فابتلى بقوله فأعطاه خاتمه و دخل المخرج فجاء الشيطان في صورته فأخذه و جلس على مجلس سليمان و خرج سليمان فسألها خاتمه قالت ألم تأخذه قال لا- فخرج مكانه و مكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما فأنكر الناس حكمه فاجتمع قراء بنى اسرائيل و علماءهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فأقبلوا حتى أحدقوا به و نشروا التوراة فقرءوها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة و الخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت و اقبل سليمان حتى انتهى الى صياد في البحر و هو جائع فاشتدّ جوعه فاستطعمه من صيده و قال انا سليمان فقام إليه بعضهم بعضا فضربه فشججه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه و أعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق بطنهما و جعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احدهما فلبسه فردّ الله عليه ملكه و بهاءه و حامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون إليه مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذرکم و لا الومکم على ما كان منكم هذا امر كان لا بدّ منه ثم جاء حتى اتى ملكه و امر فأتى بالشيطان الذي اخذ خاتمه و جعله في صندوق من حديد و اطبق عليه و اقفل عليه بقل و ختم عليه بخاتمه و امر به فألقى في البحر فهو حتى كذلك حتى تقوم الساعة* و في بعض الروايات ان سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده و كان فيه ملكه فأخذه سليمان ليجعله في يده فسقط فأيقن سليمان بالفتنة فيبينما هو كذلك مفكر اذ دخل آصف فذكر له قصته فقال له آصف انك مفتون بذنبك و الخاتم لا يتماسك في يدك أربعين يوما ففرّ الى الله تائبا فاني اقوم مقامك و أسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففرّ سليمان هاربا الى ربه و اخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فأقام آصف في ملكه يسير بسيرته أربعين يوما الى أن ردّ الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه و اعاد الخاتم في يده فثبت* و في انوار التنزيل خطيئة سليمان تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ و سجد الصورة بغير علمه لا يضره* و في المدارك اما ما يروى من حديث الخاتم و الشيطان و عبادة الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهود*

و روى ان داود ملك اربعين سنة و أسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات يوم السبت أواخر سنة و أسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات يوم السبت أواخر سنة خمس و ثلاثين و خمسمائة لوفاء موسى قبل تمام بيت المقدس فوصى به سليمان فاستعمل الجنّ فى عمارته فلم يتم بعد اذ علم بدنوّ أجله* و فى معالم التنزيل كان لا يصبح سليمان يوما الا نبتت فى محرابه بيت المقدس شجرة فسألها ما اسمك فتقول اسمى كذا فيقول لايّ شىء أنت فتقول لكذا و كذا فيأمر بها فتقطع فان كانت نبت لغرس غرسها و ان كانت لدواء كتبت حتى نبتت الخروب فقل لها ما أنت قالت الخروب قال لاي شىء نبت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخربه و انا حيّ أنت الذى على منبتك هلاكى و خراب بيت المقدس فنزعها و غرسها فى حائط له فأراد أن يعمى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٥٣

على الجنّ موته ليموا المسجد فقال اللهم عمّ على الجنّ موتى حتى يعلم الانس ان الجنّ لا يعلمون الغيب و كانت الجنّ تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء و يعلمون ما فى غد و دعا الجنّ فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه و هو متكئ عليها فبقى كذلك حتى اكلتها الارضه فخرّ ثم فتحوا عنه و أرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضه على العصا فأكلت يوما و ليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة* ذكر أهل التاريخ أن سليمان كان عمره ثلاثا و خمسين سنة و مدّة ملكه أربعون سنة* و فى المدارك قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة و ملك بعد الفتنه عشرين سنة و ملك بعد وفاة أبيه داود و هو ابن ثلاث عشرة سنة و روى عمره اثنتا عشرة سنة و كان مولده بغزة و ابتداءه فى بناء بيت المقدس لا ربع مضيّن من ملكه و أقام فى عماره بيت المقدس سبع سنين و فرغ منه فى السنه الحادي عشر من ملكه و هذا ينافى ما تقدّم آنفا من قوله فلم يتم بعد اذ علم بدنوّ أجله و كان من هبوط آدم الى الطوفان الفان و مائتان و اثنتان و أربعون سنة و من الطوفان الى وفاة سام بن نوح خمسمائة سنة و من وفاة سام الى بناء سليمان بيت المقدس ألف و ستمائة و اثنتان و سبعون سنة فيكون من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بناء بيت المقدس أربعة آلاف و أربعمائه و أربع عشرة سنة و بين عماره بيت المقدس و الهجرة النبويه ألف و ثمانمائه و قريب من ستين سنة*

وفاء عبد المطلب

و من وقائع السنه الثامنه وفاة عبد المطلب و اختلف فى سن عبد المطلب حين مات فقال السهيلي ان عبد المطلب مات و عمره مائه و عشرون سنة* و قال ابن جبير عمره خمس و تسعون سنة و قيل مائه و عشر سنين و قيل مائه و أربعون سنة و قيل ثنتان و ثمانون سنة ذكر هذه الاقاويل الاربعه الاخيره مغلطاي فى سيرته و قد عمى قبل موته و دفن على ما ذكره ابن عساكر بالحجون كذا فى شفاء الغرام و رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ ابن ثمان سنين و شهر و عشره أيام كذا فى نور العيون لليعمري* و فى سيره مغلطاي و قيل ثمان سنين و سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم أتذكر موت عبد المطلب قال نعم انا يومئذ ابن ثمان سنين* و فى المواهب اللدنيه و سيره مغلطاي قيل كان ابن تسع سنين و قيل عشر و قيل ست و قيل ثلاث و فيه نظر قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم بيكى خلف جنازه عبد المطلب و فى المنتقى توفى عبد المطلب فى ملك كسرى هرمز بن أنوشروان*

كفالة أبي طالب له صلى الله عليه و سلم

و من وقائع السنه الثامنه كفالة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه و سلم روى أنه لما مات عبد المطلب كفل أبو طالب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وضمه إليه وذلك لأن أبا طالب وعبد الله أبا النبي صلى الله عليه وسلم كانا من أم واحدة وهي فاطمة بنت عمرو وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا من أمهما لكن كفالته أبا طالب أما بوضيعة عبد المطلب وأما لأن الزبير وأبا طالب اقترعا فخرجت القرعة لأبي طالب وأما لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب لكثرة مؤانسته وشفقته قيل بل كفله الزبير حتى مات ثم كفله أبو طالب وهذا غلط لأن الزبير شهد حلف الفضول بعد موت عبد المطلب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم نيف وعشرون سنة وأجمع العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص مع عمه أبا طالب إلى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على أن أبا طالب كفله ذكره ابن الأثير في أسد الغابة* وروى أن أبا طالب كان فقيرا وكان يحبه حبا شديدا وكان لا يحب أولاده كذلك وكان لا ينام إلا إلى جنسه ويخرج معه متى يخرج* وفي المواهب اللدنية وقد أخرج ابن عساکر عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادي وأجذب العيال وهلك المواشى فهل استسقى فخرج أبو طالب ومعهم غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وما زال يسعى والغلام معه فلما صاروا بأزاء الكعبة وحوله اعيلمه فألصق الغلام ظهره

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٥٤

بالكعبة ولا زال يشير بإصبعه وما في السماء قرعة فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدوق وانفجر الوادي وأخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للارامل الشمال بكسر المثناة الملجأ والغياث وعصمة الارامل أى يمنعهم من الضياع والحاجة والارامل المساكين من الرجال والنساء ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرمل وهو بالنساء أخص وأكثر استعمالا والواحد أرمل وأرملة وهذا البيت من أبيات قصيدة لأبي طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي أكثر من ثمانين بيتا انتهى* وأنشأ أبو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا منها هذا البيت

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال

ألم تر أن الله أرسل عبده بآياته والله أعلى وأمج

أغر عليه للنبوّة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد

و ضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

نبي أتانا بعد يأس وفترة من الدين والاثوان في الارض تعبد

وأرسله ضوا منيرا وهاديا يلوح كما لاح الصقيل المهند وكان اذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا واذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا وكان الصبيان يصبجون رمضا شعئا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صقلا دهينا كحيفا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ييغض حضور الاصنام والاعباد مع قومه* روى ان بوانه كانت صنما يحضره قريش في كل سنة يوما ويعظمونه ويعبدونه ويجعلونه عيدا وتنسك له النساءك ويحلقون رءوسهم عنده ويعكفون عنده الى الليل وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب أبو طالب وأعمامه عليه فلم يزلوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إليهم مرعوبا فرعا فقالوا له ما الذي رأيت قال اني كل ما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه فاعاد الى عيدهم بعد ذلك وكان لم يأكل مما ذبح على النصب وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعبد الله وحده قبل أن يوحى إليه لانه كان من ورثة دعوة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام* قال العلامة الدواني في تفسير قل يأيتها الكافرون اختلف الاصوليون في أن النبي صلى الله عليه وسلم هل كان متعبدا بشريعة من قبله أولا فقيل انه كان متعبدا بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بشريعة ابراهيم

قيل بشريعة نوح عليهم السلام و قيل انه لم يكن متعبدا فالمختار انه كان متعبدا قبل البعث لما ثبت أنه كان متعبدا في غار حراء و التعبد لا يكون الا بشريعة لان الحاكم هو الشرع عند أهل الحق و على مذهب المعتزلة القائلين بحكم العقل الامر أظهر اذ العبادة لا تتوقف على هذا التقدير على شريعة و الحاصل انه كان يتحنث في غار حراء أى يتعبد الليالى ذوات العدد فلا جرم تكون هذه العبادة لله تعالى لا غير اذ الأنبياء معصومون عن الكفر قبل البعثة بالاتفاق* روى عن عليّ رضى الله عنه أنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل عبت غير الله قال لا قيل فهل شربت خمرا قط قال لا ثم قال ما زلت أعرف ان الذى هم عليه كفر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٥٥

و ما كنت أدري ما الكتاب و لا الايمان و كذلك سائر الأنبياء اذ لم ينقل ناقل من المسلمين و لا من أهل الكتاب ان أحدا من الأنبياء كان يعبد سوى الله تعالى قبل أن يوحى إليه* و ورد فى تفسير قوله تعالى و وجدك ضالا فهدى أى غير مهتد الى تفاصيل الملة الحنيفية و كان يسمع بأنها ملة أبيه ابراهيم الخليل فطفق يطلبها و لا يهتدى الى تفاصيلها فهده الله منها الى سواء السبيل و كان موسى مؤمنا حين قتل القبطى باخبار الله ايانا فقال تعالى قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له و قال رب بما أنعمت علىّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين ثم أخبر عنه قال فعلتها اذا و أنا من الضالين فعلمنا ان ضلاله كان من شرائع الاحكام الحلال و الحرام و التكليف التى لا تعرف الا بتوفيق و كان العلم بتفاصيل الشرائع قد درس فى عصر النبىّ صلى الله عليه و سلم و لم يذهب بالتوحيد على جماعة منهم ورقة بن نوفل و زيد بن نفيل و أبو ذرّ الغفارى و كان منهم أمية بن أبى الصلت فارتدّ و عتبه بن ربيعة ثم ارتدّ و أبو عامر الراهب بن صيفى ثم ارتدّ حسدا للنبىّ صلى الله عليه و سلم*

موت حاتم الطائى و موت كسرى أنوشروان

و من وقائع هذه السنة موت حاتم الطائى و هو حاتم بن عبد الله ابن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس و هو حاتم المشهور الذى يضرب به المثل فى الجود و الكرم* و من وقائع هذه السنة موت كسرى أنوشروان و ولاية ابنه هرمز السلطنة* و فى نظام التواريخ كان هرمز بن أنوشروان ملكا ذا عدل و رأى و لكن كان يستحققر الناس ذوى الحسب و النسب و يولى الاراذل و الدون و كان ملكه احدى عشرة سنة و أربعة أشهر و قيل قبر أنوشروان بالجبل الاحمر* و من وقائع السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه و سلم ما جاء فى بعض الروايات أن أبا طالب خرج برسول الله صلى الله عليه و سلم الى بصرى من الشام و هو ابن تسع سنين* و فى معجم ما استعجم بصرى بضم أوله و اسكان ثانيه و فتح الرء المهملة مدينة حوران*

ذكر حرب الفجار

و من وقائع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه و سلم الفجار الاوّل و هو قتال بعكاظ و كان الحرب فيه ثلاثة أيام و فى دلائل النبوة الفجار اثنان أما الفجار الاوّل فكانت وقعته و لرسول الله صلى الله عليه و سلم عشر سنين و كانت الحرب فيه ثلاث مرات أما المرّة الاولى فسببها ان بدر بن مغيث الغفارى ممن كان يفخر على الناس فبسط يوما رجله و قال أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز منى فليضربها بالسيف فوثب رجل من بنى نضر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته و اندرها فاقتتلوا* و أما المرّة الثانية فكان سببها ان امرأة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بنى كنانة و كان معه و فقه فسالوها أن تكشف عن وجهها فأبت فقام أحدهم فجلس خلفها فعقد طرف درعها الى ما فوق عجزها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها فضحكوا منها فقالوا منعينا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك و جاء مثلها فى سبب غزوة بنى قينقاع أيضا كما سيجىء فى

الموطن الثاني فنادت المرأة يا آل عامر فثاروا بالسلاح و اقتتلوا مع بنى كنانة فوقع بينهما دم فتوسطها حرب بن أمية و أرضى بنى كنانة من مثله صاحبهم* و أما المزة الثالثة فكان سببها انه كان لرجل من بنى جشم بن عامر دين على رجل من بنى كنانة فلواه به فجرت بينهما خصومة فاقتتل الحيان و حمل بن جدعان ذلك في ماله و كان ذا مال و ثروة و سندر سبب ثروته و هذه الايام لم يحضرها رسول الله صلى الله عليه و سلم و أما الفجار الآخر فحضر النبي صلى الله عليه و سلم بعض أيامه كما سيجيء في الباب الثاني في حوادث السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه و سلم*

سبب ثروة عبد الله بن جدعان

و أما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان في ابتداء أمره صعلو كما ترب اليدين و كان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه و قومه حتى أبغضته عشيرته و نفاه أبوه و حلف أن لا يؤويه أبدا فخرج في شعاب مكة حائرا مائرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا في جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا فيه ثعبان تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٥٦

عظيم له عينان يتقدم ان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم فأفرج إليه فانساب إليه مستديرا بداره عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل إليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر و يتفكر في أمره فوقع في نفسه انه مصنوع فأمسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب و عيناه ياقوتتان فكسره و أخذ عينيه و دخل البيت فاذا جث طوال على سرير لم ير مثلهم طولاً و لا عظما و عند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك حمير و آخرهم موتا الحارث بن مضاض صاحب العذبة الطويلة فاذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شيء الا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب في اللوح عطات* قال ابن هشام كان اللوح من رخام و كان فيه أنا نفيئة بن عبد المدان ابن حشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن فحطان بن نبي الله هود عشت خمسمائة عام و قطعت غور الارض باطنها و ظاهرها في طلب الثروة و المجد و الملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت و اذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت و اللؤلؤ و الذهب و الفضة و الزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم الشق بعلامة و أغلق بابه بالحجارة و أرسل الى أبيه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه و يستعطفه و وصل عشيرته كلهم فسادهم و جعل ينفق من ذلك الكنز و يطعم الناس و يفعل المعروف و كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير و سقط فيها صبي فغرق و مات*

نفيسة

و في غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى يعنى في الهاجرة و سميت الهاجرة صكة عمى لخبر ذكره أبو حنيفة و هو أن عميا رجل من عدوان و قيل من اياد و كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قوم معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه و هم في وسط الظهيرة من أتى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد و عمى تصغير أعمى على الترخيم و حذف الزائدة فسميت الظهيرة صكة عمى و عبد الله بن جدعان تيمى يكنى أبا زهير و هو ابن عم عائشة أم المؤمنين قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله انه كان يطعم الطعام و يقرى الضيف و يفعل المعروف هل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه و سلم انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين كذا قاله السهيلي في الروض الانف* و في كتاب رى العاطش و أنس الواحش لاحمد بن عمار أن ابن جدعان ممن حرّم الخمر في الجاهلية بعد ان كان بها مغرى و ذلك انه سكر ليلة فصار يمدّ يده و يقبض على ضوء القمر

ليأخذه فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما كبر و هرم أراد بنو تيم أن يمنعه من تذيير ماله و لاموه في العطاء فكان يدعو الرجل فيدنو فاذا دنا منه لطمه لطمه خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك و اطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان كذا في حياة الحيوان* و مما يناسب صكة عمى رمى البعرة على رأس الحول عن أم سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفى عنها زوجها و قد اشتكت عيها أنفكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم انما هي أربعة أشهر و عشر و قد كانت إحداكن في الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول قالت زينب كانت المرأة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا و لبست شرى ثيابها و لم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم توتى بدابة حمار أو شاء فتقتض به فقلما تقتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره الحفش بكسر الحاء و سكون الفاء البيت الصغير جدا سئل مالك ما معنى تقتض قال تمسح به جلدها كذا في صحيح البخارى*

أول ما رأى عليه السلام من أمر النبوة

و من وقائع السنة الحادية عشر من مولده صلى الله عليه و سلم ما روى عن أبي بن كعب ان أبا هريرة سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان جريا أن يسأل عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٥٧

من أمر النبوة فاستوى جالسا و قال قد سألت يا أبا هريرة انى لفى صحراء ابن عشر سنين و أشهر و اذا بكلام فوق رأسى فاذا برجل يقول لرجل هو هو فاستقبلانى بوجه لم أرها لخلق قط و أرواح لم أجدها من خلق قط و ثياب لم أرها على خلق قط فأقبلا- الى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لاحدهما مسا فقال أحدهما لصاحبه اضجعه فأضجعانى بلا قصر و لا هصر فقال أحدهما لصاحبه اقلق صدره فنجد أحدهما الى صدرى ففلقه فيما أرى بلا دم و لا وجع فقال له أخرج الغل و الحسد فأخرج شيئا كرضة العلقة ثم نبذها فقال له أدخل الرأفة و الرحمة فاذا مثل الذى اخرج شبه الفضة ثم هز ابهام رجلى فقال اعد و اسلم فرجعت أعدو رأفة على الصغير و رحمة على الكبير و الله أعلم

* (الباب الثانى فى الحوادث من السنة الثانية عشر الى السنة الرابعة و العشرين من مولده صلى الله عليه و سلم

إشارة

من ارتحال أبى طالب معه الى الشام و ذكر رعيه الغنم و الفجار الثانى و عزم الزبير ابن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن و خلع هرمز من السلطنة و قتل هرمز و تولى كسرى برويز السلطنة و الفجار الثانى عند البعض و ولادة عمر بن الخطاب و صحبته صلى الله عليه و سلم مع أبى بكر يريد ان الشام و حلف الفضول و شكايته الى عمه أبى طالب من آت يأتيه منذ ليال و هدم الكعبة و بنائها عند بعض العلماء)*

* خروجه عليه السلام مع أبى طالب الى الشام

و من حوادث السنة الثانية عشر من مولده عليه السلام ارتحال أبي طالب معه الى الشام* في حياة الحيوان خرج أبو طالب معه الى الشام و هو ابن اثنتي عشرة سنة* و في المواهب اللدنية و لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب الى الشام* و قال ابن الاثير في أسد الغابة انّ أبا طالب سار الى الشام و أخذ معه رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان عمره اثنتي عشرة سنة و قيل تسع سنين و الاوّل أكثر* و في الصفوة قال أهل السير و التواريخ لما أتت على رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنتا عشرة سنة و شهران و عشرة أيام* و في سيرة مغلطاي و شهر و قيل لعشر خلون من ربيع الاوّل سنة ثلاث عشرة من الفيل ارتحل به أبو طالب الى الشام و كذا في سيرة اليعمرى فيكون خروجه على هذا في السنة الثالثة عشر و كان أبو طالب لم يرد أن يذهب به معه لكن لما تهيأ للرحيل و أجمع للسير هبّ له رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخذ بزمام ناقته و قال يا عم الى من تكلني لا أب لي و لا أم فرق له أبو طالب فقال و الله لأخرجن به معي و لا يفارقتني و لا أفارقه أبدا فخرج به معه و ذلك في المرة الاولى فسار الركب حتى نزلوا قرية من قرى الشام يقال لها كفر و منها الى بصرى ستة أميال أو ثمانية و كان يسكنها راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة و كسر المهملة و سكون التحتية آخره راء مقصورة قاله الذهبي رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل البعث و آمن به ذكره ابن منده و أبو نعيم في الصحابة* و قال السهيلي وقع في سيرة الزهري انه كان حبرا من يهود تيماء* و في المسعودي انه كان من عبد القيس و اسمه جرجيس و يكون في صومعة له و لذا اشتهرت تلك القرية بدير بحيرا و كان ذا علم في النصرانية و لم يزل في تلك الصومعة راهب من علماء النصارى يصير إليه علمهم عن كتاب يدرسونه فيما يزعمون يتوارثونها كابرا عن كابر فلما نزلوا ببجير انزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا به و لا يكلمهم بحيرا حتى اذا كان ذلك العام و نزلوه صنع لهم طعاما ثم دعاهم و انما حملة على دعائهم انه رأى حين طلوعوا على تلك الاماكن غمامة تظل رسول الله صلى الله عليه و سلم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر الى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة و أخضت أغصان تلك الشجرة على النبي صلى الله عليه و سلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته و أمر بالطعام فأرسل إليهم فقال صنعت لكم طعاما يا معشر قريش

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٥٨

و أنا أحب أن تحضروه كلكم و لا يتخلف منكم صغير و لا كبير و لا حر و لا عبد فانّ هذا شيء تكرموني به فقال رجل ان لك لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا قبل فما شأنك اليوم فقال اني أحببت أن أكرمكم فلکم حق عليّ فاجتمعوا إليه و تخلف رسول الله صلى الله عليه و سلم من بين القوم في رحالهم تحت الشجرة لحدثه سنة اذ ليس في القوم أصغر منه فلما نظر بحيرا الى القوم و لم ير الصفة التي يعرفها و يجدها عنده و جعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم و يراها متخلفة فوق الشجرة على رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا معشر قريش فلا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا في الرحال فقال ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا و يتخلف رجل واحد منكم مع اني أراه من أنفسكم فقال القوم هو و الله من أوسطنا نسبا و هو ابن أخي هذا الرجل يعنون أبا طالب و هو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب فقال و الله ان كان من اللؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم احتضنه الحارث و أقبل به حتى أجلسه على الطعام و الغمامة تسير على رأسه و جعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا و ينظر الى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده في صفة فلما تفرّقوا عن الطعام قام إليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات و العزى الا أخبرتنى عما أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تسألني باللات و العزى فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما قال بالله الا أخبرتنى عما أسألك عنه قال سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم قالت قريش ان لمحمد عند الراهب لقدرا و جعل أبو طالب يخاف على ابن أخيه لما يرى من الراهب قال الراهب لابي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنيك و ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال ابن أخي قال فما فعل أبوه قال هلك و أمه حبلى قال فما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت ارجع بابن أخيك الى بلده و احذر عليه

اليهود فو الله لئن رأوه و عرفوا منه ما أعرِف ليقتصدنّ قتله فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا و ما رويانا عن آبائنا و اعلم اني قد أدت إليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا و كان رجال من اليهود قد رأوا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و عرفوا صفتته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا الى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهي و قال لهم أ تجدون صفتته قالوا نعم قال فما لكم إليه سبيل فصّدقوه و تركوه و رجع أبو طالب الى مكة سالما فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه كذا في المنتقى* و في المشكاة عن أبي موسى قال خرج أبو طالب الى الشام و خرج معه النبي صَلَّى الله عليه و سلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم و هبط إليهم الراهب و كانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين بيعته رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر و لا حجر الا خرّ ساجدا و لا يسجدان الا لنبى و اني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع و صنع لهم طعاما فلما أتاهاهم به و كان هو في رعية الابل فقال ارسلوا إليه فأقبل و عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوا الى فيء شجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه فقال أنشدكم بالله أيكم و ليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب و بعث معه أبو بكر بلالا و زوده الراهب من الكعك و الزيت رواه الترمذى* و في حياة الحيوان قال الحافظ الدمياطي و في الحديث و هم في قوله بعث

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٥٩

معه أبو بكر بلالا اذ لم يكونا معه و لم يكن بلال أسلم و لا ملكه أبو بكر بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشر سنين و لم يملك أبو بكر بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين سنة و كذا ضعفه الذهبي* قال ابن حجر رجال هذا الحديث ثقات و ليس فيه منكر سوى قوله و بعث معه أبو بكر بلالا فيحمل على انه مدرج فيه مقتطعة من حدى آخر و هما من أحد رواته* و في المواهب اللدنية قال الذهبي في تجريد الصحابة انّ بحيرا رأى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قبل البعث و آمن به و ذكره ابن منده و أبو نعيم في الصحابة و هذا كما سبق بيتني على تعريفهم الصحابة بمن رآه صَلَّى الله عليه و سلم و هل المراد حال النبوة أو أعم من ذلك حتى يدخل فيه من رآه قبل النبوة و مات قبلها على دين الحنيفية و هو محل نظر*

(ذكر رعيه صلى الله عليه و سلم الغنم)

* في الصفوة عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال ما بعث الله نبيا إلّا رعى الغنم فقال أصحابه و أنت قال نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة أنفرد باخراجه البخارى و قد رواه سعيد بن أبي أحيحة فقال فيه كنت أرهاها لأهل مكة بالقراريط* قال سويد بن سعيد يعنى كل شاء بقيراط* و قال الجريري القراريط موضع و لم يرد بذلك القراريط من الفضة و ذكر مغلطاي رعيه الغنم في سيرته في سنة عشرين و قال كان يرعى غنم أهله بأجباد على قراريط

* ولادة عمر رضى الله عنه

و في السنة الثالثة عشر من مولده صَلَّى الله عليه و سلم ولد عمر بن الخطاب و في الاستيعاب ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة* و روى أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جدّه قال سمعت عمر يقول ولدت قبل الفجار الاعظم بأربع سنين* و في بعض الكتب أورد ولادة عمر في سنة احدى و عشرين من مولد النبي صَلَّى الله عليه و سلم و كذا يفهم من كلام صاحب الصفوة*

حرب الفجار الآخر

و من حوادث السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الآخر* قال ابن هشام لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش و من معها من كنانة و بين قيس عيلان و هو من أعظم أيام العرب و كان الذي أهاجها ان عروة الرحال بن عتيبة بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجار لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بنى ضمرة بن بكر بن عبد منات بن كنانة أ تجيرها على كنانة قال نعم و على الخلق فخرج عروة الرحال و خرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن ذى ظلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله فى الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار فأتى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل عروة و هو فى الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا و هوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل و دخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما عديدة و القوم يتساندون و على كل قبيل من قريش و كنانة رئيس منهم و على كل قبيل من قيس رئيس منهم و شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم و هو يوم النخلة و هو من أعظم أيام الفجار و كذا فى أسد الغابة لابن الاثير أخرجه أعمامه معهم و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل على أعمامى يوم الفجار اى كنت أناولهم النبل و أرد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم بها و يحفظ متاعهم و كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أربع عشرة سنة و يقال عشرين سنة كذا فى دلائل النبوة* قال ابن اسحاق هاجت حرب الفجار و رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة و قد حضره و رمى فيه مع أعمامه بأسهمهم و انما سمي حرب الفجار بما استحل هذان الحيان يعنى كنانة و قيس عيلان فيه من المحارم بينهم و كان قائد قريش و كنانة حرب بن أمية بن عبد شمس فكان الظفر فى أول النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان وسط النهار كانت الظفر لكنانة على قيس* قال ابن اسحاق كان الفجار الآخر بعد الفيل بعشرين سنة فلم يكن فى الحرب يوم أعظم و لا أذهب ذكرا فى الناس منه وقع بين تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٦٠

قريش و الفها من كنانة و بين قيس عيلان فالتقوا بعكاظ كذا فى شفاء الغرام و قيل انه شهد يوم شمطة أيضا و هو من أعظم أيام الفجار و كانت الهزيمة فيه على قريش و هذا ليس بشيء كذا فى أسد الغابة* و فى السنة الخامسة عشر من مولده عليه السلام ولد أبو طلحة الانصارى كذا فى سيرة مغلطاي* و من حوادث السنة السادسة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم عزم الزبير بن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن للتجارة و لما تهيأ لذلك التمس من أبى طالب أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم معه رجاء أن يناله من بركته فبعثه أبو طالب مع عمه الى اليمن و رأى منه فى الطريق كثيرا من الخوارق كذا فى روضة الاحباب* و فى السنة السابعة عشر ولد حاطب بن أبى بلتعة* و من حوادث هذه السنة انه وثب العظماء و الاشراف بالمدائن و خلعوا هرمز لظلمه و سملوا عينيه و تركوه* و فى السنة الثامنة عشر ولد خباب بن الارت و محمد بن مسلمة الانصارى كذا فى سيرة مغلطاي* و من حوادث السنة التاسعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم قتل هرمز الظالم بن أنوشروان العادل بعد خلعه و كانت ولاية هرمز احدى عشرة سنة و سبعة أشهر و عشرة أيام و قيل اثنتى عشرة سنة*

ولاية كسرى برويز

و فى هذه السنة تولى الملك كسرى برويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباد من الملوك الساسانية و هم أحد و ثلاثون ملكا و مدة ملكهم خمسمائة و سبع و عشرون سنة و معنى برويز بالعربية المظفر و الفرس يسمونه خسرو* و لما تقر ملكه قتل الذين قتلوا أباه هرمز و الغرس بالغوا فى ملكه و سلطنته لكن الرواية المعتمد عليها مثل رواية حمزة الاصبهاني و غيره انها كانت له احدى عشرة ألف جوار

من المطربة والخدمة وستة آلاف خادم و حارس وعشرين ألفا وخمسمائة من الافراس البراذن والعربية والزومية وبغال الركوب و تسعمائة وستين فيلا في حضرته سوى التي كانت في البلاد والامصار و اطراف مملكته* و في حياة الحيوان ان كسرى برونز كان له خمسون ألف دابة و اثنا عشر ألف زوجة و قيل ثلاثة آلاف امرأة و حين يركب كان يمشى معه مائتا ألف انسان معهم المجامر و المعاطر يشم منها الروائح الطيبة و المشمومات العبقرة و كان له ألف ممن يحملون الماء مع دوابهم معدين لرش الماء في طرقة لاطفاء الغبار و كان رجلا حسن الوجه حسن السمائل شجاعا ذا قوة بدنية و شهوانية و كانت له قطعة ذهب لين قابل للتشكل بأشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد من الاشكال من غير مساس النار و كانت له قصعة اذا شرب ماؤها تمتلئ بنفسها من غير أن يملأها أحد و كانت عنده مثال يد و كف من عاج لها خمس أصابع منبسطة و حين ولادة مولود له يلقي ذلك العاج في الماء فاذا ولد المولود تنقبض أصابع العاج فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود و لا يحتاج الى أن يسأل عن ولادته أحدا قيل في عهده ولد الفيل بخراسان و لم يكن هناك للفيل ولادة* روى انه أصاب كنزا أتى به الريح و قصته انها وقعت بين كسرى و قيصر مخالفة فقصد كسرى ملكه و سار إليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قيصر و حمل خزائن آباءه و أجداده في السفن فأدتها الريح الى كسرى و لما مضى من ملكه تسع عشرة أو عشرون سنة نزل الوحي الى نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و لما مضى من النبوة تسع عشرة سنة كتب إليه النبي صلى الله عليه و سلم و دعاه الى الاسلام فأبى و مزق الكتاب فلما سمع النبي عليه السلام بذلك دعا عليه فقال مزق الله ملكه كما مزق كتابي فوقع في ملكه تزلزل و فتنة فخرج عليه ابنه شيرويه و قتله و مدة ملكه ثمان و ثلاثون سنة و سيجيء في الموطن السادس في ارسال الرسل الى ملوك الاطراف* و من حوادث سنة عشرين من مولده صلى الله عليه و سلم حرب الفجار الثاني عند بعض الرواة في سؤال و قد سبق ذكره*

صحبة أبي بكر للنبي في تجارة الشام

و من وقائع هذه السنة ما روى عن ابن عباس ان أبا بكر رضى الله عنهما صحب النبي صلى الله عليه و سلم و هو ابن ثمانى عشرة سنة و النبي صلى الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٦١

عليه و سلم ابن عشرين سنة و هم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدره فجلس النبي صلى الله عليه و سلم في ظلها و مضى أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال من الرجل الذى فى ظل السدره قال أبو بكر ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال بحيرا هو و الله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد فوقع فى قلب أبي بكر اليقين و التصديق قبل ما نبي صلى الله عليه و سلم* و فى المنتقى هذا السفر هو الذى كان مع أبي طالب فان أبا بكر حينئذ كان معه*

ذكر حلف الفضول

و فى هذه السنة وقع حلف الفضول و ذلك ان قريشا كانت تتظالم فى الحرم فقام عبد الله بن جدعان و الزبير بن عبد المطلب فدعوا الناس الى التحالف على التناصر و الاخذ للمظلوم من الظالم فأجابوهما و تحالفوا فى دار ابن جدعان و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم شهدت حلفا فى دار ابن جدعان ما أحب أن لى به حمر النعم و لو دعيت لاجبت فقال قوم من قريش هذا و الله فضل من الحلف فسمى حلف الفضول* و قال آخرون تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جرهم فى هذا الامر أن لا يروا ظلما بطن مكة الا غيره و أسمائهم الفضيل بن شراعة و الفضل بن قضاة و الفضل بن بضاعة* قال ابن الجوزى و انما سمي حلف الفضول لانه كان

رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل وفضل فلذلك سمي حلف الفضول* و عن حكيم بن حزام أنه قال كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار و رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم حينئذ ابن عشرين سنة و قيل كان الفجار في شؤال هذه السنة و هذا الحلف في ذى القعدة و كان أشرف حلف قط*

شكواه عليه السلام الى عمه أبي طالب مما يأتيه

و من حوادث هذه السنة ما روى أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم شكى الى عمه أبي طالب و هو يومئذ ابن عشرين سنة فقال يا عم انى منذ ليال يأتينى آت معه صاحبان له فينظرون الى و يقولون هو هو و لم يأن له فقد هالنى ذلك فقال يا ابن أخى ليس بشىء حلمت ثم رجع إليه بعد ذلك فقال يا عم سطا بى الرجل الذى ذكرت لك فأدخل يده فى جوفى حتى انى لأجد بردها فخرج به عمه أبو طالب الى رجل من أهل الكتاب يتطبب بمكة فحدثه حديثه و قال عالجه فصوب به الرجل و سعد و كشف عن قدميه و نظر بين كتفيه و قال يا عبد مناف ابنك هذا طيب للخير فيه علامات ان ظفرت به اليهود قتلته و ليس المرئى من الشيطان و لكنه من النواميس الذى ينجسون القلوب للنبوّة فرجع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و رأى فى منامه أن رجلا وضع يده على منكبيه ثم أدخل يده و أخرج قلبه ثم قال طيب فى جسد طيب ثم رده فاستيقظ* و قال صَلَّى الله عليه و سلم ثم رأيت و أنا نائم سقف البيت الذى أنا فيه نزعته منه خشبة و أدخل فيه سلم و نزل منه الى رجلان فجلس أحدهما جانبا و الآخر الى جنبى ثم استخرج قلبى فقال نعم القلب قلبه قلب رجل صالح و نبى مبلغ ثم ردا قلبى مكانه و ضلعي فاستيقظت و السقف على حاله* و فى سنة اثنتين و عشرين من مولده عليه السلام ولد ابن مسعود و فى سنة ثلاث و عشرين ولد سعد بن أبى وقاص و فى سنة أربع و عشرين ولد الزبير فيما قاله العقبى كذا فى سيرة مغلطاي* و من حوادث السنة الثالثة و العشرين من مولده صَلَّى الله عليه و سلم هدم الكعبة و بناؤها فى قول بعض العلماء كما سيحىء

* (الباب الثالث فى الحوادث من السنة الخامسة و العشرين الى السنة الاربعين من مولده صَلَّى الله عليه و سلم

إشارة

من خروجه الى الشام فى المرّة الثانية مع ميسرة عبد خديجة و قصة نسطور الراهب و تزوج خديجة و وليمته و ذكر سائر أزواجه اجمالا و ذكر سراريه و أولاده* و تزويج بناته و أختانه و هدم قريش الكعبة و بنائها و ولادة فاطمة و موت زيد بن عمرو بن نفيل و رؤيته الضوء و النور و قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر)*

* خروجه عليه السلام مع ميسرة الى الشام

و فى السنة الخامسة و العشرين من مولده صَلَّى الله عليه و سلم خروجه الى الشام فى المرّة الثانية

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٦٢

مع ميسرة عبد خديجة لاربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة و تزوجها بعد ذلك شهرين و خمسة و عشرين يوما فى عقب صفر سنة ست و عشرين* روى أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لما بلغ خمسا و عشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل معيل لا مال لى و قد

اشتد الزمان و هذه غير قومك قد حضر خروجها الى الشام و خديجة بنت خويلد تبث رجلا من قومك في تجارتها فلو ذهبت إليها و قلت لها في ذلك لعلها تقبل و بلغ خديجة ذلك فأرسلت الى النبي صلى الله عليه و سلم في ذلك و قالت أعطيك ضعف ما أعطى رجلا- من قومك* و في رواية أتاها أبو طالب فقال لها هل لك أن تستأجري محمدا فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا بكرين و لسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف و قد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب للنبي صلى الله عليه و سلم هذا رزق ساقه الله إليك فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم مع غلامها ميسرة* و في رواية كانت بين خزيمه بن حكيم السلمى ثم البهزى و بين خديجة قرابة فوجهته مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و غلام لها يقال له ميسرة في تجارة الى بصرى من أرض الشام فساروا حتى اذا كانوا بين الشام و الحجاز أعيأ على ميسرة بعيران لخديجة و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم في أول الركب فخاف ميسرة على نفسه و على البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره بذلك فأقبل النبي صلى الله عليه و سلم الى البعيرين فوضع يده على أخفافهما و عوذهما فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب و لهما رغاء فلما رأى خزيمه ذلك علم أن له شأنا عظيما فحرص على ملازمته و محافظته فلما دخلوا الشام نزلوا بصرى عند صومعة بحيرا و كان فيها يومئذ راهب من رهبان الشام يقال له نسطور فنزل الناس متفرقين و نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت شجرة يابسة نخر عودها و لما اطمأن تحتها اخضرت و أنورت و اعشوشب ما حولها و أبيع ثمرها و تدلت أغصانها فرفرت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحدر من صومعته و قال له باللات و العزى ما اسمك فقال إليك عنى ثكلتك أمك ما تكلمت العرب بكلمة أثقل على من هذه الكلمة و كان ذلك مكرما من الراهب و كان معه حين نزل من صومعته رق أبيض فجعل ينظر فيه مرة و الى النبي صلى الله عليه و سلم أخرى ثم أكب ينظر فيه مليا فقال هو هو و منزل الانجيل فلما سمع ذلك خزيمه ظن أن الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه و سلم مكرما فأخذ بمقبض سيفه فانترعه و جعل يصيح بأعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب فأقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحية يقولون ما الذى راعك ما الذى أفزعك فلما نظر الراهب الى ذلك أقبل يسعى الى صومعته فدخل فيها و أعلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذى راعكم منى فو الذى رفع السموات بغير عمد ما نزل بى ركب هو أحب الي منكم و انى لا جد فى هذه الصحيفة أن النازل تحت هذه الشجرة و أشار بيده الى الشجرة التى تحتها رسول الله صلى الله عليه و سلم هو رسول رب العالمين يبعثه الله بالسيف المسلول و بالذبح الاكبر و هو خاتم النبيين فمن أطاعه نجا و من عصاه غوى ثم أقبل على خزيمه فقال ما تكون من هذا الرجل أرجلا- من قومه قال لا و لكن خادم له و حدّته بحديث البعيرين فقال له الراهب أيها الرجل انه النبي الذى يبعث فى آخر الزمان و انى أجد فى هذه الصحيفة أنه يظهر على البلاد و ينصر على العباد و لا ترد له راية و لا تدرك له غايه و ان له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله فاحذرهم عليه فأسر خزيمه ذلك فى نفسه ثم أقبل الراهب على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا محمد انى لأرى فيك شيئا ما رأيته فى أحد من الناس انى لأحسبك النبي الذى يخرج من تهامة و انك لصريح فى ميلادك و لأمين فى أنفس قومك و انى لارى عليك محبة من الناس و انى مصدقك فى قولك و ناصرك على عدوك فانطلق الركب يؤمّن الشام ثم باع

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٦٣

النبي صلى الله عليه و سلم سلعته فوق بينه و بين رجل نزع فقال له الرجل احلف باللات و العزى فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم ما حلفت بهما قط و انى لأمر فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا و الله نبي تجده أحبارنا منعوتا فى كتبهم و كان ميسرة اذا كانت الهاجرة و اشتد الحريرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه و سلم من الشمس و كان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة و كان كأنه عبد له فوعى ذلك كله ميسرة فباعوا تجارتهم و ربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا و كانوا بمّر الظهران تقدّم رسول الله صلى الله عليه و سلم و دخل مكة فى وقت الظهيرة و خديجة فى عليّه لها فرأت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو على بعيره و ملكان يظلان عليه فأرته النساء فعجن لذلك و دخل عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم فخبّرها بما ربحوا

فسرت بذلك خديجة ثم قدم ميسرة و دخل عليها فأخبرته بما رأت فقال ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام و أخبرها بالربح و بما شاهد من رسول الله صلى الله عليه و سلم و بما قال الراهب نسطور و بما قال الآخر الذي حالفه في البيع فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه و سلم ضعف ما سمت له و كانت خديجة امرأة عاقلة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة و الخير و هي يومئذ أفضلهم نسبا و أعظمهم شرفا و أكثرهم مالا- و قومها كانوا حراسا على نكاحها و لكن شرفها الله بنكاح رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمّا خزيمه فرجع الى بلاده و قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم اذا سمعت بخروجك أيتتك و وفد على رسول الله مسلما بعد فتح مكة و الله أعلم*

(ذكر من خطب خديجة و من تزوجها قبل النبي صلى الله عليه و سلم)

* في المنتقى* روى أنّ خديجة ذكرت أول ما ذكرت للازواج لورقة بن نوفل و لم يقض بينهما نكاح و في السمط الثمين قال ابن شهاب تزوجت خديجة قبل النبي صلى الله عليه و سلم رجلين الاوّل منهما عتيق بن عائذ ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فولدت له جارية اسمها هند فأسلمت و تزوجت* و في سيرة مغلطاي ولدت له عبد الله و قيل عبد مناف ثم خلف عليها بعده أبو هالة النباش التميمي و هو من بنى أسد بن عمرو فولدت له رجلا يقال له هند و امرأة يقال لها هالة من النباش بن زرارة و يكنى أبا هالة و يقال له هند* و في سيرة مغلطاي فولدت له هند و الحارث و زينب و كانت تكنى أمّ هند و تدعى الطاهرة* و في المنتقى فولدت له هند و هالة و هما ذكران قال محمد بن اسحاق تزوجت و هي بكر عتيق بن عائذ ثم هلك عنها فتزوجها أبو هالة النباش بن زرارة أحد بنى عامر بن تميم حليف بنى عبد الدار فولدت له رجلا و امرأة ثم هلك عنها* و قال الدارقطني أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة و عن قتادة مثله و قال أبو هالة هند بن زرارة بن النباش فولدت له هند بن هند* و في المنتقى اسم أبي هالة هند* و روى عن ابن شهاب أنه قال تزوجها أولا أبو هالة ثم بعده عتيق ذكره الدولابي و أبو عمرو و صحح أبو عمرو قول ابن شهاب الثاني و لم يذكر ابن قتيبة غير الاوّل*

(ذكر هند بن هند)

* و هو ابن خديجة قال ابن قتيبة و أبو سعيد و أبو عمرو عاش هند بن هند ربيب رسول الله صلى الله عليه و سلم مسلما الى أن قتل مع عليّ يوم الجمل قاله الزبير بن بكار* و قيل مات بالبصرة في الطاعون فازدحم الناس على جنازته و تركوا جنازتهم و قالوا ربيب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان فصيحاً بليغاً و صافاً و صف رسول الله صلى الله عليه و سلم فأحسن و أتقن و كان يقول أنا أكرم الناس أبا و أمّا و أخا و أختا ابى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمى خديجة و أختى القاسم و أختى فاطمة رضى الله عنهم أجمعين* و أمّا الجاريتان المذكورتان في أولاد خديجة من قبل رسول الله فلم أظفر من أخبارهما بشيء و الله أعلم*

تزوج عليه السلام خديجة

و في هذه السنة الخامسة و العشرين بعد قدومه صلى الله عليه و سلم من سفر الشام بشهرين و خمسة و عشرين يوماً تزوج كما مرّ رسول الله صلى الله عليه و سلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي

ابن كلاب القرشيَّة الاسديَّة* قال الزبير بن بكار كانت تدعى فى الجاهليَّة الطاهرة و أمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم بن جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤى قال ميسرة عبد خديجة* و فى الحدائق قالت نفيسة بنت منبه بدل ميسرة عبد خديجة أرسلتنى خديجة دسيسا الى محمد صلى الله عليه و سلم بعد أن رجع من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج قال ما بيدى ما أتزوج به قلت فان كيف ذلك و دعيت الى الجمال و المال و الشرف و الكفاءة ألا تجيب قال فمن هى قلت خديجة قال و كيف لى بذلك قلت على قال افعلى فذهبت الى خديجة و أخبرتها فأرسلت الى النبى صلى الله عليه و سلم أن ات لساعه كذا و كذا فدخل رسول الله صلى الله عليه و سلم فتروجها و هو يومئذ ابن خمس و عشرين سنة و عليه الاكثر و قيل و شهرين و عشرة أيام و قيل احدى و عشرين سنة و قيل ثلاثين* و قال ابن جريج و له سبع و ثلاثون سنة* و قال البراقى تسع و عشرون قد راهق الثلاثين كذا فى سيرة مغلطاي و خديجة بنت أربعين سنة و قيل خمس و أربعين و قيل ثلاثين و قيل ثمان و عشرين كذا فى سيرة مغلطاي و أقامت معه أربعاً و عشرين سنة* قال ابن اسحاق زوجة اياها أبوها خويلد بن أسد و يقال أخوها عمرو بن خويلد كذا فى السمط الثمين* و فى المنتقى زوجها عمها عمرو بن أسد و سيجى* روى ابن شهاب الزهرى أنه قيل لخويلد بن أسد بن عبد العزى و هو ثمل من الخمر هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة و قد رضيت فدعاه فسأله عن ذلك فخطب إليه فأنكحه فخلقت خديجة أباهما و حلت عليه حله و دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم بها فلما صحا الشيخ من سكرته قال ما هذا الخلق و ما هذه الحلة قالت ابنته أخت خديجة هذه حلة كساکها ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أنكحته خديجة و دخل عليها فأنكر ذلك الشيخ ثم صار الى أن سلم و استحيا* و فى المنتقى قال الواقدى هذا غلط و الصحيح عندنا المحفوظ عند أهل العلم أن عمها عمرو بن أسد زوجها و ان أباهما مات قبل الفجار* و عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر لخديجة فصنعت طعاما و شرابا و دعت أباهما و نفرا من قريش فطعموا و شربوا فقالت خديجة لايبها ان محمد بن عبد الله يخطنى فزوجها اياه فخلقت و ألبسته حله و كذلك كانوا يصنعون اذا زوجوا نساءهم خرجهما الدولابى* و عن جابر بن سمرة أو غيره قال كانت خديجة تبعث الى النبى صلى الله عليه و سلم بالشىء ليعث به الى أبيها حتى يرغب فيه فيزوجه خرج ابن السرى كذا فى السمط الثمين* و قد روى ابن اسحاق فى قصة التزويج ما تقدّم و زاد فى طريق آخر و حضر أبو طالب و رؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم و زرع اسماعيل و ضئضى معدّ و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته و سؤاس حرمه و جعل لنا بيتا محجوجا و حرما آمنا و جعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل من قريش الارجح و ان كان فى المال قلّ فانّ المال ظل زائل و أمر حائل و محمد من قد عرفتم قرابته و قد خطب خديجة بنت خويلد و بذل لها ما آجله و عاجله من مالى كذا و هو و الله بعد هذا له نبأ عظيم و خطر جليل جسيم فتروجها رسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى المنتقى فلما أتمّ أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت و فضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب و قادتها و أنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلکم و لا يردّ أحد من الناس فخرکم و شرفکم و قد رغبتا فى الاتصال بحبلکم و شرفکم فاشهدوا على معاشر قريش بأنى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائه دينار ثم سكت ورقة و تكلم أبو طالب و قال قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على معاشر قريش أنى قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد و شهد على ذلك صناديد قريش* و

فى السمط

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٦٥

التمين و أصدقها رسول الله صلى الله عليه و سلم عشرين بكرة و لا- تضادّ بين هذا و بين ما يقال ان أباً طالب أصدقها اذ يجوز أن يكون أبو طالب أصدقها و زاد صلى الله عليه و سلم ذلك فى صداقها فكان الكل صداقا و قد ذكر الدولابى و غيره أن النبى صلى الله عليه و سلم أصدق خديجة اثنتى عشرة أوقية ذهب و فى المنتقى الصداق أربعمائه دينار و يكون ذلك أيضا زيادة على ما تقدّم*

(ذكر وليمته صلى الله عليه وسلم)

* ذكر الملا في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج خديجة ذهب ليخرج فقالت له خديجة الى أين يا محمد اذهب وانحر جزورا أو جزورين و أطعم الناس ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم وهي أول وليمة أولها صلى الله عليه وسلم* وفي المنتقى فأمرت خديجة جواريتها أن يرقصن و يضربن بالدفوف و قالت يا محمد مر عمك أبا طالب ينحر بكرة من بكراتك و أطعم الناس على الباب و هلم فقل مع أهلك فأطعم الناس و دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مع أهله خديجة فأقر الله عينه و فرح أبو طالب فرحا شديدا و قال الحمد لله الذي اذهب عنا الكروب و دفع عنا الهموم و عاشت خديجة بعد النكاح اربعا و عشرين سنة و خمسة اشهر و ثمانية ايام و قيل خمس عشرة سنة قبل الوحي و الباقية بعده و ولدت للنبي صلى الله عليه وسلم أولاده كلهم الا ابراهيم فانه من مارية القبطية و ستجىء وفاة خديجة في الموطن الخامس من حوادث السنة العاشرة من النبوة*

(ذكر تزوجه عليه السلام أمهات المؤمنين)

و عددهن اجمالا و سيجيء تفضيل كل منهن في محله ان شاء الله تعالى)* قال المحب الطبري في السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين جملة المشهورات المتفق عليهن احدى عشرة امرأة ست من قريش و أربع عربيات و واحدة غير عربية من بنى اسرائيل من سبط هارون ابن عمران تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية الاسديئة أمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم و هي سيده النساء و أسبقها نكاحا و اسلاما و قد سبق ذكر تزوجها و صداقتها قريبا و لا خلاف في ان أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة و لم يتزوج قبلها و لا عليها حتى ماتت و اختلفوا في ترتيب البواقي مع الاتفاق على نكاح جملتهن* و في المواهب اللدنية و خرج الامام أحمد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و مريم ابنة عمران و آسية امرأة فرعون قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى في بهجة الحاوى و أفضلهن خديجة و عائشة و في أفضلهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها لا و الله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبنى الناس و أعطتني مالها حين حرمنى الناس و سئل ابن داود أيهما أفضل فقال عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل و خديجة أقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهي أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا أعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا و يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم ما ترضين أن تكوني سيده نساء أهل الجنة الا مريم و احتج من فضل عائشة بأنها في الآخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة و فاطمة مع علي فيها و سئل السبكي عن ذلك قال الذي نختاره و ندين الله به أن فاطمة بنت محمد أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة و أما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم ابنة عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة و اختار السبكي ان مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر و للاختلاف في نبوتها* قال القونوى في شرح عقيدة الطحاوى لا بد و أن يكون الرسول ذكر اخلافا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٦٦

للاشعري فانه يجوز ذلك للنساء* قال ابن حجر و من النساء من نبي و هن ست حواء و سارة و هاجر و مريم و أم موسى و آسية امرأة فرعون* و في قصيدة بدء الامالى* و ما كانت نيا قطن اثنى و في شرحها و قد وقع الاختلاف في نبوة أربع نسوة مريم و آسية و سارة و

هاجر و الصحيح عدم نبوتهن و من قال ان مريم كانت نبيا فقد ردّ قوله* و في أنوار التنزيل الاجماع على أنه لم تستنبا امرأة لقوله تعالى و ما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآية انتهى* و قال أبو أمامة بن النقاش ان سبق خديجة و تأثيرها في أول الاسلام و موازرتها و نصرتها و قيامها لله بمالها و نفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة و لا غيرها من أمهات المؤمنين و تأثير عائشة في آخر الاسلام و حمل الدين و تبليغه الى الامية و ادراكها من الامية لم يشركها فيه أحد لا خديجة و لا غيرها مما تميزت به عن غيرها* و تزوج عائشة بنت أبي بكر ابن أبي قحافة القرشية بمكة و هي بنت ست سنين و قيل سبع و دخل بها في المدينة و هي بنت تسع و قيل عشر سنين و كان مولدها سنة أربع من النبوة قاله مغلطاي و غيره كذا في المواهب اللدنية و أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر و تكنى عائشة أم عبد الله بعد الله بن الزبير ابن اختها أسماء بنت أبي بكر و هو الصحيح* و يروى أنها أسقطت من النبي صلى الله عليه و سلم سقطا و لم يثبت زوجه من أبوها و أصدقها أربعمئة درهم و كانت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه و سلم و كانت اذا هوت الشىء تابعها عليه و فقدتها عليه السلام في بعض أسفاره فقال وا عروساه خرجة أحمد كذا في المواهب اللدنية و سودة بنت زمعة بنت قيس بن عبد شمس القرشية أمها شمس بنت قيس بن زيد زوجه اياها سليط ابن عمرو و يقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس و أصدقها أربعمئة درهم و كانت قبل النبي صلى الله عليه و سلم تحت ابن عم لها يقال له سكران بن عمرو تزوجه رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد صلى الله عليه و سلم على عائشة هذا قول قتادة و أبو عبيدة و لم يذكر ابن قتيبة غيره و قال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوجه بعد عائشة روى القولان عن ابن شهاب* و حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل القرشية أمها زينب بنت مظعون بن حبيب زوجه أبوها و أصدقها أربعمئة درهم و كانت قبل النبي صلى الله عليه و سلم تحت حبيش بن حذافة السهمي فهاجرت معه الى المدينة فمات بها عنها بعد الهجرة عند مقدم النبي صلى الله عليه و سلم من بدر فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم* و زينب بنت خزيمة بن الحارث العريية الهلالية و كانت اخت ميمونة بنت الحارث لامها زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالي و أصدقها أربعمئة درهم و كانت قبل النبي صلى الله عليه و سلم تحت عبد الله بن جحش قتل يوم أحد و قيل يوم بدر كما سيجيء* و أم سلمة هند و قيل رملة و الاوّل أصح بنت أبي أمية سهيل و يعرف بزاد الراكب القرشية أمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس و من قال عاتكة بنت عبد المطلب فجعلها بنت عمه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقد أخطأ و انما هي بنت زوجها و أخوها لايها عبد الله و زهير بنا عمه رسول الله صلى الله عليه و سلم و كانت أم سلمة من أجمل النساء خرجة أبو جهم العلاء الباهلي* و قال أبو عمرو تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم أم سلمة سنة اثنتين بعد وقعة بدر عقد عليها في شؤال و بنى بها في شؤال و الله أعلم و كانت قبل النبي صلى الله عليه و سلم عند ابى سلمة بن عبد الاسد و أمه عمه رسول الله صلى الله عليه و سلم برة بنت عبد المطلب فولدت له سلمة و عمرا و رقية و زينب ذكره ابن اسحاق و سيجيء تفصيل نكاحها و وفاتها و ذكر أولادها في الموطن الرابع زوجه اياها ابنها سلمة و أصدقها فراشا حشوه ليف و قدحا و صحفة و مجش و ذكر الملا في سيرته أن ابنها حال تزويجها كان غلاما لم

يبلغ و لا أراه يصح و الله تعالى أعلم و كانت قبل النبي صلى الله عليه و سلم عند أبى سلمة بن عبد الاسد* و زينب بنت جحش بن رباب العريية أمها أميمة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٦٧

بنت عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه و سلم زوجه من زيد بن حارثة فلما طلقها زيد تزوجه رسول الله صلى الله عليه و سلم سنة خمس من الهجرة و قيل سنة ثلاث زوجه اياها أخوها ابو أحمد ابن جحش و أصدقها اربعمئة درهم* و جويرية بنت الحارث بن ابى ضرار الخزاعية المصطلقية العريية قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه و سلم من ثابت بن قيس و اعتقها و تزوجه و أصدقها أربعمئة درهم و يقال أسلم أبوها و زوجه اياها و أصدقها أربعمئة درهم* و أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الاموية أمها صفيية بنت ابى العاص عمه عثمان بن مظعون زوجه اياها خالد بن سعيد بن العاص بالحبيشة

و أصدقها النجاشي عنه أربعمائه دينار و هو الذي خطبها على النبي صلى الله عليه و سلم و كانت قبل النبي صلى الله عليه و سلم عند عبيد الله بن جحش* و صفيئة بنت حبي بن اخطب الغير العربية من بنى اسرائيل من سبط هارون بن عمران من بنى النضير أمها برة بنت شمول و كانت قبل النبي صلى الله عليه و سلم عند سلام بن مشكم و كان شاعرا ثم خلف عليها كنانة ابن أبي الحقيق و كان شاعرا أيضا قتل يوم خيبر ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سنة سبع من الهجرة و كانت من سبايا خيبر اصطفها لنفسه و جعل عتقها صداقها* و ميمونة بنت الحارث العربية الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير كان اسمها برة سماها رسول الله صلى الله عليه و سلم ميمونة و هى خالة ابن عباس و خالد بن الوليد و اخواتها أم الفضل لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب أم عبد الله بن عباس و لبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة المخزومى أم خالد بن الوليد و عصماء بنت الحارث كانت تحت أبي بن خلف الجمحي فولدت له أبا أبي و عزة بنت الحارث كانت تحت زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي فهؤلاء اخواتها لابيها و اخواتها لامها اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب فولدت له عبد الله و محمدا و عوناً ثم خلف عليها ابو بكر فولدت له محمداً ثم خلف عليها علي فولدت له يحيى و سلمى بنت عميس اخت اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له امه الله بنت حمزة ثم خلف عليها شداد بن اسامة بن الهادي الليثي فولدت له عبد الله و عبد الرحمن و سلامة بنت عميس اخت اسماء كانت تحت عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي و زينب بنت خزيمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم ذكر جميعه ابو عمرو* و كان يقال اكرم عجوز فى الارض أصهارا هند بنت عوف أصهارها رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابو بكر الصديق و حمزة و العباس ابنا عبد المطلب و جعفر و على ابنا أبي طالب و شداد بن الهادي ذكره ابو سعيد فى شرف النبوة كذا فى السمط الثمين زوجته اياها العباس بن عبد المطلب و أصدقها العباس عنه اربعمائه درهم* هذا ما نقله ابن اسحاق من ان صداقه صلى الله عليه و سلم لاكثر نسائه اربعمائه درهم و قد روى مسلم عن عائشة قالت كان صداق رسول الله صلى الله عليه و سلم لاكثر نسائه اثنتى عشرة اوقية و نشا قالت أ تدرى ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسمائة درهم فذاك صداق رسول الله صلى الله عليه و سلم لازواجه و هذا اولى بالصحة لانه متفق على صحته و لان راويه معه زيادة علم كذا فى السمط الثمين* و ماتت خديجة و زينب بنت خزيمة فى حياته و توفى صلى الله عليه و سلم عن التسع البواقي بلا خلاف و عن أم ولد هى مارية بنت شمعون القبطية أم ابراهيم و قد ذكر أنه صلى الله عليه و سلم تزوج نسوة غير من تقدم ذكره و جملمتهن اثنتا عشرة امرأة* الاولى الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه و سلم و اختلف من هى فقيل أم شريك القرشية العامرية اسمها غزية بضم الغين المعجمة و فتح الزاى و تشديد المثناة التحيه بنت داود كذا فى المواهب اللدنية* و فى بعض الكتب بنت دودان و قيل بنت جابر بن عوف من بنى عامر بن لؤى و كان ذلك بمكة و كانت قبله صلى الله عليه و سلم تحت ابي العسكر بن تميم بن الحارث الازدى فولدت له شريكا و قيل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٦٨

كانت تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكا و الاول اصح و طلقها النبي صلى الله عليه و سلم و اختلف فى دخوله بها و قيل هى أم شريك غزية الانصارية من بنى النجار* قال ابو عمرو الصواب غزيلة و قد عدّها احمد بن صالح المصرى فى ازواج النبي صلى الله عليه و سلم هذا ما ذكره ابو عمرو و ما خلا الطلاق فحكاه الفضائل الرازى* و قال صاحب الصفوة هى أم شريك غزية بنت جابر الدوسية قال و الاكثر على انها هى التى وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه و سلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت و عن ابن عباس وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه و سلم بغير مهر فقبلها و دخل عليها خرجها فى الصفوة و ذكر ابن قتيبة فى المعارف عن أبي اليقظان قال ابن الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه و سلم خولة بنت حكيم السلمى و يجوز أن تكونا و هبتا انفسهما من غير تضاد* عن عروة بن الزبير قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتى و هبت انفسهن للنبي صلى الله عليه و سلم فقالت عائشة أ ما تستحيى المرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجى من تشاء منهن و توى إليك الآية قالت عائشة يا رسول الله ما أرى ربك الا يسارع فى هواك رواه الشيخان و هذه خولة هى زوجة عثمان بن مظعون و يجوز أن يكون وقع منها ذلك قبل عثمان و كذلك حكاه الفضائل الرازى قال

فلما ارجاها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوجها عثمان و يجوز أن يكون وقع ذلك منها بعد وفاته* و في الكشاف و غيره من التفاسير اختلف في انه هل اتفق أن تهب امرأة نفسها للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و لم تطلب مهرا أم لا- عن ابن عباس لم يكن عنده أحد منهن* و آية و امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بيان حكم في المستقبل و القائل باتفاق ذلك ذكر أربعا ميمونة بنت الحارث و زينب بنت خزيمة الانصارية و أم شريك بنت جابر و خولة بنت حكيم* الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما ذكره الجرجاني في النسابة و هلكت في الطريق قبل وصولها إليه ذكره أبو عمرو و أبو سعيد* الثالثة عمرة بنت يزيد ابن الجون بفتح الجيم الكلاية ثم الوحيدة و قيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلاية* قال أبو عمرو هذا اصح تزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتعوذت منه حين أدخلت عليه فقال لها لقد عدت بمعاذ فطلقها و أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب* قال أبو عمرو هكذا روى عن عائشة رضي الله عنها و قال قتادة كان ذلك في امرأة من بنى سليم و قال أبو عبيدة انما ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون و هكذا ذكره ابن قتيبة و سيأتي ان شاء الله تعالى و قال في عمرة هذه ان أباه و صفها للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال و أزيدك انها لم تمرض قط فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لهذه عند الله من خير ثم طلقها* و في المنتقى قال عمرة هذه بنت القرطاء و قيل انه تزوجها فقال أبوها ذلك فطلقها و لم يبن بها* الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم ابن شراحيل* و في المنتقى و قيل أميمة بنت النعمان بن شراحيل و قيل بنت النعمان بن الاسود بن الحارث بن شراحيل من كندة و أجمعوا على أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوجها و اختلفوا في قصة فراقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها فقال قتادة و أبو عبيدة انه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما دعاها قالت تعال أنت و أبت أن تجيء* و قال بعضهم قالت أعوذ بالله منك فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد عدت بمعاذ و قد أعاذك الله مني* و في المنتقى أعدتكم الحقي بأهلك و عن عائشة رضي الله عنها قال ان ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و سلم و دنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد عدت بعظيم الحقي بأهلك أخرج البخاري و قيل ان نساءه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمنها ذلك فانها كانت من أجمل النساء فخفن أن تغلبهن عليه فقلن لها انه يحب اذا دنا منك أن تقولي أعوذ بالله منك فلما دنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد عدت بمعاذ و

طلقها ثم سرحها الى أهلها و كانت تسمى نفسها الشقية* و قال الجرجاني قلن لها اذا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٦٩

أردت أن تحظى عنده تعوذى بالله منه فقالت ذلك فصرف وجهه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنها و قال لها الحقي بأهلك فخلف عليها المهاجر بن أبي أمية المخزومي فأراد عمر رضي الله عنه أن يحدها فقالت لم يدخل بي و أقامت له البينة على ذلك ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادي* و قال أبو اليقظان فيما حكاه ابن قتيبة لما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك قالت و هل تهب المليكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد عدت بمعاذ ثم سرحها و متعها و قيل المتعوضة امرأة غيرها* قال أبو عبيدة و يجوز أن تكونا تعوذتا منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و قال آخرون كان بأسماء وضح فقال الحقي بأهلك* قال ابن شهاب فارق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخت بنى الجون من أجل بياض كان بها* قال أبو عمرو و الاختلاف في الكندية كثير جدا و قد قيل في اسمها أمية و لم يذكر ابن قتيبة غيره و قيل أمامة و الوجهان حكاهما أبو عمرو* الخامسة مليكة بنت كعب الليثية قال أبو سعيد و لما دخل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها قال لها هبي لي نفسك القصة المتقدمة آنفا الى آخرها عن ابن قتيبة و حكاه أبو سعيد في هذه و الاصح أنها تعوذت من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففارقها قبل أن يدخل بها و قيل دخل بها و ماتت عنده حكاه الفضالي و الاوّل أصح* السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاة ابنته زينب و خيرها حين نزلت آية التخيير فاخترت الدنيا ففارقها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكانت بعد ذلك تلتقط البعر و تقول هي الشقية اخترت الدنيا هكذا رواه ابن اسحاق* قال أبو عمرو و هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروى عن عروة عن عائشة قالت ان

النبي صَلَّى الله عليه وسلم حين خيرت أزواجه بدأ بها فاخترت الله ورسوله و تابع أزواج النبي صَلَّى الله عليه وسلم على ذلك* و قال قتادة و عكرمة كان عنده صَلَّى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة و هن اللواتي توفي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم عنهن و قد قيل ان الضحاک بن سفيان عرض على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ابنته و قال انها لم تصدع قط فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم لا حاجة لي بها و قيل انه صَلَّى الله عليه وسلم تزوجها سنة ثمان ذكر ذلك كله أبو عمرو و أبو سعيد و بعضه عند ابن قتيبة* و في المنتقى و قيل انها هي التي قالت أعوذ بالله منك فقال صَلَّى الله عليه وسلم قد عدت بمعاذ* السابعة غالية بنت ظبيان بن عمر بن عوف الكلابية تزوجها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و كانت عنده ما شاء الله تعالى ثم طلقها و قل من ذكرها ذكر ذلك أبو عمرو و قال أبو سعيد طلقها صَلَّى الله عليه وسلم حين أدخلت عليه* الثامنة قتيلة بضم القاف و فتح المثناة الفوقية و سكون المثناة التحتية بنت قيس بن معدى كرب الكندية اخت الاشعث بن قيس الكندي و يقال قيلة و الصواب قتيلة زوجة اياها أخوها في سنة عشر ثم انصرف الى حضر موت فحملها و قبض صَلَّى الله عليه وسلم في سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه من بلدها حضر موت و قبل خروجها من اليمن و قبل دخوله بها قاله الجرجاني و قيل تزوجها صَلَّى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهرين قال قائلون ان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهرين أوصى بأن تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب فكانت من أمهات المؤمنين و ان شاءت الفراق فلتكح من شاءت فاخترت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضر موت فبلغ ذلك أبا بكر فقال هممت أن أحرق عليها بيتها فقال له عمر ما هي من أمهات المؤمنين ما دخل بها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و لا ضرب عليها الحجاب* و قال بعضهم لم يوص فيها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بشيء و لكنها ارتدت حين ارتد أخوها و بذلك احتج عمر على أبي بكر انها ليست من أمهات المؤمنين بارتدادها و لم تلد لعكرمة و فيها اختلاف كثير ذكر ذلك كله أبو عمرو و بعضه أبو سعيد و الفضائلي الرازي التاسعة سبأ بنت أبي الصلت السلمية تزوجها رسول الله

صَلَّى الله عليه وسلم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٧٠

و مات قبل أن يدخل بها* و قال ابن اسحاق طلقها صَلَّى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها حكاها أبو عمرو و لم يحك أبو سعيد غير الاوّل العاشرة شراف بفتح الشين و تخفيف الراء و بالفاء بنت خليفة الكلبية اخت دحية الكلبي تزوجها صَلَّى الله عليه وسلم فهلكت قبل دخوله بها ذكره أبو عمرو و غيره و في المنتقى أساف مكان شراف الحادية عشر خولة بنت حكيم الانصارية الاوسية التي وهبت نفسها للنبي صَلَّى الله عليه وسلم ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي صَلَّى الله عليه وسلم* قال أبو عمرو و لم يذكرها غيره فيما علمت* و قال أبو سعيد و الفضائلي ليلي بنت خطيم الانصارية بفتح الخاء المعجمة و كسر الطاء المهملة أخت قيس تزوجها النبي صَلَّى الله عليه وسلم و كانت غيورا فاستقلته صلى الله عليه وسلم فأقالها فأكلها الذئب و قيل هي التي وهبت نفسها له صَلَّى الله عليه وسلم* و في المنتقى ليلي بنت الخطيم الانصارية ضربت ظهره صَلَّى الله عليه وسلم فقال عليه السلام أكلك الاسد ثم تزوجها فقالت أقلني فأقالها فأكلها الذئب الثانية عشر امرأة من غفار تزوجها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فرأى بكشحها بياضا فقال الحقى بأهلك و لم يأخذ صَلَّى الله عليه وسلم مما آتاها شيئا خرجه أحمد* و في المنتقى عمرة بنت يزيد رأى بها بياضا فقال دلستم على فردّها فهؤلاء جملة من ذكر من أزواجه عليه السلام و فارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول و بعضهن بعده على ما قرّرناه فيكون جملة من عقد صَلَّى الله عليه وسلم عليهن ثلاثا و عشرين امرأة دخل صَلَّى الله عليه وسلم ببعضهن دون بعض مات عنده صَلَّى الله عليه وسلم منهن بعد الدخول خديجة بنت خويلد و زينب بنت خزيمة رضي الله عنهما و ماتت منهن قبل الدخول اثنتان اخت دحية و بنت الهذيل باتفاق و اختلف في مليكة و سبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على انه صَلَّى الله عليه وسلم لم يدخل بهما و فارق صَلَّى الله عليه وسلم بعد الدخول باتفاق بنت الضحاک و بنت ظبيان و قبل الدخول باتفاق عمرة و أسماء الغفارية و اختلف في أم شريك هل دخل صَلَّى الله عليه وسلم بها مع الاتفاق على الفرقة و المستقبلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع و اثنتان على خلف و

الميتات في حياته باتفاق أربع و مات صَلَّى الله عليه و سلم عن عشر واحدة لم يدخل بها و ذكر أبو سعيد في شرف النبوة ان جملة أزواج النبي صَلَّى الله عليه و سلم احدى و عشرون امرأة طلق منهن ستا و ماتت عنده خمس و توفي عن عشر واحدة لم يدخل بها و كان يقسم لتسع في الصحيحين عن ابن عباس انه عليه السلام كان يقسم لثمان و لا يقسم لواحدة* قال عطاء هي صفية بنت حيي بن أخطب و لقوله تعالى ترجى من تشاء منهن و تؤوى إليك من تشاء ترجى بهمزة و بغير همزة تؤخر و تؤوى تضم يعنى تترك مضاجعه من تشاء و تضاجع من تشاء* روى انه أرجى منهن سودة و جويرية و صفية و ميمونة و أم حبيبة و كان يقسم لهن ما شاء كما شاء و كانت ممن آوى إليه عائشة و حفصة و أم سلمة و زينب أرجى خمسا و آوى أربعا كذا في الكشاف و كذا ذكره المنذرى*

(ذكر من خطب صَلَّى الله عليه و سلم من النساء و لم يعقد عليهن)

* و قد روى أنه صَلَّى الله عليه و سلم خطب عدّة نسوة الاولى منهن امرأة من بنى مرة بن عوف ابن سعد بن دينار* قال أبو اليقظان خطبها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم الى أبيها فقال ان بها برصا و هو كاذب فرجع فوجدها برصاء و يقال ان ابنها شبيب بن البرصاء بن الحارث بن عوف المزني ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري و عند ابن الاثير في جامع الاصول عمرة بنت الحارث بن عوف خطبها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال أبوها ان بها سوءا و لم يكن بها سوء فرجع إليها أبوها و قد برصت و يقال هي أم شبيب بن البرصاء الشاعر الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة خطبها صَلَّى الله عليه و سلم و كانت مصيبة فقالت أخاف ان تضغو صيبي أي يصيحوا و يبكوا عند رأسك فدعا صَلَّى الله عليه و سلم لها

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٧١

و تركها الثالثة امرأة تدعى صفية بنت بشامة بفتح الموحدة و تخفيف الشين المعجمة و كان صَلَّى الله عليه و سلم أصابها في سبي فخيرها بين نفسه الكريمة و بين زوجها فاخترت زوجها الرابعة لم يذكر اسمها قيل انه صَلَّى الله عليه و سلم خطبها فقالت أستأمر أبي فلقيت أباها فأذن لها فعادت الى النبي صَلَّى الله عليه و سلم فقال لها قد التحفنا غيرك الخامسة أم هانئ فاختت أو هند على اختلاف في اسمها بنت أبي طالب اخت عليّ خطبها النبي صَلَّى الله عليه و سلم فقالت اني امرأة مصيبة و اعتذرت إليه فعذرها صَلَّى الله عليه و سلم* و عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فاعتذرت إليه فعذرني فأنزل الله تعالى انا أحللتنا لك ازواجك اللاتي آتيت أجورهنّ و ما ملكت يمينك مما افاء الله عليك و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك و امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبيّ الآية قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء خرج الترمذى* و في روايه عند غيره عن ابي صالح عن أم هانئ قالت نزلت هذه الآية فأراد النبي صَلَّى الله عليه و سلم ان يتزوجني فنهى عني لاني لم أهاجر السادسة ضباعه بالضاد المعجمة و تخفيف الموحدة و بالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف و سكون الراء و بالطاء المهملة ابن سلمة خطبها صَلَّى الله عليه و سلم الى ابنها سلمة بن هاشم فقال حتى أستأمرها فقيل للنبي صَلَّى الله عليه و سلم انها قد كبرت فلما عاد و قد أذنت له سكت عنها صَلَّى الله عليه و سلم و لم ينكحها ذكر الخمس الفضائلي الرازي قال و عرض عليه صَلَّى الله عليه و سلم اثنتان فامتنع لقيام مانع و أمامه بنت حمزة و هي السابعة فقال صَلَّى الله عليه و سلم هي ابنة أخي من الرضاة و عزة بنت أبي سفيان و هي الثامنة عرضتها اختها أم حبيبة عليه صَلَّى الله عليه و سلم فقال لا تحل لي لمكان اختها أم حبيبة هذا يصاد ما مرّ في خصائصه صَلَّى الله عليه و سلم في الفصل الثاني من الطليعة الثالثة من اختصاصه باباحة الجمع بين المرأة و أختها* و في المواهب اللدنية و قيل تزوج صَلَّى الله عليه و سلم الجندعية بضم الجيم و سكون النون و ضم الدال و بالعين المهملة امرأة من جندع و هي ابنة جندب بن ضمرة و لم يدخل بها و أنكره بعض الرواة فهؤلاء النساء اللاتي ذكر انه صَلَّى الله عليه و سلم تزوجهنّ أو خطبهنّ أو دخل بهنّ أو لم يدخل بهنّ أو عرضن عليه و الله أعلم*

(ذكر سراريه)

* قال أبو عبيدة كان له صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم سرارى أربع ماريه القبطيه و ريحانه و جاريه أخرى وهبتها له صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم زينب بنت جحش و أخرى جميله أصابها صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم فى بعض السبى فأما ماريه القبطيه بنت شمعون بالشين المعجمه فأهداها له صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم المقوقس القبطى صاحب الاسكندريه و مصر و هى من انصنا قريه من اعمال مصر ذكره فى فتوح مصر و المقوقس ملك انصنا* قال ابن لهيعة ماريه من حفن من كوره انصنا كذا فى سيره ابن هشام و اهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهمله و سكون المثناه التحتيه و كسر الراء و بالياء الساكنه و بالنون آخرها و خصيا يقال له مأبور و ألف مثقال ذهباً و عشرين ثوبا من قباطى مصر و بغله شهباء و هى دلدل و حمارا أشهب و هو عفير و يقال يعفور و عسلا من غسل بنها فأعجب النبى صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم و دعا فى غسل بنها بالبركه* قال ابن الاثير بنها بكسر الباء و سكون النون قريه من قرى مصر بارك النبى صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم فى غسلها و الناس اليوم يفتحون الباء كذا فى المواهب اللدنيه فوهب صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم سيرين لحسان بن ثابت و هى أم عبد الرحمن بن حسان و أما ماريه فاستولدها صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم فولدت له ابراهيم فقال صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم أعتقها ولدها فتوفيت ماريه فى خلافه عمر سنه ست عشره و دفنت بالبقيع و كان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها و صَلَّى اللهُ اللهُ عليها و أما ريحانه فهى ابنة شمعون بن زيد من بنى قريظه و قيل من بنى النضير و الاول أظهر و ماتت قبل وفاة النبى صَلَّى اللهُ اللهُ

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٧٢

عليه و سلم مرجعه من حجة الوداع سنه عشر و دفنت بالبقيع و كان صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم سبها و وطئها بملك اليمين و قيل أعتقها و تزوجها فى سنه ست و لم يذكر ابن الاثير غيره و كانت قبله تحت رجل من بنى قريظه فسبها و تزوج بها و قال الزهرى استسرها ثم أعتقها فلحقت بأهلها ذكر ذلك كله أبو عمرو و صاحب الصفوة الرازى و أما المسييه و الموهوبه فذكرهما صاحب الصفوة و الفضائلى و لم يذكر من أخبارهما شيئا و الله أعلم و فضلت زوجاته صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم على النساء و ثوابهنّ و عقابهنّ مضاعفان و لا- يحل سؤالهنّ الا- من وراء حجاب و أزواجه أمهات المؤمنين سواء من مات عنها أو ماتت عنه و هى تحتها فى تحريم نكاحهنّ و وجوب احترامهنّ لا فى نظره و لا فى خلوه و لا يقال بناتهنّ أخوات المؤمنين و لا آباؤهنّ و لا أمهاتهنّ اجداد و جدّات و لا اخواتهنّ و لا أخواتهنّ أحوال و حالات كذا فى المواهب اللدنيه* و فى سيره مغطاي زوجاته اللاتى عقد عليهنّ أو خطبهنّ أو عرضن عليه و لم يدخل بهنّ أسماء بنت الصلت السلميه و أسماء بنت النعمان و قيل بنت الاسود الكنديه و عمره بنت الحارث المزنيه و أمامه و يقال عمارة بنت حمزه و آمنه بنت الضحّاك بن سفيان و أميمه بنت شراحيل و حبيبته بنت سهل و حمده بنت الحارث و خوله بنت حكيم و يقال خويله السلميه و خويله بنت هذيل الثعلبيه و سلمى بنت نجده اللثيه و سناء بنت سفيان الكلابيه و سناء بنت الصلت السلميه* و فى تاريخ أمراء خراسان للسلامى سناء بنت أسماء السلميه عمه عبد الله ابن حازم أمير خراسان تزوج بها النبى صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم فلما سمعت بذلك ماتت فرحاً انتهى و سوده القرشيه و شرافه بنت خليفه الكلبيه و صفيه بنت بشاره بن نضله و ضباعه بنت عامر و الغاليه بنت ظبيان و عمره بنت يزيد الكلابيه و عمره بنت معاويه الكنديه و غزيه بنت حكيم العامريه و فاخته بنت أبى طالب و فاطمه بنت شريح و فاطمه بنت الضحّاك الكلابيه و قيله بنت قيس بن معدى كرب و قتيله بنت الحارث الشاعره و ليلي بنت الخطيم و ليلي بنت حكيم و مليكه بنت داود و مليكه بنت كعب* و قال الواقدي دخل بها و توفيت عنده فى شهر رمضان سنه ثمان و هند بنت يزيد و أم حبيب ابنة عمه العباس و نعامه العنبريه و أم شريك الانصاريه و أم شريك الغفاريه*

(ذكر أولاده صَلَّى اللهُ اللهُ عليه و سلم و كميتهم و مواليدهم و ما اتفق عليه منهم و ما اختلف فيه)

* و جملة ما اتفق عليه ستة ابنان القاسم و ابراهيم و أربع بنات زينب و رقية و أم كلثوم و لا يعرف لها اسم و انما تعرف بكنيتها و فاطمة و كلهنّ أدركن الاسلام و هاجرن معه و اختلف فيما سوى هؤلاء قيل لم يكن له صلى الله عليه و سلم سواهم حكاة أبو عمرو و المشهور خلافه* قال ابن اسحاق كان له صلى الله عليه و سلم الطاهر و الطيب أيضا فيكون على هذا جملتهم ثمانية أربعة ذكور و أربع اناث* و قال الزبير بن بكار كان له غير ابراهيم و القاسم عبد الله مات صغيرا بمكة و يقال له الطيب و الطاهر ثلاثة أسماء و هو قول أكثر أهل النسب قاله أبو عمرو* و قال الدارقطني و هو الاثبت و سمي بالطيب و الطاهر لانه ولد بعد النبوة فيكون على هذا جملتهم سبعة ثلاثة ذكور و كذا قاله ابن الجوزي في الحداثق و قيل عبد الله غير الطيب و الطاهر حكاة الدارقطني و غيره فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور و أربعة اناث و قيل كان له صلى الله عليه و سلم الطيب و المطيب و لدا في بطن و الطاهر و المطهر و لدا في بطن ذكره صاحب الصفوة فيكونون على هذا احد عشر و قيل ولد له صلى الله عليه و سلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف فيكونون على هذا اثني عشر و هذا القائل يقول أولاده كلهم سوى هذا ولدوا في الاسلام بعد المبعث* و قال ابن اسحاق ولد أولاده كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام و هلك البنون قبل الاسلام و هم يرضعون و قد تقدّم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة فلذلك سمي بالطيب و الطاهر فيحصل

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٧٣

من مجموع الاقوال على ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم و ابراهيم و ستة مختلف فيهم عبد مناف و عبد الله و الطيب و المطيب و الطاهر و المطهر و الاصح انهم ثلاثة ذكور و أربع بنات متفق عليهنّ و كلهم من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم و عن هشام بن عروة عن أبيه ولدت خديجة للنبي عبد العزى و عبد مناف و القاسم قلت لهشام فأين الطيب و الطاهر فقال هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق فأما أشياخنا فقالوا عبد العزى و عبد مناف و القاسم و لا يجعل عبد العزى على هذه الرواية تاسعا لان روايتها تنفى ما سوى الثلاثة بخلاف ما تقدّم و هذا خرج أبو الجهم الباهلي و كان أكبر ولده صلى الله عليه و سلم القاسم و به كان صلى الله عليه و سلم يكنى و عاش حتى مشى و قيل عاش سنتين و قال مجاهد مكث سبع ليال ثم هلك ذكره ابن قتيبة و قيل بلغ أن يركب الدابة و يسير على النجيب و مات قبل المبعث أو بعده على الخلاف المتقدم و هو أول من مات من ولده ثم ولد له صلى الله عليه و سلم زينب ثم عبد الله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية و قيل أول من ولد له صلى الله عليه و سلم زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله و قيل رقية أكبر من أم كلثوم و هو الأشبه لان عثمان تزوجها أولا في أول اسلامه ثم أم كلثوم بعدها بعد وقعة بدر و الطاهر ان الكبيرة تزوج أولا و ان جاز خلافه و الاكثر على أن فاطمة اصغرهنّ سنا و لا خلاف ان زينب أكبرهنّ سنا قاله ابو عمرو*

(ذكر زينب رضى الله عنها)

إشارة

* قد تقدّم انها أكبر بناته صلى الله عليه و سلم بلا خلاف الا ما لا يصح و انما الخلاف فيها و فى القاسم أيهما ولد أولا قال ابن اسحاق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه و سلم و ادركت الاسلام و اسلمت و هاجرت و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم محبا لها*

(ذكر من تزوجها)

* و كان تزوجها ابن خالتها ابو العاص ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف فى الجاهلية و اسمه لقيط و عليه الاكثر و

قيل هشيم وقيل مهشم وفي المنتقى اسمه القاسم أمه هالة بنت خويلد اخت خديجة لابيها و أمها قاله الدارقطني فخديجة خالته و عن عائشة قالت كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا و تجارة و أمانة فقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه و سلم زوجه و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يخالفها و ذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه زينب فلما أكرم الله نبيه بنبوته آمنت خديجة و بناته فلما نادى قريشا بأمر الله تعالى أتوا أبا العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبتك و نحن نزوجك بأى امرأة شئت من قريش فقال لا و الله لا أفارق صاحبتى و ما يسرنى ان لى بامرأتى أفضل امرأة من قريش و عن عائشة قالت كان الاسلام فرق بين زينب و بين أبى العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يقدر أن يفرق بينهما و كان مغلوبا بمكة*

(ذكر هجرتها)

* عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبى صلى الله عليه و سلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة تريد المدينة فخرجوا فى اثرها فأدركها هبار بن الاسد فجعل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها فألقت ما فى بطنها و أهرقت دما و سيجىء فى غزوة بدر فاشتجر فيها بنو هاشم و بنو أمية فقالت بنو هاشم نحن أحق بها و قالت بنو أمية نحن أحق بها لكونها تحت ابن عمهم أبى العاص فكانت عند هند فكانت تقول لها هذا فى سبب أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لزيد بن حارثة أ لا تنطلق فتجيئنى بزيب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمى فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى قال لابي العاص فقال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فسار معه شيئا ثم قال هل لك أن اعطيك شيئا تعطيتها اياه و لا تذكره لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعى فأدخل غنمه و أعطها الخاتم فعرفته فقالت من أعطاك هذا قال رجل قالت فأين تركته قال مكان كذا و كذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت إليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٧٤

فلما جاءته قال لها زيد اركبى بين يدي على بعيرى قالت لا و لكن اركب أنت بين يدي فركب و ركبت خلفه حتى أتت المدينة فكان عليه السلام يقول هى أفضل بناتى أصيبت فى فبلغ ذلك على بن الحسين فانطلق الى عروة فقال ما حديث بلغنى عنك تحدثه تنتقص به حق فاطمة* قال عروة ما أحب ان لى ما بين المشرق و المغرب و انى انتقص فاطمة حقا هولها و أما بعد ذلك على أنى لا أحدث به أحدا خرجة الدولابى* و قد روى أن أبا العاص لما أسر يوم بدر و فدى نفسه فأطلق أخذ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم العهد ان ينفذها إليه اذا عاد الى مكة ففعل فجاءت مهاجرة الى المدينة خرجة الفضائلى و لعل الهجرة الاولى كانت بارسال أبى العاص فلما منعها قريش خرج زيد و أتى بها و لا تضاد بينهما و سيجىء ذكر اسلام زوجها أبى العاص و حكم نكاحها بعد الاسلام*

(ذكر وفاتها)

* ماتت زينب فى حياة أبيها فى سنة ثمان من الهجرة و سيجىء فى الموطن الثامن و كان سبب وفاتها سقوطها من بعيرها لما طعنه هبار على ما تقدم و سقطت على صخرة و أهرقت دما و لم تزل مريضة بذلك حتى ماتت قاله أبو عمرو* و عن ابن عمر زاد أنه لما دفن رسول الله صلى الله عليه و سلم ابنته زينب جلس عند القبر فتردد وجهه ثم سرى عنه فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتى زينب و ضعفها و عذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها و أيم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين خرجة سعيد ابن منصور فى سنه و كان زوجها أبو العاص محبا لها فقال و هو متوجه فى بعض اسفاره الى الشام

ذكرت زينب لما وركت ارمافقلت سقيا لشخص يسكن الكرما

بنت الامين جزاها الله صالحه و كل بعل سينبى بالذى علما ثم تزوج أبو العاص بنت سعيد بن العاص و هلك بالمدينة فى خلافة عثمان و أوصى الى الزبير بن العوام*

(ذكر ولدها)

* قال أبو عمرو وغيره ولدت زينب من أبي العاص غلاما يقال له علي توفي و قد ناهز الحلم و كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح و جارية يقال لها امامة و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها و كان يحملها في الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها و اذا رفع رأسه من السجودا عاها و تزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة و قيل ان فاطمة كانت أوصته بذلك ذكره الدارقطني و زوجها منه الزبير بن العوام و كان أبوها اوصى بها إليه فولدت له ولد اسماء محمدا و قيل قتل عنها و لم تلد له ذكره الدارقطني فلما قتل علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و كان علي قد أمره بذلك بعده لانه خاف أن يتزوجها معاوية فتزوجها فولدت له يحيى و به كان يكنى و ماتت عنده قيل في سنة خمسين من الهجرة* و روى أن عليا قال لها حين حضرته الوفاة اني لا آمن أن يخطبك يعني معاوية فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها كتب معاوية الى مروان يأمره أن يخطبها عليه و يبذل لها مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا أرسل يخطبني فان كان لك بنا حاجة فأقبل فأقبل و خطبها الى الحسن بن علي فزوجها منه خرج جميع ذلك أبو عمرو و ذكر الدولابي أن عليا لما أصيب و لت أمرها المغيرة بن نوفل فقال المغيرة بن نوفل اشهدوا أني قد تزوجتها و أصدقها كذا و كذا*

(ذكر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)**إشارة**

* ذكر الزبير بن بكار وغيره انها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم و صححه الجرجاني النسابة و قد تقدم أن الاصح و الذي عليه الاكثر أن زينب أكبرهن و ولدت رقية و لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث و ثلاثون سنة*

(ذكر من تزوجها)

* كانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب و اختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة فلما نزلت تبت يدا أبي لهب و تب قال لهما رأسى من رأسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما و لم يكونا دخلا بهما فتزوج رقية عثمان ابن عفان بمكة و هاجر بها الهجرتين الى أرض الحبشة ثم الى المدينة و كانت ذات جمال رائع

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٧٥

و في حياة الحيوان لما هاجر بها الى أرض الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرضون لها و يتعجبون من جمالها فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا ذكر الدولابي ان تزويج عثمان رقية كان في الجاهلية و ذكر غيره ما يدل على أن تزويجها اياها كان بعد اسلامه و عن عائشة رضى الله عنها أت قريش عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق ابنة محمد و نحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش فقال ان زوجتموني ابنة أبان ابن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارتقتها فزوجوه ففارقها و لم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها و هوانا له و خلف عليها عثمان بن عفان*

(ذكر تزويج عثمان رقية)

* كان بوحي من الله تعالى و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن أزوج كريمتي عثمان بن عفان خرج الطبراني في معجمه و خرج خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير و زاد بعد قوله كريمتي يعني رقية و أم كلثوم*

(ذكر هجرتها)

* كانت رقية ممن هاجرت الهجرتين عن أنس قال أول من هاجر الى ارض الحبشة عثمان و خرج معه بابنة رسول الله صلى الله عليه و سلم فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه و سلم خيرهما فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأة من قريش فسألها فقالت رأيتها فقال على أى حال رأيتها فقالت رأيتها و قد حملها على حمار من هذه الدواب و هو يسوقها فقال النبي صلى الله عليه و سلم صحبهما الله ان كان عثمان لأول من هاجر الى الله عز و جل بعد لوط خرجة خيشمة بن سليمان و الملا*

(ذكر وفاتها)

* عن ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فمرضت و تخلف عليها عثمان فلم يشهد بدرا و ماتت بالمدينة و جاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر و عثمان قائم على قبر رقية خرجة أبو عمرو قال لا خلاف أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ضرب لعثمان بسهمه من بدر و أخرجه عن ابن عباس قال لما عزى رسول الله صلى الله عليه و سلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجة الدولابي و كانت وفاتها لسنة و عشرة أشهر و عشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه و سلم المدينة ذكره ابن قتيبة*

(ذكر ولدها)

* ولدت رقية لعثمان بالحبشة ولد اسماء عبد الله و كان يكنى به قال مصعب و بلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه و مرض و مات و قال غيره و صلى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و نزل في حفرة أبو عثمان و ذكر الدولابي انه مات و هو رضيع و قال قتادة لم تلد رقية لعثمان و هو غلط و الاصح ما تقدم و ستجىء وفاة عبد الله بن عثمان فى الموطن الرابع*

(ذكر أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم)**اشارة**

* و هى ممن عرف بكنيته و لم يعرف لها اسم و قد تقدم ذكر الخلاف فى أيهما أكبر هى أم رقية و هى أكبر سنا من فاطمة*

(ذكر من تزوجها)

* و قد تقدم قبله أن عتيبة بن أبى لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل دخوله بها فخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت اختها رقية و عن قتادة أن عتيبة فارق أم كلثوم و لم يبن بها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال له كفرت بدينك و فارقت ابنتك لا تحبنى و لا أحبك ثم سطا عليه و شق قميصه و هو خارج نحو الشام تاجرا فقال له عليه السلام أما انى أسأل الله أن يسلط عليك كلبه فخرج فى تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الرزقاء ليلا فأطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمى هو و الله أكلى كما دعا على محمد أقاتلى ابن أبى كبشه و هو بمكة و انا بالشام فعدى عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه و عن عروة بن الزبير أن عتيبة لما أراد الخروج الى الشام أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا محمد هو يكفر بالذى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم تفل و ردّ التفل على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال صلى الله عليه و سلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك و أبو طالب حاضر فوجم لها فقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخى ثم خرج الى الشام فنزلوا منزلا و أشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة فانى اخاف دعوة محمد فجمعوا أحمالهم و فرشوا لعتبة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٧٦

في اعلاها و باتوا حوله فجاء الاسد فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنا ذنبه فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني و مات و روى أن الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه خرجه الدولابي و فيه قال حسان بن ثابت من يرجع العام الى أهله فما أكيل السبع بالراجع هذا هو المشهور من أن جملة أولاد أبي لهب أربعة عتبة و عتيبة و معتب و درة أسلموا يوم الفتح و لهم صحبة و قد مرّ الكلام في سبيعة بنت أبي لهب و عتيبة قتله الاسد كما ذكر و بعضهم عكس الامر و قال ان عتيبة المصغر هو الذي أسلم و عتبة المكبر هو الذي قتله الاسد و على هذا بنى القاضي عياض كلامه في الشفاء كذا في مزيل الخفاء*

(ذكر كيفية تزويج أم كلثوم عثمان)

* عن سعيد بن المسيب قال أم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و آمت حفصة بنت عمر من زوجها فمرّ عمر بعثمان فقال له هل لك في حفصة و كان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه و سلم فقال النبي صلى الله عليه و سلم هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة و أزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمرو و قال حديث صحيح و عن ربي بن خراش عن عثمان انه خطب الى عمرا بنته فردّه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فلما راح إليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان و أدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني ابنتك و أزوج عثمان ابنتي خرجه الحجندی*

(ذكر أن تزويجه اياها كان بوحي من الله تعالى و أمر منه)

* تقدّم في تزويج رقية طرف منه و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أتاني جبريل فأمرني أن أزوج عثمان ابنتي و قالت عائشة كن لما لا- ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة خرجه الحافظ أبو نعيم البصرى و عن أبي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه و سلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية و على مثل صحبتها خرجه ابن ماجه القزويني و الحافظ أبو القاسم الدمشقي و الامام أبو الخير القزويني الحاكمي و عنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما يبكيك قلت أبكى على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أزوجك أختها و عن ابن عباس معناه و فيه و الذى نفسى بيده لو أن عندى مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى بعد المائة شيء هذا جبريل أخبرني ان الله عز و جل يأمرني أن أزوجك أختها و أن أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجهما الفضائل الرازى*

(ذكر وفاة أم كلثوم)

* ماتت أم كلثوم في سنة تسع من الهجرة و صلى عليها أبوها صلى الله عليه و سلم و نزل في حفرتها على و الفضل و أسامة بن زيد روى أن أبا طلحة الانصارى استأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أن ينزل معهم فأذن له ذكره أبو عمرو و عن أنس قال شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فقال انزل فى قبرها فنزل خرجه البخارى و لا تضاد بين هذا و بين ما تقدّم بل يجوز أن يكون استأذن أولا فقال صلى الله عليه و سلم ذلك ليثبت لابي طلحة موجب اختصاصه بالنزول و قد رويت هذه القصة فى رقيه و هو و هم فان النبي صلى الله عليه و سلم لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان فى غزوة بدر كما تقدّم و غسلتها اسماء بنت عميس و صفيّة بنت عبد المطلب و شهدت أم عطية غسلها و روت قول رسول الله صلى الله عليه و سلم اغسلها ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك

ان رأيتن ذلك بماء و سدر و اجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فاذا فرغتن آذني فلما فرغنا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٧٧

آذناه فألقى إلينا حقوه و قال أشعريها اياه قالت و مشطناها ثلاثة قرون و ألقيناها خلفها و عنها أنه صلى الله عليه و سلم قال ابد أن بميامنها و مواضع السجود منها اخرجاهما أي البخارى و مسلم و عن ليلي بنت قائف الثقفية قالت كنت ممن غسل أمّ كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم فكان أول ما اعطانا رسول الله صلى الله عليه و سلم الحقا ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم أدرجت في الثوب الآخر قالت و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس على الباب معه كفنها فنا و لنا ثوبا ثوبا خرجه الدولابي*

(ذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم)

إشارة

* في الصفوة ولدت فاطمة و قريش تبني الكعبة قبل النبوة بخمس سنين و هي اصغر بناته و في ذخائر العقبي و كانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين و قريش تبني الكعبة و ولدت الحسن و لها احدى عشرة سنة بعد الهجرة بثلاث سنين قال أبو عمرو ولدت فاطمة سنة احدى و أربعين من مولده عليه السلام و هو مغاير لما رواه ابن اسحاق ان أولاده كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم* و عن أبي جعفر قال دخل العباس على علي و فاطمة و أحدهما يقول للآخر أينا أكبر فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات و ولدت أنت و قريش تبني البيت و رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن خمس و ثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين خرجه الدولابي و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يحب فاطمة حبا شديدا و عن عائشة قالت قلت يا رسول الله مالك اذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها فكانتك تريد أن تلعقها عسلا فقال صلى الله عليه و سلم انه لما أسرى بي أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلما اشتقت الى تلك النطفة قبلتها خرجه أبو سعد في شرف النبوة و روى الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه و سلم قال أتاني جبريل بتفاحة من الجنة فأكلتها فواقعت خديجة فحملت بفاطمة و في رواية قالت عائشة انك تكثرت تقبيل فاطمة فقال صلى الله عليه و سلم ان جبريل ليله أسرى بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبى فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي أكلتها خرجه الفضل بن خيرون كذا في ذخائر العقبي و هذه الروايات تقتضى كون ولادة فاطمة بعد البعثة لان الاسراء كان بعد البعثة و قد صرح أبو عمرو بأن ولادة فاطمة كانت سنة احدى و أربعين من مولده صلى الله عليه و سلم كما نقلنا آنفا من سيرة مغلطاي*

(ذكر وصيتها الى أسماء بنت عميس بما تصنعه بعد موتها)

* عن أمّ جعفر أن فاطمة رضی الله عنها قالت لاسماء بنت عميس انى قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها قالت أسماء يا ابنه رسول الله أ لا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما أحسن هذا و أجمله تعرف به المرأة من الرجل فاذا أنا مت فاغسليني أنت و علي و لا يدخل علي أحد غيرك فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء لا تدخلني فشكت الى أبي بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا و بين بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر رضی الله عنه فوقف و قال يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبي صلى الله عليه و سلم يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و جعلت لها مثل هودج العروس فقالت أمرتني أن لا يدخل عليها أحد و أريتها هذا الذى صنعت و هي حية فأمرتني أن أصنع ذلك لها* قال أبو بكر رضی الله عنه اصنعي ما أمرتك ثم

انصرف و غسلها عليّ و أسماء خرجة أبو عمرو و خرج الدولابي معناه مختصرا و ذكر أنها لما أرتها النعش تبسمت و ما رؤيت متبسمه
يعنى بعد النبي صلى الله عليه و سلم الا يومئذ و عن أم سلمى قالت اشكت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم
تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٧٨

فرضناها فأصبحت يوما كأمثل ما رأيناها في شكواها فخرج علي بن أبي طالب لبعض حاجته قالت فاطمة اسكبي لى يا أمه غسلها
فسكبت لها غسلها فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها تغتسل قالت ثم قالت يا أمه ناوليني ثيابي الجدد قالت فناولتها ثم جاءت الى البيت
الذى كانت فيه فقالت قدّمتى فراشى وسط البيت و اضطجعت و وضعت يدها اليمنى تحت خدّها ثم استقبلت القبلة ثم قالت يا أمه انى
مقبوضة الآن فلا يكشفنى أحد و لا يغسلنى أحد قالت فقبضت مكانها قالت و دخل عليّ فأخبرته بالذى قالت و بالذى أمرتني فقال
عليّ و الله لا يكشفها أحد فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك و لم يكشفها و لا غسلها أحد خرجة أحمد في المناقب و الدولابي و اللفظ له
و هو مضادّ لخبر أسماء المتقدم* قال أبو عمرو فاطمة أول من غطى نعشها من النساء في الاسلام على الصفة المذكورة في خبر أسماء
المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش صنع لها ذلك أيضا*

(ذكر تاريخ وفاتها و سنها يوم ماتت)

* في الصفوة توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم بستة أشهر في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى
عشرة من الهجرة و هى بنت ثمان و عشرين سنة و نصف* و عن الزهرى ماتت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم بثلاثة
أشهر* و عن عائشة قالت كان بين النبي صلى الله عليه و سلم و بين فاطمة شهران و الأول أصح* و فى ذخائر العقبى قيل توفيت بعده
صلى الله عليه و سلم بثمانية أشهر و قيل بمائة يوم و قيل بسبعين ذكره أبو عمرو* و فى الصفوة و هى يوم ماتت بنت ثمان و عشرين
سنة و نصف سنة* و فى ذخائر العقبى و هى ابنة تسع و عشرين سنة قاله المدائنى* و قال عبد الله بن حسن ابن علي بن أبي طالب ابنة
ثلاثين سنة* و قال الكلبى خمس و ثلاثين حكاها أبو عمرو و قيل ثمان و عشرين حكاها الرازى و على الاقوال كلها سوى قول مغلطى
المتقدم يكون مولدها قبل النبوة* و ذكر الامام أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الدراع فى كتاب تاريخ مواليد أهل البيت أنها
توفيت و هى ابنة ثمان عشرة سنة و خمسة و سبعين يوما منها بمكة ثمان سنين و الباقي بالمدينة و عاشت بعد أبيها خمسة و سبعين
يوما و فى رواية أربعين يوما*

(ذكر من غسلها و من صلى عليها و من دخل قبرها)

* فى الصفوة غسلها عليّ و صلى عليها و قالت عمرة صلى عليها العباس و دفنت ليلا كذا فى ذخائر العقبى و فيه و خرج البصرى من
حديث مالك بن أنس أنه صلى عليها أبو بكر و دخل بها فى قبرها عليّ و الفضل و كانت أشارت على عليّ أن يدفنها ليلا* و عن
مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين قال ماتت فاطمة بين المغرب و العشاء فحضرها أبو بكر و عمر و عثمان و
الزبير و عبد الرحمن بن عوف فلما وضعت ليصلى عليها قال عليّ تقدّم يا أبا بكر قال و أنت شاهد يا أبا الحسن قال نعم تقدّم فو الله لا
يصلى عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضى الله عنهم أجمعين و دفنت ليلا خرجة البصرى و خرجة ابن النعمان فى الموافقة و فى
بعض طرقه فكبر عليها أربعا و هذا مغاير لما جاء فى الصحيح أنّ عليا لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة و طريان هذا مع عدم البيعة
يعد فى الظاهر و الغالب و ان جاز أن يكونوا لما سمعوا بموتها حضروها فاتفق ذلك ثم بايع بعده كذا فى الرياض النضرة للمحب
الطبرى*

(ذكر موضع قبرها)

* ذكر الحافظ أبو عمرو بن عبد البر أن الحسن لما توفي دفن الى جنب أمه فاطمة و قبر الحسن معروف بجنب قبر العباس و لا يذكر لفاطمة ثمة قبر فتكون على هذا مع الحسن فى قبة العباس فينبغى أن يسلم عليها هناك* و روى أن أبا العباس المرسى كان اذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس و سلم على فاطمة رضى الله عنها و يذكر أنه كشف له عن قبرها ثمة و عن عبد الله بن جعفر بن محمد انه كان يقول قبر فاطمة فى بيتها الذى أدخله عمر بن عبد العزيز فى المسجد مروياتها فى كتب الاحاديث ثمانية عشر حديثا المتفق عليه منها واحد و الباقي فى سائر الكتب*

(ذكر ولد فاطمة)

* عن الليث بن سعد قال تزوج على

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٧٩

فاطمة فولدت له حسنا و حسينا و محسنا و زينب و أم كلثوم و رقية فات رقية و لم تبلغ و قال غيره ولدت حسنا و حسينا و محسنا فهلك محسن صغيرا و أم كلثوم و زينب و لم يذكر رقية و لم يتزوج عليها حتى ماتت و لم يكن لرسول الله صلى الله عليه و سلم عقب الا من ابنته فاطمة رضى الله عنها و أعظم بها معجزة ذكره المحب الطبرى فى ذخائر العقبى* و سيجىء ذكر الحسن و الحسين فى الموطن الثالث و الرابع و ذكر زينب و أم كلثوم بنتى فاطمة فى أولاد على فى الخاتمة فى ذكر الخلفاء* و فى سنة ست و عشرين ولد طلحة ابن عبيد الله و فى سنة سبع و عشرين ولد سعيد بن زيد* و فى سنة تسع و عشرين ولد كعب بن عجرة كذا فى سيرة مغلطاي و فى السنة الثلاثين من مولده صلى الله عليه و سلم ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه فى الكعبة قال ابن اسحاق أول ذكر آمن بالله و رسوله على بن أبى طالب و هو يومئذ ابن عشر سنين و عن أنس بن مالك استنبى النبى صلى الله عليه و سلم يوم الاثنين و صلى على يوم الثلاثاء ثانى مبعثه و كان الاستنباء على رأس أربعين سنة فتكون ولادة على فى السنة الثلاثين من مولد النبى صلى الله عليه و سلم كذا ذكره فى الاستيعاب و أسد الغابة* و فى شواهد النبوة كانت ولادة على بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين و قيل كانت ولادته فى الكعبة و فى وقت بعثه النبى صلى الله عليه و سلم كان ابن خمس عشرة سنة و قيل ثلاث عشرة و قيل عشر سنين و قيل تسع سنين و الأول أصح أى ولادته بعد عام الفيل بسبع سنين أصح انتهى كلام شواهد النبوة* و هذه الاقوال كلها فى الاستيعاب و أسد الغابة و قيل الذى ولد فى الكعبة عند أهل التاريخ هو حكيم بن حزام أقول لا مانع من ولادة كليهما فى الكعبة المشرفة و فى هذه السنة الثلاثين ولد شريح القاضى و فى سنة احدى و ثلاثين ولد أبو هريرة و فى سنة اثنتين و ثلاثين ولد بلال بن الحارث المزنى و فى سنة ثلاث و ثلاثين ولد سعيد ابن عامر بن جذيم و فى سنة أربع و ثلاثين ولد معاوية بن أبى سفيان و معاذ بن جبل كذا فى سيرة مغلطاي و فى السنة الخامسة و الثلاثين من مولده صلى الله عليه و سلم هدمت قريش الكعبة ثم بنتها كما سبق فى ذكر أولية الكعبة* و فى الدلائل لآبى نعيم كان بين عام الفيل و الفجار أربعون سنة و بين الفجار و بنين الكعبة خمس عشرة سنة و فى تاريخ يعقوب كان بناؤها فى سنة خمس و عشرين من الفيل و وضع عليه السلام الركن اليمانى بيده يوم الاثنين كذا فى سيرة مغلطاي و فى هذه السنة الخامسة و الثلاثين ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد مر ذكرها فى السنة الخامسة و العشرين من مولده عليه السلام فى ذكر أولاده و فى هذه السنة مات زيد بن عمرو بن نفيل و فى سيرة مغلطاي أورد موت زيد بن عمرو فى السنة الرابعة روى عن عامر بن ربيعة أنه قال كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين و كره النصرانية و اليهودية و عبادة الاوثان و الاحجار و أظهر خلاف قومه و اعتزل آلهتهم و ما كان يعبد آباؤهم فلا يأكل ذبائحهم و هذان البيتان من أشعاره

أربا واحدا أم ألف رب أدين اذا تقسمت الامور

تركت اللات و العزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير قال عامر قال لى زيد يا عامر انى خالفت قومي و اتبعت مله ابراهيم و ما كان يعبد و اسماعيل من بعده و كانوا يصلون الى هذه القبلة و أنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل يبعث لا أرانى أدركه و أنا أو من به و

أصدقه و أشهد أنه نبيّ فان طالت بك مدّة فرأيته فأقرئه مني السلام قال عامر فلما نبيّ رسول الله صلى الله عليه و سلم أسلمت و أخبرته بقول زيد و قرأته منه السلام فردّ صلى الله عليه و سلم عليه السلام و ترحم عليه و قال لقد رأيت في الجنة يسحب ذيو لا* و في سنة ست و ثلاثين ولد عبد الله بن عمرو ابن العاص و جابر و أبو قتادة و أبو أسيد الساعدي كذا في سيرة مغلطاي* و من وقائع السنة الثامنة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٨٠

و الثلاثين من مولده صلى الله عليه و سلم أنه رأى الضوء و النور و كان يسمع الصوت و لا يدري ما هو* و في السنة التاسعة و الثلاثين ولد واثله بن الاسقع ذكره العتقى كذا في سيرة مغلطاي* و من وقائع السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه و سلم قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان عليه قتله قبل المبعث بسبعة أشهر و الله سبحانه و تعالى أعلم

* (الركن الثاني في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته

إشارة

من صفة نزول الوحي و رمى الشياطين بالشهب و انفصام طاق كسرى و أوّل من أسلم و اخفاء الدعوة و وفاة ورقة بن نوفل و اظهار الدعوة و ولادة عائشة و هجرة الحبشة و ايذاء المشركين و ولادة أسامة بن زيد و وفاة سمية بنت حباط و اسلام حمزة و عمر بن الخطاب و وقعة بغاث و تقاسم قريش على معاداة بنى هاشم و بنى المطلب و نزول سورة الروم و انشقاق القمر و وفاة أبي طالب و خديجة و ذكر تقيف و وفود الجنّ و تزوج سودة و عائشة و بدء اسلام الانصار و ذكر المعراج و فرض الصلوات الخمس و بيعه العقبة الاولى و بيعه العقبة الثانية و هجرة أبي بكر الى الحبشة و ابتداء هجرة الاصحاب الى المدينة و مشاورة قريش في حبسه أو قتله أو اخراجه و اخبار جبريل اياه بذلك و اذنه له بالهجرة)*

نزول الوحي و كيفيته

من حوادث السنة الاولى من النبوة نزول الوحي و كيفيته روى أنه لما تمّ لرسول الله صلى الله عليه و سلم أربعون سنة و دخل في السنة الحادية و الاربعين بيوم واحد أوحى الله تعالى إليه و ذلك سنة عشرين من ملك كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ملك الفرس كذا في المنتقى و أسد الغابة* و في المواهب اللدنية و لما بلغ أربعين سنة قيل و أربعين يوماً و قيل و عشرة أيام و قيل و شهرين يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان و قيل لسبع و قيل لاربع و عشرين ليلة و قال ابن عبد البرّ يوم الاثنين لثمان من ربيع الأوّل و كذا قاله أبو عمرو و زاد سنة احدى و أربعين من عام الفيل و في تاريخ الفسوى على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة و ضعفه و عن مكحول بعد ثنتين و أربعين سنة كذا في سيرة مغلطاي و قال ابن المسيب بعثه الله عز و جل و له ثلاث و أربعون سنة فأقام بمكة عشرا و بالمدينة عشرا و قيل انه كتم أمره ثلاث سنين و كان يدعو مستخفياً الى أن أنزل الله تعالى و أنذر عشيرتك الاقربين فأظهر الدعوة كذا في أسد الغابة و سيحىء زيادة على هذا و في المواهب اللدنية كان ابتداء المبعث في رجب و في كتاب المنتقى نزل عليه القرآن و هو ابن خمس و أربعين لسبع و عشرين من رجب قاله الحسين و جمع بأن ذلك حين حمى الوحي و تتابع كذا في سيرة مغلطاي و قال بعض علماء الحديث ابتداء الوحي الى النبيّ صلى الله عليه و سلم كان في المنام في ربيع الأوّل في السنة الحادية و الاربعين و ابتداء الوحي إليه في اليقظة و نزول القرآن كان في رمضان تلك السنة و عن أنس بن مالك أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم على رأس أربعين و الصحيح من الروايات أن أوّل ما بدئ به النبيّ صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح كما سيحىء من حديث عائشة فإنّ المدّة التي كان يوحى إليه في

المنام فيها ستة أشهر الى أن استعلن له جبريل فقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة معناه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وأقام بالمدينة عشر سنين فذلك ثلاث وعشرون سنة كاملة فإذا قسمت مدة الوحي إليه في اليقظة وهي ثلاث وعشرون سنة الى مدة الوحي إليه في المنام وهي ستة أشهر وجدت مدة بعثه الى حين وفاته على هذا ستة وأربعين جزءاً فاتضح معنى الحديث وروى عن محمد بن أحمد بن عبد البر أنه قال بعث الله محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وله يومئذ أربعون سنة فأتاه جبريل ليلة السبت و ليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٨١

يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان بحراء وهو أول موضع نزل فيه القرآن نزل اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الى هذا ثم بحث أي ضرب جبريل بعقبه في الارض فنبع منها ماء فعلمه الوضوء والصلاة ركعتين وقيل ثم جاء جبريل في يوم الثلاثاء ثاني مبعثه فوافاه بأعلى مكة فهمز جبريل بعقبه ناحية الوادي فنبع عين ماء فتوضأ وأرى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوضوء ثم قام جبريل فصلى به ركعتين وأراه الصلاة وفي ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلاة ثم فارقه جبريل وعاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى خديجة فأخبرها فغشى عليها من الفرح ثم أخذ بيدها وأتى بها الى العين فتوضأ ليربها الوضوء فتوضأت ثم قام فصلى وصلى معه وكانت أول من آمن وأول من صَلَّى فكانت ذلك أول فرضها ركعتين ثم إن الله تعالى أقراها في السفر كذلك وأتمها في الحضر* وقال مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغدوة و ركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح بالعشي والابكار* قال في فتح الباري كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الاسراء يصلي قطعاً وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا فقيل إن الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة عليه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى* وقال النووي أول ما وجب الانذار الدعاء الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكر في أول سورة المزمل ثم نسخه بما في آخرها ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء كذا في المواهب اللدنية* وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعن أبي هريرة قال أتى جبريل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها انا في ادم أو طعام أو شراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب رواه البخاري* وروى أبو قتادة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سئل عن صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه واختلفوا في أن نزول القرآن في أي الاثنين كان على خمسة أقوال* أحدها لسبع خلت من رمضان وقد ذكرناه* والثاني لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان رواه قتادة* والثالث للثامنة عشرة ليلة خلت من رمضان رواه أبو أيوب عن أبي قلابه* والرابع انه كان في رجب* روى عن أبي هريرة قال من صام يوم سيع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً وهذا اليوم الذي نزل فيه جبريل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة أول يوم هبط فيه* والخامس انه الثاني من ربيع الأول* وعن عائشة أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي الرؤيا الصادقة وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد و يتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى اذا جاء الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه وقال اقرأ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها يرجف فواده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع* وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق في حديث حدثه حتى اذا كان شهر رمضان خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى حراء كما كان يخرج لجواره و معه أهله حتى اذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها بالرسالة ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٨٢

صلى الله عليه وسلم فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال فقلت ما اقرأ قال فغتنى به بالثناء مكان الطاء في الرواية السابقة حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ وهكذا الى ثلاث مرّات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم قال قرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهبت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا الى آخر الحديث* وفي المنتقى فقال يا خديجة ما لي فأخبرها الخبر وقال خشيت عليّ فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم و تصدق الحديث و تحمل الكل و تقرئ الضيف و تعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل و هو ابن عم خديجة و كان امرأ تنصر في الجاهلية و كان يكتب الكتاب العربي* و في رواية العبراني يكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله أن يكتب و كان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك و قيل انّ خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب الى ورقة بن نوفل كذا في سيرة مغلطاي فقال ورقة يا ابن أخي ما ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة هذا الناموس الاكبر الذي أنزل الله تعالى على موسى يا ليتني فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي و ان يدركني يومك أنصرك نصرنا مؤزرا فلم ينشب ورقة ان توفي و فتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رهوس شواهد الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله فيسكن له جاشه و تقرّ عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غد المثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك* و في المواهب اللدنية فترة الوحي عبارة عن تأخره مدّة من الزمان و ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع و ليحصل له الشوق الى العود و كانت مدّة فترة الوحي ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحاق* و في تاريخ الامام أحمد و يعقوب بن سفيان عن الشعبي أنزل عليه النبوة و هو ابن أربعين سنة فقرن بنبوتة اسرافيل ثلاث سنين قبل جبريل فكان يعلمه الكلمة و الشيء و لم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوتة جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة كذا رواه ابن سعد و البيهقي فقد تبين انّ نبوته عليه السلام كانت متقدّمة على رسالته كما قال أبو عمرو و غيره كما حكاه أبو أمامة بن النقاش فكان في نزول سورة اقرأ نبوته و في نزول سورة المدثر رسالته بالندارة و البشارة و التشريع و هذا قطعا متأخر عن الأوّل لانه لما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر أطوار الآدمي من الخلق و التعليم و الافهام ناسب أن يكون أوّل سورة أنزلت و هذا هو الترتيب الطبيعي* و في المواهب اللدنية أيضا قد ذكر ابن عادل في تفسيره انّ جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم أربعة و عشرين ألف مرّة و نزل على آدم اثنتي عشرة مرّة و على ادريس أربع مرّات و على نوح خمسين مرّة و على ابراهيم اثنتين و أربعين مرّة و على موسى أربعمئة و على عيسى عشر مرّات و زاد غيره ثلاث مرّات في صغره و سبع مرّات في كبره* و قال عليه السلام في حديث فترة الوحي بينا أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء و الارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر و ربك فكبر و ثيابك فطهر و الرجز فاهجر فحمى الوحي و تتابع* و جاء في التفاسير ان أبا ميسرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع مناديا ينادي يا محمد فيمّر هاربا فقال ورقة بن نوفل اذا سمعت فاثبت حتى تدري ما يقال لك فبرز فنودي فقال ليبيك فقيل له قل أشهد أن لا إله الا الله و أنّ محمدا رسول الله فقالها فقيل له قل الحمد لله رب العالمين و قرأ سورة الحمد الى آخرها و المروى في الصحيح الثابت

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٨٣

انّ اقرأ باسم ربك أوّل ما نزل من القرآن و ان صح هذا الحديث عن أبي ميسرة فلعل الملك أسمع ذلك قبل أن يظهر له بحراء ثم كان الذي بدئ به من الوحي بعد ظهور الملك و حصول العلم بأنه رسول الله إليه الآيات من أوّل سورة اقرأ* روى عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيما أكرمه الله به من نبوته يا ابن عم أ تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك

إذا جاءك قال نعم فجاء جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت فقم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل الى فخذي اليمنى فتحوّل فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فاجلس في حجرى فجلس قالت هل تراه قال نعم فألقت خمارها وقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم ائبث و ابشر فوالله انه الملك و ما هو بشيطان* و روى انه أوّل ما تراءى له جبريل أأاه من خلفه فضربه برجله فاستوى جالسا و نظر يميئا و شمالا فلم ير أحدا ثم أأاه فضربه برجله ثم قال قم يا محمد فاذا برجل يسير بين يديه و النبى صلى الله عليه و سلم تبعه ثم أأخرجه من باب الصفا فلما كان بين الصفا و المروة أنشب رجله فى الارض و مد رأسه الى السماء و نشر جناحيه فملاّ بهما ما بين المشرق و المغرب فاذا رجلاه مغموستان فى صفرة و اذا جناحاه مغموستان فى خضرة عليه و شاحان من ياقوت أحمر أجلى الجبين واضح الجبهة براق الثنايا شعره كالمرجان شعر رأسه جبك مكتوب بين عينيه لا إله الا الله محمد رسول الله فلما نظر إليه النبى صلى الله عليه و سلم رعب من عظم خلقه فقال له من أنت رحمك الله فانى لم أر شيئا قط أعظم منك خلقا و لا أحسن منك وجها قال أنا جبريل أنا الروح الامين الى جميع النبيين* و فى سيرة مغلطاي قال ابشر يا محمد أنا جبريل أرسلت إليك و أنت رسول هذه الامية اقرأ يا محمد قال ما اقرأ و لم اقرأ قط فأخرج جبريل من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنة منسوجا بالدرّ و الياقوت فوضعه على وجه محمد صلى الله عليه و سلم ثم غمه حتى كاد أن يغشى عليه ثم خلى عنه ثم قال اقرأ يا محمد قال و ما اقرأ و ما قرأت شيئا قط فعاد إليه بالدرنوك فصنع به ما صنع فى المرة الاولى فلما أفاق قال اقرأ يا محمد فتمنى الموت مما صنع به و خاف أن يقول لا اقرأ فيعود عليه بالدرنوك قال اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق الى آخر السورة ثم قال لى انزل عن الجبل فتزلت معه الى قرار الارض فأجلسنى على درنوك و عليه ثوبان أخضران كذا فى سيرة مغلطاي ثم همز بعقبه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ و توضأ النبى صلى الله عليه و سلم و صلى و صلى النبى صلى الله عليه و سلم معه يقتدى بصنعه فكان ذلك أوّل فرض الصلاة ركعتين ركعتين ثم انّ الله تعالى أقرهما فى السفر و أتمها فى الحضر* قال مقاتل كانت الصلاة أوّل فرضها ركعتين بالغداة و ركعتين بالعشى كما مرّ فى سيرة مغلطاي ثم غاب عنه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت لما غاب عنى انى شاعر أو مجنون أو لم يكن شىء أبغض الى من شاعر أو مجنون فقلت لا صعدن الى قلة هذا الجبل فأرمى نفسى فأموت فاذا أنا بجبريل قد سدّ ما بين خافقى السماء و هو يقول أين تريد يا محمد أنا خليلك و أخوك جبريل فشغلنى ما رأيت من جبريل عليه السلام عما كنت هممت بنفسى فانحدرت من الجبل فأتيت باب خديجة فدققت الباب فوثبت خديجة الى الباب ففتحت لى الباب فلما أن نظرت الى استقبلتنى و اعتنقتنى و قبلت ما بين عينى و قالت فداك أبى و أمى أرى لوجهك نورا لم أر مثله قط و أشم منك ريحا لم أشم مثلها قط فما الذى رأيت فأخبرها الخبر فقالت هذه كرامة الله اياك فأجلست رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم تدعه يخرج و قالت يا محمد اذا اتاك فأخبرنى فلما أأاه جبريل قال أتانى قالت ها هنا لى فأقعدته على فخذه اليسرى قالت هل تراه قال نعم ثم أقعدته على فخذه اليمنى قالت هل تراه قال نعم ثم أدخلته بين جلدها و درعها و أخرجت رأسه من جيها و ألقت خمارها عن رأسها و تحسرت و قالت هل

تراه قال لا قالت كما أنت يا محمد حتى آتى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٨٤

ورقه بن نوفل فأتته و قالت نعمت صباحا يا ابن عم و كانت هذه تحية الجاهلية بمنزلة السلام عليك قال لها أ خديجة أنت و كان ورقة قد عمى من الكبر قالت نعم قال مالك يا سيده نساء قريش قالت أخبرنى عن جبريل ما هو قال قدّوس قدّوس ما ذكر جبريل فى بلدة لا يعبدون فيها الله قالت انّ محمد بن عبد الله أخبرنى انه أأاه قال فان كان جبريل هبط الى هذه الارض لقد أنزل الله إليها خيرا عظيما هو الناموس الاكبر الذى أتى موسى و عيسى بالرسالة و الوحي قالت فأخبرنى هل تجد فيما قرأت من التوراة و الانجيل انّ الله يبعث نبيا فى هذا الزمان قال نعم يبعث الله نبيا فى هذا الزمان يكون يتيما فيؤويه الله و فقيرا فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسبا فقال لها نعتها مثل نعتك يا خديجة قالت فهل تجد غيرها قال نعم انه يمشى على الماء كما مشى عيسى ابن مريم و تكلمه الموتى كما

كلمت عيسى ابن مريم و تسلم عليه الحجاره و تشهد له الاشجار و أخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه و أتت عداسا الراهب و كان شيخا كبير السن و قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت أنعم صباحا يا عداس قال و كان هذا الكلام كلام خديجه سيدة نساء قريش قالت أجل قال هلموا الي العمامة لأرفع بها حاجبي لا نظر الى خديجه ففعلوا فقال ادنى منى فقد ثقل سمعى فدننت منه ثم قالت يا عداس أخبرني عن جبريل ما هو و سألت بمثل ما سألت ورقه فأجابها بمثل ما أجابها ورقه و قال في آخره و لكن يا خديجه ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا فخذى كتابي هذا فانطلقى به الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه و ان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله عليه و سلم مع جبريل قاعد يقرئه هذه الآيات ن و القلم و ما يسطرون* ما أنت بنعمه ربك بمجنون* و ان لك لاجرا غير ممنون و انك لعلى خلق عظيم* فستبصر و يبصرون بأيكم المفتون* أى المجنون فلما سمعت خديجه قراءته اهتزت فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه و سلم فداك أبى و أمى امض معى الى عداس فقام معها الى عداس فلما أن سلم عليه أدناه و كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس إليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت و الله النبي الذي بشر بك موسى و عيسى أما و الله يا خديجه ليظهن له أمر عظيم و نبأ كبير فو الله يا محمد ان عشت حتى تؤمر بالدعاء لا- ضربن بين يديك بالسيف هل أمرت بشيء بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك قومك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يا عداس و انهم ليخرجوني قال نعم ما جاء و الله أحد بمثل ما جئت به الا أخرجه قومه و كان قومه أشد الناس عليه و الله ينصرك و ملائكته ثم انصرف عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم*

(صفة نزول الوحي)

* عن عائشة ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس و هو أشد على فيفصم عنى و قد وعيت عنه ما قال و أحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعنى ما يقول قالت عائشة و لقد رأيتته ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان جبينه ليتفصد عرقا* و فى الحديث أنه صلى الله عليه و سلم أوحى إليه و هو على ناقته فبركت و وضعت جرانها بالارض فما تستطيع أن تتحرك و ان عثمان رضى الله عنه كان كاتب الوحي يكتب للنبي صلى الله عليه و سلم لا يستوى القاعدون الآية و فخذ النبي صلى الله عليه و سلم على فخذ عثمان فجاء ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله ان بى من العذر ما ترى فغشيه الوحي فثقلت فخذته على فخذ عثمان حتى قال خشيت أن يرضها و أنزل الله غير أولى الضرر* و روى أنه صلى الله عليه و سلم كان اذا نزل عليه الوحي وجد منه ألما شديدا و يتصدع رأسه* و فى هذه السنة كانت وقعة قار بين ربيعة و الفرس و ولد رافع بن خديج قاله العتقى كذا فى سيره مغطاي*

رمى الشياطين بالشهب

(و من حوادث مبعثه)

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٨٥

صلى الله عليه و سلم رمى الشياطين بالشهب بعد عشرين يوما من المبعث) عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم دحر الشياطين و رموا بالكواكب و كانوا قبل يستمعون لكل قبيلة من الجن مقعد يستمعون فيه و قال ابليس هذا أمر حدث فى الارض ائتوني من كل أرض بترية فكان يؤتى بالترية فيشمها و يلقها حتى أتى بترية تهامة فشمها و قال ها هنا الحدث* و فى المنتقى أول من فرع لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبون لآلهتهم من كان له ابل أو غنم كل يوم حتى كادت أن تذهب أموالهم ثم تناهوا و قال بعضهم لبعض ألا ترون معالم السماء كما هي لا يذهب منها بشيء* و فى المدارك الجمهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث

محمد صَلَّى اللهُ عليه و سلم و قيل كان في الجاهلية و لكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاوقات فمنعوا من الاستراق أصلا بعد مبعث النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم و سيجيء في حوادث السنة العاشرة من النبوة*

انقسام طاق كسرى

و من حوادث مبعثه صَلَّى اللهُ عليه و سلم ما روى انه لما بعث الله نبيه صَلَّى اللهُ عليه و سلم أصبح كسرى برونز ذات غداة و قد انفصمت طاق ملكه من وسطها فلما رأى ذلك أحزنه و قال شاهى بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه و سحرته و منجميه و قال انظروا في ذلك الامر فانظروا ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق و المغرب و تخصب منه الارض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله* و في دلائل النبوة و شواهد النبوة ان كسرى كان بنى على الدجلة بناء عظيما و أنفق في عمارته مالا كثيرا فأصبح يوما فرأى ايوانه قد انصدع و خرب الماء البنيان و كان له ثلاثمائة و ستون رجلا من الحزاة العلماء و من الكهنة و السحرة و المنجمين و كان فيهم رجل من العرب اسمه السائب بعث به إليه باذان من اليمن و كان يعتاف اعتياف العرب قلما تخطى أحكامه فجمعهم كسرى و قال لهم انكسر ايوانى و خرب الماء بنيانى على دجلة من غير سبب ظاهر فانظروا فيه فخرجوا من عند كسرى لينظروا في ذلك الامر فوجدوا طرق الكهانة و السحر و النجوم مسدودة عليهم فبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الارض يرمق برقاً نشأ من أرض الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح رأى ما تحت قدميه فاذا هي خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق و تخصب عنه الارض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله فلما اجتمع الحزاة قال بعضهم لبعض و الله ما حال بينكم و بين علمكم الا أمر جاء من السماء و انه لنبي بعث أو هو سيعث من الحجاز يسلب ملك كسرى و يبلغ سلطانه المشرق و لئن نعيتم الى كسرى ملكه ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمرا تقولونه فجاءوا كسرى فقالوا له انا قد نظرنا في هذا فوجدنا حسابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك قد أخطئوا فوضعوه على النحوس و انا سنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر و أنفق فيها من الاموال ما لا يدري ما هو فلما تمّ البنيان قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فعمل مآدبه و اجتمع أمراؤه و أركان دولته فأمر بالبسط و الفرش و الرياحين فوضعت عليها فينما هم هناك انتسفت دجلة البنيان من تحته و غرق الناس و ما فيه فلم يستخرج كسرى الا بأخر رمق فلما أخرج تغيظ لهم و غضب على الحزاة و قتل منهم قريبا من مائة و قال تلعبون بى و قال الباكون أيها الملكك أخطأنا كما أخطأ الذين من قبلنا و لكن نحسب لك حسابا حتى تضعه على الوفاق من السعود قال انظروا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى و أنفق من الاموال ما لا يدري ما هو ثمانية أشهر فلما تمّ قال لهم أخرج فاقعد قالوا نعم فركب بردونا و خرج فينا هو يسير عليها اذ انتسفت دجلة البنيان فلم يدرك كسرى الا بأخر رمق فدعاهم فقال و الله لآمرن على آخركم و لا نزعن أكتافكم و لأطرحنكم بين أيدي الفيلة أو لتصدقنى ما هذا الامر الذى تلقون على قالوا نكذبك أيها الملك حين خرجنا من عندك لننظر في علمنا فوجدنا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٨٦

الارض قد أظلمت علينا بالاقطار و سدّت علينا طرق علمنا و لم يمض لعالم منا علمه فعرفنا انّ هذا الامر حدث من السماء و انه قد بعث نبي من الحجاز أو سيعث فيكون سببا لزوال ملكك فلما سمع كسرى ذلك تركهم و لها عنهم و عن دجلة حين غلبته* روى عن الحسن البصرى أنّ أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث الله ملكا فأخرج يده من سور جدار بيته الذى هو فيه تلاً نوراً فلما رأى ذلك فرغ فقال لا ترع يا كسرى انّ الله قد بعث رسولا و أنزل إليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك و آخرتك قال سأنظر و سيجيء في الموطن السابع مثل هذا و كيفية هلاك كسرى*

(ذكر أول من أسلم)

* وفيه اختلاف و المشهور انه أبو بكر و قيل علي و من النساء خديجة و من الموالى زيد ثم أسلم بلال و قيل أول من أسلم من الرجال أبو بكر و من الصبيان علي و من النساء خديجة ثم الزبير و عثمان و ابن عوف و سعد و طلحة و قيل أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر الصديق و هو قول العباس و ابراهيم النخعي و الشعبي كذا في معالم التنزيل* و في الاستيعاب و أسد الغابة عن الحسن و غيره أول من أسلم علي* و سئل محمد بن كعب القرظي عن أول من أسلم علي أو أبو بكر قال سبحان الله علي أولهما اسلاما و انما اشتبه على الناس لأن عليا أخفى اسلامه عن أبي طالب و أبو بكر أسلم و أظهر اسلامه و قيل ينبغي أن يقال أول من آمن ورقة بن نوفل كذا في مزيل الخفاء* و في الكشف آمن برسول الله صلى الله عليه و سلم أى قيل النبوة ورقة ابن نوفل و تبع الاكبر و حبيب بن شراجيل النجار و كان ينحت الاصنام و آمن برسول الله صلى الله عليه و سلم و بينهما ستمائة سنة و لم يؤمن بنبي أحد الا بعد ظهوره قيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر رسل عيسى أتاهم و أظهر دينه و قاو الكفرة فقالوا أ و أنت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه و قيل تواطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره و قيل رجموه و هو يقول اللهم اهد قومي و قبره في سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فأهلكهم بصيحة جبريل عليه السلام* و عن رسول الله صلى الله عليه و سلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين علي بن أبي طالب و صاحب يس و مؤمن آل فرعون* و قال ابن اسحاق كان أول من تبع رسول الله صلى الله عليه و سلم خديجة بنت خويلد زوجته ثم كان أول ذكر آمن به علي و هو يومئذ ابن عشر سنين* و في الرياض النضرة بعث النبي صلى الله عليه و سلم يوم الاثنين و أسلم علي يوم الثلاثاء خرج به البغوى في معجمه* و عن رافع قال النبي صلى الله عليه و سلم بعثت يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين و صلى علي يوم الثلاثاء من الغد ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر و هو يومئذ ابن ثمان و ثلاثين سنة كذا في المدارك و قيل سبع و ثلاثين فلما أسلم أبو بكر جعل يدعو الى الاسلام فأسلم على يديه الزبير بن العوام و عثمان بن عفان و طلحة بن عبيد الله و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف كذا في شرح المقاصد* و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة و تردد الا أبا بكر ما أعتم حين ذكرته له و ما تردد فيه* و في أسد الغابة عن خالد الجهنى عن عبد الله بن مسعود قال قال أبو بكر انه خرج الى اليمن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه و سلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب و علم من علم الناس كثيرا فلما رأيته قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال و أحسبك قرشيا قال قلت نعم و أنا من قريش قال و أحسبك تيميا قال قلت نعم و أنا من تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان من ولد كعب ابن سعد بن تيم بن مرة قال بقيت لى فيك واحدة قلت و ما هى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرنى لم ذاك قال أجد فى العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى و كهل أما الفتى فحواض غمرات و دفاع معضلات و أما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة و على فخذه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٨٧

اليسرى علامة و ما عليك أن ترينى ما سألتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الا ما خفى علي* قال أبو بكر فكشفت له بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال أنت هو و رب الكعبة و انى متقدم إليك فى أمر فاحذره قال أبو بكر قلت و ما هو قال اياك و الميل عن الهدى و تمسك بالطريق الوسطى و خف الله فيما خوّلك و أعطاك قال أبو بكر فقضيت باليمن أربى ثم أتيت الشيخ لأودّعه فقال أ حامل عنى أبياتا من الشعر قلتها فى ذلك النبى قلت نعم فذكر أبياتا قال أبو بكر فقدمت مكة و قد بعث صلى الله عليه و سلم فجاءنى عقبه بن أبى معيط و شيبه بن ربيعة و أبو جهل و أبو البخترى و صناديد قريش فقلت لهم هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب يتيم أبى طالب يزعم انه نبى و لو لا- أنت ما انتظرنا به فإذا قد جئت فأنت الغاية و الكفاية* قال أبو بكر فصرفتهم على أحسن مس و سألت عن النبى صلى الله عليه و سلم فقيل لى فى منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج لى فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك و تركت دين آباءك و أجدادك قال يا أبا بكر انى رسول الله إليك و الى الناس كلهم فآمن بالله قلت و ما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيته باليمن قلت و كم من شيخ لقيت باليمن قال الشيخ الذى أفادك الايات قلت و من خبرك

بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذي يأتي الأنبياء قبلي قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا إله الا الله و انك رسول الله قال ابو بكر فانصرفت و ما بين لابتها اشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه و سلم باسلامي* و عن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابو بكر و بلال و خباب و صهيب و عمار و سمية أم عمار كذا في الصفوة* و عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج ابو بكر رضي الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان له صديقا في الجاهلية فلقبه قال يا ابا القاسم فقدت من مجالس قومك و اتهموك بالغيب لآبائها و أديانها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اني رسول الله أدعو الى الله فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم أسلم ابو بكر فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما بين الاخشيين اكثر منه سرورا باسلام ابى بكر فمضى ابو بكر فراح بعثمان و طلحة بن عبيد الله و الزبير بن العوام و سعد بن ابى وقاص فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون و ابى عبيدة بن الجراح و عبد الرحمن بن عوف و ابى سلمة ابن عبد الاسد و الارقم بن ابى الارقم فأسلموا كذا في المنتقى*

(ذكر ما وقع في السنة الثانية و الثالثة من النبوة من اخفاء الدعوة)

* روى انه كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يستر النبوة و يدعو الى الاسلام في السر ثلاث سنين و كان ابو بكر أيضا يدعو من يثق به من قومه فلما مضت من النبوة ثلاث سنين نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فأظهر الدعوة الى الاسلام* و روى عن عروة بن الزبير و غيره من اهل العلم انه كان رسول الله صلى الله عليه و سلم من حين انزل عليه اقرأ باسم ربك الى ان كلف الدعوة و اظهارها و أنزل فاصدع بما تؤمر و أنذر عشيرتك الاقربين ثلاث سنين لا يظهر الدعوة في تلك المدّة الا للمختصين ثم أعلن و صدع بما يأمر الله تعالى به نحو عشر سنين بمكة* و في السنة الثانية أو الثالثة من النبوة توفى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة في حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين انّ الوحي تتابع في حياة ورقة و انه آمن به* و قال الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة و قبل الرسالة أى قبل اظهار الدعوة و نزول فاصدع بما تؤمر و أخواتها* و في المنتقى أورد وفاة ورقة بن نوفل في السنة الرابعة من النبوة* و في السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة و في صحيح مسلم عن أبى هريرة أنه قال لما نزلت هذه الآية و أنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم قريشا فاجتمعوا نعم و خص و قال يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب أنقذوا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٨٨

أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى* و في أنوار التنزيل لما نزلت و أنذر عشيرتك الاقربين صعد الصفا و ناداهم فخذوا فخذوا فاجتمعوا إليه فقال صلى الله عليه و سلم لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أ كنتم مصدقني قالوا نعم قال صلى الله عليه و سلم فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تبا لك أ لهذا دعوتنا و أخذ حجرا ليرميه فنزلت تبت يدا أبى لهب و كذا في النهر الا أن فيه قال يا صفيه بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنكما من الله شيئا سلاني من مالي ما شئت ثم صعد الصفا فنادى بطون قريش يا فلان يا فلان* و في رواية صاح بأعلى صوته يا صباحاه فاجتمعوا إليه من كل وجه فقال لهم أ رأيتم لو قلت لكم اني أنذركم خيلا بسفح هذا الجبل أ كنتم مصدقني الى آخر ما ذكر و فيه أ لهذا جمعنا فافترقوا عنه و لما سمعت أم جميل سورة تبت أتأبى بكر و هو مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد و بيدها فهر و قالت بلغني أن صاحبك هجاني و لا فعلن فأعمى الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال لها أبو بكر هل ترين معي أحدا فقالت أ تهزأ بي لا أرى غيرك و ان كان صاحبك شاعرا فأنا مثله أقول* مذمما أينا و دينه قلينا و أمره عصينا فسكت أبو بكر و مضت هي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد حجبتني عنها ملائكة فما رأنتي و كفاني الله شرها و ذكر أنها ماتت مخنوقة بحلبها و ابو لهب رماه الله بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال و أم جميل بنت حرب اخت ابى سفيان امرأة ابى لهب كانت عوراء و يقال لها حمالة الحطب لانها كانت تحمل الحطب الذي هو الشوك لتؤذى

بالقائه فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقرهم فذمت بذلك و سميت حمالة الحطب و قيل حطب المشى بالنميمة* و عن الزهرى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سراً و جهراً فاستجاب الله من أحداث الرجال و ضعفاء الناس حتى كثر من آمن به و كفار قريش غير منكرين لما يقول فكانوا اذا مر عليهم فى مجالسهم يشيرون إليه ان غلام بنى عبد المطلب ليكلم من السماء و كان كذلك حتى عاب آلهتهم التى يعبدونها من دون الله و ذكر هلاك آبائهم الذين كانوا على الكفر فشنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك و عادوه* و عن طارق بن عبد الله المحاربى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المجاز و انا فى بياعة لى مرّ و عليه حلّة حمراء و هو ينادى بأعلى صوته يا أيها الناس قولوا لا إله الا الله تفلحوا و رجل يتبعه بالحجارة قد أدمى كعبيه و عرقوبيه و هو يقول أيها الناس لا تطيعوه فانه كذاب قلت من هذا قالوا غلام بنى عبد المطلب قلت فمن هذا الذى يتبعه قالوا عمه عبد العزى* و فى السنة الخامسة أو الرابعة من النبوة ولدت عائشة بنت ابى بكر بمكة و أمها أم رومان كذا قاله الحافظ مغلطاي و غيره كذا فى المواهب اللدنية*

هجرة الحبشة الاولى

و فى هذه السنة وقعت هجرة الحبشة الاولى و ذلك انه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة لم تنكر عليه قريش و لما سب آلهتهم و عابها قال العتقى و كان ذلك فى سنة اربع انكروا و بالغوا فى اذى المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة و قال ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحوزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه كذا فى الصفوة فخرج قوم و ستر الباقون اسلامهم* و فى المواهب اللدنية خرج فى رجب سنة خمس من النبوة مهاجرا ناس ذو عدد منهم من هاجر بأهله و منهم من هاجر بنفسه و كانوا احد عشر رجلا و اربع نسوة و قيل و امرأتان و اميرهم عثمان بن مظعون و انكر ذلك الزهرى و قال لم يكن لهم امير و خرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار انتهى* و فى المنتقى و كانت ارض الحبشة متجرا لقريش فخرجوا متسللين سراً فصادف وصولهم الى البحر سفينتين للتجارة فحملوهم فيهما الى ارض الحبشة و كان مخرجهم فى رجب السنة الخامسة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٨٩

من النبوة و خرجت قريش فى آثارهم ففاتوهم* و فى المواهب اللدنية كان اول من خرج عثمان ابن عفان مع امرأته رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و اخرج سفيان بسند موصول الى انس قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما و قد حمل عثمان امرأته على حمار قال ان عثمان لاؤل من هاجر بأهله بعد لوط فلما رأت قريش استقرارهم بالحبشة و أمنهم أرسلوا عمرو بن العاص و عبد الله بن ابى ربيعة بهدايا و تحف من بلادهم الى النجاشى و اسمه اصحمة بن بحرى و قيل مكحول بن صصة*

فائدة فى أسماء ملوك الجهاد

و النجاشى اسم لكل من ملك الحبشة و تسميه المتأخرون الابحرى و كذلك خاقان لمن ملك الترك و قيصر لمن ملك الروم و تبع لمن ملك اليمن و ان ترشح للملك سمي قيلا و بطلميوس لمن ملك اليونان و القيطون لمن ملك اليهود هكذا قاله ابن خرداديه و المعروف مالخ ثم رأس الجالوت و النمرود لمن ملك الصابئة و دهمن و يعفور لمن ملك الهند و غانة لمن ملك الزنج و فرعون لمن ملك مصر و الشام فان اضيف إليهما الاسكندرية سمي العزيز و يقال المقوقس و كسرى لمن ملك العجم و الاخشيد لمن ملك فرغانة و النعمان لمن ملك العرب من قبل العجم و جالوت لمن ملك البربر كذا فى سيرة مغلطاي* قال و كان معهما عمارة بن الوليد

ليردّهم الى قومهم فأبى ذلك و ردهما خائنين بهديتهما و سيجيء تفصيله فأقاموا عند النجاشى آمنين فلما نزلت سورة و النجم سجد رسول الله صلى الله عليه و سلم فى آخر السورة و سجد معه المشركون* روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قرأ ينادى قومه سورة و النجم فلما بلغ قوله تعالى و مناة الثالثة الاخرى سمعت تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى و كانت هذه المسموعة بادخال الشيطان فى اثناء قراءة النبى صلى الله عليه و سلم بأن سكت النبى صلى الله عليه و سلم عند قوله و مناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبى صلى الله عليه و سلم و خلط صوته بصوته محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه و سلم فظن ان النبى صلى الله عليه و سلم هو الذى يتكلم بها فيكون هذا القاء من الشيطان فى قراءة النبى صلى الله عليه و سلم كذا فى شرح المواقف و المدارك و انوار التنزيل و غيرها* قال القاضى عياض و هذا احسن وجوه التأويل فيه و كذا استحسّن ابن العربى هذا التأويل و قد سبق الى ذلك الطبرى مع جلالة قدره و سعة علمه و شدة ساعده فى النظر فصوب على هذا المعنى كذا فى المواهب اللدنية فأنزل الله تعالى و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته اى فى تلاوته قال الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل و كان الشيطان يبصر و يتكلم فيسمع كلامه فى زمن النبى صلى الله عليه و سلم و لما سجد النبى صلى الله عليه و سلم فى آخر السورة سجد معه المشركون فبلغ ذلك أهل الحبشة فقالوا ان كانوا قد آمنوا فلنرجع الى عشائرننا و كانوا قد خرجوا فى رجب و اقاموا بالحبشة شعبان و رمضان و قدموا فى شوال فلقبهم ركب فسألوهم فقالوا ذكر محمد آلهم فتابعوه ثم عاد عن ذكرها فعادوا له بالشرف فلم يدخل أحد منهم مكة الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى أرض الحبشة فسطت بهم عشائرتهم فأذوهم لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الخروج مرة أخرى الى أرض الحبشة فخرج خلق كثير* قال محمد بن اسحاق من لحق من المسلمين بأرض الحبشة سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا و ولديها نيف و ثلاثون رجلا و من النساء احدى عشرة امرأة قرشية و سبع غرائب فلما سمعوا بمهاجر النبى صلى الله عليه و سلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة و ثلاثون رجلا و ثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة و حبس منهم سبعة و شهد بدرا منهم اربعة و عشرون و فى الصفوة و المنتقى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٩٠

عن أم سلمة أنها قالت ان النبى صلى الله عليه و سلم لما فتن أصحابه بمكة أشار عليهم أن يلحقوا بأرض الحبشة و قال ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده كما مرفخرنا ارسالا و لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى أمنا على ديننا و عبدنا الله لا تؤذى فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا الى النجاشى فينا رجلين جلدتين من قريش و أن يهدوا الى النجاشى هدايا مما يستظرف من متاع مكة من الادم و غيره و كان الادم يعجب النجاشى أن يهدى إليه ففعلوا و جمعوا له أدما كثيرا و لم يتركوا من بطارقتهم بطريقا الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى و عمرو بن العاص و قالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشى ثم قدما الى النجاشى هداياه ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم فخرجا و لما قدما دفعا الى كل بطريق هديته و قالوا انه قد صبا الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا فى دين الملك و جاءوا بدين مبتدع و قد بعثنا الى الملك فيهم أشراف قومهم ليردّ و هم إليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا و لا يكلمهم فقالوا نعم ثم قربا هداياهم الى النجاشى فقبلها منهم ثم كلماه فقالوا له أيها الملك انه قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا فى دين الملك و جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن و لا أنت و قد بعثنا فيهم أشراف قومهم من آبائهم و أعمامهم و عشائرتهم لتردّهم إليهم فقال بطارقتهم صدقوا أيها الملك فارددهم و أسلمهم إليهما فغضب النجاشى ثم قال لا و الله لا أسلم إليكما قوما جاورونى و نزلوا بلادى و لجئوا لى و اختارونى على من سواى حتى أدعوهم و أسألهم ما يقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولان سلمتهم إليهما و ان كانوا غير ذلك منعتهن منهنما و أحسنت جوارهم ما جاورونى فأرسل الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فدعاهم فلما أن جاء رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول و الله ما علمنا و ما أمرنا به نبينا صلى الله عليه و سلم كائن فى ذلك ما هو كائن و أرسل النجاشى فجمع بطارقتهم و أساقفتهم فنشروا مصاحفهم حوله فلما جاءوه سألهم فقال ان هؤلاء

يزعمون انكم فارقتم دينهم فأخبروني ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم و لم تدخلوا في ديني و لا في دين آخر من هذه الامم

مكالمة جعفر مع النجاشي

فتكلم جعفر بن أبي طالب فقال أيها الملك كنا أهل جاهلية لا نعرف الله و لا رسوله نعبد الاصنام و نأكل الميتة و نأتى الفواحش و نقطع الارحام و نسيء الجوار يأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه و صدقه و أمانته و عفاfe فعدعانا الى الله عز و جل لنوحده و نعبده و نخلع ما كنا نعبد نحن و آباؤنا من دونه من الحجارة و الاوثان و أمرنا بالمعروف و نهانا عن المنكر و أمرنا بصدق الحديث و أداء الامانة و صلة الرحم و حسن الجوار و الكف عن المحارم و الدماء و أمرنا بالصلاة و الزكاة و الصيام و الصدقة و كل ما يعرف من الاخلاق الحسنة و نهانا عن الزنا و الفواحش و قول الزور و أكل مال اليتيم و قذف المحصنة و كل ما يعرف من السيئات و تلى علينا تنزيلا لا يشبهه شيء فصدقناه و آمننا به و عرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا و حرمانا ما حرم علينا و أحللنا ما أحل لنا ففارقنا عند ذلك قومنا فعدا علينا قومنا فآذونا و فتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان و أن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا و ظلمونا و حالوا بيننا و بين ديننا و بلغنا ما نكره و لم نقدر على الامتناع أمرنا نبينا صلى الله عليه و سلم أن نخرج الى بلادك اختيارا لك على من سواك و رغبتنا في جوارك و رجونا أن لا- نظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشي هل معكم مما جاءكم به عن الله عز و جل شيء فقال له جعفر نعم قال فاقراه على فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى و الله النجاشي حتى اخضلت لحيته و بكت أساقفته حتى اخضلت لحاهم و مصاحفهم ثم قال النجاشي و الله ان هذا الكلام و الكلام الذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة ثم قال انطلقا و الله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٢٩١

لا أسلمهم إليكما أبدا و لا أخلى بينكما و بينهم فألحقا بشأنكما فخرجا من عنده مقبوحين مردودا أمرهما عليهما* و في ذخائر العقبي عن جعفر قال فقال لهما النجاشي أعيدهم لكم قالوا لا قال فلکم عليهم دين قالوا لا قال فخلوا سيبلهم انتهى قالت أم سلمة فلما خرجا قال عمرو بن العاص و الله لآتينه غدا أعيبهم بما أستأصل به خضراءهم أو قال يقول أبيد به خضراءهم فقال عبد الله بن أبي ربيعة و هو أتقى الرجلين فينا لا تفعله فان لهم أرحاما* و في المنتقى فان للقوم رحما و ان كانوا قد خالفوا فما نحب أن يبلغ ذلك منهم فقال و الله لاخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد فلما كان الغد غدا إليه و دخل عليه فقال له أيها الملك انهم يخالفونك و يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً يزعمون أنه عبد فارسل إليهم و أسألهم عما يقولون* و في ذخائر العقبي قال النجاشي ان لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدهم في أرضي ساعة من نهار فأرسل إلينا و كانت الدعوة الثانية أشد علينا من الاولى انتهى قالت أم سلمة فأرسل النجاشي إليهم قالت أم سلمة فما نزل بنا قط مثلها فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض هل عرفتم أن عيسى إله الذي يعبد و قد عرفتم أن نبيكم جاءكم بأنه عبد و ان ما يقولون هو الباطل فما ذا تقولون قالوا نقول و الله فيه ما قال الله عز و جل و ما جاء به نبينا كائن في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ما ذا تقولون في عيسى ابن مريم فقال له جعفر نقول فيه ما جاء به نبينا انه عبد الله و رسوله و روحه و كلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده الى الارض فأخذ منها عودا فقال ما عدا عيسى ابن مريم ما تقولون مثل هذا العود فنخرت أساقفته أى تكلمت بلغتهم قال لهم النجاشي و ان نخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فأنتم سئوم بأرضي و السئوم الآمنون من سبكم غرم من سبكم غرم ما أحب اني آذيت منكم رجلا و ان لي دبرا من الذهب و الدبر بلسانهم الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي و ما أطاع في الناس فأطيعهم فيه فردوا عليهما هداياهما فخرجا خائبين* و في رواية قال النجاشي للمسلمين مرحبا بكم و بمن جئتم من عنده و أنا أشهد أنه رسول الله و أنه الذي بشر به عيسى و لولا ما أنا فيه من الملك لآتينه حتى أقبل نعله* و في ذخائر العقبي عن جعفر قال فقال النجاشي ادع لي فلانا القس و فلانا الراهب فأتاه أناس منهم قال فقال ما تقولون في عيسى ابن مريم قالوا أنت أعلمنا بما نقول فقال النجاشي و أخذ شيئا من الارض

ما عدا عيسى عليه السلام ما قال هؤلاء بمثل هذا قال لهم أ يؤذيكُم أحد قالوا نعم فأمر مناديا فنأدى من آذى أحدا منهم فأغرموه أربعة دراهم ثم قال أ يكفيكم قلنا لا قال فاضعفوها* قال فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم و خرج الى المدينة و ظهر بها أتينا فقلنا ان صاحبنا قد خرج الى المدينة فظهر بها و قتل الذين كنا حدّثناك عنهم و قد أردنا الرحيل فزودنا فدفع إلينا ما يحملنا و أحسن إلينا ثم قال أخبر صاحبك بما صنعت إليكم و هذا صاحبي معكم و أنا أشهد أن لا إله الا الله و أن محمدا رسول الله قال و قل له يستغفر لى* قال جعفر فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقنى ثم قال ما أدرى أنا أ بفتح خبير أفرح أم بقدم جعفر و وافق ذلك فتح خبير ثم جلس فقام رسول النجاشى فقال هذا جعفر فأسأله ما صنع به صاحبنا فقال له نعيم فعل بنا و حملنا و زودنا و شهد أن لا إله الا الله و أنك رسول الله و قال قل له يستغفر لى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ و دعا ثلاث مرّات اللهم اغفر للنجاشى فقال المسلمون آمين* قال جعفر فقلت للرسول و أخبر صاحبك بما قد رأيت من النبى صلى الله عليه و سلم خرج المخلص الذهبى و البغوى فى معجمه عن أم سلمة*

قصة تولية النجاشى

معنى قول النجاشى ما أخذ الله منى رشوة حين ردّ على ملكى فأخذ الرشوة و ما أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه انه لم يكن لايه ولد غيره و كان أبوه ملك قومه و كان للنجاشى عمّ له من صلبه اثنا عشر رجلا و كانوا أهل بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بينها لو قتلنا أبا النجاشى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٩٢

ثم ملكنا أخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنا عشر رجلا لبقى ملك الحبشة زمنا فعدوا على أبى النجاشى فقتلوه ثم ملكوا أخاه و نشأ النجاشى مع عمه و كان ليبيبا حاذقا فغلب على أمر عمه و نزل منه كل منزل فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت و الله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه و انا لتتخوف أن يملكه علينا و ان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف أنا قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا انا قتلنا أنا هذا الغلام و قد عرف انا قتلناه و ملكناك علينا و نحن نتخوفه على أنفسنا فاقتله أو أخرجه من بلادنا فقال و يحكم قتلتم أباه بالامس و أقتله اليوم اذهبوا فأخرجوه من بلادكم فيبيعوه فى هذا السوق فأخرجوه الى السوق فأقاموه فيه فجاء تاجر فاشتراه بستمانه درهم فألقاه فى سفينته فانطلق حتى اذا كان العشى من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر فأصابته صاعقة فأهلكته فرجعوا الى بنيه فاذا هم ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هللك و الله ملككم تعلمون ان ملككم الذى بعمومه فان كان لكم فى ملككم حاجة فأدر كوه فخرجوا فى طلبه فأدر كوا التاجر فأخذوه منه ثم جاءوا به فقعدها عليه التاج و أقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذى باعوه منه فقال أعطونى دراهمى كما أخذتم غلامى قالوا لا و الله لا نفعل قال و الله لأشكون منكم عند الملك فجاء فجلس بين يدى الملك فقال أيها الملك انى ابتعت غلاما ثم أتانى باعته فانترعوه منى فسألتهم مالى فأبوا أن يعطونى فنظر النجاشى إليه فقال و الله لتعطنه ماله أو ليضعن عبده يده فى يده فيذهب به حيث شاء فقالوا بل نعطينه ماله و كان هذا أول ما اختبر من صلابته و عدله و هذا قوله ما أخذ الله منى رشوة حين ردّ على ملكى فأخذ الرشوة و ما أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه ذكره ابن اسحاق عن عائشة* و فى رواية بعث قريش عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد* و فى معالم التنزيل بن أبى معيط بدل الوليد الى النجاشى فذكر نحو الحديث المتقدم قال و كان عمرو رجلا فقيرا و عمارة رجلا جميلا فأقبلا فى البحر الى النجاشى فشربوا و مع عمرو امرأته فلما ثملوا من الخمر قال عمارة لعمرو مر امرأتك فلتقبلنى فقال له عمرو أ لا تستحى فأخذ عمارة عمرا يرمى به فى البحر فجعل عمرو يناشده حتى أدخله السفينة فحقد عمرو على عمارة و مكر به فقال يا عمارة انك لرجل جميل فاذهب الى امرأه النجاشى و تحدّث عندها اذا خرج زوجها فان ذلك عون لنا فى حاجتنا فراسلها عمارة حتى دخل عليها فانطلق عمرو الى النجاشى فقال ان صاحبي هذا صاحب نساء و انه يريد أهلك فبعث النجاشى الى بيته فاذا عمارة عند أهله فأمر به فنفخ فى احليله أى سحره فطار مع

الوحش* و في روايه ثم ألقاه في جزيرة من جزائر البحر فجئن واستوحش مع الوحش كذا في المنتقى*

(ذكر بعض ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايداء المشركين)

* ولما خرج المسلمون الى الحبشة و منع الله تعالى نبيه بعمه أبى طالب و رأت قريش أن لا سبيل لهم عليه رموه بالكهانة و السحر و الجنون و الشعر ثم بالغوا في أذاه فمن ايدائهم ما روى أن نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو بفناء الكعبة اذ أقبل عقبه بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم و لوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه و دفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال أ تقتلون رجلا أن يقول ربي الله و قد جاءكم بالبينات من ربكم* و روى عن عائشة أنها قالت عاد أبو بكر و قد صدعوا فرق رأسه مما جذبوه بلحيته و كان رجلا كثير الشعر* و في معالم التنزيل لما بزق عقبه بن أبى معيط في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه و كان أثر ذلك فيه حتى الموت* و عن عبد الله أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلى و رهط من قريش جلوس و سلا جزور قريب منه فقالوا من يأخذ هذا فيلقيه على ظهره فقال عقبه بن أبى معيط أنا فأخذه فألقاه على ظهره فلم يزل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٩٣

ساجدا حتى جاءت فاطمة فألقته عن ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك بعقبه بن ربيعة اللهم عليك بشيبة بن ربيعة اللهم عليك بأبى جهل بن هشام اللهم عليك بعقبه بن أبى معيط اللهم عليك بأبى بن خلف أو أمية بن خلف* قال عبد الله فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا الى القليب غير أمية فانه كان رجلا ضخما فتقطع و لما كثر أنواع الاذى من المشركين استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في دار الارقم بن أبى الارقم بن أسد و أقاموا في تلك الدار شهرا و هم تسعة و ثلاثون رجلا* و في الصفوة أرقم بن أبى الارقم أسلم بعد ستة نفر و كان داره بمكة على الصفا فيها استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم و دعا الناس فيها الى الاسلام و تصدق بها الارقم على ولده فلم يزل المنصور يرغب ولده في المال حتى باعه اياها ثم أعطاها المهدي الخيزران و قد يقال هي بأصل الصفا و يقال عند الصفا فالكل واحد و هي التي تسمى الآن بدار الخيزران* و في كتاب الغزى كان صلى الله عليه وسلم مستترا فيها في بدء الاسلام و كان بها اجتماع من أسلم من الصحابة و بها أسلم عمر و حمزة و غيرهما و منها ظهر الاسلام قاله العقبى* و في هذه السنة ولد أسامة بن زيد و أنس بن مالك و المغيرة بن شعبة الثقيفي و أبو موسى الاشعري و زيد بن خالد الجهني و حبيب بن مسلمة الفهري كذا في سيرة مغلطاي* و في هذه السنة توفيت سمية بنت حباط مولاة أبى حذيفة بن المغيرة و هي أمّ عمار بن ياسر أسلمت بمكة قديما و كانت ممن يعذب في الله عز و جل لترجع عن دينها فلم ترجع فمّر بها أبو جهل فطعنها في قلبها فماتت و كانت عجوزا كبيره فهي أول شهيدة في الاسلام و في السنة السادسة من النبوة أسلم حمزة بن عبد المطلب و عمر بن الخطاب و قد قيل أسلما في سنة خمس كذا في المنتقى و كان اسلام حمزة قبل اسلام عمر بثلاثة أيام بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم كذا في الصفوة*

(ذكر اسلام حمزة)

* أما سبب اسلام حمزة فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا عند الصفا فمّر به أبو جهل فشتمه و أذاه و قال فيه بعض ما يكره من العيب لدينه و التضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم و اذا مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف أبو جهل عنه فعمد الى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنصه و كان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة و كان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا

وقف و سلم و تحدّث معهم فلما مرّ بالمولاة و قد رجع رسول الله صلّى الله عليه و سلم الى بيته قالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفا من ابى الحكم بن هشام وجده هاهنا جالسا فأذاه و سبه و بلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه و لم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته و كان أعزفتى فى قريش و أشدّها شكيمه فخرج يسعى لم يقف على احد معدا لابي جهل اذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا فى القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشججه شجة منكرة و قال أ تشتمه و أنا على دينه أقول ما يقول فاردد ذلك على ان استطعت فقامت رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فانى و الله سييت ابن أخيه سبا قبيحا و تم حمزة على اسلامه و على مبايعه النبي صلّى الله عليه و سلم فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله قد عز و امتنع و ان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبي صلّى الله عليه و سلم و فى المواهب اللدنية قال حمزة حين أسلم حمدت الله حين هدى فؤادى الى الاسلام و الدين الحنيفى

لدين جاء من رب عزيز خبير بالعباد بهم لطيف

اذا تليت رسائله علينا تحدر دمع ذى اللب الخصف

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٩٤ رسائل جاء أحمد من هداها بآيات مبينة الحروف

و أحمد مصطفى فينا مطاع فلا تغشوه بالقول العنيف

فلا و الله نسلمه لقوم و لما نقض فيهم بالسيوف و عند غير ابن اسحاق ان كلام أبى جهل للنبي صلّى الله عليه و سلم كان عند الحجون و انه صب التراب على رأس رسول الله صلّى الله عليه و سلم و وطئ برجله على عاتقه و ان المرأة التى اخبرت حمزة سلمى مولاة صفيه بنت عبد المطلب و انه قال لها أنت رأيت هذا الذى تقولين قالت نعم فدخل سريعا فنظر الى الخلق لا يتكلم يعرف فى وجهه الغضب حتى وقف على أبى جهل فحمل عليه بالقوس فضربه ضربه أوضحت فى رأسه و ذكر ما مضى بعده و قال قال حمزة أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و الله لا انزع فامنعونى ان كنتم صادقين* و خرج صاحب الصفوة ذكر الايضاح بالقوس حين بلغه ما نال أبو جهل من رسول الله صلّى الله عليه و سلم لا غير و كان اسلامه فى السنة الثانية من المبعث و قيل كان اسلامه بعد دخول النبي صلّى الله عليه و سلم دار الارقم فى السنة السادسة من المبعث و لم يذكر فى الصفوة غيره و ذكر الحافظ أبو القاسم الدمشقى ان اسلامه كان يوم ضرب ابو بكر حين ظهر النبي صلّى الله عليه و سلم قبل اسلام عمر من دار الارقم و روى ان ذلك كان قبل اسلام عمر بثلاثة ايام و التوفيق بين الاحاديث كلها ممكن كذا فى ذخائر العقبى و فى المنتقى و كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر و ذلك ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلم و رضى عنهم لما اجتمعوا و كانوا تسعة و ثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله صلّى الله عليه و سلم فى الظهور فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل يلح عليه حتى ظهر رسول الله صلّى الله عليه و سلم فى نواحي المسجد و قام أبو بكر فى الناس خطيبا و رسول الله صلّى الله عليه و سلم جالس و كان أول خطيب دعا الى الله عز و جل و الى رسوله صلّى الله عليه و سلم و ثار المشركون على أبى بكر و على المسلمين يضربونهم فى نواحي المسجد ضربا شديدا و وطئ أبو بكر و ضرب ضربا شديدا و دنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين و يحرفهما بوجهه و أثر على وجه أبى بكر حتى ما يعرف نفسه من وجهه و جاءت بنو تيم تتعدى فأجلوا المشركين عن ابى بكر و حملوا أبا بكر فى ثوب حتى أدخلوه بيته و لا يشكون فى موته و رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد فقالوا و الله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة و رجعوا الى أبى بكر فجعل أبو بكر حفاة و بنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار فقال ما فعل برسول الله صلّى الله عليه و سلم فمسوه بالسنتهم و عدلوه ثم قاموا و قالوا لأم الخير انظرى أن تطعميه شيئا أو تسقيه اياه فلما خلت به و ألحت عليه جعل يقول ما فعل برسول الله صلّى الله عليه و سلم قالت و الله ما لى علم بصاحبك قال فاذهبي الى أم جميل بنت الخطاب فأسألها عنه فخرجت حتى جاءت الى أم جميل فقالت ان أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله قالت ما أعرف أبا بكر و لا محمد بن عبد الله و ان تحبى أن أمضى معك الى ابنك فعلت

قالت نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا فرنت أم جميل و أعلنت بالضيّاح و قالت ان قوما نالوا منك هذا لاهل فسق و انى لارجو أن ينتقم الله لك قال فما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت هذه امك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فأين هو قالت فى دار الارقم قال فان لله تبارك و تعالى على أليه أن لا أذوق طعاما أو شرابا أو آتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الصحاح الالية اليمين على وزن فعيلة و الجمع ألا يا قال الشاعر

قليل الا لا يا حافظ ليمينه و ان سبقت منه الالية برت فأمهلنا حتى هدأت الرجل و سكن الناس خرجنا به يتكئ علينا حتى أدخلناه على النبي صلى الله عليه و سلم فأكب عليه فقبله و أكب عليه المسلمون ورق رسول الله صلى الله عليه و سلم رقة شديدة فقال تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٩٥

أبو بكر رضى الله عنه بأبى و أمى ليس بى الا ما نال الفاسق من وجهى هذه أمى بره بوالديها و أنت مبارك فادعها الى الله تعالى و ادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار فدعا لها رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم دعاها الى الله عز و جل فأسلمت فأقاموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم شهرا و هم تسعة و ثلاثون رجلا قال و كان أسلم حمزة يومئذ يوم ضرب أبو بكر كما مر*

(ذكر اسلام عمر)

* فى الاكتفاء قال ابن اسحاق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الحبشة و بعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم كذا فى سيرة مغلطاي* و فى سبب اسلام عمر أقوال أشهرها ما روى ان قريشا اجتمعت فتشاورت فى امر النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا أى رحل يقتل محمدا فقال عمر بن الخطاب أنا لها فقالوا أنت لها يا عمر فخرج متقلدا السيف فى طلب النبي صلى الله عليه و سلم و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم مع أصحابه فى منزل حمزة فى الدار التى فى أصل الصفا فلما خرج عمر الى الصفا لقيه سعد بن أبى وقاص الزهرى فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر و أصغر من ذلك فكيف تأمن فى بنى هاشم و بنى زهرة و قد قتلت محمدا* و فى رواية قال له سعد أ تريد أن تقتل محمدا و يدعك بنو عبد مناف أن تمشى على الارض فقال له عمر ما اراك الا قد صبأت و تركت الدين الذى أنت عليه و فى رواية قال له عمر لعلك قد صبأت الى محمد فابدأ بك فأقتلك و عند ذلك قال سعدا علم انى آمنت بمحمد و اشهد ان لا إله الا الله و أن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه و كشف سعد عن سيفه فشد كل واحد منهما على الآخر حتى كاد أن يختلطا فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع هذا باختك آمنه بنت الخطاب و فى المواهب اللدنية فاطمة بنت الخطاب و زوجها سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أسلما قال نعم فتركه عمر و سار الى منزل آمنه و فى الصفوة قال سعد أ فلا ادلك على العجب يا عمران اختك و ختنك قد صبيا و تركا دينك الذى أنت عليه فمشى عمر مسرعا حتى أتاهما و عندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت و هم يقرءون سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توأرى فى البيت فدخل عمر عليهما فقال ما هذه الهيمنة التى سمعتها عندكم فقالا ما عدا حديثا حدّثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه أ رأيت يا عمر ان كان الحق فى غير دينك فوثب عمر على ختنه سعيد و بطش بلحيته فتواثبا و كان عمر رجلا شديدا قويا فضرب بسعيد الارض و جلس على صدره فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمه شج بها وجهها و فى الصفوة فنحها نحة بيده فدمى وجهها فلما نظرت الى الدم على وجهها غضبت و قالت يا عدو الله أ تضربنى على أن أوحده الله قال نعم أو قالت يا عمران كان الحق فى غير دينك أشهد أن لا إله الا الله و ان محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم انفك فاصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندم و قام من صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التى كتتم تدرسونها* و فى الصفوة أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه و كان عمر يقرأ الكتب قالت اخته لا أفعل قال و يحكك قد وقع فى قلبى ما قلت فأعطينها انظر إليها و أعطيك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحزبها حيث شئت قالت له اخته انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل و خرج إليها خباب بن الارت فقال أ تدفعين كتاب الله الى عمر و هو كافر قالت نعم انى أرجو

أن يهدى الله أخى فدخل خباب البيت و جاء عمر فدفعت إليه الصحيفة فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله انى أنا الله لا إله الا أنا فاعبدنى و أقم الصلاة لذكرى فقال عمر عند هذه ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فانى أرجو أن يكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه و سلم البارحة قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو أبى جهل بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٩٦

هشام* و فى سيره مغلطى اللهم أيد الاسلام بأبى جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب و فى كتاب الحاكم اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب و لم يذكر أبى جهل* ذكر الدارقطنى ان عائشة قالت انما قال النبى صلى الله عليه و سلم اللهم عز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز و لا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقام خباب و سعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الارقم التى بأصل الصفا فدقوا الباب فخرج بعض الاصحاب فنظر فى شق الباب فرجع الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلناه و ان جاء بشر قتلناه و فى الصفوة فانطلق عمر حتى أتى الدار و على الباب حمزة و طلحة و ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما رأى حمزة و جل القوم من عمر قال نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر خيرا يسلم و يتبع النبى صلى الله عليه و سلم و ان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال و النبى صلى الله عليه و سلم داخل يوحى إليه ففتح لعمر الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه و سلم فى صحن الدار فأخذ بمجامع ثوبه و حمائل سيفه و فى المنتقى أخذ ساعده و انتهزه فارتعد عمر هيبه لرسول الله صلى الله عليه و سلم و جلس فقال أما أنت منتهايا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعنى الخزى و النكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد انك رسول الله و قال اخرج يا رسول الله و عن ابن عباس سئل عمر عن وجه تسميته الفاروق فأخبر أن حمزة أسلم قبله بثلاثة أيام ثم شرح الله صدره للاسلام فقال لا إله الا هو له الاسماء الحسنى فما فى الارض نسمة أحب إليه من نسمة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لاخته أين رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت فى دار الارقم عند الصفا فأتى عمر الدار و حمزة فى أصحابه جلوس فى الدار و رسول الله صلى الله عليه و سلم فى البيت فضرب عمر الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخذ بمجامع ثيابه ثم نثره نثره فما تمالك عمران وقع على ركبتيه فقال ما أنت بمنته يا عمر فقال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا و إن حيينا قال بلى و الذى نفسى بيده انكم على الحق ان متم و ان حييتم فقال فميم الاخفاء* و فى المنتقى قال يا رسول الله علام نخفى ديننا و نحن على الحق و هم على الباطل فقال يا عمر انا قليل فقد رأيت ما لقينا فقال عمر و الذى بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج فى صفيين حمزة فى أحدهما و عمر فى الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر و الى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ الفاروق* و فى المنتقى و لما أسلم عمر قال يا رسول الله لا ينبغي أن نكتم هذا الدين أظهر دينك يا محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه المسلمون و عمر امامهم و معه سيفه ينادى لا إله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد الحرام فنظرت قريش فقالوا لقد أتاكم عمر مسرورا قالوا ما وراءك يا عمر قال ورائى لا إله الا الله محمد رسول الله فان تحرك أحد منكم لأمكنن سيفى منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه و سلم يطوف و يحميه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من طوافه* و فى المواهب اللدنية قال عمر بعد ما أسلم ثم خرجت فذهبت الى رجل لم يكن يكتم السر فقلت له انى صبات قال فرغ صوته بأعلاه ألا ان ابن الخطاب قد صبا فما زال الناس يضربونى و أضربهم فقال خالى ما هذا قيل ابن الخطاب فقام على الحجر و أشار بكفه فقال ألا انى قد أجرت ابن أختى فانكشف الناس

عنى فما زلت أضرب و أضرب حتى أعز الله الاسلام* و فى الصفوة عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه و سلم دعا لعمر فقال اللهم

أعز الاسلام

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٢٩٧

بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام* و في المنتقى كانت الدعوة يوم الاربعاء فسبقت في عمر فأسلم يوم الخميس ثم خرج عمر و طاف بالبيت ثم مَرَّ بقريش و هي تنظره فقال أبو جهل ابن هشام زعم فلان انك صبأت فقال عمر أشهد أن لا إله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله فوثب المشركون عليه فوثب عمر على عتبة بن ربيعة و برك عليه و جعل يضربه و أدخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه فقام عمر فجعل لا يدنو منه الا أحد شريف و جعل حمزة يكشف الناس عنه و يضرب فيهم حتى أحجم الناس عنه و اتبع عمر المجالس التي كان يجلس فيها فأظهر الايمان غير هائب و لا خائف فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و عمر أمامه و حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهما حتى طاف بالبيت و صَلَّى الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم الى دار الارقم* و في الصفوة أسلم عمر و هو ابن ست و عشرين سنة بعد أربعين و في العمدة قيل كان أسلم ثلاثة و ثلاثون رجلا و ست نسوة ثم أسلم عمر و قال سعيد بن المسيب بعد أربعين رجلا و عشر نسوة و قال عبد الله بن ثعلبة بعد خمسة و أربعين رجلا و احدى عشرة امرأة* و في المواهب اللدنية و كان المسلمون اذ ذاك بضعة و أربعين رجلا و احدى عشرة امرأة* و عن داود ابن الحصين و الزهري قالوا لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر رواه ابن ماجه كذا في المواهب اللدنية الا أن فيه روى عن ابن عباس* و قال ابن مسعود ما زلنا أعز منذ أسلم عمر* و قال صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا و طفنا و انتصفنا ممن غلظ علينا* و في المواهب اللدنية أسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم بدعوته صَلَّى الله عليه و سلم اللهم أعز الاسلام بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب*

وقعة بعث

و في السنة السابعة من النبوة وقعت وقعة بعث في القاموس بعث بالعين و الغين موضع قرب المدينة و يومه معروف و في شرح الكرماني لصحيح البخاري بعث بضم الموحدة و تخفيف المهملة و بالمثلثة اسم بقعة بقرب المدينة وقع فيها حرب بين الأوس و الخزرج و سببه قتل مجدر بن زياد سويد بن الصامت كما سيجيء في الموطن الثالث في غزوة أحد قيل هاجر رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم الى المدينة بعد بعث بست سنين و قيل بخمس

* تقاسم قريش على معاداة بني هاشم و بني المطلب

و في السنة السابعة من النبوة كما في حياة الحيوان أو الثامنة منها على ما في المنتقى تقاسمت قريش و تعاهدت على معاداة بني هاشم و بني المطلب و في الاستيعاب بعد المبعث بست سنين و قيل بخمس و في المناسك للكرماني و كان اجتماعهم و تحالفهم في خيف بني كنانة بالابطح و يسمى محصبا و هو بأعلا مكة عند المقابر* و في المواهب اللدنية و لما رأت قريش عز النبي صَلَّى الله عليه و سلم بمن معه و عز أصحابه بالحبشة و اسلام عمر و فسو الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صَلَّى الله عليه و سلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم و بني المطلب و أدخلوا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم معهم ممن أراد قتله فأجابوه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا و ائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم و بني المطلب أن لا يناكحهم و لا يبايعهم و لا يخالطهم و لا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم للقتل و كتبوا في صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام و قيل بغيض بن عامر فشلت يده و علقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة و انحاز بنو هاشم و بنو المطلب الى أبي طالب و دخلوا معه شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش و أقاموا

على ذلك سنتين أو ثلاثاً* وقال أبو سعد سنتين حتى جهدوا و كانت قريش قد قطعت عنهم الميرة و المادّة و كان لا يصل إليهم شيء إلا سراً و كانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم* و في المواهب اللدنية ثم قام رجال في نقض الصحيفة تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٢٩٨

فأطلع الله نبيه على أمر الصحيفة على ان الارضه أكلت جميع ما فيها من القطيعه و الظلم فلم تدع الا اسم الله فقط فأخبرهم أبو طالب بذلك فلما أنزلت لتمزق وجدت كما قال عليه السلام فأخرجوهم من الشعب و ذلك في السنه العاشرة* و أورد في المنتقى تقاسم قريش على معاداة بنى هاشم و بنى المطلب في السنه الثامنه من النبوه* و في سيره اليعمرى حاصره أهل مكه في الشعب فأقام محصورا دون ثلاث سنين هو و أهل بيته و خرج من الشعب و له تسع و أربعون سنه* و في الاستيعاب حصرتهم قريش في الشعب بعد المبعث بست سنين و مكثوا في ذلك الحصار ثلاث سنين و خرجوا منه في أول سنه خمسين من عام الفيل و توفي أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر و توفيت خديجه بعده بثلاثه أيام و قد قيل غير ذلك و ولد عبد الله بن عباس في الشعب قبل خروج بنى هاشم منه و قيل انه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين و كان ابن ثلاث عشرة سنه يوم مات رسول الله صلى الله عليه و سلم*

نزول سورة الروم

و في السنه الثامنه من النبوه نزلت الم غلبت الروم الآيه روى انه بعث قيصر رجلا- يسمى قطمه بجيش الروم و بعث كسرى برويز شهريزاد فالتقيا بأذرعات و بصرى و هي بأدنى الشام فغلب فارس على الروم فبلغ الخبر مكه فشق ذلك على المسلمين و كرهوه لان فارس مجوس لا- كتاب لهم و كانوا يجحدون البعث و يعبدون الاصنام و الروم أهل كتاب و فرح المشركون بذلك و قالوا أنتم و النصرى أهل كتاب و نحن و فارس أميون و قد ظهر اخواننا من فارس على اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرن نحن عليكم فنزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض الى قوله في بضع سنين فخرج بها أبو بكر الى المشركين و قال لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال أبو بن خلف كذبت فتراها على عشر قلائص من كل واحد منهما و جعل الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك فقال زد في الخطر و أبعده في الاجل فجعل مائه قلوص الى تسع سنين فلما خشى أبو أن يخرج أبو بكر من مكه أتاه فلزمه و قال انى أخاف أن تخرج من مكه فأقم لى كفيلا فكفل له ابنه عبد الرحمن بن أبى بكر فلما أراد أبى أن يخرج الى أحد أتاه عبد الرحمن بن أبى بكر فلزمه قال لا و الله لا أدعك تخرج حتى تعطينى كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد فقتل بيد رسول الله صلى الله عليه و سلم أى مات من جرح جرحه رسول الله صلى الله عليه و سلم له فى أحد و غلبت الروم على فارس يوم الحديدية فأخذ أبو بكر مال الخطر من كفيلى أبى و ورثته و جاء به الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال تصدق به و كان ذلك قبل تحريم القمار* و هذه آيه بينه على صحه نبوته صلى الله عليه و سلم و على ان القرآن من عند الله تعالى لانها نبأ عن الغيب كذا ذكره فى المنتقى*

انشقاق القمر

و في السنه التاسعه من المبعث كان انشقاق القمر* فى المواهب اللدنيه ان انشقاق القمر كان بمكه قبل الهجره بنحو خمس سنين قال العلامة ابن السبكي فى شرحه لمختصر ابن الحاجب الصحيح عندى ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه فى القرآن مروى فى الصحيحين و غيرهما من طرق حديث شعبه بن سليمان عن ابراهيم عن أبى معمر عن ابن مسعود ثم قال و له طرق آخر شتى بحيث لا يمتري فى تواتره انتهى و جاءت أحاديث انشقاق القمر فى روايات صحيحه من جماعة من الصحابه منهم ابن مسعود و عليّ و حذيفه بن جبير بن مطعم و ابن عمر و أنس و ابن عباس و غيرهم* و فى الصحيحين من حديث أنس ان أهل مكه سألوا رسول الله صلى الله

عليه و سلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما قوله شقتين بكسر الشين المعجمة أى نصفين و أنس و ان لم يشاهد القصة لانه اذ ذاك كان ابن اربع سنين أو خمس بالمدينة لكن يجوز أن يكون حمل الحديث عن شاهدتها* و من حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فرقتين فرقه فوق الجبل و فرقه دونه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اشهدوا* و فى رواية الترمذى من حديث ابن عمر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٢٩٩

فى قوله تعالى اقتربت الساعة و انشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم انشق فلقين فلقه دون الجبل و فلقه خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اشهدوا* و قال مجاهد انشق القمر فبقيت فرقه و ذهب فرقه من وراء الجبل* و قال ابن زيد لما انشق القمر كان يرى نصفه على فيفغان و النصف الآخر على أبى قبيس كذا فى دلائل النبوة و عند الامام أحمد من حديث جبير بن مطعم فصار فرقتين فرقه على هذا الجبل و فرقه على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمدا فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس* و عن عبد الله بن مسعود أنه قال فقال كفار قريش هذا سحر ابن أبى كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فأخبروهم بذلك رواه أبو داود و الطيالسى و رواه البيهقى بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا أسحركم ابن أبى كبشة فسألوا السفار و قد قدموا من كل وجه فقالوا رأينا و عند أبى نعيم عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه و سلم منهم الوليد بن المغيرة و أبو جهل ابن هشام و العاص بن وائل و الاسود بن المطلب و النضر بن الحارث و نظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه و سلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق* و عند البخارى مختصرا من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابن عباس و ان لم يشاهد القصة لانه لم يولد اذ ذاك ففى بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود و عند مسلم من حديث شعبة عن قتادة بلفظ فأراهم انشقاق القمر مرتين و كذا فى مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين و اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما فى حديث جبير عند أحمد و فى حديث ابن عمر فلقين باللام كما مرّ و فى لفظ فى حديث جبير فانشق باثنتين* و فى رواية عن ابن عباس عند أبى نعيم فى الدلائل فصار قمرين و وقع فى نظم السيرة للحافظ أبى الفضل العراقى و انشق مرتين بالاجماع* قال الحافظ ابن حجر و أظنّ قوله بالاجماع يتعلق بالشق لا بمرتين فانى لا أعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه و سلم و لعلّ قائل مرتين أراد فرقتين و قد وقع فى رواية البخارى من حديث ابن مسعود و نحن بمنى و هذا لا يعارض قول أنس ان ذلك كان بمكة لانه لم يصرّح بأنه عليه السلام كان ليلتذ بمكة فالمراد ان الانشقاق كان و هم بمكة قبل أن يهاجروا الى المدينة هذا ما وقع فى المواهب اللدنية* و فى شواهد النبوة انشق القمر بحيث كانت فلقه منه على أبى قبيس و فلقه على الجبل الآخر* و فى المواهب اللدنية و ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل فى جيب النبي صلى الله عليه و سلم و خرج من كفه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشى عن شيخه العماد بن كثير*

وفاء أبى طالب

و فى السنة العاشرة من النبوة أولّ ذى القعدة و قيل للنصف من شوال السنة الثامنة كذا فى الاستيعاب مات أبو طالب بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر و أحد و عشرين يوما كذا فى سيرة اليعمرى* و فى حياة الحيوان مات أبو طالب و كان النبي صلى الله عليه و سلم ابن تسع و أربعين سنة و ثمانية أشهر و أحد عشر يوما و أبو طالب ابن بضع و ثمانين سنة* و فى المواهب اللدنية ابن سبع و ثمانين سنة و قيل مات فى نصف شوال من السنة العاشرة* و قال ابن الجوزى قبل هجرته عليه السلام بثلاث سنين انتهى* و روى عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه و سلم فوحده عنده عبد الله بن أمية و أبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا إله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم

يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم قل لا إله الا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أ
ترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر
تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٠٠

كلمة تكلم بها أبو طالب أنا أموت على ملة عبد المطلب ثم مات* وفي المواهب اللدنية روى انه عليه السلام كان يقول له عند موته
يا عم قل لا إله الا الله كلمة أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا
ابن أخي والله لو لا- مخافة قريش يقولون اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها الا لأسرك بها فلما تقارب من أبي طالب
الموت نظر العباس إليه يحرك شفثيه فأصغى إليه باذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها فقال صلى الله عليه
وسلم اني لم أسمعها قال ولم يكن العباس حينئذ مسلما كذا في رواية ابن اسحاق انه أسلم عند الموت ورواه البيهقي في الدلائل من
طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال البيهقي انه منقطع والصحيح من الحديث قد أثبت لأبي طالب الوفاة على الكفر والشرك
كما روينا في صحيح البخاري من حديث سعيد بن المسيب حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول
لا إله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأستغفرنّ لك ما لم أنه عنه فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولى قربي وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء* وأجيب أيضا بأن أبا طالب لو قال كلمة التوحيد لما نهى الله نبيه عن الاستغفار له* وفي أنوار التنزيل الجمهور على
أن قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء نزلت في أبي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال يا عم قل لا إله الا الله كلمة أحجاج لك بها عند الله قال يا ابن أخي لقد علمت انك لصادق ولكن أكره أن يقال جزع
عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرنّ لك ما لم أنه عنه فاستغفر له بعد موته حتى نزلت ما كان للنبي والذين
آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم وقيل اراد أن يستغفر لأمه فنهى عن
ذلك كذا في العمدة* وفي المواهب اللدنية وفي الصحيح عن ابن عباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان
يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح وفي رواية يونس عن ابن اسحاق
زيادة قال يغلى منها دماغه حتى يسيل على قدميه انتهى* وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه
ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبه ويغلى منه دماغه* وعن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه* روى الاحاديث الثلاثة مسلم وروى البخاري
أيضا حديث الضحضاح ولفظه ما اغنيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من النار ولو لا انا
لكان في الدرك الاسفل من النار قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح ابا طالب بعد موته وأنسى تحت قدميه ولذا ينتعل بنعلين
من النار

وصية أبي طالب

وفي المواهب اللدنية* حكى عن هشام بن السائب الكلبي او ابنه انه قال لما حضر ابا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم
فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه الى أن قال واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو
الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن و ايم الله كأنى انظر الى صعاليك العرب و اهل
الوبر والاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته و صدّقوا كلمته واعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء
قريش وصناديدها أذنايا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وان أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته
العرب ودادها وأصفت له فؤادها وأعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاء ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله الا ارشد

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٠١

ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ولو كان لنفسى مدّة ولا جلى تأخر لكففت عنه الهزاهز و لدفعت عنه الدواهي ثم هلك* و روى عن عليّ انه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله صلّى الله عليه و سلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله و كفته و واره غفر الله له و رحمه ففعلت و جعل رسول الله صلّى الله عليه و سلم يستغفر له أياما و لا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبيّ و الذين آمنوا الآية و قال عليّ فأمرني رسول الله صلّى الله عليه و سلم فاغتسلت و كان عليّ اذا غسل الميت اغتسل* قال ابن عباس عارض رسول الله صلّى الله عليه و سلم جنازة أبي طالب و قال وصلتك رحم و جزاك الله خيرا يا عم* و في معالم التنزيل الكفر على أربعة أنواع كفر الانكار و كفر الجحود و كفر النفاق و كفر العناد أمّا كفر الانكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب و لا يعترف باللسان و أمّا كفر الجحود فهو أن يعرف الله بقلبه و لكن لا يقتر بلسانه ككفر ابليس و كفر اليهود بمحمد صلّى الله عليه و سلم من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أي جحودا و أمّا كفر النفاق فهو أن يقتر باللسان و لم يعتقد بالقلب و أمّا كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه و يعترف بلسانه و لكن لا يدين به و لا يكون منقادا و مطيعا له ككفر أبي طالب فانه قال

و لقد علمت بأنّ دين محمد من خير أديان البرية دينا

لو لا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك ميّنا

و دعوتني و عرفت أنك ناصحي و لقد صدقت و كنت فيه أمينا و جميع الانواع الاربعة المذكورة سواء في أنّ الله تبارك و تعالى لا يغفر لاصحابها اذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها*

وفاء خديجة الكبرى

و في هذه السنة العاشرة من النبوة كانت وفاء خديجة الكبرى رضى الله عنها* روى أنّ خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلّى الله عليه و سلم فقال لها يا خديجة أما علمت أنّ الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران و كلثوم أخت موسى و آسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء و البنين* قال أبو حاتم و أبو عمرو و الدولابي ماتت خديجة بمكة قبل هجرة المصطفى الى المدينة بثلاث سنين* و في سيرة مغلطاي بخمس سنين و قيل بأربع و قيل بعد الاسراء فكان عليه السلام يسمى ذلك العام عام الحزن انتهى و حكى أبو عمرو أنّ خديجة توفيت في شهر رمضان و دفنت بالحجون و هي ابنة خمس و ستين سنة و ستة أشهر كذا في الصفوة* و قال الطبري في السمط الثمين و هي ابنة أربع و ستين سنة و ستة أشهر و للنبيّ صلّى الله عليه و سلم عند وفاتها تسع و أربعون سنة و ثمانية أشهر و أربعة عشر يوما* و قال صاحب الصفوة و نزل صلّى الله عليه و سلم في حفرتها و لم يكن يومئذ سنة الجنّزة الصلاة عليها* قال ابن اسحاق هلكت خديجة و أبو طالب في عام واحد و كان هلاكهما بعد عشر سنين مضت من مبعث النبيّ صلّى الله عليه و سلم* و عن عروة ابن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة و ذكر الملا في سيرته أنّ موت خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام و كذا في سيرة اليعمرى و حياة الحيوان و السمط الثمين و أسد الغابة و زاد فيه و قيل بعده بشهر و قيل كان بينهما شهر و خمسة أيام و قيل خمسون يوما و قيل انها ماتت قبل أبي طالب انتهى ما في أسد الغابة و قيل بخمسة أشهر في رمضان بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة و كانت مدّة اقامتها معه صلّى الله عليه و سلم بعد ما تزوجها خمسا و عشرين سنة على الصحيح كذا في المواهب اللدنية أو قيل أربعا و عشرين سنة و ستة أشهر و كان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين و ثلاثة أشهر و نصف و قيل قبل الهجرة بسنة و الله أعلم* و قال عروة ما ماتت خديجة الا بعد الاسراء و بعد أن صلت الفريضة مع رسول الله صلّى الله عليه و سلم كذا في أسد الغابة* و في كتاب الغزى توفيت خديجة في دارها التي

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٠٢

تسمى دار خزيمه و كانت مسكن رسول الله صلّى الله عليه و سلم و فيها ولدت خديجة أولادها من رسول الله صلّى الله عليه و سلم و

لم يزل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقيماً فيها حتى هاجر فأخذها عقيل ثم اشتراها معاوية وهو خليفه فجعلها مسجداً يصلى فيه ويعرف اليوم بمولد فاطمة وهو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام* ثم بعد أيام من موت خديجة تزوجه عليه السلام بسودة كذا في المواهب اللدنية روى عن عبد الله بن ثعلبة قال لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما ثلاثة أيام كما مرّ وهو المشهور وقيل شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصيبتان فلزم بيته وقلّ الخروج ونالت قريش منه ما لم تسكن تنال فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت واصنع ما كنت صناعاً حين كان أبو طالب حياً فقام أبو لهب بحمايته ومعونته ولم يتعرض له أحد من خوف أبي لهب حتى جاء عقبه بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أين مدخل أيبك فقال له أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب إليهما فقال سألته فقال مع قومه فقال يزعم أنه في النار فقال أبو لهب يا محمد أيدخل عبد المطلب النار فقال نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال أبو لهب يا محمد والله لا برحت لك عدواً أبداً وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار فاشتدّ عليه أبو لهب وسائر قريش لما عرفوا وظهر قوله فقام أبو لهب بحمايته ومعونته يخالف ما مرّ في السنة الرابعة من النبوة من قوله تبا لك ألهذا دعوتنا إلى آخره*

خروجه عليه السلام إلى الطائف والى ثقيف

وفي هذه السنة خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الطائف والى ثقيف بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة في ليال يستنصرهم* وفي رواية لثلاث بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وخديجة وهو مكروب فلا جرم جعل الله الطائف متنفساً لاهل الاسلام ممن ضاق بمكة إلى يوم القيامة فهي راحة الأمة ومنتفس كل ذي ضيق وغمه سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً* وروى عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما توفي أبو طالب بالغت قريش في إيذاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينئذ إلى الطائف ومع زيد بن حارثة وفي معالم التنزيل خرج وحده وذلك في ليال بقين من شوال السنة العاشرة من النبوة فأقام بالطائف شهراً كذا في حياة الحيوان* وقال ابن سعد عشرة أيام كذا في المواهب اللدنية لا يدع أحداً من أشرف ثقيف إلّا جاءه وكلمه ودعا إلى الله فلم يجيبوه إلى طلبته وقالوا يا محمداً خرج من بلدنا وألحق بمحابك من الأرض قال محمد بن كعب القرظي لما انتهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم وهم أخوة ثلاثة عبد يا ليل بمثناة تحتيه بعدها ألف ثم لام مكسورة ثم مثناة تحتيه ساكنة ثم لام ومسعود وحبیب بنو عمرو بن عمير كذا في المنتقى وفي المواهب اللدنية غير هذا وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عز وجل وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبداً لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطراً من أن أردد عليك الكلام وان كنت تكذب ما ينبغي لى أن أكلمك فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عندهم وقد يئس من حير ثقيف فقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكنموا عليّ وكره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى انّ رجليه لتدميان* وفي المواهب اللدنية قال موسى بن عقبه رجموا عراقبيه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء وزاد غيره وكان اذا أذلقته الحجارة قعد إلى الأرض

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٠٣

فيأخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاجاً وألجئوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ظل شجرة فجلس فيه محزوناً وابناً ربيعة كانا في الحائط ينظران إليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحرّكت له رحمهما

فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل و قل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و من أى البلاد أنت و ما دينك قال أنا نصراني و أنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أمن قريه الرجل الصالح يونس بن متى قال و ما يدريك ما يونس بن متى قال ذلك أخى كان نبيا و أنا نبى فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه و سلم يقبل رأسه و يديه و قدميه و أسلم و ينظر إليه ابنا ربيعه فيقول أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قال له و بلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل و يديه و قدميه قال يا سيدى ما فى الارض خير من هذا الرجل لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه الا نبى ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم من الطائف حين يئس من خير ثقيف*

ذكر وفود الجن

و لما نزل نخلة و هو موضع على ليله من مكة صرف إليه سبعة من جن نصيبين مدينه بالشام و قد قام فى جوف الليل يصلى و فى الصحيح ان الذى آذنه صلى الله عليه و سلم بالجن ليله الجن شجرة كذا فى المواهب اللدنيه و أقام بنخلة أياما ثم دخل مكة فى جوار مطعم بن عدى* و فى أسد الغابه و لما عاد من الطائف أرسل الى مطعم بن عدى يطلب منه أن يجيره فأجاره فدخل المسجد معه و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يشكرها له و كان دخوله من الطائف لثلاث و عشرين ليله خلت من ذى القعدة* و فى هذه السنه جاءت وفود الجن الى رسول الله صلى الله عليه و سلم* فى حياه الحيوان لما بلغ عمره خمسين سنه و فى سيره اليعمرى خمسين سنه و ثلاثه أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا* و فى الاستيعاب كان رجوعه من الطائف الى مكة سنه احدى و خمسين من الفيل و فيها قدم عليه جن نصيبين بعد ثلاثه أشهر* و عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم فى طائفه من أصحابه عامدين سوق عكاظ و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء و أرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا و بين خبر السماء و أرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم و بين خبر السماء الا شىء حدث فاضربوا مشارق الارض و مغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بينكم و بين خبر السماء فنهض سبعة نفر من أشرف جن نصيبين أو نينوى منهم زوبعه أمير الجن فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادى نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يصلى بأصحابه صلاة الفجر* و فى المدارك و هو قائم فى جوف الليل يصلى أو فى صلاة الفجر* و فى أنوار التنزيل روى أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه و سلم بوادى نخلة و هو موضع على ليله من مكة عند منصرفه من الطائف يقرأ فى تهجده انتهى* فلما سمعوا القرآن استمعوا له و هو يقرأ سورة الجن كذا فى سيره مغلطى فأولئك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجايبا يهدى الى الرشده فأما به و لن نشرك بربنا أحدا و أنزل الله على نبيه قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن كذا فى الصحيحين* و فى المواهب اللدنيه قال الحافظ ابن كثير هذا صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك الليله فيه نظر فان الجن كان استماعهم فى ابتداء الايعاء* و فى أنوار التنزيل فى سورة الاحقاف فى قوله تعالى قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٠٤

لانهم كانوا يهودا و ما سمعوا بأمر عيسى و عن عائشه أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ان الملائكة تنزل فى العنان و هو السحاب فتذكر الامر قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه الى الكفار فيكذبون معها مائة كذبه من عند أنفسهم رواه البخارى* و عن ابن عباس قال كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمه فيزيدون فيها عشا فيكون ما سمعوه حقا و ما زادوه باطلا كذا قاله أحمد و كانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبى صلى الله عليه و سلم كان أحدهم لا يقعد مقعدا إلا رمى بشهاب يحرق ما أصاب فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الامن أمر حدث فبعث جنوده فاذا هم بالنبى صلى الله عليه و سلم يصلى بين

جبلى نخلة فأتوه فأخبروه فقال ما هذا الحدث الذى حدث فى الارض كذا فى الصفوة* و فى معالم التنزيل روى أنهم لما رجما بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين و هم أشراف الجنّ و سادتهم و بعث الى تهامة يقال أنهم كانوا من بنى الشيبان و هم أكثر الجنّ عددا و هم عامّة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا* و اختلفوا فى عدد أولئك نفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جنّ نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه و سلم رسلا الى قومهم* و فى العمدة ثلاثة من أهل نجران و أربعة من أهل نصيبين و قال قوم كانوا تسعة و كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن و فى العمدة أيضا و هم تسعة من جنّ نصيبين استمعوا القرآن و أجابوا دعوة النبى صلى الله عليه و سلم و أسماؤهم حسا و بسا و شاصرا و ناصر و أزد و أنين و أحتب و صخب و زوبعة* و فى الصفوة و هذا الحديث أى حديث رجم الشياطين بالشهب يدل على انّ النجوم و لم يرم بها الا لمبعث نبينا صلى الله عليه و سلم و قد روى الزهرى أنه كان يرمى بها قبل ذلك و لكنها غلظت حين بعث النبى صلى الله عليه و سلم و قد مرّ مثله فى هذا الركن الثانى فى مبعثه صلى الله عليه و سلم* و فى المدارك عن سعيد ابن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم على الجنّ و لا رأيهم و انما كان يتلو فى صلاته فمرّوا به فوقفوا مستمعين و هو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم و قيل بل أمر الله رسوله أن يندرهم و يقرأ عليهم فصرف إليه نفر منهم و قال انى أمرت أن أقرأ على الجنّ و كان ذلك بمكة بشعب الحجون الى آخر الحديث المروى عن عبد الله بن مسعود كما سيحىء الآن* و فى المنتقى قال العلماء انّ الجنّ أتوا النبى صلى الله عليه و سلم مرتين احدهما بنخلة كما مرّ آنفا و الثانية بمكة و هى ما روى انّ رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر أن يندر الجنّ و يدعوهم الى الله و يقرأ عليهم القرآن فصرف الله إليه نفر من الجنّ من نينوى و جمعوهم له فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انى أمرت أن أقرأ على الجنّ الليلة فأيكم يتبعنى قالها ثلاثا فالصحابه أظرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود و قال عبد الله و لم يحضر معنا أحد فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلا مكة دخل النبى صلى الله عليه و سلم شعبا يقال له شعب الحجون و خط لى خطا و قال لى لا تخرج عنه حتى أعود إليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت أرى مثل النور تهوى و سمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و غشيته أسودة كثيرة حالت بينى و بينه حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون كقطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم مع الفجر ثم انطلق الى و قال أنمت قلت لا- يا رسول الله و لقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حين سمعتك تقرع بعصاك تقول اجلسوا قال و لو خرجت لم آمن عليك أن يختطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجلا سودا مستغفري ثياب بيض فقال أولئك جنّ نصيبين* و فى المدارك كانوا اثنى عشر ألفا و السورة التى قرأها عليهم قرأ باسم ربك انتهى قال صلى الله عليه و سلم سألونى المتاع و المتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل و ورثة و بعة فقالوا يا رسول الله يقدرها الناس فنهى صلى الله عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٠٥

و سلم أن يستنجى بالعظم و الروث قال فقلت يا رسول الله و ما يغنى ذلك عنهم قال أنهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل و لا- روثة الا- وجدوا فيها حبها يوم أكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا قال ان الجنّ تدارأت فى قتيل قتل بينهم فتحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق ثم تبرّز رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم أتانى فقال هل معك ماء فقلت يا رسول الله ليس معى الا أداة فيها شىء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ فقال تمره طيبه و ماء طهور كذا فى المنتقى و فى كتاب الغزى بأعلا مكة مسجد يقال له مسجد الجنّ و مسجد البيعة أيضا يقال ان الجنّ بايعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم هناك و فى مقابل مسجد الجنّ مسجد يقال له مسجد الشجرة يقال ان النبى صلى الله عليه و سلم دعا شجرة كانت فى ذلك المسجد فأقبلت تخط الارض حتى وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت

*** تزوجه صلى الله عليه و سلم سوده و عائشه**

و فى سؤال هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم سوده و عائشه فى أسد الغابة لابن الاثير تزوج صلى الله عليه و سلم بعد

خديجة سودة بنت زمعة قال الزهري تزوجها قبل عائشة و هو بمكة و بنى بها بمكة أيضا و قال غيره تزوج عائشة قبل سودة و انما ابنتي بسودة قبل عائشة لصغر عائشة و تزوج عائشة بمكة و بنى بها بالمدينة سنة اثنتين* و فى المواهب اللدنية تزوج سودة بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة هذا قول قتادة و أبى عبيدة و لم يذكر ابن قتيبة غيره و يقال تزوجها بعد عائشة و يجمع بين القولين بأنه صلى الله عليه و سلم عقد على عائشة قبل سودة و دخل بسودة قبل عائشة و التزويج يطلق على كل واحد من العقد و الدخول و ان كان المتبادر الى الفهم من التزويج العقد دون الدخول و فى سيرة اليعمرى تزوج عائشة بمكة قبل الهجرة بسنتين و قيل بثلاث و هى بنت ست أو سبع و للبخارى توفيت خديجة قبل مخرج النبى صلى الله عليه و سلم بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريبا من ذلك و نكح عائشة و هى بنت ست ثم بنى بها و هى بنت تسع سنين روى أنه لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله الا تزوج قال من قالت ان شئت بكرا و ان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة أحب خلق الله إليك بنت أبى بكر قال و من الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك و اتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاكريهما على فدخلت بيت أبى بكر و قالت يا أم رومان ما ذا أدخل الله عليكم من الخير و البركة قالت و ما ذاك قالت أرسلنى رسول الله صلى الله عليه و سلم أخطب عليه عائشة قالت انتظري أبا بكر حتى يأتى فجاء أبو بكر فقالت ما ذا أدخل الله عليكم من الخير و البركة قال و ما ذاك قالت أرسلنى رسول الله صلى الله عليه و سلم أخطب عليه عائشة قال و هل تصلح له انما هى ابنة أخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكرت له ذلك قال ارجعى إليه فقولى له أنا أخوك و أنت أختى فى الاسلام و ابنتك تصلح لى فرجعت فذكرت ذلك له فقال انتظري قالت أم رومان ان مطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه فو الله ما وعد و وعدا قط فاخلفه قط تعنى أبا بكر فدخل أبو بكر على مطعم بن عدى و عنده امرأته أم الفتى فقالت يا ابن أبى قحافة لعلك مصبى صاحبنا تدخله فى دينك الذى أنت عليه ان تزوج ابنه ابنتك فقال أبو بكر لمطعم بن عدى أقول هذه تقول قال انها تقول ذلك فخرج من عنده و قد أذهب الله ما كان فى نفسه من عدته التى وعده فرجع فقال لخولة ادعى لى رسول الله صلى الله عليه و سلم فدعته فزوجها اياه و عائشة يومئذ بنت ست سنين كما مر ثم خرجت خولة فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ما ذا أدخل الله عليك من الخير و البركة قالت و ما ذاك قالت أرسلنى رسول الله صلى الله عليه و سلم أخطبك عليه و ددت أن يكون ذلك ادخلى على أبى و اذكرى ذلك له و كان شيخا كبيرا و قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فذكرت له ذلك قال كفؤ كريم فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم فزوجها اياه فجاء أخوها عبد الله بن زمعة من الحج فجعل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص ٣٠٦

يحتى فى رأسه التراب فقال بعد أن أسلم لعمري انى سفيه يوم أحتى فى رأسى التراب أن تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم سودة بنت زمعة كذا فى المنتقى* روى ان سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس كانت قد أسلمت بمكة فى أوائل البعثة و كانت قبل النبى صلى الله عليه و سلم زوجة ابن عمها سكران بن عمرو بن عبد شمس و ولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن قتل فى حرب جلولاء و هو اسم قرية من قرى فارس و تلك الحرب وقعت هناك و سكران عد من الصحابة و كانت سودة هاجرت مع زوجها سكران الى الحبشة و بعد مدة عادت الى مكة و رأت فى المنام ان النبى صلى الله عليه و سلم أتاها و وضع رجله على رقبته فلما انتبهت أخبرته زوجها قال ان صدقت فانا أموت و يتزوجك محمد ثم رأت فى المنام انها اتكأت و وقع عليها القمر من السماء فأخبرت بها زوجها قال ان كنت صدقت فانا أموت قريبا و تتزوجين زوجا آخر فمرض فى ذلك اليوم و مات بعد أيام ثم تزوجها النبى صلى الله عليه و سلم فى السنة العاشرة من النبوة بعد وفاة خديجة مرويات سودة فى الكتب المتداولة خمس أحاديث واحد منها فى البخارى و الباقية مروية فى السنن الاربع و توفيت فى آخر خلافه عمر و قيل فى زمان معاوية و الاوّل أشهر*

وفي السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتبع آثار الناس في منازلهم بعكاظ و مجنة و ذى المجاز في الموسم و يقول من يؤويني من ينصرنى حتى أبلغ رساله ربي فله الجنة و في سيرة مغلطاي فلا يجد أحدا ينصره و لا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل و منازلها قبيلة قبيلة فيردونه أقبح ردّ و يؤذونه و يقولون قومك أعلم بك و كان ممن سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة و محارب بن حفصة و فزارة و غسان و مرّة و حنيفه و سلم و عبس و بنو نصر و البكاء و كنده و كعب و الحارث بن كعب و عذرة و الحضارمة الى أن أراد الله اطهار دينه فساقه عليه الصلاة و السلام الى هذا الحى من الانصار و هو لقب اسلامى لنصرتهم النبى صلى الله عليه وسلم و انما كانوا يسمون أولاد قبيلة و الاوس و الخزرج فأسلم اثنان أسعد بن زرارة و قيس بن ذكوان انتهى كلام مغلطاي فخرج في هذا الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة اذ لقي جماعة من الخزرج فقال من انتم قالوا من الخزرج قال أ فلا تجلسون حتى أكملكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز و جل و عرض عليهم الاسلام و تلا عليهم القرآن و كان أولئك قد سمعوا من اليهود انه قد أظننا زمان نبى يبعث* و فى المواهب اللدنية كان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم فى بلادهم و كانوا أهل كتاب و كان الاوس و الخزرج أكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شىء قالوا ان نبيا سيبعث الآن قد أظن زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم قال بعضهم لبعض و الله انه النبى الذى يعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه فأسلم منهم ستة نفر كلهم من الخزرج و هم أبو أمامة أسعد بن زرارة و عوف بن الحارث بن رفاعه و هو ابن عفراء و رافع بن مالك بن العجلان و قطبة بن عامر بن حديدة و عقبه بن عامر بن نابى و جابر بن عبد الله بن ذئاب فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى أبلغ رساله ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعثت العام الاول يوم من أيامنا اقتلنا به و ان تقدم و نحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرننا لعل الله يصلح ذات بيننا و ندعوهم الى ما دعوتنا و موعدنا و موعدك الموسم العام القابل و انصرفوا الى بلادهم و يسمى هذا ابتداء اسلام الانصار و مقتضى ما سنذكره بعد المعراج أن تسمى هذهبيعة العقبة الاولى كذا فى الوفاء و لما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و دعوهم الى الاسلام حتى فشافيهم الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم*

ذكر قصة المعراج

وفي السنة الثانية عشر من النبوة وقع المعراج و ما تضمنه و فرضت الصلوات الخمس فى الاسراء و ستجىء كيفيتها و فى الاستيعاب تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٠٧

و سيرة مغلطاي بعد سنة و نصف من حين رجوعه من الطائف قاله ابن قتيبة* و قال ابن شهاب عن ابن المسيب قبل خروجه الى المدينة بسنة* و فى المواهب اللدنية لما كان فى شهر ربيع الاول أسرى بروحه و جسده يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سماوات و رأى ربه بعين رأسه و أوحى إليه ما أوحى و فرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف فى ليلته الى مكة فأخبر بذلك فصدقه الصديق و كل من آمن بالله و كذبه الكفار و استوصفوه مسجد بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر إليه و يصفه و سيجىء تفصيل ذلك كله* اختلف العلماء فى الاسراء هل هو اسراء واحد فى ليلة واحدة أو مناما أو إسراء ان كل واحد فى ليلة مرّة بروحه و بدنه يقظة و مرّة مناما أو يقظة بروحه و جسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش أو هى أربع إسراء* و فى سيرة مغلطاي اختلف فى المعراج و الاسراء هل كانا فى ليلة واحدة أم لا و هل كانا أو أحدهما يقظة أو مناما و هل كان المعراج مرّة أو مرّات و الصحيح ان الاسراء كان فى اليقظة بجسده و انه مرّات متعدّدة و انه رأى ربه بعين رأسه صلى الله عليه وسلم* و اختلف فى تاريخ الاسراء فى أى سنة كان و فى أى شهر و فى أى يوم من الشهر و فى أى ليلة من الاسبوع فأما سنة الاسراء فقال الزهري كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه القاضى عياض و رجحه القرطبي و النووى و قيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن حزم و ادعى فيه الاجماع رواه ابن الاثير فى أسد الغابة عن ابن عباس و أنس و

حكاه البغوى فى معالم التنزيل عن مقاتل و قيل قبل الهجرة بسنة و خمسة أشهر قاله السدى و أخرجه من طريق الطبرى و البيهقى فعلى هذا يكون فى شؤال و فى أسد الغابة قال السدى قبل الهجرة بستة أشهر و قيل كان قبل الهجرة بسنة و ثلاثة أشهر فعلى هذا يكون فى ذى الحجة و به جزم ابن فارس و قيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير كذا فى المواهب اللدنية* و أما شهر الاسراء فقبل ربيع الاول قاله ابن الاثير و النووى فى شرح مسلم و قيل ربيع الآخر قاله الحربى و النووى فى فتاويه و قيل رجب حكاه ابن عبد البر و قبله ابن قتيبة و به جزم النووى فى الروضة و عن الواقدى رمضان و عن السدى و الماوردى شؤال و عن ابن فارس ذو الحجة كما مرّ و أما ان الاسراء فى أى يوم من الشهر كان فعن ابن الاثير ليلة سبع من ربيع الاول و عن الحربى فى ثالث عشرى ربيع الآخر و قيل ليلة سبع و عشرين من ربيع الآخر و عن الواقدى فى سابع عشر من رمضان و أما ليلة الاسراء فقبل ليلة الجمعة و قيل ليلة السبت و عن ابن الاثير ليلة الاثنين و قال ابن دحية ان شاء الله يكون ليلة الاثنين ليوافق المولد و المبعث و المعراج و الهجرة و الوفاة فان هذه أطوار الانتقالات وجودا و نبوة و معراجا و هجرة و وفاة كذا فى المواهب اللدنية* و فى سيرة اليعمرى و لما بلغ احدى و خمسين سنة و تسعة أشهر أسرى به من بين زمزم و المقام و كذا فى حياة الحيوان و انما كان ليلا- لتظهر الخصوصية بين جليس الملك ليلا و جلسه نهارا و اختلف فى الموضوع الذى أسرى به منه صلى الله عليه و سلم فقبل أسرى به من بيته و قيل من بيت أم هانئ بنت أبى طالب لما روى أنه صلى الله عليه و سلم كان نائما فى بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به و رجع من ليلته و قص القصة عليها و قال مثل لى النبيون فصليت بهم و بيتها بين الصفا و المروة و من قال هذين القولين قال الحرم كله مسجد و المراد بالمسجد الحرم فى الآية الحرم و عن ابن عباس الحرم كله مسجد و قيل أسرى به من المسجد الحرام و المراد بالمسجد فى الآية هو المسجد نفسه و هو ظاهر فقد قال صلى الله عليه و سلم بينا انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم و اليقظان اذ أتانى جبريل بالبراق و قد عرج بى الى السماء فى تلك الليلة قيل الحكمة فى المعراج ان الله تعالى أراد أن يشرف

بأنوار محمد صلى الله عليه و سلم السموات كما شرف ببركاته الارضين فسرى به الى المعراج و سئل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٠٨

أبو العباس الدينورى لم أسرى بالنبي صلى الله عليه و سلم الى البيت المقدس قبل ان عرج به الى السماء فقال لان الله تعالى كان يعلم ان كفار قريش كانوا يكذبونه فيما يخبرهم به من أخبار السموات فأراد أن يخبرهم من الارض قد بلغوها و عاينوها و علموا ان النبي صلى الله عليه و سلم لم يدخل بيت المقدس قط فلما أخبرهم بأخبار بيت المقدس على ما هو عليه لم يمكنهم ان يكذبوه فى أخبار السماء بعد أن صدقوه فى أخبار الارض* و اختلف السلف و العلماء فى أنه هل كان اسراء بروحه أو جسده على ثلاثة أقوال أحدها انه ذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح و انه رؤيا منام مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحى و حق و الى هذا ذهب معاوية و حكى عن الحسن فى غير المشهور و حجتهم قوله تعالى و ما جعلنا الرؤيا التى أرىناك الآية و ما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه و سلم و قوله صلى الله عليه و سلم بينا أنا نائم و قول أنس و هو نائم فى المسجد الحرام و ذكر القصة ثم قال فى آخرها فاستيقظت و أنا بالمسجد الحرام* و فى العروة الوثقى و حديث عائشة صحيح فى المعراج الذى اتفق للنبي صلى الله عليه و سلم على فراشها فى المدينة و قالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه و سلم و قول ابن عباس أيضا صحيح فى المعراج المكي الذى أخبر به نص التنزيل بقوله سبحانه الذى أسرى بعبده الآية لقوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى* و الثانى انه ذهب معظم السلف و المسلمين الى انه اسرى بروحه و جسده و فى اليقظة و هذا هو الحق و هو قول ابن عباس و جابر و انس و حذيفة و عمر و ابى هريرة و مالك بن صعصعة و ابى حبة البدرى و ابن مسعود و الضحاك و سعيد بن جبير و قتادة و ابن المسيب و ابن شهاب و ابن زيد و الحسن فى المشهور و ابراهيم و مسروق و مجاهد و عكرمة و ابن جريج و هو قول الطبرى و ابن حنبل و جماعة عظيمة من المسلمين و هذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء و المحدّثين و المتكلمين و المفسرين* و الثالث انه فى المنام قالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس و الى السماء بالروح فى المنام قال القاضى عياض الحق و الصحيح انه اسراء بالجسد و الروح

في القصة كلها و عليه تدل الآية و صحيح الاخبار و لا يعدل عن الظاهر و الحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة و ليس في الاسراء بجسده و حال يقظته استحالة اذ لو كان منا ما لقال بروح عبده و لم يقل بعبده و قوله ما زاع البصر و ما طغى و لو كان منا ما لما كان فيه آية و لا معجزة و لما استبعده الكفار و لا كذبوه فيه و لا ارتد به ضعفاء من أسلم و افتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا- و قد علموا ان خبره انما كان عن جسمه و حال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلواته بالانبياء بيت المقدس في رواية انس أو في السماء على ما روى غيره و ذكر مجيء جبريل له بالبراق و خبر المعراج و استفتاح السماء فيقال من معك فيقول محمد و لقاءه الأنبياء فيها و خبرهم معه و ترحيبهم به و شأنه في فرض الصلاة و مراجعته مع موسى في ذلك و وصوله الى سدره المنتهى و دخوله الجنة و رؤيته فيها ما ذكره* قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه و سلم لا رؤيا منام* و عن الحسن بينا أنا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقممت فجلست فلم أر شيئاً فعدت لمضجعي و ذكر ذلك ثلاثاً فقال في الثالثة فأخذ بعضدى فجرتني الى باب المسجد فاذا بدابة و ذكر خبر البراق* و عن أم هانئ قالت ما أسرى برسول الله صلى الله عليه و سلم الا- و هو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة و نام فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما صلى الصبح و صلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس و صليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون فهذا كله بين في انه بجسمه صلى الله عليه

و سلم* و عن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه و سلم ليلة أسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٠٩

و عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم صليت ليلة أسرى بي مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلاث و ذكر الحديث و هذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظواهرها و عن أبي ذر عنه صلى الله عليه و سلم فرج سقف بيتي و أنا بمكة فتزل جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم أخذ بيدي فخرج بي قيل الحق ان المعراج مرتان مرة في النوم و أخرى في اليقظة قال محيي السنة و ما أراه الله في النوم قبل الوحي ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي بسنة تحقيقاً لرؤياه كما انه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان كذا في شرح المشكاة للطيبى روى ان النبي صلى الله عليه و سلم حدث عن ليلة أسرى به قال بينا هو يصلى في الحطيم أو في الحجر مضطجعا اذ أتاه آت فشق ما بين ثغرة نحره الى شعر عاتقه فاستخرج قلبه ثم أتى بطست من ذهب مملوءة ايماناً فغسل قلبه ثم حشى ثم أعيد الى مكانه* قيل الحكمة في شق الصدر مرتين أما في الصغر فليصير قلبه كقلوب الأنبياء في الانسراح و أما في الاسراء فليصير حاله كحال الملائكة و قيل شرح الصدر في صباه لاستخراج الهوى منه و في الاسراء لاستدخال الايمان فيه ثم أتى بدابة طويلة بيضاء تسمى البراق و في حياة الحيوان كان البراق أبيض و بقلته شهباء و هي التي أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه بأشرف الالوان و سمى براقاً لنصوع لونه و شدة بريقه و قيل لسرعة حركته تشبيهاً ببرق السحاب* و قال القاضي غياض لكونها ذات لونين و في الصحيح انه دابة دون البغل و فوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه* قال صاحب المنتقى الحكمة في كونه على هيئة بغل و لم يكن على هيئة فرس التنبيه على أن الركوب في سلم و أمن لا في حرب و خوف أو لظهور الآيه في الاسراع العجيب في دابة لا يوصف شكلها بالاسراع و يؤخذ من قوله يضع خطوه عند أقصى طرفه انه أخذ من الارض الى السماء في خطوة واحدة و الى السموات السبع في سبع خطوات و به يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس في لحظة واحدة و قال انه أعدم ثم أوجد و علله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللحظة و هذا أوضح دليل على الرد عليه و كانت مضطربة الاذنين وجهها كوجه الانسان و جسدها كجسد الفرس ناصيتها من ياقوت أحمر عيناها كالزهرة أذناها من زمرد أخضر* و في رواية أذناها كأذن الفيل و عنقها كعنق البعير و صدرها كصدر البغل* و في رواية و صدرها كأنه من ياقوت أحمر و ظهرها كأنه صفره البيضة يبرق من غاية صفائه لها جناحان كجناح النسر فيهما من كل لون نصفها الاوّل من كافور و

الآخر من مسك و قوائمها كقوائم الثور و فى رواية كقوائم الفرس و فى رواية كقوائم البعير و حوافرها كحوافر الثور و فى رواية أظلافها كظلف البقر و ذنبها كذنب البقر و فى رواية كذنب البعير و فى رواية كذنب الغزال لا ذكر و لا أنثى عدوها كالريح و خطوها كالبرق لجامها و سرجها من در مضروب على سرجها حجلة من نور كأنها ياقوت أحمر و فى رواية عليها سرج من سروج الجنة و فى رواية و على فخذيها ريشتان يستران ساقيهما* و فى زبده الاعمال لها جناحان فى فخذيها قيل هى البراق التى ركبها جبريل و الأنبياء عليهم السلام يركبونها* و فى حياة الحيوان روى ان ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسماعيل على البراق و انه ركب هو و اسماعيل و هاجر حين أتى بهما الى البيت الحرام و من غاية سرعته و خفه مشيه يضع قدميه أو خطوه عند أقصى طرفه و فى رواية يقع حافره عند أقصى طرفه و فى رواية عند منتهى طرفه و فى رواية خطوها عند منتهى البصر لا تمر بشيء و لا يجد ريحها شيء الا حيبى ثم ان البراق و ان كان يركبها الأنبياء لكن لم تتصف بوضع الحافر عند منتهى طرفها الا عند ركوب النبى صلى الله عليه و سلم كذا فى المنتقى* و فى رواية أراه جبريل و معه خمسون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح و رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بيت أم هانئ و معه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣١٠

ميكائيل فقال قم يا محمد فان الجبار يدعوك و أخذ جبريل بيده و أخرجه من المسجد الحرام فاذا هو بالبراق واقفا بين الصفا و المروة فقال له جبريل اركب يا محمد هذه براق ابراهيم التى كان يجىء عليها الى طواف الكعبة فأخذ جبريل ركبها و ميكائيل عنانها فأراد النبى صلى الله عليه و سلم أن يركبها و فى رواية فذهب يركبها فاستصعبت عليه قيل استصعبها لبعده العهد بالانبياء لطول الفترة بين عيسى و محمد و هذا مبنى على أن الأنبياء عليهم السلام ركبوها و فيه خلاف و قيل لانها لم تذلل قبل ذلك و لم يركبها أحد و قيل تيبها و زهوا بركوب النبى صلى الله عليه و سلم كذا فى مزيل الخفاء فقال لها جبريل اسكنى فو الله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد و فى رواية قال لها جبريل أ بمحمد تفعلنى هذا فافرض عرقا كذا فى الشفاء فركبها النبى صلى الله عليه و سلم* و فى حياة الحيوان اختلف الناس هل ركب جبريل معه عليه فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه و سلم و قيل لا لان النبى صلى الله عليه و سلم المخصوص بشرف الاسراء و انطلق به جبريل حتى أتى به بيت المقدس فربطها بالحلقة التى ربط بها الأنبياء دوابهم ثم دخل المسجد الاقصى فصلى بهم ركعتين فانطلق به جبريل الى الصخرة فصعد به عليها فاذا معراج الى السماء لم ير مثله حسنا و منه تعرج الملائكة و قيل تعرج منه الارواح اذا قبضت فليس شيء أحسن منه اذا رآه أرواح المؤمنين لم تتمالك أن تخرج و هو الذى يمد إليه ميتكم عينيه اذا احتضر كذا فى سيرة ابن هشام أصله و فى رواية أحد طرفيه على صخرة بيت المقدس و أعلاه ملصق و فى رواية و الآخر ملصق بالسماء احدى جنبتيه ياقوته حمراء و الاخرى زبرجدة خضراء درجة له من فضة و درجة من ذهب و درجة من زمرد مكال بالدر و اليواقيت* و فى كيفية عروجه الى السماء اختلاف قيل عرج به الى السماء على البراق اظهارا لكرامته و لم يزل راكبا اظهارا لقدرته تعالى و قيل نزل أيضا راكبا على البراق كما روى عن حذيفة ما زایل ظهر البراق حتى رجع و قيل احتمله جبريل على جناحه ثم ارتفع به الى السماء من ذلك المعراج حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجيء جاء ففتح فلما دخل فاذا رجل قاعد على يمينه أسودة و على يساره أسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك و اذا نظر قبل يساره بكى فقال جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلم فردّ عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبى الصالح ثم قال جبريل هذا آدم و هذه الاسودة عن يمينه و شماله نسمة بنيه فأهل اليمين هم أهل الجنة و الاسودة التى عن شماله أهل النار ثم صعد الى السماء الثانية و هكذا كان يستفتح جبريل فى كل سماء فيفتح فيدخل فيرى فيها نبيا ففى الثانية يحيى و عيسى و هما ابنا خاله و فى الثالثة يوسف و فى الرابعة ادريس و فى الخامسة هارون و فى السادسة موسى فلما اجتاز عنه النبى صلى الله عليه و سلم بكى قيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الله الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى ثم صعد الى السماء السابعة فرأى فيها ابراهيم ثم رفعت له سدره المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر و ورقها كأذان الفيلة فاذا أربعة انهار نهران باطنان و

نهران ظاهران قال جبريل أما الباطنان فنهران في الجنة* وأما الظاهران فالنيل و الفرات* و في الكشاف سدره المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر و ورقها كأذان الفيول تتبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها* و في المدارك وجه تسميتها كأنها في منتهى الجنة و آخرها و قيل لم يجاوزها أحد و إليها ينتهي علم الملائكة و غيرهم و لا- يعلم أحد ما وراءها و قيل تنتهي إليها أرواح الشهداء* و في بعض الروايات انها في السماء السادسة* قال القاضي عياض كونها في السابعة هو الاصح و قال النووي يمكن الجمع بأن أصلها في السادسة و معظمها في السابعة ثم رفع له البيت المعمور و هو بيت في السماء السابعة محاذ

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣١١

للكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك و لا يعودون إليه هكذا في الصحيحين و غيرهما من كتب الاحاديث يذكر البيت المعمور بعد سدره المنتهى و أما في الكشاف و غيره من كتب التفاسير فالبيت المعمور الضراح في السماء الرابعة حيال الكعبة و قيل في الاولى و قيل في السادسة و لمسلم في صحيحه بعد صعوده الى السماء السابعة رأى فيها ابراهيم مسند اظهره الى البيت المعمور و سلم على كل منهم اذا رآه و هو يردّ ثم يقول مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح الا آدم و ابراهيم فانهما قالا بالابن الصالح كما مرّ في السماء الدنيا* و في رواية عن طريق ابن عباس ثم عرج به حتى ظهر مستوى يسمع فيه صريف الاقلام ثم أتى باناء من خمر و اناء من عسل و اناء من لبن فأخذ اللبن فقال جبريل هي الفطرة التي أنت عليها و أمتك* و في رواية بعد استصعاب البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يا جبريل من هذا قال الذي بعثك بالحق اني لا قرب الخلق مكانا و ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه و لما جاوز سدره المنتهى قال له جبريل تقدّم يا محمد فقال له النبي صَلَّى الله عليه و سلم تقدّم أنت يا جبريل أو كما قال قال جبريل يا محمد تقدّم فانك أكرم على الله مني فتقدّم النبي صَلَّى الله عليه و سلم و جبريل على أثره حتى بلغه الى حجاب منسوج بالذهب فحركه جبريل فقبل من هذا قال جبريل قيل و من معه قال محمد قال ملك من وراء الحجاب الله أكبر الله أكبر قيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر فقال ملك أشهد أن لا إله الا الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أرسلت محمدا فقال ملك حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى دعا الى عبدى فأخرج ملك يده من وراء الحجاب فرفعه فتخلف جبريل عنه هناك* و في رواية فما زال يقطع مقاما بعد مقام و حجابا بعد حجاب حتى انتهى الى مقام تخلف عنه فيه جبريل فقال يا جبريل لم تخلفت عنى قال يا محمد و ما منا الا له مقام معلوم لو دنوت أنملة لا احترقت و في هذه الليلة بسبب احترامك وصلت الى هذا المقام و الا فمقامى المعهود عند السدره فمضى النبي صَلَّى الله عليه و سلم وحده و كان يقطع الحجب الظلمانية حتى جاوز سبعين ألف حجاب غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة و ما بين كل حجاب أيضا مسيرة خمسمائة سنة فوقف البراق عن المسير فظهر له رفر فأخضر غلب نوره على نور الشمس فرفع النبي صَلَّى الله عليه و سلم على ذلك الرفرف و ذهب به الى قرب العرش* و في رواية كان يقال له ادن منى ادن منى حتى قيل له فى تلك الليلة ألف مرة يا محمد ادن منى ففى كل مرة منها كان يترقى حتى بلغ مرتبة دنا و منها ترقى الى مرتبة فتدلى و منها ترقى حتى وصل الى منزله قاب قوسين أو أدنى كما قال تعالى ثم دنا أى دنا محمد الى ربه تعالى أى قرب بالمنزلة و المرتبة لا بالمكان فانه تعالى منزله عنه و انما هو قرب المنزلة و الدرجة و الكرامة و الرأفة فتدلى أى سجد له تعالى لانه كان قد وجد تلك المرتبة بالخدمة فزاد فى الخدمة و فى السجدة عدة القرب و لهذا قال صَلَّى الله عليه و سلم أقرب ما يكون العبد من ربه أن يكون ساجدا قال بعض أهل التحقيق ثم دنا اشارة الى مقام نفسه الزكية فتدلى اشارة الى مقام قلبه المطهر فكان قاب قوسين اشارة الى مقام روحه الطيب أو أدنى اشارة الى مقام سرّه المنور نفسه فى مقام الخدمة و قلبه فى مقام المحبة و روحه فى مقام القربة و سرّه فى مقام المشاهدة حياة نفسه بالخدمة و صفاء قلبه بالمحبة و بقاء روحه بالقربة و غذاء سرّه بالمشاهدة لو نظرت نفسه الى وجوده لبقيت بلا خدمة و لو نظر قلبه الى نفسه لبقى بلا

محبته و لو نظرت روحه الى قلبه لبقى بلا قربته و لو نظر سرّه الى روحه لبقى بلا مشاهدته و سئل أبو الحسين النورى عن معنى هذه الآية
أجاب بأنه لم يسعه جبريل فمن النورى ثم قال
(دنا) فى الافهام

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ٣١٢

القاصرة يقال اذا كان لشخص بعد عن شىء و لا بعد ثمة (فتدلى) يقال اذا كان مكان و لا مكان ثمة (فكان) عبارة عن الزمان و لا
عبارة و لا زمان ثمة (قاب قوسين) اشارة الى المقدار و لا اشارة و لا مقدار ثمة (أو) كلمة شك و لا شك ثمة (أدنى) مبالغة فى أن
قرب شخص أقرب من الآخر و لا أدنى معه ثمة فان العبارة و الافهام قاصرة من ادراك تقرير ذلك و لم يعبر أهل المعرفة عن ذلك
المقام الا بهذا المقدار دنا عبدا فتدلى فردا دنا مكيًا فتدلى ملكيا دنا قرشيا فتدلى عرشيا دنا مجاهدا فتدلى مشاهدا دنا طالبا فتدلى و
اصلا دنا و معه الرحمة فتدلى و معه المرحمة دنا افتقارا فتدلى افتخارا دنا مناديا فتدلى مناجيا دنا مادحا فتدلى ممدوحا دنا شاكرا
فتدلى مشكورا و قيل أحدهما صفة الله و الاخرى صفة محمد صلى الله عليه و سلم و معناه كان هو يتقرب الى الله و الله يقربه و كان
هو يتكلم و الله يسمعه و كان هو يسأله و الله يعطيه و كان هو يشفع و الله يشفعه فكان قاب قوسين أو أدنى كناية عن تأكيد القرية و
تقرير المحبة و بسبب التقريب الى الفهم أدّى فى صورة التمثيل و هذا مقام ليس فوقه مقام و للسالكين من الامة المرحومة المحمدية
من هذا المقام نصيب كما ورد بيانه فى الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذى
يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و رجله التى يمشى بها و لهذا كان النبى صلى الله عليه و سلم اذا ضجر و ضاق
صدره عن الخلق يقول أرحنا يا بلال و يقول جعلت قرّة عينى فى الصلاة و لذا قيل الصلاة معراج المؤمن كذا فى روضة الاحباب* و
اختلف فى مناجاته تعالى و كلامه مع النبى صلى الله عليه و سلم فقوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى الى ما تضمنته الاحاديث
فأكثر المفسرين على أن الموحى الله الى جبريل و جبريل الى محمد* و ذكر عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال أوحى الله إليه بلا
واسطة و نحوه عن الواسطى و على هذا ذهب بعض المتكلمين الى أن محمدا صلى الله عليه و سلم كلم ربه فى الاسراء و حكى عن
الاشعري و عن ابن مسعود و ذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء عنه صلى الله عليه و سلم فى قوله دنا فتدلى قال فارقتى
جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربي و هو يقول ليهدأ روعك يا محمد أدن أدن و فى قوله تعالى و ما كان لبشر أن
يكلمه الله الآية قالوا هى على ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى و بارسال الملائكة كحال جميع الأنبياء و أكثر أحوال نبينا
عليه و عليهم السلام* الثالث قوله و حيا و لم يبق من أقسام الكلام الا المشافهة مع المشاهدة ثم انه تعالى أخفى من الخلق كل ما نسب
إليه فى تلك الليلة اشارة الى أنه حبيبه الخاص فقال فى حال مشاهدته لسدره المنتهى اذ يغشى السدره ما يغشى و فى الآيات التى أراه
لقد رأى من آيات ربه الكبرى و فى التكلم معه فأوحى الى عبده ما أوحى أى أوحى الى عبده محمد فى ذلك المقام* و للعلماء فى
بيان ما أوحى خلاف قال بعضهم و هم أهل الاحتياط الاقرب الى الصواب أن لا يعين لانه لو كانت الحكمة و المصلحة فى اظهاره و
تعيينه لما أبهمه و قال الآخرون لا بأس بذكر ما بلغنا فى خبر أو أثر أو من جهة الاستدلال و الاستنباط و من ذلك ما ورد فى حديث
صحيح ثلاثة أشياء أحدها فريضة الصلوات الخمس و هذا دليل على أن أفضل الاعمال الصلوات الخمس لانها فرضت فى ليلة
المعراج بغير واسطة جبريل و الثانى خواتيم سورة البقرة و الثالث أن يغفر لامة محمد صلى الله عليه و سلم كل الذنوب غير الشرك*
و ورد فى حديث آخر رأيت ربي فى أحسن صورة أى صفة فقال فيم يختصم الملائكة الا على يا محمد قلت أنت أعلم أى رب فتجلى
لى بالتجلى الخاص الذى عبر عنه صلى الله عليه و سلم بهذه العبارة فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما فى
السماء و الارض ثم قال فيم يختصم الملائكة الا على يا محمد قلت فى الكفارات و الدرجات قال و ما الكفارات قلت المشى على الاقدام
الى الجماعات و الجلوس فى المساجد خلف الصلوات و ابلاغ الوضوء أماكنه فى المكاره من يفعل ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ٣١٣

يعش بخير و يمت بخير و يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه ثم قيل له اذا صليت الصلاة قل اللهم اني اسألك الطيبات و ترك المنكرات و فعل الخيرات و حب المساكين و ان تغفر لي و ترحمني و تتوب علي و اذا اردت بقوم أو بعبادك فتنه فتوفني أو فاقبضني غير مفتون ثم قال و ما الدرجات يا محمد قلت افشاء السلام و اطعام الطعام و الصلاة بالليل و الناس نيام و في حديث آخر أن النبي صلى الله عليه و سلم لما فاز بالقرب و الكرامة في تلك الليلة قيل يا محمد انا و أنت و ما سوى ذلك خلقتها لاجلك فقال النبي صلى الله عليه و سلم أنت و انا و ما سوى ذلك تركتها لاجلك و قيل اوحى الله إليه كن آيسا من الخلق فليس بأيديهم شيء و اجعل صحبتك معي فان مرجعك الي و لا تجعل قلبك متعلقا بالدنيا فما خلقتك لها* و في المدارك الذي أوحى إليه ان الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت و على الامم حتى تدخلها أممتك* و في رواية عنه صلى الله عليه و سلم بعد ما تخلف عنه جبريل انه تجاوز ذلك المقام مقدار خمسمائة عام حتى سمع داعيا يقول تقدم يا أكرم الخلق على الله فتقدم حتى بلغ امام العرش و رأى عظمته فاعتراه خوف و استولى عليه رعب فسمع النداء يقول ادن يا محمد فدنا فقطرت عليه من العرش قطرة ما أخطأت فمه فوقع على لسانه فكانت أحلى من كل شيء فأراه الله بها علم الاولين و الآخرين فحصلت للسانه طلاقة بعد ما اعتراه عي و كلاله من مشاهدة عظمة الله و هييته ثم سمع النداء يقول حي ربك فألهمه الله تعالى أن قال* التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله و في رواية التحيات لله و الصلوات و الطيبات فسمع الله يقول السلام عليك أيها النبي و رحمه الله و بركاته قال النبي صلى الله عليه و سلم السلام علينا و على عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله* و في رواية وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله ثم أعطى خواتيم سورة البقرة و وقع له في تلك الليلة كلمات و مقالات مع ربه تعالى يطول الكلام بذكرها فاقتصرنا على نبذ منها* و في الشفاء عن أبي حمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لما أسرى بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا إله الا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ثم فرضت عليه و على أمته في كل يوم و ليلة خمسين صلاة و ستجىء كيفيتها* و اختلف أيضا في رؤية النبي صلى الله عليه و سلم ربه تعالى فأنكرتها عائشة* روى عن مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه و سلم ربه قالت لقد قف شعري مما قلت ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية و قال جماعة بقول عائشة و هو المشهور عن ابن مسعود و مثله عن أبي هريرة في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى انه رأى جبريل له ستمائة جناح و يؤيد ذلك ما قال أبو ذر سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه* و في العروة الوثقى قال أبو ذر سألته عن رؤية ربه ليلة المعراج قال لا- بل نورا أرى* و في معالم التنزيل و المدارك ان جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليهما و سلم في صورة الأدميين كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الارض و مرة في السماء أما ما في الارض ففي الافق الاعلى و المراد بالاعلى جانب المشرق* و في المشكاة برواية الترمذي و مرة في أجياد* و في نهاية الجزرى الاجياد موضع بأسفل مكة معروف من شعابها انتهى و ذلك أى بيان رؤيته في الافق الاعلى ان محمدا صلى الله عليه و سلم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق و له ستمائة جناح فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه و سلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الأدميين فضمه الى نفسه و جعل يمسح الغبار عن وجهه و هو قوله ثم دنا فتدلى و أما ما في السماء فعند سدره المنتهى و لم يره أحد من الأنبياء على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه و سلم* و في المدارك و ذلك ليلة المعراج و قال بامتناع

رؤيته

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣١٤

في الدنيا جماعة من الفقهاء و المحدّثين و المتكلمين* و عن ابن عباس أنه رآه سبحانه بعين رأسه* و روى عطاء عنه أنه رآه بقلبه كذا ذكرهما في المدارك* و عن أبي العالیه أنه رآه بفؤاده مرتين* و ذكر ابن اسحاق أن ابن عمر أرسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم و الاشهر عنه أنه رأى ربه بعينه* قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه و رؤيته بين موسى و محمد

فراه محمد مرتين و كلمه موسى مرتين* قال عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس و كعب بعرفة فقال ابن عباس اما نحن بنى هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين فكعب حتى جاوبته الجبال و قال ان الله قسم رؤيته و كلامه بين محمد و موسى فكلمه موسى و رآه محمد بقلبه* و روى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى النبي صلى الله عليه و سلم ربه* و حكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي و ربيع بن أنس أن النبي صلى الله عليه و سلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادي و لم أراه بعيني* و حكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه* و حكى ابن اسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم* و حكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعنى نفس أحمد* و قال سعيد بن جبيرة لا أقول رآه و لا لم يره* و قال أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعري و جماعة من أصحابه أنه رأى الله ببصره و عيني رأسه و وقف بعض المشايخ في هذا كما وقف ابن جبيرة و قال ليس عليه دليل واضح و لكنه جائز* قال القاضي أبو الفضل و الحق الذي لا امترأ فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا اذ كل موجود فرويته جائزة غير مستحيلة و ليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها و لكن وقوعه و مشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا- من علمه الله تعالى ثم بعد ما فرضت عليه خمسون صلاة أذن له بالرجوع فرجع من حيث جاء حتى بلغ منزل جبريل فقال له جبريل ابشر يا محمد فانك خير خلق الله و مصطفاه بلغك الليلة الى مرتبة لم يبلغها أحدا من خلقه قط لا ملكا مقربا و لا نبيا مرسلًا هنيئا لك هذه الكرامة ثم ذهب به جبريل الى الجنة و النار. و أراه منازلها و ما في الجنة من الحور و القصور و الغلمان و الولدان و الأشجار و الاثمار و الازهار و الانهار و البساتين و الرياحين و الرياض و الحياض و الغرف و الشرف و ما في النار من السلاسل و الاغلال و الانكال و الحيات و العقارب و الزفير و الشهيق و الغساق و اليعقوم و تفاصيلها تؤدى الى التطويل* ثم رجع فمر بموسى فسأله بما أمرت قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم و ليلة قال ان أمتك لا تستطيع و انى و الله قد جربت الناس قبلك و عالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لا أمتك فرجع و قال يا رب خفف عن أمتي فوضع عنه ربه عشرة فرجع الى موسى فقال مثله فرجع الى ربه فوضع عنه عشرة فلم يزل يرجع بين ربه و بين موسى حتى قال يا محمد إنهم خمس صلوات كل يوم و ليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة و من هم بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنه فان عملها كتبت له عشرة و من هم بسيئه فلم يعملها لم نكتب شيئا فان عملها كتبت سيئه واحدة* فرجع الى موسى فقال بم أمرت قال بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات فارجع الى ربك فسله التخفيف قال سألت ربي حتى استحييت و لكنى أرضى و أسلم و لما جاوز عن موسى سمع مناديا ينادى فيقول أمضيت فريضتى و خففت عن عبادى و هى خمس و هن خمسون ثم يقول يا محمد قد جعلت صلاتك و صلاة أمتك قياما و ركوعا و سجودا و تشهدا و قراءة و تسيحا و تهليلا- تشتمل عبادتهم على سائر عبادات الملائكة من لدن عرشى الى منتهى الثرى فيكون لهم بالقيام ثواب القائمين و بالركوع ثواب الراكعين و بالسجود ثواب الساجدين و بالتشهد ثواب المتشهدين و لهم بالقراءة و التسيح ثواب المسيحين و القارئين

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣١٥

و بالتهليل ثواب المهللين ولدنى مزيد كذا فى المنتقى* و روى أنه صلى الله عليه و سلم لما رجع كان جبريل عليه السلام رفيقه حتى دخل بيت أم هانئ* و روى عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال ثم رجعت الى خديجة و ما تحوّلت عن جانبها* و فى رواية عاد صلى الله عليه و سلم الى بيت المقدس و معه جبريل حتى أتى به مكة الى فراشه و بقيت من الليل ساعات* و فى زين القصص عن عمار كان زمان ذهابه و مجيئه ثلاث ساعات* و عن وهب بن منبه و محمد بن اسحاق أربع ساعات و الله اعلم* و عن عائشة انها قالت لما اسرى بالنبي صلى الله عليه و سلم اصبح يحدث بذلك فارتد ناس ممن كان آمن به و ضعف ايمانهم و إليه اشار قوله تعالى و ما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس و سبب ارتدادهم انهم كانوا يرون العير تذهب شهرا من مكة الى الشام مدبرة و تجيء شهرا مقبلة فاستحالوا عند عقولهم القاصرة قطع تلك المسافة البعيدة فى زمان قليل ببعض الليل فارتدوا و الاستحالة مدفوعة لما ثبت فى الهندسة ان ما بين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة و نيفا و ستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل

موضع طرفها الاعلى في أقل من ثانية و قد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض و الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه و سلم أو فيما يحمله و التعجب من لوازم المعجزات كذا في أنوار التنزيل و أيضا قال أهل الهيئة ان الفلك الاعظم في مقدار زمان يتلفظ الانسان بلفظة واحدة يقطع ألفا و اثنين و ثلاثين فرسخا* و روى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة أسرى به و كان بذى طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر و هو الصديق* و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه و سلم لما أصبح جلس في الحجر معتزلا حزينا لما انه كان يعلم ان قومه يكذبونه فينما هو جالس كذلك اذ مرّ به أبو جهل فجلس إليه فقال له كالمستهزئ يا محمد هل استفدت من شيء جديد قال نعم سافرت البارحة* و في رواية أسرى بي الليلة الى بيت المقدس و منه الى السموات قال أبو جهل سافرت الليلة الى بيت المقدس و أصبحت بين أظهرنا بمكة قال نعم فلم ير أبو جهل أنه ينكر ذلك مخافة أن يجحده الحديث قال أ تحدّث قومك بما حدّثتني قال نعم فصاح أبو جهل يا معشر بنى كعب بن لؤي هلموا فانتقضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما قال فحدّث قومك بما حدّثتني قال نعم أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فوقعوا في التعجب و الاستغراب و قالوا ان هذا لشيء عجاب و بعضهم من كثرة انكارهم يصفقون و بعضهم من قلّة اعتبارهم يضحكون و بعضهم يضعون أيديهم على رءوسهم تعجبا فان هذا الامر يرى عندهم محالا و عجبا و ارتدّ ناس ممن كان قد آمن به و صدّقه* و عن عائشة رضی الله عنها سعى رجال من المشركين و هم أبو جهل و أتباعه الى أبي بكر فقالوا له هل لك في صاحبك يزعم انه أسرى به الى بيت المقدس و منه الى السموات فقال أو قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أ تصدّقه أنه ذهب الى الشام و رجع قبل أن يصبح قال نعم اني أصدّقه فيما هو أبعد من ذلك أصدّقه بخبر السماء في غدوة و روحة* قال بعضهم فمن ذلك اليوم سمي أبو بكر صديقا* و عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد رأيتني في الحجر و قريش تسألني عن مسراي فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لى أنظر إليه فما يسألوننى عن شيء الا أنبأتهم و نحوه عن جابر كذا في الشفاء* و عن عائشة قالوا يا محمد هل تستطيع أن تتعت لنا المسجد الاقصى فشرع ينعت حتى اذا التبس قال فجىء بالمسجد و أنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد و أنا أنظر إليه فقال القوم اما النعت فو الله لقد أصاب فيه و هذا أبلغ في المعجزة و لا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفه عين فقالوا

أخبرنا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص ٣١٦

عن غيرنا فهي أهم إلينا من ذلك هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بنى فلان و هى بالروحاء و قد أضلوا بعيرا لهم و هم فى طلبه و فى رحالهم قدح من ماء فعطشت فأخذته و شربته ثم وضعته فسلوهم هل وجدوا الماء فى القدح حين رجعوا قالوا هذه آية* قال و مررت بعير بنى فلان و فلان راكبان قلوفا لهما* و فى رواية قعودا لهما بذى مر فنفر البعير منى فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك فقالوا هذه آية أخرى قالوا أخبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدّتها و اجمالها و هيئتها فقال كنت فى شغل عن ذلك ثم مثل لى بعدّتها و اجمالها و من كان فيها و كانوا بالجرورة قال نعم هيئتها كذا و كذا و فيها فلان و فلان يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخططان يطلع عند طلوع الشمس* و فى المواهب اللدنية يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود و غرارتان سودا و ان قالوا هذه آية أخرى ثم خرجوا نحو ثنية كداء حتى يكذبونه فاذا بقائل يقول هذه الشمس قد طلعت و قال الآخر هذه العير قد أقلت كما قال محمد يقدمها فلان و فلان كذا فى المنتقى* و فى رواية البيهقى أشرف الناس ينتظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار أقلت العير فلم يؤمنوا و قالوا ما سمعنا بمثل هذا قط ان هذا إلّا سحر مبین* و فى رواية سألوه أيضا عن عير الشام ليستدل به على تكذبه أو تصديقه فيما قال عليه السلام فوصفهم و قال يقدمون يوم الاربعاء فكان ذلك اليوم و ما قدموا حتى كادت الشمس أن تغرب فدعا الله تعالى فحبسها حتى قدموا مكة فعملوا صدقه و مع ذلك لم يصدّقوه فى الخبر و ما آمنوا كذا فى سيرة مغلطاي* و

في حياة الحيوان حبست الشمس مرتين لنينا صلى الله عليه وسلم احدهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردّها الله عليه كما رواه الطحاوى وغيره و الثانية صبيحة الاسراء حين انتظروا العير التي أخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكره القاضى عياض فى غير الشفاء و حبست ليوشع بن نون و حبست لداود ذكره الخطيب فى كتاب النجوم و ضعف روايه و حبست لسليمان ذكره البغوى فى معالم التنزيل فى سورة ص كذا فى مزيل الخفاء* و فى سيرة مغلطاي ذكر الطحاوى ان الشمس ردت له فى بيت أسماء بنت عميس حين شغل عن صلاة العصر* اعلم انه ليس لاحد من أهل القبلة اختلاف فى وقوع المعراج للنبي صلى الله عليه وسلم فمن أنكر المعراج يكفر لانه انكار لنص القرآن قال الله تعالى سبحانه الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى و أيضا و رد فيه الاحاديث الصريحة المشهورة القريبة من حدّ التواتر و أما منكر المعراج الى السموات فمبتدع ضال عند أئمة الدين* و فى هذه السنة فرضت الصلوات الخمس ليله الاسراء و قد مرّ كيفيتها*

ذكر بيعة العقبة الثانية

و فى هذه السنة الثانية عشر وقعت بيعة العقبة الاولى و مقتضى ما قدّمناه قبل المعراج أن تكون هذه الثانية كذا فى الوفاء و المواهب اللدنية* و لما كان العام المقبل الموعد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ الى الموسم فلقبه اثنا عشر رجلا* و فى الاكليل أحد عشر رجلا و هى العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورة و هم أبو أمامة و عوف بن عفراء و رافع بن مالك و قطبة ابن عامر بن حديدة و عقبه بن عامر بن نابى و لم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن ذئاب لم يحضرها و السبعة اثنى عشر هم معاذ بن الحارث و رفاعه و هو ابن عفراء أخو عوف المذكور و ذكوان بن عبد القيس الزرقى و قيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجرى أنصارى قتل يوم أحد و عبادة بن الصامت بن قيس و أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوى و العباس بن عبادة بن نضلة و هؤلاء من الخزرج و من الاوس رجلان أبو الهيثم بن التيهان من بنى عبد الاشهل و عويمر بن ساعدة فأسلموا و بايعوا على بيعة النساء أى وفق بيعتهنّ التي نزلت بعد فتح مكة و هى أن لا نشرك بالله شيئا و لا نزنى و لا نقتل أولادنا و لا نأتى بهتان نفترية بين أيدينا و أرجلنا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣١٧

و لا نعصيه فى معروف و السمع و الطاعة فى العسر و اليسر و المنشط و المكروه و أثره علينا و أن لا تنازع الامر أهله و أن نقول بالحق حيث كنا لا نخاف فى الله لومة لائم قال عليه السلام فان و فيتم فلکم الجنة و من غشنى و فعل من ذلك شيئا كان أمره الى الله ان شاء عذبه و ان شاء عفا عنه و لم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم معهم مصعب بن عمير الى المدينة يعلم أهلها الاحكام و يقرئ القرآن فنزل على أسعد بن زرارة و فى المواهب اللدنية أظهر الله الاسلام أى فى المدينة و كان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم و كتبت الاوس و الخزرج الى النبي صلى الله عليه و سلم ابعث إلينا من يقرئنا القرآن فبعث إليهم مصعب بن عمير فأسلم خلق كثير و فشا الاسلام فيهم و كتب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له فجمع بهم فى دار سعد بن خيثمة و كان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قدم مصعب على رسول الله صلى الله عليه و سلم مع السبعين الذين وافوه كما سيجىء فى العقبة الثانية فأقام مصعب بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة مهاجرا فهو أول من قدمها و الله أعلم*

(ذكر صفة مصعب بن عمير)

* كان رقيق البشرة ليس بالطويل و لا بالقصير قتل يوم أحد و هو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا كذا فى الصفوة و سيجىء فى المواطن

الثالث في غزوة أحد*

ذكر بيعة العقبة الكبرى

وفي ذى الحجة من السنة الثالثة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاثة أشهر وقعت بيعة العقبة الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثانية و مقتضى ما قدمناه أن تسمى الثالثة كذا في الوفاء وفي التاريخ الاوسط للبخارى ان أهل مكة سمعوا هاتفا يهتف قبل اسلام سعد بن معاذ و هو يقول

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف وفي رواية من الأمن لا يخشى خلاف مخالف فقالت قريش لو علمنا من السعدان قال عند ذلك

أيا سعد سعد الاوس ان كنت ناصر او يا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا الى داعي الهدى و تمنيا على الله في الفردوس منية عارف قال أهل السير في السنة الثالثة عشر من النبوة قدم مكة في موسم الحج قريب من خمسمائة نفر و في رواية ثلاثمائة نفر من الاوس و الخزرج و خرج معهم مصعب بن عمير الى مكة و اتفق منهم سبعون رجلا قال ابن سعد يزيدون رجلا أو رجلين و امرأتان نسيبة بنت كعب أمّ عماره و أسماء بنت عمر و قال ابن اسحاق ثلاثة و سبعون رجلا و امرأتان و قال الحاكم خمس و سبعون نفسا لا قوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فواعدهم أن يحضروا شعب العقبة في الليلة الثالثة من ليالى التشريق للمبايعة* و في الصفوة جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله صلى الله عليه و سلم فقبل لهم هو في بيت العباس فدخلوا عليه فقال لهم العباس ان معكم من قومكم هو مخالف لكم فأخفوا أمركم حتى يتصدع هذا الحاج و نلتقى نحن و أنتم فنوضح لكم هذا الامر فتدخلون فيه على أمر بين فواعدهم رسول الله صلى الله عليه و سلم الليلة التي في صبيحتها النفر الآخر و في رواية فواعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق و المعنى واحد أن يوافقهم أسفل العقبة و أمرهم أن لا ينهوا نائما و لا ينتظروا غائبا و لما فرغوا من الحج و كانت الليلة الموعودة خرج القوم بعد هداء الناس* و في المنتقى باتوا تلك الليلة في رحالهم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم لميعاد رسول الله صلى الله عليه و سلم يتسللون مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة و سبعين رجلا و معهم امرأتان أمّ عماره بنت كعب احدى نساء بنى مازن و أسماء بنت عمرو بن عدى احدى نساء بنى سليم و قد سبقهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه العباس

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣١٨

و ليس معه غيره و هو يومئذ على دين قومه الا أنه يحب أن يحضر أمر ابن أخيه و يوثق له فلما جلس و اجتمعوا له كان أول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج و كانت الاوس و الخزرج تدعى الخزرج قد دعوتهم محمدا الى ما دعوتموه و محمد من أعز الناس في عشيرته يمنعه و الله من كان على قوله و من لم يكن كذلك منعه للحسب و الشرف و قد أبى محمد الناس كلهم غيركم* و في وفاء الوفاء و قد أبى الا الانحياز إليكم فان كنتم أهل قوة و جلد و نظر بالحرب و استقلال بعداوة العرب قاطبة فانها سترميكم عن قوس واحدة فارتثوا رأيكم و ائتمروا أمركم فلا تفرّقوا الا عن اجتماع فان أحسن الحديث أصدقه و أخرى صفوا لى الحرب كيف تقاتلون عدوكم فأسكت القوم و تكلم عبد الله بن عمرو بن حزام فقال نحن و الله أهل الحرب غدينا بها و مرينا و ورثناها عن آبائنا كابرا عن كابر نرمى بالنسل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى تكسر ثم نمشى بالسيوف فنضرب بها حتى يموت الاعجل منا أو من عدونا فقال العباس هل فيكم دروع قالوا نعم شامله و قال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت و الله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه و لكن نريد الوفاء و الصدق و يذل المهج و أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه و سلم و عن الشعبي قال انطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم بالعباس الى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم و لا يطيل الخطبة فانّ عليكم من المشركين عينا و ان يعلموا بكم فيفضحوكم فقال قائلهم و هو أسعد يا محمد سل لربك ما شئت ثم سل لنفسك و أصحابك ما شئت ثم أخبرنا مالنا من

الثواب على الله اذا فعلنا ذلك فقال أسألكم لربي أن تعبدوه و لا تشركوا به شيئاً و أسألكم لنفسي و لأصحابي أن تؤوونا و تنصرونا و تمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا فلك ذلك* و في المنتقى تكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم فتلا- القرآن و دعا الى الله و رغب في الاسلام ثم قال أبايعكم أو قال بايعوني قالوا على أى شىء نبايعك يا رسول الله قال بايعوني على السمع و الطاعة في النشاط و الكسل و النفقة في العسر و اليسر و على الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و أن تقولوا في الله و لا تخافوا لومة لائم و على أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم و أبناءكم و أزواجكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال و الذى بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما نمنع منه العزيز فينا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و العباس آخذ بيد رسول الله يؤكد له البيعة على الانصار و قالوا فنحن و الله أهل الحرب و الحلقة و رثاها كابرا عن كابر فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا و بين الناس يعنى اليهود حبالا و انا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك و تدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال بل الدم الدم و الهدم الهدم و فى رواية المحيا محياكم و الممات مماتكم أنتم منى و أنا منكم أحارب من حاربتهم و أسالم من سالمتم و قال أخرجوا منكم اثني عشر رجلا نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج و ثلاثة من الاوس و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء كفاءة الحواريين لعيسى ابن مريم قالوا نعم روى عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه و سلم قال العباس ابن عباد بن نضلة الانصارى يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاسود و الاحمر من الناس فان كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة و أشرافكم قتل أسلمتموه فمن الآن و هو و الله خزي الدنيا و الآخرة ان فعلتم و ان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهك الاموال و قتل الاشراف فخذوه فهو و الله خير الدنيا و الآخرة قالوا فانا نأخذ على مصيبة الاموال و قتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن و فينا قال الجنة قالوا ابسط

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣١٩

يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن عمرو و الله ما قال العباس ذلك الا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه و سلم فى أعناقهم و قال عبد الله بن أبى بكر و الله ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبى بن سلول فيكون أقوى لامر القوم فالله أعلم أى ذلك كان فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زراره كان أول من ضرب على يده و بنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم ابن التيهان قال كعب بن مالك أول من ضرب على يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال كعب فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط يا أهل الجباب هل لكم فى مذمم و الصباء معه قد جمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا أذب العقبة و فى رواية ابن أذب العقبة لأفرغن لك أى عدو الله ارجعوا الى رحالكم نصركم الله فقال له العباس بن عباد بن نضلة و الذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على أهل منى بأسيا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم لم نؤمر بذلك و لكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انا قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا فتستخرجونه من بين أظهرنا و تبايعون على حربنا و الله ما من حى من العرب أبغض إلينا ان تشب الحرب بيننا و بينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شىء و ما علمناه و قد صدقوا لم يعلموا ثم ان قريشا أتوا عبد الله بن أبى بن سلول فذكروا له ما قد سمعوا من أصحابه فقال و ما كان قومي ليتفوتوا على بمثل هذا و ما علمته ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم أخرج معنا قال ما أمرت به قال رزين و قد قيل وقع بين قريش و الانصار كلام فى سبب خروج النبى صلى الله عليه و سلم معهم ثم ألقى الرعب فى قلوب قريش فقالوا ليس يخرج معكم الا- فى بعض أشهر السنة و لا- تتحدث العرب بأنكم غلبتمونا فقالت الانصار الامر فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم و نحن سامعون لامره فأنزل الله على رسوله و ان يريدوا أن يخذعوك فأن حسبك الله أى ان كان كفار قريش يريدون المكر بك فسيمكر الله بهم فانصرفت الانصار الى المدينة* و

فى سيرة ابن هشام قال و نفر الناس من منى فتفتش القوم الخبر فوجدوه قد كان قال ابن اسحاق و خرجوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر و المنذر بن عمر و أخا بنى ساعدة ابن كعب بن الخزرج و كلاهما كان نقيبا و قيل ان قريشا بدا لهم فخرجوا فى آثارهم فأدركوا منهم رجلين كانا تخلفا فى أمر فردّوهما الى مكة المنذر و العباس بن عبادة فأدركهما جبير بن مطعم و الحارث ابن أمية فخلصاهما فلحقا بأصحابهما و فى رواية ان الرجلين هما المنذر و سعد بن عبادة فأما المنذر فأعجز القوم و نجا و أما سعد فأخذه و ربطوا يديه الى عنقه بشسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه و يجذبونه بجمته و كان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم و الحارث بن أمية لانه كان يجير لهما تجارتهما و يمنعهم أن يظلموا ببلده*

هجرة أبى بكر الى الحبشة

و فى هذه السنة هاجر أبو بكر الى الحبشة روى أنه لما ابتلى المسلمون و كثر ايداء المشركين و اضرارهم استأذن ابو بكر رسول الله صلى الله عليه و سلم و خرج نحو أرض الحبشة و لما بلغ برك الغماد لقي ابن الدغنة اسمه ربيعة و هو سيد القارة قال ابن تيريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن أسبح فى الارض فأعبد ربي فقال ابن الدغنة فإنّ مثلك يا أبا بكر لا يخرج فانك تكسب المعدوم و تصل الرحم و تحمل الكل و تقرى الضيف و تعين على نوائب الحق فأنا لك جار ارجع فأعبد ربك ببلدك فرجع أبو بكر فى جوار ابن الدغنة و مكث بمكة يعبد ربه فى داره و يصلى فيها و يقرأ ما يشاء و لا يستعلن بصلاة و لا يقرأ فى غير داره ثم بدا له فبنى مسجدا بفناء داره و كان يصلى فيه و يقرأ القرآن فتتقذف عليه نساء المشركين و أبناءهم يعجبون منه و ينظرون إليه و كان تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٢٠

أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن فأفرع ذلك أشراف قريش من المشركين و خافوا أن تفتن نساؤهم و أبناءهم فأرسلوا الى ابن الدغنة أن قل لابي بكر أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره و لا يعلن بالصلاة فانا قد خشينا أن تفتن نساؤنا و أبناءنا فانه فان قبل فعل و ان أبى الا أن يعلن بذلك فسله أن يرّد إليك ذمتك و لسنا مقرّين لابي بكر الاستعلان فأتى ابن الدغنة أبا بكر و قال له ما قال له المشركون قال أبو بكر انى أردّ إليك جوارك و أرضى بجوار الله تعالى و النبى صلى الله عليه و سلم يومئذ بمكة*

(ذكر هجرة أصحابه الى المدينة)

* قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعه بين النبى صلى الله عليه و سلم و بين أهل المدينة و لم يقدر أصحابه أن يقيموا بمكة من ايداء المشركين و لم يصبروا على جفوتهم رخص لهم فى الهجرة الى المدينة* و فى الصحيحين قال عليه السلام رأيت انى مهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب و هلى الى اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب و وقع للبيهقى من حديث صهيب رأيت دار هجرتكم سبخه بين ظهرانى حرّتين فامّا أن تكون هجر أو يثرب و لم يذكر اليمامة* قال بعض العلماء أرى النبى صلى الله عليه و سلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة و غيرها ثم أرى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت ثم أذن النبى صلى الله عليه و سلم لأصحابه فى الهجرة الى المدينة و أقام بمكة ينتظر أن يؤذن له فى الخروج فتوجه بين العقبين جماعة منهم ابن أمّ مكتوم ثم عمار بن ياسر ثم بلال و سعد ابن أبى وقاص و يقال ان أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومى زوج أمّ سلمة و ذلك انه أودى لما رجع من الحبشة فعزم على الرجوع إليها ثم بلغه قصة الاثنى عشر من الانصار فتوجه الى المدينة فقدمها بكره و قدم بعده عامر بن ربيعة عشية ثم توجه مصعب بن عمير ليفقهه من أسلم من الانصار ثم توالى خروجهم بعد العقبة الاخيرة فخرجوا أرسالا منهم عمر بن الخطاب و أخوه زيد ابن الخطاب و طلحة بن عبيد الله و صهيب و حمزة بن عبد المطلب و زيد بن حارثة و عبيدة بن الحارث و عبد الرحمن بن عوف و الزبير بن العوام و عثمان بن عفان و غيرهم لم يبق معه صلى الله عليه و سلم الا أبو بكر الصديق و على بن أبى طالب كذا قال ابن

اسحاق وغيره* و في بعض كتب السير أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومي قبل بيعة العقبة بسنة ثم قدم المدينة بعد أبي سلمة عامر ابن ربيعة مع امرأته ليلى ثم عبد الله بن جحش ثم أبو أحمد بن جحش ثم تتابع الاصحاب الى المدينة أرسلالا* و في سيرة مغلطاي عن ابن اسحاق ثم عمر بن الخطاب و أخوه زيد بن الخطاب و عباس بن أبي ربيعة و طلحة بن عبيد الله و صهيب و زيد بن حارثة و أبو مرثد كناز بن الحصين و ابنه مرثد و أنس و أبو كبيشة و عبيدة بن الحارث و أخوه الطفيل و حصين و مسطح بن أثانة و سويط و عبد الرحمن بن عوف و الزبير ابن العوام و أبو سبرة و أبو حذيفة بن عتبة و سالم مولاه و عتبة بن غزوان و عثمان بن عفان انتهى و بقى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر و علي بمكة و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة و لم يتخلف معه بمكة أحد من المسلمين الا أخذ و حبس أو فتن الا على بن أبي طالب و أبو بكر و ابو بكر كثيرا ما كان يستأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فرجا أبو بكر أن يكون ذلك الصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم* و في صحيح البخارى تجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم على رسلك فاني لارجو أن يؤذن لى فقال له أبو بكر و هل ترجو ذلك بأبى أنت و أمى قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه و سلم ليصحبه و علف راحلتين كانتا عنده ورق السمر و هو الخبط أربعة أشهر لتسمننا و ينتظر أنه صلى الله عليه و سلم متى يؤمر بالهجرة الى المدينة روى ان أبا بكر رأى في المنام فى بعض تلك الايام ان القمر نزل من السماء بطحاء مكة و دخل البلد الحرام فأضاءت منه أم القرى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٢١

و ما حولها ثم صعد الى السماء فنزل المدينة و أشرقت أرض يثرب بنوره و كثير من الكواكب تحركت موافقات له ثم ان ذلك القمر مع تلك الكواكب الجممة صعدت الى الهواء و هبطت فى حرم مكة و أرض يثرب مضيئة بعد كما كانت الا ثلاثمائة و ستين بيتا و فى رواية أربعمائة بيت* و لما انتهى ذلك القمر الى البلد الحرام استنار ما حول الحرم أيضا ثم سار القمر نحو المدينة و دخل منزل عائشة فانشقت الارض و توارى فيها فلما انتبه أبو بكر غلبه البكاء اذ كان ماهرا فى معرفة تعبير الرؤيا و مشهورا بين العرب بهذا الفن فنظر بنظر الاعتبار فى تعبير تلك الرؤيا فعلم ان ذلك القمر شمس فللك الرسالة و ان تلك الكواكب اللوامع أصحابه و أقر باؤه الذين يختارون الغربية بموافقتهم و يهاجرون الى المدينة و رجوع ذلك القمر مع تلك الكواكب الى مكة دليل على ان فتح مكة سيحصل له و دخوله منزل عائشة علامة انها تشرف بشرف فراشه فى المدينة و انشقاق الارض و توارى القمر فيها مشير الى أن وفاته صلى الله عليه و سلم تكون بالمدينة و يدفن فى بيت عائشة فاعتري أبو بكر من هذه الرؤية غمان أحدهما غم الهجرة من دياره و ترك وطنه المألوف و الثانى غم مفارقة النبي صلى الله عليه و سلم فتفكر فى نفسه فقال أما مفارقة النبي صلى الله عليه و سلم فأمر صعب و أما الغربية فلا بأليها اذا كنت معه صلى الله عليه و سلم كما قيل

لو ضمنى بيت نمل و الحبيب به لكان ذلك لى روض و بستان

و أطيب الارض ما للقلب فيه هوى سم الخياط مع المحبوب ميدان و قيل

رحب الفلاة مع الاعداء ضيقه سم الخياط مع الاحباب ميدان فترصد رفاقته و انتظر صحبته صلى الله عليه و سلم* و من تعبيرات أبى بكر ما ذكر فى حياة الحيوان ان عائشة رضى الله عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرها فقال لها أبو بكر ان صدقت رؤياك فانه يدفن فى بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه و سلم فى بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك و هو خيرها و الله أعلم*

(ذكر مشاورة قريش فى اخراجه أو حبسه أو قتله و اخبار جبريل بذلك اياه صلى الله عليه و سلم و اذنه له بالهجرة)

* قال أصحاب السير لما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أصابوا منعة و أصحابا بغير بلدهم و نزلوا دارا و وجدوا

مهاجرا قريبا يهاجر إليه بقيه أصحابه عرفوا انه قد عزم أن يلحق بهم و سيحميه المدنيون فخافوا خروجه إليهم و حذروا تفاقم أمره فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة و هي دار قصى بن كلاب و كانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها و فيها يتشاورون و حجبا الناس عن الدخول إليهم لئلا يدخل أحد من بني هاشم فيطلع على حالهم فزعم ابن دريد في الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا* و في المولد لابن دحية كانوا مائة رجل و لما قعدوا للتشاور تبدي لهم ابليس في صورة شيخ نجدى جليل فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم لسمع ما تقولون و عسى أن لا يعدمكم منه رأى و نصح* و في معالم التنزيل سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم و لن تعدموا منى رأيا و نصحا قالوا ادخل فدخل معهم و قد اجتمع فيها أشرف قريش من كل قبيلة و في رواية تبدي لهم الشيطان في صورة شيخ نجدى لابس مرقع و جلس* و في المواهب اللدنية تمثل لهم الشيطان في صورة شيخ نجدى لانهم قالوا كما ذكره بعض أهل السير لا يدخلن في المشاورة معكم أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد فلذلك تمثل في صورة شيخ نجدى قالوا من الشيخ و من أدخلك في خلوتنا هذه بغير اذننا قال أنا شيخ من قبيلة نجد وجدت و جوهكم مليحة و رائحتكم طيبة أردت أن أسمع كلامكم و أقتبس منه شيئا و لقد أعرف مقصودكم و ان كنتم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٢٢

تكرهون جلوسى معكم فاخرج قالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم فشرعوا في الكلام و قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعنى محمدا صلى الله عليه و سلم قد كان من أمره ما كان و انا و الله لا نأمن منه الوثوب علينا بمن اتبعوه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البخترى ابن هشام* و في رواية قال هشام بن عمرو رأيت أن تحبسوه في بيت و تشدوا وثاقه و تسدوا بابه غير كوة تلقون إليه طعامه و شرابه منها و تربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير و النابغة فصرخ عدو الله الشيخ النجدى فقال بئس الرأى رأيتم و الله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فوثبوا و انتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ* و قال هشام بن عمرو و في رواية أبو البخترى رأيت أن تحملوه على جمل و تخرجه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع و استرحتم فقال الشيخ النجدى و الله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه و حلاوة منطقه و غلبته على قلوب الرجال بما يأتى به فو الله لو فعلتم ذلك ما أمتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله و حديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم حتى يطأكم بهم فقالوا صدق و الله الشيخ فقال أبو جهل و الله ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا و ما هو يا أبا الحكم فقال رأيت أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا و سيطا فينا ثم نعطي كل فتى سيفا صار ما ثم يعمدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال الشيخ النجدى القول ما قال هذا الفتى هو أجودكم رأيا لا رأى لكم غيره* و في خلاصة الوفاء و صوب ابليس قول أبى جهل لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبي صلى الله عليه و سلم أرى أن يعطى خمسة رجال من خمسة قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم على شىء فتفرقوا على رأى أبى جهل مجمعين على قتله فأخبر جبريل بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم* و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و كان مما أنزل الله في ذلك اليوم و ما كانوا أجمعوا له و اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين و قوله عز و جل أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قال ابن هشام المنون الموت و ريب المنون ما يريب و يعرض منها قال أبو ذؤب الهذلى

أمن المنون و ريبها تتوجع و الدهر ليس بمعتب من يجزع الاعتاب الارضاء

*** (الركن الثالث فى الوقائع من أول هجرته صلى الله عليه و سلم الى وفاته**

و فيه أحد عشر موطناً)***

(الموطن الأول) * في وقائع السنة الأولى من الهجرة

إشارة

و هي السنة التي في الثامن والعشرين من صفرها أو في غرة ربيع الأول منها وقعت الهجرة الى المدينة و هي السنة الرابعة عشر من المبعث و الرابعة و الثلاثون من ملك كسرى برويز و التاسعة من ملك هرقل و أول هذه السنة المحرم و فيه فصلان)***

* (الفصل الأول في خروجه صلى الله عليه و سلم مع أبي بكر من مكة الى الغار

و لبثهما فيه ثلاثة أيام و خرجهما منه الى المدينة و ما وقع لهم في الطريق من لحوق سراقه اياهما و مرورهما بخيمتي أم معبد و لقيهم بريدة بن الحصيب و لقيهم طلحة أو الزبير في الطريق و موت براء بن معرور و استقبال أهل المدينة و نزوله بقاء و لبثه في بني عمرو بن عوف و تأسيسه مسجد قباء)*** قال أصحاب السير لما استقر رأي قريش بعد المشاورة على قتله صلى الله عليه و سلم أتاه جبريل و أخبره بذلك و قال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه و أذن الله له عند ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٢٣

بالخروج الى المدينة كذا في معالم التنزيل)*** و في رواية قال له جبريل ان الله يأمرك بالهجرة)*** و في شواهد النبوة لما أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالهجرة سأل جبريل عن يهاجر معه قال أبو بكر الصديق فمن ذلك اليوم سماه الله صديقا)*** و عن ابن عباس قال ان الله آذن نبيه في الهجرة بهذه الآية و قل رب أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق و اجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا أخرجه الترمذي و صححه هو و الحاكم كذا في الوفاء و المواهب اللدنية)*** و في العمدة أمر أن يقول له عند الهجرة و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و أذن الله تبارك و تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه و سلم عند ذلك في الهجرة و كان أبو بكر رجلا ذا مال فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم في الهجرة قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر بأن رسول الله صلى الله عليه و سلم انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك فحدثني من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان لا يخطأ أن يأتي رسول الله صلى الله عليه و سلم بيت أبي بكر أحد طرفي النهار اما بكرة و اما عشية حتى اذا كان اليوم الذي أذن الله تعالى فيه لرسوله في الهجرة و الخروج من مكة من بين ظهراني قومه أتانا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالهجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم في هذه الساعة الا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه و سلم عليه و ليس عند أبي بكر الا أنا و أختي أسماء بنت أبي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أخرج عني من عندك فقال يا نبي الله انما هي ابتئى و ما ذاك فداك أبي و أمي قال ان الله تعالى قد أذن لي في الخروج و الهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم)*** و في المنتقى قالت عائشة فينا نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لا بى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتيها فيها فقال أبو بكر فدى له أبي و أمي و الله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال لا بى بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلكت بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال فاني قد أذن لي في الخروج قال أبو بكر الصحبة بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال نعم)***

و في رواية أذن له باذن الله أن يصحبه قالت عائشة رأيت أبا بكر يبكي من الفرح و ما كنت أظنّ الى ذلك الوقت أن يبكي أحد من الفرح قال فخذ احدي راحلتى هاتين قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بالثمن* قال الواقدي ثمنها ثمانمائة درهم و ان المأخوذة كانت هي القصوى و انها كانت من نعم بنى قشير كان اشتراها أبو بكر منهم و انها عاشت حتى ماتت في خلافة ابى بكر الصديق و كانت مرسله ترعى في البقيع و كذا في طبقات ابن سعد أن ثمنها كان ثمانمائة درهم كذا في الوفاء* و في رواية قال ابو بكر عندي ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج فأعطى النبي احدهما و هي الجدعاء قاله ابن اسحاق و قال انها كانت من نعم بنى الحريش و كذا في رواية ابن حبان انها الجدعاء كذا في الوفاء قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز و صنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابى بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فلذلك سميت ذات النطاقين هكذا رواية ابن عباس* و في رواية عن أسماء قالت فلم نجد لسفرته و لا لسقائه ما نربطهما به فقلت لابي بكر و الله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقى قال فشقيه باثنتين فاربطى بواحدة السقاء و بالاخري السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين رواه البخارى و سيجىء غير ذلك* و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و أمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبى بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم

يأتيهما اذا أمسى في الغار بما يكون في ذلك اليوم من الخبر و كان يفعل ذلك و أمر عامر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٢٤

ابن فهيرة مولى أبى بكر أن يرعى عليهما منحة لابي بكر ليشربا من لبنها و استأجر أبو بكر رجلا من بنى الدئل هاديا خريتا أى ماهرا بالهداية ليدلها على الطريق يقال له عبد الله بن الاريقطة الديلى اللبى* قال النووى لا نعلم له اسلاما و في الرياض النضرة الليث بن عبد الله بن الاريقطة* و في الوفاء ذهب أبو بكر الى عبد الله بن أريقط قاله ابن عقبة* و في تهذيب بن هشام عبد الله بن أرقط و في رواية الاموى عن ابن اسحاق أريقط و في العتبية ريقط من بنى الدئل بن بكر بن كنانة و أمه امرأة من بنى سهم بن عمرو و كان مشركا أو قال على دين الكفار فأمنه و دفع إليه لراحلتين و واعدته غار ثور بعد ثلاث ليال* و في سيرة ابن هشام بلفظ التثنية في استأجرا و دفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده لميعادهما* و في أنوار التنزيل الغار ثقب في أعلا ثور و ثور جبل بمنى مكه على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا* و في القاموس يقال له ثور أطحل و اسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب إليه ذلك الجبل ذكر ابن جبير أن جبل ثور من مكه على ثلاثة أميال* و في معجم ما استعجم انه من مكه على ميلين و ارتفاعه نحو ميل و في أعلاه الغار الذى دخله النبي صَلَّى الله عليه و سلم مع أبى بكر و هو المذكور في القرآن و البحر يرى من أعلاه هذا الجبل و فيه من كل نبات الحجاز و شجره و فيه شجرة البان و فيه شجرة من حمل منها شيئا لم تلدغه الهامة انتهى* و لما كانت العتمة اجتمع المشركون بمكة على باب النبي صَلَّى الله عليه و سلم ثم ترصدوه متى ينام فيثبون عليه فيهلكونه* و في الوفاء اجتمعت قريش الى باب الدار فقال أبو جهل لا تقتلوه حتى تجتمعوا يعنى الخمسة من القبائل الخمس و جعل يقول لهم هذا محمد كان يزعم لكم انكم ان تابعتموه كنتم ملوك العرب و العجم و يكون لكم فى الآخرة جنات تأكلون منها و ان لم تتابعوه يكون له فيكم ذبح فى الدنيا و يوم القيامة نار تحرقون فيها فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم نعم و الله كذا أقول و كذا يكون و أنت أحدهما فلما رأى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم مكانهم و اجتماعهم قال لعلى نم على فراشى و اتشح ببردى الحضرمى الاخضر فانه لا يخلص إليك شىء تكرهه منهم و كان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ينام فى برده ذلك اذا نام* و فى خلاصة الوفاء فلن يخلص إليك منهم أمر فردّ هذه الودائع الى أهلها و كانت الودائع توضع عنده لصدقه و أمانته* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فيما بلغنى أخبر عليا بخروجه و أمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم الودائع التى عنده و ليس بمكة أحد عنده شىء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه و أمانته فبات على فراش النبي صَلَّى الله عليه و سلم تلك الليلة و خرج رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم الى الغار و لما خرج قام على رءوسهم و قد ضرب الله على أبصارهم* و فى رواية أخذ الله أبصارهم عنه و نزل تلك الليلة أوّل سورة يس فأخذ قبضة من تراب و جعل ينثره على رءوسهم و هو يقرأ انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون و تلا و

إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجبا مستورا ثم أتى منزل ابى بكر فخرجا من خوخته كانت له فى ظهر البيت وعمدا الى غار ثور* وفى الاستيعاب أذن الله له فى الهجرة الى المدينة يوم الاثنين و كانت هجرته فى ربيع الاوّل و هو ابن ثلاث و خمسين سنة و قدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار فى الضحى الاعلى لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل هذا قول ابن اسحاق و كذا قال غيره الا أنه قال كان مخرجه الى المدينة لهلال ربيع الاوّل و قال أبو عمرو و قد يروى عن ابن شهاب أنه قدم المدينة لهلال ربيع الاوّل و قال عبد الرحمن ابن المغيرة قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاوّل* و قال الكلبي خرج من الغار ليلة الاثنين أوّل يوم من ربيع الاوّل و قدم المدينة يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٢٥

و هو قول ابن اسحاق الا فى تسمية اليوم فان ابن اسحاق يقول يوم الاثنين و الكلبي يقول يوم الجمعة و اتفقا لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل و غيرهما يقول لثمان خلت منه فالاختلاف أيضا فى تاريخ قدومه المدينة كما ترى* و فى الصفوة قال يزيد بن حبيب خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكة فى صفر و قدم المدينة فى ربيع الاوّل* و فى الوفاء ذكر موسى بن عقبه عن الزهرى أن الخروج كان فى بقية تلك الليلة و كان ذلك بعد العقبة بشهرين و ليال و قال الحاكم بثلاثة أشهر أو قريبا منها و يرجح الاوّل ما جزم به ابن اسحاق من انه خرج أوّل يوم من ربيع الاوّل فيكون بعد العقبة بشهرين و بضعة عشر يوما و كذا جزم به الاموى فقال خرج لهلال ربيع الاوّل و قدم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت منه قال فى فتح البارى و على هذا كان خروجه يوم الخميس و هو الذى ذكره محمد بن موسى الخوارزمى لكن قال الحاكم تواترت الاخبار بأن الخروج كان يوم الاثنين و الدخول يوم الاثنين و جمع الحافظ ابن حجر بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس أى فى أثناء ليلته لما قدمناه و خروجه من الغار يعنى غار ثور ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة و ليلة السبت و ليلة الاحد و خرج فى أثناء ليلة الاثنين كذا فى المواهب اللدنية و من روى لليلتين لعله لم يحسب أوّل ليلة و كانت مدة اقامته صلى الله عليه و سلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة و يدل عليه قول صرمه

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو ألقى صديقا مؤاتيا و قال عروة عشا و قال ابن عباس خمس عشرة سنة* و فى رواية عنه عشر سنين و لم يعلم بخروجه الا- على و آل أبى بكر* و فى سيرة اليعمرى و لما بلغ ثلاثا و خمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاوّل و أقام المشركون ساعة فجعلوا يتحدثون فأتاهم آت و قال ما تنتظرون قالوا ننتظر أن نصبح فنقتل محمدا قال قبحكم الله و خيبكم أو ليس قد خرج عليكم و جعل على رءوسكم التراب قال أبو جهل أو ليس ذاك مسجى ببرده و الآن كلمنا فلما أصبحوا قام على عن الفراش فقال أبو جهل صدقنا ذلك المخبر فاجتمعت قريش و أخذت الطرق و جعلت الجعائل لمن جاء به فانصرفت عيونهم و لم يجدوا شيئا و فى رواية لما قال القائل قد خرج و نثر على رءوسكم التراب فما ترون ما بكم وضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا فيه التراب ثم جعلوا يتطلعون و ينظرون من شق الباب فيرون عليا على الفراش متسج ببرد رسول الله صلى الله عليه و سلم يحسبونه النبى صلى الله عليه و سلم فيحرسونه و يقولون ان هذا المحمد تائم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فوثبوا عليه فقام على من الفراش فقالوا له أين صاحبك قال لا علم لى قيل انهم ضربوا عليا و حبسوه ساعة ثم تركوه و اقتصوا أثر النبى صلى الله عليه و سلم فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم و روى أنه لم يبق أحد من الذين وضع على رءوسهم التراب الا قتل يوم بدر و أنشأ على فى بيوتته فى بيت النبى صلى الله عليه و سلم هذه الايات

وقيت بنفسى خير من وطئ الثرى و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر

و بات رسول الله فى الغار آمناموقى و فى حفظ الاله و فى ستر

و بت أراعيهم و ما يثبوتنى و قد وطنت نفسى على القتل و الاسر قال الغزالي فى الاحياء ان ليلة بات على بن أبى طالب على فراش

رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى جبريل و ميكائيل اني آخيت بينكما و جعلت عمر أحد كما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بحياة فاختار كلاهما الحياة و أحباها فأوحى الله إليهما أ فلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه و بين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة اهبطا الى الارض

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٣٢٤

فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه و ميكائيل عند رجله ينادى بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب تباهى بك الملائكة فأنزل الله تعالى و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله و الله رءوف بالعباد* و في عمدة المعاني الآية نزلت في الزبير و المقداد و قيل في صهيب و خباب و عمار ابن ياسر و قيل في علي حين نام على فراش رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ليلة الغار* و روى أن أبا بكر حين خرج الى الغار احتمل ماله كله و كان ذا مال و هو خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم فانطلق بها معه* و في الاستيعاب روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال أسلم أبو بكر و له أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و في سبيل الله و قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ما نفعني مال الا- مال أبي بكر* و في معالم التنزيل ان أبا بكر حين انطلق مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشى ساعة بين يديه و ساعة خلفه فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر قال أذكر الطلب فأمشى خلفك ثم أذكر الرصد فأمشى بين يديك و في دلائل النبوة فجعل مرّة يمشى أمامه و مرّة خلفه و مرّة عن يمينه و مرّة عن يساره فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك و أذكر الطلب فأكون خلفك و مرّة عن يمينك و مرّة عن يسارك لا آمن عليك و كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قد خلع نعليه في طريق الغار و كان يمشى على أطراف أصابعه لثلا يظهر أثرهما على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآه أبو بكر و قد حفيت رجلاه حمله على كاهله و جعل يشتد حتى أتى الغار كذا في دلائل النبوة (قوله) حفيت رجلاه أى رقنا من كثرة المشى و يشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل و كان حافيا و الا فلا يحتمل بعد المكان ذلك أو لعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة و يدل عليه قوله فمشى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ليلته و لا- يحتمل ذلك مشى ليله الا تقدير ذلك أو سلوك غير الطريق تعمية على الطلب كذا في الرياض النضرة و أما ما وقع في رواية ابن هشام عن عروة عند ابن حبان انهما ركبا حتى أتيا المغار فتواريا فلا ينافى مواعدهما الدليل الدليل بأن يأتي بالراحتين بعد ثلاث لاحتمال أن يكون ما ركبا غير راحتيهما أو اياهما ثم ذهب بهما عامر بن فهيرة الى الدليل كذا في الوفاء و أيضا لا ينافى ذلك ما ذكر من نقب القدم و حمل أبي بكر اياه لاحتمال أن يكون كل واحد منهم في بعض الطريق و روى عن أبي بكر أنه قال لعائشة لو رأيتني و رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم اذ صعدا الغار فأما قدما رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ففتطرتا و أما قدماى فعدتا كأنهما صفوان قالت عائشة ان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم لم يتعود الحفية و لا الرعية و روى عن أبي بكر أنه قال نظرت الى قدمي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم في الغار و قد قطرتا دما فاستبكت فعلمت أنه صَلَّى الله عليه وسلم لم يتعود الحفاء و الجفوة قال ابن هشام و حدّثني بعض أهل العلم أن الحسن البصري قال انتهى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و أبو بكر الى الغار ليلا- فدخل أبو بكر الى الغار قبل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر فيه سبع أو حية ليقى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بنفسه* و في معالم التنزيل قال أبو بكر يا رسول الله مكانك حتى استبرئ الغار و كان ذلك الغار مشهورا بكونه مسكن الهوام و الوحش قال ادخل فدخل فرأى غارا مظلما فجلس و جعل يلتمس بيده كلما وجد حجرا أدخل فيه اصبعه حتى انتهى الى حجر كبير فأدخل رجله الى فخذة فأخرجه* و في رواية كلما وجد حجرا شق ثوبه فألقمه اياه حتى فعل ذلك بثوبه كله فبقى حجر فألقمه عقبه* و في الرياض النضرة فجعل الحيات و الافاعي يضربنه و يلسعنه انتهى و

على كلا التقديرين لدغته الحية تلك الليلة قال أبو بكر فلما ألقمت عقبي الحجر لدغتنى الحية

و ان كانت اللدغة أحب الي من أن يلدغ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٣٢٧

انتهى ثم قال أبو بكر ادخل يا رسول الله فاني سويت لك مكانا فدخل فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم و أما أبو بكر فكان متألما من لدغة الحية و لما أصبح رأى النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا أخبرتنى قال كرهت أن أوقظك فسجى النبي صلى الله عليه وسلم بيده فذهب ما به من الورم و الألم ثم قال فأين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بما فعل فعند ذلك رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة فأوحى الله إليه قد استجاب لك كذا في المنتقى خرجه الحافظ أبو الحسين بن بشر و الملا في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوي* و عن ابن عباس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتني حين كذبتني الناس و نصرتنى حين خذلتني الناس و آمنت بي حين كفر بي الناس و آنستني في وحشتي فأى منة لأحد عليّ مثلك خرجه في فضائله ذكره في الرياض النضرة* و في معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر أنت صاحبى في الغار و صاحبى على الحوض* قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القرآن و في سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا* و في المشكاة عن عمر بن الخطاب أنه قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال أبو بكر و الله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخل فكسبه فوجد في جانبه تقبا فشق ازاره فسدها و بقى منها اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم و وضع رأسه في حجر أبي بكر و نام فلدغ أبو بكر في رجله من الحجر و لم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فداك أبى و أمى ففعل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتفض عليه و كان سبب موته رواه رزين و في حديث الخجندی ثم قال أبو بكر بعد سدّ الحجر انزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار من أعلاه كذا في الرياض النضرة* و حكى الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار دعا بشجرة كانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت أعين الكفار* و ذكر ثابت بن قاسم في الدلائل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار و أبو بكر معه أنبت الله على بابه الرءة قال هشام هي شجرة معروفة و هي أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الكفار و عن أبي حنيفة أنها تكون مثل قامة الانسان لها خيطان و زهر أبيض يحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته و لينة لانه كالقطن و خرج أبو بكر البزار في مسنده من حديث أبي مصعب المكي قال أدركت زيد بن أرقم و المغيرة بن شعبه و أنس بن مالك يحدثون أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت ليله بات في الغار أمر الله تبارك و تعالى شجرة أو قال الرءة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم و أمر الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار و أمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار فعششتا على بابه* قال السهيلي و حمام الحرم من نسلهما كذا في سيرة مغلطاي* و في معالم التنزيل حتى باضتا في أسفل النقب* و في القصة أنبت الله ثمامة على فم الغار* و في المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم في الحلية عن عطاء ابن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه و مرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار انتهى قيل و كذا نسجت على الغار الذى دخله عبد الله بن أنيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لقتل سفیان بن خالد بن نبیح الهدلى بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه و دخل في غار فنسجت عليه العنكبوت و جاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين* و في تاريخ ابن عساكران العنكبوت

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٢٨

نسجت أيضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما صلب عريانا في سنة احدى و عشرين و مائه و سيأتي في الخاتمة أنه قتل بالكوفة في المصاف و كان قد خرج و بايعه خلق فحاربه نائب العراق يوسف بن عمر و ظفر به يوسف فقتله و صلبه عريانا و بقى جسده مصلوبا أربع سنين* روى أن المشركين كانوا يعلمون محبة النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضى الله عنه فذهبوا لطلبه فوقفوا على بابه و فيهم أبو جهل فخرجت إليهم أسماء بنت أبي بكر فقالوا لها أين أبوك قالت لا أدري فرجع أبو جهل يده و كان فاحشا خبيثا فلطم خدّها لطمه خرج منها قرطها فسقط ثم انصرفوا فوقفوا في طلبهما* و في الاكتفاء و لما فقدت قريش

رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم طلبوه بمكة أعلاها و أسفلها و بعثوا القافئة يتبعون أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور و شق على قريش خروج رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و جزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بأنفسهم فيما قرب منهم و يرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم و جعلوا مائة بعير لمن رده عليهم و لما انتهوا الى فم الغار و قد كانت العنكبوت ضربت على بابه بعشاش بعضها على بعض بعد أن دخله رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف ما أربكم في الغار ان عليه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد* و في الشفاء و عليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد قالوا فنهى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عن قتل العنكبوت و قال انها جند من جنود الله* و في رواية أقبل فتيان من مشركي قريش من كل بطن رجل بعصيتهم و سيوفهم و معهم قائف من قافه بنى مدلج و هم المشهورون بالقيافه بين العرب فالتمسوا أثرهما فوجدوه و قصوه الى أن بلغ قرب جبل ثور ففقدوه هناك فقال القائف ما أدري أين وضعا أقدامهما بعد هذا و لما دنوا من الغار قال القائف و الله ما جاوز مطلوبكم من هذا الغار فعند ذلك حزن أبو بكر فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لا تحزن ان الله معنا قال يا رسول الله لو نظر في موضع قدميه لرآنا* و في رواية لا بصرنا تحت قدميه* و في الرياض النضرة فيه دلالة على أن باب الغار كان من أعلاه فقال له النبي صَلَّى الله عليه و سلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما* و في تفسير الكوراني قد روى أنه عليه السلام لما رأى بالصديق اضطرابا قال له انظر الى جانب الغار فنظر فرأى بحرا على ساحله سفينة* و في معالم التنزيل لم يكن حزن أبي بكر جبنا منه و انما كان اشفاقا على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال ان أقتل فأنا رجل واحد و ان قتلت هلكت الامة* و في معالم التنزيل أيضا فجعل الطلب يضربون يميننا و شمالا حول الغار يقولون لو دخلا الغار انكسر بيضة الحمام و تفسخ بيت العنكبوت* و في الشفاء وقعت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كان هناك الحمام روى أن المشركين لما مرّوا على باب الغار طارت الحمامتان فلما رأوا بيضة الحمام و نسج العنكبوت قالوا ذلك فلما سمع النبي صَلَّى الله عليه و سلم حديثهم علم أن الله قد حمى حماهما بالحمام و صرف عنهما كيدهم بالعنكبوت

و ما حوى الغار من خير و من كرم و كل طرف من الكفار عنه عمى

فالصدق في الغار و الصديق لم يراموا هم يقولون ما بالغار من أرم

ظنوا الحمام و ظنوا العنكبوت على خيرا لبرية لم تنسج و لم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع و عن عال من الأطم و لله در القائل

و العنكبوت أجادت حوك حلتها فما تخال خلال النسج من خلل و ما أحسن قول النقيب

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٢٩ و دود القزان نسجت حريرا يجمل لبسه في كل شى

فان العنكبوت أجل منها بما نسجت على رأس النبي و لقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك كذا في المواهب اللدنية* روى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صَلَّى الله عليه و سلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة و نهى عن قتل العنكبوت و قال هي جند من جنود الله* و في العمدة روى عن أبي بكر رضى الله عنه أنه قال لا أزال أحب العنكبوت منذ رايت النبي صَلَّى الله عليه و سلم أحبها و يقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على و عليك يا أبا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون الا أن البيوت تطهر من نسجها لما روى عن علي أنه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر* و في الاكتفاء و أتى المشركون من كل بطن حتى اذا كانوا من النبي صَلَّى الله عليه و سلم على قدر أربعين ذراعا معهم قسيهم و عصيتهم تقدّم أحدهم فنظر فرأى حمامتين فرجع فقال لاصحابه ليس في الغار شىء رأيت حمامتين على فم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد فسمع قوله النبي صَلَّى الله عليه و سلم فعلم أن الله قد دارأ بهما عنه فأثنى عليهما و فرض جزاءهما و انحدرن في حرم الله ففرّخن أحسبه قال فأضل كل حمام في الحرم من فراخهما و في حياة الحيوان ان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين* روى أيضا أن أبا بكر لما رأى القائف اشتدّ حزنه على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و قال ان قتلت فانما أنا رجل واحد الى آخر ما سبق فعند ذلك قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لا تحزن

ان الله معنا يعنى بالنصرة فأنزل الله سكينته أى أمنه الذى يسكن عنده القلوب عليه أى على النبى صلى الله عليه وسلم أو على أبى بكر وهو الاظهر لانه كان منزعجا وأيده يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعنى الملائكة أنزلهم يحرسونه فى الغار و ليصرفوا و ليضربوا وجوه الكفار و أبصارهم عن رؤيته و ألقوا الرعب فى قلوبهم حتى انصرفوا خائبين كذا فى معالم التنزيل* أنظر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن الصديق قد اشتد لكن لا على نفسه قوى قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا و كانت تحفه ثانى اثنين مدخرة له فهو الثانى فى الاسلام و الثانى فى بذل النفس و العمر و سبب الموت و لما وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماله و نفسه جوزى بمواراته معه فى رمسه و قام مؤذن التشريف ينادى على منائر الامصار ثانى اثنين إذ هما فى الغار و لقد أحسن حسان بن ثابت حيث قال

و ثانى اثنين فى الغار المنيف و قدطاف العدو به اذ صاعد الجبلا

و كان حب رسول الله قد علموا من الخلائق لم يعدل به بدلا و تأمّل فى قول موسى عليه السلام لبني اسرائيل كلا- ان معى ربى سيهدين و قول النبى صلى الله عليه وسلم للصديق ان الله معنا فموسى خص بشهود المعية و لم يتعد منه الى أتباعه و نبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه الى الصديق لم يقل معى لانه أمدأ أبا بكر بنوره فشهد سّر المعية و من ثم سرى سر السكينة الى أبى بكر و الا لم يثبت تحت أعباء هذا التجلى و الشهود و أين معية الربوبية فى قصه موسى عليه السلام من معية الالهية فى قصه نبينا صلى الله عليه وسلم قاله العارف شمس الدين بن اللبان كذا فى المواهب اللدنية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار فعطش عطشا شديدا فشكى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل و أبيض من اللبن و أزكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال شربت فقلت نعم قال ألا أبشرك يا أبا بكر قلت بلى يا رسول الله قال ان الله تبارك و تعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهرا من جنة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٣٠

الفردوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم و أفضل و الذى بعثنى بالحق لا يدخل الجنة مبغضك و لو كان له عمل سبعين نبيا خرجه الملا فى سيرته كذا فى الرياض النضرة ثم أمر أبو جهل مناديا ينادى فى أعلا مكة و أسفلها من جاء بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير أو جاء بابن أبى قحافة أو دل عليه فله مائة بعير فلم يزل المشركون يطوفون على جبال مكة يطلبونهما و كان مكثهما فى الغار ثلاث ليال و قيل بضعة عشر يوما و الاوّل هو المشهور كذا فى المواهب اللدنية و كان عبد الله بن أبى بكر و فى معالم التنزيل عبد الرحمن بن أبى بكر و هو مخالف لرواية غيره شابا خفيفا ثقفا لقنا يختلف عليهما فيبيت عندهما بالغار و يدلج من عندهما بالسحر فيصبح مع قريش بمكة كباث فلا يسمع أمرا يكاد ان به الاوعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام و كانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من مكة اذا أمست بما يصلحهما و كان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يرعى عليهما منحة من غنم كانت لابي بكر فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل و هو لبن المنحة فيرجع عنهما بغلس فيرعاها فلا يتفطن له أحد من الرعيان ففعل ذلك كل ليلة من الليالى الثلاث* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يرعى فى رعيان أهل مكة فاذا أمسى أراح عليهما غنم أبى بكر فاحتلبا و ذبحا فاذا غدا عبد الله بن أبى بكر من عندهما تبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه فخرج معهما حتى قدم المدينة فاستشهد يوم بئر معونة كما سيحىء فى الموطن الرابع* و فى الاستيعاب و أسد الغابة عامر بن فهيرة مولى أبى بكر كان مولدا من مولدى الازد أسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخيرة أخت عائشة لامها و كان من السابقين الى الاسلام أسلم و هو مملوك و كان حسن الاسلام عذب فى الله اشتراه أبو بكر فأعتقه و كان يرعى فى ثور فى رعيان أهل مكة الى آخر ما ذكر فى رواية ابن هشام أنفا* فلما سار النبى صلى الله عليه وسلم و أبو بكر من الغار الى المدينة هاجر معه فأردفه أبو بكر خلفه و شهد بدرًا و أحدا و قتل يوم بئر معونة و هو ابن أربعين

سنة قتله عامر بن الطفيل ذكر ذلك كله موسى بن عقبه و ابن اسحاق عن ابن شهاب و يقال قتله جبار بن سلمى كما سيجىء فى الموطن الرابع فى سرية المنذر الى بئر معونة ان شاء الله تعالى *

(ذكر خروجهما من الغار و توجههما الى المدينة و ما وقع لهما فى الطريق)

* و لما مضت ثلاث ليال و سكن عنهما الناس جاء الدليل بالراحتين صبح ثلاث بالسحر الى باب الغار كما وعده* قال أبو الحسن بن البراء خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من الغار ليلة الاثنين لغرة شهر ربيع الاول* و ذكر محمد بن سعد أنه خرج من الغار ليلة الاثنين لا- ربح ليال خلون من ربيع الاول كما مر كذا فى سيرة مغلطاي و دلائل النبوة* و فى سيرة ابن هشام أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببيعيريهما و بعير له و أتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتيهما و نسيت أن تجعل لها عصا ما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفره فاذا ليس فيها عصام فحلت نطاقتها فجعلته عصا ما علقتهما به فكان يقال لاسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لذلك* قال ابن هشام سمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين و تفسيره انها لما أرادت تعليق السفره شقت نطاقتها باثنتين فعلمت السفره بواحدة و انتطقت بالاخري كما مر فى أوائل الفصل الاول و جاء عامر بن فهيرة ليخدمهما فى الطريق* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما قرب أبو بكر الراحتين الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قدم له أفضلهما ثم قال اركب فداك أبى و أمى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انى لا أركب بعيرا ليس لى قال فهى لك يا رسول الله بأبى أنت و أمى قال لا و لكن بالثمن الذى ابتعتها به قال أخذتها بكذا و كذا قال قد أخذتها بذلك قال هى لك يا رسول الله و قد مر أن ثمنها ثمانمائة درهم* قيل الحكمة فيه انه صلى الله عليه و سلم أحب أن لا تكون هجرته الا بمال نفسه فركبا و انطلقا و أردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٣١

ليخدمهما فى الطريق* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و لما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقد و كان ماهرا بالطريق فسلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل أمج* و فى روايه ثم عارض الطريق على أمج ثم نزل من قديد خيام أمّ معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية من بنى كعب* قال ابن اسحاق ثم اجتاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديدا ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الحرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفًا* قال ابن هشام لفتا قال ابن اسحاق ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج و يقال لجاج فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مزجج مجاج ثم تبطن بهما مزجج من ذى العضوين بفتح العين المهملة و سكون الضاد المعجمة و يقال بسكون الضاد المهملة فيما قاله ابن هشام ثم بطن بهما ذى كشد ثم أخذ بهما على الجد اجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعدا مدلجة بعمين ثم على الغبايد قال ابن هشام و يقال الغبايب و يقال العشبانة قال ابن هشام ثم أجاز بهما الفاجه و يقال الفاخة فيما قال ابن هشام ثم هبط بهما المعرج و قد أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه و سلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل و قيل يقال له ابن الرداء و فى نسخة ابن الرдах الى المدينة و بعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيذة ثم خرج بهما دليلهما من المعرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركونه و يقال ثنية القائر فيما قال ابن هشام حتى هبط بهما على بطن ديم ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف لاثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحى و كادت الشمس تعتدل كما سيجىء و اتفق فى مسيرة قصة سراقه عارضهم يوم الثلاثاء بقديد ذكره ابن سعد كما سيجىء* قال أبو بكر فأدلجنا يعنى من الغار فأحشنا يومنا و ليلتنا حتى أظهرنا و قام قائم الظهيرة فضربت بصرى هل أرى ظلا ناوى إليه فاذا أنا بصخرة فأهويت إليها فاذا بقبة ظلها مديد فدخلت إليها فسويته لرسول الله صلى الله عليه و سلم و فرشت فروة و قلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب فاذا أنا براعى غنم لرجل من قريش كنت أعرفه فحلب شيئا من اللبن ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه و سلم فشرب حتى رضيت* و فى

المواهب اللدنية و اجتاز صَلَّى الله عليه و سلم في وجهه ذلك بعد يرعى غنما فكان من شأنه ما روينا من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال فلما انطلق النبي صَلَّى الله عليه و سلم و أبو بكر مستخفين مَرَا بعد يرعى غنما فاستسقيه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن هاهنا عناقا حملت أول و ما بقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صَلَّى الله عليه و سلم و مسح ضرعها و دعا حتى أنزلت و جاء أبو بكر بمجن فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فو الله ما رأيت مثلك فقال أو تراك تكتم علي حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال فأنت الذي تزعم قريش أنه صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال فأشهد انك نبي و ان ما جئت به حق و انه لا يفعل ما فعلت الا نبي و أنا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت فأتنا أورد في المواهب اللدنية قصة العبد الراعي بعد قصة أم معبد قال أبو بكر ثم قلت آن الرحيل فارتحلنا و القوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم الا- سراقه بن مالك بن جعشم فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا و كان بيننا و بينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا و بكيت قال لم تبكي قلت أما و الله ما على نفسي أبكى و لكني أبكى عليك فدعا عليه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال اللهم اكفنا بما شئت فساخت قوائم فرسه الى بطنها في أرض صلد فوثب عنها و قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فو الله لا عمين على من ورائي من الطلب و هذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي و غنمي في موضع

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٣٢

كذا و كذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لا حاجة لي بها فأطلق فرجع الى أصحابه و جعل لا يلقي أحدا الا قال كفيتم ما هاهنا و لا يلقي أحد الا ردّه كذا في المنتقى* و في رواية دعا عليه فقال اللهم اصرعه فصرعت فرسه ثم قامت تحمحم و في مزيل الخفاء اسم هذه الفرس العود و قيل كانت أنثى* و في سيرة مغلطاي فلما راحوا من قديد تعرض لهما سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي* و في المواهب اللدنية ثم تعرض لهما بقديد سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي و في رواية عن سراقه أنه قال جاءنا رسل قريش انهم جعلوا في رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أبي بكر دية في كل واحد منهما مائة ابل لمن قتله أو أسره فينا أنا جالس في مجلس من مجالس قومي أقبل رجل حتى قام علينا فقال يا سراقه اني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل أظنها محمدا و أصحابه* و في سيرة ابن هشام قال و الله لقد رأيت ركة ثلاثة مَرَّوا علي أنفا اني لأراهم محمدا و أصحابه قال فأومأت إليه بعيني أن اسكت انتهى قال سراقه فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم و لكنك رأيت فلانا و فلانا و فلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي و هي من وراء أكمة فتحبسها علي و أخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخطت بزجة الارض و خفضت عاليه الرمح حتى أتيت فرسي* و في سيرة ابن هشام قال سراقه و كنت أرجو أن أردّه على قريش و أخذ المائة قال فركبتها فرعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فخررت عنها فقامت فأهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي و عصيت الازلام و لم أزل أجد في الطلب تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و هو لا- يلتفت و أبو بكر كثير الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغنا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمه ظهر لاثريديها غبار ساطع الى السماء مثل الدخان* و في سيرة ابن هشام كالأعصار فاستقسمت بالازلام فخرج الذي أكره فناديت بالامان فوقوا فركبت فرسي حتى جئتهم و وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر محمدا صَلَّى الله عليه و سلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية فأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم و عرضت عليهم الزاد و المتاع فلم يرزآني و لم يسألاني شيئا الا أن قال أخف عنا فسألت أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من آدم ثم مضى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كذا في المنتقى* و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق قال سراقه عرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني و انه ظاهر قال فناديت القوم فقلت أنا سراقه بن جعشم أنظروني أكلمكم فو الله لا- أريكم و لا- يأتيكم مني شيء تكرهونه فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لابي بكر قل له ما

تبغى منا قال فقال لي ذلك أبو بكر فقلت تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينكم قال اكتب له يا أبا بكر قال فكتب لي كتابا في عظم أو في رقعة أو في حزقة ثم ألقاه الي فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و فرغ من حنين و الطائف خرجت و معي الكتاب لالقاء فلقيته بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرماح و يقولون إليك إليك ما ذا تريد قال فدنوت من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و هو على ناقته و الله لكأني أنظر الى ساقه في غرزه فكأنما جمارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي أنا سراقه ابن جعشم فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يوم وفاء و برّادن مني قال فدنوت منه و أسلمت و أورد في المواهب اللدنية قصة سراقه بعد قصة أم معبد روى ان أبا جهل لما سمع قصة سراقه أنشأ هذين البيتين و بعث بهما إليه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٣٣ بنى مدلج انى أخاف سفيهم سراقه يستغوى بنصر محمد

عليكم به أن لا يفرق جمعكم فيصبح شتى بعد عز و سودد و سراقه أيضا أنشأ هذين البيتين و بعث بهما الى أبي جهل أبا حكم و اللات ان كنت شاهد الامر جوادى اذ تسيح قوائمه عجت و لم تشكك بأن محمدانبي ببرهان فمن ذا يكاتمه

معجزة

و فى الاكتفاء و سراقه بن مالك هذا الذى أظهر الله فيه أثرا من الآثار الشاهدة له عليه الصلاة و السلام بأن الله أطلعته من الغيب فى حياته على ما ظهر مصداقه بعد وفاته و ذلك انه روى سفيان بن عيينة عن أبى موسى عن الحسن ان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قال لسراقه بن مالك كيف بك اذا لبست سواري كسرى قال فلما أتى عمر بسواري كسرى و منطقتة و تاجه دعا سراقه بن مالك فألبسه اياهما و كان سراقه رجلا ازب كثير شعر الساعدين فقال له ارفع يديك فقل الله أكبر الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز الذى كان يقول أنا رب الناس و ألبسهما سراقه بن مالك بن جعشم اعرايا من بنى مدلج و رفع عمر بها صوته*

قصة أم معبد

تاريخ الخميس، ديار البكري ج ١ ٣٣٣ قصة أم معبد ص : ٣٣٣

مما وقع لهم فى الطريق مرورهم بخيمتى أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية* و فى المشكاة ان النبى صَلَّى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا الى المدينة هو و أبو بكر و مولى أبى بكر عامر بن فهيرة و دليلهما عبد الله الليثى مروا على خيمتى أم معبد الخزاعية انتهى و كانت بقديد و فى معجم ما استعجم من قديد الى المشلل ثلاثة أميال بينهما خيمتى أم معبد* و فى خلاصة الوفاء قديد كزبير قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه و كانت أم معبد امرأة برزة جلدة تحتبى بفناء الخيمة تسقى و تطعم فسألوها تمرا و لحما ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك و كان القوم مرملين مستنين فقالت و الله لو كان عندنا ما أعوزتكم القرى فنظر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم الى شاء فى كسر الخيمة فقال ما هذه الشاء يا أم معبد قالت شاء خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك قال أأذنين لى أن أحلبها قالت نعم بأبى أنت و أمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فمسح بيده المباركة ضرعها و سمي الله عز و جل و دعا لها فى شأنها فتفاجت عليه و درّت و اجترت و دعا باناء يريض الرهط فحلب ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت و سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم آخرهم ثم أراضوا ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى امتلأ الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها و ارتحلوا كذا ذكره البغوى فى شرح السنة و ابن عبد البرّ فى

الاستيعاب و قال ابن الجوزى فى الوفاء قال لها هات قدحا فجاءت بقدر فحلب فيه حتى امتلأ فأمر أبا بكر ان يشرب فقال ابو بكر بل أنت اشرب يا رسول الله قال ساقى القوم آخرهم شربا فشرّب أبو بكر ثم حلب فشرّب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم حلب فشربت أمّ معبد ثم حلب فقال ارفعى هذا لابي معبد اذا جاءك ثم ركبوا و ساروا و قل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزرا عجافا يتساوكن هز الاضحى مخهنّ قليل فلما رأى ابو معبد اللبن عجب و قال من أين لك هذا اللبن يا أمّ معبد و الشاء عازب حيال لا حلوب بالبيت قالت لا و الله الا أنه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا و كذا قال صفيه لى يا أمّ معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضوء ابلج الوجه حسن الخلق لم تبعه ثجله و فى رواية نحلّه و لم تزر به صعلّه و فى رواية صقله و سيم قسيم فى عينيه دمع و فى أشفاره عطف و فى صوته صحل و فى عنقه سطع و فى لحيته كثائّه أزعج أقرن ان صمت فعليه الوقار و ان تكلم سما و علاه البهاء أكمل الناس و ابهاه من بعيد و أحسنه و اعلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر و لا هذر كانّ منطق خرزات نظمن يتحدّرن ربعة لا تشنؤه من طول و لا تفتحمه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٣٤

العين من قصر غصن بين غصنين و هو انضر الثلاثة منظرا و أحسنهم قدرا له رفقاء يحفونه ان قال أنصتوا لقوله و ان أمر تبادروا لامره محفود محشود لا- عابس و لا مفند* قال أبو معبد هذا و الله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة و لقد هممت أن أصحبه و لأفعلنّ ان وجدت الى ذلك سيلا ثم هاجرت هى و زوجها فأسلما و كان أهلها يؤرّخون بيوم الرجل المبارك كذا فى شرح السنه لمحيى السنه* و فى خلاصه الوفاء فخرج أبو معبد فى أثرهم ليسلم فيقال أدركهم بطن ريم فبايعه و انصرف* و فى الصفوة قال عبد الملك فبلغنا ان أمّ معبد هاجرت الى النبى صلى الله عليه و سلم و أسلمت* قال رزين أقامت قريش أياما ما يدرون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم الى أى جهة توجه و أى طريق سلك حتى سمعوا بعد ذهابهما من مكة بأيام فى صباح هاتفا أقبل من أسفل مكة بأبيات و يغنى بغناء العرب عاليا بين السماء و الارض و الناس يسمعون الصوت و يتبعونه و لا يدرون صاحبه حتى خرج من أعلا مكة و هو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أمّ معبد
هما نزلا بالهدى ثم اهتدت به فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فما حملت من ناقة فوق رحلها أبرّ و أوفى ذمّه من محمد
فيا لقصى ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى و سودد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها و انائها فانكم ان تسألوا الشاء تشهد
دعاها بشاء حائل فتحلبت عليه صريحا ضرّة الشاء مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب يردها فى مصدر ثم مورد و قيل سمعوا هاتفا على أبى قبيس بصوت جهورى يقول هذه الابيات و لما سمع
حسان بن ثابت قال فى جوابه هذه الابيات

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم و قدس من يسرى إليه و يغتدى
ترحل عن قوم فزال عقولهم و حلّ على قوم بنور مجدّد
هداهم به بعد الضلالة ربهم و أرشدهم من يتبع الحق يرشد
و هل يستوى ضلال قوم تسفهوا عمى و هداة يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبى يرى ما لا يرى الناس حوله و يتلو كتاب الله فى كل مشهد

وان قال فى يوم مقالة غائب فتصديقها فى اليوم أو فى ضحى غد

ليهن أبا بكر سعادة جدّه بصحبته من يسعد الله يسعد و فى رواية عن أمّ معبد أنها قالت طلعت علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بى فجئت رسول الله صلّى الله عليه و سلم بشاة اريد ذبحها فاذا هى ذات درّ فأذيتها منه فلمس ضرعها و قال لا تذبجها فأرسلتها و جئت بأخرى فذبحتها و طبختها لهم فأكل هو و أصحابه و ملأت سفرتهم منها ما وسعت و بقى عندنا لحمها أو أكثر و بقيت الشاة التى لمس رسول الله صلّى الله عليه و سلم ضرعها عندنا الى زمان عمر و هى السنة الثامنة عشر من الهجرة و كنا نحلبها صبوحة و غبوقا و ما فى الارض لبن*

قصة العوسجة

و روى الزمخشري فى ربيع الابرار عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلّى الله عليه و سلم خيمه خالته أمّ معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض و مج فى عوسجة الى جانب الخيمه فأصبحنا و هى كأعظم دوحه و جاءت بثمر كأعظم تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٣٥

ما يكون فى لون الورس و رائحه العنبر و طعم الشهد ما أكل منها جائع الاشبع و لا ظمان الا روى و لا سقيم الا برئ و لا أكل من ورقها بعير و لا- شاة الا درّ لبنها فكنا نسميها المباركة و يتابنا من البوادي من يستشفى بها و يتزوّد منها حتى أصبحنا ذات يوم و قد تساقط ثمرها و صغر ورقها ففرعنا فما راعنا الا نعى رسول الله صلّى الله عليه و سلم ثم انها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوكة من أسفلها الى أعلاها و تساقط ثمرها و ذهب نضرتها فما شعرنا الا بقتل أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه فما أثمرت بعد ذلك و كنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا و اذا بها قد نبع من ساقها دم غيظ و قد ذبل ورقها فبيننا نحن فزعون مهمومون اذ أتانا خبر مقتل الحسين بن علىّ و يبست الشجرة على أثر ذلك و ذهب العجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كما شهر أمر الشاة فى قصه هى أعلى القصص* و مما وقع لهم فى الطريق انه أقبل النبىّ صلّى الله عليه و سلم الى المدينة و هو مردف أبا بكر و هو شيخ يعرف و النبىّ صلّى الله عليه و سلم شاب لا يعرف فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا بين يديك فيقول هذا الذى يهدينى السبيل فيحسب السائل أنه يعنى به الطريق و انما يعنى سبيل الخير و فى نهاية ابن الاثير لقيهما فى الهجرة رجل بكراع فقال من أنتم فقال أبو بكر باغ و هاد عرض ببغاء الابل أى طلبه و هداية الطريق و هو يريد طلب الدين و الهداية من الضلالة* و مما وقع لهم فى الطريق انه لقيهم بريدة بن الخصيب الاسلمى* و فى الوفاء روى ابن الجوزى فى شرف المصطفى من طريق البيهقى موصولا الى بريدة انه لما جعلت قريش مائه من الابل ان أخذ النبىّ صلّى الله عليه و سلم و يرده عليهم حين توجه الى المدينة سمع بريدة بذلك فحمله الطمع على الخروج لقصده صلّى الله عليه و سلم فركب فى سبعين من أهل بيته من بنى سهم فتلقى رسول الله و كان رسول الله صلّى الله عليه و سلم لا يتطير و كان يتفائل فقال من أنت فقال أنا بريدة بن الخصيب فالتفت النبىّ صلّى الله عليه و سلم الى أبى بكر فقال يا أبا بكر برد أمرنا و صلح ثم قال ممن أنت قال من أسلم قال صلّى الله عليه و سلم سلمنا قال ممن قال من بنى سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبىّ صلّى الله عليه و سلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا إله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله فأسلم بريدة و أسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله أسلم بنو سهم طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك لواء فحل عمامته ثم شدّها فى رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة فقال يا نبىّ الله نزل على من فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلم ان ناقتى هذه مأمورة أين تنزل كذا فى شرف المصطفى لابن الجوزى*

خبر بريدة بن الحبيب

و فى شواهد النبوة أخبر النبى صلى الله عليه و سلم بنزوله بعده بخراسان بمدينة بناها ذو القرنين يقال لها مرو و بموته بها و بكونه يوم الحشر قائدا لاهل المشرق فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فنزل بريدة فى بعض الغزوات بمرو و توفى بها بعد الهجرة بستين سنة و قبره هناك معروف قريب من قبر حكم بن عمرو الغفارى و هو أيضا من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و كان حاكما و قاضيا بمرو و توفى بها بعد الهجرة بخمسين سنة قال بعض أصحاب الحديث الاحاديث التى وردت فى شأن البلدان لم يتحقق صحتها الا حديث بريدة بن الحبيب* و مما وقع لهم فى الطريق ما روى عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لقي طلحة بن عبيد الله و الزبير فى الطريق فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا طلحة أو الزبير رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبا بكر ثيابا بيضا* قال الحافظ ابن حجر و يحتمل ان كلا من طلحة و الزبير أهدى لهما و الذى فى السير هو طلحة و الاولى الجمع و عند ابن أبى شيبه ما يؤيده و الا فما فى الصحيح أصح كذا فى الوفاء* و فى هذه السنة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة بشهر مات البراء بن معرور و هو أحد النقباء و أول من تكلم ليلة العقبة فلما قدم رسول الله انطلق تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٣٦

بأصحابه فصلى على قبره و قال اللهم اغفر له و ارحمه و ارض عنه و قد فعلت و هو أول من مات من النقباء و أول صلاة على الميت*

(ذكر استقبال أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم و مكته بقاء فى بنى عمرو بن عوف و تأسيس مسجد قباء)

* عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرون حتى يردهم حرّ الظهيرة* قال ابن اسحاق و ذلك فى أيام حارة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أو فى رجل من اليهود على أطم من الآطام لامر ينظر إليه فبصر برسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه مبسطين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب و فى رواية يا بنى قيلة يعنى الانصار هذا جدكم يعنى حظكم* و فى رواية صاحبكم الذى تنتظرونه* و فى رواية بعث النبى صلى الله عليه و سلم الى الانصار من يخبرهم بقدمه كما سيجىء فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه و سلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين نحو قباء حتى نزل أعلا المدينة فى حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف و هم أهل قباء* و فى الوفاء قباء معدود من العالیه و كان حكمته التفاؤل له و لدينه بالعلو و ذلك يوم الاثنين من ربيع الاوّل نهارا عند الاكثر* و فى سيرة أبى محمد عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحاق المطلبى قال قدم علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة يوم الاثنين حين اشتدّ الضحى و كادت الشمس تعتدل لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاوّل و هو التاريخ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق و رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن ثلاث و خمسين سنة و ذلك بعد أن بعثه الله بثلاث عشرة سنة* و فى أسد الغابة كان مقامه بمكة عشر سنين و قيل ثلاث عشرة سنة و قيل خمس عشرة سنة و الاكثر ثلاث عشرة سنة و قال ابن الكلبي خرج من الغار أوّل ربيع الاوّل و قدم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت منه يوم الجمعة* و فى المنتقى تنازع القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما أصبح غدا حيث أمر* و فى الوفاء روى رزين عن أنس قال كنت اذ قدم رسول الله المدينة ابن تسع سنين فأسمع الغلمان و الولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فنذهب فلا نرى شيئا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر فمكثا فى خرب فى طرف المدينة* و فى رواية فنزلا جانب الحرة فأرسلا رجلا من أهل البادية يؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زها خمسمائة من الانصار حتى انتهوا إليهما* و فى خلاصة الوفاء فنزل فى بنى عمرو بن عوف بقاء على كلثوم ابن الهدم و كان يومئذ

مشركا و به جزم ابن زباله و لرزين نزل في ظل نخلة ثم انتقل الى دار كلثوم أخى بنى عمرو بن عوف* و فى رواية نزل على سعد بن خيثمة وجه الجمع بين الروايتين أن يقال انه كان نزل على كلثوم بن الهدم و لكن عينوا له مسكنا فى دار سعد بن خيثمة يكون للناس فيه و ذلك لان سعدا كان عزبا لا أهل له و يسمى منزله منزل الغرباء* قال المطرى و بيت سعد بن خيثمة أحد الدور التى قبلى مسجد قباء و هى التى تلى المسجد فى قبلته يدخلها الناس اذا زاروا مسجد قباء و يصلون فيها و هناك أيضا دار كلثوم بن الهدم و فى تلك العرصة كان رسول الله صلى الله عليه و سلم نازلا قبل خروجه الى المدينة و كذلك أهله و أهل أبى بكر حين قدموا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكة و هنّ سوده و عائشه و أمها أم رومان و اختها أسماء و هى حامل بعبد الله بن الزبير فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة انتهى و نزل أبو بكر بالسبخ على حبيب بن أساف أحد بنى الحارث بن الخزرج و قيل على خارجه بن زيد بن أبى زهير روى مجمع بن يعقوب عن أبيه و عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة قال نزل النبى صلى الله عليه و سلم بظهر حرتنا ثم ركب

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٣٧

فأناخ على عذق عند بئر غرس قبل أن تبرز الشمس (قوله) عند بئر غرس الظاهر أنه تصحيف و لعله بئر غدق لبعث غرس عن منزله صلى الله عليه و سلم بقباء بخلاف بئر غدق قيل كان أول ما سمع من النبى صلى الله عليه و سلم أفشوا السلام و أطمعوا الطعام و صلوا الارحام و صلوا بالليل و الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام و أكثر أهل السير على أن ذلك اليوم كان يوم الاثنين و شد من قال يوم الجمعة من ربيع الاوّل فى الضحوة الكبرى قريبا من نصف النهار* و فى نسخة طاهر بن يحيى ان قدمه كان قبل أن تبرز الشمس و ما يعرف رسول الله صلى الله عليه و سلم من أبى بكر عليهما ثياب بيض متشابهة فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية أطمهم الذى يقال له شنف فأمهل أبو بكر ساعة ثم قام فستر رسول الله صلى الله عليه و سلم بردائه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه و سلم* قال محمد بن معاذ قلت لمجمع بن يعقوب ان الناس يرون أنه جاء بعد ما ارتفع النهار و أحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا أخبرنى أبى و سعيد بن عبد الرحمن يريد أنهما قالوا ما بزغت الشمس الا و هو فى منزله صلى الله عليه و سلم* و فى مسلم ان قدمهم كان ليلا و الذى قاله الاكثرون نهارا* و فى الصفوة قال ابن اسحاق دخلها حين ارتفع الضحى و كادت الشمس تعتدل كما مرّ فى قول ابن هشام حيث قال و هو التاريخ و فى الصحيح انهم لما قدموا جليس النبى صلى الله عليه و سلم تحت شجرة صامتا و قام أبو بكر لامر الناس أى يتلقاهم فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم يحيى أبا بكر و يرجه يحسب أنه النبى صلى الله عليه و سلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه و سلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله*

ذكر تاريخ الهجرة

و اختلفوا فى أن يوم نزوله أى يوم من الشهر فبعضهم على أنه أول الشهر على ما روى موسى بن عقبه عن ابن شهاب و قيل ليلتين خلتا من شهر ربيع الاوّل و نحوه عن أبى معشر لكن قال ليلة الاثنين و مثله عن ابن البرقى و ثبت ذلك فى أواخر صحيح مسلم و قيل لائنتى عشرة ليلة خلت منه حكاها ابن الجوزى فى شرف المصطفى عن الزهرى فقال قال الزهرى قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة يوم الاثنين لائنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل و به جزم النووى و كذا ابن النجار* و فى شرف المصطفى لابن الجوزى عن ابن عباس ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الاثنين و استنبت يوم الاثنين و رفع الحجر يوم الاثنين و خرج مهاجرا يوم الاثنين و قدم المدينة يوم الاثنين و قبض يوم الاثنين* و فى روضة الاقشهرى قال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الاوّل و قدم المدينة يوم الجمعة لائنتى عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمر و هو قول ابن اسحاق الا فى تسمية اليوم و عن أبى بكر بن حزم

لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول و يجمع بين هذا و بين الذى قبله بالحمل على الاختلاف فى رؤية الهلال و نقل ابن زبالة عن ابن شهاب ان نزوله على بنى عمرو بن عوف كان فى النصف من ربيع الأول و قيل كان قدومه فى سابعه و لما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر و عامر ابن فهيرة على كوثوم قال لمولى له يا نجيح اطعمنا رطبا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم اسم نجيح التفت الى أبى بكر و قال أتنجحت أو أنجحنا فأتوا بقنو من أم جردان فيه رطب منصف و فيه زهو فقال ما هذا فقال عذق أم جردان فقال صلى الله عليه و سلم اللهم بارك فى أم جردان* و اختلف فى أنه صلى الله عليه و سلم كم يوما أقام فى بنى عمرو بن عوف فعن قوم من بنى عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين و عشرين يوما حكاه ابن زبالة* و فى البخارى من حديث أنس أقام فيهم أربع عشرة ليلة و هو المراد بما فى رواية عائشة بقولها بضع عشرة ليلة* و قال موسى بن عقبه ثلاثا* و قال عروة ثلاث ليال الثلاثاء و الاربعاء و الخميس كما جزم به ابن حبان* و قال ابن اسحاق أقام فيهم خمسا* و فى ذخائر العقبى لم يقم بقاء الاليلة أو ليلتين* قال الحافظ ابن حجر أنس ليس من بنى عمرو بن عوف فانه من الخزرج و قد جزم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٣٨

بأربع عشرة ليلة فهو أولى بالقبول و أمر النبى صلى الله عليه و سلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة فى ربيع الأول رواه الحاكم فى الاكليل قال ابن الجزار و تعرف بعام الاذن و هو معضل و المشهور ان ذلك كان فى خلافة عمرو أن عمر قال الهجرة فرقت بين الحق و الباطل فأرخ بها و ابتداء من المحرم بعد اشارة على و عثمان بذلك و أفاد السهيلي ان الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم* و فى الاستيعاب و من مقدمه الى المدينة أرخ التاريخ فى زمان عمرو أقام على بمكة بعد مخرجه عليه السلام ثلاث ليال و أيامها حتى أدى للناس ودائعهم التى كانت عند النبى صلى الله عليه و سلم و خلفه لردّها ثم خرج فلحق النبى صلى الله عليه و سلم بقاء فنزل على كوثوم بن الهدم و انما كانت اقامه على بقاء مع النبى ليلة أو ليلتين* و فى روضه الاحباب و كان على يسير بالليل و يخفى بالنهار و قد نقت قدماه فمسحهما النبى صلى الله عليه و سلم و دعا له بالشفاء فبرئتا فى الحال و ما اشتكاهما بعد اليوم قط* و فى الوفاء و كان لكوثوم بن الهدم بقاء مربد و المربرد الموضع الذى يسط فيه التمر لييس فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسسه و بناه مسجدا كما رواه ابن زبالة و غيره* و فى الصحيح عن عروة فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة و اسس المسجد الذى أسس على التقوى* و فى رواية عبد الرزاق قال الذين بنى فيهم المسجد الذى أسس على التقوى هم بنو عمر بن عوف و كذا فى حديث ابن عباس عند ابن عائد و لفظه و مكث فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال و اتخذ مكانه مسجدا و كان يصلى فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو المسجد الذى أسس على التقوى و روى ابن أبى شيبه عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم سنتين نعمر المساجد و نقيم الصلاة و لذا قيل المتقدمون فى الهجرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و الانصار بقاء قد بنوا مسجدا يصلون فيه يعنى هذا المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم و ورد بقاء صلى الله عليه و سلم بهم فى بيت المقدس و لم يحدث فيه شيئا أى فى مبدأ الامر لان ابن أبى شيبه روى ذلك ثم روى أنه صلى الله عليه و سلم بنى مسجد بقاء و قدّم القبلة الى موضعها اليوم و قال جبريل يؤم بى البيت* و قد اختلف فى المراد بقوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم فالجمهور على أن المراد به مسجد بقاء و لا- ينافيه قوله صلى الله عليه و سلم لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا اذ كل منهما أسس على التقوى* و فى الكبير عن جابر بن سمرة قال لما سأل أهل بقاء النبى صلى الله عليه و سلم ان بينى لهم مسجدا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ليقيم بعضكم فليركب الناقة فقام أبو بكر فركبها فحركها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عمر فركبها فلم تنبعث فرجع فقعد فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ليقيم بعضكم فيركب الناقة فقام على فلما وضع رجله فى غرز الركاب و ثبت به فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ارخ زمامها و ابتنوا على مدارها فانها مأمورة و روى الطبرى عن جابر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة قال لاصحابه انطلقوا الى أهل بقاء نسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا أهل بقاء اتنوني بأحجار من الحرّة فجمعت عنده أحجار كثيرة و معه عترة فحط قبلتهم فأخذ حجرا فوضعه ثم قال يا أبا بكر خذ

حجرا فضعه الى جنب حجرى ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر أبى بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر كأنه أشار الى ترتيب الخلافة كما سيجىء فى بناء مسجد المدينة ثم التفت الى الناس فقال وضع رجل حجره حيث أحب على ذلك الخط و روى الترمذى عن أسيد بن ظهير عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الصلاة فى مسجد قباء كعمرة و عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص قالت سمعت أبى يقول لأن أصلى فى مسجد قباء ركعتين أحب لى من أن آتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما فى قباء لضربوا إليه

أكاد الابل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٣٩

و ورد فى الصحيحين عن ابن عمر أنه قال كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزور قباء أو يأتى قباء راكبا أو ماشيا و عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول من صَلَّى فى قباء كان كعدل عمرة* و عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة أخرجه ابن ماجه و عن عمرو بن شيبه بسند جيد و رواه أحمد و الحاكم و قال صحيح الاسناد و للبخارى و النسائى ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأتى مسجد قباء كل سبت راكبا أو ماشيا و كان عبد الله يفعلها و روى ابن زباله أن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى الى الاسطوانة الثالثة فى مسجد قباء التى فى الرحبة و عن سعيد بن عبد الرحمن قال كان المسجد فى موضع الاسطوانة المخلفة الخارجة فى رحبة المسجد* قال ابن رقيش حدثنى نافع ان ابن عمر كان اذا جاء مسجد قباء صَلَّى الى الاسطوانة المخلفة يقصد بذلك مسجد النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاول* و روى ابن زباله عن عبد الملك بن بكير عن ابن أبى ليلى عن أبيه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى مسجد قباء الى الاسطوانة الثالثة فى الرحبة اذا دخلت من الباب الذى بفناء دار سعد بن أبى خيثمة* قلت الباب المذكور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد فى جهة المغرب و كان شارعا فى الرواق الذى يلى الرحبة من السقف القبلى فالاسطوانة الثالثة فى الرحبة هى الاسطوانة التى عندها اليوم محراب فى رحبة المسجد لانطباق الوصف المذكور عليها فهى المرادة بقول الواقدي كان المسجد فى موضع الاسطوانة المخلفة الخارجة فى رحبة المسجد و هى التى كان ابن عمر يصلى إليها ذكر ذلك كله فى الوفاء

*** (الفصل الثانى فى انتقاله من قباء الى باطن المدينة)**

إشارة

و أول جمعة صليت فى الاسلام قبل قدومه المدينة و نزوله على أبى أيوب و سكناه بداره و بناء المسجد و موت كلثوم بن الهدم و اسلام عبد الله بن سلام و موت أسعد بن زرارة و ابتداء خدمة أنس و الزيادة فى صلاة الحضر و وعك أبى بكر و الاصحاب و اسلام سلمان و المواخاة بين المهاجرين و الانصار و موادعته اليهود و موت العاص بن وائل من مشركى مكة و بعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله و ولادة النعمان بن بشير و ولادة عبد الله بن الزبير و ذكر فاطمة بنت النعمان و تكلم الذئب و ابتداء الغزوات و بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر و سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ و بناء عائشة و بعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار و ابتداء الاذان و الاقامة*

فى الصحيح عن أنس بعد ما ذكر من اقامته ببني عمرو بن عوف ثم أرسل الى بنى النجار فجاءوا متقلدين السيوف و كانوا اخواله يعنى أخوال جدّه عبد المطلب* و فى رواية فجاءوا فسلموا على النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و على أبى بكر و قالوا اركبا آمنين مطاعين فركب يوم الجمعة حتى نزل جانب دار أبى أيوب و سيجىء أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما شخص أى خرج من قباء اجتمعت بنو عمرو

بن عوف فقالوا أخرجت ملالا- منا أم تريد دارا خيرا من دارنا قال انى أمرت بقرية تأكل القرى فخلوها أى ناقته فانها مأمورة حتى أدركته الجمعة فى بنى سالم فصلاها فى بطن الوادى وادى ذى صلت*

أول خطبة فى الاسلام

وفى سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق وادى رانونا وفى غيرها كانوا أربعين وقيل مائة وكانت هذه أول جمعة جمعها فى الاسلام حين قدم المدينة وخطب يومئذ خطبة بليغة وهى أول خطبة فى الاسلام وقيل انه كان يصلى الجمعة فى مسجد قباء فى اقامته هناك والله أعلم (ذكر تلك الخطبة) روى عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول جمعة صلاها فى المدينة فى بنى سالم بن عوف* الحمد لله أحمدته واستعينه واستغفره وأستهديه وأو من به ولا اكفره واعادى من يكفره واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله ارسله بالهدى والنور

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٤٠

والموعظة على فترة من الرسل وقله من العلم وضلاله من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط و ضلّ ضلالا بعيدا أوصيكم بتقوى الله فان خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وان يأمره بتقوى الله فاحذر و اما حذركم الله من نفسه ولا افضل من ذلك ذكر وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمره فى السرّ والعلاية لا ينوى بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدّم وما كان سوى ذلك يودّ لو أنّ بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد الذى صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبذل القول لدىّ وما أنا بظلام للعبيد فاتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السرّ والعلاية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توفى مقته وعقوبته وسخطه وتبيض الوجوه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم و سماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حيّ عن بينه ولا قوة الا بالله واكثر و اذكر الله واعلموا أنه خير من الدنيا وما فيها واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى الحق على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون عليه ولا قوة الا بالله العليّ العظيم* كذا أوردتها فى المنتقى وفى خلاصة الوفاء وليحيى عن عمارة بن خزيمه أنه صلى الله عليه وسلم دعا براحلته يوم الجمعة وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته القصوى والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشى والراكب فاعترضت الانصار فما يمرّ بدار الا قالوا هلم الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها فمر بنى سالم فقام إليه عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك العجلانى وهو أخذ بزمام راحلته يقول يا رسول الله انزل فينا فان فىنا العدد والعدّة والحلقه ونحن أصحاب الفضاء والحدائق والدرك يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البحرة خائفا فيلجأ إلينا فنقول له قوقل حيث شئت فجعل يتبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مأمورة وقام إليه عبادة ابن الصامت وعباس بن الصامت بن نضلة بن العجلان فجعل يقولان يا رسول الله انزل فينا فيقول انها مأمورة ثم أخذ عن يمين الطريق حتى جاء بنى الحبلى وأراد أن ينزل على عبد الله بن أبى بن سلول فلما رآه وهو عند مزاحم أى الاطم محتبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة لا تجد يا رسول الله فى نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه عليها ولكن هذه دارى فمرّ بنى ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجانه هلم يا رسول الله الى العز والثروة والقوة و

الجلد و سعد يقول يا رسول الله ليس فى قومى أكثر عذقا و لا فم بئر منى مع الثروة و الجلد و العدد و الحلقة فيقول صلى الله عليه و سلم بارك الله عليكم و يقول يا أبا ثابت خل سبيلها فانها مأمورة فمضى و اعترضه سعد بن الربيع و عبد الله بن رواحة و بشير بن سعد أى من بنى الحارث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله لا- تجاوزنا فانا أهل عدد و ثروة و حلقة فقال بارك الله فيكم خلوا سبيلها فانها مأمورة و اعترضه زياد بن لبيد و فروة بن عمرو أى من بنى بياضة

يقولان يا رسول الله هلم الى المواساة و العز و الثروة و العدد و القوّة نحن أهل الدرك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مرّ بنى عدى بن النجار و هم اخواله فقام إليه أبو سليط و صرمه بن أبى انيس فى قومهما فقالا يا رسول الله نحن اخوالك هلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٤١

الى العدد و المنعة و القوّة مع القرابة لا تجاوزنا الى غيرنا ليس أحد من قومنا اولى بك منا لقرابتنا لك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة أو يقال أول الانصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال الى ابن أبى ثم مرّ على بنى عدى بن النجار حتى انتهى الى بنى مالك بن النجار و لابن اسحاق اعترض بنى سالم أولا ثم وازت راحلته بنى بياضة و اعترضوه ثم وازت دار الحارث كذلك ثم مرّت بدار بنى عدى و هم أخواله لأن سلمى بنت عمرو احدى بنى عدى بن النجار كانت أم جدّة عبد المطلب و بنو مالك بن النجار اخوتهم و منزله صلى الله عليه و سلم بدار بنى غنم منهم و جاء فى رواية ان القوم لما تنازعوا أنه صلى الله عليه و سلم على أيهم ينزل و كل منهم على أن يكون داره له المنزل قال انى أنزل على أخوال عبد المطلب و أكرمهم بذلك قيل يشبه أن يكون هذا فى أول قدومه من مكة قبل نزوله قباء لا فى قدومه باطن المدينة* و عن أنس أنه صلى الله عليه و سلم قال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب أبى أيوب* و فى سيرة مغلطاي نزل برحله على أبى أيوب لكونه من أخوال عبد المطلب و عند البعض ان الناقة استناخت به أولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال منزلى أقرب المنازل فائذن لى أن أنقل رحلك قال نعم فنقل رحله و أناخ الناقة فى منزله* و قال الواقدي أخذ أسعد بن زرارة بزمامها فكانت عنده* و عن مالك بن أنس أن الناقة لما أتت موضع المسجد بركت و هو عليها و أخذه صلى الله عليه و سلم الذى كان يأخذه عند الوحي ثم ثارت من غير أن تزجر و سارت غير بعيد ثم التفتت فعادت الى المكان الذى بركت فيه أول مرّة فبركت فيه فسرى عنه فأمر أن يحط رحله* و فى رواية كان رسول الله صلى الله عليه و سلم على راحلته و أبو بكر ردفه و ملأ من بنى النجار حوله حتى ألقى بفناء أبى أيوب و هو موضع مسجده اليوم و هو يومئذ مربرد للتمر لغلّامين يتيمين من بنى النجار كانا فى حجر معاذ بن عفراء أو أبى أيوب أو أسعد بن زرارة و الاخير هو الاصح اسمهما سهل و سهيل ابنا عمرو ابن عمارة* و فى رواية رافع بن عمرو فبركت عند باب المسجد فلم ينزل عنها النبى صلى الله عليه و سلم ثم انبعثت و سارت غير بعيد و رسول الله صلى الله عليه و سلم مرخ لها زمامها ثم التفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها الأول و بركت فيه و وضعت جرائنها على الارض و نزل عنها رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال هذا ان شاء الله المنزل فاحتمل أبو أيوب رحله و وضعه فى بيته بعد ما استأذنه صلى الله عليه و سلم فدعته الانصار الى النزول عليهم فقال صلى الله عليه و سلم المرء مع رحله* و فى الوفاء فنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أى الدور أقرب فقال أبو أيوب دارى هذا بابى و قد حططنا رحلك فيها فقال المرء مع رحله فمضت مثلا فنزل على أبى أيوب خالد بن زيد و سأل عن المربرد فقال معاذ هو ليتين لى و سأرضيهما فاشتراه النبى صلى الله عليه و سلم* و فى شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار يضربن بالدف و يقلن* نحن جوار من بنى النجار* يا حبذا محمد من جار* فقال النبى عليه الصلاة و السلام أ تحبينى قلن نعم يا رسول الله فقال و الله و أنا أحبكن قالها ثلاثا و فى رواية يعلم الله انى أحبكن* و فى رواية الطبرى فى الصغير فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبى يحبكن* و فى المواهب اللدنية فرح أهل المدينة بقدومه عليه الصلاة و السلام و أشرفت المدينة بحلولة فيها و سرى السرور الى القلوب* قال أنس بن مالك لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله عليه الصلاة و السلام المدينة أضاء منها كل شىء و لما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء رواه ابن ماجه قال رزين صعدت ذوات الخدور

على الاجاجير يعنى السطوح عند قدومه صلى الله عليه و سلم يقلن* و فى الرياض النضرة لما قدم النبى صلى الله عليه و سلم المدينة جعل الصبيان و النساء

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٤٢

و الولائد يقولون

* طلع البدر علينا* من ثنيات الوداع* وجب الشكر علينا* ما دعا لله داعى*

و فى رواية* أيها المبعوث فينا* جئت بالامر المطاع* قال الطبرى تفرق الغلمان و الخدم فى الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله* و فى الرياض النضرة خرج أهل المدينة حتى ان العواتق لفوق البيوت يقلن أيهم هو أيهم هو* و فى خلاصة الوفاء ثنية الوداع بفتح الواو معروف شامى المدينة خلف سوقها القديمة بين مسجد الرائة و مشهد النفس الزكية قرب سلع* و قال عياض هى موضع بالمدينة بطريق مكة و قيل واد بمكة و الاول أصح* و فى المواهب اللدنية أنشئ هذا الشعر عند قدومه رواء البيهقى فى الدلائل و أبو الحسن بن مقرى فى كتاب الشمائل له عن ابن عائشة و ذكره الطبرى فى الرياض النضرة عن الفضل بن الجمحى قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه فذكر و قال خرج الحلوانى على شرط الشيخين و سميت ثنية الوداع لأن المسافر من المدينة كان يشيع إليها و يودع عندها قديما* و صحح القاضى عياض هذا و استدلل عليه بقول نساء الانصار حين قدم عليه الصلاة و السلام* طلع البدر علينا* من ثنيات الوداع* فدل على انه اسم قديم و قال شيخ الاسلام الولى ابن العراقى فى صحيح البخارى و سنن أبى داود و الترمذى عن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال و هذا صريح بأنها من جهة الشام* و قال ابن القيم فى الهدى النبوى هذا و هم من بعض الرواة فان ثنية الوداع انما هى من جهة الشام لا يراها القادم من مكة و لا- يمر بها الا اذا توجه الى الشام و انما وقع ذلك عند قدومه من تبوك انتهى لكن قال زين الدين العراقى يحتمل أن تكون الثنية التى من كل جهة يصل إليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع انتهى* قال مؤلف الكتاب يشبه أن يكون هذا هو الحق و يؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد بها الموضع الذى هو من جهة الشام لم يجمع و لا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرّة عند قدومه عليه الصلاة و السلام من مكة و مرّة عند قدومه من تبوك فلا ينافى ما فى صحيح البخارى و غيره و لا ما قاله ابن القيم عن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة الا من ثنية الوداع فان لم يعثر بها مات قبل أن يخرج فاذا وقف على الثنية قيل قد ودّع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد فلم يعثر ثم دخل فقال يا معشر يهود ما لكم و للتعشير قالوا لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعثر بها الامات و لا يدخلها أحد من ثنية الوداع الا- قتله الهزال فلما ترك عروة التعشير تركه الناس و دخلوا من كل ناحية كذا فى الوفاء* و عن أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه و سلم و لابن اسحاق عن أبى أيوب الانصارى لما نزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بيتى نزل فى السفلى و أنا و أمّ أيوب فى العلو فقلت يا نبى الله بأبى أنت و أمى انى أكره و أعظم أن أكون فوقك و تكون تحتى فظهر أنت فكن فى العلو و نزل نحن و نكون فى السفلى فقال يا أبا أيوب ان الارفق بنا و بمن يغشانا أن نكون فى سفلى البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سفله و كنا فوقه فى المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقامت أنا و أمّ أيوب بقطيفه لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفاً أن يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم منه شىء فيؤذيه و ذكر غيره ان أبا أيوب لم يزل يتضرع للنبى عليه الصلاة و السلام حتى تحوّل الى العلو و أبو أيوب فى السفلى* و فى الصفوة عن أفلح مولى أبى أيوب ان رسول الله صلى الله عليه و السلام لما نزل عليه نزل أسفل و أبو أيوب فى العلو فانتبه ابو أيوب ذات ليلة فقال نمشى فوق رأس رسول الله صلى الله عليه و السلام فتحوّل فباتوا فى جانب فلما أصبح ذكر ذلك للنبى عليه الصلاة و السلام فقال النبى عليه الصلاة و السلام الاسفل أرفق بى فقال أبو أيوب

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٤٣

لا- أعلو سقيفة أنت تحتها فتحوّل أبو أيوب في السفلى والنبى عليه الصلاة والسلام في العلو وسيجيء وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية وأفاد ابن سعد أن اقامته عليه الصلاة والسلام بهذه الدار سبعة أشهر بتقديم السين وقيل الى صفر من السنة الثانية* وقال الدولابى شهرا كذا في سيرة مغلطاي وقد ابتاع داره هذه وبيته المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث من ابن ابى أفلح مولى أبى أيوب الانصارى بألف دينار فتصدّق بها وهو في شرقى المسجد المقدّس ثم بيعت فاشترها الملك المظفر شهاب الدين غازى ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب بن شادى أى عرصة دار أبى أيوب هذه و بناها مدرسة للمذاهب الاربعه تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية وفي ايوان قاعتها الصغرى الغربى خزانه صغيرة جدًا مما يلى القبلة فيها محراب يقال انها مبرك ناقته عليه الصلاة والسلام* قال ابن اسحاق ان هذا البيت بناه تبع الاوّل لما مرّ بالمدينة للنبي عليه الصلاة والسلام ينزله اذا قدم المدينة وترك فيها أربعمائه عالم و كتب كتابا للنبي عليه الصلاة والسلام ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي عليه الصلاة والسلام فتداول البيت الملاك الى أن صار الى أبى أيوب و ان أبا أيوب من ذرية الحبر الذى أسلمه تبع كتابه* وفي رواية أرسل رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ملاء بنى النجار فقال يا بنى النجار ثامنوني بحائظكم قالوا والله لا نطلب ثمنه الا من الله عز وجل* وفي خلاصة الوفاء قال الغلامان بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ذهباً ودفعها أبو بكر الصديق* وفي رواية أذاها من مال أبى بكر وكان قد خرج من مكة بماله كله كذا في المواهب اللدنية* وعن النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلى بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد ابناه في مريد سهل وسهيل ابني رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قالت فأنظر الى رسول الله عليه الصلاة والسلام لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد و بناه فهو مسجده اليوم ونقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ان الناقه بركت على باب مسجده عليه الصلاة والسلام وهو يومئذ لثيمين من بنى مالك بن النجار فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو* وقال أحمد بن يحيى البلاذرى فنزل رسول الله عليه الصلاة والسلام عند أبى أيوب وهبت له الانصار كل فضل كان فى خططها وقالوا يا نبي الله ان شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيرا وكان أبو امامة أسعد بن زرارة يجمع بمن يليه فى مسجد له فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلى بهم ثم انه سأل أسعد أن يبيع أرضا متصلة بذلك المسجد كانت فى يده لثيمين فى حجره يقال لهما سهل وسهيل ابنا رافع*

(ذكر بناء المسجد)

* قال المجد ذكر البيهقى المسجد فقال كان جدارا مجدراً ليس عليه سقف و قبلته الى بيت المقدس و كان أسعد بن زرارة بناه و كان يصلى بأصحابه فيه و يجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل التى فى الحديقة وبالغرقد أن يقطع و كان قبور جاهلية فأمر بها فنبشت و أمر بالعظام أن تغيب و كان فى المبرد ماء مستنجل فسيره حتى ذهب و المستنجل ممشى ماء المطر* و فى الصحيحين أن النبى عليه الصلاة والسلام لما أخذه كان موضع نخل و قبور للمشركين و خرب فأمر بالنخل فقطعت و بالقبور فنبشت و بالخرب فسويت و صفوا النخل قبله المسجد أى جعلوها سوارى فى جهة القبلة ليسقف عليها و جعلوا عضادتيه حجارة و أسند ابن زباله عن حسن بن محمد الثقفى قال بينا رسول الله عليه الصلاة والسلام يبنى أساس مسجد المدينة و معه أبو بكر و عمر و عثمان و عليّ فمرّ بهم رجل فقال يا رسول الله ما معك الا هؤلاء الرهط فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام هؤلاء ولاء الامر من بعدى و روى أبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة قالت لما أسس

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٤٤

رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه و جاء أبو بكر بحجر فوضعه و جاء عمر بحجر فوضعه و جاء عثمان

بحجر فوضعه قالت فسئل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عن ذلك فقال أمر الخلافة من بعدى و تقدّم فى تأسيس مسجد قباء نحوه من غير ذكر أمر الخلافة* و قال الاقشهرى فى روضته ان جبريل أتى النبى صَلَّى الله عليه و سلم و قال يا محمد ان الله يأمرك أن تبني له بيتا و أن ترفع بنيانه بالرهص و الحجارة و الرهص الطين الذى يتخذ منه الجدار و فى القاموس الرهص بكسر الراء العرق الاسفل من الحائط و الطين الذى يبنى به بعض على بعض فقال كم أرفعه يا جبريل قال سبعة أذرع و قيل خمسة أذرع و لما ابتداء فى بنائه أمر بالحجارة فأخذ حجرا فوضعه بيده أولا ثم أمر أبا بكر فجاء بحجر فوضعه الى جنب حجر النبى صَلَّى الله عليه و سلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم عليا روى البيهقى فى دلائل النبوة عن سفينته مولى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال لما بنى النبى صَلَّى الله عليه و سلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجرى ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر أبى بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم هؤلاء الخلفاء من بعدى و فى الشفاء رفعت له الكعبة حين بنى مسجده و عن مكحول قال لما كثر أصحاب رسول الله عليه الصلاة و السلام قالوا اجعل لنا مسجدا فقال و ثمامات عريش كعريش أخى موسى صلوات الله عليه و الامر أعجل من ذلك و فى الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم مبنيا باللبن و سقفه جريد و عمدته خشب النخل فضرب اللبن و عجن الطين نقل المجد عن روايته محمد بن أسعد قال جاء رجل يحسن عمل الطين و كان من حضر موت فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم رحم الله امرأ أحسن صنعته و قال له الزم أنت هذا الشغل فانى أراك تحسنه و فى كتاب يحيى من طريق ابن زباله عن الزهري كان رجل من أهل اليمامة يقال له طلق من بنى حنيفة يقول قدمت على النبى عليه الصلاة و السلام و هو يبنى مسجده و المسلمون يعملون فيه معه و كنت صاحب علاج و خلط طين فأخذت المسحاة أخلط الطين و النبى عليه الصلاة و السلام ينظر الى و يقول ان هذا الحنفى لصاحب طين و روى أحمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله عليه الصلاة و السلام فكان يقول قربوا اليمامى من الطين فانه أحسنكم له مسكا و أشدكم منكبا و عنه أيضا قال جئت الى النبى عليه الصلاة و السلام و أصحابه يبنون المسجد قال فكأنه لم يعجبه عملهم قال فأخذت المسحاة فخلطت بها الطين فكأنه أعجبه أخذى المسحاة و عملى فقال دعوا الحنفى فانه من أصنعكم للطين* و أسند ابن زباله فى خبر ابن شهاب فى أخذ المربرد قال فبناه مسجدا و ضرب لبنه من بقيق الخبيجة بقاء معجمة و جيم و باءين تحت كل منهما نقطة واحدة موضع يسار بقيق الغرقد ناحية بئر أبى أيوب بالمناصع و هى مبرز النساء فى المدينة ليلا- قبل اتخاذ الكنف و الخبيجة شجرة تنبت هناك و بقيق الغرقد هو بقيق المقبرة قال الاصمعى قطعت غرقدات فى هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمى بقيق الغرقد لهذا و الغرقد شجرة و فى الوفاء بقيق الخبيجة ما كان الخارج من المدينة الى البقيع اذا مشى فى البقيع فجهد مشهد أمير المؤمنين عثمان و جعل مشهد ابراهيم ابن النبى عليه الصلاة و السلام على يمينه يكون على يساره طريق تمرّ بطرف الكومة تنتهى بعد رأس العطفة التى على يمينه الى حديقة تعرف قديما بأولاد الصيفى بها بئر ينزل إليها بدرج تعرف ببئر أيوب قديما و حديثا و قيل بقيق الخبيجة غير ما ذكر و عن أم سلمة قالت بنى رسول الله عليه الصلاة و السلام مسجده فقرب اللبن و ما يحتاجون إليه فقام رسول الله عليه الصلاة و السلام فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون و الانصار ألقوا أرديتهم و أكسيتهم و جعلوا يرتجزون و يعملون و يقولون

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٤٥

لئن قعدنا و النبى يعمل* ذاك اذا للعمل المضلل* و ينقلون الصخرة و يحملون اللبنه و النبى عليه الصلاة و السلام معهم ينقل اللبن و يقول* هذا الجمال لا جمال خبير* هذا أبر ربنا و أظهر* و يقول اللهم ان الاجر أجر الآخرة* فارحم الانصار و المهاجرة* و فى رواية الصحيح فجعلوا ينقلون الصخرة و هم يرتجزون و النبى عليه الصلاة و السلام معهم يقول* اللهم لا خير الاخير الآخرة* فانصر الانصار و المهاجرة* و يذكر أن هذا البيت لعبد الله بن رواحة و عن الزهري بلغنى ان الصحابة كانوا يرتجزون به و كان النبى عليه الصلاة و السلام ينقل معهم و يقول* اللهم لا خير الاخير الآخرة* فارحم المهاجرين و الانصار* و كان لا يقيم الشعر قال الله تعالى و ما علمناه الشعر و ما ينبغي له و فعل ذلك احتسابا و ترغيبا فى الخير ليعمل الناس كلهم و لا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله صَلَّى الله عليه

عليه و سلم و كان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متظفيا و كان يحمل اللبنة فيجا في بها عن ثوبه فاذا وضعها نفص كمه و نظر الى ثوبه فان اصابه شيء من التراب نفصه فنظر إليه على بن أبي طالب فأنشأ يقول
لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما و قاعدا
و من يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها و هو لا يدري من يعنى بها فمرّ بعثمان فقال يا ابن سمية بمن تعرّض و معه جريده فقال لتكفّن أو لا تعرّضنّ بها وجهك فسمعه النبيّ صلّى الله عليه و سلم و هو جالس في ظل بيت أم سلمة* و في كتاب يحيى في ظل بيته فغضب صلّى الله عليه و سلم ثم قال ان عمار بن ياسر جلده ما بين عيني و أنفى فاذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ و وضع يده بين عينيه فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار انّ النبيّ صلّى الله عليه و سلم قد غضب فيك و نخاف أن ينزل فينا القرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فقال يا رسول الله ما لي و لاصحابك قال مالك و لهم قال يريدون قتلى يحملون لبنة لبنة و يحملون على اللبتين و الثلاث فأخذ بيده فطاف في المسجد و جعل يمسح وفرته بيده من التراب و يقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي و لكن تقتلك الفئة الباغية و قد ذكر ابن اسحاق بنحوه كما في تهذيب ابن هشام قال و سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أنّ عليّ بن أبي طالب ارتجز به فلا ندري أ هو قائله أم غيره و انما قال ذلك على مطايبة و مباسطة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل و ليس ذلك طعنا و أخرج ابن أبي شيبة من مرسل أبي جعفر الخطمي قال كان رسول الله صلّى الله عليه و سلم يبنى في المسجد و عبد الله بن رواحة يقول* أفلح من يعمر المساجدا* فيقولها رسول الله صلّى الله عليه و سلم فيقول ابن رواحة* يتلو القرآن قائما و قاعدا* فيقولها رسول الله صلّى الله عليه و سلم* و في الصحيح في ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة و عمار لبنتين لبنتين فرآه النبيّ صلّى الله عليه و سلم فجعل ينفص التراب عنه و يقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة و يدعوهم الى النار و يقول عمار أعوذ بالله من الفتن فقتل عمار في حرب معاوية بصفين تحت راية عليّ كذا في شرح المقاصد و سيجيء في الخاتمة في خلافة عليّ* و في خلاصة الوفاء روى يحيى في خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال كان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع و في الجانبيين الآخرين أى العرض مثل ذلك فكان مربعا و يقال انه كان أقل من مائة ذراع* و في كتاب رزين ما لفظه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان بناء مسجد النبيّ صلّى الله عليه و سلم بالسميط لبنة لبنة ثم بالسعيدة لبنة و نصف أخرى ثم كثروا فقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبنى بالذكر و الانثى و هما لبنتان مختلفتان و كانوا رفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة و جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع و كذا في العرض و كان مربعا* و في روايه جعفر و لم يسطح فشكوا الحرّ و جعلوا خشبه و سواريه جذوعا و ظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما و كف عليهم طينوه بالطين و جعلوا وسطه رحبة و كان جداره قبل أن يظلل قائمه و شيئا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٤٦

و ذكر ابن زباله و يحيى أن النبيّ صلّى الله عليه و سلم كان يبنى مسجده بالسميط لبنة لبنة ثم ان المسلمين كثروا فبناه بالسعيدة فقالوا يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه قال نعم فأمر به فزيد فيه و بنى جداره بالانثى و الذكر ثم اشتدّ عليهم الحرّ فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل قال نعم فأمر به فأقيمت فيه سوارى من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض و الخصف و الأذخر فعاشوا فيه و أصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف عليهم قالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظن فقال لا عريش كعريش موسى و روى البيهقي عن الحسن في بيان عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعنى السقف و أورد رزين قال ابنوا لى عريشا كعريش موسى ثمامات و خشبات و ظلّة كظلّة موسى و الامر أعجل من ذلك قيل و ما ظلّة موسى قال اذا قام فيه أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلّى الله عليه و سلم و كان جداره قبل أن يظلل قائمه فكان اذا فاء الفىء ذراعا و هو قدمان يصلى الظهر فاذا كان ضعف ذلك صلّى العصر* و فى الاحياء لما أراد صلّى الله عليه و سلم أن يبنى مسجد المدينة أتاه جبريل فقال

ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء ولا تزخره ولا تنقشه وقد نقل الاقشهرى في ارتفاعه سبعة أذرع وقيل خمسة وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره أى جهة القبلة اليوم ويدخل منه عامة أصحابه و باب يدعى باب عاتكة و يقال له باب الرحمة و باب يدخل منه النبى صلى الله عليه وسلم و هو باب آل عثمان اليوم أى المعروف اليوم بباب جبريل و هذان البابان لم يغيرا بعد صرف القبلة و لما صرفت سد الباب الذى كان خلفه و فتح هذا الباب حذاء أى محاذة المسدود خلف المسجد أى تجاهه فأقام عند أبى أيوب سبعة أشهر حتى أتم مسجده و مكثه ثم انتقل إليه* و فى خلاصة الوفاء روى يحيى عن خارجة بن زيد بن ثابت و هو أحد سبعة فقهاء المدينة و قد نظمهم البعض فى بيت واحد

الأكل من لا يقتدى بأئمة فقسمة ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه أنه قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين ذراعاً فى ستين ذراعاً و لبن لينة من بقيق الخبيبة و جعل له جداراً و جعل سواريه شقة شقة و جعل وسطه رحبة و بنى بيتين لزوجتيه عائشة و سودة على نعت بناء المسجد من لبن و جريد النخل و كان باب عائشة مواج الشأم و كان بمصرع واحد من عرعر أو ساج كذا ذكره ابن زباله عن محمد بن هلال و لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بنى لهن حجراً و هى تسعة أبيات قال أهل السير ضرب النبى صلى الله عليه وسلم الحجرات ما بين بيت عائشة و بين القبلة و الشرق الى الشأم و لم يضربها فى غريبه و كانت خارجه من المسجد مديرة به الا- من الغرب و كانت أبوابها شارعة فى المسجد* و عن محمد بن هلال قال أدركت بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة الى القبلة و الى الشرق و الشأم ليس فى غربى المسجد شىء منها و فى دلائل النبوة قال عطاء الخراسانى أدركت حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود* و فى شرف المصطفى لابن الجوزى أن منازل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كانت كلها فى الشق الايسر الى وجه الامام فى وجه المنبر أى الى جهة الشأم و فى دلائل النبوة قال محمد بن عمر كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد حوله و كلما أحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلاً تحول له حارثة عن منزله حتى صارت منازل كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد أوصت سودة بيتها لعائشة و باع أولياء صفية بنت حبي بيتها من معاوية بمائة ألف و ثمانين ألف درهم و اشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف و ثمانين ألفاً و قيل ثمانية آلاف و شرطت سكنها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٤٧

حياتها و حمل إليها المال فما قامت من مجلسها حتى فرقت و قيل اشتراه ابن الزبير من عائشة و بعث إليها خمسة أجمال تحمل المال و شرط لها سكنها فى حياتها ففرقت المال فقيل لها لو خبات منه درهما فقالت لو ذكرت منى فعلت و تركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم يأخذ ثمننا فأدخل فى المسجد و أسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه أن بيت فاطمة رضى الله عنها فى الزور الذى فى المقبرة بينه و بين بيت النبى صلى الله عليه وسلم خوخة و ذكر يحيى قال كان بيت فاطمة فى موضع مخرج النبى صلى الله عليه وسلم و كانت فيه كوة الى بيت عائشة و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم و أن فاطمة قالت لعلى ان ابنتى أمسيا عليلين فلو نظرت لنا اذ ما نستصبح به فخرج على الى السوق فاشترى لهم أدماء و جاء به الى فاطمة فاستصبت به فدخلت عائشة المخرج فى جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم فذكر الراوى كلاماً وقع بينهما فلما أصبحوا سألت فاطمة النبى صلى الله عليه وسلم أن يسد الكوة فسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم و أسند يحيى عقب ذلك قالت عائشة يا رسول الله تدخل الكنيف فلا نرى شيئاً من الاذى فقال الارض تلبغ ما يخرج من الأنبياء من الاذى فلا يرى منه شىء أفاد يحيى أن المراد من المخرج موضع الكنيف و أفهم ذلك أن المخرج المذكور كان خلف حجرة عائشة بينها و بين بيت فاطمة و ذلك يقتضى أن يكون محله فى الزوراء أعنى الموضع المزور شبيه المثلث فى بناء عمر بن عبد العزيز فى جهة الشأم و كان بابه فى المربعة التى فى القبر و عن سليمان قال مسلم لا تنس حظك من الصلاة إليها فانه باب فاطمة الذى كان على يدخل إليها منه قال ابن النجار و بيت

فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب و هو خلف حجرة النبي صلى الله عليه و سلم قال السيد السمهودي المقصورة اليوم دائرة على بيت فاطمة و على حجرة عائشة و المحراب الذي ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزوراء بينه و بين موضع يحترمه الناس و لا يدوسونه بأرجلهم يذكر أنه موضع قبر فاطمة رضى الله عنها على أحد الأقوال* و أما الصفة بضم الصاد و تشديد الفاء فظلة في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه و سلم يأوى إليها المساكين على أشهر الأقوال كذا قاله القاضي عياض و قال الحافظ الذهبي ان القبلة قبل أن تحوّل كانت في شمالي المسجد فلما حوت القبلة بقي حائط المسجد الاوّل مكان أهل الصفة و قال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعدّ لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له و لا أهل و كانوا يكثرون فيه و يقولون بحسب من يتروّج منهم أو يموت أو يسافر و قد سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة* و روى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة و لم يكن لهم دار و لا مأوى أنزلهم رسول الله صلى الله عليه و سلم المسجد و سماهم أصحاب الصفة و كان يجالسهم و يؤانسهم و كان المسجد على هذه الهيئة في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يزد فيه أبو بكر شيئا و لما كان زمان خلافة عمر و كثر الناس و ضاق المسجد عنهم وسعه عمر و زاد فيه و لم يغير في جنس الآلة فبناه على ما بنى في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم باللبن و الجريد و أعاد عمدته خشبا* و في تاريخ الياقبي أن زيادته كانت في سنة سبع عشرة و ذكر غيره أنه زاد في هذه السنة في المسجد الحرام و لم يتعرّض لتاريخ زيادة في مسجد المدينة روى أن عمر جعل له ستة أبواب ثم غير عثمان فيه و وسعه و زاد فيه زيادات كثيرة و كان أوّل عمله في شهر ربيع الاوّل سنة تسع و عشرين و فرغ منه حين دخلت السنة لهلال محرم سنة ثلاثين فكان مدّة عمله عشرة أشهر قال أهل السير جعل عثمان طول المسجد مائة و ستين ذراعا و عرضه مائة و خمسين ذراعا و بنى جداره بالحجارة المنقوشة و الجص و جعل عمدته من حجارة منقوشة و جعل سقفه من خشب الساج و جعل أبوابه ستة كما كانت في زمن عمر ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان في أيام خلافته

و جعله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٤٨

أوسع فجعل طوله مائتي ذراع و عرضه في مقدّمه مائتين و في مؤخره مائة و ثمانين ذراعا و أدخل فيه بيوت أزواج النبي صلى الله عليه و سلم المتصلة بالمسجد* قالوا هدم المسجد نائب الوليد على المدينة عمر بن عبد العزيز سنة احدى و تسعين و بناه بالحجارة المنقوشة و مكث في بنائه ثلاث سنين و قد فرغ منه سنة ثلاث و تسعين و هي السنة التي عزل فيها عمر عن المدينة ثم زاد فيه المهدي العباسي مائة ذراع من جهة الشام فقط دون الجهات الثلاث الأخر و كان ابتداء زيادته سنة احدى و ستين و مائة* قال ابن زبالة و يحيى فرغ من ببناء المسجد سنة خمس و ستين و مائة ثم جدّده المأمون و زاد فيه و اتفق بنيانه أيضا في سنة ثنتين و مائتين و الى يومنا هذا ابناء المأمون و للمسجد اليوم أربعة أبواب باب جبريل و باب النساء و أوّل من أحدثه في المسجد عمر بن الخطاب حين زاد فيه و باب الرحمة و باب السلام و اذا عرفت حال المسجد و الزيادات و التغييرات الواقعة فيه فينبغي أن تعتني على محافظة الصلوات فيما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فان الحديث الوارد في فضيلة الصلاة فيه و هو صلاة في مسجدي هذا أفضل أو خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا- المسجد الحرام انما يتناول ما كان في زمن النبي صلى الله عليه و سلم لكن اذا صليت بالجماعة فالتقدّم الى الصف الاوّل ثم ما يليه أفضل كذا في إيضاح المناسك للنووي و سيجيء قصة قصد الافرنج قبر النبي صلى الله عليه و سلم في الخاتمة في خلافة المستنجد بالله في سنة سبع و خمسين و خمسمائة و نذكر في خلافة المستنجد بالله قصة قصد الروافض قبر صاحبيه لتناسب القصتين و ان لم يذكر المحب الطبري تاريخ الثانية و نذكر قصة احتراق المسجد النبوي مرتين في الخاتمة في خلافة المعتصم بالله في سنة أربع و خمسين و ستمائة*

و في هذه السنة مات كلثوم بن الهمد بن امرئ القيس بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة بزمان قليل قبل موت أسعد بن زرارة فهو أول من مات من الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه و سلم و كان شريفا كبيرا السن كان أسلم قبل قدومه صلى الله عليه و سلم و هاجر و لما هاجر النبي صلى الله عليه و سلم الى المدينة نزل عليه هو و جماعة منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح و المنذر بن الاسود و الخباب بن الارت*

اسلام عبد الله بن سلام

و في هذه السنة في أول قدومه صلى الله عليه و سلم المدينة أسلم عبد الله بن سلام و يكنى أبا يوسف و كان اسمه في الجاهلية الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله و هو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام* و في البخارى من حديث عائشة التصريح بأنه جاء قبل دخوله صلى الله عليه و سلم دار أبي أيوب لما سمع بقدومه صلى الله عليه و سلم ثم رجع الى أهله ثم قال عليه السلام لابي أيوب اذهب فهيئ لنا مقيلا فقال قوما على بركة الله أى هو و أبو بكر قالت فلما جاء نبي الله صلى الله عليه و سلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله فأسلم و سيجىء وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية في سنة ثلاث و أربعين* و في الاكتفاء كان من حديث عبد الله بن سلام و اسلامه و كان حبرا عالما انه قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه و سلم عرفت صفته و اسمه و زمانه الذى كنا نتوكف له فكنت مسرّا لذلك صامتا عليه حتى قدم المدينة فلما نزل بقاء في بنى عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه و أنا في رأس نخلة لى أعمل فيها و عمتى خالدة بنت الحارث تحتى جالسة فلما سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه و سلم كبرت فقالت لى عمتى حين سمعت تكبيرتى خبيك الله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت فقلت لها أى عمه هو و الله أخو موسى بن عمران و على دينه بعث بما بعث به فقالت أى ابن أخى هو النبي الذى كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم قالت فذاك اذا ثم رحى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلمت ثم رجعت الى أهلى فأمرتهم فأسلموا و كتمت اسلامى من يهود الى آخر ما يجىء من الحديث* قال أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة أخبر عبد الله بن سلام بقدومه و هو بأرض يخترف فأتاه فقال انى سائلك عن أشياء لا يعلمها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٤٩

الا- نبي فان أخبرتنى بها آمنت بك و ان لم تعلمن عرفت أنك لست بنبي قال و ما هنّ فسأله عن الشبه و عن أول شىء يأكله أهل الجنة و عن أول شىء يحشر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبرنى بهنّ جبريل أنفا قال عبد الله ذاك عدو اليهود و سيجىء سبب عداوته فقال النبي صلى الله عليه و سلم أما الشبه فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه و اذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهبت بالشبه و أما أول شىء يأكله أهل الجنة فزائدة كبد الحوت و أما أول شىء يحشر الناس فنار تجىء من قبل المشرق فتحشرهم الى المغرب فأمسك عبد الله و قال أشهد أنك لرسول الله و انك قد جئت بالحق و قد علمت يهود أنى سيدهم و ابن سيدهم و أعلمهم و ابن أعلمهم فادعهم فسلهم عنى قبل أن يعلموا أنى أسلمت فانهم ان يعلموا أنى قد أسلمت قالوا فى ما ليس فى فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم إليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذى لا إله الا هو انكم لتعلمون أنى رسول الله حقا و انى قد جئتم بحق فأسلموا قالوا ما نعلمه قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام و فى الاكتفاء قال عبد الله بن سلام فأدخلنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بعض بيوته و دخلوا عليه فكلموه و سألوه ثم قال لهم أى رجل حصين بن سلام فيكم قالوا ذاك سيدنا و ابن سيدنا و أعلمنا و ابن أعلمنا* و فى المشكاة خيرنا و ابن خيرنا و سيدنا و ابن سيدنا قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشا الله ما كان ليسلم و فى المشكاة أعاده الله من ذلك قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشا الله ما كان

ليسلم كثر عليهم ثلاثا فيقولون له ذلك قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه لرسول الله وانه لجاه بحق فقالوا كذبت* وفي رواية قالوا هو شرنا وابن شرنا فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وفي الاكتفاء قال فأظهرت اسلامي و اسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة فحسن اسلامها انتهى ونصبت أحبار اليهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حبي بن أخطب وأبو رافع الاعور وكعب بن الاشرف وعبد الله بن سوريا والزبير بن باطا وشمويل وليد بن الاعصم وغيرهم ودخل منهم جماعة في الاسلام نفاقا وانضاف إليهم من الاوس والخزرج منافقون* وفي الكشف روى أن عبد الله بن سوريا من أحبار فدك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن يهبط عليه بالوحي قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا وأشدّها انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخره بخت نصر فبعثنا من يقتله وهو رجل من أقوياء بني اسرائيل فلقه ببابل غلاما مسكينا فدفعه عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى أي حق تقتلونه فصدقه صاحبنا ورجع إلينا وكبر بخت نصر وقوى وغزانا و حرق بيت المقدس وفي رواية قال أمره الله أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وفي رواية قال بعث جبريل الى أولاد اسرائيل فأدى الى أولاد اسماعيل* وفي القاموس عبد الله بن سوريا كبوريا من أحبار الشام أسلم ثم كفر* وفي الحدائق عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال أخرجوا إلى أعلمكم فقام عبد الله بن سوريا فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنأشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظلّهم به من الغمام أتعلم اني رسول الله قال اللهم نعم وان القوم يعرفون ما أعرف فان صفتك و نعتك لميين في التوراة ولكنهم حسدوك قال فما يمنعك أنت قال أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم*

موت أسعد بن زرار

وفي هذه السنة وقيل في السنة الثانية مات أسعد بن زرار بالذبح وهو أحد النقباء الاثني عشر في ليلة العقبة وبيعتها مات قبل أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده و دفن بالبقيع والانصار يقولون هو أول من دفن بالبقيع والمهاجرون تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٥٠

يقولون أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون وكان عثمان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم خده و سماه السلف الصالح وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت فرأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خد عثمان بن مظعون كذا في الصفوة ويمكن الجمع بأن أول من دفن بالبقيع من الانصار أسعد بن زرار ومن المهاجرين عثمان بن مظعون*

ابتداء خدمة أنس

وفي هذه السنة كان ابتداء خدمة أنس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الوفاء كانت الانصار يتقربون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدايا رجالهم ونسأؤهم وكانت أم سليم تتأسف على ذلك وما كان لها شيء فجاءت بابنها أنس وقالت يخدمك أنس يا رسول الله قال نعم والذي في الصحيح عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم وأخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أنسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته عشر سنين الحديث وقد يجمع بأن أم سليم جاءت به أولا وانطلق به ابو طلحة ثانيا لانه وليه وعصبته وهذا غير مجيئه به لخدمته في غزوة خيبر كما

يفهمه لفظ الحديث*

الزيادة في صلاة الحضر

و في هذه السنة بعد شهر من مقدمه صلى الله عليه و سلم لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل و في سيره مغلطى من ربيع الآخر قال الدولابى يوم الثلاثاء و قال السهيلي بعد الهجرة بعام أو نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان و تركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها و صلاة المغرب لانها وتر النهار و أقرت صلاة السفر و تركت على الفريضة الاولى* و في سيره مغلطى و كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس و صلاة قبل غروبها انتهى و قيل انما فرضت أربعاً ثم خففت عن المسافر و يدل عليه حديث ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاة و قيل انما فرضت في الحضر أربعاً و في السفر ركعتين و هو قول ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً و في السفر ركعتين رواه مسلم و غيره كذا في المواهب اللدنية و في الوفاء الذي عليه الاكثرون ان الصلاة نزلت بتمامها من بدء الامر و الله أعلم*

وعك أبي بكر و الصحابة

و في هذه السنة وعك ابو بكر و غيره من الصحابة* في المواهب اللدنية أورد وعك أبي بكر قبل بناء المسجد روى ان هواء المدينة كان عفنا و خما يكون فيها الوباء و كانت مشهورة بالوباء في الجاهلية فاذا دخلها غريب في الجاهلية يقال له ان أردت أن تسلم من الوباء و الوباء فانهبق نهق الحمار فاذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة و لم يوافق أمرجتهم فمرض كثير من الغرباء و ضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما و كان المشركون و المنافقون يقولون أضناهم حمى يثرب* و في سنن النسائي و سيره ابن هشام ان الصديق لما قدم المدينة أخذته الحمى و عامر بن فهيرة و بلالا قالت عائشة فدخلت عليهم و هم في بيت واحد قبل أن يضرب علينا الحجاب فقلت يا أبت كيف أصبحت فقال* كل امرئ مصبح في أهله* و الموت أدنى من شراك نعله* فقلت إنا لله ان أبي ليهذى فقلت لعامر كيف تجدك فقال* لقد وجدت الموت قبل ذوقه* و المرء يأتي موته من فوقه* و في رواية ان الجبان موته من فوقه* كل امرئ مجاهد بطوقه* كالثور يحمى أنفه بروقه* الطوق الطاقة و الروق القرن قالت فقلت هذا و الله لا يدري ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت و كان بلال اذا ألقه عنه يرفع عقيرته و يقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد و حولي اذخر و جليل

و هل أردن يوما مياه مجنة و هل يبدون لى شامة و طفيل ثم يقول اللهم العن عتبه بن ربيعة و شبيهه بن ربيعة و أمية بن خلف كما أخرجونا الى أرض الوباء المراد بالوادي وادى مكة و في رواية بفتح بتشديد الخاء المعجمة واد بمكة و مجنة سوق بأسفل مكة و جليل نبت

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٣٥١

ضعيف و شامة و طفيل بكسر الفاء جبلان مشرفان على مجنة* و في المواهب اللدنية شامة و طفيل عينان بقرب مكة قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرته فقال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشدّ حبا و صححها و بارك لنا في صاعها و مدّها و انقل حماها الى مهيعة و هي الجحفة و في هذا و قولها قبل أن يضرب علينا الحجاب اشعار بأن وعك أبي بكر و صاحبيه كان بعد بناء المسجد انتهى فأجاب الله لنبية دعاءه فجعل هواءها صحيحا موافقا لامزجة الغرباء و نقل و باءها و حماها و عفونة هوائها الى جحفة و هي يومئذ كانت دار اليهود و لم يكن بها مسلم يقال كانت لا يدخلها أحد إلا حَمّ و في الصفوة كان

المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى كذا في الصحيحين و لهذا عدلوا الطريق الى رايغ* و عن عبد الله بن عمر أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال رأيت امرأة و في رواية كان امرأة نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت* و في رواية حتى أقامت بمهيعة فأولتها ان و باء المدينة نقل الى مهيعة و هي الجحفة* و في القاموس مهيعة كمرحلة و يقال مهيعة كمعيشة كلتاها بالمشاء التحتية اسم للجحفة* و في تشويق الساجد الجحفة بضم الجيم و اسكان الحاء قرية خربة تسمى مهيعة على نحو خمس مراحل من مكة و هي ميقات أهل الشام و مصر و المغرب و هي بقرب رايغ بالغين المعجمة و محاذية له على يسار الذهاب الى مكة* و في معجم ما استعجم بين الجحفة و البحر نحو ستة أميال و غدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق و هذا الغدير تصب فيه عين ماء و حوله شجر كثير ملتف و هي الغيضة التي تسمى خم و بغدير خم قال النبي صَلَّى الله عليه و سلم لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و كان ذلك منصرفه من حجة الوداع

* اسلام سلمان الفارسي

و في هذه السنة أسلم سلمان الفارسي و في رواية في جمادى الاولى منها روى أن سلمان كان رجلا فارسيا من أهل أصفهان من قرية يقال لها خبي و كان أبوه مجوسيا دهقان قريته و كان يحبه و كان يحسه في بيته كما تحبس الجارية في بيتها فوض إليه أمرا يقاد النار و تعهدا و كانت لابييه ضيعة عظيمة فشغل يوما في بئان له عن أمر الضيعة و أرسل سلمان إليها فأمره فيها ببعض ما يريد فخرج سلمان يريد الضيعة فمرّ بكنيسة من كنائس النصارى فسمع أصواتهم فيها و هم يصلون فدخل عليهم ينظر ما يصنعون فلما رآهم أعجبته صلاتهم و رغب في أمرهم فقال هذا و الله خير من الذي نحن عليه فمكث عندهم حتى غربت الشمس و ترك ضيعة أبيه فسألهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام ثم رجع الى أبيه فسأله أبوه أين كنت يا بني قال مررت بقوم يصلون في كنيسة لهم أعجبني ما رأيته من دينهم قال أي بني ليس ذاك الدين خيرا من دينك و دين آبائك قال كلا و الله انه لخير من ديننا فخافه فجعل في رجله قيذا ثم حبسه في بيته فبعث سلمان دسيسا الى النصارى فقال لهم اذا قدم عليكم من الشام ركب تجار من النصارى فأخبروني بهم فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروه بقدم التجار و ارادتهم الرجوع الى الشام فألقى سلمان الحديد من رجله ثم خرج معهم حتى قدم الشام و سأل من أفضل أهل هذا الدين فقالوا الأسقف في الكنيسة فجاء فأقام عنده فخدمه حتى مات و كان رجل سوء فلما مات هو نصبوا مكانه رجلا آخر فأقام سلمان عنده فلما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بالموصل فلحق سلمان بصاحب الموصل فأقام عنده و خدمه و لما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل من نصيبين فلحق سلمان بصاحب نصيبين و أقام عنده و خدمه و لما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بعمورية فلحق سلمان بصاحب عمورية و أقام عنده و اكتسب بها فحصل له بقرات و غنيمات فلما حضرته الوفاة استوصاه سلمان فقال له يا بني و الله ما أعلم أحدا من الناس فيه خير و معرفة بهذا الدين أمرك أن تأتيه و لكن أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب يهاجر الى أرض بين حرّتين بينهما

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٥٢

نخل به علامات ظاهرة يأكل الهدية و لا- يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات و مكث سلمان بعمورية ما شاء الله ثم مرّ به نفر من بني بكر أو بني كلب فقال لهم أتحملونني الى أرض العرب أعطيكم بقراتي هذه و غنيماتي قالوا نعم فأعطاهم اياها فحملوه حتى اذا قدموا به وادى القرى باعوه من يهودى فأقام سلمان عنده و رأى بها النخل فرجا أن يكون البلد الذي وصف له صاحبه بعمورية فينما هو عنده اذ قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فاشتراه منه فاحتمله الى المدينة فقال سلمان فو الله لما رأيته عرفتها بوصف صاحبي بعمورية فأقام بها سلمان فبعث الله رسوله بمكة فأقام بها ما أقام لم يسمع له سلمان ذكرا مع ما به من شغل سيده و خدمته ثم هاجر رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم الى المدينة فينما كان سلمان في رأس نخل

لسيده يعمل فيه بعض العمل و سيدة جالس تحت النخل اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قيله يعنى الانصار و الله انهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبى قال سلمان فلما سمعتها أخذتني العرواء أى الرعدة حتى ظننت انى ساقط على سيدى فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ما ذا تقول فغضب سيدى فلكنى لكمة شديدة ثم قال مالك و لهذا أقبل على عملك قلت لا شىء انما أردت أن استبته عما قال و قد كان عند سلمان شىء من الرطب قد جمعه فلما أمسى اخذه ثم ذهب به الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بقباء ثم دخل عليه فقال له انه قد بلغنى أنك رجل صالح و معك أصحاب لك غرباء ذو حاجة و هذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فقربه منه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لاصحابه كلوا و أمسك يده فلم يأكل فقال سلمان فى نفسه هذه واحدة ثم انصرف عنه و جمع شيئاً و تحوّل رسول الله صلى الله عليه و سلم من قباء الى المدينة فجاءه سلمان به فقال انى رأيتك لا تأكل صدقة و هذه هدية اكرمتك بها فأكل و أمر اصحابه فأكلوا منها فقال سلمان فى نفسه هاتان اثنتان ثم جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو ببيق الغرقد و قد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان له و هو جالس فى أصحابه فسلم عليه ثم استدار خلفه ينظر الى ظهره هل يرى الخاتم الذى وصفه له صاحبه بعمورية فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و سلم استدبر عرف انه يستبث فى شىء وصف له فألقى رداءه عن ظهره فنظر الى الخاتم فانكب عليه يقبله و يبكى فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم تحوّل فتحوّل فقص عليه قصته فأعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يسمع ذلك أصحابه فأسلم سلمان* و فى شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبى صلى الله عليه و سلم ليسلم لم يفهم النبى صلى الله عليه و سلم كلامه فطلب ترجمانا فأتى بتاجر من اليهود كان يعلم الفارسية و العربية فمدح سلمان النبى صلى الله عليه و سلم و ذم اليهود فغضب اليهودى و حرّف الترجمة فقال ان سلمان يشتمك فقال النبى صلى الله عليه و سلم هذا الفارسى جاء ليؤذينا فنزل جبريل و ترجم كلام سلمان فقال النبى صلى الله عليه و سلم ذلك لليهودى فقال يا محمد اذا كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الى قال ما كنت أعلمها قبل فالآن علمنى جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل هذا أنهمك فالآن تحقق عندى أنك رسول الله فقال أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أنك رسول الله ثم قال النبى لجبريل علم سلمان العربية قال قل له ليغمض عينيه و ليفتح فاه ففعل سلمان فتفل جبريل فى فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربى الفصيح* قال ثم شغل سلمان الرق حتى فاته بدر و أحد حتى عتق فى السنة الخامسة من الهجرة كما سيجىء فى الموطن الخامس*

ذكر المواخاة بين المهاجرين و الانصار

و فى هذه السنة بعد قدوم النبى صلى الله عليه و سلم المدينة بخمسة أشهر و هو بينى المسجد و قيل بعده و قيل قبله* و فى أسد الغابة بعد ثمانية أشهر آخى بين المهاجرين و الانصار فقعدوا عقد المواخاة و المعاونة تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٥٣

و المواخاة و قيل كتبوا فيه كتابا و كان ذلك فى دار أنس* و فى رواية كان فى المسجد على ان يتوارثوا بعد الممات دون ذوى الارحام و كانوا تسعين رجلا خمسة و أربعون من المهاجرين و خمسة و أربعون من الانصار و التأم شمل الحيين الاوس و الخزرج ببركة النبى صلى الله عليه و سلم بعد ما كان بينهما أمور عظام و مخالفات كثيرة و ما وجدنا فى الكتب من أساميهم هذه أبو بكر بن أبى قحافة مع خارجة ابن زيد الانصارى اخى الحارث بن الخزرج و عمر بن الخطاب مع عتبان بن مالك الانصارى الخزرجى و عثمان بن عفان مع أوس بن ثابت الانصارى و ابو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله مع سعد بن معاذ سيد الاوس الانصارى الاشهل و الزبير بن العوام مع سلمة بن سلام الانصارى الاشهل و طلحة ابن عبيد الله مع كعب بن مالك الانصارى اخى بنى سلمة و عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع الانصارى اخى الحارث بن الخزرج و سلمان الفارسى مع ابى الدرداء عويمر بن ثعلبة الانصارى

أخي بلحارث بن الخزرج* و قال ابن هشام عويمر بن عامر و يقال عويمر بن زيد و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل مع أبي بن كعب الانصارى أخى بنى النجار و مصعب بن عمير بن هاشم مع أبي أيوب خالد بن زيد الانصارى النجارى و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عباد بن بشر الانصارى الاشهللى و عمار بن ياسر مع حذيفة بن النجار الانصارى أخى بنى عبس و يقال بل عمار بن ياسر مع ثابت بن قيس بن شماس الانصارى أخى بلحارث بن الخزرج و أبو ذر و قد اختلف فى اسمه و نسبه اختلافا كثيرا فليل جندب ابن جنادة و يقال بريد بن جندب و يقال برير و يقال بر بن جنادة كذا قاله ابن اسحاق و قيل بريد بن جندب أيضا عن ابن اسحاق و يقال جندب بن عبد الله و يقال جندب بن سكن و يقال غير ذلك و المشهور المحفوظ جندب بن جنادة الغفارى كذا فى الاستيعاب و أسد الغابة و قال ابن هشام سمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذرّ جندب بن جنادة انتهى مع المنذر بن عمرو الانصارى أخى بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج قاله ابن اسحاق و حاطب بن أبى بلتعة اللخمى حليل بنى أسد بن عبد العزى مع عويمر بن ساعدة أخى بنى عمرو بن عوف و جعفر بن أبى طالب مع معاذ بن جبل أخى بنى سلمة قاله ابن اسحاق و قال ابن هشام و كان جعفر بن أبى طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة و بلال المؤذن مولى أبى بكر مع أبى رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى هذا هو المشهور بين المؤرخين* و نقل الشيخ ابن حجر فى شرح صحيح البخارى عن ابن عبد البر أنه كانت المؤاخاة مرتين الاولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة روى الحاكم ابن عبد الله النيسابورى حديثا يدل على ما قاله ابن حجر و هو حديث أبى عمرو قال أخى النبى عليه الصلاة و السلام بين أبى بكر و عمر و بين طلحة و الزبير و بين عثمان و عبد الرحمن بن عوف و فى رواية بين حمزة بن عبد المطلب و زيد بن حارثة فقال على يا رسول الله آخيت بين أصحابك فمن أخى قال أنا أخوك و فى رواية أنت أخى فى الدنيا و الآخرة و هؤلاء كلهم من المهاجرين و الثانية ما تقدّم من المؤاخاة بين المهاجرين و الانصار و كانت هذه المؤاخاة قبل وقعة بدر و لما وقعت وقعة بدر أنزل الله تعالى و أولو الارحام بعضهم أولى ببعض فنسخت هذه الآية ما كان قبلها و انقطعت المؤاخاة فى الميراث و رجع كل انسان الى نسبه و ورثه ذوو رحمة*

ذكر موادة اليهود

و فى هذه السنة بعد ما قدم رسول الله صلّى الله عليه و سلم المدينة بخمسة أشهر وادع اليهود و عاهدهم و أقزهم على دينهم و أموالهم و اشترط عليهم أن لا يعينوا عليه أحدا و ان دهمه بها عدوّ نصره

موت العاص بن وائل من مشركى مكة

و فى هذه السنة مات من مشركى مكة بمكة العاص بن وائل السهمى و الوليد بن المغيرة روى عن الشعبى لما احتضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له أبو جهل يا عم ما يجزعك قال و الله ما بى من جزع من الموت و لكنى أخاف أن يظهر دين ابن أبى كبشة بمكة قال أبو سفيان لا تخف أنا ضامن أن لا يظهر و فى هذه السنة ولد زياد بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٥٤

أبيه و قتل كسرى النعمان بن المنذر و توفى أبو لهب و ولد المسور بن مخزوم كذا فى سيرة مغلطاي

بعث زيد بن حارثة الى مكة

وفي هذه السنة بعث رسول الله زيد بن حارثة و أبا رافع و أعطاهما خمسمائة درهم و بعيرين فقد ما عليه بفاطمة و أم كلثوم بنتيه و سودة زوجته و أم أيمن زوج زيد بن حارثة و اسامة بن زيد و خرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعيال ابي بكر و هم عائشة و أمها أم رومان و اختها اسماء زوج الزبير و هي حامل بعبد الله ابن الزبير فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة كما سيجيء و قال رزين ان ابا بكر ارسل عبد الله بن اريقط مع زيد بن حارثة ليأتيه بعائشة و أم رومان أمها و عبد الرحمن و قال بعضهم و وجدوا طلحة بن عبيد الله على خروج فخرج معهم فقدموا كلهم فلما قدموا المدينة انزلهم في بيت حارثة بن النعمان*

ولادة النعمان بن بشير و عبد الله بن الزبير

و في هذه السنة ولد النعمان بن بشير و هو أول مولود ولد في الاسلام من الانصار و في هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير* و في الوفاء جاءت أمه اسماء بنت ابي بكر بعد الهجرة فنفست به بقباء في شوال في السنة الاولى من الهجرة* و قال الذهبي تبعوا للواقدي انه ولد في شوال سنة اثنتين كذا اورد في المواهب اللدنية و تاريخ الياقعي* و في اسد الغابة ولد عبد الله بن الزبير بالمدينة على رأس عشرين شهرا من الهجرة و قيل في السنة الاولى و سيجيء قتله في الخاتمة* و قال الحافظ ابن حجر المعتمد انه ولد في السنة الاولى للحديث المتفق عليه* و في بعض الكتب ولد بعد الهجرة بعشرين شهرا و هو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة أذن أبو بكر في أذنه و كبر رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون و كانوا قد تحدّثوا فيما بينهم بأن اليهود قد سحرتهم و قيل ان اليهود قالت انا سحرناهم فلا يولد لهم مولود فكذبهم الله ففرح المسلمون بولادته و كان تكبيرهم حين الولادة للفرح* و في الرياض النضرة ان أسماء لما هاجرت الى المدينة كانت حبلى به فتزلت بقباء فولدته هناك ثم خرجت حتى أتت به النبي صلى الله عليه و سلم و هو جالس فوضعت في حجره ثم دعا بتمره فمضغها ثم تغل في فيه ثم حنكه بها و دعا له بالبركة و كان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه و سلم كذا في المشكاة* و عن عائشة أن أمه أسماء لما ولدتها أتت به رسول الله صلى الله عليه و سلم ليحنكه فأخذه رسول الله صلى الله عليه و سلم منها فوضعه في حجره قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها يعني تمره قبل أن نجدها فمضغها ثم بصقها في فيه فأول شيء دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت أسماء ثم مسح رسول الله صلى الله عليه و سلم و سماه عبد الله ثم جاء و هو ابن سبع سنين أو ثمان ليبيع رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم حين رآه مقبلا ثم بايعه أخرجه البخاري كذا في الرياض النضرة* و في حياة الحيوان روى السهيلي انه لما ولد عبد الله بن الزبير نظر إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه و سلم أَرْضِعِيهِ و لو بماء عينيكَ كبش بين الذئب ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه* و ذكر الدارقطني و غيره أعطى النبي صلى الله عليه و سلم ابن الزبير و هو غلام دم محاجمه ليدفنه فشربه فقال له النبي صلى الله عليه و سلم من خالط دمه دمى لم تمسه النار ويل لك من الناس و ويل للناس منك* أوردته في النجم الوهاج و القاضى عياض في الشفاء* و في المواهب اللدنية عن ابن الزبير قال احتجم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال اذهب فغييه فذهبت به فشربته فأنتيته فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل لك من الناس و ويل للناس منك و فيه دلالة على طهارة بوله و دمه صلى الله عليه و سلم* و في الرياض النضرة لا تمسك النار إلا قسم اليمين و كان أطلس عديم اللحية و لا شعر في وجهه و كان صواما قواما طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم المجاهدة و الشجاعة و من مجاهدته المنقولة انه كان يحيى الدهر أجمع ليلة قائما

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٥٥

حتى الصباح و ليلة راکعا حتى الصباح و ليلة ساجدا حتى الصباح و كان يواصل الصوم سبعا و يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى و يصوم بالمدينة و لا يفطر الا بمكة و يصوم بمكة و لا يفطر الا بالمدينة و بينهما ماتتا ميل كذا في معجم ما استعجم

و كان أول ما يفطر عليه لبن لقمحة بسمن بقر و صبر كذا في الصفوة*

شجاعة عبد الله بن الزبير

و من شجاعته المنقولة ما ذكره الذهبي في دول الاسلام ان عثمان في خلافته لما عزل نائب مصر عمرو بن العاص و استعمل عليها عبد الله بن أبي سرح سار عبد الله بالجيش الى المغرب فالتقى هو و الكفار و هم نحو مائتي ألف و ملكهم جرجير و كان المصاف بسيطة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير و نزل النصر و كانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمه و كيفيتها ما قال مصعب بن الزبير حدثني أبي و الزبير بن حبيب قالا قال عبد الله بن الزبير هجم علينا جرجير في مائة و عشرين ألفا و اختلف الجند على ابن أبي سرح و خافوا كثرة العدد و أحاط بنا العدو و كنا عشرين ألفا فرأيت أنا غرة من جرجير بصرت به خلف جيوشه على بردون أشهب معه جاريتان تظللان عليه بريش الطواويس بينه و بين عسكريه فلاة من الارض فأتيت أميرنا ابن أبي سرح فندب لي فرسانا فاخترت منهم ثلاثين و قلت لهم اثبتوا هنا و حملت على جرجير و قلت احموا لي ظهرى و خرجت الى جرجير و هو يظن اني رسول إليه فلما دنوت منه عرف الشر فوثب على بردونه و ساق موليا فأدر كته فطعته فسقط ثم ضربته بالسيف و نصبت رأسه على رمحي و كبرت و قد كبر المسلمون فحملوا وركبنا أكتاف العدو و تمزقوا و ذلك بشجاعة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه و سيجىء خلافته في الخاتمة في سنة أربع و ستين و قتله في سنة ثلاث و سبعين*

قصة فاطمة بنت النعمان

و في هذه السنة ما روى انه كانت امرأة من بنى النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجرن و كان يأتيها فأتاها بعد ما هاجر النبي عليه الصلاة و السلام الى المدينة فانقض على الحائط فقالت له ما لك لا تأتي كما كنت تأتي قال جاء النبي الذي يحرم الزنا و الحرام*

تكلم الذئب

و في هذه السنة تكلم ذئب خارج المدينة ينذر برسول الله عليه الصلاة و السلام* عن أبي هريرة أنه قال جاء ذئب الى غنم فأخذ منها شاء فطلبه الراعى حتى انتزعها منه فصعد الذئب على تل فاقعى و استنفر و قال عمدت الى رزق رزقنيه الله انتزعته مني فقال الرجل بالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى و ما هو كائن عندكم و كان الراعى يهوديا فجاء الى النبي عليه الصلاة و السلام فأخبره خبره و صدقه النبي عليه الصلاة و السلام و قال انها أماره من أمارات بين يدي الساعة أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه و سوطه بما أحدث أهله بعده* و في حياة الحيوان قال ابن عبد البر كلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عمير و سلمة بن الاكوع و أهبان بن أوس*

ابتداء الغزوات

و في هذه السنة ابتداء الغزوات* اعلم انه جرت عادة المحدثين و أهل السير و اصطلاحاتهم غالبا بأن يسموا كل عسكر حضره النبي

صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة و ما لم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه الى العدو سريه و بعث* و أفاد في فتح الباري أن السرية بفتح المهملة و كسر الراء و تشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل و السارية التي تخرج بالنهار و قيل سميت بذلك يعنى السرية لانها تخفى ذهابها و هذا يقتضى انها أخذت من السر و لا يصح لاختلاف المادة و هي قطعة من الجيش تخرج منه و تعود إليه كذا في المواهب اللدنية* و في القاموس السرية من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو أربعمائه* و في المواهب اللدنية من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة و في السامى فى الاسامى المنسر و المقنب من الثلاثين الى الاربعين* و في المواهب اللدنية فان زاد على ثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على أربعة آلاف يسمى جحفلا و الخميس الجيش العظيم الكثير و كذا المجر و المدهم و العرمم كذا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٥٦

فى سامى الاسامى و فى المواهب اللدنية و ما افترق من السرية يسمى بعثا و الكثيبة و الفيقل ما اجتمع و لم ينتشر* و فى سر الادب فى ترتيب العساكر عن أبى بكر الخوارزمى عن ابن خالويه أقل العساكر الجريده و هي قطعة جردت من سائرها لوجه ما ثم السرية أكثر منها و هي من خمسين الى أربعمائه ثم الكثيبة و هي من مائة الى ألف ثم الجيش و هو من ألف الى أربعة آلاف و كذلك العريق و الجحفل ثم الخميس و هو من أربعة آلاف الى اثنى عشر ألفا و العسكر يجمعها* و جملة غزواته التي غزاها عليه السلام بنفسه مختلف فيها ففى سيرة اليعمرى و ابن هشام و الاكتفاء و المواهب اللدنية سبع و عشرون كما قاله ابن اسحاق غزوة و دان و هي غزوة الالباء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الصغرى الاولى بطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى القتال ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق لطلب أبى سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان و هي غزوة ذى أمر ثم غزوة بحران معدان بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الأخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ثم غزوة ذى قرد ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة و هي غزوة المريسيع ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل صلى الله عليه وسلم فى تسع غزوات منها بدر و أحد و الخندق و بنى قريظة و بنى المصطلق و خيبر و الفتح و حنين و الطائف و هذا الترتيب عن ابن اسحاق و خالفه ابن عقبه فى بعضه كذا فى الاكتفاء و سيرة ابن هشام و سيجىء بالتفصيل ان شاء الله تعالى* و قيل جميع غزواته أربع و عشرون و قيل احدى و عشرون و قيل تسع عشرة غزوة* و فى خلاصة السير للمحب الطبرى و جملة المشهور منها اثنتان و عشرون غزوة* و قال ابن اسحاق و أبو معشر و موسى بن عقبه و غيرهم المشهور انه غزا خمسا و عشرين غزوة بنفسه* و فى عمدة المعانى و أسد الغابة و كانت جملة غزواته ستا و عشرين غزوة و قاتل فى تسع منها أوفى اثنتى عشرة و هي بدر و أحد و المريسيع و الخندق و بنو قريظة و خيبر و فتح مكة و حنين و الطائف هذا على قول من قال فتحت مكة عنوة* و فى سيرة اليعمرى قاتل منها فى سبع و عد ما عدا خيبر و فتح مكة* و فى الصفوة قاتل أيضا بوادى القرى و بنى النضير* و فى خلاصة الوفاء البعوث و السرايا خمسون أو نحوها و كذلك فى سيرة اليعمرى* و فى المواهب اللدنية و كانت سرايا التي بعث بها سبعا و أربعين سريه و فى موضع آخر منه فجميع سراياه و بعوثه نحو ستين و مغازيه سبع و عشرون* و فى الاكتفاء و سيرة ابن هشام و كانت بعوثه و سراياه ثمانية و ثلاثين ما بين بعث و سريه* و فى أسد الغابة لابن الاثير خمسة و ثلاثين و اختلف أيضا فى أول الغزوات فمحمد بن اسحاق و جماعة على ان أولها غزوة الالباء ثم بواط ثم العشيرة* و روى البخارى أيضا فى صحيحه عن ابن اسحاق بهذا الترتيب و رجحه الحافظ ابن حجر فى فتح الباري شرح صحيح البخارى و قيل أول ما غزا العشيرة*

بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر

و في رمضان هذه السنة على رأس سبعة أشهر من الهجرة و قيل في ربيع الاوّل سنة ثنتين بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر و كان أوّل بعوثه عليه السلام قال ابن اسحاق بعث رسول الله حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين قيل و من الانصار و فيه نظر لانه لم يبعث من الانصار حتى غزا بهم بدرًا ليتعرض غير قريش فلقى أبا جهل بالساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فلما تصافوا حجز بينهما مجدى بن عمرو الجهنى و كان موادعا للفريقين حليفا لهما ثم انصرفوا من غير قتال و كان حامل لواء حمزة أبو مرثد الغنوى* و في المواهب اللدنية و كان عليه السلام قد عقد له لواء أبيض و اللواء هو

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٥٧

العلم الذى يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش و قد يحمله أمير الجيش و قد يدفعه الى مقدم العسكر و قد صرح جماعة من أهل اللغة بترادف اللواء و الراية لكن روى أحمد و الترمذى عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه و سلم سوداء و لوائه أبيض و مثله عن الطبرانى عن بريده و عن ابن عدى عن أبى هريرة و زاد مكتوب فيه لا إله الا الله محمد رسول الله و هو ظاهر في التغاير و لعل التفرقة بينهما عرفت* و ذكر ابن اسحاق و كذا أبو الاسود عن عروة أنّ أوّل ما حدثت الرايات يوم خيبر و ما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الاولوية انتهى و هكذا قدم بعضهم سرية حمزة هذه على سرية عبيدة و قال لواء حمزة أوّل لواء عقد في الاسلام* و قال المدائنى أوّل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه و سلم سرية حمزة بن عبد المطلب في ربيع الاوّل من سنة اثنتين الى سيف البحر من أرض جهينة خرجة أبو عمرو و صاحب الصفوة و لفظه أوّل لواء عقد رسول الله صلى الله عليه و سلم لحمزة حين قدم المدينة* و قال ابن اسحاق ان ذلك لعبيدة بن الحارث و إليه أشار ابن هشام في سيرته و انما اشتبه ذلك على الناس لان بعثه و بعث عبيدة كانا معا و النبى صلى الله عليه و سلم شيعتهما جميعا فأشكل أمرهما فكل من قال ذلك في واحد منهما فهو صادق كذا في ذخائر العقبي و هذا يشكل بقوله ان بعث عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر لكن يحتمل أن يكون صلى الله عليه و سلم عقد رايتهما معا ثم تأخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية لامر اقتضاه و الله أعلم* و قال أبو عمرو ان أوّل راية عقدت لعبد الله بن جحش* و في سؤال هذه السنة على رأس ثمانية أشهر كانت سرية عبيدة بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي الى بطن رابع بالغين المعجمة و يعرف بوذان*

سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابع

روى ان النبى صلى الله عليه و سلم عقد لواء أبيض لابن عم عبد المطلب عبيدة بن الحارث بن المطلب و أمره على ستين رجلا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار واحد و قد مرّ الخلاف في انه أوّل راية راية حمزة و كان حامل اللواء مسطح بن اثائه و رمى فيها سعد بن أبى وقاص بسهم فكان أوّل سهم رمى به في الاسلام و كان ذلك قبل غزوة الابداء على القول الراجح و أوردها ابن هشام في سيرته و الكلاعى في الكتفاء بعد غزوة الابداء في السنة الثانية في ربيع الاوّل حيث قال ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم أى من غزوة الابداء الى المدينة فأقام بها بقية صفر و صدرا من شهر ربيع الاوّل و بعث في مقامه ذلك عبيدة ابن الحارث و قيل بعثه من الابداء و ذكر أبو الاسود في مغازيه عن عروة ان النبى صلى الله عليه و سلم لما وصل الى الابداء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا و ذكر القصة فيكون ذلك في السنة الثانية و به صرح بعض أهل السير* و في سيرة ابن هشام بعثه حين أقبل من غزوة الابداء قبل أن يصل الى المدينة فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرّة فلقى جمعا عظيما من قريش و كان أميرا على المشركين أبو سفيان بن حرب و قيل عكرمة بن أبى جهل و قيل مكرز بن حفص فترموا بالنبل و كان أوّل من رمى في وجوه المشركين بسهم سعد بن أبى وقاص كما مرّ و لم يقع بينهم ضرب السيوف فظنّ المشركون ان للمسلمين مددا فخافوا و انهزموا و لم يتبعهم المسلمون فانحاز من المشركين الى المسلمين رجلا من المقداد بن عمرو و عتبة بن غزوان المازنى و كانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار الى

المسلمين*

بناؤه عليه السلام بعائشة

و في هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه و سلم بعائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما و سذكر تمام نسبها فى الخاتمة فى خلافة أبى بكر ان شاء الله تعالى و أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر و كنيته أم عبد الله كناها النبى صلى الله عليه و سلم باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير و كان البناء بها على رأس تسعة أشهر و قيل ثمانية عشر شهرا فى شوال كذا فى المواهب اللدنية و تاريخ الياقنى و كذا فى الوفاء من غير لفظ شوال* و فى أسد الغابة و بنى بها فى المدينة سنة اثنتين* و فى المشكاة عن عائشة تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٥٨

أنها قالت تزوجنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى شوال و بنى بى فى شوال فأى نساء رسول الله صلى الله عليه و سلم كان أحظى عنده منى* و عن عائشة ان النبى صلى الله عليه و سلم تزوجها و هى بنت سبع سنين و زفت إليه و هى بنت تسع سنين و لعبها معها و مات عنها و هى بنت ثمانى عشرة سنة و قيل البناء بها فى الثامن و العشرين من ذى الحجة و قيل زفافها وقع فى السنة الثانية و الأول أصح و كان البناء بها يوم الاربعاء ضحى فى منزل أبى بكر بالسبخ* و خرج الشيخان عن عائشة أنها قالت تزوجنى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعرى فأنتنى أمى أم رومان و انى لفى أرجوحة مع صواحب لى فصرخت بى فأيتها ما أدرى ما تريد منى فأخذت بيدي حتى أوقفتنى على باب الدار و أنا أنهج حتى سكن بعض نفسى ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهى و رأسى ثم أدخلتنى الدار فاذا نسوة من الانصار فى البيت فقلن على الخير و البركة فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأنى فلم يرعنى الا رسول الله صلى الله عليه و سلم ضحى فأسلمتنى إليه و أنا يومئذ بنت تسع سنين كذا فى المواهب اللدنية* و فى المواهب اللدنية أيضا بنى بعائشة فى البيت الذى يليه شارع الى المسجد و جعل سوذة بنت زمعة فى البيت الآخر الذى يليه الى الباب الذى يلى آل عثمان ثم تحوّل عليه السلام من دار أبى أيوب الى مساكنه التى بناها* روى انه عليه السلام ما أ و لم على عائشة بشىء غير أن قدحا من لبن أهدى إليه من بيت سعد بن عبادة فشرّب النبى صلى الله عليه و سلم بعضه و شربت عائشة منه* و روى أن النبى صلى الله عليه و سلم أرى عائشة فى المنام مرتين أو ثلاثا فى سرقة من حرير يجىء بها الملك فيقول هذه امرأتك و للترمذى جاء جبريل بصورتها فى سرقة حرير خضراء فقال هذه زوجتك فى الدنيا و الآخرة* و فى البخارى عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أريتك فى المنام مرّتين اذا رجل يحملك فى سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشفها فاذا هى أنت فأقول ان يكن هذا من عند الله يمضه* و روى انه صلى الله عليه و سلم قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقالت و عليه السلام و رحمه الله و بركاته و كانت من خير مفتى الصحابة و فقهاءهم و فصحاءهم و بلغائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها* و فى الاخبار خذوا ثلثى دينكم من هذه الحميراء* و روى عن عروة بن الزبير أنه قال ما رأيت أحدا أعلم بمعانى القرآن و بالفريضة و أحكام الحلال و الحرام و شعر العرب و علم النسب من عائشة و هذان البيتان من أشعارها قالتها فى مدح النبى صلى الله عليه و سلم

فلو سمعوا فى مصر أو صاف خده لما بدلوا فى سوم يوسف من نقد

لوامى زليخا لو رأين جبينه لآثرن بالقطع القلوب على الايدى و من كلماتها ينبغى لللاخ أن يكون خيرا لاخيه منه لنفسه ألا ترى ان موسى سأل لهارون عليهما السلام النبوة و روى ان رجلا سألها متى أعلم انى محسن قالت اذا علمت انك مسىء فقال متى أعلم انى مسىء قالت اذا علمت انك محسن و قالت أديموا قرع باب الملك يفتح لكم قيل كيف نديمه قالت بالجوع و الظمأ و من كلماتها النكاح رق فليظنر أحدكم أين يضع عتيقه و روى أنها كانت تقرأ القرآن فلما بلغت هذه الآية لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أ فلا

تعقلون قالت و الله اطلب ذكرى و صفتى فى القرآن فلم تزل تختتم القرآن و تتفكر فى معانى الآيات حتى قالت ان الله قد اطلعنى على ذكرى و صفتى فى القرآن قيل و ما هو قالت هو و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم و لم يتزوج النبى صلى الله عليه و سلم بكرا غيرها فمكثت عنده تسع سنين و لم يولد منها ولد و ما قيل انها أسقطت من النبى صلى الله عليه و سلم سقطا فسماه عبد الله و كانها بأمر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٥٩

عبد الله فغير ثابت و توفى النبى صلى الله عليه و سلم عنها و لها ثمانى عشرة سنة و عاشت بعده سبعا و أربعين سنة قال الواقدى و توفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثمان و خمسين و قال غيره سبع و خمسين من الهجرة فى أيام معاوية و سيجىء و مدّة عمرها ثلاث و ستون سنة و هو الصحيح و قيل ست و ستون كذا فى الصفوة و المنتقى و حضر جنازتها أكثر أهل المدينة و صلى عليها أبو هريرة و كان خليفه مروان بالمدينة* و فى شواهد النبوة عن عائشة أنها قالت يا رسول الله ائذن لى أن أدفن بعد وفاتك بجانبك فقال كيف تدفين هناك و ما فيه الا موضع قبرى و قبر أبى بكر و قبر عمر و قبر عيسى ابن مريم و دفنت بالبقيع مع صاحباتها بمقتضى وصيتها و دخل فى قبرها قاسم بن محمد بن أبى بكر و عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر مروياتها فى الكتب المتداولة ألفان و مائتان و عشرة أحاديث المتفق عليها منها مائة و أربعة و ستون حديثا و فرد البخارى أربعة و خمسون حديثا و فرد مسلم ثمانية و ستون حديثا و الباقية فى سائر الكتب*

بعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار

و فى ذى القعدة من هذه السنة على رأس سبعة أشهر بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم سعد بن أبى وقاص فى عشرين رجلا الى الخرار بخاء معجمه و راءين مهملتين واد بالحجاز يصب فى الجحفة* و قال أبو عمرو و كانت بعد بدر* و قال ابن حزم نحوه كذا فى سيرة مغلطاي يعترض عيرا لقريش و عقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو فخرجوا على أقدامهم يكمنون بالنهار و يسرون بالليل حتى انتهوا إليه صبح خامسه فلم يجدوا شيئا و قد سبقتهم العير بيوم* و فى رواية قد مرت بالامس فرجعوا الى المدينة*

ابتداء الاذان

و فى هذه السنة شرع الاذان قال ابن المنذر ان النبى صلى الله عليه و سلم كان يصلى بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى أن هاجر الى المدينة و كان الناس بها كما فى السير و غيرها انما يجتمعون الى الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة* و أخرج ابن سعدان بلالا كان ينادى للصلاة بقوله الصلاة جامعة و شاور النبى صلى الله عليه و سلم أصحابه فيما يجمعهم للصلاة و كان ذلك فيما قيل فى السنة الثانية فأرى عبد الله بن ثعلبة بن عبد ربه الخزرجى الاذان و الاقامة على الوجه المتعارف قال عبد الله لما أجمع رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلاة و هو له كاره لموافقته النصارى رأيت فى المنام رجلا عليه ثوبان أخضران و فى يده ناقوس يحمله قلت له يا عبد الله تبيع هذا الناقوس قال ما تصنع به قلت ندعو به للصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر الى آخره ثم استأخر غير بعيد فقال تقول اذا أقيمت الصلاة الله أكبر الله أكبر الى آخرها و زاد فيها بعد الفلاح قد قامت الصلاة مرتين فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرته بما رأيت فقال ان هذه لرؤيا حق ان شاء الله ثم أمر بالتأذين و كان بلال يؤذن بذلك و يدعو رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الصلاة فجاءه ذات غداة و دعا الى صلاة الفجر فقبل ان رسول الله صلى الله عليه و سلم نائم فصرخ بلال بأعلى صوته الصلاة خير من النوم فأدخلت هذه الكلمة فى

التأذين لصلاة الفجر* و في رواية لما صرفت القبلة الى الكعبة أمر بالاذان و ذلك ان الناس كانوا لا يدرون كيف يفعلون لتجتمع الناس للصلاة فذكر بعضهم البوق و بعضهم الناقوس و بعضهم النار فيبيناهم على ذلك رأى عبد الله بن زيد الخزرجي في المنام كيفية الاذان و الاقامة على الوجه الذي ذكر فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره بما رأى فقال له قم مع بلال فألق عليه ما قيل لك فليؤذن بذلك ففعل و جاء عمر بن الخطاب فقال قد رأيت مثل الذي رأى عبد الله فقال النبي صلى الله عليه و سلم فله الحمد فعلى هذه الرواية يكون الاذان قد وقع في السنة الثانية من الهجرة لانه قيل فيها لما صرفت القبلة و قد صح ان رسول الله صلى الله عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٦٠

و أصحابه صلوا الى بيت المقدس ستة عشر شهرا* و ذكر ابن شهاب عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب بينا هو يريد أن يشتري خشبتين للناقوس عند ما ائتمر به النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه اذ رأى في المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل اذنوا بالصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه و سلم ليخبره بالذي رأى فما راعه الا بلال يؤذن و قد جاء النبي صلى الله عليه و سلم الوحي بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أخبره سبقك بذلك الوحي كذا في الاكتفاء* و في المواهب اللدنية فان قلت هل أذن عليه السلام بنفسه قط أجاب السهيلي بأنه روى الترمذي و رفعه الى أبي هريرة أنه صلى الله عليه و سلم أذن مرة في سفر و صلى بهم على رواحلم الحديث قال فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى أنه عليه السلام أذن بنفسه و كذا جزم النووي بأنه أذن مرة في سفر و الله أعلم

* (الموطن الثاني في حوادث السنة الثانية من الهجرة

إشارة

من صوم عاشوراء و تزوج علي بفاطمة و غزوة ودان و هي الابواء و غزوة بواط و غزوة العشيرة و تكتية علي بابي تراب و سرية عبد الله بن جحش الى بطن نخله و تحويل القبلة و تجديد بناء مسجد قباء و نزول فرض رمضان و غزوة بدر و غلبة الروم على فارس و وفاة رقية و قتل عمير بن عدى العصماء و زكاة الفطر و صلاته و فرض زكاة الاموال و غزوة قرقر الكدر و سرية سالم بن عمير و غزوة بنى قينقاع و غزوة السويق و موت عثمان بن مظعون و صلاة العيد و التضحية و بناء علي بفاطمة و موت أمية ابن أبي الصلت

صوم عاشوراء

و في هذه السنة صام رسول الله صلى الله عليه و سلم عاشوراء و أمر بصيامه* روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه و سلم قدم المدينة فوجد اليهود صائمين يوم عاشوراء فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى و أغرق فرعون و قومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فنحن أحق و أولى باحياء سنه أخى موسى منكم فصامه و أمر بصيامه أخرجاه في الصحيحين* و عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية و كان يصومه النبي صلى الله عليه و سلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فمن شاء صامه و من شاء تركه كذا في التنبيه لاجبي الليث السمرقندي* و عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف ملك و عشرة آلاف حاج و معتمر و عشرة آلاف شهيد و من مسح بيده رأس يتيم في يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة في الجنة و من فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكانما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه و سلم و أشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم. خلق الله السموات يوم عاشوراء و خلق الجبال

يوم عاشوراء و خلق النجوم يوم عاشوراء و خلق القلم يوم عاشوراء و خلق اللوح يوم عاشوراء و خلق آدم يوم عاشوراء و خلق حواء يوم عاشوراء و أدخل آدم الجنة يوم عاشوراء و ولد ابراهيم يوم عاشوراء و أنجاه الله من النار يوم عاشوراء و فدى ابنه الذبيح يوم عاشوراء و أغرق فرعون و فلق البحر لبنى اسرائيل يوم عاشوراء و كشف الله البلاء عن أيوب يوم عاشوراء و ولد عيسى يوم عاشوراء و غفر ذنب داود يوم عاشوراء و رد ملك سليمان يوم عاشوراء و تاب الله على آدم يوم عاشوراء و رفع الله عيسى يوم عاشوراء و يوم القيامة يوم عاشوراء* و عن ابراهيم بن محمد المنتشر بلغه أن من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه النعمة سائر السنة* قال سفيان بن عيينة جربناه ثلاثين سنة فوجدناه كذلك أورد هذه الثلاثة أبو الليث السمرقندي في التنبيه و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كان الله تعالى فرض على بنى اسرائيل

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٦١

صوم يوم في السنة و هو يوم عاشوراء و هو اليوم العاشر من المحرم فصوموا فيه و وسعوا على أهاليكم فيه فانه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم و كانت عاشوراء حينئذ يوم الجمعة و هو اليوم الذي رفع الله فيه ادريس و هو اليوم الذي أخرج فيه نوحا و من معه من السفينة فصامه شكرا لله و هو اليوم الذي رد الله فيه على يعقوب بصره و هو اليوم الذي أخرج الله فيه يوسف من السجن و هو اليوم الذي كشف الله فيه العذاب عن قوم يونس و أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت و غفر الله فيه لمحمد ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و هاجر فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة و المشهور ان هجرته كانت في ربيع الاول و في رواية ابن مسعود و فيه ولد نوح و ابراهيم و في رواية عبد الله بن سلام و اسماعيل و اسحاق و يحيى و يونس و عيسى و محمد عليهم السلام و المشهور ان ولادته كانت في ربيع الاول انتهى و كذلك فاطمة و الحسن و الحسين و ابتداء ابراهيم و اسماعيل بناء الكعبة فيه و تاب الله فيه على اخوة يوسف و على داود و على قوم يونس و أهلك نمrod و خسف بقوم لوط و قتل داود جالوت و في حديث غيره و هلك شداد ابن عاد و فرعون و هامان و قارون و العمالقة و عاد و ثمود و قوم ابراهيم و في حديث وهب بن منبه ولد موسى بن عمران يوم الاثنين يوم عاشوراء و خلق فيه العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة و غرس شجرة طوبى و البحار و البراق و فيه تقوم الساعة و في حديث ابن عباس فيه خلق جبريل و ميكائيل و النجوم و فيه كانت شهادة الحسين بن علي و هي كرامة له و ذلك كله في بحر العلوم* و في حديث ان اول رحمة نزلت من السماء نزلت يوم عاشوراء لادن جبريل نزل على يوم عاشوراء و خلق الله السموات و الارض يوم عاشوراء و خلق البراق و الحور العين يوم عاشوراء و زوج الله ابراهيم سارة يوم عاشوراء و أخرج الله سارة من يد ملك حران الطاغى و أعطاهها هاجر يوم عاشوراء و اتخذ الله ابراهيم خليلا- يوم عاشوراء و تزوج يوسف عليه السلام زليخا يوم عاشوراء و تزوج محمد صلى الله عليه و سلم خديجة يوم عاشوراء و كلم الله موسى يوم عاشوراء و وقع في بطن أمه ليلة عاشوراء*

تزوج علي بفاطمة رضى الله عنها

إشارة

و في هذه السنة تزوج علي بفاطمة رضى الله عنها و في الصفوة تزوجها في السنة الثانية من الهجرة في رمضان و بنى بها في ذى الحجة و في الوفاء كان ذلك قبل بدر في رجب على الاصح بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة بخمسة أشهر و بنى بها مرجعه من بدر و قيل في صفر* و في ذخائر العقبى عن جعفر بن محمد قال تزوج علي فاطمة في ليال بقين منه و بنى بها في ذى الحجة على رأس اثنين و عشرين شهرا من التاريخ قال أبو عمرو بعد وقعة أحد و قال غيره بعد بناء النبي صلى الله عليه و سلم بعائشة بأربعة أشهر و نصف و بنى بها بعد تزوجها بسبعة أشهر و نصف و تزوجها علي و هي ابنة خمس عشرة سنة و خمسة أشهر أو ستة

أشهر و نصفاً و قيل بنت ثمان عشرة سنة* و قال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت كذا في سيرة مغلطاي و سنّ عليّ يومئذ احدى و عشرون سنة و خمسة أشهر و لم يتزوج عليها حتى ماتت كذا في المواهب اللدنية و الذي كان لها من الجهاز بردان و عليها دملجان من فضة و كانت معها خميلة و وسادة آدم حشوها ليف و منخل و قدح و رحي و سقاية و جرّتان* و في ذخائر العقبي أمرهم النبي صلى الله عليه و سلم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشرط و وسادة من آدم حشوها ليف* روى أن أبا بكر خطب فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه و سلم يا أبا بكر أنتظر بها القضاء ثم خطبها عمر فقال له مثل ما قال لابي بكر ثم أهلّ عليّ فقالوا يا عليّ اخطب فاطمة قال أخطب بعد أبي بكر و عمر و قد منعهما* و في رواية قال كيف و النبي صلى الله عليه و سلم لم يعطها أشرف قريش فذكروا له قرابته من النبي صلى الله عليه و سلم فخطبها فزوجها النبي صلى الله عليه و سلم على أربعمائه و ثمانين درهما فباع عليّ بعيرا له و بعض متاعه فبلغ أربعمائه و ثمانين درهما فأمره النبي صلى الله عليه و سلم أن يجعل

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٦٢

ثلاثها في الطيب و ثلاثها في المتاع* و في رواية جعل ثلاثها في الطيب و ثلاثها في الثياب* و روى أن عليا خطب فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم ان عليا يذكرك فسكتت فزوجها اياه* و عن عكرمة ان عليا خطب فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه و سلم ما تصدقها قال ليس عندي ما أصدقها قال فأين درعك الحطمية قال لذي قال أصدقها اياه فأصدقها اياه فتزوجها* و في ذخائر العقبي عن عليّ قال و هل عندك من شيء تستحلها به قلت لا و الله يا رسول الله فقال ما فعلت الدرع التي سلحتكها فقلت عندي و الذي نفس عليّ بيده انها لحطمية ما ثمنها أربعمائه درهم قال قد زوجتكها فابعث بها فان كانت لصادق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم خريه أبو اسحاق و خريه الدولابي أيضا* و في ذخائر العقبي قال سمرة في تفسير الحطمية هي العريضة الثقيلة* و قال بعضهم هي التي تكسر السيوف و يقال هي منسوبة الى بطن من عبد القيس يقال له حطمة بن محارب كانوا يعملون الدرع* و قال ابن عيينة هي شرّ الدرع و هذا أمس بالحديث لان عليا ذكرها في معرض الدم لها و تقليل ثمنها قيل انه باع الدرع باثنتي عشرة أوقية و الأوقية أربعون درهما و كان ذلك مهر فاطمة من عليّ* و في المواهب اللدنية عن أنس قال جاء أبو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه و سلم فسكت و لم يرجع إليهما شيئا فانطلقا الى عليّ يأمر انه بطلب فاطمة قال عليّ فبها ناني لا امر كنت عنه غافلا فقامت أجزّ رداي حتى أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فقلت تزوجني فاطمة قال أو عندك شيء قلت فرسى و بدني قال اما فرسك فلا بدّ لك منها و اما بدنك فبعها بأربعمائه و ثمانين درهما فجئته بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابع لنا بها طيبا و أمرهم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشرط و وسادة من آدم حشوها ليف الى آخر ما سيجيء في زفافه* و في بعض الروايات جعل صداقها درعه فباعها من عثمان بن عفان بأربعمائه و ثمانين درهما ثم ان عثمان ردّ الدرع الى عليّ فجاء عليّ بالدرع و الدراهم الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فدعا لعثمان بدعوات* روى بريدة قال أتى عليّ رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ما حاجة ابن أبي طالب فقال ذكرت فاطمة فقال مرحبا و أهلا ثم لم يزد عليهما فخرج عليّ على رهط من الانصار فقالوا ما وراءك يا عليّ قال ما أدري غير انه قال لي مرحبا و أهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه و سلم احداهما أعطاك الاهل و أعطاك الرحب فلما زوجة قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم يا عليّ انه لا بدّ للعرس من وليمة فقال سعد عندي كبش و جمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة و كان ذلك وليمة عرسه*

ذكر خطبة النبي في نكاح فاطمة

و روى أن النبي صلى الله عليه و سلم خطب حين النكاح هذه الخطبة* الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب إليه فيما عنده النافذ أمره في سمائه و أرضه الذي خلق الخلق بقدرته و ميزهم بحكمته و أحكمهم بعزته

و أعزهم بدينه و أكرمهم بنبيه محمد ثم انّ الله تعالى جعل المصاهرة نسبا لا حقا و أمرا مفترضا نسخ بها الآثام* و فى رواية أو شج بها الارحام و ألزمها الانام فقال عز و جل و هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و كان ربك قديرا فأمر الله يجرى الى قضائه و قضاؤه يجرى الى قدره و قدره يجرى الى أجله فلكل قضاء قدر و لكل قدر أجل و لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب ثم انّ الله تعالى أمرنى أن أزوّج فاطمة من على و قد زوّجته على أربعمائه مثقال فضة أرضيت يا على فقال على رضيت عن الله و عن رسوله فقال جمع الله شملكما و أسعد جدكما و بارك عليكما و أخرج منكما كثيرا طيبا* و فى رواية لما أراد النبىّ صلّى الله عليه و سلم أن يزوّج على بن أبى طالب فاطمة قال يا على اخطب لنفسك فقال على* الحمد لله شكرا لانعمه و أياديه و اشهد أن لا إله الا الله شهادة تبلغه و ترضيه و صلّى الله على محمد صلاة تزلفه و ترضيه و النكاح

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٦٣

مما أمر الله به و رضيه و اجتماعنا مما قدر الله و أذن فيه و قد زوّجنى رسول الله عليه الصلاة و السلام فاطمة ابنته على ثنتى عشرة أوقية فسלוه و اشهدوا فلما تمّ النكاح دعا بطبق من بسر فوضعه بين يديه ثم قال انتهوا و سيجىء الزفاف فى آخر هذه السنة فى ذى الحجة على القول الاصح ان شاء الله تعالى

* غزوة ابواء

و فى صفر هذه السنة وقعت غزوة ابواء و هو جبل بين مكة و المدينة و يقال له ودان كذا فى سيرة مغلطاي أى على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة كما ذكره ابن اسحاق و قيل لسنة و شهرين و عشرة أيام و قيل فى أواخر السنة الاولى* قال ابن اسحاق قدم رسول الله عليه الصلاة و السلام المدينة لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاوّل فأقام بقيه شهر ربيع الاوّل و ربيع الآخر و جمادين و رجا و شعبان و شهر رمضان و شوالا و ذا القعدة و ذا الحجة و ولى تلك الحجة المشركون و المحرّم ثم خرج غازيا فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة و هى أوّل مغازيه كما ذكره ابن اسحاق و هى من ودان على ستة أميال أو ثمانية مما يلى المدينة و لتقاربهما أطلق عليهما غزوة ودان أيضا كذا فى الوفاء و ودان قرية من أمهات القرى و قيل واد فى الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة روى أنه عليه الصلاة و السلام استخلف على المدينة سعد بن عبادة فيما قاله ابن هشام و خرج فى ستين رجلا من أصحابه يريد قريشا و بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فلما بلغ ابواء تلقاه سيد بنى ضمرة مجشى بن عمرو الضمرى فصالحه ثم رجع الى المدينة* و فى الوفاء فانصرف بعد ما وادع مجدى بن عمرو الضمرى* و فى المواهب اللدنية فكانت المواعدة أى المصالحة على ان بنى ضمرة لا يغزونه و لا يكثرن عليه جمعا و لا يعينون عليه عدوا و لم يلق كيدا أى حربا* قال ابن الاثير الكيد الاحتيال و الاجتهاد و به سمي الحرب كيدا*

غزوة بواط

و فى ربيع الاوّل من هذه السنة وقعت غزوة بواط جبل لجهين من ناحية رضوى بينه و بين المدينة أربعة برد فى ربيع الاوّل و قيل الآخر كذا فى سيرة مغلطاي* و فى المواهب اللدنية بواط بفتح الباء الموحدة و قد تضم و تخفيف الواو آخره طاء مهملة و هى الغزوة الثانية غزاها النبىّ عليه الصلاة و السلام فى شهر ربيع الاوّل على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فسار حتى بلغ موضعا يقال له بواط من ناحية رضوى بفتح الواو و سكون المعجمة مقصورا* و فى مزيل الخفاء بواط جبل من جبال جهينة* و فى خلاصة الوفاء رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع و أربعة أيام من المدينة ذو شعاب و أودية و به مياه و أشجار و هذا هو المعروف فى المسافة بينهما و منه تقطع أحجار المسان قال عرام هو أوّل تهامة و ذكر أنّ رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذى تجلى الله سبحانه و تعالى له و

صار لهيبته ستة أجبل وان رضوى من جبال الجنة* وفي رواية من الجبال التي بنى منها البيت وفي الحديث رضوى رضى الله عنه و قدس قدسه الله و أحد جبل يحبنا ونحبه و تزعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حتى يرزق* روى ان النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء أبيض و دفعه الى سعد بن أبي وقاص و استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون قاله ابن هشام و يقال استخلف سعد بن معاذ و خرج في مائتي رجل من أصحابه المهاجرين يعترض عيرا لقريش فيهم أمية ابن خلف الجمحي و كانوا زها مائتي رجل من قريش و كان فيها ألفان و خمسمائة تعير فسار النبي عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بواط فلم يلق كيدا فرجع الى المدينة*

غزوة العشرة

وفي جمادى الاولى من هذه السنة وقعت غزوة العشرة بالشين المعجمة و التصغير و آخره هاء لم يختلف أهل المغازي في ذلك و في القاموس العشرة موضع بناحية ينبع و كانت بعد بواط بأيام قلائل* و في البخاري العسيرة و العسيرة بالتصغير و الاولى بالمعجمة بلا هاء و الثانية بالمهملة و بالهاء و أما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك و ستأتي و نسبت هذه الغزوة الى المكان الذي وصلوا إليه و هو موضع لبنى مدلج بينع

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٦٤

و سببها انه سمع بخروج عير لقريش من مكة الى الشام للتجارة و فيها أبو سفيان في جمع من قريش فخرج إليها النبي عليه الصلاة والسلام في جمادى الاولى و قيل في الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين و مائة رجل و قيل مائتين و معه ثلاثون بعيرا يعتقبونها و جمل اللواء حمزة و كان لواء أبيض* قال ابن هشام و استعمل عليه الصلاة والسلام على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد فسلك على نقب بنى دينار ثم فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزره يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده عليه السلام و صنع له عندها طعام فأكل منه و أكل الناس معه فموضع أنافي البرمة معلومة هناك و استقى له من ماء يقال له المشرب ثم ارتحل رسول الله عليه الصلاة والسلام فترك الخلائق بيسار و سلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله و ذلك اسمها اليوم حتى هبط ليل فنزل بمجمعه و مجتمع الضبوعه و استقى من بئر بالضبوعه ثم سلك فرش ملك حتى لقي الطريق بصحيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشرة ببطن ينبع فأقام بها جمادى الاولى و ليالى من جمادى الآخرة و وادع فيها بنى مدلج و حلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع الى المدينة و لم يلق كيدا*

تكنية على بأبي تراب

و في تلك الغزوة كنى على بن أبي طالب بابي تراب* قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خيثم ابى يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا و على بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشرة فلما نزل بها رسول الله عليه الصلاة والسلام و أقام بها رأينا أناسا من بنى مدلج يعملون في عين لهم و نخل فقال لي على يا أبا اليقظان هل لك في أن تأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون قال قلت ان شئت قال فجتناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشنا النوم فانطلقت أنا و على حتى اضطحجنا على صور من النخل و في دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما أهبنا الا رسول الله عليه الصلاة والسلام يحركنا برجله و قد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب مالك يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة و الذي يضربك يا على على هذه و وضع يده على قرنه حتى تبل منها هذه و أخذ بلحيته خرجه أحمد كذا في الرياض النضرة* و في المدارك قال أشقى الأولين

عافر ناقه صالح و أشقى الآخرين قاتلك (قوله) الصور هو بفتح الصاد و تسكين الواو النخل المجتمع الصغار و الدقعاء التراب و دفع بالكسر أى لصق بالتراب و أحيمر تصغير أحمر لقب قدار بن سالف عافر ناقه صالح عليه السلام كذا فى الرياض النضرة* قال ابن اسحاق و قد حدثنى بعض أهل العلم ان رسول الله عليه الصلاة و السلام انما سمى عليا أبا تراب انه كان اذا عتب على فاطمة فى شىء لم يكلمها و لم يقل لها شيئاً تكرهه الا انه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله عليه الصلاة و السلام اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك يا أبا تراب فالله أعلم أى ذلك كان* و فى الشفاء يدخل أوليائه يعنى عليا الجنة و أعداءه النار و كان ممن عاداه الخوارج و الناصبية و طائفة ممن ينسب إليه من الروافض كفروه* و فى عقائد الفيروز آبادى أخبر عليا بموته فقال له ابن ملجم يقتلك فكان عليّ اذا لقي ابن ملجم يقول متى تخضب هذه من هذه و اذا دخل الحرب و لاقى الخصم يعلم ان ذلك الخصم لا يقتله* و فى رواية سهل بن سعد قال جاء رسول الله عليه الصلاة و السلام بيت فاطمة فلم يجد عليا فى البيت فقال لها أين ابن عمك قالت كان بينى و بينه شىء فغاضبنى فخرج فلم يقل عندى فقال رسول الله عليه الصلاة و السلام لانسان أنظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله هو فى المسجد راقد فجاء رسول الله عليه الصلاة و السلام و هو مضطجع و قد سقط رداؤه عن ظهره و أصابه تراب فجعل رسول الله عليه الصلاة و السلام يمسحه عنه و يقول قم يا أبا تراب أخرجه الشيخان كذا فى الرياض النضرة* قال ابن اسحاق و قد كان بعث رسول الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٦٥

عليه الصلاة و السلام فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبى وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع و لم يلق كيدا* قال ابن هشام و ذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حمزة فى السنة الاولى كما مر*

غزوة بدر الاولى

و فى هذه السنة وقعت غزوة بدر الاولى قال ابن اسحاق و لما رجع رسول الله عليه الصلاة و السلام من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة الا ليال قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة من شفر* و قال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة أيام فخرج رسول الله عليه الصلاة و السلام فى طلبه و استعمل على المدينة زيد بن حارثة قاله ابن هشام* و فى خلاصة الوفاء شفر كزفر جمع شفير الوادى جبل بأصل جما أم خالد يهبط الى بطن العقيق و كان يرمى بها السرح و لما جاء الخبر الى النبي عليه الصلاة و السلام عقد لواء و دفعه الى على و سار حتى بلغ واديا يقال له سفوان بفتح المهملة و الفاء* و فى خلاصة الوفاء سفوان بفتحات من ناحية بدر و لذا سميت هذه الغزوة بدر الاولى و فانه كرز بن جابر فلم يدركه فرجع الى المدينة و ذكر فى الوفاء اغارة كرز قبل العشيرة و قال ذكر ذلك ابن اسحاق بعد العشيرة بليال و الله أعلم*

بعث عبد الله بن جحش الى بطن نخلة

و فى رجب أو فى جمادى الآخرة من هذه السنة بعث عبد الله بن جحش بن رباب الاسدى قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة الى بطن نخلة على ليلة من مكة* و فى هذه السرية لقب عبد الله بأمر المؤمنين و فى معجم ما استعجم نخلة بلفظ واحدة النخل موضع على يوم و ليلة من مكة و هى التى ينسب إليها بطن النخلة و هى التى ورد فيها حديث ليلة الجن قيل هما نخلتان نخلة شامية و نخلة يمانية فالشامة تنصب من الغمير و اليمانية من بطن قرن المنازل و هى طريق اليمن الى مكة فاذا اجتمعا و كانا واحدا فهو المسد ثم يضمهما بطن مرو و بعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد و قيل اثني عشر رجلا سعد بن أبى وقاص الزهرى و عكاشة بن محصن بن حريثان الأسدى و عتبة بن غزوان ابن جابر السلمى و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة

بن عبد شمس بن عبد مناف و سهيل بن بيضاء الحارثي و عامر بن ربيعة الوائلي العنزي و واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي و خالد بن بكير الليثي كل اثنين منهم يعتقبان بعيرا و كتب له كتابا و أمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به و لا يستكره أحدا من أصحابه على المسير معه فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب و نظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا امض حتى تنزل نخلة بين مكة و الطائف فترصد بها قريشا و تعلم لنا من أخبارهم* و في رواية فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتيها منها بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا و طاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه و سلم أن امضى الى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتية منهم بخبر و قد نهاني أن استكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة و يرغب فيها فليطلق و من كره ذلك فليرجع فأما أنا فمأض لا امر رسول الله صلى الله عليه و سلم فمضى و مضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد و سلك على الحجاز حتى اذا كان بمكان فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص و عتبة ابن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه و حبسهما ابتغاؤه و مضى عبد الله و بقيه أصحابه* و في الوفاء مضى العشرة حتى نزلوا نخلة فمرت بهم عير قريش تحمل زيبا و أدما و تجارة من تجارة قريش فيهم عمرو بن الحضرمي و اسم الحضرمي عبد الله و الحكم بن كيسان و عثمان بن عبد الله بن المغيرة و أخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رأهم القوم هابوهم و قد نزلوا قريبا منهم فقال عبد الله ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فلما رأوه أمنوا و قالوا قوم عمار لا بأس عليكم منهم و تشاور القوم فيهم و ذلك في آخر يوم تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٦٦

من رجب فقالوا لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به و لئن قتلتموهن لتقتلنهم في الشهر الحرام* و في سيرة مغلطاي فتشاور المسلمون و قالوا نحن في آخر يوم من رجب فان نحن قاتلنا انتهكنا حرمة الشهر و ان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة* و في الكشاف و كان ذلك أول يوم من رجب و هم يظنون من جمادى الآخرة فتردد القوم و هابوا الاقدام ثم شجعوا أنفسهم عليهم و أجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم و أخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله و استأسر عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان و أفلت من القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم و أقبل عبد الله بن جحش و أصحابه بالعيير و الاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة و قد عزل عبد الله ابن جحش لرسول الله صلى الله عليه و سلم خمس تلك الغنيمة و قسم سائرهما بين أصحابه و ذلك قبل أن يفرض الله الخمس من الغنائم فلما أحل الله الفياء بعد ذلك و أمر بقسمه و فرض الخمس فيه وقع على ما كان عبد الله صنع في تلك العير فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير و الاسيرين و أبي أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم شقظ في أيدي القوم و ظنوا انهم قد هلكوا و عنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا و قالت قريش قد استحل محمد و أصحابه الشهر الحرام و سفكوا فيه الدماء و أخذوا فيه الاموال و أسروا فيه الرجال* و في رواية غير ابن اسحاق قالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف و ينتشر فيه الناس الى معاشهم و غير بذلك أهل مكة من بها من المسلمين و قالوا يا معشر الصاء قد استحلتم الشهر الحرام و قاتلتم فيه و كتبوا في ذلك تشنعا و تعبيرا قال ابن اسحاق فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا في شعبان و قالت اليهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه و سلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب و الحضرمي حضرت الحرب و واقد بن عبد الله و قادت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير و صدعن سبيل الله و كفر به و المسجد الحرام و اخراج أهله منه أكبر عند الله و الفتنة أكبر من القتل أي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به و عن المسجد الحرام و اخراجكم منه و انتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منه و الفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك أكبر عند الله من القتل فلما نزل القرآن بهذا من الامر و فرج الله عن المسلمين ما

كانوا فيه من الشقق قبض رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم العير و الاسيرين و بعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لأنفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص و عتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد و عتبة فأفداهما رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم منهم فأما الحكم ابن كيسان فأسلم و حسن اسلامه و أقام عند النبي صَلَّى الله عليه و سلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا* و أما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات كافرا فلما تجلى عن عبد الله بن جحش و أصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله أ نطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين فأنزل الله فيهم ان الذين آمنوا و الذين هاجروا و جاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله و الله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء قال ابن هشام و هي أول غنيمته غنمها المسلمون و عمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون و عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون قال ابن اسحاق قال أبو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش هذه الايات و قال ابن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٦٧

هشام بل قالها عبد الله بن جحش

تعدون قتلى في الحرام عظيمة و أعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عنا بقول محمد و كفر به و الله راء و شاهد
و اخراجكم من مسجد الله أهله لئلا يرى لله في البيت ساجد
فانا و ان غيرتمونا بقتله و أرجف بالاسلام باغ و حاسد
سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا بنخله لما أوقد الحرب و اقد
دما و ابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القد عاند

تحويل القبلة

و في نصف شعبان هذه السنة يوم الثلاثاء كما قاله ابن حبيب الهاشمي حوّلت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة و قيل في رجب و كان عليه السلام يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر شهرا و قيل سبعة عشر و قيل ثمانية عشر* و قال الحرابي قدم عليه السلام المدينة في ربيع الاوّل فصلى الى بيت المقدس الى تمام السنة و صَلَّى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حوّلت القبلة ثم فرض صوم رمضان بعد ما حوّلت القبلة الى الكعبة بشهر بل بنصف شهر روى أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ركعتين بالغداه و ركعتين بالعشي فلما عرج به الى السماء أمر بالصلوات الخمس فصارت ركعتين في الاوقات غير المغرب للمسافر و المقيم و بعد ما هاجر الى المدينة زيد في صلاة الحضر و أمر أن يصلي نحو بيت المقدس لئلا تكذبه اليهود لان نعته في التوراه انه صاحب قبلتين و كانت الكعبة أحب القبلتين إليه فأمره الله تعالى أن يصلي الى الكعبة قال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام كذا عن ابن عباس* و في الكشف و أنوار التنزيل أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود* و عن ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه و بيته انتهى و في زبدة الاعمال أقام صَلَّى الله عليه و سلم بمكة بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة و قيل خمس عشرة سنة و قيل عشرا و الصحيح الاوّل و كان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة و لا يستدبر الكعبة و يجعلها بين يديه و قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ظاهر حديث ابن عباس يدل على أن استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عباس كان النبي صَلَّى الله عليه و سلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس و الكعبة بين يديه و الجمع بينهما ممكن بأن يكون أمر لما هاجر أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس و أخرج الطبري أيضا من طريق ابن جريج انه أول

ما صَلَّى النبي صَلَّى الله عليه وسلم الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر و صَلَّى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الاول امره الله يرد من قال انه صَلَّى الى بيت المقدس باجتهد و عن أبي العالیه انه صَلَّى الى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب وهذا لا ينفي أن يكون بتوقيف كذا في المواهب اللدنية و عن محمد بن شهاب الزهري قال لم يبعث الله عز وجل منذ هبط آدم الى الدنيا نبيا إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس و لقد صَلَّى إليها نبينا عليه السلام ستة عشر شهرا* و أورد الغزالي في الوسيط ان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم كان يستقبل الصخرة من بيت المقدس مدّة مقامه بمكة و هي قبله الأنبياء و اياها كانت اليهود تستقبل و كان عليه السلام لا يؤثره بأن يستدبر الكعبة فلا يقف الا بين الركنين اليمانيين و يستقبل جنوب الصخرة فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه استقبالها الا باستدبار الكعبة فشق ذلك عليه فنزلت قول وجهك الآية فيكون بعد التحويل وجهه الى موضع الحجر لانه في مقابل الجدار الذي فيه الركنان اليمانيان ذكره

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٦٨

القاضي البيضاوي في حواشي أنوار التنزيل روى أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم زار بشر بن البراء ابن معرور في بني سلمة فتعدى هو و أصحابه و جاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر نحو الشام ثم أمر أن يستقبل الكعبة و هو راكع في الركعة الثانية فاستدار الى الكعبة و دارت الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمى مسجد القبلتين* و في المواهب اللدنية وقع عند النسائي انها الظهر و ظاهر حديث البراء في البخاري انها كانت صلاة العصر و أما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين و في هذا دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به و ان تقدّم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر و المغرب و العشاء و الله أعلم قال الواقدي كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا و عن البراء على رأس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا على اختلاف الاقوال* و في الكشاف و أنوار التنزيل و الاستيعاب روى أن النبي صَلَّى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين و قد صَلَّى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحوّل في الصلاة و استقبال الميزاب و تبادل الرجال و النساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلتين و في تبصير الرحمن نزلت الفاتحة بمكة حين فرضت الصلاة و بالمدينة حين حوّلت القبلة لدلائها على أنه رب الجهات كلها و قد اختار أفضلها فله الحمد*

تجديد بناء مسجد قباء

و في هذه السنة كان تجديد بناء مسجد قباء روى عن أبي سعيد الخدري قال لما صرفت القبلة الى الكعبة اتى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم جدار المسجد الى موضعه اليوم و أسسه بيده و حوّل قبلته الى جهة الكعبة و كانت الى جهة بيت المقدس و نقل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و أصحابه الحجارة لبنائه و قد مرّت فضيلة لصلاة فيه في أول مقدمه قباء*

نزول فرض رمضان

و في شعبان هذه السنة نزلت فريضة رمضان* و في معالم التنزيل و يقال انزل فرض شهر رمضان قبل رمضان بشهر و أيام على ما روى عن أبي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة الى الكعبة في شعبان بشهر على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصيام عاشوراء و لا نهاهم عنه*

غزوة بدر الكبرى

إشارة

و في هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في معالم التنزيل و سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة السابع عشر من رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة و قيل التاسع عشر من رمضان و الاوّل أصبح و كذا في المنتقى* و في المواهب اللدنية بعد الهجرة بتسعة عشر شهرا و كان خروج المسلمين من المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان و قال ابن هشام لثمان ليال خلون من رمضان و في الاستيعاب و كانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان و ليس في غزواته ما يعدل بها في الفضل و يقرب منها غزوة الحديبية حيث كان فيها بيعه الرضوان و ذلك سنة ست و قال ابن اسحاق في ليال مضت من رمضان و بدر بالفتح و السكون بئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن مغلد بن النضر بن كنانة و قيل بدر رجل من بني ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه و يقال بدر اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها و حكى الواقدي انكار ذلك كله من غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا انما هي ماؤنا و منازلنا و ما ملكها أحد قط يقال له بدر و انما هي علم عليها كغيرها من البلاد* و في معجم ما استعجم بدر ماء على ثمانية و عشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة و بدر مذكر و لا يؤنث جعلوه اسم ماء* قال ابن كثير و هو يوم الفرقان الذي أمدّ الله فيه نبيه و المسلمين بالملائكة و في الوفاء و هو يوم الفرقان الذي أعز الله فيه الاسلام و أهله و دمع فيه الشرك و خرب محله هذا مع قلّة عدد المسلمين و كثرة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٦٩

العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد و العدة الكاملة و الخيول المسومة و الخيلاء الزائد فأعز الله رسوله و أظهر وحيه و تنزله و بيض وجه النبي صلى الله عليه و سلم و أخزى الشيطان و جبله و لهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين و حزبه المتقين و لقد نصركم الله ببدر و أنتم أذلة أي قليل عددكم فقد كانت هذه أعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره و بعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره و من حين وقوعها أذل الله الكفار و أعز من حضرها من المسلمين فهم عند الله من الابرار* و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في غير لقريش عظيمه فيها أموال لقريش و تجارة من تجاراتهم و فيها ثلاثون رجلا- من قريش أو اربعون منهم مخزومة بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة و عمرو بن العاص بن وائل بن هشام* و قال غيره كانت العير زها ألف بعير و في أحمالها من التمر و الشعير و البرّ و الزبيب و غير ذلك كذا في الينابيع و هي العير التي كان فيها أبو سفيان بن حرب مع جمع من قريش خرجوا من مكة الى الشام و كان صلى الله عليه و سلم خرج إليها و سار الى العسيرة فلم يدر کہا فرجع الى المدينة فأخبر جبريل بقول العير من الشام فأخبر النبي صلى الله عليه و سلم المسلمين فأعجبهم تلقى العير لكثرة الخير و قلّة القوم* و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بأبي سفيان مقبلا- من الشام ندب المسلمين إليهم و قال هذه عير قريش فيها أموال فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فانتدب المسلمون فخف بعضهم و ثقل بعضهم و ذلك انهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم يلقى حربا و كان أبو سفيان بن حرب حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار و يسأل من لقي من الركبان تخوفا عن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك و لعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة و أمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم الى أموالهم و يخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة قال ابن اسحاق و قد رأيت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رؤيا أفرعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي و الله لقد رأيت البارحة رؤيا أفرعتني و تخوّفت أن يدخل على قومك منها شرّ و مصيبة فاکتم عنى ما أحدثك و ما رأيت فقال لها و ما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد و الناس يتبعونه فينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم

في ثلاث ثم مثل به بعيره على أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا- دخلها منها فلقه قال العباس و الله ان هذه لرؤيا و أنت فاكتميتها و لا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة و كان له صديقا فذكرها له و استكتمه اياها فذكرها الوليد لابي عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدّثت به قريش قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت و أبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدّثون برؤيا عاتكة فلما رأني أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست بينهم فقال لي أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبىة قال قلت و ما ذاك قال تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة قال قلت و ما رأيت فقال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبا رجالكم حتى تنبا نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا لمصارعكم في ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون و ان تمض الثلاث و لم يكن شىء من ذلك نكتب عليكم كتابا انكم أكذب اهل بيت في العرب قال ثم تفرّقنا فلما أمسينا لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٧٠

فقلت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم تناول النساء و أنت تسمع ثم لم يكن عندك غيره لشيء مما سمعت قال قلت و ايم الله لا تعرضن له فان عاد لأكفيكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة و أنا حديد مغضب فدخلت المسجد فرأيتته فو الله انى لا مشى نحوه لا تعرضه ليعود لبعض ما قال فأوقع به و كان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتدّ قال فقلت في نفسى ماله لعنه الله أكل هذا فرقا منى أن اشاتمته قال فاذا هو قد سمع ما لم أسمعه صوت ضمضم بن عمرو الغفارى و هو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره قد جدع بعيره و حوّل رحله و شق قميصه و هو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه و شغله عنى ما جاء من الامر* و فى رواية فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب و ذلول غيركم و أموالكم ان أصابها محمد لن تفلحوا اذا أبدا فتجهز الناس سراعا و قالوا أ يظنّ محمد و أصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى كلا و الله ليعلمنّ غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج و اما باعث مكانه رجلا و أرعبت قريش و لم يتخلف من أشرفها أحد الا ان أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف و بعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة و كان قد لأط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه فخرج عنه و تخلف ابو لهب قال ابن اسحاق و حدّثنى عبد الله بن ابى نجيح ان أمية بن خلف كان قد أجمع على القعود و كان شيخا جليلا جسيما ثقيلًا فأتاه عقبه بن ابى معيط و هو جالس فى المسجد بين ظهرى قومه بمجمرة يحملها فيها نار حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على استجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله و قبح ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس* و فى رواية كان أمية قد سمع من سعد بن معاذ أن النبى صلى الله عليه و سلم قال سأقتله فقال أمية و الله ان محمدا لا يكذب و لم يزل يخاف من ذلك فعزم للقعود فأتاه أبو جهل فقال يا أبا صفوان انك سيد أهل الوادى فسر بنا يوما أو يومين فوسوس إليه حتى خرج و فى سيرة ابن هشام و لما فرغوا من جهازهم و أجمعوا السير ذكروا ما بينهم و بين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب و العداوة قالوا نخشى أن يأتونا من خلفنا و كاد ذلك أن يثبطهم و يثنيهم فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى و كان سراقه من أشرف بنى كنانة فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشىء تكرهونه فخرجوا سراعا* و فى رواية و لما التقى الجمعان كان ابليس فى صف المشركين على صورة سراقه بن مالك بن جعشم آخذًا بيد الحارث بن هشام* و فى رواية بيد أبى جهل و رأى الملائكة نزلت من السماء و رأى جبريل معتجرا ببرد يمشى بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى يده اللجام يقود الفرس و ما ركب بعد و علم انه لا طاقة له بهم فكص على عقبيه موليا هاربا فقال له الحارث الى أين أفرارا من غير قتال و حول بمكة أتخذ لنا فى هذه الحالة قال انى أرى ما لا ترون و دفع فى صدر الحارث فانطلق فانهمز الناس و لما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغ ذلك سراقه فقال بلغنى انكم تقولون انى هزمت الناس فو الله ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم فقالوا ما أتيتنا يوم

كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان كذا في معالم التنزيل* و في الاكتفاء ذكر انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقاة لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر و التقى الجمعان نكص على عقبيه فأوردتهم ثم أسلمهم* روى عن السدي و الكلبي انهما قالوا كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه و سلم من مكة أخذوا بأستار الكعبة و قالوا اللهم انصر أهدي الفتيين و أعلى الجندين و أكرم الحزبين و أفضل الدين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح فخرجت قريش من مكة سراعا معها القيان و الدفوف* قال ابن

اسحاق و خرج رسول الله صلى الله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٧١

عليه و سلم من المدينة ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه* و قال ابن هشام خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان و استعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم و يقال اسمه عبد الله ابن أم مكتوم أبا بنى عامر بن لؤي على الصلاة بالناس ثم رد أبا لبابة من الروحاء و استعمله على المدينة و في روايه خرج معه قوم من الانصار لطلب الغنيمه و قعد آخرون و لم تكن الانصار خرجت قبل ذلك الى عدو و لم يظنوا أنه عليه السلام يلقي عدوا فلم يلهم لانه لم يخرج للقتال و لم يكن غزا بأحد قبلها و ضرب عسكره على بئر أبي عنبه بلفظ واحد العنب على ميل من المدينة كذا في الوفاء و عرض أصحابه و رد من استصغره و كان ممن استصغره براء بن عازب و عبد الله بن عمرو كان الخيل فرسين فرس للمقداد و فرس لمرثد بن أبي مرثد* و في روايه للزبير و في المواهب اللدنيه و الوفاء معهم ثلاثة أفراس برجه فرس المقداد و اليعسوب فرس الزبير و فرس لابي مرثد الغنوي يقال له السيل و لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه الثلاثة* و في الكشاف و ما كان معهم الا فرس واحد انتهى و كانت الدروع تسعا* و في روايه ستا و السيف ثمانية و المسلمون ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا على عدد أصحاب طالوت يوم جالوت الذين جاوزوا معه النهر و في الحديث قال عليه السلام لاصحابه يوم بدر أنتم اليوم كعدد المرسلين و أصحاب طالوت يوم عبروا النهر كذا في العمدة* منهم سبعة و سبعون رجلا- من المهاجرين و مائتان و سته و ثلاثون رجلا من الانصار* و في روايه منهم ثمانون من المهاجرين و باقيهم من الانصار و لابي داود و الذين كانوا معه عليه السلام يوم بدر ثلاثمائة و خمسة عشر رجلا و كذا في شواهد النبوه و في صحيح البخاري و الكشاف و الوفاء ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا و قد ذكرهم الامام البخاري في صحيحه و سيجيء ذكرهم في هذا الكتاب بالتفصيل ان شاء الله تعالى* قال العلامة الدواني في شرح العقائد العضديه سمعنا من مشايخ الحديث أن الدعاء عند ذكرهم في البخاري مستجاب و قد جرب ذلك* و في المواهب اللدنيه و كان عدده من خرج ثلاثمائة و خمسة ثمانية منهم لم يحضروها بعذر انما ضرب لهم بسهمهم و أجرهم و كانوا كمن حضرها ثلاثة منهم من المهاجرين أحدهم عثمان بن عفان خلفه النبي صلى الله عليه و سلم على ابنته رقيه زوجة عثمان و كانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه و سلم ان لك لاجر رجل ممن شهد بدرا و سهمه رواه البخاري و الثاني و الثالث طلحة و سعيد عينا النبي صلى الله عليه و سلم بعثهما لتجسس العير فسارا حتى بلغا الخرار فكنا هناك فمرت بهما العير فبلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم الخبر فخرج و رجعا يريد ان المدينة و لم يعلما بخروج النبي صلى الله عليه و سلم فقدا المدينة بخبر العير و قد كان صلى الله عليه و سلم قبل مجيئهما خرج منها بقصد العير* و في روايه فقد ما المدينة في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم المشركين فخرجا يعترضان رسول الله فلقياهم منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما و أجرهما فكانا كمن شهدا و خمسة من الانصار أحدهم أبو لبابة رده من الطريق لخلافة المدينة و الثاني عاصم بن عدي العجلاني استعمله على أهل العوالي و الثالث حارثة بن حاطب بعثه من الروحاء الى بني عمرو بن عوف و الرابع و الخامس الحارث بن الصمة و خوات بن جبير سقطا من الابل فأصابهما بعض الكسر فردهما من الطريق* و في المواهب اللدنيه كان عدد المشركين ألفا و يقال تسعمائة و خمسين رجلا معهم مائة فرس و سبعمائة بعير و لما نظر عليه السلام الى أصحابه و رأى قلدهم و عدتهم قال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فأشبعهم اللهم انهم عالة فأغنهم من فضلك فاستجيب دعوته ففتح الله له ذلك و ما من رجل منهم الا رجع بجمل أو

جملين و اكتسوا و شعبوا* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و دفع عليه السلام اللواء الى مصعب ابن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار قال ابن هشام و كان أبيض و كان أمام رسول الله صلى الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٧٢

عليه و سلم رايتان سوداوان احدهما مع على بن أبى طالب يقال لها العقاب و الاخرى مع بعض الانصار و كانت ابل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقوها و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم و على بن أبى طالب و مرثد بن أبى مرثد يعتقون بعيرا* و فى الكشاف يعتقب النفر منهم على البعير الواحد* و فى رواية كان زميلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ذلك السفر على بن أبى طالب و أبو لبابة أولا و زيد بن حارثة آخرا* و فى الحديث اذا كان عقبه النبى صلى الله عليه و سلم قالوا اركب يا رسول الله حتى نمشى عنك فيقول ما أنتم بأقوى على السير منى و ما أنا بأغنى عن الاجر منكما* و قال ابن اسحاق و كان حمزة و زيد بن حارثة و أبو كبشة و أنسه موالى رسول الله صلى الله عليه و سلم يعتقون بعيرا و كان أبو بكر و عمر و عبد الرحمن بن عوف يعتقون بعيرا* قال ابن اسحاق و جعل على الساقه قيس بن أبى صعصعة أخا بنى مازن بن النجار و كانت رايه الانصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذى الحليفة ثم على آلات الجيش قال ابن هشام ذات الجيش قال ابن اسحاق ثم مر على ترابان ثم على ملل ثم على عميس الحمام من مرتين ثم على صخيرات اليمام ثم على السبالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة و هى الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية قال ابن هشام عن غير ابن اسحاق لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أوفيكم رسول الله فقالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم أقبل على أنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففى بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم مه فحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة و نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم سجسج و هى بئر الروحاء* و فى معالم التنزيل أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بالروحاء عينا للقوم فأخبره بهم فبعث صلى الله عليه و سلم عينا له من جهينه حليفا للانصار يدعى ابن الاريق فأتاه بخير القوم و سبقت العير رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم ارتحل من الروحاء حتى اذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار و سلك ذات اليمين على النازية يريد بدر فسلكت فى ناحية منها حتى جزع واديا يقال له رحقان بين النازية و بين مضيق الصفراء ثم علا المضيق ثم انصب به حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة و عدى بن أبى الزغباء الجهنى حليف بنى النجار الى بدر يتجسسان له الاخبار عن أبى سفيان و غيره* و فى خلاصة الوفاء الصفراء تأنيث الاصفر واد كثير العيون و النخل سلكت النبى صلى الله عليه و سلم مرجعه من بدر الكبرى و قال محمد سلك غير مرة فمضى العينان حتى نزلا بدر فأنخا الى تل قريب من الماء ثم أخذنا شنا لهما يستقيان فيه و مجدى بن عمرو الجهنى على الماء فسمع جاريتين من جواري الحاضر و هما يتلازمان على الماء و الملزومة تقول لصاحبتهما انما ترد العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذى لك فقال مجدى بن عمرو و كان على الماء صدقت ثم خلص بينهما فلما سمع بذلك عدى و بسبس جلسا على بعيريهما ثم انطلقا فأتيا رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبراه ثم تقدم أبو سفيان العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدى هل احسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا انى قد رأيت راكبين أناخا الى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعاد بعيريهما ففته فاذا فيه كسيرات النوى فقال هذه و الله علائف يثرب فرجع الى أصحابه سريرا فصرف وجهه عيره عن الطريق فساحل بها و ترك بدر بيسار و انطلق حتى أسرع قال ابن اسحاق ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد قدم العينين فلما استقبل الصفراء و هى قرية بين جبلين سأل عن

جبلها ما أسماؤهما

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٧٣

فقالوا لاحدهما هذا مسلح و للآخر هذا محزى و سأل عن أهلها فقالوا بنو النار و بنو حراق بطنان من غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه و سلم و المرور بينهما و تفاعل بأسمائهما و أسماء أهلها فتركهما رسول الله صلى الله عليه و سلم و الصفراء بيسار و سلك ذات اليمين على واد يقال له دفران و جزع فيه ثم نزل* و في خلاصة الوفاء دفران واد معروف قبل الصفراء بيسير يصب سيله فيها من المغرب يسلكه الحاج المصري في رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين كما فعله النبي صلى الله عليه و سلم في ذهابه الى غزوة بدر و به مسجد يتبرك به على يسار السالك الى ينبع و أظنه مسجد دفران* و في القاموس دفران بكسر الفاء واد قرب الصفراء* قال ابن اسحاق ثم نزل دفران فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار الناس و أخبرهم عن قريش* و في الكشاف و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بوادي دفران فنزل جبريل و قال يا محمد ان الله وعدك احدي الطائفتين اما العير و اما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه و سلم أصحابه و قال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب و ذلول فالعير أحب إليكم أم النفير قالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله ثم رد عليهم فقال ان البعير قد مضت من ساحل البحر و هذا أبو جهل قد أقبل قالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه و سلم أبو بكر فقال و أحسن ثم قام عمر فقال و أحسن ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرك فامض فو الله لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار* و في معجم ما استعجم ابين بكسر أوله و اسكان ثانيه و بعده ياء معجمة باثنتين من تحتها مفتوحة ثم نون اسم رجل كان في الزمن القديم و هذا الذي ينسب إليه عدن ابين من بلاد اليمن انتهى ثم قام مقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك فو الله ما نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت و ربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون و لكن اذهب أنت و ربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دام مناعين نظرف نقاتل عن يمينك و عن يسارك و من بين يديك و من خلفك فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال له خيرا و في رواية أشرق وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم و سر بذلك* و قال ابن هشام ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أشيروا عليّ انما يريد الانصار و ذلك انهم حين بايعوه بالعقبه قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا و نساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتخوف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصره الا- ممن دهمه بالمدينة من عدوه و ان ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له سعد بن معاذ و الله لكأنك تريدنا يا رسول الله فقال أجل قال قد آمتنا بك و صدقناك و شهدنا أن ما جئت به هو الحق و أعطيناك على ذلك موثيقنا على السمع و الطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد و ما نكره أن تلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء و لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسّر رسول الله صلى الله عليه و سلم بقول سعد و نشطه ذلك و قال سيروا و أبشروا فان الله قد وعدني احدي الطائفتين و الله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه و سلم من دفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد يقال لها الدبة في الوفاء الدبة بفتح أوله و تشديد الموحدة من تحت كدبه الدهن معناه مجتمع الرمل موضع بين أصافر و بدر اجتاز به النبي صلى الله عليه و سلم بعد ارتحاله من دفران يريد بدرا* و في القاموس الدبة بالضم

موضع قرب بدر قال ابن اسحاق

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٧٤

و ترك الحنان بيمين و هو كتيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو و رجل من أصحابه قال ابن هشام الرجل أبو بكر الصديق قال ابن اسحاق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش و عن محمد و أصحابه و ما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبر كما حتى تخبراني ممن أنتما فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال أو ذاك بذاك قال نعم فقال الشيخ

فانه قد بلغنى ان محمدا و أصحابه خرجوا يوم كذا و كذا فان كان صدقنى الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا و كذا للمكان الذى به قر رسول الله صلى الله عليه و سلم و بلغنى أن قريشا خرجوا من يوم كذا و كذا فان كان الذى أخبرنى صدق فهم اليوم بمكان كذا و كذا للمكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ماء من ماء أمن ماء العراق* و فى المنتقى أراد صلى الله عليه و سلم أن يوهمه انه من العراق و كان العراق يسمى ماء لكثرة الماء فيه و انما أراد انه خلق من نطفة ماء* قال ابن هشام يقال الشيخ سفيان الضمرى قال ابن اسحاق ثم رجع رسول الله الى أصحابه فلما أمسى بعث على بن أبى طالب و الزبير بن العوام و سعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتبسون الخبر فأصابوا راوية لقريش فيها غلام اسود لبني الحجاج اسمه أسلم و غلام لبني العاص بن سعد اسمه عريض أبو يسار و قرّ الباقون و كانوا كثيرا و أول من بلغ مشركى قريش من الفزار رجل اسمه عجير فبلغهم خبر رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال يا آل غالب هذا ابن أبى كبشة مع أصحابه قد أخذوا راويتكم مع غلامين فوقع فى جيشهم انزعاج و اضطراب و خوف فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالغلامين سألوهما و رسول الله صلى الله عليه و سلم قائم يصلى فقالا- نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما و رجوا ان يكونا لابی سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالنا نحن لابی سفيان فتركوهما و ركع رسول الله صلى الله عليه و سلم و سجد سجديته ثم سلم و قال اذا صدقاكم ضربتموهما و اذا كذباكم تركتموهما صدقا و الله انهما لقريش أخبرانى عن قريش قالوا هم و الله وراء هذا الكتيب الذى ترى بالعدوة القصوى و الكتيب العنقل فقال كم القوم فقالا كثير قال ما عدتهم قال لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم قالوا يوما تسعا و يوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم القوم فيما بين التسعمائة و الالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشرف قريش قالوا عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و أبو البختري بن هشام و حكيم بن حزام و نوفل بن خويلد و الحارث بن عامر بن نوفل و طعيمة بن عدى بن نوفل و النضر بن الحارث و زمعة بن الاسود و أبو جهل بن هشام و أمية بن خلف و نبيه و منه ابنا الحجاج و سهيل بن عمرو و عمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم على الناس فقال هذه مكة قد ألت إليكم أفلاذ كبدها قال ابن اسحاق و لما أقبلت قريش و نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزوم بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال انى أرى فيما يرى النائم و انى ليين النائم و اليقظان اذ نظرت الى رجل أقبل على فرس حتى وقف و معه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و أبو الحكم بن هشام و أمية بن خلف و فلان و فلان فعدّ رجلا ممن قتل يوم بدر من أشرف قريش ثم رأيت ضرب فى لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر الا أصابه نضح من دمه فبلغت أبا جهل فقال و هذا أيضا نبى آخر من بنى المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا قال ابن اسحاق و لما رأى أبو سفيان انه قد أحرز غيره أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا غيركم و رجالكم و أموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام و الله لا نرجع حتى نرد بدرا و كان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق فى كل عام فنقيم

عليه ثلاثا فنخر الجزر و نطعم الطعام و نسقى الخمر و تعزف علينا القيان و تسمع

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٧٥

بنا العرب و بسيرنا و جمعنا فلا- يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا فوافوها فسقوا كئوس المنايا مكان الخمر و ناحت عليهم النوائح مكان القيان و قال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى و كان حليفا لبني زهرة و هم بالجحفة يا بنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم و خلص لكم صاحبكم مخزوم ابن نوفل و انما نفرتم لتمنعوه و ماله فاجعلونى جنبها و ارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا فى ضيعة لا- تسمعوا ما يقول هذا يعنى أبا جهل فرجعوا فلم يشهدا زهرى واحد و أطاعوه و كان فيهم مطاعا و لم يكن بقى من قريش بطن الا و قد نفر منهم ناس الا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد* روى أن أبا سفيان صادفهم فقال يا بنى زهرة لا فى العير و لا فى النفير و هو أول من قال هذا قالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع و فى بعض التفاسير قال اخنس بن شريق يا قوم اذا حصل مرادنا الذى هو نجاة أموالنا فلنرجع فقال له أبو جهل

أخس فرجع في ثلاثمائة من بني زهرة فسمى أخس لاختزاله من الحرب و لما بلغ أبا سفيان قول أبي جهل قال وا قوماه هذا عمل عمرو بن هشام يعني أبا جهل روى ان أبا سفيان لما بلغ العير الى مكة رجع و لحق بجيش قريش فمضى معهم الى بدر فجرح يومئذ جراحات و أفلت هاربا و لحق بمكة راجلا قال ابن اسحاق و مضى القوم و كان بين طالب بن أبي طالب و كان في القوم و بين بعض قريش محاوره فقالوا و الله لقد عرفنا يا بني هاشم و ان خرجتم معنا أن هواكم لمع محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجع قال طالب بن أبي طالب

لاهمّ اما يغتزون طالب في عصبه محالف محارب

في مقب من هذه المقانب فليكن المسلوب غير السالب

و ليكن المغلوب غير الغالب

قال ابن اسحاق و مضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل و بطن الوادى و هو ليليل بين بدر و بين العقنقل الكتيب الذى خلفه قريش و القليب ببدر فى العدو الدنيا من بطن ليليل الى المدينة و بعث الله السماء و كان الوادى دهسا فأصاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه منها ما لبدلهم الارض و لم يمنعهم من المسير و أصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم ييادهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء ببدر نزل به* و فى الكشاف و غيره من التفاسير مضت قريش حتى أناخت بالعدوة القصوى أى البعدى عن المدينة خلف العقنقل العدو شط الوادى و كان فيها الماء و كانت أرضا لا بأس بها للمشى فيها و نزل المسلمون بالعدوة الدنيا أى القربى الى جهة المدينة و لا ماء فيها و كانت كثيبا أعفر رخوا تسوخ فيه الاقدام و حوافر الدواب و لا يمشى فيها الا بتعب و كانت الركب أى العير و قوادها بمكان أسفل من مكان المسلمين بثلاثة أميال الى جهة وراء ظهر العدو يعنى الساحل و كذا فى أنوار التنزيل و المدارك* و فى شواهد النبوة روى أنه فى الليلة السابقة على يوم الحرب غلب النوم و الامنة على المسلمين بحيث لم يقدروا أن يكونوا أيقاظا* و عن الزبير أنه قال سلط على النوم بحيث كلما أردت أن أجلس لم أقدر فيلقيني النوم على الارض و كذا كان حال النبى صلى الله عليه و سلم و أصحابه* قال سعد بن أبى وقاص رأيتنى تقع ذقتى بين ثديي فلما أنتبه أسقط على جنبى قال رفاعه غلب على النوم حتى احتلمت و تغسلت و كان مشركو قريش بقرب منهم و قد غلب عليهم الخوف فبعث النبى صلى الله عليه و سلم إليهم عمار بن ياسر و ابن مسعود فرجعا و قالا يا رسول الله غلب على المشركين الخوف حتى اذا سهل خيلهم يضربون وجوهها من شدة الخوف* روى ان المسلمين ناموا فاحتلم أكثرهم و أجنوا و قد غلب المشركون على الماء فتمثل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٧٦

لهم الشيطان فوسوس إليهم فقال كيف تنصرون و قد غلبتم على الماء و أنتم تصلون محدثين مجنين و آية التيمم لم تنزل بعد و تزعمون انكم أولياء الله و فيكم رسوله فأشفقوا فأرسل الله عليهم السماء ليلا- حتى سال منها الوادى فاتخذوا الحياض على عدوة الوادى و شربوا و سقوا الركاب و اغتسلوا و توضعوا و ملثوا الاسقية و انظفأ للغبار و تلبدت لهم الارض حتى تثبت عليها الاقدام و لم تمنعهم من المسير و زالت عنهم الوسوسة و طابت النفوس كما قال تعالى اذ يغشيكم النعاس أمنة منه و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به و يذهب عنكم رجز الشيطان و ليربط على قلوبكم و يثبت به الاقدام و قيل يثبت به الاقدام بالصبر و قوة القلب فحصل بذلك للمسلمين اطمئنان و زال عنهم الخوف و لما كانت العدو القصوى مناخ قريش أرضا سهلا لينا لم تبلغ أن تكون رملا و ليس هو بتراب أصابهم ما لم يقدروا ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم ييادر الى الماء حتى اذا أتى أدنى ماء من بدر نزل به قال ابن اسحاق حدثت عن رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا ان الخباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله رأيت هذا المنزل أ منزل أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه و لا نتأخر عنه أم هو الرأى و الحرب و المكيدة قال بل الرأى و الحرب و المكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فتتزل ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا

فتملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب و لا يشربون فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لقد أشرت بالرأى* و فى رواية فنزل جبريل فقال الرأى ما أشار إليه الخباب كذا فى المنتقى فهض رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و من معه من المسلمين فسار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغوّرت و بنى حوضا على القلب الذى نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية و كان نزوله بدرا عشاء ليلة الجمعة السابعة عشر من رمضان كما مرّ و لما نزل قام مع جماعة من أصحابه يسير فى عرصه بدر و يضع يده على الارض و يقول هذا مصرع فلان و هذا مصرع فلان يرى أصحابه مصارع صناديد قريش فو الله ما تجاوز أحد منهم عن الموضع الذى عين له بل قتل فيه* قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يا نبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه و نعدّ عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله و أظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا و ان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن لك بأشدّ حبا منهم و لو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك و يجاهدون معك فأنتى عليه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم خيرا و دعا له بخير ثم بنى لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عريش فكان فيه* و فى خلاصة الوفاء مسجد بدر كان العريش الذى بنى لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم يوم بدر عنده و هو معروف عند النخيل و العين قريبه منه و بقره فى جهة القبلة مسجد آخر تسميه أهل بدر مسجد النصر و لم أقف فيه على شىء* قال ابن اسحاق و قد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم تصوب من العقنقل و هو الكتيب الذى جاءوا منه الى الوادى قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها و فخرها تجادل و تكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتني اللهم أحنهم الغداة و قد قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و رأى عتبة بن ربيعة فى القوم على جمل له أحمر إن يك فى أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا و قد كان خفاف ابن ايماء بن رخصه الغفارى أو أبوه ايماء بن رخصه الغفارى بعث الى قريش حين مروا ابنا له بجزائر أهداها لهم و قال ان أحببتم ان نمدكم بسلاح و رجال فعلنا قال فأرسلوا إليه ان وصلتكم رسم و قد قضيت الذى عليكم فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم و لئن كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس

أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٧٧

صلى الله عليه و سلم فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم دعوهم فما شرب منه يومئذ رجل الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد فى يمينه قال و الذى نجانى يوم بدر و لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحى فقالوا احرز لنا أصحاب محمد فدار بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه و لكن أمهلونى حتى أنظر للقوم كمين أو مدد فضرب فى الوادى حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع إليهم فقال ما رأيت شيئا و لكنى قد رأيت يا معشر قريش البلايا* و فى رواية اللوليا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع* و فى المنتقى السم الناقع أى القاتل قوم ليس لهم منعة و لا- ملجأ الا سيوفهم و الله ما أرى أن يقتل منهم رجل حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فلا خير فى العيش بعد ذلك فروا رأيكم* روى انّ النبي صَلَّى الله عليه و سلم رأى المشركين فى وقعة بدر فى المنام قليلا فأخبر بذلك أصحابه و كان تثبिता لهم و تشجيعا على عدوهم و لو أراه اياهم كثيرا لفشلوا و جنبوا و هابوا الاقدام عليهم و تنازعوا فى أمر القتال و تردّدوا بين الثبات و الفرار فقلل الله الكافرين فى أعين المؤمنين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه أ تراهم سبعين فقال أراهم مائة و كانوا ألفا تثبिता و تصديقا لرؤيا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و ليجترءوا عليهم و قتل المؤمنين فى أعين الكافرين قبل التحام القتال حتى قال أبو جهل انّ محمدا و أصحابه أكله جزور ليجترءوا عليهم و لثلا- يرجعوا عن قتالهم و لثلا يستعدوا لهم ثم كثرهم فى أعينهم حتى يروهم مثلهم لتفجأهم الكثرة فتبهتهم و تكسر قلوبهم و هذا من عظام آيات تلك الوقعة فان البصر و ان كان قد يرى الكثير قليلا- و القليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه و لا الى هذا الحد و انما يتصور ذلك بصدّ الله تعالى الابصار عن ابصار

بعض دون بعض مع التساوى فى الشرط كذا فى أنوار التنزيل* فلما سمع حكيم بن حزام قول عمير تمشى فى الناس فأتى عتبه فقال يا أبا الوليد انك كبير قریش و سيدها و المطاع فيها هل لك الى أن لا تزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر قال و ما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس و تحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على بذلك انما هو حليفى فعلى عقله و ما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعنى أبا جهل و الحنظلية أم أبى جهل و هى أسماء بنت مخرمه أحد بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظله فانى لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره ثم قام عتبه خطيبا فقال يا معشر قریش انكم و الله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا و أصحابه شيئا و الله لئن أصبتموهم لا- يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر إليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا و خلوا بين محمد و بين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذى أردتم و ان كان غير ذلك ألفاكم و لم تعرضوا منه ما تريدون و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم رأى عتبه فى القوم على جمل له أحمر الى آخر الحديث كما مرّ قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها فهو يهيتها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبه أرسلنى إليك بكذا و كذا الذى قال فقال انتفخ و الله سحره حين رأى محمدا و أصحابه كلا- و الله لا- نرجع حتى يحكم الله بيننا و بين محمد و ما يعتبه ما قال و لكنه قد رأى محمدا و أصحابه أكله جزور و فيهم ابنه قد تخوفكم عليه يعنى أبا حذيفه بن عتبه و كان قد أسلم* و فى المنتقى قال عتبه فى جواب حكيم قد فعلت يعنى قال أنا أتحمّل بدم حليفى فاذهب الى ابن الحنظلية يعنى أبا جهل فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجيته فاذا هو فى جماعة من بين يديه و من ورائه فاذا بابن الحضرمي واقف على رأسه و هو يقول قد فسخت عقدى من بنى عبد شمس و عقدى الى بنى مخزوم فقلت له يقول لك عتبه هل لك أن ترجع بالناس عن ابن عمك قال أ ما وجد رسولا غيرك* قال حكيم فخرجت أبادر الى عتبه و هو متكئ على ايماء بن رخصه و قد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٧٨

أبو جهل و الشرّ فى وجهه فقال لعتبه* انتفخ سحرک* و هذا الكلام تقوله العرب للجان فقال له عتبه ستعلم غدا من انتفخ سحره أنا أم أنت* و فى رواية قال له عتبه اياى تعير يا مصفر استه انما قال هذا لأنّ أبا جهل كان به برص فى البتة و كان يردعها بالزعفران فغضب أبو جهل و سل سيفه و ضرب به متن فرسه فقال له ايماء بن رخصه بئس الفأل* قال ابن هشام ثم بعث أبو جهل الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس و قد رأيت ثارك بعينك فقم و انشد حفرتك و مقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ و امرّواه و امرّواه فحميت الحرب و حقب أمر الناس و استوثقوا على ما هم عليه من الشرّ و أفسد على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عتبه ثم التمس عتبه بيضة ليدخلها فى رأسه فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له و عقد رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاثة ألوية و كان لواءه الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير و لواء الخزرج مع الخباب بن المنذر و لواء الاوس مع سعد بن معاذ و جعل شعار المهاجرين يا بنى عبد الرحمن و شعار الخزرج يا بنى عبد الله و شعار الاوس يا بنى عبيد الله و قيل كان شعار الكل يا منصور أمت و فى اكتفاء الكلاعى كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أحد أحد و كان مع المشركين ثلاثة ألوية لواء مع عبد العزيز بن عمير و لواء مع النضر بن الحارث و لواء مع طلحة بن أبى طلحة كلهم من بنى عبد الدار و خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي و كان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لاهدمنه أو لأموتن دونه فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطنّ قدمه بنصف ساقه و هو دون الحوض فوق على ظهره تشخب رجله دما ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد بزعمه أن تبرّ يمينه و اتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبه ابن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة و ابنه الوليد بن عتبه حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج إليه فتية من الانصار ثلاثة و هم عوف و معاذ بن الحارث و أمهما عفراء و رجل آخر يقال هو عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة* قال ابن اسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة انّ عتبه بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين انتسبوا أكفاء كرام انما نريد قومنا قال فنادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله قم يا عبيده بن

الحارث و قم يا حمزة و قم يا على فلما قاموا و دنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة و قال حمزة حمزة و قال عليّ عليّ قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة و كان أسن القوم عتبة بن ربيعة و بارز حمزة شيبه بن ربيعة و بارز عليّ الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبه ان قتله و أما عليّ فلم يمهل الوليد أن قتله و اختلف عبيدة و عتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه و كثر حمزة و عليّ بأسيا فهاهما على عتبة فذففا عليه و احتملا صاحبهما فحازاه الى أصحابه* و قال موسى بن عقبه و قد صح ان قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية نزل في هؤلاء الستة* و في رواية قتل عليّ الوليد ثم قام شيبه بن ربيعة فقام إليه عبيدة بن الحارث فاختلفا ضربتين فضربه عبيدة فصرعه و ضرب شيبه رجل عبيدة فقطعها أسفل من الركبتين و صرعا جميعا و قام عتبة فقام إليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفاهما شيئا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة بن الحارث و هو صريع فضرب عتبة فقطع ساقه فقام إليه حمزة فضربه حتى برد و احتمل عليّ و حمزة عبيدة فجاء به الى أصحابه و قد قطعت رجله و مخ ساقه يسيل فلما أتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أ لست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم انى أحق منه حيث يقول و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٧٩

و في رواية أنشأ عبيدة هذين البيتين

فان يقطعوا رجلى فانى مسلم و أرجو به عيشا من الله عاليا

فألبنى الرحمن من فضل منه لباسا من الاسلام غطى المساويا و مات فدفنه رسول الله صلى الله عليه و سلم بالصفراء و هو ابن ثلاث و ستين سنة و قيل عاش أياما ثم مات بالروحاء كذا في المنتقى* و في ذخائر العقبى قيل ان حمزة قتل يوم بدر عتبة بن ربيعة مبارزه قاله موسى بن عقبه و قيل بل قتل شيبه بن ربيعة مبارزه قاله ابن اسحاق و غيره و قتل يومئذ طعيمه بن عدى أخا مطعم بن عدى و قتل الاسود بن عبد الاسد المخزومي يومئذ في الحوض و قتل سباعا الخزاعي و قيل بل قتله يوم أحد قبل أن يقتل* و في اكتفاء الكلاعى ذكر ابن عقبه انه لما طلب القوم المبارزة فقام إليه ثلاثة نفر من الانصار استحيا النبي صلى الله عليه و سلم من ذلك لانه كان أول قتال التقى فيه المسلمون و المشركون و رسول الله صلى الله عليه و سلم شاهد معهم فأحب النبي صلى الله عليه و سلم أن تكون الشوكة لبني عمه فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم و ليقيم إليهم بنو عمهم فعند ذلك قام حمزة و عليّ و عبيدة* قال ابن اسحاق ثم تراحف الناس و دنا بعضهم من بعض و قد أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم و قال ان كتبكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل و رسول الله صلى الله عليه و سلم في العريش و معه أبو بكر الصديق و عدل رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ صفوف أصحابه و في يده قرح يعدل به القوم فمرّ بسواد بن غزیه حليف بنى عدى بن النجار و هو مستنثل من الصف أى بارز فطعن فى بطنه بالقدح و قال استويا سواد فقال يا رسول الله أوجعتنى و قد بعثك الله بالحق و العدل فأقذنى فكشف رسول الله صلى الله عليه و سلم عن بطنه و قال استقد فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم له بخير ثم عدل رسول الله صلى الله عليه و سلم الصفوف و رجع الى العريش فدخله و معه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره و رسول الله صلى الله عليه و سلم يناشد ربه ما وعده من النصر و يقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد فى الارض أبدا و أبو بكر يقول يا نبي الله يكفيك بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك* روى النسائي و الحاكم عن عليّ أنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول فى سجوده يا حى يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك* و فى المواهب اللدنية فى صحيح مسلم عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المشركين و هم ألف و أصحابه ثلاثمائة و بضعة عشر دخل العريش فاستقبل القبلة و مد يده و جعل يهتف بربه اللهم أنجز لى ما وعدتني فما زال يهتف بربه مدًا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه و قال يا نبي الله كفاك

مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم مرسل إليكم مددا لكم بألف من الملائكة مردفين متتابعين بعضهم فى اثر بعض و على قراءة فتح الدال معناه أردف الله المسلمين و جاءهم بهم مددا و فى الآية الاخرى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين فليل فى معناه ان الالف أرفدهم بثلاثة آلاف فكان الاكثر مدد اللاقل و كان الالف مردفين لمن وراءهم و الالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين و هم الذين قال الله لهم فثبتوا الذين آمنوا و كانوا فى صورة الرجال و يقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل و ان الله معكم* و قال الربيع ابن أنس أمد الله المسلمين بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف قال ابن اسحاق و قد خفق رسول الله خفقه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٨٠

و هو فى العريش ثم انتبه* و فى رواية البخارى أخذته صلى الله عليه و سلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يريد الغبار و قد رمى مهجع مولى عمر بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقه أحد بنى عدى ابن النجار و هو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الناس و هو يثب فى الدرع و يقول سيهزم الجمع و يولون الدبر فحرضهم و نفل كل امرئ ما أصاب و قال و الذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبرا لا أدخل الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة و فى يده تمرات يأكلهن بخ بخ فما بينى و بين أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء فقذف التمرات من يده و أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل و هو يقول

ركضا الى الله بغير الزاد الا التقى و العمل المفاد

و الصبر فى الله على الجهاد و كل زاد عرضه النفاذ

غير التقى و البر و الرشاد

و فى المشكاة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم قوموا الى جنه عرضها السموات و الارض قال عمير ابن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا و الله يا رسول الله الارجاء أن أكون من أهلها قال فانك من أهلها فأخرج تمرات من كرزه أى جمعته فجعل يأكل منه ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى انها الحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمرات ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم قال و التقى الناس و دنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم من كان أقطعنا رحما فأتى بما لا يعرف فأحنه الغداة و كان هو المستفتح على نفسه و قال يومئذ عوف بن الحارث و هو ابن عفراء يا رسول الله ما ذا يضحك الرب من عبده قال غمسه يده فى العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل

لطيفة انقلاب العصا سيفا

و قاتل عكاشة بن محصن الاسدى حليف بنى عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأعطاه جدلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه هزه فعاد فى يده سيفا طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين و كان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده حتى قتل فى الردة و هو عنده قتله طليحة الاسدى ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أخذ حفته من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شامت الوجوه ثم نفحهم بها ثم أمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة و جعل الله تلك الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين رجلا إلا ملأت عينيه و استولى عليهم المسلمون معهم الله و ملائكته يقتلونهم و يأسرونهم و يجدون النفر كل رجل منهم مكب على وجهه لا يدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل الله من قتل من صنديد قريش و أسر من أسر من أشرافهم* قال قتادة و ابو زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم

أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم و بحصاة في ميسرة القوم و بحصاة في أظهرهم و قال شأهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله تعالى و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى* و في معالم التنزيل تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى في وجوه القوم و قال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك الا- دخل في عينيه و في فمه و منخره منها شيء فانهزموا ورد فهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم* و قال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت في طست حين رمى رسول الله صلى الله عليه و سلم تلك الحصيات فانهزمتنا فذلك قوله تعالى و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى و قال نوفل بن معاوية انهزمتنا يوم بدر و نحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس في أفئدتنا من خلفنا و كان ذلك أشد الرعب علينا فلما وضع القوم أيديهم يأسرون و سعد بن معاذ

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٨١

قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم متوشحا السيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه و سلم يخافون عليه كره العدو رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم في وجه سعد الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل و الله يا رسول الله كانت أول وقعت أوقعها الله بأهل الشرك فكان الاثنان في القتل أحب الي من استبقاء الرجال و قال النبي صلى الله عليه و سلم يومئذ لاصحابه انى قد عرفت ان رجلا من بنى هاشم و غيرهم قد أخرجوا كرها و لا- حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحدا من بنى هاشم فلا- يقتله و من لقي أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله و اسم أبى البخترى العاصى بن هشام و من لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه و سلم فلا- يقتله فانه انما خرج مستكرها قال أبو حذيفة أنقتل آباءنا و أبناءنا و اخواننا و عشيرتنا و نترك العباس و الله لئن لقيته لألجمنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر و الله انه لا أول يوم كنانى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم بأبى حفص أ يضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعنى فلاضربن عنقه بالسيف فو الله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ و لا أزال منها خائفا الا أن تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا و انما نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن قتل أبى البخترى لانه كان أكف القوم عنه بمكة و كان لا يؤذيه و لا يبلغه عنه شيء يكرهه و كان ممن قام فى نقض الصحيفة التى كتبها قريش على بنى هاشم و بنى المطلب فلقية المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار يوم بدر فقال له ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد نهانا عن قتلك و مع أبى البخترى زميل له خرج معه من مكة و هو رجل من بنى ليث اسمه جنادة بن مليحة بنت زهير قال و زميلي فقال له المجذر لا و الله ما نحن بتاركى زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الا بك و حدك قال لا و الله اذا لا موتن أنا و هو جميعا لا تحدث عنى نساء مكة أنى تركت زميلي حرصا على الحياة و قال يرتجز

لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سييله فاقتلا فقتله المجذر ثم أتى المجذر رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال و الذى بعثك بالحق انى جهدت عليه أن يستأسر فأتيك به فأبى الا أن يقاتلنى فقاتلته فقتلته* و قال موسى بن عقبه يزعم ناس ان أبا اليسر قتل أبا البخترى و يابى معظم الناس الا أن المجذر هو الذى قتله ثم أضرب ابن عقبه عن القولين و قال بل قتله بغير شك أبو داود المازنى و سلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بنى أبى البخترى و كان المجذر قد ناشده أن يستأسر و أخبره بنهى النبي صلى الله عليه و سلم عن قتله فأبى أبو البخترى أن يستأسر و شد عليه المجذر بالسيف و طعنه الانصارى يعنى أبا داود المازنى بين ثديه فأجهز عليه فقتله كذا فى الاكتفاء* قال ابن هشام حدثنى أبو عبيدة و غيره ان عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاصى انى أراك كان فى نفسك شيئا اراك تظن أنى قتلت أباك انى لو قتلتك لم أعتذر إليك من قتله و لكنى قتلت خالى العاصى بن هشام بن المغيرة فأما أبوك فانى مررت به و هو يبحت بحث الثور بروقه فجرت عنه و قصد له ابن عمه على فقتله* و قال عبد الرحمن بن عوف كان أمية بن خلف لى صديقا بمكة و كان اسمى عبد عمرو فلما أسلمت تسميت عبد الرحمن فكان يلقانى فيقول لى يا عبد عمرو

أرغبت عن اسم سماكه أبوك فأقول نعم فيقول فاني لا- أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول و أما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف فقلت يا أبا عليّ اجعل ما شئت قال فأنت عبد الاله فقلت نعم حتى اذا كان يوم بدر مررت به و هو واقف مع ابنه عليّ بن أمية آخذاً بيده و معي

أدراع لي قد استلبتها فأنا أحملها فلما رأيته قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الاله فقلت نعم فقال

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٨٢

هل لك فيّ فأنا خير لك من هذه الا دراع التي معك قال قلت نعم فطرح الادراع من يدي و أخذت بيده و يد ابنه عليّ و هو يقول ما رأيت كالיום قط أ ما لكم حاجة في اللبن يريد الفداء ثم خرجت أمشي بهما قال عبد الرحمن قال أمية فأنا بينه و بين ابنه عليّ آخذاً بأيديهما فقال يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامه في صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الافاعيل* قال عبد الرحمن فوالله اني لا قودهما اذ رآه بلال و كان هو الذي يعذبه بمكة على ترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فلما رآه بلال قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجوت قال لا بأسيرى قال لا نجوت ان نجا قلت أ تسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجا فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل الشبكة و أنا اذب عنه فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوق و صاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت انج بنفسك و لا- نجا به فوالله ما أغنى عنك شيئاً فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلا لا ذهبت أدراعي و فجعني بأسيرى* و قاتلت الملائكة يوم بدر قال ابن عباس و لم تقا تل في يوم سواه و كانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا و مددا لا يضربون و قيل لم تقا تل الملائكة لا في يوم بدر و لا في غيره و انما كانوا يكثر السواد و يثبون المؤمنين و الا فملك واحد يكفي في اهلاك أهل الدنيا فان جبريل أهلك بريشة واحدة من جناحه مدائن قوم لوط و أهلك ثمود و قوم صالح بصيحة واحدة و كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها في ظهورهم و يوم حنين عمائم حمراء* و ذكر ابن هشام عن عليّ في سيماء الملائكة يوم بدر مثل ما قال ابن عباس الا جبريل فان في حديث عليّ أنه كانت عليه عمامة صفراء* قال ابن عباس حدثني رجل من غفار قال أقبلت أنا و ابن عمّ لي حتى أصدعنا في جبل يشرف بنا على بدر و نحن مشركان ننتظر لمن تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فيينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا منها حمومة الخيل فسمعت قائلاً- يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمي فانكشف قناع قبله فمات مكانه و أما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت* و قال أبو سعيد الساعدي بعد أن ذهب بصره و كان شهد بدرًا لو كنت اليوم ببدر و معي بصرى لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك و لا أتمارى* و قال أبو داود المازني اني لا تبع رجلا من المشركين يوم بدر لا ضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري* روى انه جاء يوم بدر ريح شديدة لم ير مثلها ثم ذهب فجاءت ريح أخرى ثم ذهب و جاءت ريح أخرى فكانت الاولى جبريل في ألف من الملائكة مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و الثالثة اسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرته* و في الكشف نزل جبريل في خمسمائة ملك على اليمينه و فيها أبو بكر و ميكائيل في خمسمائة ملك على الميسرة و فيها عليّ بن أبي طالب قال الله تعالى اني ممدكم بألف من الملائكة* و في أنوار التنزيل قيل أمد الله يوم بدر أولاً بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف و كانت سيماء الملائكة يوم بدر انهم على صورة الرجال عليهم ثياب بيض و عمائم قد أرخوا أذناها بين اكتافهم خضر و صفر و حمر و بيض* و في الصفوة ان الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر ریطة صفراء معتجرا بها و كان على اليمينه فنزلت الملائكة على سيماهم* و في الحديث ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلائسهم و مغافرهم كذا في معالم التنزيل و الصوف في خيلهم و كانت خيلا بلقا و كان المشركون يسمعون صهيل خيلهم و لا يرونها و قال قتادة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٨٣

والضحاك كانت الملائكة قد أعلموا بالعهن في نواصي الخيل و أذناها* و في خلاصة الوفاء عن حكيم بن حزام قال رأيت يوم بدر قد وقع بوادي خليص بجاد من السماء قد سدّ الافق فاد الوادي يسيل نملا فوقع في نفسى أنه شيء من السماء أيد به محمد صلى الله عليه و سلم فما كانت الا الهزيمة* و عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال قال لى أبى يا بنى لقد رأيتنا يوم بدر و ان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف* و قال عكرمة كان يومئذ ينذر رأس الرجل لا يدرى من ضربه و ينذر يد الرجل لا يدرى من ضربه روى ان رجلا من الانصار اتبع كافرا ليقتله فقبل أن يصل إليه سمع صوتا يقول أقدم حيزوم فرأى الكافر الذى قدأمه وقع صريعا و قد شق و جرح وجهه و انكسر أنفسه فجاء الانصارى الى النبى صلى الله عليه و سلم فأخبره بما رآه فقال عليه السلام صدقت فهو من مدد السماء* و فى المواهب اللدنية قال ابن الانبارى كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميون فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أى الرءوس و اضربوا منهم كل بنان قال عطية كل مفصل و قال السهيلي جاء فى التفسير انه ما وقعت ضربه يوم بدر الا فى رأس أو مفصل و كانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلهم بأثار سود فى الاعناق و فى البنان* و فى خلاصة الوفاء قال المرجاني شهد رسول الله صلى الله عليه و سلم بدرًا بسيفه الذى يدعى العضب و ضربت طبلخانة النصر ببدر فهى تضرب الى يوم القيامة*

لطيفة فى استماع الطبل ببدر كطبل الملوك

قال القسطلانى فى المواهب اللدنية يقال انها تسمع ببدر كهية طبل ملوك الوقت و يرون ان ذلك لنصر أهل الايمان و قال أنا جرّبتها فسمعت صوت طبل سماعا محققا لا شك انه صوت طبل ثم نزلنا ببدر فظلمت أسمع ذلك الصوت يومى أجمع المرّة بعد المرّة قال و لقد أخبرت أن ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس* و قال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكرى عفا الله عنهما و أنا جرّبتها فى سنة ست و ثلاثين و تسعمائة وقت اجتيازى ببدر قافلا من المدينة المشرفة الى مكة المكرمة فنزلنا بدرًا و أقمنا فيه يوما و لما صليت الفجر يوم الاربعاء من أوائل شعبان ابتكرت نحو ذلك الصوت و كان يجىء من كتيب ضخّم طويل مرتفع كالجبل شمالى بدر فطلعت على الكتيب ثم تتابع الناس لسماع ذلك الصوت و كانوا زها مائة انسان من الرجال و النساء فى الشقادف و غيرها و ما سمعت شيئا من أعلا الكتيب فنزلت أسفل فسمعت من سفح ذلك الكتيب صوتا كهية الطبل الكبير سماعا محققا بلا شك مرارا متعدّدة و كذلك سائر الناس كانوا يسمعون مثل ما سمعت بلا شبهة و مكثنا فيه زمانا طويلا و كان الصوت يجىء تارة من تحتنا ثم ينقطع و تارة من خلفنا ثم ينقطع و تارة من قدامنا و تارة عن يميننا و تارة عن شمالنا و على كل الهيئات كنا نسمع الصوت قائما و قاعدا و متكئا سماعا محققا بلا شبهة و كان الوقت صحوا راكدا لا ریح فيه* قال ابن اسحاق و أقبّل أبو جهل يوم بدر يرتجز و هو يقاتل و يقول

ما تنقم الحرب العوان منى بازل عامين حديث سنّ

لمثل هذا ولدتنى أُمى

و كان أوّل من لقيه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة قال سمعت القوم و أبو جهل فى مثل الحرجة يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه فلما سمعتها جعلته من شأنى فصمدت نحوه فلما أمكنتى حملت عليه فضربته ضربة أظنت قدمه بنصف ساقه فو الله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة حين نطیح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها و ضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبى و أجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عامه يومى و انى لا سحبا خلفى فلما آذتنى وضعت عليها قدمى ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها و عاش بعد ذلك معاذ هذا الى زمان عثمان كذا فى الاكتفاء* و فى المواهب اللدنية جاء النبى صلى

اللّه عليه و سلم يومئذ فيما ذكره القاضي عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو يحمل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٨٤

يده ضربه عكرمه عليها فتعلقت بجلده فبصق صلى الله عليه و سلم عليها فلصقت و هو مخالف لما قال طرحها كما مرّ أنفا قال ابن اسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مرّ بأبي جهل و هو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه و به رمق و قاتل معوذ حتى قتل فمرّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالتماسه فى القتلى و قد قال صلى الله عليه و سلم أنظروا ان خفى عليكم فى القتلى الى أثر جرح فى ركبته فانى ازدحمت يوما أنا و هو على مأدبة لعبد الله بن جدعان و نحن غلامان و كنت أشف منه ييسير فدفعته فوق على ركبته فجحشته فى احدهما جحشا لم يزل أثره بها قال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه قال و قد كان ضبث بى مرّة بمكة فأذانى و لكننى ثم قلت له هل أخزأك الله يا عدوّ الله قال بما ذا أخزانى أعمد من رجل قتلتموه و فى الصحاح قال أبو جهل أعمد من سيد قتله قومه أى هل زاد على هذا قال ابن هشام و يقال أعار على رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدبرة اليوم قلت لله و لرسوله قال ابن اسحاق و زعم رجال من بنى مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لى لقد ارتقيت يا روى الغنم مرتقى صعبا ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدوّ الله أبى جهل فقال آلله الذى لا إله غيره و كانت يمين رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت نعم و الله الذى لا إله غيره ثم ألقى رأسه بين يديه فحمد الله و خرج مسلم فى صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف قال بينا أنا واقف فى الصف يوم بدر فنظرت عن يمينى و شمالى فاذا أنا بين غلامين من الانصار حديثه أسنانهما فتمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزنى أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم و ما حاجتك إليه يا ابن أخى قال أخبرت انه يسب رسول الله صلى الله عليه و سلم و الذى نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل منا قال فتعجبت لذلك فغمزنى الآخر فقال مثلها قال فتعجبت لذلك فما سرّنى انى بين رجلين مكانهما فلم انشب ان نظرت الى أبى جهل يجول فى الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكما الذى تسألانى عنه فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتله فقال هل مسحتما سيفيكما قال لا فنظر فى السيفين فقال كلا كما قتله و قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح و الرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح و معاذ بن عفراء متفق عليه كذا فى الاكتفاء و المشكاة* و فيه ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم وقف يوم بدر على القتلى فالتمس أبى جهل فلم يجده حتى عرف ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال اللهم لا يعجزن فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود مصروعا بينه و بين المعركة غير كثير مقنعا بالحديد واضعا سيفه على فخذه ليس به جرح و لا يستطيع أن يحرك منه عضوا و هو مكب ينظر الى الارض فلما رآه ابن مسعود طاف حوله ليقتله و هو خائف ان ينوء إليه فلما دنا منه و أبصره لا يتحرك ظن انه مثبت جراحا فأراد أن يضربه بسيفه فخاف أن لا يغنى شيئا فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبى جهل فاستله و هو مكب لا يتحرك ثم رفع سابعه البيضاء عن فقهه فضربه فوق رأسه بين يديه ثم سلبه فلما نظر إليه فاذا هو ليس به جراح و أبصر فى عنقه جدرا و فى بدنه و كتفه مثل آثار السياط فأتى ابن مسعود النبى صلى الله عليه و سلم فأخبره بقتله و الذى رأى به فقال النبى صلى الله عليه و سلم ذلك ضرب الملائكة* و فى المنتقى فى رواية عن عبد الله بن مسعود قال انتهيت الى أبى جهل يوم بدر و قد ضربت رجله و هو صريع و هو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذى أخزأك يا عدوّ الله قال هل أنا إلا رجل قتله قومه فجعلت أتناوله بسيف لى غير طائل و أصبت يده فندر سيفه فأخذته فضربته حتى قتله ثم خرجت حتى أتيت النبى صلى الله عليه و سلم كأنما أقلّ من الارض فأخبرته فقال

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٨٥

اللّه الذى لا إله الا هو فردّها قال قلت لله الذى لا إله الا هو قال فخرج يمشى معى حتى قام عليه فقال الحمد لله الذى أخزأك يا عدوّ الله هذا كان فرعون هذه الامة* و فى الينابيع بينما أبو جهل يجول على فرسه فى المعركة اذ أصابه رمح ملك فى صدره و يقال

كان رمح ميكائيل فصرع عن فرسه فرآه عبد الله بن مسعود صريعا فبادر إليه و جلس على صدره ففتح أبو جهل عينه فرآه فقال يا رويى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا و قال لمن الدبرة أى الغلبة قال لله و لرسوله يا عدو الله قال أنت تقتلنى انما قتلنى الذى لم يصل سنانى سنبك دابته و ان اجتهدت فسل عبد الله سيفه ليحتر به رأسه فلم يصنع شيئا و كان سيفا غير طائل فقال أبو جهل خذ سيفى هذا فاحتر به فأخذ سيفه فاجتهد فى سله فلم يقدر عليه فقال أبو جهل ناولنى مقبضه و امسك بجفنه ففعل فلما جرّ بقى الجفن فى يد عبد الله و السيف فى يد أبى جهل صلتا فأهوى به الى رجل عبد الله فجرحه و فى رواية لما قال أبو جهل ناولنى المقبض قال عبد الله يا عدو الله تريد بى المكر فناول أبا جهل الجفن و قبض هو بمقبضه فلما جرّ السيف قال له أبو جهل يا عبد الله اذا حززت رأسى فاحتر من أصل العنق ليرى عظيما مهيبا فى عين محمد و قل له ما زلت عدو الى سائر الدهر و اليوم اشدّ عداوة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله برأس أبى جهل و أخبره بما قاله أبو جهل قال صلى الله عليه و سلم كما انى أكرم النبيين على الله و أمتى أكرم الامم عند الله كذلك فرعون هذه الامية أشدوا غلظ من فراعنة سائر الامم اذ فرعون موسى حين غرق قال آمنت أنه لا إله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل و فرعون هذه الامية ازداد عداوة و كفرا أو كما قال* و فى كثر العباد روى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما أتى برأس أبى جهل يوم بدر و ألقى بين يديه سجد لله عز و جل خمس سجعات شكر الله و لهذا قال الفقهاء يستحب للعبد أن يسجد للشكر اذا اندفعت عنه بليء أو أصابته نعمة و أيضا يعلم من هذا جواز تعدد السجدة و فى كثر العباد أيضا روى أنه صلى الله عليه و سلم قرأ آية السجدة فى سورة انشقت فسجد لله عز و جل عشر سجعات للشكر لما فيه من الخضوع و التبعد و عليه الفتوى* قال ابن هشام فى سيرته و نادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن و هو يومئذ مع المشركين أين مالى يا خبيث فقال عبد الرحمن عند ذلك

لم يبق غير شكة و يعبوب و صارم يقتل ضلال الشيب و فى الكشاف دعا أبو بكر ابنه يوم بدر الى البراز و قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم دعنى أكن فى الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر أ ما تعلم انك عندى بمنزلة سمعى و بصرى و أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالقتلى أن يطرحوا فى القليب فطرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملاها فذهبوا ليحزّ كوه فترايل لحمه و تقطعت أوصاله فأقرّوه فى مكانه و ألقوا عليه ما غيبه من التراب و الحجارة و يقال لما ألقوهم فى القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنيكم كذبتونى و صدقنى الناس و أخرجتمونى و آوانى الناس و قاتلتونى و نصرنى الناس يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى قد وجدت ما وعدنى ربي حقا قال له أصحابه يا رسول الله أتكلم أقواما موتى فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا قالت عائشة و الناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم و انما قال رسول الله لقد علموا و فى حديث أنس ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم حين نادى أهل القليب يا رسول الله أتنادى قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع منهم لما أقول و لكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى* و ذكر ابن عقبة نحو من ذلك عن نافع عن عبد الله بن عمر و فى المنتقى باسناد صاحبه الى البخارى أمر يوم بدر بأربعة و عشرين رجلا من صناديد قريش فقتلوا فى طوى من أطواء بدر خبيث مخبث و كان اذا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٨٦

ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشدّ عليها رحلها ثم مشى و اتبعه أصحابه قالوا ما نراه ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركى فجعل يناديهم بأسمائهم و أسماء آبائهم يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان أ يسركم أنكم أطعتم الله و رسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و الذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم و فى رواية ما أنتم بأسمع منهم و لكن لا يجيبون متفق عليه و زاد البخارى قال قتادة أحياهم الله حتى أسمعهم قوله تويخا و تصغيرا و نعمة و حسرة و ندما و لله درّ العلامة ابن جابر لقد أحسن حيث قال

بدا يوم بدر و هو كالبدر حوله كواكب فى أفق الكواكب تنجلي
 و جبريل فى جند الملائك دونه فلم تغن أعداد العدو المخذل
 رمى بالحصى فى أوجه القوم رمية فشردهم مثل النعام المجفل
 و جادلهم بالمشرفى فسلموا فجاد له بالنفس كل مجدل
 عبيده سل عنهم و حمزة فاستمع حديثهم فى ذلك اليوم من على
 هم عتبوا بالسيف عتبه اذ عدا فذاق الوليد الموت ليس له ولى
 و شبيهة لما شاب خوفا تبادرت إليه العوالى بالخضاب المعجل
 و جال أبو جهل فحقق جهله غداة تردى بالردى عن تذلل
 فأضحى قلبيا فى القلب و قومه يؤمنونه فيها الى شر منهل
 و جاءهم خير الانام موبخا ففتح من أسماعهم كل مقفل
 و أخبر ما أنتم بأسمع منهم و لكنهم لا يهتدون لمقول
 سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل
 ألم يعلموا علم اليقين بصدقه و لكنهم لا يرجعون بمقل
 فى خير خلق الله جاهك ملجئى و حبك ذخرى فى الحساب و موئلى

عليك صلاة يشمل الآل عرفها و أصحابك الاخيار أهل التفضل و فى الاكتفاء و لما أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بهم أن يلقوا
 فى القلب أخذ عتبه بن ربيعة فسحب الى القلب فنظر رسول الله صلى الله عليه و سلم فى وجه أبى حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد
 تغير فقال يا أبا حذيفة لعلك دخلك من شأن أبيك شىء أو كما قال قال لا و الله يا رسول الله ما شككت فى أبى و لا فى مصرعه و
 لكن كنت أعرف من أبى رأيا و علما و فضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك للإسلام فلما رأيت ما أصابه و ذكرت ما مات عليه من
 الكفر بعد الذى كنت أرجو له أحزنتنى ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال له خيرا و كان فى قریش فتية أسلموا و
 رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة فلما هاجر الى المدينة حبسهم آباؤهم و عشائرهم بمكة و فتنهم فافتنوا ثم ساروا مع قومهم
 الى بدر فأصيبوا بها جميعا فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
 مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم و ساءت مصيرا و أولئك الفتية الحارث
 بن زعمه بن الاسود و أبو قيس بن الفاكه و أبو قيس بن الوليد بن المغيرة و على بن أمية بن خلف و العاصى بن منبه بن الحجاج ثم ان
 رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع* و اختلف فيه المسلمون فقال من جمعه فهو لنا و قال الذين
 كانوا يقاتلون العدو و يطلبونه و الله لو لا نحن ما أصبتموه و لنحن شغلنا عنكم العدو حتى أصبتم ما أصبتم و قال الذين كانوا يحرسون
 رسول الله صلى الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٨٧

عليه و سلم مخافة أن يخالف العدو إليه و الله ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو اذ منحنا الله أكتافهم و لقد رأينا أن نأخذ
 المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه و لكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم كره العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا فكان
 عبادة بن الصامت اذا سئل عن الانفال قال فىنا معاشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل و ساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من
 أيدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقسمه بيننا على بهاء يقول على السواء فكان فى ذلك تقوى الله و طاعته و طاعة
 رسوله و صلاح ذات البين* و فى الكشاف روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه و سلم حين فرغ من بدر عليك بالغير ليس دونها
 شىء فناده العباس و هو فى وثاقه لا يصلح فقال له النبى صلى الله عليه و سلم لم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين و قد

أعطاك ما وعدك* قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى المؤمنين وبعث زيد بن حارثة الى أهل السافلة* وفي المواهب اللدنية ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في آخر رمضان وأول يوم من شوال بعث زيد بن حارثة بشيرا فوصل المدينة ضحى وقد نفضوا أيديهم من تراب رقيه قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سؤينا التراب على رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليها مع زوجها عثمان وان زيد بن حارثة قد قدم قال فجنته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عبته بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل ابن هشام وزمعة بن الأسود وأبو البختری بن هشام وأميه بن خلف ونيبه ومنبه ابنا الحجاج قلت يا أبت أحق هذا قال نعم والله يا بنى ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعها الاسارى من المشركين وهم أربعة وأربعون وفيهم عقبه بن أبى معيط والنضر بن الحارث وجعل على النفل عبد الله ابن كعب من بنى مازن ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كتيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير كجبل كذا فى القاموس فقسم هناك النفل الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السوية وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار وكان لمنبه بن الحجاج وغنم جمل أبى جهل وكان يغزو عليه وكان يضرب فى لقاحه حتى نحره بالحديبية وفى أنفه بره فضة كما سيجىء ثم ارتحل حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذى تهنوننا به فوالله ان لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أى ابن أخى أولئك الملاء وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبى طالب ثم خرج حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبه بن أبى معيط* قال ابن اسحاق والذى أسر عقبه عبد الله بن سلمة أحد بنى العجلان وكان كثيرا ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أذيته انه وضع مشيمة جزور وسلاه بين كتفيه حين كان فى الصلاة كما مرّ وحين أمر بقتله قال فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الالفح فى قول ابن عقبه وابن اسحاق* وقال ابن هشام قتله علي بن أبى طالب فيما ذكر ابن شهاب الزهرى وغيره قال ابن اسحاق ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أبو هند امرؤ من الانصار فانكحوه وانكحوا إليه ففعلوا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم وقد كان فرقهم بين أصحابه قال استوصوا بالاسارى خيرا وكان أبو عزيز ابن عمير أخو مصعب بن عمير لابييه وأمه فى الاسارى قال وكنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا بى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٨٨

من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ما تقع فى يد رجل منهم كسرة من الخبز الا وقد نفحنى بها قال فاستحى فأردّها عليه فيردّها على ما يمسهما قال ومرّ بى أخى مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرني فقال له شدّ يديك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال ابن هشام وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث فلما قال أخوه مصعب لابي اليسر وهو الذى أسره ما قال قال له أبو عزيز يا أخى هذه وصايتك بى قال انه أخى دونك فسألت أمه عن أعلى ما فدى به قرشى فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت أربعة آلاف درهم ففدته بها* و ذكر قاسم بن ثابت فى دلائله ان قريشا لما توجهت الى بدر مرّ هاتف من الجنّ على مكة فى اليوم الذى وقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه يقول

ازار الحنيفيون بدرا وقيعه سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

أبادت رجالا من لؤى وأبرزت خرائد يضر بن الترائب حسرا

فيا ويح من أمسى عدو محمد لقد حاد عن قصد الهدى و تحيرا فقال قائلهم من الحنفيون فقال محمد و أصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين و كان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و أبو الحكم بن هشام و أمية بن خلف و زمعة بن الأسود و نبيه و منبه ابنا الحجاج و أبو البختری بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية و هو قاعد في الحجر و الله ان يعقل هذا فسלוه عنى قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال ها هو ذاك جالس في الحجر و قد و الله رأيت أباه و أخاه حين قتلا و قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم كنت غلاما للعباس ابن عبد المطلب و كان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فأسلم العباس و أسلمت أم الفضل و كان العباس يهاب قومه و يكره خلافهم فكان يكتم اسلامه و كان ذا مال كثير متفرق في قومه و كان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة كما مرّ فلما جاءه الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبتة الله و أخزاه و وجدنا في أنفسنا قوة و عزة و كنت أعمل الاقداح في حجره زمزم فو الله انى لجالس فيها أنحت أقداحى و عندى أم الفضل جالسة و قد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ أقبل أبو لهب يجزّ رجله بشرّ حتى جلس الى طنّب الحجره ظهره الى ظهري فيينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم مكة فقال أبو لهب هلم الى فعندك لعمرى الخبر فجلس إليه و الناس قيام عليه فقال يا ابن أخي اخبرنى كيف كان أمر الناس قال و الله ما هو الا أن لقينا القوم فمحنناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا و يأسروننا كيف شاءوا و أيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجلا ييضا على خيل بلق بين السماء و الارض و الله ما تبقى شيئا و لا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنّب الحجره بيدي ثم قلت تلك و الله الملائكة فرفع أبو لهب يده و ضرب وجهى ضربة شديدة فثارته فاحتلمنى و ضرب بى الارض ثم برك علىّ يضربنى و كنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجره فضربت به ضربة فلقت فى رأسه شجة منكرة و قالت أ تستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا فو الله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته* و ذكر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه ان العدسة قرحة كانت العرب تتشاء بها و يرون انها تعدى أشدّ العدوى فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه و بقى بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته و لا يحاول دفنه فلما خافوا السبّ فى تركه حفروا له ثم دفعوه فى حفرتة بعود و قذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه و قال ابن اسحاق فى رواية يونس بن بكير عنه انهم لم يحفروا له و لكن أسندوه الى حائط و قذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى واروه* و فى رواية بقى بعد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٨٩

موته ثلاثا لا يحوم حوله أحد حتى أنتن و بعد ذلك استأجروا حمالين سود حتى أخرجوه من مكة و ألقوه فى مكان و قاموا يرمونه بالحجارة حتى ملؤه كذا فى المنتقى* و يروى ان عائشة كانت اذا مرّت بموضعه ذلك غطت وجهها و خرج البخارى فى صحيحه انّ أبا لهب رآه بعض أهله فى المنام بشرحبة أى حاله فقال ما لقيت بعدكم راحة غير انى سقيت فى مثل هذه و أشار الى النقرة بين السبابة و الابهام بعثى ثوبية و قد مرّ فى الركن الاوّل فى ارضاع ثوبية*

فائدة

روى عن الفقيه اسماعيل الحضرمى أنه لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبرى عن القبرين اللذين يرجمان فى أسفل مكة عند جبل البكاء فأجاب الشيخ محب الدين بأن القبرين المرجومين قصتهما أنه أصبح البيت يوما فى دولة بنى العباس ملطخا بالعدرة فرصدوا الفاعل لذلك فمسكوهما بعد أيام فبعث أمير مكة الى أمير المؤمنين فى شأنهما فأمر بصلبهما فصلبا فى هذا الموضع فصارا يرجمان الى الآن كذا فى البحر العميق فما هو المشهور عند أهل مكة من أنهم يقولون انه قبر أبى لهب ليس له أصل* قال ابن اسحاق ناحق قريش على قتلاهم شهرا ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا و أصحابه فيشمتوا بكم و لا تبعثوا فى أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يتأرب

عليكم محمد و أصحابه في الفداء قال و كان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة و عقيل ابناه و الحارث بن زمعة و هو ابن ابنه و كان يحب أن يبكي عليهم فسمع نائحة من الليل فقال لغلام له و قد ذهب بصره انظر هل أحل النحب و هل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبي حكيمة يعني زمعة فان جوفى قد احترق فلما رجع إليه الغلام قال انما هي امرأة تبكى على بعير لها أضلته قال فذاك حين يقول الاسود

أ تبكى أن يضل لها بعير و يمنعها من النوم السهود

فلا تبكى على بكر و لكن على بدر تقاصرت الجدود و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا على الاسود بن المطلب هذا بأن يعمى الله بصره و يثكله ولده فاستجيب له وفق دعائه سيق العمى الى بصره أولا ثم أصيب يوم بدر بمن سمى آنفا من ولده فتمت اجابة الله سبحانه رسوله فيه و كان في الاسارى أبو وداعة بن صبيرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال فكأنكم به قد جاء في طلب فداء أبيه فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسراكم لا يتأرب عليكم محمد و أصحابه قال المطلب بن ابي وداعة و هو الذي كان رسول الله صلى الله عليه و سلم عنى صدقتم لا تعجلوا و انسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ثم بعث قريش في فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاحنف في فداء سهيل بن عمرو و كان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فلما قاولهم فيه مكرز فأنتهى الى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله و خلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل و حبسوا مكرز امكانه عندهم و كان سهيل قد قام في قريش خطيبا عند ما استنفرهم أبو سفيان فقال يا آل غالب أ تاركون أتم محمدا و الصباة من أهل يثرب يأخذون غيرانكم و أموالكم من أراد مالا فهذا مالى و من أراد قوة فهذه قوة فيروى أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم لما أسر سهيل يوم بدر يا رسول الله انزع ثيبتى سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا أمثل به فيمثل الله بى و ان كنت نبيا و انه عسى أن يقوم مقاما لا نذمه فصدق الله رسوله و كان لسهيل بعد وفاته عليه السلام في تثبيت أهل مكة على الايمان مقام و كان عمرو بن أبى سفيان بن حرب أسيرا في يدى رسول الله صلى الله عليه و سلم من أسارى بدر قال ابن هشام أسره على بن أبى طالب فقيل لابي سفيان بن حرب اهد عمرا ابنك فقال أ يجمع على

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٩٠

دمى و مالى قتلوا حنظلة و أفدى عمروا دعوه في أيديهم يمسكونه ما بدا لهم فيينا هو كذلك محبوس في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم اذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بنى عمرو بن عوف معتمرا و معه مريه له و كان شيخا مسلما في غنم له بالبقيع فخرج من هناك معتمرا و لا يخشى الذى صنع به لم يظن أنه يحبس بمكة انما جاء معتمرا و قد كان في عهد قريش لا يتعرضون لاحد جاء حاجا أو معتمرا الا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو و مشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبروه خبره و سألوه أن يعطيهم عمرو بن أبى سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه و سلم فبعثوا به الى أبى سفيان فخلى سبيل سعد و كان في الاسارى العباس ابن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو الانصارى و كان رجلا صغير الجثة و كان العباس رجلا عظيما جسيما قويا فقال النبى صلى الله عليه و سلم لابي اليسر كيف أسرته قال أعاننى عليه رجل ما رأيته قبل ذلك و لا بعده فقال لقد أعانك عليه ملك كريم* و فى الصفوة لما كانت أسارى بدر كان فيهم العباس فسهر النبى صلى الله عليه و سلم ليلته فقال له بعض أصحابه ما يسهرك يا نبى الله قال أنين العباس فقام رجل من المقوم فأرخى من وثاقه فقال رسول الله ما بالى ما أسمع أنين العباس فقال رجل من القوم انى أرخيت من وثاقه شيئا قال فافعل ذلك بالاسارى كلهم* فقال النبى صلى الله عليه و سلم للعباس اهد نفسك و ابنى أخيك عقيل بن أبى طالب و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و حليفك عتبة بن جحدم فانك ذو مال قال انى كنت مسلما و لكن القوم استكرونى قال الله أعلم باسلامك ان يك ما ذكرت حقا فالله يجزيك فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا و كان العباس أحد العشرة الذين ضمنوا اطعام أهل بدر و نحر كل منهم يوم

نوبته عشرة من الابل و كان حمل معه عشر بن أوقية من الذهب ليطعم بها الناس و كان يوم بدر نوبته فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتلوا و بقيت العشرون أوقية معه فأخذت منه حين أخذ و أسر في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه و سلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى و قال أما شيء خرجت لتستعين به علينا فلا أتركه لك* و في رواية لما قال العباس احسبها في فدائي قال صلى الله عليه و سلم لا- فان ذلك شيء أعطانا الله منك و كلفه فداء ابني أخيه و حليفه قال تركنتي أتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فأين الذهب الذي دفعته الي أم الفضل وقت خروجك من مكة و قلت لها اني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذه لك و لعبد الله و لعبيد الله و للفضل و لقتم يعني بنيه فقال له العباس و ما يدريك قال أخبرني به ربي جل جلاله فقال له العباس أشهد أنك صادق و أن لا إله الا الله و انك عبده و رسوله كذا في معالم التنزيل* و في المنتقى لما كلفه عليه السلام بالفداء و لم يحسب الذهب المأخوذ منه قال العباس فليس لي مال قال فأين مالك الذي وضعته عند أم الفضل بمكة حين خرجت و ليس معكما أحد ثم قلت ان أصبت في سفري هذا فالفضل كذا و لعبد الله كذا و لقتم كذا و كذا و لعبيد الله كذا و كذا قال و الذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيري و غيرها و اني لأعلم انك رسول الله ففدى نفسه و ابني أخيه و حليفه و في العباس نزلت يأيتها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا أي ايماننا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء و يغفر لكم و الله غفور رحيم قال العباس فأبدلني الله عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير و أدناهم بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية و أعطاني زمزم و ما أحب أن لي بها جميع أموال مكة و أنا أنتظر المغفرة من ربي* و في المواهب اللدنية ذكر موسى ابن عقبة أن فداءهم كان أربعين أوقية ذهب و عند أبي نعيم في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن عباس أنه جعل على العباس مائة أوقية و على

عقيل ثمانين أوقية فقال له العباس أ للقرابة صنعت هذا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٩١

فأنزل الله تعالى يأيتها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى الآية قال العباس وددت ان كنت أخذ مني اضعافها لقوله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم و كان في الاسارى أيضا أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه و سلم زوج ابنته زينب و كان عليه السلام يثنى عليه في صهره خيرا و كان من رجال مكة المعدودين مالا و أمانة و تجارة و هو ابن اخت خديجة هالة بنت خويلد و خديجة سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل أن ينزل عليه الوحي أن يزوجه و كان لا يخالفها فزوجها و كانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه و سلم بنبوته آمنت به خديجة و بناته فصدقته و دنّ بدينه و شهد ان الذي جاء به هو الحق و ثبت أبو العاصي على شركه فلما بادي رسول الله صلى الله عليه و سلم قريشا بأمر الله و بالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاشغلو بهنّ فمشوا الى أبي العاصي فقالوا له فارق صاحبك و نحن نزوجك أية امرأة من قريش شئت قال لاها الله اذا لا- أفارق صاحبتى و ما أحب ان لي بها امرأة من قريش ثم مشوا الى عتبة بن أبي لهب و كان رسول الله قد زوجة رقية أو أم كلثوم كذا في سيرة ابن هشام و اكتفاء الكلاعي و هو مخالف لما في ذخائر العقبي للطبري و غير ذلك من كتب السير من أن رقية كانت عند عتبة و أم كلثوم كانت عند عتيبة ابني أبي لهب فقالوا لعتبة طلق ابنه محمد و نحن ننكحك أية امرأة من قريش شئت فقال ان زوجتوني ابنة أبان بن سعيد بن العاصي أو ابنة سعيد بن العاصي فارقتها ففعلوا و فعل و لم يكن دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها و هو اناله و خلف عليها عثمان بن عفان و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يحل بمكة و لا يحرم مغلوبا على أمره و كان الاسلام قد فرق بين زينب ابنته و بين أبي العاصي الا أنه كان لا يقدر ان يفرق بينهما فأقامت معه على اسلامها و هو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم أبو العاصي فاصيب في الاسارى فكان في المدينة عمد رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم في فداء أبي العاصي بمال و بعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاصي حين بنى بها فلما رآها

رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة و قال ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها و تردوا عليها الذي لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه و ردوا عليها مالها و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أن يخلي سبيل زينب إليه أو وعده أبو العاصي بذلك أو شرطه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطلاقه و لم يظهر ذلك منه و لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا انه لما خرج أبو العاصي الى مكة و خلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه زيد بن حارثة و رجلا من الانصار فقال كونا بطن يا جج حتى تمرّ بكما زينب فتصحبها حتى تأتيني بها فخرجا و ذلك بعد بدر بشهر أو سبعة فلما قدم أبو العاصي أمرها بالحقق بأبيها فخرجت تجهز حالها قالت زينب بينا أنا أتجهز بمكة لقيتني هند ابنة عتبة فقالت يا ابنه محمد أ لم يبلغني انك تريد اللحق بأبيك قلت ما أردت ذلك قالت أي ابنه عم لا تفعل ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تبغين به الى أبيك فان عندي حاجتك فلا تخفين مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت زينب فوالله ما أراها قالت ذلك الا لتفعل و لكني خفتها فأنكرت أن أكون اريد ذلك و لما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدّم إليها حموها كنانة ابن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته و أخذ قوسه و كنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها و هي في هودج لها و تحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الاسود بن المطلب الفهري فروّعها هبار بالرمح و هي في هودجها و كانت حاملا فلما

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٣٩٢

ريعت طرحت ما في بطنها* و في شفاء الغرام الحويرث بن نقيد هو الذي نخس بزيب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها هو و هبار بن الاسود و قد مرّ في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة و العشرين من المولد و برک حموها كنانة و نثر كنانته ثم قال و الله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه و أتى أبو سفيان بن حرب في جله من قريش فقال أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة نهارا على رءوس الناس علانية و قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد فيظنّ الناس اذا أخرجت إليه ابنته علانية على رءوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذلّ أصابنا عن مصيبتنا التي كانت و ان ذلك منا ضعف و وهن و لعمرى مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة و مالنا في ذلك من ثورة و لكن ارجع المرأة حتى اذا هدأت الاصوات و تحدث الناس أن قد رددناها فسلها سرا و ألحقها بأبيها ففعل فأقامت ليالى حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة و صاحبه فقدا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم و لما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم عند ذلك

أ في السلم أنما رجفاء و غلظة و في الحرب أشباه النساء العوارك و عن أبي هريرة أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا فيها فقال لنا ان ظفرتم بهبار بن الاسود أو الرجل الذي سبق معه الى زينب قال ابن هشام و قد سمي ابن اسحاق الرجل في حديثه فقال هو نافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار فلما كان الغد بعث إلينا فقال اني قد كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لا- ينبغي لاحد أن يعذب بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما فأقام أبو العاصي بمكة و أقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاصي تاجرا الى الشام و كان رجلا مأمونا بمال له و أموال لرجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته و أقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه و أعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاصي تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارته و جاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فكبر و كبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس اني قد أجرت أبا العاصي بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما و الذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال اي بنية اكرمي مثواه و لا يخلصنّ إليك فانك لا تحلين له و بعث الى السرية الذين أصابوا

مال ابى العاصى فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم و قد أصبتم له مالا فان تحسنا و تردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك و ان أبيتتم فهو فىء الله الذى أفاء عليكم فأنتم احق به قالوا يا رسول الله بل نردّه عليه فردّوه عليه حتى ان الرجل ليأتى بالدلو و يأتى الرجل بالشئ و الإداوة و حتى ان الرجل ليأتى بالشظاظ حتى ردّوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شئ ثم احتمل الى مكة فأذى الى كل ذى مال من قريش ماله ثم قال يا معشر قريش هل بقى لاحد منكم عندى مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك و فيا كريما قال فانى اشهد ان لا إله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله و الله ما منعنى من الاسلام عنده الاخوف أن تظنوا انى انما اردت ان أكل اموالكم فلما اذاه الله إليكم و فرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم و ردّ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم زينب على النكاح الاوّل لم يحدث

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٩٣

شيئا بعد ست سنين فى رواية ابن عباس* و فى الوفاء لما قدم مسلما ردها عليه بالنكاح الاوّل على الصحيح و ذلك بعد صلح الحديبية و الله اعلم و قيل ردها عليه بنكاح جديد* و حكى عن ابن هشام عن ابى عبيدة ان ابا العاصى لما قدم من الشام و معه اموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم و تأخذ هذه الاموال فانها للمشركين فقال بنس ما أبد أبه اسلامى أن اخون امانتى روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس و عقيل فاستشار فيهم اصحابه أن يأخذ منهم الفداء و نخلى سييلهم او نقتلهم فقال ابو بكر قومك و اهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم و خذ منهم فدية تقوى بها أصحابك أو قال تكون لنا قوة على الكفار و قال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة الكفر كذبوك و أخرجوك و ان الله أغناك عن الفداء مكنى من فلان لنسيب له و مكن عليا و حمزة من أخويهما عقيل و العباس فلنضرب أعناقهم و قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله أنظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا و قال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يجبههم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر و قال ناس يأخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال انّ الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين و انّ الله ليشدّ قلوب رجال حتى تكون أشدّ من الحجارة و ان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى و من عصانى فانك غفور رحيم و انّ مثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك و ان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم و ان مثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا و مثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم و اشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم اليوم الا بفداء أو بضرب عنق* قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فانى سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه و سلم قال عبد الله فما رأيتنى فى يوم أخوف أن تقع علىّ الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الا سهيل بن بيضاء* قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما قال أبو بكر و لم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله أخبرنى من أى شئ تبكى أنت و صاحبك فان وجدت بكاء بكيت و ان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علىّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه* قال العلامة ابن حجر فى شرح صحيح البخارى ان الترمذى و النسائى و ابن حبان و الحاكم رووا باسناد صحيح عن علىّ قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال انّ الله قد كره ما صنع قومك من أخذ الفداء من الاسارى و قد أمر أن تخيرهم بين أن يقدّموهم و يضربوا أعناقهم و بين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدّتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم للناس فقال ان شئتم قتلتموهم و ان شئتم فاديتموهم و يستشهد منكم عدّتهم قالوا يا رسول الله عشائرننا و اخواننا بل نأخذ منهم فداءهم فنتقوى به على قتال عدوّنا و يستشهد منا عدّتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدد أسارى بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند أنفسكم يعنى بأخذكم الفداء و اختياركم القتل و لما أخذوا الفداء نزل جبريل بقوله تعالى ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا و الله يريد الآخرة و الله عزيز حكيم لو لا كتاب من الله

سبق أى لو لا سبق حكم من الله و قضاؤه فى اللوح المحفوظ لمسكم أى لنا لكم و أصابكم فيما أخذتم فى أخذ فديته هؤلاء الاسرى عذاب عظيم قيل هذا دليل على أن الاجتهاد جائز للأنبياء و على ان اجتهادهم يجوز أن يقع خطأ و لكن لا يتركون فيه بل ينهون على تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٩٤

الصواب و للمفسرين اختلاف فى ان المراد من هذا الحكم ما ذا* فى معالم التنزيل يعنى لو لا قضاء الله سبق فى اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم* و قال الحسن و مجاهد و سعيد بن جبير لو لا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه و سلم* و قال ابن جريج لو لا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون و انه لا يأخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة* و فى روضة الاحباب قيل المراد ان المخطئ فى اجتهاده لا يعاقب و قيل لا يعذب قوما بسبب أمر ما لم ينهوا عنه نهيا صريحا و قيل المراد ان الفدية التى أخذوها ستحل لهم روى انه صلى الله عليه و سلم قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر و سعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتلى أحب الى من استبقاء الرجال* و فى معالم التنزيل روى انه لما نزلت الآية الاولى كف أصحاب رسول الله أيديهم مما أخذوا من الفداء فنزلت فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا* و عن جابر ان النبى صلى الله عليه و سلم قال أحلت لى الغنائم و لم تحل لاحد قبلى* و عن أبى هريرة لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا و ذلك بأن الله تعالى رأى ضعفنا و عجزنا فطيها لنا* قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الأنبياء و الامم و كانوا اذا أصابوا شيئا من الغنائم كان للقربان و كانت نار تنزل من السماء و تأكله* و فى المنتقى و لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفدية فأصابتهم مصيبة و نالتهم هزيمة و قتل منهم سبعون عدد أسارى يوم بدر و فر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كسرت ربايعيته و هشمت البيضة على رأسه و سال الدم على وجهه و أنزل الله تعالى أو لما أصابتم مصيبة قد أصبتم مثلها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم يعنى بأخذكم الفداء يوم بدر* و فى الاكتفاء من رسول الله صلى الله عليه و سلم على نفر من الاسارى من قريش بغير فداء منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناة أبو العاصى بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم بفدائه و قد مرّ و من بنى مخزوم المطلب بن حنطب بن الحارث ابن عبد بن عمرو بن مخزوم كان لبعض بنى الحارث بن الخزرج فترك فى أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه* قال ابن هشام أسره خالد بن زيد أبو أيوب أخو بنى النجار و صيفى بن أبى رفاعه بن عائذ بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ترك فى أيدي أصحابه فلما لم يأت أحد بفدائه أخذوا عليه ليعثن إليهم بفدائه فخلوا سبيله و لم يف لهم بشيء و أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى كان محتاجا ذا بنات فقال يا رسول الله لقد عرفت مالى من مال و انى لذو حاجته و ذو عيال فامنن على فمّن عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحدا فقال أبو عزة فى ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه و سلم و يذكر فضله فى قومه

و من مبلغ عنى الرسول محمدا بأنك حق و المليك حميد

و أنت امرؤ تدعو الى الحق و الهدى عليك من الله العظيم شهيد

و أنت امرؤ بؤأت فينا مباءة لها درجات سهلة و صعود

فانك من حاربتة لمحارب شقى و من سالمته لسعيد

و لكن اذا ذكرت بدرا و أهله تأوب مآبى حسرة و فقود و فى حياة الحيوان فرجع الى مكة و مسح عارضيه و قال خدعت محمدا و ما وقع فى شعره و محاورته رسول الله صلى الله عليه و سلم من التصريح برسالته فلم يعلم له مخرج ان صح الا أن يكون ذلك من جملة ما قصد به أن يخدع رسول الله صلى الله عليه و سلم فعاد على عدوّ الله ضرره و لم يخدع الا نفسه و ما شعر و ذلك انه نقض العهد و خرج يسير فى تهامة و يدعو بنى كنانة و يقول

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٩٥ أيا بنى عبد مناة الرزام أنتم حماة و أبوكم حام

لا تعبدونى نصركم بعد العام لا تسلمونى لا يحل اسلام فخرج الى حرب المسلمين و حضر أحدا ثم لما رجع المشركون عن أحد

خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم في آثارهم مرهبا لهم حتى انتهى الى حمراء الاسد فأخذ أبو عزة فقال يا رسول الله أقلني فقال رسول الله أ لا تمسح عارضيك بمكة و تقول خدعت محمدا مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين فضرب عنقه كما سيجيء في غزوة حمراء الاسد*

ذكر اعتناء الصحابة بتعلم الخط و الكتابة

و في بعض الكتب لما تقرّر أمر الاسارى على الفداء و كان بعضهم فقراء لا- يحصل منهم شىء منّ عليهم و أطلقهم و أخذ عليهم العهد أن لا يعودوا الى حرب المسلمين منهم أبو عزة الشاعر الجمحى و كان بعض من فقراهم يعلمون الخط و الكتابة فقرّر عليهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من غلمان الانصار الخط فاذا حذقوا فهو فداؤه و كان زيد بن ثابت ممن علم و وضع على الاغنياء منهم الفداء بقدر قدرتهم و غنائهم و لا يكون فداء أحد منهم أقل من ألف درهم و لا أكثر من أربعة آلاف درهم و فى معالم التنزيل كان الفداء لكل أسير أربعين أوقية و الاوقية أربعون درهما و فى سيرة ابن هشام كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى ألف درهم الا- من لا- شىء له منّ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أطلقه و كان عمير بن وهب الجمحى شيطانا من شياطين قريش و كان يؤذى رسول الله عليه الصلاة و السلام و أصحابه بمكة و يلقون منه عنتا و كان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر فجلس عمير مع صفوان بن أمية فى الحجر بعد مصاب أهل بدر بيسير فذكر أصحاب القليب و مصابهم فقال صفوان فو الله ليس فى العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت و الله اما و الله لو لا دين علىّ ليس له عندى قضاء و عيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى أقتله فانّ لى فيهم علة ابني أسير فى أيديهم فاغتنمها صفوان فقال علىّ دينك أنا أقضيه عنك و عبالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا ثم ان عميرا أمر بسيفه فشحذ و سمّ ثم انطلق حتى قدم المدينة فرآه عمر قد أناخ البعير على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا عدوّ الله عمير ما جاء الا بشرّ و هو الذى حرش بيننا و حررنا للقوم بيدر ثم دخل عمر على رسول الله عليه الصلاة و السلام فقال يا نبيّ الله هذا عدوّ الله عمير قد جاء متوشحا سيفه قال أدخله علىّ فأقبل عمر حتى أخذ بحمائل سيفه فى عنقه فلبى بها و قال لرجال من الانصار ادخلوا على رسول الله عليه الصلاة و السلام فاجلسوا عنده و احذروا هذا الخبيث عليه فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله عليه الصلاة و السلام فلما رآه و عمر أخذ بحمائل سيفه فى عنقه قال أرسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا و كانت تحية أهل الجاهلية بينهم ثم قال رسول الله عليه الصلاة و السلام قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف فى عنقك قال قبجها الله من سيوف و هل أغنت شيئا قال أصدقنى بالذى جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال بل قعدت أنت و صفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لو لا دين علىّ و لو لا عيالى لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك و عيالك على أن تقتلنى و الله حائل بينى و بينك فقال عمير أشهد انك رسول الله قد كنا نكذبك و هذا أمر لم يحضره الا أنا و صفوان فو الله انى لأعلم ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذى هدانى للاسلام و ساقنى هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله عليه الصلاة و السلام فقهاوا أخاكم فى دينه و علموه القرآن و أطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله انى كنت جاهدا فى اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله و انى أحبّ أن تأذن لى فاقدم مكة فأدعوهم الى الله و الى الاسلام لعلّ الله أن يهديهم و الا آذيتهم كما كنت أؤذى اصحابك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٩٦

فى دينهم فأذن له و لحق بمكة و كان صفوان حين خرج عمير من مكة يقول لقريش ابشروا بوقعة تأتكم الآن فى أيام تنسيكم وقعة بدر و كان صفوان يسأل الركبان عنه حتى قدم راكب فأخبره باسلامه فحلف صفوان أن لا يكلمه ابدا و لا ينفعه بنفع ابدا فلما قدم

مكة اقام بها يدعو الى الاسلام و يؤذى من خالفه فأسلم على يده ناس كثير و عمير هذا أو الحارث بن هشام يشك ابن اسحاق هو الذى رأى ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال الى أين أى سراقه فضربه عدو الله و ذهب* روى ان قريشا رأوا سراقه المدلجى بمكة بعد وقعة بدر و هو الذى تمثل لهم ابليس فى صورته كما تقدم فقالوا له يا سراقه خرقت الصف و أوقعت فينا الهزيمة فقال و الله ما علمت بشيء من امركم حتى كانت هزيمتكم و ما شهدت معكم فما صدقوه حتى أسلموا و سمعوا ما انزل الله فى ذلك فعملوا انه كان ابليس تمثل لهم كما تقدم و لما انقضى امر بدر أنزل الله تعالى فيه من القرآن الانفال بأسرها* قال ابن اسحاق و كان المطعمون من قريش من بنى هاشم العباس بن عبد المطلب و من بنى عبد شمس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس و من بنى نوفل الحارث بن عامر بن نوفل و طعيمة بن عدى بن نوفل يعتقان ذلك و من بنى أسد أبا البخترى ابن هشام بن الحارث بن أسد و حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعتقان ذلك و من بنى عبد الدار ابن قصي النضر بن الحارث و من بنى مخزوم بن يقظة أبا جهل بن هشام بن المغيرة و من بنى جمح بن عمرو أمية بن خلف بن وهب و من بنى سهم بن عمرو نبيها و منها ابني الحجاج بن عامر يعتقان ذلك و من بنى عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس*

(تسمية من شهد بدرا من المسلمين)

* و كان جميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين و الانصار من شهدها و من ضرب له بسهمه و أجره ثلاثمائة رجل و أربعة عشر رجلا فمن قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف و بنى المطلب بن عبد مناف ثم من المهاجرين* محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم* و حمزة بن عبد المطلب ابن هاشم و على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم* و زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبى و أنيسة الحبشى مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو كبشة الفارسى مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و سلم و أبو مرثد كنان بن حصن أو حصين و ابنه مرثد بن أبى مرثد حليفا لحمزة بن عبد المطلب و عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب و أخواه الطفيل بن الحارث و الحصين بن الحارث* و مسطح و اسمه عوف بن اثاثة بن عباد بن المطلب اثني عشر رجلا و من بنى عبد شمس* عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم فضرب له رسول الله صلى الله عليه و سلم بسهمه قال و أجرى يا رسول الله قال و أجرى* و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس* و سالم مولى أبى حذيفة و اسم أبى حذيفة مهشم* قال ابن هشام و سالم كان لبثينه بنت يعار ابن زيد سييته فانقطع الى أبى حذيفة فتبناه و يقال كانت بئنه بنت يعار تحت أبى حذيفة بن عتبة فأعتقت سالما فقيل سالم مولى أبى حذيفة* قال ابن اسحاق و زعموا ان صبيحا مولى أبى العاص ابن أمية تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم مرض فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الاسد ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و شهد بدرا من حلفاء بنى عبد شمس عبد الله بن جحش بن ذئاب الاسدى و عكاشة بن محصن بن حريثان الاسدى و شجاع بن وهب الاسدى و أخوه عقبه بن وهب و يزيد بن رقيش بن ذئاب الاسدى و أبو سنان بن محصن بن حريثان أخو عكاشة ابن محصن و ابنه سنان بن أبى سنان و محرز بن نضلة الاسدى و ربيعة بن أكتن بن سخبرة الاسدى و من حلفاء بنى كبير بن غنم الاسدى ثقف بن عمرو و أخواه مالك بن عمرو و مدلج بن عمرو* قال ابن هشام مدلاج بن عمرو و قال ابن اسحاق و هم من بنى حجاز آل بنى سليم و أبو مخشى حليف لهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٩٧

سته عشر رجلا* قال ابن هشام أبو مخشى طائى و اسمه سويد بن مخشى و من بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر و خباب مولى عتبة بن غزوان رجلا و من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد و حاطب بن أبى يلتعة و اسم ابى يلتعة عمرو اللخمي و سعد الكلبى مولى حاطب ثلاثة نفر و من بنى عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد

مناف بن عبد الدار بن قصي و سويبط بن سعد بن حرملة رجلا و من بنى زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة و سعد بن ابى وقاص و ابو وقاص مالك بن ابيب الزهرى و أخوه عمير بن ابى وقاص و من حلفائهم المقداد بن عمرو بن بلتعنة و عبد الله بن مسعود بن الحارث و مسعود بن ربيعة بن عمرو من القارة و القارة لقب و كانوا رماة و ذو الشماليين بن عبد عمرو انما قيل له ذو الشماليين لانه كان أعسر و اسمه عمير* و خباب بن الارت من بنى تميم و يقال من خزاعة كذا فى سيرة ابن هشام ثمانية نفر و من بنى تميم بن مرّة أبو بكر الصديق* و اسمه عتيق بن عثمان بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم* قال ابن هشام اسم أبى بكر عبد الله و عتيق لقب لحسن وجهه و عتقه و بلال مولى أبى بكر و بلال مولد من مولدى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف و هو بلال بن رباح و عامر ابن فهيرة مولد اسود من مولدى الاسد اشتراه أبو بكر منهم قاله ابن هشام* و صهيب بن سنان النمر بن قاسط و يقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو يقال انه رومى فقال بعض من ذكر انه من النمر ابن قاسط انما كان أسيرا فى الروم اشترى منهم* و جاء فى الحديث صهيب سابق الروم و طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشام فقدم بعد ان رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال و أجرى يا رسول الله قال و أجرى خمسة نفر و من بنى مخزوم ابن يقظة بن مرّة أبو سلمة بن عبد الاسد و اسم أبى سلمة عبد الله* و شماس بن عثمان بن الشريد قال ابن هشام و اسم شماس عثمان بن عثمان و انما سمي شماسا لجماله و حسنه* و الارقم بن أبى الارقم و اسم أبى الارقم عبد بن عبد مناف بن أسد* و عمار بن ياسر عيسى من مذحج* و معتب بن عوف بن عامر حليف لهم من خزاعة خمسة نفر* و من بنى عدى بن كعب عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزى بن عبد الله ابن قرط بن رباح بن رزاح بن عدى و أخوه زيد بن الخطاب* و مهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل اليمن و كان أول قتيل من المسلمين بين الصفيين رمى بسهم* قال ابن هشام مهجع من عك* و عمرو بن سراقه بن المعتمر بن أنس و أخوه عبد الله بن سراقه* و واقد بن عبد الله بن عبد مناف حليف لهم و خولى بن أبى خولى* و مالك بن أبى خولى حليفان لهم و ابو خولى من بنى عجل و عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عتر بن وائل و عامر بن البكير بن عبد ياليل و عاقل بن البكير و خالد بن البكير و اياس بن البكير حلفاء بنى عدى بن كعب* و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال و أجرى يا رسول الله قال و أجرى أربعة عشر رجلا و من بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب* عثمان بن مظعون بن حبيب و ابنه السائب بن عثمان و أخواه قدامة بن مظعون و عبد الله بن مظعون* و معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب خمسة نفر و من بنى سهم بن عمرو* خنيس بن حذافه بن قيس و من بنى عامر بن لؤى ثم من بنى مالك بن حسل بن عامر أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى و عبد الله بن مخزوم بن عبد العزى بن أبى قيس* و عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد

شمس كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدرا فرّ الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فشهدا معه و عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو* و سعد ابن خولة من اليمن حليف لهم خمسة نفر* و من بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة و هو عامر بن عبد الله بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٩٨

الجراح و عمرو بن الحارث بن زهير و سهيل بن وهب بن ربيعة و أخوه صفوان بن وهب و هما ابنا بيضاء و عمرو بن أبى سرح بن ربيعة خمسة نفر فجميع من شهد بدرا من المهاجرين و من ضرب له رسول الله صلى الله عليه و سلم بسهمه و أجره ثلاثة و ثمانون رجلا قال ابن هشام و كثير من أهل العلم غير ابن اسحاق يذكرون فى المهاجرين بيدرفى بنى عامر بن لؤى بن غالب و هب بن سعد بن أبى سرح و حاطب بن أبى عمرو و فى بنى الحارث بن فهر عياض بن أبى زهير قال ابن اسحاق و شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس بن الحارث سعد بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل و عمرو بن معاذ بن النعمان و الحارث بن أوس ابن معاذ بن النعمان و الحارث بن انس بن رافع بن امرئ القيس و من بنى

عبيد بن كعب بن عبد الاشهل سعد بن زيد بن مالك بن عبيد و من بنى زعور بن عبد الاشهل و يقال زعوراء سلمة بن سلامة ابن وقش بن زعبة بن زعوراء و سلمة بن ثابت بن وقش و رافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعوراء و الحارث ابن خزمة بن عدى حليف لهم من بنى عوف بن الخزرج و محمد بن مسلمة بن خالد بن عدى حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث و مسلمة بن أسلم بن حريش بن عدى حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث و أبو الهيثم ابن التيهان و عبيد بن التيهان و يقال عتيك بن التيهان و عبد الله بن سهل أخو بنى زعوراء و يقال من غسان خمسة عشر رجلاً* و من بنى ظفر ثم من بنى سواد بن كعب قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد و عبيد بن أوس بن مالك بن سواد رجلاً* قال ابن هشام عبيد بن أوس هو الذى يقال له مقرن لانه قرن أربعة أسرى فى يوم بدر و هو الذى أسر عقيل بن أبى طالب يومئذ رجلاً* و من بنى عبد بن رزاح بن كعب نصر بن الحارث بن عبد و معتب بن عبد و من حلفائهم من بلى عبد الله بن طارق ثلاثة نفر و من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج مسعود بن سعد بن عامر بن عدى* قال ابن هشام و يقال مسعود ابن عبد سعد أبو عبس بن جبير بن عمرو و من حلفائهم ثم من بلى أبو بردة بن نيار و اسمه هانى بن نيار بن عمرو ثلاثة نفر* و من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف عاصم بن ثابت بن قيس و قيس أبو الافلح بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة و معتب بن قشير بن مليك بن زيد بن العطف بن ضبيعة و أبو مليك بن الازعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة و عمرو بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة* قال ابن هشام عمير بن معبد و سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم خمسة نفر و من بنى أمية بن زيد بن مالك مبشر بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية و رفاعه بن عبد المنذر بن زهير و سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس و عويمر بن ساعدة و رافع بن عنجدة و عنجدة أمه فيما قاله ابن هشام و عبيد بن أبى عبيد و ثعلبة بن حاطب و زعموا ان أبا لبابة بشير بن عبد المنذر و الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد خرجا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فرجعهما* قال ابن هشام ردهما من الروحاء و أمر أبا لبابة على المدينة فضرب لهما بسهميهما مع أصحاب بدر تسعة نفر* و من بنى عبيد بن زيد بن مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد و من حلفائهم من بلى معن بن عدى بن الجعد بن العجلان بن ضبيعة و ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان و عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن العجلان و زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان و ربيع بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجعد بن العجلان و خرج عاصم ابن عدى بن الجعد بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه و سلم و ضرب له

بسهمه مع أصحاب بدر سبعة نفر* و من بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية و عاصم بن عمرو قال ابن هشام عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان و أبو صباح بن ثابت بن النعمان و أبو حنة و هو أخو أبى صباح و يقال أبو حنة و يقال امرؤ القيس البرك بن ثعلبة و سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان و يقال ثابت بن عمرو بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٣٩٩

ثعلبة و الحارث بن النعمان بن أمية و حوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه و سلم بسهم مع أصحاب بدر سبعة نفر* و من بنى جحجبا بن كلفة بن عوف منذر بن محمد بن عقبه بن أحيحة بن الجلاح* و من حلفائهم من بنى أنيف أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة رجلاً و من بنى غنم بن أسلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس سعد بن خيثمة بن الحارث و منذر بن قدامة و مالك بن قدامة بن عرفجة و الحارث ابن عرفجة و تميم مولى بنى غنم خمسة نفر* قال ابن هشام و تميم مولى سعد بن خيثمة و من بنى معاوية بن مالك بن عوف جبير بن عتيك بن الحارث بن قيس و مالك بن نميلة حليف لهم من مزينة و النعمان بن عسر حليف لهم من بلى ثلاثة نفر فجميع من شهد بدرًا من الاوس مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و من ضرب له بسهمه و أجره أحد و ستون رجلاً* (و شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم من المسلمين من الانصار ثم من بنى الخزرج بن حارثة بن ثعلبة)* خارجة بن زيد بن ابى زهير بن مالك بن امرئ القيس و سعد بن ربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس و عبد الله ابن رواحة بن امرئ القيس و خلاد بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو بن حارثة ابن امرئ القيس أربعة نفر و من بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بشير بن سعد

بن ثعلبة و أخوه سماك بن سعد بن ثعلبة رجلاان* و من بنى عدى بن كعب بن الخزرج سبيع بن قيس بن عبسه و عباد بن قيس بن عبسه أخوه و عبد الله بن عبس ثلاثة نفر* و من بنى أحمر بن حارثة بن ثعلبة يزيد بن الحارث بن قيس رجل و من بنى جشم بن الحارث بن الخزرج و زيد بن الحارث بن الخزرج و هما التوأمان خبيب بن أساف بن عتبة بن عمرو و عبد الله بن زيد بن ثعلبة و أخوه حريث بن زيد و سفيان بن بشر أربعة نفر* قال ابن هشام سفيان بن بشر و من بنى جدارة بن عوف تميم بن يعار بن قيس بن عدى و عبد الله بن عمير من بنى حارثة قال ابن هشام و يقال عبد الله بن عمير بن عدى بن أمية بن جدارة و زيد بن المزين بن قيس بن عدى قال ابن هشام و زيد بن المزين و عبد الله بن عرفطة بن أمية بن جدارة أربعة نفر* و من بنى الابجر و هم بنو خدره بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الابجر رجل و من بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج و هم بنو الحبلى و الحبلى سالم بن غنم بن عوف و انما سمي الحبلى لعظم بطنه عبد الله بن عبد الله بن أبى بن مالك ابن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول و انما سلول امرأة و هى أم أبى و أوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد رجلاان و من بنى جزى بن عدى بن مالك زيد بن وديعه بن عمرو بن قيس بن جزى و عقبه بن وهب ابن كلداء حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان و رفاعه بن عمرو بن زيد و عامر بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن قال ابن هشام و يقال عمرو بن سلمة و هو من بلى من قضاة و أبو خميصه معبد بن عباد ابن قشير و عامر بن البكير حليف لهم ستة نفر* قال ابن هشام عامر بن العكير و يقال عاصم بن العكير و من بنى سالم بن عوف بن عمرو نوفل بن عبد الله بن نضلة رجل و من بنى أصرم بن فهر بن ثعلبة ابن غنم سالم بن عوف قال ابن هشام هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف و غنم بن سالم الذى قبله على ما قال ابن اسحاق عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم و أخوه أوس بن الصامت رجلاان و من بنى دعد ابن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة و هو النعمان الذى يقال له قوقل رجل و من بنى قربوش بالشين المعجمه و المهمله بن غنم بن أمية أو ابن ثابت رجل و من بنى مرضخه بن غنم مالك بن الدخشم بن مرضخه رجل و من بنى لود بن سالم ربيع بن اياس بن عمرو بن غنم و أخوه ورقه بن اياس و عمرو بن اياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر قال ابن هشام و يقال عمرو بن اياس أخو ربيع و ورقه و من حلفائهم من بلى ثم من بنى غصينه قال ابن هشام غصينه أمهم و أبوهم عمرو بن عمارة المجدر اسمه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٠٠

عبد الله بن زياد بن عمرو بن زمزمه و عباد بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمه و نجاب بن ثعلبة بن خزمه و يقال نجاب بن ثعلبة و عبد الله بن ثعلبة بن خزمه و زعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف لهم من بهراء قد شهد بدرًا خمسة نفر* و من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بنى ثعلبة بن الخزرج ابن ساعدة أبو دجانه سماك بن خرشة قال ابن هشام أبو دجانه سماك بن أوس بن خرشة و المنذر بن عمرو ابن خنيس رجلاان قال ابن هشام و يقال عمرو بن خنيس و من بنى البدى بن عوف أبو أسيد مالك بن ربيعة ابن البدى و مالك بن مسعود و هو أبو البدى رجلاان* قال ابن هشام ما روى مسعود بن البدى فيما ذكر لى بعض أهل العلم* و من بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حق ابن أوس بن وقش رجل و من حلفائهم من جهينه كعب بن حماد بن ثعلبة قال ابن هشام و يقال كعب ابن حماز و هو من غبشان* و ضمرة و زياد و بسبس بنو عمرو* قال ابن هشام و يقال ضمرة و زياد ابنا بشر و عبد الله بن عامر من بلى خمسة نفر و من بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة بن سعد بن على خراش بن الصمه بن عمرو بن الجموح و الحباب بن المنذر بن الجموح و عمير بن الحمام بن الجموح و تميم مولى خراش بن الصمه و عبد الله بن عمرو بن حزام و معاذ بن عمرو بن الجموح و معوذ بن عمرو بن الجموح و خلاد بن عمرو بن الجموح و عقبه بن عامر بن نابى و حبيب بن الاسود مولى لهم و ثابت بن ثعلبة بن زيد و ثعلبة الذى يقال له الجدع و عمير بن الحارث بن ثعلبة اثنا عشر رجلا* قال ابن هشام عمير بن الحارث بن لبداء بن ثعلبة و من بنى عبيدة بن عدى بن غنم بن كعب بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن خنساء و الطفيل بن مالك بن خنساء و الطفيل بن النعمان بن خنساء و سنان بن صيفى ابن صخر بن خنساء و عبد الله بن الجعد بن قيس بن صخر بن

خنساء وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء و جبار بن صخر بن أمية بن خنساء و خارجه بن حمير و عبد الله ابن حمير حليفان لهم من أشجع من بني دهمان تسعة نفر و من بني خناس بن سنان بن عبيد يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس و معقل بن المنذر بن سرح بن خناس و عبد الله بن النعمان بن بلدمة* قال ابن هشام و يقال بلدمة و بلدمة و الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة و سواد بن رزيق بن ثعلبة قال ابن هشام و يقال سواد بن رزم بن زيد بن ثعلبة و معبد بن قيس بن صخر بن حزام و يقال معبد بن قيس بن صيفي بن صخر بن حزام فيما قاله ابن هشام و عبد الله بن صخر بن حزام و من بني النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبد مناف بن النعمان و جابر بن عبد الله بن رباب بن النعمان و خليدة بن قيس بن النعمان و النعمان بن سنان مولى لهم أربعة نفر و من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني حديدة عمرو بن غنم بن سواد* قال ابن هشام عمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم و أبو المنذر و هو يزيد بن عامر ابن حديدة و سليم بن عمرو بن حديدة و قطبة بن عامر بن حديدة و عنترة مولى سليم بن عمرو أربعة نفر قال ابن هشام عنترة من بني سليم بن منصور ثم من بني ذكوان و من بني عدى بن نابی بن عمرو بن سواد بن غنم عيس بن عامر بن عدى و ثعلبة بن غنم بن عدى و أبو اليسر و هو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم ابن سواد و سهل بن قيس بن أبي بن كعب بن القين بن كعب بن سواد و عمرو بن طلق بن زيد بن أمية و معاذ ابن جبل بن عمرو بن أوس ستة نفر* قال ابن هشام و انما نسب ابن اسحاق معاذ بن جبل في بني سواد و ليس منهم لانه فيهم قال ابن اسحاق و الذين كسروا آلهة بني سلمة معاذ بن جبل و عبد الله بن أنيس و ثعلبة بن غنم و من بني رزيق بن عامر قيس بن محصن بن خالد بن مخلد و يقال قيس بن حصن و أبو خالد و هو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد و جبير بن اياس بن خالد بن مخلد و أبو غادة و هو سعد بن عثمان بن خلد بن مخلد و أخوه عقبه بن عثمان بن خلد بن مخلد و ذكوان بن عبد قيس بن خلد بن مخلد و مسعود

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٠١

ابن خلد بن عامر بن مخلد سبعة نفر و من بني خالد بن عامر بن قيس بن عباد بن رزيق عباد بن قيس بن عامر بن خالد رجل و من بني خلد بن عامر بن رزيق أسعد بن يزيد بن الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلد* قال ابن هشام بشر بن الفاكه و معاذ بن ماعص بن قيس بن خلد و أخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلد و مسعود بن سعد بن خلد خمسة نفر* و من بني العجلان بن عمرو بن عامر بن رزيق رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان و أخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان و عبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر* و من بني بياضه ابن عامر بن رزيق زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان و فروة بن عمرو بن و دقة و يقال ورقه و خالد بن قيس ابن مالك بن العجلان و رحيلة بن ثعلبة بن خالد* قال ابن هشام رحيلة و عطية بن نويره بن عامر و خليفه ابن عدى بن عمرو ستة نفر* قال ابن هشام و يقال عليقة و من بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك رافع ابن المعلى بن لوزان بن حارثة رجل* و من بني النجار و هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بني غنم بن مالك بن النجار ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم أبو ايوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة رجل و من بني عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة رجل* قال ابن هشام و يقال عسيرة و من بني عمرو بن عبد بن عوف بن غنم عمارة بن حزم بن زيد بن لوزان ابن عمرو و سراقه بن كعب بن عبد العزى رجلا و من بني عبيد بن ثعلبة بن غنم حارثة بن النعمان ابن زيد بن عبيد و سليم بن قيس بن فهد رجلا* قال ابن هشام حارثة بن النعمان بن نفع بن يزيد و من بني عائذ بن ثعلبة بن غنم و يقال عائذ فيما قاله ابن هشام سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ و عدى بن أبي الزغباء حليف لهم و من جهينة رجلا و من بني زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود بن أوس بن زيد و أبو خزيمه بن أوس بن زيد بن اصرم بن زيد و رافع بن الحارث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر و من بني سواد ابن مالك بن غنم عوف و معوذ و معاذ بنو الحارث بن رفاعه بن سواد و هم بنو عفراء* قال ابن هشام عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم بن مالك بن النجار و يقال رفاعه بن الحارث بن سواد فيما قاله ابن هشام و النعمان بن عمرو بن رفاعه بن سواد و يقال نعيمان فيما قاله ابن هشام و عامر بن مخلد بن الحارث بن سواد و عبد الله بن قيس بن خالد بن خلد بن الحارث بن سواد و عصيمة حليف لهم من أشجع و وديعه بن عمرو حليف

لهم من جهينة و ثابت بن زيد بن عمرو بن عدى بن سواد و زعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفراء قد شهد بدرا عشرة نفر قال ابن هشام أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعه و من بنى عامر بن مالك بن النجار و عامر بن مبدول ثم من بنى عتيك بن عمرو بن مبدول ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك و سهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك و الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله صلى الله عليه و سلم بسهمه ثلاثة نفر و من بنى عمرو بن مالك بن النجار و هم بنو حديلة ثم من بنى قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار* قال ابن هشام حديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب و هى أم معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينسبون إليها أبى بن كعب بن قيس و أنس بن معاذ بن أنس بن قيس رجلا و من بنى عدى بن عمرو بن مالك بن النجار* قال ابن هشام و هم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو و يقال انها من بنى زريق و هى أم عدى بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدى ينسبون إليها أوس بن ثابت بن المنذر بن حزام و أبو شيخ بن أبى بن ثابت بن المنذر بن حزام قال ابن هشام أبو شيخ ابن ثابت أخو حسان بن ثابت و أبو طلحة و هو زيد بن سهل بن الاسود بن حزام ثلاثة نفر و من بنى عدى ابن النجار ثم من بنى عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر و عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدى بن عامر و هو أبو حكيم و سليط بن قيس تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٠٢

ابن عمرو بن عتيك و أبو سليط و هو أسيرة بن عمرو و عمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك و ثابت بن خنساء ابن عمرو بن مالك و عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس و محرز بن عامر بن مالك بن عدى و سواد بن غزيرة بن أهيب حليف لهم من بلى ثمانية نفر* قال ابن هشام و يقال سواد و من بنى حزام بن جندب بن عامر بن غنم ابن عدى بن النجار أبو يزيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حزام و أبو الاعور بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حزام* قال ابن هشام و يقال أبو الاعور الحارث بن ظالم و سليم بن ملحان و حزام بن ملحان و اسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حزام أربعة نفر* و من بنى مازن بن النجار ثم من بنى عوف بن مبدول قيس بن أبى صعصعة و اسم أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف و عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف و عصيمة حليف لهم من بنى أسد بن خزيمه ثلاثة نفر* و من بنى خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء و سراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلا و من بنى ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب رجل و من بنى دينار بن النجار ثم من بنى مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن النجار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود و الضحاک ابن عبد عمرو بن مسعود و سليم بن الحارث بن ثعلبة و هو أخو الضحاک بن عبد عمرو و النعمان ابنى عبد عمرو لأمهما و جابر بن خالد بن عبد الاشهل خمسة نفر* و من بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة ابن دينار بن النجار كعب بن زيد بن قيس و بجير بن أبى بجير حليف لهم رجلا* قال ابن هشام و بجير من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بنى جذيمة بن رواحة* قال ابن اسحاق فجميع من شهد بدرا من الخزرج مائة و سبعون رجلا* و قال ابن هشام و أكثر أهل العلم يذكر فى الخزرج بيدر فى بنى العجلان بن زيد بن غنم عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان و مليل بن وبره بن خالد بن العجلان و عصمة ابن الحصين بن وبره بن خالد بن العجلان و من بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج و هم فى بنى زريق هلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة*

عدّة أهل بدر

قال ابن اسحاق فجميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين و الانصار من شهدها منهم و من ضرب له بسهمه و أجره ثلاثمائة و أربعة عشر رجلا من المهاجرين ثلاثة و ثمانون رجلا و من الاوس أحد و ستون رجلا و من الخزرج مائة و سبعون رجلا و قد ذكرنا

أن الدعاء عند ذكرهم في البخارى مستجاب و قد جرب ذلك*

عدة شهداء بدر

و استشهد من المسلمين يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعة عشر رجلا و كذا في الكشاف ستة من المهاجرين من قريش ثم من بنى المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث بن المطلب قتله عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات في الصفراء رجل* و من بنى زهرة بن كلاب عمير بن أبى وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة و ذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بنى غبشان رجلان و من بنى عدى بن كعب بن لؤى عاقل بن البكير حليف لهم من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة و مهجع مولى عمر بن الخطاب رجلان و من بنى الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل فهؤلاء ستة نفر من المهاجرين و من الانصار ثمانية خمسة من الاوس من بنى عمرو بن عوف سعد بن خيثمة و مبشر بن عبد المنذر بن زبير رجلان و من بنى الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث و هو الذى يقال له قسحم رجل و من بنى سلمة ثم من بنى حرام بن كعب بن سلمة عمير بن الحمام رجل ثم من بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم رافع بن المعلى رجل و ثلاثة من الخزرج من بنى النجار حارثة بن سراقه بن الحارث رجل و من بنى غنم بن مالك بن النجار عوف و معوذ ابنا الحارث بن رفاعه بن سواد و هما ابنا عفراء رجلان ثمانية نفر* و فى خلاصة الوفاء استشهد بوقعة بدر ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته حتى وصل وادى الصفراء فدفن فيها* و فى الوفاء يظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا ببدر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٠٣

و أما قتلى المشركين يوم بدر فسيجيء الخلاف فيهم فعلى قول ابن اسحاق ان جميع من أحصى له خمسون و قال ابن هشام عن أبى عبيدة ان القتلى سبعون و الاسرى كذلك سبعون*

عدة قتلى المشركين يوم بدر

قال ابن اسحاق و قتل من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما قاله ابن هشام و يقال اشترك فيه حمزة و على و زيد فيما قاله ابن هشام و الحارث بن الحضرمى و عامر بن الحضرمى حليفان لهم قتل عامرا عمار بن ياسر و قتل الحارث النعمان بن عسر حليف الاوس فيما قاله ابن هشام و عبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوام و العاصى بن سعيد بن العاص بن أمية قتله على بن أبى طالب و عقبه بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبى الالفح أخو بنى عمرو بن عوف صبيرا* قال ابن هشام و يقال على بن أبى طالب قتله و عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب قال ابن هشام اشترك فيه هو و حمزة و على و شيبه بن ربيعة بن عبد شمس قتله حمزة بن عبد المطلب و الوليد بن عتبة بن ربيعة قتله على بن أبى طالب و عامر بن عبد الله حليف لهم من بنى أنمار من بغيض قتله على بن أبى طالب اثنى عشر رجلا و من بنى نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكر بن حبيب بن اساف أخو بنى الحارث بن الخزرج و طعيمة بن عدى بن نوفل قتله على بن أبى طالب و يقال حمزة بن عبد المطلب رجلان و من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى زمعة ابن الاسود بن المطلب* قال ابن هشام قتله ثابت بن الجذع أخو بنى حرام و يقال اشترك فيه حمزة و على ابن أبى طالب و ثابت و الحارث بن زمعة قتله عمار بن ياسر و عقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة و على اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام و أبو البخترى و هو العاص بن هشام

بن الحارث بن أسد قال ابن هشام أبو البختری العاصی بن هاشم قتله المجدر بن زياد البلوى و نوفل بن خويلد بن أسد و هو ابن العدوية عدى خزاعة و هو الذى قرن أبا بكر و طلحة بن عبيد الله حين أسلما فى حبل فكانا يسميان القرينين لذلك و كان من شياطين قريش قتله علي بن أبي طالب خمسة نفر و من بنى عبد الدار بن قصى النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب صبيرا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم بالصفراء فيما يذكرون* قال ابن هشام بالاثيل و زيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار رجلا* قال ابن هشام قتل زيد بن مليص بلال بن رباح مولى أبي بكر و زيد حليف لبني عبد الدار من بنى مازن و يقال قتله المقداد بن عمرو و من بنى تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم* قال ابن هشام قتله علي بن أبي طالب و يقال عبد الرحمن بن عوف و عثمان ابن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن عمرو قتله ضريب بن سنان رجلا و من بنى مخزوم بن يقظة ابن مرة أبو جهل بن هشام و اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله و ضرب ابنه يد معاذ فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه و به رمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود و احتز رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يلتمس فى القتلى و العاصى بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب و يزيد ابن عبد الله حليف لهم من بنى تميم* قال ابن هشام ثم أحد بنى عمرو بن تميم و كان شجاعا قتله عمار بن ياسر و أبو مسافع الأشعري حليف لهم قتله أبو دجانة الساعدى فيما قال ابن هشام و حرمله بن عمرو حليف لهم* قال ابن هشام قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلحارث بن الخزرج فيما قال ابن هشام و يقال بل علي بن أبي طالب و حرمله بن الاسد و مسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام و أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن الوليد بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب فيما قاله ابن هشام

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٠٤

و يقال علي بن أبي طالب و يقال عمار بن ياسر فيما قاله ابن هشام و رفاعه بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج فيما قاله ابن هشام و المنذر بن أبي رفاعه بن عائذ قتله معن بن العدى بن الجد بن العجلان حليف بنى عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قاله ابن هشام و عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه بن عائذ قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام و السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم* قال ابن هشام السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم نعم الشريك السائب لا يشارى و لا يمارى كان أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا و الله أعلم* و ذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم من قريش و أعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين* و ذكر غير ابن اسحاق أن الذى قتله الزبير بن العوام و الاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب و حاجب بن السائب ابن عويمر بن عمرو و يقال حاجز بن السائب و الذى قتل حاجب بن السائب علي بن أبي طالب و عويمر بن السائب بن عمير قتله النعمان بن مالك القوقلى مبارزة فيما قاله ابن هشام و عمرو بن سفيان و جابر بن سفيان حليفان لهم من طى قتل عمرا يزيد بن رقيش و قتل جابرا أبو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام سبعة عشر رجلا و من بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة و ابنه العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام و نبيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب و سعد بن أبي وقاص اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام و أبو العاصى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قال ابن هشام قتله علي بن أبي طالب و يقال النعمان بن مالك القوقلى و يقال أبو دجانة و عاصم بن أبي عوف بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة فيما قاله ابن هشام خمسة نفر و من بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رجل من الانصار من بنى مازن فيما قاله ابن هشام و يقال بل قتله معاذ بن عفراء و خارجة بن زيد و حبيب بن

اساف اشتركوا فيه و ابنه علي بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر و أوس بن مغير بن لوزان بن سعد بن جمح قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام ثلاثة نفر و يقال قتله الحصين بن الحارث ابن المطلب و عثمان بن مظعون اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام و من بنى عامر بن لؤي معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله علي بن أبي طالب و يقال عكاشة بن محصن فيما قاله ابن هشام و معبد ابن وهب حليف لهم من بنى كلب بن عوف بن كعب قتل معبدا خالد و اياس ابنا الكبير و يقال أبو دجانة فيما قاله ابن هشام رجلا* قال ابن اسحاق فجميع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلا* قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا و الاسرى كذلك و هو قول ابن عباس و سعيد بن المسيب و في كتاب الله تبارك و تعالی أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقوله لاصحاب أحد و كان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا و سبعين أسيرا* قال ابن هشام و ممن لم يذكر ابن اسحاق من هؤلاء السبعين القتلى من بنى عبد شمس بن عبد مناف و هب بن الحارث من بنى انمار بن بغيض حليف لهم و عامر بن زيد حليف لهم من اليمن رجلا و من بنى أسد بن عبد العزى عقبه بن زيد حليف لهم من اليمن و عمير مولى لهم رجلا و من بنى عبد الدار بن قصي نبيه بن زيد بن مليص و عبيد بن سليط

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٠٥

حليف لهم من قيس رجلا و من بنى تيم بن مرة مالك بن عبيد الله بن عثمان أسر فمات في الاسارى فعد في القتلى و يقال و عمرو بن عبد الله بن جدعان رجلا و من بنى مخزوم بن يقظة حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة و السائب بن أبي رفاعه قتله عبد الرحمن بن عوف و عائذ بن السائب ابن عويمر أسر ثم افتدى فمات في الطريق من جراحة جرحه اياها حمزة بن عبد المطلب و عمير حليف لهم من طي و خيار حليف لهم من القارة سبعة نفر و من بنى جمح بن عمرو سيرة بن مالك حليف لهم رجل و من بنى سهم بن عمرو الحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان و عامر بن أبي عوف بن صبيبة أخو عاصم قتله عبد الله بن سلمة العجلاني و يقال أبو دجانة رجلا*

(ذكر الاسارى من المشركين)

** قال ابن اسحاق و أسر من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم و من بنى المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب و نعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجلا و من بنى عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس و الحارث بن أبي و جرة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس و يقال ابن أبي و جرة فيما قاله ابن هشام و أبو العاصي بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس و أبو العاصي بن نوفل بن عبد شمس و من حلفائهم أبو ريشة بن أبي عمرو و عمرو بن الازرق و عقبه بن عبد الحارث بن الحضرمي سبعة نفر و من بنى نوفل بن عبد مناف عدى ابن الخيار بن عدى بن نوفل و عثمان بن عبد شمس بن غزوان بن جابر حليف لهم من بنى مازن بن منصور و أبو نوفل حليف لهم ثلاثة نفر و من بنى عبد الدار بن قصي أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار و الاسود بن عامر حليف لهم و يقولون نحن بنو الاسود بن عامر بن الحارث بن السباق رجلا و من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد و الحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد و سالم بن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر و من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم و أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة و الوليد ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله و عثمان بن عبد الله بن المغيرة و صيفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله و أبو المنذر بن أبي رفاعه بن عائذ و أبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ و المطلب بن الحنطب بن الحارث بن

عبيد و خالد بن الاعلم حليف لهم و هو كان فيما يذكرون أول من ولي فازًا منهزما و هو الذي يقول
 و لسنا على الادبار تدمى كلومناو لكن على أقدامنا يقطر الدم تسعة نفر قال ابن هشام* و يروى و لسنا على الاعقاب و خالد بن الاعلم
 من خزاعة و يقال عقيلي و من بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب أبو وداعة بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير
 افتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة و فروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعد بن سهم و حنظلة بن قبيصة بن
 حذافة بن سعد بن سهم و الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سعد ابن سهم أربعة نفر و من بنى جمح بن عمرو بن
 هصيص عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح و أبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح و
 الفاكه مولى أمية بن خلف ادعاه بعد ذلك رباح بن المغترف و هو يزعم انه من بنى شماخ بن فهر و يقال ابن الفاكه بن جرول بن
 جذيم بن عوف و وهب بن عمير بن وهب بن خلف و ربيعة بن دراج بن العنيس بن اهبان خمسة نفر و من بنى عامر بن لؤي سهيل
 بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أسره مالك بن الدخشم أخو بنى سالم بن عوف و عبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس و عبد
 الرحمن بن مشنوء بن و قدان بن قيس بن عبد شمس ثلاثة نفر و من بنى الحارث

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٠٦

ابن فهر الطفيل بن أبي قتيق و عتبة بن جحدم حليف العباس بن عبد المطلب رجلا* قال ابن اسحاق فجميع من حفظ لنا من الاسارى
 ثلاثة و أربعون رجلا* قال ابن هشام وقع من جملة العدة رجل لم أذكر اسمه و ممن لم يذكر ابن اسحاق من الاسارى من بنى هاشم
 بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بنى فهر رجل و من بنى المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو حليف لهم و أخوه تميم بن عمرو و
 ابنه ثلاثة نفر و من بنى عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد بن أبي العيص و أبو العريض يسار مولى العاص بن أمية رجلا* و من
 بنى نوفل بن عبد مناف نبهان مولى لهم رجل و من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث رجل و
 من بنى عبد الدار بن قصي عقيل حليف لهم من اليمن رجل و من بنى تيم بن مرة مسافع بن عياض بن صخر بن عامر و جابر بن الزبير
 حليف لهم رجلا* و من بنى مخزوم بن يقظة قيس بن السائب رجل و من بنى جمح بن عمرو عمرو بن أبي بن خلف و أبو رهم بن
 عبد الله حليف لهم و حليف لهم ذهب عنى اسمه و موليان لامية بن خلف أحدهما نسطاس و أبو رافع غلام أمية بن خلف ستة نفر و
 من بنى سهم بن عمرو أسلم مولى نبيه بن الحجاج رجل و من بنى عامر بن لؤي حبيب بن جابر و السائب بن مالك رجلا* و من بنى
 الحارث بن فهر شافع و شفيع حليفان لهم من اليمن رجلا* أقول و من جملة أسارى بدر عباس بن عبد المطلب و لم يذكر فيما
 ذكر* قال ابن اسحاق و كان فراغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من بدر فى عقب شهر رمضان أو فى شوال* و فى هذه السنة غلبت
 الروم على فارس* روى انه لما التقى رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمشركين يوم بدر فنصر عليهم و افق ذلك اليوم التقاء الروم
 بفارس فنصرت الروم ففرح المسلمون بالفتحين و انما فرحوا لأن الروم أهل كتاب و فارس مجوس لا كتاب لهم*

وفاة رقية بنته عليه السلام

و فى هذه السنة توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم زوجة عثمان و كان تزوجها بمكة فى الجاهلية و هاجر معها الى
 الحبشة فتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر جاء و عثمان واقفا على قبرها يدفنها كما مرّ و كان تمريضها منعه عن شهود بدر
 و ضرب له رسول الله صلى الله عليه و سلم بسهمه من غنيمتها* روى انه صلى الله عليه و سلم لما عزي فى ابنته رقية قال الحمد لله
 دفن البنات من المكرمات رواه العسكرى فى الامثال و فى رواية من المكرمات دفن البنات* قال النووى توفيت رقية فى ذى الحجة
 من هذه السنة لكن ذكر أهل السير أن وفاة رقية كانت فى رمضان حين كان النبى صلى الله عليه و سلم فى غزوة بدر كما مرّ

* سرية عمير بن عدى لقتل العصماء اليهودية

و في هذه السنة كانت سريه عمير بن عدى الخطمي لقتل العصماء بنت مروان اليهودي امرأه من الانصار و هي زوجة يزيد الخطمي لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة قال ابن سعد كذا في المواهب اللدنية* و في سيره مغلطاي ذكر سيره عمير بعد قرقره الكدر* و في الوفاء قدم قتل أبي عفك على قتل العصماء و كانت تعيب المسلمين و تؤنب الانصار في اتباعهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و تؤذى رسول الله صلى الله عليه و سلم و تقول الشعر في هجوه فجاءها ليلا عمير ابن عدى و كان أعمى فدخل عليها بيتها و حولها نفر من أولادها نيام منهم من ترضعه في صدرها فجها بيده فنجى الصبي عنها و وضع ذباية سيفه في صدرها حتى أنفذها من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه و سلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم أقتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح فيها عتزان أى لا يعارض فيها معارض و لا يسأل عنها فانها هدر و كانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم و هذا من الكلام الموجز البديع الذى لم يسبق إليه*

نبدؤه من جوامع كلمه عليه السلام

كحمى الوطيس و مات حتف أنفه و لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين و يا خيل الله اركبى و الولد للفراش و للعاهر الحجر و كل الصيد في جوف الفرا و الحرب خدعة و اياكم و خضراء الدمن و ان مما

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٠٧

ينبت الربيع لما يقتل جبطا أو يلم و الانصار كرشى و عيبتى و لا- يجنى على المرء إلا- يده و الشديد من غلب نفسه و ليس الخبر كالمعاينة و المجالس بالامانة و اليد العليا خير من اليد السفلى و البلاء موكل بالمنطق و الناس كأسنان المشط و ترك الشر صدقه و أى داء أدوأ من البخل و الاعمال بالنيات و الحياء خير كله و اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع و سيد القوم خادمهم و فضل العلم خير من فضل العباده و الخيل في نواصيها الخير و عدة المؤمن كأخذ باليد و أعجل الاشياء عقوبة البغى و ان من الشعر لحكمة و الصحة و الفراغ نعمتان و نية المؤمن خير من عمله و استعينوا على الحاجات بالكتمان و ان كل ذى نعمه محسود و المكر و الخديعة في النار و من غشنا ليس منا و المستشار مؤتمن و الندم توبه و الدال على الخير كفاعله و حبك الشىء يعمى و يصم و العارية مؤداه و الايمان قيد الفتك و سبقك بها عكاشه و عجب ربكم من كذا و قتل صبوا و ليس المسئول بأعلم من السائل و لا ترفع عصاك عن أهلك و لا تضحى شرقاء الى غير ذلك مما يطول ذكره و كذا في سيره مغلطاي* و في الوفاء ان العصماء هذه تأففت لما قتل أبو عفك بالفاء و اهمال أوله و قالت شعرا تعيب به الاسلام و أهله و ان عميرا رجع الى قومه بعد قتلها و هم يومئذ كثير يوبخهم في شأنها و لها بنون خمسه رجال فقال يا بنى خطمة أنا قتلت بنت مروان يعنى العصماء فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ما عز الاسلام في دار بنى خطمة و كان يستخفى باسلامه فيهم من أسلم و يومئذ أسلم رجال منهم لما رأوا من عز الاسلام* و في شواهد النبوه كانت العصماء بنت مروان من بنى أميه بن زيد و كانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه و سلم و تعيب الاسلام فحين كان رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوه بدر قالت في ذم الاسلام و أهله أبياتا فسمعها عمير بن عدى و كان ضرير البصر قاله ابن سعد و سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم البصير و كان قد تخلف بالمدينة عن غزوه بدر لعماه و قيل كان أول من أسلم من بنى خطمة و كان امام قومه و قارئهم و كان يدعى القارئ فنذر لئن رد الله عز و جل رسوله من بدر سالما ليقتلنها ففي ليلة قدم فيها النبي صلى الله عليه و سلم المدينة من بدر سل عمير سيفه و دخل عليها في جوف الليل و قتلها و صلى الصبح بالمدينة مع النبي صلى الله عليه و سلم و لما رآه قال أقتلت ابنة مروان قال نعم فأقبل على الناس و قال من أحب منكم أن ينظر الى رجل كان في نصره الله و رسوله فلينظر الى عمير بن عدى فقال عمر الى هذا الاعمى بات في طاعة الله و رسوله قال النبي صلى الله عليه و سلم مه يا عمر فانه بصير أو كما قال*

فرض زكاة الفطر

و في هذه السنة فرضت زكاة الفطر و كان ذلك قبل العيد بيومين كذا في أسد الغابة فخطب الناس قبل الفطر بيومين يعلمهم زكاة الفطر و كان ذلك قبل أن تفرض زكاة الاموال كما سيجيء* و في أول شؤال هذه السنة خرج الى المصلى و حملت العنزة بين يديه و غرزت في المصلى و صلى إليها صلاة الفطر و هذه الحربة كانت للنجاشى فوهبها للزبير بن العوام و كانت تحمل بين يديه عليه السلام في الاعياد و أمر بأن تخرج زكاة الفطر عن الصغير و الكبير و الحر و العبد و الذكر و الانثى نصف صاع من برّ أو صاع من شعير أو صاع من زبيب و كان يأمر باخراجها قبل أن يغد و الى المصلى*

فرض زكاة الاموال

و في هذه السنة فرضت زكاة الاموال و قيل في السنة الثالثة و قيل في الرابعة و قيل قبل الهجرة و ثبتت بعدها و الله أعلم*

غزوة قرقر الكدر

و في شؤال هذه السنة أيضا و قيل بعد بدر بسبعة أيام و قيل في نصف المحرم سنة ثلاث وقعت غزوة قرقر الكدر و يقال نجران كذا في سيرة مغلطاي و ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق و قرقر الكدر بفتح القافين أرض ملساء* و قال البكرى هي بضم القاف و اسكان الراء و بعدهما مثلهما و المعروف في ضبطها الفتح و هي ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا في حياة الحيوان* و في المواهب اللدنية

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ٤٠٨

الكدر طير في ألوانها كدره عرف بها ذلك الموضع* و في خلاصة الوفاء كدر بالضم جمع أكدر يضاف إليه قرقر الكدر بناحية معدن بنى سليم وراء سدّ معاوية و قال عرام في حرم بنى عوال مياه و آبار منها بئر الكدر* و في الاكتفاء كانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان و كان فراغ رسول الله صلى الله عليه و سلم منها في عقبه أو في شؤال بعده فلما قدم المدينة لم يقم بها إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة و لم يلق كيدا* و في بعض الكتب أخبر النبي صلى الله عليه و سلم بأن جماعة من بنى سليم و غطفان تجمعوا بماء يقال له الكدر و يعرف بغزوة قرقر الكدر فعقد النبي صلى الله عليه و سلم لواء و دفعه الى علي بن أبي طالب و استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى و قيل ابن أم مكتوم و خرج منها في مائتى رجل من أصحابه و سار الى أن بلغ قرقر الكدر فلم ير فيها أحدا فبعث بعضا من أصحابه الى أعالي الوادى و سار هو فى بطن الوادى و أقام عليه الصلاة و السلام بها ثلاثا و قيل عشرة فلم يلق كيدا فلقى رعاة الابل فيهم غلام اسمه يسار فسألهم عن بنى سليم و غطفان قالوا لا ندري فساقوا الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ صرارا بالصاد المهملة و هو موضع بينه و بين المدينة ثلاثة أميال و فى خلاصة الوفاء صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلى أمر النبي صلى الله عليه و سلم باخراج الخمس و قسم الباقي على أصحاب الغزوة فأصاب كل واحد بعيان و كان جملة الابل خمسمائة و وقع يسار فى سهم النبي صلى الله عليه و سلم فأعتقه حين رآه يصلى و كانت مدّة غيبته فى تلك الغزوة خمس عشرة ليلة* و فى خلاصة السير أورد هذه الغزوة بعد غزوة السويق و قال هذه الاربع يعنى غزوة بنى قينقاع و غزوة السويق و غزوة قرقر الكدر و غزوة ذى أمر فى بقیة السنة الثانية* و فى حياة الحيوان روى ابن هشام و غيره أن النبي صلى الله عليه و سلم غزا قرقر الكدر فى النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرة و الله أعلم* و فى المواهب اللدنية ذكر غزوة قرقر الكدر فى أول شؤال السنة الثانية قبل سريه سالم بن عمير و قال ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق

* سرية سالم بن عمير الى قتل أبي عفك

و في سؤال هذه السنة على رأس عشرين شهرا من الهجرة كما في المواهب اللدنية كانت سرية سالم بن عمير أحد البكائين و ممن شهد بدرا الى قتل أبي عفك اليهودي و كان أبو عفك من بني عمرو بن عوف شيخا كبيرا قد بلغ عشرين و مائة سنة و كان يحرض على رسول الله صلى الله عليه و سلم و يقول فيه الشعر فقال سالم بن عمير على نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه فقتله و وضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش فصاح عدو الله أبو عفك فثار إليه ناس ممن هو على قوله فأدخلوه منزله فقتل كذا في المواهب اللدنية* و في الوفاء قدم قتل أبي عفك على قتل العصماء*

غزوة بني قينقاع

و في نصف سؤال هذه السنة يوم السبت على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة بني قينقاع بفتح القاف و تثليث النون و الضم أشهر حتى من اليهود كانوا بالمدينة كذا في القاموس* و في الوفاء منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية* و في صحيح البخاري عن ابن عمر أن بني قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام* و قال الحافظ ابن حجر و هم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام* و في الاكتفاء لما رجع من قرقر الكدر الى المدينة أقام بقيته سؤال و ذا القعدة و أفدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش أى أسارى بدر* روى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما قدم المدينة و ادع اليهود على أن لا يعينوا عليه أحدا و ان دهمه بها عدو نصره فلما انصرف من بدر أظهروا له الحسد و البغى و قالوا لم يلق محمد من يحسن القتال و لو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبه قتال أحد ثم أظهروا له نقض العهد كذا في المنتقى* و في خلاصة السير اليهود يرجعون الى ثلاث طوائف بني قينقاع و النضير و قريظة فنقض الثلاث

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٠٩

العهد طائفة بعد طائفة فأول من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلا من المسلمين و حاربوا فيما بين بدر و أحد* و قال مغطاي قال الحاكم غزوة بني قينقاع و بني النضير واحدة فربما اشتبهتا على من لا يتأمل* و قال الحافظ ابن حجر بعد ذكر انهم أول من نقض العهد فغزاهم النبي صلى الله عليه و سلم ثم بني النضير و أغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بني قينقاع و اجلاء بني النضير كان في زمن واحد و لم يوافق على ذلك لأن اجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة أو بعد ذلك بمدّة طويلة على قول ابن اسحاق* و ذكر الواقدي ان اجلاء بني قينقاع كان في سؤال سنة اثنتين يعنى بعد بدر بشهر و يؤيده رواية ابن اسحاق عن ابن عباس ان غزوة بني قينقاع بعد بدر* و في الوفاء حاربهم النبي صلى الله عليه و سلم بعد بدر في سؤال فألقى الله الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكمه فأراد قتلهم فاستوهمهم منه عبد الله بن أبي و كانوا حلفاءه فوهبهم له و أخرجهم من المدينة الى أذرعات* و في الاكتفاء منشأ أمرهم في نقض العهد أن امرأة من العرب قدمت بحلب لها فباعته بسوق بني قينقاع و جلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سواتها فضحكوا فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله و كان يهود يا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون فوقع الشر بينهم و بين بني قينقاع فلما أخبر النبي صلى الله عليه و سلم بذلك جمع أشرف يهود بني قينقاع فقال لهم يا معشر اليهود احذروا من الله أن يوقع بكم ما نزل بقريش من النعمة و أسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم و عهد الله إليكم قالوا يا محمد انك ترى أنا قومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا و الله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس* و في الوفاء قالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال و لو قاتلتنا لعرفت أنا الرجال فأنزل الله قل للذين كفروا ستغلبون و تحشرون الى جهنم الى قوله أولى الابصار فخرج صلى الله عليه و سلم إليهم للنصف من سؤال

سنة اثنتين بعد بدر بشهر و دفع لواءه يومئذ الى حمزة و كان أبيض* قال ابن هشام و استعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم على المدينة في محاصرته اياهم بشر بن عبد المنذر فتحصنت اليهود في حصنهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة الى هلال ذى القعدة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمر منذر بن قدامة السلمى أن يكتفهم فكتفوا و هو يريد قتلهم فمّر بهم عبد الله بن أبي بن سلول فأراد أن يطلقهم و هم حلفاؤه قال له المنذر أ تطلق قوما أمر النبي صلى الله عليه و سلم بربطهم و الله لا يفعلهم أحد الا أضرب عنقه* و في سيرة ابن هشام فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكن الله نبيه منهم فقال يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه النبي صلى الله عليه و سلم فأعاد ابن أبي كلامه فسكت النبي صلى الله عليه و سلم و لم يجبه بشيء فأدخل ابن أبي يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان يقال لها ذات الفضول فيما قاله ابن هشام و قال يا رسول الله أحسن في حلفائي و ألح عليه من أجلهم فغضب رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى رأوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك أرسلني قال لا و الله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر و ثلاثمائة دارع قد كانوا منعوني من الاحمر و الاسود تحصدهم في غداة واحدة و انى و الله امرؤ أخشى الدوائر فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم هم لك فأمر أن يجلووا و تركهم من القتل* و في رواية قال حلوهم لعنهم الله و لعن من معهم فتجاوز عن دمائهم و لكن أمر باجلائهم* قال ابن اسحاق حدثني أبي اسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه و سلم تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي و قام دونهم و مشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤١٠

و كان أحد بنى عوف لهم من حلفه مثل الذى لهم من عبد الله بن أبي فخلعهم عبادة الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و تبرأ الى الله و الى رسوله من حلفهم و قال يا رسول الله أتولى الله و رسوله و المؤمنين و أبرأ من حلف هؤلاء الكفار و ولايتهم قال فيه و في عبد الله بن أبي نزلت القصة من المائدة يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض و من يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض كعبد الله بن أبي يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة الى قوله فى أنفسهم نادمين و لما سمعوا خبر الاجلاء اغتموا و أتى عبد الله بن أبي برؤسائهم ليشفع لهم عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أمر الاجلاء أيضا و كان عويمر بن ساعدة العمروى واقفا على الباب فأراد ابن أبي أن يدخل فمنعه عويمر فدفعه ابن أبي و أراد أن يدخل بالعرف فغضب عويمر فدفعه دفعا أصابت منه جبهته الجدار فدميت فلما رأت اليهود ذلك قالوا لابن أبي يا أبا الخباب نحن لا نسكن فى بلد يفعل فيها مثل هذا و لا نقدر على دفعه فرجعوا خائبين فأمر صلى الله عليه و سلم عبادة بن الصامت باخراجهم فاستمهلوه ثلاثة أيام بامر النبي صلى الله عليه و سلم ثم أخرجهم عن منازلهم و بلغهم الى ذى ناب فذهبوا الى أذرعات من الشام فهلكوا بعد زمان قليل و صارت أموالهم و أسلحتهم غنيمة للمسلمين و اصطفى عليه السلام لنفسه صفى المغنم ثلاث قسى يقال لاحداها الكتوم انكسرت يوم احد و للثانية الروحاء و للثالثة البيضاء و درعين يسمى أحدهما فضة و الاخرى السغدية بالسين المهملة و الغين المعجمة* قال بعض الحفاظ كانت السغدية درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت و الله أعلم و ثلاثة أسيايف سيف يقال له قلعى و سيف يدعى البتار و سيف يسمى الحنف و ثلاثة ارماع ثم أمر بعزل الخمس و هو أول خمس فى الاسلام بعد بدر و هب منها درعا لمحمد بن مسلمة و درعا لسعد بن معاذ يدعى سحك و قسم الباقي على أصحابه ثم انصرف الى المدينة

* غزوة السويق

و فى ذى الحجة من هذه السنة يوم الاحد لخمس خلون منها على رأس اثنين و عشرين شهرا من الهجرة كانت غزوة السويق* و قال ابن اسحاق فى صفر كذا فى المواهب اللدنية* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و لما رجع من قرقرة الكدر الى المدينة أقام بها بقية شوال و ذا القعدة و فدى فى اقامته تلك جل الاسارى من قريش ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق فى ذى الحجة و كان

أبو سفيان حين رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمسه رأسه ماء من جنبه حتى يغزو محمدا فخرج من مكة في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل صدر قناة الى جبل يقال له تيب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حبي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه و بطن له من خبر الناس ثم رجع في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها العريض على ثلاثة أميال من المدينة فخرقوا في صور من نخلب بها ووجدوا رجلا من الانصار و حليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين و انذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم في طلبهم يوم الاحد لخمس خلون من ذي الحجة و استعمل على المدينة أبا لبابة بشر بن عبد المنذر فجعل أبو سفيان و أصحابه يتخفون للهرب و النجاة فيلقون جرب السويق و كانت عامة أزوادهم السويق* قال ابن هشام انما سميت غزوة السويق فيما حدثني أبو عبيدة ان أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق فسار رسول الله صلى الله عليه و سلم الى أن بلغ قرقرة الكدر ففاته أبو سفيان و أصحابه فانصرف راجعا الى المدينة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤١١

فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه و سلم يا رسول الله أن نطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم و كانت مدة غيبته في هذه الغزوة خمسة أيام و عند بعض أصحاب السير هذه الغزوة كانت في أول السنة الثالثة من الهجرة و الله أعلم* و في سيرة ابن هشام و الاكتفاء أورد غزوة السويق قبل غزوة بني قينقاع*

موت عثمان بن مظعون

و في هذه السنة مات عثمان بن مظعون في ذي الحجة فهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة و دفن بالبيع و هو رضيع رسول الله صلى الله عليه و سلم و قبله صلى الله عليه و سلم بعد موته كذا في الوفاء* و في هذه السنة في ذي الحجة خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم عيد الاضحى الى المصلى و صلى صلاة العيد فيه و ضحى هو بكبش و الاغنياء من أصحابه و هو أول عبد أضحى رآه المسلمون*

بناء علي بفاطمة رضى الله عنهما

و في ذي الحجة من هذه السنة بنى علي بفاطمة كما قاله الحافظ مغلطاي و قد كان عقد النكاح في رجب منها على الاصح و قيل في رمضان* و قال الطبري تزوجها في صفر في السنة الثانية و بنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين و عشرين شهرا من التاريخ* و قال أبو عمرو بعد وقعة أحد و قال غيره بعد بنائه صلى الله عليه و سلم بعائشة بأربعة أشهر و نصف و بنى بها بعد تزوجها بسبعة أشهر و نصف و لما كان ليلة البناء قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلي لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه و سلم باناء فتوضأ فيه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما و بارك عليهما و بارك لهما في شملهما* و في رواية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم حين زوجه دعا بماء فمجه ثم صبه في فيه ثم رشه في جنبه و بين كتفيه و عوده بقل هو الله أحد و المعوذتين ثم قال اني أزوجك خير أهل بيتي كذا في المنتقى* و في ذخائر العقبى قال لعلي اذا أتتك لا تحدث شيئا حتى آتيك فجاءت فاطمة مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت و علي في جانب و جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ها هنا أخي قالت أم أيمن أخوك و قد زوجته ابنتك قال نعم و دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لفاطمة اثيني بماء فقامت الى قعب في البيت فأتت فيه بماء فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم و مسح فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها و على رأسها و قال اللهم اني أعيدها

بك و ذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبري فادبرت فصب بين كتفيها و قال اللهم اني أعيدها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اتوني بماء فقال عليّ فعلت الذي يريد فقامت فملأت القعب ماء فأتيته فأخذه فمخ فيه و صنع بعليّ كما صنع بفاطمة و دعا له بما دعا به لها ثم قال ادخل بأهلك بسم الله و البركة خرجه أبو حاتم و خرج أحمد في المناقب و في رواية بتقديم عليّ على فاطمة في النضح و الدعاء و قال ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في ثوبها و ربما قال في مرطها من الحياء* و عن جابر قال حضرنا عرس عليّ و فاطمة فما رأينا عرسا كان أحسن منه حسنا هيا لنا رسول الله زيتا و تمرا فأكلنا و كان فراشهما ليلة عرسهما اهاب كبش* و في رواية انه بنى بها بعد تسع و عشرين ليلة من النكاح و كان جهازها في هذه الرواية فراشين من خيوش أحدهما محشو بليف و الآخر بحدو الحدائين و أربع و سائد و سادتين من ليف و ثنتين من صوف* و روى عن الحسن البصرى قال كان لعليّ و فاطمة رضى الله عنهما قطيفة اذا لبسها بالطول انكشفت ظهورهما و اذا لبسها بالعرض انكشفت رءوسهما* و أخرج الدولابي عن أسماء قالت لقد أ و لم عليّ على فاطمة فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمة رهن درعه عند يهودى بشرط شعير و كانت وليمة آصعا من شعير و تمر و حيس و الحيس التمر و الاقط و أخرج أحمد في المناقب عن عليّ كان جهاز فاطمة خميلة و قربة و وسادة من آدم حشوها ليف كذا في المواهب اللدنية* و روى عن أنس قال لما تزوج عليّ بفاطمة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لاسماء بنت عميس اذهبي فهينى منزلها فجاءت أسماء الى البيت فعملت

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤١٢

فراشا من رمل و الثانى من آدم حشوها ليف و مرقعة من آدم حشوها ليف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم العشاء الآخرة انصرف الى بيت فاطمة فنظر إليها و دعا لها بالبركة فانصرف فبعث بفاطمة الى عليّ في ذلك البيت* و في رواية قال لعليّ دونك اهلك ثم خرج فلبث رسول الله صلى الله عليه و سلم اربعا لا يدخل عليهما حتى اذا كان اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة و هما في لحاف واحد فقال كما انتما و جلس عند رأسهما ثم ادخل قدميه و ساقيه بينهما فأخذ عليّ احدهما فوضعهما على صدره و بطنه ليدفئها و أخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها و بطنها لتدفئها و طلبت خادما فأمرها بالتسيح و التحميد و التكبير* و روى عن عليّ قال لهما النبي صلى الله عليه و سلم اذا أخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثا و ثلاثين و احمدا ثلاثا و ثلاثين و كبيرا اربعا و ثلاثين فهو خير لكما من خادم كذا في الصحيحين و عن انس قال جاءت فاطمة يوما الى النبي صلى الله عليه و سلم فقالت يا رسول الله انى و ابن عمى ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل و نعلف عليه ناضحا بالنهار فقال يا بنية اصبرى فان موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين ليس لهم فراش الا عباء قطوانية و ولد الحسن في منتصف رمضان السنة الثالثة من الهجرة و الحسين في السنة الرابعة و كان بين ولادة الحسن و العلوق بالحسين خمسون ليلة و ولد الحسين ليلال خلون من شعبان السنة الرابعة من الهجرة كما سيجيء

غضب النبي حين خطب على بنت أبي جهل

عن مسور بن مخزوم انّ عليّ بن ابى طالب خطب بنت ابى جهل و عنده فاطمة بنت النبي صلى الله عليه و سلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه و سلم فقالت له ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لبناتك و هذا عليّ ناكح ابنة ابى جهل فخطب النبي صلى الله عليه و سلم و قال انى لست أحرم حلالا- و لا- احلّ حراما و لكن و الله لا تجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله عند رجل واحد و في رواية مكانا واحدا ابدأ* و في رواية عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم على المنبر و هو يقول ان بنى هشام ابن المغيرة استأذنونى فى ان ينكحوا ابنتهم عليّ بن ابى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن ابى طالب ان يطلق ابنتى و ينكح ابنتهم فانما ابنتى بضعة منى يرببني ما رابها و يؤذيني ما آذاها اخرجه الشيخان و الترمذى و اسم بنت ابى جهل جويرية أسلمت و بايعت و تزوجها عتاب ابن اسيد ثم ابان بن سعيد بن العاص*

وفاء أمية بن الصلت

وفي هذه السنة مات أمية بن ابي الصلت و اسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة و كان أمية قد قرأ الكتب المتقدمة و رغب عن عبادة الاوثان و اخبر ان نبياً يخرج قد اظل زمانه و كان يؤمل ان يكون ذلك النبي فلما بلغه خبر خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم كفر به حسداً و لما انشد لرسول الله صلى الله عليه و سلم شعر أمية قال عليه السلام آمن لسانه و كفر قلبه

* (الموطن الثالث في وقائع السنة الثالثة من الهجرة

إشارة

من سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف و تزوج عثمان أم كلثوم و غزوة غطفان و غزوة نجران و سرية زيد بن حارثة الى قردة و تزوج حفصة و تزوج زينب بنت خزيمة و ذكر ميلاد الحسن و غزوة احد و غزوة حمراء الاسد و سرقة طعمة و علق فاطمة بالحسين)*

* سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف

وفي هذه السنة كانت سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف من يهود بني النضير لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول على رأس خمسة و عشرين شهرا من الهجرة كذا في المواهب اللدنية و يفهم من المدارك في تفسير سورة الحشر أن قتله بعد احد* و في الوفاء كان اصل كعب بن الاشرف عربيا من طي ثم أحد بني نبهان و أمه من بني النضير على ما قاله ابن اسحاق اتى ابوه المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم و تزوج بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا و كان جسيما شاعرا و هجا المسلمين بعد وقعة بدر و خرج الى مكة و أنشدهم الاشعار و بكى على اصحاب القليب من قريش قال ابن اسحاق و لما اصيب

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤١٣

أصحاب بدر و قدم زيد بن حارثة الى اهل السافلة و عبد الله بن رواحة الى اهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه و سلم الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه و قتل من قتل من المشركين قال كعب بن الاشرف حين بلغه الخبر أحق هذا أ ترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعني زيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة هؤلاء أشرف العرب و ملوك الناس و الله لئن كان محمد قد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير لى من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن صبيبة السهمي و عنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية فأنزلته و أكرمه و جعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه و سلم و ينشد الاشعار و يبكي على اصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر فهجا حسان المطلب بن أبي وداعة و هجا امرأته عاتكة فطرده فرجع الى المدينة و شرب بنساء المسلمين و كان يهجو رسول الله صلى الله عليه و سلم و يحرض عليه كفار قريش و قيل صنع طعاما و اطاق يهود أن يدعو النبي صلى الله عليه و سلم فاذا حضر فتكوا به ثم دعاه فجاءه فأعلمه جبريل فقام منصرفا ثم قال من الكعب بن الاشرف* و في روايته من لى أولنا بابن الاشرف فانه قد أذى الله و رسوله اى من ينتدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا و هجائنا و قد خرج الى قريش فجمعهم لقتالنا و قد أخبرني الله بذلك ثم قرأ أ لم تر الى الذين أتوا نصيبا الى آخر الآية* و في الاكليل فقد أذانا بشعره و قوى المشركين كذا في المواهب اللدنية فانتدب إليه محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشهل فى نفر و قال أناله يا رسول الله* و في روايته أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك و قيل أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه و الله أعلم* روى أن محمد بن مسلمة بعد ما قال أنا له رجع فمكث ثلاثا لا يأكل و

لا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام و الشراب قال يا رسول الله قلت لك قولاً ما أدرى هل أفي لك به أم لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول فيك قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتل كعب محمد بن مسلمة و مكان بن سلامة بن وقش و هو أبو نائلة أحد بني عبد الاشهل أخا لكعب بن الاشرف من الرضاة و عباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الاشهل و الحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الاشهل و أبو عيس بن جبر أخو بني حارثة و هؤلاء الخمسة من الاوس ثم قدموا ملكان ابن سلامة و كان أخاه من الرضاة فجاءه فتحدث معه ساعة و تناشد الشعر و كان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال و يحك يا ابن الاشرف اني قد جئتكم لحاجة أريد أذكرها لك فاکتمها عنى قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب و رمونا عن قوس واحدة و قطعت عنا السبل حتى ضاع العيال و جهدت الانفس فقال كعب بن الاشرف أما و الله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الا ما أقول فقال أبو نائلة ان معى أصحابا لى على مثل رأبي و قد أردنا أن تبیعنا طعامك و نرهنك و نوثق لك و تحسن فى ذلك قال أ ترهنونى نساء كم قال كيف نرهنك نساءنا و أنت أجمل العرب و أشب أهل يثرب و أعطهم و لا نأمنك و أية امرأة تمتنع منك لجمالک قال أ ترهنونى أبناء کم قالوا أردت أن تفضحنا انا نستحيى أن يسب ابن أحدنا و يعير فيقال هذا رهن وسق شعير و هذا رهن و سقين و لكننا نرهنك من الحلقة يعنى السلاح ما فيه و فاء و قد علمت حاجتنا الى السلاح و أراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح إذا رآه و جاءوا بها قال ان الحلقة لوفاء فواعده أن يأتيه فرجع أبو نائلة الى أصحابه و أخبرهم الخبر و أمرهم أن يأخذوا السلاح و يجتمعوا إليه فاجتمعوا عند رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فمشى معهم صَلَّى الله عليه و سلم الى بقیع الغرقد فى ليلة مقمرة

ثم وجههم و قال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع الى بيته فأقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا- فهتف أبو نائلة و كان كعب حديث عهد بعرس فوثب فى ملحفته

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤١٤

فأخذت امرأته بناحيتها و قالت انك امرؤ محارب و ان أصحاب الحرب لا ينزلون فى مثل هذه الساعة كلمة من فوق الحصن قال انه أبو نائلة رضيعى فانه لو وجدنى نائما ما أيقظنى قالت و الله انى لا عرف فى صوته الشرفانى أسمع صوتا يقطر منه الدم فقال كعب لو يدعى الفتى لطنعته لاجاب* و فى رواية قال ان الكريم اذ ادعى الى طعنة لبليل لاجاب فنزل إليهم متوشحا و ينفخ منه ريح الطيب فتحدث معهم ساعة قالوا له هل لك أن تتماشى الى شعب العجوز فتحدث فيه بقیة ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون و كان أبو نائلة قال لاصحابه انى فاتل شعره لأشمة فاذا رأيتونى استمكنت من رأسه فدونكم عدو الله فاضربوه ثم انه شام يده فى فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليل طيب عروس أعطر قط قال انه طيب أم فلان يعنى امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه حتى استمكن منه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه أسياهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فتذكرت معولا كان فى سيفى حين رأيت أسيافا لا تغنى شيئا فأخذته و قد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار قال فوضعتة فى ثنته* و فى رواية فى سرته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله و قد أصيب الحارث بن أوس بجرح فى رجله أو رأسه أصابه بعض أسيافا فخرجنا حتى أسندنا فى حرّة العريض و قد أبطأ علينا الحارث بن أوس لجرحه و نزفه الدم فوقنا له ساعة حتى أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجننا رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم آخر الليل و هو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله كعب و جننا برأسه إليه و تفل على جرح صاحبنا فبرأ فى الحال و لم يؤذ بعد فرجعنا الى أهلنا فأصبحنا و قد خافت يهود لوقعنا بعدو الله فليس بها يهودى الا و هو يخاف على نفسه* و فى روضة الاحباب حملوا رأسه الى المدينة فخرج أهل الحصن فى آثارهم و سلخوا طريقا آخر ففاتوهم و لما بلغ محمد بن مسلمة و أصحابه بقیع الغرقد كبروا و كان النبى صَلَّى الله عليه و سلم يصلى فسمع صوت تكبيرهم فعلم أنهم قتلوه فلما انتهوا الى النبى صَلَّى الله عليه و سلم قال أفلحت الوجوه قالوا و وجهك يا رسول الله و أتوا برأس عدو الله فحمد الله تعالى و أثنى عليه* و فى شرف المصطفى ان الذين قتلوه حملوا رأسه فى

مخلاة الى المدينة فقبل انه أول رأس حمل في الاسلام كذا في المواهب اللدنية* روى أن رهط كعب بن الأشرف جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة من غير جناية و سبب قال انه كان يهجوننا و يؤذى المسلمين و يحرض المشركين علينا فخافوا و سكتوا و رجعوا* قال ابن اسحاق و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على سبيته رجل من تجار يهود كان يلبسهم و يبايعهم فقتله و كان حويصة بن مسعود أخو محيصة اذ ذاك لم يسلم و كان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه و يقول أى عدو الله قتلته أما و الله لرب شحم فى بطنك من ماله قال له محيصة و الله لو أمرنى بقتلك من أمرنى بقتله لضربت عنقك قال آله لو أمرك محمد بقتلى لتقتلنى قال نعم قال له و الله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة كذا فى معالم التنزيل*

تزوج عثمان بن عفان بأم كلثوم

و فى هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم تلد ولدا و قيل ولدت و لم يعش منها و لا من أختها و فى بعض الكتب تزوجها عثمان فى ربيع الاول و أدخلت عليه فى جمادى الآخرة و الله أعلم و سيجىء وفاتها فى السنة التاسعة ان شاء الله تعالى*

غزوة غطفان

و فى هذه السنة لثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول على رأس خمسة و عشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة غطفان و هى غزوة ذى أمر بفتح الهمزة و سماها الحاكم غزوة أنمار و هى بناحية نجد و هى التى صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق* و فى سيرة ابن هشام لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السوق أقام بالمدينة بقبه ذى الحجة أو قريبا منها ثم غزا نجدا يريد غطفان و هى غزوة ذى أمر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤١٥

قال ابن اسحاق فأقام بنجد صفرا كله أو قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينة و سببها انه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن جمعا من بنى ثعلبة و بنى محارب و بنى أنمار تجمعوا فى ذى أمر يريدون الاغارة و حاملهم على ذلك رجل اسمه دعثور بن الحارث الغطفانى كذا قاله الذهبى*

هجوم دعثور على الرسول و سقوط سيفه من يده

و فى المواهب اللدنية المحاربي و سماه الخطيب غورث و غيره غورك و كان شجاعا فتهيا النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه و استخلف على المدينة عثمان بن عفان و خرج منها فى أربعمائه و خمسين فارسا فلما سمعوا بمهبطه صلى الله عليه وسلم هربوا فى رءوس الجبال فسار عليه السلام الى أن بلغ ذى أمر فأصابوا رجلا منهم من بنى ثعلبة اسمه خيار فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فأسلم و ضمه الى بلال و لم يقع فى تلك الغزوة قتال و لكن كانوا يرونهم من بعيد متحصنين بقلل الجبال و أقام النبي صلى الله عليه وسلم بذي أمر ثلاثة أيام و فى اليوم الرابع خرج من بين العسكر لحاجة له و كانت السماء ترش فأصابه مطر و نزع ثوبيه و نشرهما على شجرة للجفاف و اضطجع تحتها و هم ينظرون فقالوا لدعثور و هو سيدهم و أشجعهم قد انفرد محمد فعليك به فان استطعت ان تفتك به فافعل فأخذ دعثور سيفه و نزل إليه حتى قام عليه فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم الا و هو قائم و السيف فى يده صلنا فقال من يعصمك منى الآن قال الله فدفعه جبريل فى نحره فسقط السيف من يده فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم

سلم و قام عليه و قال من يمنعك منى الآن قال لا أحد و قال كن خير آخذ فتركه و عفا عنه فقال أشهد أن لا إله الا الله و أن محمدا رسول الله و الله لا أجمع الناس لحربك أبدا فدفع النبي صلى الله عليه و سلم إليه سيفه فقال دعثور و الله انك لخير منى و رجع الى قومه فقالوا له أين ما كنت تقول و قدمكنك الله منه فقال انى نظرت الى رجل أبيض طويل دفع فى صدرى فووقت لظهرى فسقط السيف فعرفت انه ملك و أن محمدا رسول الله فأسلم دعثور و دعا قومه الى الاسلام و قيل ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمه الله عليكم إذ هم قوم الآيه نزلت فى تلك القصة* و فى رواية الخطابى ان غويرث بن الحارث المحاربي أراد أن يفتك برسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى معالم التنزيل غويرث بن الحارث المحاربي و فيه انه عليه السلام غزا محاربا و بنى أنمار فنزلوا و لا يرون من العدو أحدا فوضعوا أسلحتهم و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم لحاجة له و قد وضع سلاحه حتى قطع الوادى و السماء ترش فحال السيل بيته و بين أصحابه فجلس فى ظل شجرة فبصر به غويرث بن الحارث فقال قتلتنى الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل و معه السيف و لم يشعر به رسول الله صلى الله عليه و سلم الا و هو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال يا محمد من يعصمك منى الآن قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الله ثم قال اللهم اكفنى غويرث بن الحارث بما شئت ثم أهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ليضربه فانكب لوجهه لزلخة زلخها بين كتفيه و ندر السيف من يده و فى القاموس الزلخة كفترة و جع الظهر فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخذه ثم قال يا غويرث من يمنعك منى الآن قال لا أحد قال اشهد أن لا إله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أعطيك سيفك قال لا و لكن أشهد أن لا أقاتلك أبدا و لا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و سلم سيفه فقال غويرث و الله لانت خير منى قال النبي صلى الله عليه و سلم أجل أنا أحق بذلك منك فرجع غويرث الى أصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد أهويت إليه بالسيف لا ضربه فو الله ما أدرى من زلخة بين كنفى فخرت و ذكر حاله قال و سكن الوادى فقطع رسول الله صلى الله عليه و سلم الوادى الى أصحابه فأخبرهم الخبر و قرأ عليهم ما نزل عليه و هو قوله تعالى و لا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر الآيه و كذا فى الشفاء القصة بحالها الا- انه قال فيه و نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمه الله عليكم إذ هم قوم الآيه* و فى صحيح البخارى عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ففقل فأدر كته القائلة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤١٦

فى واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم و تفرق الناس يستظلون بالشجر و نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت سمره و علق بها سيفه و نمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعوننا فاذا عنده اعرابى و قال ان هذا اخترط على سيفى و أنا نائم فاستيقظت و هو فى يده صلنا فقال ما يمنعك منى قلت الله فشام السيف فيها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه و فى رواية عن أبى هريرة أن الاعرابى سل سيفه و قال من يمنعك منى يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابى و سقط السيف من يده و يضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه كذا فى معالم التنزيل* ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة و كانت غيبته فى تلك الغزوة احدى عشرة ليلة و يقال كانت قصة الاعرابى فى ذات الرقاع و لا مانع من تعدد ذلك و كان أبأ حاتم رأى اتحادهما فلم يذكر ذات الرقاع و عند بعضهم هى بنخل فلذلك لم يذكرها أيضا و الله أعلم*

غزوة بحران

و فى هذه السنة كانت غزوة بحران و تسمى غزوة بنى سليم من ناحية الفرع بفتح الفاء و الراء كما قيده السهيلي* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما رجع صلى الله عليه و سلم من غزوة غطفان الى المدينة لبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه ثم غزا يريد قريشا و استعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر و جمادى الاولى ثم رجع الى المدينة و سببها انه بلغه عليه السلام أن بها جمعا كثيرا من بنى سليم فخرج فى ثلاثمائة رجل من أصحابه فوجدهم قد تفرقوا فى مياههم فرجع و لم يلق كيدا و كان قد استعمل على المدينة ابن أم مكتوم و كانت غيبته عشر ليال

* سرية زيد بن حارثة الى قردة

و في هذه السنة لهلال جمادى الآخرة كانت سرية زيد بن حارثة الى قردة بالقاف كشجرة ماء بنجد كذا في خلاصة الوفاء و قيل بالفاء و كسر الراء كما ضبطه ابن الفرات اسم ماء من مياه نجد كذا في المواهب اللدنية و سببها على ما قاله ابن اسحاق ان قريشا بعد ما وقعت وقعة بدر خافوا سلوك طريقهم التي كانوا يسلكونها الى الشام قبل أعنى طريق الحجاز فعدلوا عنها و سلكوا طريق العراق و كان في هذه العير أبو سفيان بن حرب و صفوان بن أمية و حويطب بن عبد العزى و عبد الله بن أبي ربيعة و كانت معهم فضة كثيرة هي معظم تجارتهم فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم زيد بن حارثة في خمسمائة راكب و هي أول سرية أمر فيها زيد فساروا حتى أدركوها بالقردة فهرب رؤساء القوم و أسروا فرات بن حيان و ساقوا العير و الاموال الى المدينة فبلغ الخمس من تلك الغنيمة عشرين ألفا و فيها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم خير أمراء السرايا زيد بن حارثة أعدلهم بالرعية و أقسمهم بالسوية و عند ابن سعد بعثه صلى الله عليه و سلم لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية و عشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب يعترض عيرا لقريش فيها صفوان بن أمية و حويطب بن عبد العزى و معهم مال كثير و آنية فضة فأصابوها فقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه و سلم و خمستها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم و عند مغلطاى خمسة و عشرين ألف درهم و ذكرها ابن اسحاق قبل قتل ابن الاشراف كذ في المواهب اللدنية*

سرية زيد بن حارثة الى قردة

و في شعبان هذه السنة على الاصح و قيل في السنة التي قبلها كذا في الوفاء على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد كذا في المنتقى و قيل في أربعة و عشرين من رمضان هذه السنة على ما في تاريخ الياقنى تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم حفصة بنت عمر بن الخطاب و كانت قبله تحت حبيش بن حذافة السهمي و كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و شهد بدرا و توفي عنها بالمدينة فلما قدم النبي صلى الله عليه و سلم من بدر عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه بشيء ثم عرض بها على عثمان فلم يجبه بشيء فشكى عمر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله عرضت على عثمان حفصة فأعرض عنى قال عليه السلام فان الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك و زوج ابنتك خيرا من عثمان فكان كذلك فزوج عثمان أم كلثوم بعد رقية و تزوج النبي صلى الله عليه و سلم حفصة ثم طلقها فأتاها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤١٧

خالاها قدامه و عثمان فبكت و قالت و الله ما طلقنى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ملل روى انه لما بلغ عمر خبر طلاقها حتى على رأسه التراب و قال ما يعبا الله بعمر و ابنته بعد هذا فتزل جبريل من الغد و قال للنبي صلى الله عليه و سلم ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم و دخل عليها فقال ان جبريل أتانى فقال راجع حفصة فانها صوامه قوامه و هي زوجتك في الجنة* و في رواية انه صلى الله عليه و سلم هم بطلاقها و ما طلقها* و روى عن عمر أنه قال لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت لابي بكر ما حملك على ما صنعت قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان قد ذكرها فمن أجل ذلك سكت كذا في المنتقى و كانت عند رسول الله صلى الله عليه و سلم قريبا من ثمان سنين قال الواقدي توفيت حفصة في شعبان سنة خمس و أربعين في خلافة معاوية و هي ابنة ستين سنة كما سيجىء و في الصفوة في خلافة عثمان بالمدينة مروياتها في الكتب المتداولة ستون حديثا المتفق عليه منها أربعة أحاديث و فرد مسلم ستة أحاديث و الخمسون الباقية في سائر الكتب*

تزوجه صلى الله عليه و سلم بزینب بنت خزيمه

و في هذه السنة تزوج رسول الى صلى الله عليه و سلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال و كانت تسمى في الجاهلية أم المساكين للين قلبها و كانت قبله تحت عبد الله بن جحش قاله ابن شهاب* و قال قتادة و أبو الحسن النسابة الجرجاني عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم في رمضان هذه السنة* و في رواية على رأس أحد و ثلاثين شهرا من الهجرة و أصدقها اثنتي عشرة أوقية و نشا فمكثت عنده ثمانية أشهر ذكره الفضائلي و قيل شهرين أو ثلاثا و توفيت و دفنت بالبقيع

* (ذكر ميلاد الحسن)

* و سيجيء ميلاد الحسين في الموطن الرابع في السنة الرابعة من الهجرة* و في منتصف رمضان هذه السنة سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كذا في الصفوة قال أبو عمرو و هذا أصح ما قيل فيه و قيل ولد للنصف من شعبان سنة ثلاث من الهجرة و قيل ولد بعد أحد بسنة و قيل بسنتين و كان بين أحد و الهجرة سنتان و ستة أشهر و نصف كذا في أسد الغابة لابن الاثير و يكنى أبا محمد و يلقب بالتقي* و قال الدولابي ولد لاربع سنين و ستة أشهر من الهجرة و حكى الأول الليث بن سعد*

ذكر ميلاد الحسين

قال الواقدي و حملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة و ولدته لخمس خلون من شعبان سنة أربع* و قال الزبير بن بكار في مولده مثل ذلك و عن جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن و الحسين إلا طهر واحد* و قال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بسنة و عشرة أشهر لخمس سنين و ستة أشهر من الهجرة* و قال ابن الدراع في مواليد أهل البيت لم يكن بينهما إلا مدة حمل البطن و كان مدة حمل البطن ستة أشهر و قال لم يولد مولود قط لسته أشهر فعاش الا الحسين و عيسى ابن مريم* و في رواية الا الحسين و يحيى بن زكريا* روى عن علي بن الحسين قال لما حان وقت ولادة فاطمة بعث إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم أسماء بنت عميس و أم أيمن حتى قرأتا عليها آية الكرسي و المعوذتين و عن أسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت يا رسول الله اني لم أر لفاطمة دما في حيض و لا نفاس فقال عليه السلام أ ما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمس و لا ولادة خرج الامام علي بن موسى الرضا ذكره في ذخائر العقبى*

(ذكر عقه صلى الله عليه و سلم عنهما و أمره بخلق رءوسهما)

* عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم عق عن الحسن و الحسين كبشا كبشا خرج أبو داود و خرج النسائي و قال كبشين كبشين* و عن علي بن عق رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الحسن و قال يا فاطمة احلقى رأسه و تصدقي بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرج الترمذي و قد روى عن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤١٨

فاطمة انها عقت عنهما و اعطت القابلة فخذ شاء و ديناراً واحداً أخرجه الامام علي بن موسى الرضا عن أسماء بنت عميس قالت عق النبي صلى الله عليه و سلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين و أعطى القابلة الفخذ و حلق رأسه و تصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوف ثم قال يا أسماء الدم من فعل الجاهلية فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبي صلى الله عليه و سلم ففعل مثل الأول قالت و جعلته في حجره فبكى عليه السلام قلت فداك أبي و أمي مم بكائك فقال ابني هذا يا أسماء انه ستقتله الفئة

الباغية من امتي لا أنا لهم الله شفاعتي يا أسماء لا تخبري فاطمة فانها قريبه عهد بولادة خوجه الامام علي بن موسى الرضا*

(ذكر ختانها لسابعهما)

* عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم علق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام*

(ذكر تسميتهما يوم سابعهما)

* عن علي رضي الله عنه قال لما ولد الحسن سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا سميناه حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا سميناه حربا فقال بل هو محسن ثم قال انما سميتهم بولد هارون شبر وشبير ومشبر خوجه أحمد وأبو حاتم* وفي القاموس شبر كقم وشبير كقمير ومشبر كمدت أبناء هارون عليه السلام* وعن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية خرجة الدولابي* وفي أسد الغابة لابن الاثير قال أبو أحمد العسكري سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه أبا محمد فلم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية* وروى عن ابن الاعرابي عن المفضل قال ان الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين قال فاللذين باليمن هما حسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين ولا يعرف قبلهما الا اسم رمل في بلاد ضبة وعندها قتل بسطام بن قيس الشيباني* وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتق اسم حسن وحسين من حسن وسمى حسنا وحسينا يوم سابعهما خرجة الدولابي وخرج البغوي نحوه*

(ذكر تسميتهما الحسن والحسين كان بأمر الله وتأذينه صلى الله عليه وسلم في اذنيهما)

* عن علي قال لما ولد الحسن سماه حمزة فلما ولد الحسين سماه باسم عمه جعفر قال فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني أمرت أن أغير اسم هذين فقلت الله ورسوله أعلم فسامهما حسنا وحسينا* وعن أسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسماء هلمي ابني فدفعته إليه في خرقه صفراء فألقاها عنه قائلا لم اعهد إليك أن لا تلفوا مولودا في خرقه صفراء فلفيته بخرقه بيضاء فأخذه واذن في أذنه اليمنى واقام في اليسرى ثم قال لعلي أي شيء سميت ابني قال ما كنت لا سبقك بذلك فقال ولا أنا سابق ربي به فهبط جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك علي منك بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبى بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هارون فقال وما كان اسم ابن هارون يا جبريل قال شبر فقال صلى الله عليه وسلم ان لساني عربي فقال سمه الحسن ففعل صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وذكرته مثل الأول وسأقت قصة التسمية مثل الأول وان جبريل أمره ان يسميه باسم ولد هارون شبير فقال له النبي مثل الأول فقال سمه حسينا خوجه الامام علي بن موسى الرضا* وعن ابي رافع قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة خوجه ابو داود والترمذي وصححه*

(ذكر ارضاع أم الفضل امرأة عباس بن عبد المطلب الحسن بلبن ابنها قثم)

* عن قابوس بن المخارق ان أم الفضل قالت يا رسول الله رأيت كأن عضوا من أعضائك في بيتي فقال خيرا رأيتيه تلد فاطمة غلاما

فترضيه بلبن قثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم خرجه الدولابي و البغوى فى معجمه قالت فجئت به الى النبى صلى الله عليه و سلم فوضعتة فى حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابني رحمك الله* و فى الصفوة عن على قال الحسن أشبه الناس بالنبى صلى الله عليه و سلم ما بين الصدر الى الرأس و الحسين أشبه الناس بالنبى صلى الله عليه و سلم ما كان أسفل من ذلك* و فى ذخائر العقبي مثل ذلك عن أبى هريرة قال لا ازال أحب هذا الرجل يعنى الحسن بن على بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن فى حجر النبى صلى الله عليه و سلم و هو يدخل أصابعه فى لحيه النبى صلى الله عليه و سلم و النبى صلى الله عليه و سلم يدخل لسانه فى فيه ثم يقول اللهم انى أحبه كذا فى ذخائر العقبي

* (ذكر صفته)

* فى ذخائر العقبي كان أبيض مشربا حمرة ادعج العينين سهل الخدين كثر اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل و لا بالقصير من أحس الناس وجها و كان يخضب بالسواد و كان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابي و غيره* و عن زادن بن منصور قال رأيت الحسن بن على يخضب بالحناء و الكتم و عن عبد الرحمن بن روح عن أنس قال كان الحسن و الحسين يخضبان بالسواد الا- أن الحسن ترك عنفته بيضاء خرجه ابن الضحاك و خرجه أيضا عن أبى بكر بن أبى شيبه ان الحسن كان يخضب بالحناء و الكتم و خرج عن أنس ان الحسين كان يخضب بالوشمة* فى الصفوة عن محمد بن على قال الحسن انى لاستحى من ربي عز و جل أن ألقاه و لم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه* و عن على بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا و ان النجائب لتقاد معه و خرج من ماله مئتين و عاش بعد أبيه ثمان سنين و اربعة أشهر و خمسة عشر يوما و ستجىء خلافته و وفاته و بعض احواله و ذكر اولاده فى الخاتمة*

غزوة أحد

إشارة

و فى هذه السنة وقعت غزوة أحد و هو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها و سمي بذلك لتوحده و انقطاعه عن جبال آخر هناك و يقال له ذو عينين قال فى القاموس بكسر العين و فتحها مثنى جبل بأحد انتهى و هو الذى قال فيه صلى الله عليه و سلم أحد جبل يحبنا و نحبه قيل و فيه قبر هارون أخى موسى عليهما السلام و كانت عنده الوقعة المشهورة يوم السبت فى شوال سنة ثلاث بالانفاق كذا فى المواهب اللدنية و شد من قال سنة اربع و قال ابن اسحاق لاحدى عشرة ليلة خلت منه و قيل لسبع ليال و قيل لثمان و قيل لتسع و قيل فى نصفه و عن مالك بعد بدر بسنة و عنه أيضا كانت على رأس احدى و ثلاثين شهرا من الهجرة كذا فى الوفاء و كان سببها كما ذكره ابن اسحاق عن شيوخه و موسى بن عقبه عن ابن شهاب و ابو الاسود عن عروة و ابن سعد لما قتل الله من قتل من كفار قريش يوم بدر و رجع الى مكة من بقى ممن حضر بدرا من فلهم وجدوا العير التى قدم بها أبو سفيان من الشام سالمة موقوفة فى دار الندوة فمشت اشراف قريش مثل عبد الله بن ربيعة و صفوان بن أمية و عكرمة بن أبى جهل فى جماعة ممن اصيب آباؤهم و اخوانهم و أبناءهم يوم بدر الى أبى سفيان فقالوا نحن طيبو الانفس بأن نجهز بريح هذه العير جيشا الى محمد و هو قد وترنا و قتل خيارنا فتعاون بهذا المال على حرب محمد لعلنا ان ندرك منه ثارا فقال أبو سفيان أنا اول من اجاب الى ذلك و بنو عبد المطلب معى* و فى الوفاء فكلموا ابا سفيان و من كان له فى العير مال فى الاستعانة بها على حرب النبى صلى الله عليه و سلم ففعلوا و كانت الف بعير و المال خمسين الف دينار فلم الى اهل العير رءوس اموالهم و عزلت الارباح و كانوا يربحون فى تجارتهم الدينار

دينارا و جهزوا الجيش بذلك و فيهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فبعثوا الرسل الى القبائل يستنصرونهم و حركوا من اطاعهم من قبائل بنى كنانة و أهل تهامة فخرجت قريش بحددها وجددها و أحابيشها و من تابعها من بنى كنانة و أهل تهامة و خرجوا معهم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٢٠

بالظعن لثلاثي يفرّوا و ليذكرنهم قتلى بدر و يغنين و يضر بن بالدوف ليكون أجد لهم في القتال فخرج أبو سفيان و كان قائدهم بهند بنت عتبة و خرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث و خرج الحارث ابن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة و خرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود الثقفية و يقال رقية و خرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج و هي أم عبد الله بن عمرو و خرج طلحة بن ابي طلحة و اسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية و هي أم بنى طلحة مسافع و الحارث و الجلاس و كلاب قتلوا يومئذ هم و ابوهم طلحة و خرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بنى الحارث و كذلك سائر اشرفهم خرجوا بنسائهم و كان جبير بن مطعم أمر غلامه وحشيا الحبشى بالخروج مع الناس و قال له ان قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق و كانت هند بنت عتبة كلما مرّت بوحشى فى المسير أو مرّ بها قالت ويها يا أباد سمة اشف و اشرف و كان وحشى يكنى بأبى دسمة فكتب العباس بن عبد المطلب و هو يومئذ بمكة الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يخبره بمسير قريش الى حربه و بكيفية أحوالهم و كمية اعدادهم و ختم الكتاب و استأجر رجلا من بنى غفار و بعثه الى المدينة و شرط ان يأتيها فى ثلاثة ايام و لياليها فقدم الغفارى المدينة و رسول الله صلى الله عليه و سلم كان بقاء فذهب إليه فلقية بباب المسجد حين يريد أن يركب فأعطاه الكتاب ففتح عليه السلام ختمه و أعطاه ابي بن كعب فقراه عليه فاذا فيه مسير قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه و سلم فأوصاه بكتمانه و ذهب الى منزل سعد بن الربيع فأخبره الخبر فقال سعد خيرا فانصرف النبى صلى الله عليه و سلم الى المدينة و استكتمه الخبر فدخلت امرأة سعد و قالت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول كذا و كذا فاسترجع سعد و أخذ المرأة ثم خرج بها يسرع حتى أدركا النبى صلى الله عليه و سلم فى الطريق و قد علاها النفس فقال يا رسول الله هذه تقول سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخاف أن يفشو فتحسب انى أفشيت قال أرسلها فوَقعت الارجيف فى المدينة فقالت اليهود المنافقون ان هذا الرجل الذى جاء من مكة ما جاء بخبر يسرّ محمدا ففشا الخبر بأن المشركين قد خرجوا من مكة بقصد المدينة و لحق بهم ابو عامر الراهب مع خمسين رجلا- من قومه و فى جيشهم ثلاثة آلاف رجل منها سبعمائه دارع و مائتا فرس و ألف بعير و خمسة عشر هودجا و خرج فيها جميع اشراف قريش مثل أبى سفيان و الاسود بن المطلب و جبير بن مطعم و صفوان بن أمية و عكرمة بن أبى جهل و الحارث بن هشام و عبد الله بن ربيعة و حويطب بن عبد العزى و خالد ابن الوليد و أبو عزة الشاعر و اسمه عمرو بن عبد الله الجمحى و امثالهم و استقرّ قيادة الجيش و رئاستها على أبى سفيان بن حرب و كان ابو عزة الشاعر قد أسر يوم بدر فمّن عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أطلقه لفقره و عياله و أخذ عليه العهد أنه لا يكثر على المسلمين و لا يعود انى حربهم و قد مرّ فى غزوة بدر فلما خرج المشركون الى أحد تخلف عنهم بمكة و أقام بها فمشى إليه صفوان ابن أمية و قال له يا ابا عزة انك شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا قد منّ علىّ فلا أريد أن أمية و قال له يا ابا عزة انك شاعر فأعنا بنفسك فلك علىّ ان رجعت أن أغنيك و ان أصبت أن أجعل بناتك مع بناتى يصيبهنّ ما أصابهنّ من عسر و يسر فخرج ابو عزة يسير فى تهامة يدعو الناس الى الحرب* و فى الوفاء أقبل المشركون حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قنأه على شفير الوادى مقابل المدينة قاله ابن اسحاق* و وادى قنأه خلف عينين بينه و بين أحد فنزلوا أمام عينين مما يلى المدينة و فى غريبه لجهه بئر رومة* و قال المطرى ان أبا سفيان سار بجمعه حتى طلوعوا من بين الجماوين ثم نزلوا ببطن الوادى الذى قبل أحد فنزلوا برومة من وادى العقيق و كان

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٢١

نزلهم يوم الجمعة و قال ابن اسحاق يوم الاربعاء* و فى روضة الاحباب فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم عينين انسا و

مؤنسا ابني فضالهُ فرجعا إليه و أخبراه بافساد المشركين و سرحهم الظهر في زروع عريض* و في معجم ما استعجم و سرحوا الظهر في زروع كانت للمسلمين* و في خلاصة الوفاء عريض تصغير عرض واد عريض شرقى الحرّة الشرقية قرب قناة* و في معجم ما استعجم عريض موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل* و في القاموس عريض كزبير واد بالمدينة به أموال لاهلها ثم بعث إليهم حباب بن المنذر عينا فدخل في جيشهم و حزرهم ثم رجع و أخبر بكميتهم و كيفيتهم موافقا لما كتبه العباس فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم حسبنا الله و نعم الوكيل بك أصول و بك أحول* و في الكشاف و معالم التنزيل عن ابن اسحاق و السدي ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء الثاني عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة و أقاموا بها الاربعاء و الخميس و الجمعة و بات ليلة الجمعة التي في سبتها وقعت الحرب سعد بن معاذ و سعد بن عباد و أسيد بن حضير مع جماعة من شجعان الصحابة مسلحين في مسجد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و بابه يحرسون و حرس المدينة تلك الليلة و رأى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم في تلك الليلة ليلة الجمعة رؤيا فلما أصبح قال اني و الله قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح و رأيت في ذباب سيفي ثلما و رأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فأما البقر فناس من أصحابي يقتلون و اما التلم الذي رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل* و قال ابن عقبه و تقول رجال كان الذي في سيفه ما قد أصاب وجهه فان العدو أصابوا وجهه الشريف يومئذ و كسروا رباعيته و جرحوا شفته كذا في المواهب اللدنية* و في الاكتفاء قال رأيت البارحة في منامي بقرا تذبح و رأيت سيفي ذا الفقار انقصم من عند ضبته أو قال به فلول فكرهته و هما و الله مصيبتان و رأيت اني في درع حصينة و اني مردف كبشا قالوا و ما أولتها قال أولت البقر بقرا فينا و أولت الكبش كبش الكتيبة و أولت الدرع الحصينة المدينة فامكنوا فان دخل القوم الازقة قاتلناهم و رموا من فوق البيوت فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة و تدعوهم و كان رأيه ان لا يخرج من المدينة فاستشار في ذلك أصحابه و كان ذلك رأى اكابر الصحابة من المهاجرين و الانصار و دعا عبد الله بن ابي ابن سلول و لم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبيد الله بن ابي و اكثر الصحابة يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج إليهم فو الله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا و لا دخل علينا الا و اصبنا منه كيف و أنت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا أقاموا بشر محبس و ان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم و رماهم النساء و الصبيان بالحجارة من فوقهم و ان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم رأيه لكن طلب فتیان أحداث السنّ فاتهم يوم بدر و اكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أن يخرجوا حرصا على الشهادة فقالوا يا نبي الله كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جينا عنهم و ابي كثير من الناس الا الخروج فغلبوا على الامر حتى مال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم الى الخروج و هو له كاره* روى انه صَلَّى الله عليه و سلم صَلَّى الجمعة و خطب الناس و وعظهم و أمرهم بالجدّ و الجهاد و اعداد الجيش و التأهب للقتال و قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فضلى عليه ثم صَلَّى العصر و دخل البيت و معه أبو بكر و عمر فعمماه و لبساه و وصف له الناس ينتظرون خروجه فخرج مسلحا قد لبس لأمته و هي بالهمز و قد يترك تخفيفا الدرع و شدّ وسطه بمنطقه من الاديم و اعتم و تقلد سيفه و ألقى الترس وراء ظهره و أخذ قناته بيده ثم أذن بالخروج فلما رأوه ندم ذو الرأى منهم على ما صنعوا و قالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و الوحي يأتيه فقاموا و اعتذروا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٢٢

إليه فقالوا يا رسول الله ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك* و في الوفاء امكث كما امرتنا فقال ما ينبغي لنبى اذا اخذ لأمة الحرب ان يرجع حتى يقاتل* و في رواية أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل أو قال يحكم الله بينه و بين اعدائه فامضوا على اسم الله فلکم النصر إن صبرتم فدعا بثلاثة ارماع فعقد ثلاثة أولوية فدفع لواء الاوس الى أسيد بن حضير و لواء الخزرج الى حباب بن المنذر بن الجموح و قيل الى سعد بن عباد و لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب و في رواية الى مصعب بن عمير و استعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة كذا في سيرة ابن هشام و قيل ابن أبي مكرز ثم ركب فرسه السكب و توجه الى أحد* و في الوفاء فخرج بهم و هم الف رجل و يقال تسعمائة ليس معهم فرس* و في الوفاء أيضا عن الاقشهرى مع النبي صَلَّى الله عليه و سلم فرسه و فرس لابي

بردة بن نيار و كان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائه دارع و مائتا فرس و ثلاثة آلاف بعير و خمس عشرة امرأة كما مر* و قال المطري خرج النبي صلى الله عليه و سلم مع الناس على الحرة الشرقية حرة و اقم و بات بالشيخين موضع بين المدينة و أحد على الطريق الشرقي مع الحرة الى جبل أحد و غد اصبح يوم السبت الى أحد* و في خلاصة الوفاء شيخان بلفظ تثنية شيخ أطمان بجهة الوالج سميا بشيخ و شيخه كانا هناك بفضائها مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم صلى به في مسيره لاحد و عسكر هناك تلك الليلة* و يؤخذ مما نقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق و مما رواه الطبري أنهم خرجوا من ثنية الوداع شامى المدينة* و في الوفاء روى الطبراني في الكبير و الاوسط برجال ثقات عن ابي حميد الساعدي ان النبي صلى الله عليه و سلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشنة فقال من هؤلاء قالوا عبد الله بن ابي سلول في ستمائه من مواليه اليهود فقال و قد أسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين* و في الكشاف و معالم التنزيل خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم في الف و قيل في تسعمائه و خمسين و فيهم مائة دارع و خرج السعدان سعد بن معاذ و سعد بن عبادة مسلحين أمامه يعدوان و الناس عن يمينه و عن يساره فمضى حتى اذا كان بالشيخين و هما أطمان التفت فنظر الى كتيبة خشنة لها زجل فقال ما هذه قالوا حلفاء ابن ابي من يهود فقال عليه السلام لا تستنصروا بأهل الشرك و في ذلك الموضع أى بالشيخين عرض عسكره و رد من استصغره مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب و زيد بن ثابت و اسامة بن زيد و زيد بن الارقم و البراء بن عازب و عمرو بن حزم و اسيد بن ظهير و عرابه بن أوس و ابي سعيد الخدرى اسمه سعد بن مالك بن سنان الخدرى و سمره بن جندب و رافع بن خديج ردهم يوم أحد و هم أبناء اربع عشرة سنة ثم أجازهم يوم الخندق و هم أبناء خمس عشرة سنة و لما امر برد هؤلاء الى المدينة لصغر سنهم قال خديج يا رسول الله ان ابني رافعا رام و كان رافع يومئذ يتناول من الشغف على الخروج فأذن له فيه فقال سمره بن جندب لزوج أمه مرة بن سنان أذن لرافع و ردني و انا أصرعه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمصارعة فصرع سمره رافعا فأذن له أيضا في الخروج و لما غربت الشمس أذن بلال المغرب فصلوها بالجماعة و باتوا ليلتد بالشيخين و عين لحراسة الجيش تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالجيش و عين المشركون لحراسة جيشهم عكرمة بن ابي جهل في جماعة يحرسونهم* روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد ما صلى العشاء قال من يحرسنا الليلة فقام رجل و قال أنا يا رسول الله قال من أنت قال ذكوان قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام رجل و قال أنا يا رسول الله قال من أنت قال أبو سبيع قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام الرجل و قال أنا يا رسول الله فقال له من أنت قال ابن عبد القيس قال اجلس فجلس فمكث غير بعيد حتى أمر بقيام هؤلاء الثلاثة فقام ذكوان

وحده

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٢٣

فسأله عن صاحبيه فقال يا رسول الله أنا كنت المجيب في كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس ذكوان لأتمته و اخذ قوسه و حمل سلاحه و ترسه فكان يطوف بالعسكر و يحرس خيمة رسول الله صلى الله عليه و سلم و لما كان السحر استيقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال من رجل يخرج بنا على القوم من كذب أى من قرب و من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة أنا يا رسول الله فركب رسول الله صلى الله عليه و سلم فرسه فأدلج في السحر و سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلب سيف فاستله و يقال كلاب سيف فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان يحب الفال و لا يعتاف يا صاحب السيف شم سيفك فاني أرى السيوف ستسل اليوم ثم نفذ به دليله أبو خيثمة في حرة بني حارثة و بين اموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قبطى و كان منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه و سلم و من معه قام يحثى في وجوههم التراب و يقول ان كنت رسول الله فاني لا أحل لك حائطى* و ذكر انه أخذ حفنة من تراب ثم قال و الله لو أعلم انى لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدر إليه القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب و اعمى البصر و مضى رسول الله

صلى الله عليه وسلم* وفي الكشف و لما بلغ الشوط اختزل ابن أبي في ثلاثمائة من أهل النفاق* وفي رواية أمرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط* وفي رواية اعتزل ابن أبي من الشيخين و رجع فقال محمد عصاني و أطاع الولدان ما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ارجعوا فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق و الريب* و في معالم التنزيل اعتزل بثلاث الناس و قال علام نقتل أنفسنا و اولادنا* و في سيرة ابن هشام و تبعهم عمرو بن حزم الانصارى أحد بنى سلمة و قال أنشدكم الله في نبيكم و أنفسكم فقال ابن أبي لو نعلم قتالا لا تبعناكم و لو أطعنا لرجعت معنا* و في سيرة ابن هشام يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا قومكم و نبيكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما أسلمناكم و لكننا لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه و أبو الا الانصراف قال أبعدهم الله أعداء الله فسيغنى الله عنكم نبيه فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة من أصحابه* و في الوفاء فلما رجع عبد الله بن أبي سقط في أيدي طائفتين من المؤمنين و هما بنو حارثة و بنو سلمة قال الله تعالى إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية* و في الكشف و أصبح بشعب أحد يوم السبت و نزل في عدوة الوادي و في معالم التنزيل للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة* و في الوفاء لما انتهى صلى الله عليه وسلم الى موضع القنطرة حانت الصلاة فصلى بهم الصبح صفوفا عليهم سلاحهم* قال مجاهد و الكلبى و الواقدي غدا رسول الله من منزل عائشة على رجله الى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح* و في الاكتفاء مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره و عسكره الى أحد و قال لا يقاتلن أحد حتى تأمر بالقتال و قد سرحت قريش الظهر و الكراع في زروع كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار أترعى زروع بنى قيلة و لما نضارب* و تعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال و هو في سبعمائة رجل فجعل عكاشة بن محصن الاسدي على الميمنة و أبا سلمة بن عبد الاسد على الميسرة و أبا عبيدة عامر بن الجراح و سعد بن أبي وقاص على المقدمة و مقداد بن عمرو على الساقة فجعل أحدا خلف ظهره و استقبل المدينة و جعل عينين و هو جبل على شفير قناة قبلى مشهد حمزة عن يساره و كانت فيه ثغرة فأقام عليها خمسين رجلا من الرماة و أمر عليهم عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف و هو معلم بثياب بيض فقال انضح الخيل عنا لا- يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت في مكانك لا تؤتين من قبلك* و في رواية قال لهم ان رأيتمونا تختطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى

أرسل إليكم و ان رأيتمونا هزمنا القوم و أوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم كذا في البخارى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٢٤

من حديث البراء* و في حديث ابن عباس عند الطبرانى و الحاكم انه صلى الله عليه وسلم أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا و ان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا و ظاهر رسول الله بين درعين و دفع اللواء الى مصعب بن عمير من بنى عبد الدار و كان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت أمت فيما قاله ابن هشام و تعبأت قريش و هم ثلاثة آلاف و معهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد و على الميسرة عكرمة بن أبى جهل و أمروا على الخيل صفوان بن أمية و عمرو بن العاص و على الرماة عبد الله بن ربيعة و كانوا مائة رام و دفعوا اللواء الى طلحة ابن أبي طلحة و كان معه يوم بدر و جعلوا شعارهم يا لعزى يا لهبل و نقل الاقشهرى أن ابا سفيان بن حرب قال يومئذ لبنى عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما رأيتم فادفعوا اللواء إلينا نكفكم و انما أراد تحريضهم على القتال و الثبات فغضبوا و أغلظوا له* و في الاكتفاء قال لهم يا بنى عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم و انما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا و اما أن تخلوا بيننا و بينه فنكفيكموه فهموا به و تواعدوا و قالوا أ نحن نسلم إليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع و ذلك ما أراد أبو سفيان* و في المواهب اللدنية ثم صف المسلمون بأصل احد وصف المشركون بالسبخة قاله ابن عقبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير فقال ها أنا قال خذ اللواء فأخذه و كان يمشى أمام رسول الله* و في معالم التنزيل فجاءت قريش و على ميمنتهم خالد بن الوليد و على ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل و

معهم النساء يضر بن بالدفوف و الاكبار و يحرضن و يرتجزن و يقلن

نحن بنات طارق نمشى على النمارق

مشى القطا النواثق الدرّ فى المخانق

و المسك فى المفارق

ان تقبلوا نعانق و نفرش النمارق

أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق

و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما التقى الناس و دنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها و أخذن

الدفوف يضر بن بها خلف الرجال و يحرضنهم فقالت هند فيما تقول

ويها بنى عبد الدارويها حماة الادبار

ضربا بكل بتار

و تقول

ان تقبلوا نعانق و نفرش النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق و فى المنتقى و كان أول من أنشب الحرب و رمى بالسهم فى وجوه المسلمين ابو عامر الراهب طلع فى

خمسين رجلا- من قومه فنادى أنا أبو عامر فقال المسلمون لا مرحبا بك و لا أهلا يا فاسق فتراموا حتى ولى مدبرا* و فى الوفاء كان

أبو عامر الراهب من الاوس خرج عن قومه الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه و سلم و كان يعد قريشا أن لو لقي قومه لم

يختلف عليه منهم رجلا فلما التقى الناس كان أول من لقيهم هو فى الاحابيش و عبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا ابو عامر

قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق و بذلك سماه رسول الله و كان يسمى فى الجاهلية الراهب فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب

قومى بعدى شرّ ثم قاتلهم قتالا- شديدا ثم راضخهم بالحجارة* و فى الاكتفاء فاقتتل الناس حتى حميت الحرب و قاتل أبو دجانه

سماك بن خرشة أخو بنى ساعدة حتى أمعن فى الناس و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أخذ سيفا بيده و كان مكتوبا فى

احدى صفحاته

فى الجبن عار و فى الاقبال مكرمه و المرء بالجبن لا ينجو من القدر و قال من يأخذ هذا السيف بحقه فطلبه ناس فلم يعطهم اياه* و فى

الينابيع طلبه أبو بكر و عمر و على فلم يعطهم اياه فقال أبو دجانه ما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى فقال أنا

آخذه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٢٥

بحقه فأخذه ثم أهوى الى ساق حفه فأخرج منها عصابة حمراء و عصب بها رأسه و كان مكتوبا فى أحد طرفيها نصر من الله و فتح

قريب و فى طرفها الآخر الجبانه فى الحرب عار و من فرّ لم ينج من النار و فى الاكتفاء قام إليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام إليه أبو

دجانه سماك بن خرشة الانصارى و قال ما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به فى العدو حتى تتخن* و فى روايه ينحنى قال يا رسول

الله أنا آخذه بحقه فأعطاه اياه و كان أبو دجانه رجلا شجاعا يختال عند الحرب و كان اذا علم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم

الناس انه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه و سلم أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه و جعل يتبختر بين

الصفين فقال رسول الله حين رآه يتبختر انها المشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن و كان الزبير بن العوام قد سأل رسول الله

ذلك السيف مع من سأله و منعه اياه قال وجدت فى نفسى حين سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم السيف فمنعني و أعطاه ابا

دجانه و قلت أنا ابن صفيئ عمته و من قريش و قد قمت إليه و سألته اياه قبله فأعطاه اياه و تركنى و الله لا نظرن ما يصنع أبو دجانه

فاتبعته فأخرج عصابةً له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت و هكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج و هو يقول

أنا الذي عاهدني خليلي و نحن بالسفح لدى النخيل

أن لا اقوم الدهر في الكبول اضرب بسيف الله و الرسول الكيول بفتح الكاف و تشديد المثناة التحتية مؤخر الصفوف و هو فيقول من كال الزند كيلا اذا كبا و لم يخرج نارا فشببه مؤخر الصفوف به لان من فيه لا يقاتل قال أبو عبيدة لم يسمع الا في هذا الحديث فجعل لا يلقي أحدا من المشركين الا قتله* و في سح السحابة و قاتل به حتى انقطع في يده انتهى و كان في المشركين رجل لا يدع جريجا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتفاه بدرقته فعضت بسيفه و ضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيتة قد حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير قلت الله أعلم و رسوله قال أبو دجانة رأيت انسانا يحمش الناس حمشا شديدا فصمدت إليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه و سلم ان اضرب به امرأة* و في الوفاء عن الزبير بن العوام أنه قال خرج أبو دجانة بعد ما أخذ السيف فاتبعته فجعل لا يمر بشيء الا أفراه و هتكه حتى أتى لنسوة في سفح الجبل و معهن هند و هي تقول نحن بنات طارق الى آخر ما ذكرنا تغنى و تحرّض المشركين بذلك فحمل عليها فنادت بالصحرات فلم يجبهن أحد فانصرف عنها قال الزبير فقلت له كل سيفك رأيتة فأعجبني غير انك لم تقتل المرأة قال فانها نادت فلم يجبهن أحد فكرهت أن تضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه و سلم امرأة لا ناصر لها قال و غلب رماة المسلمين على المشركين و رشقوا خيلهم بالنبل حتى ولوا هارين من خيلهم فصاح طلحة بن أبي طلحة و هو صاحب لواء قريش فقال من يبارزني فبرز له علي بن أبي طالب فلما التقيا بين الصفين ضربه علي بالسيف على هامته ففلقها الى المخ* و في رواية قتله مصعب بن عمير و هو كبش الكتيبة فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم و كبر المسلمون ثم شدوا على المشركين فحمل لواءهم أخو طلحة عثمان بن أبي طلحة فضربه حمزة بالسيف على عاتقه فقطع يده و كتفه حتى انتهى الى مؤتره فرجع حمزة و هو يقول أنا ابن ساقى الحجيج* و في سيرة ابن هشام و قاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أوطاه بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار و كان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع ابن عبد العزى الغبشاني و كان يكنى بأبي نيار فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور و كانت أمه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٢٦

أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ختانه بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشى غلام جبير بن مطعم و الله اني لا نظر الى حمزة يهد الناس بسيف ما يبقى شيئا مثل الجمل الاورق اذ تقدمني إليه سباع فقال حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه و هزرت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقع في ثنته حتى خرجت من بين رجله فأقبل نحوى فغلب فوق فأمهله حتى اذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر و لم يكن لي بشيء حاجة غيره* و في الاكتفاء و كان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق ان قتل حمزة بعمه طعيمة بن عدى المقتول يوم بدر و كان وحشى يحسن قذف الحربة قذف الحبشة و قلما يخطئ بها شيئا و استتر يومئذ وحشى بشجرة أو حجر حتى مر عليه حمزة بعد قتله سباع بن عبد العزى الخزاعي الغبشاني فرماه وحشى بالحربة فقتله و تركه حتى مات ثم أتاه و أخذ حربته و شق بطنه و أخرج كبده و ذهب بها الى هند بنت عتبة و قال لها هذه كبد حمزة قاتل أبيك فأخذتها و مضغتها فلم تقدر أن تسيغها فلفظتها و أعطته ثوبها و حليها و وعدته عشرة دنانير بمكة ثم قالت له أرني مصرعه فأراها اياه فمثلت به و قطعت مذاكيره و ذهبت بها الى مكة فلما قدم وحشى مكة عتق ثم أقام بمكة حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة هرب الى الطائف فكان بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله ليسلموا تغيبت عليه المذاهب فقال له رجل و يحك انه و الله لا يقتل أحدا من الناس دخل دينه فخرج مع وفدهم حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة فشهد شهادة الحق فلما رآه قال أ وحشى قال نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثه فلما فرغ قال

و يحك غيب عنى وجهك فكان عليه السلام يتنكبه حيث كان لثلا يراه حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون الى مسيلم الكذاب خرج معهم قال و أخذت حربى التى قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلم قائما فى يده السيف و ما أعرفه فتهيات له و تهيأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا نريده فهزرت حربى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقت فيه فشد عليه الانصارى فضربه بالسيف فالله أعلم أينا قتله فان كنت قتله و قد قتلت خير الناس بعد رسول الله فقد قتلت شر الناس* ذكر ابن اسحاق باسناده الى عبد الله بن عمر و كان شهد اليمامة قال سمعت يومئذ صارخا يقول قتله العبد الاسود* قال ابن اسحاق فبلغنى ان وحشيا لم يزل يحد فى الخمر حتى خلع عن الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة* و عن الزهرى عن شيبه بن عثمان بن أبى طلحة ان طلحة بن عثمان أيضا قتل فى أحد كذا فى معالم التنزيل* و فى الوفاء قال ابن عقبه و كان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار فبارز طلحة بن عثمان من بنى عبد الدار فقتله* قال ابن اسحاق و قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى قتل و كان الذى قتله ابن قمنه الليثى و هو يظن انه رسول الله* و فى الكشاف أقبل ابن قمنه يريد قتل رسول الله فذب عنه مصعب بن عمير فقتله ابن قمنه* و فى المنتقى كان لواء رسول الله صلى الله عليه و سلم الاعظم لواء المهاجرين معه يوم بدر و يوم أحد أيضا و لما جال المسلمون أقبل ابن قمنه و هو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها و مصعب يقول و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فأخذ اللواء بيده اليسرى فقطعها ابن قمنه فحنى على اللواء و ضمه بعضديه الى صدره و هو يقول و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل و ما كانت هذه الآية نازلة بعد فنزلت ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه فاندق الرمح و وقع مصعب صريعا فابتدر إليه رجلان من بنى عبد الدار سويبط ابن سعد و أبو الروم بن عمير أخو مصعب فأخذه أبو الروم فلم يزل فى يده حتى دخل المدينة* و فى رواية لما قتل مصعب أخذ اللواء ملك فى صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول له فى آخر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٢٧

النهار تقدم يا مصعب فالتفت إليه الملك و قال لست بمصعب فعرف رسول الله انه ملك أيد به فوقف رسول الله صلى الله عليه و سلم على مصعب فقرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و قتل مصعب و هو ابن أربعين سنة* و فى سيرة ابن هشام قال محمد ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه و سلم اللواء على بن أبى طالب و قاتل على فى رجال من المسلمين* و قال ابن هشام حدثنى سلمة بن علقمة المازنى قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت راية الانصار و أرسل الى على بن أبى طالب ان قدّم الراية فتقدم على فقال أنا أبو القصم و يقال القصم بالقاف و الفاء فيما قاله ابن هشام فناده ابو سعيد بن أبى طلحة و هو صاحب لواء المشركين ان هل لك يا أبا القصم فى البراز من حاجة فقال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه على فصرعه ثم انصرف و لم يجهز عليه فقال له أصحابه أ فلا أجهزت عليه قال انه استقبلنى بعورته فعظفتنى عليه الرحم فعرفت ان الله قتله و يقال ان ابا سعيد خرج من بين الصفين و طلب من يبارزه مرارا فلم يخرج إليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم فى الجنة و قتلانا فى النار كذبتهم و اللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الى بعضكم فخرج إليه على فاختلفا ضربتين فقتله على* قال ابن اسحاق ان سعد بن أبى وقاص هو الذى قتل أبا سعيد هذا كذا فى سيرة ابن هشام و الاكتفاء و المنتقى و فى بعض الكتب كيفية قتله ان سعد بن ابى وقاص رماه بسهم فلم يخطى حنجرته حتى خرج لسانه فمات ثم حمل لواءهم مسافع بن أبى طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبى الالفح فقتله و أخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهما و أرثت مسافع الى أمه سلافة بنت سعد و كانت فى العسكر فوضع رأسه فى حجرها فقالت يا بنى من اصابك قال لا أدرى الا أنى سمعت رجلا يقول حين رمانى خذها و أنا ابن أبى الالفح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب الخمر فى قحفه و جعلت لمن يأتيها برأسه مائة ناقة و كان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركا و لا يمس مشرك أبدا فتمم الله له ذلك حيا و ميتا كما سيجيء ثم حمل لواءهم الحارث بن ابى طلحة فرماه عاصم أيضا فقتله كذا فى المنتقى* و فى سيرة ابن هشام ان عاصم بن

ثابت قتل مسافعا و أخاه الجلاس كما سبق* و فى المنتقى قتل الجلاس طلحة بن عبيد الله ثم حمل لواءهم كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمل اللواء أوطاة بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف فقتله حمزة و قيل على ثم حمل اللواء شريح بن فارض فقتله بعض المسلمين ثم حمل اللواء صواب غلام حبشى لبنى طلحة فقتله سعد بن أبى وقاص و قيل على بن أبى طالب و قيل قرمان و هو أثبت الاقوال* و فى رواية حملت اللواء عمرة بنت علقمة كما سيجىء* قال ابن اسحاق قتل اصحاب لواء المشركين و هم سبعة يأخذه واحد بعد واحد و قال غيره و هم أحد عشر آخرهم غلام حبشى لبنى طلحة اسمه صواب قال ابن اسحاق و التقى يومئذ حنظلة بن ابى عامر غسيل الملائكة و ابو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود بن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان صاحبكم يعنى حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا اهله ما شأنه فسئلت صاحبه فقالت خرج و هو جنب حسين سمع الهائعة فقال رسول الله لذلك لغسلته الملائكة* و فى الصفوة ان حنظلة ابن ابى عامر الراهب كان من خيار المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يقتل أباه فهناه عن قتله و تزوج جميلة بنت عبد الله بن ابى بن سلول فأدخلت عليه فى الليلة التى فى صبيحتها كان قتال أحد و كان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يبيت عندها فأذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبى بأحد ثم مال الى جميلة فأجنب منها و كانت قد ارسلت الى اربعة من قومها فأشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها فى ذلك فقالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٢٨

الشهادة و قد علقت بعبد الله بن حنظلة فأخذ حنظلة سلاحه فلاحق بالنبى صلى الله عليه و سلم و هو يسوى الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة ابا سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوق ابو سفيان ثم تحمل رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح فقال رسول الله رأيت الملائكة تغسل حنظلة ابن ابى عامر بين السماء و الارض بماء المزن فى صحاف الفضة* قال ابو سعيد الساعدى فذهبنا إليه فنظرنا فاذا رأسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله فأخبرته انه خرج و هو جنب فأعجله الحال عن الغسل فولده يقال لهم بنو غسيل الملائكة* و فى رواية قالت كان جنبا فلما غسل أحد شقيه سمع الهيعة و أعجله الحال عن الغسل فخرج و لم يغسل الشق الآخر قال رسول الله هو ذاك فانى رأيت قد غسلته الملائكة فسمى غسيل الملائكة و بذلك تمسك من قال من العلماء ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا كذا فى المواهب اللدنية فلما قتل اصحاب اللواء و انتكست رايتهم انكشف المشركون و انهزموا* قال ابن اسحاق ثم انزل الله نصره على المؤمنين و اصدقهم وعده فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر و كانت الهزيمة لا شك فيها* و فى المواهب اللدنية فولى الكفار لا يلوون على شىء و نساؤهم يدعون بالويل و الثبور و تبعهم المسلمون حتى أجهضوهم و وقعوا يتهبون العسكر و يأخذون ما فيه من الغنائم* و فى الكشاف فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم و الباقون يضربون بالسيف حتى انهزموا و تبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح و صرخت نساؤهم يدعون بالويل و الثبور و ألقين الدفوف و يشتدون الى الجبل رافعات ثيابهن و قد بدت خلاخلهن و سوقهن و لما نظر الرماة الى المشركين قد انكشفوا و رأوا أصحابهم يتهبون و يأخذون الغنائم قالوا الغنيمه يا قوم الغنيمه قد ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا انا و الله لنائينهم فلنصيبين من الغنيمه فلما أتوهم صرفت وجوههم و أقبلوا منهزمين كذا رواه البخارى عن البراء بن عازب* و فى الكشاف اختلف الرماة حين انهزم المشركون قال بعضهم قد انهزم القوم فما موقفنا و أقبلوا على الغنيمه* و قال بعضهم لا نخالف أمر رسول الله* و فى معالم التنزيل تركوا المركز للغنيمه و قالوا نخشى أن يقول النبى صلى الله عليه و سلم من أخذ شيئا فهو له و أن لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز و وقعوا فى الغنائم ثم قال لهم النبى أ لم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمرى قالوا تركنا بقيه اخواننا و قوفا فقال النبى بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فأنزل الله تعالى و ما كان لنبى أن يغل و من يغلل يأت بما غل الآيه و لما ترك الرماة مركزهم ثبت أميرهم عبد الله بن جبير فى مكانه فى نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة و خلاء الجبل و اشتغال المسلمين بالغنيمه و رأى ظهورهم خاليه صاح فى خيله من المشركين فكربهم و تبعه عكرمه بن أبى

جهل في جماعة من المشركين فحملوا على من بقى من الرماة فقتلوهم و قتل أميرهم عبد الله بن جبير ثم حملوا على المسلمين من خلفهم و حالت الريح دبوراً بعد ما كانت صبا* و في الاكتفاء كشف المسلمون المشركين عن العسكر و نهكوهم قتلاً و قد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مّرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلوله فلما أبصر الرماة الخمسون أنّ الله قد فتح لآخوانهم قالوا و الله ما نجلس هناك لشىء قد أهلك الله العدو و اخواننا في عسكر المشركين فتركوا منازلهم التي عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن لا يتركوها و تنازعوا و فشلوا و عصوا الرسول فأوجفت الخيل فيهم قتلاً و لم يكن نبل ينضحها و وجدت مدخلا عليهم فكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين* و في سيرة ابن هشام قال الزبير بن العوام و الله لقد رأيتني أنظر الى خدم هند بنت عتبة و صواحبا مشمرات منكشفات هوارب ما دون أخذهنّ قليل و لا كثير اذ مالت الرماة الى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٢٩

العسكر حين كشفنا القوم عنه و خلوا ظهورنا للخيل و أوتينا من خلفنا و صرخ صارخ ألا أنّ محمداً قد قتل فانكفأنا و انكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم* قال ابن هشام و الصارخ أرب العقبة* قال ابن اسحاق حدّثني بعض أهل العلم أنّ اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته امرأة بنت علقمة الحارثية رفعته لقريش فلا ثوابه و كان اللواء مع صواب غلام حبشى لبنى طلحة و كان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يدها ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدرة و عنقه حتى قتل عليه و هو يقول اللهم هل أعذرت يعنى أعذرت* و في الينايع و كانت في المشركين امرأة كافرة اسمها عفراء فأخذت لواء قريش و رفعتها فلما رأى المشركون لواءهم مرفوعا كروا راجعين فجعلوا يضربون المسلمين من قدامهم و من خلفهم حتى قتلوا منهم سبعين و جرحوا سبعين و كسروا يد عليّ و جرحوا أبا بكر و عمر و انهزم عثمان مع جماعة* قال ابن اسحاق و انكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو و صرخ صارخ ألا أنّ محمداً قد قتل و في رواية تصوّر الشيطان بصورة جعال بن سراقه الضمرى و صرخ ان محمداً قد قتل و قال قائل أى عباد الله أخراكم أى احترزوا من جهة أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا و هم لا يشعرون كذا في المواهب اللدنية* و وثب الناس على جعال بن سراقه ليقتلوه لأنّ الشيطان تمثل بصورته و صاح بخبر القتل فشهد خوات بن جبير و أبو بردة بن نيار بأنّ الصارخ غير جعال و جعال كان عندهما و بجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ و جرح أسيد بن حضير يومئذ جراحتين من أيدي المسلمين احدهما من ضربة أبى بردة بن نيار و جرح أبو بردة أيضا من يد أنصاري و لم يعرفه* و في الصحيح عن عائشة قالت كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة فصاح ابليس أى عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتلدت مع اخراهم فنظر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فنادى أى عباد الله أبى أبى قالت فو الله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم و عند أحمد و الحاكم عن ابن عباس انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين و التبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض* و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى أحد رفع حسبل بن جابر و هو اليمان ابو حذيفة بن اليمان و ثابت بن وقش في الآطام مع النساء و الصبيان و هما شيخان كبيران فقال أحدهما لصاحبه لا أبا لك ما تنتظر فو الله ان بقى لواحد منا من عمر إلا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم أو غدا فلا نأخذ أسيفنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه و سلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله فأخذنا أسيفهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس و لم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون و أما حسبل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه و لا يعرفونه فقال حذيفة أبى قالوا و الله ان عرفناه و صدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين فأراد رسول الله أن يديه فتصدّق بديته على المسلمين فزاده عند رسول الله خيرا* قال ابن اسحاق و كان يوم احد يوم بلاء و تمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فذث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت ربايعته و كلمت شفته و شج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه و جعل صلى الله عليه و سلم يمسحه و هو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم و هو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الامر شىء أو يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون و رواه احمد و الترمذى و النسائى من طريق حميد الطويل عن انس و قيل هم أن يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه بأنّ فيهم

من يؤمن* و في المواهب اللدنية قيل كان سبب الهزيمة ان ابن قميئة الحارثي قتل مصعب بن عمير و كان مصعب اذا لبس لأتمته يشبه النبي صَلَّى الله عليه و سلم فلما قتله ظنه رسول الله فرجع الى قريش و قال قد قتلت محمدا فازدادوا جرأة و صاح ابليس من العقبة قتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك و هم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٣٠

متفرقون كانت الهزيمة فلم يلو أحد على احد و الصواب ان السبب مخالفة الرماة لامر النبي صَلَّى الله عليه و سلم و الاصل في ذلك مع ما أراه الله ما اتفق بيد من اخذ الفداء فقد خرج الترمذي و النسائي عن علي ان جبريل هبط فقال خيرهم في اسارى بدر القتل و الفداء على أن يقتل منهم في القابل مثلهم قالوا الفداء و يقتل منا مثلهم قال الترمذي حديث حسن و ذكر غيره له شواهد تقويه و لهذا جاء في الصحيح ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم و اصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر أربعين و مائة قتلوا سبعين و أسروا سبعين و فيه أيضا ان المشركين اصابوا يوم احد من المسلمين سبعين و وقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون و فروا و كسرت ربيعة النبي صلى الله عليه و سلم و هشمت البيضة على رأسه و سال الدم على وجهه فأنزل الله تعالى أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا و المراد بكسر الرباعية و هى السن التى بين الثنية و الناب انها كسرت فذهب منها فلقه و لم تقلع من أصلها و قوله فروا أى بعضهم أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم و الواقع بهم انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقضى القتال و هم قليل و هم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية و فرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه و يستمر في القتال الى أن يقتل و هم أكثرهم و فرقة بقيت مع النبي صَلَّى الله عليه و سلم ثم تراجع إليهم الفرقة الثانية شيئا فشيئا لما عرفوا انه حى و ما ورد في الاختلاف في العدد فمحمول على تعدد المواطن في القصة* و وقع عند أبي يعلى في حديث عمر المتقدم فلما كان عام أحد عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون* قال ابن هشام في سيرته عن أبي سعيد الخدرى ان عتبة بن أبى وقاص رمى النبي صَلَّى الله عليه و سلم يومئذ فكسر رباعيته السفلى و جرح شفته السفلى و ان عبد الله بن شهاب الزهرى شجحه في جبهته و ان ابن قميئة جرح و جنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى و جنته و وقع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فى حفرة من الحفر التى عملها أبو عامر ليقع فيها المسلمون و هم لا يعلمون فأخذ علي بن أبى طالب بيد رسول الله و رفعه طلحة حتى استوى قائما* و فى الاكتفاء فقال صَلَّى الله عليه و سلم من أحب أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة* قال ابن هشام و مص مالك بن سنان و والد أبى سعيد الخدرى الدم عن وجه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم ثم ازدردده فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم من مس دمه دمى لم تصبه النار* و فى الرياض النضرة لم تمسه النار أخرجه ابن اسحاق و فى رواية غيره من أحب أن ينظر الى من خالط دمه دمى فلينظر الى مالك بن سنان* و عن عائشة عن أبى بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنتين* و فى الصفوة نزع بفيه الحلقتين اللتين دخلتا فى و جنته من حلق المغفر فوقعت ثنيته و كان أحسن الناس هتما و فى رواية و لذلك يقال له الاهتم* و فى المواهب اللدنية و هشمو البيضة على رأسه أى كسروا الخوذة و رموه بالحجارة حتى سقط لشقه فى حفرة من الحفر التى حفرها أبو عامر فأخذ علي بيده و احتضنه طلحة ابن عبيد الله و رفعه حتى استوى قائما و نشبت حلقتان من المغفر فى وجهه فانترعهما أبو عبيدة بن الجراح و عض عليهما حتى سقطت ثنيته من شدة غوصهما فى وجهه* و فى الاكتفاء و كان الذى كسر رباعيته و جرح شفته عتبة بن أبى وقاص أخو سعد بن أبى وقاص و كذا قاله السهيلي و غيره و من ثمة لم يولد من نسله ولد فبلغ الحنث الا و هو ابهر و اهتم أى عطشان لا يروى و ساقط مقدم أسنانه يعرف ذلك فى عقبه* و فى القاموس البحر العطش فلا يروى من الماء و يقال أهتم فاه ألقى مقدم أسنانه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٣١

و روى ابن الجوزى عن محمد بن يوسف الغريانى قال بلغنى ان الذين كسروا ربيعة النبي صَلَّى الله عليه و سلم لم يولد لهم صبي

فنبئت له رباعية* و في الاكتفاء و كان سعد بن أبي وقاص يقول و الله ما حرصت على قتل رجل قط حرصى على قتل عتبة بن أبى وقاص و هو أخوه و ان كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا فى قومه و لقد كفانى منه قول رسول الله صلى الله عليه و سلم اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله* و فى مستدرک الحاكم لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبى بلتعنة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله و جاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قيل قد اختلف فى اسلامه و الصحيح انه لم يسلم* و فى المنتقى فى الذى كسر رباعيته و كلمه فى وجهه قولان* أحدهما نه عتبة بن أبى وقاص كما سبق و الثانى انه ابن قميئة فانه علا رسول الله بالسيف فضربه على الايمن فاتقاه طلحة بيده و رد بسيفه عنه فشلت يده و يبست و أصيبت خنصره حين رمى مالك بن زهير الجشمى رسول الله بسهم و كان لا- يخطئ سهمه فجعل طلحة يده وقاية له فأصاب خنصره و ضرب رجل من المشركين على رأس طلحة بالسيف ضربتين فنزف الدم على وجهه فخر مغشيا عليه* و روى عن أبى بكر الصديق أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد بالماء فقال اذهب به الى طلحة فذهبت به إليه فرأيته قد وقع صريعا و ينزف الدم من جراحاته فرششت عليه من الماء حتى حصل له بعض الافاقه فقال ما فعل برسول الله قلت هو بالعافية و هو أرسلنى إليك قال الحمد لله فكل مصيبة بعده هين* و فى الصفوة عن أبى بكر الصديق قال كنت أول من جاء يوم أحد فقال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم و لابي عبيدة بن الجراح عليكما به يريد طلحة و قد نزف دمه يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصلحنا من شأنه ثم أتينا طلحة فوجدناه فى بعض تلك الحفار فاذا به بضع و سبعون أو أقل أو أكثر من بين طعنه و ضربه و رميه فاذا قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه* و أخرج أبو حاتم معناه و لفظه قال قال أبو بكر لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله كنت أول من جاء النبى صلى الله عليه و سلم فجعلت انظر الى رجل خلفى بين يديه يقاتل عنه و يحميه فجعلت أقول كن طلحة فداك أبى و أمى مرتين قال و نظرت الى رجل خلفى كأنه طائر فلم أنشب ان أدركنى فاذا هو أبو عبيدة بن الجراح فاندفعنا الى النبى فاذا طلحة بين يديه صريعا فقال النبى صلى الله عليه و سلم دونكم أحاكم فقد أوجب قال و قد رمى فى جبهه رسول الله و وجته فأهويت الى السهم لا نزع فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتنى قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينصنضه و يكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم استله بفيه ثم أهويت الى السهم الذى فى وجته لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتنى فأخذ السهم بفيه و جعل ينصنضه و يكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم استله و كان قد أصاب طلحة بضعة و ثلاثون ما بين طعنه و ضربه و رميه* قوله ينصنضه بالصاد و الضاد يحركه* قوله أشد نهكة أى جراحة و جهدا و ألما و كان أبو عبيدة أثرم الثنتين من انتزاع السهمين* و يروى ان المنتزع حلقتى الدرع أبو بكر و يجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتى الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك* و عن أبى هريرة ان طلحة لما جرح يوم أحد مسح رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده على جسده و قال اللهم اشفه و قوه فقام صحيحا و رجع الى مبارزة العدو أخرجه الملا ذكر ذلك كله فى الرياض النضرة* و عن قيس قال رأيت طلحة يده سلاء و قى بها رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد انفرد به البخارى* و فى الصفوة شهد طلحة أحدا و ثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و وقاه بيده فشلت أصبعاه و جرح يومئذ اربعا و

عشرين جراحة قال و كانت فيه خمس و سبعون ما بين طعنه و ضربه و رميه سماه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٣٢

رسول الله يوم أحد طلحة الخير و يوم غزوة ذات العشرة طلحة الفياض و يوم حنين طلحة الجود و سيجىء موته فى الخاتمة فى خلافة على بن ابى طالب* قال السدى رضى الله عنهما ابن قميئة هو الذى رمى رسول الله صلى الله عليه و سلم بحجر فكسر أنفه و رباعيته و شج فى وجهه* و قال ابو بشير المازنى حضرت يوم أحد و أنا غلام فرأيت ابن قميئة علا رسول الله بالسيف فرأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم وقع على كتفه فى حفرة أمامه حتى توارى فجعلت أصيح و أنا غلام حتى رأيت الناس تابوا إليه فانظر الى طلحة بن عبيد الله أخذ يحضنه حتى قام* و فى الينابيع غلب رسول الله صلى الله عليه و سلم ضعف من الجراحات حتى وقع عن فرسه و

جرحت ركبته و كسرت جبهته* و فى الطبرانى من حديث ابى امامة قال لما رمى عبد الله بن قميئة يوم أحد فشج وجهه و كسر ربايته قال خذها و أنا ابن قميئة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يمسح الدم عن وجهه مالك أقمأك الله و فى رواية و أذلك فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة* و عند ابن عائد من طريق الاوزاعى بلغنا انه لما جرح رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد اخذ شيئا فجعل ينشف به دمه و قال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون و فى الينايع و كان صلى الله عليه و سلم يأخذ قطرات الدم و يرمى بها الى السماء و لم يقع شيء منها على الارض و يقول لو وقع شيء منها على الارض لم ينبت عليها نبات و فى الينايع أيضا لما كسرت جبهته و انخضب وجهه و لحيته جعل سالم مولى ابى حذيفة يسلم الدم عن وجهه و هو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم و فى شمائل الترمذى عن جندب بن سفيان البجلي قال اصاب حجرا صبع رسول الله صلى الله عليه و سلم فدميت فقال

هل أنت الا اصبع دميت و فى سبيل الله ما لقيت و كان ذلك فى غزوة أحد و روى ان عبد الله ابن حميد الاسدى لما رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم قد جرح جعل يركض فرسه و يقول أرونى محمدا و الله انى لأقتله فاعترضه ابو دجانة فضربه بالسيف فقتله فقال رسول الله اللهم ارض عن ابن خرشة كما أنا عنه راض و روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال ضرب وجه النبى صلى الله عليه و سلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة و قاه الله من شرها كلها قال فى فتح البارى و هذا مرسل قوى و يحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة* قال ابن اسحاق و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم حين غشيه القوم من رجل يشرى لنا نفسه فقام زياد بن السكن فى خمسة نفر من الانصار و بعض الناس يقولون انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا- ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا أو عمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم جاءت فئه من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله ادنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه فمات و حده على قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم و قاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يومئذ فيما قاله ابن هشام قالت خرجت أول النهار و أنا أنظر ما يصنع الناس و معى سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو فى اصحابه و الدوله و الريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله فقمت بأبشر القتال و أذب عنه بالسيف و ارمى عن القوس حتى خلصت الجراحة التى قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قميئة اقمه الله لما ولى الناس عن رسول الله اقبل يقول دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضته انا و مصعب بن عمير و أناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فضربنى هذه الضربة و لقد ضربته على ذلك ضربات و لكن عدو الله عليه درعان* و تترس دون رسول الله صلى الله عليه و سلم ابو دجانة بنفسه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٣٣

تقع النبيل فى ظهره و هو منحن عليه حتى كثر فيه النبيل و فى المواهب اللدنية و هو لا يتحرك و فى المنتقى كانت النبيل تتابع فى ظهره و هو منحن عليه و روى سعد بن ابى وقاص دون رسول الله قال سعد فلقد رأيت يناولنى النبيل و هو يقول ارم فداك ابى و امى حتى انه ليناولنى السهم بلا نصل فيقول ارم به و فى روايه و روى سعد بن ابى وقاص حتى اندقت سية قوسه و نثل له النبى صلى الله عليه و سلم كنانته فقال له ارم فداك أبى و امى و فى المشكاة عن على قال ما سمعت النبى صلى الله عليه و سلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك ابى و امى متفق عليه* و روى ان بعض المشركين يوم أحد كانوا يرمون بالنبيل فى وجوه المسلمين منهم حبان بن قيس بن عرفه اخو بنى عامر و ابو أسامة الجشمى فأمر النبى صلى الله عليه و سلم سعد بن ابى وقاص أن يرمى فى وجوههم فيقول ارم يا سعد فداك ابى و امى فرمى ابن عرفه فأصاب ذيل أم ايمن و كانت فى العسكر فانكشف ذيلها فضحك ابن عرفه ضحكا شديدا فثقل ذلك على النبى صلى الله عليه و سلم فناول سعد أسهما و امره أن يرميه فرماه سعد فلم يخطئ ثغرة نحره فوقع لظهره و انكشفت عورته فضحك النبى صلى الله عليه و سلم حتى بدت نواجذه و قال استعاض لها سعد و دعا لسعد فقال اللهم سد رميته و أجب دعوته رواه فى شرح السنة فصار سعد مجاب الدعوة حتى يتبرك بدعائه و ظاهر هذا مخالف لما

سيجيء في غزوة الخندق في الموطن الخامس من ان حبان بن عرفة هو الذي رمى سعد بن معاذ في أكحله* و عن أنس أنه قال لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أبو طلحة كان قائما بين يديه يترس معه بترس واحد و كان أبو طلحة راميا شديد الرمي و النزع فكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا و كان الرجل يمر بجعبته من النبل فيقول النبي صَلَّى الله عليه و سلم انثرها لابي طلحة و كان اذا رمى يشرف النبي لينظر الى موضع نبله فيقول أبو طلحة بأبي أنت و أمي يا رسول الله لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك*

معجزة في انقلاب العود سهما و العصا سيفا

و في الصفوة و كان رسول الله يرفع رأسه من خلفه ينظر الى مواقع نبله فتناول أبو طلحة بصدرة يقى به رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و يقول يا رسول الله نحري دون نحرك انتهى و كان قد جعل نفسه وقاية له و نثر سهامه كلها على الارض و كان رجلا شديد النزع صيتا و كان في كنانته يومئذ خمسون سهما و كان كلما رمى بسهم يصيح و يقول يا رسول الله نفسي دون نفسك جعلني الله فداك و النبي صَلَّى الله عليه و سلم واقف خلف ظهره ينظر الى مواقع نبله حتى فئت سهامه فيناوله العود و يقول ارم يا أبا طلحة فأى عود يضعه في كبد القوس يعود سهما جيدا يرمى به في وجوه المشركين و يصيح فقال النبي صَلَّى الله عليه و سلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئه كذا في الصفوة و كان رسول الله لا يزال يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا* قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر عن قتادة ان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيبتها فأخذها قتادة بن النعمان و كانت عنده و كان يرمى بالحجارة* و في الشفاء رمى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عن قوسه يوم أحد حتى اندقت سيبتها و يقال اسم هذه القوس كتوم و انقطع يومئذ سيف عبد الله بن جحش فأعطاه عليه السلام عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به و كان ذلك السيف يسمى العرجون و لم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي من أمراء المعتصم بالله في بغداد بمائتي دينار و هذا نحو حديث عكاشة السابق في غزوة بدر الا ان سيف عكاشة يسمى العون و رمى كلثوم بن الحصين بسهم في نحرة رماه أبو رهم الغفاري فبصق عليه صَلَّى الله عليه و سلم فبرأ* و عن أبي طلحة انه قال غشينا النعاس يوم أحد و نحن في مصافنا فجعل سيفي يسقط من يدي فأخذه و يسقط فأخذه* و عنه أنه قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من القوم الا و هو يميل تحت حجفته من النعاس و ذلك قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الآيه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٣٤

و اصببت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على و جنته فردّها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بيده فكانت أحسن عينيه و أحدهما كذا في سيرة ابن هشام* و في الوفاء فأتى بها الى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فأخذها رسول الله بيده و ردّها الى موضعها و قال اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه و أحدهما نظرا رواه الدارقطني بنحوه* و في الصفوة عن عدى قال أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد يقال أصابها رمح حتى وقعت على و جنته فأتى بها النبي صَلَّى الله عليه و سلم و هي في يده قال ما هذه يا قتادة قال هذا ما ترى يا رسول الله قال ان شئت صبرت و لك الجنة و ان شئت رددتها و دعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزء جزيل و عطاء جليل و لكني رجل مبتلى بحب النساء و أخاف أن يقتلن أعور فلا يردنني و لكن تردّها اليّ و تسأل الله لي الجنة فقال أفعل يا قتادة ثم أخذها رسول الله بيده و أعادها الى موضعها فكانت أحسن عينيه الى ان مات و دعا له بالجنة و سيجيء وفاته في الخاتمة في خلافة عمر و روى أنه دخل ابن قتادة على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت يا فتى فقال أنا ابن الذي سألت على الخدّ عينه فردّت بكف المصطفى أيما رد

فعدت كما كانت لا حسن حالها فيا حسن ما عين و يا طيب مارد فقال عمر بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون ثم قال

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا و في الرياض النضرة عن عليّ قال كسرت يده يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم دعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائى فى الدنيا و الآخرة أخرجه الحضرمى* و فى الاكتفاء و أصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهتم و جرح عشرين جراحة أو أكثر و أصابه بعضها فى رجله فخرج* و فى شواهد النبوة عن الحارث بن الصمة قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يوم أحد بين سبعة قتلى من المشركين فقلت هنيئا لك أنت قتلت هؤلاء كلهم فأشار الى قتيلين و قال هذان قتلتهما و أما الآخرون فقتلهم من لم أراه* قال ابن اسحاق حدثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عدى بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب و طلحة ابن عبيد الله فى رجال من المهاجرين و الانصار و قد ألقوا بأيديهم فقال ما يحبسكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مثل ما مات عليه رسول الله ثم استقبال القوم فقاتل حتى قتل* و عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربه و قد مثلوا به فما عرفه الا اخته عرفته ببنانه كذا فى سيرة ابن هشام* و فى المنتقى عن أنس بن مالك ان عمه أنس بن النضر غاب عن بدر قال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله و لئن أشهدنى الله مع النبى صَلَّى الله عليه و سلم ليرين ما أفعل فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال اللهم انى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين و أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال أين يا سعد إنى أجد ریح الجنة دون أحد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته اخته بشامه أو ببنانه و به بضع و ثمانون من بين طعنه و ضربه و رميه بسهم* و فى رواية لما صرخ صارخ و فشا فى الناس ان محمدا قد قتل قال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن أبى يأخذ لنا أمانا من أبى سفيان و بعضهم جلسوا و ألقوا بأيديهم و قال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم و الى دينكم الاوّل فقال أنس بن النضر يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حى لا يموت ما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه و موتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم انى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٣٥

يعنى المسلمين و أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعنى المنافقين ثم قاتل حتى قتل الى آخر ما ذكر* و فى المنتقى لما فشا فى الناس خبر قتل رسول الله صاح ثابت بن الدحداح و قال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حى لا يموت فقاتلوا عن دينكم فهض إليه نفر من الانصار و قد وقعت له كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و عكرمة بن أبى جهل فحمل عليه خالد بالرمح فأنفذه فوق ميتا و قتل من كان معه و قيل انه برأ من جراحاته و مات على فراشه من جرح كان أصابه ثم انتقض عليه و مات مرجع النبى صَلَّى الله عليه و سلم من الحديدية كذا فى الصفوة و ان رسول الله تبع جنازته و قتل عبد الله بن عمر و أبو جابر يوم أحد فما عرف الا ببنانه أى أصابعه و قيل أطرافها واحدها بنانه* و فى المواهب اللدنية ثبت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم حين انكشفوا عنه و ثبت معه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق و سبعة من الانصار* و فى معالم التنزيل ثلاثة عشر رجلا سته من المهاجرين و هم أبو بكر و عمر و على و طلحة و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبى وقاص و الباقي من الانصار و فى البخارى لم يبق معه عليه السلام الا اثنا عشر* روى أن الملائكة حضرت يوم أحد لكن فى قتالهم خلاف و روى احمد بن سعد بن ابى وقاص انه قال رأيت عن يمين رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و عن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل و لا بعد و قد أخرجه الشيخان* و فى رواية مسلم يعنى جبريل و ميكائيل كذا فى الوفاء* و عن على بن أبى طالب لما غلب المشركون و اختلط الناس غاب النبى صَلَّى الله عليه و سلم عن نظرى فذهبت أطلبه فى القتلى فما وجدته فقلت فى نفسى ان رسول الله لا يفر فى القتال و ليس فهو فى القتلى فما أظن الا- ان الله تعالى قد غضب علينا بسوء فعلنا فرفع نبيه من بيننا فالاولى أن اقاتل المشركين حتى أقتل فسللت سيفى و حملت على جماعة من المشركين فانكشفوا فاذا برسول الله صَلَّى الله عليه و سلم حيا سويا فعرفت ان الله تعالى حفظه بملائكته الكرام* قال ابن اسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و بقى سعد بن مالك يرمى و فتى شاب ينبل له فلما فنى النبل أتاه به فنثره فقال ارم أبى اسحاق ارم أبى اسحاق مرّتين فلما انجلت المعركة سئل

عن ذلك الفتى فلم يعرف فقول مجاهد لم تقاتل الملائكة في معركة لا في أحد ولا في غيره الا في بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون وانما يكونون عددا ومددا قال البيهقي أراد أنهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على ما أمرهم به* وعن عروة بن الزبير كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدّهم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين وكان قد فعل فلما عصوا ما أمر الرسول وتركوا مصافهم وتركوا الرماة عهده إليهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة وأنزل الله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه فصدق الله وعده وأراهم الفتح فلما عصوا عقبهم البلاء كذا في الوفاء وقيل معنى لم تقاتل الملائكة انها لم تقاتل على سبيل العموم أى غير جبريل وميكائيل وأما هما فكانا على صورة رجلين عليهما ثياب بيض عن يمين رسول الله وعن يساره يحفظانه ويقا تالان الكفار قال ابن اسحاق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الانصارى قال عرفت عينيه تزهرا تحت المغفر فنادت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله* وفي رواية مسلم حيا سالما سويا فأشار الى أن انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول الله في الشعب أدركه أبي ابن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجا فقال القوم يا رسول الله أ يعطف عليه رجل منا قال دعوه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٣٦

فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربه من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فلما أخذها رسول الله انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء من ظهر البعير اذا انتفض بها ثم استقبله قطعته في عتقه طعنه تدأدأ منها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عتقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلنى والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال انه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصق على لقتلنى فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة رواه البيهقي وأبو نعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسحقا لأصحاب السعير وفي رواية أو قتل رسول الله قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات أبي بن خلف ببطن رابع فانى لا سير ببطن رابع بعد هوى من الليل اذ نار تأجج لى فهبتها فاذا رجل يخرج منها فى سلسلة يجتذبها يصيح العطش فاذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف رواه البيهقي* وفي الشفاء لما طلع أبي بن خلف اعترضه رجال من المسلمين قال النبى هكذا خلوا سبيله وفي رواية اشتد عليه الزبير ومع حربته قال صلى الله عليه وسلم دعه فلما دنا منه أخذ الحربه من الزبير وفي رواية من طلحة بن عبيد الله وفي رواية من سهل بن حنيف وشد عليه قطعته بها فذق ترقوته وخز صريعا وأدركه المشركون وارتثوه وفي رواية رماه بها وضرب تحت ابطه وكسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يركض فرسه حتى بلغ قومه وهو يخور كخوار الثور ويقول قتلنى محمد ويقول أصحابه ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بريعة ومضر لقتلتهم* وفي رواية لو كان ما بى بجميع الناس لقتلتهم* وفي رواية قال له أبو سفيان ويلك ما بك الاخذشه قال ويلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها أما ضربها محمد وانه قد قال لى سأقتلك فعلمت انه قاتلى ولا أنجو منه ولو بصق على بعد تلك المقالة لقتلنى وانى لاجد من هذه الطعنة ألما واللات والعزى لو قسم على جميع أهل الحجاز لهلكوا وكان يصرخ ويخور حتى مات بسرف أو بمر الظهران على أميال من مكة كذا فى الشفاء ومعالم التنزيل وفى الينابيع ولما نادى ابليس ثلاث مرّات ألا ان محمدا قد قتل سمعوا صوته فى جوانب العسكر فبلغ الصوت أبا بكر وعمر وعليا فنسوا ما بهم من جراحاتهم وبكوا حتى أتاهم رجل فرآهم جلوسا محزونين فقال لهم ما لكم قالوا سمعنا خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحيرنا فقال الرجل انى مررت الآن على القتلى فنظرت إليهم فرأيت النبى فى موضع كذا حيا سالما يتهلل وجهه كالقمر ليله البدر فقاموا إليه مع

الجراحات و اجتمعوا لديه و رفعوه من مكانه فاعتنق عليا و وضع يده على منكبه حتى ركبه على فرسه مرّة اخرى فلما رأى المشركون انه حى حملوا عليه فاعترضهم سماك بن خرشة و حمل عليهم حتى هزمهم و فرقهم* و فى صح السحابة أفرد النبى صلى الله عليه و سلم يوم أحد فى سبعة من الانصار و رجلين من قريش فلما رهبوه قال من يردهم عنا و له الجنة أو هو رفيقى فى الجنة فتقدّم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رهبوه أيضا فقال من يردهم عنا و له الجنة أو هو رفيقى فى الجنة فتقدّم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزالوا كذلك حتى قتل سبعة فقال رسول الله لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا* قوله أفرد أى أفرز و عزل و نحى عن الجمع و قوله رهبوه أى دنوا منه و كان سلمان جعل نفسه وقاية له من وراء ظهره من سهام الكفار و أذاهم و يقول نفسى فداء لرسول الله صلى الله عليه و سلم و العباس بن عبد المطلب ممسك بعنان فرسه يقوده و على بن أبى طالب مع

انه مجروح مكسور اليد حمل على الكفار فهزمهم فجاء جبريل و قال يا محمد من ذا الذى بارز الكفار آنفا فان الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٣٧

باهى به الملائكة قال هو على فانحازوا به الى أحد فلم يقدر أن يصعده بالفرس فحوّل رجله الى الجانب الآخر و اعتمد على منكب على فنزل عن الفرس و صعد الجبل فجلس و جلس أصحابه حوله و كان صلى الله عليه و سلم يلتفت الى الجوانب فقالوا من تريد يا رسول الله فأقبل على على و قال هل عندك خبر من عمك فأخبره على بما وقع فبكى رسول الله صلى الله عليه و سلم و الاصحاب هذا ما فى الينايع و فيه بعض المخالفة لما هو المشهور* قال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى فم الشعب خرج على بن أبى طالب حتى ملأ درقته من المهراس* فى المواهب اللدنية المهراس صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء و قيل هو اسم ماء بأحد* و فى خلاصة الوفاء هو ماء بأقصى شعب أحد يجتمع من المطر فى نقره هناك فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه و غسل عن وجهه الدم و صب على رأسه و هو يقول اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه فيينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الشعب معه أولئك نفر من أصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل* قال ابن هشام كان على تلك الخيل خالد بن الوليد فقال رسول الله اللهم انه لا ينبغى لهم أن يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب و رهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل و نهض رسول الله الى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع و قد كان بدن و ظاهر يومئذ بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال صلى الله عليه و سلم أوجب طلحة كذا رواه الترمذى و أورده فى الرياض النضرة بتغيير يسير عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم احد عليه درعان فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته و صعد رسول الله على ظهره حتى صعد فى الصخرة قال الزبير سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول أوجب طلحة أخرجه احمد و الترمذى و قال حسن صحيح كذا قاله أبو حاتم و اللفظ للترمذى عن عائشة بنت طلحة قالت لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبى صلى الله عليه و سلم و شج وجهه و علاه الغشى فجعل طلحة يحمله و يرجع القهقرى و كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده الى الشعب أخرجه الفضائلى و فى رواية قيل و ما أوجب قال الجنة* قال ابن هشام و بلغنى عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يبلغ الدرجة النبوية من الشعب و صلى رسول الله الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التى أصابته و صلى المسلمون خلفه قعودا* و فى معالم التنزيل و لما انتهى صلى الله عليه و سلم الى أصحاب الصخرة فرأوه وضع رجل من أصحابه سهما فى قوسه و أراد أن يرميه فقال أنا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به و فرح بهم حين رأى فى أصحابه من يمتنع به و اجتمعوا حوله و تراجع الناس فأقبلوا يذكرون الفتح و ما فاتهم منه و يذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان و أصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون إليهم همهم ذلك فظنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده و قال اللهم ليس لهم أن يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصاة لا- تعبد فى الارض ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم و فى رواية قذف الله فى قلوبهم الرعب حتى وقفوا مكانهم* قال ابن اسحاق و قد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص و

قال ابن اسحاق حدّثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع و كان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتى به الى دار قومه و هو بالموت فاجتمع إليه أهل الدار فجعل المسلمون من الرجال و النساء يقولون أبشر يا ابن حاطب بالجنة و كان أبوه حاطب شيخا قد عاش في الجاهلية فنجم يومئذ نفاقه فقال بأى شىء تبشرون يزيد لقد غررتم و الله هذا الغلام من نفسه* و قال ابن اسحاق حدّثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل لا ندرى ممن هو يقال له قزمان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٣٨

و كان رسول الله يقول اذا ذكر انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين و كان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بنى ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له و الله لقد أبلت اليوم يا قزمان فابشر قال بما ذا أبشر فو الله ان قاتلت الا عن أحساب قومي و لو لا ذلك لما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخرج سهما من كنانته فقتل به نفسه و قال ابن اسحاق و كان ممن قتل يوم أحد مخيريق من أحبار يهود و كان أحد بنى ثعلبة بن الطيفون قال لما كان يوم أحد قال يا معشر يهود و الله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت فأخذ سيفه وعدته و قال ان أصبت فما لي لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم مخيريق خير يهود* و قال ابن اسحاق و كان ممن قتل يوم أحد المجدر بن زياد البلوى قتله الحارث بن سويد بن صامت بن عطية* و فى المنتقى روى محمد بن سعد عن أشياخه قالوا كان سويد بن الصامت قد قتل زيادا أبا المجدر فى وقعة التقوا فيها فلما كان بعد ذلك لقي المجدر سويدا خاليا فى مكان و هو سكران و لا سلاح معه فقال له قد أمكننى الله منك قال و ما تريد قال قتلك فقتله فهيج قتله وقعة بعث و ذلك قبل الاسلام فلما قدم النبى صلى الله عليه و سلم المدينة أسلم الحارث بن سويد و مجدر بن زياد فجعل الحارث يطلب مجدرا ليقتله بأبيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم أحد و جال الناس تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع النبى صلى الله عليه و سلم أتاه جبريل فأخبره أن الحارث قتل مجدرا غيلة و أمره أن يقتله به فركب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى قباء ذلك اليوم فى يوم حارّ فدخل مسجد قباء فصلى فيه و سمعت به الانصار فجاءت تسلم عليه و أنكروا اتيانه فى تلك الساعة حتى طلع الحارث بن سويد فى ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله دعا عويمر بن ساعدة فقال قدّم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجدر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحارث قد و الله قتلته و ما كان قتلى اياه رجوعا عن الاسلام و لا ارتيابا فيه و لكنه حمية الشيطان و أمر و كلت فيه الى نفسى و أتوب الى الله و الى رسوله و جعل يمسك بركاب رسول الله و رجل رسول الله فيه و رجل فى الارض و بنو مجدر حضور و لا يقول لهم رسول الله شيئا فلما استوعب كلامه قال قدّمه يا عويمر فاضرب عنقه و ركب رسول الله صلى الله عليه و سلم و قدّمه عويمر و ضرب عنقه* و كان عمرو بن ثابت بن وقش أصيرم بنى عبد الاشهل يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد بدا له فى الاسلام فأسلم ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل فى عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة فيينا رجال من بنى عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم فى المعركة اذا هم به فقالوا و الله ان هذا للأصيرم ما جاء به لقد تركناه و انه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ما جاءك يا عمرو أحرب على قومك أم رغبة فى الاسلام قال بل رغبة فى الاسلام آمنت بالله و رسوله و أسلمت ثم أخذت سيفى فغدوت مع رسول الله ثم قاتلت حتى أصابنى ما أصابنى ثم لم يلبث أن مات فى أيديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال انه لمن أهل الجنة و كان أبو هريرة يحدث عن رجل دخل الجنة لم يصل قط و هو أصيرم بنى عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال ابن اسحاق ان عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج و كان له بنون أربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه و قالوا له ان الله قد عذرك فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال أى نبى الله ان بنى يريدون أن يجبسونى عن هذا الوجه و الخروج معك فيه فو الله انى لأرجو أن أظأ بعرجتى هذه فى الجنة فقال رسول الله أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك و قال لبنى ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه شهادة فخرج معه فقتل

يوم أحد*

تمثيل النسوة يقتلى أحد

و وقعت هند بنت عتبة و النسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من المسلمين يجد عن الأذان و الانوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال و أنوفهم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٣٩

خدما و قلائد و أعطت خدمها و قلائدها و قرطيا و حشيا قاتل حمزة و بقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت نحن جزيناكم بيوم بدر و الحرب بعد الحرب ذات سعر ما كان من عتبه لى من صبرو لا أخى و عمه و بكر شفيت نفسى و قضيت ندرى شفيت و حشيت غليل صدرى فشكر و حشيت على عمرى حتى ترم أعظمى فى قبرى فأجابتها هند بنت ائاثه بنت عباد بن المطلب فقالت خزيت فى بدر و بعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع حسام يفرى حمزة لى و على صقرى إذ رام شيب و أبوك غدرى فخضبا منه ضواحي النحر و نذرك الشر فشر نذر و قالت هند بنت عتبه أيضا

شفيت من حمزة نفسى بأحدحين بقرت بطنه عن الكبد

أذهب عنى ذاك ما كنت أجد من لوعه الحزن الشديد المتقد

و الحرب تلوكم بشؤبوب بردتقدم اقداما عليكم كالاسد و قالت هند بنت عتبه حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت و فى نفسى بلا بل جمه و قد فاتنى بعض الذى كان مطلبى

من اصحاب بدر من قريش و غيرهم بنى هاشم منهم و من آل يثرب

و لكننى قد نلت شيئا و لم يكن كما كنت أرجو فى مسيرى و مركبى و هند هذه أم معاوية بن أبى سفيان و كانت امرأة فيها مكاره و ذكوره و لها نفس آنفه و كان المسلمون قد أصابوا يوم بدر أباه عتبه و عمها شيبه و أخاها الوليد فأصابها من ذلك ما يصيب النفوس الشهمه و القلوب الكافره فخرجت الى أحد مع زوجها ابى سفيان تبغى الانتصار و تطلب الاوتار فهذا قولها يرحمها الله و الوتر يقلقها و الكفر يخنقها و الحزن يحرقها و الشيطان ينطقها ثم ان الله سبحانه هداها الى الاسلام و عبادة الله و ترك الاصنام و أخذ بحجزتها عن سواء النار و دلها على دار السلام فصلحت حالها و تبدلت أقوالها حتى قالت لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيما قالت و الله يا رسول الله ما كان على وجه الارض أهل خباء أحب الى أن يذلوا من أهل خبائك و ما أصبح اليوم على الارض أهل خباء أحب الى ان يعزوا من أهل خبائك أو نحو هذا من القول* فالحمد لله الذى هدانا برسوله اجمعين و اياه نسأل أن يمتينا على خير ما هدانا إليه لا مبدلين و لا مغيرين هذا كله فى الاكتفاء* قال ابن اسحاق و قد كان الجليس بن زيان أخو بنى الحارث بن عبد مناه و هو يومئذ سيد الأحابيش قد مر بأبى سفيان و هو يضرب فى شدة حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح و يقول ذق عقق فقال الجليس يا بنى كنانة هذا

سيد قريش يصنع باين عمه ما ترون لحما فقال و يحك اكنمها عنى فانها كانت زلة ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل أى أظهر دينك كذا فى الاكتفاء* و فى المواهب اللدنية و كان أبو سفيان حين اراد الخروج من مكة الى أحد كتب على سهم نعم و على الآخر لا و أجالهما عند هبل فخرج سهم نعم فخرج

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٤٠

الى أحد فلما قال أعل هبل أى زد علوا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى و أجل فقال أبو سفيان انعمت فعال أى اترك ذكرها فقد صدقت فى فتواها و أنعمت أى أجابت ينعم فقال عمر لا سواء قتلانا فى الجنة و قتلاكم فى النار* و فى الصحيح من حديث البراء ان ابا سفيان قال ان لنا العزى و لا عزى لكم فقال النبى صلى الله عليه و سلم أجيوبه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا و لا مولى لكم و فى الصحيح أيضا ان ابا سفيان اشرف يوم أحد فقال أ فى القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يجيئوه فقال أ فى القوم ابن أبى قحافة ثلاث مرات قال لا- تجيئوه فقال أ فى القوم ابن الخطاب ثلاث مرات فنهاهم أن يجيئوه فلما لم يجبه أحد رجع الى أصحابه فقال أما ان هؤلاء قد قتلوا و قد كفيتموهم و لو كانوا أحياء لاجابوا فعند ذلك لم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ان الذين عددتهم لآحياء كلهم و قد أبقي الله لك ما يخزيك و فى المنتقى ما يسوؤك* قال ابن اسحاق فلما اجاب عمر ابا سفيان قال له هلم الى يا عمر فقال رسول الله لعمر ائنه فانظر ما شأنه فجاء فقال له أبو سفيان أنشدك بالله يا عمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا و انه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قميئة و أبر لقول ابن قميئة لهم انى قتلت محمدا ثم نادى أبو سفيان انه قد كان فى قتلاكم مثل و الله ما رضيت و ما سخطت و ما أمرت و ما نهيت و لما انصرف أبو سفيان و من معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا و بينكم موعد و فى المنتقى هو بيننا ميعاد و فى الكشاف روى أن ابا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه و سلم ان شاء الله و فى الكشاف قذف الله فى قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهمزوا الى مكة من غير سبب و لهم القوة و الغلبة ثم بعث رسول الله على بن أبى طالب قال اخرج فى آثار القوم فانظر ما ذا يصنعون و ما ذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل و امتطوا الابل فهم يريدون مكة و ان ركبوا الخيل و ساقوا الابل فهم يريدون المدينة و الذى نفسى بيده لئن أرادوها لاسيرن إليهم فيها ثم لأنجزهم فيها فخرج على فرأهم قد جنبوا الخيل و امتطوا الابل و وجهوا الى مكة* و فى رواية تخوف المسلمون أن تكون قريش تذهب الى المدينة للغارة فبعث عليا أو سعد بن أبى وقاص أو هما و باقى الحديث على حاله* و فى الينابيع ثم بعث عليا الى المدينة يخبر أهلها ان النبى صلى الله عليه و سلم حى سالم و فزع الناس الى قتلاهم و انتشروا بيغونهم فلم يجدوا قتيلا الا و قد مثلوا به الا حنظلة بن أبى عامر فان أباه كان مع المشركين فتركوه له و زعموا أن أباه وقف عليه قتيلا فدفع صدره بقدمه و قال قد تقدمت إليك فى مصرعك و لعمر الله ان كنت لو اصلا للرحم بزا بالوالدة و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع أ فى الاحياء هو أم فى الاموات* و فى الصفوة و أرسل عليه الصلاة و السلام محمد بن مسلمة كما ذكره الواقدي ينادى فى القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله أرسلنى أنظر ما ذا صنعت فأجاب بصوت ضعيف فوجده صريعا فى القتلى و به رمق فقال أبلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم عنى السلام و قل له يقول لك سعد بن الربيع جزاك الله عنا خير ما جزى به نبيا عن أمته و أبلغ قومك عنى السلام و قل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله أن يخلص الى نبيكم و فيكم عين تطرف ثم مات عن جراحاته* و فى الاكتفاء قال ثم لم أبرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرته خبره* و ذكر الطبرانى انه لما انصرف المشركون خرج النساء الى الصحابة يعنهم* و فى المواهب اللدنية خرجت أربع عشرة امرأة من أهل البيت و غيرها و

خرجت عائشة و فاطمة* و فى البخارى روى أن عائشة بنت أبى بكر و أم سليم لمشمرتان يرى خدام سوقهما يتقلان القرب على

متونهما يفرغان في أفواه القوم ثم ترجعان و تملآنها ثم تجيآن و تفرغان في أفواه القوم و في البخارى عن عمر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ٤٤١

ابن الخطاب ان أم سليط و هي من نساء الانصار بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم كانت تزفر لنا القرب يوم أحد و كانت فاطمة فيمن خرج فلما لقيت النبي اعتقته و زاد في روايه و بكت ورق النبي صلى الله عليه و سلم رقة شديدة و جعل على يجيء بالماء من المهراس في درقته و فاطمة تغسل جراحاته فيزداد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير أحرقته بالنار و كمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم كذا في المواهب اللدنية* و في روايه أخرى فحشى به رواهما البخارى و كان صلى الله عليه و سلم يداوى جراحه بالعظام الرميم حتى لم يبق أثر* و روى ان النبي صلى الله عليه و سلم سأل عن حمزة يوم أحد فذهب الحارث بن الضمة ثم على بن أبى طالب يلتمسانه فوجداه قد بقر بطنه و أخذ كبده و مثل به فرجعا و أخبراه بذلك قال ابن اسحاق و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده بطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده و مثل به فجدع أنفه و أذناه فقال رسول الله حين رأى ما رأى لو لا- ان تحزن صفيه و تكون سنه من بعدى لتركته حتى يكون في بطون السباع و حواصل الطير* و في الصفوة لسرنى أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى و لئن أظهرنى الله على قريش يوما من الدهر فى موطن من المواطن لا- لأمثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه و سلم و غيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا و الله لئن أظهرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثله لم يمثله أحد من العرب* و في الصفوة فنظر الى شىء لم ينظر الى شىء قط أوجع لقلبه منه* و في الاكتفاء لما وقف على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ لى من هذا* و في ذخائر العقبى عن جابر بن عبد الله قال لما رأى النبي صلى الله عليه و سلم حمزة قتيلا بكى و لما رأى ما مثل به شهق انتهى و كان يحبه حبا شديدا لان حمزة كان عمه و أخاه من الرضاعة فقال رحمه الله عليك لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم أم و الله لأمثلن بسبعين منهم مكانك و كذا في المواهب اللدنية فنزل جبريل و النبي صلى الله عليه و سلم واقف بعد بخواتيم سورة النحل* و ان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين فعفا رسول الله و صبر* و في روايه قال أصبر و نهى عن المثله* و في روايه و كفر عن يمينه و استغفر لحمزة سبعين مرّة عوضا عنها قال ابن اسحاق ثم قال صلى الله عليه و سلم جاءنى جبريل فأخبرنى ان حمزة مكتوب فى أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله ثم أمر به رسول الله فسجى ببرد و أقبلت صفيه بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزة و كان أخاها لايها و أمها فقال صلى الله عليه و سلم لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما بأخيها فقال لها يا أمه ان رسول الله يأمرك أن ترجعى قالت و لم و قد بلغنى أن قد مثل بأخى و ذلك فى الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن و لأصبرن ان شاء الله فلما أخبر الزبير بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له خل سبيلها فأتته فنظرت إليه فصلت عليه و استرجعت و استغفرت له كذا فى الاكتفاء* و فى الصفوة عن عروة بن الزبير عن الزبير قال لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى اذا كادت تشرف على القتلى قال فكره النبي صلى الله عليه و سلم أن تراه فقال المرأة المرأة قال الزبير فتوسمت أنها أمى صفيه فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهى الى القتلى قال فلدمت فى صدرى و كانت امرأة جلدة و قالت إليك لا أرض لك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم عزم عليك فوقفت و أخرجت ثوبين معها فقالت هذان جئت بهما لآخى حمزة فقد بلغنى مقتلته فكفونوه بهما فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فاذا الى جنبه رجل من الانصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة فوجدنا غضاضة و حياء أن نكفن حمزة فى ثوبين و الانصارى لا- كفن له فقلنا لحمزة ثوب و للانصارى ثوب فقدّرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقر عنا بينهما فكفنا كل واحد منهما فى الثوب

الذى طار له* و فى ذخائر العقبى فأصاب

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ٤٤٢

الانصارى و اسمه سهيل أكبر الثوبين فكفن رسول الله حمزة بالصغير و كان اذا مدّه على وجهه خرجت قدماه و اذا مدّه على قدميه

خرج وجهه فغطى النبي صلى الله عليه وسلم وجهه ولف على قدميه ليفا واذ خرا ووضع في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء يقول يا حمزة يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله قال فطال بكأوه* والانتحاب رفع الصوت بالبكاء والنشغ الشهيقي حتى يبلغ به العشى* قتل حمزة رضى الله عنه على رأس اثنين و ثلاثين شهرا من الهجرة و كان يوم قتل له تسع و خمسون سنة ثم صلى عليه سبع تكبيرات ثم يؤتى بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة فيصلى عليهم و عليه معهم حتى صلى عليه ثنتين و سبعين صلاة كذا فى الطبي*

دعاء عبد الله بن جحش و سعد بن أبي وقاص

و فى الاكتفاء ثم أمر به رسول الله فدفن و زعم آل عبد الله بن جحش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن جحش مع حمزة فى قبره قاله الواقدي و عبد الله بن اخته أميمة بنت عبد المطلب و كان قد مثل به كما مثل بخاله حمزة الا انه لم يقبر عن كبده و جدع أنفه و أذناه فلذلك يقال له المجدع فى الله و كان أول النهار قد لقي سعد بن أبي وقاص فقال له عبد الله هلم يا سعد فلندع الله و ليدكر كل واحد منا حاجته فى دعائه و ليؤمن الآخر فخلوا فى ناحية فقال سعد يا رب اذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك و يقاتلنى ثم ارزقنى الظفر عليه حتى أقتله و أسلبه أو قال آخذ سلبه فأمن عبد الله بن جحش على دعائه ثم قال اللهم ارزقنى رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك و يقاتلنى فيقتلنى ثم يجدع أنفى و أذنى فاذا لقيتك غدا قلت لى يا عبد الله فيم جدع أنفك و أذناك فأقول فيك يا رب و فى رسولك فتقول لى صدقت فأمن سعد على دعوته قال سعد كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتى لقد رأيت آخر النهار و ان أذنيه و أنفه معلقان فى خيط و لقيت انا فلانا من المشركين فقتلته و أخذت سلبه قال الواقدي قتل عبد الله بن جحش يوم احد قتله ابو الحكم بن الاخنس ابن شريق و كان له يوم قتل بضع و أربعون سنة و ولى رسول الله تركته و أخذ منها سيفه العرجون فاشترى لولده مالا بخير قال أجمع العلماء على ان شهداء أحد لم يغلوا و قال عليه السلام زملوهم بثيابهم و دمائمهم فانه ليس من يكلم كلمة فى الله الا و هو يأتى يوم القيامة يسيل منها الدم اللون لون الدم و الريح ريح المسك* و فى المواهب اللدنية و لما أشرف عليه السلام على القتلى قال أنا شهيد على هؤلاء و ما من جريح يجرح فى الله الا و الله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون الدم و الريح ريح المسك* و روى عن بعض أئمة الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهداء أحد و الأئمة الشافعية اخذوا بهذه الرواية و عن بعض أئمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على شهداء احد و عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم جعل يضع تسعة و حمزة و يصلى عليهم و على حمزة فترفع التسعة و يترك حمزة و هكذا حتى فرغ منهم و عن ابن مسعود وضع حمزة فصلى عليه و جىء برجل من الشهداء فوضع الى جنبه فصلى عليهما فرفع ذلك الرجل و ترك حمزة حتى صلى عليه سبعين أو اثنتين و سبعين صلاة كما سبق و الأئمة الحنفية أخذوا بهذه الرواية* قال ابن اسحاق و قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوا بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك و قال ادفنواهم حيث صرعوا كذا فى الاكتفاء* و فى المشكاة عن جابر قال لما كان يوم أحد جاءت عمى بأبى لتدفنه فى مقابرنا فنادى منادى رسول الله رددوا القتلى الى مضاجعهم رواه أحمد و الترمذى و أبو داود و النسائى و الدارمى و لفظه للترمذى* و فى المنتقى ان الناس حملوا قتلاهم الى المدينة و دفنواهم بها فنادى منادى رسول الله رددوا القتلى الى مضاجعهم فأدرك المنادى رجلا- لم يكن دفن فردّ و هو شماس بن عثمان المخزومى* و فى المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد احفروا و أوسعوا و أعمقوا و أحسنوا و ادفنوا الاثنين و الثلاثة فى قبر و احد و قدموا أكثرهم قرآنا رواه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٤٣

أحمد و الترمذى و أبو داود و النسائى رواه ابن ماجه الى قوله و أحسنوا* و فى الاكتفاء و كانوا يدفنون الاثنين و الثلاثة فى القبر

الواحد فدفنوا حمزة و عبد الله بن جحش في قبر كما مَز و نزل في قبرهما أبو بكر و عمرو على و الزبير و رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم جالس على حفرة و دفن خارجه بن زيد و سعد بن الربيع في قبر واحد و دفن نعمان بن مالك و عبد الله بن جحاش و مجدر بن زياد الثلاثة في قبر واحد قال ابن اسحاق ان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح و عبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد*

كرامة في عدم تغير أجساد الشهداء

و ذكر مالك بن أنس في موطائه ان السيل حفر قبرهما بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنما كانا بالامس و كان أحدهما قد جرح فوضع يده على جراحته فدفن و هو كذلك فأميطت يده عن جرحه فانبعث الدم ثم أرسلت فرجعت كما كانت و كان بين يوم احد و بين يوم حفر عنهما ست و اربعون سنة*

غريبة في أمر معاوية بنش قبور الشهداء بأحد

و في الصفوة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما أراد معاوية ان يجرى عينه التي بأحد كتب الى عامله بالمدينة بذلك فكتبوا إليه انا لا نستطيع أن نخرجها الاعلى قبور الشهداء فكتب معاوية أنبشوهم قال جابر فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام و أصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعثت دما و في المنتقى مثله* و في معالم التنزيل عن ابن عباس قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لما اصيب اخوانكم يوم أحد جعل الله عز و جل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة و تأكل من ثمارها و تسرح من الجنة حيث شاءت و تأوى الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم و مأكلهم و حسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد و لا ينكلوا عن الحرب قال الله تبارك و تعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى على رسوله هذه الآيات و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الى آخرها رواه أحمد* و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة و عشيا و في حديث ابن مسعود في شهداء أحد قال فيطلع الله عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء الا أنا نحب أن ترد أرواحنا فى أجسادنا ثم نرد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرة أخرى و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لجابر بن عبد الله ألا أبشرك يا جابر قال بلى يا نبي الله قال ان أباك حيث اصيب بأحد احياء الله ثم قال ما تحب يا عبد الله بن عمر و أن أفعل بك قال أى رب أحب أن تردنى الى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى و فى رواية ابى بكر بن مردويه يا جابر الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب و انه كلم أباك كفاحا قال فسلى أعطك قال اسألك أن ارد الى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز و جل انه سبق منى انهم لا- يرجعون الى الدنيا قال اى رب فأبلغ من ورائى فأنزل الله تعالى و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية كذا فى المواهب اللدنية* و فى الاكتفاء قال رسول الله و الذى نفسى بيده ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من النهار و ان له الدنيا و ما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرد الى الدنيا فيقاتل فى الله فيقتل مرة أخرى قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم راجعا الى المدينة* و فى رواية فى آخر النهار فلقيته حمنة بنت جحش فلما لقيت الناس نعى لها أخوها عبد الله ابن جحش فاسترجعت و استغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت و استغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن

عمير فصاحت و ولولت قال رسول الله ان زوج المرأة منها ليمكن لما

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٤٤

رأى من تنبتها عند اخيها و خالها و صياحها على زوجها و مرّ رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بدور من دور الانصار من بنى عبد الاشهل فاستقبلته كبشة بنت رافع أم سعد بن معاذ و كان على فرسه و سعد ممسك بعنانه فقال يا رسول الله هذه أمي أقبلت إليك قال مرحبا بها فجاءت حتى نظرت الى وجهه الكريم قالت بأبي أنت و أمي يا رسول الله هانت عليّ كل مصيبة اذ سلمت فعزاها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بابنها عمرو بن معاذ و دعا لبنى عبد الاشهل فقال اللهم أذهب حزن قلوبهم و أجرهم في مصيبتهم و امر أن يأوى كل جريح منزله فنأدى سعد لا يتبع رسول الله جريح من بنى عبد الاشهل و كان فيهم زها ثلاثين جريحا قال ابن اسحاق و مرّ رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بدور من دور الانصار من بنى عبد الاشهل و بنى ظفر فسمع البكاء و النوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد و أسيد بن حضير الى دار بنى عبد الاشهل امر نساءهم ان يتحرّمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله فلما سمع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بكاء هنّ على حمزة خرج عليهنّ و هنّ على باب مسجده يبكين عليه فقال ارجعن رحمكّن الله فقد واسيتن بأنفسكّن قال ابن هشام و نهى يومئذ عن النوح و حدّثنا أبو عبيدة ان رسول الله لما سمع بكاء هنّ قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لتقديمه مروهنّ فلينصرفن* و في روايه لما قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لكن حمزة لا- بواكي له اليوم سمعه قوم من الانصار فأتوا نساءهم فأقسموا عليهنّ بالله لا- يبكين أنصار يا ليلته حتى يأتين نبيّ الله فيبكين عنده ففعلن فسمع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم صياح النساء في دار حمزة فسأل ما هذا فأخبر بالذي فعلت الانصار بنسائهم فقال لهم معروفا و نهى يومئذ عن النوح فبكرت إليه نساء الانصار و قلن بلغنا يا رسول الله انك نهيت عن النوح و انما هو شيء نندب به موتانا و نجد بعض الراحة فائذن لنا فيه فقال صَلَّى الله عليه و سلم ان فعلتن فلا تظمن و لا تخمشن و لا تحلقن شعرا و لا تسلقن و لا تشققن جييا كذا في المنتقى قال ابن اسحاق مرّ رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم بامرأة من الانصار و قد أصيب زوجها و أخوها و أبوها مع رسول الله بأحد فلما نعوا إليها قالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا يا أمّ فلان و هو بحمد الله كما تحيين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فأشير لها إليه حتى اذا رآته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة و عبارة المنتقى عن أنس خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخيها و أبيها و ابنها و زوجها أمواتا قالت من هؤلاء قالوا أخوك و أبوك و ابنك و زوجك قالت ما فعل النبي صَلَّى الله عليه و سلم فيقولون امامك فمشيت حتى ذهبت الى رسول الله فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بأبي أنت و أمي يا رسول الله لا أبالي اذ سلمت من عطب* و دخل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و المسلمون المدينة ممسين و ليس فيها دار الا و فيها باكية قال ابن اسحاق لما انتهى رسول الله الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم و ناولها عليّ بن أبي طالب سيفه فقال و هذا اغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف و أبو دجانه* و في سح السحابة روى أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم رأى عليا عند رجوعه من أحد يعطى سيفه فاطمة و يقول خذيه حميدا فقال النبي صَلَّى الله عليه و سلم لئن كان سيفك حميدا فسيف أبي دجانه غير ذميم و ان صدقت القتال فقد صدق معك أبو دجانه قال ابن هشام و كان يقال لسيف رسول الله ذو الفقار* و قال بعض أهل العلم ان ابن أبي نجیح قال نادى مناد يوم أحد لا سيف الا ذو الفقار و لا فتى الا عليّ* و في روضة الاحباب هكذا أورد هذا الحديث بعض المحدّثين و أهل السير في كتبهم لكن الذهبي و هو محك الرجال ضعف راويه و كذبه في كتاب ميزان الاعتدال قال

ابن هشام و حدّثني بعض أهل العلم ان رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال لعليّ بن أبي طالب

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٤٥

لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا و بات جماعة من الصحابة تلك الليلة على باب مسجد رسول الله خوفا من رجوع قريش و مكرهم و لما بكى المسلمون على قتلاهم سرّ بذلك المنافقون و ظهر غش اليهود* و ذكر القاضي عياض في الشفاء عن

القاضي أبي عبد الله بن المرابط من المالكية أنه قال من قال انّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هزم يستتاب فان تاب و الا قتل لانه تنقيص اذا لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من أمره و يقين من عصمته كذا في المواهب اللدنية

* بيان الحكم الربانية في ابتلاء المسلمين

قال ابن اسحاق و كان يوم أحد يوم بلاء و مصيبة و تمحيص اختبر الله به المؤمنين و محق به المنافقين ممن كان يظهر الاسلام بلسانه و هو مستخف بالكفر في قلبه و يوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته و قد كان في قصه أحد و ما أصيب به المسلمون من الفوائد و الحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية و شؤم ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماء موقفهم الذي أمرهم رسول الله أن لا- يبرحوا منه* و منها ان عادة الرسل تبلى و تكون لهم العاقبة و الحكمة في ذلك لو انتصروا دائما لدخل في المسلمين من ليس منهم و لم يتميز الصادق من غيره و لو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليميز الصادق من الكاذب و ذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين فلما جرت هذه القصة و أظهر أهل النفاق ما أظهره من القول و الفعل عاد التلويح تصريحاً و عرف المسلمون انّ لهم عدوا في دورهم و بين أظهرهم و استعدوا لهم و تحرزوا عنهم* و منها انّ في تأخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس و كسرا لشماختها فلما ابتلى المسلمون صبروا و جزع المنافقون* و منها انّ الله تعالى هيا لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم فقيض لهم أسباب الابتلاء و المحن ليصلوا إليها* و منها انّ الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم إليها بين يدي الرسول ليكون شهيدا عليهم* و منها انه أراد اهلاك أعدائه فقيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم و بغيتهم و طغيانهم في أذى أوليائه فمحص ذنوب المؤمنين و محق بذلك الكافرين* قال ابن اسحاق و في شأن أحد أنزل الله تعالى ستين آية من آل عمران* و عن عبد الرحمن بن عوف أنزل الله في شأن يوم أحد عشرين و مائة آية من آل عمران و اذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال الى قوله آمنه نعاسا*

(ذكر شهداء أحد)

* قال ابن اسحاق استشهد يوم أحد من المسلمين مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المهاجرين ثم من بني هاشم بن عبد مناف* حمزة ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشى غلام جبير بن مطعم و من بني أمية بن عبد شمس* عبد الله بن جحش حليف لهم من بني أسد بن خزيمه و من بني عبد الدار بن قصى مصعب بن عمير قتله عبد الله بن قميئه الليثي و من بني مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان أربعة نفر* و من الانصار من بني عبد الاشهل عمرو بن معاذ بن النعمان و الحارث بن أنس بن رافع و عمارة بن زياد بن السكن و سلمة ابن ثابت بن وقش و عمرو بن ثابت بن وقش و قد زعم عاصم بن عمرو بن قتادة ان أباهما ثابتا قتل يومئذ و رفاعه بن وقش و حسبل بن جابر أبو حذيفة و هو اليمان أصابه المسلمون في المعركة و لا يدرون فتصدّق حذيفة بدينه على من أصابه و صيفي بن قيطي و خباب بن قيطي و عباد بن سهل و الحارث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا* و من أهل رابع اياس بن أوس بن عتيك الاشهلي و عبيد بن التيهان قال ابن هشام و يقال عتيك بن التيهان و حبيب بن زيد بن تيم ثلاثة نفر* و من بني ظفر يزيد بن حاطب ابن أمية بن رافع رجل و من بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعه بن زيد أبو سفيان بن الحارث بن وقش بن زيد و حنظله بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان و هو غسيل الملائكة قتله شداد بن الاسود بن شعوب الليثي رجلا و من بني عبيد بن زيد أنيس بن قتادة رجل و من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف

أبو حبة و هو أخو سعد بن خيثمة لأمه قال ابن هشام أبو حبة بن عمرو بن ثابت قال ابن اسحاق و عبد الله بن جبير بن النعمان و هو أمير الرماة رجلاان و من بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس خيثمة بن سعد بن خيثمة رجل و من حلفائهم من بنى العجلان عبد الله بن سلمة رجل و من بنى معاوية ابن مالك سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة رجل* و من بنى النجار ثم من بنى سواد ابن مالك بن غنم عمرو بن قيس و ابنه قيس بن عمرو* و ثابت بن عمرو بن زيد* و عامر بن مخلد أربعة نفر* و من بنى مبدول أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبدول* و عمرو بن مطرف بن علقمة رجلاان و من بنى عمرو بن مالك* أوس بن ثابت بن المنذر رجل و هو أخو حسان بن ثابت* و من بنى عدى بن النجار أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد النجاري رجل* و من بنى مازن بن النجار* قيس بن مخلد و كيسان عبد لهم رجلاان* و من بنى مازن بن النجار أيضا سليم بن الحارث و نعمان بن عبد عمرو رجلاان* و من بنى الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبي زهير و سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير دفنا في قبر واحد و أوس بن الأرقم بن زيد بن قيس ثلاثة نفر* و من بنى الأبرج و هم بنو خدره مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبرج و هو والد أبي سعيد الخدري قال ابن هشام اسم أبي سعيد سنان و يقال سعد قال ابن اسحاق و سعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبرج و عتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية ثلاثة نفر* و من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدي و ثقف بن فروة بن اليدى رجلاان و من بنى ظريف رهط سعد بن عباد عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة و ضمرة حليف لهم من جهينة رجلاان و من بنى عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم ثم من بنى مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله و عامر بن عباد بن نضلة بن مالك بن العجلان و نعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر و المجدر بن زياد حليف لهم من بلي و عباد بن الحسحاس* دفن نعان بن مالك و المجدر و عباد في قبر واحد خمسة نفر* و من بنى الحبلى رفاعه بن عمرو رجل و من بنى سلمة ثم من بنى حرام عبد الله بن عمرو بن حرام و عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد و خلاد بن عمرو بن الجموح و أبو أيمن مولى عمرو بن الجموح أربعة نفر و من بنى سواد بن غنم سليم بن عمرو بن حديدة و مولاه عنترة و سهل بن قيس بن أبي بن كعب ابن القين ثلاثة نفر و من بنى زريق بن عامر ذكوان بن عبد قيس و عبيد بن المعلى بن لوذان رجلاان قال ابن هشام عبيد بن المعلى من بنى حبيب*

عدّة الشهداء بأحد

قال ابن اسحاق فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه و سلم من المهاجرين و الانصار خمسة و ستون رجلا و فى المشكاة عن أنس قتل من الانصار يوم أحد سبعون و يوم بئر معونة سبعون و يوم اليمامة على عهد أبي بكر سبعون رواه البخارى و فى المواهب اللدنية قد استشهد يوم أحد من المسلمين سبعون فيما قاله مغلطاي و غيره و قيل خمسة و ستون أربعة من المهاجرين و روى ابن منده من حديث أبي بن كعب قال استشهد من الانصار يوم أحد أربعة و ستون و من المهاجرين ستة و صححه ابن حبان و قتل من المشركين ثلاثة و عشرون رجلا- و قتل النبي صلى الله عليه و سلم بيده أبي بن خلف قال ابن هشام و ممن لم يذكر ابن اسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بنى معاوية بن مالك بن مالك بن نميلة حليف لهم من مزينة و من بنى خطمة و اسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس الحارث ابن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة و من بنى الخزرج ثم من بنى سواد بن مالك مالك بن اياس و من بنى عمرو بن النجار اياس بن عدى و من بنى سالم بن عوف عمرو بن اياس* قال ابن اسحاق و قتل من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بنى عبد الدار بن قصي بن أصحاب اللواء طلحة بن أبي

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٤٧

طلحة و اسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله على بن أبي طالب قال ابن اسحاق و عثمان بن أبي طلحة

قتله حمزة و أبو سعيد بن أبي طلحة قتله علي و قيل سعد بن أبي وقاص و مسافع بن طلحة و الجلاس بن طلحة قتلها عاصم بن ثابت بن أبي الالفح و كلاب بن طلحة و الحارث بن طلحة قتلها قزمان حليف لبني ظفر قال ابن هشام و يقال قتل كلابا عبد الرحمن بن عوف* قال ابن اسحاق و أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب و أبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان و شريح بن فارض قتله بعض المسلمين كذا في المنتقى و صواب غلام لهم حبشى قتله قزمان* قال ابن هشام و يقال قتله علي بن أبي طالب و يقال سعد بن أبي وقاص و يقال أبو دجانه قال ابن اسحاق و القاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان أحد عشر رجلا و من بني أسد بن عبد العزى بن قصى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد قتله علي بن أبي طالب و سباع بن عبد العزى بن نضلة الخزاعي حليف لهم قتله حمزة بن عبد المطلب رجلا و من بني مخزوم بن يقظة هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قزمان و الوليد بن العاص بن هشام ابن المغيرة قتله قزمان أربعة نفر و من بني جمح بن عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح و هو أبو عزة الشاعر قتله رسول الله صلى الله عليه و سلم صبيرا و أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا و من بني عامر بن لؤي عبيدة بن جابر و شيبه بن مالك بن المضرب قتلها قزمان رجلا قال ابن هشام و يقال قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود* قال ابن اسحاق فجميع من قتله الله تعالى يوم أحد من المشركين اثنان و عشرون رجلا* و فى المواهب اللدنية ثلاثة و عشرون رجلا*

غزوة حمراء الاسد

و فى هذه السنة وقعت غزوة حمراء الاسد قال ابن اسحاق كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال السنة الثالثة من الهجرة فلما كان يوم الاحد من الغد من يوم أحد لست عشرة ليلة مضت من شوال على رأس اثنين و ثلاثين شهرا من الهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى حمراء الاسد و هو موضع على ثمانية أميال من المدينة كذا فى سيرة ابن هشام و قيل عشرة* و فى معجم ما استعجم هى على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة و إليها انتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم اليوم الثانى من أحد لما بلغه ان قريشا منصرفون الى المدينة* قال أهل السير لما انصرف أبو سفيان و أصحابه من قتال أحد و بلغوا الروحاء بالفتح ثم السكون ثم جاء مهملة أكثر ما قيل فى المسافة بينها و بين المدينة اثنان و أربعون ميلا* و فى صحيح مسلم ست و ثلاثون و فى القاموس على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة ندموا على انصرافهم و تلاوموا و قالوا بئس ما صنعتم لا محمدا قتلتم و لا الكواعب أردفتهم قتلتموهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم قبل أن يجدوا قوة و شوكة* و فى الكشاف و لما عزموا على الرجوع ألقى الله الرعب فى قلوبهم فامسكوا و فى رواية منعهم صفوان بن أمية و يقول لا تفعلوا فإن القوم قد حربوا و قد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذى كان فارجعوا فرجعوا و فى المنتقى قال يا قوم لا ترجعوا فإن محمدا و أصحابه الآن فى حنق شديد مما أصابهم فوالله ما أمنت ان رجعتم أن يجتمع جميع من كان تخلف عن أحد من الاوس و الخزرج و يطأكم و يغلبوا عليكم و الآن لكم الغلبة فلا يكون الا أن ينعكس الامر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فأراد أن يقذف فى قلوبهم الرعب و يريهم من نفسه و أصحابه قوة و ان الذى أصابهم لم يوهنهم من عدوهم فندب أصحابه للخروج فى طلب أبي سفيان و أصحابه فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح و القرح الذى أصابهم يوم أحد ففى اليوم الثانى من وقعة أحد نادى منادى رسول الله بالخروج فى طلب العدو و أن لا يخرجن معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله ابن عمرو

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٤٨

فقال يا رسول الله ان أبى كان قد خلفنى على أخوات لى سبع و قال يا بنى انه لا ينبغى لى و لا لك أن تترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهنّ و لست بالذى أو ترك بالجهاد مع رسول الله على نفسى فتخلف على اخوتك فتخلفت عليهنّ فأذن له رسول الله صلى الله عليه و سلم فخرج معه و لم يخرج ممن لم يشهد قتال أحد غيره فلما سمعوا النداء تسارعوا الى الخروج و لم يشتغلوا بالتداوى فخرجوا مع

الجراحات المتعددة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام و هو مجروح مشجوج مكسور الرباعية مكلوم الشفة متوهن المنكب الايمن من ضرب ابن قميئة و في المنتقى و شفته العليا قد كلمت من باطنها و خرج لابسا سلاحه و وقف على الطريق راكبا حتى لحق به أصحابه فأنزل فيهم الذين استجابوا لله و الرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم و اتقوا أجر عظيم و دفع لواءه و هو معقود لم يحل بعد الى على بن أبي طالب و قيل الى أبي بكر الصديق و نزل إليه أهل العوالي و قدم ثلاثة نفر من أسلم طليعة فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد و للقوم زجل و هم يأترون بالرجوع و صفوان بن أمية ينهاهم كما مرّ فبصروا بالرجلين فرجعوا إليهما فقتلوهما و مضى رسول الله و أصحابه حتى نزلوا بحمراء الاسد و عسكروا هناك و دفنوا الرجلين في قبر واحد فأقام بها الاثنيان و الثلاثاء و الاربعاء و أمر حتى أوقدوا تلك الليالي خمسمائة نار فذهب صيت عسكرهم و نارهم الى كل جانب فكبت الله بذلك عدوهم فمرّ برسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي بحمراء الاسد و هو يريد مكة و كانت خزاعة مسلمهم و مشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها و معبد يومئذ كان مشركا فقال يا محمد أما و الله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك و لوددنا ان الله عافاك فيهم ثم خرج و رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب و من معه بالروحاء و قد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه و قالوا أصبنا أحد أصحابه و قادتهم و أشرفهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فمنعهم صفوان ابن أمية عن ذلك فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرفون عليكم تحرفا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم و ندموا على ما صنعوا و فيهم من الحق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال و الله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فو الله لقد أجمعنا الكثرة عليهم لنستأصل قال فاني أنهاك عن ذلك و الله لقد حملني ما رأيت ان قلت فيه أبياتا من شعر قال و ما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتى اذ سالت الارض بالجرد الابايل و ذكر أبياتا فتر ذلك أبا سفيان و من معه فقذف الله في قلوبهم الرعب و التزلزل حتى رجعوا عما هموا به فارتحلوا سراعا و ذلك قوله تعالى سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب* و مرّ به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال و لم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عنى محمدا رسالة أرسلكم بها إليه و أحمل لكم بهذه غدا زيبيا بعكاظ اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فأخبروه انا قد أجمعنا الرجعة و السير إليه و الى أصحابه لنستأصل بقيتهم فبعث معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم من يخبره بما وقع من استخبار أبي سفيان عنه و جوابه و منع صفوان اياه عن الرجعة و اندفاعهم الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرشدهم صفوان و ما كان برشيد و قال صلى الله عليه وسلم و هو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة و الذى نفسى بيده لقد سوّمت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب كذا في سيرة ابن هشام و الاكتفاء* فمرّ الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم و هو بحمراء الاسد فأخبروه بالذى قال أبو سفيان و أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٤٩

حسبنا الله و نعم الوكيل هذا قول أكثر المفسرين و قال مجاهد و عكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى الموعد و ستجىء و أخذ رسول الله في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة رجلين أحدهما معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية و الثانى أبو عزة الجمحي اسمه عمرو بن عبد الله بن عثمان و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره يبدر ثم منّ عليه و أطلقه لبناته الخمس و أخذ عليه العهد أن لا يعود الى حرب المسلمين و أن لا يظاهر عليهم أحدا و قد نقض العهد و حضر أحدا كما مرّ في غزوة أحد فلما جىء به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أقلني فقال رسول الله و الله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها تقول خدعت محمدا مرّتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه كذا في سيرة ابن هشام و فى رواية لا تمسح لحيتك بمكة تجلس فى الحجر و تقول خدعت محمدا مرّتين* قال ابن هشام و بلغنى عن سعيد بن المسيب أنه

قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَلْدَغُ مِنْ حَجَرٍ مَرَّتَيْنِ اضْرَبَ عُنُقَهُ يَا عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَانصَرَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَخَلَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَكَانَتْ غَيْبَتُهُ خَمْسَ لَيَالٍ وَأَمَّا مَعَاوِيَةُ بْنُ الْمُغِيرَةَ فَاسْتَأْمَنَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَسُولَ اللَّهِ فَأَمَّنَهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ وَجَدَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ قَتْلٍ فَأَقَامَ بَعْدَ ثَلَاثِ وَتَوَارَى فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَقَالَ إِنَّكُمْ سَتَجِدَانِهِ بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدَاهُ فَقَتَلَاهُ*

سرقه طعمه

و فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَرَقَ طَعْمَهُ بَنُ أَبِي رَيْقٍ مِنْ بَنِي ظَفَرِ بْنِ الْحَارِثِ بِفَتْحِ الْفَاءِ بَطْنَ مِنَ الْإِنصَارِ دَرَعًا لِقِتَادَةَ بَنِ النُّعْمَانِ وَهُوَ جَارٌ لَهُ وَكَانَتْ الدَّرَعُ فِي جِرَابٍ فِيهِ دَقِيقٌ يَنْتَشِرُ مِنْ خَرَقٍ فِي الْجِرَابِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَارِ طَعْمَهُ ثُمَّ خَبَأَهَا عِنْدَ يَهُودِيٍّ يُقَالُ لَهُ زَيْدُ السَّمِينِ فَالْتَمَسَتْ الدَّرَعُ عِنْدَ طَعْمَهُ فَلَمْ تَوْجِدْ عِنْدَهُ وَحَلَفَ وَاللَّهِ مَا أَخَذَهَا وَلَا لَهُ بِهَا مِنْ عِلْمٍ فَقَالَ أَصْحَابُ الدَّرَعِ لَقَدْ رَأَيْنَا أَثَرَ الدَّقِيقِ حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ فَلَمَّا حَلَفَ تَرَكَوهُ وَاتَّبَعُوا أَثَرَ الدَّقِيقِ فَانْتَهَوْا إِلَى مَنْزِلِ الْيَهُودِيِّ فَأَخَذُوهَا فَقَالَ دَفَعَهَا إِلَيَّ طَعْمَهُ فَقَالَ قَوْمُ طَعْمَهُ وَهُمْ بَنُو ظَفَرٍ انْطَلَقُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لِيَجَادَلَ عَنْ صَاحِبِنَا وَأَخْبِرُوهُ بِخِلَافِ الْحَقِّ قَالُوا إِنْ لَمْ نَفْعَلْ افْتَضَحَ صَاحِبِنَا وَبَرِيءُ الْيَهُودِيِّ ففَعَلُوا وَصَدَّقَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ أَنْ يَعَاقِبَ الْيَهُودِيَّ فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ وَاللَّهُ لَا تَكُنْ لِلخَائِنِينَ خَصِيمًا فَلَمَّا ظَهَرَتِ السَّرْقَةُ عَلَى طَعْمَهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَطْعِ الْيَدِ وَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ وَارْتَدَّ عَنِ الدِّينِ فَتَزَلَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُقَالُ لَهُ الْحِجَاجُ بْنُ عَلَاطٍ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ فَنَقَبَ بَيْتَهُ فَسَقَطَ عَلَيْهِ حِجْرٌ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَدْخُلَ وَلَا أَنْ يَخْرُجَ حَتَّى أَصْبَحَ فَأَخَذَ لِيَقْتُلَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ دَعُوهُ فَانْهَهِ قَدْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ فَتَرَكَوهُ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ مَكَّةَ فَخَرَجَ مَعَ تِجَارٍ مِنْ قِضَاعَةَ نَحْوَ الشَّامِ فَتَزَلَّ مِنْزَلًا فَسَرَقَ بَعْضُ مَتَاعِهِمْ فَطَلَبُوهُ فَأَخَذُوهُ وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ فَصَارَ قَبْرُهُ تِلْكَ الْحِجَارَةُ وَقِيلَ أَنَّهُ رَكِبَ سَفِينَةً إِلَى جَدَّةَ فَسَرَقَ فِيهَا كِبَسًا فِيهِ دَنَانِيرٌ فَأَلْقَى فِي الْبَحْرِ وَقِيلَ أَنَّهُ نَزَلَ حَرَّةَ بَنِي سَلِيمٍ وَكَانَ يَعْبُدُ صَنَمًا لَهُمْ إِلَى أَنْ مَاتَ فَانزَلَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ الْآيَةُ* وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَلِقَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ وَكَانَ بَيْنَ وَوَلَادَةِ الْحَسَنِ وَعَلَوْهَا بِالْحُسَيْنِ خَمْسُونَ لَيْلَةً وَسَتَجِيءُ وِلَادَةُ الْحُسَيْنِ فِي الْمَوْطِنِ الرَّابِعِ

* (الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة من الهجرة)

إشارة

مِنْ سَرِيَّةِ أَبِي سَلْمَةَ إِلَى قَطْنٍ وَوَفَاتِهِ وَسَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ إِلَى عَرْنَةَ لِقَتْلِ سَفِيَانَ بْنِ خَالِدٍ وَسَرِيَّةِ الْمُنْذَرِ إِلَى بَثْرٍ مَعُونَةَ وَسَرِيَّةِ عَاصِمٍ وَقِصَّةِ الرَّجِيعِ وَسَرِيَّةِ عَمْرٍو بْنِ أُمِيَّةِ الضَّمْرِيِّ إِلَى مَكَّةَ لِقَتْلِ أَبِي سَفِيَانَ وَغَزْوَةَ بَنِي النُّضَيْرِ وَوَفَاةَ زَيْنَبِ بِنْتِ خَزِيمَةَ وَغَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ وَصَلَاةَ الْخَوْفِ فِيهَا وَوَفَاةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ وَوِلَادَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَتَعَلَّمَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ كِتَابَ الْيَهُودِ وَغَزْوَةَ بَدْرِ الصَّغْرَى الْمَوْعِدِ وَتَزَوُّجِ أُمِّ سَلْمَةَ وَرَجْمِ الْيَهُودِيِّينَ وَوَفَاةَ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدِ أُمِّ عَلِيٍّ وَتَحْرِيمِ الْخَمْرِ عِنْدَ الْبَعْضِ)*

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٥٠

* سرية أبي سلمة إلى قطن

و فِي هَذِهِ السَّنَةِ لَهْلَالِ الْمُحْرَمِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ كَانَتْ سَرِيَّةُ أَبِي سَلْمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْزُومٍ مَعَهُ مَائَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْإِنصَارِ لَطَلَبِ طَلِيحَةَ وَسَلْمَةَ ابْنِي خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّينَ إِلَى قَطْنِ

بفتح أوله و ثانيه جبل بناحية فيد كذا في المواهب اللدنية و في غيره ببلاد بنى أسد على يمينك اذا فارقت الحجاز و أنت صادر من النقرة* قال ابن اسحاق قطن ماء من مياه بنى أسد بنجد بعث إليه رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أبا سلمة بن عبد الاسد في سرية فقتل مسعود بن عروة كذا في معجم ما استعجم روى ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم في آخر السنة الثالثة أو في أول السنة الرابعة بعث أبا سلمة بن عبد الاسد المخزومي الى بنى أسد و سببه انه أخبر النبي صَلَّى الله عليه و سلم ان طليحة و سلمة ابني خويلد يحرضان جماعه من قومهما و من تبعهما على قتال النبي صَلَّى الله عليه و سلم و يريدان اغارة المواشى من أرجاء المدينة و فى روايه جمعوا و توجهوا الى المدينة ثم بدا لهم الرجوع فرجعوا الى منازلهم فدعا النبي أبا سلمة و عقد له لواء و أمره على مائة و خمسين رجلا من المهاجرين و الانصار منهم أبو عبيدة بن الجراح و سعد بن أبى وقاص و أسيد ابن حضير و أبو نائلة و أبو سيره بن أبى رهم الغفارى و عبد الله بن سهل و أرقم بن أبى الارقم و أمر أبا سلمة بالمسير إليهم و الاغارة عليهم بغته قبل أن يعلموا و يجمعوا الجيش فخرج أبو سلمة من المدينة و دليله الوليد ابن الزبير الطائى و يسير معتسفا الى أن وصل الى قطن و أغار على سرحهم و دوابهم و أصابوا ثلاثة أعبد كانوا رعاة و هرب الباقون و لحقوا بقومهم و أخبروهم بمجيء أبى سلمة و كثرة جيشه فخافوا و هربوا عن منازلهم ثم نزلها أبو سلمة و أغاروا و جمعوا ما قدروا عليه من الاموال و رجعوا الى المدينة و أعطى الدليل الطائى ما رضى به من الاموال و عزل من الغنيمه عبدا للنبي صَلَّى الله عليه و سلم صفى المغنم ثم قسمها و قسم الباقي على أهل السرية فبلغ سهم كل واحد منهم سبعة أبعرة و أغناما و مدّة غيبته فى تلك السرية عشرة أيام و فى هذه السنة توفى أبو سلمة* و فى المواهب اللدنية مات أبو سلمة سنة أربع و قيل سنة ثلاث من الهجرة انتهى و كان أسلم قبل دخول رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم دار الارقم و هاجر الى الحبشة الهجرتين و معه امرأته أم سلمة* قال سهل بن حنيف أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم أبو سلمة و كذا أورد فى المنتقى و انه توفى فى السنة الرابعة من الهجرة* و قال فى الصفوة شهد بدرا و جرح بأحد فمكث شهرا يداوى جراحه ثم بعثه رسول الله فى سرية فلما قدم انتقض جرحه ثم توفى سنة ثلاث من الهجرة فحضره رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أغمضه بيده*

سرية عبد الله بن أنيس الى قتل سفیان بن خالد

و فى هذه السنة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة و ثلاثين شهرا من الهجرة بعث رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم عبد الله بن أنيس وحده الى قتل سفیان بن خالد بن نبیح الهذلى اللحيانى و فى الاكتفاء خالد بن سفیان بطن عرنة وادى عرفه و فى القاموس بطن عرنة كهزمة بعرفات و ليس من الموقف* و فى الاكتفاء و هو بنخله أو بعرنة يجمع لحرب رسول الله الناس قال عبد الله بن أنيس دعانى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و قال انه قد بلغنى ان سفیان بن نبیح الهذلى يجمع لى الناس قال انك اذا رأيته أدر كك الشيطان و آيه ما بينك و بينه انك اذا رأيته وجدت له قشعيرة قال فخرجت متوشحا سيفى حتى دفعت إليه و هو فى ظعن يرتاد لهن منزلا و كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم من القشعيرة فأقبلت نحوه و خشيت أن يكون بينى و بينه مجادله تشغلنى عن الصلاة فصليت و أنا أمشى نحوه أومئ برأسى فلما انتهيت إليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك و بجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل أنا فى ذلك قال فمشيت معه شيئا حتى اذا أمكننى حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت و تركت ظعائنه مكيات عليه فلما قدمت على رسول الله صَلَّى الله عليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٥١

و سلم فرأنى قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم قام بى و أدخلنى بيته و أعطانى عصا فقال امسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و أمرنى أن أمسكها عندى قالوا أفلا- ترجع إليه فتسأله لم ذلك فرجعت فقلت يا رسول الله لم أعطيتنى هذه العصا قال آيه بينى و بينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخضرون يومئذ فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فضمت فى كفنه ثم دفنا

جميعاً* و في المواهب اللدنية أوردتها في السنة الرابعة و أوردتها في الوفاء في السنة الخامسة بعد غزوة بنى قريظة و أوردتها بعض أهل السير بعد سرية عاصم بن ثابت قال انه يعنى سفيان بن خالد كان سببا لقصة الرجيع و قتل عاصم و أصحابه فتكون سرية عبد الله بن أنيس بعد الرجيع* و في بعض السير فلما قتله أخذ رأسه و كان يسير بالليل و يتوارى بالنهار فدخل غارا فبعث الله العنكبوت حتى نسجت على فم الغار و أخبر قومه فخرجوا في طلبه فلم يجدوا فخرج عبد الله حتى قدم المدينة يوم السبت لسبع بقين من المحرم كذا في المواهب اللدنية و الوفاء فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفلح الوجه قال أفلح الله وجهك يا رسول الله و وضع رأسه بين يديه و كانت مدة غيبته ثمانية عشر يوما روى ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطاه مخصرة و قال تخصر بهذه في الجنة و كانت المخصرة عنده الى وقت وفاته فلما دنا موته وصى بها أهله حتى لفوها في كفته و دفنوها معه و في القاموس و ذو المخصرة عبد الله بن أنيس لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطاه مخصرة و قال تلقاني بها في الجنة و المخصرة كالمكنسة ما يتوكأ عليه كالعصا و نحوه و ما يأخذه الملك بيده يشير به اذا خاطب و الخطيب اذا خطب*

سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة

و في هذه السنة كانت سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة أولها في المحرم كذا قاله في الوفاء و قدمها على سرية الرجيع كما في المنتقى و أمّا في المواهب اللدنية فقدّم سرية الرجيع على بئر معونة كما قاله ابن اسحاق و الله أعلم و أورد كلتاها في صفر على رأس سنته و ثلاثين شهرا من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد* و في المواهب اللدنية بئر معونة بفتح الميم و ضم المهملة و سكون الواو بعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة و عسفان و في معجم ما استعجم ماء لبني عامر بن صعصعة و في الاكتفاء و هي بين أرض بني عامر و حرّة بنى سليم كلا البلدين منها قريب و هي الى حرّة بنى سليم أقرب* و في الوفاء في الصحيح من رواية أنس قال ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتاه رعل فزعموا انهم قد أسلموا و استمدّوه على قومهم فأمدّهم النبي بسبعين من الانصار قال أنس كنا نسّمهم القراء و بعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق فانطلقوا بهم حتى اذا بلغوا بئر معونة غدروا بهم و قتلوهم فقتل شهرا يدعو على رعل و ذكوان و بنى لحيان* رعل بكسر الراء و سكون المهملة بطن من سليم ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك و ذكوان بطن من سليم أيضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة فنسبت إليها الغزوة و هذه الغزوة تعرف بسرية القراء و في روايه لما أخبره جبريل وجد و جدا شديدا فقتل شهرا و قيل أربعين يوما في صلاة الغداة و ذلك بدء القنوت يدعو على رعل و ذكوان و عصيه و سائر القبائل فيقول اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعل عليهم ستين كسنى يوسف اللهم عليك بنى لحيان و رعل و ذكوان و عصيه فانهم عصوا الله و رسوله اللهم عليك بنى لحيان و عضل و القارة و في بعض الروايات ما يقتضى ان الذين استمدّوا لم يظهروا الاسلام بل كان بينهم و بين النبي عهد و انهم غير الذين قتلوا القراء لكنهم من قومهم و هو الذى في كتب السير و قد بين ابن اسحاق في المغازى و كذلك موسى ابن عقبه عن ابن شهاب أسماء الطائفتين و ان أصحاب العهد هم بنو عامر و رأسهم أبو براء عامر بن مالك ابن جعفر المعروف بملاعب الاسنة و الطائفة الاخرى من بنى سليم و ان عامر بن أخى ملاعب الاسنة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٥٢

أراد الغدر بأصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدعا بنى عامر الى قتالهم فامتنعوا و قالوا لا نخفر ذمة أبي براء فاستصرخ عليهم عصيه و ذكوان من بنى سليم فأطاعوه و قتلوهم قالوا و مات أبو براء بعد ذلك أسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل بن أخيه و قيل أسلم أبو براء عند ذلك و قاتل حتى قتل و عاش عامر بن الطفيل حتى مات كافرا بدعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصابته غدة كغدة البعير و لم يكن القراء المذكورون كلهم من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي و غيرهما* و في بعض كتب السير قصة بئر معونة أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر المشهور بملاعب الاسنة و كان سيد بنى عامر بن صعصعة من أهل نجد قدم على رسول الله المدينة و أهدى له هدية فأبى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أن يقبلها وقال لا أقبل هدية مشرك و عرض عليه الاسلام و أخبر بماله فيه و ما وعد الله المؤمنين و قرأ عليه القرآن فلم يسلم و لم يبعد و قال يا محمد انّ الذي تدعو إليه حسن جميل و لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد فيدعوهم الى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم انى أخشى عليهم أهل نجد قال أبو براء أنالهم جاران تعرّض لهم أحد فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث سبعين رجلا على الرواية الاكثرية الصحيحة و أربعين رجلا على رواية البعض و ثلاثين راكبا على رواية الآخرين يقال لهم قراء الصحابة و كان أكثرهم من الانصار و أربعة من المهاجرين المنذر ابن عمر و الساعدى و حرام و سليم ابنا ملحان و حارث بن الصمة و عامر بن فهيرة و الحكم بن كيسان و سهل بن عامر و طفيل بن أسعد و أنس بن معاوية و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى و عروة بن أسماء بن الصلت السلمى و عطية بن عبد عمرو و مالك بن ثابت و سفيان بن ثابت و عمرو بن أمية الضمري و كعب بن زيد و المنذر بن محمد بن عقبه بن الجلاح فى رجال مسمين من خيار المسلمين كانوا يحتطون بالنهار يصلون بالليل و أمر عليهم فى صفر المنذر بن عمرو أخوا بنى ساعدة و هو أحد نقباء ليلة العقبة و كتب كتابا الى رؤساء نجد و بنى عامر و دفعه إليهم فساوا حتى نزلوا بئر معونة و بعثوا رواحلهم الى المرعى مع عمرو بن أمية الضمري و رجل آخر من الانصار أحد بنى عمرو بن عوف* و فى رواية حارث ابن الصمة بدل الانصارى* و قال بعضهم لبعض أياكم يبلغ رساله رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم هذا الماء فقال حرام بن ملحان أنا فخرج بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل و كان على ذلك الماء فلما أتاهم حرام و قال أ تؤمنونى أن أبلغ رساله رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لم ينظر عامر بن الطفيل فى كتاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال حرام بن ملحان يا أهل ماء بئر معونة انى رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم انى أشهد أن لا إله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله فأمنوا بالله و رسوله فخرج إليه رجل من كسر البيت قطعنه بالرمح فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر* و فى رواية فأومئوا الى رجل حتى أتاه من خلفه قطعنه بالرمح حتى أنفذ فقال الله أكبر فزت و رب الكعبة و قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه و رأسه ثم استصرخ عامر بن الطفيل بنى عامر على المسلمين فامتنعوا و قالوا لا نخفر ذمّة أبى براء عمك و قد عقد لهم عقدا و جوارا فاستصرخ عليهم عصية و رعلا- و ذكوان من سليم فأجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم و أحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأهم المسلمون أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم الا كعب بن زيد أخوا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه و به رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق* و فى رواية لما استبطأ المسلمون حراما أقبلوا فى أثره فلقبهم القوم فأحاطوا بهم و كاثروهم فقال المسلمون اللهم انا لم نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقرئه منا السلام فبلغ جبريل رسول الله سلامهم فقال و عليهم السلام و كان فى سرح القوم عمرو بن أمية الضمري

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٥٣

و رجل آخر من الانصار من بنى عمرو بن عوف و قيل انه المنذر بن عقبه بن أحيحة بن الجلاح فلم ينيهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا و الله انّ لهذا الطير لسانا فأقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم و الخيل التى أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن أمية الضمري ما ذا ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فقال الانصارى لكنى ما كنت أرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو الساعدى ثم قاتل القوم* و فى رواية قتل أربعة من المشركين حتى قتل و أسر عمرو بن أمية فأتى به الى عامر بن الطفيل فقام و دخل به فى القتلى يستبرئهم و يسأل عن اسم كل واحد و نسبه ثم قال هل من أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق و كان قد قتله رجل من بنى كلاب قال أى رجل هو فيكم قال من أفضلنا و أوّل المسلمين من أصحاب رسول الله قال لما قتل رأيتاه رفع الى السماء* و عن عروة انّ عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل و فى أسد الغابة قال عامر بن الطفيل لرسول الله صَلَّى الله عليه و سلم لما قدم عليه من الرجل الذى لما قتل رأيتاه رفع بين السماء و الارض حتى رأيت السماء دونه قال هو عامر بن فهيرة كذا فى معالم التنزيل* و فى شرح صحيح البخارى للكرمانى قال عروة طلب عامر يومئذ فى القتلى فلم يوجد قال و يرون أن الملائكة دفنته أو رفعته* و روى عن جبار بن سلمى قاتل عامر بن فهيرة أنه قال لما

طعنته بالرمح و أنفذته سمعته قال فزت و الله و رأيته رفع الى السماء* و في معجم ما استعجم أنه أخذ من رمحي و صعد به فانطلقت الى ضحاك بن سفيان الكلابي و حكيت له قول عامر بن فهيرة فزت و الله قال ضحاك ان مقصوده انك فزت بالجنة فعرض ضحاك على الاسلام فأسلمت و كان ما رأيته سببا لاسلامي* و في الاكتفاء و كان جبار بن سلمى يقول ان مما دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعتة يقول فزت و الله فقلت في نفسي ما فاز أ لست قد قتلت الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله* و نقل ان الضحاك بن سفيان كتب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يخبره باسلام جبار و بما رآه من رفع عامر ابن فهيرة الى السماء قال دفتته ملائكة الجنة و رفع روحه الى عليين* و في صحيح مسلم عن أنس دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا و في المنتقى أربعين يدعو على رعل و ذكوان و بني لحيان و عصية الذين عصوا الله و رسوله* قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد أي نسخت تلاوته و هو بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا و رضينا عنه* و في رواية عنه و أرضانا انتهى كذا وقع في هذه الرواية و هو يوهم ان بني لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة و ليس كذلك و انما أصاب هؤلاء رعل و ذكوان و عصية و من صحبهم من سليم و أما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع و انما أتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم عنهم كلهم في وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه في الموضوعين دعاء واحدا و الله أعلم كذا في المواهب اللدنية* روى انهم لما أسروا عمرو بن أمية و أتوا به الى عامر بن الطفيل و أخبر انه من ضمرة أطلقه و جز ناصيته و أعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه فقدم عمرو على النبي صلى الله عليه و سلم فأخبره الخبر قال هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا* روى ان ربيعة بن أبي براء بعد موت أبيه طعن عامر بن الطفيل فقتله كذا في معالم التنزيل* و في رواية طعنه في نادى قومه حتى أشرف على الهلاك فقال ان عشت فلا أبالي بذلك و ان مت فدمي لعمرى فعاش بعد ذلك حتى ابتلى بغدة كغدة البعير و مات كافرا و يجيء في الموطن العاشر* و في معالم التنزيل قتل المنذر بن عمرو و أصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم أحدهم عمرو

بن أمية الضمري فلم يرعهم الا الطير تحوم في السماء يسقط من بين

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٥٤

خراطيمها علق الدم فقال أحد نفر الثلاثة قتل أصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطه الضربة رفع طرفه الى السماء و فتح عينيه و قال الله أكبر الجنة و رب العالمين و رجع صاحبه فلقيا رجلين من بني سليم و كان بين النبي صلى الله عليه و سلم و بين قومهما مودة فانتسبا الى بني عامر فقتلتهما* و في الاكتفاء فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قنأه أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه فسألتهما ممن أنتما فقالا من بني عامر فأهلتهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلتهما و هو يرى انه قد أصاب بهما ثورة من بني عامر فيما أصابوه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان مع العامرين عقد من رسول الله صلى الله عليه و سلم و جوار و لم يعلم به عمرو بن أمية و لما قدم المدينة و أخبر النبي خبر أصحابه و خبر قتل الرجلين لامة النبي صلى الله عليه و سلم و قال قتلت قتيلين كان لهما مني جوار لأدينيهما فقدم الى النبي صلى الله عليه و سلم قومهما في ديتهما فخرج فيها الى بني النضير و ستجىء غزوة بني النضير بعد وقعة الرجيع*

سرية عاصم بن ثابت الى الرجيع

و في صفر هذه السنة وقعت وقعة الرجيع و هي سرية عاصم بن ثابت* الرجيع بفتح الراء و كسر الجيم ماء لهذيل و لبني لحيان ببلاد هذيل بين مكة و عسفان بناحية الحجاز على سبعة أميال من الهدة كانت الوقعة بقرب منه فسميت به كذا في المواهب اللدنية* و في الصفوة كان يوم الرجيع على رأس ستة و ثلاثين شهرا من الهجرة و ذكرها في الوفاء في السنة الرابعة بعد بئر معونة كما في هذا الكتاب و قال ثم كانت غزوة الرجيع في صفر و كانت بئر معونة أولها في المحرم على ما ذكروا الله أعلم*

(ذكر عضل و القارة)

* عضل بفتح المهملة و المعجمة بعدها لام بطن من بنى الهون بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش و القارة بالقاف و تخفيف الراء بطن من الهون أيضا ينسبون الى الديش المذكور* قال ابن دريد القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها كذا فى المواهب اللدنية و قصة عضل و القارة كانت فى بعث الرجيع لا فى سرية بئر معونة و قد فصل بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع فى أواخر سنة ثلاث و بئر معونة فى أوائل سنة أربع* و ذكر الواقدي ان خبر بئر معونة و خبر اصحاب الرجيع جاء الى النبى صلى الله عليه و سلم فى ليلة واحدة و سياق ترجمة البخارى يوهم ان بعث الرجيع و بئر معونة شىء واحد و ليس كذلك لأن بعث الرجيع كان سرية عاصم و خبيب و اصحابهما و هى مع عضل و القارة و بئر معونة كانت سرية القراء و هى مع رعل و ذكوان و كان البخارى أدمجها معها لقربها منها و يدل على قربها منها ما فى حديث أنس من تشريك النبى صلى الله عليه و سلم بين بنى لحيان و بين بنى عسيه و غيرهم فى الدعاء و لم يرد البخارى انهما قصة واحدة و لم يقع ذكر عضل و القارة عنده صريحا و انما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد أن استوفى قصة أحد قال ذكر يوم الرجيع حدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد أحد رهط من عضل و القارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة من اصحابه* و فى رواية بعث معهم عشرة من اصحابه أسامى سبعة منهم معلومة فى كتب الاحاديث و السير و هم عاصم بن ثابت و مرثد بن ابى مرثد الغنوى و خبيب بن عدى و زيد بن الدثنة و عبد الله بن طارق و خالد بن أبى البكير و معتب بن عبيد و أمّا الثلاثة الأخر فكأنهم لم يكونوا من مشاهير القوم و أعيانهم و أصولهم و لذا لم يكن الاهتمام بضبط أسمائهم و أمر عليهم مرثد بن أبى مرثد الغنوى كذا فى بعض كتب السير* و فى الصحيح و أمر عليهم عاصم بن ثابت و هو اصح فخرجوا مع القوم حتى اذا اتوا على الرجيع ماء لهذيل غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيل فلم يرع القوم و هم فى رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف و قد غشوه فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا و الله ما نريد قتلكم و لكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة و لكم عهد الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٥٥

و ميثاقه أن لا- نقتلكم فأبوا و أمّا مرثد و خالد و عاصم بن ثابت فقالوا و الله لا نقبل من مشرك عهدا و قاتلوا حتى قتلوا* و فى البخارى و أمر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهدية بين عسفان و مكة يقال منها الى عسفان سبعة أميال ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائتى رجل و عند بعضهم فتبعوا لهم بقريب من مائة رام و الجمع بينهما واضح و هو أن تكون المائة الأخرى غير رماة* و فى رواية ابى معشر فى مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقط نواه بالارض و كانوا يسيرون بالليل و يكمنون بالنهار فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النوى فأنكرت صغرهنّ و قالت هذا تمر يثرب فصاحت فى قومها أتيتم فجاءوا فى طلبهم فوجدوهم كمنوا فى الجبل فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم* و فى رواية ابن سعد فلما أحس بهم عاصم و أصحابه لجئوا الى فدغد بقاءين مفتوحتين و مهملتين الاولى ساكنة و هى الرابية المشرفة فأحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد و الميثاق ان نزلتم إلينا أن لا- نقتل منكم رجلا فقال عاصم بن ثابت أيها القوم اما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر و لا أقبل جوار مشرك و لا أضع يدى فى يد مشرك نذرت بذلك و أشهدت الله عليه ثم قال اللهم أخبر عنا رسولك فاستجاب الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم أصيبوا فرماهم بالنبل و جعل يقاتل و يقول

ما علتى و أنا جلدنا بل و القوس فيها وتر عنابل

تزل عن صفحتها المعابل ان لم أقاتلكم فأمى هابل

الموت حق و الحياة باطل و كل ما حمّ الاله نازل

بالمراء والمراء إليه آئل
فرماهم بالنبل حتى فنيته نبله*

كرامة عاصم في حفظ جثته بعد استشهاده

وفي رواية نثر عاصم كنانته فيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ثم سل سيفه و قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخره* وفي الصفوة فجرح رجلين وقتل واحدا وقتلوه بالنبل فقالوا هذا الذي آلت فيه المكية وهي سلافة فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها فبعث الله مثل الظل من الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة أي الزناير فحمته فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه فقالوا أمهلوه حتى يمسي فتذهب عنه فلما أمسى أرسل الله سيلا فحملة الى حيث أراد الله فسمى حمى الدبر وذلك يوم الرجيع* وفي معالم التنزيل فاحتمل السيل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار* وفي حياة الحيوان ان المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به فحماه الله بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه* وعن عمر بن الخطاب قال ان عاصما نذر أن لا يمس مشركا فلما وفي بنذره عصمه الله تعالى عن مساس المشركين اياه فصار عاصم معصوما* روى ان قريشا بعثت الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه فلم يظفروا منه على شيء و كان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر و لعل العظيم المذكور عقبه بن أبي معيط فان عاصما قتله صبورا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر و وقع عند ابن اسحاق و كذا في رواية يزيد بن أبي سفيان ان عاصما لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه لبيعوه من سلافة بنت سعيد و هي أم مسافع و جلاس ابني طلحة العبدري و كان عاصم قتلها يوم أحد و كانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن الخمر في قحفه* قال الطبري و جعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة فمنعه الدبر أي الزناير فلم يقدرها منه على شيء و كان عاصم قد أعطى الله العهد أن لا يمس مشرك و لا يمس مشركا و كان عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته و انما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين و لم يمنعه من قتله لما أراد الله من اكرامه بالشهادة و من كرامته حمايته من هتك حرمة بقطعه لحمه* و أما الستة الأخر فاقتدوا بعاصم فقاتلوا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٥٦

حتى قتلوا بالنبل و نزل ثلاثة منهم على العهد و الميثاق و لم يف الكفار بعهدهم و هم خبيب بن عدي و عبد الله بن طارق و زيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة و كسر المثناة و فتح النون المشددة فأسروا فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها* قال عبد الله هذا أول الغدر و الله لا صبحتكم ان لي بهؤلاء أسوء يعنى القتلى فجروه و عاجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه كذا في الصفوة و المنتقى* و في رواية خرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله يده من رباطه و أخذ سيفه و جعل يشتد فيهم فرموا بالحجارة حتى قتلوه فقبره بمر الظهران كذا ذكره في الصفوة فانطلقوا بخبيب و زيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة أما خبيب فاشتره بنو الحارث بن عامر بن نفيل بمائة ابل و قيل اشتروه بأمة سوداء و قيل فادوا به أسيرين من هذيل كانا بمكة و كان خبيب قتل الحارث يوم بدر* و في المنتقى اشترى خبيبا حجير بن أبي اهاب لابن أخته عقبه بن الحارث ليقتله بأبيه* و أما زيد بن الدثنة فاشتره صفوان بن أمية بخمسين رأسا ليقتله بأبيه و كان قتل يوم بدر و قيل اشترك جماعة في ابتياعه و قيل حين أتوا بهما الى مكة كان ذا القعدة فحبسوا كل واحد منهما في مكان على حدة حتى تخرج الأشهر الحرم فيقتلوهما فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله و تخرج الأشهر الحرم فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحذ بها يعنى يحلق عانته فأعارتها فدرج بنى لها و هي غافله حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه* و في رواية فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل إليه الصبي فأجلسه عنده و الموسيقى بيده ففرغت فرعه عرفها خبيب فقال أ تخشين أن أقتله ما كنت لا فعل ذلك قالت و الله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب و الله لقد وجدتة يوما يأكل قظفا من عنب في يده مثل رأس الرحل و انه لموثق بالحديد و ما بمكة ثمرة و ما كان إلا رزق رزقه الله خبيبا و هذه كرامة جعلها الله

تعالى لخبيب و آية على الكفار و برهان لنبه لتصحيح رسالته*

دقيقة في أن الكرامة ثابتة للأولياء

و الكرامة للأولياء ثابتة مطلقا عند أهل السنة و لكن استثنى بعض المحققين منهم كالعالم الرباني أبي القاسم القشيري ما وقع به التحدى لبعض الأنبياء قال و لا يصلون الي مثل ايجاد ولد من غير أب و نحو ذلك و هذا أعدل المذاهب في ذلك و ان اجابة الدعوة في الحال و تكثير الطعام و المكاشفة بما يغيب عن العين و الاخبار بما سيأتي و نحو ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب الي الصلاح كالعادة فانحصر الخارق الآن في نحو ما قاله القشيري و تعين تقييد ما أطلق بان كل معجزة وجدت لنبى تجوز أن تقع كرامة لولى و وراء ذلك ان الذى استقر عند العامة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من أولياء الله و هو غلط فان الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر و كاهن و راهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله الي فارق و أولى ما ذكره أن يختبر حال من وقع له فان كان متمسكا بالأوامر الشرعية و النواهي كان علامة على ولايته و من لا فلا و الله أعلم و قد مر نحوه في أوائل الكتاب* و لما انسلخ الأشهر الحرم أخرجوا خبيبا و زيدا من الحرم الي التنعيم ليقتلوهما في الحل و نصبوا خشبة و حضر أكثر أهل مكة و اجتمع خبيب و زيد في الطريق فتواصوا بالصبر و الثبات على ما يلحقهما من المكاره قال لهم خبيب دعونى أركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين و قال و الله لو لا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت و عند موسى بن عقبه انه صلاهما في موضع مسجد التنعيم و قال اللهم أحصهم عددا و اقتلهم بددا يعنى متفرقين و لا تبق منهم أحدا فلم يحل الحول و منهم أحد حتى كذا في المواهب اللدنية* قال معاوية بن أبى سفيان كنت فيمن حضر قتل خبيب و لقد رأيت أبا سفيان حين دعا خبيب اللهم أحصهم عددا يلقينى الى الارض فرقا من دعوته و كانوا يقولون ان الرجل اذا دعا عليه أحد فاضطجع زلت عنه الدعوة* و قال حويطب بن عبد العزى جعلت اصبعى فى أذنى و هربت من ذلك المكان* و قال حكيم بن حزام تخبات وراء شجرة أو قال بأصل شجرة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٥٧

و عن ابن اسحاق أنه قال أكثر الذين حضروا قتل خبيب ابتلوا ببلاء و كان ممن حضره يومئذ سعد بن عامر بن جذيم الجمحى ثم اسلم و استعمله عمر بن الخطاب على بعض الشام و يروى على حمص و كان تصيبه غشية بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر و قيل ان الرجل مصاب فسأله عمر فى قدمه قدمها عليه فقال يا سعد ما هذا الذى يصيبك قال و الله يا امير المؤمنين ما بى من بأس و لكننى كنت فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل و سمعت دعوته فو الله ما خطرت على قلبى و أنا فى مجلس قط الا و غشى على فزادته عند عمر خيرا* و فى رواية بريدة بن سفيان قال خبيب اللهم انى لا اجد من يبلغ رسولك منى السلام فبلغه* و فى رواية أبى الاسود عن عروة جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه و سلم فأخبره بذلك الحديث ثم أنشأ خبيب يقول

فلست أبالى حين اقتل مسلما على اى شق كان لله مصرعى

و ذلك فى ذات الاله و ان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

الى الله أشكو غربتى بعد كربتى و ما أرى الا الحزاب لى عند مصرعى و ساق ابن اسحاق هذه الايات ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام و من الناس من ينكرها لخبيب و الاوصال جمع وصل و هو العضو و الشلو بكسر المعجمة الجسد و يطلق على العضو لكن المراد به هاهنا الجسد كذا فى المواهب اللدنية قال أبو هريرة كان خبيب أول من سنّ الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبورا لانه فعله فى حياته صلى الله عليه و سلم فاستحسن ذلك من فعله و قررها و استحسّن المسلمون فبقى سنة و الصلاة خير ما ختم به عمل العبد

دعاء زيد بن حارثة و استجابته

وقد صَلَّى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام كما روى السهيلي بسنده الى الليث بن سعد قال بلغني أن زيد ابن حارثة اكرى بغلا من رجل بالطائف اشترط عليه المكربى أن ينزله حيث شاء قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال له دعنى أصل ركعتين قال صل فقد صَلَّى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما صليت أتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمعت صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع الى فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده حربى من حديد و في رأسها شعله نار قطعنه بها فأنفذ من ظهره فوق وقع ميتا ثم قال لما دعوت المرّة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية يا ارحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك انتهى* و في سيرة مغلطاي ذكر بعضهم ان هذه القصة وقعت لاسامة بن زيد و الصواب زيد بن حارثة والد أسامة و وقع في رواية أبى الاسود عن عروة فلما وضعوا السلاح في خيب و هو مصلوب نادوه و ناشدوه أتحب ان محمدا مكانك قال لا و الله ما احب أن يفديني بشوكة في قدمه و سيجيء مثل هذا لزيد بن الدثنة و لا مانع من التعدد قال سعيد بن عامر بن جذيم قد بضعت قريش لحم خيب ثم حملوه على جذعة بحيث كان وجهه الى المدينة قال لا يضرنى صرف وجهى عن الكعبة فان الله تعالى قال فأينما تولوا فثم وجه الله فقالوا له ارجع عن دين محمد فقال لا ارجع أبدا قالوا و اللات و العزى ان لم ترجع نقتلك قال ان قتلى في الله لقليل ثم قال اللهم انك تعلم انه ليس أحد حوالى أن يبلغ رسولك سلامى فابلغه سلامى قال زيد بن أسلم كنت في جماعة عند رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم اذ ظهر عليه أثر الوحى فقال و عليك السلام و رحمة الله و بركاته ان قريشا قتلوا خبيبا و هذا جبريل أتى بسلامه* و فى الاكتفاء زعموا أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قال و هو جالس في ذلك اليوم الذى قتل فيه و عليكما أو و عليك السلام خيب قتلته قريش لا ندرى أذكر ابن الدثنة معه أم لا ثم ان قريشا طلبوا جماعة ممن قتل آباؤهم و أقرباؤهم ببدر فاجتمع اربعون منهم بأيديهم الرماح

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٥٨

و الحراب و قالوا لهم ان هذا الرجل قتل آباءكم قطعوه بالحراب و الرماح فتحرك خيب على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذى جعل وجهى نحو قبلته التى رضى لنفسه و لنبيه و للمؤمنين* و فى الكشاف صلبه أهل مكة و جعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحوّل وجهى نحو قبلتك فحوّل الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوّله فقام إليه أبو سروعة عقبه بن الحارث قطعنه فى صدره حتى أنفذ من ظهره فعاش ساعة و به رمق فأقر فيها بالتوحيد و بنوّه محمد صلى الله عليه وسلم ثم مات رضى الله عنه و له كرامات كثيرة يطول الكتاب بذكرها ثم أسلم أبو سروعة و روى الحديث و له فى صحيح البخارى ثلاثة أحاديث ثم أتى يزيد بن الدثنة الى الخشبة فاقتدى بخيب فصلى ركعتين فحملوه على الخشبة و قالوا له مثل ما قالوا لخيب من الرجوع عن الدين و التخويف بالقتل فأجابهم بمثل ما أجابهم خيب* و فى الصفوة و حضر نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل يا زيد أنشدك الله أتحب أنك الآن فى أهلك و مالك و أن محمدا عندنا مكانك و يقال ان الذى قال ذلك لزيد أبو سفيان قال و الله ما أحب أن محمدا يشاك فى مكانه شوكة تؤذيه و أنا جالس فى أهلى فقال ابو سفيان و الله ما رأيت من قوم قط أشدّ حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له* و فى رواية قال ابو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا فقتله نسطاس بكسر النون عبد صفوان بن أمية و قد مرّ مثل هذا الخيب* روى ان اللحيانيين ذهبوا الى سلافه بنت سعيد لطلب الابل المائة التى جعلتها على قتل عاصم فأبت و قالت جعلتها لمن يأتيني برأسه أو رأس واحد ممن قتل ابني و ما أتيتم به فرجعوا خائبين خاسرين و روى أن المشركين تركوا خبيبا على الخشبة ليراه الوارد و الصادر فيذهب بخبره الى الاطراف و لما بلغ النبى صَلَّى الله عليه وسلم الخبر قال أيكم يختزل خبيبا عن خشبته و له الجنة قال الزبير بن العوام أنا يا رسول الله و صاحبى المقداد بن الاسود فخرجا من المدينة يمشيان و يسيران بالليل و يكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا و اذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى فأنزلاه فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما و يده على جراحته و هى تبض دما اللون لون الدم و الريح ريح المسك فحملة الزبير

على فرسه و سارا فانتبه الكفار و قد فقدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون رجلا فلما لحقوا بهما قذف الزبير خبيبا فابتلعتة الارض فسمى بليح الارض فقال الزبير ما جزأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام و أمى صفيه بنت عبد المطلب و صاحبي المقداد بن الاسود أسدان رابضان حاميان حافظان يدفعان عن شبلهما فان شئتكم ناضلتكم و ان شئتكم نازلتكم و ان شئتكم انصرفتم فانصرفوا الى مكة و قدما على رسول الله صلى الله عليه و سلم و جبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة تباهى بهذين من أصحابك فنزل فيهما و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله الآيه و قيل نزلت في علي حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الغار كما مر في معالم التنزيل* و قال الاكثرون نزلت في صهيب بن سنان الرومى أخذه المشركون في رهط من المؤمنين يعذبونه فقال لهم صهيب انى شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أو من غيركم فهل لكم أن تأخذوا ما لى و تذرولى و دينى ففعلوا* و فى الصفوة عن عمرو بن أمية الضمري ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فجئت الى خشبة خيب و أنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع الى الارض فانتبذت عنه بعيدا ثم التفت فلم أر خبيبا و لكأنما ابتلعتة الارض فلم ير لخيب أثر حتى الساعة*

بعث عمرو بن أمية الى أبي سفيان بن حرب

و فى هذه السنة كان بعث عمرو بن أمية الضمري الى أبي سفيان بن حرب بمكة* فى الاكتفاء بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عمرو بن أمية الضمري بعد مقتل خيب و أصحابه الى مكة و أورد فى المواهب اللدنية و سيرة مغلطاي بعث عمرو بن أمية فى السنة السادسة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٥٩

بعد سرية كرز بن جابر و قبل الحديبية كما سيجىء و أمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب و بعث معه جبار ابن صخر الانصارى أو سلمة بن أسلم فخرجا حتى قدما مكة و حبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمر و لو أنا طفنا بالبيت و صلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تشوا جلسوا بأفئيتهم فقال كلاهما ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت و صلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله اننا لنمشى بمكة اذ نظر اللى رجل من أهل مكة فعرفنى فقال عمرو بن أمية و الله ان قدومهما الا لشر فقلت لصاحبي النجاء فخرجنا نشتد حتى صعدا فى الجبل و خرجوا فى طلبنا حتى اذا علونا الجبل يسوا منا فرجعوا فدخلنا كهفا فى الجبل فبتنا و قد أخذنا حجارة فرضناها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يسوق فرسا و يخلى عليها فغشينا و نحن فى الغار فقلت ان رأنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا قال و معى خنجر أعدده لابي سفيان فخرجت إليه فضرته على تديه فصاح صيحة أسمع أهل مكة و رجعت و دخلت مكانى و جاءه الناس يشتمون و هو بأخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية الضمري و غلبه الموت فمات مكانه و لم يدل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمرنا بالحرس و هم يحرسون جيفة خيب بن عدى فقال أحدهم و الله ما رأيت كالليله أشبه بمشيء عمرو بن أمية الضمري لو لا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن أمية فلما حاذى عمرو الخشبة شد عليها فاحتملها و خرج هو و صاحبه يشتمان و خرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط يأجج فرمى بالخشبة فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه قال عمرو بن أمية و قلت لصاحبي النجاء حتى أتى بعيرك فتقعد عليه فانى شاغل عنك القوم و كان الانصارى لا راحله له قال و مضيت حتى خرجت على صجنان ثم أويت الى جبل فدخلت كهفا فينا أنا فيه دخل علي شيخ من بنى الدليل أعور فى غنيمه فقال من الرجل قلت من بنى بكر فمن أنت قال من بنى بكر قلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

و لست بمسلم ما دمت حيا و لا دان لدين المسلمينا فقلت فى نفسى ستعلم فأمهلتته حتى اذا نام أخذت قوسى فجعلت سيتها فى عينه الصحيحة ثم تحاملت علميه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركونه حتى اذا هبطت البقيع اذا رجلا من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران و يتجسسان فقلت استأسرا فأبيا فرميت أحدهما بسهم فقتلته و

استأسرت الآخر فأوثقتة رباطا و قدمت به المدينة هذا ما فى الاكتفاء* و قد مرّ أن القسطلانى أورد فى المواهب اللدنية بعث عمرو بن أمية الضمري الى أبى سفيان فى السنة السادسة بعد سرية كرز بن جابر و قبل الحديبية و قال بعد ذكر سرية كرز بن جابر ثم سرية عمرو بن أمية الضمري الى أبى سفيان بن حرب بمكة لانه أرسل الى النبى صلى الله عليه و سلم من يقتله من العرب غدرا فأقبل الرجل و معه خنجر ليغتاله فلما رآه النبى صلى الله عليه و سلم قال ان هذا يريد غدرا فلما دنا قال أين ابن عبد المطلب قال النبى صلى الله عليه و سلم أنا ابن عبد المطلب فأقبل إليه كأنه يساره فجذبه أسيد بن حضير بداخله ازاره فاذا بالخنجر فسقط فى يده فقال النبى صلى الله عليه و سلم أصدقنى ما أنت قال و أنا آمن قال نعم فأخبره بخبره فخلى عنه النبى صلى الله عليه و سلم فأسلم الرجل و أقام بالمدينة أياما ثم استأذن و ذهب الى بلاده و لم يعرف بعد ذلك خبره و بعث رسول الله عمرو بن أمية و معه سلمة بن أسلم و يقال جبار بن صخر الى أبى سفيان و قال ان أصبتما منه غرة فاقتلاه فمضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبى سفيان فأخبر قريشا بمكانه فخافوه و طلبوه و كان فاتكا فى الجاهلية فحشد له أهل مكة و تجمعوا فهرب عمرو و سلمة فلقى عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله و قتل آخر و لقي رسولين لقريش بعثتهما يتجسسان الخبر فقتل أحدهما و أسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمر و يخبر رسول الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٦٠

خبره و هو صلى الله عليه و سلم يضحك*

غزوة بنى النضير

و فى هذه السنة وقعت غزوة بنى النضير بفتح النون و كسر الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود فى ربيع الاوّل سنة أربع و ذكر ابن اسحاق هناك* قال السهيلي و كان ينبغى أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد و غيره عن الزهري قال كانت غزوة بنى النضير على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد و رجح الداودى ما قاله ابن اسحاق من أن غزوة بنى النضير بعد بئر معونة كذا فى المواهب اللدنية و كانت منازلهم بناحية الفرع و ما يقربها بقرية يقال لها زهرة و كان النبى صلى الله عليه و سلم حين قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه و لا يقاتلوا معه* و لما غزا رسول الله صلى الله عليه و سلم بدرًا و ظهر على المشركين قالت بنو النضير و الله انه النبى الذى وجدنا نعتة فى التوراة لا تردّ له راية فلما غزا أحدا و هزم المسلمون ارتابوا و أظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلممين و نقضوا العهد الذى كان بينهم و بين رسول الله و ركب كعب بن الاشرف فى أربعين من اليهود فأتوا قريشا* و دخل أبو سفيان المسجد الحرام فى أربعين من قريش و كعب فى أربعين من اليهود و أخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار و الكعبة ثم رجع كعب و أصحابه الى المدينة فنزل جبريل و أخبر النبى بما عاقد عليه كعب و أبو سفيان فأمر النبى صلى الله عليه و سلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة* و كان النبى صلى الله عليه و سلم اطلع منهم على خيانه حين اتاهم يستعينهم فى دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري فى منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله و أخبره بذلك جبريل كما سيجىء الآن كذا فى المدارك و معالم التنزيل و اللفظ له* و فى المنتقى ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج يوم السبت و صلى فى مسجد قباء و معه نفر من أصحابه منهم أبو بكر و عمرو على و الزبير و طلحة و سعد بن معاذ و أسيد بن حضير و سعد بن عباد ثم أتى منازل بنى النضير و كلمهم فى دية الرجلين من بنى سليم اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري و يستعينهم فى عقلهما و كانوا قد عاهدوا النبى صلى الله عليه و سلم على ترك القتال و على أن يعينوه فى الديات كما مرّ و كان لهم حلف مع بنى عامر قالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا و تسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك و نعطيك الذى تسألنا فجلس رسول الله الى حدار يهودى و جلس أصحابه فهمّ اليهودى بالغدر فخلا بعض الى بعض قالوا انكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت و يطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا قيل كان ذلك باشارة من حبي بن

أخطب فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما همتمم به فجاء عمرو بن جحاش الى رحي عزيمة ليطرحها عليه فأمسك الله يده و عصمه و جاء جبريل فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا و قال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عنى فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك على حتى انصبوا إليه ثم تبعوه و لحقوا به كذا فى المنتقى* و فى الاكتفاء خرج راجعا الى المدينة و ترك أصحابه فى مجلسهم فلما استلبث النبي أصحابه قاموا فى طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال لقيته داخل المدينة فأقبلوا حتى انتهوا إليه فقالوا قمت و لم تشعرنا يا رسول الله فقال همت يهود بالعدر فأخبرنى الله بذلك فقامت* و بعث إليهم رسول الله محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدتى و لا تسكنونى و قد همتمم بما همتمم به و قد أجلتكم عشرا فمن روى منكم بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا أياما يتجهزون و تكاروا من اناس ابلا و أرسل إليهم عبد الله بن أبى ابن سلول لا تخرجوا و أقيموا فان معى ألفين من قومى و غيرهم يدخلون حصونكم فيموتون عن آخرهم معكم و تمدكم قريظة و حلفاؤكم من غطفان فطمع حبي بن أخطب فيما قاله ابن أبى ابن سلول فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه و سلم و كبر المسلمون لتكبيره و

قال حاربت

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٦١

يهود فسار إليهم النبي صلى الله عليه و سلم فى أصحابه فصلوا العصر بفضاء بنى النضير* و روى أيضا من طريق عكرمة ان غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف كذا فى الوفاء* و فى المدارك مشى المسلمون إليهم على أرجلهم لانه على ميلين من المدينة و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم على حمار فحسب و على رضى الله عنه يحمل رايته و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم* و فى معالم التنزيل فلما صار إليهم النبي صلى الله عليه و سلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف و قالوا يا محمد واعية على اثر واعية و باكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبك على شجوننا ثم نأتمر أمرك فقال النبي اخرجوا من المدينة* و فى المنتقى و لما رأوا رسول الله قاموا على حصونهم معهم النبل و الحجارة و اعتزلتهم قريظة و خفر لهم ابن أبى و حلفاؤهم من غطفان و حاصرهم رسول الله صلى الله عليه و سلم خمسة عشر يوما* و فى الوفاء و سيرة ابن هشام حاصرهم ست ليال و فى معالم التنزيل و لما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم بنى النضير و كانوا أهل حصون و عقار و نخل كثيرة و تحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم و احراقها فلما رأى أعداء الله ان المسلمين يقطعونها شق عليهم فجزعوا عند ذلك و قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أ فمن الصلاح عقر الشجر و قطع النخل و هل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد فى الارض و قالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد و أنتم تفسدون دعوا أصول النخل فانما هى لمن غلب عليها فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم و خشوا أن يكون ذلك فسادا فاختلفوا فى ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه ما أفاء الله علينا* و قال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فأخبر الله تعالى ما قطعتم من لينه أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله و اختلفوا فى اللينة فقال قوم النخل كلها لينه ما خلا العجوة و هو قول عكرمة و قتادة* و فى رواية بازان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه و سلم أمر بقطع نخيلهم الا العجوة و أهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون و لينه* و قال الزهرى هى ألوان النخل كلها الا العجوة* و قال مجاهد و عطية هى النخل كلها من غير استثناء* و قال العوفى عن ابن عباس هى لون من النخل* و قال سفيان هى كرام النخل* و قال مقاتل هى ضرب من النخل يقال لتمرها اللون و هى شديدة الصفرة يرى نواها من خارج تغيب فيها الأضراس و كانت من أجود تمرهم و أحبها إليهم و كانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف و أحب إليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم و قيل قطعوا نخلة و أحرقوا نخلة و قيل كان جميع ما قطعوا و أحرقوا ست نخلات* و عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه و سلم حرق نخل بنى النضير و لها يقول حسان بن ثابت و هان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير و أجاب سفيان و لم يكن أسلم حينئذ

أدام الله ذلك من صنيع و حرق فى نواحيها السعير

ستعلم أينما منها بنزهو تعلم أى أرضينا نضير و فى روضة الاحباب أن النبى صلى الله عليه و سلم أمر أبا ليلي المازنى و عبد الله بن سلام بقطع نخيلهم أما أبو ليلي فكان يقطع أجود أنواع التمر و هى العجوة و يقول قطع العجوة أشد عليهم و أما عبد الله بن سلام فكان يقطع أردأ أنواع التمر و هو تمر يقال له اللون و يقول انى أعلم ان الله سيجعلها للمسلمين فأترك الاجود لهم فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لبنه أو تركتموها قائمه على أصولها فباذن الله و ليخزي الفاسقين فلم يغث بنى النضير أحد و لم يقدر ابن أبى أن يصنع شيئا فجهدهم الحصار و ضاقت عليهم الاحوال و قذف الله فى قلوبهم الرعب حتى أرسلوا الى النبى صلى الله عليه و سلم انا نخرج من بلادك فقال لهم رسول الله اخرجوا و لكم دماؤكم و ما حملت الابل الا الحلقة و لى اخرجهم محمد بن مسلمة فاحتملوا أبواب تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٦٢

بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم و يهدمونها و يحملون ما يوافقهم من أخشابها كذا فى الوفاء* و فى معالم التنزيل قال الزهرى لما صالحهم النبى صلى الله عليه و سلم على أن لهم ما أقلت الابل و أيسوا من منازلهم و تيقنوا بخروجهم منها كانوا ينظرون الى منازلهم فيهدمونها و يتزعون منها الخشب ما يستحسنونها فيحملونها على ابلهم و يخرب المؤمنون بواقها و ذلك قوله تعالى يخربون بيوتهم بأيديهم و أيدى المؤمنين قال ابن زيد كانوا يقلعون العمدة و ينقضون السقف و ينقبون الجدر و يتزعون الخشب حتى الاوتاد و يخربونها حتى لا يسكنها المؤمنون حسدا و بغضا* و فى روايه لما أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم إليهم يأمرهم بالخروج من بلدته قالوا الموت أقرب إلينا من ذلك فتنادوا بالحرب و دس إليهم المنافقون عبد الله بن أبى بن سلول و أصحابه أن لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم و لا- نخذلكم و لننصرنكم و لئن أخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة و حصنوها ثم انهم أجمعوا الغدر فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن اخرج فى ثلاثين من أصحابك و يخرج منا ثلاثون حتى نلتقى فى فضاء فيستمعون منك ان صدقوك و آمنوا بك آمننا كلنا ففعل النبى صلى الله عليه و سلم فخرج إليه ثلاثون حبرا من اليهود فأرسلوا إليه كيف نفهم و نحن ستون رجلا اخرج فى ثلاثة من أصحابك و نخرج إليك ثلاثة من أصحابنا فيسمعون منك فخرج النبى صلى الله عليه و سلم فى ثلاثة من أصحابه و خرج ثلاثة من اليهود و اشتملوا على الخناجر و أرادوا المكر برسول الله صلى الله عليه و سلم فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير الى أخيها و هو رجل مسلم من الانصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبى صلى الله عليه و سلم فسار به بمكرهم قبل أن يصل النبى صلى الله عليه و سلم إليهم فرجع فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بالعسكر فحاصرهم احدى و عشرين ليلة فخذف الله فى قلوبهم الرعب و أيسوا من نصر المنافقين فسألوا الصلح فأبى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبى صلى الله عليه و سلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء و على أن لهم ما أقلت الابل من أموالهم الا السلاح* و قال ابن عباس على ان يحمل أهل كل ثلاثة آيات على بعير واحد ما شاءوا من متاعهم و للنبى صلى الله عليه و سلم ما بقى* و قال الضحاک أعطى كل ثلاثة نفر بعيرا و سقاء فتجهزوا و تجملوا و تحملوا على ستمائة بعير و حملوا النساء و الابناء و الاموال فخرجوا معهم الدفوف و المزامير و القيان يعزفن خلفهم و يظهرن الجلادة فعبروا من سوق المدينة و تفرقوا فى البلاد فذهب بعضهم الى الشام الى أذرعات و أريحاء و لحق أهل بيتين و هم آل أبى الحقيق و آل حبي بن أخطب بخيبر* قال ابن اسحاق كان اجلاء بنى النضير حين رجع النبى صلى الله عليه و سلم من أحد و فتح بنى قريظة مرجعه من الاحزاب و بينهما سستان أكثر الروايات على انه كان أموال بنى النضير و عقارهم فينا لرسول الله صلى الله عليه و سلم خاصة له خصه الله بها حسبنا لنوائبه لم يخمسها و لم يسهم منها لاحد كما هو مذهب الامام أبى حنيفة رحمه الله* و ورد فى بعض الروايات أنه خمسها و ذهب إليه الامام الشافعى رحمه الله و أعطى منها ما أراد لمن أراد و وهب العقار للناس و كان يعطى من محصول البعض أهله و عياله نفقة سنة و يجعل ما بقى حيث يجعل مال الله* و فى المهمات المال المأخوذ من الكفار ينقسم الى ما يحصل من غير قتال و ايجاف خيل و ركاب و الى حاصل بذلك و يسمى الاول فينا و الثانى غنيمه* و فى المدارك أن ما حوّل الله رسوله من أموال بنى النضير شىء لم يحصلوه بالقتال و الغلبة و لكن سلطه الله عليهم و على ما فى أيديهم فالامر فيه مفوض إليه يضعه حيث يشاء و لا

يقسمه قسمة التي قوتل عليها و أخذت عنوة قهرا فقسما بين المهاجرين و لم يعط الانصار الا ثلاثة منهم لفقيرهم أبا دجانة سماك بن خرشة و سهل بن حنيف و الحارث بن الصمة و كذا في معالم التنزيل و لابي داود أعطى أكثر المهاجرين و قسمها بينهم و أعطى رجلين من الانصار ذوى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٦٣

حاجة لم يعط غيرهما منهم و بقى منها صدقته التي في أيدي بنى فاطمة و قيل أعطى سعد بن معاذ سيف أبى الحقيق و كان مشهورا بالجودة* و فى روضة الاحباب قد ثبت أن النبى صلى الله عليه و سلم لما قدم المدينة آخى بين المهاجرين و الانصار كما مرّ فى وقائع السنة الاولى من الهجرة فذهب كل واحد من الانصار برجل من المهاجرين الى منزله و كفاه مئونة ما يحتاج إليه و هكذا كان الانصار يعملون بالمهاجرين ثم تنافسوا فيهم حتى آل أمرهم الى القرعة فيقترون فيما بينهم فأى أنصارى تخرج القرعة باسمه يذهب بالمهاجرى فبلغت مواساتهم و معاونتهم الى المرتبة القصوى حتى قال سعد بن الربيع الانصارى لـ أخيه عبد الرحمن بن عوف المهاجرى هلم أقسم مالى بينى و بينك نصفين أو شطرين ولى امرأتان انظر أعجبهما إليك فسمها لى أطلقها أو قال أنزل عنها فاذا انقضت عدتها فتزوجها قال له عبد الرحمن بارك الله فى أهلك و مالك و هكذا كان ديدن الانصار فى مواساتهم الى أن جعل الله أموال بنى النضير فينا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فجمع الانصار ثم حمد الله و أثنى على الانصار و ذكر اعانتهم و امدادهم و احسانهم و اسعادهم للمهاجرين ثم قال يا معشر الانصار ان الله تبارك و تعالى أعطانا أموال بنى النضير ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم و دياركم و تشاركونهم فى هذه القسمة و ان شئتم كانت لكم دياركم و أموالكم و لم يقسم لكم شىء من هذه الاموال* قال السعدان سعد بن معاذ و سعد بن عبادة يا رسول الله بل نحب أن نقسم ديارنا و أموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم و أموالهم و عشائرهم و خرجوا حبا لله و لرسوله و نؤثرهم بالقسمة و لا نشاركهم فيها* و فى الوفاء روى ابن أبى شيبه عن الكلبي قال لما ظهر النبى صلى الله عليه و سلم على أموال بنى النضير قال للانصار ان اخوانكم من المهاجرين ليست لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال بيتكم و بينهم جميعا و ان شئتم أمسكتكم أموالكم فقسمت هذه فيهم قالوا بل اقسّم هذه فيهم و اقسّم لهم من أموالنا ما شئت انتهى فلما قال السعدان ذلك اقتدى بهما سائر الانصار فقالوا مثل ذلك ففرح النبى صلى الله عليه و سلم و قال اللهم ارحم الانصار و أبناء الانصار و أبناء أبناء الانصار فأنزل الله فيهم و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة أى يقدمون اخوانهم من المهاجرين و يختارونهم بأموالهم و منازلهم على أنفسهم و لو كان بهم فاقة و حاجة الى ما يؤثرون كذا فى معالم التنزيل فقسّم أموال بنى النضير على المهاجرين حسبما اقتضته المصلحة فعين لابي بكر و عمر و عبد الرحمن بن عوف و صهيب و أبى سلمة بن عبد الاسد المخزومى ضياعا معروفه و من الانصار أعطى سهل بن حنيف و أبا دجانة شيئا لفقيرهما و حاجتهما كذا قاله ابن اسحاق

* وفاة زينب بنت خزيمة

و فى ربيع الآخر من هذه السنة توفيت زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية و كانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين ذكره أبو عمرو و كان صلى الله عليه و سلم تزوجها فى سنة ثلاث و لبثت عنده شهرين أو ثمانية كما مرّ و دفنت بالبقيع ذكره الفضائلى*

غزوة ذات الرقاع

و فى هذه السنة كانت غزوة ذات الرقاع و أوردتها مغلطاي فى سيرته بعد غزوة بدر الصغرى اختلف فيها متى كانت ففى خلاصة الوفاء بعد غزوة بنى النضير بشهرين و عشرين يوما و فى المواهب اللدنية عند ابن اسحاق بعد بنى النضير سنة أربع فى شهر ربيع الآخر و بعض جمادى الاولى و عند ابن سعد و ابن حبان فى المحرم سنة خمس كذا فى المنتقى و جزم أبو معشر بأنها بعد بنى قريظة فى ذى

القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع في آخر هذه السنة و أول التي تليها* قال في فتح الباري قد جنح البخاري الى أنها كانت بعد خبير و استدلل لذلك بأمور و مع ذلك ذكرها قبل خبير فلا أدري هل تعمد ذلك تسليما لاهل المغازي انها كانت قبلها أو ان ذلك من الرواة عنه أو اشارة الى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين احدهما قبل خبير و الاخرى بعدها كما أشار إليه البيهقي على أن أصحاب المغازي مع جزمهم بأنها تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٦٤

كانت قبل خبير مختلفون في زمانها انتهى و الذي جزم به ابن عقبة تقدّمها لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها كذا في المواهب اللدنية و أوردتها مغلطاي في سيرته بعد غزوة بدر الصغرى و هي غزوة كانت بأرض غطفان من نجد سميت ذات الرقاع لان الظهر كان قليلا و اقدم المسلمين نقتب من الحفء فلفوا عليها الخرق و هي الرقاع هذا هو الصحيح في تسميتها و قد ثبت هذا في الصحيح عن أبي موسى الاشعري و قيل سميت به بجبل هناك يقال له الرقاع لان فيه بياضا و حمرة و سوادا و قيل سميت بشجرة هناك يقال لها ذات الرقاع و قيل لان المسلمين رقعوا راياتهم و يحتمل أن تكون هذه الامور كلها وجدت فيها و شرعت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع و قيل في غزوة بني النضير كذا في شرح مسلم للنووي و في أسد الغابة لابن الاثير و قيل ان فيها قصرت الصلاة و فيها نزلت آية التميم و سبها أن قادمًا قدم المدينة فأخبر بأن أنمارا و ثعلبة و غطفان قد جمعوا جموعا بقصد المسلمين فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان و خرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في أربعمئة رحل و قيل في سبعمائة فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع و هو جبل فلم يجد إلا نسوة فأخذهن و فيهنّ جارية و ضيئة و هربت الاعراب الى رءوس الجبال و لم يكن قتال و أخاف المسلمون بعضهم بعضا من غير أن يغيروا عليهم فصلى بهم النبي صَلَّى الله عليه و سلم صلاة الخوف* و في رواية بطائفة ركعتين و بالآخرى آخرتين و كان أول ما صلاها و رجع الى المدينة و اشترى في الطريق من جابر جملا- بأوقية و شرط له ظهره الى المدينة و استغفر لجابر في تلك الليلة خمسا و عشرين مرّة* و في الترمذي سبعين مرّة و كانت غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة ليلة* و عن جابر أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم صلى بأصحابه صلاة الخوف في الغزوة السابعة غزوة ذات الرقاع* قال ابن عباس صَلَّى النبي صَلَّى الله عليه و سلم صلاة الخوف بذى قرد* اعلم أنه ورد في صحيح البخاري أن النبي صَلَّى الله عليه و سلم نام في غزوة ذات الرقاع في ظل شجرة فجاء أعرابي فاخترط سيفه صَلَّى الله عليه و سلم و قام عليه فاستيقظ و السيف في يده صلنا فقال من يمنعك مني قال الله فقام النبي صَلَّى الله عليه و سلم فجلس الاعرابي فحفظ الله نبيه من شرّه و وقع مثل هذه القصة أيضا في السنة الثالثة من الهجرة ففي ظاهر هاتين القصتين خلاف فلا بدّ من أحد الامرين اما أن ترجح رواية الصحيح أو يقال بتعدد الواقعة و الله أعلم*

وفاة عبد الله بن عثمان

و في جمادى الاولى من هذه السنة توفي عبد الله بن عثمان من رقيه بنت رسول الله و ولد في الاسلام في الحبشة و به كان يكنى عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك في عينه فمرض فمات كما مرّ في الباب الثالث في تزويج بناته و نزل في حفرته عثمان*

ولادة الحسين بن علي رضي الله عنهما

و في شعبان هذه السنة ولد الحسين بن علي كذا في الصفوة* و في ذخائر العقبى لخمس خلون من شعبان سنة أربع* و في المنتقى لثلاث ليال خلون من شعبانها* و في الاستيعاب و ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع و قيل سنة ثلاث هذا قول الواقدي و طائفة معه* و في شواهد النبوة كانت ولادته بالمدينة يوم الثلاثاء رابع شعبان السنة الرابعة من الهجرة* و في الوفاء المشهور في ولادتها انها

في الثالثة و كان علوق فاطمة بالحسين في ذى القعدة و كان بين ولادة الحسن و علوقها بالحسين خمسون ليلة* و في الاستيعاب روى جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن و الحسين إلا طهر واحد* و قال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بستة عشرة شهر الخمس سنين و ستة أشهر من التاريخ و بعض أحواله من التسمية و الختان و العقيقة و غير ذلك ذكر في الموطن الثالث في ميلاد الحسن فليطلب ثمة و سيجيء ذكر مقتله في الخاتمة في سنة احدى و ستين في خلافة يزيد بن معاوية

* تعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود

و في هذه السنة أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم زيد بن ثابت بتعليم السريانية معللا ذلك بأنه لا يأمن اليهود على كتابه* عن زيد بن ثابت قال أتى بي النبي صلى الله عليه و سلم مقدمه المدينة فعجب بي فقيل له تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٦٥ هذا الغلام من بنى النجار قد قرأ مما أنزل الله إليك بضع عشرة سورة فاستقر أنى فقرأت ق فقال لى تعلم كتاب يهود فانى ما آمن يهود على كتابى فتعلمته فى نصف شهر حتى كتبت الى يهود و كنت أقرأ له اذا كتبوا له كذا رواه ابن أبى الزناد و أحمد و يونس عند أبى داود و داود بن عمرو الضبى و سعيد بن سليمان الواسطى و سليمان ابن داود الهاشمى و عبد الله بن وهب و على بن حجر و حديثه عند الترمذى كذا ذكره السخاوى فى الاصل الاصيل*

غزوة بدر الصغرى الموعد

و فى شعبان هذه السنة بعد ذات الرقاع وقعت غزوة بدر الصغرى الموعد و هى بدر الثالثة* قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها جمادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد أبى سفيان كذا فى المواهب اللدنية* و فى المنتقى كانت فى هلال ذى القعدة و ذلك ان أبى سفيان لما أراد أن ينصرف من أحد نادى يا محمد الموعد بيننا و بينكم موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت نلتقى بها فنقتل فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعمر قل نعم ان شاء الله فافترق الناس على ذلك فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مّر الظهران و يقال عفان ثم ألقى الله الرعب فى قلبه فبدا له فى الرجوع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعى و قد قدم معتمرا فقال له أبو سفيان يا نعيم انى قد واعدت محمدا و أصحابه أن نلتقى بموسم بدر الصغرى و ان هذا عام جدب و لا يصلحنا لا عام خصب نرعى فيه الشجر و نشرب فيه اللبن و قد بدا لى أن لا أخرج إليها و اكره أن يخرج محمد و لا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة فلأن يكون الخلف من قبلهم أحب لى من أن يكون من قبلى فالحق بالمدينة و ثبطهم و أعلمهم أنا فى جمع كثير و لا طاقة لهم بنا و لك عندى عشرة من الابل أضعها على يد سهيل بن عمرو يضمونها لك و جاء سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا أبى يزيد أتضمن لى هذه الفرائض و أنطلق الى محمد و أثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبى سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان لموسم بدر الصغرى أن نقتل بها فقال بئس رأى رأيتم أتوكم فى دياركم و قراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون أن تخرجوا و قد جمعوا لكم عند الموسم و الله لا يفلت منكم أحد فكره أصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و الذى نفسى بيده لأخرجنّ و لو وحدى و فى رواية و ان لم يخرج معى أحد فأما الجبان فانه رجع و أما الشجاع فانه تاهب للقتال و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل* و استخلف رسول الله صلى الله عليه و سلم على المدينة عبد الله بن رواحة و حمل لواءه على بن أبى طالب فخرج صلى الله عليه و سلم و معه ألف و خمسمائة رجل و الخيل عشرة أفراس و خرجوا ببضائع لهم و تجارات فجعلوا يلقون المشركين و يسألون عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون أن يربعوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله و نعم الوكيل حتى بلغوا بدرا* قال مجاهد و

عكرمة في هذه الغزوة نزلت هذه الآية الذين استجابوا لله و الرسول و عند أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في غزوة حمراء الاسد كما مرّ و كانت بدر الصغرى موضع سوق للعرب في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام لهلال ذى القعدة الى ثمان تخلو منه ثم يتفرقون الى بلادهم و نزلت النبى صلى الله عليه و سلم بدر الليلة هلال ذى القعدة و أقام بها ثمانية أيام ينتظر أبا سفيان و قد انصرف أبو سفيان من مجنة الى مكة و قال لا يصلحنا إلا عام خصب و هذا عام جذب فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق يقولون خرجوا يشربون السويق و لم يلق رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه أحدا من المشركين وافوا السوق و كانت معهم تجارات و نفقات فباعوها و أصابوا بالدرهم درهمين و قد سمع الناس بمسيرهم و ذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله بذلك عدوهم و انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله و الرسول الآية كذا في معالم التنزيل فقال تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٦٦

صفوان بن أمية لابي سفيان نهيتك أن تعد القوم و لم تسمع كلامى قد اجترءوا علينا و رأوا اناقد أخلفناهم ثم أخذوا فى الكيد و التهيو لغزوة الخندق*

تزوجه صلى الله عليه و سلم بأم سلمة

و فى هذه السنة أو السنة الثالثة تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم أم سلمة هنداً و قيل رملة بنت أبى أمية عبد الله بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤى و اسم أبى أمية سهيل و يقال له زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله* و قال أبو عمرو تزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم سنة اثنتين بعد بدر فى شوال و بنى بها فى شوال كذا فى السمط الثمين* و فى المواهب اللدنية تزوجها فى ليال بقين من شوال من السنة التى مات فيها أبو سلمة* و فى المنتقى أورد تزوجها فى السنة الرابعة و كانت قبل رسول الله عند أبى سلمة بن عبد الاسد هاجرت مع زوجها الى الحبشة ثم هاجرت الى المدينة كذا فى الوفاء و ولدت له سلمة و عمرا و زينب كما سيحىء و مات أبو سلمة بالمدينة فى سنة ثلاث من الهجرة كما هو فى الصفوة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى سيرة مغلطاي مات ابو سلمة لثمان خلون من جمادى الآخرة زوجها من النبى صلى الله عليه و سلم ابنها عمرو و قيل سلمة و يقال تزوجها سنة اثنتين بعد بدر و يقال قبل بدر روى ان أبا سلمة جاء الى أم سلمة و قال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثا أحب اليّ من كذا و كذا سمعته يقول لا يصيب أحدا مصيبة فيسترجع عند ذلك و يقول اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه اللهم اخلفنى فيها خيرا منها الا أعطاه الله عز و جل ذلك قالت أم سلمة فلما أصبت يابى سلمة قلت اللهم عندك أحسب مصيبتى و لم تطب نفسى أن اقول اللهم اخلفنى فيها خيرا منها ثم قلت من خير من أبى سلمة أليس أليس ثم قلت ذلك قال لما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها عمر ابن الخطاب يخطبها فأبت ثم أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطبها فقالت مرحبا برسول الله ان فىّ خلالاتا أنا امرأة شديدة الغيرة و أنا امرأة مصيبة و أنا امرأة ليس لى هاهنا أحد من أوليائى فيزوجنى فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه و سلم أشدّ مما غضب لنفسه حين ردّته فأتاها عمر فقال أنت التى تردّين رسول الله بما تردّينه فقالت يا ابن الخطاب فىّ كذا و كذا فأتاها رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال أما ما ذكرت من غيرتك فأنا أدعو الله عز و جل ان يذهبها عنك و أما ما ذكرت من صبيتك فالله عز و جل سيكفيكهم و أما ما ذكرت انه ليس من اوليائك أحد شاهد فليس من اوليائك أحد شاهد و لا غائب يكرهنى فقالت لابنها سلمة زوج النبى صلى الله عليه و سلم* و فى السمط الثمين أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم حاطب بن أبى بلتعنة يخطبها له انتهى فقال رسول الله اما انى لم انقصك عما اعطيت فلانة فقيل لأم سلمة ما اعطى فلانة قالت اعطى هاجرتين تضع فيهما حاجتها و رحي و وسادة من آدم حشوها ليف ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقبل يأتيها فلما رأته وضعت زينب أصغر ولدها فى حجرها فلما رأى انصرف ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم يأتيها فوضعتها فى حجرها فأقبل عمار مسرعا بين يدي النبى صلى الله عليه و سلم فانتزعها من حجرها و قال هاتى هذه المشقوحة التى منعت

رسول الله فجاء رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فلم يرها في حجرها قال أين زنا ب قالت أخذها عمار فدخل رسول الله على أهله و كانت أم سلمة في النساء كأنها لم تكن فيهن لا تجد ما يجدن من الغيرة* و قال أنس ان النبي صَلَّى الله عليه وسلم تزوج أم سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم و روى انه لما تزوجها رسول الله نقلها الى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها فدخلت فرأت جرّة فيها شعير و رحي و برمة فطحنته ثم عصدته في البرمة و أدمته باهالة و كان ذلك طعام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و طعام أهله ليلة عرسه* و في القاموس الالهالة الشحم و ما أذيب منه أو الزيت و كل ما ائتم به

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٦٧

فأقام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ثلاثا ثم أراد أن يدور فأخذت بثوبه فقال ليس بك على أهلك هو ان شئت سبعة عندك و سبعة عندهن و ان شئت ثلاثا عندك و درت قالت ثلاث و روى عن هند بنت الفراسية قالت قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ان لعائشة منى شعبة ما نزلها منى أحد فلما تزوج أم سلمة سئل فقيل يا رسول الله ما فعلت الشعبة فسكت فعرف ان أم سلمة قد نزلت عنده و روى عن عائشة أنها قالت لما تزوج رسول الله أم سلمة حزنت حزنا شديدا لما ذكروا لي من جمالها فتلطفت حتى رأيتها و الله اضعاف ما وصفت لي في الحسن و الجمال فذكرت ذلك لحفصة و كانتا يدا واحدة فقالت لا و الله ان هذا الا الغيرة ما هي كما يقولون فتلطفت بها حفصة حتى رأتها فقالت قد رأيتها لا و الله ما هي كما تقولين و لا قريب منه و انها لجميلة قالت فرأيتها بعد و كانت كما قالت حفصة و لكني كنت غيري و كانت أم سلمة عند النبي صَلَّى الله عليه وسلم سبع سنين و عاشت بعده ثمانية و أربعين سنة و توفيت في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين و قيل سنة تسع و خمسين و قيل ثنتين و ستين في شهر رمضان أو شوال و قبرت بالبقيع و هي بنت أربع و ثمانين سنة و صَلَّى عليها أبو هريرة قيل كانت الصلاة بوصيتها و دخل قبرها عمرو و سلمة ابنا ابي سلمة و عبد الله بن أبي اسامة و عبد الله بن زمعة ذكره أبو عمرو صاحب الصفوة قيل أول من هلك من أزواج النبي صَلَّى الله عليه وسلم بعده زينب بنت جحش هلكت في خلافة عمرو آخر من هلك منهن أم سلمة هلكت في زمن يزيد بن معاوية و قيل آخر من هلك منهن ميمونة كما سيجيء مروياتها في الكتب المتداولة ثلاثمائة و ثمانية و سبعون حديثا منها المتفق عليه ثلاثة عشر و فرد البخاري ثلاثة و فرد مسلم ثلاثة عشر و الباقية في سائر الكتب*

(ذكر أولاد أم سلمة)

* و كان لها ثلاثة أولاد سلمة و هو أكبرهم و عمرو و زينب و هي أصغرهم ربيبو النبي صَلَّى الله عليه وسلم و زوج رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم سلمة أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب و عاش الى خلافة عبد الملك بن مروان و لم تحفظ له رواية و أما عمرو فله رواية و توفى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم و له تسع سنين و كان مولده بالحبشة في السنة الثانية من الهجرة و استعمله على فارس و البحرين و كان يوم الجمل مع علي و توفى بالمدينة سنة ثلاث و ثمانين في خلافة عبد الملك و له عقب بالمدينة و أما زينب فولدت أيضا في الحبشة و قدمت بها أمها و كانت اسمها برة فسمها رسول الله زينب و روى أنها دخلت على النبي صَلَّى الله عليه وسلم و هو يغتسل فنضح في وجهها الماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت و عجزت و تزوجها عبد الله بن زمعة بن الاسود الاسدي فولدت له و كانت من أئمة نساء زمانها ذكره أبو عمرو*

رجم اليهوديين

و في ذى القعدة من هذه السنة رجم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم اليهودي و اليهودية بالزنا و نزل قوله تعالى و من لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون* و عن ابن عمر قال أتى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يهودي و يهودية قد أهدتا فقال لهما ما

تجدون في كتابكم قالوا أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه و التحية قال عبد الله بن سلام ادعهم يا رسول الله يأتوا بالتوراة فأتوا بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم و جعل يقرأ ما قبلها و ما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فاذا آية الرجم تحت يده فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه و سلم فرجما عند البلاط فرأيت اليهودى أحنى عليها رواه البخارى قوله أحدثا أى زنيا التحية أن يجلد و يحمل على دابة بعد تحميم الوجه البلاط موضع بالمدينة بين المسجد و السوق يفرش فيه البلاط و هو ضرب من الحجارة يفرش كذا فى القاموس احنى عليها أى أكب و مال عليها ليقبها الحجارة كذا فى نهاية ابن الاثير*

وفاء فاطمة أم على بن أبى طالب

و فى هذه السنة توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم على بن أبى طالب* و فى الرياض النضرة قال أبو عمرو و غيره و هى أول هاشمية و ولدت هاشميا أسلمت و توفيت مسلمة بالمدينة و شهدها النبى صلى تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٦٨

الله عليه و سلم و تولى دفنها و ألبسها قميصه و اضطجع فى قبرها ذكره الخجندى و ذكر الطائى فى الاربعين انه صلى الله عليه و سلم نزع قميصه و ألبسها اياه و تولى دفنها و اضطجع فى قبرها فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك قال ألبستها لتلبس من ثياب الجنة و اضطجعت معها فى قبرها لا خفف عنها ضغطة القبر انها كانت أحسن خلق الله صنعا بى بعد أبى طالب* و ذكر السلفى انه صلى الله عليه و سلم صلى عليها و تمرغ فى قبرها و بكى و قال جزاك الله من أم خيرا لقد كنت خير أم قال و كانت ربت النبى صلى الله عليه و سلم قال و ولدت لابى طالب طالبا و عقيل و جعفر و عليا و أم هانى و اسمها فاختة و حماتها قال ابن قتيبة و أبو عمرو و كان على أصغر من طالب بعشر سنين* و فى كتب الاحاديث قال على قلت لأمى فاطمة بنت أسدا كفى فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء و الذهاب فى الحاجة و تكفيك خدمة الداخل و الطحن و العجن* و فى هذه السنة حرمت الخمر على قول ابن اسحاق و سيجىء فى الموطن السادس تمامه و الله أعلم

* (الموطن الخامس فى وقائع السنة الخامسة من الهجرة

إشارة

من فك سلمان عن الرق و غزوة دومة الجندل و وفاة أم سعد و خسوف القمر و شدة قريش و وفد بلال بن الحارث المزنى و قدوم ضمام بن ثعلبة و غزوة المريسيع و تنازع جهجاه و قدوم مقيس بن ضبابة و نزول آية التيمم و تزوج جويرية و افك عائشة رضى الله عنها و غزوة الخندق و غزوة بنى قريظة و قصة أولاد جابر و تزوج زينب بنت جحش و نزول آية الحجاب و زلزلة المدينة و سقوطه عن فرسه و مسابقة الخيل و نزول فرض الحج و النهى عن ادخار لحوم الاضاحى*)

* فك سلمان عن الرق

و فى هذه السنة فك رسول الله صلى الله عليه و سلم سلمان عن الرق قد مر ان سلمان أسلم فى السنة الاولى من الهجرة ثم شغله الرق حتى قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم كاتب يا سلمان فكاتب سيده على ثلاثمائة نخلة يجبها له و أربعين أوقية من ذهب فأعانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى اجتمعت عنده ثلاثمائة نخلة فغرسها النبى صلى الله عليه و سلم فحملت من عامها الا نخلة غرسها عمر فانترعها النبى و غرسها بيده فحملت فأتى النبى صلى الله عليه و سلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض الغزوات

فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعى سلمان له فقال خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان قال و أين تقع هذه يا رسول الله مما على و لما قال سلمان ذلك أخذها رسول الله فقلبها على لسانه ثم أعطها سلمان فأخذها فأوفى منها حقهم كله أربعين أوقية* و فى الشفاء نقلا عن كتاب البزار أعطاه مثل بيضة دجاجة بعد أن ردها على لسانه فوزن منها لمواليه أربعين أوقية وبقى عنده مثل ما أعطاهم انتهى و عتق و شهد الخندق مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم لم يفته معه مشهد* و فى بعض الروايات قال سلمان اشترتني امرأة يقال لها خليسة بنت فلان حليف بنى النجار بثلاثمائة درهم فمكثت معها ستة عشر شهرا حتى قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة فبلغنى ذلك بعد خمسة أيام و أنا فى أقصى المدينة فى زمن الخلال بالضم يعنى البلح* قال ابن الاثير فى النهاية البلح أول ما يربط من البسر واحدها بلحة و فى الصحاح البلح قبل البسر لأن أول التمر طلع ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر قال فالتقطت شيئا من الخلال فجعلت فى ثوبى فأقبلت أسأل عنه حتى بلغت دار أبى أيوب و رسول الله داخل و أبو أيوب و امرأته يلتقطان الماء بقطيفة لهم لا يكف أى لا يقطر على النبى صلى الله عليه و سلم فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ما تصنع يا أبا أيوب قال وقع حب لنا فانكسر فانصب الماء فخشيت أن تكون نائما أو فى الصلاة فكيف عليك فيؤذيك فقال رسول الله لك و لزوجك الجنة* قال سلمان فقلت هذا و الله محمد رسول الله فدنوت منه فسلمت عليه ثم أخذت ذلك الخلال

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٦٩

فوضعت بين يديه و ذكر قصة الصدقة و الهدية و خاتم النبوة فأسلم سلمان و أخبر بقصة خليسة قال سلمان فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم على بن أبى طالب فقال اذهب الى خليسة فقل لها يقول لك محمد أما أن تعتقى هذا و أما أن أعتقه فإن الحكمة تحرّمه عليك فقلت يا رسول الله انها لم تسلم فقال يا سلمان ما تدرى ما حدث بعدك دخل عليها ابن عمها فعرض عليها الاسلام فأسلمت و ذكر أنها أعتقته بأمر رسول الله و كافأها رسول الله صلى الله عليه و سلم بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة و هى صغار النخل كالودى* و فى بعض الروايات ان سلمان كان يرعى الغنم لسيده و فى بعضها اشتراه أبو بكر فأعتقه و فى بعضها ان سلمان أسلم بمكة روى أنه قال تداولنى بضعة عشر سيدا من رب الى رب* و روى انه كان من المعمرين أدرك وصى عيسى ابن مريم و عاش ثلاثمائة و خمسين سنة و أما عيشه مائتين و خمسين فلا يشكون فيه قيل ان اسمه كان ماهويه و قيل مايه و قيل بهبود بن بدخشان من ولد منوچهر الملك توفى بالمداين فى خلافة عثمان و قيل مات سنة ثنتين و ثلاثين و قيل ان اسلامه كان فى جمادى الاولى من السنة الاولى من الهجرة و ان مولاه الذى باعه عثمان بن أشهل اليهودى القرظى و قيل انه عاد الى أصفهان فى زمان عمر و قيل كان له أخ بشير ازله نسل ثمة و له ثلاث بنات بنت بأصفهان لها نسل و بنتان بمصر و قيل كان له ابن يقال له كثير*

غزوة دومة الجندل

و فى ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة دومة الجندل بضم الدال من دومة و فتحها و هى مدينة بينها و بين دمشق خمس ليال و بعدها من المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة قاله ابن سعد* و فى الصحاح الدوم شجر المقل و الجندل الحجارة و دومة الجندل اسم حصن و أهل اللغة يقولونه بضم الدال و أصحاب الحديث يفتحونها* قال البكرى سميت بدومى بن اسماعيل كان نزلها و كانت بعد غزوة ذات الرقاع بشهرين و أربعة أيام و سببها انه سمع النبى صلى الله عليه و سلم ان الاعراب تجمعوا بكثرة فى دومة الجندل يظلمون من مّر بهم فاستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى و خرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول فى ألف من أصحابه فكان يسير بالليل و يكمن بالنهار* قال سعد غزاها النبى صلى الله عليه و سلم و نزل بساحة أهلها فلم يجد الا النعم و الشاء فهجم على ماشيتهم و رعاتهم فأصاب من أصاب و هرب من هرب فى كل وجه و جاء الخبر أهل دومة فتفرقوا و نزل عليه السلام بساحتهم فلم يلق بها أحدا فأقام بها أياما و بث سرايا و فرّقها فرجعوا و لم يصب منهم أحدا فرجع و دخل المدينة فى العشرين من ربيع الآخر كذا فى المواهب اللدنية* و قال ابن هشام ان النبى صلى الله عليه و سلم رجع قبل أن يصلها* و فى الوفاء قيل كان منزل أكيدر أولا دومة

الحيرة و كان يزور أخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة متهدمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجنادل فأعاد بناءها و غرسوا الزيتون و غيره فيها و سموه دومة الجنادل تفرقة بينها و بين دومة الحيرة و كان أكيدر يتردد بينهما و زعم بعضهم ان تحكيم الحكيم كان بدومة الجنادل*

نفيسه

و فى كتاب الخوارج عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال مررت مع أبى موسى بدومة الجنادل فقال حدثنى حبيبى صلى الله عليه و سلم انه حكم فى بنى اسرائيل فى هذا الموضع حكمان بالجور و انه يحكم فى أمتى حكمان بالجور فى هذا الموضع قال فما ذهبت الايام حتى حكم هو و عمرو بن العاص فيما حكماه قال فلقيته فقلت يا أبا موسى قد حدثنى عن رسول الله فقال و الله المستعان كذا أورده المجد*

وفاة أم سعد

و فى مدة غيبته هذه فى الغزوة ماتت أم سعد بن عبادة عمره بنت مسعود من المبايعات و لما قدم المدينة صلى على قبرها و قال سعد يا رسول الله ان أمى افتلتت و أظنها لو تكلمت لتصدقت أتصدق عنها قال نعم قال أى الصدقة أفضل قال الماء فحفر بئرا و قال هذه لأم سعد*

خسوف القمر

و فى هذه السنة انخسف القمر فى جمادى الآخرة و جعل اليهود يضربون بالطساس و يقولون سحر القمر فصلى بهم النبى صلى الله عليه و سلم صلاة الخسوف حتى انجلي القمر رواه تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٧٠ ابن حبان* و فى هذه السنة أصابت قريشا شدة فبعث إليهم بفضة يتألفهم بها*

وفد بلال بن الحارث

و فى هذه السنة جاء بلال بن الحارث فى أربعة عشر رجلا من مزينة فأسلموا و كان أول وافد مسلم بالمدينة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم ارجعوا فأينما تكونوا فأنتم من المهاجرين فرجعوا الى بلادهم

* وفد ضمام بن ثعلبة

و فى هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم ضمام بن ثعلبة من بنى سعد بن بكر و عليه جمع كثير من أكابر أهل السير لكن الحافظ ابن حجر قال فى فتح البارى ان قدوم ضمام كان فى السنة التاسعة كما ذهب إليه محمد بن اسحاق و سيجىء فى الخاتمة*

غزوة المريسع

و في شعبان هذه السنة و في سيرة ابن هشام في شعبان سنة ست وقعت غزوة المريسيع بضم الميم و فتح الرء و سكون التحتانيين بينهما مهملة مكسورة آخره عين مهملة و هو ماء لبنى خزاعة بيته و بين الفرع يومان و بين الفرع و المدينة ثمانية برد كذا في سيرة مغلطاي و تسمى غزوة بنى المصطلق بضم الميم و سكون المهملة و فتح الطاء المشالة المهملة و كسر اللام بعدها قاف و هو لقب و اسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة و كانت يوم الاثنين ليلتين خلتا من شعبان سنة خمس* و قال موسى بن عقبه سنة أربع انتهى قالوا و كأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع و الذي في مغازي موسى بن عقبه من عدة طرق أخرجها الحاكم و أبو سعيد النيسابوري و البيهقي في الدلائل و غيرهم سنة خمس كذا في المواهب اللدنية* و في الوفاء ذكر كثير من أهل السير أن غزوة المريسيع كانت في سنة ست و نقل البخاري عن ابن اسحاق انها في سنة ست و كذا في الاكتفاء و أسد الغابة لكن الاصح ان المريسيع و المصطلق واحدة كلاهما في سنة خمس بعد غزوة دومة الجندل بخمسة أشهر و ثلاثة أيام و هي التي قال فيها أهل الإفك ما قالوا و سبب هذه الغزوة ان بنى المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع من ناحية قديد الى الساحل و كان سيدهم الحارث بن أبي ضرار دعا قومه و من قدر عليه على حرب رسول الله صلى الله عليه و سلم فأجابوه و تجمعوا و تهيئوا للحرب و المسير معه فبلغ الخبر رسول الله فأرسل بريدة بن الخصيب الاسلمي ليتحقق ذلك فأتاهم و لقي الحارث و كلمه و رجع الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فاخبره بأنهم يريدون الحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم الناس إليهم فأسرعوا الخروج و معهم ثلاثون فرسا عشرة منها للمهاجرين و عشرون للانصار و خرجت معه عائشة و أم سلمة و خرج معهم جماعة من المنافقين و استخلف على المدينة زيد بن حارثة و خرج يوم الاثنين ليلتين خلتا من شعبان و جعل عمر بن الخطاب على مقدمه الجيش و بلغ الحارث و من معه خبر مسير رسول الله صلى الله عليه و سلم إليهم و أنه قتل عين الحارث الذي كان يأتي بخبر رسول الله فسعى بذلك هو و من معه و خافوا خوفا شديدا و تفرق الاعراب الذين كانوا معه و انتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المريسيع و ضربت عليه قبة و تهيئوا للقتال و صف رسول الله أصحابه و دفع راية المهاجرين الى أبي بكر و راية الانصار الى سعد بن عباد و كان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت كذا في الاكتفاء فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر النبي صلى الله عليه و سلم أصحابه فحملوا على الكفار حملة واحدة فقتل منهم عشرة و أسر الباقون و سبوا الرجال و النساء و الذراري و أخذوا النعم و الشاء و لم يقتل من المسلمين الا رجل واحد و كانت الابل ألفى بعير و الشاء خمسة آلاف و السبي مائتي أهل بيت و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا نضلة الطائي الى المدينة بشيرا بفتح المريسيع و لما رجع المسلمون بالسبي قدم أهاليهم فافتدوهم كذا ذكره ابن اسحاق و الذي في صحيح البخاري أغار على بنى المصطلق و هم غارون و أنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم و سبى ذراريهم و هم على الماء فأصاب يومئذ رجل من الانصار من رهط عباد بن الصامت رجلا من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن أمية بن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٧١

ليث بن بكر يقال له هشام بن ضبابه و هو يرى انه من العدو فقتله خطأ كذا في الاكتفاء* و في هذه الغزوة وقع النزاع بين جهجاه و سنان بالمريسيع على الماء بعد انقضاء الحرب و الفراغ من بنى المصطلق و نزلت سورة المنافقين* روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم حين لقي بنى المصطلق على المريسيع و هو ماء لهم و هزمهم و قتلهم كما مرّ اذحم على الماء جهجاه بن سعد الغفاري و هو كان أجبر العمر بن الخطاب يقود له فرسه و سنان بن وبر الجهني حليف عمرو بن عوف من الخزرج* و في المدارك كان حليفا لابن أبي فاختلا فأعان جهجاه رجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال و لطم وجه سنان فاستغاث سنان يا للانصار يا للخزرج و استغاث جهجاه يا لكنائنه يا لقريش فتسارع إليهما القوم و عمدوا الى السلاح فمشى جماعة من المهاجرين الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة و انطفأت نائرة الحرب* و في القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان و كسر عصا النبي صلى الله عليه و سلم بركبته فوقعت الاكلة فيها* و في الشفاء و أخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس فأخذته فيها الأكلة فقطعها فمات قبل الحول قال فسمع عبد الله بن أبي بن سلول النزاع فغضب و عنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم ذو الأذن

الواعية و هو غلام حديث السن و قال يعنى ابن أبى افعلوا قد نافرونا و كاثرو و نافى بلادنا و قال ما صحبنا محمدا الا لنلظم و الله ما مثلنا و مثلهم الا- كما قال سمن كلبك يا كلك اما و الله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه و بالأذل رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم و قاسمتموهم أموالكم أما و الله لو أمسكتكم عن جعال و ذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم و لتحوّلوا الى غير بلادكم* عبارة الاكتفاء لو أمسكتكم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم أنت و الله الذليل القليل المبغض فى قومك و محمد فى عز من الرحمن و قوّة من المسلمين قال له عبد الله بن أبى اسكت فانما كنت ألعب فمشى زيد بن أرقم الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره الخبر و عنده عمر بن الخطاب فقال دعنى أضرب عنقه يا رسول الله فقال اذا ترعد آنف كثيرة يثرب فقال ان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به أنصارياء* و فى الاكتفاء قال عمر فمر به عباد بن بشر فليقتله فقال كيف يا عمر اذا تحدّث الناس انّ محمدا يقتل أصحابه و لكن أذن بالرحيل و ذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه و سلم يرتحل فيها فارتحل الناس و أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى عبد الله بن أبى فأتاه فقال أنت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى فقال عبد الله و الذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك و انّ زيدا لكاذب* و فى الاكتفاء و قد مشى عبد الله بن ابى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حين بلغه انّ زيدا بلغه ما سمعه منه فحلف بالله ما قلت ما قال و لا تكلمت به و كان عبد الله بن أبى فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من أصحابه يا رسول الله شيخنا و كبيرنا لا تصدّق عليه كلام غلام عسى أن يكون الغلام و هم فى حديثه و لم يحفظ ما قاله فعذره النبى صلى الله عليه و سلم* و فى الكشاف روى انّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لزيد لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا و فشت الملامة فى الانصار لزيد و كذوبه و كان زيد يساير النبى صلى الله عليه و سلم و لم يقرب منه بعد ذلك استحياء فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم و سار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة و سلم عليه ثم قال يا رسول الله رحمت فى ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم أ ما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبى قال و ما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الاذل فقال أسيد بن حضير فأنت و الله يا رسول الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٧٢

تخرجه ان شئت هو و الله الذليل و أنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فو الله لقد جاء الله بك و انّ قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا و بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى ما كان من أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله انه بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن أبى لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه فو الله لقد علمت الخرز ما كان بها رجل أبرّ بالديه منى و انى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر الى قاتل عبد الله بن أبى يمشى فى الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر و أدخل النار فقال رسول الله نرفق به و نحسن صحبته ما بقى معنا* و فى الاكتفاء ثم مشى رسول الله صلى الله عليه و سلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى و ليأتهم حتى أصبح و سار يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقوا نياما و انما فعل ذلك ليشغل عن الحديث الذى كان بالامس و فى غير الاكتفاء ثم سار رسول الله صلى الله عليه و سلم رائحا بالناس حتى نزل على ماء فويق النقيع يقال له نعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم و تخوّفوها و ضلت ناقه النبى صلى الله عليه و سلم القصوى و ذلك ليلا فقال رسول الله لا تخافوا انما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفى بالمدينة قيل من هو قال رفاعه بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين و هو زيد بن اللصيت أحد بنى قينقاع كيف يزعم انه يعلم الغيب و لا يعلم مكان ناقته أ لا يخبره الذى يأتيه بالوحي فأتاه جبريل و أخبر بقول المنافق و مكان ناقته و أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم أصحابه و قال ما أزعم أنى أعلم الغيب و ما أعلمه و لكن الله أخبرنى بقول المنافق و مكان ناقته فى الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هى كما قال فجاءوا بها و آمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن

زيد بن التابوت قد مات و كان من عظماء اليهود و كهفا للمنافقين* و فى المنتقى أوردهما فى السنة التاسعة من الهجرة و ذكر فقدان الناقة حين توجهه الى تبوك و هبوب الريح بتبوك و سيجىء فى الموطن التاسع* و لما دنوا من المدينة و فى الوفاء و لما كان بينهم و بين المدينة يوم تعجل عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول حتى أناخ على مجامع طرق المدينة* فلما جاء عبد الله بن أبي قال له ابنه وراءك قال مالك ويلك قال لا و الله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم و تعلم اليوم من الاعز و من الاذل فقال له أنت من بين الناس فقال نعم أنا من بين الناس فانصرف عبد الله حتى لقي رسول الله صلى الله عليه و سلم فشكى إليه ما صنع ابنه فأرسل صلى الله عليه و سلم الى ابنه أن خل عنه فدخل المدينة رواه ابن شيبه* و فى المنتقى فتقدم عبد الله بن عبد الله بن أبي حتى وقف لأبيه على الطريق فلما رآه أناخ به و قال لا أفارقك حتى تقر أنك الذليل و أن محمدا العزيز فمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال دعه فلعمري لنحسن صحبته ما دام بين أظهرنا* و فى الكشاف و لما أراد عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب و هو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه و قال ان حبابا اسم شيطان و كان مخلصا و قال وراءك و الله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز و أنا الاذل فلم يزل حبيسا فى يده حتى أمره رسول الله صلى الله عليه و سلم بالتخليه* و روى أنه قال لئن لم تقر لله و رسوله بالعزة لأضربن عنقك فقال و يحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجد قال أشهد أن العزة لله و لرسوله و للمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لابنه جزاك الله عن رسوله و عن المؤمنين خيرا فلما وافى رسول الله المدينة أنزل الله تعالى سورة اذا جاءك المنافقون فى تصديق زيد و تكذيب عبد الله فلما نزل أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بأذن زيد و قال ان الله صدقك و أوفى بأذنتك* و

فى الاكتفاء قال هذا الذى أوفى الله بأذنه* و فى الكشاف فلما نزل لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك أذنه و قال وفت أذنتك يا غلام ان الله صدقك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٧٣

و كذب المنافقين* و فى معالم التنزيل و لما نزلت هذه الآية و بان كذب عبد الله بن أبي قيل له يا أبا حباب انه قد نزل فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتمونى أن أومن فآمنت و أمرتمونى أن أعطى زكاة مالى فقد أعطيت فما بقى الا أن أسجد لمحمد فأنزل الله و اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لؤوا رءوسهم الآية و لم يلبث ابن أبي الا أياما قلائل حتى اشتكى و مات هكذا فى معالم التنزيل و المدارك و أما فى المنتقى فأورد موت عبد الله بن أبي فى السنة التاسعة من الهجرة و سيجىء فى الموطن التاسع و كانت غيبته عليه السلام فى هذه الغزوة ثمانية و عشرين يوما هكذا فى المواهب اللدنية و قدم المدينة لهلال رمضان* و فى هذه السنة قدم مقيس بن حبابه من مكة متظاهرا بالاسلام فقال يا رسول الله جئتك مسلما و جئتك أطلب دية أخى قتل خطأ فأمر له رسول الله بديه أخيه هشام بن حبابه فأقام عند رسول الله غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم رجع الى مكة مرتدا*

نزول آية التيمم

و فى هذه السنة نزلت آية التيمم فى الصحيحين من حديث عائشة خرجنا مع النبى صلى الله عليه و سلم فى بعض أسفاره فذكرت حديث التيمم قال فى فتح البارى قولها فى بعض أسفاره قال ابن عبد البر فى التمهيد يقال انه كان فى غزوة بنى المصطلق و جزم بذلك فى الاستدراك و سبقه الى ذلك ابن سعد و ابن حبان و غزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع و فيها كانت قصة الإفك لعائشة و كان ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا فان كان ما جزموا ثابتا حمل على انه سقط منها فى تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو بين فى سياقهما قال و استبعد بعض شيوخنا ذلك لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد و الساحل و هذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها فى الحديث حتى اذا كتبا لبيداء أو ذات الجيش و هما بين مكة و خيبر كما جزم به النووى قال و ما جزم

به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة و ذات الجيش وراء ذى الحليفة* و قال أبو عبيدة البكري في معجمه أدنى الى مكة من ذى الحليفة ثم ساق حديث عائشة هذا ثم قال و ذات الجيش من المدينة على بريد قال و بينها و بين العقيق سبعة أميال و العقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين و قد قال قوم بتعدد ضياع العقد و منهم محمد بن حبيب الاخبارى فقال سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع و في غزوة بنى المصطلق و قد اختلف أهل المغازى في أى هاتين الغزوتين كانت* قال الداودى كانت قصة التيمم في غزوة الفتح ثم تردّد في ذلك* و روى ابن أبى شيبة من حديث ابى هريرة قال لما نزلت آية التيمم لم أدر كيف أصنع فهذا يدل على تأخرها عن غزوة بنى المصطلق لان اسلام أبى هريرة كان في السنة السابعة و هى بعدها بلا خلاف و كان البخارى يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم أبى موسى و قدومه كان وقت اسلام أبى هريرة* و مما يدل على تأخر القصة أيضا عن قصة الإفك ما رواه الطبرانى من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدي ما كان و قال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوة أخرى و سقط أيضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لى أبو بكر يا بنية في كل سفرة تكونين بلاء و عناء على الناس فأنزل الله الرخصة في التيمم فقال أبو بكر انك لمباركة و في اسناده محمد بن حميد الرازى و فيه مقال و في سياقه من الفوائد بيان عتاب ابى بكر الذى أبهم في حديث الصحيحين و التصريح بأن ضياع العقد كان مرتين في غزوتين كذا في المواهب اللدنية* و في المنتقى نزلت آية التيمم بقرب المدينة في موضع يقال له ذات الجيش أو البيداء* و في خلاصة الوفاء ذات الجيش هى على ستة أميال من ذى الحليفة و قيل عشرة و قيل ميلان و هى أحد المنازل النبوية الى بدر انتهى* و فى القاموس ذات الجيش أو أولات الجيش واد قرب المدينة و فيه انقطع عقد عائشة قالت عائشة خرجنا مع رسول الله فى بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٧٤

أو ذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه و سلم على التماسه و أقام الناس معه و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء و جاء أبو بكر و رسول الله و اضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله و الناس و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبني أبو بكر و قال ما شاء الله أن يقول و جعل يطعن بيده في خاصرتي و لا يمتنعني من التحرك الامكان رسول الله صلى الله عليه و سلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه و سلم على غير ماء فأنزل الله عز و جل آية التيمم فقال أسيد بن حضير و هو أحد النقباء ليله العقبة ما هذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر* و فى الصفوة عن ابن عباس سقطت قلاذتها يوم الالباء فأصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم حين يصبح فى المنزل و أصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله تعالى فتيّموا صعيدا طيبا قالت فبعثنا البعير الذى كنت أركب عليه فوجدنا العقد تحته*

تزوجه صلى الله عليه و سلم بجويرية

و فى شعبان هذه السنة و قيل فى السادسة تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية ثم المصطلقية روى ان جويرية بنت الحارث كانت من جملة سبايا بنى المصطلق و وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عمه فكاتبته فسألت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى اعانه كتابتها فأدى عنها و تزوجها و هى ابنة عشرين سنة و كان اسمها برة فحوّله رسول الله صلى الله عليه و سلم الى جويرية كره أن يقال خرج من عند برة كذا فى المشكاة بعضه و قد ذكر مثل ذلك فى ميمونه و زينب بنت جحش و زينب بنت أبى سلمة و كان اسم كل واحدة منهن برة فحوّله رسول الله الى هذه و كانت قبل النبى صلى الله عليه و سلم زوجة ابن عمها عبد الله كذا فى السمط الثمين و فى غيره اسمه ذو الشفر بن مسافع و قيل فى غزوة المريسيع و تزوجها النبى صلى الله عليه و سلم فى المراجعة فى أثناء الطريق فى شعبان للسنة الخامسة و قيل فى السادسة من الهجرة و عن عائشة كانت جويرية امرأة ملاحه تأخذها العين فجاءت تسأل رسول الله فى كتابتها فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها و عرفت أن رسول الله

سيرى منها مثل الذى رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث و كان من أمرى ما لا يخفى عليك و وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس و انى كاتبته على نفسى فجئت أسألك فى كتابتى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فهل لك فيما هو خير فقالت و ما هو يا رسول الله قال أودى عنك كتابتك و أتزوجك قالت قد فعلت قالت فتسامع الناس يعنى ان رسول الله قد تزوج جويرية فأرسلوا ما فى أيديهم من السبى فأعتقوهم و قالوا أصهار رسول الله لا ينبغي أن تسترق قالت فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها و أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق خرج بهذا السياق أبو داود و سيجىء فى آخر الموطن التاسع أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث إليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبه بن أبى معيط الى آخر القصة* قال ابن هشام و يقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه و سلم من ثابت بن قيس و أعتقها و تزوجها و أصدقها أربعمائه درهم قال ابن هشام و يقال لما انصرف رسول الله من غزوة بنى المصطلق و معه جويرية بنت الحارث فكان بذات الجيش دفع جويرية لرجل من الانصار و أمره بالاحتفاظ بها و قدم رسول الله فأقبل أبوها الحارث بن أبى ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التى جاء بها للفداء فرغب فى بيعين منها فبيعهما فى شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا محمد أصبت ابنتى و هذا فداؤها فقال رسول الله فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق فى شعب كذا و كذا قال الحارث أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أنك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله تعالى فأسلم الحارث و أسلم معه ابنان له و ناس من قومه و أرسل الى البعيرين فجاء بهما فدفعا الى الابل الى النبى صلى الله عليه و سلم و دفعت إليه ابنته جويرية و أسلمت فحسن اسلامها فخطبها النبى صلى الله عليه و سلم الى أبيها فزوجه اياها و أصدقها اربعمائه درهم و كانت قبل النبى صلى الله عليه و سلم عند ابن عم لها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٧٥

يقال له عبد الله كما مر* و عن ابن شهاب قال سبى رسول الله صلى الله عليه و سلم جويرية بنت الحارث يوم المريسيع فحجبها و قسم لها قال أبو عبيدة تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم جويرية سنة خمس من الهجرة خرج جميعه أبو عمرو صاحب الصفوة و كانت جويرية عند النبى صلى الله عليه و سلم خمس سنين و عاشت بعده خمسا و أربعين سنة و توفيت بالمدينة سنة خمسين* و فى رواية ست و خمسين و هى بنت خمس و ستين سنة و صلى عليها مروان بن الحكم و كان حاكما على المدينة من قبل معاوية مروياتها فى الكتب المتداوله سبعة أحاديث منها فى البخارى حديث و فى مسلم حديثان و الباقية فى سائر الكتب*

قصة الإفك

و فى غزوة المريسيع وقعت قصة افك عائشة* و فى الاكتفاء و أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم من سفره ذلك يعنى بنى المصطلق حتى اذا كان قريبا من المدينة قال أهل الإفك فى الصديقة المبرأة المطهرة عائشة رضى الله عنها ما قالوا* روى عن عائشة انها قالت كان رسول الله اذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل فى هودج و أنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله من غزوته تلك و قفل و دوننا من المدينة قافلين آذن ليله بالرحيل فقمتم حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحسبى ابتغاؤه فأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه و هم يحسبون انى فيه و كان النساء اذ ذاك خفافا لم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقه من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه و حملوه و كنت جارية حديثه السن فبعثوا الجمل و ساروا و وجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم و ليس بها داع و لا موجب فيمت منزلى الذى كنت فيه فظننت انهم سيفقدونى فيرجعون اليّ فيينا أنا جالسه فى منزلى غلبتنى عينى فتمت* و كان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى تخلف من وراء الجيش و كان النبى صلى الله عليه و سلم جعله فى الساقه بالتماسه و كان يصلى حين يرحل الناس و يسير خلف

الجيش و يتفقد أشياء الناس من اللقطة و المنسى و يبلغهما الى أصحابهما قالت فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فعرفنى حين رآنى و كان رآنى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى و الله ما تكلمت بكلمة و لا سمعت منه كلمة غير استرجاعه و هوى حتى أناخ راحلته و وطئ يدها فقامت إليها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش فى نحر الظهيرة و هم نزول فهلك من هلك من أهل الإفك و هم عصبه أى جماعة من العشرة الى الاربعين و هم عبد الله ابن أبى بن سلول رأس المنافقين و حسان بن ثابت الشاعر و مسطح بن أثاثه ابن خاله أبى بكر و زيد بن رفاعه و حمنة بنت جحش أخت زينب و من ساعدهم* و الذى تولى كبر الإفك اما عبد الله بن أبى بن سلول قال عروة أخبرت انه كان يشاع و يتحدث به عنده فيقره و يستمعه و يستوشيه قالت عائشة مررنا بملأ من المنافقين و كانت عادتهم أن ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن أبى رئيسهم من هذه قالوا عائشة و صفوان قال و الله ما نجت منه و لا- نجا منها و قال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها و اما حسان و مسطح و حمنة بنت جحش فانهم شايعوه بالتصريح به و الذى بمعنى الذين قوله له عذاب عظيم أى لكل خائض فى حديث الإفك نصيب من الاثم على مقدار خوضه و العذاب العظيم اما فى الآخرة فهو لعبد الله لان معظم الشر كان منه و يدل عليه افراد الموصول أو فى الدنيا بالحد و غيره فهو له و لغيره و لقد ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله بن أبى و حسانا و مسطحا و صار ابن أبى مطرودا مشهورا بالنفاق و حسان أعمى أشل اليدىن و مسطح مكفوف البصر كذا فى أنوار التنزيل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٧٦

و الكشاف* و فى الكشاف و قعد صفوان لحسان فضربه بالسيف فكف بصره كما سيجىء* و فى صحيح مسلم قال مسروق قلت لعائشة لم تأذنين لحسان يدخل عليك و قد قال الله تعالى و الذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت فأى عذاب أشد من العمى و قالت انه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى السمط الثمين روى أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة و قد كف بصره فأذنت له فدخل عليها فأكرمه فلما خرج عنها قيل لها اما هذا من القوم قالت انه الذى يقول فان أبى و والدتى و عرضى لعرض محمد منكم فداء بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب خرج به أبو عمرو* و قالت عائشة رضى الله عنها فقد منا المدينة فاشتكت شهرًا و الناس يخوضون فى قول أصحاب الإفك و أنا لا أشعر بشيء من ذلك و يرينى فى وجعى انى لا أرى من رسول الله صلى الله عليه و سلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أمرض و انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف حتى نفقت فخرجت أنا و أم مسطح خاله أبى بكر قبل المناصع و كانت متبرزنا لا نخرج الا ليلا الى ليل و ذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا و أمرنا أمر العرب الاول فى البرية فقالت انطلقت أنا و أم مسطح فعثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أ تسبين رجلا شهد بدرا قالت أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال قلت و ما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أ تأذن لى أن آتى أبوى و أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول الله فقلت لأمى يا أماه ما ذا يتحدث الناس فقالت يا بنية هونى عليك الامر فوالله لقلما كانت امرأة و ضيئة عند رجل يحبها و لها ضرائر الا أكثرن عليها فقلت سبحان الله و لقد تحدت بها فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت و دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم على بن أبى طالب و أسامة بن زيد حين استلبت الوحى يسألهما و يستشيرهما فى فراق أهله فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله بالذى يعلم من براءة أهله و بالذى يعلم لهم فى نفسه من الود فقال أسامة أهلك يا رسول الله و ما نعلم منهم إلما خيرا و زاد فى الاكتفاء و هذا الكذب و الباطل* و أما على فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك و النساء سواها كثيرة و سل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من شىء يريبك قالت له بريرة و الذى بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه أكثر من أنها جارية حديثه السنّ تنام عن عجيب أهلها فتأتى الداجن فتأكله* و فى الاكتفاء و أما على فقال يا رسول الله ان النساء لكثيرة و انك لتقدر أن تستخلف و سل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله بريرة ليسألها فقام إليها على فضربها ضربا شديدا و يقول أصدقى رسول الله فتقول و الله ما أعلم إلما خيرا و ما كنت أعيب على عائشة شيئا

الا- انى كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتى الشاء فتأكله قالت عائشة و كان رسول الله سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ما ذا رأيت أو ما علمت فقالت يا رسول الله أحمى سمعى و بصرى و الله ما علمت عليها إلّا خيرا قالت عائشة و هى التى تسامينى من أزواج النبى صلى الله عليه و سلم فعصمها الله بالورع فطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك*

كلام عمر و عثمان و على فى حق الإفك

و روى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى تلك الايام كان أكثر أوقاته فى البيت فدخل عليه عمر فاستشاره فى تلك الواقعة فقال عمر يا رسول الله أحمى سمعى و بصرى و الله أنا قاطع بكذب المنافقين لان الله عصمك عن وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك الله تعالى عن ذلك القدر من القدر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة فاستحسن صلى الله عليه و سلم كلامه* و قال عثمان ان الله ما أوقع ظلك على الارض لثلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل أو تكون تلك الارض نجسا فلما لم يمكن أحدا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٧٧

من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من تلوث عرض زوجتك و قال على يا رسول الله كنا نصلى خلفك فجعلت نعليك فى أثناء الصلاة فخلعنا نعالنا فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع فقلنا الموافقة فقلت أمرنى جبريل باخراجهما لعدم طهارتهما فلما أخبرك أن على نعلك قدرا و أمرك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القدر فكيف لا يأمرك باخراجها بتقدير أن تكون متلطخة بشىء من الفواحش* و فى المشكاة عن أبى سعيد الخدرى مثله و روى أن أبى أيوب الانصارى قال لامرأته أم أيوب ألا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أ كنت تظن بحرم رسول الله صلى الله عليه و سلم سوءا قال لا قالت و لو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير منى و صفوان خير منك ثم و بخ الله الخائضين فى الإفك بقوله و لو لا- اذ سمعتموه ظن المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيرا أى عفا و صلاحا كما روى أنفا عن عمر و عثمان و على و أم أيوب* قيل انما جاز أن تكون امرأة النبى كافر كأمراء نوح و لوط و لم يجز أن تكون فاجرة لان النبى مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا- يكون معه ما ينفرهم عنه و الكفر غير منفر عندهم و أما الفاحشة فمن أعظم المنفرات* قالت عائشة فينا نحن على ذلك اذ دخل رسول الله علينا فسلم ثم جلس و لم يجلس عندى مذ قيل لى ما قيل قبلها و لقد لبث شهرا ما يوحى إليه فى شأنى بشىء فتشهد رسول الله صلى الله عليه و سلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا و كذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله و ان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله و توبى إليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و سلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لابى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما قال قال و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله فقلت لأمى أجبى عنى رسول الله فيما قال قالت و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه و سلم* قالت عائشة و أنا جارية حديثه السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت انى و الله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم و صدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة و الله يعلم انى لبريئة لا تصدقوننى بذلك و لئن اعترفت لكم بأمر و الله يعلم انى منه بريئة لتصدقننى و الله لا أجد لى و لكم مثلا الا أبى يوسف حين قال فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون ثم تحوّلت و اضطجعت على فراشى و أنا أرجو أن يبرئنى الله و لكن و الله ما ظننت أن ينزل فى شأنى و حيا يتلى و لأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله بالقرآن فى أمرى و لكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فو الله ما رام رسول الله صلى الله عليه و سلم مجلسه و لا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه العرق مثل الجمان و هو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه فسرى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يضحك و كانت أول كلمة تكلم بها أن قال لى يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله* و فى رواية أبشرى يا حميراء فقد أنزل الله براءتك قلت بحمد الله لا بحمدك قالت فقالت

لى أمى قومی الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا- و الله لا أقوم إليه و لا أحمد الا الله فأنزل الله عز و جل ان الذين جاءوا بالافك عصبه منكم العشر آيات كذا فى الصحيحين* و فى الكشاف و غيره من التفاسير انه نزل ثمانى عشرة آية و فى رواية سبع عشرة آية* و فى العروة الوثقى و قد برأ الله عائشة أم المؤمنين فى كتابه الكريم فى عدة آيات أولها ان الذين جاءوا بالافك الى قوله أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة و رزق كريم فلما أنزل فى براءتها هذا قال أبو بكر الصديق و كان ينفق على مسطح لقربته و فقره و كان من فقراء المهاجرين و الله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة ما قال فأنزل الله و لا يأتى أولو الفضل منكم الى قوله غفور رحيم* روى أنه تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٧٨

صلى الله عليه وسلم قرأها على أبى بكر فقال بلى أحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه و قال و الله لا أنزعها منه أبدا* و روى عن عائشة انها قالت و الله ان الرجل الذى قيل له ما قيل تعنى صفوان ليقول سبحان الله فو الذى نفسى بيده ما كشفت من كنف أنتى قط قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله* و لقد برأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بلسان الشاهد و شهد شاهد من أهلها و برأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه و برأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها انى عبد الله الآيه و برأ عائشة بهذه الآيات العظام فى كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها و بين تبرئة أولئك و ما ذاك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم و التنبية على انافه سيد ولد آدم و خير الاولين و الآخرين و حجة رب العالمين* روى انه دخل ابن عباس على عائشة فى مرضها و هى خائفة من القدوم على الله فقال لا تخافى فانك ما تقدمين الا على مغفرة و رزق كريم و تلا الخبيثات للخبيثين الى قوله لهم مغفرة و رزق كريم فغشى عليها فرحا بما تلا* و عن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حين أمر رسول الله أن يتزوجنى و لقد تزوجنى بكرا و ما تزوج بكرا غيرى و لقد توفى و ان رأسه لفى حجرى و لقد قبر فى بيتى و ان الوحي ينزل فى أهله فيتفرقون عنه و ان كان لينزل عليه و أنا معه فى لحاف واحد و انى ابنة خليفته و صديقه و لقد نزل عذرى من السماء و لقد خلقت طيبة عند طيب و لقد وعدت مغفرة و رزقا كريما* و كان مسروق اذا روى عن عائشة قال حدثتنى الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء كذا فى معالم التنزيل*

اعطاء الرسول بئر بيرحاح لسان بن ثابت

و ذكر ابن اسحاق أن حسان بن ثابت مع ما كان منه فى صفوان بن المعطل من القول السيئ قال مع ذلك شعرا يعرض فيه بصفوان و من أسلم من مضر يقول فيه
أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثروا و ابن الفريعة أمسى بيضة البلد فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عنى فاننى غلام اذا هو جيت لست بشاعر فوثب عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق به الى دار بنى الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال أ ما أعجبك ضرب حسان بالسيف و الله ما أراه الا قد قتله فقال له ابن رواحة هل علم رسول الله بشيء مما صنعت قال لا و الله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان و صفوان فقال صفوان يا رسول الله آذانى و هجانى فاحتملنى الغضب فضربتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسان يا حسان أ شوّهت على قومی أن هداهم الله للاسلام ثم قال يا حسان أحسن فى الذى أصابك قال هى لك فأعطاه رسول الله عوضا منها بئرحاح بالحاء المهملة بعدها ألف مقصورة من غير مدّ و روى فيها الاعراب بالحركات على الراء فى الاحوال الثلاث مع الاضافة الى حاء و أنكره أبو ذرّ و قال انما هى بفتح الراء فى كل حال* قال الباجى عليه

أدرکت أهل العلم بالمشرق و کذا عند القاضي عياض کذا فی البحر العمیق* و هی قصر بنی جدیدة اليوم بالمدينة ثم باعها حسان من معاوية بمال عظیم كانت مالا لابی طلحة بن سهل فتصدق بها الى رسول الله ليضعها حيث يشاء فأعطاها حسان فی ضربته و أعطاه سيرين أمة قبطية ولدت له ابنه عبد الرحمن کذا فی سيرة ابن هشام* و قد روى من وجوه أن اعطاء رسول الله صلى الله عليه و سلم اياه سيرين انما كان لذبه بلسانه عن النبي صلى الله عليه و سلم فالله تعالى أعلم* و قال بعد ذلك حسان يمدح عائشة و يعتذر من الذي كان من شأنها

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٧٩ حصان رزان لا تزّن بريئة و تصبح غرثى من لحوم الغوافل

حليّة خير الناس دينا و منصباينى الهدى و المكرمات الفواضل

عقيلة حى من لؤى بن غالب كرام المساعى مجدها غير زائل

مهذبة قد طيب الله جيبها و طهرها من كل سوء و باطل

فان كان ما قد قيل عنى قلته فلا رفعت سوطى الى أناملى

و ان الذى قد قيل ليس بلائطبها الدهر بل قول امرئ بى ماحل

فكيف و ودّى ما حييت و نصرتى لآل رسول الله زين المحافل

له رتب عال على الناس كلهم تقاصر عنه سورة المتداول

رأيتك و ليغفر لك الله حرّة من المحصنات غير ذات غوائل و لما بلغ قوله و تصبح غرثى من لحوم الغوافل قالت عائشة عند ذلك لكنك لست كذلك رواه مسلم و لما نزلت ان الذين جاءوا بالافك عصبه منكم الآية جلد رسول الله بعد تنازع بين الاصحاب أربعة عبد الله بن أبى و حسان بن ثابت و مسطح بن اثاثه و حمنة بنت جحش أخت زينب التى عصمها الله بالورع جلدتهم ثمانين ثمانين* و فى رواية و جلد زيد بن رفاعه خامس الاربعة المذكورة كذا فى معالم التنزيل* و فى الاكتفاء قال قائل من المسلمين فى ضرب حسان و صاحبيه فى فريتهم على عائشة رضى الله عنها

لقد ذاق حسان الذى كان أهله و حمنة اذ قالوا هجيرا و مسطح

تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم و سخطه ذى العرش الكريم فأترحوا

و آذوا رسول الله فيها فجللوا مخازى تبقى عمموها و فضحوا

وصبت عليهم محصنات كأنها شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح و قد ذكر أبو عمرو بن عبد البرّ الحافظ أن قوما أنكروا أن يكون حسان خاض فى الإفك أو جلد فيه روى عن عائشة أنها برّأته من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار و غيره ان عائشة كانت فى الطواف مع أمّ حكيم بنت خالد بن العاصى و ابنه عبد الله بن أبى ربيعة فتذاكرن حسانا فابتدرتاه بالسب فقالت لهما عائشة ابن الفريعة تسبان انى لارجو أن يدخله الله الجنة بذبه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم بلسانه أ ليس القائل

هجوت محمدا فأجبت عنه و عند الله فى ذاك الجزاء

فان أبى و والدتى و عرضى لعرض محمد منكم و قاء فقالت لها أ ليس ممن لعنه الله فى الدنيا و الآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا و لكنه القائل

حصان رزان ما تزّن بريئة و تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فان كان ما قد قيل عنى قلته فلا رفعت سوطى الى أناملى و فى السمط الثمين قال أبو عمرو هذا عندى أصح لانه لم يشتهر جلد عبد الله و لا جلد من اشتهر من الجميع

و فى شؤال هذه السنة وقعت غزوة الخندق سميت بالخندق لحفر النبى صلى الله عليه و سلم الخندق باشارة سلمان الفارسى و سميت بالاحزاب جمع حزب أى طائفة لاجتماع طوائف المشركين على حرب المسلمين و هم قريش و غطفان و اليهود و من معهم و هم الذين سماهم الله تعالى بالاحزاب و أنزل الله تعالى فى ذلك صدر سورة الاحزاب كذا فى المواهب اللدنية و الوفاء* و اختلف فى تاريخها فقال موسى بن عقبه كانت فى شؤال سنة أربع و فى نسخة لعشرة أشهر و خمسة أيام و صححه النووى فى الروضة مع قوله بأن غزوة بنى قريظة فى الخامسة و هو عجيب لما سياتى من انها كانت عقب الخندق* و قال ابن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٨٠

اسحاق غزوة الخندق فى شؤال سنة خمس و بهذا جزم غيره من أهل المغازى و أما البخارى فمال الى قول موسى بن عقبه و قواه بقول ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم عرضه يوم أحد و هو ابن أربع عشرة فلم يجزه و عرضه يوم الخندق و هو ابن خمس عشرة فأجازه فيكون بينهما سنة واحدة و أحد كانت سنة ثلاث فتكون الخندق سنة أربع و لا حجة فيه بينهما اذا ثبت لنا انها كانت سنة خمس لاحتمال أن يكون ابن عمر فى أحد كان أول ما طعن فى الرابعة عشر و كان فى الاحزاب استكمل الخمس عشرة و بهذا أجاب البيهقى* و قال الشيخ ولئى الدين العراقى المشهور انها فى السنة الرابعة من الهجرة كذا فى المواهب اللدنية* قال أصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما أجلى يهود بنى النضير من حوالى المدينة تفرقوا فى البلاد و سكن كل قوم منهم فى ناحية و بعض منهم و هم حبيى بن أخطب و أبو رافع غلام بن أبى الحقيق و كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضريون و من تابعهم استوطنوا خيبر فخرج نفر من أشرفهم مثل حبيى بن أخطب و كنانة بن الربيع و سلام بن أبى الحقيق النضريين و أبى عامر الفاسق و هوذة بن قيس الوائليين فى رهط من بنى النضير و رهط من بنى وائل قريب من عشرين رجلا و هم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى قدموا مكة على قريش فاستغروهم و استنصروهم و دعوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب و العلم بما كنا نختلف فيه نحن و محمد فأخبرونا أ ديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه و أنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله فيهم ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله و كفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا و طابت قلوبهم و نشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه و سلم فأجابوهم و أجمعوا على ذلك و استعدوا له ثم خرجت أولئك اليهود من مكة حتى جاءوا غطفان من قيس غيلان بفتح الغين المعجمة اسم قبيلة سميت باسم جدّهم* و فى القاموس قيس عيلان بالفتح أبو قبيلة و اسمه الناس بن مضر انتهى فدعوهم الى حرب رسول الله و أخبروهم بأنهم سيكونون معهم عليه و ان قريشا قد تابعوهم على ذلك و أجمعوا عليه و اجتمعوا معهم و جعلت يهود لغطفان تحريضا على الخروج نصف تمر خيبر كل عام فزعموا أن الحارث ابن عوف أخا بنى مرة قال لعينته بن حصن بن حذيفة بن بدر و لقومه من غطفان يا قوم أطيعونى و دعوا قتال هذا الرجل و خلوا بينه و بين عدوّه من العرب فغلب عليهم الشيطان و قطع أعناقهم الطمع و نفذوا لامر عينته على قتال رسول الله و كتبوا الى حلفائهم من بنى أسد فأقبل طليحة الاسدى فيمن تبعه من بنى أسد و هما الحليفان أسد و غطفان و كتب قريش الى رجال من بنى سليم بينهم و بينهم أرحام استمدادا لهم فأقبل أبو الاعور بمن تبعه من سليم مدد القريش ثم كتب اليهود الى حلفائهم من بنى سعد أن يأتوا الى امدادهم فجمع أبو سفيان جيش قريش أربعة آلاف رجل و فيهم ثلاثمائة فرس و ألف بعير و عقدوا لواء و دفعوه الى عثمان بن طلحة بن أبى طلحة من بنى عبد الدار فخرج أبو سفيان بقريش و نزلوا مر الظهران و لحق بهم من أجابهم من القبائل من بنى سليم و أسلم و أشجع و بنى مرة و كنانة و فزارة و غطفان فصاروا فى جمع كبير حتى تحزبت و تجمعت عشرة آلاف رجل على ما ذكره ابن اسحاق بأسانيده و لهذا سمي هذه الغزوة غزوة الاحزاب و كان المسلمون ثلاثة آلاف و قيل كان المسلمون ألفا و المشركون أربعة آلاف* و ذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة و ثلاثون فرسا كذا فى المواهب اللدنية فسارت قريش و قائدهم أبو سفيان بن حرب و سارت غطفان و قائدهم عينته بن حصن بن حذيفة بن بدر فى فزارة و الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٨١

في بنى مرّة و مسعر بن رحيلة بن نويرة بن طريف بن شحمة بن عبد الله بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه في قومه من أشجع و تكامل لهم و لمن استمدّوه فأمدّهم جمع عظيم هم الذين سماهم الله الاحزاب فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه و سلم و بما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة و كان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه و سلم بالخندق سلمان الفارسي و كان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله و هو يومئذ حرّ قال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعبي رسول الله صلى الله عليه و سلم جيشه و استخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم و دفع لواء المهاجرين الى زيد بن حارثة و لواء الانصار الى سعد بن عباد فخرج من المدينة في ثلاثة آلاف رجل و عرض أصحابه و ردّ الى المدينة من استصرغه من أولاد الصحابة و أذن لبعضهم في الخروج مثل عبد الله ابن عمر و زيد بن ثابت و أبي سعيد الخدري و البراء بن عازب و هم يومئذ أبناء خمس عشرة سنة فطلب النبي صلى الله عليه و سلم موضعا صالحا للخندق* و في خلاصة الوفاء كان أحد جانبي المدينة عورة و سائر جوانبها مشتبكة بالبنيان و النخيل لا- يتمكن العدو منها فاختر ذلك الجانب المكشوف للخندق و جعل معسكره تحت جبل سلع و جعل المسلمون ظهورهم الى جبل سلع و ضربت له صلى الله عليه و سلم قبة من أديم أحمر على القرن في موضع مسجد الفتح و الخندق بينه و بين المشركين فخط أولا موضع الخندق ثم قسمه فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا* و في رواية لكل عشرة رجال عشرة أذرع فاستعار من يهود بنى قريظة لحفر الخندق المعاول و الفؤس و المكاتل و القدوم و المرو المسحاة و غير ذلك و كانت يومئذ بينهم و بين النبي صلى الله عليه و سلم مهادنة و معاهدة و هم يكرهون مسير قريش الى المدينة* و في خلاصة الوفاء و عمل فيه جميع المسلمين و هم يومئذ ثلاثة آلاف* قال الطبري و أتباعه حفر النبي صلى الله عليه و سلم الخندق طولاً من أعلا وادى بطحان غربى الوادى مع الحرّة الى غربى مصلى العيد ثم الى مسجد الفتح ثم الى الجبلين الصغيرين اللذين فى غربى الوادى و مأخذه قول ابن النجار و الخندق باق فيه قناة تأتي من عين قباء الى النخل الذى بالسنع حوالى مسجد الفتح و فى الخندق نخل أيضا و قد انطم أكثره و تهدمت حيطانه* الحاصل ان الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرّة الشرقية الى طرف الغربية* و عن أنس قال جعل المهاجرون و الانصار يحفرون الخندق حول المدينة و ينقلون التراب على متونهم و كان النبي صلى الله عليه و سلم يعمل فيه مع أصحابه* و عن سهل بن سعد قال كنا مع رسول الله و هم يحفرون و نحن ننقل التراب على أكتافنا* و في رواية كان النبي صلى الله عليه و سلم ينقل التراب حتى وارى التراب جلدة بطنه* و في رواية بعض بطنه* و في رواية شعر صدره و كان كثير الشعر* و في رواية ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر أو اغبر بطنه و هو يقول أو يرتجز بكلمات ابن رواحه

و الله لو لا الله ما اهتدينا* و في رواية* لا همّ لو لا أنت ما اهتدينا* و لا تصدقنا و لا صلينا فأنزلن سكينه علينا* و ثبت الاقدام ان لا قينا* ان الاولى قد رغبوا علينا* و في رواية*

ان الذين قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أيينا و رفع بها صوته أيينا أيينا رواه الشيخان* و في حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أنه صلى الله عليه و سلم حين ضرب فى الخندق قال* بسم الله و به بدينا* و لو عبدنا غيره شقينا* جبذا ربا و جبذا دينا* قال فى النهاية يقال بديت بالشىء بكسر الدال أى بدأت به فلما خفف الهمزة كسر الدال فانقلبت الهمزة ياء و ليس من باب الياء* و عن أبي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه و يقول بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية رواه مسلم* و روى ان حفر

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٨٢

الخندق كان فى زمان عسرة و عام مجاعة حتى ان الاصحاب كانوا يشدون فى بطونهم الحجر من الجهد و الضعف الذى بهم من الجوع و لبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا* و عن أبي طليحة شكونا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم الجوع و رفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم عن بطنه عن حجرين ذكره الترمذى فى الشمائل و لهذا أشار صاحب البردة بقوله

و شد من سغب أحشائه و طوى تحت الحجاره كشحا مترف الادم قيل الحجر يدفع الجوع* و عن أنس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون و الانصار يحفرون الخندق فى غداه بارده و لم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب و الجوع قال اللهم لا- خير الا-خير الآخرة فبارك فى الانصار و المهاجرة* و فى رواية فآكرم الانصار و المهاجرة فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا* و فى رواية ما حيننا أبدا فحفروا الخندق و فرغوا منه بعد ستة أيام* و فى المواهب اللدنية قد وقع عند موسى بن عقبه أنهم أقاموا فى عمل الخندق قريبا من عشرين يوما و عند الواقدي أربعا و عشرين* و فى الروضة للنووى خمسة عشر يوما* و فى الهدى النبوى لابن القيم أقاموا شهرا* روى أنه صلى الله عليه وسلم كان عين للمهاجرين أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا و عين للانصار أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا و تحاج الفريقان فى سلمان الفارسى و كل فريق قالوا سلمان منا و نحن أحق به و كان سلمان رجلا قويا يحسن حفر الخندق فلما سمع النبى مقالته الفريقين قال سلمان منا أهل البيت* روى انه كان يعمل فى حفر الخندق عمل الرجلين* و فى رواية كان يحفر كل يوم خمسة أذرع من الخندق و عمقها أيضا خمسة أذرع فعانه قيس بن صعصعة فصرع و تعطل من العمل فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن يتوضأ قيس لسلمان و يجمع وضوءه فى ظرف و يغتسل سلمان بتلك الغسالة و يكف الأناء خلف ظهره ففعل فنشط فى الحال كما ينشط البعير من العقال* و روى انه كان عمرو بن عوف و سلمان و حذيفة و النعمان بن مقرن المزنى و ستة من الانصار فى أربعين ذراعا فحفروا حتى اذا كانوا تحت ذباب عرضت لهم* ذباب كغراب و كتاب لغتان* قال البكرى ذباب جبل بجبانة المدينة و هو الجبل الذى عليه مسجد الراهية و اسمه ذو ناب أيضا* و فى رواية أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء* و فى المواهب اللدنية كديه شديدة و هى بضم الكاف و تقديم الدال المهملة على المثناة التحتية القطعة الصلبة* و فى رواية مرو عظيمه كسرت حديدهم فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك و هو ضارب عليه قبة تركية فهبط مع سلمان الخندق و بطنه معصوب بحجر و لبثوا ثلاثة أيام لا يدوقون ذواقا كما مرّ و التسعة على شفير الخندق فأخذ المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها و برق منها برق أضاء منها ما بين لابتها يعنى المدينة حتى لكان مصباحا فى بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضربها الثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضربها الثالثة فكسرها و برق منها برق أضاء ما بين لابتها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح و كبر المسلمون فأخذ بيد سلمان و رقى قال سلمان بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال أ رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتى الأولى فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحيرة و مدائن كسرى كأنها أتيا الكلاب و أخبرنى جبريل ان أمتى تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٨٣

ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم كأنها أتيا الكلاب فأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها ثم ضربتها ضربتى الثالثة فبرق الذى رأيتم أضاءت لى قصور صنعاء كأنها أتيا الكلاب و أخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون و قالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمينكم و يعدكم الباطل و يخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة و مدائن كسرى و انها تفتح لكم و أنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن و اذ يقول المنافقون و الدين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله الا غرورا و أنزل الله فى هذه القصة قل اللهم مالك الملك الآيه و وقع عند أحمد و النسائى أخذ المعول و قال بسم الله ثم ضرب ضربة فبشر ثلثها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام و الله انى لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس و انى و الله لأبصر قصور المدائن البيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن و الله انى لأبصر أبواب صنعاء اليمن من مكاني هذا الساعة كذا فى المواهب اللدنية* و فى الاكتفاء اشتد

عليهم في بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضر فوالذي بعثه بالحق لانها لتحتي عادت كالكثيب ما ترد مسحاء ولا فأساء* و لما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة بين الجرف و رباغة في عشرة آلاف من أحابيشهم و من تابعهم من بني كنانة و أهل تهامة و أقبلت غطفان و من تابعهم من أهل نجد و قائدهم عيينة بن حصن حتى نزلوا بذنب نعمى الى جانب أحد* و في خلاصة الوفاء عن ابن اسحاق ان عيينة بن حصن في غطفان نزلوا الى جانب أحد بباب نعمان* و في تهذيب ابن هشام عند نزولهم بنعمى و نعمان بالضم و عين مهملة واد بجانب أحد يصب هو و نعمى في الغابة و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم في ثلاثة آلاف رجل من المسلمين يوم الاثنين لثمان ليال مضين من ذى القعدة حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فضرب هناك عسكره و الخندق بينهم و بين المشركين و كان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة و لواء الانصار بيد سعد بن عباد و كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الخندق و بنى قريظة حم لا ينصرون كذا في سيرة ابن هشام و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بنى قريظة كذا في المواهب اللدنية و أمر رسول الله بالنساء و الذراري حتى رفعوا في الآطام و خرج عدو الله حبي بن أخطب النضري بالتماس من أبى سفيان حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بنى قريظة و عهدهم و كان كعب قد وادع رسول الله صلى الله عليه و سلم على قومه و عاهدهم على ذلك فلما سمع كعب بحبي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه حبي فأبى كعب أن يفتح له فناداه حبي و يحك يا كعب افتح لي فقال كعب و يحك يا حبي انك امرؤ مشؤم و اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني و بينه و لم أر منه الا وفاء و صدقا قال و يحك افتح لي أكلمك قال ما أنا بفاعل قال و الله ما أغلقت الباب الا لخشيتك أن آكل معك فاغضب الرجل ففتح له فقال يا كعب و يحك جئتك بعز الدهر و ببحر طام جئتك بقريش على قاداتها و ساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة و بغطفان على قاداتها و ساداتها حتى أنزلتهم بذنب نعمى الى جانب أحد قد عاهدوني و عاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا و من معه فقال له كعب بن أسد جئتني بذل الدهر بجهام هراق ماءه و يردد و يبرق ليس فيه شىء فدعنى و محمدا و ما أنا عليه فلم أر من محمد الا وفاء و صدقا فلم يزل حبي ابن أخطب بكعب

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٨٤

يفتل في الذروة و الغارب حتى سمح له على ان أعطاه عهدا من الله و ميثاقا لئن رجعت قريش و غطفان و لم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب عهده و برئ مما كان عليه فيما بينه و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمين قال رسول الله حسبنا الله و نعم الوكيل و بعث صلى الله عليه و سلم سعد بن معاذ أحد بنى عبد الأشهل و هو يومئذ سيد الاوس و سعد بن عباد أحد بنى ساعدة و هو يومئذ سيد الخزرج و معهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث و خوات بن جبير أخو بنى عمرو بن عوف ليعرفوا الخبر فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا من رسول الله تبرءوا من عقده و عهده و قالوا لا عقد بيننا و بين محمد و لا عهد فشاتمهم سعد بن عباد و شاتموه و كان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمهم فما بينهم و بيننا أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد بن معاذ و سعد بن عباد و من معهما الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبروه و قالوا عضل القارة أى كغدرهما بأصحاب الرجيع فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين و لما فشا بين المسلمين خبير نقض عهد بنى قريظة اشتد الخوف و عظم عند ذلك البلاء فينما هم على ذلك اذ جاءتهم جنود يعنى الاحزاب و هم قريش و غطفان و يهود قريظة و النضير و كانوا زها اثني عشر ألفا كذا في أنوار التنزيل فجاء بنو أسد و غطفان و فزارة و اليهود من فوقهم من جهة المدينة و قائدهم حارث بن عوف و عيينة بن حصن الفزاري و جاء قريش و كنانة من جانب أسفل الوادى و قائدهم أبو سفيان بن حرب* و قال ابن عباس كان الذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة و من أسفل منهم قريش و غطفان كذا في الوفاء و من هيبه

كثرتهم و شدة شوكتهم رعبت قلوب ضعفاء أهل الاسلام و زاغت أبصارهم* و في الاكتفاء حتى ظنّ المؤمنون كل ظن و نجم النفاق من بعض المنافقين و حتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا أن نملك كنوز كسرى و قيصر و أحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم و اذ زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنون هنالك ابتلى المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديدا فلما بلغت الاحزاب و جنود الاعراب سفير الخندق و رأوه تعجبوا منه اذ لم يكن أمر الخندق متعارفا بين العرب فأقاموا بظاهر المدينة على الخندق و حاصروا المسلمين عشرين أو أربعة و عشرين أو سبعة و عشرين يوما* و في الاكتفاء و أقام عليه المشركون قريبا من شهر و لم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل و الحصار و استعان بنو قريظة من قريش ليبيتوا المدينة فعلم به النبي صلى الله عليه و سلم فبعث سلمة بن الاسلم في مائتي رجل و زيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل حتى حرسوا حصون المدينة و محلاتها و كان جماعة من المنافقين مثل أوس القيطي و متابعيه ينفرون جيش الاسلام و يقولون ارجعوا الى منازلكم و اعتلوا بأنّ منازلكم عورة خالية عن المحافظة فانها خارج المدينة و نحن نخاف أن يظفر بها جيش العدو كما أخبر عنه قوله تعالى و اذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا و يستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة و ما هي بعورة ان يريدون الا فرارا* روى انه كان عباد بن بشر مع جمع من الصحابة في أيام المحاصرة يحرسون خيمة رسول الله صلى الله عليه و سلم كل ليلة و كان المشركون يتناوبون الحرب لكن الله تعالى لم يمكنهم من عبور الخندق فان شجعان الصحابة كانوا يمنعونهم بالنبال و الاحجار و كان النبي صلى الله عليه و سلم بنفسه في الليالي يحرس بعض مواضع الخندق* روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان في الخندق موضع لم يحسنوا ضبطه اذ أعجلهم الحال و كان يخاف عليه عبور الاعداء منه و كان النبي صلى الله عليه و سلم يختلف و يحرسه بنفسه و يقول

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٨٥

لا أخاف أن يعبر المشركون من موضع الا من هذا الموضع و كان يختلف عليه و رجع مرّة من الخندق فكنت أستدفئه فقال ليت رجلا صالحا يحرس الليلة هذا الموضع اذ سمع قعقة السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فأمره أن يحرس الليلة هذا الموضع فذهب سعد يحرسه فنام النبي صلى الله عليه و سلم حتى نفخ و كان اذا نام نفخ* و عن أم سلمة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه و سلم ذات ليلة من ليالي الخندق يصلى في خيمته فخرج منها فنظر فسمعتة يقول هؤلاء ركب المشركين يحومون حول الخندق فأمر عباد بن بشر و من معه أن يحوموا حول الخندق ثم قال اللهم اذفع عنا شرهم و انصرنا عليهم فذهب عباد و أصحابه حتى انتهوا الى سفير الخندق فرأوا أبا سفيان مع جمع من المشركين قد اقتحموا بمضيق من الخندق و قوم من المسلمين يرمونهم بالنبل و الحجر فاعانهم عباد و أصحابه و رموا المشركين حتى ولوا هاربين فرجع عباد و أصحابه الى النبي صلى الله عليه و سلم و هو يصلى فلما فرغ أخبروه بذلك قالت فنام رسول الله حتى نفخ و ما استيقظ حتى أذن بلال الفجر فخرج و صلى الفجر مع الجماعة* و عن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه و سلم نائما في خيمته ذات ليلة فلما كان نصف الليل كثر الصياح و ارتفعت الاصوات و سمعت قائلا يقول يا خيل الله اركبوا و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم جعل شعار المهاجرين في تلك الغزوة يا خيل الله اركبوا* و في رواية كان صلى الله عليه و سلم قال لهم ان بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون فوجه الجمع أن يقال ان هذا كان شعار الانصار و الله أعلم* و في سيرة ابن هشام كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الخندق و بنى قريظة حم لا ينصرون* فانتبه صلى الله عليه و سلم و خرج من خيمته و سأل الحرس ما شأن الناس و ما هذا الصياح قال عباد هذا صوت عمرو بن عبد ود العامري و الليلة نوبته فبعثه النبي صلى الله عليه و سلم إليه فذهب عباد و النبي صلى الله عليه و سلم واقف خارج الخيمة ينتظر الخبر فرجع و قال يا رسول الله هذا عمرو بن ود في جمع من المشركين يرمون المسلمين بالنبل و الحجارة فدخل النبي صلى الله عليه و سلم خيمته و لبس سلاحه فخرج و ركب فرسه و ناس بين يديه حتى بلغوا ذلك الموضع ثم رجعوا مع جراحات كثيرة قد أصابتهم فرقد النبي صلى الله عليه و سلم حتى سمعته ينفخ ثم سمعت صياحا فاستيقظ النبي صلى الله عليه و سلم فبعث إليه عباد بن بشر فرجع فقال هذا ضرار بن

الخطاب بن مرداس الفهرى فى جمع من المشركين يقاتلون المسلمين و يرمونهم بالنبال و الاحجار فلبس النبى صلى الله عليه و سلم سلاحه و توجه الى ذلك الموضع و اشتغل بقتالهم حتى الصباح ثم رجع و قال هربوا مع جراحات كثيرة قالت أم سلمة قد كنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزوات عديدة مثل المريسيع و خيبر و الحديبية و فتح مكة و حنين و الطائف و لم تكن غزوة من تلك الغزوات شديدة على النبى صلى الله عليه و سلم مثل الخندق لقد أصابه تعب و مشقة كثيرة و أصاب المسلمين جراحات كثيرة و كان الزمان زمان برد و عسرة* روى أنه لما اشتد البلاء رأى النبى صلى الله عليه و سلم أن يعطى غطفان و فزارة ثلث ثمار المدينة حتى يرجعا عنه و يخذلا قريشا فبعث الى عينه بن حصن الفزارى و الحارث بن عوف و هما قائدا فزارة و غطفان و شرط لهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه و عن أصحابه فجرى بينه و بينهما المراضة فى الصلح حتى كتبوا الكتاب و لم تقع الشهادة و لا عزيمة الصلح* و فى رواية ان عينه و حارثا مع نفر من قومهما أتيا النبى صلى الله عليه و سلم لامر المصالحة فجرى بينه و بينهم الصلح فأمر النبى عثمان بن عفان حتى كتب كتاب الصلح و لم يقع الاشهاد و لما أرادوا أن يكتبوا الشهادة جاء اسيد بن حضير فرأى عينه ابن حصن الفزارى قد مدّ رجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و علم ما جاء له فأقبل الى عينه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٨٦

و قال يا عين الهجرس أتمدّ رجلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم فو الله لو لا مجلس رسول الله لانفذت جنبك بهذا الرمح ثم أقبل بوجهه الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله ان كان هذا شيئا أمرك الله به لا بد لنا من عمل به أو أمرا تحبه فاصنع ما شئت ما نقول فيه شيئا و ان كان غير ذلك فو الله ما نعطيهم الا السيف متى كانوا يطعمون منا شيئا فسكت النبى صلى الله عليه و سلم و لم يقل شيئا فدعا سعد بن معاذ و سعد بن عباد فاستشارهما فيه فقالا مثل ما قال اسيد بن حضير فقالا يا رسول الله أ شىء أمرك الله به أم أمر تصنعه لنا قال بل شىء أصنعه لكم و الله ما أصنع ذلك الا لانى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة و كایدوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد ابن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن و هؤلاء القوم على شرك بالله و عبادة الاوثان لا- نعرف الله و لا- نعبده و هم لا- يطعمون أن يأكلوا منا ثمرة الاقرى أو ييعا فحين أكرمنا الله بالاسلام و أعزنا بك نعطيهم أموالنا و الله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا و بينهم فقال رسول الله فانت و ذلك فتناول سعد الصحيفة و أخذها من عثمان فمحا ما فى الكتاب و مزق الكتاب ثم قال ليجهتدوا علينا فرجع عينه ابن حصن و الحارث بن عوف خائبين خاسرين و علما أن لا- يدلهم على المدينة بوجه من الوجوه لما رأوا من اخلاص الانصار و اتفاقهم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و دخل فى أمرهما فتور و تزلزل* و روى ان فوارس من قريش و شجعانهم منهم عمرو بن عبد ودّ أخو بنى عامر بن لؤى و عكرمة بن أبى جهل و هبيرة بن أبى وهب المخزوميان و نوفل بن عبد الله و ضرار بن الخطاب و مرداس أخو بنى محارب قد تلبسوا يوما للقتال و خرجوا على خيلهم و مروا على بنى كنانة و قالوا تهيتوا للحرب يا بنى كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق تعنى بهم خيلهم و الجيش على أثرهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا و الله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم قصدوا مكانا ضيقا من نواحي الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت فيه من تلك الناحية الضيقة فعبروه فجالت بهم خيولهم فى السبخة بين الخندق و سلع و أبو سفيان و خالد بن الوليد و فوج من رؤساء قريش و كنانة و غطفان كانوا مصطفين على الخندق فقال عمرو بن عبد ودّ لابي سفيان ما لكم لا- تعبرون قال أبو سفيان ان احتيج الى عبورنا نعبّر أيضا و كان عمرو بن عبد ودّ من مشاهير الابطال و شجعان العرب و كانوا يعدلونهم بألف رجل و قد كان قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فجال و طلب المبارزة و الاصحاب ساكتون كأنما على رءوسهم الطير لانهم كانوا يعلمون شجاعته*

مبارزة على عمرو بن عبد ودّ

و فى الاكتفاء ذكر ابن اسحاق فى غير رواية البكائى ان عمرو بن عبد ودّ لما نادى يطلب من يبارزه قام على و هو مقنع بالحديد فقال

أنا له يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى عمرو و جعل يوبخهم و يقول أين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها أ فلا تبرزون اليّ رجلا فقام عليّ فقال أنا له يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثه و قال و لقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارزو و قفت اذ جبن المشجع وقفه الرجل المناجز و كذاك الثاني لم أزل متسرعا نحو الهزاهز

ان الشجاعة في الفتى و الجود من خير الغرائز فقام عليّ و قال أنا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال و ان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه و سلم فمشى إليه عليّ و هو يقول

لا تعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٨٧ ذونية و بصيرة و الصدق منجى كل فائز انى لارجو أن أقسم عليك نائحة الجنائز من ضربه نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

* فقال عمرو من أنت قال أنا عليّ قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب قال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسنّ منك فاني اكره أن أهريق دمك فقال عليّ لكنى و الله ما أكره أن أهريق دمك فغضب و نزل و سل سيفه كأنه شعله نار ثم أقبل نحو عليّ مغضبا و يقال انه كان على فرسه فقال له عليّ كيف أقاتلك و أنت على فرسك و لكن انزل معى فتزل عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله عليّ رضى الله عنه بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها و أثبت فيها السيف و أصاب رأسه فشججه و ضربه عليّ على جبل العاتق فسقط و ثار العجاج و سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم التكبير فعرف أن عليا قتله* و فى القاموس كان عليّ ذا شجتين فى قرنى رأسه احدهما من عمرو ابن ودّ و الثانية من ابن ملجم و لذا يقال له ذو القرنين* و فى رواية لما أذن رسول الله صلى الله عليه و سلم لعليّ أعطاه سيفه ذا الفقار و ألبسه درعه الحديد و عممه عمامته و قال اللهم أعنه عليه* و فى رواية رفع عمامته الى السماء و قال الهى أخذت عبيدة منى يوم بدر و حمزة يوم أحد و هذا عليّ أخى و ابن عمى فلا تذرني فردا و أنت خير الوارثين فمشى إليه عليّ فى نفر من المسلمين حتى أخذوا على الثغرة التي اقتحموا منها فأقبلت الفرسان تعتنق نحوهم فلما وقف عمرو و خيله قال له عليّ يا عمرو سمعت انك تعاهد الله أن لا- يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا- أخذت منه احدهما* و فى الاكتفاء الى احدى الخلتين الا أخذتها منه قال أجل فقال عليّ فاني أدعوك الى الله و الى رسوله و الى الاسلام قال لا حاجة لى فى ذلك قال فارجع الى ديارك و اترك القتال معنا فان انتظم أمر محمد و ظفر على أعدائه فقد أسعدته و أمددته و الا فحصل مطلوبك من غير قتاله قال عمرو ان نساء قريش لا يقبلن هذا كيف و قد قدرت على استيفاء نذرى و أنا أرجع و لم أف به و قد كان عمرو جرح يوم بدر و أفلت هاربا و نذر أن لا- يدهن حتى ينتقم من محمد فقال عليّ فاني أدعوك الى النزال فقال له يا ابن أخي فو الله ما أحب أن أقتلك قال عليّ و لكنى أحب أن أقتلك فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه و سل سيفه و عقره و ضرب وجهه ثم أقبل على عليّ فتنازلا و تجاولا فقتله عليّ و خرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة و فى رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب و هبيرة بن أبى وهب على عليّ و هو أقبل إليهما فأما ضرار فلما نظر الى وجه عليّ ولى هاربا و بعد ذلك سئل عن سبب فزاره قال خيل لى أن الموت يرينى صورته و أما هبيرة فثبت فى مقاتلته حتى أصابه أثر السيف فعند ذلك ألقى درعه و هرب* و فى رواية حمل الزبير بن العوام و عمر بن الخطاب بعد قتل عليّ عمرا على بقية أصحاب عمرو و قد كان ضرار بن الخطاب يفرّ و عمر يشتهد فى أثره فكرّ ضرار راجعا و حمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك و قال يا عمر هذه نعمة مشكورة أثبتها عليك و يدلى عندك غير مجزى بها فاحفظها* و فى معالم التنزيل و أما نوفل ابن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا* و فى المنتقى فتورّط فيه* و فى الوفاء و برز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله و يقال قتله عليّ و رجعت بقية الخيول منهزمة* و فى روضة الاحباب اقتحم الخندق نوفل حين الفرار فسقط فيه فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ يا معشر العرب قتله أحسن من هذه فنزل إليه عليّ فضربه بالسيف فقطعه نصفين و جرح من الكفار يومئذ منبه بن عثمان أصابه سهم فمات منه بمكة و فرّ عكرمة و هبيرة و مرداس و ضرار حتى انتهوا الى جيشهم فأخبروهم بقتل عمرو و نوفل فتوهن من ذلك قريش

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٨٨

و خاف أبو سفيان و كادت أن تهرب فزاره و تفرقت غطفان* و في معالم التنزيل طلب المشركون جيفة نوفل بالثمن فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدينة و روى ان عليا لما قتل عمرا لم يسلبه فجاءت اخت عمرو حتى قامت عليه فلما رآته غير مسلوب سلبه قالت ما قتله الا- كفؤ كريم ثم سألت عن قاتله قالوا علي بن أبي طالب فأنشأت هذين البيتين تاريخ الخميس، ديار البكري ج ١ ٤٨٨ مبارزة على لعمر بن عبد ود ص : ٤٨٦

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكى عليه آخر الابد

لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى قديما بيضة البلد و روى ان الكفار في ذلك اليوم أو في يوم آخر اتفقوا و شرعوا في القتال من جميع جوانب الخندق فقاتلوا سائر اليوم حتى فاتت صلاة الظهر و العصر و المغرب عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم و أصحابه و بعد ذلك أمر بالاقامة لكل صلاة و قضاها* و في الهداية ان النبي صَلَّى الله عليه و سلم شغل عن أربع صلوات يوم الخندق فقضاها مرتبة ثم قال صلوا كما رأيتموني و قد صح عن علي أنه قال قال النبي صَلَّى الله عليه و سلم يوم الخندق ملأ الله عليهم بيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس و قيل اقتتلوا ثلاثة أيام قتالا شديدا حتى حجز الليل بينهم سيما في اليوم الثالث حين شغلهم القتال عن صلاة العصر و المغرب و قيل و الظهر و ذلك قبل نزول صلاة الخوف و هو قوله تعالى فان خفتم فرجالا أو ركبانا* و في شمائل الترمذي روى أنه كان يوم الخندق رجل من الكفار معه ترس و كان سعد راميا و كان الرجل يقول كذا و كذا بالترس يغطي جبهته فنزع له سعد بسهم فلما رفع رأسه رماه سعد لم يخطئ هذه منه يعنى جبهته و انقلب و أشال برجله فضحك النبي صَلَّى الله عليه و سلم حتى بدت نواجذه يعنى من فعله بالرجل قالت عائشة كنا يوم الخندق في حصن بنى حارثة و هو من أحرز حصون المدينة و كانت أم سعد بن معاذ معنا في الحصن و ذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ و عليه درع مقلص قد خرجت منها ذراعه كلها و في يده حرب و هو يقول البث قليلا تلحق الهيجا جمل* و في الاكتفاء في يده حرب يرقد بها أى يسرع بها في نشاط و هو يقول

البث قليلا تشهد الهيجا جمل لا بأس بالموت اذا حان الاجل كذا في المنتقى* و في الصفوة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت و بيد الارض من ورائي فالتفت فاذا أنا بسعد بن معاذ و معه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة فجلست الى الارض فمر سعد و هو يرتجز

البث قليلا تدرك الهيجا جمل ما أحسن الموت اذا جاء الاجل فقالت أمه يا بنتي الحق فقد و الله أخرت قالت فقلت لها و الله يا أم سعد لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي و خفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل و زعموا أنه لم ينقطع من أحد قط الا لم يزل يبض دما و لم يرقأ حتى يموت* الاكحل بفتح الهمزة و الحاء المهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الذراع* قال الخليل هو عرق الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل و في الظهر الابهر و في الفخذ النساء* و كان الذي رماه حبان بن قيس ابن العرقه أحد بنى عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها و أنا ابن العرقه قال سعد عرق الله وجهك في النار* و حبان بن العرقه و قد تفتح الرء و هي أمه قلابه لقبت بها لطيب ريحها كذا في القاموس قال ابن اسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعدا يومئذ الا أبو أسامة الجشمي حليف بنى مخزوم* قال ابن هشام و يقال ان الذي رمى سعدا خفاجه بن عاصم بن حبان كذا في سيرة ابن هشام ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فانه لا قوم أحب

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٨٩

التي أن اجاهدكم من قوم آذوا رسولك و كذبوه و أخرجوه و ان كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لي شهادة و لا تمتني حتى تقر عيني أو قال تشفيني من بنى قريظة و كانوا حلفاء سعد و مواليه في الجاهلية فرقا كمله* و لما رجع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم

من الخندق أمر بقبه من آدم ضربت على سعد في المسجد* و عن جابر قال رمى سعد بن معاذ في أكحله فحسمه النبي صلى الله عليه وسلم و عنه قال رمى أبي بن كعب يوم الاحزاب على أكحله فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم و عنه بعث رسول الله الى أبي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه روى الاحاديث الثلاثة مسلم كذا في المشكاة*

لطيفة

و روى ابن اسحاق عن عباد الزهرى انه كانت صفيه بنت عبد المطلب في فارح حصن قالت و حسان معنا و فيه من النساء و الصبيان فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن و قد حاربت بنو قريظة و قطعت ما بينها و بين رسول الله و ليس بيننا و بينهم أحد يدفع عنا و رسول الله صلى الله عليه وسلم و المسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم اذ أتانا آت قلت يا حسان ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن و انى و الله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود و قد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه فانزل إليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب و الله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا فلما قال ذلك و لم أر عنده شيئا احتجرت ثم أخذت عمودا ثم نزلت إليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل فسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال ما لى فى سلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب كذا فى المنتقى* و فى الوفاء روى الطبرانى و رجاله ثقات عن رافع بن خديج قال لم يكن حصن أحسن من حصن بنى حارثة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء و الصبيان و الدرارى فيه و قال ان ألم بكرن أحد فألمعن بالسيف فجاءهن رجل من بنى حارثة بن سعد يقال له نجدان أحد بنى جحاش على فرس حتى كان فى أصل الحصن ثم جعل يقول انزلن الئ خير لكن فحركن السيف فأبصره أصحاب رسول الله فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بنى حارثة يقال له ظفر بن رافع فقال يا نجدان ابرز فبرز إليه فحمل عليه فقتله و أخذ رأسه و ذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم و فى الوفاء قال حسان لا و الله ما ذاك فى و لو كان فى لخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صفيه فأربط السيف على ذراعى ثم تقدمت إليه حتى قتله و قطعت رأسه فقالت له خذ الرأس فارم به على اليهود قال ما ذاك فى فأخذت هى الرأس فرمت به اليهود فقالت اليهود قد علمنا أن لم يكن يترك أهله خلوا ليس معهم أحد فتفرقوا و ذهبوا و روى الطبرانى هذه القصة عن صفيه فى غزوة أحد و فى اسناده اثنان قال الهيمى لم أعرفهما و بقیه اسناده ثقات و المذكور فى كتب السير ان هذه القصة فى الخندق و ان بعضهم كان بحصن بنى حارثة و بعضهم بفارح* قال السهلى محمل هذا الحديث عند الناس أن حسانا كان جبانا شديدا الجبن و قد دفع بعض العلماء هذا و أنكروه و قال لو صح هذا لهجى حسان به فانه كان يهاجى الشعراء و كانوا يردون عليه فما غيرة أحد بجبن و ان صح فلعل حسانا كان متعللا فى ذلك اليوم بعلة منعتة عن شهود القتال هذا و روى الطبرانى برجال الصحيح عن عروة مرسلان النبي صلى الله عليه وسلم أدخل النساء يوم الاحزاب أطما من أطام المدينة و كان حسان بن ثابت رجلا جبانا فأدخله مع النساء فأغلق الباب و ذكر القصة* و فى أسد الغابة لابن الاثير كان حسان من أجبن الناس حتى ان النبي صلى الله عليه وسلم جعله مع النساء فى الآطام يوم الخندق و أقام النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف و الشدة لتظاهر عدوهم عليهم و اتيانهم من فوقهم و من أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر الاشجعي الغطفانى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٩٠

فقال يا رسول الله انى قد أسلمت و ان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم حتى أتى بنى قريظة و كان لهم نديما فى الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم و خاصة ما بينى و بينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا و غطفان قد جاءوا لحرب محمد و قد ظاهرتموهم عليهم و ان قريشا و غطفان ليسوا كهيتكم البلد بلدكم به أموالكم و أولادكم و نساؤكم لا تقدر ان

تحوّلوا الى غيره و ان قريشا و غطفان اموالهم و أبناؤهم و نساؤهم بغيره ان رأوا نهزة أصابوها و ان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم و خلوا بينكم و بين الرجل و الرجل ببلدكم لا- طاقه لكم به ان خلا- بكم فلا- تقاتلوا القوم حتى تأخذوا بعض أشرافهم رهنا يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت برأى و نصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبى سفيان بن حرب و من معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودّى اياكم و فراقى محمدا و قد بلغنى أمر رأيت حقا على أن أبلغكموه نصحا لكم فآتكموا على ما أقول لكم قالوا نفعل قال اعلّموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم و بين محمد و قد أرسلوا إليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ من القبيلتين قريش و غطفان رجالا من أشرافهم فنعطيك فنضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم فأرسل محمد إليهم أن نعم فان بعث إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم لا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا* ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أهلى و عشيرتى و أحب الناس الى فلا أراكم تتهمونى قالوا صدقت قال فآتكموا على قالوا نفعل ثم قال لهم ما قال لقريش و حذرهم ما حذرهم به فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس و كان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه و سلم انه أرسل أبو سفيان و رؤساء غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش و غطفان و قالوا لهم انا لسنا بدار مقام هلك الخف و الحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا و نفرغ مما بيننا و بينه فأرسلوا إليهم ان اليوم يوم السبت و هو يوم لا يعمل فيه شيء و كان قد أحدث فيه بعض الناس حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم و لسنا مع ذلك بالذى نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى انكم اذا اشتد عليكم القتال أسرعتم السير الى بلادكم و تركتمونا و الرجل فى بلادنا فلا طاقه لنا بذلك فلما رجعت إليهم الرسل و أخبروهم بالذى قالت بنو قريظة قالت قريش و غطفان و الله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بنى قريظة انا و الله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا و قاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل و أخبروهم بهذا الخبر ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا القتال فان وجدوا فرصة انتهزوها و ان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم و خلوا بينكم و بين الرجل فى بلادكم فأرسلوا الى قريش و غطفان و الله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم و خذل الله بينهم* روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم حوصر بضع عشرة ليلة* و فى الوفاء ذكر موسى بن عقبه ان مدّة الحصار كانت عشرين يوما حتى أصاب كل امرئ منهم الكرب فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى مسجد الاحزاب* و عن جابر بن عبد الله الانصارى ان النبى صلى الله عليه و سلم دعا فى مسجد الفتح يوم الاثنين و يوم الثلاثاء و يوم الاربعاء فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم و زلزلهم فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين الظهر و العصر فعرف البشر فى وجهه صلى الله عليه و سلم فأجلوا* قال جابر و لم ينزل بى أمر غائظ الا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فاعرف الاجابة* و فى مسند الامام أحمد عن أبى سعيد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ٤٩١

الخدري قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء فنقول قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا و آمن روعاتنا فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فهزمهم* و فى معالم التنزيل قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى نصر رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت الشمال ان الحر لا يسرى بالليل و كانت الريح التى أرسلت عليهم الصبا* و عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و سلم انه قال نصرت بالصبا و أهلك عاد بالدبور فبعث الله عليهم فى تلك الليلة الشاتية ريحا باردة فأحصرتهم و سفت التراب فى وجوههم و أرسل عليهم جنودا لم يروها و هم الملائكة و كانوا ألفا و لم تقاتل يومئذ و لكن قلعت الاوتاد و قطعت أطناب الفساطيط و أطفأت النيران و أكفأت القدور و جالت الخيل بعضها فى بعض و كثر تكبير الملائكة فى جوانب عسكرهم و قذف الله فى قلوبهم الرعب فانهمزوا من غير قتال* و فى ينبوع الحياة لابن ظفر قيل انه صلى الله عليه و سلم دعا فقال يا صريخ المكرويين يا مجيب المضطرين اكشف همى و غمى و كرى فانك ترى ما نزل بى و بأصحابى فأتاه جبريل و بشره بأن الله سبحانه يرسل عليهم ريحا و جنودا فأعلم أصحابه و رفع يده به قائلا شكرا شكرا و هبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد و ألت عليهم الابنية و كفأت القدور

و سفت عليهم التراب و رمتهم بالحصباء و سمعوا في أرجاء عسكرهم التكبير و قعقعة السلاح فارتحلوا هرابا في ليلتهم و تركوا ما استنقلوه من متاعهم قال فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها كذا في المواهب اللدنية* و روى عن حذيفة أنه قال لقد رأيتني ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فسكت القوم و ما قام رجل ثم صلى هو يا من الليل ثم التفت إلينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف و شدة البرد و شدة الجوع فلما لم يقم أحد دعاني فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله فقمت حتى أتيت و ان جنبتى لتضطربان فمسح رأسي و وجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم و لا تحدثن شيئا حتى ترجع الي* و في رواية لا تدعهم علي* و في رواية قال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون و لا تدعهم علي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته فأخذت سهمي و شددت علي أسلابي ثم انطلقت أمشي نحوهم كأنى أمشى في حمام فذهبت فدخلت في القوم و قد أرسل الله عليهم ريحا و جنود الله تفعل بهم الرياح ما تفعل فلا تقر لهم قدرا و لا نارا و لا بناء فرأيت أبا سفيان قاعدا يصطلي أو قال يصلى ظهره بالنار فأخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فأردت أن أرميه و لو رميته لا صبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع الي و لا تدعهم علي فرددت سهمي في كنانتي فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر كل امرئ من جلسه قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان* و ذكر ابن عقبة انه فعل ذلك بمن على جانبيه يمينا و يسارا قال و بدرتهم بالمسألة خشية أن يفتنوا* فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الرياح و جنود الله بهم قام و قال يا معشر قريش انكم و الله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع و الخف و أخلفتنا بنو قريظة و بلغنا عنهم الذي نكرهه و لقينا من هذه الرياح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملة و هو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلقه الا و هو قائم و لو لا عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم الي أن لا تحدث شيئا حتى تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم و لما سمعت فزاره و غطفان بما فعلت قريش انصرفت الي بلادها* و في الوفاء فحملت قريش

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٩٢

و استمروا راجعين الي بلادهم* و عن الكلبي أنه قال ان الملائكة اتبعوا الاحزاب حتى بلغوا الروحاء يكبرون في أدبارهم فهربوا لا يلون على شيء و الله أعلم* و في الصفوة عن عائشة رضی الله عنها بعث الله الرياح على المشركين و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويا عزيزا فلحق أبو سفيان و من معه بتهامة و لحق عيينة بن حصن و من معه بنجد و رجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيمهم و رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة فأمر بقبه من آدم فضربت على سعد ابن معاذ في المسجد كما سيجيء* قال حذيفة فرجعت الي رسول الله كأنى أمشى في الحمام و رأيت في أثناء الطريق عشرين راكبا عليهم عمائم بيض قالوا لي أخبر صاحبك أن الله كفاك جيش العدو كذا في روضة الاحباب* قال حذيفة أتيت النبي صلى الله عليه و سلم و هو قائم يصلى فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت نواجذه يعني أنيابه في سواد الليل فلما أخبرته قررت فذهب عنى الدفاء فأداناني النبي صلى الله عليه و سلم و أنا منى عند رجليه و ألقى علي طرف ثوبه و ألزق صدرى ببطن قدميه و في رواية ألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان فأصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم ليس بحضرته أحد من العساكر* و في الوفاء قال مالك لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا أربعة أو خمسة* و قال ابن اسحاق لم يستشهد يوم الخندق من المسلمين إلا ستة نفر من بنى عبد الأشهل سعد بن معاذ و أنس بن أوس بن عتيك و عبد الله بن سهل ثلاثة نفر و من بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة الطفيل بن النعمان و ثعلبة بن غنمة رجلان و من بنى النجار ثم من بنى دينار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله و قتل من المشركين ثلاثة نفر من بنى عبد الدار ابن قصي منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة و من بنى مخزوم ابن يقظة نوفل بن عبد الله بن المغيرة اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على جسده و سأل المشركون رسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَبِيعَهُمْ جَسَدَهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا حَاجَةَ لَنَا بِجَسَدِهِ وَلَا ثَمَنَهُ فَخَلَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ* قَالَ ابْنُ هِشَامٍ اعْطَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَسَدِهِ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ فِيمَا بَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ* وَفِي مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ فَطَلَبَ الْمُشْرِكُونَ جَيْفَهُ نَوْفَلًا بِالثَّمَنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ خَذُوهُ فَإِنَّ خَيْثَ الْجَيْفَةِ خَيْثُ الدِّيَةِ وَقَدْ مَرَّ وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَسَلِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ وَدَّ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ* قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَحَدَّثَنِي الثَّقَفُ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ عَمْرٍو بْنَ وَدَّ وَابْنَهُ حَسَلِ بْنَ عَمْرٍو وَكَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنَّ مَاتَ بَعْضُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ مِنْ أَهْلِ قَبَاءَ فَاسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَدْفِنُوهُ فَأُذِنَ لَهُمْ فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الصَّحْرَاءِ لِدْفَنِ مَيِّتِهِمْ وَافْتَقُوا ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ وَجَمَاعَةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَعَثَهُمْ أَبُو سَفْيَانَ لِيَمْتَارُوا لَهُ مِنْ بَنِي قَرِيظَةَ عَلَى إِبْلِ لَهُ فَحَمَلُوا عَلَى بَعْضِهَا قَمْحًا وَعَلَى بَعْضِهَا شَعِيرًا وَعَلَى بَعْضِهَا تَمْرًا وَتَبْنَا لِلْعَلْفِ فَلَمَّا رَجَعُوا وَبَلَغُوا سَاحَةَ قَبَاءَ وَافْتَقُوا الَّذِينَ كَانُوا يَدْفِنُونَ مَيِّتَهُمْ فَنَاهَضَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَغَلِبُوهُمْ وَجَرَحَ ضِرَارُ جِرَاحَاتٍ فَهَرَبَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَسَاقَ الْمُسْلِمُونَ الْإِبِلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ سَعَةٌ مِنَ النِّفْقَةِ وَكَانَ قَدْ أَقَامَ بِالْخَنْدَقِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ يَوْمًا وَقِيلَ عِشْرِينَ وَقِيلَ سَبْعَةٌ وَعِشْرِينَ وَقِيلَ قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ كَمَا مَرَّ* قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ تَغْزَوْكُمْ قَرِيشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا وَكَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ مَعْجَزَةٌ وَانصرفت عليه السلام من غزوة الخندق يوم الاربعاء لسبع ليال بقيت من ذى القعدة كذا في المواهب اللدنية*

غزوة بنى قريظة

و فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَتْ غَزْوَةُ بَنِي قَرِيظَةَ قَالَ أَهْلُ السِّيَرِ لَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ وَقَدْ انصرفت الاحزاب مدلجين انصرفت صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من الخندق الى المدينة يوم الاربعاء تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٩٣

كَمَا سَبَقَ ذَكَرَهُ وَوَضَعُوا عَنْهُمْ السَّلَاحَ فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ أَتَاهُ جَبْرِيلُ مَعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ اسْتَبْرَقٍ عَلَى بَغْلَةٍ بِيضَاءَ عَلَيْهَا رِحَالُهُ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَهِيَ تَغْسِلُ رَأْسَهُ* وَفِي رِوَايَةٍ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ وَقَدْ اغْتَسَلَ وَيُرِيدُ أَنْ يَتَطَيَّبَ إِذْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ* وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ سَاعَتَهُدَّ وَهِيَ تَغْسِلُ رَأْسَهُ وَقَدْ غَسَلَتْ شَقِيهَ* رَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْلُمُ عَلَيْنَا مِنْ خَارِجِ الْبَيْتِ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَعْجِلًا وَخَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ فَتَبِعْتُهُ إِلَى الْبَابِ فَرَأَيْتُ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيَّ عَلَى بَغْلَةٍ بِيضَاءَ عَلَى وَجْهِهِ الْغُبَارُ* وَفِي رِوَايَةٍ عَلَى ثَنَائِيهِ النَّعْقُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُهُ بِرِدَائِهِ وَيَحْدِثُهُ فَلَمَّا عَادَ إِلَى الْبَيْتِ قَالَ هَذَا جَبْرِيلُ أَمَرَنِي بِالسِّيَرِ إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ* وَفِي الْوَفَاءِ ذَكَرَ ابْنُ عَقْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي الْمَغْتَسَلِ عِنْدَ مَا جَاءَهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَرِجُلُ رَأْسَهُ وَقَدْ رَجُلٌ أَحَدَ شَقِيهِ فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ اللَّامَةُ وَأَثَرُ الْغُبَارِ حَتَّى وَقَفَ بِيَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ قَالَ نَعَمْ قَالَ جَبْرِيلُ مَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةَ السَّلَاحَ بَعْدَ وَفِي الْمُنْتَقَى بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَمَا رَجَعْتَ الْآنَ إِلَّا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ* وَفِي الْمُنْتَقَى كَانَ الْغُبَارُ عَلَى وَجْهِهِ وَفَرَسُهُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ وَوَجْهَ فَرَسِهِ أَنْتَهَى قَالَ جَبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ يَا أَمْرُكَ بِالسِّيَرِ إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ فَنَانِي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمَزَلْزَلُ بِهِمْ وَكَذَا فِي الْاِكْتِفَاءِ* وَفِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ وَعِنْدَ ابْنِ عَائِذٍ قَمْ فَشَدَّ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ فَوَاللَّهِ لَادْفَنَهُمْ دَقَّ الْبَيْضِ عَلَى الصَّفَا* وَفِي الْوَفَاءِ فَأَدْبَرَ جَبْرِيلُ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى سَطَعَ الْغُبَارُ فِي زِقَاقِ بَنِي غَنَمٍ حَتَّى مِنَ الْاِنْصَارِ* وَفِي الْبَخَارِيِّ قَالَ أَنَسُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْغُبَارِ سَاطِعًا فِي سَكَّةِ بَنِي غَنَمٍ مِنْ مَوْكَبِ جَبْرِيلَ وَزِقَاقِهِمْ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ شَرْقِي الْمَسْجِدِ* وَفِي رِوَايَةٍ ابْنِ سَعْدٍ فَجَاءَ جَبْرِيلُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْهَضْ إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ فَقَالَ انْ فِي أَصْحَابِي جِهْدًا قَالَ انْهَضْ إِلَيْهِمْ فَلَا تُضَعِّعْنَهُمْ* وَفِي الْمُنْتَقَى قَالَ جَبْرِيلُ وَأَنْتَ عَامِدٌ إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ فَاشْهَدْ إِلَيْهِمْ فَنَانِي قَدْ قَلَعْتَ أَوْتَادَهُمْ وَفَتَحْتَ أَبْوَابَهُمْ وَتَرَكْتَهُمْ فِي زَلْزَالٍ وَبَلْبَالٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَادِيَا يَنَادِي يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي* وَفِي رِوَايَةٍ نَادَى انْ مِنْ كَانَ سَامِعًا

مطيعا فلا يصلين العصر الا في بنى قريظة و قدّم رسول الله صلى الله عليه و سلم على بن ابي طالب براية إليهم و لبس صلى الله عليه و سلم لأمته و بيضته و شدّ السيف في وسطه و ألقى الترس من وراء كتفه و أخذ رمحه و ركب فرسه و اسمه لحيف و اجتنب فرسين* و أما ما في شمائل الترمذى كان صلى الله عليه و سلم يوم قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف ليف فالتوفيق بين الروائتين ممكن و استخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم فسار على أثر على و الاصحاب تهيئوا و خرجوا و كان عددهم قريبا من ثلاثة آلاف و الخيل ستة و ثلاثين فرسا و لما بلغ بنى النجار في الطريق رأهم قد تسلحوا و صفوا على الطريق فقال من أمركم بلبس السلاح قالوا دحية الكلبي قال ذاك جبريل عليه السلام ذهب ليزلزل حصونهم و في المنتقى و مرّ رسول الله صلى الله عليه و سلم بالصورين قبل أن يصل الى بنى قريظة* في القاموس الصوران موضع بقرب المدينة* و في خلاصة الوفاء يقال الصوران بالفتح ثم السكون للنخل المجتمع الصغار موضع في أقصى بقيع الغرقد مما يلي طريق بنى قريظة مرّ به النبي صلى الله عليه و سلم متوجها الى بنى قريظة* و في المنتقى سأل رسول الله أصحابه بالصورين هل مرّ بكم أحد قالوا مرّ بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحاله و عليها قטיפه ديباج فقال صلى الله عليه و سلم ذاك جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل حصونهم و يقذف الرعب في قلوبهم و قد كان على ابتدر الناس و سار حتى اذا دنا من الحصن غرز هناك الراية فشرعت اليهود في السب من فوق

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٤٩٤

الحصن* و في المنتقى سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه و سلم فترك على أبا قتادة عند الراية و رجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه و سلم في الطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخباث قال لم أظنك سمعت لى منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا و انتهى المسلمون الى بنى قريظة فيما بين المغرب و العشاء و بعض الاصحاب صلوا العصر في الطريق رعاية للوقت و حملوا نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم على التعجيل و المبالغة في المسير و بعضهم قضاوا العصر بنى قريظة رعاية لظاهر النهى و ما عاب أحدا من الفريقين و لا عنفهم* و في المنتقى و لما أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارهم في ناحية فتلاحق به الناس فأتاه بعض الناس بعد صلاة العشاء الآخرة و لم يصلوا العصر لقوله عليه السلام لا يصلين أحد العصر الا بنى قريظة فصلوها بعد العشاء الآخرة فما عاتبهم الله بذلك و لا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد كان حبي بن أخطب دخل مع بنى قريظة في حصنهم حين رجعت قريش و غطفان من الخندق و فاء لكعب بن أسد بما عاهد* و لما دنا رسول الله صلى الله عليه و سلم من حصونهم قال يا اخوان القردة و الخنازير هل أخزاكم الله و أنزل بكم نعمته انزلوا على حكم الله و رسوله* و في رواية قال اخسئوا أخسأكم الله أى ابعدوا أبعدكم الله من رحمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا- و لا فحاشا قبل هذا و لما سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم قولهم هذا سقطت العنزة من يده و الرداء عن كتفه و جعل يتأخر استحياء مما قال لهم و قال أسيد بن حضير يا أعداء الله نحن لن نبرح من هاهنا حتى تموتوا من الجوع و أنتم انحجرتم مثل الثعلب فأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم سعد بن ابي وقاص حتى رماهم ساعة بالنبل ثم رجع الى معسكره و كانوا يقاتلونهم في كل يوم من جوانب الحصن و يرمونهم بالنبل و الحجارة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه و سلم على ذلك خمسا و عشرين ليلة كذا في الصفوة* و في رواية خمس عشرة ليلة و عند ابن سعد عشرة* و في معالم التنزيل احدى و عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار و قذف الله في قلوبهم الرعب فأمسكوا عن القتال و أرسلوا نباش بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و سألوا النزول كما نزل بنو النضير و أن يخرجوا مع نسائهم و أبناءهم من هذا البلد و لك الاموال و الاسلحة و الامتعة و الدواب فأبى النبي صلى الله عليه و سلم الا- النزول على أن يفعل بهم ما يريد و لما رجع النباش و بلغهم الخبر و أيقنوا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم جمع رئيسهم كعب بن أسد أشرف بنى قريظة و قال يا معشر اليهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون و انى أعرض عليكم خلالا- ثلاثة فخذوا أيتها شئتم قالوا و ما هى قال نتابع هذا الرجل و نصدّقه فو الله لقد تبين لكم انه نبي مرسل و انه الذى تجدونه في كتابكم و ابن حواس و كان من علماء التوراة اذ بلغ هذه الديار أخبركم بظهوره بها و آمن به و أوصاكم بمتابعته و

نصرته وقال لكم ان أدركتم زمانه بلغوه سلامي فآمنوا به فتأمنوا على دياركم و أموالكم و أبنائكم و نسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا و لا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتتم هذا فهلتموا لنقتل أبناءنا و نساءنا ثم نخرج على محمد و أصحابه رجالا مصليين السيوف و لم نترك وراءنا ثقلا يهمننا حتى يحكم الله بيننا و بين محمد فان نهلك نهلك و لم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه و ان نغلب عليه لنتخذن النساء و الابناء الآخر قالوا كيف نقتل هؤلاء المساكين فما في العيش بعدهم خير قال فان أبيتتم هذا فتعالوا فان هذه الليلة ليلة السبت و انه عسى أن يكون محمد و أصحابه قد آمنوا فيها يحسبون ان اليهود لا تقاتل في السبت فانزلوا عليهم فلعلنا نصيب من محمد و أصحابه غزوة قالوا كيف نفسد سبتنا و نحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا الا من علمت فأصابهم من المسخ ما لم يخف عليك* قال

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٩٥

كعب ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن ابعث إلينا أبا لبابة عبد المنذر الاوسى أخا بنى عمرو بن عوف و كانوا حلفاء الاوس نستشيرهم في أمرنا* و في معالم التنزيل و كان أبو لبابة مناصحا لهم لأن ماله و عياله و ولده كانت في بنى قريظة فأرسله رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما رأوه قام إليه الرجال و استقبلوه و نهض إليه النساء و الصبيان يبكون في وجهه من شدة المحاصرة و تشتت أحوالهم فرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أ ترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم و أشار بيده الى حلقة انه الذبح* و في معالم التنزيل قالوا يا أبا لبابة ما ترى أن ننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده الى حلقة انه الذبح فلا تفعلوه قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت الله و رسوله*

ارتباط أبي لبابة الى عمود من عمد المسجد

و في المواهب اللدنية و مضى أبو لبابة الى المدينة فارتبط في المسجد الى عمود من عمدته و قال لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت و حلف أن لا يطأ بنى قريظة أبدا و لا أرى في بلد خنت الله و رسوله فيه أبدا و أقام مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجذع* و قال أبو عمرو يرفعه الى عبد الله ابن أبي بكر ان أبا لبابة ارتبط الى جذع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع و كاد يذهب بصره و كانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة و اذا أراد أن يذهب لحاجته ثم يأتي فترده الى الرباط و حلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه و سلم* و في رواية قال لا أبرح من مكاني هذا و لا يطلقني أحد في غير وقت الصلاة حتى يتوب الله عليّ مما صنعت و يقال ان هذه الحالة جرت له حين تخلف من تبوك كذا في سيرة مغلطاي* فلما سمع النبي صلى الله عليه و سلم قال اما لو جاءني لاستغفرت له فأما اذا فعل ذلك فما أنا الذي أطلقه حتى يتوب الله عليه فبعد ما رجعوا عن بنى قريظة أنزل الله في توبته فيما روى عن عبد الله بن أبي قتادة يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله و الرسول الآية* و في الاكتفاء الآية التي نزلت في توبة أبي لبابة و آخرون اعترفوا بذنوبهم الى آخرها فأنزلت توبته سحرا في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم في السحر يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة فقلت ألا أبشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها و ذلك قبل أن يضرب عليهنّ الحجاب كذا في المنتقى فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك فتار الناس إليه ليطلقوه قال لا و الله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه و سلم هو الذي يطلقني بيده فمرّ رسول الله صلى الله عليه و سلم خارجا الى الصبح فحله فعاهد الله أن لا يطأ بنى قريظة أبدا و قال لا يراني الله في بلد خنت الله و رسوله فيه أبدا كذا في المنتقى كما مر* و في خلاصة الوفاء و قيل سبب ارتباطه بها تخلفه في غزوة تبوك فلما جاء النبي صلى الله عليه و سلم جاءه فأعرض عنه فارتبط بساريه التوبة التي عند باب أم سلمة سبعا بين يوم و ليلة رواه البيهقي في الدلائل عن سعيد بن المسيب كذا في سيرة مغلطاي* و روى أيضا عن ابن عباس في قوله تعالى و آخرون اعترفوا بذنوبهم قال كان عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك فلما حضر رجوع

النبي صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد فقال النبي من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم وإطلاقهم ونقل ابن النجار ان السارية التي ربط إليها ثمامة بن أثال الخثعمي هي السارية التي ارتبط إليها أبو لبابة* وعن محمد بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله الى اسطوانة التوبة ولا بن ماجه عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند إليها* ونقل عياض عن ابن المنذر أن مالك بن أنس كان له موضع في المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب وهو الذي

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٩٦

كان يوضع فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف* وفي خبر لابن زباله ان اسطوانة التوبة بينها وبين القبر اسطوانة وان ابن عمر كان يقول هي الثانية من القبر قال ابن زباله بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعاً* قلت فهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد وهي بين اسطوانة عائشة وبين الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجره وكان فيها محراب من الجص يميزها من غيرها زال بعد الحريق الثاني انتهى* ثم ان ثعلبة بن شعبه وأسد بن شعيه وأسد بن عمير وهم نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا من بني النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحرزوا دماءهم وأموالهم وكان اسلامهم فيما زعموا عما كان ألقاه إليهم من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الهيثم القادم إليهم قبل الاسلام متوكفا لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحققا لنبوته فنفع الله هؤلاء الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعد القرظي فمّر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة فلما رأوه قالوا من هذا قال أنا عمرو بن سعد وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمي عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين توجه من أرض الله الى اليوم فذكر شأنه لرسول الله فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمة ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان كذا في الاكتفاء* ولما استشار بنو قريظة أبا لبابة وهو أشار الى القتل قالوا نزل على حكم سعد بن معاذ فتوأتب الاوس وقالوا يا رسول الله ان بني قريظة موالينا دون الخزرج وقد أحسننا الى موالى الخزرج بالامس يعنى بنى قينقاع فأحسن الى موالينا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى النضير حاصر بنى قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام الحبر وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكم رسول الله فأراد صلى الله عليه وسلم قتلهم فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول وبالغ في السؤال وألح حتى وهبهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مرّ فلما تكلم الاوس في بنى قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا- ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك سعد بن معاذ فأخرجت بنو قريظة من الحصن وجمعت أمتعتهم وأقمشتهم وأسلحتهم قيل كان السيف ألفا وخمسائة والدرع ثلاثمائة والرمح ألفا والترس خمسمائة والاثاث والامتعة والنواضح والمواشي كثيرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في موضع وبعث الى المدينة من يأتي بسعد بن معاذ وكان أصابه سهم بالخذق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم سعد أن يجعلوه في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيده في مسجده وكانت تداوى الجرحى تحتسب بنفسها على خدمه من كانت به ضيعة من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم اجعلوه في خيمة رفيده حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار عليه اكاف من ليف قد أوطئوا له بوسادة من آدم وكان رجلا- جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله ما ولاك ذاك الا لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال انى سعد أى لا تأخذ في الله لومة لائم* وفي الصفوة وسعد لا يرجع إليهم شيئا حتى اذا دنا من دورهم التفت إليهم وقال قد آن لى أن

لا أبالي في الله لومة لائم* و في الوفاء لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم و لما سمعوا كلامه علموا انه سيحكم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٩٧

بالقتل فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى عبد الاشهل فعنى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل إليهم سعد من كلمته التي سمع منه* و لما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمين قال قوموا الى سيدكم فأما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد الانصار و أما الانصار فيقولون قد عم بها رسول الله صلى الله عليه و سلم المسلمين فقالوا إليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد و لأك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال و على من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو معرض عن رسول الله صلى الله عليه و سلم اجلالا له فقال رسول الله نعم قال سعد فاني حكمت فيهم أن تقتل الرجال و تقسم الاموال و تسبى الذراري و النساء فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة* الرقيع السماء سميت بذلك لانها رقت بالنجوم* و وقع في البخارى قال قضيت فيهم بحكم و ربما قال بحكم الملك بكسر اللام* و في رواية ابن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سماوات* و في حديث جابر عند ابن عائذ فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله و الرسول أحق بالحكم قال قد أمرك الله أن تحكم فيهم* و في هذه القصة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه و سلم و هي مسألة اختلف فيها أهل أصول الفقه و المختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه و سلم أم لا و انصرف صلى الله عليه و سلم يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمياطي أو لخمس كما قاله مغلطاي خلون من ذى الحجة كذا في المواهب اللدنية* و في رواية و كان مما حكم به سعد أن تكون ديارهم للمهاجرين فلامه الانصار على ذلك قال أردت أن يكونوا مستغنين عن دياركم ثم أمر النبي صلى الله عليه و سلم حتى ذهبوا برجال بنى قريظة الى المدينة مقرنين في الاصفاذ حتى يرى ضعفاء الاسلام قوة الدين و عزة مله سيد المرسلين فحبسهم في دارين بعضهم في دار قلابه بنت الحارث امرأة من بنى النجار و بعضهم في دار أسامة بن زيد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فأمر فخذق فيها خنادق ثم بعث إليهم و جىء بهم أرسالا فضربت أعناقهم بحيث تهراق دماؤهم في تلك الخنادق و فيهم عدو الله حبي بن أخطب و كعب بن أسد رأس القوم و هم ستمائة قاله ابن اسحاق و سبعمائة عند ابن عائذ* و قال السهيلي المكثري يقول كانوا ما بين ثمانمائة الى سبعمائة* و في حديث جابر عند الترمذى و النسائى و ابن حبان انهم كانوا أربعمائة مقاتل و قالوا لكعب بن أسدوهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أرسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال أفى كل موطن لا- تعقلون ألا ترون ان الداعى لا ينزع و ان من ذهب به منكم لا يرجع هو و الله القتل فلم يزل كذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله و أتى بحبي بن أخطب و عليه حلة تفاحية و قد شققها عليه من كل جانب قطعة قطعة كموضع الانملة لثلا تسلب مجموعة يده الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أما و الله ما قصرت في عداوتك* و في الاكتفاء أما و الله ما لمت نفسى في عداوتك و لكن من يخذل الله يخذل الناس ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس انه لا بأس بأمر الله و تقديره كتاب الله و قدره ملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه* و عن عائشة رضى الله عنها قالت لم يقتل من نساء بنى قريظة الا امرأة واحدة و انها كانت عندى تتحدث معى و تضحك ظهرا و بطنا و رسول الله صلى الله عليه و سلم يقتل رجالهم في السوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت أنا و الله قلت لها ويلك مالك قالت أقتل قلت و لم و لا تقتل امرأة قالت لحدث أحدثته انى كنت زوجة رجل من بنى قريظة و كان بينى و بين زوجى كأشد ما يتحاب الزوجان فلما اشتد أمر المحاصرة قلت لزوجى يا حسرتى على أيام الوصال كادت أن تنقضى

و تتبدل بليالى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٩٨

الفراق و ما أصنع بالحياة بعدك قال زوجى و الله لقد غلب علينا محمد سيقتل الرجال و يسبى النساء و الذراري فان كنت صادقة فى

دعوى المحبة فتعالى فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن باطا فألقى عليهم حجر الرحا لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا يقتلونك بذلك ففعلت كذلك فهربت تلك الجماعة و أصاب الحجر خلاد بن سويد فقتل فالآن يطلبونى للقصاص فكانت عائشة تقول ما أنسى عجا منها طيب نفس و كثرة ضحك و قد عرفت أنها تقتل* قال الواقدي و كان اسم تلك المرأة نباته امرأة الحكم القرظي و كانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رجا فدعا بها رسول الله صلى الله عليه و سلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد* و في الوفاء و استشهد يوم بنى قريظة من المسلمين خلاد بن سويد من بنى الحارث بن الخزرج كما مر و مات في الحصار أبو سنان بن محسن الاسدي أخو عكاشة بن محسن فدفنه رسول الله صلى الله عليه و سلم في مقبرة بنى قريظة التي يدفن فيها المسلمون لما سكنوها اليوم و إليه دفنوا أمواتهم في الاسلام كذا قاله ابن اسحاق و لم يصب من المسلمين غير هذين* و روى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي و كان يكنى بأبي عبد الرحمن كان قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعث فأخذه فجر ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت لما قتل بنو قريظة و هو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال و هل يجهل مثلي مثلك قال اني أريد أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستوهبه فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد و له عليّ منه و قد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم هو لك فأتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا أهل له و لا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال امرأته و ولده يا رسول الله قال هما لك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم وهب لي امرأتك و ولدك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فأتاه فقال ان رسول الله أعطاني مالك فقال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة مضيئة تترأى فيها عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر و البادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا و حاميتنا اذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل المجليان يعني كعب بن قريظة و بنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا و قتلوا و كان يقول ما فعل فلان و فلان يذكر صناديد قومه و يصفهم و يقول ثابت قتلوا قال فاني أسألك بيدي عندك يا ثابت الا الحقنتي بالقوم فو الله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر قلبه دلو ناضح حتى ألقى الاحبة فقدّمه ثابت فضرب عنقه* فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقى الاحبة قال يلقاهم و الله في نار جهنم خالدًا مخلدا فيها أبدا* قال و كان عليّ و الزبير يضربان أعناق بنى قريظة و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس هناك و قد كان عليه السلام أمر بقتل من نبت شعر عانته منهم* و في الاكتفاء أمر بقتل كل من أنبت منهم* قال عطية القرظي و كنت غلاما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي و كان رفاعه بن سموال القرظي رجلا قد بلغ فلاذ بسلمي بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس و كانت احدى خالات رسول الله صلى الله عليه و سلم قد صلت الى القبلتين معه و بايعت بيعه النساء فقالت يا رسول الله بأبي أنت و أمي هب لي رفاعه فانه زعم انه سيصلي و يأكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته* و لما فرغ من قتل بنى قريظة قسم نساءهم و أبناءهم على المسلمين و أعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل و سهمان الرجال و أخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفارس سهمان و لفارسه سهم و للرجال من ليس له فرس سهم و كانت الخيل يوم بنى قريظة ستة و ثلاثين فرسا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٤٩٩

و كان أموال بنى قريظة أول ما وقع فيها السهمان و أخرج منه الخمس فعلى سنتهما و ما مضى من رسول الله صلى الله عليه و سلم فيها وقعت المقاسم و مضت السنة في المغازي و اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو القرظي و كانت عند رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى توفي عنها و هي في ملكه و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم كثيرا ما يريد أن يتزوجها و يضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف عليّ و عليك فتركها و قد كانت حين سبها كرهت الاسلام و أبت الا اليهودية فاجتنب رسول الله صلى الله عليه و سلم عنها و وجد في نفسه من أمرها كدورة فبينما هو مع أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه

فقال ان هذا ثعلبة بن شعبه يبشرني باسلام ريحانة فجااء فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصارى اخا بنى عبد الاشهل بسبايا بنى قريظة الى نجد فاشترى له بها خيلا و سلاحا و فى روايه باع بعض بنى قريظة من عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف*

وفاه سعد بن معاذ رضى الله عنه

و لما انقضى شأن بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ و ذلك دعاء سعد بعد أن حكم فى بنى قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقنى لها و ان كنت قطعت الحرب بينه و بينهم فاقبضنى إليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التى ضربت عليه فى المسجد كذا فى المنتقى* و فى البخارى انه دعا فقال اللهم انك تعلم انه ليس أحد أحب الى أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك اللهم انى أظن انك قد وضعت الحرب فافجرها و اجعل موتى فيها فانفجرت من ليلته و كان ضرب النبي صلى الله عليه وسلم له خيمة فى المسجد ليعوده من قريب و فى المسجد خيمة من بنى غفار فلم يرعهم الا الدم يسيل عليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذى يأتينا من قبلكم فاذا سعد يعد و جرحه دم فمات منها شهيدا و قد بين سبب انفجار جرح سعد فى مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد و لفظه انه مرّت به عنزة و هو مضطجع فأصاب ظلها موضع الفجر فانفجرت حتى مات كذا فى المواهب اللدنية* و فى الاكتفاء ذكروا ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء و اهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجزّ ثوبه الى سعد بن معاذ فوجده قد مات و فى الصحيحين اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ و كان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين و الله ان كان لبادنا و ما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حملة غيركم و الذى نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد و اهتز له العرش و لسعد يقول رجل من الانصار و ما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسعد أبى عمرو و فى رواية لما مات سعد بن معاذ و كان رجلا جسيما جزلا جعل المنافقون و هم يمشون خلف سريره يقولون ما رأينا كاليوم رجلا أخف منه قال أ تدرّون لم ذاك لحكمه فى بنى قريظة فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال و الذى نفسى بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره و حضر جنازته سبعون ألف ملك و عن عائشة رضى الله عنها قالت فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبو بكر و عمر رضى الله عنهم و الذى نفس محمد بيده لا عرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر و انى لفى حجرتى و كانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم* و فى رواية سأل الراوى كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كانت عينه لا تدمع لكّنه كان اذا وحد فانما يأخذ بلحيته و أخرج ابن سعد عن أبى سعيد الخدرى قال كنت فىمن حفر قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا و أخرج ابن سعد و أبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥٠٠

محمد بن شرحبيل بن حسنة قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فاذا هى مسك فلما وضعوه فى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك فى وجهه فقال الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضمه ضمة ثم فرج الله عنه كذا فى المواهب اللدنية* و فى الاكتفاء قال جابر بن عبد الله لما دفن سعد و نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبّح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه و كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبّحت قال لقد تضايقت على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرجه الله عنه و يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للقبر ضمة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ* و فى الصفوة سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل يكنى أبا عمرو و أمه كبشة بنت رافع من المبايعات أسلم سعد على يد مصعب بن عمير فأسلم باسلامه بنو عبد الاشهل و هى

أول دار أسلمت من الانصار و شهد بدرا و أحدا و ثبت مع النبي صلى الله عليه و سلم يومئذ و رمى يوم الخندق ثم انفجر كلمه بعد ذلك فمات شهيدا في شوال سنة خمس من الهجرة و هو ابن سبع و ثلاثين سنة و صلى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و دفن بالبقيع* و عن البراء قال أتى النبي صلى الله عليه و سلم بثوب حرير فجعلوا يتعجبون من حسنه و لينه فقال صلى الله عليه و سلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل أو خير من هذا أخرجه في الصحيحين و قالت أم سعد حين احتمل نعشه و هي تبكيه
* ويل أم سعد سعدا* صرامة وحدا* و سوددا و مجدا* و فارسا معدا* سد به مسدا*
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ*

قصة احياء اولاد جابر

و في هذه السنة أو في غيرها وقعت قصة اولاد جابر بن عبد الله الانصاري* في شواهد النبوة عن جابر بن عبد الله انه دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم الى القرى فأجابه النبي صلى الله عليه و سلم ففرح جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه و سلم فجلس و كان لجابر داجن فذبحه ليشويه و كان له ابنان فقال كبيرهما للصغير هلم أورك كيف ذبح أبي الحمل فأضجع الصغير و ربط يديه و رجله فذبحه و حز رأسه و جاء به الى أمه فلما رأته أمه دهشت و بكت فخاف الصبي و هرب على السطح فتبعته أمه فزاد خوفه فرمى نفسه من السطح فهلك فسكتت المرأة و أدخلت ابنيها البيت و غطتهما بمسح في ناحية من البيت و اشتغلت بطبخ الحمل و كانت تخفي الحزن و تظهر السرور و لم يعلم جابر ما وقع فلما تم الطبخ و قرب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أتى جبريل و قال يا محمد ان الله يأمرك أن تأكل مع اولاد جابر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك لجابر فطلب جابر ابنه فقالت امرأته انهما ليسا بحاضرين فأخبر جابر بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ان الله يأمرك باحضارهما فرجع جابر الى امرأته و أخبرها بذلك فعند ذلك بكت المرأة و كشفت الغطاء عنهما فلما رأهما جابر تحير و بكى و أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فنزل جبريل و قال يا محمد ان الله يأمرك أن تدعو لهما و يقول منك الدعاء و منا الاجابة و الاحياء فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم فحييا باذن الله تعالى كذا في شواهد النبوة لكنها لم تشتهر اشتهارا* و في المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم ان جابرا ذبح شاة و طبخها و ثرد في جفنة و أتى به رسول الله صلى الله عليه و سلم فأكل القوم و كان صلى الله عليه و سلم يقول لهم كلوا و لا تكسروا عظما ثم انه عليه السلام جمع العظام و وضع يده عليها ثم تكلم بكلمات فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها*

تزوج النبي صلى الله عليه و سلم بزینب بنت جحش

و في ذى القعدة من هذه السنة على ما في المنتقى تزوج صلى الله عليه و سلم زينب بنت جحش بن ذئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن ذوزان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياص بن مضر* و في تاريخ اليافيي أورد تزوجه زينب بنت جحش في السنة الثالثة من الهجرة* و في أسد الغابة لابن الاثير في سنة خمس نزلت آية الحجاب
تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٥٠١

في ذى القعدة و آية الحجاب نزلت في قصة تزويج زينب فيكون تزويجها في ذى القعدة* روى الدارقطني ان زينب جحش كان اسمها برة بالفتح و كان اسم أبيها برة بالضم فقال النبي صلى الله عليه و سلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا و لكني قد سميته جحشا كذا في حياة الحيوان و أمها أميمة بنت عبد المطلب و كانت زينب ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و كانت امرأة جميلة بيضاء فيها حدة فخطبها رسول الله صلى الله عليه و سلم لزيد بن حارثة و كان عبد الخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بن أخي خديجة بسوق عكاظ في الجاهلية بأربعمائه دينار فلما تزوجها النبي صلى الله عليه و سلم وهبته له فقبضه إليه فأعتقه و

تبناه و كان يقال له زيد بن محمد و ستجىء قصته فى سرية مؤتة من الموطن الثامن فلما خطب زينب رسول الله صلى الله عليه و سلم لزيد ظنت انه يخطبها لنفسه فرضيت و لما علمت انه يخطبها لزيد أبت هى و أخوها عبد الله بن جحش و قالت أنا ابنة عمتهك يا رسول الله أرادت انها ابنة أمة بنت عبد المطلب فلا أرضاه لنفسى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم انى قد رضيت لك فأنزل الله عز و جل و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم و قيل نزلت فى أم كلثوم بنت عتبة و هبت نفسها للنبي صلى الله عليه و سلم كذا فى أنوار التنزيل فلما نزلت الآية رضيت زينب و أخوها عبد الله بذلك و جعلت أمرها للنبي صلى الله عليه و سلم فأنكحها صلى الله عليه و سلم زيدا و دخل بها و ساق لها رسول الله صلى الله عليه و سلم عشرة دنانير و ستين درهما و خمارا و درعا و ازارا و ملحفة و خمسين مدا من طعام و ثلاثين صاعا من تمر و مكثت عند زيد ما شاء الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أتى بيت زيد يطلبه فلم يجده و أبصر زينب قائمة فى درع و خمار و كانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقع فى نفسه فأعجبه حسننها فقال سبحان الله مقلب القلوب و انصرف و سمعت زينب بالتسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها لزيد ففطن زيد فألقى فى نفسه كراهيتها و الرغبة عنها فى الوقت* و فى رواية فى وقت رآها فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال انى أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أرابك منها شىء قال لا و الله يا رسول الله ما رأيت منها إلا خيرا و لكنها تتعاطم على لشرفها و تؤذيني بلسانها فقال له صلى الله عليه و سلم أمسك عليك زوجك و اتق الله فى أمرها ثم طلقها زيد و عن زينب قالت لما وقعت فى قلب النبي صلى الله عليه و سلم لم يستطعنى زيد و ما امتنعت منه غير ما يمنعه الله منى فلا يقدر على* و عن أنس لما انقضت عده زينب قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لزيد ما أجد احدا أوثق فى نفسى منك اذهب فاذكرنى لها* و فى رواية اخطب على زينب قال زيد فلما قال ذلك عظمت فى نفسى فذهبت إليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت يا زينب ابشرى فان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطبك* و فى رواية بعثنى يذكرك ففرحت بذلك و قالت ما أنا بصانعة شيئا* و فى رواية ما كنت لاحد شيئا حتى أوامر ربي عز و جل فقامت الى مسجد لها فصلت ركعتين و ناجت ربها فقالت اللهم ان رسولك يخطبنى فان كنت أهلا- له فزوجنى منه فنزل القرآن و هو فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم بغير اذن* و فى رواية فانطلق زيد حتى أتاه و هى تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى لا أستطيع أن أنظر إليها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكرها فوليتها ظهري و نكصت على عقبي فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكرك* و فى رواية لما انقضت عدتها قال له يا زيدا زينب فاخبرها ان الله سبحانه قد زوجنيها فانطلق زيد و استفتح الباب فقالت من هذا قال زيد قالت و ما حاجه زيد الى و قد طلقنى فقال أرسلنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه و سلم ففتحت له فدخل عليها و هى تبكى فقال زيد لا أبكى الله عينك قد كنت نعمت المرأة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥٠٢

ان كنت لتبرين قسمى و تطيعين أمرى و تتبعين دعوتى فقد أبد لك الله خيرا منى قالت من هو قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فخرت ساجدة* و فى رواية ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان جالسا يتحدث مع عائشة أخذته غشية فسرى عنه و هو يتبسم و يقول من يذهب الى زينب و يبشرها ان الله قد زوجنيها من السماء و تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم و اذ تقول للذى أنعم الله عليه و أنعمت عليه أمسك عليك زوجك القصه كلها قالت عائشة رضى الله عنها فأخذنى ما قرب و ما بعد لما يبلغنى من جمالها و أخرى هى أعظم الامور و أشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء و قلت هى تفتخر علينا بهذا فخرجت سلمى خادمة رسول الله صلى الله عليه و سلم تشدد فتحدها بذلك فاعطتها أوضاحا عليها كذا فى المنتقى قال و كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه و سلم تقول زوجكن أهاليكن و زوجنى الله عز و جل من فوق سبع سماوات* و فى رواية قالت ان الله عز و جل انكحنى من السماء كذا فى الصفوة* و فى أنوار التنزيل ان الله تعالى تولى انكاحى و أنتن زوجكن أولياؤكن و ما أو لم على امرأة من نسائه أكثر و

أفضل مما أو لم على زينب أو لم عليها بتمر و سويق و شاء ذبحها و أطعم الناس الخبز و اللحم فأمر لنا أن ندعو الناس فترادفوا أفواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج حتى امتد النهار أطعمهم خبزاً و لحماً حتى تركوه فخرج الناس و بقي رجال جلوساً في البيت يتحدثون بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فلبث هنيهة ثم رجع و القوم جلوس فشق ذلك عليه و عرف في وجهه ذلك فنزلت آية الحجاب في قصة زينب* في الصحيحين من حديث أنس و كذا في المنتقى و الوفاء قال أنس لما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم اتبعته فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهنّ و يقلن يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال أنس فما أدري أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا أو أخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت معه فألقى الستر بيني و بينه و نزل الحجاب فمكثت زينب عند النبي صلى الله عليه و سلم ست سنين و المشهور انها ماتت في سنة عشرين من الهجرة بعد ما مضى من عمرها ثلاث و خمسون سنة و قيل ماتت سنة احدى و عشرين و هي أول من ماتت من أزواجه صلى الله عليه و سلم بعده فلما أخبرت عائشة بموتها قالت ذهبت حميدة مفيدة فقيده مفزع اليتامى و الارامل و لما توفيت أمر عمر بن الخطاب بالنداء يا أهل المدينة احضروا جنازة أمكم و صلى عليها عمر و دفنت بالبقيع و دخل قبرها اسامة بن زيد و محمد بن عبد الله بن جحش و محمد بن طلحة بن عبيد الله بن أختها مروياتها في الكتب المتداولة أحد عشر حديثاً المتفق عليه منها حديثان و التسعة الباقية في سائر الكتب*

وقوع الزلزلة بالمدينة

و في هذه السنة زلزلت المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله عز و جل يستعقبكم فأعتبوه كذا في أسد الغابة*

سقوطه صلى الله عليه و سلم عن فرسه

و في ربيع الاوّل أو في ذى الحجة من هذه السنة سقط صلى الله عليه و سلم عن فرسه فجحشت ساقه و جرحت فخذه اليمنى و لما رجع الى المدينة أقام في البيت خمساً يصلى قاعدا* و في رواية و الاصحاح يقتدون به قياماً فأمرهم بالجلوس و قال انما جعل الامام اماماً ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا و اذا سجد فاسجدوا و اذا جلس فاجلسوا لكن عند أكثر العلماء هذا الحديث منسوخ لانه صح أن النبي صلى الله عليه و سلم صلى في مرض موته جالساً و الاصحاح اقتدوا به قياماً و النبي صلى الله عليه و سلم قرّره*

مسابقة الخيل

و في هذه السنة أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالسبق بين ما ضم من الخيل و بين ما لم يضم* عن عبد الله بن عمر أجرى النبي صلى الله عليه و سلم ما ضم من الخيل فأرسلها من الحفيا بفتح الحاء المهملة و سكون الفاء يمدّ و يقصر و كان أمدها ثنية الوداع و هو خمسة أميال أو ستة أو سبعة و أجرى ما لم يضم فأرسلها من ثنية الوداع و كان أمدها مسجد بنى زريق و هو ميل أو نحوه و كان ابن عمر ممن سابق فيها قال فوثب بى فرسى جداراً و عن أنس كان للنبي صلى الله عليه و سلم ناقه تسمى العضباء لا تسبق أو لا تكاد تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥٠٣

على المسلمين حتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه رواه البخارى*

نزول فرض الحج

و في هذه السنة فرض الحج على القول الصحيح أى نزلت فريضة الحج فيها لكن أخره رسول الله صلى الله عليه و سلم الى السنة

العاشرة من غير مانع فانه خرج في السنة السابعة في ذى القعدة لقضاء العمرة و لم يحج و فتح مكة في رمضان السنة الثامنة و لم يحج و بعث أبا بكر أميراً على الحاج في السنة التاسعة و حج صلى الله عليه و سلم في السنة العاشرة* و في الوفاء قد اختلف في وقت فرض الحج فقيل قبل الهجرة و هو غريب و المشهور بعدها و قيل سنة خمس و جزم به الرافعي في موضع و كذا في المنتقى قال في سنة خمس و قيل في ست و صححه الرافعي في موضع آخر و كذا النووي و هو قول الجمهور و قيل في سبع و قيل في ثمان و كذا في مناسك الكرماني أيضا و رجحه جماعة من العلماء و قيل في تسع و صححه عياض*

النهى عن ادخار لحوم الاضاحى

و في هذه السنة دفت دافئة العرب أى اجتمعت جموعها فنهى النبى صلى الله عليه و سلم عن ادخار لحوم الاضاحى فوق ثلاث كذا في الوفاء ثم رخص لهم في الادخار ما بدا لهم و الله أعلم تم الى هنا انتهى الجزء الاوّل من تاريخ الخميس و يليه الجزء الثانى و أوله (الموطن السادس) يسر الله حسن اتمامه بفضله و انعامه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥٠٤

* (فهرست الجزء الاوّل من تاريخ الخميس)

* صحيفه ٣ ذكر ترتيب الكتاب على مقدّمة و ثلاثه أركان و خاتمة

٦ الطليعة الاولى في تعريف النبى و الرسول

٨ مطلب نفيس في نعمات داود

٨ دقيقة في الاب و الام و الابن

١٠ ذكر ترتيب ما نزل بمكة من القرآن

١٠ ذكر ترتيب ما نزل بالمدينة

١١ ذكر ما اختلفوا فيه

١١ ذكر ما نزل مرّتين

١٤ ذكر الناسخ و المنسوخ

١٤ أول من تتبع القرآن و جمعه

١٥ ذكر اللغات التى نزل بها كلام الله

١٥ مطلب أولى العزم

١٦ الفرق بين البشر و الملك

١٦ مطلب نفيس في قولهم انّ الولاية أفضل من النبوة

١٦ الفرق بين النبى و الولى و الساحر

١٧ مطلب أول المخلوقات

١٨ مطلب اللوح و القلم

٢١ حديث صور الأنبياء

٢٤ ذكر دلائل نبوة النبى عليه الصلاة و السلام

٢٨ ذكر خبر أبى عامر الراهب

- ٣٠ الطليعة الثانية من المقدمة
- ٣١ ذكر خلق السماء و الارض
- ٣١ ذكر خلق الملائكة و الجان
- ٣٤ ذكر مدة الدنيا و ذكر مدة هذه الامة
- ٣٥ دقيقتها في اختصاص عدد السبعة بأن تكون مدة الدنيا
- ٣٦ ذكر ابتداء خلق آدم
- ٣٨ غريبة من الفتوحات
- ٣٨ ذكر الروح
- ٣٩ صحيفه ذكر عيسى و مريم و يحيى
- ٤٢ نفيسة
- ٤٤ قصة ابا بليل
- ٤٥ ذكر أخذ الميثاق
- ٤٦ خلق حواء
- ٤٧ خطبة نكاح آدم التي خطبها الله عز و جل
- ٤٨ صفة شجرة الحنطة
- ٤٩ صفة الحية
- ٤٩ اكل آدم من الشجرة
- ٥١ معاقبة ابليس
- ٥٢ الخصال التي ابتليت بها حواء
- ٥٢ خروج آدم من الجنة
- ٥٥ اتخاذ آدم الديك لمعرفة الاوقات
- ٥٦ ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه و سلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة
- ٥٧ صفة الشعري
- ٥٩ أولاد آدم الصليبة
- ٥٩ قتل قابيل هايل
- ٦٢ قصة عنق و ابنها عوج
- ٦٥ ذكر ملوك الفرس و مشاهير الأنبياء و الحكماء
- ٦٥ ذكر هو شنج
- ٦٥ ذكر طهمورث
- ٦٥ ذكر ادريس عليه السلام
- ٦٧ ذكر ملك جمشيد
- ٦٧ ذكر متوشلخ
- ٦٨ ذكر نوح عليه السلام

- ٦٨ صفة سفينة نوح
 ٧٤ ذكر الضحاک
 ٧٥ ذكر افریدون
 ٧٦ ذکر ارم
 ٧٨ ذکر لقمان
 ٧٨ مولد ابراهيم عليه السلام
 تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ١، ص: ٥٠٥
 صحيفه ٨٢ القاء ابراهيم فى النار
 ٨٢ فائده فى قتل الوزغ
 ٨٣ ذكر صرح نمرود
 ٨٥ ذكر ساره
 ٨٦ ذكر هاجر
 ٨٧ ذكر الشام و الارض المقدسه
 ٨٨ ذكر أولية البيت الحرام و من بناه من الملائكة و الأنبياء و سائر الامم
 ٩٥ ذكر الاختلاف فى الذبيح
 ٩٦ قصة الذبيح
 ٩٧ تزوج اسماعيل و زيارة أبيه ابراهيم له
 ٩٨ بناء الكعبة
 ١٠٠ ذكر ذى القرنين الاكبر
 ١٠١ ذكر ذى القرنين الاصغر
 ١٠٣ سد الاسكندر
 ١٠٣ ذكر يأجوج و مأجوج
 ١٠٤ خروج الدجال
 ١٠٦ آثار الاسكندر
 ١٠٦ ذكر الخضر عليه السلام
 ١٠٧ بقية اخبار ابراهيم عليه السلام
 ١١٢ ذكر دابة الارض
 ١١٤ أشرط الساعة
 ١١٤ بقية أخبار بناء الكعبة
 ١١٧ عده بناء الكعبة
 ١١٨ نقل الحجر الاسود
 ١١٩ أول من كسا الكعبة
 ١١٩ ذرع الكعبة

- ١٢٢ مقامات الائمة و مصلاهم
 ١٢٣ عدد أبواب المسجد الحرام
 ١٢٤ عدد أساطين المسجد الحرام
 ١٢٤ عدد منائر المسجد الحرام
 ١٢٤ فضيلة مكة
 ١٢٦ رجوع الى ذكر احوال ابراهيم
 ١٢٧ أول من شاب ابراهيم
 صحيفه ١٢٧ ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام
 ١٢٨ صورة ما كتبه النبي صلى الله عليه و سلم لتميم الدارى
 ١٢٩ اختتان ابراهيم عليه السلام
 ١٣٠ ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام
 ١٣١ نبذة من قصة يعقوب و يوسف عليهما السلام
 ١٣٣ عجائب فرعون
 ١٤١ ديك يوسف
 ١٤١ نقل صندوق يوسف
 ١٤٣ ذكر منوچهر سبط ايرج
 ١٤٤ ذكر بخت نصر
 ١٤٥ ذكر الاسكندر
 ١٤٥ بقية قصة اسماعيل عليه السلام
 ١٤٨ قصة الافعى الجرهمى
 ١٥٣ نفيسة فى تسمية العرب أولادها بشر الاسماء
 ١٥٩ أعمامه صلى الله عليه و سلم
 ١٦٣ ذكر أبى طالب و أولاده
 ١٦٤ ذكر الزبير و أولاده
 ١٦٤ ذكر حمزة بن عبد المطلب
 ١٦٥ ذكر العباس بن عبد المطلب و اسلامه
 ١٦٦ ذكر الفضل بن عباس
 ١٦٧ ذكر عبد الله بن عباس
 ١٦٧ ذكر عبيد الله بن عباس
 ١٦٨ ذكر قثم بن العباس
 ١٦٨ ذكر عبد الرحمن و كثير و تمام أولاد العباس
 ١٦٩ ذكر الاناث من ولد العباس
 ١٦٩ ذكر أبى لهب

- ١٧٠ ذكر الاناث من اولاد عبد المطلب
 ١٧٢ ذكر الزبير بن العوام
 ١٧٢ ذكر مقتل الزبير
 ١٧٣ ذكر قتل شعيب و تخريب بخت نصر بيت
 تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ١، ص: ٥٠٦
 صحيفه المقدس
 ١٧٧ سبب قتل يحيى عليه السلام
 ١٧٨ نقش خاتم دانيال
 ١٧٨ ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب
 ١٨١ سرقة الغزالين من الكعبة
 ١٨١ ذكر بشار مكة
 ١٨٢ الطليعة الثالثة
 ١٨٢ ذكر ولادة عبد الله
 ١٨٢ نذر عبد المطلب ذبح عبد الله
 ١٨٣ تزوج عبد الله بآمنة
 ١٨٤ قصة الخثعمية
 ١٨٥ حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه و سلم
 ١٨٨ قصة أصحاب الفيل
 ١٩٢ مسير سيف بن ذى يزن الى قيصر و كسرى
 ١٩٣ سبب تملك الحبشة اليمن
 ١٩٤ نادرة
 ١٩٥ الركن الاول فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته صلى الله عليه و سلم
 ١٩٥ ذكر تاريخ ولادته
 ١٩٧ ذكر يوم ولادته
 ١٩٧ ذكر طالع ولادته
 ١٩٨ مكان ولادته
 ١٩٨ بيان التواريخ
 ١٩٩ ذكر خالد بن سنان
 ٢٠٠ ذكر حنظلة بن صفوان
 ٢٠٠ ذكر ما وقع ليلة ميلاده صلى الله عليه و سلم
 ٢٠٢ ذكر بعض ما وقع حين الولادة
 ٢٠٤ ذكر ختانه صلى الله عليه و سلم
 ٢٠٦ أسماءه صلى الله عليه و سلم

- ٢٠٧ ألقابه صَلَّى اللهُ عليه و سلم
 ٢٠٧ ذكر شمائله و صفاته
 ٢١٠ مزاحه صَلَّى اللهُ عليه و سلم
 ٢١١ مصارعتة عليه السلام
 ٢١٢ لطيفه
 صحيفه ٢١٣ ذكر خصائصه عليه السلام
 ٢١٣ النوع الاوّل ما اختص به في ذاته في الدنيا
 ٢١٤ النوع الثاني ما اختص به في شرعه و أمّته في الدنيا
 ٢١٥ النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة
 ٢١٦ النوع الرابع ما اختص به في أمّته في الآخرة
 ٢١٦ القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أمّته
 ٢١٦ النوع الثاني ما اختص به من المحرّمات
 ٢١٧ النوع الثالث ما اختص به من المباحات
 ٢١٨ النوع الرابع ما اختص به من الكرامات
 ٢٢٠ ذكر معجزاته صَلَّى اللهُ عليه و سلم
 ٢٢٢ ذكر ارضاع الاظآر و عددها
 ٢٢٥ شق صدره عليه السلام
 ٢٢٦ رعيه عليه السلام للغنم
 ٢٢٩ وفاة آمنه
 ٢٣٠ احياء أبويه صَلَّى اللهُ عليه و سلم
 ٢٣٩ كفالة عبد المطلب له عليه السلام
 ٢٣٩ رمده عليه السلام
 ٢٣٩ استسقاء عبد المطلب
 ٢٣٩ تبشير سيف الحميري عبد المطلب
 ٢٤١ ذكر سليمان و بلقيس
 ٢٤٣ قصة الهدهد
 ٢٤٥ قصة ملك اليمن أبي بلقيس و سبب وصوله الى الجن
 ٢٤٦ بقية قصة الهدهد
 ٢٤٩ ذكر وفاة بلقيس
 ٢٤٩ صفة كرسی سليمان
 ٢٥٠ سبب سلب ملك سليمان
 ٢٥٢ وفاة سليمان
 ٢٥٣ وفاة عبد المطلب

- ٢٥٣ كفالة أبي طالب له صلى الله عليه وسلم
تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٥٠٧
- ٢٥٥ صحيفه ٢٥٥ موت حاتم الطائي و موت كسرى أنوشروان
ذكر حرب الفجار
- ٢٥٥ سبب ثروة عبد الله بن جدعان
- ٢٥٦ نفيسة و كتب غلطا ٤٥٦
- ٢٥٦ أول ما رأى عليه السلام من أمر النبوة
- ٢٥٧ الباب الثاني في الحوادث من السنة الثانية عشر الى السنة الرابعة و العشرين
- ٢٥٧ خروجه عليه السلام مع أبي طالب الى الشام
- ٢٥٩ ذكر رعيه صلى الله عليه وسلم
- ٢٥٩ ولادة عمر رضى الله عنه
- ٢٥٩ حرب الفجار الآخر
- ٢٦٠ ولاية كسرى برويز
- ٢٦٠ صحبة أبي بكر للنبي في تجارة الى الشام
- ٢٦١ ذكر حلف الفضول
- ٢٦١ شكواه عليه السلام الى عمه أبي طالب مما يأتيه
- ٢٦١ الباب الثالث في الحوادث من السنة الخامسة و العشرين الى السنة الاربعين من مولده عليه السلام
- ٢٦٢ خروجه عليه السلام مع ميسرة الى الشام
- ٢٦٣ ذكر من خطب خديجة
- ٢٦٣ ذكر هند بن هند
- ٢٦٣ تزوجه عليه السلام خديجة
- ٢٦٥ ذكر وليمته عليه السلام
- ٢٦٥ ذكر تزوجه عليه السلام أمهات المؤمنين
- ٢٧٠ ذكر من خطب عليه السلام من النساء و لم يعقد عليهن
- ٢٧١ ذكر سراريه عليه السلام
- ٢٧٢ ذكر أولاده عليه السلام
- ٢٧٣ ذكر زينب ابنته عليه السلام
- ٢٧٤ ذكر وفاتها و أولادها
- ٢٧٤ ذكر رقية بنت رسول الله
- ٢٧٥ صحيفه ٢٧٥ ذكر تزويج عثمان رقية
- ٢٧٥ ذكر أم كلثوم بنت رسول الله
- ٢٧٦ ذكر تزويج أم كلثوم و ذكر وفاتها
- ٢٧٧ ذكر فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم

- ٢٧٧ ذكر وصيتها الى أسماء بنت عميس
- ٢٧٨ ذكر تاريخ وفاتها و سنها
- ٢٧٨ ذكر من غسلها و موضع قبرها
- ٢٧٨ ذكر ولد فاطمة
- ٢٨٠ الركن الثاني فى الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته
- ٢٨٠ نزول الوحي و كيفيته
- ٢٨٤ صفة نزول الوحي
- ٢٨٥ رمى الشياطين بالشهب
- ٢٨٥ انفصام طاق كسرى
- ٢٨٦ ذكر أول من أسلم
- ٢٨٧ ذكر ما وقع فى السنة الثانية و الثالثة
- ٢٨٨ هجرة الحبشة الاولى
- ٢٨٩ فائدة فى أسماء ملوك الجهات
- ٢٩٠ مكالمه جعفر مع النجاشى
- ٢٩١ قصة تولية النجاشى
- ٢٩٢ ذكر بعض ما لقي رسول الله من ايداء المشركين
- ٢٩٣ ذكر اسلام حمزة
- ٢٩٥ ذكر اسلام عمر رضى الله عنه
- ٢٩٧ وقعة بعاث
- ٢٩٧ تقاسم قريش على معاداة بنى هاشم و بنى المطلب
- ٢٩٨ نزول سورة الروم
- ٢٩٨ انشقاق القمر
- ٢٩٩ وفاة أبى طالب
- ٣٠٠ وصية أبى طالب
- ٣٠١ وفاة خديجة الكبرى
- ٣٠٢ خروجه عليه السلام الى الطائف و الى ثقيف
- تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج١، ص: ٥٠٨
- ٣٠٣ ذكر وفود الجن
- ٣٠٥ تزوجه صلى الله عليه و سلم سوده و عائشه
- ٣٠٦ ابتداء اسلام الانصار و بيعه العقبة الاولى
- ٣٠٦ ذكر قصة المعراج
- ٣١٦ ذكر بيعه العقبة الثانية
- ٣١٧ ذكر مصعب بن عمير

- ٣١٧ ذكر بيعه العقبة الكبرى
 ٣١٩ هجرة أبي بكر الى الحبشة
 ٣٢٠ ذكر هجرة الاصحاب الى المدينة
 ٣٢١ مشاورة قريش في اخراجه أو حبسه أو قتله صلى الله عليه و سلم
 ٣٢٢ الموطن الاوّل في وقائع السنة الاولى من الهجرة
 ٣٢٢ خروجه صلى الله عليه و سلم مع أبي بكر من مكة الى الغار
 ٣٣٠ ذكر خروجهما من الغار و توجههما الى المدينة
 ٣٣٣ معجزة
 ٣٣٣ قصة أم معبد
 ٣٣٤ قصة العوسجة
 ٣٣٥ خبر بريدة بن الحصيب
 ٣٣٦ ذكر استقبال أهل المدينة له صلى الله عليه و سلم
 ٣٣٧ ذكر تاريخ الهجرة
 ٣٣٩ الفصل الثاني في انتقاله من قباء الى باطن المدينة
 ٣٣٩ أول خطبة في الاسلام
 ٣٤٣ ذكر بناء المسجد
 ٣٤٨ موت كلثوم بن الهمدم
 ٣٤٨ اسلام عبد الله بن سلام
 ٣٤٩ موت أسعد بن زرارة
 ٣٥٠ ابتداء خدمة أنس
 ٣٥٠ الزيادة في صلاة الحضر
 ٣٥٠ صحيفه ٣٥٠ وعك أبي بكر و الصحابة
 ٣٥١ اسلام سلمان الفارسي
 ٣٥٢ ذكر المواخاة بين المهاجرين و الانصار
 ٣٥٣ ذكر موادة اليهود
 ٣٥٣ موت العاص بن وائل من مشركي مكة
 ٣٥٤ بعث زيد بن حارثة الى مكة
 ٣٥٤ ولادة النعمان بن بشير و عبد الله بن الزبير
 ٣٥٥ شجاعة عبد الله بن الزبير
 ٣٥٥ قصة فاطمة بنت النعمان
 ٣٥٥ تكلم الذئب
 ٣٥٥ ابتداء الغزوات
 ٣٥٦ بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر

- ٣٥٧ سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ
 ٣٥٧ بناؤه عليه السلام بعائشة
 ٣٥٩ بعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار
 ٣٥٩ ابتداء الاذان
 ٣٦٠ الموطن الثاني في حوادث السنة الثانية
 ٣٦٠ صوم عاشوراء
 ٣٦١ تزوج علي بفاطمة رضى الله عنها
 ٣٦٢ ذكر خطبة النبي في نكاح فاطمة
 ٣٦٣ غزوة الالبواء
 ٣٦٣ غزوة بواط
 ٣٦٣ غزوة العشيعة
 ٣٦٤ تكنية علي بأبي تراب
 ٣٦٥ غزوة بدر الاولى
 ٣٦٥ بعث عبد الله بن جحش الى بطن نخلة
 ٣٦٧ تحويل القبلة
 ٣٦٨ تجديد بناء مسجد قباء
 ٣٦٨ نزول فرض رمضان
 ٣٦٨ غزوة بدر الكبرى
 ٣٨٠ لطيفة انقلاب العصا سيفاً
 ٣٨٣ لطيفة في استماع الطبل ببدر كطبل الملوك
 تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٥٠٩
 صحيفه ٣٨٩ فائدة
 ٣٩٥ ذكر اعتناء الصحابة بتعلم الخط و الكتابة
 ٣٩٦ ذكر أسماء أهل بدر
 ٤٠٢ عدة أهل بدر
 ٤٠٢ عدة شهداء بدر
 ٤٠٣ عدة قتلى المشركين يوم بدر
 ٤٠٥ ذكر الاسارى ببدر
 ٤٠٦ وفاة رقية بنته عليه السلام
 ٤٠٦ سرية عمير بن عدى لقتل العصماء اليهودية
 ٤٠٦ نبذة من جوامع كلمه عليه السلام
 ٤٠٧ فرض زكاة الفطر
 ٤٠٧ فرض زكاة الاموال

- ٤٠٧ غزوة قرقر الكدر
- ٤٠٨ سرية سالم بن عمير الى قتل أبي عفك
- ٤٠٨ غزوة بنى قينقاع
- ٤١٠ غزوة السويق
- ٤١١ موت عثمان بن مظعون
- ٤١١ بناء على بفاطمه رضى الله عنهما
- ٤١٢ غضب النبي حين خطب على بنت أبي جهل
- ٤١٢ وفاة أمية بن الصلت
- ٤١٢ الموطن الثالث فى وقائع السنة الثالثة من الهجرة
- ٤١٢ سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف
- ٤١٤ تزوج عثمان بأ م كلثوم
- ٤١٤ غزوة غطفان
- ٤١٥ هجوم دعثور على الرسول و سقوط سيفه من يده
- ٤١٦ غزوة بحران
- ٤١٦ سرية زيد بن حارثة الى قرده
- ٤١٦ تزوجه عليه السلام بحفصه بنت عمر
- ٤١٧ تزوجه صلى الله عليه و سلم بزینب بنت خزيمه
- ٤١٧ ذكر ميلاد الحسن رضى الله عنه
- ٤١٨ ذكر ختان الحسن و الحسين و تسميتهما
- ٤١٨ ذكر ارضاع أم الفضل امرأة العباس للحسن
- ٤١٩ ذكر صفة الحسن رضى الله عنه
- ٤١٩ غزوة أحد
- ٤٣٣ معجزة فى انقلاب العود سهما و العصا سيفا
- ٤٣٨ تمثيل النسوة بقتلى أحد
- ٤٤٢ دعاء عبد الله بن جحش و سعد بن أبى وقاص
- ٤٤٣ كرامة فى عدم تغير أجساد الشهداء
- ٤٤٣ غريبة فى أمر معاوية بنيش قبور الشهداء بأحد
- ٤٤٥ بيان الحكم الربانية فى ابتلاء المسلمين
- ٤٤٥ ذكر شهداء أحد
- ٤٤٦ عدده الشهداء بأحد
- ٤٤٧ غزوة حمراء الاسد
- ٤٤٩ سرقه طعمه
- ٤٤٩ الموطن الرابع فى حوادث السنة الرابعة من الهجرة

- ٤٥٠ سرية أبي سلمة الى قطن
 ٤٥٠ سرية عبد الله بن أنيس الى قتل سفيان بن خالد
 ٤٥١ سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة
 ٤٥٤ سرية عاصم بن ثابت الى الرجيع
 ٤٥٤ ذكر عضل و القارة
 ٤٥٥ كرامة عاصم في حفظ جثته بعد استشهاده
 ٤٥٦ دقيقة في أن الكرامة ثابتة للاولياء
 ٤٥٧ دعاء زيد بن حارثة و استجابته
 ٤٥٨ بعث عمرو بن أمية الى أبي سفيان بن حرب
 ٤٦٠ غزوة بنى النضير
 ٤٦٣ وفاة زينب بنت خزيمة
 ٤٦٣ غزوة ذات الرقاع
 ٤٦٤ وفاة عبد الله بن عثمان
 ٤٦٤ ولادة الحسين بن علي رضي الله عنهما
 تاريخ الخميس، ديار البكري، ج١، ص: ٥١٠
 صحيفه ٤٦٤ تعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود
 ٤٦٥ غزوة بدر الصغرى الموعد
 ٤٦٦ تزوجه صلى الله عليه و سلم بأم سلمة
 ٤٦٧ ذكر أولاد أم سلمة
 ٤٦٧ رجم اليهوديين
 ٤٦٧ وفاة فاطمة أم علي بن أبي طالب
 ٤٦٨ الموطن الخامس فى وقائع السنة الخامسة من الهجرة
 ٤٦٨ فك سلمان عن الرق
 ٤٦٩ غزوة دومة الجندل
 ٤٦٩ نفيسة
 ٤٦٩ وفاة أم سعد
 ٤٦٩ خسوف القمر
 ٤٧٠ وفد بلال بن الحارث
 ٤٧٠ وفد ضمام بن ثعلبة
 ٤٧٠ غزوة المريسيع
 ٤٧٣ نزول آية التيمم
 ٤٧٤ تزوجه صلى الله عليه و سلم بجويرية
 صحيفه ٤٧٥ قصة الإفك

٤٧٦ كلام عمر و عثمان و على فى حق الإفك

٤٧٨ اعطاء الرسول بئر بيرحا لحسان بن ثابت

٤٧٩ غزوة الخندق

٤٨٦ مبارزة على لعمر بن عبد ود

٤٨٩ لطيفة

٤٩٢ غزوة بنى قريظة

٤٩٥ ارتباط أبى لبابة الى عمود من عمد المسجد

٤٩٩ وفاة سعد بن معاذ رضى الله عنه

٥٠٠ قصة احياء اولاد جابر

٥٠٠ تزوج النبى صلى الله عليه و سلم بزینب بنت جحش

٥٠٢ وقوع الزلزلة بالمدينة

٥٠٢ سقوطه صلى الله عليه و سلم عن فرسه

٥٠٢ مسابقة الخيل

٥٠٣ نزول فرض الحج

٥٠٣ النهى عن ادخار لحوم الاضاحى

تم فهرست الجزء الاول من تاريخ الخميس

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ١

الجزء الثانى

إشارة

تاريخ الخميس فى أحوال أنفـس نفيس

تأليف الامام العالم العلامة الشيخ حسين بن محمد ابن الحسن الديار بكرى نفعنا الله به و بعلمه و المسلمين أجمعين آمين

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٢

الله الجزء الثانى من تاريخ الخميس فى أحوال أنفـس نفيس

[تتمه الركن الثالث من الحوادث من ابتداء نبوته إلى زمان هجرته و وفاته]

إشارة

* (بسم الله الرحمن الرحيم) **

(الموطن السادس فيما وقع فى السنة السادسة من الهجرة)

إشارة

من سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء بالضرية وقصة ثمامة و كسوف الشمس و غزوة بنى لحيان و بعث ابي بكر الى كراع الغميم و زيارة النبي صلى الله عليه و سلم قبر أمه و غزوة الغابة و سرية عكاشة الى عمر و سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة و سرية ابي عبيدة بن الجراح الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة و سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجمام و سرية زيد بن حارثة الى العيص و سرية زيد بن حارثة الى الطرف و سرية زيد بن حارثة الى حسمى و سرية كرز ابن جابر الفهري الى العرينين و سرية زيد بن حارثة الى وادى القرى و بعث عبد الرحمن بن عوف الى بنى كلب و بعث على بن ابي طالب الى بنى سعد و سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة و سرية عبد الله بن عتيك لقتل ابي رافع و الاستسقاء و سرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن رزام اليهودى بخيبر و سرية زيد ابن حارثة الى مدين و غزوة الحديبية و بيعه لرضوان و وفاة أم رومان و نزول حكم الظهار و تحريم الخمر و تزوج أم حبيبة*

سرية محمد ابن مسلمة الى القرطاء

اشارة

* و فى محرم هذه السنة لعشر خلون منه على رأس تسعة و خمسين شهرا من الهجرة كانت سرية محمد ابن مسلمة الى القرطاء بطن من بنى بكر بن كلاب و هم ينزلون ضرية بالكراة* روى أنه بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم محمد بن مسلمة فى ثلاثين راكبا على جماعة من بنى بكر بن كلاب بموضع يقال له الضرية فى خلاصة الوفا الضرية بفتح الضاد المعجمة و كسر الراء و تشديد المثناة التحتية قرية على سبع مراحل بطريق خارج البصرة الى مكة و فى القاموس ضرية بين البصرة و مكة* و أمره أن يغير عليهم تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٣

بغته و كان محمد يسير بالليل و يختفى بالنهار حتى أغار عليهم فجأة و هم عارون غافلون و هرب سائرهم* و عند الدمياطى قتل نفرنا منهم و هرب سائرهم و أصاب منهم خمسين بعيرا و ثلاثة آلاف شاة و ساقها و قدم المدينة لليلة بقيت من المحرم فقسما النبي صلى الله عليه و سلم بين أصحابه بعد اخراج الخمس و كانت غيبته فى تلك السرية تسع عشرة ليلة

قصة ثمامة بن أثال الحنفى

و كان معه ثمامة بن أثال الحنفى سيد اليمامة أسيرا فربط بسارية من سواري المسجد* و فى الاكتفاء ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه و سلم خرجت فأخذت رجلا من بنى حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أ تدرين من أخذتم هذا ثمامة ابن أثال الحنفى أحسنوا أساره و رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى أهله فقال اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به إليه و أمر بلقحته أن يغدى عليه بها و يراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا و يأتيه رسول الله صلى الله عليه و سلم و يقول أسلم يا ثمامة و فى رواية ما تقول يا ثمامة* و فى رواية فخرج إليه النبي صلى الله عليه و سلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى خير يا محمد ان تقتلنى تقتل ذامد و ان تنعم تنعم على شاكر و ان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة و هكذا الى ثلاثة أيام ففى اليوم الثالث أمر النبي صلى الله عليه و سلم بأن يطلق فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم عاد إليه فقال أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا رسول الله* و فى الاكتفاء فلما أطلقوه خرج حتى أتى الى البقيع فتطهر و أحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه و سلم على الاسلام فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلا و باللحقة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فتعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم مم تعجبون من

رجل أكل أول النهار في معي كافر و أكل آخر النهار في معي مسلم ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء و ان المسلم يأكل في معي واحدة* و قال ثمامة حين أسلم لرسول الله صلى الله عليه و سلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه التي فأصبح و هو أحب الوجوه التي و لقد كان دينك أبغض الاديان التي فأصبح و هو أحب الاديان التي و لقد كان بلدك أبغض البلاد التي فأصبح و هو أحب البلاد التي* و في رواية قال يا محمد و الله ما كان على الارض وجه أبغض التي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه التي و و الله ما كان من دين أبغض التي من دينك فقد أصبح دينك أحب الاديان التي و و الله ما كان من بلد أبغض التي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد التي و ان خيلك أخذتني و أنا أريد العمرة فما ذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه و سلم و أمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صيوت قال لا و لكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا و الله لما تأتاكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن النبي صلى الله عليه و سلم ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيئاً فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أنك تأمر بصلة الرحم و انك قد قطعت أرحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه و سلم أن خل بين قومي و بين ميرتهم ففعل و يقال انه لما كان ببطن مكة في عمرته لبي فكان أول من دخل مكة يلبي فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا و هموا بقتله ثم خلوه لمكان حاجتهم إليه و الى بلده ذكر قصته البخاري*

كسوف الشمس

و في هذه السنة كسفت الشمس أول مرة قبل الكسوف الذي كان فيه موت ابراهيم كذا في الوفا*

غزوة بنى لحيان

و في ربيع الاوّل من هذه السنة وقعت غزوة بنى لحيان بكسر اللام و فتحها لغتان و ذكرها ابن اسحاق في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بنى قريظة* قال ابن حرم الصحيح أنها في الخامسة قال أهل السير لما وقعت وقعة عاصم بن ثابت و خبيب بن عدى و غيرهما من الصحابة الذين قتلهم هذيل وجد النبي صلى الله عليه و سلم وجدا شديدا فأراد أن ينتقم منهم فأمر أصحابه بالتهيؤ و ورى فأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٤٠

و عسكر في مائتي رجل و معهم عشرون فرسا و استخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم فسلك على غراب جبل بناحية المدينة الى الشام ثم على مخيض ثم على البتراء ثم ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأسرع السير حتى انتهى الى منازلهم ببطن عران بخط السلفى كتب تحت العين عين صغيرة و قال ابن الاثير بضم الغين المعجمة و فتح الرء و هو واد بين أمج و عسفان و بينه و بين عسفان خمسة أميال حيث كان مصاب أصحاب الرجيع الذين قتلوا فوجد بنى لحيان قد حذروا و تمنعوا في رءوس الجبال فترحم على أصحاب الرجيع و دعا لهم و استغفر و أقام هناك يوما أو يومين يبعث السرايا في كل ناحية فلما أخطأ من غرتهم ما أراد قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أننا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسيين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا و رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم قافلا و كان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول حين وجه راجعا آئبون تائبون ان شاء الله تعالى لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر و كآبة المنقلب و سوء المنظر في الاهل و المال كذا في الاكتفاء* و في رواية بعث أبا بكر في عشرة فوارس من عسفان لسمع بهم قريش فيذعرهم فأتوا كراع الغميم ثم رجعوا و لم يلقوا أحدا و انصرف صلى الله عليه و سلم الى المدينة و لم يلق كيدا و كانت غيبته عن المدينة أربع عشرة ليلة*

زيارة النبي ص قبر أمه

و في هذه السنة زار قبر أمه روى أنه صلى الله عليه و سلم لما رجع من بنى لحيان وقف على الابواء فنظر يمينا و شمالا فرأى قبر آمنه أمه فتوضأ ثم صلى ركعتين فبكى و بكى الناس لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف الى الناس فقال ما الذى أبكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا أن العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شيء قالوا ظننا أن أمتك كلفت من الاعمال ما لا يطيقون قال لم يكن من ذلك شيء و لكنى مررت بقبر أمى فصليت ركعتين ثم استأذنت ربي عز و جل أن أستغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت و صليت ركعتين فاستأذنت ربي عز و جل أن أستغفر لها فزجرت فبكيت ثم دعا براحلته فركبها فسار يسيرا فقامت الناقه لثقل الوحي فأنزل الله ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولى قربي الى آخر الآيتين فقال النبي صلى الله عليه و سلم أشهدكم أنى برىء من آمنه كما تبرأ إبراهيم من أبيه* و فى روايه لما فتح رسول الله صلى الله عليه و سلم مكه زار قبر أمه بالابواء ثم قام متغيرا ذكره الطيبى فى شرح المشكاه* و فى روايه لما مرّ بالابواء فى عمره الحديبيه زار قبرها و عن أبى هريره قال زار النبي صلى الله عليه و سلم قبر أمه فبكى و أبكى من حوله فقال استأذنت ربي فى أن أستغفر لها فلم يأذن لى و استأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت* و عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها و نهيتكم عن لحوم الاضاحى فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم و نهيتكم عن النيذ الا فى سقاء فاشربوا فى الاسقيه كلها و لا تشربوا مسكرا رواهما مسلم* و عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه و سلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهدي فى الدنيا و تذكر الآخرة رواه ابن ماجه* و عن محمد بن النعمان يرفعه الى النبي صلى الله عليه و سلم قال من زار قبر أبويه أو أحدهما فى كل جمعه غفر له و كتب بزا رواه البيهقى فى شعب الايمان* و عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين و المسلمين و انا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا و لكم العافيه رواه مسلم* و عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لعن زوارات القبور رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه و قد رأى بعض أهل العلم ان هذا كان قبل أن يرخص النبي صلى الله عليه و سلم فى زيارة القبور فلما رخص دخل فى رخصته

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٥

الرجال و النساء و قال بعضهم انما كره زيارة القبور للنساء لقله صبرهنّ و كثرة جزعهنّ كذا فى المشكاه و عن عائشه قالت كنت أدخل بيتى الذى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم و انى واضعه ثوبى و أقول انما هو زوجى و أبى فلما دفن معهما فو الله ما دخلته الا و أنا مشدوده على ثيابى حياء من عمر رواه أحمد و الله تعالى أعلم

* (و فى ربيع الاوّل من هذه السنه وقعت غزوه الغابه)*

و تعرف بذى قرد بفتح القاف و الراء و بالبدال المهملة و هو ماء على بريد من المدينه* و فى خلاصه الوفا الغابه واد لم يزل معروفا فى أسفل سافله المدينه من جهة الشام و هو مغيض مياه أوديتها بعد مجتمع السيول و كان بها املاك أهل المدينه استولى عليها الخراب و الحفيا من أدنى الغابه و انها على خمسه أميال أو سته من المدينه* و عن محمد بن الضحاك أن العباس كان يقف على سلع فينادى غلمانه و هم بالغابه فيسمعهم و ذلك من آخر الليل و بينهما ثمانيه أميال و هو محمول على انتهاء الغابه لا أدناها* و فى حياه الحيوان الغابه موضع بينه و بين المدينه أربعه أميال و فيها أيضا كان للنبي صلى الله عليه و سلم عشرون لقهة بالغابه و هى على بريد من المدينه بطريق الشام* و فى معجم ما استعجم الغابه بالموحده اثنتان العليا و السفلى و منبر النبي صلى الله عليه و سلم كان من طرفاء الغابه* و فى خلاصه الوفا و ذو قرد ماء انتهى إليه المسلمون فى غزوه الغابه قال ابن الاثير هو بين المدينه و خيبر على يومين من

المدينة* و في فتح البارى مسافة يوم و في غيره نحو يوم مما يلى بلاد غطفان و كانت فى ربيع الاوّل سنة ست قبل الحديبية و عند البخارى انها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام و فى مسلم نحوه قال الحافظ مغلطاي فى ذلك نظر لاجتماع أهل السير على خلافهما انتهى* قال القرطبي شارح مسلم لا يختلف أهل السير أنّ غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية و قال الحافظ ابن حجر ما فى الصحيح من التاريخ لغزوة ذى قرد أصح مما ذكره أهل السير و هى الغزوة التى أغار فزاره على لقاح النبى صلى الله عليه و سلم فى ربيع الاوّل قبل خيبر و عن سلمة بن الاكوع قال رجعنا أى من الغزوة الى المدينة فو الله ما لبثنا فى المدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر و قال ابن اسحاق كانت غزوة بنى لحيان فى شعبان سنة ست فلما رجع النبى صلى الله عليه و سلم الى المدينة لم يبق بها الا ليال قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى على لقاحه و قال ابن سعد كانت غزوة ذى قرد فى ربيع الاوّل سنة ست قبل الحديبية و يمكن الجمع بأنّ اغارة عيينة بن حصن على اللقاح كانت مّرتين الاولى قبل الحديبية و الثانية بعدها قبل الخروج الى خيبر كذا فى فتح البارى* و فى المواهب اللدنية سببها أنه كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم عشرون لقهة و هى ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى بالغابة و كان أبو ذرّ فيها فأغار عليهم عيينة بن حصن الفزارى* و فى المشكاة و غيرها أنّ عبد الرحمن بن حصن الفزارى أغار على اللقاح و يمكن الجمع بأنّ عبد الرحمن هو الذى أنشأ الاغارة لكن عيينة لما جاء الى امداده نسبت الاغارة تارة الى هذا و تارة الى هذا و كانت الاغارة ليلة الاربعاء فى أربعين فارسا فاستاقوها و قتلوا ابن أبى ذرّ الغفارى* و قال ابن اسحاق و كان فيها رجل من بنى غفار و امرأته فقتلوا الرجل و سبوا المرأة و احتملوا فى اللقاح و كان أول من نذر بهم سلمة بن الاكوع الاسلمى غدا يريد الغابة متوشحا قوسه و نبله و معه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فأشرف فى ناحية سلع ثم صرخ و اصباحاه و خرج يشتدّ فى آثار القوم و كان مثل السبع حتى لحق القوم فجعل يردّهم بالنبل و يقول

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٦٠

اذا رمى* خذها و أنا ابن الاكوع* اليوم يوم الرضع* فكلما و جهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمي رمى ثم قال خذها و أنا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فيقول قائلهم أكيعنا أول النهار فبلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم صباح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفرع الفرع* و فى رواية و نودى يا خيل الله اركبى و كان أول ما نودى بها و ركب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى خمسمائة و قيل فى سبعمائة و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم و خلف سعد بن عبادة فى ثلاثمائة يحرسون المدينة و كان قد عقد لمقداد بن عمرو فى رمحه لواء و قال له امض حتى تلحقك الخيول و انا على أترك فأدرك أخريات العدو كذا فى المواهب اللدنية* و فى الاكتفاء فكان أول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم من الفرسان المقداد بن عمرو و هو الذى يقال له المقداد بن الاسود حليف بنى زهرة ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد المقداد من الانصار عباد بن بشر بن وقش أحد بنى عبد الاشهل و سعد بن زيد أحد بنى كعب بن عبد الاشهل و أسيد بن ظهير أخو بنى حارثة يشك فيه و عكاشة بن محصن أخو بنى أسد بن خزيمه و محرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمه و أبو قتادة الحارث بن ربيع أخو بنى سلمة و أبو عياش و هو عبيد بن زيد بن صامت أخو بنى رزيق فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أقر عليهم سعد بن زيد و قال اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك فى الناس و قال لابي عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق القوم قال أبو عياش فقلت يا رسول الله أنا أفرس الناس ثم أضرب الفرس فو الله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحتى فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لو أعطيتك أفرس منك و أقول أنا أفرس الناس فأعطى رسول الله صلى الله عليه و سلم فرس أبى عياش هذا فيما يزعمون معاذ بن معاص أو عائذ بن معاص فكان تامنا و بعض الناس يعد سلمة بن عمر و ابن الاكوع أحد الثمانية و يطرح أسيد بن ظهير أخا بنى حارثة و الله أعلم أى ذلك كان* و لم يكن سلمة يومئذ فارسا قد كان أول من لحق بالقوم على رجله فخرج الفرسان فى طلب القوم حتى تلاحقوا و كان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمه و كان يقال لمحرز هذا الأخرم و يقال له أيضا قمير لما كان الفرع جال فرس لمحمود بن سلمة فى الحائط و هو مربوط بجذع نخل حين سمع صاهلة الخيل و كان فرسا

ضعبا جامعا فقال بعض نساء بنى عبد الاشهل حين رأى الفرس يجول فى الحائط بجذع نخل هو مربوط به يا قمير هل لك فى أن تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم و بالمسلمين فأعطته اياه فخرج عليه فلم يلبث ان بدأ الخيل بحمامه حتى أدرك القوم فوقف بين أيديهم ثم قال قفوا بنى اللكيعة كذا فى الاكتفاء* و فى سيرة ابن هشام معشر اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين و الانصار ثم حمل عليه رجل منهم فقتله و جال الفرس فلم يقدر حتى وقف على اربة فى بنى عبد الاشهل فقيل انه لم يقتل من المسلمين يومئذ غيره و قيل انه قتل مع محرز و قاص ابن محرز المدلجى* قال ابن اسحاق و كان اسم فرس محمود ذا اللمة و قال ابن هشام و كان اسم فرس سعد لاحق و اسم فرس المقداد برج و يقال سمحة و فرس عكاشة ذو اللمة و فرس أبى قتادة خرودة و فرس عباس بن بشر لماع و فرس أسيد بن ظهير مسنون و فرس عياش جلوة قال ابن اسحاق و قد حدثنى بعض من لا- أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أن محرزاً انما كان على فرس عكاشة بن محصن يقال لها الجناح فقتل محرز و استلبت الجناح و لما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن و غشاه برده ثم لحق بالناس و أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المسلمين فاذا حبيب مسحى ببرد أبى قتادة فاسترجع الناس و قالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ليس بأبى قتادة

و لكنه قتيل لآبى قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٧

* و فى المواهب اللدنية و قتل أبو قتادة مسعدة فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه و سلاحه و قتل عكاشة بن محصن أبان بن عمرو و قتل من المسلمين محرز بن نضلة قتله مسعدة و أدرك عكاشة ابن محصن أوبارا و ابنه عمرو بن أوبار و هما على بعير واحد فانظمهما بالرمح فقتلها جميعا و استنقذوا بعض اللقاح* و فى المواهب اللدنية استنقذوا عشرة من اللقاح و أفلت القوم بما بقى و هو عشر و سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد و تلاحق الناس و الخيول عشاء و ذهب الصريخ الى بنى عمرو بن عوف فجاء الامداد فلم تزل الخيل تأتى و الرجال على أقدامهم و على الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرد و أقام عليه يوما و ليلة و قال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقيه السرح و أخذت بأعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليغبقون فى غطفان* و فى المواهب اللدنية قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا ابن الاكوع اذا ملكت فأسجج بهمزة قطع ثم سين مهملة ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة أى فارق و أحسن من السجاجة و هى السهولة ثم قال انهم ليقرون فى غطفان فقس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فى كل مائة رجل جزورا* و فى المواهب اللدنية و صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بنى قرد ثم رجع قافلا الى المدينة و قد غاب عنها خمس ليال و افلتت امرأة الغفارى على ناقه من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله انى نذرت أن أنحرها ان نجانى الله عليها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئسما جزيتيها أن حملك الله عليها و نجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر فى معصية الله و لا فيما لا تملكين انما هى ناقه من ابلى ارجعى الى أهلك على بركة الله و هذا حديث ابن اسحاق عن غزوة ذى قرد و خرج مسلم بن الحجاج حديثها فى صحيحه باسناده الى سلمة بن الاكوع مطولا و مختصرا و خالف فيه حديث ابن اسحاق فى مواضع منها أن هذه الغزوة بعد انصراف النبى صلى الله عليه وسلم من الحديبية و جعلها ابن اسحاق قبلها و كذلك فعل ابن عتبة قال القرطبى لا تختلف أهل السير أن غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية و ما فى الصحيح من التاريخ لها أصح مما فى السير كما مرّ و يمكن الجمع بتكرار الواقعة و يؤيده أن الحاكم ذكر فى الاكليل أن الخروج الى ذى قرد تكرر الاولى خرج إليها زيد بن حارثة قبل أحد و فى الثانية خرج إليها النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الآخر سنة خمس و الثالثة هى المختلف فيها و منها أن اللقاح كانت ترعى بنى قرد و كذا فى البخارى و قال ابن اسحاق بالغابة و كذا قال عياض الاؤل غلط و يمكن الجمع بأنها كانت ترعى تارة بنى قرد و تارة بالغابة و منها قد ورد فى صحاح الاحاديث عن سلمة أنه قال خرجت أنا و رباح عبد النبى صلى الله

عليه و سلم قبل أن يؤذن بلال بالاولى يعنى صلاة الصبح نحو الغابة و أنا راكب على فرس أبى طلحة الانصارى فاذا أغار عبد الرحمن ابن عيينة بن حصن الفزارى قبل طلوع الفجر على لقاح النبى صلى الله عليه و سلم و كانت ترعى بذى قرد و قد قتل الراعى و استاق اللقاح فقلت أى رباح اركب هذا الفرس و بلغه الى أبى طلحة و أخبر النبى صلى الله عليه و سلم* و فى رواية عن سلمة خرجت قبل أن يؤذن بلال بالاولى فلقيني عبد لعبد الرحمن بن عوف فقلت و يحك مالك قال أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت من أخذها قال أخذها غطفان و فزاره* و فى رواية لمسلم ما يقتضى أن سلمة كان مع السرح لما أغير عليه و انه قام على اكمه و صاح و اصباحه ثلاثا و هذا يرجح ان السرح كان بالغابة و يبعد كونه بذى قرد اذ لو كان بذى قرد لما أمكنه لحوقهم و منها أن سلمة بن الاكوع استنقذ سرح رسول الله صلى الله عليه و سلم بجملته قال سلمة فو الله ما زلت أرميهم و أعقرهم فاذا رجع الى فارس منهم أتيت شجرة فجلست فى أصلها ثم رميته

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٨

فعمرت حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا فى مضائقه علوت الجبل فجعلت أردهم بالحجارة قال فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم الا- خلفته وراء ظهرى و خلوا بينى و بينه ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين برده و ثلاثين رمحا يستخفون و لا يترحون شيئا الا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه حتى أتوا متضايقا من ثنية فأتاهم فلان ابن بدر الفزارى فجلسوا يتضحون أى يتغدون و جلست على رأس قرن قال الغزارى ما هذا الذى أرى قالوا لقينا من هذا البرح و الله ما رافقنا منذ عيش يومنا حتى انتزع كل شىء فى أيدينا قال فليقم إليه نفر منكم قال فصعد الى منهم أربعة فى الجبل فلما أمكنونى من الكلام قلت هل تعرفوننى قالوا لا و من أنت قلت فأنا سلمة بن الاكوع و الذى كرم وجه محمد صلى الله عليه و سلم لا- أطلب رجلا- منكم الا أدركته و لا يظلمنى فيدركنى قال أحدهم أظن ذلك فرجعوا فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه و سلم يتخللون الشجر فاذا أولهم الأخرم الاسدى و على أثره أبو قتادة الانصارى و على أثره المقداد بن الاسود الكندى فأخذت بعنان الأخرم و قلت يا أخرم احذرهم لا يقتطعونك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر و تعلم أن الجنة حق و النار حق فلا تحل بينى و بين الشهادة قال فخليته فالتقى هو و عبد الرحمن فقتله و تحوّل على فرسه و لحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه و سلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله* و فى رواية اختلفا طعنتين فطعن أولا الأخرم عبد الرحمن فجرحه ثم طعن عبد الرحمن أخرم فقتله و ركب فرسه فبلغه أبو قتادة فاختلفا طعنتين أيضا فطعن أولا عبد الرحمن أبا قتادة فجرحه بالرمح الذى طعن به أخرم فطعنه أبو قتادة فقتله فركب فرس أخرم الذى ركب عبد الرحمن* و فى الشفاء أصاب سهم وجه أبى قتادة يوم ذى قرد فبصق رسول الله صلى الله عليه و سلم على أثر السهم فما ضرب و لا قاح* و فى الاكتفاء قال سلمة بن الاكوع و الذى أكرم وجه محمد صلى الله عليه و سلم لتبعتهم أعدو على رجلى حتى ما أرى من ورائى من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم و لا من غبارهم شيئا حتى عدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه و هم عطاش فنظروا الى عدوى وراءهم فجلوتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة و يخرجون و يشتدون فى ثنية فأعد و فألحق رجلا منهم فاصكه بسهم فى نغض كتفه فقلت خذها و أنا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع قال يا ثكله أمه أكوعه بكره قلت نعم يا عدو نفسه أكوعه بكره قال و أردوا فرسين على ثنية فجئت بهما أسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و لحقنى عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن و سطيحة فيها ماء فتوضأت و شربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو على الماء الذى جلاتهم عنه قد أخذت تلك الابل و كل شىء استنقذته من المشركين و كل رمح و كل برده و اذا بلال نحر ناقه من الابل التى استنقذت من القوم فاذا هو يشوى لرسول الله صلى الله عليه و سلم من كبدها و سنامها قلت يا رسول الله خلنى فانتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر الا قتلته فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بدت نواجذه فى ضوء النهار و قال يا سلمة أترأى كنت فاعلا- قلت نعم و الذى أكرمك قال انهم الآن ليقزون بأرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما

كشطوا جلدها رأوا غبارا فقال أتاكم القوم فخرجوا هارين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة و يرخ؟؟؟

رجالتنا سلمة بن الاكوع ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الراجل و سهم الفارس فجمعهما الي جميعا و ذكر الزبير بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ في غزوة ذي قرد هذه على ماء يقال له بيسان فسأل عنه فقيل اسمه يا رسول الله بيسان و هو مالح فقال رسول الله صلى الله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٩

عليه و سلم لا بل اسمه نعمان و هو طيب فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه فغير الله تعالى الماء فاشتراه طلحة بن عبيد الله ثم تصدق به و جاء الي النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت يا طلحة الأفاض فسمى طلحة الفياض قال سلمة ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته فرجعنا الي المدينة فلما دنونا الي المدينة نادى رجل من الانصار هل من سابق نتسابق الي المدينة فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم فسابقته فسبقته*

سرية عكاشة الي غمر مرزوق

و في ربيع الاوّل من هذه السنة كانت سرية عكاشة بن محصن الاسدي الي غمر مرزوق بالغين المعجمة المكسورة و هو ماء لبني أسد على ليلتين من فيد في أربعين رجلا فخرج سريعا فأخبر به القوم فهربوا فنزل المسلمون عليا بلادهم و بعث شجاع بن وهب في جماعة الي بعض النواحي فأخذ رجلا من بني أسد فدلهم على نعمهم في المرعى فساقوا مائة بعير و قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يلقوا كيدا*

سرية محمد بن مسلمة الي ذي القصة

و في ربيع الاوّل من هذه السنة كانت سرية محمد بن مسلمة الي ذي القصة بفتح القاف و الصاد المهملة المشددة موضع بينه و بين المدينة أربعة و عشرون ميلا- و معه عشرة الي بني ثعلبة فورد عليه ليلا- فأحرق به القوم و هم مائة رجل فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الـاعراب عليهم بالرماح فقتلواهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا و جردوهم من ثيابهم و مَرَّ رجل من المسلمين فحملة حتى ورد به الي المدينة* و في ربيع الآخر من هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا الي مصارعهم فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا في الجبال و أصاب رجلا واحدا فأسلم و تركه و أخذ نعمنا من نعمهم فاستاقها ورثه من متاعهم و قدم به الي المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم و قسم ما بقى عليهم* و في القاموس الرث السقط من متاع البيت كالرثة بالكسر*

سرية زيد بن حارثة الي بني سليم

و في ربيع الآخر من هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة الي بني سليم بالجموم من أرض بني سليم و يقال بالجموح ناحية ببطن نخل من المدينة على أربعة أميال فأصابوا امرأة من مزينة يقال لها حليلة فدلتهم على محلها من محال بني سليم فأصابوا نعمنا و أسرى فكان فيهم زوج حليلة المزينة فلما قفل زيد بما أصاب و هب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزينة نفسها و زوجها*

سرية زيد بن حارثة أيضا الي العيص

و في جمادى الاولى من هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة أيضا الى العيص موضع على أربعة أميال من المدينة و معه سبعون راكبا لما بلغه عليه السلام أن عيرا لقريش قد أقبلت من الشام يتعرض لها فأخذوها و ما فيها فأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية و أسر منهم ناسا منهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه و سلم فنادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم الفجر انى قد أجرت أبا العاص فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما علمت بشيء من هذا و قد أجرنا من أجرت و ردّ عليه ما أخذ* و ذكر ابن عقبة ان أسره كان على يد أبى بصير بعد الحديبية و كانت هاجرت قبله و تركته على شركه و ردّها النبى صلى الله عليه و سلم بالنكاح الأول قيل بعد سنتين و قيل بعد ست سنين و قيل قبل انقضاء العدة* و فى حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه ردّها له بنكاح جديد سنة سبع*

سرية زيد بن حارثة أيضا الى الطرف

و فى جمادى الآخرة من هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة أيضا الى الطرف و هو ماء على ستة و ثلاثين ميلا من المدينة فخرج الى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلا فأصاب نعما و شاء و هربت الاعراب و صبح زيد بالنعم المدينة و هى عشرون بعيرا و لم يلق كيدا و غاب أربع ليال*

سرية زيد بن حارثة أيضا الى حسمى

و فى جمادى الآخرة من هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة أيضا الى حسمى و هو واد وراء ذات القرى* و فى الاكتفاء و كان من حديثها كما حدّث رجال من جذام و كانوا علماء بها ان رفاعه بن زيد الجذامى لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه و سلم بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبى من عند قيصر صاحب تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٠

الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه تجارة له و قد أجازته قيصر و كساه حتى اذا كان بواد من أوديتهم يقال له حسمى أغار عليه الهنيد بن عوض الضلعى بطن منه و ابنه عوض فأصاب كل شيء معه فبلغ ذلك قوما من بنى الضبيب و هم رهط رفاعه ممن كان أسلم و أجاب فنفروا الى الهنيد و ابنه فاستنفذوا ما كان فى أيديهما من متاع دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره خبره و استشفاه دم الهنيد و ابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم زيد بن حارثة و بعث معه جيشا خمسمائة رجل و ردّ معه دحية فكان زيد يسير بالليل و يكمن بالنهار حتى هجموا مع الصبح على القوم فأغاروا عليهم و قتلوا فيهم و أوجعوا و قتلوا الهنيد و ابنه و أخذوا من النعم ألف بعير و من الشاء خمسة آلاف و مائة من النساء و الصبيان* و فى الاكتفاء فجمعوا ما وجدوا من مال و أناس و قتلوا الهنيد و ابنه و رجلين معهما فلما سمع ذلك بنو الضبيب ركب نفر منهم حسان بن ملة فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد اقرأ أم الكتاب فقراها فقال زيد بن حارثة نادوا فى الجيش أن قد حرم علينا ثغرة القوم التى جاءوا منها الا من ختر أى غدر و اذا بأخت حسان فى الاسارى فقال له زيد خذها فقالت أم الغرار الضلعية أ تنطلقون بيناتكم و تدرّون أمهاتكم فقال أحد بنى الخصيب انها بنو الضبيب و سحر ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيدا فامر بأخت حسان و قد كانت أخذت بحقوى أخيها ففكت يداها من حقويه و قال لها اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا و نهى الجيش أن يهبطوا الى واديهم الذى جاءوا منه فامسوا فى أهليهم فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعه بن زيد فصبحوه فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزى و ان نساء جذام أسارى قد غرّها كتابك الذى جئت به فدعا رفاعه بجمل له فشدّ عليه رحله و هو يقول* هل أنت حى و تنادى حيا* ثم غدا رفاعه فى نفر من قومه و هم مبكرون فساروا الى جهة المدينة

ثلاث ليال فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم و رأهم ألاح إليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعه بن زيد النطق قال رجل من الناس يا رسول الله ان هؤلاء قوم سحره فرددها مرتين فقال رفاعه رحم الله من لم يحدث في يومنا هذا إلا خيرا ثم دفع رفاعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتب له و لقومه ليالى قدم عليه فأسلم فقال دونك يا رسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه يا غلام و أعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعه أنت أعلم يا رسول الله لا نحرم عليك حلالا و لا نحلل لك حراما فقال أبو زيد بن عمر و أحد قومه مع رفاعه أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا و من قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا على فقال له على يا رسول الله ان زيدا لا يطيعنى قال فخذ سيفي هذا فأعطاه سيفه فخرجوا فاذا رسول لزيد بن حارثة على ناقه من ابلهم فأنزلوه عنها فقال يا على ما شأنى فقال ما لهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش فأخذوا ما بأيديهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة من تحت الرجل*

سرية كرز الى العرينين

و فى جمادى الآخرة من هذه السنة على قول ابن اسحاق و هو المذكور فى المواهب اللدنية أو فى شوال هذه السنة على ما قاله الواقدي و تبعه ابن سعد و ابن حبان أو فى ذى القعدة بعد الحديبية و هو المذكور فى البخارى كانت سرية كرز بن جابر الفهري الى العرينين بضم العين و فتح الرء المهملتين حى من قضاة و حى من بجيلة و المراد هاهنا الثانى كذا ذكره ابن عقبه فى المغازى* روى ان ثمانية نفر من عرينه و فى البخارى من عكل و عرينه* عكل بضم العين و اسكان الكاف و فى الاكتفاء من قيس كبة من بجيلة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا فى الاسلام ثم استوخموا أو قال اجتوا أو استوثوا المدينة تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص ١١

و طلحوا و قالوا انا كنا أهل ضرع و لم نكن أهل ريف فبعثهم النبى صلى الله عليه وسلم الى لقاحه* و فى الاكتفاء و كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح ترعى بناحية الجمواوان يرعاها عبد له يقال له يسار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه فى غزوة بنى محارب و بنى ثعلبة* و فى رواية بعثهم الى ابل الصدقة و كأنهما كانا معا فصح الاخبار بالبعث الى كل منهما* و فى الاكتفاء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من ألبانها و أبوالها فخرجوا إليها فشربوا من ألبانها و أبوالها حتى صحوا و سمنوا و انطوت بطونهم عكنا و عدوا على راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوه* و فى رواية و قتلوا راعيها يسارا و قطعوا يده و رجله و غرزوا الشوك فى لسانه و عينيه حتى مات و استاقوا الابل فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فى أول النهار بعث فى أثرهم عشرين فارسا و أمر عليهم كرز بن جابر الفهري فأدركوهم و أحاطوا بهم و ربطوهم فما ارتفع النهار حتى قدموا بهم المدينة و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه* و فى الاكتفاء فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذى قرد فامر بهم فقطعت أيديهم و أرجلهم* و فى روايته و سمرت أعينهم و صلبوا هنا لك* و فى صحيح البخارى فامر بمسامير فأحميت فكحلهم و قطع أيديهم و ما حسمهم ثم ألقوا فى الحرّة يستقون فما سقوا حتى ماتوا قال أنس فكنت أرى أحدهم يكدم أو يكدم الأرض بفيه و عن محمد بن سيرين انما فعل النبى صلى الله عليه وسلم هذا قبل ان تنزل الحدود كذا فى الترمذى قال أبو قلابه هؤلاء قوم سرقوا و قتلوا و حاربوا الله و رسوله و كانت اللقاح خمس عشرة لقة فردوها الا واحدة و فى الوفاء ذكر أهل السيران اللقاح كانت ترعى بناحية الجمواوان* و فى روايته بنى الجدر غربى جبال غير على ستة أميال من المدينة و ذكر ابن سعد عن ابن عقبه ان أمير الخيل يومئذ سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرة فأدركوهم و ربطوهم و أردفوهم على خيلهم و ردوا الابل و لم يفقدوا منها الا لقة واحدة من لقاحه صلى الله عليه وسلم تدعى الحناء فسأل عنها فقيل نحروها فلما دخلوا بهم المدينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة قال بعضهم و ذلك مرجعه من غزوة ذى قرد كما مر فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالغابة فقطعت

أيديهم و أرجلهم و سملت أعينهم و صلبوا هناك*

سرية زيد الى وادى القرى

و فى رجب هذه السنة كانت سرية زيد بن حارثة الى وادى القرى فقتل من المسلمين قتلى و ارتث زيد أى حمل من المعركة رثيثا أى جريحا و به رمق و هو مبنى للمجهول قاله فى القاموس و الله أعلم

* سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل

و فى شعبان هذه السنة بعث عبد الرحمن بن عوف الى بنى كلب بدومة الجندل قال أهل السير دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الرحمن بن عوف فأجلسه بين يديه و عممه بيده و قال اغز باسم الله و فى سبيل الله فقاتل من كفر بالله و لا تغدر و لا تقتل وليدا و بعثه الى بنى كلب بدومة الجندل و قال ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم الى الاسلام فأسلم اصيغ بن عمرو الكلبى و كان نصرانيا و كان رئيسهم و أسلم معه ناس كثير من قومه و أقام من أقام على دينه على اعطاء الجزية و تزوج عبد الرحمن تماضر ابنة الاصغ فقدم بها المدينة فولدت له أبا سلمة عبد الله الاصغر و هو من الفقهاء السبعة بالمدينة و من أفضل التابعين كذا فى المواهب اللدنية و فى الاكتفاء قال عطاء بن أبى رباح سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله ابن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم فقال عبد الله سأخبرك عن ذلك ان شاء الله تعالى ثم ذكر مجلسا شاهده من رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر فيه عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها قال فأصبح و قد اعتم بعمامة من كرايس سود فأدناه رسول الله صلى الله عليه و سلم منه ثم نقضها ثم عممه بها و أرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٢

فانه أحسن و أعرف ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله و صلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا و لا تغدروا و لا تمثلوا و لا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله و سيرة نبيه فيكم فأخذ عبد الرحمن اللواء قال ابن هشام فخرج عبد الرحمن و من معه الى دومة الجندل المذكور

* بعث على بن أبى طالب الى بنى سعد

و فى شعبان هذه السنة بعث على بن أبى طالب فى مائة رجل الى بنى سعد بن بكر بفدك و سببه انه بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خبير فسار على بمن معه فأغاروا عليهم و هم عارون بين فدك و خبير فأخذوا خمسمائة بعير و ألفى شاء و هربت بنو سعد و عزل على طائفة من الابل الجياد صفى المغنم و قسم الباقي على السرية و قدم بمن معه المدينة و لم يلقوا كيدا*

بعث زيد الى أم قرفة

و فى رمضان هذه السنة بعث زيد بن حارثة الى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن زيد الفزارى بناحية وادى القرى على سبع ليال من المدينة و كان سببها ان زيد بن حارثة خرج فى تجارة الى الشام و معه بضائع لاصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فلما كانوا بوادى القرى لقيه ناس من فزاره من بنى بدر فضربوه و ضربوا أصحابه و أخذوا ما كان معهم و قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم

فأخبره فبعثه صلى الله عليه وسلم إليهم فكمّن أصحابه بالنهار و ساروا بالليل ثم صبحهم زيد و أصحابه فكبروا و أحاطوا بالحاضر و أخذوا أم قرفة و كانت ملكة رئيسة و فى المثل يقال* أمنع و أعز من أم قرفة* لانه كان يعلق فى بيتها خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلهم لها محرم و هى زوجة مالك بن حذيفة بن بدر كذا فى القاموس و أخذوا بنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر و عمد قيس بن المحسر الى أم قرفة و هى عجوز كبيرة فقتلها قتلاً- عنيفا و ربط برجليها حبلين ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا بها فقطعاهما و قدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك ففرع باب النبى صلى الله عليه وسلم فقام إليه عريانا يجزّ ثوبه حتى اعتنقه و قبله و سأله فأخبره بما ظفر به و الله أعلم*

سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع

و فى رمضان هذه السنة كانت سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله تاجر أهل الشام* و فى سيرة ابن هشام و كان سلام ابن أبي الحقيق و هو أبو رافع اليهودى و هو بخير فيمن حزب الاحزاب يوم الخندق كذا ذكره ابن سعد هنا انها كانت فى رمضان و ذكر فى ترجمة عبد الله بن عتيك انه بعثه فى ذى الحجة الى أبي رافع سنة خمس بعد وقعة بنى قريظة و قيل فى جمادى الآخرة سنة ثلاث* و فى البخارى قال الزهرى بعد قتل كعب بن الاشرف و أرسل معه أربعة فكانوا خمسة عبد الله بن عتيك و عبد الله بن أنيس و أبا قتادة الحارث بن ربيعى و الاسود بن الخزاعى و مسعود بن سنان و أمرهم بقتله فذهبوا الى خير فكمّنوا فلما هدأت الرجل جاءوا الى منزله فصعدوا درجة له و قدّموا عبد الله بن عتيك لانه كان يرطن باليهودية فاستفتح و قال جئت أبا رافع بهدية ففتحت له امرأته فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشار إليها بالسيف فسكتت فدخلوا عليه فما عرفوه الا ببياضه فعلمه بأسياهم* و فى البخارى كان أبو رافع يؤدى رسول الله صلى الله عليه وسلم و يعين عليه و كان فى حصن له فلما دنوا منه و قد غربت الشمس و راح الناس بسرهم قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فانى منطلق و متلطف للبواب لعلى أدخل فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجته مبديا انه من أهل الحصن فدخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فانى أريد أغلق الباب فحسب البواب انه من أهل الحصن فدخل عبد الله فكمّن فلما دخل الناس أغلق البواب الباب ثم علق الاقاليد فأخذها بعد ما رقد و افتتح الباب و كان أبو رافع يسمر عنده و كان فى علالي له فلما ذهب عنه أهل سمره سعد عبد الله فجعل كلما فتح بابا من خارج أغلق عليه من داخل لئلا يصل إليه القوم ان علموا به حتى يقتله فانتهى إليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا يدرى أين هو

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٣

من البيت فقال يا أبا رافع فقال من هذا فأهوى نحو الصوت فضربه ضربة بالسيف و هو دهش فما أغنى عنه شيئا و صاح أبو رافع فخرج عبد الله من البيت فمكث غير بعيد ثم دخل عليه كأنه يغيبه فقال مالك يا أبا رافع و غير عبد الله صوته فقال لامك الويل دخل على رجل فضربنى بالسيف فعمد إليه بالسيف فضربه ضربة أخرى فلم تغن عنه شيئا فصاح و قام أهله فجاء و غير صوته كهينه المغيث له فاذا هو مستلق على ظهره فوضع ضبيب السيف فى بطنه ثم انكفأ عليه حتى سمع صوت العظم ثم خرج دهشا يفتح الابواب بابا بابا حتى أتى السلم يريد أن ينزل فنزل حتى انتهى الى درجة له فوضع رجله و هو يحسب انه انتهى الى الارض فسقط فى ليله مقمره فانكسرت ساقه* و فى رواية فانخلعت رجله فعصبتها بعمامته ثم انطلق حتى جلس على الباب فقال لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتله أم لا فلما صاح الديك قام الناعى على السور فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلق الى أصحابه يحجل و قال قد قتل الله أبا رافع فأسرعوا فانطلقوا حتى أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدّثه بما جرى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أبسط رجلك فمسحها فبرأت كما كانت و كأنه لم يشتكها قط* و فى رواية محمد بن سعد أن الذى قتله عبد الله بن أنيس و الصواب ان الذى دخل عليه و قتله عبد الله بن عتيك وحده كما فى البخارى كذا فى المواهب اللدنية* و فى رواية بعث صلى الله عليه وسلم خمسة من أصحابه منهم أبو قتادة الى خير لقتل سلام بن أبي الحقيق فدخلوا بيته ليلا و قتلوه و خرجوا فنىسى أبو قتادة قوسه فرجع إليها و

أخذها فأصيبت رجله فشدّها بعمامته و لحق بأصحابه و كانوا يتناوبون حمله حتى قدموا المدينة فأتوا به النبي صلى الله عليه و سلم فمسحها بيده فبرأت كأنما لم تشتك و هذا لفظ البخارى* و فى سيرة ابن هشام و لما أصابت الاوس كعب ابن الاشرف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه و سلم قالت الخزرج و الله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه و سلم فى العداوة كابن الاشرف فذكروا ابن أبى الحقيق و هو بخير فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى قتله فأذن لهم فخرج إليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر و هم عبد الله بن عتيك و مسعود بن سنان و عبد الله بن أنيس و أبو قتادة الحارث بن ربعى و خزاعى بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا حتى اذا قدموا خبير أتوا دار أبى الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا فى الدار الا أغلقوه على أهله قال و كان فى عليه له إليها عجلة فاستندوا إليها حتى قاموا على بابه فاستأذنه فخرجت إليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا انا من العرب نلتمس الميرة فقالت لهم ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا أغلقنا علينا و عليها الحجره تخوفا أن تكون دونه مجاوله تحول بيننا و بينه قال و صاحت بنا امرأته فنوّت بنا و ابتدرناه و هو على فراشه بأسيافا و الله ما يدلنا عليه فى سواد الليل الا بياضه كأنه قطنة ملقاء قال و لما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يتذكر نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيكف يده و لو لا ذلك لفرغنا منها بليل قال و لما ضربناه بأسيافا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه و هو يقول قطنى قطنى أى حسبى حسبى و خرجنا و كان عبد الله بن عتيك رجلا سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثب يده و ثيا شديدا و يقال انها رجله فيما قاله ابن هشام و حملناه حتى نأتى نهرا من عيونهم فدخل فيه قال و أوقدوا النيران و اشتدوا فى كل وجه يطلبون حتى اذا أيسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه و هو يقضى بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدوّ الله قد مات فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم الخبر فانطلق حتى دخل فى الناس قال فوجدتها و رجال يهود حوله و فى يدها المصباح فتنظر فى وجهه و تحدّثهم و تقول أما و الله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت و قلت اين ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر فى وجهه ثم قالت فاظ؟؟؟ و إله يهود فما سمعت كلمة كانت ألد الى نفسى منها

قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٤

صاحبنا فقد منا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرناه بقتل عدوّ الله و اختلفنا عنده فى قتله و كلنا يدّعيه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم هاتوا أسيافكم فجنّاه بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام* تاريخ الخميس، ديار البكرى ج ١٤٢ حديث الاستسقاء ص : ١٤

حديث الاستسقاء

و فى رمضان هذه السنة استسقى رسول الله صلى الله عليه و سلم لما أجذب الناس فطروا فقال صلى الله عليه و سلم أصبح الناس مؤمنا بالله و كافرا بالكواكب* قاله مغلطى و استسقى فى موضع المصلى و صلى صلاة الاستسقاء روى أنه قحط الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتاه المسلمون و قالوا يا رسول الله قحط المطر و يبس الشجر و هلكت المواشى و أسنت الناس فاستسقى لنا ربك فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم و الناس معه يمشى و يمشون بالسكينة و الوقار حتى أتوا المصلى فتقدّم و صلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة و كان صلى الله عليه و سلم يقرأ فى العيدين و الاستسقاء فى الركعة الاولى بفاتحة الكتاب و سبح اسم ربك الاعلى و فى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب و هل أتاك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه و قلب رداءه لكى ينقلب القحط الى الخصب ثم جثا على ركبتيه و رفع يديه و كبر تكبيرة قبل أن يستسقى ثم قال اللهم اسقنا و أغثنا غيثا مغيثا و حياء ربيعا و جدا طبقا غدقا مغدقا عامًا هنيئا مريئا مريعا مرتعا و ابلا شاملا مسبلا مجللا دائما و درا نافعا غير ضارّ عاجلا غير راث غيثا اللهم تحيى به البلاد و تغيث به العباد و تجعله بلاغا صالحا للحاضر و الباد اللهم أنزل فى أرضنا زيتها و أنزل عليها سكنها

اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا تحي به بلدة ميتا و اسقه مما خلقت أنعاما و أناسي كثيرا* فما برحوا حتى أقبل قزح من السحاب فالتأم بعضه الى بعض ثم أمطرت سبعة أيام بلياليهنّ لا- تفلح عن المدينة فأتاه المسلمون و قالوا يا رسول الله قد غرقت الارض و تهدمت البيوت و انقطعت السبل فادع الله تعالى أن يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعه ملالة بنى آدم ثم رفع يديه ثم قال حوالينا و لا علينا اللهم على رءوس الطراب و منابت الشجر و بطون الاودية و ظهور الاكام فتصدعت عن المدينة حتى كانت مثل ترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها و لا تمطر فيها قطرة* و في رواية لما صارت المدينة كالفسطاط و ضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله أبو طالب لو كان حيا لقرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال يا رسول الله كأنك أردت

و أبيض يستسقى العمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة و فواضل

كذبتهم و بيت الله يردى محمدا لما نقاتل دونه و تناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أجل فقام رجل من كنانة يترنم و يذكر هذه الايات و يقول فى ذلك

لك الحمد و الشكر ممن شكرسقيننا بوجه النبى المطر

دعا الله خالقنا دعوة إليه و أشخص منه البصر

و لم يك الا كقلب الردا و أسرع حتى رأينا المطر

دفاق الغرائل جم البعاق أغاث به علينا مضر

و كان كما قاله عمه أبو طالب أبيض ذو غرر

به الله يسقيه صوب الغمام و هذا العيان لذاك الخبر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٥ فمن يشكر الله يلق المزيديو من يكفر الله يلق العبر فقال صلى الله عليه و سلم ان يكن شاعر أحسن فقد أحسنت و أنشد بعض السلف عقيب حديث الاستسقاء هذه الايات

سألنا و قد ضنّ السحاب بمائه نبى الهدى فى جمعة و هو يخطب

فقلنا قد اغبرت من الجذب أرضنا فليس لنا فيها من الضرّ مذهب

فما زال يدعو الله و الصحب حوله و يضرع مقلوب الرداء و يرغب

الى أن بدت من نحو سلع غمامة فلما تزل سبعا على القوم تسكب

فقام إليه بعض من كان شاهدا يقول و أخلاف السموات تحلب

سل الله يا خير النبيين حبسها فقد خيف منها أن تهدم يثرب

سرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن رزام اليهودى

و فى شؤال هذه السنة كانت سرية عبد الله بن رواحة الى اسير ابن رزام اليهودى بخير* و فى سيرة ابن هشام اليسير بن رزام و يقال رازم و كان سببها أنه لما قتل أبو رافع بن أبى الحقيق أمّرت يهود عليها أسيرا فسار فى غطفان و غيرهم يجمع لحربه صلى الله عليه و سلم و بلغه ذلك فوجه عبد الله بن رواحة فى ثلاثة نفر فى رمضان سزا فسأل عن خبره و عربه فأخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره فندب عليه السلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا لأمر عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه و قالوا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثنا إليك لتخرج إليه يستعملك على خير و يحسن إليك فطمع فى ذلك و خرج معه ثلاثون رجلا

من اليهود مع كل رجل رديفه من المسلمين حتى اذا كانوا بقرقرة فضربه عبد الله بن أنيس بالسيف و كان فى السرية فسقط عن بعيره و مالوا على أصحابه فقتلوهم غير رجل و لم يصب من المسلمين أحد ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين* و فى الاكتفاء غزا عبد الله بن رواحة خبير مرتين احدهما التى أصاب فيها اليسير بن رزام و من حديثه أنه كان بخبير يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه و سلم فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله بن رواحة فى نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس حليف بنى سلمة فلما قدموا عليه كلموه و قاربوا له و قالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم استعملك و أكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم فى نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة من خبير على ستة أميال ندم اليسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ففطن به عبد الله بن أنيس و هو يريد السيف فاقتحم به فضربه بالسيف فقطع رجله و ضربه اليسير بمخرش فى يده من شوحط فأمه فمال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم على صاحبه من يهود فقتله الا-رجلا- واحدا أفلت على رجله فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله عليه السلام تغل على شجته فلم تقح و لم تؤذه*

سرية زيد بن حارثة الى مدين

و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم زيد بن حارثة الى مدين و فى معجم ما استعجم مدين بلد بالشام معلوم تلقاء غزوة و هو المذكور فى كتاب الله تعالى و هو منزل جذام و شعيب النبى عليه السلام المبعوث الى أهل مدين أحد بنى وائل من جذام فقال النبى صلى الله عليه و سلم اذا قدم جذام مرحبا بقوم شعيب و أصهار موسى لا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح و يولد له و فى كتاب الاعلام شعيب هو شعيب ابن صيعون بن مدين بن ابراهيم* و فى أنوار التنزيل مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم و لم تكن فى سلطنة فرعون و كان بينها و بين مصر مسيرة ثمانى مراحل بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم سرية الى مدين أميرهم زيد بن حارثة فأصاب سرايا من أهل مينا قال ابن اسحاق ميناهى سواحل فيبوعا و فرقا بين الامهات و أولادهن فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم و هم سيكون فقال ما لهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٦

فأخبر خبرهم فقال لا تبعوا الا جميعا*

غزوة الحديبية

و فى هلال ذى القعدة من هذه السنة وقعت غزوة الحديبية* و فى معجم ما استعجم الحجازيون يخفونها و العراقيون يتقلونها ذكر ذلك ابن المدينى فى كتاب العلل و الشواهد و كذلك الجعرانة و الحديبية قرية سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة و بين الحديبية و المدينة تسع مراحل و بينها و بين مكة مرحلة* قيل هى من الحرم و قيل بعضها من الحرم قال المحب الطبرى هى قرية قريبة من مكة أكثرها فى الحرم و هى على تسعة أميال من مكة* و فى شفاء الغرام و مسجد الشجرة بالحديبية و الشجرة المنسوب إليها هذا المسجد هى الشجرة التى كانت تحتها بيعه الرضوان و كانت هذه الشجرة سمره معروفة عند الناس و هذا المسجد عن يمين طريق جدّه و هو المسجد الذى يزعم الناس أنه الموضع الذى كان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه و ثمه مسجد آخر و هذان المسجدان و الحديبية لا- تعرف اليوم و الله أعلم بذلك* و سبب هذه الغزوة أنه أرى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المنام بالمدينة قبل أن يخرج الى الحديبية أنه دخل هو و أصحابه المسجد الحرام و أخذ مفتاح الكعبة بيده و طافوا و اعتمروا و حلق بعضهم و قصر بعضهم فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا و حسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك فأخبر أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر فاستنفر

العرب و من حوله من أهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه و هو لا- يريد الحرب لكنه يخشى من قريش أن يتعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت و أبطأ عليه كثير من الاعراب فاغتسل النبي صلى الله عليه و سلم و لبس ثيابه و ركب ناقته القصوى و استخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم و خرج منها يوم الاثنين غرة ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة للعمرة و هي عام الحديبية و معه أصحابه من المهاجرين و الانصار و من لحق به من العرب و ساق معه سبعين بدنة منها جمل أبي جهل الذي غنمه يوم بدر و جعل على الهدى ناجية بن جندب الاسلامي* و في معالم التنزيل ناجية بن عمير و ساق ذو اليسار من أصحابه معه الهدى فصلى الظهر بذى الحليفة و قلد الهدى و أشعر فتولى تقليد البعض بنفسه و أمر ناجية فقلد الباقي و اقتدى به من أصحابه من كان معه الهدى فقلدوا و أشعروا ثم أحرم من ذى الحليفة بالعمرة و لبي فقال لييك لييك لا شريك لك لييك ان الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك فافتدى به جمهور الصحابة فأحرموا من ذى الحليفة و بعضهم أحرم من جحفة و بعث من ذى الحليفة عينا له من خزاعة يقال له بشر بن سفين بن عمرو بن عويمر الخزاعي يخبره عن قريش و قدّم ناجية الاسلامي مع الهدى و سار هو من خلفه و جعل عباد بن بشر في عشرين راكبا من المهاجرين و الانصار طليعة و كانوا ألفا و أربعمائة أو أكثر كذا في البخاري عن البراء و عن مروان و المسور بن مخزوم بضع عشرة مائة* و في معالم التنزيل الناس سبعمائة رجل و كانت كل بدنة عن عشرة نفر و كانت معه من أمهات المؤمنين أم سلمة و لما بلغ المشركين خبر مسيره الى مكة تشاوروا في ذلك فاستقر رأيهم على انهم يصدوه عن البيت و استعانوا من قبائل العرب و جماعة الاحابيش فأجابوهم و استعدوا و خرجوا من مكة و عسكروا بموضع يقال له بلدح و جعلوا خالد بن الوليد و عكرمة بن أبي جهل في مائتي رجل طليعة و سار صلى الله عليه و سلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط على وزن الاشتات تلقاء الحديبية على ثلاثة أميال من عسفان مما يلي مكة أتاه عنه الخزاعي الذي بعثه من ذى الحليفة الى أهل مكة بخبر قريش* و في الاكتفاء حتى اذا كان بعسفان لقيه عينا بشر بن سفين الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل و قد لبسوا جلود النمر و قد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا و هذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم* و في رواية قال ان قريشا جمعوا لك جموعا و قد جمعوا لك الاحابيش و هم مقاتلونك و صادوك عن البيت فقال تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٧

النبي صلى الله عليه و سلم أشيروا على أيها الناس أترون أن أميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين و ان نجوا يكونوا عتقاء عتقها الله أو ترون البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال أحد و لا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنفذوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه و سلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة لهم فخذوا ذات اليمين* و في الاكتفاء بعد ما أخبره عينا بتهيؤ قريش للصد عن البيت قال النبي صلى الله عليه و سلم يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ما ذا عليهم لو خلوا بيني و بين سائر العرب فان هم أصابوني كان الذي أرادوا و ان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين و ان لم يفعلوا قاتلوا و بهم قوة فما تظن قريش فو الله لا- أزال أجاهد على المذنب بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على غير طريقهم فقال رجل من أسلم أنا فسلك بهم طريقا و عرا أجزل بين شعاب فلما خرجوا منه و قد شق عليهم و أفضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قولوا نستغفر الله و نتوب إليه فقالوا ذلك فقال و الله انها للحطبة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق مخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قتره الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى اذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته قالت الناس خلأت القصوى الى آخر الحديث* و في نهاية ابن الاثير الخلا للثوق كالالحاح للجمال و الحران للدواب يقال خلأت الناقة و ألح الجمل و حرن الفرس* و في خلاصة الوفاء الغميم بالفتح موضع بين رابغ و الجحفة قاله المجد و قال ابن شهاب الغميم بين عسفان و ضجنان و قال عياض هو واد بعد عسفان

بثمانية أميال* و في القاموس الغميم كأمر واد بين الحرمين على مرحلتين من مكة و قيل الغميم حيث حبس العباس أبا سفيان بن حرب أيام الفتح دون الاراك الى مكة و هذا يقتضى أن يكون الغميم دون مر الظهران الى مكة لان الجيوش مرّت على أبي سفيان بعد توجهها من مر الظهران الى مكة فيكون الغميم بين مر الظهران و مكة كذا في شفاء الغرام و من كراع الغميم الى بطن مر خمسة عشر ميلا- و مر الظهران هو الذي تسميه أهل مكة الوادى و يقال له وادى مر أيضا نقل الحازمي عن الكندي ان مرا اسم لقريه و الظهران اسم للوادى و بين مرو مكة ستة و عشرون ميلا على ما قاله البكري و قيل ثمانية عشر ميلا و قيل أحد و عشرون كذا في شفاء الغرام و دون مر بثلاثة أميال مسلک خشن و طريق رتب بين جبلين و هو الموضع الذي أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم عمه عباسا أن يجس هناك أبا سفيان حتى يرى جيوش المسلمين و من مر الظهران الى سرف سبعة أميال و من سرف الى مكة ستة أميال و بين مكة و سرف التنعيم و منه يحرم من أراد العمرة و هو الموضع الذي أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الرحمن بن أبي بكر أن يعمر منه عائشة و دونه الى مكة مسجد عائشة بينه و بين التنعيم ميلان* و في شفاء الغرام التنعيم من جهة المدينة النبوية امام أدنى الحل على ما ذكره المحب الطبري و ليس بطرف الحل و من فسره بذلك تجوز و أطلق اسم الشيء على ما قرب منه و أدنى الحل انما هو من جهته ليس موضع في الحل أقرب الى الحرم منه و هو على ثلاثة أميال من مكة و التنعيم امامه قليلا في صوب طريق مر الظهران و قال صاحب المطالع التنعيم من الحل بين مكة و سرف على فرسخين من مكة و قيل على أربعة أميال و سميت بذلك لان جبلا عن يمينها يقال له نعيم و آخر عن شمالها يقال له ناعم و الوادى نعمان و بين أدنى الحل و مكة ذو طوى و هذا وقع في البين لفوائد فلنرجع الى ما كنا فيه قال فو

الله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٨

ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذير القريش و سار النبي صلى الله عليه و سلم حتى اذا كان بثنية ارمياء الثنية التي يهبط عليها منها بركت راحلته فقال الناس حل حل فالحل فقالوا خلأت القصى فقال النبي صلى الله عليه و سلم ما خلأت القصى و ما ذاك لها بخلق و لكن حبسها حابس الفيل ثم قال و الذي نفسى بيده لا تدعونى قريش اليوم الى حطة يعظمون فيها حرمان الله و فيها صلوة الرحم الا أعطيتهم ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث حتى نزحوه و شكوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم العطش فانتزع سهما من كنانته و أعطاه رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمير و هو سائق بدن النبي صلى الله عليه و سلم فنزل في البئر فغرز في جوفه فو الله ما زال يجيش لهم بالرواء حتى صدروا عنه* و في المشكاة فبلغ النبي صلى الله عليه و سلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تغمض و دعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة فأرووا أنفسهم و ركائبهم حتى ارتحلوا رواه البخاري* و عن البراء بن عازب عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية و رسول الله صلى الله عليه و سلم بين يديه ركوة يتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ما نتوضأ به و نشرب الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه و سلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشربنا و توضأنا* قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة متفق عليه* قال فبينما هم كذلك اذ جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه و كانت خزاعة مسلمهم و كافرهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه و سلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي و عامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطايل و هم مقاتلونك و صادوك عن البيت* العوذ جمع عائذ و هي كل أنثى لها سبع ليال منذ وضعت و قيل النساء مع الاولاد و قيل النوق مع فصلانها و هذا هو الاصل و هي كالنساء من النساء و المطايل ذوات الاطفال الصغار جمع مطفيل و هي الناقة التي معها ولدها ذكرهما في المنتقى* فقال النبي صلى الله عليه و سلم انا لم نجئ لقتال أحد و لكننا جئنا معتمرين و ان قريشا قد نهكتهم الحرب و أضرت بهم فان شاءوا ماددتهم مدّة و يخلوا بيني و بين الناس و ان شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا و الا فقد حموا و ان هم أبوا فو الذي نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا

حتى تنفرد سالفتي و هي أعلى العنق أو لينفذن الله أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل و سمعناه يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء و قال ذو الرأى منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول كذا و كذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه و سلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أى قوم أ لستم بالولد قالوا بلى قال أ لست بالوالد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال أ لستم تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ فلما بلجوا على جئكم بأهلى و ولدى و من أطاعنى قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم حطه رشداً فاقبلوها و دعونى آتة قالوا آتة فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه و سلم فقال له النبي صلى الله عليه و سلم نحواً من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد ان استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك و ان تكن الأخرى فانى و الله لا أرى وجوها و انى لارى أشواها من الناس خليفاً أن يفزوا و يدعوك فقال له أبو بكر امصص بظر اللات أن نحن نفرّ عنه و ندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما و الذى نفسى بيده لو لا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لا جبتك و كان عروة فى الجاهلية تحمل دينا فأعانه أبو بكر فيه اعانه جميلة* و فى رواية أعطاه عشرة ابل شواب و جعل عروة يكلم النبي صلى الله عليه و سلم فكلما كلمه أخذ بلحيته و المغيرة بن شعبه قائم على رأس

النبي صلى الله عليه و سلم و معه السيف و عليه المغفر فكلما

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٩

أهوى عروة بيده الى لحيه النبي صلى الله عليه و سلم ضرب يده بنصل السيف و يقول اكفف يدك عن لحيه رسول الله فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبه فقال أى غدر أ لست أسعى فى غدرتك* و فى رواية لما أكثر المغيرة ضرب يد عروة بنصل السيف غضب عروة و قال يا محمد من هذا الذى يؤذنى من بين أصحابك و الله ما أظن فيكم الأم منه و لا أسوأ منه فتبسم النبي صلى الله عليه و سلم و قال يا عروة هذا ابن أخيك المغيرة ابن شعبه فأقبل عروة على المغيرة و قال أى غدر أ لست أسعى فى غدرتك و كان المغيرة صحب فى الجاهلية ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك من قبيلة ثقيف و كانوا خرجوا الى مصر و قصدوا المقوقس و لما بلغوا الى مصر و لا قوة أمر لكل واحد منهم بالجائزة و لم يعط المغيرة شيئاً فحسد عليهم و بعد ما رجعوا من مصر نزلوا منزلاً و شربوا خمراً فلما سكروا و ناموا وثب عليهم المغيرة و قتل هؤلاء الثلاثة عشر كلهم و أخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه و سلم أمياً الاسلام فأقبل و أما المال فلست منه فى شىء فلما أخبر بنو مالك اختصموا مع رهط المغيرة و شرعوا فى محاربتهم فسعى عروة بن مسعود الثقفى فى اطفاء نائرة الحرب و قبل لبني مالك ثلاث عشرة دية فصالحوا على ذلك* فقول عروة للمغيرة أى غدر أ لست أسعى فى غدرتك كان اشارة الى تلك القصة ثم ان عروة جعل يرمى أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم بعينه فلما رجع الى قريش قال أى قوم لقد وفدت على الملوك و وفدت على قيصر و كسرى و النجاشى و الله ان رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه مثلما يعظم أصحاب محمد محمداً و الله أعلم ما تنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلكت بها وجهه و جلده اذا أمر ابتدروا أمره و اذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه و اذا تكلم أو تكلموا خفضوا أصواتهم عنده و ما يحدون إليه النظر تعظيماً له* و فى رواية و اذا سقطت شعرة من رأسه أو لحيته أخذوها تبركا و حفظوها احتراماً و انه قد عرض عليكم حطه رشداً فاقبلوها فقال رجل من بنى كنانة دعونى آتة فقالوا آتة فلما أشرف على النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا فلان و هو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعث له و استقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ثم بعثوا إليه الحليس* و فى رواية رقت و فاضت عيناه و قال هلكت قريش و رب الكعبة ما جاء هؤلاء الا للعمرة فلما رجع الى أصحابه قال رأيت بدنا قد قلدت و أشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة كذا فى معالم التنزيل* و فى روضة الاحباب قعد الرجل الكنانى و الحليس واحداً فقال رجل من بنى كنانة يقال له الحليس* و فى رواية العلقمة الى آخره و كان الحليس يومئذ سيد الاحباش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا بالهدى فى

وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائد قد أكل أوباره من طول الحبس رجع الى قريش و لم يصل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم اعظاما لما رأى فقال يا معشر قريش انى رأيت ما لا يحل صدّه الهدى فى قلائد قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما أنت رجل أعرابى لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك و قال يا معشر قريش و الله ما على هذا حالناكم و لا على هذا عاقدناكم أن تصدّوا عن البيت الحرام من جاءه معظما له و الذى نفس الحليس بيده لتخلنّ بين محمد و بين ما جاء له أو لانفرنّ بالاحابيش نفره رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لا نفسنا ما نرضى به* و فى الاكتفاء دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم جواس ابن أمية الخزاعى فحملة على بعير له و بعثه الى قريش ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا الجمل و أرادوا قتله فنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم و بعثت قريش أربعين رجلا- أو خمسين و أمرهم أن يطوفوا بعسكر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٠

رسول الله صلى الله عليه و سلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا فأخذوا أخذ فأتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فخلى سبيلهم*

(ذكر بيعة الرضوان)

* و لما رجع الجواس دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عمر بن الخطاب ليعثه الى مكة فقال انى أخاف قريشا على نفسى و ليس بمكة من بنى عدى ابن كعب أحد يمنعى و قد عرفت قريش عداوتى اياها و غلظتى عليها و لكن أدلك على رجل هو أعز بها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عثمان و بعثه الى أبى سفيان و أشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب و انما جاء زائرا للبيت معظما لحرمة فخرج عثمان الى مكة فلقية أبان ابن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحملة أبان بين يديه ثم أجاره حتى يبلغ رساله رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال له فيما ذكر غير ابن اسحاق أقبل و أدبر و لا تخف أحدا بنو سعيدهم أعزة الحرم و انطلق عثمان حتى دخل مكة و أتى أبا سفيان و عظماء قريش و أشرافهم و بلغهم رساله رسول الله صلى الله عليه و سلم فعاقدوه و لما فرغ و أراد أن يرجع قالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لا فعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه و سلم فغضبت قريش و حبسته عندها و لما أبطأ عثمان قال المسلمون طوبى لعثمان دخل مكة و سيطوف وحده فقال النبى صلى الله عليه و سلم ما كان ليطوف وحده و لما احتبس عثمان طارت الارجيف بأن عثمان قد قتل أى بأن قريشا قتلوه بمكة قيل ان الشيطان دخل جيش المسلمين و نادى بأعلى صوته ألا ان أهل مكة قتلوا عثمان فحزن النبى صلى الله عليه و سلم و المسلمون من سماع هذا الخبر حزنا شديدا فقال النبى صلى الله عليه و سلم حين بلغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم و دعا النبى صلى الله عليه و سلم الناس الى البيعة فبايعهم على أن يقاتلوا قريشا و لا يفروا عنهم* و كان صلى الله عليه و سلم جالسا تحت سمره أو سدره و كان عدد المبايعين ألفا و ثلاثمائة قاله عبد الله بن أبى اوفى أو ألفا و أربعمائه على ما قاله معقل بن يسار قال لقد رأيتنى يوم الشجرة و النبى صلى الله عليه و سلم يبايع الناس و أنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه و نحن أربع عشرة مائة أو ألفا و خمسمائة على ما قاله جابر و سميت هذه البيعة بيعة الرضوان لان الله تعالى ذكر فى سورة الفتح المؤمنين الذين صدرت عنهم هذه البيعة بقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فسميت بهذه الآية كذا فى المدارك قال سعيد بن المسيب حدثنى أبى أنه كان فىمن بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نغد عليها* روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرّ بذلك المكان بعد ذهاب الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول هاهنا و بعضهم يقول هنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة قال أبو بكر بن الاشجع و سلمه بن الاكوع بايعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم بل على ما استطعتم و قال جابر ابن عبد الله و معقل بن يسار ما بايعناه على الموت و لكن بايعناه على أن لا

نفرّ وقال أبو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت أى لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل و بايعه آخرون و قالوا لا نفرّ كذا فى معالم التنزيل و كان أول من بايعه بيعة الرضوان رجل من بنى أسد يقال له أبو سنان بن وهب و لم يتخلف عنه أحد من المسلمين ممن حضرها الا الجدل بن قيس الانصارى أخو بنى سلمة اختفى تحت ابط بعيره قال جابر و كأنى أنظر إليه لاصقا يابط ناقته مستترا بها عن الناس و عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان عثمان فى حاجة الله و حاجة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنتم اليوم خير أهل الارض و عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢١

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم الخبر بانّ ما ذكر من أمر عثمان باطل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو و قالوا انت محمدا فصالحه و لا- يكون فى صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا فو الله لا تحدّث العرب أنه دخل علينا عنوة أبدا* و روى أنه بعد ما رجع الحليس قام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعونى آتة فقالوا اتته فلما أشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه و سلم هذا مكرز و هو رجل فاجر فجعل يكلم النبى صلى الله عليه و سلم* و فى روايه قال و هو رجل غادر فلا تقولوا له شيئا فجعل النبى صلى الله عليه و سلم بكلمة فيينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فلما رآه النبى صلى الله عليه و سلم مقبلا قال قد سهل لكم من أموركم و قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إليه سهيل قال يا محمد ان قريشا يصالحونك على ان تعتمر من العام المقبل* و فى الاكتفاء تكلم سهيل فأطال الكلام و تراجع ثم جرى بينهما الصلح* و فى المدارك بعثت قريش سهيل بن عمرو و حويطب بن عبد العزى و مكرز بن حفص على أن يعرضوا على النبى صلى الله عليه و سلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام المقبل ثلاثة أيام فقبل النبى صلى الله عليه و سلم فقال سهيل هات اكتب بيننا و بينكم كتاب صلح فدعا النبى صلى الله عليه و سلم الكاتب فقال له اكتب* بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل و أصحابه أما الرحمن فو الله ما ندرى أو ما نعرف ما هو و لكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون لا نكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبى صلى الله عليه و سلم اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما قضى أو صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم سهيل بن عمرو فقالوا و الله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك و لكن اكتب اسمك و اسم أبيك محمد ابن عبد الله فقال النبى صلى الله عليه و سلم انى لرسول الله و ان كذبتمنى اكتب محمد بن عبد الله* و فى روايه كان الكاتب على بن أبى طالب و كان قد كتب محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلى امح رسول الله و اكتب مكانه محمد بن عبد الله فقال على لا و الله لا أمحوك أبدا فقال النبى صلى الله عليه و سلم فأرنيه فأراه اياه فأخذ الكتاب بيده الكريمة صلى الله عليه و سلم و شرف و كرم و محا رسول الله و لم يكن يحسن الكتابة فكتب مكانه ابن عبد الله و كانت هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه و سلم حيث كتب بيده و لم يكن يحسن الخط* و فى شواهد النبوة و غيرها أنه صلى الله عليه و سلم بعد ما كتب فى كتاب الصلح محمد بن عبد الله أقبل بوجهه على على فقال يا على سيكون لك يوم مثل هذه الواقعة و هذا الكلام كان اشارة الى أنه لما وقعت المصالحة بين على و معاوية بعد حرب صفين و كتب الكاتب فى كتاب الصلح هذا ما صالح أمير المؤمنين على قال معاوية لا تكتب أمير المؤمنين لو كنت أعلم انه أمير المؤمنين ما قاتلته و لكن اكتب على بن أبى طالب فلما سمع ذلك على تذكروا قول النبى صلى الله عليه و سلم له يوم الحديبية فقال صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم اكتب على بن أبى طالب ثم قال النبى صلى الله عليه و سلم لسهيل على أن تخلوا بيننا و بين البيت لنطوف به قال سهيل و الله لا تتحدّث العرب أنا أخذنا ضغطة و اضطرارا و لكن ذلك من العام المقبل فكل شرط شرطه سهيل يوم الحديبية قبله النبى صلى الله عليه و سلم و كتبه على و كتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو و اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس و يكف بعضهم عن بعض و على انه من أتى محمدا من قريش بغير

اذن وليه رده عليه و ان كان مسلما و ان جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه و ان بيننا عيبة مكفوفة و انه لا اسلال و لا اغلال و انه من أحب أن يدخل في عقد قريش و

عهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد و عهده و تواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش و عهدهم و انك ترجع عنا عامك هذا فلا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٢

تدخل علينا مكة و انه اذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها أنت و أصحابك فأقمت فيها ثلاثا مع سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها غيرها* و في رواية و لا تدخلها الا بجلباب السلاح السيف و القوس و نحو ذلك كذا في المنتقى* و في رواية لما بلغ هذا الشرط ان من أتى محمدا من قريش رده عليهم و ان كان مسلما و من جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه تعجب المسلمون من هذا الشرط فقالوا سبحان الله كيف نرد من أتانا مسلما و قالوا يا رسول الله أن نكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا إليهم فأبعده الله و من جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا و مخرجا* و في رواية قال عمر عند ذلك أترضى بهذا الشرط يا رسول الله فتبسم النبي صلى الله عليه و سلم و قال من جاءنا منهم فردناه إليهم سيجعل الله له فرجا و مخرجا و من أعرض عنا و ذهب إليهم لسنا منه في شيء أو ليس منا بل هو أولى بهم فينما رسول الله صلى الله عليه و سلم يكتب الكتاب هو و سهيل بن عمرو اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيده و قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل يا محمد هذا أول ما أقاضيك عليه ان تردّه الی فقال انا لم نقض الكتاب بعد قال فو الله ما أصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه و سلم فأجره لى قال ما أنا بمجير له لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلى قد أجرناه لك قال لا تعذبه و كان قد عذب في الله عذابا شديدا فضمن له ذلك مكرز بن حفص فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه و ضرب وجهه و أخذ بتليبيه و جرّه ليرده الى قريش فجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته و يقول يا معشر المسلمين أردد الى المشركين يفتنونى فى دينى فزاد الناس ذلك الى ما بهم* و في رواية قام سهيل الى سمرة و جز منها غصنا و ضرب به وجه أبى جندل ضربا رق عليه المسلمون و بكوا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أبا جندل اصبر و احتسب فإن الله جاعل لك و لمن معك من المسلمين فرجا و مخرجا اننا قد عقدنا بيننا و بين القوم عقدا و اصطلحنا و أعطيناهم على ذلك و أعطونا عهد الله و انا لا نغدر بهم فوثب عمر بن الخطاب يمشى الى جنب أبى جندل و يقول اصبر يا أبا جندل فانما هم المشركون و انما دم أحدهم كدم كلب و يدنى عمر و هو قائم السيف منه يقول رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه فضنّ الرجل بأبيه* و في رواية قال أبو جندل يا عمر ما أنت بأحرى بطاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم منى* و قد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم خرجوا و هم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما رأوا ما رآوا من الصلح و الرجوع من غير فتح و ما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون* و روى عن عمر أنه قال و الله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ فأتيت النبي صلى الله عليه و سلم فقلت أ لست نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق و عدونا على الباطل قال بلى قلت أ ليس قتلتنا فى الجنة و قتلاهم فى النار قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا قال انى رسول الله و لست أعصيه و هو ناصرى قلت أو لست كنت تحدّثنا أنا سنأتى البيت فنظوف به قال بلى فأخبرتكم انا نأتية العام قلت لا قال فانك آتية و مطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أ ليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا قال أيها الرجل انه رسول الله و لن يعصيه فاستمسك بغرزه فو الله انه لعلى الحق المبين فكان عمر رضى الله عنه يقول ما زلت أتصدّق و أصوم و أصلى و أعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا كذا فى الاكتفاء* و فى غيره قال عمر جعلت كثيرا من الاعمال الصالحة من الصوم و الصلاة و الصدقة و الاعتاق كفارة لتلك الجراءة التى صدرت منى يومئذ و ما فى الاكتفاء مغاير لما ذكرنا حيث قال فلما التأم الامر و لم يبق الا الكتاب و ثب عمر بن الخطاب فأنى أبا بكر فقال يا أبا بكر أ ليس هذا برسول الله قال بلى قال

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٣

أو لسنا بالمسلمين قال بلى قال أو ليس هؤلاء بالمشركين قال بلى قال فلم نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فاني أشهد انه رسول الله قال عمر و أنا أشهد انه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله أ لست برسول الله قال بلى قال أو لسنا بالمسلمين قال بلى قال أو ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أنا عبد الله و رسوله لن أخالف أمره و لن يضيعني فلما فرغ من الكتاب أشهد رجالا من المسلمين و رجالا من المشركين* و هم أبو بكر و عمر بن الخطاب و علي بن أبي طالب و هو كاتب الصحيفة و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة بن الجراح و محمد بن مسلمة و عبد الله بن سهيل بن عمرو و حويطب بن عبد العزى و مركز بن حفص* و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم مضطربا في الحل و كان يصلى في الحرم فلما فرغ من الصلح قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فو الله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرّات فلما لم يبق أحد منهم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا رسول الله أ تحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك و تدعو حالكك فيحلق لك فخرج و لم يكلم أحدا حتى نحر بدنه و دعا حالقه فحلق له قيل كان حالقه في ذلك اليوم الجواس بن أمية بن فضل الخزاعي فلما رأوا ذلك قاموا و نحروا و جعل بعضهم يحلق لبعض حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما* و في حياة الحيوان و كان الهدى مع النبي صلى الله عليه و سلم في الحديبية و نحر مائة بدنه قال ابن عمرو ابن عباس حلق رجال يوم الحديبية و قصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اللهم اغفر للمحلقين* و في معالم التنزيل قال يرحم الله المحلقين قالوا و المقصرين يا رسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا و المقصرين و في الثالثة أو الرابعة قال و المقصرين قالوا يا رسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا لانهم لم يشكوا قال ابن عمر و ذلك انه تربص قوم و قالوا لعلنا نطوف بالبيت* قال ابن عباس اهدى رسول الله صلى الله عليه و سلم عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في رأسه بره فضة قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم غنمه يوم بدر ليغيب المشركين بذلك* روى أن جمل أبي جهل نذ من بين الهدايا و ذهب الى مكة و دخل داره فتعاقبه جمال رسول الله صلى الله عليه و سلم فأراد سفهاء قريش أن لا يردوه فمنعهم سهيل بن عمرو و هو المؤسس لبنيان الصلح و قال لهم ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فأمسكوا هذا الجمل و الا فلا تتعرضوا له فقبلوا قول سهيل فعرضوا على النبي صلى الله عليه و سلم مائة من الابل فأبى و قال لو لم يكن هذا الجمل للهدى لقبتم المائة و أعطيت هذا الواحد أو كما قال فنحره أيضا و قسم لحوم الهدايا على الفقراء الذين حضروا الحديبية* و في روايه بعث النبي صلى الله عليه و سلم الى مكة عشرين بدنه مع ناجية حتى نحروها بمروة و قسموا لحومها على فقراء مكة* روى انه لما تم النحر و الحلق بعث الله ريحا شديدة حتى حملت شعرات المسلمين الى أرض الحرم و نشرتها هناك و في بعض كتب السيران رسول الله صلى الله عليه و سلم لما حلق رأسه ألقى شعره على سمرة بقره فأجهد بعض الصحابة نفسه جهدا بليغا حتى أصاب شعرات منه و كانت عنده يغسلها للمرضى و يسقيهم للشفاء* و في روايه انه صلى الله عليه و سلم كان بالحديبية اذ جاءته جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة منهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط و سبيعة ابنة الحارث الاسلمية فأقبل زوجها و هو مسافر المخزومي طالبا لها و أراد مشركو مكة أن يردوهن الى مكة فنزل جبريل بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الى آخره فاستحلف رسول الله صلى الله عليه و سلم سبيعة فحلفت فأعطى زوجها مسافرا ما أنفق فتزوجها عمر* و في الاكتفاء و هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم في مدة

الصلح

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٤

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فخرج أخوها عمارة و الوليدا بنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه و سلم يسألانه ان يردّها عليهما بالعهد الذي بينه و بين قريش بالحديبية فلم يفعل و قال أبى الله ذلك و أنزل فيه على رسوله* يا أيها الذين آمنوا اذا

جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآيه فكان الآيه بيان ان ذلك الرد في الرجال لا في النساء لان المسلمة لا تحل للكافر فلما تعذر ردهن لورود النهي عنه لزم ردّ مهورهن فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا ترجع المؤمنات الى الكفار لشرف الاسلام و أن لا تكون كافرة في نكاح مسلم لقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر* العصم جمع عصمة و هي ما يعتصم به من عقد و نسب و الكوافر جمع كافرة و هي التي بقيت في دار الحرب أو لحقت بها مرتدة و المراد نهى المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الاصحاب كل امرأة كافرة في نكاحهم و طلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين له مشركتين بمكة فتزوج احدهما معاوية بن أبي سفيان و الأخرى صفوان بن أمية و عن ابن عباس يعني من كانت له امرأة بمكة فلا يعدّها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه* قال أهل السير أقام النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية قريبا من عشرين يوما ثم رجع الى المدينة* روى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية و كان بضجنان كسكران جبل بقرب مكة نزلت عليه سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا و المراد من الفتح المبين عند بعض المفسرين فتح الحديبية و سمي فتحا لانه كان مقدمة لفتح كثيرة كما ورد في كتب التفاسير و السير من أن الذين أسلموا في سنتي الصلح يعدلون الذين أسلموا قبلهما و بعض المفسرين على ان المراد بالفتح المبين فتح مكة أو فتح خيبر الذي وعده الله لرسوله و انما أدى بصيغته الماضي لان اخبار الله في التحقق بمنزلة الكائن الموجود و الله أعلم* روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة من الحديبية جاءه أبو بصير عتبه بن أسد بن حارثة رجل من قريش و هو مسلم و كان ممن حبس بمكة فكتب أزهري بن عبد بن عوف و الاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا و بعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي و معه مولى لهم فقدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بالكتاب و قالوا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت و لا يصح في ديننا الغدر و ان الله جاعل لك و لمن معك من المستضعفين فرجا و مخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به و انطلق معهما حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا هناك فدخل أبو بصير المسجد و ركع ركعتين ثم جلسوا يتغذون و يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين و الله اني لارى سيفك هذا يا اخا بني عامر صار ما جيدا فاستله الآخر فقال أجل انه و الله لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه به حتى برد* و في رواية استله أبو بصير فضربه به حتى برد و ذكر ابن عقبة ان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه و قال لا ضربين بسيفي هذا في الاوس و الخزرج يوما الى الليل فقال له أبو بصير فصارم سيفك هذا فقال نعم فقال ناولنيه لا نظر إليه فناوله اياه فلما قبض عليه ضربه به حتى برد و يقال بل تناول أبو بصير سيف الرجل بفيه فقطع أساره ثم ضربه به حتى برد و طلب الآخر فخرج مرعوبا حتى دخل المسجد* و في رواية و فرّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعد و حتى لظن الحصباء من شدة سعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد لقي هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ويلك مالك قال قتل صاحبكم صاحبي و اني لمقتول* و في الاكتفاء قال و يحك مالك قال قد قتل صاحبكم صاحبي قال فو الله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله قد و الله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو

كان معه أحد* و في الاكتفاء

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٥

محش حرب لو كان معه رجال و في هذا الكلام ايماء لابي بصير الى الفرار و رمز للمؤمنين الذين كانوا بمكة أن يلحقوا به فلما سمع ذلك أبو بصير عرف أنه سيرده الى قريش فخرج حتى نزل سيف البحر موضعا يقال له العيص من ناحية المروة على ساحل البحر بطريق قريش الذي كانوا يأخذونه الى الشام و بلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى أبي بصير بالعيص فاجتمع إليه قريب من سبعين رجلا منهم و ذكر موسى ابن عقبة ان أبا جندل بن سهيل بن عمرو الذي ردّ الى قريش بالحديبية مكرها يوم الصلح و القضية هو الذي انفلت في سبعين راكبا أسلموا و هاجروا

فلحقوا بأبي بصير و نزلوا مع أبي بصير فى منزل كربه الى قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشام و كان أبو بصير على ما زعموا و هو فى مكانه ذلك يصلى بأصحابه فلما قدم عليهم أبو جندل كان هو يؤتمهم و اجتمع الى أبي جندل أناس من غفار و أسلم و جهينه و طوائف من العرب حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل و هم مسلمون فأقاموا مع أبي جندل و أبي بصير لا تمر بهم غير لقريش الا أخذوها و قتلوا أصحابها و قال فى ذلك أبو جندل فيما ذكره غير ابن عقبه شعرا

أبلغ قريشا عن أبي جندل أنا بذى المروة بالساحل
فى معشر تخفق أيمانهم بالبيض فيها و القنا الذابل
يأبون أن تبقى لهم رفقة من بعد اسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجاو الحق لا يغلب بالباطل

فيسلم المرء باسلامه أو يقتل المرء و لا يأتل فأرسل قريش أبا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يسألونه و يتضرعون إليه و يناشدونه بالله و الرحم أن يرسل الى أبي بصير و أبي جندل بن سهيل و من معهم فيقدموا عليه و قالوا انا أسقطنا هذا الواحد من الشروط فمن أتاه فهو آمن* و فى الاكتفاء قالوا من خرج منا إليك فأمسكه فى غير حرج فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فلما كان ذلك من أمرهم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يمنع أبا جندل من أبيه يوم الصلح و القضية أن طاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم خير فيما أحبوا و فيما كرهوا و ان رأيه أفضل من رأيهم* و كتب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى أبي جندل و أبي بصير يأمرهم أن يقدموا عليه بالمدينة و يأمر من معهما من المسلمين أن يرجعوا الى بلادهم و أهلهم و لا يتعرضوا لاحد مّر بهم من قريش و غيرانها فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم على أبي جندل و أبي بصير و كان أبو بصير حينئذ مشرفا على الموت فمات و كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى يده يقتريه فدفنه أبو جندل مكانه و جعل عند قبره مسجدا و قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم مع أناس من أصحابه و رجع سائرهم الى أهلهم و أمنت عيران قريش و لم يزل أبو جندل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و شهد ما أدرك من المشاهد بعد ذاك و شهد الفتح و رجع مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يزل معه بالمدينة حتى توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قدم أبوه سهيل بن عمرو المدينة أول اماره عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمكث بها شهرا ثم خرج الى الشام يجاهد و خرج معه ولده أبو جندل فلم يزالا مجاهدين حتى ماتا جميعا هناك رحمهما الله و ظاهر بعض روايات البخارى يدل على أن قوله تعالى و هو الذى كف أيديهم عنكم و أيديكم عنهم ببطن مكة الآية نزلت فى قصة أبي بصير و الله أعلم*

بيان حكم الظهار

و فى هذه السنة نزل حكم الظهار و ذلك أن أوس ابن الصامت غضب على زوجته خولة بنت ثعلبة ذات يوم و قال لها أنت على كظهر أمى و كان ذلك أول ظهار فى الاسلام و كان الظهار طلاقا فى الجاهلية ثم ندم على ما قال فأتت خولة النبي

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٦

صلى الله عليه و سلم و عائشة تغسل رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجى أوس بن الصامت تزوجنى و أنا ذات مال و أهل فلما أكل مالى و ذهب شبابى و نفضت بطنى و تفرق أهلى ظاهر منى فقال صلى الله عليه و سلم حرمت عليه فبكت و صاحت و قالت أشكو الى الله فقرى و فاقتى و وجدى و صبية صغارا ان ضممتهم إليه ضاعوا و ان ضممتهم الى جاعوا فقال صلى الله عليه و سلم ما أراك الا حرمت عليه فجعلت ترفع صوتها باكية و تقول اللهم انى أشكو إليك بينما هى على تلك الحالة اذ تغير وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم عليه و سلم للوحى فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات* قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها و تشتكى الى الله و الله يسمع تحاور كما الآيات* فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم أوس بن الصامت فتلا عليه الآيات المذكورة فقالت عائشة تبارك الله الذى

وسع سمعه كل شيء انى كنت أسمع كلام خولة و يخفى على بعضه و هى تحاور رسول الله صلى الله عليه و سلم فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لاوس أعتق رقبة قال ما لى بهذا قدرة قال فصم شهرين متتابعين قال انى اذا لم آكل فى اليوم مرتين كل بصرى قال فأطعم ستين مسكينا قال لا أجد الا أن تعيننى منك بعون و صلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه و سلم بخمسة عشر صاعا و كانوا يرون أن عند أوس مثلها و ذلك لستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع*

وفاه أم رومان أم عائشة رضى الله عنها

و فى هذه السنة ماتت أم رومان بنت عامر بن عويمر أم عائشة رضى الله عنها كانت أسلمت قديما و كانت أولا تحت عبد الله ابن سخره فولدت له الطفيل و هو أخو عائشة لامها كذا فى أسد الغابة ثم مات عنها فتزوجها أبو بكر فولدت له عبد الرحمن و عائشة فلما ماتت نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم فى قبرها فلما دليت فى قبرها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من أراد أن ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى هذه و كون وفاتها على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم قول محمد بن سعد و ابراهيم الحربى و قال آخرون انها عاشت بعده دهرا طويلا كذا فى الصفوة*

تحريم الخمر

و فى هذه السنة السادسة حرمت الخمر* جزم الحافظ الدمياطى فى سيرته بأن تحريم الخمر كان فى سنة الحديبية و هى سنة ست من الهجرة و قال ابن اسحاق كان تحريمها فى وقعة بنى النضير و هى بعد أحد و ذلك فى سنة أربع على القول الراجح* و فى أسد الغابة فى السنة الثالثة و قيل فى الرابعة حرمت الخمر فى ربيع الاوّل و كذا فى المنتقى أورد تحريمها فى سنة أربع كما قاله ابن اسحاق و فيه نظر لان أنسا كان الساقى يوم حرمت و أنه لما سمع المنادى بتحريمها بادر فأراقها و لو كان ذلك سنة أربع لكان أنس يصغر عن ذلك و آية تحريم الخمر نزلت عام الفتح قبل الفتح ذكر كله القسطلانى و رجح القول بكون تحريمها فى السنة السادسة و قيل كون تحريمها فى السنة الرابعة هو المشهور كما هو قول ابن اسحاق* الخمر فى الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي به عصير العنب اذا اشتدّ و غلا كأنه يخمر العقل كما سمي سكرالانه يسكره أى يحجزه كذا فى المواهب اللدنية و فى القاموس الخمر ما أسكر من عصير العنب أو عام كالخمره و العموم أصح لانها حرمت و ما بالمدينة خمر عنب و ما كان شرابهم الا البسر و التمر سميت خمرالانها تخمر العقل و ستره* و فى الكشاف الخمر ما غلا و اشتدّ و قذف الزبد من عصير العنب و هو حرام و كذا نقيع الزبيب و التمر الذى لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا و اشتدّ و ذهب خبثه و نصيب الشيطان حلّ شربه ما دون السكر اذا لم يقصد بشر به اللهو و الطرب عند أبى حنيفة* و عن بعض أصحابه لأن أقول مرارا هو حلال أحب الى من ان أقول مرّة هو حرام و لئن أحرّ من السماء فأتقطع قطعا أحب الى من أن أتناول منه قطرة* و عند أكثر الفقهاء هو حرام كالخمر و كذلك كل ما أسكر من كل شراب سميت خمرالانها تخمر العقل و التمييز كما سميت سكرالانها تسكرهما أى تحجزهما و كأنها سميت بالمصدر من خمره خمر اذا ستره

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٧

للمبالغة* و عن على لو وضعت قطرة أى من الخمر فى بئر فبنيت مكانها منارة لم أوذن عليها و لو وقعت فى بحر ثم جف و نبت فيه الكلال لم أرفع* و عن ابن عمر لو أدخلت اصبعى فيه لم يتبعنى و هذا هو الايمان و هم الذين اتقوا الله حق تقاته* و فى المواهب اللدنية قال أبو هريرة فيما رواه أحمد حرمت الخمر ثلاث مرّات* و فى المنتقى جملة الآيات النازلة فى تحريم الخمر أربع الاولى قوله تعالى و من ثمرات النخيل و الاعناب تتخذون منه سكر و رزقا حسنا و هى نزلت بمكة و كان المسلمون يشربونها و هى يومئذ كانت حلالا* و الثانية يسألونك عن الخمر و الميسر قل فيهما اثم كبير و منافع للناس* نزلت فى عمر و حمزة و معاذ بن جبل قالوا يا رسول

الله أفتنا في الخمر و الميسر فانهما مذهبتان لعقولنا و مسلبتان لاموالنا فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله تعالى قل فيهما اثم كبير و شربها قوم لقوله تعالى و منافع للناس الى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و أتاهم بخمر فشربوا و سكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلى بهم فقرا قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون و هي ثالثة الآيات فحرم الخمر في أوقات الصلاة فترك قوم الخمر مطلقا فقالوا لا خير في شيء يحول بيننا و بين الصلاة و تركها قوم في أوقات الصلاة و شربوها في غير وقت الصلاة فكان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح و قد زال عنه السكر و يشرب بعد الصبح فيصبح اذا جاء وقت الظهر* و اتخذ عتبان بن مالك صنيعا و دعا رجالا من المسلمين و فيهم سعد بن أبي وقاص و كان شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه و شربوا الخمر حتى سكروا ثم انهم افتخروا عند ذلك و انتسبوا و تاشدوا الاشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار و فخر لقومه فأخذ رجل من الانصار لحي بعير فضرب به رأس سعد فشجه شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و شكاه اليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة و هو قوله تعالى انما الخمر و الميسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان الى قوله فهل أنتم منتهون* فقال عمر انتهينا يا رب و هي رابعة الآيات النازلة في تحريم الخمر و كذا في الكشاف* و في المواهب اللدنية و هي حرام مطلقا و كذا كل ما أسكر عند أكثر العلماء و قال أبو حنيفة نقيع الزبيب و التمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشد حل شربه ما دون السكر انتهى*

ذكر الحشيشة و أسباها

و أما الحشيشة و تسمى القنب الهندي و الحديدية و القلندرية فلم يتكلم فيها الأئمة الاربعة و لا غيرهم من علماء السلف لانها لم تكن في زمنهم و انما ظهرت في أواخر المائة السادسة أو السابعة و اختلف هل هي مسكرة فيجب فيها الحد أو مفسدة للعقل فيجب التعزير و الذي أجمع عليه الاطباء أنها مسكرة و به جزم الفقهاء و صرح به الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف و النووى في شرح المهذب و لا يعرف فيه خلاف عند الشافعية و نقل عن ابن تيمية أنه قال الصحيح أنها مسكرة كالشراب فان أكلتها ينتشون عنها و لذلك يتناولون بخلاف البنج فانه لا ينشى و لا يشتهي قال الزركشى و لم أر من خالف في هذا الا القرافي في قواعده فقال قال بعض العلماء بالنبات في كتبهم انها مسكرة و الذي يظهر أنها مفسدة و قد تظافت الادلة على حرمتها ففي صحيح مسلم كل مسكر حرام و قد قال الله تعالى و يحرم عليهم الخبائث و أى خبيث أعظم مما يفسد العقول التى اتفقت الملل و الشرائع على ايجاب حفظها و لا ريب أن متناول الحشيشة يظهر به التغير في انتظام الفعل و القول المستمد كماله من نور العقل* و قد روى أبو داود باسناد حسن عن ديلم الحمير قال سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله انا بأرض باردة نعالج فيها عملا شديدا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٨

و انا نتخذ شرابا من هذا القبح نتقوى به على أعمالنا و على برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلهم و هذا تنبيه على العلة التى لاجلها حرم المزر فوجب أن كل شيء عمل عمله يجب تحريمه و لا شك أن الحشيش يعمل ذلك و فوقه* و روى أحمد في مسنده و أبو داود في سننه عن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن كل مسكر و مفتر* قال العلماء المفتر كل ما يورث الفتور و الخدر في الاطراف و هذا الحديث أدل دليل على تحريم الحشيشة و غيرها من المخدرات فانها و ان لم تكن مسكرة كانت مفتره مخدرة و لذا يكتر النوم من متعاطيها و تثقل رءوسهم بواسطة تبخيرها في الدماغ* و قد نقل الاجماع على تحريمها غير واحد منهم القرافي و اختلف هل يحرم تعاطى اليسير الذى لا يسكر فقال النووى في شرح المهذب انه لا يحرم اكل القليل الذى لا يسكر من الحشيش بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذى لا يسكر و الفرق أن الحشيش

طاهر و الخمر نجس فلا يجوز شرب قليله للنجاسة و تعقبه الزركشى بأنه صح فى الحديث ما أسكر كثيره فقليله حرام قال و المتجه أنه لا- يجوز تناول شىء من الحشيش لا- قليل و لا- كثير* و أما قول النووى انها طاهرة و ليست نجسة فقطع به ابن دقيق العيد و حكى الاجماع قال و الايون و هو لبن الخشخاش أقوى فعلا من الحشيش لان القليل منه يسكر جدا و كذلك السيكران و جوز الطيب مع أنه طاهر بالاجماع انتهى*

مضار الحشيشة

و قد جمع بعضهم فى الحشيش مائة و عشرين مضرّة دينية و بدنية حتى قال بعضهم كل ما فى الخمر من المذمومات موجود فى الحشيش و زيادة فان أكثر ضرر الخمر فى الدين لا فى البدن و ضررها فيهما* فمن ذلك فساد العقل و عدم المروءة و كشف العورة و ترك الصلاة و الوقوع فى المحرّمات و قطع النسل و البرص و الجذام و الاسقام و الرعشة و الابنة و تنن الفم و سقوط شعر الاجفان و حفر الاسنان و تسويدها و تضيق النفس و تصفير اللون و تنقيب الكبد و تجعل الاسد كالجعل و تورث الكسل و الفشل و تجعل العزيز دليلا و الصحيح عيلا و الفصيح أبكم و الصحيح أثلم و تذهب السعادة و تنسى الشهادة فصاحبها بعيد من السنة طريد عن الجنة موعود من الله باللعة الا أن يقرع من الندم سنه و يحسن بالله ظنه و لقد أحسن القائل فيما قال

قل لمن يأكل الحشيشة جهلايا خسيسا قد عشت شرّ معيشه

ديه العقل بدره فلما ذايا سفيها قد بعثها بحشيشه و لبعضهم فى القهوه

شراب مطبوخة القشر قد حرما لكونه مفسدا عقل الذى طعما

أبو كثير به أفتى و كم رجل أفتوا بتحريمه قطعا و قد جزما

فذر مقالة قوم قد غدوا سفها يحللون الذى قد حرّم العلما

صفة الميسر

و أما الميسر فهو القمار مصدر من يسر كالموعد و المرجع من فعليهما يقال يسرته اذا قمرته و اشتقاقه من اليسر لانه أخذ مال الرجل بيسر و سهولة من غير كد و لا تعب أو من اليسار لانه سلب يساره* و عن ابن عباس كان الرجل فى الجاهلية يخاطر على أهله و ماله و صفة الميسر كانت لهم عشرة أقداح و هى الازلام و الاقلام الفذ و التوأم و الرقيب و الحلس و النافس و المسبل و المعلى و المنيح و السفح و الوغد و لبعضهم شعر

و أقداح أزلام القمار عديدة ففتنان منها مسبل و سفح

و فذ و حلس و المعلى و نافس رقيب و وغد توأم و منيح لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها و يجزّءونها عشرة أجزاء و قيل ثمانية و عشرين جزءا الا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٩

الثلاثة فانها لا نصيب لها و هى المنيح و السفح و الوغد* و لبعضهم

لى فى الدنيا سهام* ليس فيهنّ ربيع* و أساميهنّ و غد* و سفح و منيح

للفذ سهم و للتوأم سهمان و للرقيب ثلاثة و للحلس أربعة و للنافس خمسة و للمسبل ستة و للمعلى سبعة يجعلونها فى الرباب و هى خريطة و يضعونها على يدي عدل ثم يجلبها و يدخل يده فيها فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح و من خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا و غرم ثمن الجزور كله و كانوا

يدفعون تلك الانصباة الى الفقراء و لا يأكلون منها و يفتخرون بذلك و يذمون من لم يدخل فيه و يسمونه البرم* و فى حكم الميسر أنواع القمار من النرد و الشطرنج و غيرهما* و عن النبى صلى الله عليه و سلم اياكم و هاتين الكعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر العجم* و عن على رضى الله عنه أن النرد و الشطرنج من الميسر* و عن ابن سيرين كل شىء فيه خطر فهو من الميسر كذا فى الكشاف* و فى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم أم حبيبة و سيجىء البناء بها فى الموطن السابع

* (الموطن السابع فى وقائع السنة السابعة من الهجرة)

إشارة

من اتخاذ الخاتم و ارسال الرسل الى الملوك و سحره و بعث أبان بن سعيد قبل نجد و اسلام أبى هريرة و غزوة خيبر و سمه بها و استصفاء صفية و فتح فدك و طلوع الشمس بعد غروبها و فتح وادى القرى و ليلة التعريس و البناء بأم حبيبة و سرية عمر بن الخطاب الى تربة و بعث أبى بكر الى بنى كلاب بناحية الضرية و بعث بشر بن سعد الى بنى مرة بفدك و بعث غالب بن عبد الله الى الميفعة و سرية بشر بن سعد الى اليمن و جبار و بعث سرية قبل نجد و كتابه الى جبله بن الايهم و قتل شيرويه أباه كسرى برويز و وصول هديئة المقوقس و عمره القضاء و تزوج ميمونة و سرية ابن أبى العوجاء الى بنى سليم)*

* ذكر اتخاذ الخاتم

و فى هذه السنة اتخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم الخاتم* ثبت فى صحاح الاحاديث أن النبى صلى الله عليه و سلم لما أراد أن يكتب الى كسرى و قيصر و النجاشى و غيرهم من الملوك يدعوهم الى الاسلام قيل انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم أو مختوما فصاغ النبى صلى الله عليه و سلم خاتما من ذهب و اقتدى به ذو و اليسار من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب فلما لبس رسول الله صلى الله عليه و سلم خاتمه لبسوا أيضا خواتيمهم فجاء جبريل عليه السلام من الغد و قال لبس الذهب حرام لذكور أمتك فطرح النبى صلى الله عليه و سلم خاتمه فطرح أصحابه أيضا خواتيمهم ثم اتخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم خاتما حلقه و فصه من فضة و نقش فيه محمد رسول الله فى ثلاثة أسطر محمد سطر و رسول سطر و الله سطر و نهى أن ينقش عليه أحد و اقتدى به أصحابه فاتخذوا خواتيمهم من فضة*

ارسال الرسل الى الملوك

و فى هذه السنة كان ارسال الرسل الى الملوك* فى الوفاء و فى أول السنة السابعة كتب الى الملوك* و فى أسد الغابة فى سنة سبع بعث الرسل الى الملوك بغير لفظ الاوّل و قيل كان ارسال الرسل فى آخر سنة ست و جمع بعضهم بين القولين بان ارسال الرسل كان فى السنة السادسة و وصولهم الى المرسل إليهم كان فى السابعة* و فى المواهب اللدنية بعث ستة نفر فى يوم واحد فى المحرم سنة سبع و ذكر القاضى عياض فى الشفاء مما عراه الى الواقدى انه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم انتهى و كان ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى المتقى خرجوا مصطحبين فى ذى الحجة الحرام* و فى شواهد النبوة و من أواخر ذى الحجة الحرام من السنة السادسة على القول الاظهر الى أول المحرم من السنة السابعة بعث الرسل الى أرباب الاديان* و فى الاكتفاء ان رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبية فقال يا أيها الناس ان الله بعثنى رحمة و كافة فأدوا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٠

عنى يرحمكم الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى فقال أصحابه و كيف اختلف الحواريون يا رسول الله فقال دعاهم الى الذى دعوتكم إليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى و سلم و أما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه و تناقل فشكا ذلك عيسى الى الله تعالى فأصبح المتشاقلون و كل واحد منهم يتكلم بلغة الامية التى بعث إليها* و روى انه صلى الله عليه و سلم بعد ما صاغ الخاتم دعا بالكاتبين فكتبوا سنة كتب الى ستة ملوك و أسماؤهم هذه* النجاشى ملك الحبشة و قيصر و يقال هرقل عظيم الروم و كسرى حاكم فارس و المدائن و المقوقس صاحب الاسكندرية و مصر و الحارث و الى تخوم الشام و دمشق و ثمامة بن أثال و هوذة بن على الحنفيين ملكى اليمامة و قائديها و دعا ستة من أصحابه و دفع الى كل واحد منهم كتابا و بعثه الى واحد من هؤلاء الملوك فبعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشى و دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر و عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى و حاطب بن أبى بلتعة اللخمي الى المقوقس و الشجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن أبى شمر الغساني و سليط بن عمرو العامري الى ثمامة و هوذة*

(ذكر كتاب النبى صلى الله عليه و سلم الى النجاشى مع عمرو بن أمية الضمري)

* روى ان النبى صلى الله عليه و سلم بعث عمرا الى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب و أصحابه و كتب إليه كتابين أحدهما يدعوه فيه الى الاسلام و يتلو عليه القرآن فكتب فيه* بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى ملك الحبشة أما بعد فانى أحمد إليك الله الذى لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن و أشهد ان عيسى ابن مريم روح الله و كلمته ألقاها الى مريم البتول الطاهرة المطهرة الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلق الله من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و انى أدعوك الى الله وحده لا شريك له و الموالة على طاعته فان تابعتنى و تؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله و انى أدعوك و جنودك الى الله تعالى و قد بلغت و نصحت فاقبلوا نصحى و قد بعثت إليك ابن عمى جعفرا و معه نفر من المسلمين و السلام على من اتبع الهدى* فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و وضعه على عينيه و نزل من سريره و جلس على الارض تواضعا فقال أشهد بالله انه النبى الامى الذى ينتظره أهل الكتاب و ان بشاره موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل فأسلم النجاشى و شهد شهادة الحق و قال لو كنت استطيع ان آتية لآتيته و كتب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم* بسم الله الرحمن الرحيم من النجاشى أصحابه سلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته الله الذى لا إله الا هو الذى هدانى للاسلام* أما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى عليه السلام فو رب السماء و الارض ان عيسى عليه السلام لا يزيد على ما ذكرت تفروقا انه كما قلت و قد عرفنا ما بعثت به إلينا و قدم ابن عمك و أصحابه و أشهد انك رسول الله صادقاً مصدقاً و قد بايعتك و بايعت ابن عمك و أسلمت على يديه لله رب العالمين و قد بعثت إليك ابنى أرها فان شئت أن آتيك بنفسى فعلت يا رسول الله فانى أشهد ان ما تقول حق و السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته* و ذكر الواقدي عن سلمة بن الاكوع ان النجاشى توفى فى رجب سنة تسع كما سيجىء منصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم عن تبوك قال سلمة صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الصبح ثم قال ان أصحابه النجاشى قد توفى فى هذه الساعة فاخرجوا بنا الى المصلى حتى نصلى عليه قال سلمة فحشد الناس و خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقدمنا و انا لصفوف خلفه و أنا فى الصف الرابع فكبر بنا أربعا كذا فى الاكتفاء* و قال فى المواهب اللدنية و هذا هو أصحابه الذى هاجر إليه المسلمون فى رجب سنة خمس من النبوة و كتب إليه النبى صلى الله عليه و سلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام مع عمرو بن أمية الضمري سنة ست من

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣١

الهجرة و أسلم على يد جعفر بن أبى طالب و توفى فى رجب سنة تسع من الهجرة و نعاه النبى صلى الله عليه و سلم يوم توفى و صلى

عليه بالمدينة و أما النجاشي الذي ولى بعده و كتب إليه النبي صلى الله عليه و سلم يدعوه الى الاسلام فكان كافرا لم يعرف اسلامه و لا اسمه و قد خلط بعضهم و لم يميز بينهما* و فى صحيح مسلم عن قتادة أن النبي صلى الله عليه و سلم كتب الى كسرى و الى قيصر و الى النجاشي و الى كل جبار يدعوهم الى الاسلام و الى دين الله و ليس بالنجاشي الذي صلى عليه* قال ابن اسحاق فذكر لى انه بعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أرها ابن النجاشي من البحر فى ستين رجلا من الحبشة فركبوا سفينة فى اثر جعفر و أصحابه حتى اذا كانوا فى وسط البحر غرقوا و وافى جعفر و أصحابه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سبعين رجلا و عليهم ثياب من الصوف منهم اثنان و ستون من الحبشة و ثمانية من أهل الشام فقرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن فأسلموا و قالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله تعالى و لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعنى وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر و هم سبعون و كانوا أصحاب الصوامع* و قال مقاتل كانوا أربعين رجلا- اثنان و ثلاثون من الحبشة و ثمانية من أهل الشام و قال عطاء كانوا ثمانين رجلا أربعون من أهل نجران من بنى الحارث و اثنان و ثلاثون من الحبشة و ثمانية روميون من أهل الشام كذا فى معالم التنزيل* و فى الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة ابنة أبى سفيان و كانت قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الاسدى فتنصر هناك و مات كما سيجىء فى هذا الموطن و أمره فى الكتاب بأن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه فجهز النجاشي مهاجري الحبشة و بعثهم فى سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري الى المدينة* روى ان النجاشي دعا بحقه من عاج فجعل فيها مكتوبى النبي صلى الله عليه و سلم و قال لا يزال فى أهل الحبشة خير و بركة ما دام فيهم هذان المكتوبان* و أورد صاحب الاعلام ان كتاب النبي صلى الله عليه و سلم فى أيدي ملوك الحبشة باق الى الآن يعظمونه*

(ذكر كتاب النبي صلى الله عليه و سلم الى قيصر مع دحية بن خليفة الكلبى)

* قيل ان اسم قيصر هرقل و قيل أغطس و قيصر كلمة افرنجية معناه شق عنه* و سببه على ما قاله المؤرخون ان أم قيصر ماتت فى المخاض فشق بطنها و أخرج فسمى قيصر و كان يفتخر بذلك على الملوك و يقال انه لم يخرج من الرحم ثم وضع هذا اللقب لكل من ملك الروم كما لقبوا ملك الترك خاقان و ملك فارس كسرى و ملك الشام هرقل و ملك القبط فرعون و ملك اليمن تبع و ملك الحبشة النجاشي و ملك فرغانة اخشيد و ملك مصر فى الاسلام سلطان فأخذ دحية كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و توجه الى بصرى لان النبي صلى الله عليه و سلم أمره أن يدفع الكتاب الى عظيم بصرى و هو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر و لما انتهى دحية الى بصرى و كان حينئذ عظيم بصرى فى حمص فبعث رجلا مع دحية ليلغى الى قيصر و قيصر ذاهب الى ايليا و هو بيت المقدس لانه لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص الى ايليا شكرا لله عز و جل فيما أولاه من ذلك* فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال التمسوا أحدا من قومه و كان أبو سفيان حينئذ بالشام فى رجال من قريش قدموا تجارا فى زمان الهدنة فأتى بأبى سفيان و أصحابه فسألهم عن أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم كما سيجىء ذكره الواقدي من حديث ابن عباس* و فى حديث غير هذا ذكره أيضا الواقدي عن محمد بن كعب القرظى ان دحية الكلبى لقي قيصر بحمص لما بعثه إليه رسول الله و قيصر ماش من قسطنطينية الى ايليا فى نذر كان عليه لئن أظهر الله الروم على فارس ليمشين حافيا من قسطنطينية الى ايليا و ليصلين فيه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص ٣٢:

ففرشوا له بسطا و نثروا عليها الرياحين و هو يمشى عليها حتى بلغ ايليا و وفى بنذره فقال لدحية قومه لما بلغ قيصر اذا رأته فاسجد له ثم لا- ترفع رأسك أبدا حتى يأذن لك قال دحية لا أفعل هذا أبدا و لا أسجد لغير الله أبدا قالوا اذا لا يأخذ كتابك و لا يكتب جوابك قال و ان لم يأخذه فقال له رجل منهم أدلك على أمر يأخذ فيه كتابك و لا يكلفك فيه السجود قال دحية و ما هو قال ان له

على كل عقبه منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك تجاه المنبر فان أحدا لا يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها فيأتيه قال أما هذا فسأفعل فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها قيصر فألقى الصحيفة فدعا بها فاذا عنوانها كتاب العرب فدعا بالترجمان الذي يقرأ بالعربية فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب أخ لقيصر يقال له نباق فضرب في صدر الترجمان ضربه شديده و نزع الصحيفة من يده فقال له قيصر ما شأنك فقال تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك و سماك قيصر صاحب الروم ما ذكر لك ملكا فقال له قيصر انك و الله ما علمت أحقق صغيرا مجنون كبيرا تريدان تحرق كتاب رجل قبل ان أنظر فيه فلعمري لئن كان رسول الله كما يقول لنفسه أحق أن يبدأ بها مني و ان كان سمانى صاحب الروم لقد صدق ما أنا الا صاحبهم و ما أملكهم و لكن الله عز و جل سخرهم لى و لو شاء لسلطهم على كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها* بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى* أما بعد* يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمتي سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله و لا نُشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مُسلمون فى آيات من كتاب الله يدعو الى الله و يزهده فى ملكه و يرغبه فيما رغبه الله من الآخرة و يحذره بطش الله و بأسه كذا فى الاكتفاء* و فى الصحيح و كان ابن الناطور صاحب ايليا و هرقله أسقفا على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايليا أصبح يوما خبيث النفس مهموما فقال له بعض بطارقه قد استنكرنا هيئتكم قال ابن الناطور و كان هرقل حزاء ينظر فى النجوم ماهرا فى الاحكام النجومية يستخرج احكام الاجسام السفلية من آثار الاجرام العلوية عالما بسائر القواعد النجومية فقال لهم حين سألوه أجل انى رأيت الليلة حين نظرت فى النجوم أن ملك الختان قد ظهر فمن يختن من هذه الامه قالوا ما نعلم يختن الا اليهود فلا يهمنك شأنهم و هم فى حكمك و سلطانك و اكتب الى مدائن ملكك فليقتلوا من فيها من اليهود فستريح من الهم فبينما هم على أمرهم اذ أتى هرقل رجل اسمه عدى بن حاتم و هو رسول عظيم بصرى برجل من العرب يقوده و هو دحية بن خليفة الكلبى فقال أيها الملك ان هذا من العرب يحدث عن أمر عجيب قد حدث ببلاده فقال هرقل لترجمانه سله ما هذا الحدث الذى ببلاده فسأله فقال دحية خرج من بين أظهرنا رجل يزعم انه نبي فاتبعه اناس و خالفه آخرون فكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك فلما أخبره قال هرقل اذهبوا به فجردوه فانظروا أ مختون هو أم لا فجردوه و نظروا إليه فاذا هو مختون فحدثوه انه مختون و سألوه عن العرب فقال هم يختنون فقال هرقل هذا و الله الذى رأيت هذا ملك هذه الامه قد ظهر أعطوه ثوبه ثم دعا صاحب شرطته فقال له قلب لى الشام ظهر او بطنا حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه و سلم* قال أبو سفيان ان هرقل أرسل إليه فى ركب من قريش صاحب شرطته و كان أبو سفيان و أصحابه حينئذ تجارا بالشام بمدينة غزة فى المدّة التى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم هادن فيها أبا سفيان و كفار قريش اى فى زمان الهدنة فأتوهم بابليا و هو بيت المقدس و كان هرقل حينئذ فيه فدعاهم الى مجلسه و حوله عظماء الروم و دعا ترجمانه فقال أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم انه نبي فقال أبو سفيان أنا أقربهم نسبا فقال ادنوه منى و قربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٣

ثم قال لترجمانه انى سائل هذا أى أبا سفيان عن هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه و سلم فان كذبنى فكذبوه قال ابو سفيان فو الله لو لا الحياء من ان يأتروا على كذبا لكذبت عنه قال ثم كان أول ما سألتى عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قط قلت لا قال فهل كان من آباءه من ملك قلت لا قال فاشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أ يزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد منهم أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا و نحن فى هدنة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال أبو سفيان و لم يمكنى أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال كيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا و بينه سجال ينال منا و ننال منه قال بما ذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده و لا تشركوا به شيئا و اتركوا ما يقول آباؤكم و يأمرنا بالصلاة و الصدقة و

الصدق و العفاف و الصلوة و الطهارة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه ذو نسب و كذلك الرسل تبعث في نسب قومها و سألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت لو قال أحد هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله و سألتك هل كان من آباءه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آباءه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه و سألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد علمت انه لم يكن ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله و سألتك اشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه و هم اتباع الرسل و سألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت انهم يزيدون و كذلك أمر الايمان حتى يتم و سألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت أن لا و كذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب و سألتك هل يغدر فذكرت أن لا و كذلك الرسل لا تغدر و سألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم أن تعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و ينهاكم عن عبادة الاوثان و يأمركم بالصلاة و الصدقة و العفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين و قد كنت أعلم انه خارج و لم أكن أظن انه منكم فلو أنى أخلص إليه لتجشمت لقاءه و لو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل ملك الروم كما تقدم أنفا فاذا مكتوب فيه*

صورة كتاب النبى الى هرقل

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بداعية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسين و يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم أن لا نعبد الا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون* قال أبو سفيان فلما قال هرقل ما قال و فرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب و ارتفعت أصوات الذين حوله و كثر لغتهم فلا أدرى ما قالوا و أمر بنا فأخرجنا من عنده فقلت لاصحابى حين أخرجنا لقد عظم أمر ابن أبى كبشة انه يخافه ملك بنى الاصفى فما زلت موقنا انه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام* و فى الاكتفاء و فى الحديث عن أبى سفيان انه قال لقيصر لما سأله عن النبى صلى الله عليه و سلم جملة ما أجابه به أيها الملك ألا أخبرك عنه خيرا تعرف به انه كاذب قال و ما هو قلت زعم انه خرج من أرضنا أرض الحرم فى ليلة فجاء مسجداً هذا مسجد ايليا و رجع إلينا فى تلك الليلة قبل الصباح قال و بطريق ايليا عند رأس قيصر قال قد علمت تلك الليلة قال فنظر إليه قيصر و قال ما علمك بهذا قال انى كنت لا أنام ليلة أبدا حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبنى فاستعنت عليه بعمالى و من يحضرنى فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا إليه فقالوا تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٤

هذا باب سقط عليه النجاف و البنيان فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر إليه من أين أتى فرجعت و تركت البابين مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذى فى زاوية المسجد مثقوب و اذا فيه أثر رباط الدابة فقلت لاصحابى ما حبس هذا الليلة الباب الاعلى نبى و قد صلى الليلة فى مسجدنا هذا فقال قيصر لقومه يا معشر الروم أستم تعلمون ان بين عيسى و بين الساعة نبى بشركم به عيسى ابن مريم ترجون أن يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله فى غيركم فى أقل منكم عددا و أضيق منكم بلدا و هى رحمة الله عز و جل يضعها حيث شاء* و فى رواية ان هرقل لما قرأ الكتاب أى كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم خلا بدحية و قال له و الله انا لنعلم انه نبى مرسل و هو الذى كنا نتظره و قرأنا نعتة فى الكتب السماوية و انى أخاف الروم أن يقصدوا هلاكى و الا تابعته فاذهب الى رومة فلن بها رجلا اسمه صفاطر و كان رجلا عظيما من علماء النصارى و كان نظير هرقل فى العلم قال فأخبره بهذا الخبر* و فى رواية كتب إليه هرقل كتابا و قال لدحية ان صفاطر فى الروم أعظم منى و اعتقادهم لكلامه أكثر فانظر ما ذا يقول فذهب دحية الى رومة و بلغ صفاطر كتاب هرقل و أخبره بخبر النبى صلى الله عليه و سلم و أوصافه قال صفاطر و الله انه لنبى على الحق و

نحن وجدناه في كتابنا بالصفة التي ذكرت و قرأنا اسمه في التوراة و الانجيل ثم دخل صفاطر بيته و نزع ثيابه السود و لبس ثيابا بيضا و أخذ بيده العصا و ذهب الى كنيسة النصارى حين كان فيها جمع من أشرفهم و قال يا معشر الروم اعلموا انه جاءنا كتاب من عند أحمد العربي و دعانا في ذلك الكتاب الى الحق* و أنا أشهد أن لا إله الا الله و أن أحمد عبده و رسوله* فلما سمعت الروم منه هذا الكلام و ثبت عليه بأجمعها فضربته حتى قتلته فرجع دحية الى هرقل و أخبره بما رأى قال له هرقل أما قلت لك انى أخاف من الروم و الله ان صفاطر عند قومه أعظم منى عند هؤلاء القوم و اعتقاد أهل الروم لكلامه أكثر من اعتقادهم لكلامى و قد ثبت ان هرقل لما بلغه خبر صفاطر انتقل من ايليا الى حمص دار ملكه و سلطنته و كانت له هناك دسكرة أى قصر عظيم فأذن لعظماء الروم فى دسكرته ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح و الرشده و أن يثبت ملككم فتابعوا هذا النبى فحاصوا حيصه حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم و أيس من ايمانهم قال ردوهم علىّ فقال انى قلت مقاتلى أنفا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له و رضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل* رواه صالح بن كيسان و معمر عن الزهرى كذا فى البخارى* و فى المنتقى و هرقل عظيم الروم ملك احدى و ثلاثين سنة و اختلف فى اسلامه* و فى ملكه توفى النبى صلى الله عليه و سلم و شرف و كرم*

(ذكر كتاب النبى صلى الله عليه و سلم الى كسرى ملك فارس)

* و هذا هو كسرى برويز بن هرمز بن أنو شروان و معنى برويز بالعربية المظفر فيما ذكره المسعودى و هو الذى كان غلب الروم فأنزل الله فى قصتهم* الم غلبت الروم فى أدنى الارض و أدنى الارض فيما ذكره الطبرى هى بصرى و فلسطين و أذرعات من أرض الشام* ذكر الواقدى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث عبد الله بن حذافه السهمى منصرفه من الحديدية الى كسرى و بعث معه كتابا مختوما و فيه مكتوب* (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى و آمن بالله و رسوله و شهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أدعوك بداعية الله عز و جل فانى أنا رسول الله عز و جل الى الناس كافة لا نذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين أسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أخذه و مزقه و شققه و قال يكتب الى بهذا الكتاب

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٥

و هو عبدى ثم قال لى ملك هنىء لا أخشى أن أغلب عليه و لا أشارك فيه و قد ملك فرعون بنى اسرائيل و لستم بخير منهم فما يمنعنى أن أملككم و انا خير منه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم أن كسرى شقق كتابه قال مزق الله ملكه* و فى المنتقى دعا عليه أن يمزقوا كل ممزق فقال ممزق كتابى مزق الله ملكه* و فى رواية قال اللهم مزق ملكه فانصرف عبد الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى نظام التواريخ بلغ برويز فى الملك و التبخر و التمتع الى مرتبة لم يكن أحد من الملوك مثله ثمانيا و عشرين سنة و أعظم الاسباب فى زوال ملكه تمزيق كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى ملوك الاطراف يدعوهم الى الاسلام* قال ابن هشام فى سيرته بلغنى أنه قال كتب كسرى الى باذان أنه بلغنى أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبى فسر إليه فاستتبه فان تاب و الا فابعث الى برأسه فبعث باذان كتاب كسرى الى النبى صلى الله عليه و سلم فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله وعدنى أن يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف و قال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى فى اليوم الذى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و قتل على يد ولده شيرويه* و فى المنتقى كتب كسرى الى باذان و هو على اليمن من قبله أن ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز من عندك رجلين جليدين فليأتاني به* و فى رواية كتب الى باذان بلغنى أن فى أرضك رجلا تنبأ فاربطه و ابعث به الى فبعث باذان قهرمانه و هو بانويه و كان كاتباً حاسبا و بعث معه برجل من الفرس يقال له خرخره و فكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمره أن ينصرف معهما الى كسرى و قال لبانويه ويلك انظر ما الرجل و كلمه و

اتنتى بخبره فخرجا فلما بلغا الطائف و كان فيه حينئذ جمع من أشرف قريش مثل أبى سفيان و صفوان بن أمية و غيرهما فسألا عن النبى صلى الله عليه و سلم فقالوا انه ييثر ب فلما سمع أبو سفيان و صفوان بن أمية مضمون كتاب باذان فرحا و قالا مثل كسرى قام بعداوته و قدم بانويه و خرخرسه المدينة على رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما قد ما عليه أنزلهما و أمرهما بالمقام أياما ثم أرسل لهما صلى الله عليه و سلم ذات غداة و لما دخلا عليه قال لهما اجلسا فبركا على ركبهما و كلمه بانويه و قال ان شهنشاه ملك الملوك كسرى كتب الى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك و قد بعثني إليك لتنتلق معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب ينفعك و يكف عنك به و ان أبيت فهو ممن قد علمت و هو مهلكك و مهلك قومك و مخرب بلادك و أعطياه كتاب باذان و لما اطلع رسول الله صلى الله عليه و سلم على مضمون الكتاب و سمع حكايتهم المزخرفة تبسم و دعاهما الى الاسلام* و فى رواية أنهما حين دخلا على رسول الله صلى الله عليه و سلم كانا قد حلقا لحاهما و أعفيا شواربهما حتى وارت شفاهما فكره النظر إليهما و قال ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعينان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لكن ربي أمرني باعفاء لحيتى و قص شواربى* و فى المشكاة عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من لم يأخذ من شاربه فليس منا رواه أحمد و الترمذى و النسائى و أورد الكرمانى فى مناسكه اثم تطويل الشوارب و عقوبته فقال قال النبى صلى الله عليه و سلم من طول شاربه عوقب بأربعة أشياء لا يجد شفاعتى و لا يشرب من حوضى و يعذب فى قبره و يبعث الله إليه المنكر و النكير فى غضب انتهى* روى أنهما كانا يتكلمان بالتجلد و ترجف بوادرهما من هيبه مجلس رسول الله فقالا له ان لم تأت معنا فاكتب جواب كتاب الملك باذان فقال لهما ارجعا حتى تأتيانى غدا فلما خرجا من عنده قال أحدهما لصاحبه لو مكثنا فى مجلس هذا الرجل أكثر مما جلسنا لخفت على نفسى الهلاك و قال صاحبه و انى أيضا ما لقيت قط مثل ما وقع لى اليوم فى محضر هذا الرجل من الخوف فيعلم أن له

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص ٣٦

شأناً فأتى جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره أن الله عز و جل قد سلط على كسرى ابنه شيويه فقتله فى شهر كذا و كذا ليلة كذا و كذا بعد ما مضى من الليل كذا و كذا ساعة فلما أتيا الى النبى صلى الله عليه و سلم من الغد قال ان ربي قد قتل الليلة ربكما بعد ما مضى من الليل سبع ساعات سلط عليه ابنه شيويه حتى بقر بطنه و كانت تلك الليلة ليلة الثلاثاء العاشرة من جمادى الاولى من السنة السابعة من الهجرة قال اذهبا و أخبرا صاحبكما يعنى باذان بهذا الخبر فقالا هل تدرى ما تقول انا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا أفنكتب بها عنك و نخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عنى و قولاً له ان دينى و سلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى و ينتهى منتهى الخف و الحافر و قولاً- له انك ان أسلمت أعطيتك ما تحت يدك و ملكتك على قومك من الابناء* و فى الاكتفاء يروى أن كسرى رأى فى النوم بعد أن أخبر بخروج النبى صلى الله عليه و سلم من مكة و نزوله ييثر ب ان سلما وضع فى الارض الى السماء و حشر الناس حوله اذ أقبل رجل عليه عمامة و ازار و رداء فصعد السلم حتى اذا كان بمكان منه نودى اين فارس و رجالها و نساؤها و لامتها و كنوزها فأقبلوا فجعلوا فى جوالق ثم دفع الجوالق الى ذلك الرجل فأصبح كسرى تعس النفس محزوناً لتلك الرؤيا و ذكرها لاساورته فجعلوا يهونون عليه الامر فيقول كسرى هذا أمر يراد به فارس فلم يزل مهموما حتى قدم عليه عبد الله بن حذافة بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو الى الاسلام* و فى المنتقى ان كسرى كان اذا ركب ركب أمامه رجلان يقولان له ساعة فساعة أنت عبد و لست برب فيشير برأسه نعم قال فركب يوماً فقالا له ذلك و لم يشر برأسه فشكوا الى صاحب شرطته ليعاتبه و كان كسرى قد نام فلما وقع صوت حوافر الدواب فى سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطته فقال أيقظتمونى و لم تدعونى أنام انى رأيت انه رقى بى فوق سبع سماوات فوقفت بين يدى الله تعالى فاذا رجل بين يديه عليه ازار و رداء و قال لى سلم مفاتيح خزائن أرضى الى هذا فأيقظتمونى قال و صاحب الرداء و الازار يعنى به النبى صلى الله عليه و سلم* و عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله ملكا الى كسرى و هو فى بيت من بيوت ايوانه الذى لا يدخل عليه فيه فلم يرع الا به قائماً على رأسه

فى يده عصا بالهاجرة و فى ساعته التى كان يقبل فيها فقال له يا كسرى أ تسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل بالفارسيه معناه خل خل و أمهل و لا تكسر فانصرف عنه ثم دعا حراسه و حجابيه فتغيظ عليهم فقال من أدخل هذا الرجل علىّ قالوا ما دخل عليك أحد و لا رأيناه حتى اذا كان العام القابل أتاه فى الساعة التى أتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال له أ تسلم أم أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فخرج عنه فدعا كسرى حجابيه و بوابيه فتغيظ عليهم فقال لهم كما قال أول مرة فقالوا ما رأينا أحدا دخل عليك حتى اذا كان العام الثالث أتاه فى الساعة التى جاء فيها و قال له كما قال ثم قال أ تسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فهلك كسرى عند ذلك* و فى الاكتفاء ذكر الواقدي من حديث أبى هريره و غيره ان كسرى بينما هو فى بيت كان يخلو فيه و اذا رجل خرج إليه فى يده عصا فقال يا كسرى ان الله بعث رسولا و أنزل عليه كتابا فأسلم تسلم و اتبعه يبق لك ملكك قال كسرى أخر عنى أثرا ما فدعا حجابيه و بوابيه فتوعدهم و قال من هذا الذى دخل علىّ قالوا له و الله ما دخل عليك أحد و ما ضيعنا لك بابا حتى اذا كان العام المقبل أتاه فقال له مثل ذلك و قال له ان لم تسلم أكسر العصا قال لا تفعل أخر ذلك أثرا ما ثم جاء العام المقبل ففعل مثل ذلك و ضرب بالعصا على رأسه فكسرها و خرج من عنده و يقال ان ابنه قتله تلك الليلة فأعلم الله بذلك رسوله فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم رسل باذان إليه ثم أعطى خرخرسه منطقة فيها ذهب و فضة كان أهداها له

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٧

بعض الملوك فخرجا من عنده و انطلقا حتى قدما على باذان و أخبراه الخبر فقال و الله ما هذا بكلام ملك و انى لارى الرجل نيا كما يقول و لنظرن ما قد قال فلئن كان ما قد قاله حقا سيأتى الخبر الى يوم كذا و لا كلام أنه نبى مرسل و لا يسبق علىّ أحد من الملوك فى الايمان به و ان لم يكن فسئرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه* أما بعد فانى قد قتلت كسرى و لم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك و انظر الرجل الذى كان كسرى كتب إليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه* فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول الله حقا فأسلم و أسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فبعث باذان باسلامه و اسلام من كان معه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و يقال ان الخبر أتاه بمقتل كسرى و هو مريض فاجتمعت إليه أساورته فقالوا له من تؤمر علينا فقال لهم ملك مقبل و ملك مدبر فاتبعوا هذا الرجل و ادخلوا فى دينه و أسلموا و مات باذان فبعث رءوسهم الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و فدهم يعزفونه باسلامهم* روى ان أهل اليمن كانوا يقولون لخرخرسه ذو المفخرة و يقال لاولاده أيضا الآن ذو المفخرة و المفخرة بلغه حمير المنطقه*

(ذكر كتاب النبى صلى الله عليه و سلم الى المقوقس)

* فى حياة الحيوان هو لقب لجريج بن مينا القبطى و كان من قبل هرقل و يقال ان هرقل عز له لما رأى ميله الى الاسلام انتهى* بعثه مختوما مع حاطب بن أبى بلتع و انه لما انتهى الى الاسكندرية أتى أولا- حاجب المقوقس و أخبره الخبر فأكرمه الحاجب و أدخله على المقوقس من غير توقف فأكرمه المقوقس* عبارة الاكتفاء فلم يلبث أن وصل الى المقوقس كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و لقيه حاطب و أخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان فيه* بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى* أما بعد فانى ادعوك بداعية الى الاسلام أسلم تسلم أسلم يؤتك الله أجره مرتين فان توليت فانّ عليك اثم القبط* يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم أن لا نعبد الا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون* فكلمه حاطب فقال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة و الاولى فانتمم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك و لا يعتبر بك غيرك الى غير ذلك من

النصائح و المواعظ و أخذ كتاب النبي صلى الله عليه و سلم فجعله فى حقّه من عاج و ختم عليه و دفعه الى جاريه له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعرييه فكتب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و شرف و كرم* بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك و فهمت ما ذكرت فيه و ما تدعو إليه و قد علمت ان نبيا بقى و كنت أظن انه يخرج بالشام و قد أكرمت رسولك و بعثت إليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم و بكسوة و أهديت إليك بغلة لتركبها و السلام عليك* و لم يزد على هذا و لم يسلم و هاتان الجاريتان اللتان ذكرهما احدهما مارية أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه و سلم و الثانية أختها سيرين و هى التى وهبها النبي صلى الله عليه و سلم لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبد الرحمن و البغلة هى الدلدل و كانت بيضاء و قيل انه لم تكن يومئذ فى العرب بغلة غيرها و انها بقيت الى زمان معاوية و ذكر الواقدي باسناد له ان المقوقس أرسل الى حاطب ليله و ليس عنده الا- ترجمان له يترجم بالعرييه فقال له أ لا- تخبرنى عن أمور أسألك عنها و تصدقنى فانى أعلم ان صاحبك قد تخيرك من بين أصحابه حيث بعثك فقال له حاطب لا تسألنى عن شىء إلا صدقتك فسأله عن ما ذا يدعو إليه النبي صلى الله عليه و سلم و من أتباعه و هل يقاتل قومه فأجابه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٨

حاطب عن ذلك كله ثم سأله عن صفته فوصفه حاطب و لم يستوف فقال له بقيت أشياء لم أرك تذكرها فى عينيه حمرة قلما تفارقه و بين كتفيه خاتم النبوة و يركب الحمار و يلبس الشملة و يجترى بالتمرات و الكسرة و لا يبالي من لاقى من عم و ابن عم قال حاطب فهذه صفته قال قد كنت أعلم انه قد بقى نبى و كنت أظن ان مخرجه و منبته بالشام و هناك تخرج الأنبياء من قبله فأراه قد خرج فى العرب فى أرض جهد و بؤس و القبط لا يطاوعونى فى اتباعه و لا أحب ان تعلم محاورتى اياك و أنا أضن بملكى أن أفارقه و سيظهر على البلاد و ينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده حتى يظهر على ما هاهنا فارجع الى صاحبك فقد أمرت له بهدايا و جاريتين أختين فارهتين و بغلة من مراكبى و ألف مثقال ذهباً و عشرين ثوبا من لين و غير ذلك و أمرت لك بمائة دينار و خمسة أثواب فارحل من عندى و لا- يسمع منك القبط حرفاً واحدا* قال حاطب فرجعت من عنده و قد كان لى مكرما فى الضيافة و قلّة اللبث ببابه انى ما أقمت عنده الا خمسة أيام و ان فى الوفود وفود العجم من ببابه منذ شهر و أكثر* قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ضنّ الخيىث بملكه و لا بقاء لملكه هذا ما فى الاكتفاء* و فى غيره أهدى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أربع جوار تركيه منها مارية القبطية أم ابراهيم و أختها سيرين و كانت مارية من قرية يقال لها حفن من قرى كورة أنصنا بفتح أوله و اسكان ثانيه بعده صاد مهملة مكسورة و نون و ألف ذكره فى معجم ما استعجم و جاريتين أخريين اسمهما غير معلوم و غلاما خصيا كان أخوا لمارية و سيرين كذا فى بعض كتب السير* و فى حياة الحيوان اسمه مأبور و كان ابن عم مارية و كان يأوى إليها فقال الناس عالج يدخل على علة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فبعث عليا ليقتله فقال يا رسول الله أقتله أو أرى فيه رأى فقال بل ترى رأيك فيه فلما رأى الخصى عليا و رأى السيف تكشف فاذا هو محبوب ممسوح فرجع على الى النبي صلى الله عليه و سلم و أخبره فقال عليه السلام ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب* و فى سح السحابة ان رجلا كان يتهم بأمر ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال عليه السلام لعلى رضى الله عنه اذهب إليه فاضرب عنقه فأتاه على فاذا هو فى ركى يتبرز فقال له على اخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو محبوب ماله ذكر و مات الخصى فى زمن عمر و كان عمر رضى الله عنه جمع الناس لشهود جنازته و صلى عليه و دفنه بالبعيق* قال الدميرى فى حياة الحيوان ذكر ابن مندة و أبو نعيم مأبور القبطى فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و غلطا فى ذلك فانه لم يسلم و ما زال نصرانيا و فى زمنه فتح المسلمون مصر فى خلافة عمر رضى الله عنه و أهدى أيضا قدحا من قوارير كان عليه السلام يشرب فيه و ثابا من قباطى مصر و ألف مثقال ذهباً و عسلا من غسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه و سلم العسل و دعا فى غسله بالبركة و فرسا يقال له لزاز و بغلة يقال لها الدلدل و حمارا يقال له عفير أو يعفور و وصلت تلك الهدايا سنة سبع و قيل سنة ثمان فقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم هديته فاختر مارية لنفسه و كان صلى الله عليه و سلم معجبا بمارية و كانت بيضاء جميلة و

ضرب عليها الحجاب و كان يطؤها بملك اليمين فلما حملت بابراهيم و وضعته قبلته سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه و سلم فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله صلى الله عليه و سلم بابراهيم فوهب له عبدا و ذلك في ذى الحجة من السنة الثامنة من الهجرة كما سيجيء* و وهب سيرين لحسان بن ثابت و وهب احدى الجاريتين لابي جهم بن حذيفة و بقيت البغلة الى زمان معاوية و هلك الحمار مرجعه من حجة الوداع و مات المقوقس في خلافة عمر بن الخطاب على نصرانيتها و دفن في كنيسة أبي مجلس و الله تعالى أعلم

* (ذكر كتاب النبي صلى الله عليه و سلم الى الحارث بن أبي شمر الغساني)

* ذكر الواقدي ان رسول الله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٩

صلى الله عليه و سلم بعث شجاع بن وهب الى الحارث بن أبي شمر فانهى إليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان فيه* بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى و آمن به و صدق و انى أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبق لك ملكك* و ختم الكتاب و أخذه شجاع و خرج به الى الحارث و هو بغوطة دمشق فوجده و هو مشغول بتهيئة الانزال و اللطاف لقيصر و هو جاء من حمص الشام الى ايليا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكر الله تعالى* قال شجاع فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه انى رسول من عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال انك لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا و كذا و جعل حاجبه و كان روميا اسمه مرى يسألنى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما يدعو إليه فكنت أحدثه عن صفته و ما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء و يقول انى قرأت الانجيل فأجد صفته و ما يدعو إليه بعينه فكنت أراه يخرج بالشام و أراه قد خرج بأرض القرظ و أنا أو من به و أصدقه و أخاف من الحارث أن يقتلنى و كان الحاجب يكرمنى و يحسن ضيافتى و يخبرنى عن الحارث باليأس منه و يقول هو يخاف قيصر و خرج الحارث يوما فجلس على سريره و وضع التاج على رأسه و أذن لى عليه فدخلت عليه و دفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقرأه ثم رمى به و قال من ينتزع منى ملكى و أنا سائر إليه و لو كان باليمن جثته فلم يزل جالسا يتعزز حتى الليل ثم قام و أمر بالخيل أن تتعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى و كتب الى قيصر يخبره بخبرى و ما عزم عليه فصادف رسوله قيصر بايليا و عنده دحية الكلبي و قد بعته إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب إليه أن لا تسر إليه و إله عنه و وافنى بايليا قال و رجع الكتاب و أنا مقيم و لما جاء جواب كتابه دعانى فقال متى تريد أن تخرج الى صاحبك فقلت غدا فأمر لى بمائة مثقال من الذهب و وصلنى حاجبه مرىء بنفقة و كسوة و قال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه و سلم منى السلام و أخبره أنى متبع دينه فقدمت على النبي صلى الله عليه و سلم فأخبرته به فقال باد ملكه و أقرته من مرى السلام و أخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم صدق* و مات الحارث عام الفتح و كان نازلا بجلق و انتقل ملكه الى جبله بن الايهم الغساني آخر ملوك بنى غسان و كان ينزل الجابية أدركه عمر بن الخطاب بالجابية فأسلم ثم انه لاهى رجلا من مزينة فلطم عينه فجاء به المزنى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه و قال خذ لى بحقى فقال له عمر الطم وجهه فأنف جبله و قال عينى و عينه سواء قال عمر نعم فقال جبله لا أقيم بهذه الدار أبدا و لحق بعمورية مرتدا فمات هناك على رذته هكذا ذكر الواقدي أن توجه شجاع بن وهب بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم كان الى الحارث بن أبي شمر و كذلك ابن اسحاق و أما ابن هشام فقال انما توجه الى جبله بن الايهم و قد قال ذلك غيره و الله أعلم و سيجيء فى هذا الموطن فى كتاب جبله بن الايهم بعض ما يخالف هذا و بعض أهل السير على أن الحارث أسلم و لكن قال أخاف أن أظهر اسلامى فيقتلنى قيصر و الله أعلم*

(ذكر كتاب النبي صلى الله عليه و سلم الى ثمامة ابن أثال و هودبة بن على الحنفيين ملكى عمان مع سليط بن عمرو العامري)

* و يقال لهوذة المتوج و كان كسرى قد توجه و ذكر الواقدي أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم كتب الى هوذة مع سليط حين بعثه إليه* بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى و اعلم أنّ ديني سيظهر الى منتهى الخف و الحافر فأسلم تسلم و أجعل لك ما تحت يدك* فلما قدم عليه سليط بكتاب النبي صلى الله عليه و سلم مختوماً أكرمه و أنزله و حياه و قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان هوذة من الملوك العقلاء و لكن لم يوفق و كتب إليه ما أحسن ما تدعو إليه و أجمله و أنا شاعر قومي و خطيبهم و العرب تهاب مكاني

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٤٠

فاجعل لي بعض ملكك أتبعك و أجاز سليطاً بجائزة و كساه أثواباً من نسج هجر فقدم بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخبره بما قال فقرأ كتابه و قال لو سألتني سيابه من الارض ما فعلت باد و باد ما في يده فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره أنّ هوذة قد مات فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما إنّ اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدى فقال قائل يا رسول الله فمن يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنت و أصحابك فكان من أمر مسيلم و تكذيبه ما كان و ظهر عليه المسلمون فقتلوه في خلافة أبي بكر رضى الله عنه و كان ذلك القائل من قتلته وفق ما قاله الصادق المصدوق صلوات الله و بركاته عليه* ذكر الواقدي باسناد له عن عبد الله بن مالك أنه قال قدمت اليمامة في خلافة عثمان بن عفان فجلست في مجلس بهجر فقال رجل في المجلس اني لعند ذى التاج الحنفى يعنى هوذة يوم الفصح اذ جاءه حاجبه فاستأذن لاركون دمشق و هو عظيم من عظماء النصارى فقال ائذن له فدخل فرحب به فتحدثا فقال الاركون ما أطيب بلاد الملك و أبرأها من الاوجاع قال ذو التاج هي أصح بلاد العرب و هي ريف بلادهم قال الاركون و ما قرب محمد منك قال ذو التاج هو بيثرب و قد جاءني كتابه يدعوني الى الاسلام فلم أجبه قال الاركون لم لا تجيبه قال ضنت يديني و أنا ملك قومي فان تبعته لم أملك قال بلى و الله لئن تبعته ليملكنك و أنّ الخيرة لك في اتباعه و انه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم و المكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله* قال ذو التاج قد قرأت في الانجيل ما تذكر ثم قال للاركون فما لك لا تتبعه قال الحسد له و الضن بالخمر و شربها قال فما فعل هرقل قال هو على دينه و يظهر لرسله أنه معه و قد سير أهل مملكته فأبوا أشدّ الالباء فضنّ بملكه أن يفارقه قال ذو التاج فما أراني الا متبعه و داخلا في دينه فاني في بيت العرب و هو مقرى على ما تحت يدي قال البطريق هو فاعل فاتبعه فدعا رسولا و كتب معه كتابا و سمى هدايا فجاءه قومه فقالوا تتبع محمدا و تترك دينك لا تملكن علينا أبدا فرفض الكتاب قال فأقام الاركون عنده في جباء و كرامه ثم وصله و وجهه راجعا الى الشام قال الرجل و تبعته حين خرج فقلت أحق ما أخبرت ذا التاج قال نعم و الله فاتبعه قال فرجعت الى أهلي فتكلفت الشخوص الى النبي صلى الله عليه و سلم فقدمت عليه مسلما و أخبرته بكل ما كان فالحمد لله الذي هداني و لم يسم في حديث الواقدي هذا الرجل الا أنّ فيه أنه كان من طي من بني نيهان* روى أنّ عامر بن سلمة من بني حنيفة رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاثة أعوام و لاء في الموسم بعكاظ و بمجنه و بذى المجاز يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم الى الله و الى أن ينصروه حتى يبلغ عن الله فلا يستجيب له أحد و أنّ هوذة بن على سأل عامرا بعد انصرافه عن الموسم الى اليمامة في أول عام عما كان في موسمهم من خبر فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنه رجل من قريش فسأله هوذة من أى قريش فقال له عامر من أوسطهم نسبا من بني عبد المطلب فقال له هوذة انما أمره سيظهر على ما هاهنا و غير هاهنا ثم ذكر تكرر سؤال هوذة له عنه حتى ذكر له في السنة الثالثة أنه رآه و أمره قد أمر فقال هوذة هو الذي قلت لك و لو أنا اتبعناه لكان خيرا لنا و لكننا نضنّ بملكنا و أخبر عامر بذلك كله سليط بن عمرو و قد مرّ به منصرفا إذ بعثه إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أسلم عامر آخر حياة النبي صلى الله عليه و سلم و مات هوذة كافرا على نصرانيته ذكر هذا الكلام كله الكلاعى في الاكتفاء*

و في هذه السنة سحر فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم* في المواهب اللدنية قد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسند له الى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع صلى الله عليه و سلم من الحديبية في ذى الحجة الحرام و دخل المحرم سنة سبع جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم و كان حليفا في بنى زريق

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٤١

و كان ساحرا فقالوا له يا أبا الاعصم أنت أسحرنا و قد سحرنا محمدا فلم يصنع شيئا و نحن نجعل لك جعلاً على أن تسحر لنا سحراً ينكاهه فجعلوا له ثلاثة دنانير و وقع في رواية أبي ضمرة عند الاسماعيلي فأقام يعني في السحر أربعين يوماً* و في رواية وهب عن هشام عن أحمد ستة أشهر و يمكن الجمع بأن يكون ستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه و الاربعين يوماً من استحكامه و قال السهيلي لم أقف في شيء من الاحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث رسول الله صلى الله عليه و سلم فيها في السحر حتى ظفرت به في جامع معمر عن الزهري أنه لبث سنة* قال الحافظ ابن حجر و قد وجدناه موصولاً بالاسناد الصحيح فهو المعتمد* و في كثر العباد أن بنات لبيد بن الاعصم اليهودي سحرنه فمرض حتى انه لم يقدر على قربان أهله ستة أشهر و ذكر السنة و الاربعين يوماً في الوفاء و في البخاري عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سحر حتى أن كان ليخيل إليه أنه يفعل الشيء و ما فعله* و في معالم التنزيل قال ابن عباس و عائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه و سلم فدبت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ من مشاطة رسول الله صلى الله عليه و سلم و عدّه أسنان من مشطه فأعطاها اليهود فسحروا فيها فتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود و اشتد عليه ثلاث ليال فجاءه ملكان و هو نائم فقال أحدهما لصاحبه ما باله فقال طب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال و بما طبه قال بمشط و مشاطة في جف طلعة ذكر و عقد في وتر دسه تحت راعونه* و في رواية تحت صخرة في ذروان و ذروان بئر بمنازل بنى زريق قبلي الدور التي في جهة قبلة المسجد كذا في خلاصة الوفاء* و في رواية في بئر ذى أروان كذا في كتاب مسلم و كذا وقع في بعض روايات البخاري و في معظمها ذروان و كلاهما صحيح مشهور و الاوّل أصح و أجود و هي بئر في المدينة في بستان أبي زريق كذا ذكره الطيبي فانتبه رسول الله صلى الله عليه و سلم فذهب في أناس من أصحابه الى البئر و قال هذه البئر التي أريتها و كأنّ ماءها نقاعة الحناء و كأنّ نخلها رءوس الشياطين فاستخرجه كذا ذكره الشيخان* و في فتح الباري فنزل رجل و استخرجه و انه وجد في الطلعة تمثالاً من الشمع تمثال رسول الله صلى الله عليه و سلم فاذا فيه ابر مغروزة و اذا و ترفيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة و كلما نزع ابرة وجد لها ألماً ثم يجد بعدها راحة كذا في المواهب اللدنية* و في رواية بعث علياً و زبيراً و عماراً فنزحوا ماء البئر و اخرجوا جف الطلعة و كانت تحت صخرة فاذا مشاطة رأسه و أسنان من مشطه و اذا فيه و تر معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فلم يقدر على حل العقد فنزلت المعوذتان فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة و وجد بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة فكأنما أنشط من عقاله و جعل جبريل يقول بسم الله أرقيك و الله يشفيك من كل داء يؤذيك فلهذا جوّز الاسترقاء بما كان من كتاب الله و كلام رسوله لا بما كان بالسريانية و العبرية و الهندية فانه لا يحلّ اعتقاده و الاعتماد عليه ثم أمر بها النبي صلى الله عليه و سلم فدفنت فقيل قتل النبي صلى الله عليه و سلم من سحره و قيل عفا عنه قال الواقدي عفو عنه أثبت عندنا و روى قتله*

سرية أبان بن سعيد قبل نجد

و في هذه السنة بعث صلى الله عليه و سلم أبان بن سعيد في سرية من المدينة قبل نجد فقدم أبان في أصحابه على النبي صلى الله عليه و سلم بخيبر بعد ما افتتحها و انّ جزم خيلهم الليف و لم يقسم لهم من غنائم خيبر و كان اسلام أبان بين الحديبية و خيبر و هو الذي أجاز عثمان يوم الحديبية حين بعثه النبي صلى الله عليه و سلم الى مكة كذا في حياة الحيوان

* اسلام أبى هريرة

و فى هذه السنة أسلم أبو هريرة* و فى المنتقى كان اسلامه بين الحديبية و خيبر و اختلفوا فى اسمه و اسم أبيه على ثمانية عشر قولاً ذكرها ابن الجوزى فى التلخيص أشهرها عبد شمس بن عامر فسمى فى الاسلام عبد الله* و فى التذنيب الاظهر أن اسمه عبد الرحمن و اسم أبيه صخر و كانت له هريرة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٤٢

صغيرة فكنى بها و كانت كنيته فى الجاهلية أبا الاسود* و فى المنتقى قيل له لم كنوك بأبى هريرة قال كنت أرى غنم قومي و كانت لى هريرة صغيرة ألعب بها فكنونى بأبى هريرة و كان النبى صلى الله عليه و سلم يكنىه أبا هريرة قدم المدينة سنة سبع مهاجراً و رسول الله صلى الله عليه و سلم بخير فسار إليه حتى قدم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة كذا فى الصفوة و كان أحفظ الصحابة لاخبار رسول الله صلى الله عليه و سلم و آثاره و لم يشتغل بالبيع و لا بالغرس و لزم رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث سنين مختاراً للعدم و الفقر و دعا له رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال اللهم حبب عبديك هذا و أمه الى عبادك المؤمنين و حبب إليهما المؤمنين و قال أبو هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه و سلم خمس جرب من العلم فاخرجت جرابين و لو أخرجت الثالث لرجموني بالحجارة و عن يزيد بن الاصم قال سمعت أبا هريرة يقول يقولون لى أكثرت يا أبا هريرة و الذى نفسى بيده لو حدثتكم بكل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم لرميتونى بالقشع و هى النخامة و قيل الجلد اليابس ثم ما ناظرتونى* و عن أبى هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه و سلم وعاءين فأما أحدهما فبثته فيكم و أما الآخر فلو بثته لقطع هذا البلعوم يعنى مجرى الطعام و عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال انكم تقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و المهاجرون و الانصار لا- يحدثون عن النبى صلى الله عليه و سلم مثل حديث أبى هريرة و ان اخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق فى الاسواق و اخوانى من الانصار يشغلهم عمل أموالهم و كنت امرأ مسكينا من مساكين الصفوة ألزم النبى صلى الله عليه و سلم على ملء بطنى فأحضر حين يغيبون و أعى حين ينسون* روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له ألا تسألنى عن هذه الغنائم التى يسألنى أصحابك فقال سألك أن تعلمنى مما علمك الله و خرج النبى صلى الله عليه و سلم ذات يوم و قال لن يبسط أحد ثوبه حتى أفضى مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول قال أبو هريرة فبسطت نمره لى حتى اذا قضى النبى صلى الله عليه و سلم* و فى روايه فترع نمره عن ظهري فبسطها بينى و بينه حتى كأنى أنظر الى القمل يدب عليها حتى اذا استوعب حديثه قال اجمعها فجمعتها الى صدرى فما نسيت من مقاله رسول الله صلى الله عليه و سلم* و روى عن الامام أحمد بن حنبل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المنام فقلت يا رسول الله ما روى أبو هريرة عنك حق قال نعم

قصة جراب أبى هريرة

و أبو هريرة كان من أهل الصفوة و اختلف فى صفه جرابه و الصحيح ما روى عنه أنه قال أتيت النبى صلى الله عليه و سلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع لى فيهنّ بالبركة قضمهنّ ثم دعا فيهنّ بالبركة و قال خذهنّ و اجعلهنّ فى مزودك كلما أردت منه شيئاً فأدخل فيه يدك فخذه و لا تنثره نثراً قال فحملت من تلك التمرات كذا و كذا من وسق فى سبيل الله و كنا نأكل منه و نطعم و كان لا يفارق حقوى حتى كان يوم الدار يوم قتل عثمان انقطع فذهب* و فى روايه عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزوة فأصاب الناس مخمصه فقال النبى صلى الله عليه و سلم يا أبا هريرة هل من شىء قلت نعم شىء من تمر فى المزود فقال اتنى به فأتيته به فأدخل يده فأخرج قبضه فبسطها ثم قال ادع لى عشرة فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يصنع ذلك حتى أطعم الجيش كلهم و شبعوا ثم قال خذ ما جئت به و أدخل يدك فاقبض و لا تكبه قال فقبضت على أكثر مما جئت به ثم قال ألا أحدثكم كم أكلت

أكلت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم و حياة أبي بكر و أطعمت و حياة عمر و أطعمت و حياة عثمان و أطعمت فلما قتل عثمان انتهب يعنى الجراب فذهب* و فى المنتقى انتهبت يعنى المدينة و ذهب المزود و كان يقول للناس هم ولى فى اليوم همان هم الجراب و هم الشيخ عثمان تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٤٣

توفى أبو هريرة بالمدينة و يقال بالعتيق سنة سبع و قيل ثمان و قيل تسع و خمسين من الهجره فى آخر خلافة معاوية و له ثمان و سبعون سنة كذا فى الصفوة و سيجىء فى الخاتمة مروياته فى كتب الاحاديث خمسة آلاف و ثلاثمائة و أربعة و سبعون حديثاً*

غزوة خيبر

إشارة

و فى هذه السنة وقعت غزوة خيبر* فى الاكفاء لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فى ذى الحجة مكث بها ذا الحجة منسلخ سنة ست و بعض المحرم من سنة سبع* و فى رواية قريباً من عشرين يوماً ثم خرج فى بقیة منه الى خيبر غازياً و كان الله وعده اياها و هو بالحديبية بقوله* و عدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه يعنى بالمعجل صلح الحديبية و بالمغانم الموعود بها فتح خيبر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها مستنجزاً ميعاد ربه و واثقاً بكفايته و نصرته* و فى رواية أقام يحاصر خيبر بضع عشرة ليلة الى أن فتحها و قيل كانت فى آخر سنة ست و هو منقول عن مالك و به جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر و الراجح ما ذكره ابن اسحاق و يمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناه على ان ابتداء السنة من شهر الهجره الحقيقى و هو ربيع الاول كذا فى المواهب اللدنية* و فى المنتقى كانت غزوة خيبر فى جمادى الاولى و كان معه ألف و أربعمائة رجل و مائتا فارس و معه أم سلمة زوجته* و فى خلاصة الوفاء خيبر اسم ولاية مشتملة على حصون و مزارع و نخل كثير على ثلاثة أيام من المدينة على يسار خارج الشام و خيبر بلسان اليهود الحصن* و فى معجم ما استعجم بينها و بين المدينة ثمانية برد الى جهة الشام مشى ثلاثة أيام* و فى مزيل الخفاء كل بريد أربعة فراسخ و كل فرسخ ثلاثة أميال و كل ميل أربعة آلاف خطوة و كل خطوة ثلاثة أقدام يوضع قدم أمام قدم و يلصق به* و أمر أن لا يخرج معه الا من رغب فى الجهاد لا من غرضه عرض الدنيا و استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى و استعمل على مقدمة الجيش عكاشة بن محصن الاسدى و على الميمنة عمر بن الخطاب و على الميسرة واحدا من أصحابه و فى بعض الكتب على بن أبى طالب و هو غير صحيح لان الروايات الصحيحة تدل على ان علياً فى أوائل الحال لم يكن فى العسكر و كان به رمد شديد و لما لحق بالعسكر أعطاه الراية و أمره على الجيش و وقع الفتح على يده كما سيجىء و كان دليله رجلين من أشجع ماهرين بالطريق اسم أحدهما حسبل و أرسل ابن أبى بن سلول الى يهود خيبر يخبرها بأن محمداً فى قصدكم و توجه إليكم فخذوا حذرکم و أدخلوا أموالكم فى الحصون و اخرجوا الى قتاله و لا تخافوا منه فان عددكم و عددكم كثيرة و قوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح فيهم الا قليل فلما علم بذلك أهل خيبر أرسلوا كنانة بن أبى الحقيق و هوذة بن قيس الوائلى الى غطفان يستمدونهم لانهم كانوا حلفاء يهود خيبر و شرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين و لم تقبل غطفان خوفاً من أهل الاسلام* و فى رواية قبلوا و لما نزل المسلمون منزل الرجيع و كان بينهم و بين غطفان مسيرة يوم و ليلة تهيأ غطفان و توجهوا الى خيبر لامداد اليهود و لما كانوا ببعض الطريق سمعوا من خلفهم حسا و لغطا فظنوا ان المسلمين أغاروا على أهليهم و أموالهم فرجعوا و تركوا أهل خيبر مخذولين و خلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين خيبر كما سيجىء* و فى معجم ما استعجم قال محمد بن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة الى خيبر سلك على عصر هكذا روى بفتح العين و اسكان الصاد المهملة و فى

بعض النسخ عصر بفتح الصاد قال فبنى له فيها مسجد ثم سلك على الصهباء التي أعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من خيبر على بريد* روى انه صلى الله عليه وسلم لما ورد الصهباء وصلى بها العصر دعا بالازواد فلم يأتوا بغير التمر والسويق فأكلوا وصلى المغرب في الجماعة بوضوء العصر وبعد ما صلى العشاء دعا بالدليلين ليدلاه على أحسن طرق خيبر حتى يحول بين أهل خيبر و غطفان فقال أحد

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٤٤

الدليلين واسمه حسبل انا أدلك يا رسول الله فأقبل حتى انتهوا الى مفرق الطريق المتعددة قال حسبل يا رسول الله هذه طرق يمكن الوصول من كل منها الى المقصد فأمر بأن يسميها له واحدا واحدا قال حسبل اسم واحد منها احزن فأبى النبي صلى الله عليه وسلم من سلوكه وقال اسم الآخر شأس فامتنع منه أيضا وقال اسم الآخر حاطب فامتنع منه أيضا قال حسبل فما بقي الا واحد قال عمر ما اسمه قال مرحب فاختر النبي صلى الله عليه وسلم سلوكه فقال عمر يا حسبل هلا قلت هذا أول مرة* وفي خلاصة الوفاء مرحب بالحاء المهملة كمقعد طريق اختار النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلكه لخيبر بعد ان ذكر له طرق غيره فأبى أن يسلكها فأقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع كأمر فتزله بين أهل خيبر وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مرّ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قدّم عباد بن بشر في جماعة من الركبان أمامه طليعة فأصابوا عينا اليهود خيبر فأخذوه فسأله عباد من أنت قال جمال فاقتدا بل خرجت أطلبها قال ما الخبر من أهل خيبر قال هم أرسلوا هودة بن قيس و كنانة بن أبي الحقيق الى حلفائهم يستمدونهم و أدخلوا عيينة بن بدر مع جمع كثير في حصونهم لامدادهم فالان فيها ألف مقاتل يترقبون حرب محمد و أصحابه قال له عباد كأنك عينهم فأنكر فضربه وعذبه وخوفه بالقتل فقال اذا أدخلتني في جوارك أصدقتك ففعل فقال اعلموا ان أهل خيبر خائفون منكم خوفا شديدا واستولى على قلوبهم خوف عظيم مما فعلتم بيهود بنى قريظة والنضير و منافقو المدينة بعثوا الى أهل خيبر يخبرونهم ان محمدا يقصدكم فلا تخافوهم فانهم قليلون فأرسلوني لا تجسس أخباركم و أحرز أعدادكم و مقداركم فجاء به عباد الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما سمع منه فقال عمر ينبغي أن يضرب عنقه فقال عباد هو في جوارى فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبادا بحفظه حتى يتبين الامر و بعد ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر أسلم العين و عن سلمة بن الاكوع أنه قال خرجنا من المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع أ لا تسمعنا من هنياتك و كان عامر رجلا شاعرا فشرع يحذو و للقوم يقول رجز ابن رواحة

اللهم لو لا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فدى لك لما أبقينا و ثبت الأقدام ان لاقينا

و ألقين سكينه علينا اذا صيح بنا أتينا

و بالصياح عولوا علينا

و في رواية اياس بن أبي سلمة عن أبيه عن الضبي في هذا الرجز من الزيادة و هو قوله

ان الذين قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا

و نحن عن فضلك ما استغينا

فأعجب القوم ذلك و فرحوا و أسرع الابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع فقال يرحمه الله* و في رواية لما قال من هذا السائق قال أنا عامر ابن الاكوع فقال غفر لك ربك و كان معلوما عندهم انه ما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد فقال عمر بن الخطاب وجبت له الشهادة فنأدى عمر و هو على جمل له يا رسول الله هلا- أمتعتنا به فاستشهد في خيبر كما سيجيء* و في صحيح البخاري فأصيب صبيحة ليلته* و في بعض الكتب لما سكت عامر عن الحداء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة أن يسوق الابل فشرع عبد الله في الحداء و أنشد ما

أنشد عامر و زاد عليه فقال صلى الله عليه و سلم اللهم ارحمه فاستشهد هو أيضا بمؤته كما سيجيء* و روى انه كان لسالم بن مشكم حصن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٤٥

صعب فذهب جماعة من أعيان يهود الى منزله و شاوروه فى الخروج الى حرب محمد و التحصن فى حصونهم فحرضهم سلام على الخروج* و فى رواية قال رأى ما أشار إليكم عبد الله بن أبى على سبيل النصيحة و لكن لم يقدر لهم الخروج فبقوا فى حصونهم* و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم دخل حصونها من طريق وادى خرصه و لما أشرف صلى الله عليه و سلم على خير قال لأصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات و ما أظللن و رب الارضين و ما أقللن و رب الشياطين و ما أضللن و رب الرياح و ما أذرين* و فى رواية و رب البحار و ما جرين فانا نسألك خير هذه القرية و خير أهلها و خير ما فيها و نعوذ بك من شرّها و شرّ أهلها و شرّ ما فيها ثم قال اقدموا بسم الله و كان يقولها لكل قرية دخلها فساروا حتى انتهوا الى موضع يسمى المنزلة و عرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلته فبنى له ثمة له مسجد بالحجارة و هذا المسجد يسمى المنزلة و فيه تصلى الاعياد اليوم كذا فى معجم ما استعجم فقامت راحلته تجرّ زمامها فأدركت لتردّ فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الصخرة و تحول الناس إليها و اتخذوا ذلك الموضع معسكرا و ابنتى هناك مسجدا و هو مسجدهم اليوم و هو المسجد الاعظم الذى كان طول مقامه بخير يصلى فيه و بنى عيسى بن موسى هذا المسجد و انفق عليه ما لا جزيلا و هو على طاقات معقودة و له رحاب واسعة و فيها الصخرة التى يصلى إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم طول مقامه بخير و كان قد استولى ليلتذ نوم الغفلة على أهل خير فلم يشعروا بقدم رسول الله صلى الله عليه و سلم مع انهم كانوا قبل ذلك يبعثون كل ليلة من رجالهم ركبانا متسلحة للتجسس و الاستخبار عن جيش الاسلام فانهم كانوا قد سمعوا بخروجهم من المدينة و توجههم الى خير و فى تلك الليلة لم يتحرك أحد منهم حتى ان ديوكهم لم تصح و دوابهم لم تتحرك* و فى البخارى من حديث أنس أنه صلى الله عليه و سلم أتى خير ليلا و كان اذا أتى قوما بليل لم يغزهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك و الا أغار فبات رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى أصبح و لم يسمع أذانا فركب و ركبنا معه و ركبت خلف أبى طلحة و ان قدمى لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستقبلنا عمال خير غادين قد خرجوا بمساحيهم و مكاتلهم* و فى رواية فلما أصبحوا و أفئدتهم تخفق فانتبهوا قريبا من طلوع الشمس و فتحو حصونهم و غدوا الى أعمالهم فخرجوا بمساحيهم و مدافلهم و مكاتلهم فلما رأوه قالوا و الله محمد و الخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم و جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول الله أكبر خربت خير فانا اذا انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين و الخميس الجيش سمي به لانه مقسوم بخمسة أقسام التامة؟؟؟ و الساقه و الميمنه و الميسره و القلب و محمد خبر مبتدأ أى هذا محمد قال السهيلي و يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لانه عليه السلام لما رأى آله الهدم تفاعل ان مدينتهم ستخرب انتهى و يحتمل كما قاله فى فتح البارى أن يكون قال خربت خير بطريق الوحي و يؤيده قوله انا اذا انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فدخلت اليهود حصونهم و أخبر و اسلام بن مشكم بأنه قد دهمهم جيش محمد قال ما سمعتم كلامى و قصرتم فى الخروج إليه فلا تقصروا فى الحرب لأن تقتلوا فى الحرب خير من أن توتروا فعزموا على الحرب فأدخلوا أموالهم و عيالهم فى حصن كثيبه و أدخلوا ذخائرهم فى حصن ناعم و جمع المقاتلة و أهل الحرب فى حصن نطاه و سلام بن مشكم مع انه كان مريضا جاء و دخل نطاه معهم و حرض الناس على الحرب و مات فى ذلك الحصن و لما تيقن النبى صلى الله عليه و سلم ان اليهود تحارب و عظ أصحابه و نصحهم و حرضهم على الجهاد و رغبتهم فى الثواب و بشرهم بأن من صبر فله الظفر و الغنيمه و قال مغلطاي و غيره و فرق عليه السلام الرايات و لم تكن الرايات الا بخير و انما كانت الالوية و قال الدمياطى و كانت

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٤٦

راية النبى صلى الله عليه و سلم سوداء من برد لعائشه* و فى رواية عقد النبى صلى الله عليه و سلم رايتين احدهما سوداء من ستر باب

عائشة و تسمى العقاب و الأخرى بيضاء و كانت أولوية غيرهما و كان شعار المسلمين يا منصور أمت أمت* روى ان خباب بن المنذر أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله أ رأيت هذا المنزل أ منزل أنزلك الله أم هو الرأى فى الحرب قال بل هو الرأى فقال يا رسول الله ان هذا المنزل قريب جدًا من حصن نطاه و جميع مقاتل خبير فيها و هم يدرون أحوالنا و نحن لا- ندرى أحوالهم و سهامهم تصل إلينا و سهامنا لا- تصل إليهم و لا نأمن بياتهم و أيضا هذا منزل بين النخلات و مكان غائر و أرض و خيمة لو أمرت بمكان خال عن هذه المفاسد يتخذ معسكرا قال صلى الله عليه و سلم الراى ما أشرت إليه و قد مرّ مثل هذا فى غزوة بدر فدعا محمد بن مسلمة فأمره أن يرتاد منزلا يصلح لأن يتخذ معسكرا كما قاله خباب فذهب محمد بن مسلمة يلتمس و يدور حتى انتهى الى موضع يقال له الرجيع فرأى ذلك الموضع صالحا للمعسكر فرجع الى النبي صلى الله عليه و سلم و أخبره به فنهضوا إليه بالليل فيومئذ فى ذلك الموضع شرعوا فى حرب حصن نطاه و كانت اليهود ترمى بالسهم الى عسكر الاسلام و يلتقطها المسلمون و يرمونها فى وجوههم الى الحصن ثم انهم قطعوا من نخيل نطاه أربعمائه نخلة و ما قطع فى خبير غير نخيلها* و فى تلخيص المغازى و بعض كتب السير أول ما فتح من حصون خبير نطاه ثم الشق و قال ابن اسحاق كان أول حصن افتتحه رسول الله صلى الله عليه و سلم حصن ناعم و عنده قتل محمود بن مسلمة و كان قد حارب حتى أعياه الحرب و ثقل السلاح و كان الحرّ يومئذ شديدا فانحاز محمود بن مسلمة الى ظل حصن ناعم يظنّ ان ليس فيه أحد و كان مرحب اليهودى أو كنانة بن أبى الحقيق يراه فأتى بحجر الرحا و ألقيه على رأسه فهشمت البيضة على رأسه و نزل جلد جبهته على وجهه فأدركه المسلمون فارتوه الى النبي صلى الله عليه و سلم فسوى جلده بيده الى مكانه و عصبه بخرقه فمات من هذه الجراحة ثم افتتح صلى الله عليه و سلم القموص حصن بنى أبى الحقيق فأصاب صلى الله عليه و سلم سبايا منهم صفيّة ابنة حبي بن أخطب و كانت زوجه كنانة بن الربيع ابن أبى الحقيق و بنتا عم لها فاصطفى صفيّة لنفسه بعد أن سأله اياها دحية بن خليفة الكلبى فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتى عمها و كان بلال هو الذى جاء بصفيّة و بأخرى معها فمرّ بهما على قتلى يهود فلما رأتهم التى مع صفيّة صاحت و صكت و جهها و حثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه و سلم قال اعزبوا عنى هذه الشيطانة فذكر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لبلال حين رأى بتلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حتى تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ثم أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم حصن القموص و أتى إليه بكنانة بن الربيع و هو من رؤساء يهود خبير و كان عنده كنز بنى النضير و أبى الحقيق و كان ملأ مسك جمل بالجيم و قيل حمار ذهباً و عقودا من الدر و الجواهر و اذا كان لاعيان أهل مكة و رؤسائهم وليمة أو عرس يبعثون إليه بالرهن و يستعيرون منه فيعطيه من ذلك الحلى و الجواهر ما أرادوه و كان الكنز فى الاوائل ملأ مسلك حمل بالحاء المهملة و لما ازدادت ثروة أبى الحقيق زادها حتى لا يسعها مسك شاء فجعلها فى مسك ثور هكذا كان يزيد عليها حتى جعلها ملأ مسك بغير و لما سأل النبي صلى الله عليه و سلم كنانة عن الكنز قال يا أبا القاسم صرفناها فى الحروب و نواب الدهر حتى فنيت و ما بقى منها شىء و حلف على ذلك فقال النبي صلى الله عليه و سلم ان ظهر خلاف ذلك أبحت دماءكم قالوا نعم فأشهد النبي صلى الله عليه و سلم على ذلك أبا بكر و عمر و عليا و عشرة من رجال يهود فقام يهودى و قال لكنانة ان كان ما يطلبه محمد عندك أو تعلم أين هو فأخبره تبق فى أمانه و الا فوالله ليطلعنه الله عليه فتفتضح فزجره كنانة و لم يسمع كلامه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٤٧

فأطلع الله نبيه على موضع الكنز فطلب كنانة فأخبره بكذبه و انه أخبر به من السماء و كان كنانة حين رأى النبي صلى الله عليه و سلم فتح حصن نطاه و تيقن بظهوره عليهم دفنه فى خربة* و فى روايه سأل صلى الله عليه و سلم ثعلبة بن سلام بن أبى الحقيق عن الكنز قال لا أدرى غير انى رأيت كنانة يطيف كل غداة حول تلك الخربة فأرسل صلى الله عليه و سلم الزبير بن العوام مع جماعة الى تلك الخربة فحضروها و وجدوا الكنز فرجع عنهم الامان و أبيضت دماؤهم* و فى الاكتفاء فسأل النبي صلى الله عليه و سلم كنانة عن الكنز فوجد ان يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم برجل من اليهود فقال انى رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أ رأيت ان وجدناه عندك أقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخرية فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقى فأبى أن يريه فأمر به الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة* و في المواهب اللدنية وفتح الله عليه خبير حصنا حصنا و هي نطاة و حصن الصعب و حصن ناعم و حصن قلعة الزبير و الشق و حصن أبى و حصن البراء و القموص و الرطيح و السلالم و هو حصن آل أبى الحقيق* و في خلاصة الوفاء الوطيح بالفتح و كسر الطاء المهملة و مثناة تحتية و حاء مهملة من أعظم حصون خبير و في كتاب أبى عبيدة الوطيحة بزيادة هاء و في بعض الكتب اللغوية عدّ السطوح بفتح السين المهملة من حصون خبير مما فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم و ما وجدته في كتب السير و الله أعلم بذلك و السلالم بضم السين و كسر اللام الثانية أحرز حصون خبير أو موضع به حصن من حصونها و روى الواقدي ان من حصون خبير البزار كان أهله أشدّ رميا للمسلمين من؟؟؟ حصاره فحصبه النبي صلى الله عليه وسلم بكف من حصي فرجف بهم و ساخ* و في تلخيص المغازي في أيام محاصرة حصن صعب خرج من الحصن عشرون أو ثلاثون حمارا فأخذها رهط من المسلمين فذبحوها و جعلوا لحومها في قدور و جعلوا يطبخونها للاكل من شدة الجوع فمرّ بهم النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عما في القدور و البرام قالوا لحم الحمر الانسية فأمر المنادي حتى نادى ألا ان لحم الحمار الانسى و لحم كل حيوان ذى ناب من السباع و ذى مخلب من الطيور و نكاح المتعة حرام المشهور في الانسية كسر الهمزة نسبة الى الانس و هم بنو آدم و حكى ضم الهمزة ضدّ الوخشية و يجوز فتحها و النون أيضا مصدر أنست به انسا و انسة* و في المواهب اللدنية نهى يوم خبير عن أكل الثوم و عن لحم الحمر الاهلية و عن سلمة بن الاكوع لما امسوا يوم فتحوا خبير أوقدوا النيران قال صلى الله عليه وسلم علا أو قدتم هذه النيران قالوا على لحم الحمر الاهلية قال أهريقوا ما فيها فكسروا قدورها فقام رجل من القوم فقال أ نهريق ما فيها و غسلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو ذلك كذا في الصحيحين* و في الاكتفاء قال ابن عقبة كانت خبير أرضا و خيمة شديدة الحرّ فجهد المسلمون جهدا شديدا و أصابتهم مسغبة شديدة فوجدوا أحمره انسية ليهود لم يكونوا أدخلوها في الحصن فانتحروها ثم وجدوا في أنفسهم من ذلك فذكروها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن أكلها* و عن جابر بن عبد الله و؟؟؟ خبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم في لحوم الحيل و عن معتب بن قش الاسلمى أنه قال حين محاصرة نطاة بلغ حالنا أيها الاسلاميون المخمصة فأرسلنا الى النبي صلى الله عليه وسلم نشكو إليه الجوع فقلنا له ادع لنا بالفتح فقال اللهم افتح للمسلمين أعظم الحصون و أكثرها طعاما فجمع الجيش و أعطى الراية خباب بن المنذر و أمرهم أن يحملوا جملة واحدة ففعلوا فأول جماعة و صلوا الى باب

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٤٨

حصن الصعب أسلم و كانوا يحاربون حتى فتح الحصن فأصابوا أقمشة و أمتعة و أطعمة كثيرة* و في الاكتفاء و لما أصاب المسلمين بخبير ما أصابهم من الجهد أتى بنو سهم من أسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا و ما بأيدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم اياه فقال اللهم انك قد عرفت حالهم و ان ليست بهم قوة و ان ليس بيدي شيء أعطيهم اياه فافتح عليهم أعظم حصونها غناء و أكثرها طعاما و ودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ و ما بخبير حصن كان أكثر طعاما و ودكا منه* و في معجم ما استعجم نطاة و شق و اديان بينهما أرض تسمى السبخة و في نطاة حصن مرحب و قصره وقع في سهم الزبير بن العوام و في نطاة عين تسمى اللجيجة و أول دار فتحت بخبير دار بنى قمة و هي بنطاة و هي منزل لياسر أخى مرحب و هي التي قالت فيها عائشة رضى الله عنها ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير و التمر حتى فتحت دار بنى قمة قال كل ذلك من كتاب السكوني ثم قال بالشق عين تسمى الحمّة و هي التي سماها النبي صلى الله عليه وسلم قسمة الملائكة يذهب ثلثا مائها في فلج بالفاء و الجيم و هو النهر الصغير كذا في الصحاح و الثلث الآخر في فلج و المسلك واحد و قد اعتبرت منذ زمان النبي صلى الله عليه وسلم الى اليوم يطرح فيها ثلاث خشبات أو ثلاث تمرات فيذهب اثنان في الفلج الذي له

ثلاثا مائها و واحدة في الفلج الثاني و لا يقدر أحد أن يأخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث و من قام في الفلج الذي يأخذ الثلثين ليرد الماء الى الفلج الثاني غلبه الماء و فاض و لم يرجع الى الفلج الثاني بشيء يزيد على الثلث* قال الواقدي بعد فتح الشق و نظاء تحوّل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى كتيبة* و في خلاصة الوفاء الكتيبة بلفظ كتيبة الجيش قاله أبو عبيدة بالمثلثة حصن بخيبر خمس الله و رسوله و ذى القربى و اليتامى و المساكين و جاء أهل الشق و نظاء فتحصنوا معهم في القموص و هو حصن خيبر الاعظم و القموص بالصاد المهملة كصبور جبل عليه حصن لبنى أبى الحقيق بخيبر و قيل الحصن بالغين و الضاد المعجمتين و كان حصنا حصينا حاصره النبي صلى الله عليه و سلم قريبا من عشرين ليلة و حين حاصره كانت به شقيقة لم يقدر أن يحضر بنفسه الكريمة معركة المحاربة و كان يعطى الراية كل يوم واحدا من أصحابه و يبعثه الى المحاربة فأعطاها يوما أبا بكر و وجهه إليه فاتاه و قاتل مقاتلة شديدة و رجع من غير فتح و أخذ الراية في اليوم الثاني عمر فقاتل أشد من اليوم السابق و لم يفتح له* و في رواية في اليوم الاول قاتل عمر و في الثاني أبو بكر و في الثالث عمر و لم يفتح الحصن فلما أمسى قال النبي صلى الله عليه و سلم اما و الله لأعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فزار يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يفتح الله على يديه* و في رواية قال ابشر يا محمد بن مسلمة تقتل غدا قاتل أخيك و بات الناس يدوكون ليلتهم أى يحرصون و يتحدثون أيهم يعطاها غدا و لم يكن أحد من الصحابة الذين لهم منزلة من النبي صلى الله عليه و سلم الا يرجو أن يعطاها روى ان عليا لما بلغه ما قاله النبي صلى الله عليه و سلم قال اللهم لا معطى لما منعت و لا مانع لما أعطيت* روى ان الناس لما أصبحوا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و اجتمعوا على بابه* و في المنتقى لما كان من الغد تناول لها أبو بكر و عمر و قريش يرجو كل واحد أن يكون هو صاحب ذلك و عن سعد بن أبى وقاص قال جئت فبركت بحذاء النبي صلى الله عليه و سلم ثم قمت و وقفت بين يديه و عن عمر بن الخطاب أنه قال ما أحببت الامارة الا ذلك اليوم ثم خرج النبي صلى الله عليه و سلم من خيمته و قال أين على بن أبى طالب فقيل هو يشتكى عينيه و عن سلمة بن الاكوع أنه قال كان على تخلف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في سفر خيبر بالمدينة

أولا و كان به رمد شديد حتى انه كان لا يرى شيئا ثم قال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فتأهب و خرج في أثره و لحق به في الطريق أو بعد وصوله الى خيبر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٤٩

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أرسلوا إليه من يأتي به فذهب إليه سلمة بن الاكوع و أخذ بيده يقوده حتى أتى به الى النبي صلى الله عليه و سلم و هو أرمد و كان قد عصب عينيه بشقه برد قطرى فتفل في عينيه و دعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به رمد و لا وجع فأعطاه الراية و عن علي أنه قال لما انتهت الى النبي صلى الله عليه و سلم وضع رأسى في حجره فبصق في عيني و في رواية عنه بصق في كفه و مسح به عيني فشفيت في الحال و ما اشتكيتها بعد اليوم أبدا و في رواية فما وجعاه بعد حتى مضى لسبيله و في رواية عن علي دعا له النبي صلى الله عليه و سلم فقال اللهم أذهب عنه الحر و القر فما وجد بعده الحر و البرد و كان يلبس ثياب الصيف في الشتاء و لا يبالى و ثياب الشتاء في الصيف و لا يبالى و في رواية ألبسه النبي صلى الله عليه و سلم درعه الحديد و شدّ ذا الفقار أعنى السيف في وسطه و أعطاه الراية و وجهه الى الحصن فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا يعنى مسلمين فقال النبي صلى الله عليه و سلم انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لاين يهدى الله بك رجلا- واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم يعنى تصدقت بها في سبيل الله أخرجاه في الصحيحين* و في معالم التنزيل قال امض و لا تلتفت حتى يفتح الله عليك و في الاكتفاء قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة ابن عمرو بن الاكوع فخرج علي و الله يهرول هرولة و انا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في ربض من حجارة تحت الحصن فاطلع إليه يهودى من فوق الحصن قال من أنت فقال علي بن أبى طالب فقال اليهودى غلبتم و ما أنزل على موسى أو كما قال قال فما رجع حتى فتح الله على يديه و فى المواهب اللدنية و لما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول ساق يهودى ليضربه و رجع ذباب سيفه

فأصاب عين ركبته عامر فمات منه فلما قفلوا قال سلمة قلت يا رسول الله فداك أبي و أمي زعموا ان عامرا قد حبط عمله قال النبي صلى الله عليه و سلم كذب من قاله و ان له أجرين و جمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد رواه البخارى و فى بعض كتب السير روى انه لما حاربوا على حصن صعب خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه و يقول شعرا

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
اذا الحروب أقبلت تلتهب

فبرز له عامر بن الاكوع و قال

قد علمت خير انى عامر شاكى السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فأولا سل مرحب سيفه و ضرب به عامرا فاتقى عامر بترسه فنشب السيف فى الترس فسل عامر سيفه و ذهب يسفل فتناول به ساق مرحب ليضربه و كان فى سيفه قصر فرجع سيفه على نفسه فأصاب ذباب السيف ركبته نفسه فقطع أكحله فكانت فيها موته فدفنوه فى منزل رجيع مع محمود بن مسلمة فى غار واحد قال سلمة بن الاكوع لما رجعا من خير رآنى النبي صلى الله عليه و سلم فى الطريق محزونا* و فى رواية قال أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله يزعم أسيد بن حضير و جماعة من أصحابك ان عامرا حبط عمله اذ قتل بسيفه قال كذب من قاله ان له لأجرين اثنين و جمع بين اصبعيه و قال انه لجاهد مجاهد كما مر* و فى رواية قال انه ليعوم فى الجنة عوم الدعموص* و عن زيد بن ابى عبيد قال رأيت أثر ضربة بساق سلمة بن الاكوع فقلت ما هذه الضربة قال هذه ضربة أصابتنى يوم خير فأتيت النبي صلى الله عليه و سلم فنفت فيها ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة أخرجه البخارى و عنه أيضا شهدنا خير فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لرجل ممن معه يدعى الاسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٥٠

القتال حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما فنحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يا فلان فناد لا يدخل الجنة الا مؤمن و ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر* و فى رواية قال رسول الله صلى الله عليه و سلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس و هو من أهل النار و ان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس و هو من أهل الجنة كذا فى المواهب اللدنية* و روى ان عليا لما انتهى الى حصن قموص كان أول من خرج إليه من الحصن الحارث اليهودى أخو مرحب مع اتباعه و باشهر الحرب و قتل رجلين من المسلمين فقتله على فلما رأى مرحب أن أخاه قد قتل خرج من الحصن سريعا مع اتباعه و هو يرتجز و يقول

قد علمت خير انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا و حيناً أضرب اذا الحروب أقبلت تلهب

ان حماى للحمى لا يقرب

روى أنه لم يكن فى أهل خير أشجع من مرحب و كان يومئذ قد لبس درعين و تقلد بسيفين و اعتم بعمامتين و لبس فوقهما مغفرا و حجرا قد ثقبه قدر البيضة* و فى معالم التنزيل كهيفة البيضة على رأسه و له رمح سنانه ثلاثة أسنان و لم يقدر أحد من أهل الاسلام أن يقاومه فى الحرب فبرز له على و هو يرتجز و يقول

أنا الذى سمتنى أمى حيدرہ ضرغام آجام و ليث قسوره و فى الكشاف كانت أمه فاطمة بنت أسد رضى الله عنها سمته أسدا باسم أبيها و كان أبو طالب غائبا فلما رجع كره ذلك و سماه عليا* و فى معالم التنزيل و الكشف* كليث غابات كرية المنطرة* بدل* ضرغام آجام و ليث قسوره* عبل الذراعين غليظ القصرة* أو فيهم* و فى رواية* أكيلكم بالصاع كيل السندرة* قوله عبل الذراعين أى ضخمهما و القصرة أصل العنق و السندرة ضرب من الكيل كبير و اسم امرأة كانت تباع القمح و توفى الكيل كذا فى القاموس قيل

لعلّ النكتة في ارتجاز عليّ بهذا الرجز أنّ مرحبا كان قد رأى في المنام أنّ أسدا يفترسه فلعّل الله أطلع عليا على رؤيا مرحب فأراد أن يذكره رؤياه ليقذف في قلبه الرعب فيجبن جبن الرياح ولا تقوى يده على حمل السلاح* وفي حياة الحيوان الرياح بفتح الراء والباء المخففة دويبة كالسنور وهي التي يجلب منها الزباد و ذكر القروود وفي الامثال قالوا أجبن من الرياح* فلما اختلطا أراد مرحب أن يضرب عليا فسبقه عليّ فعلاه بالسيف وهو ذو الفقار فترس مرحب فوق السيف على الترس فقده والحجر والمغفر والعمامتين و فلق هامته حتى أخذ السيف في الاضرار كذا في معالم التنزيل* قيل هذا أي قتل عليّ مرحبا هو الصحيح وما نظمه بعض الشعراء يؤيده وهو

عليّ حمى الاسلام من قتل مرحب غداة اعتلاه بالحسام المضخم وفي رواية قتله محمد بن مسلمة* في الاكتفاء و لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح و حاز من الاموال ما حاز انتهبوا الى حصنهم الوطيح و السلام و كانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة و خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه و هو ينادى من يبارز و يرتجز و يقول

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٥١، أظعن أحيانا و حيناً أضرب اذا الليوث أقبلت تحزب

انّ حماي للحمي لا يقرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة أنا يا رسول الله أنا و الله الموتور الثائر دم أخى بالامس قال فقم إليه اللهم أعنه عليه فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة غمرته من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لا ذبها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه و صارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فانقاه بدرقته فوق سيفه فيها فعضت به فأمسكته و ضربه محمد بن مسلمة حتى قتله* و في معالم التنزيل ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر و هو يرتجز فخرج إليه الزبير بن العوام فقالت له أمه صفيه بنت عبد المطلب و كانت في الجيش أي يقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير يفهم من هذا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حضر المعركة بنفسه الكريمة و هو مخالف لما سبق ثم حمل المسلمون على اليهود فقتلوا اليهود قتلا ذريعا و قتل على يومئذ ثمانية من رؤساء اليهود و فرّ الباقون الى الحصن فتبعهم المسلمون فينما عليّ يشتدّ في أثرهم اذ ضربه يهودى على يده ضربة سقط منها الترس فبادر يهودى آخر فأخذ الترس فغضب عليّ فتناول باب الحصن و كان من حديد فقلعه و تترس به عن نفسه و في المنتقى و التوضيح فتناول عليّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده و هو يقاتل* و في شواهد النبوة روى أنّ عليا بعد ذلك حمله على ظهره و جعله قنطرة حتى دخل المسلمون الحصن انتهى ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى عليّ ذلك الباب الحديد وراء ظهره ثمانين شبرا و في هذا الباب قال الشاعر

عليّ رمى باب المدينة خيبر ثمانين شبرا و افيا لم يثلم و في المنتقى و التوضيح روى عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فلقد رأيتني في سبعة نفر و أنا منهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نستطيع أن نقلبه* و في التوضيح رواه الطبراني و أخرجه أحمد* و في المواهب اللدنية قلع عليّ باب خيبر و لم يحركه سبعون رجلا الا بعد جهد* و في رواية ابن اسحاق سبعة و أخرجه من طريقه البيهقي في الدلائل و رواه الحاكم عن البيهقي من جهة ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن جابر أنّ عليا حمل الباب يوم خيبر و انه جرب بعد ذلك و لم يحمله أربعون رجلا و ليث ضعيف* و في رواية البيهقي أنّ عليا لما انتهى الى الحصن اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا منا فكان جهدا أن أعادوا الباب مكانه* قال القسطلاني قال شيخنا و كلها واهية و لذا أنكره بعض العلماء كذا في المواهب اللدنية* و في شرح المواقف قلع عليّ باب خيبر بيده و قال ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية و لكن بقوة إلهية و حدث أبو اليسر بن كعب بن عمرو قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات

عشية اذ اقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم و نحن محاصرون فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر أنا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت اشتد مثل الظليم فلما رآني رسول الله صلى الله عليه و سلم موليا قال اللهم أمتعنا به قال فأدركت الغنم و قد دخلت أولها الحصن فأخذت شاتين من أخراها فاحتضنتهما تحت يدي ثم اقبلت اشتد كأن ليس معي شيء حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فذبوحهما و أكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم موتا اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال أمتعوني بعمرى حتى كنت من آخرهم و حاضر رسول الله صلى الله عليه و سلم أهل خيبر في حصنهم الوطيح و السلالم حتى اذا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٥٢

أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم و أن يحقن لهم دماءهم ففعل و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد حاز الاموال كلها و الشق و النظاء و الكثيئة و جميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين الوطيح و السلالم فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يسيرهم و أن يحقن لهم دماءهم و أن يخلوا له الاموال ففعل فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يعاملهم في الاموال على النصف و قالوا نحن أعلم بها منكم و أعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه و سلم على انا اذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم* و في رواية قال نفرم على ذلك ما شئنا فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكان خيبر فينا للمسلمين و كانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه و سلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل و لا ركاب*

سم رسول الله صلى الله عليه و سلم في الشاة

و في هذه الغزوة سم رسول الله صلى الله عليه و سلم بخيبر بعد فتحها سمته زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم أخت مرحب اليهودي قاله ابن اسحاق و ذلك بعد ما دخل النبي صلى الله عليه و سلم حصن القموص و اطمأن أهدهت له زينب شاة مصليه أى مشوية مسمومة كلها لكن جعلت السم في الذراع أكثر مما في باقى الاعضاء لانها سألت أى عضو من الشاة أحب الى محمد فقبل لها الذراع كذا في معالم التنزيل* و في الاكتفاء فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها و معه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم فأما بشر فأساغها و أما رسول الله صلى الله عليه و سلم فلفظها و مات بشر بن البراء من أكلته التى أكلها من تلك الشاة* و فى المنتقى فلاكها رسول الله صلى الله عليه و سلم فلفظها فأخذها بشر بن البراء فمات من ساعته و قيل بعد سنة* و فى الاكتفاء فلفظها رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال ان هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومى ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه و ان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه و سلم و مات بشر بن البراء من أكلته* و فى مغازى سليمان التيمى أنها قالت ان كنت كاذبا أرحت الناس منك و قد استبان لى الآن أنك صادق و أنى أشهدك و من حضر أنى على دينك و أن لا إله الا الله و أن محمدا رسول الله فانصرف عنها حين أسلمت و فيه موافقة الزهري على اسلامها* و فى المواهب اللدنية عمدت زينب الى عزلهها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يطنى يعنى لا يلبث أن يقتل من ساعته و قد شاورت يهود فى سموم فاجتمعوا لها فى هذا السم بعينه فسمت الشاة و أكثرت فى الذراعين و الكتف فوضعت بين يديه و من حضر من أصحابه و فيهم بشر بن البراء فتناول صلى الله عليه و سلم الذراع فانتهش منها و تناول بشر بن البراء عظاما آخر فلما ازدرد صلى الله عليه و سلم لقمته ازدرد بشر بن البراء ما فى فيه و أكل القوم فقال صلى الله عليه و سلم ارفعوا أيديكم فان هذه الذراع تخبرنى أنها مسمومة و فيه أن بشر بن البراء مات فيه و فيه دفعها رسول الله صلى الله عليه و سلم الى أولياء بشر فقتلوا رواه الدمياطى* و فى سيرة مغلطاي لم يقتلها و أمر بلحم الشاة فأحرق* و فى حديث جابر عن أبى داود توفى أصحابه الذين أكلوا من الشاة و احتجم رسول الله صلى الله عليه و سلم على كاهله من أجل الذى

أكله من الشاة كذا في المواهب اللدنية* و في الاكتفاء ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم تناول الكتف من تلك الشاة فانتهش منها و تناول بشر عظما فانتهش منه فلما استرط رسول الله صلى الله عليه و سلم لقمته استرط بشر ما في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاة تخبرني اني بغيت فيها فقال بشر بن البراء و الذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما معنى أن ألفظها الا أتى أعظمت أن أبغضك طعامك فلما أسغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسى عن نفسك و رجوت أن لا تكون

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٥٣

استرطتها و فيها بغى فلم يقم بشر من مكانه حتى عادلونه مثل الطيلسان و ماطله وجعه حتى كان لا يتحول الا ما حول قال جابر بن عبد الله و احتجم رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ على الكاهل حجمه أبو طيبة مولى بنى بياضة* و فى المشكاة احتجم رسول الله صلى الله عليه و سلم من الذى أكل من الشاة حجمه أبو هند بالقرن و الشفرة و هو مولى لبنى بياضة من الانصار رواه أبو داود و الدارمى و بقى رسول الله صلى الله عليه و سلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذى توفى منه فدخلت عليه أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده فيما ذكره ابن اسحاق فقال لها يا أم بشر ان هذا الاوان وجدت انقطاع أبهرى من الاكلة التي أكلت مع أخيك بخير* و فى نهاية ابن الاثير قال صلى الله عليه و سلم ما زالت اكلة خبير تعاودنى فهذا أو ان قطعت أبهرى و الابهر عرق فى الظهر و هما أبهران و قيل هما الا- كحلان اللذات فى الذراعين و قيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم تبق بعده حياة و قيل الابهر عرق منشأ من الرأس و يمتد الى القدم و له شرايين تتصل بأكثر أطراف البدن فالذى فى الرأس منه يسمى النامة و منه قولهم أسكت الله نامته أى أماته و يمتد الى الحلق و يسمى فيه الوريد و يمتد الى الصدر فيسمى الابهر و يمتد الى الظهر فيسمى الوتين و الفؤاد معلق به و يمتد الى الفخذين فيسمى النسا و يمتد الى الساق فيسمى الصافن و الهمزة فى الابهر زائدة و يجوز فى أوان الضم و الفتح فالضم لانه خبر لمبتدا و الفتح على البناء لاضافته الى مبنى* قال فان كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة و فى قتلها اختلاف فقيل قتلها و قيل بل عفا عنها* و فى رواية أنس دفعها الى أولياء بشر بن البراء فقتلوا كما مر و قال الدميرى فى حياة الحيوان جمع البيهقى بينهما بأنه لم يقتلها فى الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها و كذلك اختلف فى قتل من سحره و لما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من خبير انصرف الى وادى القرى فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا الى المدينة و خرج مسلم فى صحيحه من حديث عمر بن الخطاب قال لما كان يوم خبير أقبل نفر من صحابة النبى صلى الله عليه و سلم فقالوا فلان شهيد و فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم كلا انى رأيت فى النار فى برده غلها أو عباءة ثم قال يا ابن الخطاب اذهب فناد فى الناس أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون قال فخرجت فناديت ألا انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون* و شهد خبير مع رسول الله صلى الله عليه و سلم نساء من النساء المسلمات فرضخ لهنّ عليه السلام من الفىء و لم يضرب لهنّ بسهم و قيل ضرب لهنّ أيضا بسهم كامل و كانت قد خرجت معهم عشرون امرأة و فى حديث ابن أبى الصلت عن امرأة غفارية سماها قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى نسوة من غفار و هو يسير الى خبير فقلنا يا رسول الله قد أردنا الخروج معك الى وجهك هذا فنداوى الجرحى و نعين المسلمين ما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما افتتح خبير رضخ لنا من الفىء و أخذ هذه القلادة التى ترين فى عنقى فأعطانيها و علقها بيده فى عنقى فو الله لا تفارقنى أبدا قالت فكانت فى عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها و استشهد بخبير من المسلمين نحو من عشرين رجلا منهم عامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له فى مسيره الى خبير انزل يا ابن الاكوع فاحد لنا من هناتك فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه و سلم فقال* و الله لو لا- الله ما اهتدينا* و لا تصدقنا و لا صلينا* الى آخر ما ذكر فى أوّل مسيره الى خبير من قوله عليه السلام لعامر يرحمك الله و قول عمر و جبت و الله يا رسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خبير شهيدا بسيف نفسه رجعت عليه و هو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه و كان المسلمون قد شكوا فيه و قالوا انما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة رسول

اللّه صلى الله عليه و سلم عن ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٥٤

و أخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انه لشهيد و صلى عليه فضلى عليه المسلمون و قد مرّ و منهم الاسود الراعى من أهل خيبر و كان من حديثه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو محاصر لبعض حصون خيبر و معه غنم و كان فيها أجيرا لرجل يهودى فقال يا رسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يحقر أحدا أن يدعوه الى الاسلام فيعرضه عليه فلما أسلم قال يا رسول الله انى كنت أجير الصاحب هذه الغنم و هى أمانه عندى فكيف أصنع بها قال اضرب فى وجوهها فانها سترجع الى ربها أو كما قال فقام الاسود فأخذ حفنة من الحصباء فرمى بها فى وجوهها و قال ارجع الى صاحبك فوالله لا أصحبك و خرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدّم الاسود الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله و ما صلى لله صلاة قط فأتى به رسول الله صلى الله عليه و سلم فوضع خلفه و سجد بشملة كانت عليه فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه قال انّ معه الآن زوجته من الحور العين* و ذكر ابن اسحاق عن عبد الله بن نجيح أنّ الشهيد اذا أصيب نزلت زوجته من الحور العين عليه ينفضان التراب عن وجهه و يقولان تّرب الله وجهه من تّربك و قتل من قتلك قال و لما افتتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه و سلم الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى فقال يا رسول الله انّ لى بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبه بنت أبى طلحة و مالا متفرقا فى تجار أهل مكة فائذن لى يا رسول الله فأذن له قال لا بدّ لى يا رسول الله من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الاخبار و يسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد بلغهم أنه سار الى خيبر و عرفوا أنها قرية الحجاز ريفا و منعة و رجالا فهم يتجسّسون الاخبار من الركبان فلما رأونى و لم يكونوا علموا باسلامى قالوا الحجاج بن علاط عنده و الله الخبر أخبرنا يا أبا محمد فانه قد بلغنا أنّ القاطع سار الى خيبر و هى بلد يهود و ريف الحجاز قلت قد بلغنى ذلك و عندى من الخبر ما يسرّكم قال فالتبطوا بجنبى ناقتى يقولون ايه يا حجاج قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط و قتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط و أسر محمد أسرا و قالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلونه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا و صاحوا بمكة و قالوا قد جاءكم الخبر و هذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينونى على جمع مالى بمكة على غرمانى فانى اريد أن أقدم خيبر فاصيب من فلّ محمد و أصحابه قبل أن يسبقنى التجار الى ما هنا لك فقاموا فجمعوا لى مالى كأحث جمع سمعت به و جئت صاحبتى فقلت مالى و قد كان لى عندها مال موضوع لعلى الحق بخيبر فاصيب من فرص البيع قبل أن يسبقنى التجار قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أو جاءه عنى أقبل حتى وقف الى جنبى و أنا فى خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الذى جئت به قلت و هل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قلت فاستأخر عنى حتى ألقاك على خلاء فانى فى جمع مالى كما ترى فانصرف عنى حتى أفرغ قال حتى اذا فرغت من جمع كل شىء كان لى بمكة و أجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علىّ حديثى يا أبا الفضل فانى أخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شئت قال افعل قال فانى و الله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم يعنى صفيه بنت حبي و لقد افتتح خيبر و انتل ما فيها و صارت له و لاصحابه قال ما تقول يا حجاج قلت اى و الله فاكنتم عنى و لقد أسلمت و ما جئت الا لآخذ مالى فرقا من أن أغلب عليه فاذا مضت ثلاث فأظهر أمرى فهو و الله على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له و أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا

يا أبا الفضل هذا و الله التجلد لحرّ المصيبة قال كلا و الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٥٥

الذى حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر و ترك عروسا على ابنة ملكهم و أحرز أموالهم و ما فيها فأصبحت له و لاصحابه قالوا من جاء

بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم و لقد دخل عليكم مسلما و أخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد و أصحابه فيكون معه قالوا يا لعباد الله انفلت عدو الله أما و الله لو علمنا لكان لنا و له شأن و لم ينشوا أن جاءهم الخبر بذلك* ذكر ابن عقبة أن بنى فزارة قدموا على خيبر فى أول أمرهم ليعينوهم فراسلهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن لا يعينوهم و أن يخرجوا عنهم على أن يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم فأبوا عليه و قالوا جيراننا و حلفاؤنا فلما افتتح الله خيبر أتاه من كان هناك من بنى فزارة فقالوا الذى وعدتنا فقال لكم ذو الرقيبة لجبل من جبال خيبر قالوا اذا نقاتلك قال موعدكم جنفاء فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه و سلم خرجوا هارين*

قصة غنائم خيبر

و روى أن النبى صلى الله عليه و سلم أمر فروة بن عمرو البياضى أن يجمع غنائم خيبر فى حصن نطاه فجمع و كان فى أثناء الغنائم صحائف متعدده من التوراه فجاءت يهود تطلبها فأمر النبى صلى الله عليه و سلم بدفعها إليهم و يوم جمع غنائم خيبر و أخذ سباياها أمر النبى صلى الله عليه و سلم مناديا ينادى أن من آمن بالله و اليوم الآخر لا يسق بمائه زرع الغير و لا يظأ امرأة حتى تنقضى عدتها و أمر فروة ببيع الغنائم و دعا لها فقال اللهم ألق عليها النفاق و قال فروة فلما عرضناها على البيع رغب فيها الناس رغبة تامية حتى بيعت كلها فى يومين و كنا نقدر الفراغ عنها بمدة مديدة و ذلك ببركة دعاء النبى صلى الله عليه و سلم* و فى معجم ما استعجم لما أفاء الله خيبر قسمها رسول الله صلى الله عليه و سلم على ستة و ثلاثين سهما عزل نصفها لنوابه و ما ينزل به و قسم النصف الباقي بين المسلمين و سهم النبى صلى الله عليه و سلم فيها قسم نطاه و الشق و ما حيز معهما و كان فيما وقف الكتيبة و الوطيحة و السلالم و لما أراد القسمة أمر زيد بن ثابت حتى أحصى أهل العسكر و أفراسهم و قسم الشق و نطاه الى ثمانية عشر سهما نطاه من ذلك خمسة أسهم و الشق ثلاثة عشر سهما ثم قسم كل قسم من هذه الثمانية عشر الى مائة سهم لكل رجل سهم و لكل فرس سهمان و كانت عدة الذين قسمت عليهم ألف رجل و أربعمائة رجل و مائتى فرس فذلك ألف و ثمانمائة سهم* قال ابن اسحاق و كانت المقاسم فى أموال خيبر على الشق و نطاه و الكتيبة و كان الشق و نطاه فى سهمان المسلمين و كانت الكتيبة خمس الله و سهم النبى صلى الله عليه و سلم و سهم ذوى القربى و المساكين و طعم أزواج النبى صلى الله عليه و سلم و طعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و بين أهل فديك بالصلح و قسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد خيبر لا من غاب عنها الا جابر ابن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه و سلم كسهم من حضرها* و فى هذه الغزوة بين رسول الله صلى الله عليه و سلم سهمان الخيل و الرجال فجعل للفرس سهمين و لفارسه سهما و للزاجل سهما فجرت المقاسم فيما بعد على ذلك و يومئذ عزب العربى من الخيل هجن الهجين و ذكر ابن عقبة أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم بخيبر نفر من الاشعرين فيهم أبو عامر الاشعري قدموا المدينة مع مهاجرة الحبشة و رسول الله صلى الله عليه و سلم بخيبر فمضوا إليه و فيهم أبان بن سعيد ابن العاص و الطفيل بن عمرو و الدوسى و ذو النون و أبو هريرة و نفر من دوس فرأى النبى صلى الله عليه و سلم و رأيه الحق أن لا يخيب مسيرهم و لا يبطل سفرهم فشرکهم فى مقاسم خيبر و سأل أصحابه ذلك فطابوا به نفسا و لم يذكر ابن عقبة جعفر بن أبى طالب فى هؤلاء القادمين على رسول الله صلى الله عليه و سلم بخيبر من أرض الحبشة و هو أولهم و أفضلهم و ما مثل جعفر يتخطى ذكره و من البعيد أن يغيب عن ابن عقبة فالله أعلم بعذره* و فى سح السحابة عن أبى موسى أنه قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم و نحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه فركبنا سفينة فألقنا سفينتنا الى النجاشى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٥٦

بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبى طالب و أصحابه فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثنا هاهنا و أمرنا بالاقامة فأقمنا معه حتى

قدمنا جميعا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه و سلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا* و قد ذكر ابن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان بعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي فيمن كان أقام بأرض الحبشة من أصحابه فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه و هو بخيبر بعد الحديبية فذكر جعفر أولهم و ذكر معه ستة عشر رجلا قدموا في السفينتين صحبته و ذكر ابن هشام عن الشعبي أن جعفرًا قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم ما بين عينيه و التزمه و قال ما أدري بأيهما أنا أسرّ بفتح خيبر أم بقدم جعفر و لما جرت المقاسم في أموال خيبر أشيع فيها المسلمون و وجدوا بها مرفقا لم يكونوا وجدوه قبل حتى قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فيما خرج له البخاري في صحيحه ما شبعنا حتى فتحنا خيبر و أقر رسول الله صلى الله عليه و سلم يهود خيبر في أموالهم يعملون فيها للمسلمين على النصف مما يخرج منها كما تقدم* قال ابن اسحاق و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يبعث الى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين و بين يهود خيبر فيحرص عليهم فإذا قالوا تعديت علينا قال ان شئتم فلکم و ان شئتم فلنا فيقول يهود خيبر بهذا قامت السموات و الارض قال و انما حرص عليهم عبد الله عامًا واحدًا ثم أصيب بمؤتة رحمه الله فكان جبار بن صخر أخو بني سلمة هو الذي يحرص عليهم بعده فأقامت اليهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسافي معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم على عبد الله بن سهل أخى بنى حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون عليه و كتب إليهم أن يدوه أو يأذنوا بحرب فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه و لا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه و سلم من عنده و أقرهم على ما سبق من معاملته اياهم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم عليه و سلم أقرهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه على مثل ذلك حتى توفي ثم أقرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه صدرا من امارته ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فارسل الى يهود فقال ان الله قد أذن في اجلائكم قد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه و سلم فليأتني به أنفذه له و من لم يكن له عهد من رسول الله صلى الله عليه و سلم فليتهجز للجلاء فأجلى عمر رضي الله عنه منهم من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال عبد الله بن عمر خرجت أنا و الزبير و المقداد بن الاسود الى أموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا فعدى عليّ تحت الليل ففدعت يداي من مرفقي فلما أصبحت استصرخ عليّ صاحباي فأتياي فأصالحا من يدي ثم قدما بي على عمر فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان عامل يهود خيبر على انا نخرجهم اذا شئنا و قد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما بلغكم مع عدوتهم على الانصار قبله قد لا نشك انهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود فأخرجهم و لما أخرج عمر يهود خيبر ركب في المهاجرين و الانصار و خرج معه بجبار بن صخر و كان خارص أهل المدينة و حاسبهم و يزيد بن ثابت فهما قسما خيبر على أصحاب السهمان التي كانت عليها كما قسمت في الاصل على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم كما مر*

استصفاة صفية

و في هذه الغزوة استصفى رسول الله صلى الله عليه و سلم صفية بنت حيي ابن أخطب بن يحيى بن كعب بن الخزرج النضري من بنى اسرائيل من سبط هرون بن عمران و تزوجها في مقله من خيبر و كانت من جملة سبايا خيبر فاصطفاها لنفسه فأسلمت فأعتقها و جعل تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٥٧

عتقها صداقها و قيل وقعت في سهم دحية الكلبي فاشتراها رسول الله صلى الله عليه و سلم بسبعة أرؤس كذا في الصفوة و دفعها الى أم سلمة تصيغها و تهيوها و كانت أولا زوجة سلام بن مشكم ثم وقعت الفرقة بينهما فتزوجها كنانة بن ربيعة بن أبي الحقيق و كانت

عروسا به حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير فرأت في المنام كأن الشمس قد نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال والله ما تتمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم و ضرب عنق زوجها كما مر* و في رواية ان صفية رأت في المنام و هي عروس بكنانة أن القمر قد وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز فلطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم و بها أثر منها فسألها ما هو فأخبرت بهذا الخبر و أتى بزوجه كنانة و سأله عن الكنز فجحده فأمر الزبير بتعذيبه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة الاوسى فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة و قد قتل في خيبر كما مر* و في الصفوة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بصفية يوم خيبر فاخذ بيدها فمر بها بين القتلى فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رثى في وجهه ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فنزعت شيئا كانت عليه جالسة فألقته للنبي صلى الله عليه وسلم و سلم ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقى من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله و رسوله فلما كان عند رواحه أحقب بعيره ثم خرجت معه تمشى حتى ثنى لها ركبتها فوضعت ركبتها على فخذه فركبت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم فآلقى عليها كساء ثم سار حتى اذا كانا على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبى بصفية فوجد النبي صلى الله عليه وسلم و سلم عليها في نفسه و لما كان بالصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته فقال ما حملك على ابائك حين أردت المنزل الا قلت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود فأعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصهباء* و في الاكتفاء أعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر أو ببعض الطرق و بات بها في قبله له انتهى و بات أبو أيوب ليلة متوشحا بالسيف يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور حول خبائه فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوطاء قال من هذا قال خالد بن يزيد فقال مالك قال ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع كذا في الصفوة* و في الاكتفاء قال أبو أيوب يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة و كانت امرأة قد قتلت أباه و زوجها و قومها و كانت حديثه عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني* و عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبي طلحة التمس لى غلاما من غلمانكم يخدمنى حتى أخرج الى خيبر فخرج بى أبو طلحة مردفى و أنا غلام راهقت الحلم فكنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل ثم قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حبي بن أخطب و قد قتل زوجها و كانت عروسا و اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج حتى بلغنا سد الصهباء بين خيبر و المدينة أقام ثلاثة أيام يا بنى عليه بصفية ثم صنع حيسا فى نطع صغير ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم آذن من حولك فدعوت الناس الى وليمته على صفية و ما كان فيها خبز و لا لحم و ما كان فيها الا أن أمر بلالا بالانطاع فبسطت فألقى عليها التمر و الاقط و السمن و هو الحيس فقال المسلمون احدى امهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه فقالوا ان حجبتها فهى احدى امهات المؤمنين و الا- فهى مما ملكت يمينه فلما ارتحلت ثم خرجنا الى المدينة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحوى لها وراءه بعباءة و طاء لها خلفه ثم جلس عند بعيره فيضع ركبته و تضع صفية رجلها على ركبته و قد مد الحجاب بينها و بين الناس* و فى رواية ابن عباس

لما أراد أن يركب أدلى رسول الله صلى الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٥٨

عليه و سلم فخذ منها لتركب عليها فأبت و وضعت ركبتها على فخذه ثم حملها كما سبق قال أنس فسرنا حتى اذا أشرنا على المدينة نظر الى احد فقال هذا جبل يجبنا و نحبه ثم نظر الى المدينة فقال اللهم انى احرم ما بين لا بيتها بمثل ما حرم ابراهيم* و فى رواية كتحرير ابراهيم اللهم بارك لهم فى مدهم و صاعهم* و فى رواية و لما أشرف على المدينة قال آثيون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة و كانت صفية عند النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين و أشهر او توفيت سنة خمسين و مروياتها فى الكتب عشرة أحاديث المتفق عليه منها حديث واحد و الباقي فى سائر الكتب و قيل اثنتين و خمسين و دفنت بالبقيع كذا

فى الصفوة*

فتح فدك

وفى هذه السنة فتح فدك وهى قرية بينها وبين مدينة النبى صلى الله عليه وسلم مرحلتان وقيل ثلاث مراحل وفى شرح المواقف وهى قرية بخيبر كانت للنبى صلى الله عليه وسلم قال أهل السير لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم حوالى خيبر بعث محيصة بن مسعود الحارثى الى فدك يدعو أهلها الى الاسلام فدعاهم إليه فخوفهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى حربهم كما أتى الى حرب أهل خيبر وقالوا ان عامر او ياسر او حارثا وسيد اليهود مرحبا فى حصن نطاة ومعهم ألف مقاتل وما نظن ان يقاومهم محمد فمكث محيصة فيهم يومين ولما رأى ان لا ميل لهم فى الصلح أراد ان يرجع فقالوا له اصبر حتى نستشير أكابر قومنا ونبعث معك من يصلح محمدا وبينما هم فى ذلك رأى اذ أتاهم خبر حصن الناعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فوقع فى قلوبهم خوف عظيم فأرسلوا جماعة من يهود فدك الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى يصلحوه فبعد القيل والقال الكثير استقر الامر على ان يعطوا النبى صلى الله عليه وسلم نصف ارض فدك ولهم نصفها فرضى النبى صلى الله عليه وسلم فصالحهم على ذلك وكانوا يعملون على ذلك حتى أخرجهم عمر وأهل خيبر الى الشام واشترى منهم حصتهم النصف بمال بيت المال* وفى رواية ولما سمع أهل فدك ان المسلمين قد صنعوا ما صنعوا بأهل خيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يسيرهم أيضا و يتركوا له الاموال ففعل*

طلوع الشمس بعد غروبها لعلى رضى الله عنه

وفى هذه السنة طلعت الشمس بعد ما غربت لعلى رضى الله عنه على ما أورده الطحاوى فى مشكلات الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه و رأسه فى حجر على رضى الله عنه ولم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أ صليت يا على قال لا- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت و وقعت على الجبل والارض و ذلك فى الصهباء فى خيبر وهذا حديث ثابت الرواية عن ثقات* وحكى الطحاوى ان أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة كذا فى المنتقى قال ابن الجوزى فى الموضوعات حديث رد الشمس فى قصه على موضوع بلا شك*

فتح وادى القرى

وفى هذه السنة فتح وادى القرى* وفى المواهب اللدنية ثم فتح وادى القرى فى جمادى الآخرة بعد ما أقام بها اربعا فحاصرهم ويقال أكثر من ذلك* وفى الوفاء فى جمادى الآخرة قال أصحاب السير لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادى القرى فلما سمع أهل وادى القرى بمجيئه تهيئوا للحرب و خرجوا الى القتال فسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه للقتال و دفع لواءه الى سعد بن عباد و قيل الى حباب بن المنذر و قيل الى سهل بن حنيف و قيل الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام و أعلمهم انهم ان أسلموا تبق دماؤهم مصونة و أموالهم محفوظة مضمومة و حسابهم على الله فأبوا و قاتلوا ذلك اليوم الى الليل فقتل من اليهود عشرة رجال* وفى الوفاء حاصر أهل وادى القرى ليالى و أصاب غلامه مدعما سهم غرب فقتله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٥٩

قال أبو هريرة لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادى القرى نزلناها أصلاً مع غروب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبي فوالله انه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه سهم غرب فقتله فقلنا هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان شملته الآن لتحترق عليه في النار كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له يا رسول الله أصبت شراكين لنعلين لي فقال لقد قد لك مثلهما في النار كذا في الاكتفاء* وفي رواية وفتح صبيحة اليوم الثاني وغلهم المسلمون و أصابوا أموالاً كثيرة و أثاثاً و أمتعة و فيرة و من رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود و ترك في أيديهم أراضي وادى القرى و البساتين و الحدائق حتى يعملوا فيها و يأخذوا الاجرة و لما بلغ خبر يهود خيبر و فدك و وادى القرى يهود تيماء خافوا و صالحوا و قبلوا الجزية قاله الحافظ مغطاي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة كذا في المواهب اللدنية

* نوم الرسول عن صلاة الصبح

و في هذا السفر في الرجوع الى المدينة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح الى الشمس و عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قفل عن غزوة خيبر سار من أول الليل حتى اذا أدركه الكرى عرس و قال لبلال اكلاً لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم و أسند بلال قريب الفجر الى راحلته مواجه الفجر فغلبته عيناه و نام فلم يستيقظ أحد حتى ضربتهم الشمس و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقاظاً ففرع و قال أي بلال فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك بأبى أنت و أمى يا رسول الله فاقتادوا وواحلهم من ذلك المكان شيئاً ثم توضع فامر بلالاً فأقام الصلاة و صلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال أقم الصلاة لذكرك* و روى انه كان في الرجوع من غزوة تبوك كذا في المواهب اللدنية*

بناء الرسول عليه السلام بأمة حبيبة

و في هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمة حبيبة رملت بنت أبي سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف و كانت قبله تحت عبيد الله بن جحش و وقع التزوج في السنة السادسة من الهجرة* و في هذه السنة وقع الزفاف كما مرّ و قصتها انها كانت قد خرجت مهاجرة الى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش في الهجرة الثانية ثم ارتدت عن الاسلام و تنصر و مات هناك و ثبتت أم حبيبة على الاسلام قالت رأيت في المنام كأن آتيا يقول يا أم المؤمنين ففرغت فأولها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى فلما انقضت عدتني فما شعرت الا برسول النجاشي على بابي يستأذن فاذا بجارية له يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه و دهنه فدخلت عليّ فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليّ أن أزوجهك منه قلت بشرك الله بالخير قالت يقول الملك و كلى من يزوجهك فأرسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته و في سيرة اليعمرى ولى نكاح أم حبيبة عثمان بن عفان و قيل خالد بن سعيد بن العاص فأعطت ابرهة سوارين من فضة و خدمتين كانتا في رجليها و خواتم من فضة في أصابع رجليها سرورا بما بشرت به فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب و من كان هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار و أشهد أن لا إله الا الله وحده و أن محمداً عبده و رسوله و انه الذى بشر به عيسى ابن مريم* أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت الى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد أصدقها أربعمائة دينار* و في روضة الاحباب أربعمائة مثقال من الذهب ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاص فقال الحمد لله أحمده و استعنه و استغفره و أشهد أن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٦٠

لا إله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون أما بعد فقد أجتبت الى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله و دفع النجاشي الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال النجاشي اجلسوا فان من سنن الأنبياء اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على الترويح فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا و ذلك سنة سبع من الهجرة كذا في الصفوة قالت أم حبيبة لما أتاني المال أرسلت الى ابرهه التي بشرتني فقلت لها اني كنت أعطيتك ما أعطيتك و لا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذها و استعيني بها* و في معالم التنزيل أنفذ إليها النجاشي أربعمائه دينار على يد ابرهه فلما جاءتها بها أعطتها خمسين دينارا انتهى قالت فأخرجت ابرهه كل ما كنت أعطيتها فردته عليّ و قالت عزم على الملك أن لا- أرزأك و أنا التي أقوم على ثيابه و دهنه و قد اتبعت دين محمد رسول الله و أسلمت لله و قد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر* فلما كان من الغد جاءتنى بعداد ورس و عنبر و زباد كثير فقدمت بكنه على النبي صلى الله عليه و سلم و كان يراه عليّ و عندي و لا ينكره ثم قالت ابرهه حاجتي إليك أن تقرئني على محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم مني السلام و تعلميه اني اتبعت دينه قالت و كانت هي التي جهزتنى و كانت كلما دخلت عليّ تقول لا- تنسى حاجتي إليك فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبرته كيف كانت الخطبة و ما فعلت بي ابرهه فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقرأته منها السلام فقال و عليها السلام و رحمه الله و بركاته و بعث النجاشي أم حبيبة الى النبي صلى الله عليه و سلم مع شرحبيل بن حسنة و لما بلغ أبا سفيان خبر تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم بأم حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع أنفه و كان لأم حبيبة حين قدم بها الى المدينة بضع و ثلاثون سنة و مكثت عند النبي صلى الله عليه و سلم قريبا من أربع سنين و توفيت في زمان معاوية سنة ثنتين أو أربع و أربعين من الهجرة في المدينة على القول الصحيح و صلى عليها مروان بن الحكم و قيل توفيت بالشام و مروياتها في الكتب المتداولة خمسة و ستون حديثا المتفق عليه حديثان و فرد مسلم حديث واحد و البقية في سائر الكتب*

سرية عمر بن الخطاب الى تربة

و في شعبان هذه السنة كانت سرية عمر بن الخطاب الى تربة و معه ثلاثون رجلا و معه دليل من بني هلال فكان يسير بالليل و يكمن بالنهار فأتى الخير الى هوازن فهربوا و جاء عمر الى محلهم فلم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا الى المدينة* ثم في شعبان هذه السنة بعث أبا بكر الصديق الى بني كلاب في ناحية ضرية و يقال الى فزاره كما في صحيح مسلم و هو الصواب و كان سلمة بن الاكوع في تلك السرية فساروا إليهم و قاتلوهم و كان شعارهم أمت أمت فقتلوا طائفة و أسروا طائفة و لقي سلمة جماعة يهربون الى الجبل مع ذراريهم فخشى أن يسبقوه الى الجبل فرمى بسهم بينهم و بين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فأتى بهم الى أبي بكر يسوقهم و فيهم امرأة من بني فزاره مع ابنة لها من أحسن العرب فأخذ أبو بكر ابنتها و قدموا المدينة و ما كشف لها ثوبا فلقيه رسول الله صلى الله عليه و سلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المرأة فقال هي لك يا رسول الله فبعث الى مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسرى بمكة*

سرية بشر بن سعد الى بني مرّة

و في شعبان هذه السنة بعث بشر بن سعد الانصاري في ثلاثين رجلا الى بني مرّة بفدك فسار بشر الى ذلك الموضع و لقي الرعاة و استخبرهم عن القوم قالوا هم في الوادي فساقوا دوابهم و مواشيهم فأخبروا القوم فتعاقبوا المسلمين فأدركوهم فوقع بينهم قتال عظيم و قتل كثير من الصحابة و جرح بشر و ضرب كعبه فوقع في القتلى و قيل قد مات فرجعوا عنه و قدم ابن زيد الحارثي بخبرهم على

رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتث بشر و انسل من بين القوم و لحق بفدك فمكث هناك حتى برأت جراحته ثم قدم المدينة و ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
تاريخ الخميس، ديار البكري، ج٢، ص: ٦١
و كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدوم بشر أخبر الناس بتلك القصة*

بعث غالب الليثي الى الميعة

و في رمضان هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في مائة و ثلاثين رجلا الى الميعة بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد على جمع من بني عوال و بني عبد بن ثعلبة فهجموا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من أشرف لهم و استاقوا نعما و شاء الى المدينة* قالوا و في هذه السرية قتل أسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد أن قال لا إله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أ لا شققت قلبه فتعلم أ صادق هو أم كاذب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا إله الا الله* و في الاكليل فعل ذلك أسامة في سرية كان هو أميراً عليها سنة ثمان و في البخاري عن أبي ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقه فصبحنا القوم فهزمناهم و لحقت أنا و رجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناها قال لا إله الا الله فكف الانصاري عنه و طعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسامة أ قتلته بعد ما قال لا إله الا الله قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم أوردته في المواهب اللدنية و ستجىء هذه القصة في الموطن الثامن في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى فدك*

سرية بشر بن سعد الى يمن و جبار

و في سؤال هذه السنة كانت سرية بشر بن سعد الانصاري الى يمن و جبار بفتح الجيم و هي أرض لغطفان و يقال لفزاره و عذرة و بعث معه ثلاثمائة رجل لجمع تجمعوا للاغارة على المدينة فساروا الليل و كمنوا النهار فلما بلغهم مسير بشر هربوا و أصاب لهم نعما كثيرة فغنمها و أسر رجلين و قدم بهما المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما

سرية ابن عمر الى قبل نجد

و بعث صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد و فيها ابن عمر رضى الله عنهما قال فبلغت سهماننا اثني عشر بعيرا و نقلنا بعيرا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا يحتمل ان تكون هذه السرية هي سرية ابان بن سعيد المذكورة و أن تكون غيرها*

كتابه الى جبله بن الابهيم

و في هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبله بن الابهيم آخر ملوك غسان و دعاه الى الاسلام قال فلما وصل إليه الكتاب أسلم و كتب جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و أعلمه باسلامه و أرسل الهدية و كان ثابتا على اسلامه الى زمان عمر بن الخطاب* و في خلافته قدم مكة للحج و حين كان يطوف في المطاف وطئ رجل من فزاره ازاره فانحلّ فطمم الفزاري لطمه هشم بها أنفه و كسر ثناياه فشكا الفزاري الى عمر و استغاثه فطلب عمر جبله و حكم بأحد الامرين اما العفو و اما القصاص قال جبله أ تقتص له مني سواء و أنا ملكك و هو سوقي قال عمر الاسلام سوى بينكما و لا فضل لك عليه الا بالتقوى قال فان كنت أنا و هذا الرجل سواء في هذا الدين فسأنتصر قال عمر اذا أضرب عنقك قال فأمهلتني الليلة حتى أنظر في أمرى فلما كان الليل ركب في بني

عمه و هرب الى قسطنطينية و تنصر هناك و مات مرتدًا نعوذ بالله من ادراك الشقاوة و سوء الخاتمة قيل إليه أشار الشاعر بقوله
أخذت بالجمه رأسا أزعراو بالثنايا الواضحات الدرديرا
و بالطويل العمر عمرا جيذرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا و بعض أهل الاسلام على أن جبله عاد الى الاسلام و مات مسلما و الله أعلم
و قد مرّ في هذا الموطن في ذكر كتابه الى الحارث بعض ما يخالف هذا*

قتل شيرويه اباه

و في هذه السنة قتل شيرويه اباه على ما سبق ذكره قال الواقدي كان قتله ليله الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة أو جمادى الاولى
سنة سبع من الهجرة لست أو سبع ساعات مضين* روى أنه لما قتل أباه كان الملك لا يستقرّ عليه حتى قتل سبعة عشر أخاله ذوى
أدب و شجاعه فابتلى بالاسقام فبقى بعده ثمانية أشهر و قيل ستة أشهر ثم مات و يقال مدّة عمر شيرويه اثنان و عشرون سنة*

هدية المقوقس

و في هذه السنة وصلت هدية المقوقس ملك الاسكندرية

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٦٢

و مصر و اسمه جريج بن مينا و هى مارية و سيرين أختها و جاريتان أخريان و خصى يقال له مأبور و قدح من قوارير و ثياب من
قباطى مصر و ألف مثقال من الذهب و عسل و فرس يقال له لزاز و بغلة يقال لها الدلدل و حمار يقال له يعفور كما مرّ في الموطن
السادس و بعث المقوقس كل ذلك مع حاطب بن أبى بلتعة فعرض حاطب الاسلام على مارية و رغبها فيه فأسلمت هى و أختها و أقام
الخصى على دينه حتى أسلم بالمدينة فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و قيل لم يسلم و قد مرّ فى الموطن السادس*

الكلام فى عمرة القضاء

و فى ذى القعدة من هذه السنة وقعت عمرة القضاء و يقال لها عمرة القضية و غزوة الا من أيضا أما تسميتها عمرة القضاء فلانها قضاء
عن العمرة التى صدّ عنها بالحديبية فانها فسدت بالتحلل عنها و انما عدّوها عمرة لثبوت الاجر فيها لانها كملت كما هو مذهب الحنفية
و ذكر ابن هشام أنها يقال لها عمرة القضاء لانهم صدّوا رسول الله صلى الله عليه و سلم عن العمرة فى ذى القعدة فى الشهر الحرام
من سنة ست فاقنص منهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و دخل مكة فى ذى القعدة فى الشهر الحرام الذى صدّوا فيه من سنة سبع
قال موسى بن عقبه و ذكر ان الله تعالى أنزل فى تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام و الحرمان قصاص و أما تسميتها عمرة
القضية فلانه عليه السلام قاضى قريشا فيها لا لانها قضاء عن العمرة التى صدّ عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت
عمرة تامة كما هو مذهب الشافعية و لذا عدّوا عمر النبي صلى الله عليه و سلم أربعا و هذا الخلاف مبنى على الاختلاف فى وجوب
القضاء أو الهدى على من أحرم معتمرا و صدّ عن البيت فعند أبى حنيفة يجب القضاء عليه لا الهدى و عند الشافعية يجب عليه الهدى
لا القضاء و كانت عمرة القضاء بعد غزوة خيبر بستة أشهر و عشرة أيام و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما رجع من خيبر
الى المدينة أقام بها شهرى ربيع و ما بعده الى شوال و هو يبعث فيما بين ذلك سرايا ثم خرج فى ذى القعدة فى الشهر الذى صدّه فيه
المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التى صدّوه عنها و خرج معه المسلمون ممن كان صدّ معه فى عمرته تلك و هى سنة
سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنها كذا فى الاكتفاء و قال غيره ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر أصحابه حين رأوا هلال
ذى القعدة أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التى صدّهم المشركون عنها بالحديبية و أن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم

أحد الا من استشهد منهم بخبير و من مات و خرج معه صلى الله عليه و سلم قوم من المسلمين عمارا غير الذين شهدوا الحديبية و كانوا فى عمرة القضاء ألفين و استخلف على المدينة أبا رهم الغفارى* و فى القاموس عوف بن الاضب و أحرم من ذى الحليفة و ساق صلى الله عليه و سلم ستين بدنه و جعل على هديه ناجية ابن جندب الاسلامى و حمل رسول الله صلى الله عليه و سلم معه السلاح و الدروع و الرماح و قاد مائة فرس* و فى المواهب اللدنية فلما انتهى الى ذى الحليفة قدم الخيل أمامه عليها محمد بن مسلمة و قدم السلاح و استعمل عليه بشر بن سعد و أحرم صلى الله عليه و سلم و لبي و المسلمون يلون معه و مضى محمد ابن مسلمة فى الخيل الى مَرّ الظهران فوجد بها نفرا من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم يصح هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى فأتوا قريشا فأخبروهم ففزعوا و نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم بمَرّ الظهران و قدم السلاح الى بطن يأجج كيسم و ينصر و يضرب موضع بمكة حيث ينظر الى أنصاب الحرم و خلف عليه أوس بن خولى الانصارى فى مائتى رجل و خرج قريش من مكة الى رءوس الجبال و أدخلوا مكة ثلاثة أيام* و فى الاكتفاء قال ابن عقبه و تعيب رجال من أشرفهم و خرجوا الى بوادى مكة كراهية أن ينظروا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم غيظا و حنفا و نفاسة و حسدا انتهى و قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم الهدى أمامه فحبس بذى طوى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٦٣

و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم على راحلته القصوى و المسلمون متوشحون السيوف محذقون برسول الله صلى الله عليه و سلم يلون فدخل النبى صلى الله عليه و سلم من ثنية كداء بفتح أوله و المدّ و هى طلعة الحجون التى بأعلى مكة ينحدر منها الى المقابر على درب المعلاة على طريق الابطح و منى و عبد الله بن رواحة أخذ بزمام راحلته و هو يمشى بين يديه و يقول خلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نصر بكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله* فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى حرم الله تقول شعرا* فقال له النبى صلى الله عليه و سلم خل عنه يا عمر فلهى أسرع فيهم من نصح النبل رواه الترمذى و رواه عبد الرزاق من وجهين بلفظ

خلوا بنى الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن فى تنزيله

بأن خير القتل فى سبيله نحن قتلناكم على تأويله

كما قتلناكم على تنزيله

و فى الاكتفاء

خلوا بنى الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير فى رسوله

يا رب انى مؤمن بقليله أعرف حق الله فى قبوله فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و سلم يلبي حتى استلم الركن بمعجته مضطبعا بثوبه و طاف على راحلته و المسلمون يطوفون معه و قد اضطبعوا بشياهم و أمر النبى صلى الله عليه و سلم بلالا فأذن على ظهر الكعبة* و فى البخارى عن ابن عباس قال المشركون انهم يقدمون عليكم و قد أوهنتهم حمى يثرب فأمر النبى صلى الله عليه و سلم أن يرملوا فى الأشواط الثلاثة و أن يمشوا بين الركنين و لم يمنعهم أن يرملوا الأشواط كلها الا لبقاء شفقة عليهم أى لم يمنعهم من أمرهم بالرمل فى جميع الطوفات الا الرفق بهم و الاشفاق عليهم* و فى رواية قال ارملوا ليرى المشركون قوتكم و المشركون من قبل قيقعان* و فى أسد الغابة اضطبع رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون و رملوا و هو أول اضطباع و رمل فى الاسلام* و فى الاكتفاء تحدت قريش بينها فيما ذكره ابن اسحاق أن محمدا و أصحابه فى عسرة و جهد و شدة فصفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه و الى أصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم المسجد اضطبع بردائه و أخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن و خرج يهرول و يهرول أصحابه معه حتى اذا و اراه البيت منهم و استلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الاسود ثم

هروول كذلك ثلاثة أطواف و مشى سائرهما فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها ليست سنة عليهم و أن رسول الله صلى الله عليه و سلم انما صنعها لهذا الحي من قريش للذي بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فدل أنها سنة ثم طاف رسول الله صلى الله عليه و سلم بين الصفا و المروة على راحلته فلما كان الطواف السابع عند فراغه و قد وقف الهدى عند المروة قال هذا المنحرف و كل فجاج مكة منحرف ففجر عند المروة و حلق هناك و كذلك فعل المسلمون و أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم ناسا من أصحابه أن يقيموا على السلاح بطن يأجج و يأتي آخرون فقبضوا نسكهم ففعلوا كذا في المواهب اللدنية و أقام رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة ثلاثا فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو و حويطب بن عبد العزى فقالا قد انقضى أجلك فاخرج عنا* و في رواية أتوا عليا فقالوا له قل لصاحبك يخرج عنا فقد انقضى الاجل فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فتبعته ابنة حمزة تنادى تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٦٤

يا عمّ يا عمّ فتناولها عليّ فأخذ بيدها و قال لفاطمة دونك ابنة عمك فحملتها فاختصم فيها عليّ و زيد و جعفر فقال عليّ أنا أخذتها و هي ابنة عمي و قال جعفر بنت عمي و خالتها تحتي و قال زيد بنت أخي فقضى بها النبيّ صلى الله عليه و سلم لخالتها و قال الخالة بمنزلة الامّ قال و ركب رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى نزل بسرف بفتح أوّله و كسر ثانيه بعده فاء على عشرة أميال من مكة أو سبعة* و في شفاء الغرام في سرف أربعة أقوال ستة أميال و سبعة بتقديم السين و تسعة بتقديم التاء على السين و اثنا عشر ميلا و هو الموضوع الذي بنى النبيّ صلى الله عليه و سلم بميمونة فيه حين تزوّجها* و في معجم ما استعجم قال ابن وفد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه و سلم غربت عليه الشمس بسرف و صلى المغرب بمكة و بينهما سبعة أميال و في موضع آخر منه على ستة أميال من مكة و ليس بجامع اليوم*

تزوجه عليه السلام بميمونة رضى الله عنها

و في هذه السنة تزوّج رسول الله صلى الله عليه و سلم ميمونة بنت الحارث بن حرب بن بجير بن هदन بن رؤبة بن عبد الله بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان الهلالية* قال أبو عمر و قال أبو عبيدة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من خير توجه الى مكة معتمرا سنة سبع و قدم عليه جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة فبعثه بين يديه فخطب عليه ميمونة بنت الحارث الهلالية و كانت أختها لامها أسماء بنت عميس تحت جعفر و سلمى بنت عميس تحت حمزة و أم الفضل بنت الحارث تحت العباس فجعلت أمرها الى العباس فأنكحها النبيّ صلى الله عليه و سلم و هو محرم و قيل جعلت أمرها الى أم الفضل فجعلت أم الفضل أمرها الى العباس فزوّجها العباس من رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصدقها عنه أربعمئة درهم و قضى رسول الله صلى الله عليه و سلم نسكه و أقام بمكة ثلاث ليال و كان ذلك أجل القضية يوم الحديبية فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو و حويطب بن عبد العزى و هو يخالف ما مرّ من أنهما أتياه عند الظهر من اليوم الرابع انتهى و رسول الله صلى الله عليه و سلم في مجلس الانصار يتحدّث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب ناشدك الله و العقد الا خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاثة فقال سعد كذبت لا أم لك انها ليست بأرضك و لا بأرض أبيك و الله لا يخرج الا راضيا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يضحك يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم و صنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا بطعامك فاخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا رافع مولاة فاذن بالرحيل و خلف أبا رافع على ميمونة حتى أتاه بسرف و لقد لقيت هي و من معها عناء و أذى من سفهاء المشركين و صبيانهم كذا في الاكتفاء* و روى في تزويجها أن العباس لقي النبيّ صلى الله عليه و سلم بالجحفة حين اعتمر عمره القضية فقال له العباس يا رسول الله أيمت ميمونة بنت الحارث بن أبي رهم بن عبد العزى هل لك في تزويجها فتروّجها صلى الله عليه و سلم و هو محرم فلما قدم مكة أقام ثلاثا فجاء سهيل بن عمرو في نفر من أصحابه من أهل مكة فقال يا محمدا خرج عنا

فقال له سعديا عاص بظر أمه أهي أرضك و أرض أمك دونه لا يخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الا أن يشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم دعهم فخرج فبنى بها بسرف حلالا أخرجه أبو عمرو و كذا رواه ابن عباس أن النبي صلى الله عليه و سلم تزوجها و هو محرم أخرجه الشيخان و النسائي و روت ميمونة أنه صلى الله عليه و سلم تزوجها بسرف و هو حلال أخرجه أبو داود* و قد روى أنه صلى الله عليه و سلم لما فرغ من عمرته أقام بمكة ثلاثة أيام التي اشترطها على أهل مكة ثم بعث بها عثمان و قال ان شئتم أقمت عندكم ثلاثا أخر و عرست بأهلي و أولمت لكم و كان صلى الله عليه و سلم تزوج ميمونة الهاللية قبل عمرته و لم يدخل بها فقالوا لا حاجة لنا في و ليمتك اخرج عنا و هذا يعضد قول من قال

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٦٥

انه صلى الله عليه و سلم تزوج ميمونة و هو محرم و كانت ميمونة رضى الله عنها قبل النبي صلى الله عليه و سلم عند أبي رهم بن عبد العزى و يقال عند عبد الله بن أبي رهم و قيل بل عند حويطب بن عبد العزى و قيل فروة بن عبد العزى و قيل أبي سبرة العامري* قال ابن اسحاق و يقال انها رضى الله عنها و هبت نفسها للنبي صلى الله عليه و سلم و ذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه و سلم انتهت إليها و هي على بعيرها فقالت البعير و ما عليه لله تعالى و لرسوله صلى الله عليه و سلم فأنزل الله تعالى و امرأه مؤمنة ان و هبت نفسها للنبي و يقال التي و هبت نفسها للنبي صلى الله عليه و سلم زينب بنت جحش و يقال أم شريك غزية بنت جابر بن وهب و يقال غيرها و الله أعلم ذكره ابن اسحاق و قد سبق في الباب الثالث في حوادث السنة الخامسة و العشرين من مولده صلى الله عليه و سلم و كانت ميمونة آخر امرأة تزوج بها النبي صلى الله عليه و سلم و آخر من توفيت منهن حكاه المنذرى صاحب الترغيب و الترهيب توفيت سنة ثلاث و ستين* و في معجم ما استعجم أنها ماتت بسرف لانها اعتلت بمكة و قالت أخرجوني من مكة لان رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبرني أني لا- أموت بها فحملوها حتى أتوا بها بسرف الى الشجرة التي بنى بها رسول الله تحتها في موضع القبّة فماتت هناك سنة ثمان و ثلاثين و هناك عند قبرها سقاية* و في خلاصة الوفاء تزوجها بسرف و بنى بها فيه و ماتت فيه و دفنت فيه* و مروياتها ستة و سبعون حديثا المتفق عليه منها سبعة أحاديث و أفرد البخارى بحديث واحد و أفرد مسلم بخمسة أحاديث و الباقية في سائر الكتب* و في ذى الحجة من هذه السنة كانت سرية ابن أبي العوجاء السلمى و اسمه أحزم الى بنى سليم فى خمسين رجلا فأحرق بهم الكفار من كل ناحية و قاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم و أصيب ابن أبي العوجاء و صار جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أول صفر سنة ثمان و الله تعالى أعلم تم الموطن السابع بحمد الله

* (الموطن الثامن فى وقائع السنة الثامنة من الهجرة

إشارة

من اسلام خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و عثمان بن طلحة و تزوج فاطمة بنت الضحاك و سرية غالب بن عبد الله الليثى الى بنى الملوّح و سرية غالب بن عبد الله الى مصاب أصحاب بشر بن سعد بفتحك و اتخاذ المنبر و القصاص و سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر بالسوى و سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات اطلاق و سرية مؤتة و سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل و سرية أبى عبيدة بن الجراح الى سيف البحر و سرية أبى قتادة الى خضرة و سرية أبى قتادة الى بطن اضم و سرية عبد الله بن أبى حدرد الى الغابة و غزوة فتح مكة و اسلام ابى سفيان بن حرب و اسلام أبى قحافة و اسلام حكيم بن حزام و اسلام عكرمة بن أبى جهل و سرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى العزى بنخله و سرية عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل و سرية سعد بن زيد الاشهل الى مناة صنم للأوس و سرية خالد بن الوليد الى بنى جذيمة و غزوة حنين و سرية أبى عامر الى أوطاس و سرية الطفيل الى ذى الكفين و غزوة الطائف و اسلام مالك بن عوف النضرى و اسلام صفوان بن أمية و تزوج المليكة الكندية و بعث عمرو بن العاص الى حيفر و عبد

بعمان و بعث العلاء الحضرمي الى المنذر بن الساوي و انصرافه الى المدينة و اسلام عروة بن مسعود الثقفي و قتله و بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن و طلاق سودة و ولادة ابراهيم و قدوم أول الوفود وفد هوازن و وفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم

* اسلام خالد و عمرو بن العاص و عثمان الحنبل

و في صفر هذه السنة قدم المدينة خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و عثمان بن طلحة الحنبل فأسلموا في أسد الغابة اختلفوا في وقت اسلام خالد بن الوليد و هجرته قيل كان اسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من بنى قريظة و قيل كان اسلامه بين الحديبية و خيبر و قيل بل كان اسلامه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٦٦

و هجرته سنة ثمان و قد قيل في أول سنة ثمان مع عمرو بن العاص و عثمان بن طلحة فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه و سلم قال رمتكم مكة بأفلاذ كبدها قال أبو عمرو و لم يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل الفتح* و في المواهب اللدنية كان قدومه المدينة و اسلامه سنة خمس قاله ابن أبي خيثمة و قال الحاكم سنة سبع و كذا في الوفاء و في كون اسلام خالد سنة خمس أو سبع نظر لما ورد في صحيح البخاري عن المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم أن النبي صلى الله عليه و سلم قال إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين قاله زمن الحديبية سنة ست كذا في المشارق و هذا ينافي اسلامه سنة خمس أو سبع* و في الصفوة خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يكنى أبا سليمان و أمه أسماء و هي لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة عباس قال خالد لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي حب الاسلام و حضرني رشدي و أرى في المنام كأنني في بلاد ضيقة جذب فخرجت الى بلاد احسن و أوسع فقلت إن هذه لرؤيا فذكرتها لابي بكر فقال هو مخرجك الذي هداك الله فيه للاسلام و الضيق هو الشرك فاجمعت الخروج الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و طلبت من أصحابه فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسرع الى الاجابة و خرجنا جميعا فأدلجنا سحرا فلما كان بالهدة اذا عمرو بن العاص فقال مرحبا بالقوم فقلنا له و بك قال أين مسيركم فأخبرناه و أخبرنا أيضا أنه يريد النبي صلى الله عليه و سلم فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة أول يوم من صفر سنة ثمان فلما طلعت على رسول الله صلى الله عليه و سلم سلمت عليه بالنبوة فردّ علي السلام بوجه طلق فقال صلى الله عليه و سلم قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك الا لخير و بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت استغفر لي كل ما أوضعت من صدّعن سبيل الله عز و جل قال إن الاسلام يجب ما كان قبله ثم استغفر لي و تقدّم عمرو و عثمان بن طلحة فأسلموا فو الله ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم من يوم أسلمت يعدل بي أحدا من أصحابه فيما يحزبه* و في أسد الغابة فلم يزل خالد من حين أسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه و سلم أعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب و كان في مقدمته رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين في بنى سليم و جرح يومئذ فاتاه رسول الله صلى الله عليه و سلم في رحله بعد ما هزم من هوازن ليعرف خبره و يعوده فنفت في جرحه فانطلق و سيجيء وفاة خالد في الخاتمة في خلافة عمر بن الخطاب* و في المنتقى روى أن عمرو بن العاص كان أسلم بالحبشة على يد النجاشي و لكن كان يكتنم اسلامه من أصحابه فخرج متوجها الى المدينة فلما كان ببعض الطريق عند الهدة اذ لقي خالد بن الوليد و هو يريد المدينة و ذلك قبل الفتح فقال عمرو يا أبا سليمان أين تريد فقال خالد و الله لقد استقام الميسم أي تبينت الطريق و ظهر الامر و إن هذا الرجل لنبي فاذهب فأسلم فحتى متى قال عمرو و الله ما جئت الا لأسلم فقد ما المدينة فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم و بايع ثم عمرو بن العاص فبايعه ثم انصرف قال ابن إسحاق و حدّثني من لا أنهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري الحنبل كان معهما حين أسلما قال عثمان بن طلحة لما دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة عام عمرة القضاء غير الله قلبي عما كان عليه و دخلني الاسلام و جعلت أفكر فيما نحن عليه و ما نعبد من حجر لا يسمع و لا

يبصر ولا ينفع ولا يضّر وأنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وظلف أنفسهم عن الدنيا فيقع ذلك فأقول ما عمل القوم الاعلى الثواب ليكون بعد الموت وجعلت أحب النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن رأيته خارجا من باب بنى شيبه يريد منزله بالابطح فأردت أن آتية و أخذ بيده وأسلم فلم يعزم لى ذلك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم عزم لى على الخروج إليه فأدلجت الى بطن يأجج فألقى خالد بن الوليد فاصطحبنا حتى نزلنا الهدء فما شعرنا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٦٧

الابعمرو بن العاص فانقمعنا منه وانقمع منا ثم قال اين يريد الرجلان فأخبرناه فقال وأنا والله أريد الذى تريدان فاصطحبنا جميعا حتى قدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام وأقمت حتى خرجت معه فى غزوة الفتح ودخل مكة فقال لى يا عثمان ايت بالمفتاح فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه الى وقال خذوها تالدة خالدة ولا ينزعها منكم أحد الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف وسيجيء* قال الواقدى هذا أثبت الوجوه فى اسلام عثمان* فى الاستيعاب وأسد الغابة عثمان بن طلحة بن أبى طلحة واسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرّة القرشى العبدري الحجبى أمه أم سعيد سلافه بنت سعد من بنى عمرو بن عوف قتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبى طلحة جميعا يوم أحد كافرين قتل حمزة عثمان و قتل على طلحة مبارزة و قتل يوم أحد منهم أيضا مسافع والجلال والحارث و كلاب بنو طلحة كلهم اخوة عثمان بن طلحة هذا قتلوا كفارا قتل عاصم بن ثابت بن أبى الالفح رجلين منهم مسافعا والجلال و قتل الزبير كلابا و قتل قرمان الحارث و قد مرّ فى الموطن الثالث فى غزوة أحد و هاجر عثمان بن طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية مع خالد فلقيا عمرو بن العاص قد أتى من عند النجاشى يريد الهجرة فاصطحبوا جميعا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأهم ألقى إليكم مكة أفلاذ كبدها كذا فى الاستيعاب كما مرّ* وفى أسد الغابة رمتكم مكة بأفلاذ كبدها يعنى انهم وجوه أهل مكة فأسلموا وأقام عثمان مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة و شهد معه فتح مكة و دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إليه والى شيبه بن عثمان بن أبى طلحة و قال خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ثم نزل عثمان بن طلحة المدينة و أقام بها الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم و انتقل الى مكة فسكنها حتى مات بها فى أول خلافة معاوية سنة اثنتين و أربعين و قيل انه قتل يوم اجنادين* وفى هذه السنة تزوّج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية و قد سبق فى الباب الثالث*

بعث غالب بن عبد الله الى فدى

وفى صفر هذه السنة كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الى بنى الملوّح بالكديد بفتح الكاف فغنم* وفى صفر هذه السنة بعث غالب بن عبد الله أيضا* وفى معالم التنزيل غالب بن فضالة الليثى مع جماعة الى فدىك لينتقموا من الذين قتلوا أصحاب بشر بن سعد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لواء للزبير بن العوّام وأمره على مائتى رجل وأمره أن يأتى مصارع أصحاب بشر بن سعد ويستأصلهم ان ظفر بهم فبينما هو على ذلك اذ قدم غالب بن عبد الله الليثى من الكديد فدفع إليه النبى صلى الله عليه وسلم اللواء المعقود للزبير وأمره على تلك السرية و بعثه الى فدىك و كان ابو مسعود الثقفى و عقبه بن عامر الانصارى و كعب بن عجرة و أسامة بن زيد فى تلك السرية فلما انتهوا الى فدىك أغاروا عليهم مع الصبح و قاتلوا قتالا شديدا و قتل كثير من المشركين و أخذ المسلمون كثيرا من الاسارى و الابل و الغنم* روى ان أسامة بن زيد اتبع رجلا من الكفار يقال له نهيك بن مرداس و لما لحقه و سل السيف ليضربه قال نهيك لا إله الا الله فقتله أسامة فلما رجع الى غالب و ذكر له ما جرى بينه و بين نهيك لأمه غالب و قال لم تقتله و لما قدموا المدينة ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال يا أسامة أقتلته بعد ان قال لا إله الا الله فقال يا رسول الله كان متعوذا

بها من السيف قال أفلا شققت قلبه فتعلم أ صادق هو أم كاذب قال أسامة لن أقاتل من قال لا إله الا الله أبدا كذا في روضة الاحباب* و في معالم التنزيل غير هذا ظاهرا و هو ما روى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية* يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا و لا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا الآية في رجل تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٦٨

من بنى مرّة بن عوف يقال له نهيك بن مرداس و كان من أهل فدك و كان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بأن سرية لرسول الله صلى الله عليه و سلم تريدهم و كان على السرية غالب بن فضالة الليثي فهربوا و أقام الرجل لانه كان على دين الاسلام فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فألجأ غنمه الى عال من الجبل فلما تلاحت الخيل سمعهم يكبرون فعرف انهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فكبر و نزل و هو يقول لا إله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة و استاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه و سلم وجدا شديدا و كان قبل ذلك قد سبق ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أقتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ هذه الآية على أسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا إله الا الله قالها رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله يكررها و يعيدها حتى وددت اني لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم استغفر لي بعد ثلاث مرات و قال اعتق رقبة* و روى أبو ظبيان عن أسامة بن زيد قال مرّ رجل من بنى سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا و قتلوه و أخذوا غنمه و أتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا* و في رواية بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم أسامة بن زيد مع جماعة الى الحرقات من جهينة فصبحوهم فهزموهم و قتل أسامة رجلا ظنه متعوذا بقول لا إله الا الله فكرر رسول الله صلى الله عليه و سلم له أقتله بعد ما قال لا إله الا الله حتى قال تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم و قد مرت هذه القصة في الموطن السابع في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى الميفعة بناحية نجد*

اتخاذ المنبر

و في هذه السنة على ما في أسد الغابة أو السابعة أو التاسعة من الهجرة اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه و سلم من أثل الغابة* و في رواية من طرفاء الغابة روى انه صلى الله عليه و سلم بنى مسجده مسقوفا على جذوع النخل و كان اذا خطب يقوم الى جذع من جذوعه فصنع له منبر* و في خلاصة الوفاء أشهر الاقوال ان الذي صنع المنبر باقوم بموحدة و قاف و هو باني الكعبة لقريش و قيل باقول باللام بدل الميم و أشبه الاقوال بالصواب ما قاله الحافظ ابن حجر إنه ميمون و قيل صباح غلام العباس و قيل غلامه كلاب و قيل مينا غلام امرأة من الانصار و نقل ابن النجار عن الواقدي انه درجتان و مجلس و للدارمي في صحيحه عن أنس فصنع له منبر له درجتان و يقعد على الثالثة* و في رواية الدارمي هذه المراقى الثلاث أو الاربع على الشك* و في صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك فأطلق على المجلس درجة* و ليحيى عن ابن أبي الزناد ان النبي صلى الله عليه و سلم كان يجلس على المجلس و يضع رجله على الدرجة الثانية فلما ولى أبو بكر قام على الدرجة الثانية و وضع رجله على السفلى فلما ولى عمر قام على الدرجة السفلى و وضع رجله على الارض فلما ولى عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع النبي صلى الله عليه و سلم و لما استخلف معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات و كان عثمان أول من كسا المنبر قطيفة و عن أبي الزناد قال فسرت الكسوة امرأة فأتى بها عثمان فقال لها هل سرت قولي الحق فاعترفت فقطعها قالوا فلما قدم معاوية عام حج حرك المنبر و أراد أن يخرجها الى الشام الى دمشق فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم فاعتذر معاوية الى الناس و قال أردت أن أنظر الى ما تحته و خشيت عليه من الارضة قال بعضهم كساه يومئذ قطيفة أو لينة* و في رواية ان معاوية كتب الى مروان بذلك فقلعه فأصابتهم ريح مظلمة بدت فيها

النجوم نهارا و يلتقى الرجل الرجل يصكه و لا يعرفه فقال مروان انما كتب

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٦٩

التي أن أصلحه فدعا النجارين فعمل هذه الدرجات و رفعوه عليها و هي يعنى الدرجات التي زادها ست درجات و لم يزد فيه أحد قبله و لا بعده* و في تاريخ الواقدي أراد معاوية سنة خمسين تحويل منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم الى دمشق بالشام فكسفت الشمس يومئذ و كلمه أبو هريرة فيه فتركه فلما كان عبد الملك أراد ذلك فكلمه قبيصة فتركه فلما كان الوليد أراد ذلك فأرسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فكلمه فتركه فلما كان سليمان قيل له في تحويله فقال لاها الله أخذنا الدنيا و نعمد الى علم من أعلام الاسلام نريد تحويله ذاك شيء لا أفعله و ما كنت أحب ان يذكر هذا عن عبد الملك و لا عن الوليد و ما لنا و لهذا قال ابن النجار فيما رواه عن ابن أبي الزناد انه صار بما زاد فيه مروان تسع درجات بالمجلس فلما قدم المهدي قال لمالك أريد أن أعيده على حاله فقال له مالك انما هو من طرفاء الغابة و قد سمر الى هذه العيدان و شد فمتى نزعته خفت أن تتهافت فانصرف المهدي عن ذلك* قال ابن زياد و طول منبر النبي صلى الله عليه و سلم خاصة ذراعان في السماء و عرضه أى عرض مقعده ذراع في ذراع و تربيعه سواء و عرض درجه شبران لان كل درجه شبر و ان طول المنبر في السماء بعد ما زاد فيه أربعة أذرع و صار امتداده في الارض سبعة أذرع بتقديم السين باضافة عتبه الدكة الرخام التي المنبر فوقها و تلك العتبه ذراع فامتداد المنبر بدونها ستة أذرع انتهى و عن جابر بن عبد الله الانصاري أنه قال كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل و كان النبي صلى الله عليه و سلم اذا خطب يقوم الى جذع منها كما مرّ و كانت امرأة من الانصار اسمها عائشة و كان لها غلام نجار اسمه باقوم الرومي قالت يا رسول الله ان لي غلاما نجارا أ فلا أمره يتخذ لك منبرا تخطب عليه قال بلى فأمرته فاتخذ له منبرا* و في رواية سأله رجل عن اتخاذ المنبر فأجابه إليه و في هذه الرواية صنع له ثلاث درجات فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر قال جابر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار*

حين الجذع

و في خلاصة الوفاء اضطربت تلك السارية كحنين الناقه الخلوج أي التي انتزع ولدها قال عياض حديث حنين الجذع مشهور و الخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح و رواه من الصحابة بضع عشر و في رواية أنس حتى ارتح المسجد لخواره و في رواية أن كائنين الصبي و في رواية سهل و كثر بكاء الناس لما رأوا به* و في رواية المطلب حتى تصدع و انشق حتى جاءه النبي صلى الله عليه و سلم فوضع يده عليه فسكت* و في رواية فنزل النبي صلى الله عليه و سلم يمسحه بيده حتى سكن أو سكت كالصبي الذي يسكت ثم رجع الى المنبر و زاد غيره فقال قال النبي صلى الله عليه و سلم هذا بكى لما فقد من الذكر و زاد غيره و الذي نفسى بيده لو لم ألتمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم فدفن تحت المنبر هكذا في حديث المطلب* و في حديث أبي بن كعب فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه و سلم صلى إليه فلما هدم المسجد و غير أخذ ذلك الجذع أبي و كان عنده في تلك الدار الى أن بلى و أكلته الارضه و عادر فاتا و ذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه و سلم دعاه الى نفسه فجاءه يحرق الارض فالتزمه ثم أمره فعاد الى مكانه* و في حديث بريدة قال النبي صلى الله عليه و سلم ان شئت أردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك و يكمل خلقك و يجدد لك خوصك و ثمرك و ان شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه و سلم بسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله فأكون في مكان لا أبلى فيه يعني في الجنة فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه و سلم قد فعلت ثم قال قد اختار دار البقاء على دار الفناء أورده في الشفاء* و في خلاصة الوفا اعتمد المطري في بيان محل الجذع على ما روى ابن زباله فقال و كان هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لاصقا بجدار المسجد القبلي في موضع

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٧٠

كرسى الشمعة اليمنى التى توضع عن يمين الامام المصلى فى مقام النبى صلى الله عليه وسلم و الاسطوانة التى قبلى الكرسى متقدمة على موضع الجذع فلا يعتمد على قول من جعلها فى موضع الجذع*

أول قود فى الاسلام

و فى هذه السنة أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من هذيل برجل من بنى ليث و هو أول قود كان فى الاسلام*

سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر

و فى ربيع الاوّل من هذه السنة كانت سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر بالسوىء ماء من ذات عرق الى و جرة على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة و خمس من المدينة و معه أربعة و عشرون رجلا الى جمع من هوازن و أمره أن يغير عليهم فكان يسير بالليل و يكمن بالنهار حتى صباحهم فأصابوا نعما و شاء و استاقوا ذلك حتى قدموا المدينة و كانت غيبتهم خمس عشرة ليلة و اقتسموا الغنيمه و كانت سهامهم خمسة عشر بعيرا و عدّلوا البعير بعشر من الغنم*

سرية كعب بن عمير الى ذات اطلاق

و فى ربيع الاوّل من هذه السنة كانت سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات اطلاق وراء ذات القرى فى خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات اطلاق فوجدوا فيها جمعا كثيرا فقاتلهم الصحابة أشد القتال حتى قتلوا و أفلت منهم رجل جريح فى القتلى* قال مغلطاي قيل هو الامير فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فشق ذلك عليه فهم بالبعث إليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع آخر فتركهم*

سرية مؤتة

و فى جمادى الاولى من هذه السنة كانت سرية مؤتة و هى بضم أوّله و اسكان ثانيه بعده تاء مثناة فوقيه* و فى المواهب اللدنية بضم الميم و سكون الواو بغير همز لا-كثر الرواء و به جزم المبرد و جزم ثعلب و الجوهري و ابن فارس بالهمز* و حكى غيرهم الوجيهين و هى موضع من أرض الشام من عمل البلقاء و البلقاء دون دمشق و كان لقاءهم الروم بقريه يقال لها مشارف من تخوم البلقاء ثم انحاز المسلمون الى مؤتة كذا فى معجم ما استعجم* و فى مورد اللطافة و كانت وقعة مؤتة بالكرك* و قال فى الاكتفاء و لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء الى المدينة أقام بها نحو من ستة أشهر ثم بعث الى الشام فى جمادى الاولى من سنة ثمان بعث الذين أصيبوا بمؤتة* روى انه صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدى الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى و هو من أمراء قيصر فقتله و لم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم و أخبر عن قتل الحارث و قاتله و دعا الناس و عسكر بالجرف و هم ثلاثة آلاف فقال النبى صلى الله عليه وسلم أمير الناس زيد بن حارثه فان قتل أو قال أصيب فجعفر بن أبى طالب فان قتل أو قال أصيب فعبد الله بن رواحه فان قتل أو قال أصيب فيتربص المسلمون بينهم رجلا* روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عين أمراء السرية كان يهودى عنده فقال ان كان محمد نبيا فيقتل هؤلاء الذين عينهم للامارة فإن أنبياء بنى اسرائيل كانوا اذا عينوا الامراء مثل ما عينه يقتلون البتة ثم قال لزيد ودّع أبا القاسم فانك مقتول ثم عقد النبى صلى الله عليه وسلم لواء أبيض و دفعه الى زيد بن حارثه و خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف و ودّعهم و أمرهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير و أن يدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا و الا فقاتلوهم* و فى الصفوة

عن محمد بن جعفر بن الزبير قال فلما تجهز الناس و تهيئوا للخروج الى مؤتة قال المسلمون صحبكم الله و دفع عنكم سوء و ردكم سالمين غانمين فقال عبد الله بن رواحة عند ذلك شعرا
لكننى أسأل الرحمن مغفرة و ضربة ذات قرع تقذف الزبدا
أو طعنه بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء و الكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي أرشدك الله من غاز و قد رشدا فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم و تهيئوا
لحربهم و قام فيهم شرحبيل بن عمرو فجمع
تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٧١

أكثر من مائة ألف و قدّم الطلائع أمامه* قال ابن اسحاق لما نزل المسلمون معان و هو حصن كبير بين الحجاز و الشام على خمسة أيام
من دمشق بطريق مكة* و في الصفوة لما نزلوا معان من أرض الشام بلغهم ان هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من
الروم و انضمت إليه المستعربة من لحم و جذام و القين و بلي و بهراء و وائل فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون
في أمرهم و قالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فنخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال و اما أن يأمرنا بأمر فنمضى له
فشجعهم عبد الله بن رواحة فقال و الله يا قوم ان الذي تكرهونه للذي خرجتم له تطلبون الشهادة و ما نقاتل الناس بعدة و لا قوة و لا
كثرة و ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدي الحسنين اما الظهور و اما الشهادة قال الناس قد و الله
صدق ابن رواحة فمضوا لوجههم* و في الاكتفاء ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم و العرب
بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف و انحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبي لهم المسلمون فجعلوا على
ميامنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة و على ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك و يقال عبادة ثم التقى
الناس فاقتتلوا فقاتل زيد براهة رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل حتى اذا لحمه القتال
اقتحم عن فرس له شقراء ثم عرقها ثم قاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى و هو يقول
يا حبذا الجنة و اقترابها طيبة و باردا شرابها

و الروم روم قد دنا عذابها على اذ لاقيتها ضرابها و كان جعفر أول من عقر في الاسلام و في رواية فأخذ اللواء زيد بن حارثة فوقع بين
الجمعين قتال فقتل سدوم أخو شرحبيل و هرب أصحابه و خاف شرحبيل و دخل حصنا و بعث أخاه الآخر الى هرقل يستمده فبعث
هرقل زها مائتي ألف و لما التقى الجمعان أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل بطعنه رمح ثم أخذ اللواء جعفر فنزل عن فرسه
فعرقها و كان أول فرس عرقت في الاسلام فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى فقطعت فضمه بعضديه أو قال
احتضنه فضربه رجل من الروم فقطعه نصفين* و في الاكتفاء قتل و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين يطير بهما في
الجنة حيث يشاء قال ابن عمر كنت في تلك الغزوة فالتمسنا جعفرا فوجدناه في القتلى و وجدنا فيما أقبل من بدنه ما بين منكبيه
تسعين ضربة بين طعنه برمح و ضربة بسيف* و في رواية قال عددت خمسين جراحة من قدامه و في رواية وجدت في أحد نصفيه
بضعا و ثلاثين جراحة* ذكر عبد الله بن رواحة عن النعمان بن بشير أن جعفر بن أبي طالب حين قتل دعا الناس يا عبد الله بن رواحة
و هو في جانب العسكر و معه ضلع جمل ينتهشه و لم يكن ذاق طعاما منذ ثلاث فرمى الضلع و جعل يلوم نفسه فقال قتل جعفر و أنت
مع الدنيا ثم تقدّم و أخذ اللواء فقاتل فأصيبت اصبعه فنزل عن فرسه و جعلها تحت رجله و مدّ حتى طرحها عنه و جعل يرتجز و يقول
هل أنت الا اصبع دمية و في سبيل الله ما لقيت فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد ثم قال يا نفس الى أي شيء تتوقين الى فلانة
امرأة له فهي طالقة ثلاثا أو الى فلان و فلان غلامان له فهما حران أو الى معجف حائط له فهو لله و لرسوله ثم قال
أقسم يا نفس لتنزلنه طائعة لى أو لتكرهنه
قد طال ما كنت مطمئنة هل أنت الا نطفة في شنه

قد أجب الناس وشدوا الرنة ما لي أراك تكرهين الجنة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٧٢

* و في الاكتفاء قال

يا نفس ان لا تقتلى تموتى هذى حياض الموت قد صليت

و ما تمنيت فقد أعطيت ان تفعلى فعلهما هديت

و ان تأخرت فقد شقيت

يعنى صاحبيه زيدا و جعفرًا ثم نزل فأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شدّ بها صلبك فانك قد لقيت أيامك فأخذه من يده فانتهدش منه نهشاً ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال و أنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدّم فقاتل حتى قتل فبادر ثابت بن قيس بن الارقم الانصارى أخو بنى العجلان و أخذ الراية فجعل يصيح يا آل الانصار فجعل الناس يثوبون إليه فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت قال ما أنا بفاعل فظنر الى خالد بن الوليد فقال يا أبا سليمان خذ اللواء قال لا آخذه أنت أحق به منى لك سن قد شهدت بدرا قال ثابت خذ أيها الرجل فوالله ما أخذته الا لك و قال ثابت للناس اصطلحتم على خالد قالوا نعم فأخذ خالد اللواء و حمل بأصحابه ففض جمعا من جمع المشركين كذا في الصفوة و قد جاء في بعض الروايات اصطلح الناس على خالد بن الوليد و أخذ اللواء و انكشف المسلمون و كانت الهزيمة فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم فجعلوا يحثون في وجوههم التراب و يقولون يا فرار أفررتم في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه و سلم ليسوا بفرار و لكنهم كرار ان شاء الله تعالى* و في الاكتفاء فلما أخذ خالد الراية دافع القوم و حاشى بهم ثم انحازوا حتى انصرف الناس قافلا و دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون و لقيهم الصبيان يشتدون و رسول الله صلى الله عليه و سلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم و أعطوني ابن جعفر فأتى بعبد الله بن جعفر فأخذه و حمله بين يديه و جعل الناس يحثون على الجيش التراب و يقولون يا فرار فررتم في سبيل الله فيقول رسول الله صلى الله عليه و سلم ليسوا بالفرار و لكنهم بالكرار ان شاء الله تعالى* و قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت انه و الله لا يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتى قعد في بيته* و عن أبي هريرة أنه قال لما قتل ابن رواحة انهزم المسلمون فجعل خالد يدعوهم في أخراهم و يمنعهم عن الفرار و هم لا يسمعون حتى نادى قطبة ابن عامر أيها الناس لان يقتل الرجل في حرب الكفار خير من ان يقتل حال الفرار فلما سمعوا كلام قطبة تراجعوا* و روى ان خالد لما أصبح أخذ اللواء فبعد ما صفوا للقتال غير صفوف جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة و الساقة مكان المقدمة و الميمنة مكان الميسرة و الميسرة مكان الميمنة فوق الكفار من ذلك في غلط فحسبوا أن لحق المسلمين مدد فوق في قلوبهم من ذلك الرعب فانهمزوا فتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاءوا فغنم المسلمون من أموالهم فرجعوا الى المدينة و في مقلهم مروا بمدينة لها حصن و قد كان أهل الحصن قتلوا رجلا من المسلمين في مروهم الى مؤتة فحاصروهم و فتحو حصنهم و قتل خالد كثيرا منهم* و عن أنس ان النبي صلى الله عليه و سلم نعى زيدا و جعفرًا و ابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب و عيناه تدرقان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم* و في معجم ما استعجم فأصيبوا متتابعين و خرج الى الظهر من ذلك اليوم تعرف الكابة في وجهه فخطب الناس بما كان من أمرهم و قال أخذ اللواء سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد فقاتل حتى فتح الله عليه فيومئذ سمي خالد سيف الله* و في الاكتفاء لما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم عليه و سلم أخذ

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٧٣

الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صمت؟؟؟ رسول الله صلى الله عليه و

سلم حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان في عبد الله بن رواحه بعض ما يكرهون ثم قال أخذها عبد الله بن رواحه فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحه ازوارا عن سريري صاحبيه قلت عم هذا فقيل لي مضيا و تردّد عبد الله بعض التردّد ثم مضى* و روى انه لما قدم يعلى بن أمية بخبر أهل مؤتة قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم ان شئت فأخبرني و ان شئت فأخبرتك قال فأخبرني يا رسول الله فأخبره صلى الله عليه و سلم بخبرهم كله و وصفه له فقال يعلى و الذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره و ان أمرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم رفع لى الارض حتى رأيت معركتهم كذا رواه البخارى* و فى الصحيح عن خالد بن الوليد أنه قال انقطع فى يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقى فى يدي الا صفيحة يمانية* و فى الصفوة صبرت فى يدي صفيحة يمانية و فيها أيضا عن أبى عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول خالد بن الوليد سيف من سيوف الله نعم فتى العشيرة قال العلماء بالسير بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد فى السرايا و خرج معه فى غزاة الفتح و الى حنين و تبوك و حجة الوداع فلما حلق رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسه أعطاه ناصيته و كانت فى مقدمه قلنسوته و كان لا يلقى أحدا الا هزمه و لما خرج أبو بكر الى أهل الردّة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالد و رجع الى المدينة و ستجىء وفاة خالد بن الوليد فى الخاتمة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهم*

(ذكر زيد بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس)

و يقال له زيد الحب و أمه سعدى ابنة ثعلبة بن عبد عمرو و عن أسامة بن زيد قال كان بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و بين زيد عشر سنين و رسول الله صلى الله عليه و سلم أكبر منه* ذكر صفته* و كان زيد رجلا قصيرا آدم شديد الادمه فى أنفه فطس و كان يكنى أبا أسامة و كان فى ابتداء حاله مع أمه و قد خرجت به تزور قومها فأغارت خيل لبني القين فى الجاهلية فمروا على أبيات بنى معن فاحتلموه و هو يومئذ غلام يفعه فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعتمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم فلما تزوجها النبى صلى الله عليه و سلم وهبته له فقبضه إليه و كان أبوه حارثة حين فقده قال

بكيت على زيد و لم أدر ما فعل أحنّ فيرجى أم أتى دونه الاجل

فو الله ما أدرى و ان كنت سائلا أغالك سهل الارض أم غالك الجبل

فيا ليت شعرى هل لك الدهر رجعة فحسبى من الدنيا رجوعك لى علل

تذكرنيه الشمس عند طلوعها و تعرض ذكره اذا قارب الطفل

و ان هبت الارواح هيجن ذكره فيا طول ما حزنى عليه و ما وجل

سأعمل نص العيس فى الارض جاهدا و لا أسأم التطواف أو تسأم الابل

حياتى أو تأتى على منيتى فكل امرئ فان و ان غره الامل

و أوصى به قيسا و عمرا كليهما و أوصى يزيدا ثم من بعده جبل يعنى جبله بن حارثة أخا زيد و يزيد أخوه لاه فحج ناس من كعب

فأوا زيدا فعرفوه و عرفهم فقال أبلغوا أهلى هذه الايات

أكنى الى قوم و ان كنت نائبا باني قطين البيت عند المشاعر

فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم و لا تعملوا فى الارض نص الابعار

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٧٤ فانى بحمد الله فى خير أسرة كرام معدّ كابر فانطلقوا و أعلموا أباه و وصفوا له

مكانه و عند من هو فخرج حارثة و كعب ابنا شرحبيل بفدائه فقد ما مكه و سألا عن النبى صلى الله عليه و سلم فقيل هو فى المسجد

فدخل عليه فقال- يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله و جيرانه تفكون العانى و تطعمون الاسير جئناك فى ابنا عندك

فامن علينا و أحسن إلينا فى فدائه فاننا سنرفع لك فى الفداء قال ما هو قالوا زيد بن حارثة فقال صلى الله عليه و سلم هلا غير ذلك فقالوا ما هو قال ادعوه و خيروه فان اختاركم فهو لكما بغير فداء و ان اختارنى فو الله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى أحدا قالوا لقد زدنا على النصفه و أحسنت فدعاه فقال له هل تعرف هؤلاء فقال نعم هذا أبى و هذا عمى فقال النبى صلى الله عليه و سلم فأنا من قد علمت و قد رأيت صحبتى لك فاخترنى أو اخترهما فقال زيد ما أنا بالذى أختار عليك أحدا أبدا أنت منى بمكان الاب و العم فقالوا و يحك يا زيد أ تختار العبودية على الحرية و على أبيك و عمك و أهل بيتك قال نعم انى قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذى أختار عليه أحدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك أخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابنى أرته و يرثنى فلما رأى ذلك أبوه و عمه طابت أنفسهما و انصرفا فدعى يزيد بن محمد حتى أتى الله بالاسلام فوجه النبى صلى الله عليه و سلم زينب بنت جحش فلما طلقها تزوجها النبى صلى الله عليه و سلم فتكلم المنافقون فى ذلك و قالوا تزوج امرأة ابنه فنزلت هذه الآية قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية و قال ادعوهم لآبائهم فدعى يومئذ يزيد بن حارثة كذا فى الصفوة* روى ان زيدا تزوج أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط فولدت له ثم طلقها و تزوج درة ابنة أبى لهب ثم طلقها و تزوج هند بنت العوام أخت الزبير ثم زوجه النبى صلى الله عليه و سلم أم أيمن فولدت له أسامة* قال الزهرى أول من أسلم زيد قال أهل السير شهد زيد بدرًا و أحدا و الخندق و الحديبية و خيبر و استخلفه رسول الله صلى الله عليه و سلم على المدينة حين خرج الى المريسيع و خرج أميرًا فى سبع سرايا و لم يسم أحد من أصحابه صلى الله عليه و سلم باسمه فى القرآن غيره و كان له من الولد زيد فهلك صغيرا و رقيه أمها أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط و أسامة و أمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و قتل زيد فى غزوة مؤتة فى جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة و هو ابن خمس و خمسين سنة و عن خالد بن الوليد قال لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبى صلى الله عليه و سلم فجهشت بنت زيد فى وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم فبكى رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى انتحب* النحيب رفع الصوت بالبكاء كذا فى الصحاح فقال له سعد بن عبادة يا رسول الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب الى حبيبه كذا فى الصفوة*

(ذكر جعفر بن أبى طالب)

* كان أسن من علىّ بعشر سنين و كان أسلم قديما بمكة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه و سلم دار الارقم و هاجر الى الحبشة فى الهجرة الثانية مع امرأته أسماء بنت عميس فولدت له هناك عبد الله و به كان يكنى و محمدا و عونًا فلم يزل هناك حتى قدم على النبى صلى الله عليه و سلم و هو بخيبر سنة سبع فقال النبى صلى الله عليه و سلم ما أدرى بأيهما أفرح بقدم جعفر أم بفتح خيبر كذا فى الصفوة* و فى ذخائر العقبى أشد فرحا بدل أفرح و قال ثم التزمه و قبله بين عينيه خرجه البغوى فى معجمه* و عن جابر قال لما قدم جعفر بن أبى طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما نظر جعفر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حجل و قال سفين أى مشى على رجل واحدة اعظاما منه لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقبله النبى صلى الله عليه و سلم بين عينيه و أعطاه و امرأته أسماء بنت عميس من غنائم خيبر و قال له أشبهت خلقى و خلقى* و عن أبى هريرة قال كان جعفر يحب المساكين و يجلس إليهم و يحدثهم و يحدثونه و كان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٧٥

رسول الله صلى الله عليه و سلم يسميه أبا المساكين و لما قتل بمؤتة أمهل النبى صلى الله عليه و سلم آل جعفر أن يأتهم ثلاثة أيام فندبوا ثم قال لا- تبكوا على أخى بعد اليوم و قال ان له جناحين يطير بهما حيث شاء من الجنة* و روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أدخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فاذا جعفر يطير مع الملائكة* و فى الاكتفاء استشهد يوم مؤتة من المسلمين سوى الامراء الثلاثة رضى الله عنهم من قريش من بنى عدى بن كعب مسعود بن الاسود بن حارثة و من بنى مالك بن جبل

وهب بن سعد بن أبي سرح و من الانصار عباد بن قيس من بنى الحارث بن الخزرج و الحارث بن النعمان بن أساف من بنى غنم بن مالك بن النجار و سراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء من بنى مازن بن النجار و أبو كليب و يقال أبو كلاب و جابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول و همالاب و أم و عمرو و عامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد من بنى مالك بن أقصى و هؤلاء الاربعة عن ابن هشام

* سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل

و فى جمادى الآخرة من هذه السنة كانت سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل و سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة أن يفروا و قيل لان بها ماء يقال له السلسل وراء ذات القرى من المدينة على عشرة أيام* قال اسماعيل بن أبى خالد هى غزوة لخم و جذام و قال عروة هى بلاد بلى و عذره و بنى القين أو بنى العنبر و قال بعضهم هى موضع معروف بناحية الشام فى أرض بنى عذرة و فى سيرة ابن هشام انه ماء بأرض جذام و بذلك سميت الغزوة ذات السلاسل و كانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان و قيل سنة سبع و به جزم ابن أبى خالد فى كتاب صحيح التاريخ و نقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة مؤتة الا ان ابن اسحاق قال قبلها* و سببها انه بلغه صلى الله عليه و سلم ان جمعا من قضاة تجمعوا للاغارة فعقد لواء أبيض و جعل معه راية سوداء و بعثه فى ثلاثمائة من سراة المهاجرين و الانصار و معهم ثلاثون فرسا فسار الليل و كمن النهار فلما قرب منهم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكث الجهنى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يستمده فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح و عقد له لواء و بعث معه مائتين من سراة المهاجرين و الانصار فيهم أبو بكر و عمر و أمره أن يلحق بعمرو و أن يكونا جميعا و لا يختلفا فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت على مددا و أنا الامير فأطاع له بذلك أبو عبيدة و كان عمرو يصلى بالناس حتى وصل الى العدو بلى و عذرة فحمل عليهم المسلمون فهربوا فى البلاد و تفرقوا*

سرية أبى عبيدة الى سيف البحر

و فى رجب هذه السنة كانت سرية أبى عبيدة الى سيف البحر و هى سرية الخبط و سماها البخارى غزوة سيف البحر قال شيخ الاسلام ابن العرقى فى شرح التقریب قالوا و كانت هذه السرية فى شهر رجب سنة ثمان من الهجرة و ذلك بعد ان نكثت قريش العهد و قبل الفتح فان النكث كان فى رمضان من السنة المذكورة* فى استقامة هذا الكلام نظر فليتأمل أو تكون هذه السرية فى سنة ست أو قبلها قبل هدنة الحديبية كما قاله ابن سعد و كان فيها ثلاثمائة من المهاجرين و الانصار الى ساحل البحر و كان فيها عمر بن الخطاب و قيس بن سعد بن عباد* و عن جابر بن عبد الله الانصارى أنه قال بعثنا النبى صلى الله عليه و سلم فى ثلاثمائة راكب و أميرنا أبو عبيدة ابن الجراح فى طلب غير قريش و ترصدها فأقمنا على الساحل حتى فنى زادنا و أكلنا الخبط حتى تقرحت أشداقنا ثم ان البحر ألقى إلينا دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر حتى صحت أجسامنا* و فى رواية عنه فرغ لنا على ساحل البحر كهية الكتيب الضخم فأتيناها فاذا هى دابة تدعى العنبر فأقمنا عليها شهرا و نحن ثلاثمائة حتى سمنا و لقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن و نقطع منه القدر كالثور و لقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم فى وقب عينها و أخذ ضلعا من أضلاعها و أقامها ثم رحل أعظم بعير معنا ثم ركب أطول رجل منا فجاز من تحتها و تزودنا من لحمه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٧٦

الوسائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شىء فتطعمونا فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم منه فأكله

* سرية أبي قتادة الانصاري الى خضرة

و في شعبان هذه السنة كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الانصاري الى خضرة و هي أرض محارب و بعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من أشرفهم و سبي سبيا كثيرا و استاق النعم فكانت الابل مائتي بعير و الغنم ألفى شاة و كانت غيبته خمس عشرة ليلة*

سرية أبي قتادة الى بطن اضم

و في أول رمضان هذه السنة كانت سرية أبي قتادة أيضا الى بطن اضم فيما بين ذى خشب و ذى المروة على ثلاثة برد من المدينة لما هم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يغزو أهل مكة بعث أبا قتادة في ثمانية نفر سرية الى بطن اضم ليظنّ ظانّ أنه صلى الله عليه و سلم توجه الى تلك الناحية و لأن تذهب بذلك الاخبار فلقوا عامر بن الاضببط فحياهم بتحية الاسلام يعنى السلام فقتله محكم بن جثامه و لم يلقوا العدو فرجعوا الى المدينة فلما بلغوا موضعا يقال له ذو خشب سمعوا بخروج النبي صلى الله عليه و سلم من المدينة نحو مكة فساروا في أثره حتى لحقوا به في السقيا بالضم بين المدينة و وادي الصفراء و كذا في القاموس* فأنزل الله عز و جل و لا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا الآية و هو عند ابن جرير من حديث ابن عمر بنحوه و زاد فجاء محكم بن جثامه في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم لا غفر الله لك فقام و هو يتلقى دموعه بردائه فما مضت له سابعة حتى مات فلفظته الارض و عند غيره ثم عادوا به فلفظته فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه* و في القاموس الصد الجبل و ناحية الوادي و الرضم وضع الحجر بعضه على بعض و في رواية ابن جرير ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ان الارض لتطابق على من هو شر من صاحبكم و لكن الله أراد أن يعظكم و نسب ابن اسحاق هذه السرية لابن أبي حدرد كذا في الاكتفاء*

سرية عبد الله بن أبي حدرد الى الغابة

و في هذه السنة كانت سرية عبد الله بن أبي حدرد الاسلامي أيضا و معه رجلان الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه و سلم ان رفاعه بن قيس يجمع لحربه فقتلوا رفاعه و هزموا عسكره و غنموا غنيمه عظيمه حكاة مغلطاى و عن عبد الله بن أبي حدرد أنه قال أقبل رجل من جشم بن معاوية يقال له رفاعه بن قيس أو قيس بن رفاعه في بطن عظيم من بنى جشم حتى نزل بقومه و من معه بالغابة يريد أن يجمع جيشا على حرب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان ذا اسم في جشم و شرف فدعاني رسول الله صلى الله عليه و سلم و رجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر و علم قال فخرجنا و معنا سلاحنا من النبل و السيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر عشية مع غروب الشمس كنت في ناحية و أمرت صاحبى فكمننا في ناحية أخرى من حاضر القوم و قلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت و شددت في ناحية العسكر فكبرا و شدا معي فو الله انا لذلك ننتظر غزوة القوم أو أن نصيب منهم شيئا و قد غشنا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء و كان لهم راعي سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم ذلك فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال و الله لأتبعن أثر راعينا هذا و لقد أصابه شرّ فقال نفر ممن كان معه و الله لا تذهب أنت نحن نذهب نكفيك قال و الله لا- يذهب الا- أنا قالوا فنحن معك قال و الله لا يتبعني أحد منكم و خرج حتى مرّ بي فلما أمكنتني نفتحته بسهم فوضعت في فؤاده فو الله ما تكلم و و ثبت عليه فاحتزرت رأسه و شددت في ناحية العسكر و كبرت و شدّ صاحبى فكبرا فو الله ما كان الا النجا ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم و أبنائهم و ما خف معهم من أموالهم و استقنا ابلا عظيمه و غنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و جئت برأسه أحمله معي فأعاننى رسول الله صلى الله عليه و سلم من تلك الابل بثلاثة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٧٧

عشر بعيرا في صداق امرأة تزوجتها من قومي على مائتي درهم فجئت بها الى أهلي كذا في الاكتفاء

* غزوة فتح مكة

و في عشرين من رمضان هذه السنة يوم الجمعة و قيل في سادس عشر منه وقعت غزوة فتح مكة* و في البخارى على رأس ثمان و نصف من مقدمه المدينة* و في خلاصة السير لسبع ستين و ثمانية أشهر واحد عشر يوما* و في الاكتفاء أقام رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة و رجبا ثم عدت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة على خزاعة قال أصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما صالح قريشا عام الحديبية و اصطلحوها على وضع الحرب بين الناس عشر ستين يأمن فيهن الناس و يكف بعضهم عن بعض و انه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه و سلم و وعده دخل فيه و من أحب أن يدخل في عقد قريش و وعدهم دخل فيه كما مرّ فدخلت بنو بكر في عقد قريش و دخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان بينهما شرّ قديم و لما دخل شعبان على رأس اثنين و عشرين شهرا من صلح الحديبية عدت بنو بكر على خزاعة و هم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوثير فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بنى ديل من بنى بكر و ليس كل بنى بكر تابعه كذا في معالم التنزيل* و في المنتقى كلمت بنو نفاثة و هم من بنى بكر أشراف قريش أن يعينوهم على خزاعة بالرجال و السلاح فوعدوهم و وافوهم و كان ممن أعان بنى بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ متكرين صفوان بن أمية و عكرمة بن أبي جهل و سهيل بن عمرو و حويطب و مركز مع عبيدهم فبيتوا خزاعة ليلا و هم غازون فقتلوا منهم عشرين رجلا ثم ندمت قريش على ما صنعت و علموا ان هذا نقض للعهد الذى بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و خرج عمرو بن سالم الخزاعى فى أربعين راكبا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة و كان ذلك مما هاج فتح مكة* و روى عن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه و سلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بات عندها فى ليلتها ثم قام و توضأ للصلاة فسمعته يقول ليبيك ليبيك ثلاثا فلما خرج من متوضئه قلت له يا رسول الله بأبى أنت و أمى انى سمعتك تكلم انسانا فهل كان معك أحد قال هذا راجز بنى كعب يستصرخنى و يزعم ان قريشا أعانت عليهم بنى بكر قال فأقمنا ثلاثة أيام ثم صلى الصبح بالناس فسمعت راجزا ينشد على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو فى المسجد جالس بين ظهراى الناس و هو يقول

لاهم انى ناشد محمدا حلف أينا و أبية الا تلدا

انا ولدناك و كنت الولد ائمت أسلمنا فلم نزرع يدا

ان قريشا أخلفوك الموعدا و نقضوا ميثاقك المؤكدا

هم بيتونا بالوتير هجدوا و قتلونا ركعا و سجدا

و جعلوا لى فى كداء رصدا و زعموا أن لست أدعو أحدا

و هم أذل و أقل عددا فانصر هداك الله نصرأ أبدا

و ادع عباد الله يأتوا مددافيهم رسول الله قد تجردا

فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا أبيض كالبدري يرمى صعدا

ان سيم خسفا و وجهه تربدا

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم قد نصرت يا عمرو بن سالم* و فى المنتقى نصرت نصرت ثلاثا أو ليبيك ليبيك ثلاثا ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه و سلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل لنصر بنى كعب و هم رهط عمرو بن سالم* و فى المنتقى فلما كان بالروحاء نظر الى سحاب منسب فقال ان هذا السحاب لنصب لنصر بنى كعب ثم خرج يدليل بن ورقاء الخزاعى فى

نفر من خزاعة حتى قدموا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٧٨

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما أصيب منهم و مظاهره قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد و يزيد في المدّة و مضى بديل بن ورقاء فلقي أبا سفيان بعسفان قد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشدد العقد و يزيد في المدّة و قد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي أبو سفيان بديلا قال من أين أقبلت يا بديل فظن أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت الى خزاعة في هذا الساحل و في بطن هذا الوادي قال أو ما أتيت محمدا قال لا فلما راح بديل مكة قال أبو سفيان لئن كان بالمدينة لقد علف بها فعمد الى منزل ناقته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل البيت و هو بيت ابنته أم حبيبة ابنة أبي سفيان فأتى ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه قال يا بنية أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بلى هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنت رجل مشرك نجس و ما أحب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال و الله لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يردّ عليه شيئا ثم ذهب الى أبي بكر و كلمه أن يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فأبى ثم أتى علي بن أبي طالب فأبى ثم قال لفاطمة ان تأمر ابنها الحسين و هو غلام يدب بين يدي أبويه حتى يجير له فأبت فقال يا أبا حسن انى أرى الامور قد اشتدت على فانصحنى قال و الله ما أعلم شيئا يغنى عنك و لكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال و ترى ذلك مغنيا شيئا قال لا و الله ما أظن و لكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان فى المسجد فقال أيها الناس انى قد أجزت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما أن قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما ردّ علىّ بشىء ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيرا و جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم أتيت علىّ بن أبي طالب فوجدته ألين الناس فقد أشار علىّ بشىء صنعته فوالله ما أدرى هل يغينى شيئا أم لا قالوا و ما ذا أمرك قال أمرنى أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمدا قال لا قالوا و الله ان زاد علىّ الا أن لعب بك الناس فما يغنى عنا ما قلت قال لا- و الله ما وجدت غير ذلك و أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز و أمر أهله أن يجهزوه و لم يعلموا به أحدا فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها و هى تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية ما هذا الجهاز قالت لا أدرى قال أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تجهزوه قالت نعم فنجزه قال فأين ترينه يريد قالت ما أدرى قال ما هذا زمان غزوة بنى الاصر فأتين يريد قالت لا علم لى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة و قال اللهم خذ العيون و الاخبار عن قريش حتى نسبقها فى بلادها* و فى رواية قال اللهم عمّ عليهم خبرنا حتى نأخذهم بغتة فتجهز الناس فكتب حاطب بن أبى بلتعنة كتابا الى أهل مكة و بعثه مع سارة مولاة بنى المطلب* و فى معالم التنزيل و المدارك ان مولاة لآبى عمرو بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف يقال لها سارة أتت المدينة من مكة و رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها أ مسلمة جئت قالت لا- قال أ فمهاجرة قالت لا قال فما جاء بك قالت قد ذهب الموالى و قد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى و تكسونى و تحملونى فقال لها و أين أنت من شباب مكة و كانت مغنية نائحة قالت ما طلب منى شىء بعد وقعة بدر فحث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم بنى عبد المطلب و بنى المطلب فاعطوها نفقة و كسوة و حملوها* و فى شفاء الغرام حامل كتاب حاطب بن أبى بلتعنة أم سارة مولاة لقريش و فيه أيضا أم سارة هى التى أمر النبى صلى الله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٧٩

عليه و سلم بقتلها يوم فتح مكة و انها كانت مولاة لقريش و بين الحافظ مغلطاي اسم المرأة و قال كتب حاطب كتابا و أرسله مع أم سارة كنود المزنية انتهى* و لما علم حاطب بن أبى بلتعنة حليف بنى أسد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب

إليهم كتابا و دفعه الى سارة و أعطهاها عشرة دنانير و كساها بردا على ان توصل الكتاب الى أهل مكة و كتب في الكتاب و في المدارك و استحملها كتابا نسخته* من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يريدكم فخذوا حذرکم* و في رواية كتب فيه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل و اقسام بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له وعده* و في رواية كتب فيه ان محمدا قد نفر فاما إليكم و اما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي فخرجت سارة و نزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا و عمارا و عمر و الزبير و طلحة و المقداد بن الاسود و أبا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين أو الى أهل مكة فخذوه منها و خلوا سبيلها فان لم تدفعه إليكم أو قال فان أبت فاضربوا عنقها* قال الواقدي روضة خاخ بقرب ذى الحليفة على بريد من المدينة فانطلقوا تعادى بهم خيلهم حتى أتوا الروضة فأدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا لها أين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب فبحثوها و فتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي و الله ما كذبنا و لا كذبنا و سل سيفه و قال أخرجى الكتاب و الا لأجردنك أو لا ضربن عنقك* و في المدارك اخرجى الكتاب أو تضعى رأسك* و في رواية لتخرجن الكتاب أو لتلقن الثياب فلما رأته الجدة أخرجته من عقيصتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها و لم يتعرضوا لها و لا لما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى حاطب فأتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله لا تعجل علي و الله يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت و لا غششتك منذ صحبتك أو قال نصحتك و لا أجتهم منذ فارقتهم و لكن لم يكن أحد من المهاجرين الا و له بمكة من يمنع عشيرته* و في رواية و كان لمن معك من المهاجرين بمكة قرابات يحمون أهلهم و أموالهم و كنت غريبا فيهم* و في رواية كنت امرأ ملصقا في قريش بقول حليفا و لم أكن من أنفسها و ليس فيهم من يحمى أهلى و كان أهلى بين ظهرانيهم فخشيت على أهلى فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي و قد علمت بأن الله ينزل بهم بأسه و ان كتابي لا يغنى عنهم شيئا و لم أفعل ذلك ارتدادا عن ديني و لا رضا بالكفر بعد الاسلام فصدقه رسول الله صلى الله عليه و سلم و عذره فقال أما انه قد صدقكم فقام عمر بن الخطاب فقال دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا و ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر فأنزل الله عز و جل في حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة الآية و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم الى من حوله من الاعراب فجلبهم و هم أسلم و غفار و مزينة و جهينة و أشجع و سليم فمنهم من وافاه بالمدينة و منهم من لحقه بالطريق و استخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفارى* و في المنتقى عبد الله بن أم مكتوم و خرج عامدا الى مكة يوم الاربعاء بعد العصر لعشر مضي من رمضان السنة الثامنة من الهجرة فصام صلى الله عليه و سلم و صام الناس حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان و أمج* و عن ابن عباس الكديد الماء الذي بين قديد و عسفان* و في القاموس الكديد ماء بين الحرمين أفطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر و قدّم أمامه الزبير و قد كان ابن عمته* و

أخوه من رضاع حليلة السعدية أبو سفيان بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٨٠

الحارث بن عبد المطلب و معه ولده جعفر بن أبي سفيان و كان أبو سفيان يألف رسول الله فلما بعث عاداه و هجاه و ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة لقيه بنق العقاب فيما بين مكة و المدينة* و في المواهب اللدنية كان لقاؤهما له عليه السلام بالابواء و قيل بين السقيا و العرج فالتمس الدخول عليه فأعرض صلى الله عليه و سلم عنهما لما كان يلقي منهما من شدة الاذى و الهجو و كلمته أم سلمة و هى أخت عبد الله فيهما فقالت يا رسول الله لا يكن ابن عمك و ابن عمتك و صهرك أشقى الناس بك قال لا حاجة لى فيهما أما ابن عمى فهتك عرضى و أما ابن عمتى و صهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال فلما خرج الخبر

إليهما بذلك قال أبو سفيان و معه بنى له اسمه جعفر بن أبي سفيان و الله ليأذن لي أو لآخذن بيد بنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا و جوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم رق لهما ثم أذن لهما فدخل عليه فأسلما* و فى المواهب اللدنية قال على لابي سفيان فيما حكاه ابو عمرو و صاحب ذخائر العقبى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم من قبل وجهه فقل ما قال اخوة يوسف تالله لقد آثرك الله علينا و ان كنا لخاطئين فانه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً ففعل ذلك أبو سفيان فقال له صلى الله عليه و سلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين* و قد مرّ فى أولاد عبد المطلب فى النسب و يقال ان أبا سفيان ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حياء منه قالوا ثم سار رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما كان بقديد عقد اللوية و الرايات و دفعها الى القبائل ثم سار حتى نزل مرّ الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين لم يتخلف عنه من المهاجرين و الانصار أحد* و فى القاموس ظهران واد بقرب مكة يضاف إليه مر و مرّ الظهران موضع على مرحلة من مكة و قال بعضهم و منه الى مكة أربعة فراسخ قال ابن سعد نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم مرّ الظهران عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار و جعل على الحرس عمر بن الخطاب و قد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا يدرون ما هو فاعل و هم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم و قد كان عباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه و سلم ببعض الطريق فخرج فى تلك الليلة أبو سفيان بن حرب و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار هل يجدون خيرا و قد قال العباس ليلتذ و اصباح قريش و الله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة عنوة قبل أن يستأمنوا انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم البيضاء و قال اخرج الى الاراك لعلى ألقى بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه و سلم فيأتونه فيستأمنونه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال فخرجت و انى لا طوف فى الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت أبي سفيان و بديل بن ورقاء و هما يتراجعا فأبو سفيان يقول و الله ما رأيت كالثيلة قط نيرانا فقال بديل و الله هذه نيران خزاعة حشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة و الله الأأم و أذل من ان تكون هذه نيرانها و عسكرها فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتى فقال أبو الفضل فقلت نعم قال مالك فداك أبى و أمى فقلت و يحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين و اصباح قريش قال فما الحيلة فداك أبى و أمى قلت و الله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستأمنه لك فردفنى و رجع صاحبه فحرّكت به بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم فكاه امررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه و سلم على

بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى مررت بنار عمر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٨١

فقال من هذا و قام الى فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة قال أبو سفيان عدوّ الله الحمد لله الذى أمكننى منك بغير عقد و لا عهد ثم اشتدّ نحو رسول الله صلى الله عليه و سلم و ركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و دخل عمر فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان عدوّ الله قد أمكن الله تعالى منه بغير عقد و لا عهد فدعنى أضرب عنقه فقلت يا رسول الله انى قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخذت برأسه قال قال النبى صلى الله عليه و سلم للعباس بعد تنازع و تراجع فى الكلام بينه و بين عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فأنتى به قال فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما أصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما رآه قال و يحك يا أبا سفيان أ لم يأن لك أن تعلم أن لا إله الا الله قال بأبى أنت و أمى ما أحلمك و ما أكرمك و أوصلك و الله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيئا قال و يحك يا أبا سفيان أ لم يأن لك أن تعلم انى رسول الله قال بأبى أنت و أمى ما أحلمك و ما أكرمك و أوصلك أما هذه و الله كان فى النفس حتى الآن منها شىء قال العباس قلت و يحك يا أبا سفيان أسلم و اشهد أن لا إله الا الله و أن

محمد رسول الله قبل أن يضرب عنقك فشهد شهادة الحق وأسلم وفي رواية عروة لما دخل أبو سفيان مع العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة أسلم* قال أبو سفيان يا محمد انى قد استنصرت الهى واستنصرت إلهك فوالله ما لقيتك من مرة الا ظهرت على فلو كان الهى محقا وإلهك مبطلا لظهرت عليك فشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند حطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرت به القبائل على راياتها كلما مرّت قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فأقول سليم فيقول ما لى ولسليم ثم تمر القبيلة قال من هؤلاء فأقول مزينة فيقول ما لى ولمزينة حتى نفذت القبائل لا تمر قبيلة الا سألتى عنها فاذا أخبرته فيقول ما لى ولبنى فلان حتى مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار قال ما لأحد بهؤلاء من قبل والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك يا أبا سفيان انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق بقومك فحذرهم* وفي الاكتفاء التجئ الى قومك فخرج سريعا حتى اذا جاءهم فصرخ باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فله قال فممن دخل دار أبى سفيان فهو آمن فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشار به فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويحكم لا تغزن هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغنى دارك عنا شيئا قال فممن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن* وفي رواية نادى أبو سفيان أسلموا تسلموا ففرق الناس الى دورهم والى المسجد* وروى ان حكيم بن حزام وبيديل بن ورقاء قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمز الظهر ان فأسلما فبايعاه فبعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعو انهم الى الاسلام ولما خرج أبو سفيان وحكيم من عند النبى صلى

الله عليه وسلم راجعين الى مكة بعث فى أثرهما الزبير بن العوام وأعطاه الراية وأمره على خيل المهاجرين والانصار وأمره أن يسير من طريق كداء وأن يركز رايته باعلى الحجون

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص ٨٢

وقال له لا تبرح من حيث أمرتك أن تركز رايته حتى آتيك* وفي الاكتفاء وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذى طوى الزبير بن العوام أن يدخل فى بعض الناس من كداء وكان على المجنبه اليسرى وأمر سعد بن عبادة ان يدخل فى بعض الناس من كدى فذكروا ان سعدا حين وجه داخل قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا رسول الله أسمع ما قال سعد ما نأمن أن يكون له فى قريش صولة وصدمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب أدركه فخذ الراية فكن أنت الذى تدخل بها ويقال أخذت الراية من سعد ودفعت الى ابنه قيس بن سعد ويقال أمر الزبير بأخذ الراية وجعله مكان سعد على الانصار مع المهاجرين* وفي المواهب اللدنية هذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت إليه الراية التى نزع من سعد والذى يظهر من الجميع ان عليا أرسل ليزعها من سعد ويدخل بها ثم خشى من تغير خاطر سعد فأمر بدفعها الى ابنه قيس ثم ان سعدا خشى أن يقع من ابنه شىء ينكره النبى صلى الله عليه وسلم فسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يأخذها من قيس فحينئذ أخذها الزبير وجعل أبا عبيدة بن الجراح على الحسر والبيادق كذا فى المواهب اللدنية والمنتقى* فسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون وبرز هناك راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر خالد بن الوليد وكان على المجنبه اليمنى أن يدخل فيمن أسلم من قضاة وبنى سليم وأسلم وغفار وجهينة ومزينة وسائر القبائل فدخل من الليط أسفل مكة وبها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة والاحابيش الذين استنصرتهم واستنصرتهم قريش وأمرتهم أن يكونوا بأسفل مكة وأمر النبى

صلى الله عليه وسلم خالداً أن يركز رايته عند منتهى البيوت وأدناها وكان ذلك أول اماره خالد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقتاتوا الا من قاتلكم و لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى طوى وقف على راحلته معتجراً بشقه برد حمراء و انه ليضع رأسه تواضعاً لله و شكراً له حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عثونه ليكاد يمس واسطه الرحل * العثون بالعين المهملة و الثاء المثله و النونين بينهما واو اللحيه أو ما فضل منها بعد العارضين أو نبت على الذقن و تحته سفلاً أو هو طولها و شعيرات طوال تحت حنك الابل كذا فى القاموس * و لما وقف صلى الله عليه وسلم هناك قال أبو قحافه و قد كف بصره لابنه له من أصغر ولده و هو على أبى قبيس مشرفاً عليه أى بنيه ما ذا ترين قالت أرى سواداً مجتمعاً قال تلك الخيل قالت و أرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك السواد مقبلاً و مدبراً قال أى بنيه ذاك اللوازع يعنى الذى يأمر الخيل و يتقدم إليها ثم قالت قد و الله انتشر السواد فقال قد و الله اذا دفعت الخيل فأسرعى بي الى بيتى فانحطت به و تلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته و فى عنق الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل فقطعه من عنقها قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتية فيه فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشى إليك من ان تمشى أنت إليه قال فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم و رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان رأسه ثغامه فقال غيروا هذا من شعره و سيجىء ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال انشد الله و الاسلام طوق أختى فلم يجبه أحد فقال أى أخيه احتسبى طوقك فو الله ان الامانة اليوم فى الناس قليل و لم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال و أما خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة فلقية قريش و بنو بكر و الاحابيش فقاتلوه فقتل منهم قريبا من عشرين رجلاً و من هذيل ثلاثة أو أربعة و انهزموا و قتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد و هرب فضيضمهم

حتى دخلوا الدور و ارتفعت طائفة منهم على الجبال و اتبعهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٨٣

المسلمون بالسيوف و هربت طائفة منهم الى البحر و الى صوب اليمن و أقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أواخر المهاجرين حتى نزل بأعلى مكة و ضربت له هناك قبة * و روى مسلم من حديث جابر دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة و عليه عمامة سوداء من غيرا حرام * و روى ابن ابي شيبه باسناد صحيح عن طاوس لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا محرماً الا يوم فتح مكة و قد اختلف العلماء هل يجب على من دخل مكة الاحرام أم لا فالمشهور من مذهب الشافعى عدم الوجوب مطلقاً و فى قول يجب مطلقاً و فيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب فاولى بعدم الوجوب و المشهور عن الائمة الثلاثة الوجوب كذا فى المواهب اللدنية * و لما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنيه كداء نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين فقال ما هذا و قد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظرن ان خالداً قوتل و بدئ بالقتال فلم يكن بد أن يقاتل من قاتله و ما كان يا رسول الله ليعصيك و لا ليخالف أمرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فأجاز على الحجون و اندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب الكعبة * و فى الاكتفاء و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد فى نفر قد سماهم أمر بقتلهم و ان وجدوا تحت أستار الكعبة و سيجىء ذكرهم و كان صفوان بن أمية و عكرمة بن أبى جهل و سهيل بن عمرو قد جمعوا ناساً بالخدمة ليقاتلوا فيهم حماس ابن قيس بن خالد اخو بنى بكر و قد كان أعد سلاحاً و أصلح منها فقالت له امرأته لم تعد سلاحك هذا قال لمحمد و أصحابه قالت و الله ما أراه يقوم لمحمد شىء قال و الله انى لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال ان يقتلوا اليوم فما لى عله هذا سلاح كامل و أله

و ذو غرارين سريع السلة

ثم شهد الخدمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد ناوشوهم شيئاً من قتال فقتل كرز بن جابر الفهري و خنيس بن خالد بن

الاشقر كانا في خيل خالد فشداه عنه و سلكا طريقا غير طريقه فقاتلا جميعا و أصيب سلمة بن الميلاء الجهني من خيل خالد و أصيب من المشركين ناس ثم انهزموا فخرج حماس منهم ما حتى دخل بيته و قال لامرأته أغلقت علي بابي قالت فأين ما كنت تقول فقال انك لو شهدت يوم الخندمة اذ فرّ صفوان و فرّ عكرمة و استقبلتهم بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد و جمجمة ضربا فلا تسمع الا غمغمة لهم نهيت خلفنا و همهمة لم تنطق في اللوم أدنى كلمة

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لخالد بن الوليد بعد أن اطمأن لم قاتلت و قد نهيتك عن القتال قال هم بدءونا و وضعوا فينا السلاح و أشعرونا النبل و قد كفت يدي ما استطعت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم قضاء الله خير و فرّ يومئذ صفوان بن أمية عامدا للبحر و عكرمة بن أبي جهل عامدا لليمن و ستجىء قصتهما* و في المنتقى و كل الجنود لم يلقوا جنودا غير خالد فانه لقي صفوان بن أمية و سهيل ابن عمرو و عكرمة ابن أبي جهل في جمع من قريش فمنعوه من الدخول و شهروا السلاح و رموا بالنبل فصاح خالد في أصحابه فقاتلهم فقتل أربعة و عشرون من قريش و أربعة من هذيل فلما ظهر النبي صلى الله عليه و سلم قال لخالد أ لم أنه عن القتال فقيل قوتل خالد فقاتل كما مر* و في شفاء الغرام عن عطاء ابن السائب قال حدثني طاوس و عامر قالا دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم و قدم خالد بن الوليد تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٨٤

فانا لهم شيئا من قتل فجاء رجل من قريش فقال يا رسول الله هذا خالد بن الوليد قد أسرع في القتل فقال النبي صلى الله عليه و سلم لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ائت خالد بن الوليد قل له ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمرك أن لا تقتل بمكة أحدا فجاء الانصارى فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمرك أن تقتل من لقيت فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا من مكة فجاء الى النبي صلى الله عليه و سلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال و لم قال هذا خالد لا يلقى أحدا من الناس الا قتله فقال النبي صلى الله عليه و سلم ادع لي خالدا فلما أتى إليه خالد قال يا خالد أ لم أرسل إليك أن لا تقتل أحدا قال بل أرسلت لي أن أقتل من قدرت عليه قال ادع لي الانصارى فدعاه له فقال أ لا آمرك أن تأمر خالدا أن لا يقتل أحدا قال بلى و لكنك أردت أمرا و أراد الله غيره فكان ما أراد الله فسكت صلى الله عليه و سلم و لم يقل للانصارى شيئا و قال يا خالد قال لبيك يا رسول الله قال لا تقتل أحدا قال لا* و في المواهب اللدنية و المنتقى روى أحمد و مسلم و النسائي عن أبي هريرة قال أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد بعث على احدى المجنبتين خالد بن الوليد و بعث الزبير على الأخرى و بعث أبا عبيدة على الحسر بضم المهملة و تشديد السين المهملة أى الذين بغير سلاح فقال لى يا أبا هريرة اهتف لى بالانصار فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا فقال لهم أ ترون الى أوباش قريش و أتباعهم ثم قال باحدى يديه على الأخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفاء قال أبو هريرة فانطلقنا فما نشاء أن نقتل أحدا منهم الا قتلناه فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله ابحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه و سلم من أغلق بابه فهو آمن* و فى الاكتفاء قالت أم هانئ بنت أبي طالب و كانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومى لما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم بأعلى مكة فرّ الى رجلان من أحماى من بنى مخزوم فدخل على أخى على بن أبي طالب فقال و الله لاقتلنهما فأغلقت عليهما بيتى ثم جئت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة كان فيها أثر العجين و فاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات من الضحى ثم انصرف الى فقال مرحبا و أهلا بأم هانئ ما جاء بك فأخبرته خبر الرجلين و خبر على فقال قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ و أمنا من أمنت فلا يقتلنهما* قال ابن هشام هما الحارث بن هشام و زهير بن أمية بن المغيرة* و فى رواية للبخارى انه صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة اغتسل فى بيت أم هانئ ثم صلى الضحى ثمان ركعات فقالت لم أراه صلى صلاة أخف منها غير انه يتم الركوع و

السجود و ذكره في المواهب اللدنية* و في رواية دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة حين ارتفعت الشمس على ناقته القصوى بين أبي بكر و أسيد بن حضير و قد أردف أسامة بن زيد و قد طأطأ رأسه تواضعا لله و هو يقرأ سورة الفتح* و في الاكتفاء و لما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم و اطمان الناس خرج حتى أتى البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة و أخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة فقال لا إله الا الله صدق الله وعده و نصر عبده و هزم الاحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدان البيت و سقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية و تعظمها بالآباء الناس لادم و آدم خلق من تراب ثم تلا هذه الآية فقال يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى الآية ثم قال يا معشر قريش أو يا أهل مكة ما ذا ترون أنى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم و ابن أخ كريم فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٨٥

فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة فلذلك تسمى اهل مكة الطلقاء أى الذين أطلقوا فلم يسترقوا و لم يؤسروا و الطليق هو الاسير اذا أطلق قال ثم جلس رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب و مفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أين عثمان بن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم برّ و وفاء و قال لعلي فيما حكى ابن هشام انما أعطيك ما ترزءون لا- ما ترزءون* و في البحر العميق دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب و الحجابة من عثمان بن طلحة فقام العباس بن عبد المطلب فبسط يده و قال يا رسول الله بأبى أنت و أمى اجمع لى الحجابة مع السقاية فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أعطيك ما ترزءون فيه لا ما ترزءون منه قال أبو علي معناه أنا أعطيك ما تتمونون على السقاية التى تحتاج الى مؤن أى فأنتم ترزءون بضم التاء و سكون الراء المهملة قبل الزاى المعجمة المفتوحة من الرزء بالضم و هو النقص أى يرزؤكم الناس أى ينقصونكم بالاخذ لتموينكم اياهم بتموين السقاية المعدة لهم و أما السدانة فيرزأ بها الناس بالبعث إليها أى بعث كسوة البيت أى لا- يليق أن ترزءوا بفتح التاء و سكون الراء المهملة قبل المعجمة أى تنقصوا الناس بأخذ أموالهم و التعرض لذلك لشرفكم و قيل معنى ترزءون فيه بضم المثناة أى تصيبون فيه الخير بصرف أموالكم فى مؤنات زمزم و معنى ما ترزءون منه بفتح المثناة أى تستجلبون به الاموال أى تأخذون منه أموال الناس كالحجابة فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم بين عضادتي باب الكعبة فقال ألا ان كل دم أو مأثرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمي هاتين الا السقاية و سدان الكعبة فانى قد أمضيتهما لاهلها على ما كانت فى الجاهلية فقبضها العباس و كانت فى يده حتى توفى فوليا بعده عبد الله بن عباس فكان يفعل فيها كفعله دون بنى عبد المطلب و كان محمد بن الحنفية قد كلم فيها ابن عباس فقال له ابن عباس مالك و لها نحن أولى بها فى الجاهلية و الاسلام و قد كان أبوك تكلم فيها فأقمت البينة طلحة بن عبيد الله و عامر بن ربيعة و أزهر ابن عبد عوف و مخزومة بن نوفل ان العباس بن عبد المطلب كان يليها فى الجاهلية بعد عبد المطلب وجدك أبو طالب فى ابله فى باديته بعرفة و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أعطاه العباس يوم الفتح دون بنى عبد المطلب فعرف ذلك من حضر و كانت بيد عبد الله بن عباس بتولية رسول الله صلى الله عليه و سلم دون غيره لا ينازعه فيها منازع و لا يتكلم فيها متكلم حتى توفى فكانت فى يد علي بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعله أبيه و جدّه و يأتيه الزيب من ماله بالطائف و ينبذه حتى توفى فكانت فى يد ولده حتى الآن قال الازرقى كان لززم حوضان حوض بينها و بين الركن يشرب منه و حوض من ورائها للوضوء له سرب يذهب فيه الماء* و ذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما قضى طوافه نزل فأخرجت الراحلة فركع ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها و قال لو لا أن تغلب بنو عبد المطلب على سقائتهم لزرعت منها بيدي تم انصرف الى ناحية المسجد قريبا من مقام ابراهيم و كان المقام لاصقا بالكعبة فأخره رسول

اللّه صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم بسجل من ماء فشرّب و توضأ و المسلمون يتدرون وضوءه و يصبونه على وجوههم و المشركون ينظرون إليهم و يتعجبون و يقولون ما رأينا ملكاً قط بلغ هذا و لا سمعنا به*

ذكر الاصنام التي كانت في البيت

و ذكر ابن هشام أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة و غيرهم فرأى ابراهيم مصورا في يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما شأن ابراهيم و الازلام ما كان إبراهيم يهودياً و لا نصرانياً و لكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست
تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٨٦

* و عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت و فيه الآلهة فأمر بها فأخرجت و أخرجوا صورة ابراهيم و اسماعيل في أيديهما الازلام فقال قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما بها قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت و لم يصل و في رواية صلى فيه* و في الاكتفاء عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها و حول البيت أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده الى الاصنام و هو يقول جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فما أشار الى صنم منها في وجهه الا وقع ذلك الصنم لقفاه و لا أشار لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم الا وقع* و في رواية يشير الى الصنم بقوس في يده و هو آخذ بسيتها و هو يقول جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً و قل جاء الحق و ما يبدئ الباطل و ما يعيد فيقع الصنم لوجهه و كان أعظمها هبل و هو وجاه الكعبة حذاء مقام ابراهيم لاصقا بها و قال تميم بن أسد الخزاعي

و في الاصنام معتبر و علم لمن يرجو الثواب أو العقاب* و في المواهب اللدنية و كان حول البيت ثلاثمائة و ستون صنما فكلما مرّ صلى الله عليه وسلم بصنم أشار إليه الخ رواه البيهقي* و في رواية أبي نعيم قد أوثقها الشياطين بالرصاص و النحاس* و في تفسير العلامة ابن النقيب المقدسى ان الله تعالى أعلمه انه قد أنجزه وعده بالنصر على أعدائه و فتح له مكة و أعلى كلمته و دينه و أمره اذا دخل مكة أن يقول جاء الحق و زهق الباطل فصار صلى الله عليه وسلم يطعن الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه و يقول جاء الحق و زهق الباطل فيخر الصنم ساقطاً مع انها كلها كانت مثبتة بالحديد و الرصاص و كانت ثلاثمائة و ستين صنما بعدد أيام السنة قال ابن عباس و لما نزلت الآية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخضرتك ثم ألحقها فجعل يأتي صنما صنما و يطعن في عينه أو بطنه بمخضرتة و يقول جاء الحق و زهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى ألحقها جميعاً و بقى صنم خزاعة فوق الكعبة و كان من قوارير أو صفر و قال يا على ارم به فحمله عليه السلام حتى صعّد و رمى به و كسره فجعل أهل مكة يتعجبون انتهى كلام المواهب اللدنية* و في الرياض النضرة روى عن علي أنه قال حين أتينا الكعبة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد على منكبى فذهبت لا نهض به فرأى ضعفا منى تحته قال لى اجلس فجلست فنزل عنى و جلس لى رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال لى اصعد على منكبى فصعدت على منكبى فنهض بى و انه يخيل لى انى لو شئت لنتل أفق السماء حتى صعّدت البيت* و في شواهد النبوة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى كيف تراك قال على أرانى كأن الحجب قد ارتفعت و يخيل لى انى لو شئت لنتل أفق السماء فقال رسول الله طوبى لك تعمل للحق و طوبى لى أحمل للحق أو كما قال انتهى قال فصعدت البيت و كان عليه تمثال صفر أو نحاس و هو أكبر أصنامهم و تنحى رسول الله فقال لى ألق صنمهم الاكبر و كان موتدا على البيت بأوتاد حديد الى الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه ايه عالجه جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فجعلت أزاوله أو قال أعالجه عن يمينه و عن شماله و من بين يديه و من خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لى رسول الله اقذف به فقذفت به فتكسر كما يتكسر القوارير ثم نزلت و زاد الحاكم فما صعّدت حتى الساعة* و يروى انه كان من

قوارير رواه الطبراني و قال خرجه أحمد و رواه الزرندي و الصالحاني ثم ان عليا أراد أن ينزل فألقى نفسه من صوب الميزاب تأدبا و شفقه على النبي صلى الله عليه و سلم و لما وقع على الارض تبسم فسأله النبي صلى الله عليه و سلم عن تبسمه قال لأنى تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٨٧

ألقيت نفسى من هذا المكان الرفيع و ما أصابنى ألم قال كيف يصيبك ألم و قد رفعك محمد و أنزلك جبريل* و يقال ان واحدا من الشعراء أشار الى هذه القصة فى هذه الايات فقال قيل لى قل فى على مدحاذكره يخمد ناراً مؤصده قلت لا أقدم فى مدح امرئ ضل ذو اللب الى أن عبده و النبي المصطفى قال لنائلة المعراج لما صعده وضع الله بظهرى يده فأحس القلب أن قد برده

و على واضع أقدامه فى محل وضع الله يده روى ان الزبير بن العوام قال لأبى سفيان ان هبل الذى كنت تفتخر به يوم أحد قد كسر قال دعنى و لا توبخنى لو كان مع إله محمد إله آخر لكان الامر غير ذلك كذا وجد فى روضة الاحباب* و فى رواية فجاء النبي صلى الله عليه و سلم الى مقام ابراهيم فصلى ركعتين ثم جلس ناحية فبعث عليا الى عثمان بن طلحة الحجبي فى طلب مفتاح الكعبة فأبى دفعه إليه و قال لو علمت انه رسول الله لم أمنعه منه فلوى على يده و أخذ المفتاح منه قهرا و فتح الباب* و فى شفاء الغرام كلام الواحدى ان عثمان لم يكن حين أخذ ذلك منه مسلما يخالف ما ذكره العلماء من انه كان مسلما* قال ابن ظفر فى ينبوع الحياة قوله لو أعلم انه رسول الله لم أمنعه هذا و هم لانه كان ممن أسلم فلو قال هذا لكان مرتدا* و عن الكلبي لما طلب عليه الصلاة و السلام المفتاح من عثمان بن طلحة مد يده إليه فقال العباس يا رسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله و اليوم الآخر فهاته فقال عثمان فهأكه بالامانة فأعطاه اياه و نزلت الآية قال ابن ظفر و هذا أولى بالقبول* و عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أقبل يوم الفتح من أعلا مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد و معه بلال و عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ بالمسجد فأمره أن يأتى بمفتاح البيت ففتح و دخل معه أسامة بن زيد و بلال و عثمان بن طلحة* و فى شفاء الغرام ان النبي صلى الله عليه و سلم دخل الكعبة بعد هجرته أربع مرات يوم الفتح و يوم ثانى الفتح و فى حجة الوداع و فى عمرة القضاء و فى كل هذه الدخالات خلاف الا الدخول الذى يوم فتح مكة* و فى شفاء الغرام طاف النبي صلى الله عليه و سلم بالبيت يوم الفتح يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان و فى الاكتفاء و أراد فضالة ابن عمير بن الملوح الليثى قتل النبي صلى الله عليه و سلم و هو بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أفضاله قال نعم يا رسول الله قال ما ذا كنت تحدث نفسك قال لا شىء كنت أذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه و سلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان يقول و الله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا أحب الىّ منه قال فضالة فرجعت الى أهلى فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها

قالت هلم الى الحديث فقلت لا يابى عليك الله و الاسلام

لو ما رأيت محمدا و قبيله بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت دين الله أضحى بينا و الشرك يغشى وجهه الاظلام و أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم لما دخل الكعبة عام الفتح بلالا أن يؤذن و كان دخل معه و أبو سفيان بن حرب و عتاب بن أسيد و الحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغیظه فقال الحارث أما و الله لو أعلم انه محق لا تبعته و قال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرته عنى هذه الحصة فخرج عليهم النبي صلى الله عليه و سلم فقال

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٨٨

لقد علمت الذي قلت ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث و عتاب نشهد انك رسول الله و الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك* و في المواهب اللدنية عن ابن عمر قال أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم عام الفتح على ناقته القصوى و هو مردف أسامة بن زيد حتى أناخ بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال له ائتني بالمفتاح فذهب الى أمه فأبت أن تعطيه فقال و الله لتعطينه أو ليخرجن هذا السيف من صلبى فأعطته اياه فجاء به الى النبي صلى الله عليه و سلم ففتح به الباب رواه مسلم* و روى الفاكهانى من طريق ضعيف عن ابن عمر أيضا قال كان بنو طلحة يزعمون انه لا يستطيع فتح الكعبة أحد غيرهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم المفتاح ففتحها و عثمان المذكور هو عثمان بن طلحة و عثمان هذا لا ولد له و له صحبة و رواية و اسم أم عثمان سلافة بضم السين المهملة و تخفيف الفاء* و فى الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية يوم الاثنين و الخميس فأقبل النبي صلى الله عليه و سلم يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظت له و نلت منه فحلم عنى ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ و ذلت فقال بل عمرت و عزت يومئذ و دخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعا ظننت يومئذ الامر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال ائتني بالمفتاح يا عثمان فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه الى و قال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف كذا فى شفاء الغرام* قال فلما و ليت نادانى فرجعت إليه فقال ألم يكن الذى قلت لك قال فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت قلت بلى أشهد انك رسول الله* و فى التفسير ان هذه الآية ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها نزلت فى عثمان بن طلحة الحجبي أمره عليه السلام أن يأتى بمفتاح الكعبة فأبى عليه و أغلق عليه الباب و سعد البيت و قال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه و سلم لم أمنعه منه فلوى على يده و أخذ منه المفتاح و فتح الباب فدخل صلى الله عليه و سلم و لما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح و قال بأبى أنت و أمى يا رسول الله اجمع لى السدانة مع السقاية و كان النبي صلى الله عليه و سلم يريد أن يدفعها الى العباس فانزل الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها أى سادنها و هو عثمان بن طلحة كذا فى معالم التنزيل فأمر النبي صلى الله عليه و سلم عليا أن يرده الى عثمان و يعتذر إليه و قال قل له خذوها يا بنى طلحة بأمانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها منكم أو من أيديكم أو لا يأخذها منكم الا ظالم فردّها على فلما ردها قال أكرهت و آذيت ثم جئت ترفق قال على لائن الله أمرنا برده عليك كذا فى معالم التنزيل* و فى المواهب اللدنية قال على لقد أنزل الله فى شأنك و قرأ عليه ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فأسلم كذا فى العمدة* و فى المنتقى ان اسلام عثمان بن طلحة كان قبل ذلك بالمدينة مع اسلام خالد بن الوليد و عمرو بن العاص كما مر* و فى روضة الاحباب فى هذا الكلام مخالفة بين أهل التفسير و أهل السير لانه ان كان المراد بعثمان سبط عبد الدار بلا واسطة فأبوه أبو طلحة لا طلحة و هو باتفاق أهل السير كان صاحب لواء المشركين يوم أحد فقتل فى ذلك اليوم كما ذكر فى غزوة أحد و ان كان المراد به عثمان بن طلحة بن أبى طلحة بن عبد الدار الذى هو ابن أخى عثمان بن طلحة بن عبد الدار فهو أسلم قبل فتح مكة* و فى المواهب اللدنية فجاء جبريل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت أو لبنه من لبناته قائمة فان المفتاح و السدانة فى أولاد عثمان و كان المفتاح معه فلما مات دفعه الى أخيه فالمفتاح و السدانة فى أولادهم الى يوم القيامة* و فى رواية مسلم دخل صلى الله عليه و سلم يعنى يوم الفتح هو و أسامة ابن زيد و بلال و عثمان بن طلحة الحجبي فأغلقوا عليهم الباب قال ابن عمر فلما فتحوا كنت أول

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٨٩

من ولج فلقيت بلالا فسألته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم قال نعم بين العمودين اليمانيين و ذهب عنى أن أسأله كم صلى* و فى رواية جعل العمودين عن يساره و عمودا عن يمينه و ثلاثة أعمدة وراءه و كان البيت يومئذ على ستة أعمدة و قد بين موسى بن عقبة فى روايته عن نافع ان بين موقفه صلى الله عليه و سلم و بين الجدار الذى استقبله قريبا من ثلاثة أذرع و جزم برفع هذه الزيادة مالك عن نافع فقال أخرجه الدارقطنى فى الغرائب و لفظه و صلى و بينه و بين القبلة ثلاثة أذرع و فى رواية ابن عباس قال

أخبرني أسامة أنه عليه السلام لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها و لم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين فقال هذه القبلة رواه مسلم* و أفاد الازرقى في تاريخ مكة ان خالد بن الوليد كان على باب الكعبة يذب عنه صلى الله عليه و سلم الناس* و في شفاء الغرام فخرج عثمان بن طلحة الى هجرته مع النبي صلى الله عليه و سلم الى المدينة و أقام ابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة مقامه و دفع المفتاح إليه فلم يزل يحجب هو و ولده و ولد أخيه و هب بن عثمان حتى قدم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة و ولد مسافع بن طلحة بن أبي طلحة من المدينة و كانوا بها دهرا طويلا فلما قدموا حجوا مع بني عمهم* و في الصفوة قال الواقدي كان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة يلي فتح البيت الى أن توفي فدفع ذلك الى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة و هو ابن عمه بقيقيت الحجابة في ولد شيبه و بقي شيبه حتى أدرك يزيد بن معاوية و دفع السقاية الى العباس و أذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة و كسرت الاصنام* و في الاكتفاء و قام رسول الله صلى الله عليه و سلم حين افتتح مكة على الصفا يدعو و قد أحذقت به الانصار فقالوا فيما بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه و سلم اذ فتح الله عليه أرضه و بلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ما ذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم و الممات مماتكم ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم على الصفا يبائع الناس و عمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع و الطاعة فيما استطاعوا* و في المدارك روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعه الرجال أخذ في بيعه النساء و هو على الصفا و عمر جالس أسفل منه يبائعن بأمره و يبلغهن عنه فجاءت هند ابنة عتبة امرأة أبي سفيان و هي متكررة خوفا من رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا يسرقن فقالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح فان أصبت من ماله هنا فقال أبو سفيان ما أصبت فهو لك حلال فضحك النبي صلى الله عليه و سلم و عرفها و قال لها و انك لهند فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال و لا يزينن فقالت أترني الحرّة فقال و لا يقتلن أولادهن فقالت ربيناهم صغارا و قتلتهم كبارا فأتتم و هم أعلم و كان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال و لا- يأتين بيهتان فقالت و الله ان البهتان أمر قبيح و ما تأمرنا الا- بالرشد و مكارم الاخلاق فقال و لا يعصينك في معروف فقالت و الله ما جلسنا مجلسنا هذا و في أنفسنا أن نعصيك فلما رجعت جعلت تكسر صنمها و تقول كنا منك في غرور و ستجىء و فاءه هند في الخاتمة في اوائل خلافة عمرو في معالم التنزيل قال ابن اسحاق و كان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف* و في شفاء الغرام عن ابن عباس من بنى سليم سبعمائة و قيل ألف و من غفار أربعمائة و من مزينة ألف و ثلاثة نفر و سائرهم من قريش و الانصار و حلفائهم و طوائف العرب من بنى تميم و قيس و أسد و في الاكتفاء و عدت خزاعة الغد من يوم الفتح على رجل من هذيل يقال له ابن ابوع فقتلوه و هو

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٩٠

مشرك برجل من أسلم يقال له احمر باسا و كان رجلا شجاعا قتله خراش بن أمية الخزاعي و لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم ما صنع خراش بن أمية قال ان خراشا لقتال يعنفه بذلك و قام صلى الله عليه و سلم في الناس خطيبا و قال يا أيها الناس ان الله قد حرم مكة يوم خلق السموات و الارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يسفك فيها دما و أن يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد كان قبلي و لا تحل لاحد يكون بعدى و لم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على أهلها ألا قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله قد أحلها لرسوله و لم يحلها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل لقد قتلتهم قتيلا لأدينه فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين ان شاءوا فدم قاتله و ان شاءوا فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك الرجل الذي قتله خزاعة* و في

المواهب اللدنية فان ترخص أحد فيها بقتال رسول الله صلى الله عليه و سلم فقولوا ان الله أذن لرسوله و لم يأذن لكم و انما احلت لى ساعة من نهار و قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب* و فى معالم التنزيل و كان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة و أقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة كذا فى البخارى و فى رواية تسع عشرة* و فى رواية أبى داود سبع عشرة و عند الترمذى ثمان عشرة ليلة يصلى ركعتين* و فى الاكليل بضع عشرة يقصر الصلاة* قال ابن عباس و نحن نقصر ما بيننا و بين تسع عشرة فاذا زدنا أتمنا و فى رواية أقام بمكة بقية الشهر و ستة أيام من شوال ثم خرج الى هوازن و ثقيف و قد نزلوا حيننا و سيجىء*

ذكر الرجال الاحد عشر الذين أهدر دمهم يوم فتح مكة

الأول عبد الله بن خطل

روى ان النبى صلى الله عليه و سلم عهد الى أمرائه حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا أحد عشر رجلا و ست نسوة فانه أمر بقتلهم أينما ثقفوا من الحلل و الحرم و ان وجدوا تحت أستار الكعبة* و فى المواهب اللدنية و قد جمع الواقدى عن شيوخه أسماء من لم يؤمن يوم الفتح و أمر بقتله عشرة أنفس ستة رجال و أربع نسوة انتهى* اما الرجال الاحد عشر فواحد منهم عبد الله بن خطل رجل من تيم بن غالب بن فهر و قد كان قدم المدينة قبل فتح مكة و أسلم و كان اسمه عبد العزى فغير النبى صلى الله عليه و سلم اسمه و سماه عبد الله و بعثه الى قبيلة مصدقا و كان معه رجل من أسلم و فى رواية من خزاعة أو من الروم* و كان يخدمه و أمره أن يصنع له طعاما* و فى المواهب اللدنية كان معه مولى يخدمه و كان مسلما و نزل منزلا فأمر المولى أن يذبح تيسا و يصنع له طعاما و نام ثم استيقظ و لم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد و كان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمر بقتلهما معه كذا فى معالم التنزيل ففى يوم فتح مكة استعاذ بالكعبة و تعلق بأستارها و اختفى تحتها و حين كان صلى الله عليه و سلم يطوف بالبيت قيل له يا رسول الله هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتلوه فى ذلك المكان و هو أخذ بثياب الكعبة يتعوذ بها و فى قاتله اختلاف و الصحيح انه أبو برزة الاسلمى و سعيد بن حريث المخزومى اشتركا فى قتله كذا فى شفاء الغرام*

و الثانى عبد الله بن سعد بن أبى سرح

و كان أخا لعثمان بن عفان من الرضاعة و كان أسلم قبل الفتح و كتب لرسول الله صلى الله عليه و سلم و كان اذا أملى عليه سميعا بصيرا كتب عليهما حكيمًا و اذا قال عليهما حكيمًا كتب غفورا رحيمًا و كان يفعل أمثال هذه الخيانات حتى صدر عنه أن قال ان محمد اللأ يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانتة لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتد و هرب الى مكة* و فى شفاء الغرام ارتد مشركا الى قريش بمكة فقال لهم انى كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملى على عزيز حكيم فأقول عليم كريم فيقول نعم كل صواب* و فى الكشف و معالم التنزيل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٩١

روى أن عبد الله بن أبى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه و سلم يعنى فى سورة المؤمنين و لقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فتعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى إليه فأنا نبى يوحى الى فلحق بمكة كافرا ثم

أسلم يوم الفتح* وفي شفاء الغرام يوم فتح مكة فزع الى عثمان بن عفان فقال يا أخى استأمن لى النبى صلى الله عليه وسلم فانه ان رآنى بغتة يضرب عنقى فان جرمى عظيم و أنا الآن تائب الى الله عز وجل فأدخله عثمان فى منزله حتى هدأ الناس و اطمأنوا فاستأمن له ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع له عنده و كان رجل من الانصار نذر ان رأى عبد الله بن سعد بن أبى سرح قتله فلما بصر به الانصارى احتمل السيف على عاتقه و خرج فى طلبه فوجده فى حلقة النبى صلى الله عليه وسلم فهاب قتله فجعل يتردد و يكره أن يقدم على قتله فى حلقة النبى صلى الله عليه وسلم فبالغ عثمان فى شفاعته ثم قال بعد ما عرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم مرارا يا رسول الله أمته فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم و صمت طويلا ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان و عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه لقد صمت ليقوم إليه بعضكم و يضرب عنقه ثم قال للانصارى انتظرتك أن توفى بنذرك قال يا رسول الله هبتك أ فلا أو مضت الى قال انه ليس لنبى أن يومض* و فى رواية لا ينبغي لنبى أن تكون له خائنة الاعين قيل ان ذلك الانصارى عباد بن بشر* و فى معالم التنزيل رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى صلى الله عليه وسلم بمصر الظهران و كان عبد الله اذا رأى النبى صلى الله عليه وسلم يختفى فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك عثمان فتبسم و قال أ ما بايعته و أمتته قال بلى و لكن يذكر جرمه العظيم فيستحيى منك قال الاسلام يجب ما كان قبله فأخبر عثمان عبد الله بن أبى سرح بقول النبى صلى الله عليه وسلم و سلم فبعد ذلك اذا جاءته صلى الله عليه وسلم جماعة يجيء عبد الله فيهم و يسلم عليه* و فى شفاء الغرام و كان عبد الله بن أبى سرح فارس بنى عامر بن لؤى معدودا فيهم و هو أحد النجباء العقلاء الكرام من قريش و كان مجاب الدعوة و له فى ذلك خبر غريب و ذلك أن عبد الله لما عاد من المدينة من عند عثمان مضى الى عسقلان و قيل الى الرملة و دعا ربه أن يجعل خاتمة عمله صلاة الصبح فتوضأ ثم صلى و قرأ فى الركعة الاولى بأَمّ القرآن و العاديات و فى الركعة الثانية بأَمّ القرآن و سورة ثم سلم عن يمينه و ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه على ما ذكر يزيد ابن حبيب و غيره فيما حكاه ابن عبد البر فى الاستيعاب و ذكر ابن عبد البر انه لم يبايع لعللى و لا لمعاوية و انه توفى سنة ست أو سبع و ثلاثين*

الثالث عكرمة بن أبى جهل

و اسم أبى جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم* و فى الصفوة عن أبى مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة بن أبى جهل الى البحر هاربا فخب بهم فجعل الصرارى و الملاحون و من فى السفينة يدعون الله و يوحدونه قال ما هذا قالوا هذا مكان لا ينفع فيه الا الله* و فى رواية جاء ملاح الى عكرمة و قال له أخلص العمل قال ما ذا أقول قال قل لا إله الا الله فان هذا مكان لا ينفع فيه الا الله قال عكرمة فهذا إله محمد الذى يدعوننا إليه فارجعوا بنا فرجع فأسلم و قيل وقع بصره على دفء السفينة فرأى عليها مكتوبا و كذب به قومك و هو الحق و كان معه محك فأراد أن يمحو به تلك الكتابة فلم يستطع فعلم أنه كلام الحق جلّ و علا فوقع فى باطنه تغير و قد كانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عاقلة أسلمت قبله و فى المشكاة و هرب زوجها من الاسلام حتى قدم اليمن فسافرت أم حكيم حتى قدمت عليه اليمن فدعته الى الاسلام فأسلم و ثبتا على نكاحهما رواه مالك عن ابن شهاب مرسلا انتهى فاستأمنت له

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٩٢

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت فى طلبه لتبلغه خبر الامان فلما بلغت ساحل البحر رأت زوجها عكرمة راكب السفينة فربطت مقنعا على رأس خشب فأرسي أهل السفينة فجلست فى زورق حتى أتت زوجها و قالت يا عكرمة و يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس و أبر الناس و خير الناس لا تهلك نفسك فقد استأمنتك لك فأمنتك فقال أنت فعلت ذلك قالت نعم انا كلمته فأمنتك فرجع عكرمة مع امرأته الى مكة فيبينما هما يسيران فى الطريق اذ مال عكرمة إليها و طلب منها الخلو فأتت أن تمكنه منها و

قالت لا حتى تسلم و أما أنا الآن فمسلمة و أنت كافر و الاسلام حائل بيني و بينك فلما بلغا قريبا من مكة قال النبي صلى الله عليه و سلم لاصحابه يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنا فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي و لا يلحق الميت فانهي عكرمة مع امرأته الى باب النبي صلى الله عليه و سلم و امرأته منتقبة فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخلت و أخبرته بقدم عكرمة فاستبشر النبي صلى الله عليه و سلم و وثب قائما على قدميه فرحا بقدمه و قال لها أدخليه فدخل فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر ثم جلس النبي صلى الله عليه و سلم و جاء عكرمة حتى وقف بحذائه و قال يا محمد ان هذه أخبرتنى انك أمتنى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم صدقت فانك آمن* فقال عكرمة أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له و أنك عبد الله و رسوله و طأ رأسه من الحياء و قال أنت أبرّ الناس و أو في الناس فقال النبي صلى الله عليه و سلم يا عكرمة ما تسألني شيئا أقدر عليه الا أعطيتك قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها أو مركب وضعت فيه أريد به اطهار الشرك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عاديتها أو منطق تكلم به أو مركب وضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك فقال يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فأعمله قال قل أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله وجاهد في سبيله ثم قال عكرمة أما و الله ما تركت نفقه كنت أنفقه في صد عن سبيل الله الا أنفقت ضعفيها في سبيل الله و لا قتالا كنت أقاتل في صد عن سبيل الله الا أنكيت ضعفه في سبيل الله و كان عكرمة و امرأته أم حكيم على نكاحهما الاوّل و قد أسلمت امرأته قبله و استعمله رسول الله صلى الله عليه و سلم عام حج على هوازن يصدقها ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيدا يوم اليرموك بأجنادين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فوجدوا فيه بضعا و سبعين من بين ضربه و طعنه و رميه كذا في الصفوة*

الرابع حويرث بن نقيد ابن وهب بن عبد قصى

و هو كثيرا ما كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة و يهجو* و في شفاء الغرام الحويرث بن نقيد الذي نخس بزيب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أدركها هو و هبار بن الاسود فسقطت عن دابتها و ألقت جنينا* و في الاكتفاء و لما حمل العباس بن عبد المطلب فاطمة و أم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكة يريد بهما المدينة نخس بهما الحويرث هذا فرمى بهما الى الارض فقتله يوم الفتح على بن أبي طالب انتهى و يوم الفتح لما سمع ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أهدر دمه أغلق بابه و استتر في بيته فجاء علي بن أبي طالب الى بابه يطلبه و يسأل عنه فقيل له قد خرج الى البادية فعلم حويرث أن المسلمين يطلبونه فمكث حتى ذهب علي عن بابه فخرج من بيته و أراد أن ينتقل الى مكان آخر متنكرا فصادفه علي فضرب عنقه*

الخامس المقيس بن صبابه الكندي

الخامس المقيس بكسر الميم و سكون القاف و فتح المثناة التحتية و آخره سين مهملة هو ابن صبابه الكندي بالصاد المهملة المضمومة و بالموحدتين الاولى خفيفة كذا في المواهب اللدنية و جرمه ان أخاه هشام بن صبابه قدم المدينة و أسلم و كان مع النبي صلى الله عليه و سلم في غزوة المريسيع فظن انصارى من بني عمرو بن عوف أنه مشرك فقتله خطأ فقدم مقيس المدينة يطلب دم أخيه فأمر النبي صلى الله عليه و سلم الانصارى بالدية فعقل

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٩٣

دية فأسلم مقيس و بعد ما أخذ الدية قتل الانصارى و ارتدّ و رجع الى مكة مشركا كما مرّ و في يوم الفتح كان يشرب الخمر في ناحية مع جماعة من المشركين فأخبر نائلة بن عبد الله الليثي و هو رجل من قومه بحاله فذهب إليه فقتله كذا في معالم التنزيل في تفسير

سورة الفتح و ذكر في موضع آخر منه أن مقيس بن صبابه الكندي كان قد أسلم هو و أخوه هشام فوجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكر ذلك له فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار أن رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابه ادفعوه الى مقيس فيقتص منه و ان لم تعلموا ادفعوا إليه ديته فأبلغهم الفهرى ذلك فقالوا سمعا و طاعة لله و لرسوله و الله ما نعلم له قاتلا لكننا نعطي ديته فأعطوه مائة من الابل و انصرفا راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيسا فوسوس إليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس بنفس و فضل الدية فتغفل الفهرى فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا و ساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزلت هذه الآية و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و هو الذي استثناه رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة ممن آمنه فقتل و هو متعلق باستار الكعبة* و في شفاء الغرام اما مقيس فقتل عند الردم و هو ردم بني جمح الذي قيل ان النبي صلى الله عليه و سلم ولد فيه و ليس الردم الذي هو بأعلا مكة لانه لم يكن الا في خلافة عمر عمله صونا للمسجد من السيل حين ذهب بالمقام*

السادس هبار بن الاسود

و كان كثيرا ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه و سلم و من جمله أذيته أن أبا العاص بن الربيع حين خلص من الاسر يوم بدر رجع الى مكة و أرسل زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم كما شرط مع النبي صلى الله عليه و سلم يوم بدر فعرض هبار مع جماعة لطريق زينب و منعها و ضرب زينب بالرمح فسقطت من الابل و كانت حاملا فألقت حملها و مرضت و ماتت بهذا المرض فغضب عليه النبي صلى الله عليه و سلم غضبا شديدا و أهدر دمه حتى بعث مرة سرية الى نواحي مكة فقال لاهل السرية ان ظفرتم بهبار فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا يده و رجله ثم اقلوه و في يوم الفتح أى فتح مكة اختفى و لم يدر مكانه و لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة جاء هبار رافعا صوته و قال يا محمد أنا جئت مقرا بالاسلام و قد كنت قبل هذا مخذولا ضالا و الآن قد هداني الله للاسلام و أنا أشهد أن لا إله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله و اعتذر إليه معترفا بذنبه مظهرا لحجالاته فقبل النبي صلى الله عليه و سلم اسلامه و قال يا هبار عفوت عنك و الاسلام يجب ما كان قبله أو كما قال*

السابع صفوان بن أمية

و لما علم ان النبي صلى الله عليه و سلم أهدر دمه يوم فتح مكة هرب مع عبد له اسمه يسار الى جدّه يريد أن يركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان صفوان بن أمية سيد قومي و قد خرج هاربا منك ليقتل نفسه في البحر فأمنه عليك قال هو آمن قال يا رسول الله أعطني شيئا يعرف به أمانك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و سلم عمامته التي دخل بها مكة و في المشكاة فبعث إليه ابن عمه و هب بن عمير برداء رسول الله صلى الله عليه و سلم أمانا لصفوان انتهى* فخرج بها عمير حتى أدركه بجدّه و هو يريد أن يركب البحر فقال يا صفوان فداك أبى و أمى اذكر الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد جئتك عدّه فقال ويلك اعزب عنى فلا يكلمه فقال أى صفوان فداك أبى و أمى أفضل الناس و أبرّ الناس و خير الناس ابن عمك و عزه عزك و شرفه شرفك و ملكه ملكك قال فانى أخاف على نفسى قال هو أحلم من ذلك و أكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال صفوان هذا يزعم أنك أمنتنى قال صدق قال فاجعلنى فى أمرى بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر كذا فى معالم التنزيل فلما خرج النبي صلى الله عليه و سلم الى حنين و هو وزن كان صفوان مع كفره رفيقه

و استعار منه النبي صلى الله عليه و سلم مائة درع قال صفوان أ غصبا يا محمد فقال النبي صلى الله عليه و سلم بل عارية مضمونة و سيجيء و حين فقل النبي صلى الله عليه و سلم من الطائف الى الجعرانة مَرَّ مع صفوان على شعب مملوء من الابل و الغنم و سائر أنعام الغنيمه و كان صفوان يحدّ النظر الى تلك الاموال و لم يرفع بصره منها و كان النبي صلى الله عليه و سلم يلاحظه فقال يا أبا وهب أ تعجبك هذه قال نعم قال وهبتها لك كلها فقال صفوان ما طابت نفس أحد بمثل هذا الانفس نبى فأسلم هناك*

الثامن حارث بن طلائع

و هو من جملة مؤذى النبي صلى الله عليه و سلم و فى يوم فتح مكة قتله على بن أبى طالب*

التاسع كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى الشاعر

صاحب بانة سعاد القصيدة المشهورة و كان يهجو النبي صلى الله عليه و سلم فجاء و هو جالس فى المسجد فدخل و أسلم و أنشأ قصيدته التى أولها بانة سعاد فقلبي اليوم متبول* فلما بلغ الى قوله ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول أنبت أن رسول الله أوعدننى و العفو عند رسول الله مأمول قال النبي صلى الله عليه و سلم اسمعوا ما يقول و قيل فرح النبي صلى الله عليه و سلم و كساه بردا جائزة له و كان اسلام كعب فى السنة التاسعة كما سيجيء فيها*

العاشر وحشى بن حرب

قاتل حمزة و كان كثير من المسلمين حريصا على قتله و يوم فتح مكة هرب الى الطائف و أقام هناك الى زمان قدوم وفد الطائف الى النبي صلى الله عليه و سلم فجاء معهم و دخل عليه و قال أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه و سلم أنت وحشى قال نعم قال أ أنت قتلت حمزة قال قد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله قال اجلس و احك لى كيف قتلته و لما قص عليه قصة قتله قال أ ما تستطيع أن تغيب وجهك عنى و كان وحشى بعد ذلك اذا رأى النبي صلى الله عليه و سلم يفّر منه و يختفى*

الحادى عشر عبد الله بن الزبيرى

و كان من شعراء العرب و كان يهجو أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم و يحرض المشركين على قتالهم و يوم الفتح لما سمع أن النبي صلى الله عليه و سلم أهدر دمه هرب الى نجران و سكنها و بعد مدّة وقع الاسلام فى قلبه فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فلما رآه من بعيد قال هذا ابن الزبيرى و لما دنا منه قال السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أنك رسول الله*

ذكر النساء اللاتى أهدر النبي دماءهنّ يوم الفتح

أولاهن هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان

و أما النساء الست اللاتي أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماءهن يوم الفتح فاحداهن هند بنت عتبة و هي امرأة أبي سفيان أم معاوية و ايذاؤها للنبي صلى الله عليه وسلم مشهور و يوم أحد مثلت بحمزة و مضغت كبده و بعد ما فتحت مكة جاءت الى النبي صلى الله عليه و سلم متكررة متنقبة في النساء حين يبايع النساء على الصفا فأسلمت و قد سبق ذكرها*

! الثانية و الثالثة قريبة و الفرثا الرابعة مولاة بني خطل و الخامسة مولاة بني عبد المطلب

الثانية و الثالثة قريبة بالقاف و الموحدة مصغرا و الفرثا بالفاء المفتوحة و الراء المهملة الساكنة و المثناة الفوقية و النون كذا صححه القسطلاني في المواهب اللدنية و هما فتيان قيتان أي مغنيتان لابن خطل و كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمر بقتلهما مع ابن خطل فأما قريبة فقتلت مصلوبة و أما فرثا ففرّثت حتى استؤمن لها من رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمنها فأمنت و ذكر السهيلي أن اسم قيتي ابن خطل فرثا و ساره و هذا يخالف ما ذكره ابن سيد الناس اليعمرى من ان اسم احدهما قريبة و الأخرى فرثا كما سبق ذكرهما كذا في شفاء الغرام* الرابعة مولاة بني خطل و قتلت يوم الفتح* الخامسة مولاة بني عبد المطلب* و في شفاء الغرام مولاة عمرو بن صيفى بن هاشم انتهى و هي التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعنة من المدينة ذاهبة الى مكة الى قريش و كانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة و تغيبت يوم الفتح حتى استؤمن لها فعاشت حتى أوطأها رجل فرساله في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها و نقل الحميدى أنها قتلت* و في فتح الباري في شرح صحيح البخارى أنها أسلمت و الله أعلم* و في المدارك روى أن رسول الله صلى الله عليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٩٥

و سلم آمن جميع الناس يوم الفتح الا أربعة هي أحدهم*

السادسة أم سعد أرنب

فقتلت* و في رمضان هذه السنة أسلم أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس و كان اسلامه قبيل الفتح بمصر الظهران حين نزل النبي صلى الله عليه و سلم و قد مرّ و ستجىء وفاته في الخاتمة في خلافة عثمان*

إسلام أبي قحافة والد أبي بكر

و في رمضان هذه السنة يوم الفتح أسلم أبو قحافة والد أبي بكر رضى الله عنهما روى أن أبا بكر لما جاء الى النبي صلى الله عليه و سلم بأبيه أبي قحافة ليسلم قال له النبي صلى الله عليه و سلم لم عنيت الشيخ ألا تركته حتى أكون أنا آتية في منزله فقال أبو بكر بأبي أنت و أمى هو أولى أن يأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد سبق و كانت امرأة أبي قحافة أم الخير أم أبي بكر قد أسلمت قديما في السنة السادسة من النبوة كما سبق فيها و اسم أبي قحافة عثمان بن عامر توفى في السنة الرابعة عشر من الهجرة في خلافة عمر بعد وفاة أبي بكر رضى الله عنه بسنة و كان ابن سبع و تسعين سنة و ورث حصته السدس من تركة أبي بكر فردّه الى أولاده و ليس في الاسلام والد خليفة تأخرت وفاته عن وفاة ابنه الخليفة و ورث منه غير أبي قحافة* و عن جابر قال أتى بأبي قحافة يوم فتح مكة و رأسه و لحيته كالثغام بياضا قال النبي صلى الله عليه و سلم غيروا هذا بشيء و اجتنبوا السواد رواه مسلم* و عن النبي صلى الله عليه

سلم قال يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة رواه أبو داود و النسائي كذا في المشكاة*

إسلام حكيم بن حزام

و في هذه السنة أيام فتح مكة أسلم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى و يكنى أبا خالد و عن أم مصعب بن عثمان قالت دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش و هى حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض فى الكعبة فأتيت بنطع حيث أعجلتها الولادة فولدت حكيم بن حزام فى الكعبة على النطع و كان حكيم من سادات قريش و وجوها فى الجاهلية و الاسلام* و عن مصعب بن عبد الله قال جاء الاسلام و دار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد من معاوية بن أبى سفيان بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى يا ابن أخى انى اشتريت بها دارا فى الجنة أشهدك انى جعلتها فى سبيل الله عز و جل* و عن أبى بكر بن أبى سليمان قال حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد أهداها و جللها الحبرة و كفها عن أعجازها و وقف مائة و صيف يوم عرفة و فى أعناقهم أطواق الفضة نقش فى رءوسها عتقاء الله عن حكيم بن حزام و أعتقهم و أهدى ألف شاء* و عن هشام بن عروة عن أبيه ان حكيم بن حزام أعتق فى الجاهلية مائة رقبه و فى الاسلام مائة رقبه و حمل على مائة بعير قال حكيم نجوت يوم بدر و يوم أحد فلما غزا النبى صلى الله عليه و سلم مكة خرجت أنا و أبو سفيان نستروح الخبر فلقى العباس أبا سفيان فذهب به الى النبى صلى الله عليه و سلم فرجعت و دخلت بيتى فأغلقتة على و دخل النبى صلى الله عليه و سلم مكة فأمن الناس فجئته فأسلمت و خرجت معه الى حنين* و عن محمد بن عمر قال قدم حكيم ابن حزام المدينة و نزلها و بنى بها دارا و مات بها سنة أربع و خمسين و هو ابن مائة و عشرين سنة كذا فى الصفوة و سيجىء فى الخاتمة* و فى هذه السنة أسلم عكرمة بن أبى جهل و قد مر كيفية اسلامه

* سرية خالد بن الوليد الى العزى

و فى هذه السنة عقب فتح مكة فى خمس و عشرين ليلة من شهر رمضان بعث خالد بن الوليد فى ثلاثين رجلا الى العزى بنخله*

ذكر منشأ اتخاذ الاصنام

و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و يزعمون ان أول ما كانت عبادة الاحجار فى بنى اسماعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم و التمسوا الفسح فى البلاد الاحمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه و طافوا به كطوافهم بالكعبة حتى اشتهر ذلك فيهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنا من الحجارة و أعجبهم حتى خلفت الخلوف و نسوا ما كانوا عليه و استبدلوا بدين ابراهيم و اسماعيل غيره فعبدوا الاوثان و صاروا الى ما كانت عليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٩٦

الامم السابقة من الضلالات و منهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت و الطواف به و الحج و العمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة و قريش اذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكك هو لك تملكه و ما ملكك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم و يجعلون ملكها بيده بقول الله تعالى و ما يؤمن أكثرهم بالله الا و هم مشركون و قد كان لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قال الله تعالى لا تدرن آلهتكم و لا تدرن ودا و لا سواعا و لا يغوث و يعوق و نسرا فكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسماعيل و غيرهم و سموا بأسمائها حين فارقوا دين اسماعيل هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر

اتخذوا سواعا فكان لهم برهاط و كلب ابن وبرة من قضاة اتخذوا ودا بدومة الجندل و أنعم من طى و أهل جرش من مذبح اتخذوا يغوث بجرش و حيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض همدان من اليمن و ذو الكلاع من حمير اتخذوا نسرا بأرض حمير و كانت قريش قد اتخذوا صنما على بئر فى جوف الكعبة يقال له هبل و اتخذوا اسافا و نائلة فى موضع زمزم ينحرون عندهما و كان اساف و نائلة رجلا و امرأة من جرهم هو اساف بن بغي و نائلة بنت ديك فوقع اساف على نائلة فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين و كانت اللات لثيف بالطائف و كانت سدنتها و حجابها بنى معتب من ثقيف و كانت مناة لالاوس و الخزرج و من دان بدينهم من أهل يثرب على البحر من ناحية المشلل بقديد هذا ما فى سيرة ابن هشام* و فى أنوار التنزيل و المدارك العزى سمرة و أصلها تأنيث الاعز* و فى المنتقى العزى كانت بنخله لقريش و جميع بنى كنانة و كانت أعظم أصنامهم و سدنتها بنو شيبان و قد اختلفوا فى العزى على ثلاثة أقوال أحدها انها كانت شجرة لغطفان يعبدونها قاله مجاهد و الثانى انها صنم قاله الضحاك و الثالث انها بيت فى الطائف كانت تعبده ثقيف قاله ابن زيد* و فى معالم التنزيل العزى صنم اشتقوا لها اسما من العزيز فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد ليقطعها فجعل خالد يضربها بالفأس و يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد أهانك فخرجت منها شيطانه ناشرة شعرها داعية و بلها واضعة يدها على رأسها و يقال ان خالد ارجع الى النبى صلى الله عليه و سلم و قال له قد قلعته قال هل رأيت شيئا قال لا قال ما قلعته* و فى رواية قال انك لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها فعاد إليها خالد متغيظا و معه المعول فقلعها و استأصلها فخرجت منها امرأة عجوز عريانة سوداء ثائرة الرأس فجعل السادن يصيح فسل خالد سيفه فضربها فقتلها و جزها باثنتين ثم رجع الى النبى صلى الله عليه و سلم فأخبره بذلك فقال نعم تلك العزى و لن تعبد أبدا* و فى رواية و قد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا و قال الضحاك كان أصل وضع العزى لغطفان أن سعد بن ظالم الغطفانى قدم مكة و رأى الصفا و المروة و رأى أهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة و قال لقومه ان لاهل مكة الصفا و المروة و ليسا لكم و لهم إله يعبدونه و ليس لكم قالوا فما تأمرنا قال أنا أصنع لكم كذلك فأخذ حجرا من الصفا و حجرا من المروة و نقلهما الى نخلة فوضع الذى اخذ من الصفا فقال هذا الصفا و وضع الذى اخذ من المروة فقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار فأسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين و يعبدون الحجارة الثلاثة و سموها العزى حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة فأمر برفع الحجارة و بعث خالد بن الوليد الى العزى فقلعها*

بعث عمرو بن العاص الى سواع

و فى رمضان هذه السنة بعث عمرو بن العاص الى تخريب سواع و هو صنم لهذيل على ثلاثة أميال من مكة قال عمرو فانتهيت إليه و عنده السادن فقال ما تريد فقلت أمرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن أهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت و يحك هل يسمع أو يبصر فكسرتة فأمرت أصحابى فهدموا بيت خزائنه ثم قلت للسادن كيف

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٩٧

رأيت قال أسلمت لله رب العالمين* و فى مزيل الخفا روى انه كان لادم عليه السلام خمس بنين يسمون نسرا و ودا و سواعا و يغوث و يعوق و كانوا عبادا فماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس أمثالهم من صفر و نحاس ليستأنسوا بهم فجعلوها فى مؤخر المسجد فلما هلك أهل ذلك العصر قال ابليس لاولادهم هذه آلهة آبائكم فعبدوها بعدهم ثم ان الطوفان دنفها فأخرجها اللعين للعرب فكانت ودا لكلب بدومة الجندل و سواع لهذيل بساحل البحر و يغوث لغطفان من مراد ثم لبنى غطيف بالحواف و فى القاموس غطيف كزبير حى من العرب أو قوم بالشام و الحوف موضع بأرض مراد و يعوق لهمدان و نسر لذى الكلاع و حمير* و فى المدارك ودا صنم على صورة رجل و سواع على صورة امرأة و يغوث على صورة أسد و يعوق على صورة فرس و نسر على صورة نسر* و يروى ان سواعا لهمدان و يغوث لمذبح و يعوق لمراد كذا فى معالم التنزيل و أنوار التنزيل و المدارك* و فى معالم التنزيل كانت

للغرب أصنام أخر فاللات كانت لثقيف اشتقوا لها اسما من أسماء الله تعالى* قال قتادة كانت اللات بالطائف و قال ابن زيد بيت بنخله لقريش تعبدته قال ابن عباس و مجاهد و أبو صالح بتشديد التاء و قالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه و كان بطن نخله* و في القاموس سمي بالذي يلت السويق بالسمن ثم خفف و العزى لسليم و غطفان و جشم و مناة لخزاعة و كانت بقديد قاله قتادة و قالت عائشة رضی الله عنها في الانصار من كانوا يهلون لمناة و كانت حذو قديد و قال ابن زيد بيت بالمشلل يعبدته بنو بكر و قال الضحاک مناة صنم لهذيل و خزاعة يعبدها أهل مكة و قال بعضهم اللات و العزى و مناة أصنام من حجارة و كانت في جوف الكعبة يعبدونها و اساف و نائلة و هبل لاهل مكة*

بعث سعد بن زيد الى مناة

و في رمضان هذه السنة حين فتح مكة بعث سعد ابن زيد الاشهلي الى مناة صنم للاوس و الخزرج و من دان بدينهم من أهل يثرب على البحر من المشلل بقديد كذا في سيرة ابن هشام* و في القاموس مشلل كمعظم جبل يهبط منه الى قديد و في خلاصة الوفا ثنية تشرف على قديد كان بها مناة الطاغية و في أنوار التنزيل* هي صخرة كانت لهذيل و خزاعة و ثقيف و هي فعله من مناة اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين و منه منى فخرج سعد في عشرين فارسا حتى انتهى إليها قال السادن ما تريد قال هدمها قال أنت و ذاك فأقبل سعد يمشي إليها فخرجت منه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل و تضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها و انتقل الى الصنم و معه أصحابه فهدموه و انصرفوا راجعين الى النبي صلى الله عليه و سلم

* بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة

و في سؤال هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة و هم قبيلة من عبد القيس أسفل مكة بناحية يلملم و هو يوم الغميصاء بعثه عليه السلام لما رجع من هدم العزى و هو صلى الله عليه و سلم مقيم بمكة و بعث معه ثلاثمائة و خمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى إليهم خالد قال لهم ما أنتم قالوا مسلمون صلينا و صدقنا بمحمد و بنينا المساجد في ساحاتنا* و في صحيح البخارى بعث النبي صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتلهم و يأسرهم و دفع الى كل رجل ممن كان معه أسيره فأمر يوما أن يقتل كل رجل أسيره فأبى ابن عمرو أصحابه حتى قدموا على النبي صلى الله عليه و سلم فذكروا له ذلك فرفع النبي صلى الله عليه و سلم يديه و قال اللهم انى أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين* و في المواهب اللدنية فقال لهم استأسروا فأسر القوم فأمر بعضهم فكتف بعضا و فزقهم في أصحابه فلما كان السحر نادى منادى خالد من كان معه أسير فليقتله فقتلت بنو سليم من كان بأيديهم و أما المهاجرون و الانصار فأرسلوا أسرارهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فقال اللهم انى أبرأ إليك من فعل خالد و بعث عليا فودي

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص ٩٨

لهم قتلاهم قال الخطابي يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم للعدول عن لفظ الاسلام و لم ينقادوا الى الدين فقتلهم متأولا و أنكر عليه النبي صلى الله عليه و سلم العجلة و ترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا* و في بعض الكتب كان بنو جذيمة في الجاهلية قتلوا أبا عبد الرحمن ابن عوف و عم خالد الفاكه بن المغيرة فلما سمعوا بقدم خالد استقبلوه لابسى السلاح فقال لهم من أنتم قالوا مسلمون صدقنا بمحمد و بنينا المساجد في ساحاتنا و صلينا قال فما بالكم مسلحين قالوا كان بيننا و بين حى من العرب عداوة حسبناكم اياهم فلبسنا السلاح فلم يقبل خالد منهم عذرهم فأمرهم حتى ألقوا سلاحهم الى آخر ما ذكرناه* و في الاكتفاء لما فتح الله على رسوله مكة بعث سرايا فيما حولها يدعو الى الله تعالى و لم يأمرهم بقتال و كان ممن بعث خالد بن الوليد و أمره أن

يسير بأسفل تهامة داعيا و لم يبعثه مقاتلا و معه قبائل من العرب فوطئوا بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فقال رجل منهم يقال له جحدم ويلكم يا بنى جذيمة انه خالد و الله ما بعد وضع السلاح الا الاسر و ما بعد الاسر الا ضرب الاعناق و و الله لا أضع سلاحى أبدا فأخذ رجل من قومه و قالوا يا جحدم أ تريد أن تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا و وضعت الحرب و أمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه و وضع القوم السلاح لقول خالد فلما وضعوه أمرهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم و قال لهم جحدم حين وضعوا سلاحهم و رأى ما يصنع بهم يا بنى جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم انى أبرأ إليك مما صنع خالد ابن الوليد و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لرجل انفلت منهم فأتاه بالخبر هل أنكر عليه أحد فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمة خالد فسكت عنه و أنكر عليه رجل آخر مضطرب فراجعها فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب اما الاول يا رسول الله فابنى عبد الله و أما الآخر فسالم مولى أبى حذيفة و ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال رأيت كأنى لقمتم لقمه من حيس فالتذذت طعمها فاعترض فى حلقى منها شىء حين ابتلعها فأدخل على يده فانتزعه فقال أبو بكر هذه سريه من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب و يكون فى بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله ثم لما كان من خالد فى بنى جذيمة ما كان دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم على بن أبى طالب فقال يا على اخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم و اجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج على حتى جاءهم و معه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه و سلم فودى لهم الدماء و ما أصيب من الاموال حتى انه ليدى لهم مبلغه الكلب حتى اذا لم يبق شىء من دم و لا مال إلا و داه بقيت معه بقية من المال فقال لهم على حين فرغ منه هل بقى دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فانى أعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه و سلم مما لا يعلم و لا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره الخبر قال أصبت و أحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبىه يقول اللهم انى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرّات و قد قال بعض من يعذر خالد انه قال ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبد الله بن حذافة السهمى و قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام و حدّث ابن ابى حذرر الاسلمى قال كنت يومئذ فى خيل خالد بن الوليد فقال لى فتى من بنى جذيمة و هو فى سنى و قد جمعت يدها الى عنقه برمة و نسوة مجتمعات غير بعيد منه يا فتى قلت ما تشاء قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى الى هؤلاء النسوة حتى أقضى إليهن حاجة ثم تردنى بعد فتصنعوا بى ما بدا لكم قال قلت و

الله ليسير ما طلبت

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٩٩

فأخذته برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن فقال اسلمى حبش على فقد العيش و أنشد أبياتا فقالت و أنت فحبيت سبعا و عشرا و شفعا و ترا ثمانين تترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه فحدّث من حضرها انها قامت إليه حين ضربت عنقه فلم تزل تقبله حتى ماتت عنده و خرج النسائي هذه القصة فى مصنفه فى باب قتل الاسارى من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه و سلم بعث سريه فغنموا و فيهم رجل فقال انى لست منهم عشقت امرأة فلحققتها فدعونى أنظر إليها نظرة ثم اصنعوا بى ما بدا لكم قال فاذا امرأة طويلة أدماء فقال اسلمى حبش قبل فقد العيش و تكلم بأبيات فقالت نعم فديتك قال فقدّموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقع عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبروه الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أ ما كان فيكم رجل رحيم*

و في سؤال هذه السنة بعد رجوع خالد من تخريب العزى خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى غزوة حنين بالتصغير و هو واد قرب ذى المجاز و قيل ماء بينه و بين مكة ثلاث ليال قرب الطائف و تسمى غزوة هوازن* و في شرح مختصر الوقاية حنين واد بين مكة و الطائف وراء عرفات بينه و بين مكة بضعة عشر ميلا و في القاموس حنين موضع بين مكة و الطائف قال أهل السير ان رسول الله صلى الله عليه و سلم فتح مكة يوم الجمعة و قد بقى من رمضان عشرة أيام فأقام بها خمسة عشر يوما أو تسعة عشر أو ثمانية عشر يوما على اختلاف الاقوال كما مرّ ثم خرج الى حنين* و سببها أنه لما فتح الله على رسوله مكة و أسلم عامة أهلها أطاعت له قبائل العرب الا هوازن و ثقيفا فانّ أهلها كانوا طغاة عتاة مردة مبارزين فاجتمع أشرفهما فقال بعضهم لبعض انّ محمدا قاتل قوما لم يحسنوا القتال و لم يكن لهم علم بالحروب فغلب عليهم فانه سيقصدنا فقبل أن يظهر ذلك منه سيروا إليه فقصدوا محاربة المسلمين و كان على هوازن رئيسهم مالك بن عوف النضرى و على ثقيف قائدهم و رئيسهم عبد يا ليل الثقفي كذا في معالم التنزيل* و قيل قائد ثقيف قارب ابن الاسود و اتفق معهما نصر و جشم كلها و سعد بن بكر و أناس من بنى هلال و هم قليل و لم يشهد من قيس عيلان الا هؤلاء فعبوا جيشهم و عددهم أربعة آلاف مقاتل و خرجوا مع أموالهم و أولادهم و ذرارهم و تخلف منهم قبيلتان كعب و كلاب و كان دريد بن الصمة فى بنى جشم و كان شيخا كبيرا قد عمى من الكبر و كان له مائة و خمسون سنة و قيل مائة و سبعون سنة و كان صاحب رأى و تدبير و له معرفة بالحروب* و فى الاكتفاء ليس فيه شىء الا التيمن برأيه و معرفته بالحروب انتهى و كان رأيه أن لا تخرج معهم الاموال و الذرارى و لكن غلب على رأى مالك بن عوف فأخرجوهم معهم فساروا حتى انتهوا الى أوطاس* و فى الاكتفاء فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس و فيهم دريد بن الصمة فى شجار له يقاد به فلما نزل قال فى أى واد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا- حزن ضرر و لا سهل دهس قال ما لى أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و بكاء الصغير و يعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم و نساءهم و أبناءهم قال اين مالك فدعى له فقال يا مالك انك أصبحت رئيس قومك و انّ هذا يوم له ما بعده ما لى أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و بكاء الصغير و يعار الشاء قال سقت مع الناس أموالهم و نساءهم و أبناءهم و أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله و ماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعى ضأن و الله و هل يردّ المنهزم شىء انها ان كانت لك لن ينفعك الا رجل بسيفه و رمحه و ان كانت عليك فضحت فى أهلك و مالك ثم قال ما فعلت كعب و كلاب قالوا لم يشهدا منهم أحد قال غاب الحدّ و الجدّ لو كان يوم علاء و رفعة لم يغب عنه كعب و كلاب و لوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب و كلاب فمن شهدا منكم قالوا عمرو بن عامر و عوف بن عامر قال ذلك الجذعان لا ينفعان و لا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن فى نحور

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٠٠

الخيال شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم و علياء قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك و ان كانت عليك ألقاك ذلك و قد أحرزت أهلك و مالك قال و الله لا أفعل انك قد كبرت و كبر عقلك و الله لتطيعنى يا معشر هوازن أو لأنكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري و كره أن يكون لدريد فيها ذكر و رأى قالوا أطعناك قال دريد هذا يوم لم أشهده و لم يفتنى

يا ليتنى فيها جذع أحب فيها و أضع

أقور و طفاء الزمع كأنها شاء صدع و بعث مالك بن عوف عيوننا من رجاله فأتوه و قد تفرقت أوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم قالوا رأينا رجلا بيضا على خيل بلق و الله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى فو الله ما ردّه ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد* و لما سمع بهم نبى الله صلى الله عليه و سلم بعث إليهم عبد الله بن أبى حدررد الاسلمى فدخل فيهم حتى سمع و علم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول الله صلى الله عليه و سلم و سمع من مالك و أمر هوازن ما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره الخبر و لما أجمع رسول الله صلى الله عليه و سلم السير الى هوازن ذكر له انّ عند صفوان بن أمية ادراعا له و سلاحا فأرسل إليه و هو

يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان أ غصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى تؤذيها إليك فقال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أن يكفيهم حملها ففعل* وفي شفاء الغرام جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال هذه السنة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميرا و معاذ بن جبل اماما بها و مفتيا لمن فيها* و ذكر ابن عبد البر أن عتاب بن أسيد أسلم يوم فتح مكة و استعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليها حين خرج الى حنين فأقام عتاب للناس الحج تلك السنة و هي سنة ثمان ثم قال فلم يزل عتاب أميرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم و أقره أبو بكر الصديق رضي الله عنه و قيل ماتا في يوم واحد و كذلك كان يقول ولد عتاب و قال محمد بن سلام و غيره جاء نعي أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى مكة يوم دفن عتاب بن أسيد بها و قال السهيلي قال أهل التعبير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أسيد بن أبي العيص واليا على مكة مسلما فمات على الكفر و كانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة و هو ابن احدى و عشرين سنة* و في الاكتفاء ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامد الحنين معه ألفان من أهل مكة و عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله عليهم فكانوا اثني عشر ألفا و ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة الى حنين و رأى كثرة من معه من جنود الله لن تغلب اليوم من قلة و زعم بعض الناس أن رجلا من بنى بكر قالها* و في رواية يونس بن بكير عن الربيع قال رجل يوم حنين لن تغلب اليوم فشق ذلك من قلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم* و في رواية أن أبا بكر قاله للنبي صلى الله عليه وسلم أو لسلمة بن سلامة بن وقش و قيل قائله سلمة فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فوكلوا الى كلمة الرجل فالهزيمة لجيش الاسلام في أول الحال كانت بسببه* و في رواية باهى العباس بكثرة العسكر فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم و قال تستنصر بصعاليك الامة* و في المواهب اللدنية ثم خرج من مكة الى حنين يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثني عشر ألفا من المسلمين عشرة آلاف من أهل المدينة من المهاجرين و الانصار و غيرهم و الفان ممن أسلم من أهل مكة و هم الطلقاء يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة و أطلقهم فلم يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول و هو الاسير اذا أطلق سبيله و خرج معه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن أمية و قال عطاء كانوا ستة عشر ألفا و قال الكلبي كانوا عشرة آلاف و كانوا يومئذ أكثر مما كانوا في سائر المواطن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٠١

و في المشكاة ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان عشية فجاء فارس فقال يا رسول الله انى اطلعت على جبل كذا و كذا فاذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم و نعمهم و شائهم اجتمعوا على حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال تلك غنيمه للمسلمين غدا ان شاء الله تعالى ثم قال من يحرسنا الليلة قال أنس بن أبي مرثد الغنوي أنا يا رسول الله قال اركب فركب فرسالة فقال استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ففعل فلما أصبح جاء و قال طلعت الشعبين كليهما فلم أر أحدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا أو قاضي حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا عليك أن لا تعمل بعد هذا رواه أبو داود و قال ابن عقبة و كان أهل حنين يظنون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دنا منهم في توجهه الى مكة أنه بادئ بهم و صنع الله لرسوله ما هو أحسن من ذلك فتح له مكة و أقر بها عينه و كبت عدوه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين خرج معه أهل مكة ركبانا و مشاء حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين قطارا ينظرون و يرجون الغنائم و لا يكرهون ان تكون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه* و حدث أبو واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين و نحن حديثو عهد بالجاهلية و كانت لكفار قريش و من سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم و يذبحون عندها و يعكفون عليها يوما قال فرأينا و نحن نسير معه الى حنين سدره خضراء عظيمة فتنادينا على جنات الطريق فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كمالهم ذات أنواط فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر قتلتم و الذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى له اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم قوم تجهلون

فانها السنن لتركيبن سنن من كان قبلكم قال انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال و كان قد سبقهم مالك بن عوف فأدخل جيشه بالليل في ذلك الوادي و فرّقهم على الطرق و المداخل و حرّضهم على قتال المسلمين و أمرهم أن يكمنوا لهم و يرشقوهم أول ما طلعا و يحملوا عليهم حملة واحدة* و في الاكتفاء قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد و لما كان وقت السحر جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه و عقد الالوية و الرايات و فرّقها على الناس فدفع لواء المهاجرين الى عمر بن الخطاب و لواء الى علي بن أبي طالب و لواء الى سعد بن أبي وقاص و لواء الاوس الى أسيد بن حضير و لواء الخزرج الى خباب بن المنذر و آخر الى سعد بن عباد و قيل كان لكل بطن من الاوس و الخزرج لواء في تلك الغزوة و لكل قبيلة من القبائل التي كانت معه لواء ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء دلدا و لبس درعين و المغفر و البيضة و استقبل وادي حنين في غيش الليل و في الاكتفاء عن جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف حطوطا انما ننحدر فيها انحدارا و ذلك في عمية الصبح و كان القوم قد سبقوا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه و أحنائه و مضائقه و اجتمعوا و تهيئوا فو الله ما راعنا و نحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد و انشمر الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد و انحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلموا اليّ أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شيء حملت الابل بعضها على بعض* و في رواية كان خالد بن الوليد مع بنى سليم في مقدمة الجيش و كان أكثرهم حسرا ليس عليه سلاح أو كثير سلاح فلقوا قوما كمنوا لهم جمع هوازن و بنى النضير و هم قوم رماة لا يكاد يسقط لهم سهم و المسلمون عنهم غافلون فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون فولى جماعة كفار قريش الذين كانوا في جيش الاسلام و شبان الاصحاب و أخفأوهم و

تبعهم المسلمون الذين كانوا قريب العهد بالجاهلية ثم انهزم بقية الاصحاب

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٠٢

و كان النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء التي أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي كذا في رواية البراء بن عازب و كذا قاله السهيلي* و في رواية كان مركبه يومئذ الدلدل كما مرّ و كان ينطلق من خلفهم و يقول يا أنصار الله و أنصار رسوله أنا عبد الله و رسوله* و في رواية اليّ أيها الناس* و في الاكتفاء انطلق الناس الى أن بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين أبو بكر و عمر و من أهل بيته علي بن أبي طالب و العباس و أبو سفيان بن الحارث و ابنه جعفر و الفضل بن عباس و في رواية و قثم بن عباس بدل ابن أبي سفيان انتهى و ربيعة بن الحارث و أسامة بن زيد و أيمن بن عبيد قتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل* و في رواية و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب و عقيل بن أبي طالب* و في رواية ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة في كمينه عددهم و تعيين أشخاصهم وردت روايات مختلفة* ففي رواية الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين و انهزم سائر الناس كذا في معالم التنزيل* و في رواية لم يبلغوا مائة و في رواية ثمانون و في رواية اثنا عشر و في رواية عشرة* و في رواية لم يبق معه الا أربعة ثلاثة من بنى هاشم عليّ و العباس و أبو سفيان بن الحارث و واحد من غيرهم و هو عبد الله بن مسعود فعلىّ و العباس يحفظانه من قبل وجهه و أبو سفيان بن الحارث أخذ بعنان بغلته و عبد الله بن مسعود يحفظه من جانبه الا يسر و كان كل من يقبل إليه صلى الله عليه وسلم يقتل البتة* و في رواية بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلعل هذه الرواية كناية عن غاية القلة أو محمولة على أول الحال و بعد ذلك اجتمعوا إليه* و في معالم التنزيل و لما تلاقوا اقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون و جلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضايح فترجعوا و انكشف المسلمون و انهزموا* و في الاكتفاء كان رجل من هوازن على جمل له أحمر و بيده راية سوداء في رأس رمح طويل امام هوازن و هم خلفه اذا أدرك طعن برمحه و اذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينما ذلك الرجل يصنع ما يصنع اذ هوى له عليّ ابن أبي طالب و رجل من الانصار يريد انه فأتى عليّ من خلفه فضرب عرقوبى الجمل فوقع على عجزه فوثب الانصارى على الرجل فضربه

ضربه أطنّ قدمه بنصف ساقه فانجفع عن رحله قال ابن اسحاق فلما انهزم الناس و رأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه و سلم من جفأة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن فقال أحدهم و هو أبو سفيان بن حرب لا تنتهى عزيمتهم دون البحر و انّ الازلام لمعه فى كنانته* و فى رواية قيل لما انهزم المسلمون فى أوّل القتال استبشر أبو سفيان و قال غلبت و الله هوازن لا يردّهم شىء الا البحر و كان أبو سفيان أسلم يوم الفتح لكن لم يتصلب فيه بعد و كان هو و ابنه معاوية يومئذ من المؤلفة قلوبهم و بعد ذلك حسن اسلامهما و لذا استبشر أبو سفيان و قال غلبت و الله هوازن فردّ عليه قوله صفوان بن أمية الجمحى و هو يومئذ مشرك فى المدّة التى جعل له رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال بفيك الكثكث أى الحجارة و التراب لأن يربنى رجل من قريش أحب اللى أن يربنى رجل من هوازن أراد صفوان برجل من قريش النبى صلى الله عليه و سلم و برجل من هوازن رئيسهم مالك بن عوف كذا قاله الشريف الجرجانى فى حاشية الكشف* و فى الاكتفاء و صرخ آخر منهم ألا بطل السحر اليوم قيل قائله كلدة بن حسل و هو أخو صفوان بن أمية لأمه كذا فى سيرة ابن هشام و قال الآخر لصفوان ابشر فانّ محمدا و أصحابه قد انهزموا قال صفوان فى جواب كل منهم اسكت فض الله فاك فو الله لأن يربنى رجل من قريش أحب اللى من أن يربنى رجل من هوازن و لما رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم تفرق أصحابه طفق يركض بغلته قبل الكفار و كان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام بغلته ارادة أن لا تسرع و أبو سفيان بن الحارث آخذا بركابه الايمن* و فى رواية انّ العباس

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٠٣

آخذ بركابه الايمن و أبو سفيان باليسر يكفانها ارادة أن لا تسرع و هو يقول* أنا النبى لا كذب* أنا ابن عبد المطلب* و فى معالم التنزيل و أبو سفيان يقود به بغلته فنزل و استنصر و قال

* أنا النبى لا كذب* أنا ابن عبد المطلب* و هذا يدل على كمال شجاعته و تمام صولته و قوته صلى الله عليه و سلم اذ فى هذا اليوم الشديد اختار ركوب البغلة التى ليس لها كر و لا فرّ كما يكون للفرس و مع ذلك توجه وحده نحو العدو و لم يخف صفته و نسبه و ما هذا كله الا لوثوقه بالله و توكله عليه و جعل صلى الله عليه و سلم يقول للعباس ناديا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يعنى الشجرة التى بايعوا تحتها بيعة الرضوان يوم الحديدية أن لا يفروا عنه و يا أصحاب سورة البقرة فجعل العباس ينادى تارة يا أصحاب السمرة و تارة يا أصحاب سورة البقرة و كان العباس رجلا صيتا* و فى الكشف قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس و كان العباس أجهر الناس صوتا* و فى رواية أنّ غارة انتهت يوما فصاح العباس يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته و زعمت رواء أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع فى جوفه انتهى و لما سمع المسلمون نداء العباس أقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها* و فى رواية مسلم قال العباس فو الله كانت عطفهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها يقولون يا لبيك يا لبيك أو لبيك لبيك* و فى رواية عطفة النحل على يعسو بها فتراجعوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه و أرسله و رجع بنفسه* و فى الاكتفاء فيذهب الرجل ليشى بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها على عنقه و يأخذ سيفه و ترسه و يقتحم عن بعيره و يخلى سبيله و يؤم الصوت حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم انتهى* فتاب إليه من كان انهزم أولا من المسلمين حتى اذا اجتمع عنده مائة استقبلوا الناس فاقتلوا فأشرف رسول الله صلى الله عليه و سلم على بغلته فى ركابه فنظر الى مجتلد القوم و قتالهم كالمطاول عليها فقال الآن حمى الوطيس و هو التنور يخبز فيه يضرب مثلا لشدة الحرب التى يشبه حرّها حرّه و هذه من فصيح الكلام الذى لم يسمع مثله قبل النبى صلى الله عليه و سلم قال جابر بن عبد الله فى حديثه اجتلد الناس فو الله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فالتفت رسول الله صلى الله عليه و سلم الى أبى سفيان بن الحارث و كان قد حسن اسلامه و كان ممن صبر معه يومئذ و هو آخذ شفير بغلته فقال من هذا قال أنا ابن عمك يا رسول الله و قال شيبه بن عثمان بن أبى طلحة أخو بنى عبد الدار و كان أبوه قد قتل يوم أحد قلت اليوم أدرك ثارى اليوم أقتل محمدا قال فأردت برسول الله صلى الله عليه و سلم لأقتله فأقبل

شيء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك و علمت انى ممنوع منه و فى سيرة ابن هشام انه ممنوع منى* و ذكر ابن أبى خيثمة حديث شبيهة هذا قال لما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين أعرى فذكرت أبى و عمى قتلها حمزة قلت اليوم أدرك تارى فى محمد فجئته عن يمينه فاذا أنا بالعباس قائما عن يمينه عليه درع بيضاء قلت عمه لن يخذله فجئته عن يساره فاذا أنا بأبى سفيان بن الحارث قلت ابن عمه لن يخذله فجئته من خلفه فدنوت منه حتى لم يبق الا أن أسور سورة بالسيف فرفع اللى شواظ من نار كأنه البرق فنكصت على عقبى القهقرى فالتفت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا شبيهة أذن فدنوت فوضع يده على صدرى فاستخرج الله الشيطان من قلبى فرفعت إليه بصرى فهو أحب اللى من سمعى و بصرى فقال لى يا شبيهة هكذا قاتل الكفار فقاتلت معه صلى الله عليه و سلم* و فى الصفوة عن شبيهة بن عثمان بن أبى طلحة الحجبى أنه قال لما كان عام الفتح دخل النبى صلى الله عليه و سلم مكة عنوة قلت أسير مع قريش الى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ١٠٤

هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا أن أصيب من محمد غزوة فأثار منه فأكون أنا الذى قمت بثار قريش كلها و أقول لو لم يبق من العرب و العجم أحد الا اتبع محمدا ما اتبعته أبدا فلما اختلط الناس و اقتحم رسول الله صلى الله عليه و سلم عن بغلته أصلت السيف فدنوت منه أريد منه ما أريد فرفعت سيفى فرفع لى شواظ من نار كالبرق حتى كاد يمتحشنى فوضعت يدي على بصرى خوفا عليه فالتفت اللى رسول الله صلى الله عليه و سلم فنادى يا شبيهة اذن منى فدنوت منه فمسح صدرى و قال اللهم أعذه من الشيطان فو الله فهو كان ساعتئذ أحب اللى من سمعى و بصرى و أذهب الله عز و جل ما كان عندى ثم قال اذن فقاتل فتقدمت بين يديه و لو لقيت تلك الساعة أبى أو كان جبلا أوقعت به السيف فلما تراجع المسلمون و كروا كرة رجل واحد قربت بغلته صلى الله عليه و سلم فاستوى عليها فخرج فى أثرهم حتى تفرقوا فى كل وجه و رجع معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه فقال يا شبيهة الذى أراد الله بك خير مما أردت لنفسك ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى مما لم أذكره لاحد قط قلت أشهد أن لا إله الا الله و أشهد انك رسول الله و قلت استغفر لى فقال غفر الله لك* و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم تناول حصيات من الارض ثم قال شأهت الوجوه أى قبحت و رمى بها فى وجوه المشركين فما كان انسان منهم الا و قد امتلأت عيناه من تلك القبضة التراب و كذا عن سلمة بن الاكوع و قيل انه أخذ تلك القبضة بأمر جبريل عليه السلام* و فى رواية مسلم انها قبضة من تراب من الارض فيحتمل أن يكون رمى بهذه مزة و بالاخري أخري و يحتمل أن تكون قبضة واحدة مخلوطة من حصى و تراب و لاحمد و أبى داود و الدارمى من حديث أبى عبد الرحمن الفهرى فى قصة حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنا عبد الله و رسوله ثم اقتحم عن مركبه فأخذ كفا من تراب قال فأخبرنى الذى كان أدنى إليه منى أنه ضرب وجوههم فهزمهم الله تعالى قال يعلى بن عطاء رواية عن أبى همام عن أبى عبد الرحمن الفهرى فحدثنى أبناؤهم عن آبائهم انهم قالوا لم يبق منا أحد الا امتلأت عيناه و فمه ترابا و سمعنا صلصلة من السماء كإمرار الحديد على الطست الجديد بالجيم المعجمة من قبيل امرأة قتيل* و لأحمد و الحاكم من حديث ابن مسعود فحادث به رسول الله صلى الله عليه و سلم بغلته فمال السرج فقلت ارتفع يرحمك الله فقال ناولنى كفا من تراب فضرب فى وجوههم و امتلأت أعينهم ترابا و جاء المهاجرون و الانصار و سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب فولى المشركون الادبار كذا فى المواهب اللدنية و فى معجم الطبرانى الاوسط قال لما انهزم المسلمون يوم حنين و رسول الله صلى الله عليه و سلم على بغلته الشهباء يقال لها الدلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم دلل البدى فألصقت بطنها بالارض حتى أخذ النبى صلى الله عليه و سلم حفنة من تراب فرمى بها فى وجوههم و قال حم لا ينصرون فانهم القوم كما قال الله تعالى و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى فما رموا بسهم و لا طعنوا برمح و لا ضربوا بسيف فهزمهم الله* و فى حياة الحيوان أن النبى صلى الله عليه و سلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولنى من البطحاء فأفقه الله البغلة كلامه فانخفضت به الى الارض حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول صلى الله عليه و سلم كفا من الحصباء فنفخ فى وجوه الكفار و قال شأهت الوجوه حم لا ينصرون و قال انهزموا و رب محمد و فى رواية قال اللهم أنشدك

وعدك لا- ينبغي لهم أن يظهروا علينا و في رواية اللهم أنجز لي ما وعدتني و في رواية اللهم لك الحمد و لك المشتكى و أنت المستعان فقال له جبريل يا محمد أنت اليوم لقتن بكلمات لقتن بها موسى يوم فلق البحر لبنى اسرائيل* و في الاكتفاء و ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما غشيه القتال قام يومئذ في المركتين و هو على البغلة و يقولون نزل و رفع يديه الى الله عز و جل يدعوه يقول اللهم انى أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا و نادى أصحابه فذكروهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٠٥

يا أصحاب البيعة يوم الحديبية يا أصحاب سورة البقرة يا أنصار الله و أنصار رسوله يا بنى الخزرج و قبض قبضة من الحصاء فحصب بها في وجوه المشركين و نواحيهم كلها و قال شامت الوجوه فهزم الله أعداءه من كل ناحية حصبهم فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و اتبعهم المسلمون يقتلونهم و غنمهم الله نساءهم و ذراريهم و شاءهم و ابلهم و فر مالک بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه و أسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة و غيرهم حين رأوا نصره الله لرسوله و اعزاز دينه و هزيمة القوم فالتفت رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ فرأى أم سليم بنت ملحان و كانت مع زوجها أبى طلحة و هى حازمة و وسطها ببردتها و انها لحامل بعبد الله بن أبى طلحة و معها جمل أبى طلحة و قد خشيت أن يغرها فأذنت رأسه منها و أدخلت يده في خزامه مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أم سليم قالت نعم يا نبي الله بأبى أنت و أمى يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أو يكفى الله يا أم سليم كذا في الاكتفاء قال و معها خنجر فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم قالت خنجر اخذته اذا دنا منى أحد من المشركين بعجته به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرمضاء كذا في سيرة ابن هشام* و في المواهب اللدنية روى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين قال لما التقينا نحن و أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين لم يقوموا لنا مقدار حلب شاء فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فتلقتنا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شامت الوجوه ارجعوا قال فانهم منا و ركبوا أكتافنا انتهى* و لما اجتمع عند النبي صلى الله عليه و سلم زهاء مائة رجل و شرعوا في القتال لم تلبث هوازن مقدار حلب شاء أو حلب ناقة الا انهزموا* و عن جبير بن مطعم رأيت قبل هزيمة القوم و الناس يقتلون مثل النجاد الاسود نزل من السماء حتى سقط بيننا و بين القوم فنظرت فاذا نمل أسود مبعوث قد ملأ الوادى لم أشك انها الملائكة فلم تكن الا هزيمة القوم كذا في حياة الحيوان* و في الاكتفاء عن سعيد بن جبير أنه قال أمد الله نبيه يومئذ بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين* و روى ان رجلا من المشركين من بنى النضير يقال له شمرة قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق و الرجال الذين عليهم ثياب بيض ما نراكم فيهم الا كهيئة الشامه و ما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبروا بذلك رسول صلى الله عليه و سلم قال تلك الملائكة* و روى عن مالک بن أوس أنه قال ان نفرا من قومي حضروا معركة حنين قد حكوا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما رمى تلك القبضة من الحصى لم تبق عين أحد منا الا وقعت فيها الحصاة و أخذ قلوبنا الخفقان و رأينا رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء و الارض و عليهم عمائم حمراء قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم و ما كنا نقدر أن ننظر إليهم من الرعب و ما خيل إلينا الا ان كل شجر و حجر فارس يطلبنا* و في سيرة الدمياطى كانت سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمراء أرخوا أطرافها بين أكتافهم* و في البخارى عن البراء و سأله رجل من قيس أفررت من رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يفر كان هوازن رماء و انا لما حملنا عليهم انكشفوا فانكبنا على المغانم فاستقبلتنا بالسهم و لقد رأيت النبي صلى الله عليه و سلم على بغلته البيضاء و ان أبا سفيان بن الحارث أخذ بزمامها و هو يقول* أنا النبي لا كذب* أنا ابن عبد المطلب* و بهاتين الغزاتين أعنى حنيننا و بدرنا قاتلت الملائكة بأنفسها مع المسلمين و رمى رسول الله صلى الله عليه و سلم وجوه الكفار بالحصاة فيهما* و عن أبى قتادة قال لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين و آخر من المشركين

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٠٦

يختله من ورائه ليقته فأسرعت الى الذي يختله فرجع يده ليضربني فضربت يده فقطعتها و عبارة الاكتفاء قال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين يقتلان مسلما و كافرا فاذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم فأتيته فضربت يده فقطعتها و اعتنقني بيده الأخرى فوالله ما أرسلني حتى وجدت ریح الدم و يروى ریح الموت فلو لا ان الدم نرزه لقتلني فسقط فضربته فقتلته و أجهضني عنه القتال انتهى* و فى روايه عنه فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على جبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع و أقبل على فضمنى ضمه و وجدت ریح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني* و فى روايه ثم نرذ فتحلل و دفعته ثم قتله و انهزم المسلمون و انهزمت معهم فاذا عمر بن الخطاب فى الناس فقلت له ما شأن الناس فقال أمر الله* ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما وضعت الحرب أو زارها و فرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من أقام بينه على قتيل قتله فله سلبه* و فى الاكتفاء من قتل قتيل فله سلبه* و فى روايه من قتل قتيل فله عليه بينه فله سلبه فمت لالتمس بينه على قتيل فلم أر أحدا يشهد فجلست ثم بدا لى فذكرت لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله لقد قتلت قتيل فذا سلب فأجهضني عنه القتال فما أدري من استلبه فقال رجل من جلسائه من أهل مكه سلاح هذا القتل الذى تذكره عندي فأرضه عنه* و فى الاكتفاء فقال رجل من أهل مكه صدق يا رسول الله فأرضه عنى من سلبه قال أبو بكر كلا يعطيه أضييع من قريش و يدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله و رسوله و الأضييع تصغير الضبع كذا فى حياة الحيوان فقال النبى صلى الله عليه و سلم صدق أبو بكر فأعطه فأعطانيه فاشترت مخرفا فى بنى سلمه و انه لاؤل مال تألته فى الاسلام* و فى الاكتفاء قال أبو بكر لا و الله لا يرضيه منه تعمد الى اسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه أردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أردد عليه سلبه قال أبو قتادة فأخذته منه و بعته فاشترت بثمنه مخرفا فانه لاؤل مال اعتقرته و عن أنس قتل أبو طلحه يوم حنين عشرين رجلا و أخذ سلبهم* و فى الشفاء و سلت رسول الله صلى الله عليه و سلم الدم عن وجه عائذ بن عمرو و كان جرح يوم حنين و دعا له و كانت له غزوة كغزوة الفرس و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم مرّ يومئذ بامرأة قتلت فازدحم الناس عليها فسأل عنها فقالوا له هى امرأه من الكفار قد قتلها خالد بن الوليد فبعث الى خالد و نهاه عن قتل المرأة و الطفل و الاجير* و فى الاكتفاء لما انهزمت هوازن استمرّ القتل من ثقيف فى بنى مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايته فى بنى مالك و كانت رايه بنى مالك و كانت قبله مع ذى الخمار فلما قتل أخذها عثمان فقاتل بها حتى قتل فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم قتله قال أبعد الله فانه كان يبغض قريشا* و عن ابن اسحاق أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانى أغرل قال فبينما رجل من الانصار يسلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد يسلبه فوجده أغرل فصاح بأعلى صوته يا معشر العرب يعلم الله ان ثقيفا غرل قال المغيرة بن شعبه فأخذت بيده و خشيت أن تذهب عنا فى العرب فقلت لا- تقل كذا فداك أبى و أمى انه غلام لنا نصرانى قال ثم جعلت اكشف له القتل أقول ألا تراهم مختنين كما ترى كذا فى سيرة ابن هشام* و كانت رايه الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهزم الناس هرب هو و قومه من الاحلاف فلم يقتل منهم غير رجلين يقال لاحدهما وهب و للآخر الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف الا- ما كان ابن هنيده يعنى الحارث بن أويس و لما انهزم المشركون أتوا الطائف و معهم مالك بن عوف و عسكر بعضهم بأوطاس و توجه بعضهم نحو نخله و تبعت خيل رسول الله صلى الله عليه و سلم من سلك فى نخله من الناس

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٠٧

و لم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع و هو غلام و يقال له ابن الدغنة و هى أمه غلبت على اسمه دريد بن الصمه فأخذ بخطام جملة و هو يظن انه امرأة و ذلك انه كان فى شجار له فأناخ به فاذا شيخ كبير و اذا هو دريد بن الصمه و لا يعرفه الغلام فقال له دريد ما ذا تريد بى قال أقتلك قال من أنت قال انا ربيعة ابن رفيع السلمى ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به و ارفع عن العظام و اخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت

أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب و الله يوم منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته فوق تكشف فاذا عجانة و بطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه فقالت أمه و الله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا كذا في الاكتفاء* و في رواية قتله الزبير بن العوام قالت عمره بنت دريد ترثي أباهما قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا فظلمت دعوى على السربال ينحدر

لولا الذي قهر الاقوام كلهمورات سليم و كعب كيف تأتمر قال ابن هشام و يقال اسم الذي قتل دريدا عبد الله بن قنيع بن اهبان بن ربيعة*

سرية أبي عامر الأشعري الى أوطاس

و في سؤال هذه السنة كانت سرية أبي عامر الأشعري الى أوطاس و هو عم أبي موسى الأشعري و قال ابن اسحاق ابن عمه و الاوّل أشهر و أوطاس واد معروف في ديار هوازن بين حنين و الطائف* روى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما فرغ من حنين عقد لواء و دفعه الى ابي عامر الأشعري و أمره على جمع من الصحابة منهم أبو موسى الأشعري و سلمة بن الاكوع و الزبير بن العوام و بعثه في آثار من توجه قبل أوطاس من فزار هوازن يوم حنين فأدرك بعض المنهزمين فناوشوه القتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ففتح الله عليه و هزمهم الله و يزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر و ذكر ابن هشام عمن يثق به أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر و هو يدعوه الى الاسلام و يقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا بعد رجل و يحمل أبو عامر و يقول ذلك حتى قتل تسعة و بقى العاشر فحمل على أبي عامر و حمل عليه أبو عامر و هو يدعوه الى الاسلام و يقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر فأقلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا رآه قال هذا شريد أبي عامر كذا في الاكتفاء* و عن ابن اسحاق و غيره من أصحاب السير لما قال عاشر الاخوة اللهم لا تشهد على أمسك عنه أبو عامر يظن أنه أسلم فقتل ذلك الرجل أبا عامر و بعد ذلك أسلم و حسن اسلامه و كان النبي صلى الله عليه و سلم يقول له شريد أبي عامر* و عن أبي موسى الأشعري أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا عامر الى أوطاس و بعثني معه فلما لقينا العدو و قاتلناه رمى رجل من بني جشم بسهم في ركبتي أبي عامر فأثبته فيها فانتهيت إليه أي عم من رماك فأشار الى رجل فقصدته و لحقته فلما رأني ولى هاربا فتبعته و هو يهرب و جعلت أقول له ألا تستحيي ألا تثبت فكف عن الهرب فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته فرجعت ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك الذي رماك بالسهم فقال لي انزع مني هذا السهم فزعرته من ركبته فخرج منه الماء أو قال الدم مثل الماء فلما رأى ذلك أبو عامر يئس من حياته و قال يا ابن أخي أقرئ النبي صلى الله عليه و سلم مني السلام و قل له يستغفر لي و استخلفني أبو عامر فمكث يسيرا ثم توفي رحمه الله عليه و وقع فتح أوطاس بيدي فرجعت ثم دخلت على النبي صلى الله عليه و سلم في بيته و هو على سرير مرمل أي منسوج من ليف و ما عليه فراش قد أثر رمال السرير في ظهره و جنبه فأخبرته بخبر أبي عامر و قوله قل له يستغفر لي فدعا بماء و توضأ

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٠٨

و في رواية صلى ركعتين ثم رفع يديه فرأيت بياض ابطيه و قال اللهم اغفر لعبيدك أبي عامر و اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك فقلت ولى فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه و أدخله يوم القيامة مدخلا كريما و التوفيق بين الروايتين أن يقال ان الرجل الذي قاله محمد بن اسحاق لم يكن قاتلا حقيقيا لابي عامر بل كانت له شركة في قتله و الله أعلم* و ذكر ابن هشام انه رمى أبا عامر يومئذ أخوان من بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه و الآخر ركبته فقواتلاه و ولى الناس أبو موسى الأشعري فحمل عليهما فقتلهما و ذكر ابن اسحاق ان القتل استحرّ في بني رباب و زعموا ان عبد الله بن قيس الذي يقال له العوراء و هو أحد بني وهب بن

رباب قال يا رسول الله هلكت بنو رباب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لأصحابه فقوا حتى تمضى ضعفاؤكم و تلحق أخراكم فوقف هنالك حتى مر من كان لحق بهم من منهزمة الناس* قال ابن هشام وبلغني أن خيلا- طلعت و مالكا و أصحابه على الثنية فقال لأصحابه ما ذا ترون قالوا نرى أقواما عارضى رماحهم أغفلا على خيلهم قال هؤلاء الاوس و الخزرج فلا بأس عليكم منهم فلما انتهوا الى أصل الثنية سلكوا طريق بنى سليم فقال لأصحابه ما ذا ترون قالوا نرى قوما واضعى رماحهم بين آذان خيلهم طويله بوادهم قال هؤلاء بنو سليم و لا بأس عليكم منهم فلما سلموا سلكوا بطن الوادى ثم اطلع فارس فقال لأصحابه ما ذا ترون قالوا نرى فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا رأسه بملاءة حمراء قال هذا الزبير بن العوام و أحلف باللات و العزى ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى الزبير الى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها* و روى أن المسلمين قد كانوا أخذوا سببا يوم حنين و أوطاس و كانوا يستكروهن نساء السبي اذ كنّ ذوات أزواج فاستفتوا فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية و هى و المحصنات من النساء الا- ما ملكت أيمانكم يريد ما ملكت أيمانهم من اللاتى سبين و لهنّ أزواج كفار فهنّ حلال للسابين و النكاح مرتفع بالسبي لقول أبى سعيد رضى الله عنه أصبنا سببا يوم أوطاس و لهنّ أزواج فكرهنا أن نفع عليهنّ فسألنا النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فاستحللناهنّ و اياه عنى الفرزدق بقوله

و ذات حليل أنكحتها رماحاحلال لمن يا بنى بها لم تطلق و قال أبو حنيفة رحمه الله لو سبى الزوجان لم يرتفع النكاح و لم يحلّ للسبى كذا فى أنوار التنزيل و أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى سببا حنين و أوطاس لا توطأ حامل من السبى حتى تضع حملها و لا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة فسالوا عن العزل قال ليس من كل الماء يكون الولد و اذا أراد الله أن يخلق شيئا لم يمنعه شيء* و فى الاكتفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من بنى سعد بن بكر فلا يفلتنكم و كان قد أحدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه و أهله و ساقوا معه الشيماء ابنة الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها فى السياق فقالت للمسلمين اعلموا أنى أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى أختك قال و ما علامة ذلك قالت عضه عضضتيتها فى ظهرى و أنا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه و أجلسها عليه* و فى روايه و دمعت عيناه و خيرها و قال ان أحببت فأقيمي عندى محبة مكرمه و ان أحببت أن أمتعك و ترجعنى الى قومك فعلت فقالت بل تمتعنى و تردنى الى قومى فأسلمت فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم و ردّها الى قومها فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما يقال له مكحول و جارية فزوجت الغلام

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٠٩

للجارية فلم يزل فيهم من نسلهما بقيه* و فى المواهب اللدنية روى أن خيلا- لرسول الله صلى الله عليه وسلم أغارت على هوازن فأخذوها فى جملة السبى* و فى روايه أعطاه ثلاثه أعبد و جارية و بعيرين و شاء ذكره ابو عمرو و ابن قتيبة و سماها حذافة و لقبها بشيماء فانصرفت الى أهلها* و فى المواهب اللدنية جاءته يوم حنين أمه من الرضاع و هى حليلة السعدية بنت أبى ذؤيب من هوازن و هى التى أرضعته حتى أكملت رضاعه فقام إليها و بسط رداءه لها فجلست عليه و اختلف فى اسلامها و اسلام زوجها كما اختلف فى اسلام ثويبه* و فى الاكتفاء و أنزل الله تبارك و تعالى فى يوم حنين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة و يوم حنين اذ أعجبتكم كثرتم الى قوله جزاء الكافرين و استشهد من المسلمين يوم حنين أربعة فمن قريش من بنى هاشم أيمن بن عبيد مولاهم و من بنى أسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب جمع به فرس له يقال له الجناح فقتله و من الانصار سراقه بن الحارث العجلانى و من الاشعريين أبو عامر الاشعري و قتل من المشركين أكثر من سبعين قتيل كذا فى المواهب اللدنية* و فى الاكتفاء ثم جمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا حنين و أموالها فأمر بها الى الجعرانة فحبست بها حتى أدركها هناك منصرفه عن الطائف على ما يذكر بعد ان شاء الله تعالى

* سرية الطفيل بن عامر الى ذى الكفين

و فى شؤال هذه السنة كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسى الى ذى الكفين و هو صنم من خشب كان لعمرو بن حممة و لما أراد النبى صلى الله عليه و سلم السير الى الطائف بعث الطفيل إليه ليهدمه و يوافيه بالطائف فخرج الطفيل سريعا فهدمه و جعل يحش النار و يحرقه و يقول

يا ذا الكفين لست من عباد كما ميلادنا أقدم من ميلادك انا حشيت النار فى فؤادك

و انحدر معه من قومه أربعمائه رجل سراعاً فوافوا النبى صلى الله عليه و سلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام و قدموا معهم المنجنيق و الدبابة بالدال المهمل و تشديد الباء الموحدة و هى آله تتخذ للحرب تدفع فى أصل الحصن فينقبونه و هم فى جوفها كذا فى القاموس و عند مغطاي و قدم معه أربعة مسلمون كذا فى المواهب اللدنية*

غزوة الطائف

و فى شؤال هذه السنة كانت غزوة الطائف و فى معجم ما استعجم الطائف التى بالغور لثيف و انما سميت بالحائط الذى بنوا حوالها و أطافوا بها تحصيناً لهم* و فى المواهب اللدنية الطائف بلد كبير على ثلاث مراحل أو مرحلتين من مكة من جهة المشرق كثير الاعناب و الفواكه و قيل ان أصلها أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التى كانت لاهل الصريم باليمن و قيل كان اسمها صراون و قيل حرد* و فى أنوار التنزيل يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين و كان لرجل صالح انتهى* و فى المواهب اللدنية اقتلعها جبريل و سار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف فسمى الموضع بها و كانت أولاً بنواحي صنعاء و اسم الارض و ج بتشديد الجيم* و فى زبدة الاعمال عن سائب بن يسار قال سمعت ولد رافع بن جبير و غيره يذكرون انهم سمعوا انه لما دعا ابراهيم عليه السلام لاهل مكة أن يرزقوا من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطائف من الشام فوضعها هناك رزقاً للحرم* روى عن النبى صلى الله عليه و سلم و ج على ترعة من ترع الجنة الترع ممر الماء الى الاسفل كما ان التلعة ممر الماء الى الاعلى كذا نقل عن الزمخشري* و فى الصحاح الترع بالضم الباب* و فى الحديث ان منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة و يقال الترع الروضة و يقال الدرجة و قيل الترع أفواه الجداول* و فى الفائق ما روى فى الحديث من ترع الحوض و الاصل فى هذا البناء الترع و هو الاسراع و النزول الى الشرى يقال يتترع إلينا أى يتسرع و يتزى الى شرىنا ثم قيل كوز مترع و جفنة مترعة لان الاناء اذا امتلأ سارع الى السيلان ثم قيل لمفتح الماء الى الحوض ترعة و شبه به الباب و أما الترع بمعنى الروضة على المرتفع و الدرجة فمن النزول لان فيه معنى الارتفاع* و روى عن شيخ الخدام للضريح

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص ١١٠

النبوى المعروف ببدر الدين الشهابى بلغه أن ميسأة وقعت فى عين الازرق فى الطائف فخرجت بعين الازرق بمدينة النبى صلى الله عليه و سلم و فى كون و ج حرماً اختلافاً فعند أبى حنيفة انه ليس بحرم و عند الشافعى و مالك انه حرم كمكة و المدينة* قال صاحب الوجيز ورد النهى عن صيد و ج الطائف و قطع نباتها و هو نهى كراهة يوجب تأديباً لا-ضماناً* و سئل محمد بن عمر القسطلانى امام المالكية و مفتيها هل رأيت فى مذهب مالك مسئلة فى صيد و ج فقال لا أعرفها و لا يسعنى أن أفتى بتحريم صيدها لان الحديث ليس من الاحاديث التى يبنى عليها التحريم و التحليل* قال أصحاب السير لما فتح رسول الله صلى الله عليه و سلم حنيناً لعشر أو لاحد عشر من شؤال و هو من أشهر السنة الثامنة من الهجرة خرج الى الطائف يريد جمعاً من هوازن و ثقيف قد هربوا من معركة حنين و تحصنوا بحصن الطائف و قدم خالد بن الوليد فى ألف رجل على مقدمته طليعة و مرّ فى طريقه بقبر أبى رغال و هو أبو ثقيف فيما يقال فاستخرج منه غصنا من ذهب و قد كان فلّ ثقيف لما قدموا الطائف دخلوا حصنهم و هو حصن الطائف و رموه و

أدخلوا فيه من الزاد وغيره من جميع ما يصلحهم لسنة ثم رتبوا عليه المجانيق و أدخلوا فيه الرماء و أغلقوا عليهم أبواب مدينتهم و تهيئوا للقتال* و فى الاكتفاء و لم يشهد حيننا و لا الطائف عروة بن مسعود و لا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدباب و المجانيق و الضبور ثم سار رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الطائف حين فرغ من حنين و سلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم المليح ثم بحرة الرغا من ليه فابتنى بها مسجدا فصلى فيه و أقاد فيها يومئذ بدم رجل من هذيل قتله رجل من بنى ليث فقتله به و هو أول دم أقيد به فى الاسلام و مر فى طريقه بحصن مالك بن عوف فهدمه ثم سلك فى طريق فسأل عن اسمها فقيل له الضيقة فقال بل هى اليسرى ثم خرج منها حتى نزل تحت سدره يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم أميا أن تخرج و اما أن تخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر باخراجه ثم مضى حتى انتهى الى الطائف فنزل قريبا من حصنه فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل رشقهم أهل الحصن رشقا و أصيب ناس من المسلمين* و فى المواهب اللدنية فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحته و قتل منهم اثنا عشر رجلا فيهم عبد الله بن ابي أمية* و رمى عبد الله ابن ابي بكر الصديق رضى الله عنه يومئذ بجرح رماه أبو محجن الثقفى فاندمل ثم نقض عليه بعد ذلك فمات فى خلافة أبيه و ذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تتألمهم و لم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل ارتفع النبى صلى الله عليه و سلم الى موضع مسجده الذى فى الطائف اليوم و وضع عسكره هناك فحاصره بضعاً و عشرين ليلة و قيل بضع عشرة ليلة و معه امرأتان من نساءه أم سلمة و زينب فضرب لهما قبتين ثم صلى بينهما طول خصاره الطائف فلما أسلمت ثقيف بنى عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك على مصلاه ذلك مسجداً او كانت فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر الا سمع لها نضيض فحاصره رسول الله صلى الله عليه و سلم و قاتلهم قتالا شديداً و تراموا بالنبل و نصب عليهم المنجنيق و رماهم به فيما ذكر ابن هشام قال و هو أول منجنيق رمى به فى الاسلام اذ ذاك و كان قدم به الطفيل الدوسى معه لما رجع من سرية ذى الكفين* و فى المنتقى عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوماً حتى اذا كان يوم الشدخه عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت دبابه ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ليخرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سلك الحديد محمأة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم بالنبل فقتلوا منهم رجلاً ثم أمر النبى صلى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١١١

الله عليه و سلم يقطع أعصاب ثقيف و تحريقها فوق الناس فيها يقطعون قطعاً ذريعا ثم سألوه أن يدعها لله و للرحم فقال عليه السلام انى أدعها لله و للرحم* و فى الاكتفاء و تقدم أبو سفيان بن حرب و المغيرة ابن شعبه الى الطائف فناديا ثقيفاً أن أمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما فدعوا نساء من نساء قريش و بنى كنانة منهن آمنه بنت ابي سفيان كانت عند عروة بن مسعود فولد له منها داود بن عروة* قال ابن هشام و يقال أم داود و ميمونة بنت ابي سفيان كانت عند مزة بن عروة بن مسعود فولدت له داود بن مزة ليخرجن إليهما و هما يخافان عليهما السبى فأبين فلما أبين قال لهما الاسود بن مسعود يا أبا سفيان و يا مغيرة ألا أدلكما على خير مما جئتما له ان مال بنى الاسود حيث علمتما و كان صلى الله عليه و سلم نازلاً بينه و بين الطائف بواد يقال له العقيق انه ليس بالطائف مال أبعد رشاء و لا أشد ثؤنة و لا أبعد عمارة من مال بنى الاسود و ان محمداً ان قطعه لم يعمر أبداً فكلماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله و للرحم فان بيننا و بينه من القرابة ما لا يجهل فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم تركه لهم* و فى المواهب اللدنية ثم نادى مناديه عليه السلام أيما عبد نزل من الحصن و خرج إلينا فهو حز* قال الدمياطى فخرج منهم بضع عشرة و أسلموا فيهم أبو بكره و اسمه نفع بن الحارث تسور حصن الطائف فى أناس و تدلى منه ببكرة بفتح الباء خشبة مستديرة فى وسطها محز يستقى عليها كذا فى القاموس فكانه رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا بكره و عند مغطاي ثلاثة و عشرون عبداً و كذا فى البخارى و أعتق رسول الله صلى الله عليه و سلم من نزل منهم و دفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة فلما أسلم أهل الطائف تكلم

نفر منهم في أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أولئك عتقاء الله* و عن أم سلمة أنها قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم خيمتها في أيام محاصرة الطائف و عندها أخوها عبد الله بن أبي أمية و مخنث يقول يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل بأربع و تدبر بثمان كناية عن سمنها يعني بأربع عكن في بطنها لكل عكنة طرفان فيكون ثمان من خلفها فلما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هؤلاء عليكم و لم يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف سنتذ* و في الاكتفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لابي بكر الصديق رضی الله عنه و هو محاصر ثقيفا يا أبا بكر اني رأيت أن أهديت لي قبة مملوءة زبدا فقرها ديك فهاق ما فيها و كان أبو بكر ماهرا في تعبير الرؤيا مشهورا بين العرب فقال ما أظن انك تدرک منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و انا لا أرى ذلك ثم ان خويلة بنت حكيم السلمية امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله أعطني ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية ابنه غيلان أو حلى الفارعة ابنه عقيل و كانتا من أحلى نساء ثقيف فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها و ان كان لم يؤذن في ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر رضی الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتني خويلة زعمت انك قلتها قال قد قلتها قال أو ما أذن فيهم يا رسول الله قال لا قال أ فلا أؤذن بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل فلما استقبل الناس نادى سعيد ابن عبيد الأ- ان الحى مقيم يقول عينه بن حصن أجل و الله مجده كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عينه تمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد جئت تنصره قال و الله اني جئت لا قاتل ثقيفا معكم و لكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أطأها لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا قوم مناكير انتهى* و في رواية فلما أذن عمر بالرحيل ضج الناس من ذلك و قالوا نرحل و لم يفتح علينا الطائف فقال عليه السلام فاغدوا على القتال فغدوا فأصاب المسلمين

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١١٢

جراحات و فقتت يومئذ عين أبي سفيان بن حرب فذكر ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له و هي في يده أيما أحب إليك عين في الجنة أو أدعو الله تعالى أن يردها عليك قال له بل عين في الجنة و رمى بها و شهد اليرموك فقتل و فقتت عينه الأخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب كذا في المواهب اللدنية* ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله فسروا بذلك و أذعنوا و جعلوا يرحلون و رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك و استشهد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش و أربعة من الانصار و رجل من بنى ليث اما الذين من قريش فمن بنى أمية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية و عرفطه بن حباب حليف لهم من الاسد بن غوث* قال ابن هشام و يقال ابن خباب قال ابن اسحاق و من تيم بن مرة عبد الله بن أبي بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم و من بنى مخزوم عبد الله بن أمية بن المغيرة من رمية رميها يومئذ و من بنى عدى بن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم و من بنى سهم بن عمرو السائب بن الحارث ابن قيس بن عدى و اخوه عبد الله بن الحارث و من بنى سعد بن ليث جليحة بن عبد الله و أما الذين هم من الانصار فمن بنى سلمة سالم بن الجذع و من بنى مازن بن النجار الحارث بن سهيل بن أبي صعصعة و من بنى ساعدة المنذر بن عبد الله و من الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوزان بن معاوية ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قولوا لا إله الا الله وحده صدق وعده و نصر عبده و هزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آثبون تائبون عابدون لربنا حامدون و لما قيل له يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا و ائت بهم و كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يجمع السبي و الغنائم مما أفاء الله عليه يوم حنين فجمع ذلك كله الى الجعرانة و كان بها الى أن انصرف من الطائف من غير فتح و في تاريخ الياقعي أسلم أهل الطائف في العام القابل لا في عام المحاصرة فرجع صلى الله عليه وسلم مارا على دحنا ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى خرج الى الجعرانة و نزلها و هي بين الطائف و مكة و

هي الى مكة أدنى و بها قسم غنائم حنين و منها أحرم لعمرته في جهته تلك* و في هذه السنة أسلم صفوان بن أمية الجمحي و قد مرت كيفية اسلامه* و في خلاصة السير أنه صلى الله عليه و سلم كان في غزوة الطائف فينما هو يسير ليلا بواد بقرب الطائف اذ غشى سدره في سواد الليل و هو في سنة النوم فانفجرت السدره له نصفين فمّر بين نصفيهما و بقيت منفرجه على حالتها فأتى الجعرانة لخمس ليل خلون من ذى القعدة فأقام بها ثلاثة عشر يوما و سيجيء و استأنى صلى الله عليه و سلم بهوازن أى تربص بهم و انتظرهم أن يقدموا عليه مسلمين ثم أتاه وفد من هوازن من أهل الطائف و لحقوا به بالجعرانة فأسلموا و قد كان المسلمون جمعوا بها غنائم حنين و ما حصل من أوطاس و الطائف فقسّمها على الناس و ذلك ستة آلاف من الذراري و النساء و أربعة و عشرون ألفا من الابل و أربعة آلاف أوقية من الفضة و أكثر من أربعين ألفا من الغنم* و في الاكتفاء و من الابل و الشاء ما لا يدري عدّتهم قيل قدمت هوازن فقالوا يا رسول الله انا أصل و عشيرة و قد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا من الله عليك و قام رجل منهم من سعد بن بكر يقال له زهير يكنى بأبي صرد فقال يا رسول الله انما في لحظائر عماتك و خالاتك و حواضنك اللاتي كن يكفلنك و لو أنا ملكنا للحارث بن أبي شمر و للنعمان بن المنذر ثم نزلنا منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه و عائدته علينا و أنت خير المكفولين* ثم أنشأ أبياتا منها قوله

أمن علينا رسول الله في كرم فانك المرء نرجوه و نتنظر

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١١٣ أمن على بيضة قد عاقها قدر مفروقه شملها في دهرها غير

أمن على نسوة قد كنت ترضعها وفوك تملأه من مخضها الدرر

اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها و اذ يزينك ما تأتي و ما تذر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم نساؤكم و أبناءكم أحب إليكم أم أموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا و احسابنا بل تردّ إلينا نساءنا و أبناءنا فهو أحب إلينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أما ما كان لي و لبني عبد المطلب فهو لكم فاذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين و بالمسلمين الى رسول الله في أبنائنا و نساءنا فسأعطيكم عند ذلك و اسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم الظهر قاموا إليه فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما ما كان لي و لبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون و ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه و سلم و قالت الانصار و ما كان لنا فهو لرسول الله فقال الاقرع بن حابس أما أنا و بنو تميم فلا و قال عيينة بن حصن أما أنا و بنو فزارة فلا و قال العباس بن مرداس اما أنا و بنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال العباس بهتموني فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما من تمسك منكم بماله من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول شيء أصيبه فردّوا الى الناس أبناءهم و نساءهم و كان عيينة بن حصن قد أخذ عجوزا من عجايزهم و قال انى لأحسب ان لها في الحى نسبا و عسى أن يعظم فداؤها فلما ردّ رسول الله صلى الله عليه و سلم السبايا بست فرائض أخذ ذلك من ولدها بعد أن ساومه فيها مائة من الابل و قال له ولدها و الله ما ثديها بناهد و لا بطنها بوالد و لا فوها يبارد و لا صاحبها بواجد أى يحزن لفواتها فقال عيينة خذها لا- بارك الله لك فيها* و في سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق حدّثني أبو جرة يزيد بن عبد الله السعدي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أعطى على بن أبي طالب جارية يقال لها ريطه بنت هلال بن حيان و أعطى عثمان ابن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان و أعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله ولده رضى الله تعالى عنهم أجمعين*

(ذكر اسلام مالك بن عوف النضري)

* و سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم وفد هوازن ما فعل مالك بن عوف النضري قالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال لهم أخبروا مالكا أنه ان أتاني مسلما رددت عليه ماله و أهله و أعطيته مائة من الابل فأتى مالك بذلك فخاف ثقيفا أن يعلموا بما قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم فيجبسوه فأمر براحلته فهيئت له و أمر بفرس له فأتى به بالطائف فخرج ليلا على فرسه حتى أتى راحلته حيث أمر

بها أن تحبس فركبها فالحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة أو بمكة فردّ عليه ماله وأهله وأعطاه مائة من الابل وأسلم فحسن اسلامه فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وكان يقاتل بهم ثقيفا فكان لا يخرج لهم سرح الا أغار عليهم حتى ضيق عليهم وفي رواية لما أتاه وفد هوازن فسألوا أن يردّ عليهم سبيهم وأموالهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فيهم وقال ان معي من ترون وأحب الحديث أصدقه فاخاروا احدى الطائفتين اما السبي و اما المال قالوا انا نختر سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم قد جاءوا تائبين و اني قد رأيت أن أردّ إليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل ومن أحب أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول ما يفئ الله علينا فليفعل قال ناس قد طينا بذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندرى من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس كلهم وعرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه انهم تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١١٤

قد طيبوا وأذنوا* وفي الشفاء ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن سباياها وكانوا ستّة آلاف ولما فرغ من ردّ سبايا حنين الى أهلها ركب و اتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا سبايا الابل والغنم حتى ألجئوه الى شجرة فاخطفت عنه رداءه فقال ردّوا عليّ ردائي أيها الناس فوالله لو كان لي بعدد شجر تهامة نعم لقسمته عليكم ثم ما لقيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام الى جنب بعيره فأخذ وبره من سنامه فرفعها ثم قال أيها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على أهله عارا و شنارا و نارا يوم القيامة* وفي رواية فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت هذه البكبة أعمل بها برذعة بعير لي من وبر فقال أما نصيبى منها فلك قال اذا بلغت ذلك فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده* وفي رواية ان عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبه و سيفه متلطح دما فقالت اني قد عرفت انك قد قاتلت فما ذا أصبت من غنائم المشركين قال دونك هذه الابرّة بخيطين فخطى بها ثوبك فدفعتها إليها فسمع منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيئا فليردّه حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال ما أدري ابرتك الا قد ذهبت وأخذها فألقاها في الغنائم وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم عطاء كاملا وكانوا أشرافا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم كيما يودّوه ويكفّوا عن حربه قيل هم خمسة عشر رجلا* وفي المضمرة المؤلفة قلوبهم ثلاثة أصناف صنّف يتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا ويسلم قومهم باسلامهم و صنّف أسلموا فيريد تقريرهم و صنّف يعطيهم لدفع شرهم مثل عباس بن مرداس و عيينة بن حصن و علقمة بن عديّة* وفي السراجية من المؤلفة قلوبهم أبو سفيان بن حرب و صفوان بن أمية و عيينة بن حصن الفزاري و الأقرع بن حابس الطائي و عباس بن مرداس السلمى و زيد الخيل* وفي رواية ان أبا سفيان بن حرب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم و الاموال من نقود وغيرها مجموعة عنده فقال يا رسول الله أنت اليوم أغنى قريش فتبسم صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان حفظنا من هذه الاموال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فأعطاه مائة من الابل و أربعين أوقية من الفضة فقام إليه يزيد و هو يزيد بن أبي سفيان الصحابي أخو معاوية أسلم يوم الفتح و يقال له يزيد الخير فأعطاه أيضا مائة من الابل و أربعين أوقية من الفضة فقال أبو سفيان فأين حظ ابني معاوية فأعطاه مائة من الابل و أربعين أوقية من الفضة حتى أخذ أبو سفيان ثلاثمائة من الابل و مائة و عشرين أوقية من الفضة فقال أبو سفيان بأبي أنت و أمي يا رسول الله لأنت كريم في الحرب و في السلم هذا غايه الكرم جزاك الله خيرا و أعطى صفوان بن أمية من الابل مائة ثم مائة كذا في الشفاء و أعطى حكيم بن حزام مائة من الابل فسأل مائة أخرى فأعطاه اياها و أعطى كل واحد من الحارث بن كلدة و الحارث بن هشام أخى أبي جهل و عبد الرحمن بن يربوع المخزوميان و سهيل بن عمرو و حويطب ابن عبد العزى كل هؤلاء من أشراف قريش و الاقرع بن حابس التميمي و عيينة بن حصن الفزاري و مالك بن عوف النصرى و هؤلاء من غير قريش أعطى كل واحد من هؤلاء المسمين من قريش و غيرهم مائة بعير و أعطى دون ذلك رجالا- منهم من قريش مخرمة بن نوفل و عمير بن وهب و أعطى سعيد بن يربوع المخزومي و عدى بن قيس

السهمي و علاء بن حارثة الثقفي و عثمان بن نوفل و هشام بن عمرو العامري خمسين خمسين و أعطى العباس بن مرداس أربعاً فسخطها* فقال

و ما كان حصن و لا حابس يفوقان مرداس في مجمع

و ما كنت دون امرئ منهما من يضع اليوم لا يرفع

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١١٥

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه فأعطوه حتى رضى فكان ذلك قطع لسانه* و في رواية فأتتم له مائة أيضاً و ذكر ابن هشام ان عباساً أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم أنت القائل فأصبح نهى و نهب العبيد بين الاقرع و عيينة

فقال أبو بكر بين عيينة و الاقرع* فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم هما واحد فقال أبو بكر أشهد انك كما قال الله و ما علمناه الشعر و ما ينبغي له* و ذكر ابن عقبه ابن عباساً لما أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بقطع لسانه فزع لها و قال من لا يعرف أمر عباس يمثل به فأتى به الى الغنائم فقبل له خذ منها ما شئت فقال العباس و انما أراد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يقطع لساني بالعتاء بعد ان تكلمت فتكرم أن يأخذ منها شيئاً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم بحلة فقبلها و لبسها و قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم قائل من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن و الاقرع ابن حابس مائة مائة و تركت جعيل بن سراقه الضمري فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم اما و الذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة ابن حصن و الاقرع و لكني تألفتها ليسلما و وكلت جعيل بن سراقه الى اسلامه و جاء رجل من تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال و يحك اذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون فقال عمر رضى الله عنه ألا نقتله فقال لا دعوه فانه ستكون له شيعه يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية تنظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث و الدم* و روى انه صلى الله عليه و سلم لما أراد أن يقسم الغنائم أمر زيد بن ثابت حتى أحصى الناس ثم عدّ الابل و الغنم و قسمها على الناس فوقع في سهم كل رجل أربع من الابل مع أربعين من الشاء و ان كان فارساً فسهمه اثنا عشر بعيراً مع مائة و عشرين من الشاء و لم يعط لغير فرس واحد و عن أنس سأله صلى الله عليه و سلم رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع الى بلده فقال يا قوم اسلموا فان محمداً صلى الله عليه و سلم يعطى عطاء من لا يخشى فاقه* و في رواية طفق يعطى رجلاً من قريش و غيرهم المائة من الابل و لم يعط الانصار منها شيئاً فكأنهم وجدوا اذا لم يصيبوا ما أصابه الناس فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه و سلم يعطى قريشا و يدعنا و سيوفنا تقطر من دمائهم فحدث رسول الله صلى الله عليه و سلم بمقاتلتهم فأرسل الى الانصار فجمعهم في قبة من أدم و لم يدع معهم أحداً غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فخطبهم فقال ما كان بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم أما ذو و رأينا فلم يقولوا شيئاً و اما أناس منا حديثه أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه و سلم يعطى قريشا و يترك الانصار و سيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انى أعطى رجلاً- حديثي عهد بكفر أتألفهم أ ما ترضون أن يذهب الناس بالاموال أو بالدنيا و ترجعوا الى رحالكم برسول الله و تحوزونه الى بيوتكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا* و في رواية قال أ ما ترضون أن يذهب الناس بالشاء و الابل و تذهبوا بالنبي الى رحالكم و لو لا الهجرة لكنت امرأ من الانصار و لو سلك الناس وادياً أو شعبا و الانصار وادياً لسلكت وادى الانصار و الانصار شعار و الناس دثار و انكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١١٦

تلقونى على الحوض و فى رواية سترون بعدى اثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله و رسوله فانى على الحوض قالوا ستصبر* و فى الاكتفاء و لما أعطى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أعطى فى قريش و فى قبائل العرب و لم يعط الانصار شيئاً وجدوا فى أنفسهم حتى كثرت منهم المقالة حتى قال قائلهم لقي و الله رسول الله صلى الله عليه و سلم قومه فدخل سعد بن عبادة على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت قسمت فى قومك و أعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب و لم يكن فى هذا الحى من الانصار منها شىء قال فأين أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا الا من قومي قال فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة فخرج سعد و جمع الانصار فى تلك الحظيرة فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا و جاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أعلمه سعد بهم فأتاهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الانصار مقالة بلغتنى عنكم و جدتموها فى أنفسكم أ لم آتكم ضللاً فهذا كم الله و عالء فأغناكم الله و أعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى يا رسول الله الله و رسوله أمنّ و أفضل ثم قال أ لا تجيبون يا معشر الانصار قالوا بما ذا نجيبك يا رسول الله لله و رسوله المنّ و الفضل فقال صلى الله عليه و سلم أما و الله لو شتم لقتلتم فلصدقتكم و لصدقتم أيتنا مكذبا فصدقناك و مخذولاً فنصرناك و طريداً فأويناك و عائلاً فأغنيناك يا معشر الانصار أوجدتم فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا و وكلتكم الى اسلامكم أ لا- ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة و البعير و ترجعوا برسول الله الى رحالكم فو الذى نفس محمد بيده لو لا الهجرة لكنت امرأ من الانصار و لو سلك الناس شعبا و سلك الانصار شعبا لسلك شعب الانصار اللهم ارحم الانصار و أبناء الانصار و أبناء الانصار فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم و قالوا رضينا يا رسول الله بك قسماً و حظاً ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم و تفرقوا*

بعث عمرو بن العاص الى حيفر و عبد

و فى هذه السنة فى ذى القعدة الحرام بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عمرو بن العاص الى حيفر و عبدا بنى الجلندى بعمان فأسلما و صدقا* و فى هذه السنة قبل منصرفه من الجعرانة و قيل قبل الفتح و فى الاكتفاء بعد انصرافه من الحديبية

بعث العلاء الحضرمى الى ملك البحرين

فيكون قبل الفتح بعث العلاء الحضرمى الى المنذر الساوى العبدى ملك البحرين و كتب إليه كتابا و دعاه الى الاسلام فلما انتهى إليه و قرأ الكتاب أسلم و كتب جواب الكتاب فقال يا رسول الله ان الله تعالى قد أعطانى بك نعمة الاسلام و قد قرأت كتابك على أهل البحرين* و فى الاكتفاء على أهل هجر فأسلم بعضهم و أبى بعضهم و فى أرضنا المجوس فمرنا كيف تعاملهم* فكتب النبى صلى الله عليه و سلم ان من ثبت على المجوسية خذ منه الجزية و لا يناكحهم المسلمون و لا يأكلوا من ذبائحهم و كتب كتابا للعلاء الحضرمى و عين فيه نصاب زكاة الابل و البقر و الغنم و الزرع و الثمار و أموال التجارة فقرأ العلاء كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم على الناس و أخذ صدقاتهم* و فى الاكتفاء ذكر ابن اسحاق و غيره أن المنذر توفى قبل ردة أهل البحرين و العلاء عنده أميراً لرسول الله صلى الله عليه و سلم على البحرين* و فى رواية بعث صلى الله عليه و سلم أبا هريرة مع العلاء فى هذه السفارة و كان العلاء مجاب الدعوة و انه خاض فى البحر بكلمات قالهنّ و كان له أثر عظيم فى قتال أهل الردة عند البحرين فى خلافة أبى بكر الصديق و سيجىء فى الخاتمة ان شاء الله تعالى* قال ابن سيد الناس ان النبى صلى الله عليه و سلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذى القعدة الحرام فأقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما أراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء لثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة الحرام ليلاً فأحرم بعمره و دخل مكة* و فى المواهب اللدنية ذكر محمد بن سعد كاتب الواقدى عن ابن عباس

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١١٧

أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقينا من سؤال قال ابن سيد الناس هذا ضعيف والمعروف عند أهل السير هو الأول انه اعتمر في ذي القعدة قال فطاف وسعى وحلق رأسه وحلقه أبو هند ففرغ من عمرته ليلا ثم رجع الى الجعرانة من ليلته وأصبح بها كبائت* وفي تاريخ الأزرقى عن مجاهد أنه عليه السلام أحرم من وراء الوادى حيث الحجارة المنصوبة* وفي معجم ما استعجم روى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم جاء الى المسجد فركع ما شاء ثم أحرم ثم استوى على راحلته فاستقبل بطن سرف حتى لقي طريق مكة فأصبح بمكة كبائت* وفي المواهب اللدنية عن الواقدي أنه أحرم من المسجد الأقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى وكان مصلاه اذ كان بالجعرانة والجعرانة موضع بينه وبين مكة يريد كما قاله الفاكهاني وقال الباجي ثمانية عشر ميلا وسميت بامرأة تلقب بالجعرانة كما ذكره السهيلي* وفي الاكتفاء ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وأمر ببقايا الفىء فحبس بمجنه بناحية مّر الظهران فلما فرغ من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن وأتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفىء ولما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه فى كل يوم درهما فقام عتاب خطيبا فى الناس فقال أيها الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم فقد رزقتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم درهما فليست لى حاجة الى أحد* وكانت عمرة رسول الله فى ذي القعدة وقدم المدينة فى بقيته أو فى أول ذي الحجة وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج عتاب ابن أسيد بالمسلمين فيها وهى سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتاعهم فى طائفهم ما بين ذي القعدة اذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رمضان سنة تسع*

اسلام عروة بن مسعود

وفى هذه السنة أسلم عروة ابن مسعود الثقفى وقتل* وفى الاكتفاء وكان من حديث ثقيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم من الطائف اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوكم وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتاع الذى كان منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم ويقال من أبصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على عليه له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جهة فأصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى فى دمك قال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله التى فليس فى الاما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفونى معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه* ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من الطائف كتب بجير بن زهير بن ابى سلمى الى أخيه كعب بن زهير يخبره بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم كعب فى السنة التاسعة المدينة وأسلم واستجىء قصته فى السنة التاسعة* وفى هذه السنة بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن فى أربعمائة فارس وأمره أن يقاتل قبيلة صداء حين مروره عليهم فى الطريق فقدم زياد بن الحارث الصدائى فسأل عن ذلك البعث فأخبر فقال يا رسول الله أنا وافد فاردد الجيش فأنا لك بقومى فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قناه وقدم الصدائون بعد خمسة عشر يوما*

تزوج عليه السلام بمليكة الكندية

وفى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمليكة الكندية وكان قتل أبوها قبل الفتح فقال لها بعض أزواج النبى صلى الله

عليه و سلم ألا تستحيين أن تتزوجي رجلا قتل أباك فاستعادت ففارقها و قد مرّ في الباب الثالث في حوادث السنة الخامسة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١١٨

و العشرين من مولده* و في هذه السنة أراد رسول الله صلى الله عليه و سلم طلاق سودة فقالت دعني أكن في أزواجك و أجعل يومى لعائشة ففعل صلى الله عليه و سلم* و في رواية أنه طلقها و جلست في طريقه حين ينصرف الى بيت عائشة و قالت راجعني يا رسول الله فو الله ما بقى حب الزوج في قلبى و لكن أريد أن أحشر يوم القيامة في زمرة أزواجك و أجعل يومى لعائشة فراجعها صلى الله عليه و سلم و يكون يوم نوبتها في بيت عائشة قيل و آية و ان امرأه خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا نزلت في قصة سودة*

ولادة ابراهيم من مارية القبطية

و في ذى الحجة من هذه السنة ولد ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم من مارية القبطية و كانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه و سلم فخرجت الى زوجها ابى رافع فأخبرته بأن مارية قد ولدت غلاما فجاء الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فبشره فوهب له عبدا و سماه ابراهيم و عق عنه بكبشين يوم سابعه و حلق رأسه و تصدق بزنة شعره فضة على المساكين و أمر بدفن شعره في الارض و تنافست فيه نساء الانصار أيتها ترضعه فدفعه الى أم بردة بنت المنذر بن زيد و زوجها البراء بن أوس و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأتى الى أم بردة و يقبل عندها و تأتى له بابراهيم و غارت نساء رسول الله صلى الله عليه و سلم و اشتد عليهنّ حين رزق منها الولد* روى عن أنس أنه قال لما ولد ابراهيم عليه السلام جاءه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم و رواه أبو هريرة أيضا بتغيير يسير كما مرّ في الركن الاوّل في الباب الاوّل و عن أنس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى ابراهيم ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف يشبه أن تكون أم سيف هي أم بردة ابنة المنذر و ستجىء وفاة ابراهيم فى الموطن العاشر* و فى آخر هذه السنة ابتدأ قدوم الوفود عليه بعد رجوعه من الجعرانة فقدم عليه وفد هوازن* و فى هذه السنة توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى المنتقى أنها ماتت فى أوّل هذه السنة و قد مرّ فى السنة الخامسة و العشرين من مولده فى ذكر أولاده صلى الله عليه و سلم و الله أعلم

* (الموطن التاسع فى حوادث السنة التاسعة من الهجرة

إشارة

من بعث عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم و بعث الوليد بن عقبه بن أبى معيط الى بنى المصطلق و سرية قطبة بن عامر الى خثعم و سرية الضحاك ابن سفيان الكلابى الى بنى كلاب و سرية علقمة بن مجزز الى الحبشة و بعث على الى الفللس و بعث عكاشة بن محصن الى الحباب و اسلام كعب بن زهير و تتابع الوفود و هجرته عن نسائه و غزوة تبوك و سرية خالد بن الوليد من تبوك الى اكيذر و كتابه من تبوك الى هرقل و موت عبد الله ذى النجادين و هدم مسجد الضرار و قصة كعب بن مالك و صاحبيه و ارجاء أمرهم و قصة اللعان و اسلام ثقيف و قدوم كتاب ملوك حمير و رجم المرأة الغامدية و وفاة النجاشى و وفاة أم كلثوم و موت عبد الله ابن أبى ابن سلول و حج أبى بكر رضى الله عنه و قتل فارس ملكهم شهريار بن شيرويه و تملكهم بوران بنت كسرى)*

* بعث عيينة بن حصن الى بنى تميم

و فى هذه السنة بعث عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم و سببه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث فى محرم هذه السنة بشر

بن سفيان الكعبي الى بنى كعب من خزاعة لأخذ صدقاتهم فسار الى هؤلاء القوم و نزل بساحتهم و هم مع بنى تميم مجتمعون على ماء يقال له ذات الاشطاط فأخذ بشر صدقات بنى كعب فلما رأى بنو تميم ذلك المال استكثروه لكونهم لثاما فقالوا لبنى كعب لم تعطونهم أموالكم فاجتمعوا و شهروا السلاح فمنعوا عامل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن أخذ الصدقات فقال بنو كعب نحن أسلمنا و لا بد في ديننا من أداء الزكاة قال بنو تميم و الله لا ندع أن يخرجوا عنا بعيرا واحدا* و في رواية تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١١٩

أن خزاعة و بنى العنبر أعانوا بنى تميم و لما رأى العامل ذلك رجع الى المدينة و أخبر به النبي صلى الله عليه و سلم فبعث إليهم عينه بن حصن الفزاري في خمسين راكبا من العرب ليس فيهم مهاجرى و لا انصارى و كان عينه يسير بالليل و يختفى بالنهار حتى هجم عليهم فى صحراء فدخلوا و سرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع هربوا و أخذ المسلمون منهم احد عشر رجلا و وجدوا فى محلهم احدى عشرة امرأة و ثلاثين صبيا و قدموا بهم المدينة و حبسوا بها و قدم فيهم عشرة من رؤسائهم منهم قيس بن عاصم و عطارد ابن حاجب و الزبرقان بن بدر و الاقرع بن حابس و لما رأوهم بكى إليهم النساء و الذراري فجعلوا فجاءوا الى باب رسول الله صلى الله عليه و سلم فنادوا يا محمد اخرج إلينا نفاخر ك و نشاعر ك فان مدحنا زين و ذمنا شين قيل كانوا تسعين أو ثمانين رجلا و نزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا- يعقلون فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فأقام بلال الصلاة فتعلقوا برسول الله صلى الله عليه و سلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس فى صحن المسجد فلم يزد فى جوابهم على أن قال ذلك الله اذا مدح زان و اذا ذمّ شان انى لم أبعث بالشعر و لم أومر بالفخر و لكن هاتوا فقدّموا خطيبهم عطارد بن حاجب فتكلم و خطب فأمر عليه السلام ثابت بن قيس بن شماس أن يجيب خطيبهم فغلبه فقام شاعرهم الاقرع بن حابس فقال أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا اذا خالفونا عند ذكر المكارم

و انا رءوس الناس فى كل معشرو أن ليس فى أرض الحجاز كدارم فأمر النبي صلى الله عليه و سلم حسانا أن يجيبه فقام و قال بنى دارم لا تفخروا ان فخركم يعود و بالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون و أتمولنا حول ما بين قنّ و خادم فكان أول من اسلم شاعرهم و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فى قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر و ردّ عليهم السبى و أمر لهم بالجوائز كما كان يجيز الوفود و ثابت بن قيس بن شماس بمعجمه و ميم مشددة و آخره مهملة و هو خزرجى شهد له النبي صلى الله عليه و سلم بالجنة و كان خطيبه و خطيب الانصار و استشهد يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه و سيجىء فى الفصل الثانى من الخاتمة فى خلافة أبى بكر*

بعث الوليد بن عقبه الى بنى المصطلق

و فى هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم الوليد بن عقبه بن أبى معيط الى بنى المصطلق من خزاعة مصدقا و كانوا قد أسلموا و بنوا المساجد و كان بينه و بينهم عداوة فى الجاهلية فلما سمعوا بدنوه خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالجزر و الغنم فرحا بقدمه و تعظيما لامر الله و أمر رسوله فحدّثه الشيطان انهم يريدون قتله فخافهم و رجع من الطريق قبل أن يصل إليهم فأخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم انهم تلقوه بالسلاح و أرادوا قتله* و فى المواهب اللدنية يحولون بينه و بين الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه و سلم و همّ أن يبعث إليهم من يغزوهم فلما بلغهم خبر رجوع الوليد أتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و قالوا يا رسول الله سمعنا بمجىء رسولك فخرجنا نلتقاه و نكرمه فرجع فخشينا أن يكون ردّه بلوغ كتاب منك لغضب غضبته علينا و انا نعوذ بالله من غضبه و غضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و بعث خالد بن الوليد فى عسكر خفية و أمره أن يخفى عليهم قدمه و قال له انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم و ان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل فى الكفار فأتاهم خالد فسمع منهم أذان صلاتى المغرب و العشاء فأخذ صدقاتهم و لم ير منهم الا الطاعة و الخير و انصرف خالد الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنيا فتبينوا الآية فقرأ عليهم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٢٠

صلى الله عليه وسلم القرآن و بعث معهم عباد بن بشر يأخذ الصدقات من أموالهم و يعلمهم شرائع الاسلام و يقرئهم القرآن* و فى الكشاف كان الوليد بن عقبه أخا عثمان لأمه و هو الذى ولاه عثمان رضى الله عنه فى خلافته الكوفة بعد سعد بن أبى وقاص فصلى بالناس و هو سكران صلاة الفجر أربعاً ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان رضى الله عنه*

بعث قطبة بن عامر الى خثعم

و فى هذه السنة أمر قطبة بن عامر بن حديده على عشرين رجلاً و بعثه الى قبيلة خثعم بناحية بيشة قريباً من تربة بضم التاء و فتح الرء من أعمال مكة سنة تسع و أمره أن يشن الغارة عليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى فى الفريقين جميعاً و قتل قطبة من قتل و ساقوا الابل و الغنم و السبى الى المدينة و قسموا الغنيمه بعد اخراج الخمس فوق فى سهم كل واحد منهم أربع ابل و كل ابل بعشرة من الغنم*

بعث الضحاك بن سفيان الكلابى الى بنى كلاب

و فى ربيع الاوّل من هذه السنة بعث الضحاك بن سفيان الكلابى الى بنى كلاب الى القرطاء فدعاهم الى الاسلام فأبوا فقاتلوهم و هزمهم و غنموا كذا فى المواهب اللدنية* و فى شواهد النبوة بعث صلى الله عليه وسلم سرية الى بنى كلاب و كتب إليهم فى رق فلم ينقادوا و غسلوا الخط عن الرق و خاطوه تحت دلوهم فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم الخبر قال مالهم أذهب الله عقولهم فلذا لا- يوجد من بنى كلاب الا- مختل العقل و مختلط الكلام و بعضهم بحيث لا يفهم كلامه* و فى شرف المصطفى للنيسابورى كما ذكره مغلطاي أنه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن عوسجة الى بنى عمرو بن حارثة و قيل حارثة بن عمرو و قال و هو الاصح فى مستهل صفر سنة تسع يدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يجيبوا و استخفوا بالصحيفة فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل فهم اليوم أهل رعدة و عجلة و كلام مختلط كذا فى المواهب اللدنية*

بعث علقمة بن مجزز الى الحبشة

و فى ربيع الآخر و قال الحاكم فى صفر هذه السنة بعث علقمة بن مجزز المدلجى الى أهل الحبشة و قد أتوا الى نواحي جدة* ذكر ابن سعد ان سبب ذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراءهم أهل جدة فبعث إليهم علقمة بن مجزز فى ثلاثمائة فانتهى بهم الى جزيرة فى البحر قيل هى كانت مسكن أولئك القوم فلما خاض البحر إليهم هربوا فلما رجع الى المدينة استعجل بعض الاصحاب و تقدّموا و كان عبد الله بن حذافة السهمى من المستعجلين و أمره علقمة عليهم و كان امرأ فيه شىء من الهزل و المزاح فنزلوا منزلاً- فأوقدوا ناراً يصطلون بها كذا فى بعض الكتب* و فى الاكتفاء بعث علقمة بن مجزز المدلجى لما قتل وقاص بن مجزز أخوه يوم ذى قرد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه فى آثار القوم ليدرك ثاره فيهم فبعثه فى نفر من المسلمين* قال أبو سعيد الخدرى و أنا فيهم حتى اذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش و أمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمى و كان فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أو قد نارا ثم قال أليس لى عليكم السمع و الطاعة قالوا بلى قال فما أمركم بشىء الا فعلتموه قالوا نعم قال فانى أعزم عليكم بحقى و طاعنى الا توابتتم فى هذه النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظنّ انهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه* و فى

رواية قال لا طاعة في معصية الله انما الطاعة في المعروف و يقال ان علقمة بن مجرز رجع هو و أصحابه و لم يلق كيدا* و في رواية بعث صلى الله عليه و سلم سرية و استعمل عليها رجلا من الانصار و أمرهم أن يطيعوه فغضب يوما و أمرهم بالدخول في نار أو قدوها فلم يطيعوه فبلغه صلى الله عليه و سلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة في المعروف*

بعث على بن أبي طالب الى الفيلس

و في ربيع الآخر من هذه السنة بعث على بن أبي طالب الى الفيلس بضم الفاء و سكون اللام و هو صنم لطى يهدمه و بعث معه مائة و خمسين رجلا من الانصار على مائة بعير و خمسين فرسا و عند ابن سعد مائتي رجل فهدمه و غنم سببا و نعما و شاء و سيد القبيلة عدى بن حاتم هرب الى الشام

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٢١

و سبيت أخته سنانة بنت حاتم في السبايا فأطلقها النبي صلى الله عليه و سلم فكان ذلك سبب اسلام عدى* و عند ابن سعد ان الذي سبها خالد بن الوليد و وجد على في خزانة الصنم ثلاثة أسياف يقال لأحدها الرسوب و للثاني المخدم و للثالث اليماني فاصطفى الرسوب و أعطى المخدم للنبي صلى الله عليه و سلم صفى المغنم ثم قسم الباقي على أهل السرية* و في هذه السنة بعث عكاشة بن محصن الى الحجاب و هو موضع بالحجاز من أرض عذرة و بلى و قيل أرض فزارة و كلب و لعذرة فيها شركة كذا في المواهب اللدنية*

إسلام كعب بن زهير

و في هذه السنة أسلم كعب بن زهير و كان اسلامه فيما بين رجوع النبي صلى الله عليه و سلم من الطائف و غزوة تبوك و كان كعب ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه و سلم و يوم فتح مكة هرب ثم جاء فأسلم قال ابن اسحاق لما قدم النبي صلى الله عليه و سلم كتب بجير بن زهير الى أخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قتل رجلا- بمكة ممن كان يهجوهم و انه قال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فانه لا يقتل أحدا جاءه و ان أنت لا تفعل فانح الى نجاتك فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض و أشفق على نفسه و أرجف به من كان في حاضره من عدوه فقال مقتول فلما لم يجد بدا من شيء قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و يذكر خوفه و ارجاف الوشاء به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت بينه و بينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له هذا رسول الله قم إليه و استأمنه فقام و جلس الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فوضع يده في يده و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة انه و ثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني و عدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم دعه عنك فانه قد جاءنا تائبا نازعا ثم قال قصيدته اللامية التي أولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول و منها

أنبت ان رسول الله أوعدني و العفو عند رسول الله مأمول

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول و في نهاية ابن الاثير عندها بدل اثرها و في رواية أبي بكر بن الانباري لما وصل الى قوله

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول رمى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم بردة كانت عليه و ان معاوية بذل له

فيها عشرة آلاف مثقال فقال ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم قال و هي البردة التي عند السلاطين الى اليوم و كان كعب بن زهير من فحول الشعراء و أبوه زهير و ابنه عقبه و ابن ابنه العوام بن عقبه كذا ذكره في المواهب اللدنية

* تنابع الوفود

و في هذه السنة تنابع الوفود و في الاكتفاء ما زال آحاد الوافدين وافداد الوفود من العرب يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أظهر الله دينه و قهر أعداءه و لكن انبعاث جماهيرهم الى ذلك انما كان بعد فتح مكة و معظمه في سنة تسع و لذلك كانت تسمى سنة الوفود كما قاله ابن هشام و ذلك ان العرب كانت تتربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه إذ هم الذين كانوا نصبوا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم و خلافه و كانوا امام الناس و هاديهم و أهل البيت و الحرم و صريح ولد اسماعيل و قادة العرب لا ينكرهم ذلك و لا ينازعون فيه فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة و دانت له

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج٢، ص: ١٢٢

قريش و أذعنن للاسلام عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحربه و عداوته فدخلوا في دين الله أفواجا يضربون إليه من كل وجه بقول الله تعالى لنبية اذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا جماعات فسبح بحمد ربك أي فاحمد الله على ما ظهر من دينك و استغفره انه كان توابا اشارة الى انقضاء أجله و اقتراب لحاقه برحمته ربه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا كذلك قال ابن عباس و قد سأله عمر بن الخطاب عن هذه السورة فلما اجابه بنحو هذا المعنى قال عموما أعلم منها الا ما تعلم*

هجرة صلى الله عليه وسلم نساءه

و في هذه السنة هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه و قال ما أنا بداخل عليكن شهرا و في المواهب اللدنية و جحش شقه أي خدش و جلس في مشربة له درجها من جذوع النخل و أتاها أصحابه يعودونه يصلى بهم جالسا و هم جلوس* و في المنتقى و في سبب ذلك قولان أحدهما ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت حفصة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها فأذن لها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مارية و أدخلها في بيت حفصة و واقعها فلما رجعت حفصة أبصرت مارية في بيتها مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت و قالت اني رأيت من كانت معك في البيت فغضبت و بكت فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة قال لها اسكتي فهي على حرام أبتغي بذلك رضاك و حلف أن لا يقربها و قال لها لا تخبري أحدا بما أسررت إليك فأخبرت بذلك عائشة و قالت قد أراحنا الله من مارية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها على نفسه و قصت عليها القصة و كانت بينهما مصافاة و تظاهر فطلقها و اعتزل نساءه و مكث تسعا و عشرين ليلة في بيت مارية فنزل جبريل عليه السلام و قال له راجعها فانها صوامه قوامه و انها لمن نسائك في الجنة* و في رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة و علمت بذلك حفصة فقال لها اكنمي على و قد حرمت مارية على نفسي و أبشرك ان أبا بكر و عمر يملكان بعدى أمر أمي فأخبرت به عائشة و كانتا متصادقتين و قيل شرب عسلا عند حفصة فواطت عائشة سودة و صفية فقلن له انما نشم منك ربح مغاير فحرم العسل فنزلت هذه الآية و هي يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك الآية و الثاني انه ذبح ذبحا فقسمته عائشة بين أزواجه فأرسلت الى زينب بنت جحش بنصبيها فردته فقال لها زيديها فزادته ثلاث مرات و كل مرة تردده فقال لا أدخل عليكن شهرا فاعتزل في مشربة ثم نزل بعد تسع و عشرين ليلة فبدأ بعائشة فقالت له يا

رسول الله كنت أقسمت ان لا تدخل علينا شهرا و انما أصبحت من تسع و عشرين ليلة أعدّها عدّا فقال الشهر تسع و عشرون ليلة و كان ذلك الشهر تسعا و عشرين*

غزوة تبوك

و في رجب هذه السنة لستة أشهر و خمسة أيام خلت منها وقعت غزوة تبوك و هي آخر غزواته صلى الله عليه و سلم على ما ذكر ابن اسحاق و تبوك مكان معروف و هو نصف طريق المدينة الى دمشق و هي غزوة العسرة و تعرف بالفاضة لانتفاح المناقير فيها و كانت يوم الخميس في رجب سنة تسع من الهجرة بلا خلاف و ذكر البخاري لها بعد حجة الوداع خطأ من النسخ كذا في المواهب اللدنية* و قصتها ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما انصرف من غزوة الطائف و عمرة الجعرانة مكث بالمدينة ما بين ذى الحجة الى رجب ثم أمر أصحابه بالتهيؤ الى غزوة الروم و ذلك أنه قدم المدينة جماعة من الانباط بالدرمك و الزيت و غير ذلك من متاع الشام فذكروا ان الروم قد جمعت بالشام جموعا كثيرة لقتال المسلمين و ان هرقل قد رزق أصحابه لسنة و كان معهم بنو لخم و جذام و غسان و عاملة و اجتمعوا و قدموا مقدّماتهم الى اللقاء و عسكروا بها و تخلف هرقل بحمص و كانوا كاذبين في ذلك و لم يكن من ذلك شيء و انما ذلك شيء قيل لهم فأرجفوا به* و روى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٢٣

الطبراني من حديث عمران بن الحصين قال كانت النصارى كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعى النبوة قد هلك و أصابته سنون فهلكت أموالهم فبعث رجلا من عظمائه و جهز معه أربعين ألفا كذا في المواهب اللدنية فلما سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك أمر الناس بالتأهب للشام و التجهز للمسير إليها و كان الزمان زمان حرّ و عسرة الظهر و عسرة الزاد و عسرة المال و كان العسرة يتعقبون على بعير واحد و ربما يمض التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها و كانوا يعصرون الفرث و يشربونه من شدة العطش و عن عمر بن الخطاب قال نزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينحر بعيرا فيعصر فرثه و يشربه و يجعل ما بقى على كبده كذا في معالم التنزيل و في تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال فخرجوا في قلة من الظهر في حرّ شديد حتى انهم كانوا ينحرون البعير و يشربون ما في كرشه من الماء فكان ذلك الوقت عسرة في الماء و الظهر و النفقة فسميت غزوة العسرة و لم يقع في هذه الغزوة قتال و لكن فتحوا في هذا السفر دومة الجندل و كانت الروم و الشام من أعظم أعداء المسلمين و أهيبهم عندهم و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا غزا غزوة ورى غيرها الا غزوة تبوك فانه أخبر الناس بها و أظهر ليتأهبوا لها الالهة و يستعدوا لبعدهم و شدة الزمان و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم الى القبائل من العرب و الى أهل مكة و كانوا كلهم مسلمين في هذا الوقت يستنفرهم الى الغزو و حض رسول الله صلى الله عليه و سلم من عنده من المسلمين على الجهاد و رغبتهم فيه و أمرهم بالصدقة فجاءوا بصدقات كثيرة و كان أول من جاء بها أبو بكر جاء بماله كله أربعة آلاف درهم و جاء عمر بنصف ماله و جاء العباس بن عبد المطلب بمال كثير و جاء طلحة بمال و جاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية من الفضة و جاء سعد بن عباد بمال و جاء محمد بن مسلمة بمال و جاء عاصم بن عدى بتسعين وسقا من تمر و جهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش و كفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما يضّر عثمان بن عفان ما فعل بعد اليوم* و في المواهب اللدنية و كان عثمان بن عفان قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها و احلاسها و مائتا أوقية فضة قال فسمعتة يقول لا يضّر عثمان ما فعل بعدها* و روى عن قتادة أنه قال حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير و سبعين فرسا و عن عبد الرحمن بن سمره قال جاء عثمان بن عفان بألف دينار في كفه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره عليه الصلاة و السلام فرأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقبلها في حجره و يقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم خرج الترمذي و قال حديث غريب و عند الفضائلي و الملا في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة من حديث حذيفة بعث عثمان يعني في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فصبت

بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيديه و يقلبها ظهرها لبطن و يقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت و ما أعلنت و ما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها و جعل الرجل من ذوى اليسار يحمل الرهط من فقراء قومه و يكفيهم مؤنتهم و بعثت النساء بكل ما قدرن عليه من مسك و معاضد و خلاخل و قرطه و خواتيم و الناس فى عسرة شديدة و قد طابت الثمار و أحت الظلال و الناس يحبون المقام و يكرهون الخروج لشدة الزمان و أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانكماش و الجدد و ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكره بثنية الوداع و كانوا ثلاثين ألفا و قال صلى الله عليه وسلم ذات يوم و هو فى جهازه للجدد بن قيس و هو أحد بنى سلمة يا أبا قيس هل لك أن تخرج معنا لعلك تحتقب من بنات الاصفر الاحتقاب هو الاحتمال و المحتقب المردف كذا فى الصحاح فقال الجدد لقد علم قومي انى من أشدهم عجا بالنساء و انى اذا رأيتهن لم أصبر عنهن فأذن لى فى المقام و لا تفتنى فأعرض رسول الله صلى الله عليه

عليه
تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٢٤

و سلم عنه و قال أذنت لك كذا فى الاكتفاء فجاء ابنه عبد الله بن الجدد و كان بدريا و كان أخا معاذ بن جبل لأمه و جعل يلوم أباه على ما أجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال أنت أكثر بنى سلمة مالا فما منعك أن تخرج فقال ما لى و للخروج الى بنى الاصفر و الله ما آمنهم و أنا فى منزلى هذا و انى عالم بالدوائر فقال له ابنه لا و الله ما بك الا النفاق و الله لينزلن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فىك قرآن نفتضح به فأخذ نعله فضرب به وجه ابنه فلما نزلت فيه هذه الآية و هى قوله تعالى و منهم من يقول ائذن لى و لا- تفتنى الآية جاءه ابنه فقال له ألم أقل لك انه سوف ينزل فىك قرآن يقرؤه المسلمون فقال له أبوه اسكت يا لكع و الله لا أنفعك بنافعة أبدا و الله لأنت أشد على من محمد ثم جعل الجدد يثبط قومه عن الجهاد و يمنعهم من الخروج و يقول لهم لا تنفروا فى الحرّ و فى الاكتفاء و قال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا- تنفروا فى الحرّ زهاده فى الجهاد و شكافى الحق و ارجافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيهم و قالوا لا تنفروا فى الحرّ قل نار جهنم أشدّ حرّا لو كانوا يفقهون و بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أناسا من المنافقين يجتمعون فى بيت سليم اليهودى يشبطون الناس عنه فى غزوة تبوك فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله فى نفر من أصحابه و أمر أن يحرق البيت عليهم و فعل طلحة فاقتم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله و اقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك فى ذلك

و كادت و بيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك و ابن الأبيرق

و ظلت و قد طبقت كبش سويلم انوء على رجلى كسرا و مرفقى

سلام عليكم لا أعود لمثلها أخاف و من تشمل به النار يحرق كذا فى الاكتفاء و جاء البكاءون و هم سالم بن عمير و علبه بن زيد و أبو ليلى و عبد الرحمن بن كعب المازنى و العرياض بن سارية الفزارى و هرمى بن عبد الله و عمرو بن غنمة و عبد الله بن مغفل المزنى و يقال عبد الله بن عمرو المزنى و عمرو بن حمام و معقل بن يسار المزنى و حضرمى بن مازن و النعمان بن سويد و معقل و عقيل و سنان و عبد الرحمن بنو مقرن و هم الذين قال الله فيهم تولوا و أعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون قاله مغلطى كذا فى المواهب اللدنية* و فى الاكتفاء و أنوار التنزيل اوردهم سبعة لكن على الاختلاف فى أسماء بعضهم ففى الاكتفاء سالم ابن عمير و علبه بن زيد و أبو ليلى و عبد الرحمن بن كعب المازنى و عمرو بن حمام و هرمى بن عبد الله و عبد الله بن مغفل المزنى و يقال عبد الله بن عمر و المزنى و عرياض بن سارية الفزارى* و فى أنوار التنزيل سبعة من الانصار معقل بن يسار و صخر بن خنساء و عبد الله بن كعب و سالم بن عمير و ثعلبة بن غنمة و عبد الله بن مغفل و علبه بن زيد و قيل هم ابناء مقرن مغفل و سويد و النعمان و قيل أبو موسى و أصحابه جاءوا يستحملون النبى صلى الله عليه وسلم و كانوا صالحاء و أهل فقر و حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا- أجد ما أحملكم عليه تولوا و أعينهم تفيض من الدمع الآية* و فى الاكتفاء ذكر أن يامين بن عمير النضرى لقى أبا ليلى بن

كعب و ابن مغفل و هما يبكيان فقال و ما يبكيكما قالا جئنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه و ليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحا له فارتحلاه و زودهما شيئا من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى المنتقى زود كل واحد منهما صاعين من تمر و حمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين و حمل عثمان بن عفان منهم ثلاثا بعد الذى كان جهز من الجيش و جاء أناس من المنافقين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه و سلم فى القعود عن الغزو فأذن لهم و هم بضعة و ثمانون نفرا و جاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله و ذكر أنهم نفر من غفار فلما خرج رسول الله صلى الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٢٥

عليه و سلم ضرب عسكره على ثنية الوداع فأقبل عبد الله بن أبى ابن سلول معه على حدة و ضرب عسكره أسفل منه نحو ذباب جبل بالمدينة كذا فى القاموس و كان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين و معه حلفاؤه من اليهود و المنافقين ممن اجتمع إليه فأقام ما أقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما سار تخلف عنه فيمن تخلف من المنافقين و رجع الى المدينة و قال يغزو محمد مع جهد الحال و الحرّ و البلد البعيد الى ما لا قبل له به يحسب قتال بنى الاصر اللع و الله لكأنى أنظر الى أصحابه غدا مقرنين فى الجبال و خلف رسول الله صلى الله عليه و سلم على بن أبى طالب على أهله و أمره بالاقامة فيهم فأرجف به المنافقون و قالوا ما خلفه الا استقالا له و تخفيفا منه فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقتني و تخففت منى فقال كذبوا و لكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع و اخلفنى فى أهلى و أهلك أ فلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى فرجع على المدينة و مضى رسول الله صلى الله عليه و سلم على سفره كذا فى الاكتفاء و شرح المواقف و قال الشيخ أبو اسحاق الفيروز آبادى فى عقائده أى حين توجه موسى الى ميقات ربه استخلف هارون فى قومه* و فى المنتقى استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى و قيل محمد بن مسلمة انتهى و قال الدمياطى استخلف محمد بن مسلمة هو أثبت عندنا ممن قال استخلف غيره و قال الحافظ زين الدين العراقى فى شرح التقريب لم يتخلف على عن المشاهد الا فى تبوك فانّ النبي صلى الله عليه و سلم خلفه على المدينة و على عياله و قال له يومئذ أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى و هو فى الصحيحين من حديث سعد بن أبى وقاص انتهى و رجحه ابن عبد البرّ و استخلف على العسكر أبا بكر الصديق رضى الله عنه فلما ارتحل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية و الرايات فدفع لواء الاعظم الى أبى بكر و رايته العظمى الى الزبير و دفع راية الاوس الى أسيد بن حضير و لواء الخزرج الى أبى دجانة و قيل الى الحباب بن المنذر بن الجموح فساروا و هم ثلاثون ألفا و فيهم عشرة آلاف من الافراس* و فى المواهب اللدنية أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم لكل بطن من الانصار و القبائل من العرب أن يتخذوا لواء و راية و كان معه ثلاثون ألفا و عند أبى زرعة سبعون ألفا و فى رواية عنه أيضا أربعون ألفا و كانت الخيل عشرة آلاف فرس و تخلف نفر من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من غير نفاق و لا ارتياب منهم كعب بن مالك أخو بنى سلمة و مرارة بن الربيع أخو بنى عمرو بن عوف و هلال بن أمية أخو بنى واقف و فيهم نزل و على الثلاثة الذين خلفوا و تخلف أبو ذرّ و أبو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك و سيجىء و مضى رسول الله صلى الله عليه و سلم فصبح ذا خشب فنزل تحت الدومة* و فى خلاصة الوفاء و ذو خشب على مرحلة من المدينة تحت الدومة و كان دليله الى تبوك علقمة بن القعواء الخزاعى فقال صلى الله عليه و سلم تحت الدومة فراح منها ممسيا حيث أبرد و كان فى حرّ شديد و كان يجمع من يوم نزل ذا خشب بين الظهر و العصر فى منزله يؤخر الظهر حتى يبرد و يعجل العصر ثم يجمع بينهما و كان ذلك فعلة حتى رجع من تبوك و فى كل منزل نزل اتخذ مسجدا و جميعها معروفة الى مسجد تبوك ثم انّ أبا خيثمة بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه و سلم أياما رجع الى أهله فى يوم حرّ فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائط له رشت كل واحدة منهما عريشها و بردت له فيه ماء و هيأت له طعاما فلما دخل قام على باب العريش و نظر الى امرأته و ما صنعتا له فقال رسول

اللّه صلى الله عليه وسلم في الضحك والريح والحرّ وأبو خيثمة في ظلّ بارد وطعام مهياً وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل على عريش واحدة منكما

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٢٦

حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهينا لى زادا ففعلنا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج فى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة فى الطريق عمير بن وهب الجمحي يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو خيثمة لعمير ان لى ذنبا فلا- عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة قالوا هو والله أبو خيثمة يا رسول الله فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبره خبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ولما مضى من ثنية الوداع سائرا جعل يتخلف عنه رجال فيقال يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مرّ بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها ولا يتوضأ منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا ولا يخرجن أحد منكم الليلة الا ومع صاحب له ففعل الناس ما امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر فى طلب بغير له فأما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه وأما الذى ذهب فى طلب بغيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طى اللذين يقال لاحدهما أجأ ويقال للآخر سلمى فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم عن أن يخرج منكم أحد الا ومع صاحبه ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى وأما الذى وقع بجبل طى فان طينا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة* وفى المنتقى لما وصل وادى القرى وقد أمسى بالحجر قال انها ستهب الليلة ريح شديدة لا يقوم منكم أحد الا مع صاحبه ومن كان له بغير فليوثقه بعقاله فهاجت ريح شديدة قد أفزعت الناس فلم يقيم أحد الا مع صاحبه الا رجلين الى آخر ما ذكر ولما مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجدى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم كذا فى الاكتفاء والمواهب اللدنية وقال فيه رواه الشيخان وكذا فى المنتقى عن ابن عمر وعبارته ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادى والحجر وادى قوم صالح وديارهم وهم ثمود الذين سكنوا ذلك الوادى وهو وادى القرى وهو بين المدينة والشام ولما ارتحل من الحجر أصبح ولا ماء معه ولا مع أصحابه وقد نزلوا على غير ماء فشكوا إليه العطش فاستقبل القبلة ودعا ولم يكن فى السماء سحابة فما زال يدعو حتى اجتمعت السحب من كل ناحية فما برح من مقامه حتى سحت السماء بالرواء فانكشفت السحابة من ساعتها فسقى الناس وارتووا عن آخرهم وملأوا الاسقية قيل لبعض المنافقين ويحك أبعد هذا شىء هل بقى عندك شىء من الريب فقال انما هى سحابة مازة فارتحل النبي صلى الله عليه وسلم متوجها الى تبوك فأصبح فى منزل فضلت ناقته وهى القصوى فخرج أصحابه فى طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقيبا بدريا وهو عمّ ابن عمرو بن حزم وفى رحله زيد بن الصلت القينقاعى وكان يهوديا فأسلم وناق فقال زيد وهو فى رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس محمد يزعم أنه نبيّ ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة

عنده ان رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبيّ ويزعم أنه يخبر بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته وانى والله لا أعلم الا ما علمنى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٢٧

الله وقد دلنى الله عليها وهى فى الوادى من شعب كذا وكذا وأشار الى الشعب وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها

فذهبوا فجاءوا بها رواه البيهقي و أبو نعيم فرجع عماره بن حزم الى رحله فقال و الله لعجب من شىء حدثنا به رسول الله صلى الله عليه و سلم آنفا عن مقاله قائل أخبره الله عنه للذى قال زيد بن الصلت فقال رجل ممن كان فى رحل عماره و لم يحضر رسول الله صلى الله عليه و سلم زيد و الله قال هذه مقاله قبل أن تأتى فأقبل عماره على زيد يجأ فى عنقه و يقول يا عباد الله ان فى رحلى الداهية و ما أشعر اخرج أى عدو الله من رحلى فلا تصاحبني فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك و قال بعضهم لم يزل متهما بشر حتى مات كذا فى الاكتفاء* و فى معالم التنزيل أوردها فى غزوة المر يسيع ثم مضى رسول الله صلى الله عليه و سلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم و ان يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه كما مر آنفا حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر و أبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم و ان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه و تلوم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحملة على ظهره ثم خرج يتتبع أثر رسول الله صلى الله عليه و سلم ماشيا و نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بعض منازل فَنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشى فى الطريق وحده فقال صلى الله عليه و سلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو و الله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم رحم الله أبا ذر يمشى وحده و يموت وحده و يبعث وحده فقضى الله سبحانه و تعالى ان أبا ذر لما أخرجه عثمان رضى الله عنه الى الربداء و أدركته بها منيته لم يكن معه أحد الا امرأته و غلامه فأوصاهما أن غسلاني و كفنانى ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا به كما أوصى فأقبل عبد الله بن مسعود فى رهط من العراق عمار فلم يرعهم الا بالجنزة على قارعة الطريق قد كادت الابل تطؤها فقام إليهم الغلام و قال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فأعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود و هو يبكى و يقول صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم تمشى وحدك و تموت وحدك و تبعث وحدك ثم نزل هو و أصحابه فواروه بالتراب ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه و ما قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم فى مسيره الى تبوك* و فى المنتقى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك و انكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى قال معاذ فجئناها و قد سبقنا إليها رجلان و العين مثل الشراك تبض بشىء قليل من الماء فسألها النبي صلى الله عليه و سلم هل مستما من مائها شيئا فقالا نعم فقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم أمر برفع ماء منها فرفعوا له من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شىء ثم غسل صلى الله عليه و سلم فيه وجهه و يديه ثم أعاده فيها فجاءت العين بعد ذلك بماء كثير ببركة النبي صلى الله عليه و سلم فاستقى الناس و كفاهم* فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى تبوك أتاه يحنه بن رؤبه صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه و سلم و أعطى الجزية و أتاه أهل جرباء بالجيم و أذرح بالذال المعجمه و الراء و الحاء المهملة و هما بلدتان بالشام بينهما ثلاثه أيام فأعطوه الجزية و كتب لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم كتابا فهو عندهم و فيه* بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمانة من الله و محمد النبي رسول الله ليحنه بن رؤبه و أهل أيلة سفنهم و سيارتهم فى البرّ و البحر لهم ذمه الله و محمد النبي و من كان معهم من أهل الشام و أهل اليمن و أهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يجوز ماله دون نفسه و انه لطيبه لمن أخذه من الناس و انه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه و لا طريقا يسلكونه من برّ أو بحر*

سرية خالد بن الوليد الى اكيدر

و فى رجب هذه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٢٨

السنه كانت سرية خالد بن الوليد الى اكيدر* روى أنه بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد من تبوك فى أربعمائه و

عشرين فارسا الى اكيذر بن عبد الملك بدومة الجندل و كان اكيذر ملكهم و كان من كنده و كان نصرانيا قال سعد دومة الجندل طرف من الشام بينها و بين دمشق خمس ليال و بينها و بين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة كما مرّ في غزوة دومة الجندل و في خلاصة الوفا قال أبو عبيدة دومة الجندل حصن و قرى بين الشام و المدينة قرب جبل طيء و دومة الجندل من القرى من وادى القرى و ذكران عليها حصنا حصينا يقال له مازن و هو حصن أكيذر الملك وجه إليه النبي صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد من تبوك فقال خالد بن الوليد يا رسول الله كيف لى به وسط بلاد كلب و انما أنا فى أناس يسير فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ستلقاه يصيد الوحش أو قال البقر فتأخذه فخرج خالد من تبوك و انصرف صلى الله عليه و سلم من تبوك راجعا الى المدينة فلما بلغ خالد قريبا من حصنه بمنظر العين و كانت ليلة مقمرة و الوقت صيفا و كان أكيذر على سطح فى الحصن و معه امرأته الرباب الكندية أقبلت البقر تحك بقرونها باب الحصن و أشرفت امرأته على باب الحصن فرأت البقر قالت ما رأيت كالكيلة فأبصرها أكيذر* و فى الاكتفاء قالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا و الله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد انتهى و كان يضم لها الخيل شهرا فلما أبصرها نزل فأمر بفرسه فأسرج و أمر بخيل فأسرجت فركب معه نفر من أهل بيته و معه أخوه حسان فخرجوا من حصنهم و معهم مطاردهم فلحقهم خالد و خيله فاستأسر أكيذر و امتنع حسان فقاتل حتى قتل و هرب من كان معه فدخلوا الحصن و كان على حسان قباء مخوص بالذهب فاستلبه خالد و بعث به الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل قدومه عليه فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم و يتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لمناديل سعد فى الجنة خير من هذا و كان صلى الله عليه و سلم قال لخالد ان ظفرت بأكيذر لا تقتله و ائت به الى فان أبى فاقتله فطوعه أكيذر و قال له خالد هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه و سلم على ان تفتح لى دومة الجندل قال نعم لك ذلك فلما صالح خالد أكيذر و أكيذر فى وثاق و مصاد أخو أكيذر فى الحصن أبى مصاد أن يفتح باب الحصن لما رأى أخاه فى الوثاق فطلب أكيذر من خالد أن يصلحه على شىء حتى يفتح له باب الحصن و ينطلق به و بأخيه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيحكم فيهما بما شاء فرضى خالد بذلك فصالحه أكيذر على ألفى بعير و ثمانمائة فرس و أربعمائة درع و أربعمائة رمح ففعل خالد و خلى سبيله ففتح له باب الحصن فدخله و حقن دمه و دم أخيه و انطلق بهما الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و النبي بالمدينة فلما قدم بهما الى رسول الله صلى الله عليه و سلم صالحه على اعطاء الجزية و خلى سبيلهما و كتب لهما كتاب أمان* قال ابن منده و أبو نعيم كان أكيذر نصرانيا فأسلم و قال ابن الاثير بل مات نصرانيا بلا خلاف بين أهل السير فانه لما صالحه خالد عاد الى حصنه و بقى فيه و ان خالدا حاصره زمن أبى بكر فقتله مشركا لنقضه العهد فأقام رسول الله صلى الله عليه و سلم بتبوك بضع عشرة ليلة و لم يجاوزها ثم انصرف الى المدينة كذا فى الاكتفاء* و فى المواهب اللدنية قال الدمياطى و من قبله ابن سعد عشرين ليلة يصلى بها ركعتين و لم يلق كيدا و فى مسند أحمد ان هرقل كتب الى النبي صلى الله عليه و سلم انى مسلم فقال النبي صلى الله عليه و سلم كذب هو على نصرانيته و لابي عبيدة بسند صحيح نحوه و لفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم* و فى المواهب اللدنية كتب رسول الله صلى الله عليه و سلم كتابا من تبوك الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة و لم يجب رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أنس و فى المنتقى أقام بتبوك شهرين و كان ما أخبر به النبي صلى الله عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٢٩

من تعبیه هرقل جيشه و دنوه الى أدنى الشام و عزمه على قتال النبي صلى الله عليه و سلم باطلا كذبا و بعث هرقل رجلا من غسان الى النبي صلى الله عليه و سلم ينظر الى صفته و علامته و الى حمرة عينيه و الى خاتم النبوة الذى بين كتفيه و سأل فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى الرجل أشياء من صفته صلى الله عليه و سلم ثم انصرف الى هرقل فأخبره بها فدعا هرقل قومه الى التصديق فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه و أسلم هو سراً منهم و امتنع من قتاله صلى الله عليه و سلم*

موت عبد الله ذي الجادين

وفي هذه السنة في هذه الغزوة بتبوك مات عبد الله ذو الجادين المزني وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفاء انما سمي ذا الجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك و يضيقون عليه حتى تركوه في بجاد و ليس عليه غيره و الجاد هو الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنتين فاتزر بواحدة و اشتمل بالاخري ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو الجادين لذلك و في القاموس الجاد ككتاب كساء مخطط و في روايه كان قبل الاسلام بورقاء و هو جبل من جبال مزينة و كان فقيرا فقتعت أمه بجادا باثنتين فاتزر بواحدة و ارتدى بالاخري ثم أقبل الى المدينة فاضطجع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر و صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فأبصره فقال من أنت فقال عبد العزى و كان اسمه ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت عبد الله ذو الجادين ثم قال له انزل مني قريبا و كان يكون في أضيافه و يعلمه القرآن حتى قرأ قرآنا كثيرا و كان رجلا صيتا و كان يقوم في المسجد فيرفع صوته بالقرآن فقال عمر يا رسول الله ألا تسمع الى هذا الاعرابي يرفع صوته بالقرآن فيمنع الناس القراءة فقال دعه يا عمر فانه خرج مهاجرا الى الله و الى رسوله فلما خرجوا الى تبوك خرج معه و قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال ائتنى بلحاء سمره أى قشرها كذا في القاموس فأتاه بها فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربطها على عضده فقال اللهم انى أحرم أو قال حرم دمه على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما أردت قال انك اذا خرجت فى سبيل الله فأخذتك الحمى و قتلتك فأنت شهيد و لا تبال بأيه كان فلما نزلوا تبوك و أقاموا بها أياما أخذته الحمى فتوفى بها و دفن هناك بالليل و أخذ بلال شعله من نار فوقف بها على القبر فكان عبد الله بن مسعود يحدث قال قلت من جوف الليل و أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فرأيت شعله من نار فى ناحية العسكر فاتبعتها أنظر إليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبو بكر و عمر و اذا عبد الله ذو الجادين قد مات فاذا هم قد حفروا له و رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فى حفرته و أبو بكر و عمر يدلاناه إليه و هو يقول أدليا اللى أحكما فدلياه إليه فلما هياه لشقه و وضعه فى اللحد قال اللهم انى قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه يقول عبد الله بن مسعود يا ليتنى كنت أنا صاحب هذه الحفرة* و فى المنتقى و هاجت ربح شديدة ليلا بتبوك فقال صلى الله عليه وسلم هذا لموت منافق عظيم النفاق و لما قدموا المدينة وجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات* و فى المنتقى أيضا شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فى التقدم و المسير إليهم فقال عمران كنت أمرت بالمسير فسر فقال صلى الله عليه وسلم لو أمرت به ما استشرتكم فيه فقال عمر يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة و ليس بها أحد من أهل الاسلام و قد دنوت منه و أفزعهم دنوك لو رجعت هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله فى ذلك لك أمرا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يلق كيدا و كان فى الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب و الراكبين و الثلاثة بواد يقال له وادى المشفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٣٠

صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا فقيل يا رسول الله فلان و فلان قال أو لم أنهمكم أن تستقوا منه شيئا حتى آتية ثم لعنهم و دعا عليهم ثم نزل و وضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده ما شاء الله أن يصب ثم نضح به و مسح بيده و دعا بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء يقول من سمعه ما ان له حسا كحس الصواعق فشرب الناس و استقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقى منكم لتسمعن بهذا الوادى و هو أخصب ما بين يديه و ما خلفه و روى ان اثني عشر رجلا أو خمسة عشر رجلا من المنافقين فى مقفله صلى الله عليه وسلم من تبوك وقفوا على العقبة فى الطريق ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل و أمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه راحلتهم فأرسل حذيفة لذلك ففعل*

هدم مسجد الضرار

و في هذه السنة كان هدم مسجد الضرار قال ابن اسحاق ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم من تبوك حتى نزل بذي أوان بفتح الهمزة بلفظ اوان الحين و الزمان و هو بلد بينه و بين المدينة ساعة من نهار كذا ذكره الطبري و قال البكري ما أحسب الا ان الرء سقطت من بين الواو و الالف و أنه أروان منسوب الى البئر المشهورة جاءه خبر مسجد الضرار من السماء فبعث إليه من خزبه و حرقه و قصته ما روى انه لما اتخذ بنو عمرو بن عوف مسجد قباء فبعثوا الى النبي صلى الله عليه و سلم أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسداهم اخوتهم بنو غنم بن عوف ابن غنم و كانوا من منافقي الانصار فقالوا نبني مسجدا و نرسل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيصلى فيه كما صلى في مسجد اخواننا و ليصلى فيه أبو عامر الراهب اذا قدم من الشام و كان أبو عامر رجلا منهم و هو أبو حنظلة غسيل الملائكة و كان قد ترهب في الجاهلية و تنصر و لبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال أبو عامر فانا عليها قال النبي صلى الله عليه و سلم فانك لست عليها قال بلى و لكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه و سلم ما فعلت و لكني جئت بها بيضاء نقيه فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه و سلم نعم و سماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد جاء أبو عامر في خمسين رجلا من قومه و قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن نكص و خرج هاربا الى الشام و أرسل الى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوّة و سلاح و ابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتى بجند من الروم فأخرج محمدا و أصحابه فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء و كان الذين بنوه اثني عشر رجلا جذام ابن خالد هو الذي من داره قد أخرج المسجد و ثعلبة بن حاطب و معتب بن قشير و أبو حبيبة بن الازعر و عباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف و حارثة بن عامر و ابنه مجمع و زيد و نيتل بن الحارث و مجرح و بجاد ابنا عثمان و وديعة بن ثابت و كان يصلى فيه مجمع بن حارثة قال فلما فرغوا منه أتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا بنينا مسجدا الذي العلة و الحاجة و الليلة الممطرة و الليلة الشاتية و انا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه و تدعو لنا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انى على جناح سفر و حال شغل و لو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم من تبوك و نزل بذي أوان أتاه المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار فسألوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه و يأتيهم فنزل عليه القرآن و أخبره الله عز و جل بخبر مسجد الضرار و ما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم مالك ابن الدخشم و معن بن عدى و عامر بن السكن و وحشى قاتل حمزة و قال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه و أحرقوه فخرجوا اسرا حتى أتوا سالم بن عوف و هم رهط مالك بن الدخشم فقال

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٣١

لهم مالك أنظرونى حتى أخرج إليكم بنار من أهلى فأخذ سعفا من النخل و أشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد فحرقوه و هدموه و تفرق أهله عنه و أمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يتخذ ذلك الموضع كناسا تلقى فيه الجيف و التنت و القمامة و مات أبو عامر الراهب بالشام وحيدا طريدا غريبا و سأل عمر بن الخطاب رجلا منهم ما ذا أعنت فى هذا المسجد فقال أعنت فيه بسارية فقال عمر أبشر بها فى عنقك فى نار جهنم* و روى ان بنى عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء سألوا عمر بن الخطاب فى خلافته لياذن مجمع بن حارثة فإمّهم فى مسجدهم فقال أليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا أمير المؤمنين لا تعجل علىّ فو الله لقد صليت فيه و انى لا- أعلم ما أضمروا عليه فلو علمت ما صليت فيه معهم و كنت غلاما قارئا للقرآن و كانوا شيوخا قد غشوا نفاقهم و كانوا لا يقرءون من القرآن شيئا فصليت و لا أحببت مما صنعوا شيئا الا انهم يتقربون الى الله و لا أعلم ما فى أنفسهم فعذره عمر و صدقه و أمره بالصلاة فى مسجد قباء فهذه قصة مسجد الضرار و لما دنا رسول الله صلى الله عليه و سلم من المدينة خرج الناس لتلقيه

و خرج النساء و الصبيان و الولائد يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي و قد وهم بعض الرواة كما تقدّم و قال انما كان هذا في مقدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة من مكة و هو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة بل اذا توجه منها الى الشام و قد سبق البحث عنها في أول مجيئه المدينة و في البخارى لما رجع النبي صلى الله عليه و سلم من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان بالمدينة رجالا ما سرتهم مسيرا و لا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر و لما أشرف صلى الله عليه و سلم على المدينة قال هذه طابة و هذا أحد جبل يحبنا و نحبه فلما دخل المدينة جاءه من كان تخلف عنه فحلفوا له فعذرهم و استغفر لهم و أرجى أمر كعب و صاحبيه حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الانصار الى قوله و على الثلاثة الذين خلفوا و هم كعب بن مالك و هلال بن أمية و مرارة ابن الربيع و قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم من تبوك في رمضان كذا في الاكتفاء و الله سبحانه و تعالى أعلم*

قصة كعب بن مالك

قصة كعب بن مالك و ارجاء أمره* في الاكتفاء قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة من تبوك و قد كان تخلف عنه من تخلف من المنافقين و أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك و لا نفاق كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال بن أمية كما مرّ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لاصحابه لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة و أتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له و يعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يعذرهم الله و لا رسوله فاعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة فحدّث كعب بن مالك قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في غزوة غزاها قط غير اني كنت تخلفت عنه في غزوة بدر و كانت غزوة لم يعاتب الله فيها و لا رسوله أحدا تخلف عنها و ذلك ان رسول الله صلى الله عليه و سلم انما خرج يريد غير قريش فجمع الله بينه و بين عدوّه على غير ميعاد و لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم العقبة حين تواقنا على الاسلام و ما أحب أن لى بها مشهد بدر و ان كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها و كان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم أكن قط أقوى و لا- أيسر مني حين تخلفت عنه تلك الغزوة و الله ما اجتمعت لى راحلتان قط حتى اجتمعتا لى فى تلك الغزوة و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حرّ شديد و استقبال غزو عدوّ كثير فجلا للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبة و أخبرهم خبره بوجهه الذى يريد و المسلمون من تبع

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٣٢

رسول الله صلى الله عليه و سلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعنى بذلك الديوان و غزا رسول الله صلى الله عليه و سلم تلك الغزوة حين طابت الثمار و أحت الظلال و الناس إليها صفر فتجهز رسول الله صلى الله عليه و سلم و تجهز المسلمون معه و جعلت أغد و لأتجهز معهم فأرجع و لم أقض حاجة فأقول فى نفسى انى قادر على ذلك ان أردت فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى شمر الناس بالجدّ و أصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم غاديا و المسلمون معه و لم أقض من جهازى شيئا فقلت لعلى أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحق بهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت و لم أقض شيئا ثم غدوت فرجعت و لم أقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا و تفرط الغزو فهممت أن أرتحل فأدر كهم و ليتنى فعلت فلم أفعل و جعلت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم فطفت فيهم يحزننى اننى لا أرى الا رجلا معموها عليه فى النفاق أو رجلا ممن عذره الله من الضعفاء و لم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بلغ تبوك فقال و هو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يا

رسول الله حبسه برداه و النظر في عطفيه فقال له معاذ بنس ما قلت و الله يا رسول الله ما علمنا منه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه و سلم توجه قافلا حضرني بشي فجعلت أتذكر الكذب و أقول بما ذا أخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه و سلم غدا و أستعين على ذلك كل ذي رأى من اهلى فلما قيل لى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أظلل قادم اراح عنى الباطل و عرفت أنى لا أنجو منه الا بالصدق فأجمعت أن أصدقه و صبح رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة و كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المخلفون من الاعراب فجعلوا يحلفون له و يعتذرون و كانوا بضعة و ثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه و سلم علانيتهم و أيمانهم و يستغفر لهم و يكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت إليه فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال لى تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك أ لم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى و الله كنت اشتريت ظهرا و ما كان لى من عذر و الله ما كنت قط أقوى و لا أيسر منى حين تخلفت عندك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمتم ثم سألت الناس هل وقع لاحد مثل ما وقع لى قالوا نعم رجلان كان حالهما مثل حالك فقالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع الضمرى و هلال بن أمية الواقفى فذكر و الى رجلين صالحين فيهما اسوة و نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم المسلمين عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس و تغيروا علينا فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحبى فاستكنا و قعدا فى بيوتهما يبيكان و أما أنا فكنت أشب القوم و أجلدهم فكنت أخرج و أشهد الصلوات مع المسلمين و أطوف فى الاسواق و لا يكلمنى أحد و أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم عليه و هو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا فبينما أنا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم المدينة بالطعام يبيعه يقول من يدلىنى على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك و لم يجعلك الله بدار هوان و لا مضية فالحق بنا نواسك فقلت بعد ما قرأت ذلك الكتاب هذا أيضا من البلاء فألقيته فى التنور و أحرقتة حتى مضت أربعون من الخمسين فاذا رسول الله صلى الله عليه و سلم أتانى فقال ان رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ما ذا أفعل فقال لا بل اعتزلها و لا تقربها و أرسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لامراتى الحقى بأهلك فتكونى عندهم

حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأه هلال

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٣٣

ابن أمية الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا و لكن لا يقربنك فقالت و الله انه ما به حركة الى شىء فو الله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما يدرينى ما ذا يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا استأذنته و أنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم الناس عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة و أنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحالة التى ذكرها الله قد ضاقت على نفسى و ضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أو فى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا و عرفت أنه قد جاء فرج و آذن رسول الله صلى الله عليه و سلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فلما جاء الذى سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبى و كسوته اياهما ببشراه و الله ما أملك غيرهما يومئذ و استعرت ثوبين غيرهما فلبستهما و انطلقت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فتلقتانى الناس فوجا فوجا يهنونى بالتوبة و دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه و سلم جالس و حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى و هنانى و ما قام الى رجل من المهاجرين غيره و لا أنساها لطلحة فلما سلمت على

رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق من السرور قال لى أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك فقلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سرّ استنار وجهه حتى كأنه القمر و كنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله انّ من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله و الى رسوله فقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى أمسك سهمى الذى بخير فقلت يا رسول الله انّ الله انما نجانى بالصدق و انّ من توبتى أن لا أحدث الأصدقاء ما بقيت و أنزل الله على رسوله لقد تاب الله على النّبىّ و المهاجرين الى قوله و كونوا مع الصادقين فو الله ما أنعم الله علىّ من نعمه قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فانّ الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّ ما قال لاحد فقال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم إليهم الى قوله فانّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين* قال كعب و كنا تخلفنا نحن الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم و استغفر لهم و أرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه بذلك* قال الله تعالى و على الثلاثة الذين خلفوا و ليس الذى ذكر الله من تخلفنا لتخلفنا عن الغزو و انما هو تخليفه ايانا و ارجاؤه أمرنا و فى الاكتفاء و لكن لتخليفه ايانا و ارجائه أمرنا عمن حلف له و اعتذر إليه فقبل منه*

قصة اللعان

و فى هذه السنة كان اللعان و فى المواهب اللدنية و لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمرا بزيادة الرأ بعد الميم هو عويمر بن ايض العجلانى الانصارى صاحب اللعان كذا فى أسد الغابة و فى المنتقى عويمر ابن الحارث العجلانى امرأته حبلى فلا عن عليه السلام بينهما بعد العصر فى مسجده و قد كان قذفها بشريك بن سمحاء و عن ابن عباس لما نزلت و الذين يرمون المحصنات الآية قرأها النّبىّ صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدى الانصارى فقال جعلنى الله فداك ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فأخبر بما رأى جلد ثمانين و سماه المسلمون فاسقا و لا تقبل شهادته أبدا فكيف لنا بالشهداء و نحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته و مرّ و كان لعاصم هذا ابن عمّ

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٣٤

يقال له عويمر و له امرأه يقال لها خولة بنت قيس فأتى عويمر عاصما و قال قد رأيت شريك بن السمحاء على بطن امرأتى خولة بنت قيس فاسترجع عاصم و أتى النّبىّ صلى الله عليه وسلم فى الجمعة الأخرى فقال يا رسول الله ما أسرع ما ابتليت بالسؤال الذى سألت فى الجمعة الماضية فى أهل بيتى و كان عويمر و خولة و شريك كلهم بنو عمّ لعاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا قال لعويمر اتق الله فى زوجتك و ابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله أقسم بالله انى رأيت شريكا على بطنها و انى ما قربتها منذ أربعة أشهر و انها حبلى من غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة اتقى الله و لا تخبرينى الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور و انه رآنى و شريكا نطيل السهر و نتحدّث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك ما تقول فقال مثل ما قالت المرأة فأنزل الله و الذين يرمون أزواجهم الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودى الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد بالله انّ خولة لزانية و انى لمن الصادقين ثم قال فى الثانية أشهد بالله انى رأيت شريكا على بطنها و انى لمن الصادقين ثم قال فى الثالثة أشهد بالله بأنها حبلى من غيرى و انى لمن الصادقين ثم قال فى الرابعة أشهد بالله انى ما قربتها منذ أربعة أشهر و انى لمن الصادقين ثم قال فى الخامسة لعنة الله على عويمر يعنى نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم أمره بالعود و قال لخولة قومي فقامت و قالت أشهد بالله ما أنا بزانية و انّ عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت فى الثانية أشهد بالله أنه ما رأى شريكا على بطنى و انه لمن الكاذبين ثم قالت فى الثالثة أشهد بالله انى حبلى منه و انه لمن الكاذبين ثم قالت فى الرابعة أشهد بالله انه ما رآنى قط على فاحشة و انه لمن الكاذبين ثم قالت فى الخامسة أن غضب الله على خولة

تعنى نفسها ان كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه و سلم بينهما و قال لو لا هذه الأيمان لكان فى أمرهما رأى ثم قال تربصوا بها الى حين الولادة فان جاءت بأصيهب أثيج يضرب الى السواد فهو لشريك بن السمحاء و ان جاءت بأورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذى رميت به* الأصيهب تصغير الاصهيب و هو الاحمر الاثيج بالجيم تصغير الاثج و هو واسع الظهر و فى الصحاح الثج ما بين الكاهل الى الظهر يقال رجل جمالى و امرأه جماليه عظيم الخلق تشيها بالجمل عظما و بدانه كذا فى الصحاح الخدلج العظيم الخدلج المرأه الممتلئه الذراعين و الساقين* قال ابن عباس فجاءت بأشبه خلق بشريك و فى روايه فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان أمسكتها فطلقها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انظروا فان جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمرا الا صدق عليها و ان جاءت به أحيمر كأنه وجره فلا أحسب عويمرا الا كذب عليها فجاءت به على النعت الذى نعته صلى الله عليه و سلم من تصديق عويمر فكان بعد ذلك ينسب الى أمه رواه محيى السنه*

اسلام ثقيف

و فى هذه السنه كان اسلام ثقيف فى الاكتفاء قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينه من تبوك فى رمضان و قدم فى ذلك الشهر وفد ثقيف و كانت ثقيف بعد قتلهم عروه بن مسعود أقامت أشهرها ثم انهم ائتمروا بينهم و رأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب و قد بايعوا و أسلموا فمشى عمرو بن أميه أخو بنى علاج و كان من أدهى العرب الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره و كان قبل مهاجره له للذى بينهما ثم أرسل إليه أن عمرو بن أميه يقول لك اخرج اللى فقال عبد ياليل للرسول ويلك أعمرو و أرسلك اللى قال نعم و ها هو ذا واقفا فى دارك قال ان هذا شىء ما كنت أظنه لعمرو و كان أمتع فى نفسه من ذلك فخرج إليه فلما رآه رحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا ما ليست معه هجره انه قد كان من هذا الرجل ما قد رأيت و قد أسلمت العرب كلها و ليس لكم بحربهم طاقة فانظروا فى أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٣٥

بينها و قال بعضهم لبعض ألا ترون أنه لا يأمن لكم سرب و لا يخرج لكم أحد الا اقتطع فائتمروا بينهم و أجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم كما أرسلوا عروه فكلموا عبد ياليل و كان سنّ عروه و عرضوا عليه ذلك فأبى أن يفعل و خشى أن يصنع به اذا رجع كما صنع بعروه فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف و ثلاثه من بنى مالك فيكونون ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب و شرحبيل بن غيلان بن سلمه بن معتب و من بنى مالك عثمان بن أبى العاص و أوس بن عوف و نمير بن خرشة فخرج بهم عبد ياليل و هو ناب القوم و صاحب أمرهم و لم يخرج بهم الا خشيه من مثل ما صنعوا بعروه بن مسعود لكى يشغل كل رجل منهم اذا رجعوا الى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينه و نزلوا قناه ألقوا بها المغيره بن شعبه يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كانت رعيته نوبا عليهم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين و صار يشدد يبشر رسول الله صلى الله عليه و سلم بقدمهم فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره بقدمهم يريدون البيعه و الاسلام و أن يشترطوا شروطا و يكتبوا من رسول الله صلى الله عليه و سلم كتابا فقال أبو بكر للمغيره رضى الله عنهما أقسمت عليك بالله لا تسبقنى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى أكون أنا أحدته ففعل المغيره فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره بذلك ثم خرج المغيره الى أصحابه فروح الظهر معهم و علمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يفعلوا الا بتحيه الجاهليه و لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم ضرب عليهم قبه فى ناحية مسجده كما يزعمون و كان خالد بن سعيد هو الذى يمشى بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم حين اكتبوا كتابهم كتبه خالد بيده و كانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا و فرغوا من كتابهم و قد كان فيما سألوها رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يدع لهم الطاغية و هى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى

ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة و يأبى حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى و انما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم و نسائهم و ذراريهم و يكرهون أن يروّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم الا أن يبعث أبا سفيان بن حرب و المغيرة بن شعبه فيهدمانها و قد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة و أن لا يكسروا أو ثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما كسر أو ثانكم فسنعفيكم منها و أما الصلاة فانه لا خير في دين لا صلاة فيه فلما أسلموا و كتب لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص و كان من أحدثهم سنا فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه و سلم يا رسول الله انى قد رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه فى الاسلام و تعلم القرآن فحدث عثمان بن أبي العاص قال كان من آخر ما عهد لى رسول الله صلى الله عليه و سلم حين بعثنى على ثقيف أن قال يا عثمان تجاوز فى صلاتك و اقدر الناس بأضعفهم فانّ فيهم الكبير و الصغير و الضعيف و ذا الحاجة فلما فرغوا من أمرهم و توجهوا راجعين الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم معهم أبا سفيان بن حرب و المغيرة بن شعبه فى هدم الطاغية فخرجوا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان و قال ادخل أنت على قومك و أقام أبو سفيان بماله بذي الهرم فلما دخل علاها يضربها بالمعول و قام دونه قومه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة و خرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها و يقرنن * لتبكين دفاع * أسلمها الرضاع * لم يحسنوا المصاع * فلما هدمها المغيرة و أخذ مالها و حليها أرسل الى أبي سفيان و حليها مجموع و مالها

من الذهب و الجزع و قد كان أبو مليح بن عروة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٣٦

و قارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريد ان فراق ثقيف و أن لا يجامعهم على شىء أبدا فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه و سلم توليا من شتتما فقالا لا نتولى الا الله و رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و خالكما أبا سفيان بن حرب فقالا و خالنا أبا سفيان فلما أسلم أهل الطائف و وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا سفيان و المغيرة الى هدم الطاغية سأل أبو مليح رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يقضى عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم نعم فقال له قارب بن الاسود و عن الاسود يا رسول الله فاقضه و عروة و الاسود أخوان لأب و أم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انّ الاسود مات مشركا فقال قارب يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعنى نفسه انما الدين على و أنا الذى أطلب به فأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا سفيان ان يقضى دين عروة و الاسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها ذكر أبا سفيان بذلك فقضى منه عنهما * هكذا ذكر ابن اسحاق اسلام أهل الطائف بعقب غزوة تبوك فى رمضان من سنة تسع قبل حج أبى بكر بالناس آخر تلك السنة و جعل ابن عقبه قدوم عروة على رسول الله صلى الله عليه و سلم و مقتله فى قومه و اسلام ثقيف كل ذلك بعد صدر أبى بكر رضى الله عنه من حجه و بين حديثه و حديث ابن اسحاق بعض اختلاف رأيت ذكر حديث ابن عقبه و ان كان أكثره معادا لاجل ذلك الاختلاف ثم أذكر بعده حجة أبى بكر فى الموضوع الذى ذكرها فيه ابن اسحاق * قال موسى ابن عقبه فلما صدر أبو بكر من حجه بالناس قدم عروة بن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم ثم استأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الرجوع الى قومه فقال له انى أخاف أن يقتلوك قال لو وجدونى نائما ما أيقظونى فأذن له فرجع الى الطائف و قدمها عشاء فجاءته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام و نصح لهم فاتهموه و أغصوه و أسمعوه من الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا سحر و سطع الفجر قام عروة على غرفة فى داره و تشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لما بلغه قتله مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه و أقبل بعد قتله وفد من ثقيف بضعة عشر رجلاهم أشراف ثقيف و فيهم كنانة بن عبد ياليل و هو رأسهم يومئذ و فيهم عثمان بن أبى العاص و هو أصغر القوم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة يريدون الصلح حين رأوا أن قد فتحت مكة و

أسلمت عامة العرب فقال المغيرة بن شعبه يا رسول الله أنزل على قومي أكرمهم بذلك فاني الحازم فيهم قال لا أمنعك أن تكرم قومك و لكن تنزلهم حيث يسمعون القرآن و يرون الناس فأنزلهم رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد و بنى لهم خياما لكي يستمعوا القرآن و يروا الناس اذا صلوا و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا خطب لم يذكر نفسه فلما سمعه وفد ثقيف قالوا يأمرنا أن نشهد أنه رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا يشهد به في خطبته فلما بلغه قولهم قال فاني أول من يشهد أنى رسول الله و كانوا يغدون على رسول الله صلى الله عليه و سلم كل يوم و يخلفون عثمان بن أبى العاص على رحالهم لانه أصغرهم و كان عثمان كلما رجع الوفد إليه و قالوا بالهجرة عمد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و سأله عن الدين و استقرأه القرآن فاختلف إليه عثمان مرارا حتى فقه في الدين و علم و كان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه و سلم نائما عمد الى أبى بكر و كان يكتم ذلك من أصحابه فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم و أحبه و مكث الوفد يختلفون الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يدعوهم الى الاسلام فقال له كنانة بن عبد ياليل هل أنت تقاضينا حتى نرجع الى قومنا ثم نرجع إليه فقال نعم ان أنتم أقررتم

بالاسلام قاضيتكم و الافلا قضية و لا صلح بينى و بينكم قالوا رأيت الزنا فانا قوم نعترب و لا بد لنا منه قال هو عليكم حرام فان الله تعالى يقول و لا تقرّبوا الزنا انه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٣٧

كان فاحشة و ساء سيلا- قالوا فالربا قال و الربا قالوا انه أموالنا كلها قال فلکم رءوس أموالکم فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين قالوا فالخمر فانها عصير أرضنا فلا بد لنا منها قال فان الله تعالى حرّمها فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر و الميسر و الانصاب و الازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلکم تفلحون فارتفع القوم و خلا بعضهم الى بعض فقالوا و يحكم انا نخاف ان خالفناه يوما كيوم مكة انطلقوا فأعطوه ما سأل و أجيّوه فأتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا لك ما سألت أ رأيت الربة ما ذا نصنع فيها قال اهدموها فقالوا هيات لو تعلم الربة انا نريد هدمها لقتلت أهلنا فقال عمر و يحك يا ابن عبد ياليل ما أحمقك انما الربة حجر قال انا لم نأتك يا ابن الخطاب ثم قال يا رسول الله تول أنت هدمها فانا نخاف أن نهدمها فقال كنانة ائذن لنا قبل يا رسول الله ثم ابعث في آثارنا فاني أعلم بقومى فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و أكرمهم فقالوا يا رسول الله أمر علينا رجلا يؤمنا فأمر عليهم عثمان بن ابى العاص لما رأى من حرصه على الاسلام و قد كان علم سورا من القرآن قبل أن يخرج* قال كنانة لاصحابه أنا أعلمكم بثقيف فاکتموهم اسلامكم و خوّفوهم الحرب و القتال و أخبروهم أنّ محمدا سألنا أمورا أيناها عليه سألنا أن نهدم اللات و نبطل أموالنا فى الربا و نحرم الخمر فخرجوا حتى اذا دنوا من الطائف خرجت إليهم ثقيف يتلقونهم فلما رأوهم قد ساروا العنق و قطروا الابل و تغشوا ثيابهم كهية القوم قد حربوا و كربوا قالت ثقيف بعضهم لبعض ما جاؤكم بخير فلما دخلوا حصنهم عمدوا اللات فجلسوا عندها و اللات بيت كانوا يتعبدونه و يسترونه و يهدون له الهدى يضاهون به البيت الحرام ثم رجع كل واحد منهم الى أهله فجاء كل رجل حاميته من ثقيف فسألوه ما ذا جئتم به قالوا أتينا رجلا فظا غليظا يأخذ من أمره ما شاء قد ظهر بالسيف و أداخ العرب و دان الناس له فعرض علينا أمورا شدادا هدم اللات و ترك الاموال فى الربا الا رءوس أموالکم و حرّم الخمر و الزنا قالت ثقيف و الله لا نقبل هذا أبدا فقال الوفد أصلحوا السلاح و تهيئوا للقتال و شيّدوا حصونكم و رموها أى عمروها فمكثت ثقيف بذلك يومين أو ثلاثة تريد القتال ثم ألقى الله الرعب فى قلوبهم فقالوا و الله ما لنا به طاقة أداخ العرب كلها فارجعوا إليه فأعطوه ما سأل و صالحوا عليه فلما رأى الوفد أنهم قد رغبوا و اختاروا الأمن على الخوف و على الحرب قالوا لهم انا قد فرغنا من ذلك قد قاضيناها و أسلمنا و أعطانا ما أحببنا و اشترطنا ما أردنا و وجدناه أتقى الناس و أوفاهم و أرحمهم و أصدقهم و قد بورك لكم و لنا فى سفرنا و مسيرنا إليه و فيما قاضيناها عليه فقالت ثقيف فلم كنتم علينا هذا الحديث و غمتمونا بذلك أشد الغم قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فأسلموا مكانهم و استسلموا

هدم اللات

فمكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمر عليهم خالد بن الوليد و فيهم المغيرة بن شعبه فلما قدموا عليهم عمدوا اللات ليهدموها فتكفأت ثقيف كلها الرجال والنساء والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال وهم لا يرون أنها تهدم و يظنون أنها ستمنع فقام المغيرة بن شعبه فقال لاصحابه لأضحكنكم من ثقيف فأخذ الكرز فضرب به ثم أخذ يرتكض فارتج أهل الطائف بضجة واحدة وقالوا أبعد الله المغيرة قد قتلته الربة وفرحوا حين رأوه ساقطا وقالوا من شاء منكم فليقرب و ليجهد على هدمها والله لا تستطاع أبدا فوثب المغيرة فقال قبحكم الله يا معشر ثقيف انما هي لكاع حجارة و مدر ثم ضرب الباب فكسره ثم علا على سورها و علا- الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالارض و جعل صاحب المفاتيح يقول ليغضبني الاساس فليخسفن بهم فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد عنى أحفر أساسها فحفروها حتى أخرجوا ترابها و أخذوا حليها و ثيابها فبهتت ثقيف و انصرف الوفد الى رسول الله صلى الله عليه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٣٨

و سلم بحليها و كسوتها فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه و حمد الله على نصره نبيه و اعزاز دينه

* كتاب ملوك حمير

و فى هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك سنة تسع و هم الحارث بن عبد كلال و نعيم بن عبد كلال و النعمان قيل ذى رعين و همدان و معافر و رسولهم إليه صلى الله عليه وسلم مالك بن مرة الرهاوى فى الصحاح القيل ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم* و فى القاموس أصله قيل كفيعل سمي به لانه يقول ما شاء فينفذ* و فى القاموس أيضا و ذو رعين ملك حمير و رعين كزبير حصن له أو جبل فيه حصن و مخلاف آخر باليمن قال الواقدي بعث زرع ذى يزن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مرة الرهاوى باسلام حمير و مفارقتهم الشرك و أهله و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره الى تبوك يقول انى بشرت بالكزبين فارس و الروم و أمددت بالملوك ملوك حمير يأكلون فى الله و يجاهدون فى سبيل الله فلما قدم مالك بن مرة باسلامهم كتب إليهم* بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبى الى الحارث بن كلال و الى نعيم بن كلال و الى النعمان قيل ذى رعين و معافر و همدان أما بعد ذلكم فانى أحمد إليكم الله الذى لا إله الا- هو أميا بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به و خبر ما قبلكم و أنبأنا باسلامكم و قتلتم المشركين و ان الله قد هداكم بهدا ان أصلحتم و أطعتم الله و رسوله و أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و أعطيتم من المغنم خمس الله و سهم النبى صلى الله عليه وسلم و صفيه و ما كتب على المؤمنين من الصدقة و بين لهم صدقة الزرع و الابل و البقر و الغنم ثم قال فمن زاد خيرا فهو خير له و من أدى ذلك و أشهد على اسلامه و ظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له مالهم و عليه ما عليهم و من كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا يرد عنها و عليه الجزية على كل حال ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله و ذمة رسوله و من منعه فانه عدو لله و لرسوله أما بعد فان محمدا النبى أرسل الى زرع ذى يزن أن اذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل و عبد الله بن زيد و مالك بن عباد و عقبه بن نمر و مالك بن مرة و أصحابهم و اذا جمعوا عندكم من الصدقة أو الجزية من مخاليفكم فأبلغوها رسلى فان أميرهم ابن جبل فلا ينقلبن الا راضيا أما بعد فان محمدا يشهد أن لا إله الا الله و أنه عبده و رسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوى قد حدثنى انك قد أسلمت من أول حمير و قتلت المشركين فأبشر بخبر و أمرك بحمير خيرا و لا تخاونوا و* لا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم و فقيركم و ان الصدقة لا تحل لمحمد و لا لأهل بيته انما هى زكاة يزكى بها على

فقراء المسلمين و ابن السبيل و ان مالكا قد بلغ الخبر و حفظ الطيب و آمركم به خيرا و انى قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى و خيرتهم و أولى علمهم و آمركم بهم حيرا فانه منظور إليهم و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته* فهذا ما ذكره ابن اسحاق من شأن ملوك حمير و ما كتبوا به و كتب إليهم و ذكر الواقدى أيضا نحوه و لا ذكر للمهاجرين أبى أمية فى شىء من ذلك الا أن ابن اسحاق و الواقدى ذكرا أن قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله صلى الله عليه و سلم كان مقدمه من تبوك و ذلك فى سنة تسع و توجيه رسول الله صلى الله عليه و سلم الرسل الى الملوك انما كان بعد انصرافه من الحديبية آخر سنة ست ففعل المهاجر و الله أعلم كان توجهه حينئذ الى الحارث بن عبد كلال فصادف منه عامئذ ترددا و استنظارا ثم جلا الله عنه العمى فيما بعد و آثره بهدايته فاستبان له القصد فعند ذلك أرسل هو و أصحابه باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و بذلك يجتمع الامران و يصح الخبران اذ لا خلاف بين أهل العلم بالاخبار و العناية بالسير أن ملوك حمير أسلموا و كتبوا باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه و سلم كما انه لا خلاف بينهم أيضا فى توجيه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٣٩

المهاجرين أبى أمية المخزومى و هو شقيق أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه و سلم الى الحارث بن عبد كلال و يقول بعض من ذكر ذلك أن المهاجر لما قدم عليه قال له يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبى صلى الله عليه و سلم نفسه فخطت عنه و أنت أعظم الملوك قدرا فاذا نظرت فى غلبة الملوك فانظر فى غالب الملوك و اذا سرّك يومك فحرف غدك و قد كانت قبلك ملوك ذهبت آثارها و بقيت أخبارها عاشوا دهرًا طويلا و أملا بعيدا و ترؤدوا قليلا منهم من أدركه الموت و منهم من أكلته النقم و انى أدعوك الى الرب الذى ان أردت الهدى لم يمنعك و ان أرادك لم يمنعك منه أحد و أدعوك الى النبى الأمى الذى ليس شىء أحسن مما يأمر به و لا أقبح مما ينهى عنه و اعلم ان لك ربا يميت الحى و يحيى الميت و يعلم خائنة الاعين و ما تخفى الصدور فقال الحارث قد كان هذا النبى عرض على نفسه فخطت و قد كان ذخرا لمن صار إليه و كان أمره أمر اسبق فحصره اليأس و غاب عنه الطمع و لم تكن لى قرابة أحتمله عليها و لا لى فيه هوى أتبعه له غير أنى أرى أمرا لم يؤسس الكذب و لم يسنده الباطل له بدء سار و عاقبة نافعة و سأنظر*

رجم الغامدية

و فى هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه و سلم المرأة الغامدية روى ان امرأة من غامد من أزد جاءت الى النبى صلى الله عليه و سلم فقالت يا نبى الله انى قد زنت و أنا أريد أن تطهرنى فقال لها النبى صلى الله عليه و سلم ارجعى فلما كان من الغد أتته أيضا و اعترفت عنده بالزنا كما قالت له أول يوم فقال لها النبى صلى الله عليه و سلم ارجعى فلما كان من الغد أتته أيضا فاعترفت عنده بالزنا و قالت يا نبى الله طهرنى فلعلك تردنى كما رددت ماعز بن مالك فو الله انى لحبلى من الزنا* و قصة ماعز بن مالك أنه جاء الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله طهرنى فقال له النبى صلى الله عليه و سلم و يحك ارجع فاستغفر الله و تب إليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرنى فقال له النبى صلى الله عليه و سلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له النبى صلى الله عليه و سلم مم أظهرك قال من الزنا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أبه جنون فأخبر انه ليس بمجنون قال أشرب الخمر فقام رجل و استنكه فمه فلم يجد منه ريح خمر قط فقال أ زنت قال نعم* و عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه و سلم قال له لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت قال لا قال أنكنتها لا يكنى قال نعم فأمر برجمه فبرجم فلبثوا يومين أو ثلاثة أيام ثم جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال استغفروا لما عز بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين أمه محمد لو سعتهم* و لما قالت الغامدية انى لحبلى من الزنا قال لها النبى صلى الله عليه و سلم ارجعى حتى تلدى فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله فقالت يا نبى الله هذا الولد ولدته فقال لها اذهبى به فأرضعيه حتى تفتميه فلما فطمته جاءت بالصبي فى يده كسرة خبز قالت يا نبى الله هذا فطمته فأمر النبى صلى الله عليه و سلم

سلم بالصبي فدفع الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها حفرة و جعلت فيها الى صدرها ثم أمر الناس أن يرموها فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه و سلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد لا تسبها فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبه لو تابها صاحب مكس لغفر له فأمر بها فصلى عليها و دفنت*

وفاء النجاشي

و في رجب هذه السنة توفي النجاشي* في المغرب النجاشي ملك الحبشة بتخفيف الياء سماعا من الثقات و هو اختيار الفاريابي و عن صاحب التكملة بالتشديد و عن الغوري كلتا اللغتين و أما تشديد الجيم فخطأ و اسمه أصحمة و هو الذي هاجر إليه المسلمون و أسلم و له الافعال الجميلة و الاعانة للمسلمين فنعاه النبي صلى الله عليه و سلم الى المسلمين و خرج الى المصلى و وصف أصحابه خلفه و كبر عليه أربع تكبيرات* روى أنه رفع الحجاب حتى يراه الصحابة على سريره بالحيشة و هم بالمدينة* و روى انه لما مات النجاشي لا يزال يرى على قبره نور و قد مرّ في الموطن السادس* و في سيرة مغلطاي قد روى الصلاة على الغائب تسعة من الصحابة تاريخ الخميس، ديار البكري، ج٢، ص: ١٤٠

أو هريرة و ابن عباس و أنس و بريدة و زيد بن ثابت و عامر بن ربيعة و أبو قتادة و سهيل بن حنيف و عبيدة ابن الصامت و حديثه مرسل كذا قال السهيلي و زيد عليه يزيد بن ثابت و عقبه بن عامر و أبو سعيد الخدري و سعيد بن المسيب و ان كان حديثه مرسلا فقد أسند*

وفاء أم كلثوم

و في هذه السنة توفيت أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه و سلم كان أولاً تزوجها عتيبة بن أبي لهب قبل النبوة فلما نزلت تبت يدا أبي لهب و تب قال له أبوه رأسى من رأسك حرام ان لم تطلق ابنته ففارقها و لم يكن دخل بها بعد و قد مرّ في الباب الثالث في السنة الخامسة و العشرين من المولد و لم تزل أم كلثوم بمكة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم هاجرت الى المدينة فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان أم كلثوم في السنة الثالثة من الهجرة و ماتت عنده في هذه السنة التاسعة فغسلتها أسماء بنت عميس و صفيية بنت عبد المطلب و أم عطية* روى انه لما توفيت أم كلثوم حزن عثمان حزنا شديدا قال صلى الله عليه و سلم لو كانت عندي ثالثة لزوّجتكها يا عثمان و جلس صلى الله عليه و سلم على قبرها و قال محمد بن عبد الرحمن بن زرارة رأيت عينيه تدمعان و قال صلى الله عليه و سلم هل منكم أحد لم يقارف الليلة أهله فقال أبو طلحة أنا يا رسول الله فقال انزل يعني و اراها فنزل في قبرها أبو طلحة*

وفاء ابن سلول

و في هذه السنة مات عبد الله بن أبي بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول امرأة من خزاعة و هي أم أبي بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج كان عبد الله سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فقدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة و قد جمعوا له خزرا يتوَجّونه فحسد ابن أبي ابن سلول رسول الله صلى الله عليه و سلم و نافق فاتضع شرفه و هو ابن خاله أبي عامر الراهب و كان لعبد الله بن أبي ابن اسمه عبد الله أيضا فأسلم و شهد بدرا و كان يغمه حال أبيه و تثقل عليه صحبة المنافقين فمرض ابن أبي عشرين يوما بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من تبوك و مات في ذى القعدة و قد مرّ في الموطن الخامس انه مات في السنة الخامسة فأتاه النبي صلى الله عليه و سلم فشاهده و صلى عليه و وقف على قبره و عزى ابنه عليه عند القبر* و روى انه بعث عبد الله ابن أبي ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه و سلم في مرضه فلما دخل عليه قال أهلكك حب يهود قال يا رسول الله انى لم أبعث

إليك لتؤذيني و لكنى بعثت إليك لتستغفر لى فسأله أن يكفنه فى قميصه و يصلى عليه* و روى انه لما مات ابن أبى دعى له رسول الله صلى الله عليه و سلم ليصلى عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه و سلم ليصلى عليه و ثب إليه عمر و قال يا رسول الله أتصلى على ابن أبى و قد قال يوم كذا و كذا كذا و كذا و عدّد قوله فتبسم له رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال آخر عنى يا عمر فلما أكثر عليه قال انى خيرت فاخترت و لو أعلم أنى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة و لا تصل على أحد منهم مات أبدا و لا تقم على قبره الى قوله و هم فاسقون قال عمر فعجبت من جراتى على رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ و الله و رسوله أعلم* و عن جابر بن عبد الله قال أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله بن أبى بعد ما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضع على ركبتيه و نفث فيه من ريقه و ألبسه قميصه و كان كسا عباسا قميصا* و عن أبى هريرة كان على رسول الله صلى الله عليه و سلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله ألبسه قميصك الذى يلى جسدك* و عن جابر قال لما كان يوم بدر و أتى بالعباس و لم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن أبى يقدر عليه كساه النبى صلى الله عليه و سلم اياه فلذلك نزع النبى صلى الله عليه و سلم قميصه الذى لبسه و ألبسه له* و قال ابن عيينة كانت له عند النبى صلى الله عليه و سلم يد و أحب أن يكافئه* و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم كلمه أصحابه فيما فعل لعبد الله بن أبى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما يغنى عنه قميصى و صلاتى و الله انى كنت أرجو أن يسلم به ألف من

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٤١

قومه و كان كما رجا صلى الله عليه و سلم فان الخزرج لما رأوه عند وفاته يستشفى بثوب رسول الله صلى الله عليه و سلم أسلم ألف رجل منهم*

حج أبى بكر بالناس

و فى ذى القعدة الحرام من هذه السنة على القول الاصح حج أبو بكر ذكره ابن سعد و غيره بسند صحيح عن مجاهد و وافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم فى الاكليل و قال قوم فى ذى الحجة الحرام و به قال الداودى و الثعلبى و الماوردى و محمد بن سعد و يؤيده ان ابن اسحاق صرح بأن النبى صلى الله عليه و سلم أقام بعد ما رجع من تبوك رمضان و شوالا و ذا القعدة ثم بعث أبى بكر على الحج فهو ظاهر فى أن بعث أبى بكر كان بعد انسلاخ ذى القعدة فيكون حجه فى ذى الحجة على هذا و الله أعلم ثم حج رسول الله صلى الله عليه و سلم فى العام القابل فى ذى الحجة فذلك حين قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات و الارض و ذلك ان العرب كانوا يستعملون النسبىء فيؤخرون الحج الى صفر ثم كذلك حتى تتدافع الشهور فيستدير التحريم على السنة كلها و قد مرّ فى الركن الاوّل فى تاريخ مولده صلى الله عليه و سلم* و فى أنوار التنزيل النسبىء تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام و هم محاربون أحلوه و حرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الشهر و اعتبروا مجرد العدد و لما استعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم أبى بكر على الحج خرج فى ثلاثمائة رجل من المدينة و بعث معه رسول الله صلى الله عليه و سلم عشرين بدنه فلما كان بالعرج لحقه على بن أبى طالب* روى النسائى عن جابر ان النبى صلى الله عليه و سلم بعث أبى بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير و قال هذه رغوة ناقه رسول الله صلى الله عليه و سلم الجذعاء لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه و سلم فى الحج فلعله أن يكون رسول الله صلى الله عليه و سلم فنصلى معه فاذا على عليها فقال أبو بكر أمير أم رسول قال لا بل رسول أرسلنى رسول الله صلى الله عليه و سلم براءة أقرأها على الناس فى موقف الحج* و فى الاكتفاء بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم أبى بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم و نزلت بعد بعثه اياه سورة براءة فى نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و بين المشركين من

العهد الذى كانوا عليه فيما بينهم و بينه أن لا يصدّ عن البيت أحد جاءه و لا يخاف أحد فى الشهر الحرام و كان ذلك عهدا عامًا بينه و بين أهل الشرك و كان بين ذلك عهود خصائص بينه و بين قبائل العرب الى آجال مسماء فنزلت فيه و فيمن تخلف من المنافقين عن تبوك و فى قول من قال منهم فكشف الله سرائر قوم كانوا يستخفون بغير ما يظهرون فليل لرسول الله صلى الله عليه و سلم لو بعث بها الى أبى بكر فقال لا يؤدّى عنى الا رجل من أهل بيتى ثم دعا بعلى بن أبى طالب فقال اخرج بهذه القصّة من صدر براءة و أذن فى الناس بالحج يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر و لا يحج بعد العام مشرك و لا يطوف بالبيت عريان و من كان له عند رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد فهو الى مدّته فخرج علىّ رضى الله عنه على ناقه رسول الله صلى الله عليه و سلم العضباء حتى أدرك أبابكر الصديق فى الطريق فلما رآه أبو بكر قال أمير أو مأمور قال بل مأمور فمضيا حتى قدما مكة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدّثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علىّ فقرأ على الناس البراءة التى أرسلها معه رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى ختمها* و فى الوفاء فمضى أبو بكر فحج بالناس* و فى الاكتفاء فأقام أبو بكر للناس الحج و العرب فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى زمن الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذن فى الناس بالذى أمره به رسول الله صلى الله عليه و سلم و أجل الناس أربعة أشهر من يوم فيه ليرجع كل قوم الى أمنهم و بلادهم ثم لا عهد لمشرك و لا ذمة الا أحد كان له

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٤٢

عند رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد انى مدّة فهو الى مدّته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك و لم يطف بالبيت عريان و كانت البراءة تسمى فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس ثم رجعا الى أبو بكر و على قافلين الى المدينة* و فى هذه السنة قتلت فارس ملكهم شهريار ابو شيرويه و ملكوا عليهم بوران بنت كسرى كذا فى مورد اللطافة و الله أعلم

* (الموطن العاشر فى حوادث السنة العاشرة من الهجرة)

إشارة

من قدوم عدى بن حاتم و بعث أبى موسى الاشعري و معاذ بن جبل الى اليمن و بعث خالد بن الوليد الى بنى الحارث بن كعب بنجران و بعث على بن أبى طالب بعد ذلك الى اليمن و بعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذى الخاصه و بعث جرير بن عبد الله أيضا الى ذى الكلاع و سيجيئان فى الخاتمة فى ذكر الوفود و قصة بديل و تميم الدارى و وفاة ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه و سلم و انكساف الشمس و طلوع جبريل مجلس النبى صلى الله عليه و سلم و قدوم فيروز الديلمى و اسلام فروة بن عمرو الجذامى و خروج النبى صلى الله عليه و سلم من المدينة للحج و اتيان صبى فى حجة الوداع و موت باذان و نزول آية الاستئذان)*
* و فى اول هذه السنة قدم عدى بن حاتم على ما فى الوفاء و فى بعض كتب السير أورد قدومه فى شعبان سنة تسع و سيجىء فى الخاتمة*

بعث أبى موسى الاشعري الى اليمن

و فى هذه السنة بعث أبى موسى الاشعري و معاذ بن جبل الى اليمن قبل حجة الوداع عند انصرافه من تبوك فى ربيع الاوّل كلا على مخاليف منه و هو مخلا- فان ثم قال يسروا و لا- تعسروا و بشروا و لا تنفروا و طاوعا و لا تخالفا* المخلاف بكسر الميم و سكون المعجمة و آخره فاء بلغة أهل اليمن السكورة و الاقليم و الرستاق و كانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن و كان من عمله الجند بفتح الجيم و النون و له بها مسجد مشهور و كانت جهة أبى موسى السفلى كذا فى المواهب اللدنية و فى رواية بعث معاذ بن جبل لاهل

البلدين اليمن و حضر موت*

(ذكر معاذ بن جبل)**إشارة**

* فى الصفوة معاذ بن جبل بن أوس و يكنى أبا عبد الرحمن أسلم و هو ابن ثمان عشرة سنة و شهد العقبة مع السبعين و بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و أردفه و راءه و بعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك و شيعة ماشيا و هو راكب و سيجىء قريبا صفته* عن الواقدى عن أشياخه قالوا كان معاذ رجلا طويلا أبيض حسن الشعر عظيم العينين مجموع الحاجبين جعدا قططا و قال غيره أكحل العينين براق الثنايا اذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور و لؤلؤ و له من الولد عبد الرحمن و أمّ عبد الله و ولد آخر لم يذكر اسمه* و فى المنتقى عن ابن عمر لما أراد النبى صلى الله عليه و سلم أن يبعث معاذ بن جبل الى اليمن صلى صلاة الغداة ثم أقبل علينا بوجهه فقال يا معشر المهاجرين و الانصار أيكم ينتدب الى اليمن فقال أبو بكر بن أبى قحافة أنا يا رسول الله قال فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين و الانصار أيكم ينتدب الى اليمن فقام عمر بن الخطاب فقال أنا يا رسول الله فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين و الانصار أيكم ينتدب الى اليمن فقام معاذ بن جبل فقال أنا يا رسول الله فقال له أنت يا معاذ و هى لك يا بلال اتنى بعمامتى فعمم بها رأسه و شد له على راحلته و شيعة رسول الله صلى الله عليه و سلم و من كان معه من المهاجرين و الانصار و فتاء الناس من قريش و غيرهم ممن شاء الله و معاذ راكب و رسول الله صلى الله عليه و سلم يمشى الى جنبه يوصيه فقال معاذ يا رسول الله أنا راكب و أنت تمشى ألا أنزل فأمشى معك و مع أصحابك فقال يا معاذ انما أحسب خطاى هذه فى سبيل الله قال فأوصاه بوصايا ثم قال يا معاذ لو أنا نلتقى بعد يومنا هذا لقصرت إليك فى الوصية و لكننا لا نلتقى الى يوم القيامة*

وصيته عليه السلام لمعاذ

و فى روايته قال يا معاذ لا تلقانى بعد عامى هذا و لعلك تمرّ بمسجدى و قبرى فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم التفت فأقبل بوجه نحو المدينة فقال ان أولى الناس بى المتقون من كانوا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٤٣

و حيث كانوا رواه أحمد* و فى روايته قال يا معاذ انك تقدم على قوم أهل كتاب و انهم سائلوك عن مفاتيح الجنة فأخبرهم ان مفاتيح الجنة لا- إله الا- الله و انها تخرق كل شىء حتى تنتهى الى الله عز و جل و لا تحجب دونه من جاء بها يوم القيامة مخلصا رجحت بكل ذنب فقال معاذ أ رأيت ما سئلت عنه و اختصم لى فيه مما ليس فى كتاب و لم أسمع منك عنه فقال تواضع لله يرفعك الله و لا تقضين الا بعلم فان أشكل عليك أمر فسل و لا تستحى و استشر ثم اجتهد فان الله عز و جل ان يعلم منك الصدق يوفقك فان التبس عليك فقف حتى تثبته أو تكتب لى فيه و احذر الهوى فانه قائد الاشقياء الى النار و عليك بالرفق* و عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما بعثه الى اليمن قال كيف تقضى اذا عرض لك قضاء قال أفضى بكتاب الله قال فان لم تجد فى كتاب الله قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد فى سنة رسول الله قال أجتهد رأبى و لا آلو قال فضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم على صدره و قال الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضى رسول الله رواه الترمذى و أبو داود و الدارمى كذا فى المشكاة* و عن ابن عباس بعث معاذ الى اليمن فقال انك تأتى قوما أهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا إله الا الله و أن محمدا

رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى اليوم و الليلة فان هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم فان هم أطاعوا لك بذلك فاياك و كرائم أموالهم و اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها و بين الله حجاب رواه البخارى كذا فى المواهب اللدنية* قال ثم ودّعه و انصرف و مضى معاذ حتى أتى صنعاء اليمن فصعد على منبرها فحمد الله و أثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه و سلم ثم قرأ عليهم عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم نزل فأتاه صناديد صنعاء فقالوا يا معاذ هذا نزل قد هيأنا لك و منزل قد فرغنا لك فقال معاذ ما بهذا أوصانى حبيى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فمكث معاذ بن جبل أربعة عشر شهرا فيبينما هو ذات ليلة على فراشه اذا هو بهاتف يهتف به عند رأسه و يقول له يا معاذ كيف يهنا لك العيش و محمد صلى الله عليه و سلم فى سكرات الموت فوثب معاذ فرعا ما ظنّ الا أن القيامة قد قامت فلما رأى السماء مصحية و النجوم ظاهرة استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نودى فى الليلة الثانية يا معاذ كيف يهنا لك العيش و محمد بين أطباق التراب فوثب معاذ و وضع يده على أم رأسه و جعل ينادى بأعلى صوته يا محمداه يا محمداه فخرج العواتق من النساء و الشباب من الرجال فجعلوا يقولون ما الذى جاءك و ما الذى دهاك فجعل يبكى و ينادى بأعلى صوته يا محمداه حتى أصبح فلما أصبح شدّ على راحلته فأخذ جرابا فيه سويق و أخذ أداة من ماء ثم قال لا أنزل عن ناقتي هذه ان شاء الله الا لوقت صلاة أو لوقت قضاء حاجة حتى اذا كان على ثلاث مراحل من المدينة فاذا هو بهاتف يهتف عن يسار الطريق و هو يقول يا محمداه فعلم معاذ بأن محمدا قد ذاق الموت و فارق الدنيا فقال معاذ أيها الهاتف فى هذا الليل الغاوى من أنت يرحمك الله فقال له أنا عمار بن ياسر فقال له معاذ و أين تريد يرحمك الله فقال ان معى كتابا من أبى بكر الصديق الى معاذ بن جبل باليمن يعلمه بأن محمدا قد ذاق الموت و فارق الدنيا قال له فان كان محمد قد فارق الدنيا فمن للارامل و اليتامى و الضعفاء من بعده صلى الله عليه و سلم ثم سار و هو يقول يا عمار كيف تركت أصحاب محمد قال يا معاذ تركتهم كالغنم لا راعى لها ثم قال يا عمار كيف تركت المدينة قال تركتها و هى على أهلها أضيّق من الخاتم قال فوضع معاذ يده على أم رأسه و جعل يبكى و يقول يا محمداه يا محمداه حتى ورد المدينة نصف الليل و ستجىء وفاة معاذ فى الخاتمة فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه و أرضاه

* ذكر أبى موسى الاشعري

ذكر أبى موسى الاشعري رضى الله عنه* فى الصفوة أبو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم أسلم بمكة و هاجر الى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٤٤ و رسول الله صلى الله عليه و سلم بخبير و بعضهم ينكر هجرته الى الحبشة و عن أبى موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثه و معاذ الى اليمن و أمرهما أن يعلما الناس القرآن و قد صح حديث أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو رأيتنى و أنا أسمع قراءة تك البارحة لقد أوتيت زممارا من زممير آل داود فقلت يا رسول الله لو علمت انك تسمع قراءة لى لحبرته لك تحبيرا و كان عمر بن الخطاب يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا تعالى فيقرأ* عن ابى عثمان النهدي قال صلى لنا أبو موسى الاشعري صلاة الصبح فما سمعت صوت صنج و لا بربط كان أحسن من صوته و ستجىء وفاته فى الخاتمة فى خلافة معاوية*

بعث خالد بن الوليد الى عبد المدان بنجران

و فى هذه السنة أرسل خالد بن الوليد قبل حجة الوداع أيضا فى ربيع الاوّل سنة عشر و فى الاكليل فى ربيع الآخر و فى المنتقى فى ربيع الآخر أو جمادى الاولى الى عبد المدان قبيلة بنجران و أمره أن يدعوهم الى الاسلام فأسلموا كذا فى المواهب اللدنية* و فى

رواية الى بنى الحارث بن كعب بنجران و أمره أن يدعوهم الى الاسلام ثلاثا قبل أن يقاتلهم فان أجابوا فاقبل منهم و أقم فيهم و علمهم كتاب الله و سنه نبيه فأسلم ناس و دخلوا فيما دعاهم إليه و أقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام و كتاب الله و سنه نبيه ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم* بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله صلى الله عليه و سلم من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته فاني أحمد إليك الله الذي لا إله الا هو أما بعد يا رسول الله فانك بعثتني الى بنى الحارث بن كعب و أمرتني اذا أتيتهم لا أقاتلهم ثلاثة أيام و أن أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا قبلت منهم و اني قدمت عليهم و دعوتهم الى الاسلام فأسلموا فأنا مقيم فيهم أعلمهم معالم الاسلام* فكتب رسول الله صلى الله عليه و سلم* من محمد رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله الا هو أما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك يخبر بأن بنى الحارث قد أسلموا قبل أن تقاتلهم فبشرهم و أنذرهم و أقبل معهم و ليقبل معك و فدهم و السلام عليك و رحمه الله و بركاته* فأقبل خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم معه وفد بنى الحارث بن كعب فيهم قيس ابن الحصين فسلموا عليه و قالوا نشهد انك رسول الله و أن لا إله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا أشهد أن لا إله الا الله و اني رسول الله و أمر عليهم قيسا فلم يلبثوا في قومهم أربعة أشهر حتى توفي رسول الله و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث الى بنى الحارث بعد أن ولي و فدهم عمرو بن حزم الانصاري ليفقههم و يعلمهم السنه و معالم الاسلام و يأخذ منهم صدقاتهم فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و عمرو بن حزم عامله على وفد نجران كذا في المنتقى*

بعث على بن أبي طالب الى اليمن

و في رمضان هذه السنه بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم على بن أبي طالب الى اليمن و عقد له لواء و عممه بيده و أخرج أبو داود و أحمد و الترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه و سلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم أسن مني و أنا حديث السن لا أبصر القضاء قال فوضع يده في صدري و قال اللهم ثبت لسانه و اهد قلبه و قال يا علي اذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الحديث فخرج علي في ثلاثمائة فارس ففرق أصحابه فأتوا بنهب و غنائم و نساء و أطفال و نعم و شاء و غير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا و رموا بالنبل حتى حمل عليهم علي و أصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا و انهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فأسرعوا و أجابوا و بايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام ثم قفل فوافي النبي صلى الله عليه و سلم بمكة قد قدمها للحج سنه عشر* و في رواية لما وجه صلى الله عليه و سلم عليا الى اليمن عقد له لواء و عممه بيده و أرخى طرفها من قدامه نحو ذراع و من خلفه قيد شبر و كان كعب الاحبار اذ ذاك باليمن فلقية* و في الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراه و الانجيل للسخاوي قال ذكر الواقدي

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٤٥

قال حدثني اسحاق بن عبد الله بن نسطاس عن عمر بن عبد الله العنسي* قال قال كعب الاحبار لما قدم علي اليمن لقيته فقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعل يخبرني عنها و جعلت أتبسم فقال لي مم تتبسم قلت مما يوافق ما عندنا في صفته و قلت ما يحلّ و ما يحرم فاخبرني فقلت هو عندنا كما و صفت و صدقت برسول الله صلى الله عليه و سلم و آمنت به و دعوت من قبلنا من الاحبار و أخرجت إليهم سفرا قلت هذا كان أبي يختمه علي و يقول لا تفتحه حتى تسمع بنبي يخرج بيثرب قال فأقمت على اسلامي باليمن حتى توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم و توفي أبو بكر فقدمت في خلافة عمر يا ليت اني كنت تقدمت في الهجرة* و عن سعيد بن المسيب قال قال العباس لكعب الاحبار ما منعك أن تسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبي بكر قال كعب ان أبي قد كتب لي كتابا من التوراه و دفعه اليّ و قال لي اعمل بهذا و ختم على سائر كتبه و أخذ عليّ ميثاقا و قال لي بحق الوالد علي ولده ان لا أفرض الخاتم فلما كان الآن و رأيت الاسلام يظهر و لم أر بأسا قالت لي نفسي لعل أباك غيب عنك علما

و كتمه عنك ففضضته فوجدت فيه صفه النبي صلى الله عليه وسلم و أمته فجئت الآن مسلما فوالى العباس و قيل المشهوران اسلام كعب كان فى الشام فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه* و فى رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى جماعة الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه و قال له مر أصحاب خالد من شاء أن يعقب معك فليعقب و من شاء فليقبل قال البراء كنت فىمن عقب معه فغنمت أواقى ذوات عدد* و فى ذخائر العقبى فى ذكر اسلام همدان على يد على بن أبى طالب عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اليمن يدعوهم الى الاسلام و كنت فىمن سار معه فأقام عليهم ستة أشهر لا- يجيونه الى شىء فبعث النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب و أمر أن يرسل خالددا و من معه الا من أراد البقاء مع على فتركه فكنت فىمن بقى مع على فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخير فجمعوا له فصلى بنا الفجر فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدّم بين أيدينا فحمد الله و أثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها فى يوم واحد و كتب بذلك كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خرّ ساجدا لله و قال السلام على همدان مرتين أخرجه أبو عمرو

* بعث جرير بن عبد الله الى ذى الكلاع

و فى هذه السنة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذى الخلصة و سيجىء فى الفصل الاوّل من الخاتمة فى ذكر الوفود* و فى هذه السنة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذى الكلاع بن باكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فأسلم و أسلمت امرأته صريمة بنت أبرهه بن الصباح و اسم ذى الكلاع سميفع و فى القاموس سميفع كسميدع و قد يضم سينه بن باكور ذو الكلاع الاصغر روى عن الاصمعى أنه قال كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذى الكلاع من ملوك الطوائف على يد جرير بن عبد الله البجلي يدعوهم الى الاسلام و كان قد استعلى أمره حتى ادعى الربوبية فأطيع و توفى النبي صلى الله عليه وسلم ثم وفد ذو الكلاع فى خلافة عمر و معه ثمانية آلاف عبد فأسلم على يده و أعتق من عبيده أربعة آلاف ثم قال عمر يا ذى الكلاع يعنى ما بقى عندك من عبيدك أعطك ثلث أثمانهم هاهنا و ثلثا باليمن و ثلثا بالشام فقال أجلنى يومى حتى أفكر فيما قلت و مضى الى منزله فأعتقهم جميعا فلما غدا على عمر قال له ما رأيك فيما قلت لك فى عبيدك قال قد اختار الله لى و لهم خيرا مما رأيت قال و ما هو قال هم أحرار لوجه الله تعالى قال أصبت يا ذى الكلاع قال يا أمير المؤمنين لى ذنب ما أظنّ الله تعالى يغفره لى قال و ما هو قال تواريخت يوما ممن يتعبدنى ثم أشرفت عليهم من مكان عال فسجد لى زها مائة ألف انسان فقال عمر التوبة باخلاص و الانابة باقلاع يرجى بهما مع رافه الله عز و جل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ١٤٦

الغفران* و فى رواية أعتق ذو الكلاع اثنى عشر ألف بيت و قتل ذو الكلاع بصفين*

بعث أبى عبيدة بن الجراح الى أهل نجران

و فى هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى عبيدة عامر بن الجراح الى أهل نجران لما طلبوا رجلا أمينا و قال هذا أمين هذه الامه و سيجىء تمامه فى الفصل الاوّل فى الخاتمة و سيجىء موته و بعض أحواله فى الفصل الثانى منها فى خلافة عمر بن الخطاب*

قصة بديل و تميم الدارى

و فى هذه السنة خرج بديل بن أبى ماريه مولى عمرو بن العاص و كان من المهاجرين فى تجارة الى الشام مع تميم الدارى و عدى بن

بدأ و كانا نصرانيين فمرض بديل و كتب وصيته في صحيفه و طرحها في متاعه و لم يخبر بها صاحبيه و أوصى إليهما أن يدفعوا متاعه الى أهله فمات بأرض ليس بها مسلم ففتشا متاعه و أخذوا اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة فغيباه فلما قدما المدينة بتركته أصاب أهل بديل الصحيفه و فقدوا الاناء فطالبوهما بالاناء فجحدوا و ترفعوا الى النبي صلى الله عليه و سلم فاستحلفهما رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد العصر عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا اشتريناه من عدى و تميم فلما ظهرت خيانتهم قام رجلان من ورثه بديل و هما عبد الله بن عمرو بن العاص و المطلب بن أبي وداعة فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما أى ليميننا أحق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين فاستحقا الاناء و فيهم نزلت يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت الآية*

وفاة ابراهيم ابن رسول الله عليه السلام

و في هذه السنة العاشرة من الهجرة يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الاول توفي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان ولد في ذى الحجة من السنة الثامنة من الهجرة و دفن بالبقيع* روى أنه لما توفي قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان ابراهيم ابني و انه مات في الثدى و ان له لظئرين يكملان رضاعه في الجنة و عن البراء ابن عازب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم صلى على ابنه ابراهيم و مات و هو ابن ستة عشر شهرا و ثمانية أيام* و في صحيح البخارى توفي ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه و سلم و له سبعة عشر أو ثمانية عشر شهرا* و في الوفاء و سنة عام و نصف و ستة أيام و قيل عام و ثلث و فيما ذكره أبو داود توفي و له سبعون يوما في ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه كذا في المواهب اللدنية و قال ان له لظئرا تتم له رضاعه في الجنة* و في رواية ابن ماجه ان له مرضعا في الجنة كذا في المواهب اللدنية و لما مات غسله الفضل بن عباس و رسول الله صلى الله عليه و سلم و العباس جالسا ثم حمل على سرير صغير و صلى الله عليه و سلم بالبقيع و قال يدفن عند فرطنا عثمان بن مظعون* و روى عن عائشة أنها قالت دفنه عليه السلام و لم يصل عليه يحتمل أن يكون لم يصل عليه بنفسه و أمر أصحابه أن يصلوا عليه في جماعة* و روى ان الذى غسله أبو بردة و روى انه الفضل بن العباس و لعلهما اجتمعا عليه و نزل قبره الفضل و أسامه و النبي صلى الله عليه و سلم جلس على شفير القبر و العباس جالس على جنبه ورش قبره و علم بعلامه قال الزبير و هو أول قبر رش* و قد روى من حديث أنس بن مالك انه قال لو بقى يعنى ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه و سلم لكان نبيا و لكن لم يبق لان نبيكم آخر الأنبياء أخرجه أبو عمرو* و قال الطبرى و هذا انما يقوله أنس عن توقيف يخص ابراهيم و الا- فلا- يلزم أن يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح* و عن أنس قال كان ابراهيم قد ملأ المهد و لو بقى لكان نبيا و عن البخارى من طريق محمد بن بشر عن اسماعيل بن أبى خالد قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى رأيت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه و سلم قال مات صغيرا و لو قضى بعد محمد نبى عاش ابنه ابراهيم و لكن لا نبى بعده كذا في المواهب اللدنية*

كسوف الشمس

و في هذه السنة انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال النبي صلى الله عليه و سلم ان الشمس و القمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد و لا لحياته رواه الشيخان و زاد في روايه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٤٧

إذا رأيتموهما فعليكم بالدعاء حتى يكشفوا قيل ان الغالب ان الكسوف يكون يوم الثامن و العشرين أو التاسع و العشرين فانكسفت الشمس يوم موت ابراهيم في العاشر فلذلك قالوا إنها كسفت لموته

* طلوع جبريل مجلس النبي في صورة رجل

و في هذه السنة طلع جبريل مجلس النبي صلى الله عليه و سلم في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر طيب الرائحة حسن الوجه رآه حضار المجلس لا يرى عليه أثر السفر و لا يعرفه منا أحد فتعجبوا من حاله فلما دنا قال السلام عليك يا رسول الله فردّ النبي عليه السلام فجاء حتى جلس الى النبي صلى الله عليه و سلم و أسند ركبتيه الى ركبتيه و وضع يديه على فخذيته و سأل عن الايمان و الاسلام و الاحسان و القيامة و أماراتها فأجابته النبي صلى الله عليه و سلم عن غير القيامة و قال له ما المسئول عنها بأعلم من السائل فخرج جبريل من المجلس فأمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يطلبوه فما وجدوه فقال النبي صلى الله عليه و سلم أتدرون من السائل قالوا الله و رسوله اعلم فقال لهم انه جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم و كان كلما يأتيه يعرفه في أى صورة كان الا هذه المرة و لما غاب علم انه جبريل عليه الصلاة و السلام و في رواية قال لعمر بن الخطاب بعد ثلاثة أيام أتدري من السائل قال الله و رسوله أعلم قال انه جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم*

قدم فيروز الديلمي إلى المدينة

و في هذه السنة قدم فيروز الديلمي المدينة فأسلم و هو الذي قتل الاسود العنسي الكذاب المتنبى قتله في السنة الحادية عشر من الهجرة و سيجيء في الموطن الحادي عشر و في هذه السنة أسلم فروة بن عمر و الجذامي ثم النفاثي* و في الاكتفاء ذكر الواقدي باسناد له ان فروة ابن عمرو هذا كان عاملا لقيصر على عمان من أرض البلقاء و في كتاب ابن اسحاق على معان و ما حولها من أرض الشام و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم كتب الى هرقل و الى الحارث بن أبي شمر و لم يكتب إليه* و في المواهب اللدنية بعث إليه يدعوه الى الاسلام انتهى فأسلم فروة و كتب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم باسلامه و بعث من عنده رسولا يقال له مسعود بن سعد من قومه بكتاب مختوم فيه* بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله النبي اني مقرّ بالاسلام مصدّق به و أنا أشهد أن لا إله الا الله و أشهد ان محمدا عبده و رسوله و انه الذي بشر به عيسى ابن مريم و السلام عليك ثم بعث مع الرسول بغلة بيضاء يقال لها فضة و حمارة يقال لها يعفور و فرسا يقال لها الطرب و بعث بأثواب من لين و قباء من سندس مخوص بالذهب فقدم الرسول و دفع الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فاقرأه و أمر بلالا أن ينزله و يكرمه فلما أراد الخروج كتب إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم جواب كتابه* من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله الا هو أما بعد فانه قدم علينا رسولك بكتابك فبلغ ما أرسلت به و خبر عما قبلك و أنبأنا باسلامك و ان الله عز و جل قد هداك بهداه الى دين الاسلام فان أنت أصلحت و أطعت الله و رسوله و أقمت الصلاة و آتيت الزكاة دخلت الجنة و السلام عليك* و لما بلغ قيصر اسلام فروة بن عمرو بعث إليه و حبسه و لما طال سجنه أرسلوا إليه أن ارجع الى دينك و نعيد إليك ملكك فقال لا أفارق دين محمد أبدا أما انك تعرف انه رسول الله بشر به عيسى ابن مريم و لكنك ضننت بملكك و أحببت بقاءه قال قيصر صدق و الانجيل و ذكر الواقدي انه مات في ذلك الحبس فلما مات صلبوه قال ابن اسحاق انهم صلبوه حيا على ماء لهم يقال له عفراء بفلسطين قال فلما اجتمعت الروم لقتله قال في ذلك

الا هل اتى سلمى بأن حليلها على ماء عفرا فوق احدى الرواحل

على ناقه لم يضرب الفحل أمهامشذبة أطرافها بالمناجل و ذكر ابن شهاب الزهري انهم لما قدّموه ليقتلوه قال تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٤٨ أبلغ سراة المسلمين بأننى سلم لربى أعظمى و مقامى ثم ضربوا عنقه على ذلك الماء رحمة الله عليه و سيجيء في الفصل الاوّل في الخاتمة بتغيير يسير*

حجة الوداع

و في هذه السنة كانت حجة الوداع و تسمى حجة الاسلام و حجة التمام و حجة البلاغ و كره ابن عباس أن يقال حجة الوداع و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أقام بالمدينة يضحى كل عام و يغزو المغازي فلما كان في ذى القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج الى الحج قال ابن سعد لم يحج غيرها منذ تنبأ الى أن توفاه الله* و في البخارى عن زيد بن أرقم ان النبي صلى الله عليه و سلم غزا تسع عشرة غزوة و انه حج بعد ما هاجر حجة واحدة و هي حجة الوداع و لم يحج بعدها* قال ابن اسحاق و أخرى بمكة و قيل حج بمكة حجتين هذا بعد النبوة و ما قبلها لا يعلمه الا الله و أخرج الترمذى عن جابر بن عبد الله حج رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث حجرات حجتين قبل أن يهاجر و حجة بعد ما هاجر معها عمره هذا لفظ الدارقطنى و ابن ماجه و الحاكم و صححه على شرط مسلم قال الشيخ محب الدين الطبرى لعل جابرا أشار الى حجتين بعد النبوة و قال ابن حزم حج رسول الله و اعتمر قبل النبوة و بعدها و قبل الهجرة و بعدها حججا و عمرا لا يعلمهما الا الله و كذا قال ابن أبى الفرج فى كتاب مثير الغرام و قال السهيلي فى شرح السيرة لا ينبغي أن يضاف إليه فى الحقيقة الا حجة الوداع و ان حج مع الناس اذ كان بمكة فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج و كما له لانه صلى الله عليه و سلم كان مغلوبا على أمره و كان الحج منقولا عن وقته فقد ذكر ان أهل الجاهلية كانوا ينقلون الحج عن حساب الشهور الشمسية و يؤخرونه فى كل سنة احد عشر يوما و قد كان النبي صلى الله عليه و سلم أراد أن يحج مقفله من تبوك و ذلك اثر فتح مكة ييسر ثم ذكر ان بقايا المشركين يحجون و يطوفون بالبيت عراة فأخر الحج حتى نبذ الى كل ذى عهد عهده و ذلك فى السنة التاسعة ثم حج فى العاشرة بعد إمحاء رسوم الشرك كذا فى البحر العميق* و فى الاستيعاب لم يحج رسول الله صلى الله عليه و سلم من المدينة غير حجته الواحدة و هي حجة الوداع و ذلك فى سنة عشر من الهجرة و فى سيرة اليعمرى حج صلى الله عليه و سلم بعد فرض الحج حجة واحدة و قبل ذلك مرتين و اعتمر صلى الله عليه و سلم أربع عمر كلها فى ذى القعدة الا التى مع حجته واحدة منهج فى ذى القعدة عام الحديبية سنة ست من الهجرة و صدوا فيها فتحل فحسبت له عمرة و الثانية فى ذى القعدة من العام المقبل و هي سنة سبع و هي عمرة القضاء و الثالثة فى ذى القعدة سنة ثمان و هي عام الفتح من جعرانه حيث قسم غنائم حنين و الرابعة مع حجته الكبرى سنة عشر و كان احرامها فى ذى القعدة و اعمالها فى ذى الحجة كذا رواه البخارى فى صحيحه عن أنس و كذا فى منهاج النووى و لما أراد رسول الله صلى الله عليه و سلم حجة الوداع خرج من طريق الشجرة و عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يخرج من طريق الشجرة و يدخل من طريق المعرس و هو موضع معروف على ستة أميال من المدينة كذا فى منهاج النووى و هو أسفل من المسجد الذى ببطن الوادى و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا خرج الى مكة يصلى فى مسجد الشجرة و اذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادى و بات حتى يصبح رواه البخارى و ذو الحليفة ماء لجشم على ستة أميال من المدينة قاله النووى و قال ابن حزم انه على أربعة أميال و قيل سبعة و فى شرح مختصر الوقاية للشمنى فسر ابن شجاع الميل بثلاثة آلاف ذراع و خمسمائة ذراع الى أربعة آلاف و فى الصحاح الميل من الارض منتهى مد البصر عن ابن السكيت و فى شرح الكنز ثلاث فراسخ أربعة آلاف ذراع بذراع محمد بن فرج الشاشى طولها أربعة و عشرون أصبعا و عرض كل أصبع ست حبات شعير ملصقة ظهرا لبطن* و فى الينابيع الميل ثلث فرسخ و الفرسخ اثنا عشر ألف خطوة و كل خطوة ذراع و نصف بذراع العامة و هو أربعة و عشرون

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٤٩

اصبعا و مسجد ذى الحليفة يسمى مسجد الشجرة و قد خرب و به البئر التى تسميها العوام بئر على و ينسبونها الى على بن أبى طالب لظنهم انه قاتل الجن بها و هو كذب كذا فى تشويق الساجد و ذو الحليفة هو الميقات لاهل المدينة و لمن مر به من غيرهم و هو أبعد المواقيت و هناك منزل رسول الله صلى الله عليه و سلم و اردا و صادرا فخرج صلى الله عليه و سلم من المدينة مغتسلا مدهنا مترجلا فى ثوبين ازار و رداء و ذلك يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة فصلى الظهر بذي الحليفة* و فى المواهب اللدنية ثبت فى

الصحيحين عن أنس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين صرح الواقدي بأن خروجه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة وكان وقت خروجه من المدينة بين الظهر والعصر وكان أول ذي الحجة يوم الخميس وكان دخوله مكة صباح أربعة إلى رابع ذي الحجة كما ثبت في صحيح حديث عائشة وذلك يوم الاحد* وفي سيرة اليعمرى دخل مكة يوم الاحد بكرة وهذا يؤيد أن خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون المكث في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى وخرج معه عليه السلام تسعون ألفاً ويقال مائة ألف وأربعة عشر ألفاً ويقال أكثر كما حكاه البيهقي وكانت الوقفة يوم الجمعة وأخرج صلى الله عليه وسلم معه نساء كلهن في الهودج وأشعر هديه وقلده* وفي سيرة اليعمرى خرج في حجة الوداع نهاراً بعد ما ترجل وأدهن وتطيب وبات بذي الحليفة وقال أتاني الليلة آت من ربي وقال صل بهذا الوادى المبارك وقل عمره في حجة فأحرم بهما قارنا* وسئل جابر بن عبد الله عن حجة رسول الله قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة إن رسول الله حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله كيف أصنع قال اغتسلي واستشعري وأحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في مسجد ذي الحليفة ثم ركب القصى حتى إذا استوت به على البيداء كان إلى مد البصر الناس من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك فأهل بالتوحيد ليبيك اللهم ليبيك لا شريك لك ليبيك ان الحمد والنعم لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا ولزم رسول الله تليته قال لسنا ننوي الا الحج ولسنا نعرف العمرة* وعن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا يعني كداء وهو المشهور بالمعلاة ويخرج من الثنية السفلى يعني كدى كذا رواه البخاري* وفي سيرة اليعمرى ونزل على الحجون* وفي مناسك الكرماني روى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة صبيحة اليوم الرابع من ذي الحجة وأقام بها محرماً إلى يوم التروية ثم راح إلى منى محرماً بذلك الا حرام* قال جابر حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى فيه ركعتين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاها كان كعتق رقبة رواه الترمذي كذا في المشكاة* قال جابر ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا منه قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال أبداً بما بدأ الله به فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبله فوحده الله وكبره وقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادى حتى إذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل عليها كما فعل على الصفا حتى أتم السبع على المروة* وفي سيرة اليعمرى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٥٠

سعى راكبا انتهى* قال جابر قال لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحلّ وليجعلها عمرة فقام سراقه بن مالك بن جشم فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم للابد فشبك رسول الله أصابعه واحدة في الأخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لأبد أبداً* وقدم عليّ من اليمن ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حلّ ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت أبي أمرني بهذا* قال عليّ فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرماً على فاطمة للذى صنعت مستفتياً لرسول الله فيما ذكرت عنه فأخبرته انى أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ما ذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم انى أهلّ بما أهلّ به رسولك قال فإنّ معى الهدى فلا تحلّ* وكانت جملة الهدى الذى قدم به عليّ من اليمن والذى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة فحلق الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه

هدى* فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ومكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبه من شعر تضرب له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصوى فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس فقال انّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وانّ أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا فى سعد فقتلته هذيل و ربا الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف وقد تركت فيكم ما ان تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرّات ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرة وجعل جبل الشاة بين يديه فوقف مستقبل القبلة وكان يوم الجمعة وكان واقفا اذ نزل عليه اليوم أكملت لكم دينكم الآية* وفى بحر العلوم فبركت ناقته من هيبته القرآن* قال جابر فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وأردف أسامة خلفه ودفع وقد شق القصوى الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك الرحل ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان و اقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين الصبح وركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله وحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّت ظعن البحرين فطلق الفضل ينظر إليهنّ فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحوّل الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحوّل صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرّك قليلا* وفى شفاء الغرام ذكر المحب الطبرى وابن خليل سمي محسرا لانّ فيل أصحاب الفيل حسر فيه أى أعيا واهل مكة يسمونه وادى النار زعموا أنّ رجلا اصطاد فيه غزاة فنزلت نار فأحرقته والله أعلم وليس وادى محسر من مزدلفة ولا من منى وهو مسيل ما بينهما وفى المشكاة وادى محسر من منى*

نفيسه

وفى منسك يحيى بن زكريا أنّ رجلا من

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٥١

الصالحين تأخر بعرفات فغلبه النوم فرأى فى منامه كأنّ عرفه مملوءة قرده و خنازير فتعجب من ذلك فهتف به هاتف هذه ذنوب الحجاج تركوها ومضوا طاهرين من الذنوب* وعن ابن الموفق قال حججت سنة فلما كانت ليله عرفه بت بمنى فرأيت فى المنام ملكين قد نزلا من السماء فنادى أحدهما صاحبه يا عبد الله فقال له ليبيك يا عبد الله قال أ تدرى كم حج فى هذه السنة بيت ربنا قال لا أدرى قال حج ستمائة ألف فقال أ تدرى كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة قال ثم ارتفعا فنادى فى السماء فانتبهت فرعا خائفا مرعوبا و غمنى ذلك و قلت فى نفسى اذا قبل حج سته فمن أكون أنا فلما أفضت من عرفات و صرت عند المشعر الحرام جعلت أفكر فى كثرة الخلائق و قلته من قبل منهم فغلبنى النوم فاذا الملكان بعينهما قد نزلا فقال أحدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال أ تدرى ما حكم ربنا فى هذه الليلة قال لا قال وهب ربنا لكل واحد من الستة مائة ألف فانتبهت مملوءا من السرور ما الله به عالم* وفى المشكاة عن عباس بن مرداس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمتة عشية عرفه بالمغفرة فأجيب بأنى قد غفرت لهم ما خلا المظالم فانى آخذ للمظلوم من الظالم قال أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة و غفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما أصبح بالمزلفة

أعاد الدعاء فأجيب الي ما سأل* قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال تبسم فقال له أبو بكر وعمر بأبي أنت و أمى انّ هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذى أضحكك أضحك الله سنك قال انّ عدوّ الله ابليس لما علم انّ الله عز وجل قد استجاب دعائى وغفر لأمتى أخذ التراب فجعل يحثو على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكنى ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجه والبيهقى فى كتاب البعث والنشور* قال جابر ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمره الكبرى حتى أتى الجمره التى عند الشجره فرماها بسبع حصيات مثل حصى الخذف يكبر مع كل حصاء منها من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فحمر بيده ثلاثا وستين بدنه وأعتق ثلاثا وستين رقبه عدد سنى عمره ثم أعطى عليا ما بقى الى تمام المائه وقد كان صلى الله عليه وسلم أتى ببعضها وقدم على شىء منها من اليمن* وفى حياة الحيوان نحر بيده فى حجه الوداع ثلاثا وستين بدنه وأعتق ثلاثا وستين رقبه ثم حلق رأسه بمنى جانبه الايمن ثم الايسر وحالقه معمر بن عبد الله العدوى وقيل اسمه خراش بن أمية بن ربيعة الكلبي* وفى منهاج النووي انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى ثم أتى الجمره ولم يزل يلبي حتى رمى ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق خذ وأشار الى جانبه الايمن ثم الايسر ثم جعل يعطيه الناس* وفى المناسك للكرمانى انّ النبى صلى الله عليه وسلم لما رمى جمره العقبة رجع الى منزله بمنى ثم دعا بذبائح فذبح ثم دعا بالحلاق فأعطاه شقه الايمن فحلقه فدفعه الى أبى طلحة ليفرقه بين الناس ثم أعطاه شقه الايسر فحلقه ثم دفعه الى أبى طلحة ليفرقه بين الناس قيل أصاب خالد بن الوليد شعرات من شعرات ناصيته صلى الله عليه وسلم* وفى الشفاء كانت شعرات من شعره عليه السلام فى قلنسوة خالد فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر* قال جابر وأشرك صلى الله عليه وسلم عليا فى هديه ثم أمر من كل بدنه ببضعه فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت وصلى الظهر بمكة فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انتزعوا بنى عبد المطلب فلو لا أن يغلبكم الناس على سقائتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه وطاف صلى الله عليه وسلم فى حجه الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة ليراه الناس وليشرف ويسألوه فانّ الناس قد غشوه وكان صلى الله عليه وسلم لا يستلم فى طوافه الا الحجر الأسود والركن اليمانى* وعن الزبير قال سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر قال رأيت رسول الله يستلمه ويقبله رواه البخارى وعن ابن عمر قال لم أر النبى صلى الله

عليه وسلم يستلم من البيت الا الركنين اليمانيين متفق عليه* وعن ابن عباس قال

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٥٢

طاف النبى صلى الله عليه وسلم فى حجه الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن متفق عليه* وعن أبى الطفيل قال رأيت رسول الله يطوف بالبيت على بعير ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن رواه مسلم ذكر الاحاديث الاربعه فى المشكاه* وقال النووي فى شرح صحيح مسلم انّ للبيت أربعة أركان الركن الأسود والركن اليمانى ويقال لهما اليمانيان للتغليب وأما الركنان الآخران فيقال لهما الشاميان فالركن الأسود فيه فضيلتان* احدهما كونه على قواعد ابراهيم عليه السلام* والثانية كونه الحجر الأسود فيه وأما اليمانى ففيه فضيلة واحدة وهى كونه على قواعد ابراهيم وأما الركنان الآخران فليس فيهما شىء من هاتين الفضيلتين فلهذا خص الحجر الأسود بسنة الاستلام والتقبيل وأما اليمانى فيستلم ولا يقبل لأنّ فيه فضيلة واحدة وأما الركنان الآخران فلا يقبلان ولا يستلمان* وفى تشويق الساجد قال المحب الطبرى فى كتابه المسمى بالقربى العمل عند أهل العلم فى كيفية التقبيل أن يضع شفتيه على الحجر من غير تصويت كما يفعله كثير من الناس انتهى فانه صح أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قبله من غير صوت وأما السجود على الحجر الأسود فقد ورد أنّ ابن عباس قبل الحجر الأسود وسجد عليه وقال رأيت عمر قبله ثم سجد عليه ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا رواه ابن المنذر وأبو يعلى الموصلى والحاكم وصحح اسناده وليس فى حديث جابر الطويل المشهور فى صفة حج النبى ذكر السجود على الحجر الأسود والحنفية لم يذكروا فى كتبهم ومناسكهم السجود على الحجر الأسود وأغرب الشيخ فخر الدين الزيلعى الحنفى فقال فى شرح الكنز انه يسجد عليه وكأنه أخذ هذا عن الشافعية* وحكى السكاكى من الحنفية عن

الشافعي السجود عليه و استدلل بحديث ابن عباس المذكور ثم قال و عندنا الاولي أن لا يسجد عليه لعدم الرواية في المشاهير و كذلك قاله الطرابلسي و أنكر مالك وضع الخدّ و الجبهة عليه و قال انه بدعة نقله ابن جماعة في منسكه* و قال ابن المنذر انه لا يعلم أحد أنكر ذلك الا مالكا* و في البحر العميق ثم يستلم الحجر بيده ثم يقبله من غير أن يظهر الصوت في القبلة و يسجد عليه و يكرز التقبيل و السجود عليه ثلاثا* قال رشيد الدين في مناسكه ينبغي أن يبدأ من جانب الحجر الذي يلي الركن اليماني ليكون مروره على جميع الحجر بجميع بدنه* قال الطرابلسي انما قال هذا ليخرج من خلاف من يشترط المرور على الحجر بجميع بدنه و قال ابن الصلاح ثم النووى انه يستقبل القبلة و يقف على جانب الحجر بحيث يصير جميع الحجر على يمينه و يصير منكبه الايمن عند طرف الحجر ثم ينوي الطواف ثم يمشى مستقبلاً الحجر ما رآ الى جهة يمينه حتى يجاوز الحجر فاذا جاوز انفتل و جعل يساره الى البيت و يمينه الى خارج البيت و لو فعل هذا من الاوّل فلم يستقبل الحجر عند محاذاته بل جعله عن يساره جاز* و من البدعة ما يفعله بعض الجهال من استلام الركنين الشاميين و بعضهم يمسح عليهما بيده و يقبلهما و بعضهم يمرّ عليهما و يشير إليهما بيده من غير تقبيل و هذه بدعة منكرة مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم* و قال ابن جماعة في منسكه اتفقت الائمة الاربعة على انه لا يستلم الركنان الشاميان و لا يقبلان اقتداء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم انتهى* و أما رفع اليدين عند الاستلام فقال القاضي بدر الدين بن جماعة الشافعي في مناسكه الكبرى لا يسنّ و لا يستحب رفع اليدين عند نية الطواف قبل استقبال الحجر الاسود على المذاهب الاربعة و لا يسنّ عند استقبال الحجر الاسود أيضا الاعلى مذهب أبي حنيفة فقط انتهى و أما رفع اليدين و كيفيته على مذهب أبي حنيفة عند استقبال الحجر الاسود فانه يرفع يديه حذو أذنيه مستقبلاً بوجهه الحجر كما في الصلاة لقوله عليه السلام لا ترفع الايدي الا في سبع مواطن في افتتاح الصلاة و في القنوت و في الوتر و في العيدين و عند استلام الحجر و على الصفا و المروة و بعرفات و بجمع

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٥٣

* قال الشيخ فخر الدين الزيلعي في شرح الكنز ثلاثة منها في الصلاة عند الافتتاح و القنوت و تكبيرات العيدين و أربع في الحج و هي ما عداها ففي أربع من هذه السبعة يرفع يديه حذو أذنيه و هي الثلاثة التي في الصلاة و عند الاستلام و في ثلاثة يرفع يديه بسطا الاوّل على الصفا و المروة يجعل باطن كفيه نحو السماء كما يفعل في الدعاء و يستقبل القبلة و يدعو بحاجته و الثاني و الثالث بعرفة و جمع أما بعرفة فبعد ما صلى الظهر و العصر مع الامام و وقف و دعا الى وقت الغروب و يجعل باطن كفيه نحو السماء فقد كان صلى الله عليه و سلم يدعو بعرفة ما دأ يديه في نحره كالمستطعم المسكين و أما بجمع فبعد ما صلى الفجر بغلس يوم النحر وقف و دعا و يجعل باطن كفيه نحو السماء و الرابع عند الجمرتين الاولي و الوسطى دون جمره العقبة و يرفع يديه حذو منكبيه و يجعل باطنهما نحو السماء* و في السراج الوهاج في باب صفة الصلاة انه عند الجمرتين يجعل باطنهما نحو الكعبة في ظاهر الرواية و عن أبي يوسف يجعل باطنهما نحو السماء انتهى* و قد جمع بعضهم هذه السبعة في تسعة أحرف و أفرد كلا من الصفا و المروة و كلا من العيدين و عرفات و هي فقعمس صمعجم فالقاء للافتتاح و القاف للقنوت و العين الاولي للعيدين و السين لاستلام الحجر و الصاد للصفا و الميم الاولي للمروة و العين الثانية لعرفات و الجيم للجمرتين و الميم الثانية لمزدلفة فيرفع الايدي في فقعمس حذاء الاذنين و في صمعجم حذاء منكبيه بسطا نحو السماء* قال صاحب الوقاية

ارفع يديك لدى التكبير مفتحا و قاتا و بها العيدان قد و صفا

و في الوقوفين ثم الجمرتين معا و في استلام كذا في مروة و صفا وجه الانحصار في الحديث أي لا ترفع الايدي على وجه السنن الاصلية التي هي سنة الهدى الا في هذه المواضع و اما في سائر المواضع انما ترفع في الدعاء على انه من باب الاستحباب لا على سنة الهدى و اذا رفع يديه عند الاستلام يرسلهما و يكبر و يهلل و يحمدهم الله تعالى و يصلي على النبي صلى الله عليه و سلم ثم يستلم الحجر و تفسير الاستلام كما قال الكرمانى و الفارسي و قاضي خان و شارح الطحاوي أن يضع كفيه على الحجر و يقبله بضمه بين يديه اذا أمكن من غير ايداء أحد* الاستلام افتعال من السلام و هو التحية مشتق منه و معناه يحيى نفسه بالحجر و قيل من السلم بكسر السين

و هي الحجارة فاذا مس الحجر بيده فقد استلم أى مس به السلم و هو الحجر* و فى شرح الوقاية استلم الحجر أى تناوله باليد أو القبلة أو مسحه بالكف من السلمة بفتح السين و كسر اللام و هو الحجر و ألا يمس بشيء فى يده ثم يقبله و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم حين يقدم مكة ينزل بذي طوى و يبيت به حتى يصلى الصبح و مصلاه ذلك على أكمة غليظة ليس فى المسجد المبنى ثمه و لكن أسفل من ذلك عليها*

ايتان الصبى و تكلمه بين يدي النبي يوم ولد

و فى هذه السنة فى حجة الوداع جىء بصبى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم ولد فقال من أنا فقال رسول الله فقال صلى الله عليه و سلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب و كان يسمى ذلك الغلام مبارك اليمامة* و فى هذه السنة مات باذان و الى اليمن ففرق رسول الله صلى الله عليه و سلم عملها بين شهر بن باذان و عامر بن شهر الهمداني و أبى موسى الاشعري و خالد بن العاص و يعلى بن أمية و عمرو بن حزم و جعل زياد بن لبيد على حضرموت و عكاشة بن ثور على السكاسك و السكون و السكاسك حتى باليمن جدّهم القيل بن سكسك بن الاشرس كذا فى القاموس و السكون بفتح السين حتى باليمن*

موت باذان

و فى هذه السنة مات أبو عامر الراهب عند هرقل كذا فى سيرة مغلطاي*

نزول آية الاستئذان

و فى هذه السنة نزلت آية الاستئذان روى ان غلاما لأسماء بنت أبى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الى آخرها و قيل أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم مدلج بن عمرو الانصارى و كان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل و هو نائم و قد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله تعالى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٥٤

نهى آباءنا و أبناءنا و خدمنا أن لا يدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن تم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه و سلم فوجده و قد نزلت عليه هذه الآية كذا فى أنوار التنزيل و كانوا لا يفعلون قبل ذلك* و فى الكشف يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه و سلم و عنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله يا عيينة أين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال عليه السلام هذه عائشة أم المؤمنين فقال عيينة أ فلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال صلى الله عليه و سلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال أحق مطاع و انه على ما ترين لسيد قومه و قوله عليه السلام ان الله قد حرم ذلك اشارة الى تحريم التبدل فى قوله تعالى و لا أن تبدل بهن من أزواج و هو من البدل الذى كان فى الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلنى بامرأتك و أبادلك بامرأتى فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه تاريخ الخميس، ديار البكرى ج ٢ ١٥٤ (الموطن الحادى عشر فى وقائع السنة الحادية عشر من الهجرة ص : ١٥٤

ظ. (الموطن الحادى عشر فى وقائع السنة الحادية عشر من الهجرة

من قدوم وفد النخع و استغفاره صلى الله عليه و سلم لأهل البقيع و سرية أسامة بن زيد الى أبى و ذكر الاسود العنسى و مسيلم الكذاب و سجاح و طليحة و ذكر ما وقع قبل مرضه و ابتداء مرضه و ما وقع فى مرضه و مدّة مرضه و ذكر سنه و وقت موته و ذكر بيعه

أبى بكر و ذكر غسله و تكفينه و الصلاة عليه و قبره و دفنه و الندب عليه و ميراثه و تركته و حكمه فيها و رؤيته فى المنام و زيارته صلى الله عليه و سلم و سائر المزارات بالمدينة)* و فى هذه السنة قدم وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم و هم مائتا رجل مقرين بالاسلام و قد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن و هم آخر وفد قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم*

استغفاره عليه السلام لاهل البقيع

و فى هذه السنة استغفر رسول الله صلى الله عليه و سلم لأهل البقيع بالليل فى المحرم مرجعه من حجته قال أبو مويهبة اشتكى صلى الله عليه و سلم بعد ذلك بأيام* و فى رواية عنه فما لبث بعد ذلك الاستغفار إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض و كان مامورا بالاستغفار* و فى المواهب اللدنية روى الشيخان من حديث عقبه بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للحياء و الاموات*

سرية أسامة بن زيد الى أهل ابني

و فى هذه السنة كانت سرية أسامة بن زيد الى أهل ابني بضم الهمزة و سكون الباء الموحدة و فتح النون على وزن فعلى موضع بناحية البلقاء كانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة كما مرّ و هى آخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه و سلم و أول شىء جهزه أبو بكر لغزو الروم الى مكان قتل أبيه زيد* قال الواقدى قبض النبى صلى الله عليه و سلم و أسامة ابن عشرين سنة كذا فى الصفة* روى ان رسول الله أمر بالتهيؤ لغزو الروم يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر الى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على أهل ابني و حرق عليهم فان أظفرك الله فاقلل اللبث فيهم و خذ معك الادلاء و قدّم العيون و الطلائع أمامك فلما كان يوم الاربعاء بدأ مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمّ و صدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لا سامه لواء بيده ثم قال اغز بسم الله فى سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج و عسكر بالجرف على فرسخ من المدينة فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين و الانصار الا انتدب فى تلك الغزوة فيهم أبو بكر و عمر و سعد بن أبى وقاص و سعيد بن زيد و أبو عبيدة و قتادة بن النعمان فتكلم قوم و قالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فغضب رسول الله غضبا شديدا فخرج و قد عصب على رأسه عصابة و عليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم فى تأمير أسامة و لئن طعتم فى تأمير أسامة لقد طعتم فى تأمير أباه من قبله و أيم الله ان كان للامارة لخنيقا و ان ابنه بعده

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٥٥

لخليق للامارة و ان كان لمن أحب الناس التي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل و دخل بيته و ذلك فى يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول و جاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يؤدعون رسول الله صلى الله عليه و سلم و يمضون الى العسكر بالجرف و ثقل رسول الله فلما كان يوم الاحد اشنت برسول الله و جعه فدخل أسامة من معسكره و النبى صلى الله عليه و سلم مغمى عليه* و فى رواية قد أصمت و هو لا يتكلم و هو اليوم الذى لدوه فيه فطأ رأسه قبله و رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على أسامة قال فعرفت انه يدعو لى و رجع أسامة الى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول ان رسول الله يموت فأقبل و أقبل معه عمر و أبو عبيدة و انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يموت* فتوفى صلى الله عليه و سلم حين زاغت الشمس يوم الاثنين و دخل المدينة المسلمون الذين عسكروا و كان لواء أسامة مع بريدة بن الحصيب فدخل بريدة بلواء أسامة حتى غرزه عند باب رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما

بويح لأبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم أمر باللواء الى أسامة ليمضى لوجهه فمضى بريدة الى معسكرهم الاوّل فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر في حبس جيش أسامة و كلم أبو بكر أسامة في أن يأذن لعمر في التخلف ففعل فلما كان هلال ربيع الآخر من السنة الحادية عشر بعث أبو بكر على مقتضى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد الى حرب الشام فخرج فابتدأ الاغارة من قضاة الى مؤتة من الشام و سار الى أهل أنبي في عشرين ليلة فأغارهم و قتل من أشرف له و سبى من قدر عليه و قتل قاتل أبيه و رجع الى المدينة بالغبلة و الظفر و كانت مدة غيبته في ذلك السفر أربعين يوما فخرج أبو بكر في المهاجرين و أهل المدينة يتلقونهم سرورا لقدومهم و ستجىء وفاة أسامة في الخاتمة في آخر خلافة معاوية*

ظهور الاسود العنسي

إشارة

و في هذه السنة في زمان مرضه عليه السلام جاء الخبر بظهور الاسود العنسي و مسيلمة الكذاب و كانا يستغويان أهل بلادهما قبل الا انه لم يظهر أمرهما الا في زمان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان رسول الله قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج ثم عوفى ثم عاد فمرض مرض الموت* و قال ابو مويهبة لما رجع رسول الله عليه السلام طارت الاخبار بأنه قد اشتكى فوثب الاسود باليمن و مسيلمة باليمامة فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه* قال بعض أصحاب السير و ذلك بعد ما ضرب على الناس بعث أسامة* و روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه من الصداع و قال اني رأيت البارحة فيما يرى النائم ان في عضديّ سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فوق أحدهما باليمامة و الآخر باليمن قيل ما أولتهما يا رسول الله قال فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة و صاحب اليمن يخرجان من بعدى* و في الاكتفاء قال ابن اسحاق و قد كان تكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان مسيلمة بن حبيب الحنفي باليمامة في بني حنيفة و الاسود بن كعب العنسي بصنعاء* و ذكر باسناد له عن أبي سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يخطب على منبره و هو يقول أيها الناس اني قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها و رأيت في ذراعيّ سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن و صاحب اليمامة* و عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا- كلهم يدعى النبوة* و في معالم التنزيل قد ارتدّ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق* الفرقة الاولى بنو مذحج و رئيسهم الاسود العنسي* في القاموس العنس لقب زيد بن مالك بن أدد أبو قبيلة من اليمن و مخلاف بها مضاف إليه و اسم الاسود عبهله بن كعب العنسي و يقال له ذو الخمار بخاء معجمة لانه كان يغطى وجهه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٥٦

بخمار و يقال ان ذا الخمار اسم شيطانه* و في المنتقى و كان يقال له ذو الحمار بالحاء المهملة لقب بذلك لانه كان يقول يأتيني ذو حمار* و في تفسير الكوراني لانه كان له حمار اذا قال له قف وقف قد ادعى النبوة باليمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاتبع على ذلك و كان كاهنا مشعبذا يرى الناس الاعاجيب و يسبى منطقته قلب من سمعه و كان يزعم ان ملكين يكلمانه اسم أحدهما شهيقي و الآخر شريق* و في روضة الاحباب و كان له شيطانان اسم أحدهما سحيق و الآخر شقيق و كانا يخبرانه بالامور الحادثة بين الناس فلما مات باذان الفارسي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصنعاء اليمن أخبراه بموته فسار إليها و استولى عليها و كان أوّل خروجه بعد حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع و من أوّل خروجه الى أن قتل أربعة أشهر فخرج مع قومه و غلب على اليمن فكتب فروة ابن مسييك عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و خرج معاذ بن جبل هاربا حتى

مرّ بأبي موسى الأشعري و هو بمأرب فاقتحما حضرموت و رجع عمرو بن خالد الى المدينة فغلب أمر الاسود و جعل أمره يستطير استطارة الحريق* و في الاكتفاء فتزوج المرزبانة امرأة باذان الفارسي و كانت من عظماء فارس و قسرها على ذلك فأبغضته أشدّ البغض* و في المنتقى قتل شهر ابن باذان و تزوج امرأته و كانت بنت عمّ فيروز الديلمي فكتب رسول الله الى معاذ بن جبل و من معه من المسلمين و أمرهم أن يحثوا الناس على التمسك بدينهم و على النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه كما سيحىء و أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم رسولا الى نفر من الابناء و كتب إليهم أن يحاولوا الأسود إمّا غيلةً و اما مصادمةً و أمرهم أن يستمدوا رجالا سماهم لهم ممن حولهم من حمير و همدان و أرسل الى أولئك الرجال أن يمدّوهم فدخلوا على زوجته فقالوا هذا قتل أباك و زوجك فما عندك قالت هو أبغض الناس ليّ و هو مجرّد و الحرس محيطون بقصره الا هذا البيت فانقبوا عليه فنقبوا عليه البيت و دخل فيروز الديلمي و رجل آخر يقال له دادويه فقتله فيروز فخار كأشدّ خوار الثور فابتدر الحرس الى الباب فقالوا ما هذا الصوت قالت المرأة النبيّ يوحى إليه فاليكم ثم حمد و قد كان يجيء شيطانه فيوسوس إليه فيغض فيعمل بما قال له* فلما طلع الفجر نادى المسلمون بشعارهم الذي بينهم ثم بالاذان و قالوا فيه و أشهد أنّ محمدا رسول الله و أنّ عبهله كذاب و أغار و او تراجع أصحاب رسول الله الى أعمالهم و كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم بالخبر فسبق خبر السماء إليه* و عن ابن عمر أتى الخبر النبيّ صلى الله عليه و سلم من السماء الليلة التي قتل فيها الاسود فخرج رسول الله قبل موته بيوم فأخبر الناس بذلك فقال قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل و من هو يا رسول الله قال فيروز فاز فيروز فبشر النبيّ صلى الله عليه و سلم بهلاك الاسود و قبض من الغد فأتى خبر مقتل العنسي المدينة بعد وفاة رسول الله في خلافة أبي بكر في آخر شهر ربيع الأول بعد مخرج أسامة بن زيد الى أبي* و كان ذلك أول فتح جاء أبا بكر و في الاكتفاء سمعت بخروج الاسود بنو الحارث بن كعب من أهل نجران و هم يومئذ مسلمون فأرسلوا إليه يدعونه أن يأتيهم في بلادهم فجاءهم فاتبعوه و ارتدوا عن الاسلام و يقال دخلها يوم دخلها في آلاف من حمير يدعى النبوة و يشهدون له بها فنزل غمدان فلم يتبعه من النخع و لا من جعفى أحد و تبعه ناس من مذحج و عنس و بنى الحارث و أود و مسليء و حكم و أقام الاسود بنجران يسيرا ثم رأى أنّ صنعاء خير له من نجران فسار إليها في ستمائة راكب من بنى الحارث فنزل صنعاء فأبى الابناء أن يصدّقوه فغلب على صنعاء و استذلّ الابناء بها و قهرهم و أساء جوارهم لتكذيبهم اياه

قتل الاسود العنسي

فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا من الازد و قيل من خزاعة يقال له وبر بن يخنس الى الابناء في أمر الاسود فدخل صنعاء مختفيا فنزل على دادويه الابناوى فخبأه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٥٧

عنده و تأمرت الابناء لقتل الاسود فتحرك في قتله نفر منهم قيس بن عبد يغوث المكشوح و فيروز الديلمي و دادويه الابناوى و كانت المرزبانة كما تقدّم قد أبغضت الاسود أشدّ البغض فوعدتهم موعدا أتوا لميقاته و قد سقته الخمر حتى سكر فسقط نائما كالमित فدخل عليه فيروز و قيس و نفر معهما فوجدوه على فراش عظيم من ريش قد غاب فيه فأشفق فيروز أن يتعادى عليه السيف ان ضربه به فوضع ركبته على صدر الكذاب ثم قتل عنقه فحوّله حتى حوّل وجهه من قبل ظهره و أمر فيروز قيسا فاحترّ رأسه فرمى به الى الناس ففض الله الذين اتبعوه و ألقى عليهم الخزي و الذلة و فيروز الديلمي كنيته أبو عبد الله و قيل أبو عبد الرحمن يقال هو ابن أخت النجاشي و قيل هو من أبناء فارس و يقال له الحميري لانه نزل حمير* في الصحاح حمير أبو قبيلة من اليمن و هو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان و منهم كانت الملوك في الدهر الأوّل و اسم حمير العرفج*

قصة مسيلم الكذاب

الفرقة الثانية بنو حنيفه و في القاموس حنيفه لقب اثال بن لجيم ابي حى انتهى و رئيسهم مسيلم الكذاب اسمه هارون ابن حبيب من بنى حنيفه و كنيته ابو ثمامه و لقبه مسيلمه و هو قبيح الخلقه دميم الصورة و صفته على عكس صفه رسول الله و كان يزعم ان جبريل نزل عليه بالقرآن و كان يقال له رحمن اليمامة لانه كان يقول الذى يأتيني اسمه رحمن أو هو من باب تعنتهم فى الكفر كما هو فى الكشاف* و عن رافع بن خديج قال قدمت على النبى صلى الله عليه و سلم وفود العرب فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوبا و لا أحرى أن يكون الاسلام لم يقرب فى قلوبهم من بنى حنيفه و قد ذكر مسيلمه لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أما انه ليس بشركم مكانا لما كانوا أخبروه به من أنهم تركوه فى رحالهم حافظا لها* و عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر له أن مسيلمه قال عند ما قدم فى قومه لو جعل لى محمدا لخلافه من بعده لاتبعته فجاءه رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه ثابت بن قيس بن شماس و فى يد رسول الله ميتحه من نخل فوقف عليه ثم قال لئن أقبلت ليفعلن الله بك و لئن أدبرت ليقطنن الله دابرك و ما أراك الا الذى رأيت فيه ما رأيت و لئن سألتنى هذه الشظية لشظية من الميتحه التى فى يده ما أعطيتكها و هذا ثابت يجيبك* قال ابن عباس سألت أبا هريره عن قول النبى صلى الله عليه و سلم ما أراك الا الذى رأيت فيه ما رأيت قال كان رسول الله قال بينا أنا نائم رأيت فى يدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فوق أحدهما باليمامة و الآخر باليمن قيل ما أولتهما يا رسول الله قال أولتهما كذا بين يخرجان من بعدى و لما انصرف فى قومه الى اليمامة ارتد عدو الله و ادعى الشركه فى النبوه مع النبى صلى الله عليه و سلم و قال للوفد الذين كانوا معه أ لم يقل لكم حين ذكرونى له أما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما علم أنى أشركت فى الامر معه و كتب الى رسول الله* من مسيلمه رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فانى قد أشركت فى الامر معك و ان لنا نصف الارض و لقريش نصفها و لكن قريش قوم يعتدون و بعث الكتاب مع رجلين من أصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قرأ كتابه أ تشهدان انى رسول الله قال- نعم قال أ تشهدان أن مسيلمه رسول الله قال- نعم قد اشترك معك فى الامر فقال أما و الله لو لا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما* و عن ابن مسعود قال جاء ابن النواحه و ابن أنال رسولا مسيلمه الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال لهما أ تشهدان انى رسول الله قال- نشهد أن مسيلمه رسول الله فقال النبى صلى الله عليه و سلم آمنت بالله و رسوله لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما* قال عبد الله فمضت السنه ان الرسول لا يقتل رواه أحمد كذا فى المشكاه* ثم كتب الى مسيلمه فى جوابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمه الكذاب السلام على من اتبع الهدى أميا بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبه للمتقين و قد أهلكت أهل الحجر أبادك الله و من

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٥٨

صوت معك فلما وصله كتاب رسول الله أخفاه و كتب عن رسول الله كتابا وصله بثبوت الشركه بينهما و أخرج ذلك الكتاب الى قومه فافتنوا بذلك* و فى الاكتفاء قال ابن اسحاق و كان ذلك يعنى كتاب مسيلمه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كتابه الى مسيلمه فى آخر سنه عشر* و قال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى و قد قيل ان دعوى الكذابين مسيلمه و العنسى للنبوه فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم بعد انصراف النبى من حجه الوداع و وقوعه فى المرض الذى توفاه الله فيه و الله أعلم* و فى المواهب اللدنيه لما انصرف وفد بنى حنيفه من عند النبى صلى الله عليه و سلم و قدموا اليمامة ارتد عدو الله مسيلمه و تنبأ و قال انى أشركت معه ثم اشتغل بالمعارضه الركيكه التى هى ضحكه العقلاء و جعل يسجع السجعات فيقول فيما يقول مضاهاه للقرآن لقد أنعم الله على الجبلى أخرج منها نسمه تسعى من بين صفاق وحشا و قال آخر أ لم تر كيف فعل ربك بالجبلى أخرج منها نسمه تسعى من بين شراسيف وحشا و قال آخر الفيل ما الفيل و ما أدراك ما الفيل له ذنب و ثيل و مشفر أو خرطوم طويل ان ذلك من خلق ربنا لقليل و يقول فى التشبيه بالسور القصار يا ضفدع نقى كم تنقن النقيق صوت الضفدع فاذا رجع صوته قيل نقنق كذا فى نهايه ابن الاثير أعلاك فى

الماء و أسفلك في الطين لا الماء تكدرين و لا الشارب تمنعين كذا في شرح المواهب اللدنية* و في الاكتفاء انه كان يقول يا ضفدع بنت ضفدعين لحسن ما تتقنين لا الشارب تمنعين و لا الماء تكدرين امكثي في الارض حتى يأتيك الخفاش بالخبر اليقين لنا نصف الارض و لقريش نصفها و لكن قریش قوم لا يعدلون و سجع اللعين على سورة انا أعطيناك الكوثر فقال انا أعطيناك الجواهر فصل لربك و هاجر ان مبغضك رجل فاجر* و في رواية انا أعطيناك الجماهر فخذ لنفسك و بادر و احذر أن تحرص أو تكاثر* و في رواية انا أعطيناك الكوثر فصل لربك و بادر في الليالي الغوادر و لما سمع الملعون و النازعات غرقا قال و الزارعات زرعا فالحاصدات حصدا و الذاريات قمحا و الطابخات طبخا و الحافرات حفرا و الخابزات خبزا فالثارذات ثردا فاللاقمات لقما و الاكلات أكلا لقد فضلتم على أهل الوبر و ما سبقكم أهل المدر* روى أن امرأة أتت مسيلمة فقالت ادع الله لنا و لنخلنا و لمائنا فانّ محمدا دعا لقومه فجاشت آبارهم و كثر ماؤها قال كيف صنع قالت دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض و مج فيه فأفرغوه في تلك الآبار ففعل مسيلمة كذلك فغارت تلك المياه* و في المواهب اللدنية و لما سمع اللعين أن النبي صلى الله عليه و سلم تفل في عين علي و كان أرمد فبرئ تفل في عين بصير فعمى و مسح بيده ضرع شاء حلوب فارتفع درّها و يبس ضرعها و حفرت بنو حنيفه بئرا فأعذبوها متاحا فجاءوا الى مسيلمة و طلبوا إليه أن يأتيها و أن يبارك فيها فأثاها فبصق فيها فعادت أجاجا و توضأ مسيلمة في حائط فصب وضوءه فيه فلم ينبت و قال له رجل بارك على ولدي فانّ محمدا يبارك على أولاد أصحابه فلم يؤت بصبي مسح مسيلمة رأسه أو حنكه الاقرع أو لثع و جاءه رجل و قال يا أبا ثمامة اني ذو مال و ليس لي مولود يبلغ سنتين حتى يموت غير هذا المولود و هو ابن عشر سنين ولى مولود ولد أمس أحب أن تبارك فيه و تدعو أن يطيل الله عمره فقال سأطلب لك الذي طلبت فجعل عمر المولود أربعين سنة فرجع الرجل الى منزله مسرورا فوجد الاكبر قد تردى في بئر و وجد الصغير ينزع في الموت فلم يمسه من ذلك اليوم حتى ماتا جميعا تقول أمهما فلا و الله ما لأبي ثمامة عند إلهه مثل منزلة محمد عليه السلام قيل انه أدخل البيضة في القارورة و ادعى أنها معجزة فافتضح بنحو ما ذكر أن النوشادر اذا ضرب في الخل ضربا جيدا و جعلت فيه البيضة بنت يومها يوما و ليلة فامتدت كالخيط فتجعل في القارورة و يصب عليها الماء البارد فانها تجمد كذا في المواهب اللدنية* و في ربيع الابرار قال الجاحظ كان مسيلمة قبل ادعاء النبوة يدور

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٥٩

في الاسواق التي بين دور العرب و العجم كسوق الابل و سوق بقة و سوق الانبار و سوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل و النيرنجات و احتيالات أصحاب الرقي و النجوم و من حيلته أنه صب على بيضة من خلّ حاذق قاطع فلانت حتى اذا مددتها استطالت و استدقت كالعلك ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس و تركها حتى انضمت و استدارت و عادت كهيتها الاولى فأخرجها الى قومه و هم قوم اعراب و ادعى النبوة فامن به جماعة و وضع في الآخر الصلاة عن قومه و أحلّ الخمر و الزنا و نحو ذلك و اتفق معه بنو حنيفه الا اذاذ من ذوى عقولهم و من أراد الله به الخير منهم و كان من أعظم ما فتن به قومه شهادة الدجال ابن عنفوة له باشراك النبي صلى الله عليه و سلم اياه في الامر و كان من قصة الدجال انه قدم مع قومه وافدا على النبي صلى الله عليه و سلم فقرأ القرآن و تعلم السنن و كان يأتي أبيا يقرئه فقدم اليمامة و شهد لمسيلمة على رسول الله أنه أشركه في الامر من بعده فكان أعظم على أهل اليمامة فتنة من غيره قالوا و سمع الدجال يقول كبشان انتطحا فأجهما إلينا كبشنا و كان ابن عمير اليشكري من سراه أهل اليمامة و أشرافهم و كان مسلما يكتم اسلامه و كان صديقا للدجال فقال شعرا فشافي اليمامة حتى كانت المرأة و الوليدة و الصبي ينشدونه و هو

يا سعاد الفؤاد بنت أثال طال ليلى بفتنة الدجال

فتن القوم بالشهادة و الله عزيز ذو قوة و محال

لا يساوى الذي يقول من الامر قبالا و ما احتذى من قبال

انّ ديني دين النبي و في القوم رجال على الهدى أمثالي

أهلك القوم محكم بن طفيل و رجال ليسوا لنا برجال
بزههم أمرهم مسيلمه اليوم فلن يرجعوه أخرى الليالي
قلت للنفس اذ تعاضمها الصبر و ساءت مقالة الاقوال
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجه كحل العقال

ان تكن ميتتى على فطره الله حنيفا فاننى لا أبالى فبلغ ذلك مسيلمه و محكما و أشراف اهل اليمامة فطلبوه ففاتهم و لحق بخالد بن
الوليد فأخبره بحال أهل اليمامة و دله على عوراتهم*

قصة سجاح

و استضاف مسيلمه الى ضلالتة فى دين الله و تكذبه على الله ضلالة سجاح و كانت امرأة من بنى تميم* و فى القاموس سجاح كقطاع
امرأة تنبأت و ادعت أنها نبية* و فى الاكتفاء أجمع قومها على أنها نبية فادعت الوحي و اتخذت مؤذنا و حاجبا و منبرا فكانت العشيبة
اذا اجتمعت تقول الملك فى أقربنا من سجاح و فيها يقول عطار بن حاجب بن زرارة

أضحت نبينا أنثى نظيف بهاو أصبحت أنبياء الناس ذكرانا ثم ان سجاح جيشت جيوشا و رحلت تريد حرب مسيلمه و أخرجت معها
من قومها من تابعها على قولها و هم يرون أن السجاح أولى بالنبوة من مسيلمه فلما قدمت عليه خلا بها و قال لها تعالى نتدارس النبوة
أينا أحق بها فقالت له سجاح قد أنصفت و فى الخبر بعد هذا ما يحق الاعراض عن ذكره و قيل ان سجاح توجهت الى مسيلمه
مستجيرة به لما وطئ خالد العرب و رأت انه لا أحد أعز لها منه و قد كانت أمرت مؤذنها شيث بن ربيع أن يؤذن بنبوة مسيلمه فكان
يفعل فلما قدمت على مسيلمه قالت اخترتك على من سواك و نوهت باسمك حتى ان مؤذني ليؤذن بنبوتك فخلا بها ليتدارسا
النبوة* و فى روضة الاحباب بعث مسيلمه إليها بهدية و خطبها فقبلت الخطبة و سارت الى اليمامة فتروجها و جعل مهرها اسقاط
صلاتي الفجر و العشاء انتهى و لما قتل مسيلمه أخذ خالد بن الوليد سجاح فأسلمت و رجعت الى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٦٠

ما كانت عليه و لحقت بقومها و بقيت الى زمان معاوية و صارت مقبولة الاسلام* و فى المنتقى و اتفقت مع مسيلمه أكثر بنى حنيفه و
غلب على حجر اليمامة و أخرج ثمامة بن أثال عامل رسول الله صلى الله عليه و سلم على اليمامة فكتب ثمامة الى رسول الله يخبره
فلما توفى رسول الله كتب الى أبى بكر الصديق يخبره أن أمر مسيلمه قد استغلظ فبعث أبو بكر خالد بن الوليد فى جيش كثير الى
حرب مسيلمه و ذلك بعد قتال طليحة فانه أول من قوتل من أهل الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم و آخر من ارتد و
سيجيء ببقية قصتهما فى الخاتمة*

قصة طليحة بن خويلد

الفرقة الثالثة بنو أسد رئيسهم طليحة بن خويلد و كان طليحة آخر من ارتد و ادعى النبوة فى حياة النبى صلى الله عليه و سلم و أول من
قوتل بعد وفاته كما مرّ و كان طليحة رجلا من بنى أسد و كان من أشجع العرب يعدل بألف فارس و كان قد قدم على النبى صلى الله
عليه و سلم فى وفد بنى أسد فى السنة التاسعة من الهجرة و أسلموا و لما رجعوا الى قومهم ارتد طليحة و ادعى النبوة فأرسل رسول الله
صلى الله عليه و سلم ضرار بن الأزور الى قتاله فتوفى عليه السلام فظهر أمر طليحة و قويت شوكتة بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم
و ارتد عيينة بن حصن الفزارى مع قومه و منعوا الزكاة فنبعوا طليحة و لحقوا به و كان طليحة يزعم ان الملك يأتيه و رفع السجود عن
الصلاة و أول ما صدر عنه و كان سببا لضلال الناس انه كان مع بعض قومه فى سفر فأعوزهم الماء و غلب العطش على الناس فقال

اركبوا أعلالا- و اضربوا أميالا- تجدوا بلالا- و اعلال اسم فرس له ففعلوا فوجدوا الماء فكان ذلك سبب وقوع الاعراب فى الفتنة و ستجىء فى الخاتمة* و مما وقع قبل مرضه بشهر ما روى عن ابن مسعود قال نعى لنا نبينا و حبيبا قبل موته بشهر بأبى هو و أمى و نفسى له الفداء فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمنا عائشة و تشدد لنا و قال مرحبا بكم و حياكم الله بالسلامة رحمكم الله حفظكم الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله نفعكم الله آواكم الله وقاكم الله أوصيكم بتقوى الله و أوصى الله بكم و أستخلفه عليكم و أحذركم الله انى لكم نذير مبين ألا- تعلوا على الله فى عباده و بلاده فانه قال لى و لكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض و لا- فسادا و العاقبة للمتقين و قال أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين قلنا يا رسول الله متى أجلك قال دنا الفراق و المنقلب الى الله و الى جنه المأوى و الى سدره المنتهى و الى الرفيق الاعلى و الكاس الاوفى و الحوض و العيش الهنى قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال اهلنى فالادنى فالادنى قلنا يا رسول الله فقيم نكفئك فقال فى ثيابى هذه ان شئتم أو ثياب مصر أو حلة يمانية قلنا يا رسول الله من يصلى عليك و بكينا و بكى فقال مهلا- رحمكم الله و جزاكم عن نبيكم خيرا اذا أنتم غسلتمونى و كفتمونى فضعونى على سريرى هذا على شفير قبرى فى بيتى هذا ثم اخرجوا عنى ساعة فان أول من يصلى على حبيبي و خليلي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة بأجمعهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على و سلموا تسليما و لا تؤذونى بتزكية و لا برنة و ليبتدئ بالصلاة على رجال اهل بيتى ثم نساؤهم ثم أنتم بعد ثم اقرءوا السلام على من غاب عنى من أصحابى و اقرءوا السلام على من تبغى على دينى من يومى هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخلك قبرك قال اهلنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم* و فى أنوار التنزيل و المدارك عن ابن عباس أنه قال آخر آية نزل بها جبريل و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت و هم لا يظلمون و قال وضعها فى رأس المائتين و الثمانين من البقرة و عاش رسول الله صلى الله عليه و سلم بعدها احدا و عشرين يوما و قيل احدا و ثمانين و قيل سبعة أيام و قيل ثلاث ساعات* و فى تفسير الزاهدى و بكى ابن عباس و قال ختم الوحي كان بالوعيد*

(ذكر ابتداء مرضه و كيفيته)

* روى انه ابتداء به صداع

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٦١

فى اواخر صفر لليلتين بقيتا منه يوم الاربعاء فى بيت ميمونة و قيل لليلة و قيل بل فى مفتتح ربيع الاوّل* و فى الوفاء مرض فى صفر لعشر بقين منه و توفى صلى الله عليه و سلم لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل يوم الاثنين انتهى ما ذكره رزين عن أبى حاتم و شهر ربيع هذا من السنة الحادية عشر و كان ابتداء مرضه فى بيت ميمونة و قيل زينب بنت جحش و قيل ریحانة* و ذكر الخطابى ان ابتداءه يوم الاثنين و قيل السبت و قيل الاربعاء قاله الحاكم* و حكى فى الروضة قولين و فى مدته اختلاف قيل أربعة عشر يوما و قيل اثنا عشر و قيل ثلاثة عشر و عليه الاكثرون و قيل عشرة و به جزم سليمان التيمى و هو أحد الثقات بأن ابتداء مرضه يوم السبت الثانى و العشرين من صفر و مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاوّل* و فى الاكتفاء و لما قفل رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجة الوداع أقام بالمدينة بقية ذى الحجة و المحرم و صفر و ضرب على الناس بعث أسامة بن زيد الى الشام و أمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء و الداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس و أوعب مع أسامة المهاجرون الاوّلون و كان آخر بعث بعثه رسول الله فىينا الناس على ذلك ابتداء صلوات الله عليه و سلامه بشكواه التى قبضه الله فيها الى ما أراد به من رحمته و كرامته فى ليال بقين من صفر أو فى أوّل شهر ربيع الاوّل فكان أوّل ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما ذكر انه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتداء بوجهه فى يومه ذلك* حدث أبو مويهبة مولى رسول الله قال بعثنى صلى الله عليه و سلم من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة انى قد أمرت أن أستغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام

عليكم يا أهل المقابر ليهنأ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم أقبل علي فقال يا أبا مويهبة اني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة فحيرت بين ذلك و بين لقاء ربي و الجنة فقلت بأبي أنت و أمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة قال لا و الله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي و الجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدأ به وجعه الذي قبضه الله فيه* و قالت عائشة رجع رسول الله من البقيع فوجدني و أنا أجد صداعا في رأسي و أنا أقول و أنا رأسا فقال بل أنا و الله يا عائشة و رأسا قالت و كان سكتني رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمزاح على تحشم منه فقال و ما ضرك لو مت قبلي فقامت عليك و كفتتك و صليت عليك و دفتتك قلت و الله لكأني بك لو قد فعلت ذلك لرجعت الى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك من آخر ذلك اليوم فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم فتماذى به وجعه و هو يدور على نسائه حتى استقر به و هو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنه في أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج رسول الله يمشى بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس و رجل آخر عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي* و عن ابن عباس ان الرجل الآخر هو علي بن أبي طالب ثم عز رسول الله صلى الله عليه و سلم و اشتد به وجعه* و في روايه بعد ان قال و رأسا فذهب فلم يلبث الا يسيرا حتى جىء به محمولا- في كساء فدخل علي و بعث الى النساء فقال اني قد اشتكيت و اني لا أستطيع أن أدور بينكن فأذن فلا يكون عند عائشة فكنت أوضيه و لم أوض أحدا قبله* روى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يسأل في مرضه أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء و كان في بيت عائشة حتى مات عندها* و في روايه ان النبي صلى الله عليه و سلم كان يحمل في ثوب يطاف به على نسائه و هو مريض يقسم بينهن قالت عائشة ثم تماذى به وجعه و هو في ذلك يدور على نسائه حتى اجتمع برسول الله صلى الله عليه و سلم في بيت ميمونة فلما رأوا ما به اجتمع

رأى من في البيت على أن يلدوه و تخوفوا أن يكون به ذات الجنب ففعلوا* و في روايه عن عائشة قالت كانت تأخذ

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٦٢

رسول الله الخاصة فأخذته يوما فأعمى عليه حتى ظننا انه قد هلك فلدنانه ثم فرج عن النبي صلى الله عليه و سلم و قد لدوه فقال من صنع هذا فهينه فاعتلن بالعباس و اتخذ جميع من في البيت العباس سببا و لم يكن له في ذلك رأى فقالوا يا رسول الله عمك العباس أمر بذلك و تخوفنا أن يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان و لم يكن الله عز و جل ليسلطها علي و لا ليرميني بها و لكن هذا عمل النساء لا يبقى أحد في البيت الا لد إلا عمى العباس فان يميني لا تناله فلدوا كلهم و لدت ميمونة و كانت صائمه لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم خرج رسول الله الى بيت عائشة و كان يومها بين العباس و علي و الفضل ممسك بظهره و رجلاه تخطان في الارض حتى دخل على عائشة فلم يزل عندها مغلوبا لا يقدر على الخروج من بيتها الى غيره ثم ان وجعه اشتد قالت عائشة جعل يشتكى و يتقلب على فراشه فقلت له لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان المؤمنين تشتد علتهم انه لا يصيب المؤمن نكتة من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة و حط عنه بها خطيئة و قالت ما رأيت أحدا كان اشد عليه الوجد من رسول الله صلى الله عليه و سلم* روى انه كان لا يكاد تقرّ يد أحد عليه من شدة الحمى فقال ليس أحد أشدّ بلاء من الأنبياء كما يشتد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الاجر* و عن عبد الله ابن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه و سلم و هو يوعك فقلت يا رسول الله انك لتوعك و عكا شديدا قال أجل اني أوعك كما يوعك رجلا منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها رواه البخاري* و عن عائشة قالت لما اشتد وجعه قال صبوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن لعلني أستريح فأعهد الى الناس قالت عائشة فأجلسناه في مخضب لحفصه من نحاس و سكبنا عليه الماء حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن ثم خرج فقام يومئذ خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و استغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد*

(ذكر شدة مرضه)

* كانت مدّة علته اثني عشر يوماً وقيل أربعة عشر يوماً وقيل ثمانية عشر يوماً وقال عليه السلام في مرضه سدّوا هذه الابواب الشوارع الى المسجد إلا باب أبي بكر فاني لا أعلم رجلاً أحسن يدا عندي في الصحابة من أبي بكر* وفي رواية لا يبقين في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر* وفي رواية سدّوا عنى كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر* وعن ابن عمر جاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي فأمرضك و أكون الذي يقوم عليك فقال يا أبا بكر ان لم أحمل أزواجي و بناتي و أهل بيتي علاجى ازدادت مصيبتى عليهم عظما و قد وقع أجرك على الله* و مما وقع في مرضه انه خطب الناس في مرضه و قال في خطبته ان الله خير عبدا بين الدنيا و بين ما عنده فاختر ذلك العبد ما عند الله فيكى أبو بكر فعجبنا من بكائه ان أخبر رسول الله عن عبد خير و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المخير و كان أبو بكر أعلمنا و انه أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه أربعين نفسا* روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لم يشتك شكوى إلا سأل الله العافية حتى كان في مرضه الذي توفي فيه فانه لم يدع بالشفاء بل عاتب نفسه و شرع يقول يا نفس مالك تلوذين كل ملاذ*

اسراره عليه السلام الى فاطمة

و مما وقع في مرضه انه أسرّ الى فاطمة حديثاً فبكت ثم أسرّ إليها حديثاً فضحكت قالت عائشة سألت عنها قالت ما كنت لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قبض سألتها فقالت انه أسرّ الى فقال ان جبريل كان يعارضنى القرآن في كل عام مرّة و انه عارضنى العام مرّتين و لا- أراه الا- قد حضر أجلى و انك أوّل أهل بيتي لحوقا بى و نعم السلف انا لك فبكيت لذلك ثم قال ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الامة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك* و مما وقع في مرضه انه كان يصلى بالناس في مدّة مرضه و انما انقطع ثلاثة أيام و قيل سبع عشرة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٦٣

صلاة فلما آذن بالصلاة فى أوّل ما امتنع و هى صلاة العشاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس* و عن الزهري قال النبى صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن زمعة مر الناس فليصلوا فخرج عبد الله ابن زمعة فلقى عمر بن الخطاب فقال صل بالناس فصلى عمر بالناس فجهر بصوته و كان جهير الصوت فسمع رسول الله صوته فقال أليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول الله فقال يا أبى الله ذلك و المؤمنون ليصل بالناس أبو بكر كذا ذكره فى المنتقى* و فى شرح المواقف ان بلالا آذن بالصلاة فى أيام مرضه فقال النبى صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن زمعة اخرج و قل لأبى بكر يصل بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر فى جماعة ليس فيهم أبو بكر فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر و كان رجلا صيتا و سمع النبى صلى الله عليه و سلم صوته قال يا أبى الله و المسلمون الا أبا بكر ثلاث مرّات قال فقال عمر لعبد الله ابن زمعة بثس ما صنعت كنت أرى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرك أن تأمرنى قال لا و الله ما أمرنى أن آمر أحدا* و روى ان بلالا آذن فوقف بالباب فقال السلام عليك يا رسول الله الصلاة يرحمك الله فقال له مر أبا بكر يصل بالناس فخرج بلال و يده على أم رأسه و هو ينادى و غوثاه و انقطع رجاه و انكسار ظهراه ليتنى لم تلدننى أمى و اذا ولدتنى لم أشهد من رسول الله هذا و دخل المسجد و قال يا أبا بكر ان رسول الله يأمرك أن تتقدّم فلما نظر أبو بكر الى خلو المكان عن رسول الله و كان رجلا رقيقا لم يتمالك ان خرّ مغشيا عليه فضج المسلمون فسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم الضجّة و قال يا فاطمة ما هذه الضجّة قالت يا رسول الله ضج المسلمون لفقدك فدعا بعلى و ابن عباس و انكب عليهما و خرج الى المسجد و صلى ثم قال يا معشر المسلمين أتم فى وداع الله و كنفه و الله خليفتى عليكم و عليكم بتقوى الله و حفظ طاعته فانى مفارق الدنيا* و عن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قلت يا رسول الله ان أبا بكر رجل أسيء و انه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصه قولى له فقالت له حفصه يا رسول الله أبو بكر رجل أسيء و انه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال انكن صواحب يوسف مروا أبا

بكر فليصل بالناس قالت فأمروا أبا بكر فلما دخل الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فقام يتهدى بين رجلين ورجلاه تخطان في الارض حتى دخل المسجد فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر فأوماً إليه رسول الله أن قم كما أنت فجاء رسول الله حتى جلس عن يسار أبي بكر وكان رسول الله يصلي بالناس قاعداً وأبو بكر قائماً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة أبي بكر* وفي سيرة ابن هشام فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله في ظهره وقال صل بالناس و جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر فلما فرغوا من الصلاة قال له أبو بكر يا نبي الله انى أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب و اليوم يوم بنت خارجه فأتيتها قال نعم ثم دخل رسول الله و خرج أبو بكر الى أهله بالسبح* و في المواقف و أمر أبا بكر بالصلاة بالناس في مرضه الذي توفي فيه و الروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك* و في شرحه للشريف الجرجاني روى عن ابن عباس أنه قال لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته الا خلف أبي بكر و صلى خلف عبد الرحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة* و عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر غزوة فذهب النبي عليه السلام لحاجته الطهارة فأقاموا الصلاة و تقدمهم عبد الرحمن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم و عبد الرحمن قد صلى بهم ركعة و صلى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٦٤

مع الناس خلفه و أتم الذي فاته و قال ما قبض نبي حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته كذا في الصفوة* و عن المغيرة بن شعبه انه غزا مع رسول الله غزوة تبوك قال المغيرة فبرز رسول الله قبل الغائط فحملت معه اداوة قبل الفجر فلما رجع أخذت أهريق على يديه من الاداوة فغسل يديه و وجهه و عليه جبء من صوف و ذهب يحسر عن ذراعيه فضاقت كم الجبء فأخرج يديه من تحت الجبء و ألقى الجبء على منكبيه و غسل ذراعيه ثم مسح ناصيته و على العمامة ثم أهويت لا نزع خفيه فقال دعهما فاني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما* و في رواية عن المغيرة قلت يا رسول الله نسيت فقال بل أنت نسيت بهذا أمرني ربي عز و جل روى هذه الرواية أبو داود و للدارمي معناه قال المغيرة ثم ركب و ركبت فانتهينا الى القوم و قد قاموا الى الصلاة و يصلى بهم عبد الرحمن بن عوف و قد ركع بهم ركعة فلما أحس بالنبي ذهب ليتأخر فأوماً إليه فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم احدى ركعتين معه فلما سلم قام النبي و قمت معه فركعنا الركعة التي سبقنا رواه مسلم كذا في المشكاة* و روى عن رافع بن عمرو بن عبيد عن أبيه أنه قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه فكان يصلي بالناس و ربما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة و يصلى خلفه و لم يصل خلف أحد غيره الا أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر و أمّا ما رواه البخاري باسناده الى عروة عن أبيه عن عائشة انه عليه السلام أمر أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه فكان يصلي بهم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فخرج الى المحراب و كان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله و الناس يصلون بصلاة أبي بكر أى بتكبيره كما مرفهوا إنما كان في وقت آخر* و في المواقف أيضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر في الصلاة حال مرضه و اقتدى به و ما عز له و لذلك قال عليّ قدمك رسول الله في أمر ديننا أفلا تقدمك في أمر ديننا* و في أسد الغابة عن الحسن البصرى عن عليّ بن أبي طالب قال قدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فصلى بالناس و انى شاهد غير غائب و انى لصحيح غير مريض و لو شاء أن يقدمني لقدمني فرضينا لدينانا من رضى الله و رسوله لديننا* و مما وقع في مرضه ان وجعه اشتد يوم الخميس فأراد أن يكتب كتاباً فقال لعبد الرحمن بن أبي بكر ائتني بكتف أو لوح أكتب لابي بكر كتاباً لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبو الله و المؤمنون ان يختلف عليك يا أبا بكر* و عن ابن عباس لما حضر رسول الله و في البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فقال عمران رسول الله قد غلبه الوجد و عندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت و اختصموا منهم من يقول قدّموا يكتب لكم رسول الله كتاباً لا تضلوا بعده و منهم من يقول ما

قال عمر فلما كثرا للغو و الاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قوموا عنى فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم و لغطهم رواه البخارى و عن سهيل بن سعد قال كانت عند رسول الله سبعة دنانير وضعها عند عائشة فلما كان فى مرضه قال يا عائشة ابغى بالذهب الى على فيتصدق به ثم أغمى عليه و شغل عائشة ما به حتى قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك يغمى عليه و يشغل عائشة ما به فبعثت به الى على فتصدق به ثم أمسى رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الاثنين فى حديد الموت فأرسلت عائشة الى امرأة من النساء بمصباحها فقالت اقترى لنا فى مصباحنا من عكتك السمن فان رسول الله أمسى فى حديد الموت* و فى رواية قال لعائشة و هى مسندته الى صدرها يا عائشة ما فعلت بتلك الذهب قالت هى عندى قال فأنفقيها ثم غشى على رسول الله و هو على صدرها فلما أفاق قال أنفقت تلك الذهب يا عائشة قالت لا تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٦٥

فدعا بها و وضعها فى كفه فعدها فاذا هى سته فقال ما ظن محمد بربه أن لو لقي الله و هذه عنده فأنفقها كلها و مات من ذلك اليوم* و مما وقع فى مرضه أنه خير عند موته قالت عائشة كنت أسمع أنه لا يموت نبى حتى يخير بين الدنيا و الآخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى آخر مرضه يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا فظننت أنه خير* و فى رواية مع الرفيق الاعلى فى الجنة مع الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا* و مما وقع فى مرضه استعمال السواك قبل موته* روى عن عائشة انها كانت تقول من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه و سلم توفى فى بيتى و فى يومى و بين سحرى و نحرى و ان الله عز و جل جمع ريقى و ريقه عند موته دخل عبد الرحمن و بيده سواك و أنا مسنده رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأيته ينظر إليه فعرفت أنه يحب السواك فقلت لك فأشار برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فأخذه فأمره و بين يديه ركوة أو عبء يدخل يديه فى الماء و يمسح بهما وجهه و يقول لا إله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض و مالت يده* و مما وقع فى مرضه انه كشف الستر يوم الاثنين فنظر الى الناس و هم فى صلاة الفجر عن أنس ان أبا بكر كان يصلى بهم فى وجع النبى صلى الله عليه و سلم الذى توفى فيه حتى اذا كان يوم الاثنين و هم صفوف فى الصلاة و كشف النبى صلى الله عليه و سلم ستر الحجره ينظر إلينا و هو قائم كأن وجهه ورقه مصحف ثم تبسم فهمنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبى صلى الله عليه و سلم فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف فظن أن النبى خارج الى الصلاة فأشار إلينا النبى صلى الله عليه و سلم أن أتوا صلواتكم فأرخى الستر و توفى من يومه* و مما وقع فى مرضه ما روى أن العباس و عليا خرجا من عند رسول الله فى مرضه فلقبهما رجل فقال كيف أصبح رسول الله يا أبا الحسن فقال أصبح بريئا فقال العباس لعلى أنت بعد ثلاث عبد العصا ثم خلا به فقال له انه يخيل لى أنى أعرف وجهه بنى عبد المطلب عند الموت و انى خائف أن لا يقوم رسول الله من وجعه فاذهب بنا إليه فلنأله فان يك هذا الامر إلينا فعلنا ذلك و ان لا يكن إلينا أمرناه أن يوصى بنا خيرا فقال له على رأيت اذا جئناه فلم يعطناها أ ترى الناس يعطوناها و الله لا أسأله اياها أبدا* و مما جرى فى مرضه تردّد جبريل إليه ثلاثة أيام قبل موته برسالة من الله يقول له كيف تجدك و كان ذلك فى يوم السبت و الأحد و الاثنين و استئذان ملك الموت عليه يوم الاثنين* روى عن أبى هريرة أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه و سلم فى مرضه الذى قبض فيه فقال ان الله يقرئك السلام و يقول كيف تجدك قال أجدنى وجعا يا أمين الله ثم جاء من الغد فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام و يقول كيف تجدك قال أجدنى وجعا يا أمين الله ثم جاء اليوم الثالث و معه ملك الموت فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام و يقول كيف تجدك فقال أجدنى وجعا يا أمين الله من هذا الذى معك قال هذا ملك الموت و هذا آخر عهدى بالدنيا بعدك و آخر عهدك بها و لن آسى على هالك من ولد آدم بعدك و لن أهبط الارض الى أحد بعدك فوجد النبى صلى الله عليه و سلم سكرة الموت و عنده قدح فيه ماء فكلما وجد سكرة أخذ من ذلك الماء فمس به وجهه و يقول اللهم أعنى على سكرة الموت* و عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فى وجعه الذى مات فيه ما زالت أكله خبير تعاودنى فالآن

أوان قطعت أبهرى* و حكى ابن اسحاق عن عائشة ان كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى من النبوة أوردته في الشفاء* و عن عائشة كان رسول الله يعوذ بهذه الكلمات أذهب الباس رب الناس و اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما متفق عليه قالت فلما ثقل رسول الله تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٦٦

صلى الله عليه و سلم في مرضه الذى مات فيه أخذ بيدي فجعلت أمسحه بها و أقولها فتزع يده مني ثم قال رب اغفر لي و ألحقني بالرفيق الاعلى و كان هذا آخر ما سمعته من كلامه أخرجه في الصحيحين* قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه و سلم و هو مسترضع عند حليمة الله أكبر و آخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى كذا في المواهب اللدنية* و عن عائشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله أن قال لا يترك بجزيرة العرب دينان و قالت أم سلمة كانت عامّة وصية رسول الله صلى الله عليه و سلم عند موته الصلاة و ما ملكت أيمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره و ما يفيض بها لسانه كذا في الاكتفاء* و عن أنس كانت وصية النبي صلى الله عليه و سلم حين حضره الموت الصلاة و ما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله يتغرغر بها في صدره و لا يفيض بها لسانه* و روى أنه استأذن عليه ملك الموت و عنده جبريل فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك و لم يستأذن على آدمى كان قبلك و لا يستأذن على آدمى بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله يا أحمد ان الله أرسلني إليك و أمرني أن أطيعك في كل ما تأمرني به ان أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها و ان أمرتني أن أتركها تركتها قال و تفعل يا ملك الموت قال بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما تأمرني فقال جبريل ان الله قد اشتاق إليك قال فامض يا ملك الموت لما أمرت به قال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطنى الارض اذ كنت حاجتى من الدنيا فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى الاكتفاء قالت عائشة توفى رسول الله بين سحرى و نحرى و فى دولتى لم أظلم فيه أحدا فمن سفاهة رأيت و حدائثه سنى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قبض و هو فى حجرى ثم وضعت رأسه على و سادة و قمت ألتدم مع النساء و أضرب وجهى و لما توفى جاء التعزية يسمعون الصوت و الحس و لا يرون الشخص السلام عليكم يا أهل البيت و رحمة الله و بركاته كل نفس ذائقة الموت و انما توفون أجوركم يوم القيامة ان فى الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من كل هالك و دركا من كل فائت فبالله فثقوا و اياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فقال على أ تدررون من هذا هو الخضر عليه السلام كذا فى المشكاة نقلا عن دلائل النبوة*

(ذكر سنة صلى الله عليه و سلم)

* عن ابن عباس قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو ابن أربعين فأقام بمكة عشر سنين و بالمدينة عشر سنين و توفى و هو ابن ثلاث و ستين سنة أخرجه فى الصحيحين و كذا الصحيح فى سنّ أبى بكر و عمر و عائشة ثلاث و ستون سنة* و عن أنس أنه توفى و له ستون سنة* و فى رواية خمس و ستون و صححه أبو حاتم فى تاريخه و فى تاريخ ابن عساكر ثنتان و ستون و نصف* و فى كتاب ابن شيبه احدى أو اثنتان لا أراه بلغ ثلاثا و ستين و جمع بين الاقويل بأن من قال خمسا و ستين حسب السنة التى ولد فيها و السنة التى قبض فيها و من قال ثلاثا و ستين و هو المشهور أسقطهما و من قال ستين أسقط الكبور و من قال ثنتين و نصف كأنه اعتمد على حديث فى الاكليل و فيه كلام لم يكن نبيّ إلا عاش نصف عمر أخيه الذى قبله و قد عاش عيسى خمسا و عشرين و مائة و من قال احدى أو اثنتين فشك و لم يتيقن و كل ذلك انما نشأ من الاختلاف فى مقامه بمكة بعد البعثة و الله أعلم كذا فى سيرة مغلطاي*

(ذكر وقت موته عليه السلام)

* توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة صحى فى مثل الوقت الذى دخل فيه المدينة* وعن ابن عباس ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبت يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين* وقبض صلى الله عليه وسلم فى كساء ملبد* قال أبو بردة أخرجت إلينا عائشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٦٧

صلى الله عليه وسلم فى هذين* وفى الاكتفاء و لما توفي رسول الله و ارتفعت الرنة عليه و سجت الملائكة دهش الناس كما روى عن غير واحد من الصحابة و طاشت عقولهم و أقمحو و اختلطوا فمنهم من خبل و منهم من أصمت و منهم من أقعد الى الارض فكان عمر ممن خبل فجعل يصيح و يقول ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفي و انه و الله ما مات و لكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات و الله ليرجع رسول الله صلى الله عليه و سلم كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال و أرجلهم زعموا ان رسول الله مات* فأما عثمان ابن عفان فأخرس حتى يذهب به و يجاء و لا يتكلم الا بعد الغد و أقعد على فلم يستطع حراكا و أضنى عبد الله بن أنيس و لم يكن فيهم أثبت و أحزم من أبى بكر و العباس* و فى رواية لما مات عليه السلام اختلفوا فى أنه هل مات أم لا* قال أنس لما توفي النبى صلى الله عليه و سلم بكى الناس فقام عمر بن الخطاب فى المسجد خطيبا فقال لا أسمع أحد يقول ان محمدا قد مات و لكنه أرسل إليه كما أرسل الى موسى ابن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة و الله لا لارجو أن يقطع أيدي رجال و أرجلهم يزعمون أنه قد مات* قال عكرمة ما زال عمر يتكلم و يوعد المنافقين حتى أزيد شدقه فقال العباس ان رسول الله يأسن كما يأسن الناس و انه قد مات فادفونوا صاحبكم* روى عن عائشة أن أبى بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسبخ منازل بنى الحارث من الخزرج بعوالى المدينة بينه و بين منزل النبى صلى الله عليه و سلم ميل قالت حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فيمم نحو رسول الله و هو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله و بكى ثم قال بأبى أنت و أمى و الله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة الاولى التى كتبت عليك فقدمتها* و عن ابن عباس أن أبى بكر خرج و عمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس الى أبى بكر و تركوا عمر فقال أبو بكر من كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات و من كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال تعالى و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين قال و الله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس كلهم فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها* و فى حياة الحيوان عن الواقدي عن شيوخه انهم قالوا لما شكك فى موت النبى صلى الله عليه و سلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله فقد رفع الخاتم من بين كتفيه و كان هذا الذى عرف به موت النبى صلى الله عليه و سلم* و روى عن أم سلمة أنها قالت وضعت يدي على صدر رسول الله يوم مات فمّرت بي جمع أكل الطعام و أتوضأ ما تذهب ريح المسك من يدي*

(ذكر بيعة أبى بكر)

* قال ابن اسحاق لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم انحاز هذا الحى من الانصار الى سعد بن عباد فى سقيفة بنى ساعدة و اعترل على بن أبى طالب و الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة و انحاز بقية المهاجرين الى أبى بكر و انحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل فأتى آت الى أبى بكر و عمر فقال ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عباد فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا إليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفارق أمرهم و رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه فانطلقا يؤمّانهم فلقيهما رجلا صالحان منهم عويمر بن ساعدة و معن بن عدى فذكرا لهما ما تمالأ عليه القوم و قالوا أين تريدون يا معشر

المهاجرين قالوا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالوا- فلا- عليكم أن لا- تقربوهم يا معشر المهاجرين افضوا أمركم قال عمر و الله لنائينهم فانطلقا حتى أتياهم في سقيفة بنى ساعدة فاذا بين ظهرائهم رجل مزمل فقال عمر من هذا فقالوا سعد بن عباد فقال ما له فقالوا وجع

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٦٨

فلما جلسا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله و كتبية الاسلام و أنتم يا معشر المهاجرين رهط منا و قد دفت دافئه من قومكم قال عمر يريدون أن يجتازونا من أصلنا و يغصبونا الامر فلما سكت خطيبهم قال أبو بكر أما ما ذكرت من خير فيكم فأنتم له أهل و لن يعرف هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم و أخذ بيد عمر و أبى عبيدة بن الجراح و هو جالس بينهما فقال قائل من الانصار و هو الخباب بن المنذر أنا جدي لها المحكك و عذيقها المرجب منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش فى الصحاح الجدل أصل الحطب العظام و الجدل المحكك الذى ينصب فى العطن لتحتك به الابل الجربى و منه قول الخباب بن المنذر الانصارى أنا جدي لها المحكك* و فى نهاية ابن الاثير فى حديث السقيفة قول الخباب أنا جدي لها المحكك هو تصغير جدل و هو العود الذى ينصب للابل الجربى لتحتك به و هو تصغير تعظيم أى انا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الابل الجربى بالاحتكاك بهذا العود المحكك و هو الذى كثر الاحتكاك به و قيل أراد به شديد البأس صلب المكسر كالجدل المحكك* و فى النهاية أيضا العذق بالفتح النخلة و بالكسر العرجون بما فيه من الشماريح و فى حديث السقيفة أنا عذيقها المرجب تصغير العذق النخلة و هو تصغير تعظيم* و فى الصحاح الترجيب التعظيم و الترجيب أيضا أن يدعم الشجرة اذا كثر حملها لثلا- تنكسر أغصانها انتهى* قال عمر فكثير اللغط و ارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسطها فبايعته و بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار و نزونا على سعد بن عباد فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباد فقلت قتل الله سعد بن عباد* و ذكر موسى بن عقبه انهم لما توجهوا الى سقيفة بنى ساعدة أراد عمر أن يتكلم فزجره أبو بكر فقال على رسلك فستكفى الكلام ان شاء الله ثم تقول بعدى ما بدا لك فتشهد أبو بكر و أنصت القوم ثم قال هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق فدعا صلى الله عليه و سلم الى الاسلام فأخذ الله بنواصينا و قلوبنا الى ما دعانا إليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما و نحن عشيرته و أقرابه و ذو و رحمه فنحن أهل النبوة و أهل الخلافة و أوسط الناس انسابا فى العرب ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا- لقريش فيها ولادة و لن تعرف العرب و لا تصلح الا على رجل من قريش هم أصبح الناس وجوها و أبسط ألسنا و أفضل قولاً فالناس لقريش تبع فنحن الامراء و أنتم الوزراء و هذا الامر بيننا و بينكم قسمة الابلمة و أنتم معشر الانصار اخواننا فى كتاب الله و شركاؤنا فى الدين و أحب الناس إلينا و أنتم الذين آووا و نصرنا و أنتم أحق بالرضا بقضاء الله و التسليم لفضيلة ما أعطى الله اخوانكم من المهاجرين و أحق الناس أن لا تحسدوا على خير آتاهم الله اياه فأنا أدعوكم الى أحد هذين الرجلين عمر بن الخطاب و أبى عبيدة عامر بن الجراح و وضع يديه عليهما و كان قائما بينهما فكلاهما قد رضيته للقيام بهذا الامر و رأيته أهلا لذلك فقال عمر و أبو عبيدة لا ينبغى لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يكون فوقك يا أبا بكر أنت صاحب الغار مع رسول الله و ثانى اثنين و أمرك رسول الله حين اشتكى فصليت بالناس فأنت أحق الناس بهذا الامر قالت الانصار و الله لا نحسدكم على خير ساقه الله إليكم و ما خلق الله قوما أحب إلينا و لا أعز علينا منكم و لا أرضى عندنا هديا و لكننا نشفق بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم فاذا مات أخذنا رجلا من الانصار فجعلناه فاذا مات أخذنا رجلا من المهاجرين فجعلناه فكنا كذلك أبدا ما بقيت هذه الأمة بايعناكم و رضينا بذلك من أمركم و كان أجدر أن يشفق القرشى ان زاع أن ينقض عليه الانصارى و أن يشفق الانصارى ان زاع أن ينقض عليه القرشى فقال عمر لا ينبغى هذا الامر و لا يصلح الا لرجل من قريش و لن ترضى العرب الا به و لن تعرف العرب الامارة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٦٩

الا له و لن تصلح الا عليه و الله لا يخالفنا أحد الا قتلناه فقام الخباب بن المنذر من بنى سلمة فقال منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش أنا جديلهما المحكك و عذيقها المرجب دفت علينا منكم دافة أرادوا أن يخرجونا من أصلنا و يختصوا من هذا الامر و ان شئتم كزرتها جذعة فكثر القول حتى كادت الحرب تقع بينهم و أوعد بعضهم بعضا ثم تراذ المسلمون و عصم الله دينهم فرجعوا بقول حسن و سلموا الامر و عصوا الشيطان* و فى أسد الغابة عن رزين بن حبش عن عبد الله قال كان رجوع الانصار يوم سقيفة بنى ساعدة بكلام قاله عمر قال أنشدكم بالله أمر أبو بكر أن يصلى بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيه عن مقامه الذى أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا كلنا لا تطيب أنفسنا نستغفر الله و كان عمر بن الخطاب أول من بايعه فوثب عمر فأخذ بيد أبي بكر و قام أسيد بن حضير الأشهلى و بشر بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان لبياعا أبا بكر فسبقهما عمر فبايع ثم بايعا معا و وثب أهل السقيفة يتدرون البيعة و سعد بن عبادة مضطجع يوعك فزادهم الناس على أبي بكر فقال رجل من الانصار اتقوا سعدا لا تطؤه فتقتلوه فقال عمرو هو مغضب قتل الله سعدا فانه صاحب فتنة* فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع الى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى و شغلوا عن دفن رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاثاء مع الصبح* و فى أسد الغابة كانت بيعة أبي بكر فى السقيفة يوم وفاة رسول الله ثم كانت بيعة العامة من الغد و تخلف عن بيعته علي و بنو هاشم و الزبير بن العوام و خالد بن سعيد بن العاص و سعد بن عبادة الانصارى ثم ان الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله إلا سعد بن عبادة فانه لم يبايع أحدا الى أن مات و بيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة على القول الصحيح و قيل غير ذلك* و ذكر موسى بن عقبة أن رجلا من المهاجرين غضبوا فى بيعة أبي بكر منهم على بن أبى طالب و الزبير بن العوام فدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله فجاءهما عمر بن الخطاب فى عصابة من المهاجرين و الانصار فيهم أسيد بن حضير و سلمة ابن سلامة ابن وقش الأشهليان و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى فكلموهما حتى أخذ أحد القوم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ثم قام أبو بكر فخطب الناس و اعتذر إليهم و قال و الله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط و لا ليلة و لا سألتها الله قط سرا و لا علانية و لكنى أشفتت من الفتنة و ما لى فى الامارة من راحة و لقد قلدت أمرا عظيما ما لى به طاقه و لا يد الا بتقوية الله و لوددت أن أقوى الناس عليها مكانى اليوم فقبل المهاجرون منه و قال علي و الزبير ما غضبنا الا انا أخرنا عن المشورة و انا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و انه لصاحب الغار و ثانى اثنين و انا لنعرف له شرفه و سنه و لقد أمره رسول الله صلى الله عليه و سلم بالصلاة بالناس و هو حى* و عن أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر فى السقيفة و كان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر و تكلم قبل أبي بكر فحمد الله و أثنى عليه و تكلم بكلمات ثم قال فى آخره ان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ثانى اثنين إذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله و أثنى عليه بالذى هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فانى قد وليت عليكم و لست بخيركم فان أحسنت فأعينونى و ان أسأت فقومونى الصدق أمانة و الكذب خيانة و الضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه ان شاء الله و القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بالذل و لا تشيع الفاحشة فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء أطيعونى ما أطعت الله و رسوله فاذا عصيت الله و رسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله* و ذكر غير ابن عقبة أن

أبا بكر قام فى الناس بعد مبايعتهم اياه يقيلهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٧٠

فى بيعتهم و يستقبلهم فيما يتحملة من امرهم و يعيد ذلك عليهم كل ذلك يقولون له و الله لا نقيلك و لا نستقبلك قدّمك رسول الله صلى الله عليه و سلم فمن ذا يؤخرك*

(ذكر غسله عليه السلام)

* في الاكتفاء و لما فرغ الناس من بيعه أبا بكر الصديق و جمعهم الله عليه و صرف عنهم كيد الشيطان أقبلوا على تجهيز نبيهم صلى الله عليه و سلم و الاشتغال به* سئل ابن عباس كيف كان غسل النبي عليه السلام قال ضرب العباس كله له من ثياب يمانية صفاق فصارت سنة فينا و في كثير من صالحى الناس ثم أذن لرجال بنى هاشم فقعدها بين الحيطان و الكلة ثم دخل العباس الكلة و دعا عليا و الفضل و أبا سفيان بن الحارث و أسامة بن زيد فلما اجتمعوا فى الكلة ألقى عليهم النعاس و على من وراء الكلة فى البيت فناداهم مناد انتبهوا به و هو يقول ألا- لا- تغسلوا النبي فانه كان طاهرا فقال العباس ألا بلى و قال أهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس لا ندع سنة بصوت لا ندرى ما هو و غشيهم النعاس ثانية فناداهم مناد فانتبهوا به و هو يقول ألا لا تغسلوا النبي صلى الله عليه و سلم فانه كان طاهرا فقال العباس ألا بلى و قال أهل البيت فلا تغسلوه فقال العباس لا ندع سنة بصوت لا ندرى ما هو و غشيهم النعاس ثالثة فناداهم مناد و تنبهوا به و هو يقول اغسلوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ثيابه فقال أهل البيت ألا لا فقال العباس ألا نعم و قد كان العباس حين دخل الكلة للغسل قعد متربعا و أقعد عليا متربعا متواجهين و أقعدا النبي صلى الله عليه و سلم على حجورهما فنودوا أن أضجعوا رسول الله على ظهره ثم اغسلوا و استروا فثاروا عن الصفيح و أضجعاه فغزبا رجل الصفيح و شرقا رأسه ثم أخذوا فى غسله و عليه قميصه و مجوله مفتوح الشق و لم يغسلوه الا بالماء القراح و طيبوه بالكافور ثم اعتصر قميصه و مجوله و حنطوا مساجده و مفاصله و وضوا منه وجهه و ذراعيه و كفيه ثم أدرجوا أكفانه على قميصه و مجوله و جمروه عودا و ندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره و سجوه* و روى عن ابن عباس انه كان يقال لهم استروا نبيكم يستركم الله* و فى الاكتفاء قالت عائشة لما أرادوا غسل رسول الله اختلفوا فيه فقالوا و الله ما ندرى أن نجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله و عليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا و ذقنه فى صدره و كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي صلى الله عليه و سلم و عليه ثيابه فقاموا الى رسول الله فغسلوه و عليه قميصه* و فى المشكاة يصبون الماء فوق القميص و يد لكونه بالقميص رواه البيهقى فى دلائل النبوة و كانت عائشة تقول لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه و سلم الا نساؤه* و يروى عن غير واحد ان الذين و لو اغسله عليه السلام ابن عمه على بن أبى طالب و عمه العباس ابن عبد المطلب و ابنه الفضل و قثم و حبه أسامة بن زيد و مولاه شقران و لما اجتمع القوم لغسل رسول الله صلى الله عليه و سلم نادى من وراء الباب أوس بن خولى الانصارى أحد بنى عوف بن الخزرج و كان بدرىا على بن أبى طالب فقال يا على نشدتك بالله حظنا من رسول الله فقال له على ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يل من غسله شيئا و قيل بل كان يحمل الماء قال فأسنده على صدره و عليه قميصه و كان العباس و الفضل و قثم يقلبونه مع على و كان أسامة و شقران يصبان الماء عليه و أعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث على لا يغسلنى أحد الا أنت* و فى رواية أوصانى رسول الله لا يغسله غيرى فانه لا يرى أحد عورتى الا طمست عيناه كذا فى سيرة مغلطاي و الشفاء و على يغسله بالماء و السدر و لم ير من رسول الله صلى الله عليه و سلم شىء مما يرى من الميت و هو يقول بأبى أنت و أمى ما أطيبك حيا و ميتا* و عن محمد قال غسل رسول الله صلى الله عليه و سلم على و الفضل و العباس و أسامة بن زيد و غسل ثلاث غسلات بماء و سدر من بثر غرس كانت لسعد بن خيثمة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٧١

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يشرب منها ذكره ابن الاثير فى جامعه و جعل على يده خرقة و أدخلها تحت القميص كذا فى سيرة مغلطاي* روى أن الغسله الاولى كانت بالماء القراح و الثانية بالماء و السدر و الثالثة بالماء و الكافور غسله على و الفضل بن عباس كان الفضل رجلا قويا و كان يقلبه شقران مولى رسول الله و قال على كأننا نعاون على غسله* و روى جعفر بن محمد قال كان الماء يجتمع فى جفون النبي صلى الله عليه و سلم و كان على يشربه* و فى شواهد النبوة سئل على رضى الله عنه عن سبب زيادة فهمه و حفظه قال لما غسلت النبي صلى الله عليه و سلم اجتمع ماء فى جفونه فرفعته بلسانى و ازدردته فأرى قوة حفظى منه و يقال ان عليا رأى فى عين النبي صلى الله عليه و سلم قذاة فأدخل لسانه فأخرجها منها يقال ان عليا و الفضل كانا يغسلان رسول الله فنودى

على أن ارفع طرفك الى السماء أورده في الشفاء*

(ذكر تكفينه عليه السلام)

* ولما فرغوا من غسله جففوه ثم صنع به ما صنع بالميت ثم أدرج في ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين و برد حبرة* و في الاكتفاء زاد الترمذى قال فذكروا لعائشة قولهم في ثوبين و برد حبرة فقالت قد أتى بالبرد و لكنهم ردّوه و لم يكفونوه فيه* و عن ابن عباس أنّ النبى صلى الله عليه و سلم كفن في ريطتين و برد نجرانى* و عن عائشة قالت كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحولية بلد باليمن من كرسف ليس فيها قميص و لا عمامة قالت نظر الى ثوب عليه كان يمرّض فيه به ردع من زعفران قال اغسلوا قميصى هذا و زيدوا عليه ثوبين فكفونى فيهما قلت هذا خلق قال انّ الحى أحق بالجديد من الميت انما هو للمهله رواه البخارى* و فى موطأ الامام أبى عبد الله مالك بن أنس كفن صلى الله عليه و سلم فى ثلاثة أثواب حبرة و سحاريين و لآبى داود فى ثلاثة أثواب نجرانية و فى الاكليل كفن فى سبعة أثواب و جمع بأنه ليس فيها قميص و لا عمامة محسوب* و فى حديث تفرد به يزيد بن أبى زياد و هو ضعيف و حنظ بكافور و قيل بمسك كذا فى سيرة مغلطاي*

(ذكر الصلاة عليه)

* روى عن محمد أنه صلى على رسول الله بغير امام* و فى رواية أفذاذا لا يؤمهم أحد يدخل المسلمون زمرا فيصلون عليه فيخرجون فلما صلى عليه نادى عمر خلوا الجنزة و أهلها* و فى رواية صلى عليه على و العباس و بنو هاشم ثم دخل المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون عليه أفذاذا لا- يؤمهم أحد ثم النساء ثم الغلمان قيل لانه أوصى بذلك لقوله أول من يصلى على ربي ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة ثم ادخلوا فوجا بعد فوج الحديث و فيه ضعف و قيل بل كانوا يدعون و ينصرفون* قال ابن الماجشون لما سئل كم صلى عليه صلاة قال اثنان و سبعون صلاة كحزمة فقيل من أين لك هذا قال من الصندوق الذى تركه مالك بخطه عن نافع عن ابن عمر كذا فى سيرة مغلطاي و كان فى المدينة حفار ان أحدهما يلحد و الآخر لا يلحد دعا العباس رجلين فقال ليذهب أحد كما الى أبى عبيدة بن الجراح و هو كان يحفر لاهل مكة و ليذهب الآخر الى أبى طلحة و هو كان يلحد لاهل المدينة ثم قال العباس اللهم خير لرسولك فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة أبا عبيدة و وجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله صلى الله عليه و سلم*

(ذكر قبره عليه السلام)

* روى أنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم اختلفوا فى موضع دفنه أ بمكة أو المدينة أو القدس حتى قال أبو بكر سمعت رسول الله يقول لم يقبر نبى الا- حيث يموت فأخروا فراشه و حفروا له تحت فراشه و نزل فى قبره على بن أبى طالب و الفضل بن العباس و قثم بن العباس و شقران مولى رسول الله و قد قال أوس ابن خولى لعلى بن أبى طالب يا على أنشدك بالله حظنا من رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له انزل فتزل مع القوم و كانوا خمسة* و فى رواية عن على أنه نزل فى حفرة النبى صلى الله عليه و سلم هو و العباس و عقيل ابن أبى طالب و أسامة بن زيد و ابن عوف و أوس بن خولى و هم الذين و لو اكفنه و قد كان شقران حين

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٧٢

وضع رسول الله فى حفرة أخذ قטיפه نجرانية حمراء أصابها يوم خبير و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يلبسها و يفرشها فطرحها تحته فدفنها معه فى قبره فقال و الله لا يلبسها أحد بعدك و بنى فى قبره اللبن يقال تسع لبنات و قيل طرح فى قبره شمل قטיפه كان

يلبسها فلما فرغوا عن وضع اللبنة التسع أخرجوا القطيفة قاله أبو عمرو و الحاكم و كان آخرهم عهدا به قثم و قيل علي و أما حديث المغيرة أنه طرح خاتمه فنزل ليخرجه فضعيف كذا في سيرة مغلطاي و هالوا التراب على لحده و جعل قبره مسطوحا* و في المشكاة عن جابر رش قبر النبي صلى الله عليه و سلم و كان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حتى انتهى الى رجليه رواه البيهقي في دلائل النبوة* و عن سفيان بن التمار انه رآه مسنما و لابي داود كشفت عائشة للقاسم بن محمد عن قبره عليه السلام و عن قبر صاحبيه ثلاثة قبور لا مشرفة و لا لاطية مبطوحة ببطحاء العرصه الحمراء رسول الله صلى الله عليه و سلم مقدم و أبو بكر عند رأس رسول الله و عمر عند رجليه هكذا

قبر النبي عليه السلام قبر عمر رضی الله عنه

قبر أبي بكر رضی الله عنه

و ذكر رزين أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مقدم و أبو بكر خلفه رأسه عند منكبي رسول الله و طالت رجلاه أسفل و عمر خلف أبي بكر على تلك الرتبة هكذا

قبر رسول الله عليه السلام

قبر أبي بكر رضی الله عنه

قبر عمر رضی الله عنه

و في خلاصة الوفاء رسول الله صلى الله عليه و سلم مقدم و أبو بكر رأسه بين كتفي رسول الله و عمر رأسه عند رجلي رسول الله صلى الله عليه و سلم هكذا

قبر النبي عليه السلام قبر عمر رضی الله عنه

قبر أبي بكر رضی الله عنه

و لا خلاف في أن قثم بن العباس آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه و سلم لانه آخر من صعد من قبره و أما قصة المغيرة و طرح خاتمه فغير صحيح كما مر*

(ذكر وقت دفنه عليه السلام)

* اختلف في وقت دفنه* روى عن عائشة أنها قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر* و في الموطأ بلغ مالكا انه صلى الله عليه و سلم توفي يوم الاثنين و دفن يوم الثلاثاء و للترمذي في ليلتها في مكانه الذي توفي فيه* و روى عن محمد بن اسحاق أنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم و ليلة الثلاثاء و يوم الثلاثاء و دفن في الليل أي ليلة الاربعاء* و قال غيره سمعت صوت المساحي من آخر الليل رواه الترمذي قيل ذلك التأخير لانهم قالوا فيما بينهم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يموت و لكنه عرج بروحه كما عرج بروح موسى حتى قام العباس فقال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد مات و قيل دفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس* و في كفاية الشعبي صلوا عليه يوم الاربعاء ثم دفن و في تفسير الزاهدي توفي يوم الاثنين و دفن يوم الخميس كذا في كنز العباد*

(ذكر النذب عليه عليه السلام)

* نذب فاطمة عن أنس قال لما ثقل

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٧٣

النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاها الكرب فقالت فاطمة و اكره أبتاه فقال ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنه الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل أنعاه فلما دفن قالت يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب انفراد باخراجه البخارى كذا فى الصفوة* و فى رواية أخرى لما فرغوا من دفنه خرجت فاطمة فقالت يا أبا الحسن دفتم رسول الله قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم أن تحثوا التراب عليه أليس كان نبي الرحمة قال نعم و لكن لا مرد لا امر الله فقعدت تندب على رسول الله صلى الله عليه وسلم و تقول و أبتاه و رسول الله و النبي الرحمتاه الآن لا يأتي الوحي الآن ينقطع عنا جبريل اللهم ألحق روحى بروحه و اشفعنى بالنظر الى وجهه و لا- تحرمنى أجره و شفاعة يوم القيامة* و فى رواية أخذت تربة من تراب رسول الله فشمتته ثم أنشأت تقول

ما ذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها صبت على الايام صرن لياليا و فى الاكتفاء مما ينسب الى علي أو فاطمة* ما ذا على من شم تربة أحمد الى آخره* ندب أبى بكر* روى عن عائشة أنها قالت لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر فدخل عليه فرفعت الحجاب فكشف الثوب عن وجهه فاسترجع فقال مات و الله رسول الله ثم تحوّل من قبل رأسه فقال و انبياه ثم حدد فمه فقبل جبهته ثم رفع رأسه فقال و انبياه ثم حدد فمه فقبل جبهته ثم سجاه بالثوب ثم خرج* ندب عائشة* روى عن أنس قال مررت على باب عائشة و كانت تندب النبي صلى الله عليه وسلم و تقول يا من لم يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصر على السرير يا من لم ينم الليل كله من خوف السعير* ذكر مرثية صفية بنت عبد المطلب ترثى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول

ألا يا رسول الله كنت رجاءناو كنت بنا بزا و لم تك جافيا
و كنت رحيمًا هاديًا و معلمًا ليك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكى النبي لفقده و لكن لما أخشى من الهرج آتيا
كان على قلبى بذكر محمد و ما خفت من بعد النبي المكوايا
أ فاطم صلى الله رب محمد على حدث أمسى يثرب تاويا
فدى لرسول الله أمى و خالتي و عمى و آبائى و نفسى و ماليا
صدقت و بلغت الرسالة صادقًا و مت صليب العود أبلج صافيا
فلو أن رب الناس أبقى نبينا سعدنا و لكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية و أدخلت جنات من العدن راضيا*

(ذكر ميراثه و تركته و حكمه فيها)

* ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهمًا و لا دينارًا و لا عبدا و لا شيئًا الا بغلته البيضاء و سلاحه و أرضا جعلها صدقة* و فى خلاصة السير ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبى حبرة و ازارا عمانيا و ثوبين صحاريين و قميصا صحاريا و قميصا سحوليا و جبة يمنية و قميصا و كساء أبيض و قلانس صغارا لاطية ثلاثا أو أربعة و ازارا طوله خمسة أشبار و ملحفة مورسة* و قال صلى الله عليه وسلم ما نورث ما تركناه صدقة* و قال صلى الله عليه وسلم لا يقتسم ورثتى دينارًا ما تركت بعد نفقة نسائى و مؤنة عيالى فهو صدقة* و عن أبى هريرة قال جاءت فاطمة الى أبى بكر فقالت من يرثك فقال أهلى و ولدى فقالت فما لى لا أرث أبى فقال أبو بكر سمعت رسول الله يقول

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٧٤

لا- نورث و لكنى أعلول من كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعوله و أنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ينفق عليه* و عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها من تركه رسول الله صلى الله عليه و سلم من خير و فدك و صدقة بالمدينة فقال أبو بكر ان رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقة فأبى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر فى ذلك فهجرته فلم تزل مهاجرته حتى توفيت دفنها زوجها على بن أبى طالب ليلا و لم يؤذن بها أبا بكر و صلى عليها على و كان لعلى من الناس جهة حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على و جوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر و مبايعته و لم يكن بايع تلك الاشهر فبايعه بعدها كذا فى الصحيحين* و روى البيهقى عن الشعبي ان أبا بكر عاد فاطمة فى مرضها فقال لها على هذا أبو بكر يستأذن عليك قالت أ تحب أن آذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت كذا فى الوفاء* و فى الرياض النضرة للمحب الطبرى دخل أبو بكر على فاطمة و اعتذر إليها و كلمها فرضيت عنه* و عن الازاعى قال بلغنى ان فاطمة بنت رسول الله غضبت على أبى بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها فى يوم حار ثم قال لا أبرح عن مكانى حتى ترضى عنى بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل عليها فأقسم عليها لترضى فرضيت خرجة السمانى فى الموافقة* و عن أبى البحرى ان العباس و عليا جاء الى عمر يختصمان يقول كل واحد منهما لصاحبه أنت كذا و كذا فقال عمر لطلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد نشدتكم بالله أسمعتم رسول الله يقول كل مال نبى صدقة الا ما أطعمه انا لا نورث قالوا اللهم نعم*

(ذكر رؤية رسول الله فى المنام)

* قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتخيل بى أولا يتكوننى أو انه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى أو يتشبه بى* و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من رآنى فقد رأى الحق*

(ذكر زيارة النبى صلى الله عليه و سلم و سائر المشاهد و المزارات بالمدينة)

* اما زيارة النبى القرشى المدنى أبى القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم خاتم الأنبياء و المرسلين صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين فانها مستحبة مندوبة من أعظم القربات و انجح المساعى قريية من الواجب فى حق من كان له سعة و قدرة لقوله صلى الله عليه و سلم من وجد سعة و لم يعد الى فقد جفانى* و فى رواية ما من أحد من أمتى له سعة و لم يزرنى فليس له عذر عند الله و عنه صلى الله عليه و سلم من جاءنى زائرا لا يهيمه الا زيارتى كان حقا على الله أن أكون له شفيعا يوم القيامة رواه الحافظ أبو على بن السكن و قد قال صلى الله عليه و سلم من زار قبرى و جيت له شفاعتى صححه عبد الحق* و عنه صلى الله عليه و سلم من زارنى بعد مماتى فكأنما زارنى فى حياتى و فى الباب أحاديث كثيرة يكفى هذا القدر فاذا خرج الزائر و توجه الى المدينة يكثر من الصلاة على النبى صلى الله عليه و سلم فى الطريق فاذا وقع بصره على شجر المدينة و حرمها فليزد فى الصلاة عليه صلى الله عليه و سلم و ليسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته و يسعده بها فى الدنيا و الآخرة و استحبه بعض العلماء أن يقول اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لى وقاية من النار و أمانا من العذاب و سوء الحساب* و يستحب أن يغتسل لدخول المدينة من أجل السلام و يلبس أفرخ ثيابه و أنظفها و يتطيب و يتصدق بشىء و ان قل ثم يدخلها قائلا بسم الله و على ملء رسول الله رب أدخلنى مدخل صدق و أخرجنى مخرج صدق و اجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا فاذا وصل باب المسجد أى باب كان فليقدم رجله اليمنى فى دخوله قائلا اللهم صل على محمد و على آل محمد اللهم اغفر لى ذنوبى و افتح لى أبواب رحمتك و فضلك و ليقصد الروضة الشريفة المقدسة و هى بين منبره و قبره فيصلى تحية المسجد فى مصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم أو فى غيره من الروضة أو من المسجد ثم يسجد سجدة شكر الله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٧٥

تعالى على الوصول الى تلك البقعة الشريفة و يسأله اتمام النعمة عليه بقبول زيارته* ثم يأتي القبر الشريف و يقف عند رأسه و يكون وقوفه مستقبلا للقبلة و لا يضع يده على جدار الحظيرة و لا يقبلها فان ذلك ليس من سيرة الصحابة بل يدنو على قدر ثلاثة أذرع أو أربعة ثم يصلى على النبي صلى الله عليه و سلم و يسلم عليه و على الصديق و الفاروق على ما يأتي ثم يبعد عنها قدر رمح أو أقل كذا عن الفقيه أبي الليث و غيره من أصحاب أبي حنيفة* و في مناسك أصحاب الشافعي و غيره انه يقف قبالة وجهه الشريف بحيث يستدبر القبلة و يستقبل جدار الحجرة الشريفة و الحظيرة المنيفة و المسمار الفضة الذي في الجدار على نحو أربعة أذرع من السارية التي هي غريبة رأس القبر الشريف و يجعل القنديل الكبير على رأسه و استدبار القبلة هاهنا عند السلام عليه و عند الدعاء هو المستحب عند الشافعية و الذي صححه الحنفية انه يستقبل القبلة عند السلام عليه و الدعاء كما مر و يقف عند السلام عليه ناظرا الى الارض غاض الطرف في مقام الهيبة و التعظيم و الاجلال فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرا في قلبه جلاله موقفه و منزله من هو بحضرتة و علمه صلى الله عليه و سلم بحضوره و قيامه و سلامه و ليقبل بحضور قلب و غض صوت و سكون جوارح السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك و على أهل بيتك و أزواجك و أصحابك أجمعين السلام عليك أيها النبي و رحمته الله و بركاته أشهد أن لا إله الا الله و أشهد أنك عبده و رسوله و أمينه و خيرته من خلقه و أشهد أنك بلغت الرسالة و أديت الامانة و نصحت الامة و جاهدت في الله حق جهاده و عبدت ربك حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جزى نبيا عن قومه و رسولا عن أمته اللهم صل على سيدنا محمد و على آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم و بارك على سيدنا محمد و على آل سيدنا محمد كما باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم انك قلت و قولك الحق و لو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيم اللهم انا قد سمعنا قولك و أطعنا أمرك و قصدنا نبيك هذا مستغثين به إليك من ذنوبنا اللهم فب علينا و أسعدنا بزيارته و أدخلنا في شفاعته و قد جئناك يا رسول الله ظالمين لا نفسنا مستغفرين لذنوبنا و قد سماك الله بالرفوف الرحيم فاشفع لمن جاءك ظلما لنفسه معترفا بذنبه تائبا الى ربه و قد قيل

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيهن القاع و الاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف و فيه الجود و الكرم

أنت الشفيع الذى ترجى شفاعته عند الصراط اذا ما زلت القدم و يدعو لنفسه و لوالديه و لمن أحب بما أحب و ان كان قد أوصاه أحد بتبليغ السلام الى النبي صلى الله عليه و سلم يقول السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك الى ربك بالرحمة و المغفرة فاشفع له و لجميع المؤمنين فأنت الشافع المشفع الرفوف الرحيم* و يكفى في زيارته أن يقول السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك و سلم ثم يتحوّل عن ذلك المكان و يدور الى أن يقف بحذاء وجه النبي عليه السلام مستدبر القبلة و يقف لحظة و يصلى و يسلم عليه مرّة أو ثلاث مرّات ثم يتحوّل عن يمينه قدر ذراع الى أن يحاذى رأس قبر الصديق فان رأسه بحيال منكب النبي صلى الله عليه و سلم عند الاكثر فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله فى الغار السلام عليك يا صاحب رسول الله فى الاسفار السلام عليك يا أبا بكر الصديق جزاك الله أفضل ما جزى اماما عن أمه نبيه فلقد خلفته أحسن الخلف و سلكت طريقته بأحسن الطرق و قاتلت أهل الردّة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٧٦

و البدعة و نصرت الاسلام و كفلت الايتام و وصلت الارحام و لم تزل قائلا للحق ناصر لاهله حتى أتاك اليقين رضوان الله عليك و بركاته و سلامه و تحياته أسأل الله تعالى أن يميّتنا على محبتك كما وفقنا لزيارتك انه هو الغفور الرحيم* ثم يتحوّل عن يمينه قدر ذراع الى أن يحاذى رأس قبر الفاروق أمير المؤمنين عمر لان رأسه عند منكب أبي بكر عند الاكثر فيقول السلام عليك يا أمير

المؤمنين عمر الفاروق السلام عليك يا كاسر الاصنام السلام عليك يا من أعر الله به الاسلام جزاك الله أفضل ما جزى اماما عن أمة نبيه ثم يرجع قدر نصف ذراع و يقف بين رأس الصديق و رأس الفاروق و يقول السلام عليكما يا صاحبي رسول الله السلام عليكما يا وزيرى رسول الله المعاونين له على القيام فى دين الله القائمين فى أمته فى أمور الاسلام جئنا يا صاحبي رسول الله زائرين لنبينا و صديقنا و فاروقنا و نحن نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ليشفع لنا و يسأل الله تعالى أن يتقبل سعينا و أن يحيينا على ملتكم و يميتنا على سنتكم و يحشرنا فى زمركم ثم يدعو لنفسه و لوالديه و لجميع المؤمنين و المؤمنات و يسأل الله تعالى حاجته و يصلى فى آخره على النبى صلى الله عليه و سلم و آله ثم يرجع و يقف عند رأس النبى صلى الله عليه و سلم بين القبر و المنبر كما وقف فى الابتداء و ليستقبل القبلة و يحمد الله تعالى و يثنى عليه و يصلى على النبى صلى الله عليه و سلم و يدعو لنفسه و لمن أحب من المسلمين بما أحب* و يستحب أن يخرج بعد زيارته صلى الله عليه و سلم كل يوم خصوصا يوم الجمعة الى البقيع و يأتى المشاهد و المزارات و يزور القبور المشهورة فيه كقبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان و هو منفرد فى قبه و قبر عم رسول الله صلى الله عليه و سلم العباس فى قبه المعروفة به و فيها ضريحان فالغربي منهما قبر العباس و الشرقي منهما قبر الحسن بن على و زين العابدين و ابنه محمد الباقر و ابن الباقر جعفر الصادق كلهم فى قبر واحد و كقبر صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله أم الزبير فانه خارج باب البقيع عن يسار الخارج و يزور قبر فاطمة بنت أسد أم على و قيل ان قبر فاطمة بنت رسول الله بالمسجد المنسوب إليها بالبقيع و هو المعروف ببیت الاحزان و يستحب أن يأتىه و يصلى فيه و قيل ان قبرها فى بيتها و هو فى مكان المحراب الخشب الذى خلف الحجرة المقدسة داخل الدرابزين قيل و هذا أظهر الاقوال و قبر ابراهيم بن النبى صلى الله عليه و سلم بالبقيع و هو مدفون الى جنب عثمان بن مظعون و دفن أيضا الى جنب عثمان ابن مظعون عبد الرحمن بن عوف و به قبر يقال ان فيه عقيل بن أبى طالب و ابن أخيه عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب و المنقول ان قبر عقيل فى داره و فى قبله قبر عقيل حظيرة مستهدمة مبنية بالحجارة يقال ان فيها قبور من دفن بالبقيع من أزواج النبى صلى الله عليه و سلم* و فى مناسك الكرماني ان فيها قبور أربع من أزواج النبى عليه السلام و فيه قبر مالك بن أنس صاحب المذهب و غيرهم من الصحابة و التابعين كلهم بالبقيع و يستحب أن يزور شهداء أحد يوم الخميس و يبدأ بحمزة عم النبى صلى الله عليه و سلم و معه فى القبر ابن أخته المجذع فى الله عبد الله بن جحش ثم يزور باقى الشهداء و لا يعرف قبر أحد منهم و يسمى من علم اسمه منهم فى السلام عليه فمنهم مصعب بن عمير و حنظلة غسيل الملائكة ابن أبى عامر و سعد بن الربيع و أنس بن النضر و أبو الدحداح و مجد بن زياد و غيرهم و عند رجلى حمزة قبر ليس من قبور الشهداء و يقول فى السلام عليهم السلام على أهل الديار من المؤمنين و المسلمين و انا ان شاء الله بكم لاحقون رحم الله غربتكم و آنس الله وحشتكم تقبل الله من محسنكم و تجاوز الله عن مسيئكم ثم يقرأ سورة الاخلاص و آية الكرسي لورود الاحاديث فيهما* روى أبو نعيم فى الحلية بسنده الى ابن عمر قال مرّ النبى صلى الله عليه و سلم بمصعب بن عمير فوقف عليه و قال أشهد انكم أحياء عند الله ترزقون فزوروهم و سلموا عليهم فو الذى نفسى بيده لا يسلم

عليهم أحد الا ردوا عليه السلام الى يوم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ١٧٧

القيامة* و عن ابن اسحاق بن سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأتهم كل عام فيرفع صوته عندهم و يقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار* و عن جعفر بن محمد عن أبيه ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين و الثلاثة كذا فى تشويق الساجد* و يستحب أن يأتى مسجد قباء فى كل يوم سبت ان أمكن و يصلى ركعتين ثم يأتى بئر أريس التى تفل فيها النبى صلى الله عليه و سلم و سقط فيها خاتمه و هى بئر قريب من المسجد فى داخل البستان و يتوضأ منها و يشرب من مائها ثم يأتى مسجد الفتح و هو على الخندق و يأتى جميع المساجد و المشاهد بالمدينة و هى ثلاثون موضعا يعرفها أهل المدينة و يقصد الآبار التى كان النبى صلى الله عليه و سلم يتوضأ منها و يغتسل و يشرب منها اتباعا لفعلة عليه السلام و طلبا للشفاء و

البركة و هي سبعة آبار يعرفها أهل المدينة* و في الاحياء الآبار التي كان رسول الله يتوضأ منها و يغتسل و يشرب سبعة و هي المنظومة في هذا النظم
 اذا رمت آبار النبي بطيبة فعدتها سبع مقالا بلا و هن
 اريس و غرس رومه و بضاعة كذا بضه قل بئر حاء مع العهن كذا في الوفاء*

الخاتمة*

إشارة

و فيها فصلان*

(الفصل الأول)* في المتفرقات

إشارة

من رفقاته صلى الله عليه و سلم و حرسه و خدمه و من كان يضرب الاعناق بين يديه و ذكر مواليه و كتابه و رسله و قضاته و مؤذنيه و خطبائه و شعرائه و حداته و ذكر خيله و لقاحه و دوابه و آلات حروبه و لباسه و ذكر من وفد عليه* اما رفقاؤه النجباء الذين لهم مزيد اختصاص بملازمته صلى الله عليه و سلم فأبو بكر و عمر و عثمان و علي و جعفر و أبو ذر و المقداد و سلمان و حذيفة و ابن مسعود و عمار بن ياسر و بلال بن رباح المؤذن* و أما حراسه في غزواته فسعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس سيد الاوس أسلم بين العقبتين علي يد مصعب ابن عمير و شهد بدرًا و أحدا و الخندق فرمى فيه بسهم عاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات حرسه يوم بدر حين كان في العريش و ذكوان بن عبد قيس و محمد بن مسلمة الانصارى حرساه بأحد و الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق و عباد بن بشر و كان يلي حرسه و سعد بن أبي وقاص و أبو أيوب الانصارى حرسه بخيبر ليلته بنى بصفية و بلال حرسه بوادي القرى و كان أبو بكر الصديق يوم بدر في العريش شاهرا سيفه على رأسه لثلا يصل إليه أحد من المشركين رواه ابن السمان في الموافقة و وقف المغيرة بن شعبه على رأسه بالسيف يوم الحديبية و لما نزل و الله يعصمك من الناس ترك الحرس*

(و أما خدمه عليه السلام)

* فأنس ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصارى الخزرجي يكنى أبا حمزة خدمه تسع سنين أو عشر سنين و دعا له رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال اللهم اكثر ماله و ولده و أدخله الجنة* و قال أبو هريرة ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه و سلم منه توفي سنة ثلاث و تسعين و قيل سنة اثنتين و تسعين و قيل سنة احدى و تسعين و قد جاوز المائة و سيجيء و وفاته و هند و أسماء ابنا حارثة إلما سليمان و ربيعة بن كعب الاسلمى صاحب وضوئه و توفي سنة ثلاث و ستين و أيمن بن أم أيمن صاحب مطهرته و استشهد يوم حنين و عدّه مغلطاي في سيرته من الموالي كما سيجيء و عبد الله بن مسعود ابن غافل بالمعجمة و الفاء ابن حبيب الهذلي أحد السابقين الأولين شهد بدرًا و المشاهد و كان صاحب الوسادة و السواك و النعلين و الطهور و كان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه و سلم اذا قام صلى الله عليه و سلم ألبسه نعليه و اذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم و توفي بالمدينة و قيل بالكوفة سنة اثنتين و ثلاثين و قيل ثلاث و عقبه بن عامر بن عيس بن عمر و الجهني و كان صاحب بعلته يقود به في الاسفار و كان عالما بكتاب الله و بالفرائض فصيحًا شاعرًا ولى مصر لمعاوية سنة أربع و أربعين ثم صرفه بمسلمة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٧٨

ابن محمد و توفي بها سنة ثمان و خمسين و بلال بن رباح المؤذن و سعد مولى أبي بكر الصديق و قيل سعيد و لم يثبت و روى عنه ابن ماجه كذا في المواهب اللدنية و ذو مخمرة و يقال ذو مخبرة بن أخي النجاشي و قيل ابن أخته و بكر بن شداخ الليثي و الاشدخ بن شريك بن عوف الاعوجي صاحب راحلته و أبو السمح خادمه عليه السلام و اسمه اياد و أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري أسلم قديما و توفي بالربذة سنة احدى و ثلاثين و صلى عليه عبد الله بن مسعود ثم مات بعده في ذلك اليوم قاله ابن الاثير في معرفة الصحابة و في التقريب لابن حجر سنة اثنتين و ثلاثين و مهاجر مولى أم سلمة و حنين والد عبد الله مولى العباس كان يخدم النبي صلى الله عليه و سلم ثم وهبه لعمة العباس و نعيم بن ربيعة الاسلمي و أبو الحمراء مولاه صلى الله عليه و سلم و خادمه و اسمه هلال بن الحارث أو ابن ظفر نزل حمص و توفي بها و زاد في سيرة مغلطاي فقال و ازيد و الاسود و ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري و جزو بن الحل و سالم و زعم بعضهم انه ابن سلمى الداعي و سابق و أبو عبيدة و غلام من الانصار نحو أنس* و من النساء بركة أم أيمن الحبشية أم أسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمان و خولة جدّة حفص و سلمى أم رافع زوج أبي رافع و ميمونة بنت سعد و أم عياش مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه و سلم* و زاد في سيرة مغلطاي فقال و أمه الله بنت رزينة و خضرة و رزينة أم عليه و مارية أم الرباب و مارية جدّة المثنى بن صالح و صفيّة* و كان يضرب الاعتاق بين يديه عليه السلام على بن أبي طالب و الزبير بن العوام و المقداد بن عمرو و محمد بن مسلمة و عاصم بن ثابت بن أبي الالفح و الضحّاك بن سفيان* و كان قيس بن سعد بن عبادة بين يديه عليه السلام بمنزلة صاحب الشرطة و أبو رافع و اسمه أسلم و قيل غير ذلك قبلي كان على ثقله و كان بلال على نفقاته و معيقب ابن أبي فاطمة الدوسي على خاتمه و ابن مسعود على سواكه و نعله كما تقدّم*

(و أما مواليه عليه السلام)

* فزيد بن حارثة بن شرحبيل استشهد بمؤتة سنة ثمان و ابنه أسامة بن زيد و كان يقال له حب رسول الله و ابن حب رسول الله مات بالمدينة أو بوادي القرى سنة أربع و خمسين و ثوبان بن محمد و يكنى أبا عبد الله اشتراه رسول الله صلى الله عليه و سلم فأعتقه فلم يزل معه حتى قبض عليه السلام و سكن حمص بعد موت النبي صلى الله عليه و سلم أصله من السراة و قيل سكن الرملة و لا عقب له ثم نزل حمص فمات بها سنة أربع و خمسين كذا في الصفة* و قيل كان له نسب باليمن و ابو كبشة أوس و يقال سليم من مولدى مكة و قيل أرض دوس اشتراه النبي صلى الله عليه و سلم و أعتقه شهد بدرا و توفي في أول يوم استخلف فيه عمر* و أنيسة و يكنى أبا سرح من مولدى السراة اشتراه و أعتقه و سعيد بن تلزيد و شقران بضم الشين المعجمة و سكنون القاف و اسمه صالح الحبشى و يقال فارس قيل ورثه من أبيه و قيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف و قيل وهبه له صلى الله عليه و سلم و أعتقه شهد بدرا و هو مملوك ثم أعتق قاله الحافظ ابن حجر و قال أظنه مات في خلافة عثمان كذا في المواهب اللدنية و رباح بفتح الراء و باء موحدة و بالحاء المهملة اسود نوبى اشتراه من وفد عبد القيس فأعتقه و كان يأذن عليه احيانا اذا انفرد و هو الذى أذن لعمر بن الخطاب فى المسربة و يسار الراعى نوبى أصابه النبي صلى الله عليه و سلم فى بعض غزواته و أعتقه و هو الذى قتله العرنيون و قطعوا يده و رجله و غرزوا الشوك فى لسانه و عينيه و استاقوا لقاح رسول الله و أدخل المدينة ميتا و قد مر ذكره فى الموطن السادس و أبو رافع اسمه أسلم القبلي و قيل ابراهيم و قيل ثابت و قيل هرمز و قيل صالح كان على ثقله عليه السلام و كان عبدا للعباس فوهبه للنبي عليه السلام فأعتقه حين بشره باسلام عمه العباس و زوجته سلمى مولاة له فولدت له عبيد الله و كان كاتباً لعليّ فى خلافته كلها و توفي قبل قتل عليّ بيسير و أبو رافع أخوه و قيل رافع والد البهي كذا فى الصفة* و أبو مويهبة من مولدى مزينة اشتراه و أعتقه و زيد و هو ابن يسار و ليس زيد بن حارثة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٧٩

والد أسامة ذكره ابن الاثير كذا في المواهب اللدنية وفي غيره و زيد جد هلال بن يسار بن زيد و فضالة اليماني نزل الشام و مات بها و رافع كان مولى لسعيد بن العاص فورثه اولاده فأعتقه بعضهم و أمسكه بعضهم ف جاء رافع الى النبي صلى الله عليه و سلم يستعينه فوهب له و كان يقول أنا مولى النبي صلى الله عليه و سلم و مدعم بكسر الميم و فتح العين المهملة عبد أسود و هب له* و في المواهب اللدنية أهداه له رفاعه بن زيد الضبيبي بضم الصاد المعجمة و فتح الباء الموحدة الاولى كذا في المواهب اللدنية و قال غيره الجذامي بدل الضبيبي و قتل مدعم بوادي القرى أصابه سهم غرب و هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه و سلم ان الشملة التي غلها تشتعل عليه نارا* و في صحيح البخاري عن أبي هريرة أنه قال فتحنا خيبر و توجه رسول الله نحو وادي القرى و معه عبد له يقال له مدعم أهداه له رفاعه بن زيد فبينما هو يحط رحل رسول الله اذ جاءه سهم غرب حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم كلا و الذي نفسى بيده ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا و رفاعه ابن زيد الجذامي ذكره في المواهب اللدنية و كركرة بفتح الكاف الاولى و كسرهما و الثانية مكسورة فيهما كذا في شرح المشكاة للطيبى ذكره أبو بكر بن حزم و كان نوبيا أهداه له هوده بن علي الحنفي فأعتقه و كان على ثقله صلى الله عليه و سلم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم هو في النار فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها رواه البخاري و ضمرة بن أبي ضمرة* و في الصفوة قال مصعب أهدى إليه المقوقس خصيا اسمه مأبور القبطي و واقد و أبو واقد و هشام و أبو ضمرة سعد و قيل روح بن سندر و يقال ابن شيرزاد الحميري كذا في سيرة مغلطاي* و في الكامل قيل كان من الفرس من ولد كشتاسب الملك فأصابه رسول الله في بعض وقائعه مما أفاء الله عليه فأعتقه و أبو السمع و أبو عبيد و اسمه سعيد و قيل عبيدة قال ابراهيم الحربي ليس في موالى رسول الله صلى الله عليه و سلم عبيد و انما هو أبو عبيد و قيل عبيده و انما التيمى غلط في الحديث فقال عبيد و ذكر ابن أبي خيثمة أنهما اثنان عبيد و أبو عبيد و فرق الحربي بين رافع و أبي رافع فجعلهما اثنين* و حكى ابن قتيبة أنهما واحد كذا في الصفوة و حنين و عسيب اسمه أحمر* و في سيرة مغلطاي و أبو عسيب و يقال بالميم و اسمه أحمر و قيل مرّة و بادام و بدر و حاتم و عبيد بن عبد الغفاري و زيد بن مولا و سعيد بن زيد و سعد و سندر و عبد الله بن أسلم و غيلان و فقير و كيرب و محمد بن عبد الرحمن و محمد آخر* قال المديني كان اسمه ماهنة فسماه النبي صلى الله عليه و سلم محمدا و أبو مكحول و نافع بن السائب و بنيه من مولدى السراة و نهيك و أبو اليسر و أبو قبيلة انتهى من ذكرهم مغلطاي في سيرته و سفينة و اختلف في اسمه فقيل طهمان و يكنى أبا عبد الرحمن على قول ابراهيم الحربي و قيل اسمه كيسان و قيل مهران و قيل رومان و قيل عبس و كان سفينة عبد الامّ سلمة فأعتقته و شرطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه و سلم حياته فقال و لو لم تشرطى على ما فارقتة قيل كان سفينة أسود من مولدى الاعراب سمى سفينة لانه كان معهم في سفر و كان كل من أعيأ ألقى عليه متاعه ترسا أو سيفا أو غير ذلك فمرّ به النبي صلى الله عليه و سلم قال أنت سفينة* و روى عنه في وجه تسميته أنه قال كنا مع رسول الله في سفر فمررنا بواد أو نهر و كنت أعبر الناس* و عن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجني الى أجمه فيها أسد فأقبل الّى فقلت أنا سفينة مولى رسول الله فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامنى على الطريق ثم همهم فظننت انه السلام* و في دلائل النبوة للبيهقي عن ابن المنكدر أيضا أنّ سفينة مولى رسول الله أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر في أرض الروم فانطلق هاربا

يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله كان من أمرى كيت و كيت فأقبل الاسد يبصص حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا أهوى إليه ثم أقبل

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٨٠

يمشى الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع أوردهما في حياة الحيوان* و في الصفوة ذكر محمد بن حبيب الهاشمي من موالى رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا لبابة كان لبعض عماته فوهبته له فأعتقه و أبو لقيط و أبو اليسر و أبو هند و هو الذي قال فيه زوجوا أبا هند و تزوجوا إليه و كان اشتراه النبي صلى الله عليه و سلم منصرفه من الحديدية و أعتقه و أنجش الحادي و كان حاديا

للجمال و هو الذى قال له رويدا أو رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير و أنيسه و كان جسيما فصيحاً شهد بدرا و أعتقه بالمدينة و رويغ سباه من هوازن و أعتقه و قيصر و ميمون و أبو بكره نفيغ و هرمز أبو كيسان و أبو صفية و أبو سلمى و اسود و سلمان الفارسى أبو عبد الله و يقال له سلمان الخير أصله من أصبهان و قيل من رامهرمز أول مشاهدته الخندق مات سنة أربع و ثلاثين و يقال بلغ عمره ثلاثمائة سنة و شمعون بن زيد أبو ريحانة* قال الحافظ ابن حجر حليف الانصار و يقال مولى رسول الله شهد فتح دمشق و قدم مصر و سكن بيت المقدس و أيمن بن أم أيمن و أفلح و سابق* و فى سيرة مغلطاي أيمن بن أم أيمن و سابق من الخدام كما مرّ و سالم و عبيد الله بن أسلم و نبيل و وردان و كيسان و أبو أيلة*

(و أمّا مولياته عليه السلام)

* فسلمى أم رافع و يقال كانت مولاة لصفية عمته و هى زوجة أبى رافع و داية فاطمة الزهراء و غاسلتها مع أسماء بنت عميس و قابلة ابراهيم بن النبى صلى الله عليه و سلم و أم أيمن و اسمها بركة الحبشية ورثها النبى صلى الله عليه و سلم من أبيه و هى أم أسامة بن زيد كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب* و قال سليمان بن أبى الشيخ كانت لأم النبى عليه السلام و كانت من الحبشة فلما ولدت آمنه رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد ما توفى أبوه كانت أم أيمن تحضنه حتى كبر فأعتقها حين تزوج خديجة و زوجها عبيدة بن زيد بن الحارث الحبشى فولدت له أيمن و كنيته به و استشهد أيمن يوم حنين ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة و قيل أعتقها أبو النبى عليه السلام و هى التى شربت بول النبى صلى الله عليه و سلم* و فى الشفاء روى أن أم أيمن كانت تخدم النبى صلى الله عليه و سلم و كان له قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت و أنا عطشانة فشربته و أنا لا أعلم فقال لن تشتكى وجع بطنك أبدا* و للترمذى لن تلج النار بطنك و صححه الدارقطنى و حملة الا-كثرون على التداوى* و أخرج حسن بن سفيان فى مسنده و الحاكم و الدارقطنى و أبو نعيم و الطبرانى من حديث أبى مالك النخعى يبلغه الى أم أيمن أنها قالت قام رسول الله من الليل الى فخارة فى جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل و أنا عطشانة فشربت ما فيها و أنا لا أشعر فلما أصبح النبى صلى الله عليه و سلم قال يا أم أيمن قومى فاهريقى ما فى تلك الفخارة قلت قد و الله شربت ما فيها قالت فضحك النبى حتى بدت نواجذه ثم قال اما و الله لا يجعن بطنك أبدا* و عن ابن جريح قال أخبرت ان النبى صلى الله عليه و سلم كان يبول فى قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فإذا القدح ليس فيه شىء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة أين البول الذى كان فى القدح قالت شربته قال صحه يا أم يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذى ماتت فيه* و روى أبو داود عن ابن جريح عن حليلة عن أمها أميمة بنت رقيقة و صحح ابن دحية أنهما قصتان وقعتا لامرأتين و صح ان بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن و هو الذى ذهب إليه شيخ الاسلام البلقيني* و قال النبى صلى الله عليه و سلم أم أيمن أمى بعد أمى و كان يزورها ثم أبو بكر ثم عمر* و قال الواقدي حضرت أم أيمن أحدا فكانت تسقى الماء و تداوى الجرحى و شهدت خبير و توفيت فى أول خلافة عثمان كذا فى الصفوة و أميمة و خصرة و رضوى و ريحانة و مارية و قيصر اخت مارية و ميمونة بنت سعد و ميمونة بنت ابى عسيب و أم ضمرة و أم عياش و قيل عباس مولاة ابنته رقية كذا فى الصفوة و سيرة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٨١

مغلطاي و ريحه و يقال هى الريحانة السرية و سائبة و أم ضميرة* قال ابو عبيدة و كانت أيضا سرية جميلة اصابها فى سبى و سرية اخرى وهبتها له زينب بنت جحش* قال ابن الجوزى مواليه ثلاثة و أربعون و إمؤه احدى عشرة كذا فى المواهب اللدنية و هؤلاء لم يكونوا فى وقت واحد بل كان كل بعض فى وقت

* (و اما امرؤه عليه السلام)

* فمنهم باذان بن سامان من ولد بهرام أمره على اليمن و هو أول امير فى الاسلام على اليمن و أول من أسلم من ملوك العجم و أمر على صنعاء خالد بن سعيد و ولى زياد بن ليلى الانصارى البياضى حزموت و ولى ابا موسى الاشعري زييد و عدن و ولى معاذ بن جبل الجند و ولى ابا سفيان بن حرب نجران و ولى ابنه زييد تيما و ولى عتاب بفتح المهملة و تشديد المثناة الفوقية ابن أسيد بفتح الهمزة و كسر السين المهملة مكة و اقام الموسم و الحج بالمسلمين سنة ثمان و ولى علي بن ابى طالب القضاء باليمن و ولى عمرو بن العاص عمان و أعمالها و ولى ابا بكر الصديق امامة الحج سنة تسع و بعث فى أثره عليا فقرا على الناس براءة قيل لان أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر الى الحج و قيل أردفه به عوننا له و مساعدنا و لهذا قال الصديق أمير أو مأمور قال بل مأمور و أما الروافض فقالوا بل عزله و هذا لا يبعد من بهتهم و افتراءهم و قد ولى عليه السلام الصدقات جماعة كثيرة*

* (و أما كتابه عليه السلام)

* فالخلفاء الأربعة أبو بكر الصديق و كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة و فى الاسلام عبد الله و سمي الصديق لتصديقه النبي صلى الله عليه و سلم و قيل ان الله صدقه و يلقب عتيقا لجماله أو لانه ليس فى نسبه ما يعاب به و قيل لانه عتيق من النار ولى الخلافة سنتين و نصفًا و قيل أربعة أشهر كما سيجىء و بلغ سنّ المصطفى عليه السلام و توفى مسموماً و أسلم أبوه أبو قحافة يوم الفتح و توفى فى خلافة عمر و أسلمت أمه أم الخير سلمى بنت صخر قديما فى دار الارقم* و عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى استخلفه أبو بكر فأقام عشر سنين و ستة أشهر و أربع ليال كذا فى المواهب اللدنية و قتله أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبه* و عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية و كانت خلافته احدى عشرة سنة و أحد عشر أو ثلاثة عشر يوما ثم قتل يوم الدار شهيدا* و روى عن عائشة مما ذكره الطبرى فى فضائله ان رسول الله صلى الله عليه و سلم اسند ظهره اليّ و انّ جبريل ليوحى إليه القرآن و انه ليقول اكتب يا عثم رواه أحمد و كان كاتب سرّ رسول الله* و على بن أبى طالب و أقام فى الخلافة أربع سنين و تسعة أشهر و ثمانية أيام و توفى شهيدا على يد عبد الرحمن بن ملجم و اختص على بكتابة الصلح يوم الحديبية و طلحة بن عبيد الله أحد العشرة استشهد يوم الجمل سنة ست و ثلاثين و هو ابن ثلاث و ستين سنة* و الزبير ابن العوّام بن خويلد أحد العشرة أيضا قتل أيضا سنة ست و ثلاثين يوم الجمل* و سعد بن أبى وقاص و محمد بن مسلمة و الارقم بن أبى الارقم و أبان بن سعيد بن العاص و أخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية و عبد الله بن الارقم مات فى خلافة عثمان و ولاه عمر بيت المال و عبد الله بن زيد بن عبد ربه و العلاء بن عقبه و المغيرة بن شعبه الثقفى أسلم قبل الحديبية و ولى امرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح و السحبل و عامر بن فهيرة و أبى بن كعب بضم الهمزة و فتح الباء الموحدة من سباق الانصار كان يكتب الوحي له صلى الله عليه و سلم و هو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهده عليه السلام و أحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه السلام توفى بالمدينة سنة تسع عشرة و قيل سنة عشرين و قيل غير ذلك و هو الذى كتب الكتاب الى ملكى عمان حيفر و عبد ابني الجلندى و ثابت بن قيس ابن شماس استشهد بالمامة و هو الذى كتب كتاب قطن بن حارثة العليمى و حنظلة بن الربيع الاسدى الذى غلته الملائكة حين استشهد بأحد و زيد بن ثابت بن الضحاك النجارى مشهور بكتب الوحي مات سنة خمسين أو ثمان و أربعين و قيل بعد الخمسين و كان أحد فقهاء الصحابة و هو أحد من جمع القرآن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٨٢

فى خلافة أبى بكر و نقله فى المصحف فى زمن عثمان و أبو سفيان صخر بن حرب و ابنه معاوية بن أبى سفيان ولى لعمر الشام و أقره عثمان* قال ابن اسحاق كان أميرا عشرين سنة و خليفة عشرين سنة* و رويانا فى مسند الامام أحمد من حديث العرابض قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب وهو مشهور بكتاب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين* وفي الشفاء دعا لمعاوية فقال اللهم مكنته في البلاد فنال الخلافة وأخوه يزيد ابن أبي سفيان بن حرب أمره عمر على دمشق حتى مات بها بالطاعون وشرحبيل ابن حسنة وهي أمه والعلاء بن الحضرمي وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله أسلم بين الحديبية وفتح مكة مات سنة احدى أو اثنتين وعشرين* وعمر بن العاص بن وائل السهمي أسلم عام الحديبية وولى مصر مرتين وهو الذي فتحها ومات بها سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصارى أحد السابقين الأولين شهد بدرًا واستشهد بمؤتة ومعيب بقاف وآخره موحد مصغر ابن أبي فاطمة الدوسي من السابقين الأولين وشهد المشاهد مات في خلافة عثمان أو علي وكتب له عليه السلام سعيد بن العاص كتاب ثقيف وحذيفة بن اليمان من السابقين صح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون الى أن تقوم الساعة وأبوه صحابي أيضا استشهد بأحد بأيدي المسلمين ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين وحويطب بن عبد العزى العامري أسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة أربع وخمسين كذا في المواهب اللدنية* وفي سيرة مغلطاي وبريدة وحسين بن نمير وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وأبو سلمة بن عبد الاسد وحاطب بن عمرو بن حنظلة وقيل كان كتابه نيفا وأربعين وأكثرهم ملازمة له زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان بعد الفتح كذا في مزبل الخفا كما قاله الحافظ الشريف الدمياطي وغيره* قال الحافظ بن حجر وقد كتب له قبل زيد ابن ثابت أبي بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة وأول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن أبي سرح ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح كذا في المواهب اللدنية*

(و أمّا رسله)

* فقد روى أنه عليه السلام بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع وذكر القاضي عياض في الشفاء مما عزاها الواقدي أنه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم انتهى وكان أول رسول بعثه عمرو بن أمية الضمري الى أصحابه النجاشي ملك الحبشة وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما الى الاسلام ويتلو عليه القرآن فأخذه النجاشي ووضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت أستطيع أن آتية لآتيته* وفي الكتاب الآخر أمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فزوجه اياها فدعا بحقه من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرهم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم كذا قاله الواقدي وغيره وليس كذلك فإن النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ليس هو الذي كتب إليه كذا في المواهب اللدنية وقد مر في الموطن السادس* وبعث عليه السلام دحية بن خليفة الكلبي وهو أحد الستة الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام ولم توافقه الروم فخافهم على ملكه فأمسك* وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس وهو الثالث فمزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام مزق الله ملكه وملك قومه* وبعث حاطب ابن أبي بلتعة اللخمي وهو الرابع الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية فأكرمه وقارب الاسلام ولم يسلم وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية وأختها سيرين وأمتين أخريين وخصيا والبغلة الشهباء المسماة بالدلدل وقيل وألف دينار وعشرين ثوبا فوهب سيرين لحسان بن ثابت فولدت له

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٨٣

عبد الرحمن واستولد عليه السلام مارية فولدت له ابراهيم وقد ذكر في الموطن السادس* وبعث شجاع ابن وهب الاسدي وهو الخامس الى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء من أرض الشام وتغيظ ولم يسلم* وبعث سليط بن عمرو العامري وهو السادس الى اليمامة الى هوزة بن علي والى ثمامة بن أثال الحنفيين فأسلم ثمامة وكتب هوزة الى رسول الله ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر أتبعك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم هوزة ومات زمن

الفتح و قد مرّ في الموطن السادس* و بعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان الى حيفر و عبدا بنى الجلندى بعمان و هما من الازد فأسلما و صدّقا و خليا بين عمرو و الصدقة و الحكم فيما بينهم فلم يزل عمرو عندهم حتى توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم* و بعث العلاء الحضرمي الى المنذر ابن ساوى العبدى ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة و قيل قبل الفتح فأسلم و صدّق* و في الصفوة كان اسم العلاء الحضرمي عبد الله بن سلمى من حضر موت و ولاه رسول الله البحرين ثم عزله عنها و ولاها أبان بن سعيد ثم أعاد أبو بكر العلاء الى البحرين ثم كتب إليه عمر أن سر الى عتبة ابن غزوان فقد وليتك عمله يعنى البصرة فسار إليها فمات في الطريق سنة احدى و عشرين و قيل أربع عشرة و قيل خمس عشرة* و بعث المهاجرين أمية المخزومي الى الحارث بن كلال الحميري أحد مقاوله اليمن فقال سأنظر في أمرى* و بعث أبو موسى الأشعري و معاذ بن جبل الى اليمن بعد انصرافه من تبوك سنة عشر في ربيع الاوّل و كانا جميعا في جملة اليمن داعيين الى الاسلام فأسلم غالب أهلها ملوكهم و عامتهم طوعا من غير قتال و قد مرّ في الموطن العاشر ثم بعث على بن أبي طالب بعد ذلك إليهم و وافاه بمكة في حجة الوداع* و بعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع و ذى عمر و يدعوهم الى الاسلام فأسلما و توفى صلى الله عليه و سلم و جرير عندهم* و بعث عمرو بن أمية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب و بعث الى فروة بن عمرو الجذاميّ و كان عاملا لقيصر يدعو الى الاسلام فأسلم و كتب الى النبي صلى الله عليه و سلم باسلامه و بعث إليه بهديه مع مسعود بن سعد و هي بغلة شهباء يقال لها فضة و فرس يقال له الظرب و حمار يقال له يعفور و بعث إليه أثوابا و قباء سندسا مذهبا فقبل هديته و وهب لمسعود بن سعد اثني عشر أوقية* و بعث المصدّقين لآخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع فبعث عينه ابن حصن الفزاري الى بنى تميم و بعث بريدة و يقال كعب بن مالك الى أسلم و غفار و بعث عباد بن بشر الى سليم و مزينة و بعث رافع بن مكث الى جهينة و بعث عمرو بن العاص الى فزارة و بعث الضحّاك ابن سفيان الى بنى كلاب و بعث بشر بن سفيان الكعبي و يقال النجار العدوي الى بنى كعب و بعث عبد الله بن اللثبية الى ذبيان و بعث رجلا من سعد هذيم الى قومه*

(و أما قضائه)

* عليه السلام فأمر المؤمنين على و معاذ بن جبل و أبو موسى الأشعري ولى كل منهم القضاء باليمن*

(و أما مؤذنه عليه السلام)

* فأربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح و أمه حمامة و هو مولى أبي بكر الصديق و هو أوّل من أذن لرسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أنّ عمر لما قدم الشام حين فتحها أذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه و سلم قال أسلم مولى عمر فلم أر باكيا أكثر من يومئذ و توفى بلال سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة أو عشرين بداريا بباب كيسان و له بضع و ستون سنة و قيل دفن بحلب و قيل بدمشق* و عمرو بن أمّ مكتوم القرشي الاعمى* و في معالم التنزيل اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بنى عامر بن لؤي و كذا في الكشاف و زاد فيه أمّ مكتوم أمّ أبيه هاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه و سلم و سيحىء موت بلال و ابن أمّ مكتوم في الفصل الثاني في الخاتمة في خلافة عمر بن الخطاب* و أذن له عليه السلام بقاء سعد بن عائد أو ابن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٨٤

عبد الرحمن المعروف بسعد القرظي و بالقرظي مولى عمار بقى الى ولاية الحجاج و ذلك سنة أربع و سبعين* و بمكة أبو محذورة و اسمه أوس الجمحي المكي أبوه معير بكسر الميم و سكون المهملة و فتح التحتية مات بمكة سنة تسع و خمسين و قيل تأخر بعد ذلك

و كان أبو محذورة منهم يرجع الاذان و يثنى الاقامة و بلال لا يرجع و يفرد الاقامة فأخذ الشافعي باقامة بلال و أهل مكة أخذوا بأذان أبي محذورة و اقامة بلال و أخذ أبو حنيفة و أهل العراق بأذان بلال و اقامة ابي محذورة و أخذ أحمد و أهل المدينة بأذان بلال و اقامته و خالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير و تشيئة لفظ الاقامة*

(و أما شعراؤه الذين يذبون عن الاسلام)

* فكعب بن مالك و عبد الله بن رواحة الخزرجي الانصارى و حسان بن ثابت بن المنذر ابن عمرو بن حزام الانصارى دعا له النبى صلى الله عليه و سلم فقال اللهم أیده بروح القدس فيقال أعانه جبريل بسبعين بيتا* و فى الحديث ان جبريل مع حسان ما نافع عنى و هو بالحاء المهملة أى دافع و المراد هجاء المشركين و مجازاتهم على أشعارهم و عاش مائة و عشرين سنة ستين فى الجاهلية و ستين فى الاسلام و كذا عاش ابوه ثابت و جدّه المنذر و جدّ ابيه حزام كل واحد منهم مائة و عشرين سنة و توفى حسان سنة اربع و خمسين و كان أشدهم على الكفار حسانا و كعبا* و كان يحد و بين يديه عليه السلام فى السفر عبد الله بن رواحة* و فى رواية الترمذى فى الشمائل عن أنس انه عليه السلام دخل مكة فى عمرة القضاء و ابن رواحة يمشى بين يديه عليه السلام و هو يقول خلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله و عامر بن الاكوع بفتح الهمزة و سكون الكاف و فتح الواو و بالعين المهملة و هو عم سلمة بن الاكوع كذا فى المواهب اللدنية و استشهد يوم خيبر* و أنجشة العبد الاسود بفتح الهمزة و سكون النون و فتح الجيم و بالشين المعجمة و كان حسن الحداء قال انس كان البراء بن مالك يحد و بالرجال و أنجشة يحد و بالنساء و قد كان يحدو و ينشد القرىض و الرجز فقال عليه السلام كما فى رواية البراء بن مالك رويدك رفقا بالقوارير و فى المشكاة لا تكسر القوارير* قال قتادة يعنى ضعفه النساء متفق عليه فشبههنّ بالقوارير من الزجاج لانه يسرع إليها الكسر فلم يأمن عليه السلام ان يصيبهنّ او يقع فى قلوبهنّ حدائره فأمره بالكف عن ذلك* و فى المثل الغنا رقية الزنا و قيل اراد أن الابل اذا سمعت الحداء أسرع فى المشى و اشتدّ و أزعجت الراكب و أتعبت فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدّة الحركة*

(و اما خيله و دوابه)

* فذكر له صلى الله عليه و سلم الدميرى فى حياة الحيوان اثنين و عشرين فرسا فقال السكب و السبحة و المرتجز و اللزاز و الظرب و اللحيق و الورد و هذه السبعة متفق عليها و اما غيرها و هى الابلق و ذو العقال و ذو اللمة و المرتجل و السرحان و اليعسوب أو اليعوب و البحر و الادهم و الملاوح و الشحاء و المرواح و المقدام و المندوب و الطرف و الضرمن فهذه الخمسة عشر مختلف فيها و قد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطى و غيره انتهى كلام الدميرى* قال الحافظ عبد المؤمن الدمياطى الخيل المتفق عليها لرسول الله صلى الله عليه و سلم سبعة و قد نظمها القاضى بدر الدين بن جماعة فى بيت فقال

الخيل سكب لحيف سبحة طرب لزاز مرتجز ورد لها اسرار * مشكلات الافراس فى القاموس السكب اول فرس ملكه النبى صلى الله عليه و سلم و كان كميئا محجلا طلق اليمين و يحرك* و فى المواهب اللدنية يقال فرس سكب اى كثير الجرى كأنما ينصب جريه صبا من سكب الماء يسكبه و هو اول فرس ملكه اشتراه عليه السلام بالمدينة من اعرابي من بنى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٨٥

فزاره بعشرة أواق و اول فرس غزا عليه و اول غزاة غزاها عليه أحد* و فى نور العيون و كان عليه السلام عليه يوم أحد* و فى المواهب اللدنية و كان أغر محجلا طلق اليمين كميئا* و قال ابن الاثير كان أدهم و كذا فى حياة الحيوان* و فى القاموس السبحة بالفتح فرس

للنبي صلى الله عليه وسلم* وفي حياة الحيوان وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به وفي غيرهما كان قد سبق فسبح عليه فسمى سبحة* وفي المواهب اللدنية سبحة بالموحدة من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مدّ اليدين في الجري* قال ابن بنين هي فرس شقراء اشتراها من اعرابي من جهينة بعشر من الابل* وفي القاموس المرتجز بن الملاءة فرس للنبي صلى الله عليه وسلم سمي به لحسن صهيله اشتراه من سواد بن الحارث بن ظالم* وفي المواهب اللدنية المرتجز بضم الميم وسكون الراء وفتح التاء وكسر الجيم بعدها زاي سمي به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز وهو ضرب من الشعر وكان أبيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين* وفي حياة الحيوان الفرس الذي اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من الاعرابي وشهد له خزيمة اسمه المرتجز وقيل كان أبيض واسم الاعرابي سواد بن الحارث بن ظالم المحاربي وكان عليه السلام ابتاعه منه واستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقبض ثمنه وأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومون الفرس لا يشعرون أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على ثمن الفرس فنادى الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع صوت الاعرابي فقال أو ليس قد ابتعته منك قال لا- والله ما ابتعتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون برسول الله والاعرابي وهما يتراجعان فطفق الاعرابي يقول هلم بشاهدك قال خزيمة أنا أشهد فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم* وفي رواية قال خزيمة بأبي أنت وأمي يا رسول الله أصدقك على أخبار السماء وما يكون في غدو لا أصدقك في ابتياعك هذا الفرس فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك ذو شهادتين يا خزيمة وكان يقال له ذو الشهادتين وكان معه راية بنى خطمة في غزوة الفتح وشهد صفين مع علي وقيل يومئذ سنة سبع وثلاثين* قال السهيلي في مسند الحارث زيادة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم ردّ الفرس على الاعرابي وقال لا- بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد سائلة برجليها أي ماتت* وفي الصفوة وربما جعل بعضهم الاسمين يعني السكب والمرتجز لواحد* وفي القاموس اللزاز ككتاب فرس للنبي صلى الله عليه وسلم أهداها المقوقس مع ماريه* وفي المواهب اللدنية سمي به لشدة تلززه واجتماع خلقه ولزبه الشيء لزق به كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته أهداها له المقوقس الطرب بالطاء المهملة والمعجمة ككتف فرس للنبي صلى الله عليه وسلم كذا في القاموس* وفي المواهب اللدنية الطرب بالطاء المعجمة آخره باء موحدة واحد الطراب سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره أهداها له فروة بن عمرو الجذامي* وفي القاموس اللحيق كأمير وزيبر فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يلحف الارض بيديه أهداه له ربيعة بن أبي البراء وفي غيره فأثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب أورد اللحيق في القاموس بالحاء المهملة والجيم* وفي المنتقى بالجيم وقال من قولهم سهم لجيف اذا كان سريع المر* وفي المواهب اللدنية اللحيق بالمهملة أهداها له ربيعة بن أبي براء سمي به لسمنه وكبره كأنه يلحف الارض أي يغطيها بذنبه لطوله فيعمل بمعنى فاعل يقال لحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروي بالجيم وبالحاء المعجمة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ١٨٦

رواه البخاري ولم يتحققه والمعروف بالحاء المهملة قاله ابن الاثير في النهاية والورد فرس أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر فحمله في سبيل الله ثم وجده يباع برخص فأراد أن يشتريه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتريه لا تعد في صدقتك وان أعطيتك بدرهم فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه قاله ابن سعد كذا في المواهب اللدنية* وفي القاموس الورد من الخيل ما بين الكميت والاشقر (والابلق) ذو لونين فصاعدا (و ذو العقال) بضم العين المهملة وتشديد القاف* وحكى بعضهم تخفيفها يقال هو داء يأخذ الدواب في الرجلين (و ذو اللمة) بكسر اللام وتشديد الميم ذكره ابن حبيب وهو الشعر المجاوز شحمة الاذن كذا في القاموس (و المرتجل) بكسر الجيم ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق بشيء من الهملجة (و السرحان) بكسر السين المهملة وسكون الراء ذكره ابن خالويه وفي القاموس (اليعسوب) أمير النحل وذكرها (و اليعسوب) الفرس الطويل

السريع أو الجواد السهل في عدوه ذكرهما قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل (و البحر) فرس كان اشتراه من تجر قدموا من اليمن فسبق عليه مَرَات فجثا صلى الله عليه و سلم على ركبته و مسح على وجهه و قال ما أنت الابحر فسمى بحرا ذكره ابن بنين فيما حكاه الحافظ الدمياطي* قال ابن الاثير و كان كميتا و كان سرجه دفتان من ليف كذا في المواهب اللدنية* و في سيرة اليعمرى و سبحة اشتراه من تجار اليمن فسبق عليه ثلاث مَرَات فمسح وجهه و قال ما أنت (الابحر) (و الادهم) (و الملاوح) بضم الميم و كسر الواو ذكره ابن خالويه كان لابي برده بن نيار (و الشحاء) أى الفاتحة فاها كذا في القاموس (و المرواح) من أبنية المبالغة كالمطعم مشتق من الريح لسرعته أو من الرواح لتوسعه فى الجرى أهده له قوم من بنى مذحج ذكره ابن سعد (و المقدام) (و المندوب) ذكره بعضهم فى خيله عليه السلام (و الطرف) بكسر الطاء المهملة و سكون الراء بعدها فاء ذكره ابن قتيبة فى المعارف* و فى رواية أنه الذى اشتراه من الاعرابى و شهد له خزيمة بن ثابت كذا فى المواهب اللدنية (و الضمرن) ذكره السهيلي فى أفراسه و فى القاموس الضرم الفرس العداء و فى غيره شديد العدو و كأنّ النون زائدة و زاد فى المواهب اللدنية (السجل) بكسر السين المهملة و سكون الجيم ذكره على بن محمد بن الحسين بن عبدوس الكوفى و لعله مأخوذ من قولهم سجلت الماء فانسجل أى صببته فانصب (و النجيب) ذكره ابن قتيبة* و فى رواية أنه الذى اشتراه من الاعرابى و شهد له به خزيمة*

(و أمّا بغاله عليه السلام)

* فدلّل بدالين مضمومتين و كانت شهباء أهدها له المقوقس ملك مصر و الاسكندرية و هى أول بغلة رويت فى الاسلام كذا فى الكامل و هى التى قال لها يوم حنين اربضى دلل فربضت و كان يركبها فى المدينة و فى الاسفار و كانت أنثى كما أجاب به ابن الصلاح كذا فى حياة الحيوان* و فى حياة الحيوان أيضا قال الحافظ قطب الدين البغلة بهاء للافراد يقع على الذكر و الانثى كالجرادة و التمرة ثم قال أجمع أهل الحديث على أنّ بغلة النبى صلى الله عليه و سلم كانت ذكرا لأنثى ثم عدّله خمس بغال انتهى و كانت الدلدل قد كبرت و زالت أضراسها يجش لها الشعير و كان على يركبها بعد النبى صلى الله عليه و سلم و روى أنّ عثمان بن عفان أيضا كان يركبها ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين و محمد بن على المشهور بابن الحنفية حتى عميت من الكبر فدخلت مبطحة لبنى مدلج فرماها رجل بسهم فقتلها و قيل ماتت بينبع* و فى القاموس ينبع كينصر حصن له عيون و نخيل و زرع بطريق حاج مصر* و فى خلاصة الوفاء ينبع الماء مضارع نبع ظهر من نواحي المدينة على أربعة أيام منها و بغلة يقال لها (فضة) أهدها له فروة بن عمرو الجذامى و هبها لابي بكر و بغلة أخرى يقال لها (الابلية) أهدها له ملك أيلة كعتله موضع بالبصرة كذا فى القاموس و كانت بيضاء محذوفة طويلة كأنها تقوم على رماح و كانت حسنة السير فأعجبته و هى التى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٨٧

قال فيها على ان كانت أعجبتك هذه البغلة فانا نضع لك مثلها قال و كيف ذلك قال هذه أمها فرس عربية و أبوها حمار فلو أنا أنزينا على فرس عربية حمارا لجات بمثل هذه البغلة فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون رواه البخارى فى كتاب الجزية و أخرى أهدها له ابن العلماء صاحب أيلة و أخرى من دومة الجندل و أخرى من عند النجاشى قيل و أهدي له كسرى بغلة و فيه نظر لان كسرى مرق كتابه صلى الله عليه و سلم*

(و أمّا حميره عليه السلام)

* فعفير بضم العين المهملة أهده له المقوقس و يعفور أهده له فروة بن عمر و الجذامى و يقال هما واحد و هما مأخوذان من العفرة و هو لون التراب فنفق يعفور منصرف النبى عليه السلام من حجة الوداع و كان له حمار آخر أعطاه سعد بن عبادة فركبه كذا فى

المواهب اللدنية و مزيل الخفا* و روى ابن عساكر بسنده أنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه و سلم خيبر أصاب حمارا أسود فكلمه الحمار فقال له رسول الله ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى سبعين حمارا كلها لا يركبها الا نبى و قد كنت أتوقعك لتركبني و لم يبق من نسل جدى غيرى و لا من الأنبياء غيرك و قد كنت قبلك عند يهودى* و فى رواية اسمه مرحب و كان اذا سمع اسمك يتكلم بما لا يليق بك و كنت أتعثر به عمدا و كان يجبع بطنى و يركب ظهري فقال له النبى صلى الله عليه و سلم فأنت يعفور يا يعفور تشتهى الاناث قال لا* و فى رواية قال لم قال لان آبائى رووا عن آبائهم أنه سيركب نسلنا سبعون من الأنبياء و الآخر من نسلنا سيركبه نبى اسمه محمد و أنا أرجو أن أكون ذلك الآخر و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يركبه و كان يوجهه الى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب و يدعوهم فلما قبض النبى عليه السلام* و فى رواية و لما مضى ثلاثة أيام جاء الى بئر أبى الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله فصارت قبره كذا فى حياة الحيوان*

(و أمّا ابله عليه السلام)

* فكان له من اللقاح (القصى) و هى مقطوعة الاذن و هى التى تاجر عليها (و العضاء) و هى مشقوفة الاذن (و الجذعاء) و هى مقطوعة طرف الاذن و لم يكن بهما غضب و لا جذع و انما سميت بذلك قاله أبو عبيدة و قيل كان بأذنها غضب و قيل العضاء هى التى كانت لا تسبق قيل و كان اشتراها من أبى بكر بأربعمائة درهم و عن الواقدى بستمائة درهم و قد مرّ أنه اشتراها بثمانمائة درهم و كانت حين قدم المدينة رباعية و كان لا يحملها اذا نزل عليه الوحى غيرها و كانت تبرك حيناً من ثقل الوحى و هى التى كانت لا تسبق فجاء أعرابى على قعود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال عليه السلام انّ حقا على الله أن لا يرفع من الدنيا شيئا الا وضعه* و فى سيرة اليعمرى قيل المسبوق غيرها انتهى و كانت صهباء و هى التى روى تكليمها النبى صلى الله عليه و سلم و تعريفها له نفسها و مبادرة العشب إليها فى الرعى و تجنب الوحوش عنها و نداؤها له انك لمحمد و انها لم تأكل و لم تشرب بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم حتى ماتت ذكره الاسفراينى و قيل القصى و العضاء غيرها و هى المسبوقه و قيل العضاء و الجذعاء واحدة و قيل كانت له ناقه ثلاث نوق و قيل الجذعاء و القصى واحدة و العضاء غيرها و هى المسبوقه و قيل العضاء و الجذعاء واحدة و قيل كانت له ناقه أخرى اشتراها من بنى قشير بثمانمائة درهم و هى التى هاجر عليها و كانت اذ ذاك رباعية و هى المسبوقه و هى الحامله له اذا نزل عليه الوحى و الله أعلم* و فى ذخائر العقبى عن أبى هريره عن النبى صلى الله عليه و سلم قال تبعث الأنبياء على الدواب و يحشر صالح على ناقته و يحشر ابنا فاطمه على ناقتي العضاء و القصى و أحشر أنا على البراق خطوها عند أقصى طرفها و يحشر بلال على ناقه من نوق الجنة خرجه الحافظ السلفى و كانت له عشرون لقعحة بالغابه يراح إليه منها كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن و كان يفرقها على نساءه و كان فيها تسع لقاح غرر الحناء و السمراء و العريس و السعدية و البغوم و العسيرة و الريا و كانت لقعحة تدعى برده أهداها له الضحاك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٨٨

ابن سفيان و كانت تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان و كانت له مهرية أرسلها إليه سعد بن عباده من نعم بنى عقيل* و فى المواهب اللدنية و كانت له خمس و أربعون لقعحة أرسل بها إليه سعد بن عباده منها اطلال و اطراف و برده و بركة و البغوم و الحناء و رمزه و الريا و السعدية و سقيا و السمراء و الشقراء و عجرة و العريس و غوثه و قيل و غيثه و قمر و مروه و مهرة و رشه و العسيرة و الحفده و غنم صلى الله عليه و سلم يوم بدر جملا لابي جهل فى أنفه بره من فضة و كان يغز و عليه و يضرب فى لقاحه فأهداه يوم الحديبيه ليغيب بذلك الكفار كما مرّ ذكره* و لم ينقل انه صلى الله عليه و سلم اقتنى من البقر شيئا و كانت له مائه شاء و كانت له سبع منائح عجرة و زمزم و سقيا و بركة و رشه و اطلال و اطراف و كانت له ستة أو سبعة أعنز منائح ترعاها أم أيمن و كانت له شاء يختص بشرب لبنها تدعى غبثه و يقال غوثه و يمن و قمر ذكرها ابن حبان و كان له ديك أبيض ذكره أبو سعد كذا فى سيرة اليعمرى و حياة

الحيوان و نقل فيها عن معجم الطبراني و تاريخ الاصبهاني عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال ان لله ديكا أبيض جناحه موشيان بالزبرجد و الياقوت و اللؤلؤ جناح بالمشرق و جناح بالمغرب رأسه تحت العرش و قوائمه فى الهواء يؤذن فى كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات و الارض الا الثقلين الجن و الانس فعند ذلك تجيبه ديوك أهل الارض فاذا دنا يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحيك و غض صوتك فيعلم أهل السموات و الارض الا الثقلين أن الساعة قد اقتربت صاح سبوح قدوس فصاحت الديكة* و فى رواية يقول سبحانه الملك القدوس ربنا الرحمن الملك لا إله غيره* و فى رواية سبحانه ما أعظم شأنك*

(و أنا أسلحته و آلات حربه عليه السلام)

* فكان له تسعة أسياف مأثور و هو أول سيف ملكه عليه السلام و هو الذى يقال انه قدم به الى المدينة فى الهجرة و العضب أرسله إليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر و ذو الفقار لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر و يجوز فى فائه الفتح و الكسر صار إليه يوم بدر و كان للعاص بن منبه بن الحجاج السهمى كذا فى المواهب اللدنية و غيره من الكتب* و فى سيرة اليعمرى تنفله من غنائم بدر و كان لبني الحجاج السهميين و كان لا يفارقه فى الحرب فيكون معه فى كل حرب يشهدها و هو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد رأى بذباب سيفه ثلثة فأولها هزيمة كما مر* و فى القاموس ذو الفقار بالفتح سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبي صلى الله عليه و سلم ثم صار الى علي و كانت قائمته أى مقبضه و قيصته كسفينه ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد و ذؤابته أى ما يعلق من القائمة و بكراته أى الحلقة التى فى حلية السيف و نعله أى الحديد فى أسفل عمد السيف من فضة كذا فى القاموس و كانت له حلقتان فى الحمائل فى موضعهما من الظهر* و عن أنس بن مالك قال كان نعل سيف رسول الله فضة و قيصته فضة و ما بين ذلك حلق الفضة كذا فى نور العيون و للترمذى و كان سيفه حنفا و كان له على سيفه اذ دخل مكة يوم الفتح ذهب و كانت قيصته فضة و ثلاثة أسياف أصابها من سلاح بنى قينقاع و القلعي بضم القاف و فتح اللام و هو الذى أصابه من قلع موضع بالبادية و البتار أى القاطع و الحنف أى الموت و المخذم أى القاطع و الرسوب أى يمضى فى الضربة و يغيب فيها و هو فعول من رسب فى الماء يرسب اذا ذهب الى أسفل و اذا ثبت أهدهما له زيد الخير* و فى المواهب اللدنية أصابهما من الفليس بضم الفاء و سكون اللام صنم كان لطي و فى روايه أصابهما و ثالثا علي بن أبي طالب من الفليس فاصطفاهما للنبي صلى الله عليه و سلم صفى المغنم* و فى القاموس أو هو يعنى الرسوب من السيوف السبعة التى أهدت بلقيس لسليمان عليه السلام و القضيبي أى اللطيف أو القطاع كذا فى القاموس و يقال القضيبي و ذو الفقار واحد و مأثور و العضب كذا فى سيرة مغلطاي قيل هو أول سيف تقلد به صلى الله عليه و سلم و قيل كان له سيف آخر ورثه من أبيه فتكون السيوف

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٨٩

عشرة*

(و أنا ادراعه عليه السلام)

* فسبح ذات الفضول بالضاد المعجمة لطولها و هى درع موشح بالنحاس أرسلها إليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر* و فى نور العيون لبسها يوم حنين و فى الهدى لابن القيم انها التى رهنها النبي صلى الله عليه و سلم عند أبي الشحم اليهودى على صاع من شعير و كان الدين الى سنة كذا فى المواهب اللدنية و ذات الوشاح و ذات الحواشى و البتراء لقصرها و الخرنق باسم ولد الارنب و درعان أصابهما من سلاح بنى قينقاع يقال لاحداهما السغدية بالسين المهملة ثم بالغين المعجمة و يقال بالسين و العين المهملتين نسبة الى بلد تعمل فيه الدروع كذا فى القاموس* و فى المواهب اللدنية و هى درع عكير القينقاعى قيل و هى درع داود عليه السلام التى لبسها

حين قتل جالوت كذا في المواهب اللدنية و خلاصة الوفاء و للاخرى الفضة* و عن محمد بن سلمة قال رأيت على رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد درعين ذات الفضول و الفضة و رأيت عليه يوم حنين ذات الفضول و السعدية* و كان له مغفر من حديد هو زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة و يسمى مغفره السبوغ أو ذا السبوغ لتمامه و مغفر آخر يسمى الموشح و كان له أربعة أزواج خفاف خفان ساذجان و ثلاث جبات يلبسهن في الحرب جبة سندس أخضر و جبة طيالسية كذا في سيرة مغلطاي*

(و أما رماحه عليه السلام)

* فالمثوى سمي به لانه يثبت المطعون به من الثوى و هو الاقامة قاله ابن الاثير و المثنى و رمحان آخران أصابهما من سلاح بنى قينقاع و كانت له حربته كبيرة تسمى البيضاء و كانت له حربته أخرى صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة* و فى بعض كتب السير تسمى اليمين كان يمشى بها فى يده يدعم عليها و تحمل بين يديه فى الاعياد الى المصلى حتى تركز أمامه فيتخذها ستره يصلى إليها يقال هذه الحربة كانت للنجاشى فوهبها للزبير بن العوام و حربته يقال لها النبعة و أخرى تسمى الهز كذا فى سيرة مغلطاي و كان له قضيب من شوحط يسمى الممشوق رواه ابن عباس* القضيب العصا و الشوحط بالشين المعجمة و بالحاء و الطاء المهملتين شجر تتخذ منه القسي أو ضرب من النبع و هو شجر القسي أيضا و هما و الشريان واحد و يختلف الاسم بحسب كرم منابتها فما كان فى قله الجبل فنبع و فى سفحه شريان و فى الحضيض شوحط كذا فى القاموس و كان له محجن و هو عصا منعطفة يتناول بها الراكب و يحرك بطرفها بعيره للمشى و كان قدر ذراع أو أكثر يمشى به و يركب به و يعلقه بين يديه على بعيره و هو الذى استلم به الركن فى حجة الوداع و كانت له مخصرة و هى خشبة تمسك باليد تسمى العرجون و كان له محجن يسمى الوقر*

(و أما أقواسه عليه السلام)

* فكانت له ست أو سبع قسي قوس من شوحط تدعى الروحاء و أخرى من شوحط تدعى البيضاء و أخرى من نبع تدعى الصفراء أصابها من بنى قينقاع و قوس تسمى الزوراء و قوس تدعى الكتوم انكسرت يوم أحد فأخذها قتادة و قوس تدعى السداد و قوس تدعى الشداد و كانت له جعبة و هى كنانة النشاب تدعى الكافور* و فى رواية و كانت له كنانة بالكسر و هى جعبة من جلد لا خشب فيها أو بالعكس تسمى الجمع و اسم نبله المتصلة و قيل الموصلة سميت بها تفاؤلا بوصوله الى العدو*

(و أما اتراسه عليه السلام)

* فكان له ترس اسمه الزولق يزلق عنه السلاح و ترس يقال له الفتق و ترس فيه تمثال* فى حياة الحيوان روى أبو سعيد فى طبقاته أن النبى صلى الله عليه و سلم أهدى له ترس فيه تمثال كبش فكره النبى صلى الله عليه و سلم مكانه فأصبح و قد أذهب الله* و فى سيرة مغلطاي كان له ترس فيه تمثال رأس كبش و يقال عقاب انتهى و يقال وضع النبى صلى الله عليه و سلم يده على ذلك التمثال فأذهب الله عنه*

(و أما راياته عليه السلام)

* فالعقاب و كانت سوداء من صوف من ستر باب عائشة و قد مرّ فى غزوة خيبر و كانت له ألوية بيضاء و ربما جعل فيها السوداء و ربما جعلت من خمر نسائه و للترمذى رايته سوداء مربعة

من نمره و لمحبي السنه لواؤه أبيض مكتوب لا إله الا الله محمد رسول الله و لأبي داود رؤيت رايته صفراء

* (و أنا لباسه و ثيابه و متاعه عليه السلام)

* فكان له صلى الله عليه و سلم القلانس يلبسها تحت العمام و بغير العمام و يلبس العمام بغير القلانس و كان يلبس القلانس اليمانية من البيض المضربة و كان ربما نزع قلنسوته فجعلها ستره بين يديه و يصلى إليها و ربما مشى بلا قلنسوة و لا عمامة و لا رداء راجلا يعود المرضى كذلك في أقصى المدينة كذا في خلاصة السير و كانت له قلانس صغار لاطية ثلاث أو أربع* و في القاموس و نهاية ابن الاثير كانت كمام الصحابة بطحاء أى لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء و الكمام القلانس* و في مختصر الوفاء عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يلبس قلنسوة بيضاء* و عن أبي هريرة قال رأيت على رسول الله قلنسوة بيضاء شامية* و عن ابن عباس قال كان لرسول الله ثلاث قلانس بيضاء مضربة و قلنسوة برد حبرة و قلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر و الحرب و كانت له عمامة تسمى السحاب و كان يعتنم بها فكساها عليا و ربما طلع علي فيها فيقول أتاكم علي في السحاب* و للترمذى ان النبي صلى الله عليه و سلم دخل مكة يوم الفتح و عليه عمامة سوداء و له خطب الناس و عليه عمامة سوداء و لمسلم انها كانت عليه قد أرخى طرفها أو طرفيها بين كتفيه* و للترمذى اذا اعتنم سدل عمامته بين كتفيه و كذا في مختصر الوفاء عن ابن عمر و ذكر رزين ان عمامته كانت بطحاء يعنى لاطية* قال ابن القيم في الهدى النبوى كان شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر في سبب الذؤابة شيئا بديعا و هو ان النبي صلى الله عليه و سلم انما اتخذها صبيحة المنام الذى رآه بالمدينة لما رأى رب العزة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الا على قلت لا أدري فوضع يديه بين كتفي فعلمت ما في السماء و الارض الحديث و هو في الترمذى و سأله عنه البخارى فقال صحيح قال فمن ذلك الغداة أرخى الذؤابة بين كتفيه قال و هذا من العلم الذى تنكره ألسنة الجهال و قلوبهم قال و لم أر هذه الفائدة في شأن الذؤابة لغيره انتهى و عبارة غير الهدى و ذكر ابن تيمية انه صلى الله عليه و سلم لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة انتهى لكن قال العراقي بعد أن ذكره لم نجد لذلك أصلا انتهى* و روى ابن ابى شيبه عن علي قال عممى رسول الله صلى الله عليه و سلم بعمامة سدل طرفها على منكبي و قال ان الله أمدنى يوم بدر و يوم حنين بملائكة معممين هذه العممة و قال ان العمامة حاجز بين المسلمين و المشركين قال عبد الحق الاشيلي و سنة العمامة بعد فعلها أن يرخى طرفها و يتحنك به فان كانت بغير طرف و لا تحنيك فذلك يكره عند العلماء و اختلف في وجه الكراهة فليل لمخالفة السنة فيها و قيل لانها كذلك كانت عمائم الشيطان و جاءت الاحاديث في ارسال طرفها على أنواع منها ما تقدم انه أرسل طرفها على منكب علي و منها ان عبد الرحمن بن عوف قال عممى رسول الله صلى الله عليه و سلم فسد لها بين يدي و من خلفي ذكره أبو داود كذا في المواهب اللدنية و للترمذى خطب الناس و عليه عصابة دسما و للبخارى عصب على رأسه حاشية برد و للترمذى كان صلى الله عليه و سلم يكثر القناع و كان له ثوبان للجمعة غير ثيابه التى يلبسها في سائر الايام و كان له منديل يمسح به وجهه من الوضوء و ربما مسح بطرف رداؤه و للترمذى كان أحب الثياب إليه القميص و له كان كم قميصه الى الرسغ و لأبي داود ان قميصه مطلق و للترمذى زر قميصه لمطلق و لأبي داود انه صلى الله عليه و سلم ساوم أبا صفوان و صاحبه بسر اويل فباعاه و لم يثبت انه صلى الله عليه و سلم لبس السراويل و لكنه اشتراها و لم يلبسها* و في الهدى لابن القيم انه لبسها قالوا انه سبق فلم اشتراها بأربعة دراهم* و فى الاحياء انه اشتراها بثلاثة دراهم و للشيخين كان عليه صلى الله عليه و سلم في سفر جبة من صوف و لهما جبة شامية ضيقة الكمين و للترمذى رومية و لمسلم أخرجت أسماء بنت أبي بكر جبة طيالية

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٩١

كسراوية لها لينه ديباج مكفوفة الفرجين من ديباج و قالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه و سلم و لأبي داود جبة طيالية مكفوفة الجيب و الكمين و الفرجين بالديباج و كانت له منطقة من أديم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة و الابزيم من فضة و الطرف من فضة

والحلق على صفة الفلك المضروبة من فضة و لبس الفروة المكفوفة بالسندس* و عن أنس ان ملك الروم أهدى للنبي صلى الله عليه و سلم مسبعة من سندس أى فروة طويلة الكمين مكفوفة بالسندس* و فى هدى ابن القيم كان رداؤه برده طول ستة أذرع و شبر فى عرض ثلاثة و شبر و اسم رداؤه الفتح* و فى سيرة مغلطاي و كان له رداء مربع انتهى و ازاره من نسج عمان طوله أربعة أذرع و شبر فى عرض ذراعين و شبر و كان له ازار طوله خمسة أشبار و للترمذى خرج النبي صلى الله عليه و سلم و هو متوكئ على أسامة بن زيد و عليه ثوب قطرى قد توشح به فصلى بهم و لبس صلى الله عليه و سلم ثوبا أبيض و حلء حمراء و للشيخين خميصه جريئة أو خوتية أو جوينية و بردا نجرانيا غليظ الحاشية و للبخارى و برده منسوجة فيها حاشيتها و لمسلم و مرطا مرجلا من شعر أسود* و فى سيرة مغلطاي و كان له كساء اسود و آخر أحمر ملبد و آخر من شعر* و روى انه كان له صلى الله عليه و سلم كساء اسود كساه فى حياته فقالت له أم سلمة بأبي أنت و أمى ما فعل كساؤك قال كسوته قالت ما رأيت شيئا قط كان أحسن من بياضك فى سواده* و لأبى داود و لبس بردا أحمر و بردين أو ثوبين أخضرين* و للترمذى ثوبين قطريين غليظين و اسمال ملاءتين كانتا بزعفران و قد نفضت* و فى سيرة اليعمرى كان يعجبه الثياب الخضرة* و فى رواية لبس فى وقت حلء حمراء و ازار او رداء و فى وقت ثوبين أخضرين و فى وقت جبء ضيقة الكمين و فى وقت قباء و فى وقت عمامة سوداء و أرخى طرفها بين كتفيه و فى وقت مرطا اسود من شعر أى كساء* و فى المواهب اللدنية و كان له ثلاث جبات يلبسهن فى الحرب و جبء سندس أخضر و لمسلم ألبس النبي صلى الله عليه و سلم حذيفة فى غزوة الخندق من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها و للشيخين ارتدى بالرداء و لأبى داود و كان يأتزر عليه السلام فيضع حاشية ازاره من مقدمه على ظهر قدميه و يرفع من مؤخره و للترمذى كانت إزارته الى أنصاف ساقيه* و روى عن علي أنه قال لباس الصلحاء الى نصف السوق و لباس السفهاء مكسنة السوق* و فى سيرة اليعمرى ربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره و يعقد طرفيه بين كتفيه و قبض روحه صلى الله عليه و سلم فى كساء ملبد و ازار غليظ و لبس عليه السلام خفين و مسح عليهما* و للترمذى خفين اسودين ساذجين أهداهما إليه النجاشى ملك الحبشة* و فى رواية و كان ربما لبسهما النبي صلى الله عليه و سلم و مسح عليهما و كان يلبس النعال التى فيها شعر و لبس صلى الله عليه و سلم نعلين جرداوين و كان لنعله قبالة* و للترمذى مخصوفتين و صلى فيهما و له كان لنعل رسول الله صلى الله عليه و سلم قبالة منثنى شراكهما* و فى رواية و كان له نعلان من السبت و كانت مخصرة ذات قباليين و كانت صفراء* و عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه و سلم اتخذ خاتما من فضة و كان يختم به و لم يلبسه* و عن أنس كان خاتم النبي صلى الله عليه و سلم من ورق و كان فضه حبشيا* و عنه كان خاتم النبي صلى الله عليه و سلم من فضة و فضه منه يجعله فى يمينه و قيل كان أولا فى يمينه ثم حوّل الى يساره* و عنه كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه و سلم محمد سطر و رسول سطر و الله سطر* و عنه ان النبي صلى الله عليه و سلم كتب الى كسرى و قيصر و النجاشى فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم فصاغ رسول الله صلى الله عليه و سلم خاتما حلقتة فضة و نقش فيه محمد رسول الله كما مر* و عن علي ان النبي صلى الله عليه و سلم كان يلبس خاتمه فى يمينه* و عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه و سلم اتخذ خاتما من فضة و جعل فضه مما يلى كفه و نقش فيه محمد رسول الله و نهى أن ينقش أحد عليه و هو

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٩٢

الذى سقط من معيقب فى بئر أريس* و فى رواية اتخذ رسول الله خاتما من ورق و كان فى يده ثم كان بعد فى يد أبى بكر ثم كان بعد فى يد عمر ثم كان بعد فى يد عثمان حتى وقع فى بئر أريس نقشه محمد رسول الله و تختم صلى الله عليه و سلم فى خنصره الايمن و ربما لبسه فى الايسر و عن محمد كان الحسن و الحسين يتختمان فى يسارهما و لأبى داود كان خاتمه صلى الله عليه و سلم من حديد ملوى عليه فضة أو بفضة و كانت له ربة اسكندرانية أهداها له المقوقس ملك مصر يكون فيها مرآته المسماة بالمدلة و مشط عاج و مكحلة يكتحل منها كل ليلة و مقراض يسمى الجامع و سواك و فى سيرة اليعمرى و لا تفارقه قارورة الدهن فى سفره و المكحلة و المرأة و المشط و المقراض و السواك و الابرة و الخيط و كان يستاك فى الليل ثلاث مرّات قبل النوم و بعده و عند القيام

لورده و عند الخروج لصلاة الصبح و كان يكتحل قبل أن ينام بالاثمد في كل عين ثلاثاً* و في سيرة اليعمرى و ربما اكتحل ثلاثاً في اليمين و اثنين في اليسار و ربما اكتحل و هو صائم* و في حياة الحيوان كان للنبي صلى الله عليه و سلم مشط من العاج الذبل و هو شىء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية تتخذ منه الامشاط و الاساور و في الحديث ان النبي صلى الله عليه و سلم أمر ثوبان أن يشتري لقاطمة سوارا من عاج المراد بالعاج الذبل لا العاج الذى هو ناب الفيل و كانت له ركوة تسمى الصادر و قعب يسمى السعة كذا في سيرة مغلطاي و كان له قدح يسمى الريان و آخر يسمى مغيثا و كان له قدح مضرب فيه ثلاث ضباب من فضة في ثلاثة مواضع و قيل من حديد و فيه حلقة يعلق بها اكبر من نصف المد و أصغر من المد و في رواية يسع كل واحد منهما قدر مد و كان له قدح من عيدان و آخر من زجاج و في المشكاة عن عبد الله بن ياسر كان له صلى الله عليه و سلم قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها الغراء فلما أضحوا و سجدوا الضحى أتى بتلك القصعة يعنى و قد ترد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال النبي صلى الله عليه و سلم ان الله قد جعلنى عبدا كريما و لم يجعلنى جبارا عنيدا ثم قال كلوا من جوانبها و دعوا ذروتها يبارك فيها رواه أبو داود و كان له مغتسل من صفر و كان له تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ منه و كان له مركز أو قال مخضب من نحاس و قيل من شبه يعمل فيه الحناء و الكتم و يوضع على رأسه اذا وجد فيه حرارة و كان له سرير قوائمه من ساج و قطيفة و فراش من آدم حشوه ليف و مسح ثنيه ثنتين تحته و قصعة تسمى الغراء بأربع حلق* و في سيرة مغلطاي و جفنة لها أربع حلق و مد و صاع يخرج به زكاة الفطر و كان له فسطاط يسمى الكن و لابي داود كان له صلى الله عليه و سلم سكة يتطيب منها و للنسائي كان صلى الله عليه و سلم يتطيب بذكارة الطيب المسك و العنبر و في سيرة اليعمرى و كان يتطيب بالغالية و المسك و يتبخر بالعود و الكافور*

(و أمّا من وفد عليه صلى الله عليه و سلم)

إشارة

* فأقوام كثيرة و جماعات غزيرة و قد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود و تبعه الديمياطي في سيرته و ابن سيد الناس و مغلطاي و الحافظ زين الدين العراقي و مجموع ما ذكره يزيد على الستين قال النووى الوفد الجماعة المختارة للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافد انتهى و كان ابتداء الوفود عليه بعد رجوعه عليه السلام من الجعرانة في آخر سنة ثمان و ما بعدها و قال ابن اسحاق بعد غزوة تبوك و قال ابن هشام كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود فقدم عليه صلى الله عليه و سلم وفد هوازن كما ذكره البخارى و غيره في شهر شوال سنة ثمان بعد انصرافه من الطائف الى الجعرانة في الجعرانة و قدم عليه وفد ثقيف سنة تسع بعد قدومه من تبوك و كان من أمرهم انه صلى الله عليه و سلم لما انصرف من الطائف قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا و اتنى بهم و لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة فأسلم و سأله أن يرجع بالاسلام الى قومه فلما أشرف لهم على

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٩٣

عليه له و قد دعاهم الى الاسلام و أظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله* و في المنتقى أورد قدوم عروة بن مسعود الثقفي و اسلامه سنة تسع و كذا في تاريخ الياقنى ثم أقامت ثقيف بعد قتله شهرا ثم قدم وفداهم عليه صلى الله عليه و سلم و هم عبد ياليل بن عمرو بن عمير و اثنان من الاحلاف و ثلاثة من بنى مالك و كتب لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المؤمنين ان عضاه و ج و صيده حرام لا تعضد فمن وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد و تنزع ثيابه فان تعدى فانه يؤخذ و يبلغ النبي و ان هذا أمر النبي محمد رسول الله فكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله

فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله و وج بفتح الواو و تشديد الجيم واد بالطائف و اختلف فيه هل هو حرم يحرم صيده و قطع شجره فالجمهور على انه ليس فى البقاع حرم إلا حرم مكة و المدينة و خالفهم أبو حنيفة فى حرم المدينة* و قدم وفد بنى تميم عليه عطارد ابن حاجب بن زرارة فى أشرف قومه منهم الاقرع بن حابس و الزبرقان بن بدر و عمرو بن الاثم و الحنات بن زيد و نعيم بن زيد و قيس بن الحارث و قيس بن عاصم فى وفد عظيم من بنى تميم قيل كانوا تسعين أو ثمانين رجلا فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء حجراته أن اخرج إلينا يا محمد فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم من صياحهم و اياهم عنى الله سبحانه و تعالى بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون و قد مر فى الموطن التاسع* و قدم وفد بنى عامر بن صعصعة* قال ابن اسحاق لما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من تبوك و أسلمت ثقيف و بايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه فدخلوا فى دين الله أفواجا فوفد إليه بنو عامر فيهم عامر بن الطفيل و اربد بن ربيعة أخو لبيد الشاعر كذا فى حياة الحيوان* و فى المنتقى أورد قدومهم فى سنة عشر* و فى المواهب اللدنية اربد بن قيس و خالد بن جعفر و حيان بن أسلم بن مالك و كان هؤلاء النفر الثلاثة رؤساء القوم و شياطينهم فأقبل عدو الله عامر بن الطفيل و اربد يريدان أن يغدرا برسول الله صلى الله عليه و سلم فقيل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال عليه السلام دعه فان يرد الله به خيرا يهده فأقبل حتى قام عليه فاستشرف الناس لجمال عامر و كان من أجمل الناس فقال يا محمد ما لى ان أسلمت فقال لك ما للمسلمين و عليك ما عليهم قال أ تجعل لى الامر بعدك قال ليس ذلك لى انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء و فى الحدائق قال ليس ذلك لك و لا لقومك قال فتجعلنى على الوبر و أنت على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لى قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أو ليس ذلك لى اليوم و كان عامر قال لأربد اذا قدمنا على الرجل فانى شاغل عنك ووجهه فاذا رأيتنى أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فدار أربد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فبيست يده على سيفه و لم يقدر على سله فعصم الله نبيه فالتفت رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأى أربد و ما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فأرسل الله تعالى على أربد صاعقه فى يوم حرّ قائظ فأحرقته و بعيره و ولى عامر هاربا فقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد و الله لأملأنها عليك خيلا جردا و فتيانا مردا و لا ربطن بكل نخلة فرسا كذا فى الحدائق فقال رسول الله يمنعك الله من ذلك و أبناء قيلة يعنى الاوس و الخزرج* و فى المواهب اللدنية فلما خرجا قال عامر لاربد أين ما كنت أمرتك به فقال و الله ما هممت بالذى أمرتنى الا دخلت بينى و بينه أ فأضربك بالسيف* و فى حياة الحيوان فقال النبى صلى الله عليه و سلم اللهم اكفنى عامر بن الطفيل بما شئت و أخذ أسيد بن حضير الرمح و جعل يقرع رءوسهما و يقول اخرجا أيها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أسيد بن حضير قال أبوك خير منك قال بل أنا خير منك و من أبى مات أبى و هو كافر فنزل عامر بيت امرأه سلوليه فلما أصبح ضم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٩٤

عليه سلاحه و قد تغير لونه فجعل يركض فى الصحراء و يقول ابرز يا ملك الموت و يقول الشعر و يقول و اللات لئن أصحرت محمد لى و صاحبه يعنى ملك الموت لأنفدنهما برمحي فأرسل الله ملكا فلطمه بجناحه فأثراه فى التراب و خرجت على ركبتة فى الوقت غدة عظيمة كغدة البعير* و فى حياة الحيوان فبعث الله له الطاعون فى عنقه فعاد الى بيت السلوليه فقال غدة كغدة البعير و موت فى بيت السلوليه ثم ركب فرسه و كان يركضه فمات فى ظهر الفرس فأنزل الله تعالى و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء* و قدم وفد عبد القيس سنة عشر و هى قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون الى عبد القيس بن أفضى بسكون الفاء بعدها مهملة على وزن أعمى بن دعى بضم المهملة و سكون المهملة أيضا و كسر الميم بعدها تحتانية و قدم فى هذا الوفد الجارود بن عمرو و كان نصرانيا فأسلم و قدم وفد بنى حنيفة فيهم مسيلم الكذاب بن حبيب الحنفى و كان منزلهم فى دار امرأة من الانصار من بنى التجار فأتوا بمسيلم الى رسول الله يستر بالثياب و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس مع أصحابه فى يده عسيب من سعف النخل فلما انتهى الى رسول الله و هم يسترونه بالثياب كلمه و سأله فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم لو سألتنى هذا العسيب الذى فى يدي ما أعطيتكه و

ذكر حديثه ابن اسحاق على غير ذلك فقال حدثني شيخ من أهل اليمامة من بنى حنيفه أتوا رسول الله و خلفوا مسيلمه في رحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا و ركابنا يحفظها لنا فأمر له رسول الله صلى الله عليه و سلم بما أمر به لقومه و قال لهم انه ليس بشركم مكانا يعنى لحفظه ضيعه أصحابه ثم انصرفوا و لما قدموا اليمامة ارتد عدو الله و تنبأ و قال انى أشركت فى الامر معه ثم جعل يسجع السجعات و قد سبق فى الموطن الحادى عشر و قدم وفد طى فى أول سنة عشر كذا فى الوفاء أوفى شعبان سنة تسع و فيهم عدى بن حاتم و ان حاتما هلك على كفره و عدى كان نصرانيا فأسلم و أسلموا و فيهم زيد الخيل و كان سيد القوم و سماه النبى صلى الله عليه و سلم زيد الخير و قال ما وصف لى أحد فى الجاهلية فرأيت فى الاسلام دون تلك الصفة الا- أنت فانك فوق ما قيل فان فيك لخصلتين يحبهما الله و رسوله الاناءة و الحلم و فى رواية الحياء و الحلم فقال الحمد لله الذى جبلنى على ما يحبه الله و رسوله و فى المواهب اللدنية قال عليه السلام ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رأيتى دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه ثم سماه زيد الخير و مات محموما بعد رجوعه الى قومه و فى المواهب اللدنية فلما انتهى الى ماء من مياه نجد أصابته الحمى فمات قاله ابن عبد البر و قيل مات فى آخر خلافة عمر و كان صلى الله عليه و سلم قال انه نعم الفتى ان لم تدر كه أم كلدته و فى رواية قال يا زيد تقتلك أم كلدته يعنى الحمى فلما رجع الى أهله حم و مات كذا فى حياة الحيوان و كان له ابنان مكيث و حريث أسلما و صحبا رسول الله عليه السلام و شهدا قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد و قدم وفد كندة سنة عشر فى ثمانين أو ستين راكبا من كندة و فيهم أشعث بن قيس الكندى فدخلوا عليه مسجده و قد تسلحوا و لبسوا جباب الحبريات مكفوفة بالحريث فلما دخلوا قال صلى الله عليه و سلم أو لم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحريث فى أعناقكم فشقوقه فزعوه و ألقوه و قدم فروة بن مسييك المرادى مفارقا لملوك كندة مبايعا للنبي صلى الله عليه و سلم و كان رجلا له شرف فلما قدم المدينة أنزله سعد بن عبادة عليه كذا فى الاكتفاء و قدم الاشعريون و أهل اليمن الترجمة مشتملة على طائفتين و ليس المراد اجتماعهما فى الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع أبى موسى الاشعري فى سنة سبع عند فتح خيبر و قدوم حمير كان فى سنة تسع و هى سنة الوفود و لهذا اجتمعوا مع بنى تميم و روى يزيد بن هارون عن حميد عن أنس ان رسول الله قال يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٩٥

يرتجزون* غدا نلقى الاحبة* محمدا و حزبه* و قدم وفد بنى الحارث بن كعب بن نجران فيهم قيس بن الحصين و يزيد بن المحمل و شداد بن عبد الله و قال لهم عليه السلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نجتمع و لا نتفرق و لا نبدأ أحدا بالظلم قال صدقتم و أمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم فى بقیة من سؤال أو من ذى القعدة فلم يمشوا الا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم* و قدم وفد همدان فيهم مالك بن النمط و أبو ثور و هو المشعار و مالك بن أيفع و ضمام بن مالك السلمانى و عمرو بن مالك الخارقى فلقوا رسول الله مرجه من تبوك و عليهم مقطعات الحبريات و العمائم العدنية على الرواحل المهريه و الارحبية و مالك بن النمط يرتجز بين يديه عليه السلام و ذكر له كلاما كثيرا حسنا فصيحاً فكتب لهم عليه السلام كتابا أقطعهم فيه ما سألوا و أمر عليهم مالك بن النمط و استعمله على من أسلم من قومه و أمره بقتال ثقيف و كان لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه* قال ابن القيم فى الهدى النبوى لم تكن همدان تقاتل ثقيفا و لا تغير على سرحهم فان همدان باليمن و ثقيف بالطائف* و قدم وفد مزينة و هم أربعمائه رجل فأسلموا فلما أرادوا أن ينصرفوا أمر النبى صلى الله عليه و سلم عمر حتى زودهم تمرا* و قدم وفد دوس و كان قدومهم عليه بخيبر* و قدم وفد نصارى نجران سنة عشر فى القاموس نجران موضع باليمن فتح سنة عشر من الهجرة* و فى مزيل الخفاء نجران بفتح النون و سكون الحيم منزل للنصارى بين مكة و اليمن على سبع مراحل من مكة* و فى معجم ما استعجم نجران مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب و هو أول من نزلها و الاخدود الذى ذكره الله فى القرآن فى قرية من قرى نجران و هى اليوم خراب ليس فيها الا- المسجد الذى أمر عمر بن الخطاب ببنائه* و فى أنوار التنزيل و لما

تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودى من حمير فأحرق فى الاخاديد من لم يرتد انتهى* قال مقاتل كانت الاخدود ثلاثة واحدة بنجران أرض العرب ليوسف ذى نواس بن شرحبيل اليهودى و كان من ملوك حمير و كانت فى الفترة بين عيسى و النبى عليهما السلام قبل مبعثه بسبعين سنة و الأخرى بالشام لانطيانوس الرومى* و الثالثة بفارس لبخت نصر* فأما التى بالشام و فارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا و أنزل فى التى كانت بنجران كذا فى معالم التنزيل* قيل أطيب البلاد نجران من الحجاز و صنعاء من اليمن و دمشق من الشام و الرى من خراسان* و لما قدم وفد نجران و دخلوا المسجد النبوى بعد العصر حانت صلاتهم فقاموا يصلون فيه فأراد الناس منعهم فقال عليه السلام دعوهم فاستقبلوا المشرق و صلوا صلاتهم و كانوا ستين راكبا و فيهم أربعة و عشرون رجلا من أشرافهم* و فى معالم التنزيل أربعة عشر و فى الاربعة و العشرين ثلاثة نفر إليهم يئول أمرهم العاقب أمير القوم و ذو رأيهم و صاحب مشورتهم و اسمه عبد المسيح و السيد صاحب رحلهم و مجتمعهم و اسمه الايهم بتحتانية ساكنة و يقال شرحبيل و أبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل و كان أبو حارثة أسقفهم و حبرهم و كان قد شرف فيهم و درس كتبهم و كانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه و مولوه و كان يعرف أمر النبى صلى الله عليه و سلم و شأنه و صفته مما علمه من الكتب المتقدمة و لكن حمله الجهل و الشقاء على الاستمرار و البقاء على النصرانية لما يرى من تعظيمه و جاهه عند أهلها فدعاهم رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الاسلام و تلى عليهم القرآن فامتنعوا فقال ان أنكرتم ما أقول فهلم أبا هلکم* و فى البخارى من حديث حذيفة جاء السيد و العاقب صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يريدان أن يلاعنا يعنى يباهلا فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل* و عند أبى نعيم ان قائل ذلك هو السيد و عند غيره بل الذى قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رأيهم* و فى زيادات يونس بن بكير فى المغازى ان الذى قال ذلك تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٩٦

شرحبيل فو الله لئن كان نبيا فلاعناه يعنى باهلناه لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا أبدا* و فى أنوار التنزيل روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب و كان ذا رأيهم ما ذا ترى فقال و الله لقد عرفتم نبوته و لقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم و الله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان أبيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل و انصرفوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن و فاطمة تمشى خلفه و على خلفها و هو صلى الله عليه و على آله و ذريته يقول اذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقفهم يا معشر النصارى انى لأرى وجوها لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلا عن مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا لرسول الله و بذلوا الجزية ألفى حلة حمراء و ثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام و الذى نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قرده و خنازير و لاضطرم عليهم الوادى ناراً و لاستأصل الله نجران و أهله حتى الطير على الشجر و هو دليل على نبوته و فضل من أتى بهم من أهل بيته* و فى المواهب اللدنية ثم قال العاقب و السيد أنا نعطيك ما سألتنا و ابعث معنا رجلا أمينا فقال لأبعثن معكم أمينا حق أمين فاستشرف لها أصحاب رسول الله فقال قم يا أبا عبيدة يا ابن الجراح فلما قام قال عليه السلام هذا أمين هذه الامة* و فى رواية يونس بن بكير صالحهم على ألفى حلة ألف فى رجب و ألف فى صفر مع كل حلة أوقية من الذهب و كتب فيه الكتاب و ساق يونس الكتاب الذى بينهم مطولا* و ذكر ابن سعد أن السيد و العاقب رجعا بعد ذلك و أسلما و فى ذلك مشروعية مباهلة المخالف اذا أصر بعد ظهور الحجّة و وقع ذلك لجماعة من العلماء سلفا و خلفا و مما عرف بالتجربة ان من باهل و كان مبطلا لا تمضى عليه سنة من يوم المباهلة* و قدم رسول فروة بن عمرو الجذامى و كان عاملا للروم و كان منزله معان أسلم و كتب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم باسلامه و بعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد و بعث له ببغلة بيضاء و فرس يقال له الظرب و حمار يقال له يعفور و أثواب و قباء سندس مرصع بالذهب و كتب إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم* من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو أما بعد فقدم علينا رسولك و بلغ ما أرسلت به و خير عما قبلك و أتانا باسلامك و ان الله قد هداك بهداه و أمر بلالا فأعطى رسوله اثنتى عشرة أوقية ذهبا و نشا و بلغ ملك الروم خبر اسلام فروة فدعاه فقال له ارجع عن دينك نملكك قال لا أفارق دين محمد فانك تعلم ان عيسى بشر به و لكنك تضن بملكك فحبسه ثم أخرجه و صلبه على ماء بفلسطين و ضرب عنقه على ذلك الماء كما مرّ فى

الموطن الحادى عشر بتغيير يسير* و قدم وفد ضمّام بن ثعلبة بعثه بنو سعد بن بكر و فى صحيح البخارى عن أنس بن مالك أنه قال بينما نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه و سلم فى المسجد دخل رجل على جمل فأناخه فى المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد و النبى عليه السلام متكى بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكى فقال له الرجل أين ابن عبد المطلب فقال له النبى صلى الله عليه و سلم قد أجبتك فقال الرجل انى سائلك و مشدد عليك فى المسألة فلا تجد على فى نفسك فقال سل عما بدا لك فقال أسألك بربك و رب من قبلك الله الذى أرسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تصلى الصلوات الخمس فى اليوم و الليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا و تقسمها على فقرائنا قال اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به و أنا رسول من ورائى من قومى و أنا ضمّام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر* و قدم وفد طارق بن عبد الله و قومه* و قدم وفد نجيب سنة تسع و هم من السكون ثلاثة عشر رجلا و قد ساقوا معهم صدقات أموالهم التى فرض الله عليهم فسّر عليه السلام بهم و أكرم منزلهم و مقرّمهم و أمر بلالا أن يحسن ضيافتهم* و قدم وفد بنى سعد هذيم من قضاة فى سنة تسع تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٩٧

و فى المنتقى و هم من أهل اليمن* و قدم وفد بنى فزارة سنة تسع قال أبو الربيع بن سالم فى كتاب الاكتفاء و لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من تبوك قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن و الجد بن قيس بن أخى عيينة بن حصن و هو أصغرهم فجاءوا مقرّين بالاسلام* و قدم وفد بنى أسد عشرة رهط سنة تسع فيهم وابضة بن معبد و طليحة بن خويلد و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس مع أصحابه فقال متكلمهم يا رسول الله انا نشهد انّ الله وحده لا شريك له و انك عبده و رسوله و جنّاك و لم تبعث إلينا بعثا فأنزل الله تعالى فيهم يمنون عليك أن أسلموا الآية* و قدم وفد بهراء من اليمن سنة تسع و كانوا ثلاثة عشر رجلا- و نزلوا على المقداد بن عمرو و أقاموا أياما تعلموا الفرائض ثم ودّعوا رسول الله فأمر لهم بالجوائز و انصرفوا الى بلادهم* و قدم وفد عذرة فى صفر سنة تسع و كانوا اثنى عشر رجلا منهم حمزة بن النعمان فرحب بهم عليه السلام فأسلموا و بشرهم بفتح الشام و هرب هرقل الى ممتنع من بلاده ثم انصرفوا و قد أجزوا* و قدم وفد بلى فى ربيع الأوّل سنة تسع فنزلوا على روى بن ثابت البلوى فأسلموا فقال صلى الله عليه و سلم الحمد لله الذى هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو فى النار ثم ودّعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد أن أجازهم* و قدم وفد بنى مرّة و كانوا ثلاثة عشر رجلا و رئيسهم الحارث بن عوف فقال رسول الله كيف البلاد فقالوا و الله انا لمستتون فادع الله لنا فقال عليه السلام اللهم اسقهم الغيث ثم أقاموا أياما و رجعوا بالجائزة فوجدوا بلادهم قد أمطرت فى ذلك اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم* و قدم وفد خولان فى شعبان سنة عشر و كانوا عشرة مسلمين فقال عليه السلام ما فعل صنم خولان الذى كانوا يعبدونه قالوا أبد لنا الله ما جئت به الا أن عجوزا و شيئا كبيرا يتمسكان به فان قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى ثم علمهم فرائض الدين و أمرهم بالوفاء بالعهد و أداء الامانة و حسن الجوار و أن لا يظلموا أحدا ثم أجازهم و رجعوا الى قومهم و هدموا الصنم* و قدم وفد محارب عام حجة الوداع و كانوا أغلظ العرب و أفظهم عليه أيام عرضه على القبائل يدعوهم الى الله فجاءه منهم عشرة و أسلموا ثم انصرفوا الى أهلهم*

وفد صداء

و قدم وفد صداء فى سنة ثمان و ذلك أنه لما انصرف من الجعرانة بعث قيس بن سعد بن عبادة فى أربعمائة و أمره أن يطأ ناحية من اليمن فيها صداء فقدم رجل منهم علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله اردد الجيش فانى لك بقومى فردّ قيسا و رجع الصدائى الى قومه فقدم على رسول الله خمسة عشر رجلا منهم فبايعوه على الاسلام و رجعوا الى قومهم ففشا فيهم

الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه و سلم منهم مائة رجل فى حجة الوداع ذكره الواقدى* و قدم وفد غسان فى شهر رمضان سنة عشر و كانوا ثلاثة نفر فأسلموا و أجازهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و انصرفوا راجعين*

وفد سلامان

و قدم وفد سلامان فى شوال سنة عشر كما قال الواقدى و كانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو فأسلموا و شكوا إليه جذب بلادهم فدعا لهم ثم ودّعه و أمر لهم بالجوائز فرجعوا الى بلادهم فوجدوها قد أمطرت فى اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم تلك الساعة* و قدم وفد بنى عبس سنة عشر فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا اسلام لمن لا هجرة له و لنا أموال و مواش فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها و هاجرنا فقال عليه السلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا* و قدم وفد غامد فى رمضان سنة عشر و كانوا عشرة فأقروا بالاسلام و كتب لهم كتابا فيه شرائع الاسلام و أمر أبى بن كعب فعلمهم قرآنا و أجازهم عليه السلام و انصرفوا*

وفد الازد

و قدم وفد الازد سنة عشر و هم سبعة نفر* و فى المنتقى و رأسهم صرد بن عبد الله الازدى فى بضعة عشر انتهى فأسلم و حسن اسلامه و أمره على من أسلم من قومه و أمره أن يجاهد بمن أسلم
تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٩٨
أهل الشرك من قبائل اليمن*

رؤيا زارة

و قدم وفد المنيفق لقيط بن عامر و معه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم ابن مالك بن المنيفق* و قدم وفد النخع و هم آخر الوفود قد و ما عليه و كان قدومهم فى نصف المحرم سنة احدى عشرة فى مائتى رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم مقرين بالاسلام و قد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زارة بن عمرو يا رسول الله انى رأيت فى سفرى هذا عجا قال و ما رأيت قال رأيت اتانا تركتها كأنها ولدت جديا أسفع أحوى فقال له رسول الله هل تركت مصره على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما و هو ابنك قال يا رسول الله فما باله أسفع أحوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال و الذى بعثك بالحق نبيا ما علم به أحد و لا اطلع عليه غيرى قال يا رسول الله و رأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان و مسكتان قال ذلك ملك العرب رجع الى أحسن زيه و بهجته قال يا رسول الله و رأيت عجوزا شمطاء خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال و رأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى و بين ابن لى يقال له عمرو قال رسول الله صلى الله عليه و سلم تلك فتنة تكون فى آخر الزمان قال يا رسول الله و ما الفتنة قال يقتل الناس امامهم و خالف رسول الله بين أصابعه يحسب المسىء فيها أنه محسن و يكون دم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء ان مات ابنك أدركت الفتنة و ان مت أنت أدركها ابنك فقال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول الله اللهم لا- يدركها فمات بقى ابنه فكان ممن خلع عثمان بن عفان انتهى ملخصا من الهدى النبوى نقل سرد الوفود بهذا الترتيب من المواهب اللدنية للشيخ شهاب الدين أحمد القسطلانى* و فى المنتقى زيادة على ما ذكره و هى* و قدم وفد

زيد على رسول الله سنة عشر فيهم عمرو بن معدى كرب فأسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو ثم عاد الى الاسلام*

وفد بجيلة

وقدم وفد بجيلة سنة عشر فيهم جرير بن عبد الله البجلي ومعه من قومه مائة وخمسون رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من هذا السفح من خير ذى يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا قال جرير و بسط رسول الله يده فبايعنى وقال و على أن تشهد أن لا-إله الا-الله و أنى رسول الله و تقيم الصلاة و تؤتى الزكاة و تصوم شهر رمضان و تصح للمسلمين و تطيع الوالى و ان كان عبدا حبشيا فقلت نعم فبايعته و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عما وراءه فقال يا رسول الله قد أظهر الله الاسلام و الاذان و هدمت القبائل أصنامها التى تعبد قال ما فعل ذو الخلصة قال هو على حاله فبعته رسول الله الى هدم ذى الخلصة و عقد له لواء فقال انى لا أثبت على الخيل فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره فقال اللهم اجعله هاديا مهديا فخرج فى قومه و هم زها مائتين فما أطال الغيبة حتى رجع قال رسول الله هدمته قال نعم و الذى بعثك بالحق و أحرقتة بالنار فتركته كما يسوء أهله فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمر و رجالها و فى البخارى روى عن جرير بن عبد الله البجلي كان فى الجاهلية بيت باليمن لخنعم و بجيلة و فيه نصب تعبد يقال له ذو الخلصة و كان يقال له الكعبة اليمانية و الكعبة الشامية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مريحي من ذى الخلصة قال فنفرت إليه فى خمسين و مائة فارس من أحمر فكسرها و أحرقتها و قتلنا من وجدنا عنده فأخبرناه فدعا لنا و لا حمس* و قدم وفد ثعلبة سنة ثمان مرجعه من الجعرانة و هم أربعة نفر* و قدم وفد رهاوين سنة عشر* و قدم وفد بنى تغلب سنة عشر* و قدم وفد الدارين من لخم و هم عشرة فى سنة تسع* و قدم وفد بنى كلاب فى سنة تسع معهم ليبد ابن ربيعة بن حبان بن سلمى و قالوا ان الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله و سنتك و دعانا فاستجبنا له و انه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردّها فى فقرائنا* و قدم وفد البكائين سنة تسع تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ١٩٩

* (الفصل الثانى فى ذكر الخلفاء الراشدين و خلفاء بنى أمية و العباسيين)

* (ذكر أبى بكر الصديق رضى الله عنه)*

اشارة

يقال كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله كذا فى المواهب اللدنية و المختصر الجامع و غيرهما و قيل اسمه عتيق بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة يلتقى هو و رسول الله فى مرة بن كعب بين كل منهما و بين مرة ستة أشخاص و أمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر و هى بنت عم أبى قحافة و قيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر قاله محمد ابن سعد كذا فى أسد الغابة أسلمت قديما حين كان المسلمون فى دار الارقم* و فى الكشاف و أنوار التنزيل فى تفسير قوله تعالى رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على و على والدى الى آخرها قيل نزلت فى أبى بكر و فى أبيه أبى قحافة و أمه أم الخير و فى أولاده و استجابة دعائه فيهم و قيل لم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين و الانصار أسلم هو و والده و بنوه و بناته غير أبى بكر* و فى تسميته بعتيق خمسة أقوال* أحدها ما روى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر إليه

فقال هذا عتيق من النار* الثاني لجمال وجهه العتق الجمال قاله الليث بن سعد و قتيبة* الثالث أنه اسم سمته به أمه قاله موسى بن طلحة بن عبيد الله قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقا و كان يعرف به رواه الخجندی في الأربعينية و غيره* قال الأزدي و كانت أمه اذا هزته قالت عتيق و ما عتيق ذو المنظر الا نيق رشفت منه ريق كالزرنب الفتيق كذا في سيره مغلطاي و قيل كان له أخوان عتق و عتيق فسمى باسم أحدهما ذكره البغوي في معجمه* الرابع قال مصعب و طائفة من أهل النسب انما سمي عتيقا لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به* الخامس قال أبو نعيم الفضل بن دكين سمي بذلك لأنه قديم الخير و العتيق القديم كذا في الرياض النضرة و سماه النبي صلى الله عليه و سلم صديقا فقال يكون بعدى اثنتا عشرة خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث الا قليلا و كان على بن أبي طالب يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق كذا في الصفوة و غيره لتصديقه خبر الاسراء* و في سيره مغلطاي لتصديقه النبي عليه الصلاة و السلام و قيل ان الله صدقه* قال ابن دريد و كان يلقب ذا الخلال لعباءة كان يخللها على صدره*

(ذكر صفته)

* كان رجلا نحيفا خفيف اللحم أبيض خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة غائر العينين اجنأ لا يستمسك ازاره يسترخى عن حنقه عارى الاشجاع يخضب بالحناء و الكتم كذا في الصفوة و غيرها* و عن قيس بن أبي حازم قال قدمت على أبي بكر مع أبي في مرضه الذي مات فيه فرأيت رجلا أسمر خفيف اللحم خرج أبو بكر بن مخلد و المشهور ما تقدم من أنه كان أبيض كذا في الرياض النضرة* و في روايته كان آدم طويلا و كان أصغر من النبي صلى الله عليه و سلم بستين أو ثلاث أسلم و هو ابن سبع و ثلاثين أو ثمان و ثلاثين و عاش في الاسلام ستا و عشرين سنة و كانت ولادته بمنى بعد الفيل* قال أبو اسحاق الشيرازي في طبقاته لم يكن أحد يفتي بحضرة النبي صلى الله عليه و سلم غيره و مع ما به من العناية أنه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية و الاسلام* قوله معروق الوجه أي قليل اللحم حتى يتبين حجم العظم اجنأ بالجيم و الهمزة أي منحنيا و أحنى بالحاء غير مهموز بمعناه الحقو الكشح و قد يسمى الازار حقوا للمجاورة لانه يشد على الحقو الاشجاع جمع أشجع كأحمد و اصبع و هي أصول الاصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف و الكتم بالتحريك نبت كذا في الرياض النضرة و القاموس*

(ذكر خلافته)

* في شرح العقائد العضية للشيخ جلال الدين الدواني روى أن بعض الصحابة قد اجتمعوا يوم وفاة رسول الله في سقيفة بني ساعدة قال الانصار للمهاجرين منا أمير و منكم أمير فقال لهم أبو بكر منا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٠٠

الامراء و منكم الوزراء و احتج عليهم بقول رسول الله صلى الله عليه و سلم الأئمة من قريش فاستقر رأى الصحابة بعد المشاورة و المراجعة على خلافة أبي بكر و أجمعوا على ذلك و بايعه على ذلك على و لقبه بخليفة رسول الله بعد توقف منه فصارت امامته مجمعا عليها غير مدافع* و في مورد اللطافة قيل ان الذين أطلق عليهم اسم الخليفة ثلاثة آدم و داود عليهما السلام بلفظ القرآن و أبو بكر باجماع المسلمين و لم ينص رسول الله صلى الله عليه و سلم على امامة أحد و فوض أمرها الى الأئمة و قوله عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر و عمر ليس نصا عليهما و قوله عليه السلام لعلي أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى لا يدل على كونه خليفة له بعد وفاته بل المراد به أنه خليفة له حين غيبته في غزوة تبوك كما كان هارون خليفة لموسى حين غيبته عن

قومه* و في الصفوة و الرياض النضرة ذكر الواقدي عن أشياخه أن أبا بكر بويح يوم قبض رسول الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجرة عليه السلام* و في التذنيب للزافعي تولى الخلافة اليوم الثاني من وفاة النبي صلى الله عليه و سلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من أول سنة إحدى عشرة من الهجرة* و في الرياض النضرة قال ابن قتيبة بويح أبو بكر بالخلافة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم في سقيفة بني ساعدة و بويح بيعه العامة على المنبر يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم* و في شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني مدة خلافته سنتان و أربعة أشهر و قيل سنتان و ثلاثة أشهر و سبعة أو ستة أيام و قيل عشرة أيام* و في سيرة مغلطاي ولي الخلافة سنتين و نصفاً و قيل أربعة أشهر الا عشرة أيام و قيل الا أربعة أيام و قيل غير ذلك و بعث عمر بالحج فحج بالناس سنة إحدى عشرة و حج بالناس أبو بكر سنة ثنتي عشرة كذا في الرياض النضرة* و في البحر العميق عن الواقدي عن أشياخه أن أبا بكر استعمل عمر على الحج سنة إحدى عشرة فحج بالناس ثم اعتمر أبو بكر في رجب سنة ثنتي عشرة ثم حج فيها بالناس و استخلف على المدينة عثمان* و في الرياض النضرة ذكر صاحب الصفوة أنه اعتمر في رجب سنة ثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة و أتى منزله و أبو قحافة جالس على باب داره و معه فتیان يحدثهم فقبل له هذا ابنك فنهض قائماً و عجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها فجعل يقول يا أبت لا تقم ثم التزمه و قبل بين عيني أبي قحافة و جعل أبو قحافة يبكي فرحاً بقدمه و جاء أهل مكة عتاب ابن أسيد و سهيل بن عمرو و عقبه و عكرمة بن أبي جهل و الحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك يا خليفة رسول الله و صافحوه جميعاً فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة يا عتيق هؤلاء الملاء فأحسن صحبتهم* الملاء الجماعة و يطلق على أشرف القوم لانهم يملئون القلب و العين فقال أبو بكر يا أبت لا حول و لا قوة الا بالله طوقت عظيماً من الامر لا قوة لي به و لا يدان الا بالله و قال هل أحد يشتكي ظلامته فما أتاه أحد و أثنى الناس على و إليهم و كان حاجبه سديداً مولاه و كاتبه عثمان بن عفان و عبد الله بن الارقم قاله ابن عباس* و في روايته و كان قاضيه عمر بن الخطاب و كاتبه عثمان بن عفان و زيد بن ثابت و حاجبه سديداً مولاه و صاحب شرطته أبا عبيدة ابن الجراح و هو أول من اتخذ الحاجب و صاحب الشرطة في الاسلام و كان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه و سلم من ورق نقشه محمد رسول الله و كان بعد في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع من معيقيب في بئر أريس و في مدة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فأول ما بدأ به بعد خلافته أنه نفذ جيش أسامة و أمره بالانتهاء الى ما أمر به رسول الله و شيعة ماشياً و أسامة راكب لانه أقسم عليه أن لا ينزل و سأله أن يأذن لعمر في الرجوع معه فأذن له في ذلك و مضى أسامة و بث الخيل في قبائل قضاة و عاد سالماً و كان فراغه في أربعين يوماً و فتح أبو بكر اليمامة و قتل مسيلمة الكذاب و قاتل جموع أهل الردة الى أن رجعوا الى دين الله و فتح أطراف العراق و بعض الشام

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٠١

* (ذكر بدء الردة بعد وفاة رسول الله و ما كان من تأييد الله لخليفة رسول الله فيها)

* في الاكتفاء قال ابن اسحاق و لما توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم عظمت به مصيبة المسلمين و كانت عائشة فيما بلغني تقول لما توفي رسول الله ارتدت العرب و اشترأت اليهودية و النصرانية و عم النفاق و صار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على أبي بكر فلقد نزل بأبي ما لو نزل بالرجال الراسيات لهاضها* قوله اشترأب إليه مد عينه لينظر إليه و ارتفع كذا في القاموس قدور راسية لا تبرح مكانها لعظمها هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبور* و ذكر ابن هشام عن أبي عبيدة و غيره من أهل العلم ان أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم هموا بالرجوع عن الاسلام و أرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد فتواري فقام سهيل بن عمرو فحمد الله و أثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله و قال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن

رابنا ضربنا عنقه فترجع الناس و كفوا عما هموا فظهر عتاب بن أسيد و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سهيل بن عمرو لعمر بن الخطاب و قد قال له انزع ثيبتى سهيل بن عمرو بلدغ لسانه فلا يقوم عليك خطيبا أبدا فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم انه عسى ان يقوم مقاما لا تدمه فكان هذا المقام المتقدم هو الذى أرادته رسول الله عليه السلام* و فى سيرة مغلطاي ارتدت فى أيامه العرب فأرسل إليهم الجيوش فأبادوا من استمر منهم على كفره و أرسل خالد الى العراق و عمرو بن العاص الى فلسطين و يزيد بن أبى سفيان و أبى عبيدة و شرحبيل بن حسنة الى الشام و توفى أبو بكر مسموما و استخلف عمر* و فى معالم التنزيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و انتشر خبر وفاته ارتد عامة العرب الا أهل مكة و المدينة و البحرين من عبد القيس و منع بعضهم الزكاة و هم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك أصحاب رسول الله و قال عمر كيف نقاتل الناس و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا-إله الا-الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم و أموالهم قال له أبو بكر أليس قد قال الا بحقها و من حقها اقامة الصلاة و ايتاء الزكاة و الله لو منعونى عقلا* و فى رواية عناقا كانوا يؤذونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه و لو خذلتى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى فقال عمر بن الخطاب فو الله ما هو الا ان رأيت ان الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق قال عمر بن الخطاب و الله لقد رجح ايمان أبى بكر بايمان هذه الامية جميعا فى قتال أهل الردة* قال أبو بكر بن العياش سمعت أبا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود أفضل من أبى بكر لقد قام مقام نبي من الأنبياء فى قتال أهل الردة* و قال أنس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكاة و قالوا أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه و خرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره و هذا دليل على شجاعة أبى بكر* و قال ابن مسعود كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدنا عليه فى الانتهاء* و ذكر يعقوب ابن محمد الزهرى ان العرب افتقرت فى ردتها فقالت فرقة لو كان نبيا ما مات و قال بعضهم انقضت النبوة بموته فلا نطيع أحدا بعده* و قال بعضهم تؤمن بالله و قال بعضهم تؤمن بالله و نشهد أن محمدا رسول الله و نصلى و لكن لا نعطيكم أموالنا فأبى أبو بكر الا قتالهم و جادل أبو بكر أصحابه فى جهادهم و كان من أشدهم عليه عمر بن الخطاب و أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى أبى حذيفة و قالوا له احبس جيش أسامة بن زيد فيكون عمارة و أمانا بالمدينة و ارفق بالعرب حتى يفرج هذا الامر فان هذا الامر شديد غوره و مهلكة من غير وجه فلو ان طائفة من العرب ارتدت قلنا قاتل بمن معك ممن ثبت من ارتد و قد أصفقت العرب على الارتداد فهم بين مرتد و مانع صدقة فهو مثل المرتد و بين واقف ينظر ما تصنع أنت و عدوك قد قدم رجلا و آخر رجلا و فى المشكاة قال عمر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس و ارفق بهم فقال لى أ جبار فى الجاهلية و خوار فى الاسلام قد انقطع الوحى و تم الدين

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٠٢

أ ينقص و أنا حى رواه رزين فى كتاب الواقدي من قول عمر لابي بكر و انما شحت العرب على أموالها و أنت لا تصنع بتفريق العرب عنك شيئا فلو تركت للناس صدقة هذه السنة* و قدم على أبى بكر عيينة بن حصن و الاقرع بن حابس فى رجال من أشرف العرب فدخلوا على رجال من المهاجرين فقالوا انه قد ارتد عامة من وراءنا عن الاسلام و ليس فى أنفسهم ان يؤدوا إليكم من أموالهم ما كانوا يؤدون الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فان تجعلوا لنا جعلا نرجع فنكفيكم من وراءنا فدخل المهاجرون و الانصار على أبى بكر فعرضوا عليه الذى عرضوا عليهم و قالوا نرى ان تطعم الاقرع و عيينة طعمة يرضيان بها و يكفيانك من وراءهما حتى يرجع إليك أسامة و جيشه و يشتد أمرك فانا اليوم قليل فى كثير و لا طاقة لنا بقتال العرب* قال أبو بكر هل ترون غير ذلك قالوا لا قال أبو بكر انكم قد علمتم انه كان من عهد رسول الله إليكم المشورة فيما لم يمض فيه أمر من نبيكم و لا- نزل به الكتاب عليكم و ان الله لن يجمعكم على ضلالة و انى سأشير عليكم و انما أنا رجل منكم تنظرون فيما اشترته عليكم و فيما اشترتم به فتجتمعون على أرشد ذلك فان الله يوفقكم أما انا فأرى ان نشد الى عدونا فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر و ان لا ترشوا على الاسلام أحدا و ان تتأسوا برسول الله صلى الله عليه و سلم فنجاهد عدوه كما جاهدتم و الله لو منعونى عقلا لرأيت ان أجاهدكم عليه حتى آخذه من اهله و أدفعه الى مستحقه فأتروا يرشدكم الله فهذا رأى فقالوا لابي بكر لما سمعوا رأيه أنت أفضلنا رأيا و رأينا لرأيك تبع فأمر أبو بكر الناس

بالتجهيز و أجمع على المسير بنفسه لقتال أهل الردة و كانت أسد و غطفان من أهل الضاحية قد ارتدت و لم ترتد عيس و لا بعض أشجع و ارتدت عامّة بنى تميم و طوائف من بنى سليم و عصبية و عميرة و خفاف و بنو عوف بن امرئ القيس و ذكوان و بنو حارثة و ارتد أهل اليمامة كلهم و أهل البحرين و بكر بن وائل و أهل دباء من أزد عمان و النمر بن قاسط و كليب و من قاربهم من قضاة و عامية بنى عامر بن صعصعة و فيهم علقمة بن علاثة و قيل انها تربصت مع قادتها و سادتها ينظرون لمن تكون الدبرة و قدموا رجلا و أخوا أخرى و ارتدت فزاره و جمعها عيينة بن حصن و تمسك بالاسلام ما بين المسجدين و أسلم و غفار و جهينة و مزينة و كعب و ثقيف قام فيهم عثمان بن أبى العاص من بنى مالك و قام فى الاحلاف رجل منهم فقال يا معشر ثقيف نشدتكم الله أن تكونوا أول العرب ارتدادا و آخرهم اسلاما و أقامت طئ كلها على الاسلام و هذيل و أهل السراة و بجيلة و خثعم و من قارب تهامة من هوازن نصر و جشم و سعد بن بكر و عبد القيس قام فيهم الجلود فثبتوا على الاسلام و ارتدت كندة و حضرموت و عنس و قال أبو هريرة لم يرجع واحد من دوس و لا من أهل السراة كلها و قال أبو مرزوق التجيبى لم يرجع رجل واحد منا من تجيب و همدان و لا من الابناء بصنعاء و لقد جاء الابناء وفاة رسول الله فشق نساؤهم الجيوب و ضربن الخدود و فيهم المرزبانة فشقت درعها من بين يديها و من خلفها و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما صدر من الحج سنة عشر و قدم المدينة أقام حتى رأى هلال المحرم سنة احدى عشرة و بعث المصدقين فى العرب فبعث على عجز هوازن عكرمة بن أبى جهل و بعث حاميه بن سبيع الاسدى على صدقات قومه و على بنى كلاب الضحاك بن أبى سفيان و على أسد و طيء عدى بن حاتم و على بنى يربوع مالك بن نويرة و على بنى دارم و قبائل من حنظلة الاقرع بن حابس و بعث الزبرقان بن بدر على صدقات قومه و قيس بن عاصم المنقرى على صدقة قومه فلما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم اختلفوا فمنهم من رجع و منهم من أذى الى ابى بكر و كان الذين حبسوا صدقات قومهم و فرقوها بين قومهم مالك بن نويرة و قيس بن عاصم و الاقرع بن حابس التميمى و أما بنو كلاب فتربصوا و لم يمنوا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٠٣

حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى بالشربة فقال أ ما ترضى ان تغنم نفسك فرجع نوفل بن معاوية هاربا حتى قدم على أبى بكر الصديق بسوطه و قد كان جمع فرائض فأخذها منه خارجة فردها على أربابها و كذلك فعلت سليم بعرباض بن سارية و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثه على صدقاتهم فلما بلغتهم وفاة النبى صلى الله عليه و سلم أبوا أن يعطوه شيئا و أخذوا منه ما كان جمع فانصرف من عندهم بسوطه و أما أسلم و غفار و مزينة و جهينة كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث إليهم كعب بن مالك الانصارى فسلموا إليه صدقاتهم لما بلغتهم وفاته و تأدت الى أبى بكر فاستعان بها على قتال أهل الردة و كذلك فعل بنو كعب مع أمير صدقاتهم بشر بن سفيان الكعبى و أشجع مع مسعود ابن ربيعة الاشجعى فقدم بذلك كله على أبى بكر و كان عدى بن حاتم قد حبس ابل الصدقة يريد أن يبعث بها الى أبى بكر اذا وجد فرصة و الزبرقان بن بدر مثل ذلك فجعل قومهما يكلمونهما فيأبيان و كانا أحرم رأيا و أفضل فى الاسلام رغبة ممن كان فرق الصدقة فى قومه فقالا لقومهما لا تعجلوا فانه ان قام بهذا الامر قائم ألفاكم لم تفرقوا الصدقة و ان كان الذى تظنون فلعمري ان اموالكم لبأيديكم فلا يغلبنكم عليها احد فسكنوهم حتى أتاهم خبر القوم فلما اجتمع الناس على أبى بكر جاءهم أنه قد قطع البعوث و سار بعث اسامة بن زيد الى الشام و ابو بكر يحرج إليهم و كان عدى بن حاتم يأمر ابنه ان يسرح مع نعم الصدقة فاذا كان المساء روجها و انه جاء بها ليلة عشاء فضربه و قال أ لا عجلت بها ثم راح بها الليلة الثانية فوق ذلك قليلا فجعل يضربه و جعلوا يكلمونه فيه فلما كان اليوم الثالث قال يا بنى اذا سرحتها فصح فى أذنانها و أمّ بها المدينة فان لقيك لاق من قومك أو من غيرهم فقل أريد الكلاء تعذر علينا ما حولنا فلما ان جاء الوقت الذى كان يروح فيه لم يأت الغلام فجعل أبوه يتوقعه و يقول لاصحابه العجب لحبس ابنى فيقول بعضهم نخرج يا أبا طريف فنتبعه فيقول لا و الله فلما أصبح تهيأ ليغدو فقال قومه نغدو معك فقال لا يغدو و معى منكم أحد انكم ان رأيتموه حلتم بينى و بين ضربه و قد عصى امرى كما ترون فخرج على بعير له سراعا حتى لحق

ابنه ثم حدر النعم الى المدينة فلما كان بيطن قناة لقيه خيل لابي بكر عليها ابن مسعود و قيل محمد بن مسلمة و هو أثبت عندنا فلما نظروا إليه ابتدروه و ما كان معه و قالوا له أين الفوارس الذين كانوا معك قال ما معي أحد قالوا بلى لقد كان معك فوارس فلما رأونا تغيبوا فقال ابن مسعود خلوا عنه فما كذب و لا كذبتهم جنود الله معه و لم يرههم فقدم على أبي بكر بثلاثمائة بعير و كانت أول صدقة قدم بها على أبي بكر* و ذكر بعض من ألف في الردة أنّ الزبرقان بن بدر هو الذي فعل هذا الفعل المنسوب في هذا الحديث الى عدى بن حاتم فاما ان يكونا فعلاه معا توفيقا من الله لهما و اما ان يكون هذا مما يعرض في النقل من الاختلاف* و ذكر ابن اسحاق ان عدى بن حاتم كانت عنده ابل عظيمة اجتمعت له من صدقات قومه عند ما توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما ارتد من ارتد من الناس و ارتجعوا صدقاتهم و ارتد بنو أسد و هم جيرانه اجتمعت طى الى عدى بن حاتم فقالوا ان هذا الرجل قد مات و قد انتقض الناس بعده و قبض كل قوم ما كان فيهم من صدقاتهم فنحن أحق بأموالنا من شذاذ الناس فقال ألم تعطوا من أنفسكم العهد و الميثاق على الوفاء طائعين غير مكرهين قالوا بلى و لكن قد حدث ما ترى و قد ترى ما صنع الناس* قال و الذي نفس عدى بيده لا أحبس بها أبدا و لو كنت جعلتها لرجل من المدلج لوفيت له بها فان أبيتتم لأقاتلنكم يعني على ما فى يديه و ما فى أيديهم فيكون أول قتيل يقتل على وفاء ذمته عدى بن حاتم أو يسلمها فلا تطمعوا ان يسب حاتما فى قبره ابنه عدى من بعده فلا يدعونكم غدر غادر الى ان تغدروا فان للشيطان قادة عند موت كل نبى يستخف بها

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٠٤

أهل الجهل حتى يحملهم على قلائص الفتنة و انما هى عجاجة لا ثبات لها و لا ثبات فيها ان لرسول الله صلى الله عليه و سلم خليفة من بعده يلى هذا الامر و ان لدين الله أقواما سينهضون و يقومون به بعد رسول الله كما قاموا بعهدده و لئن فعلتم لينازعنكم على أموالكم و نسائكم بعد قتل عدى و غدركم فأى قوم أتمت عند ذلك فلما رأوا منه الجدد كفوا عنه و سلموا له* و يروى ان مما قال له قومه أمسك ما فى يديك فانك ان تفعل تسد الحليفين يعنون طيا و أسدا فقال ما كنت لا فعل حتى أدفعها الى أبي بكر فجاء بها حتى دفعها إليه فلما كان زمن عمر بن الخطاب رأى من عمر جفوة فقال له عدى ما أراك تعرفنى قال عمر بلى و الله يعرفك من فى السماء أعرفك و الله أسلمت اذ كفروا و وفيت اذ غدروا و أقبلت اذ أدبروا بلى و هايم الله أعرفك و فى القاموس هيم الله و قدم أيضا الزبرقان بن بدر بصدقات قومه على أبي بكر فلم يزل لعدى و الزبرقان بذلك شرف و فضل على من سواهما و أعطى أبو بكر عديا ثلاثين بعيرا من ابل الصدقة و ذلك ان عديا لما قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم نصرانيا فأسلم و أراد الرجوع الى بلاده أرسل إليه رسول الله يعتذر من الزاد و يقول و الله ما أصبح عند آل محمد سفه من الطعام لكن ترجع و يكون خيرا فلذلك أعطاه ابو بكر تلك الفرائض و لما كان من العرب ما كان من التوائهم عن الدين و منع من منع منهم الصدقة جد بأبى بكر الجدد فى قتالهم و أراه الله رشده فيهم و عزم على الخروج بنفسه إليهم و أمر الناس بالجهاد و خرج هو فى مائة من المهاجرين و قيل فى مائة من المهاجرين و الانصار و خالد بن الوليد يحمل اللواء حتى نزل بقاء و هو ذو القصة يريد أبو بكر أن يتلاحق الناس من خلفه و يكون أسرع لخروجهم و وكل بالناس محمد بن مسلمة يستحثهم فانهى الى بقاء عند غروب الشمس فصلى بها المغرب و أمر بنار عظيمة فأوقدت و أقبل خارجة بن حصن بن حذيفة ابن بدر و كان ممن ارتد فى خيل من قومه الى المدينة يريد أن يخذل الناس عن الخروج أو يصيب غزاة فيغير فأغار على أبي بكر و من معه و هم غافلون فاقتتلوا شيئا من قتال و تحيز المسلمون و لاذ أبو بكر بشجرة و كره أن يعرف فأوفى طلحة بن عبيد الله على شرف فصاح بأعلى صوته لا بأس هذه الخيل قد جاءكم فتراجع الناس و جاءت الامداد و تلاحق المسلمون فانكشف خارجة بن حصن و أصحابه و تبعه طلحة ابن عبيد الله فيمن خف معه فلحقوه فى أسفل ثنايا عوسجة و هو هارب لا يألو فيدرك اخريات أصحابه فحمل طلحة على رجل بالرمح فمدق ظهره و وقع ميتا و هرب من بقى و رجع طلحة الى أبي بكر فأخبره ان قد ولوا منهزمين هارين و أقام أبو بكر بقاء أياما ينتظر الناس و بعث الى من كان حوله من أسلم و غفار و مزينة و أشجع و جهينة و كعب يأمرهم بجهاد؟؟؟ الردة و الحفوف إليهم فتحلب الناس إليه من هذه النواحي حتى شحنت منهم المدينة* قال سبرة

الجهنى قدمنا معشر جهينه أربعمائه معنا الظهر و الخيل و ساق عمرو بن مرّة الجهنى مائه بعير عوننا للمسلمين فوزعها أبو بكر فى الناس و جعل عمر بن الخطاب و على بن أبى طالب يكلمان أبا بكر فى الرجوع الى المدينة لما رأيا عزمه على المسير بنفسه و قد توافى المسلمون و حشدوا فلم يبق أحد من أصحاب رسول الله من المهاجرين و الانصار من أهل بدر إلا خرج* و قال عمر ارجع يا خليفة رسول الله تكن للمسلمين فئه و رداء فانك ان تقتل يرتدّ الناس و يعلو الباطل على الحق و ابو بكر مظهر المسير بنفسه و سألهم بمن نبدأ من أهل الردّة فاختلفوا عليه فقال ابو بكر نعمد لهذا الكذاب على الله و على كتابه طليحة و لما ألحوا على ابى بكر فى الرجوع و عزم هو عليه أراد أن يستخلف على الناس فدعا زيد بن الخطاب لذلك فقال يا خليفة رسول الله كنت ارجو أن ارزق الشهادة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم أرزقها و انا ارجو أن ارزقها فى هذا الوجه و ان أمير الجيش لا ينبغى ان يياشر القتال بنفسه فدعا ابا حذيفة بن عتبة

بن ربيعة فعرض عليه ذلك فقال مثل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٠٥

ما قال زيد فدعا سالما مولى ابى حذيفة ليستعمله فأبى عليه فدعا ابو بكر خالد بن الوليد فامرهم على الناس و قال لهم و قد توافى المسلمون قبله و بعث مقدّمته أمام الجيش أيها الناس سيروا على اسم الله و بركته فأمرهم خالد بن الوليد الى ان ألقاكم فانى خارج فيمن معى الى ناحية خبير حتى ألقىكم* و يروى أنه قال للجيش سيروا فان لقيتكم بعد غد فالامر لى و انا أميركم و الا فخالد بن الوليد عليكم فاسمعوا له و أطيعوا و انما قال ذلك أبو بكر لان تذهب كلمته فى الناس و تهاب العرب خروجه* ثم خلا بخالد ابن الوليد فقال يا خالد عليك بتقوى الله و ايثاره على من سواه و الجهاد فى سبيله فقد وليتك على من ترى من أهل بدر من المهاجرين و الانصار فسار خالد و رجع أبو بكر و عمر و على و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبى وقاص فى نفر من المهاجرين و الانصار من أهل بدر الى المدينة* و فى الصفوة لما خرج أبو بكر الى أهل الردّة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالد او رجع الى المدينة*

(ذكر وصية أبى بكر الصديق خالد بن الوليد حين بعثه فى هذا الوجه)

* قال حنظلة الاسلمى بعث أبو بكر خالد بن الوليد الى أهل الردّة و أمره أن يقاتلهم على خمس خصال فمن ترك واحدة من الخمس قاتله شهادة أن لا إله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و صيام شهر رمضان و حج البيت و أمره بأن يمضى بمن معه من المسلمين حتى يقدم اليمامة فيبدأ ببني حنيفة و مسيلمتهم الكذاب فيدعوهم و يدعوهم الى الاسلام و ينصح لهم فى الدين و يحرض على هداهم فان أجابوا الى ما دعاهم إليه من رعاية الاسلام قبل منهم و كتب بذلك لى و أقام بين أظهرهم حتى يأتية أمرى و ان هم لم يجيبوا و لم يرجعوا عن كفرهم و اتباع كذابهم على كذبه على الله عز و جل قاتلهم أشد القتال بنفسه و بمن معه فان الله ناصر دينه و مظهره على الدين كله كما قضى فى كتابه و لو كره الكافرون فان أظهره الله عليهم ان شاء الله تعالى و أمكنه منهم فليقتلهم بالسلاح و ليحرقهم بالنار و لا يستبق منهم أحدا قدر على أن يستبقه و ليقسم أموالهم و ما أفاء الله عليه و على المسلمين الا خمسه فيرسل به الى أضعه حيث أمر الله به أن يوضع ان شاء الله تعالى* و عن عروة بن الزبير قال جعل أبو بكر يوصى خالد بن الوليد و يقول يا خالد عليك بتقوى الله و الرفق بمن معك من رعيتك فان معك أصحاب رسول الله أهل السابقة من المهاجرين و الانصار فشاورهم فيما نزل بك ثم لا تخالفهم و قدّم أمامك الطلائع ترتد لك المنازل و سر فى أصحابك على تعيية جيدة فاذا لقيت اسدا و غطفان فبعضهم لك و بعضهم عليك و بعضهم لا عليك و لا لك متربص دائرة السوء ينظر لمن تكون الدبرة فيميل مع من تكون له الغلبة و لكن الخوف عندى من أهل اليمامة فاستعن بالله على قتالهم فانه بلغنى أنهم رجعوا باسرههم فان كفاك الله الضاحية

فامض الى أهل اليمامة سر على بركة الله*

(ذكر مسير خالد الى بزاحة وغيرها)

* قالوا و سار خالد بن الوليد و معه عدى بن حاتم و قد انضم إليه من طيء ألف رجل فنزل بزاحة و كانت جديدة معرضة عن الاسلام و هي بطن من طيء و كان عدى بن حاتم من الغوث و قد همت جديدة أن ترتد فجاءهم مكيب بن زيد الخيل الطائي فقال أ تريدون أن تكونوا سبة على قومكم لم يرجع رجل واحد من طيء و هذا أبو طريف عدى بن حاتم معه ألف رجل من طيء فكسرهم فلما نزل خالد ابن الوليد قال لعدى يا أبا طريف الانسير الى جديدة فقال يا أبا سليمان لا تفعل أقاتل معك بيدين أحب إليك أم بيد واحدة فقال خالد بل بيدين قال عدى فان جديدة احدى يدى فكف خالد عنهم فجاءهم عدى فدعاهم الى الاسلام فأسلموا فحمد الله و سار بهم الى خالد فلما رأهم خالد فرع منهم و ظن أنهم أتوا للقتال فصاح فى أصحابه السلاح فليل له انما هي جديدة أنت تقاتل معك فلما جاءوا حلوا ناحية و جاءهم خالد فرحب بهم و فرح بهم و اعتذروا إليه من اعتزالهم و قالوا نحن لك حيث أحببت فجزاهم خيرا فلم يرتد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٠٦

من طيء رجل واحد فسار خالد على تعييته و طلب إليه عدى أن يجعل قومه مقدمه أصحابه فقال يا أبا طريف ان الامر قد اقترب و أنا أخاف ان أقدم قومك فاذا لحمهم القتال انكشفوا فانكشف من معنا و لكن دعنى أقدم قوما صبورا لهم سوابق و ثبات و هم من قومك* قال عدى الراى ما رأيت فقدم المهاجرين و الانصار و لم يزل خالد يقدم طليعة منذ خرج من بقعاء حتى قدم اليمامة و أمر عيونه أن يختبروا كل من مروا به عند مواقيت الصلاة بالاذان لها فيكون ذلك أمانا لهم و دليلا على اسلامهم و انتهى خالد و المسلمون الى طليحة و قد ضربت لطيحة قبة من آدم و اصحابه حوله معسكرون فانتهى خالد ممسيا فضرب عسكره على ميل أو نحوه من عسكر طليحة و خرج يسير على فرس معه نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم فوقف من عسكر طليحة غير بعيد ثم قال يخرج إليه طليحة فقال أصحابه لا تصغروا اسم نبينا و هو طلحة فخرج طلحة فوقف فقال خالد ان من عهد خليفنا إلينا أن ندعوك الى الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أن تعود الى ما خرجت منه فنقبل منك و نغمد سيوفنا عنك فقال يا خالد أنا أشهد أن لا إله الا الله و أنى رسول الله و انى نبى مرسل يأتينى ذو النون كما كان جبريل يأتى محمدا و قد كان ادعى هذا فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم فقال النبى صلى الله عليه و سلم لقد ذكر ملكا عظيما فى السماء يقال له ذو النون و كان عينه بن حصن قد قال له لا ابا لك فهل أنت مرينا بعض نبوتك فقد رأيت و رأينا ما كان يأتى محمدا قال نعم فبعث عيوننا له حيث سار خالد بن الوليد من المدينة مقبلا إليهم قبل أن يسمع بذكر خالد و قال ان بعثتم فارسين على فارسين أغرين محجلين من بنى نصر بن قعين أتوكم من القوم بعين فهبثوا فارسين فبعثوهما فخرجا يركضان فلقيا عينا لخالد بن الوليد فقالا ما وراءك فقال هذا خالد بن الوليد فى المسلمين قد أقبلوا فأتوا به إليه فزادهم فتنه و قال ألم أقل لكم فلما أبى طليحة على خالد أن يقرب بما دعاه إليه انصرف الى معسكره فاستعمل تلك الليلة على حرسه مكيب بن زيد الخيل و عدى بن حاتم و كان لهما صدق نية و دين فباتا يحرسان فى جماعة من المسلمين* فلما كان فى السحر نهض خالد فعبى أصحابه و وضع ألويته مواضعها و دفع اللواء الاعظم الى زيد بن الخطاب فتقدم بها و تقدم ثابت بن قيس ابن شماس بلواء الانصار و طلبت طيء لواء يعقد لها فعقد خالد لواء و دفعه الى عدى بن حاتم فلما سمع طليحة حركة القوم عبى أصحابه و جعل خالد يسوى الصفوف على رجليه و طليحة يسوى أصحابه على راحلته حتى اذا استوت الصفوف زحف بهم خالد حتى دنا من طليحة فلما انتهى إليه خرج إليه طليحة بأربعين غلاما جلدا من جنوده مردا فأقامهم فى الميمنة فقال اضربوا حتى تأتوا الميسرة فتضعع الناس و لم يقتل أحد منهم ثم أقامهم فى الميسرة ففعلوا مثل ذلك و انهزم المسلمون فقال رجل من هوازن حضرهم

يومئذ انّ خالد لما كان ذلك قال يا معشر الانصار الله الله و اقتحم وسط القوم و كثر علينا أصحابه فاختلفت الصفوف و اختلفت السيوف بينهم و ضرس خالد فى القتال فجعل يقحم فرسه و يقولون له الله الله فانك أمير القوم و لا ينبغي لك أن تقدم فيقول و الله انى لا عرف ما تقولون و لكنى و الله ما رأيتنى أصبر و أخاف هزيمة المسلمين* و فيما ذكر الكلبي عن بعض الطائيين أنه نادى يومئذ مناد من طيّ يعنى عند ما حمل أولئك الاربعون غلاما على المسلمين يا خالد عليك سلمى و أجأ فقال بل الى الله الملجأ قال ثم حمل فو الله ما رجع حتى لم يبق من أولئك الاربعين رجل واحد و قاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما و تراذ الناس بعد الهزيمة و اشتد القتال و أسر حبال بن أبى حبال فأرادوا أن يبعثوا به الى أبى بكر فقال اضربوا عنقى و لا ترونى محمدىكم هذا فضربوا عنقه* و ذكر الواقدى عن ابن عمر قال نظرت الى رايه طليحة يومئذ حمراء يحملها رجل منهم لا يزول بها فترا نظرت الى خالد أتاه فحمل عليه فقتله فكانت هزيمتهم فنظرت الى الراية تطؤها الخيل و الابل و الرجال حتى تقطعت و لقد رأيت يوم طليحة يباشر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٠٧

الحرب بنفسه حتى ليم فى ذلك و لقد رأيت يوم اليمامة يقاتل أشد القتال ان كان مكانه ليتقى حتى يطلع إلينا منبها و لما تراجع المسلمون و ضرس القتال تزل طليحة بكساء له ينتظر بزعمه أن ينزل عليه الوحى فلما طال ذلك على أصحابه و هدّتهم الحرب جعل عينه بن حصن يقاتل و يذمر الناس* قال ابن اسحاق قاتل عينه يومئذ فى سبعمائه من فرارة قتالا شديدا حتى اذا ألح المسلمون عليهم بالسيف و قد صبروا لهم أتى طليحة و هو ملتئم فى كسائه فقال لا ابا لك هل أتاك جبريل بعد ذلك قال يقول طليحة و هو تحت الكساء لا و الله ما جاء بعد فقال عينه تبا لك سائر اليوم ثم رجع عينه فقاتل و جعل يحض أصحابه و قد ضجوا من وضع السيوف* فلما طال ذلك على عينه جاء طليحة و هو مستلق متشح بكسائه فجذبه جذبه جلس منها و قال له قبح الله هذه من نبوة ما قيل لك بعد شىء فقال طليحة قد قيل لى ان لك رحا كرحاه و أمر لن تنساه فقال عينه أظن قد علم الله أن سيكون لك أمر لن تنساه يا فرارة هكذا و أشار لها تحت الشمس هذا و الله كذاب ما بورك له و لا لنا فيما يطالب فانصرفت فرارة و ذهب عينه و أخوه فى آثارها فأدرك عينه فأسر و أفلت أخوه و يقال أسر عينه عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي فأراد خالد قتله حتى كلمه فيه رجل من بنى مخزوم و ترك قتله* و لما رأى طليحة أن الناس يؤسرون و يقتلون خرج منهزما و أسلمه الشيطان فاعجزهم هو و أخوه فجعل أصحابه يقولون له ما ذا ترى و قد كان أعد فرسه و هيا أمراته النوار فوثب على فرسه و حمل امراته وراءه فنجبا بها و قال من استطاع منكم أن يفعل كما فعلت فليفعل و لينج بأهله ثم هرب حتى قدم الشام و أقام عند بنى جفنة الغسانيين و فى كتاب ابى يعقوب الزهرى انّ طليحة قال لأصحابه لما رأى انهزامهم و يلکم ما يهزمكم فقال له رجل منهم أنا أخبركم أنه ليس منا رجل الا و هو يجب أن صاحبه يموت قبله و انا نلقى أقواما كلهم يجب ان يموت قبل صاحبه* و ذكر ابن اسحاق أن طليحة لما ولى هاربا تبعه عكاشة بن محصن و ثابت بن أقرم و قد كان طليحة أعطى الله عهدا أن لا يسأله أحد النزول الا فعل فلما أدبرنا داه عكاشة يا طليحة فعطف عليه فقتل عكاشة ثم أدركه ثابت فقتله أيضا طليحة ثم لحق بالشام و قد قيل فى قتلها غير هذا و هو ما ذكره الواقدى عن عميلة الفزارى و كان عالما بردّتهم انّ خالد بن الوليد لما دنا من القوم بعث عكاشة و ثابتا طليعة أمامه و كانا فارسين فلقيا طليحة و اخاه مسلمة ابنى خويلد طليعة لمن وراءهما من الناس و خلفوا عسكرهم من ورائهم فلما التقوا انفرد طليحة بعكاشة و مسلمة بثابت فلم يلبث مسلمة ان قتل ثابتا و صرخ طليحة بمسلمة أعنى على الرجل فانه قاتلى فكّر معه على عكاشة فقاتلاه ثم كّرّا راجعين الى من وراءهما و أقبل خالد معه المسلمون فلم يرعهم الا ثابت بن أقرم قتيلا تطؤه المطىّ فعظم ذلك على المسلمين ثم لم يسيروا الا يسيرا حتى و طئوا عكاشة قتيلا- فثقل القوم على المطىّ كما وصف واصفهم حتى ما تكاد المطىّ ترفع أخفافها و فى كتاب الزهرى ثم لحقوا أصحاب طليحة فقتلوا و أسروا و صاح خالد لا يطبخن رجل قدرا و لا يسخن ماء الا أثففته رأس رجل و أمر خالد بالحظائر أن تبني ثم أوقد فيها النار ثم أمر بالاسرى فألقيت فيها و ألقى يومئذ حاميه بن سبيع بن الخشخاش الاسدى و هو الذى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم

استعمله على صدقات قومه فارتد عن الاسلام و أخذت أم طليحة أحد نساء بنى اسد فعرض عليها الاسلام فأبت و وثبت فاقتمت النار و هى تقول
يا موت عم صباحا كافتحه كفاحا
اذ لم أجد براحا

و ذكر الواقدي عن يعقوب بن يزيد بن طلحة أن خالد جمع الاسارى فى الحظائر ثم أصرمها عليهم فاحترقوا و هم أحياء و لم يحرق أحد من بنى فزارة فقلت لبعض أهل العلم لم حرق هؤلاء من بين أهل الردة فقال بلغت عنهم مقالة سيئة شتموا النبى صلى الله عليه و سلم و ثبتوا على ردتهم* و ذكر غير يعقوب أن تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٠٨

خالدا أمر بالاختود تحفر فقيل له ما ذا تريد بهذه الاختود قال أحرقهم بالنار فكلم فى ذلك فقال هذا عهد أبى بكر الصديق الى اقرءوه فى كل مجمع ان أظفرك الله بهم فأحرقهم بالنار و عن عبد الله بن عمر قال شهدت بزاحة فأظفركنا الله على طليحة و كنا كلما أعزنا الله على القوم سبينا الذرارى و قسمنا أموالهم و لما انفلت طليحة مضى على وجهه هاربا نحو الشام فأقام بها الى أن توفى أبو بكر و عاد القبائل الى الاسلام ثم أسلم و حسن اسلامه و حج فى خلافة عمر و له آثار جميلة فى قتال الفرس بالقادسية فى العراق فى زمن عمر بن الخطاب و كتب عمر الى النعمان بن المقرن أن استعن فى حربك بطليحة و عمرو بن معدى كرب و استشهد طليحة فى حرب نهاوند*

(ذكر رجوع بنى عامر و غيرهم الى الاسلام)

* و لما أوقع الله بنى أسد و فرارة ما أوقع بزاحة بث خالد بن الوليد السرايا ليصيبوا ما قدروا عليه ممن هو على ردة و جعلت العرب تسير الى خالد راغبة فى الاسلام أو خائفة من السيف فمنهم من أصابته السرية فيقول جئت راغبا فى الاسلام و قد رجعت الى ما خرجت منه و منهم من يقول ما رجعتنا و لكن منعنا أموالنا و شححنا عليها فقد سلمناها فليأخذ منها حقه و منهم من لم تظفر به السرايا فانتهى الى خالد مقرًا بالاسلام و منهم من مضى الى أبى بكر الصديق و لم يقرب خالدا و كان عمرو بن العاص عاملا للنبى صلى الله عليه و سلم على عمان فجاءه يوما يهودى من يهود عمان فقال أ رأيتك ان سألتك عن شىء أ أخشى على منك قال لا قال اليهودى أنشدك بالله من أرسلك إلينا قال اللهم رسول الله قال اليهودى الله انك لتعلم أنه رسول الله قال عمرو اللهم نعم فقال اليهودى لئن كان حقا ما تقول لقد مات اليوم فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه و حواشيه و كتب ذلك اليوم الذى قال له اليهودى فيه ما قال ثم خرج بخفراء من الازد و عبد القيس يأمن بهم فجاءته وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم بهجر و وجد ذكر ذلك عند المنذر بن ساوى فسار حتى قدم أرض بنى حنيفه فأخذ منهم خفراء حتى جاء أرض بنى عامر فنزل على قرّة بن هبيرة القشيري و يقال خرج قرّة مع عمرو فى مائة من قومه خفراء له و أقبل عمرو بن العاص يلقي الناس مرتدين حتى أتى على ذى القصة فلقى عيينة بن حصن خارجا من المدينة و ذلك حين قدم على أبى بكر يقول ان جعلت لنا شيئا كفييناك ما ورائنا فقال له عمرو بن العاص ما وراءك يا عيينة من ولى الناس أمورهم قال أبا بكر فقال عمرو الله أكبر قال عيينة يا عمرو استوتينا نحن و أنتم فقال عمرو كذبت يا ابن الاخابث من مضر و سار عيينة فجعل يقول لمن لقيه من الناس احبسوا عليكم أموالكم قالوا فأنتم ما تصنع قال لا يدفع إليه رجل من فزارة عنقا واحدة و لحق عند ذلك بطليحة الاسدى فكان معه و لما فرغ خالد من بيعه بنى عامر أوثق عيينة بن حصن و قرّة بن هبيرة القشيري و بعث بهما الى أبى بكر الصديق قال ابن عباس فقدم بهما المدينة فى وثاق فنظرت الى عيينة مجموعة يدها الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد و يضربونه و يقولون أى عدو الله أكفرت بالله بعد ايمانك فيقول و الله ما كنت آمنت بالله فلم يعاقب أبو بكر

قره و عفا عنه و كتب له أمانا و كتب لعينيه أمانا و قبل منه و كان فيمن ارتد من بنى عامر و لم يرجع معهم علقمة بن علاثة بن عوف فبعث أبو بكر الى ابنته و امرته ليأخذهما فقالت امرته ما لي و لابي بكر ان كان علقمة قد كفر فاني لم أكفر فتركها ثم راجع علقمة الاسلام زمن عمر و رد عليه زوجته و أخذ خالد بن الوليد من بنى عامر و غيرهم من أهل الردة ممن جاء منهم و بايعه على الاسلام كل ما ظهر من سلاحهم و استحلّفهم على ما غيبوا عنه فان حلفوا تركهم و ان أبوا شدّهم أسرا حتى أتوا بما عندهم من السلاح فأخذ منهم سلاحا كثيرا فأعطاه أقواما يحتاجون إليه في قتال عدوّهم و كتبه عليهم فلقوا به العدو ثم ردّوه بعد فقدم به على أبي بكر و قبض أبو بكر من اسد و غطفان كل ما قدر عليه من الخلفة و الكراع فلما توفى راي عمر أن الاسلام قد ضرب بجرائه فدفعه الى أهله أو الى عصبه من مات منهم و لما فرغ خالد من بزاحة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٠٩

و بنى عامر و من يليهم أظهر ان أبا بكر عهد إليه أن يسير الى أرض بنى تميم و الى اليمامة فقال ثابت بن قيس ابن شماس و هو على الانصار و خالد على جماعة المسلمين ما عهد إلينا ذلك و ما نحن بسائرين و ليست بنا قوّة و قد كل المسلمون و عجب كراهم فقال خالد أما أنا فلست بمستكره أحدا منكم فان شئت فسيروا و ان شئت فأقيموا فسار خالد و من تبعه من المهاجرين و أبناء العرب عامدا لارض بنى تميم و اليمامة و أقامت الانصار يوما أو يومين ثم تلاومت فيما بينها و قالوا و الله ما صنعنا شيئا و الله لئن اصيب القوم ليقولنّ خذتموه و أسلمتموه و انها لسبه باق عارها الى آخر الدهر و لئن أصابوا خيرا و فتح الله فتحا انه لخير منعموه فابعثوا الى خالد يقيم لكم حتى تلحقوه فبعثوا إليه مسعود بن سنان و يقال ثعلبة بن غنمة فلما جاءه الخبر أقام حتى لحقوه فاستقبلهم في كثرة من معه من المسلمين لما أظفوا على العسكر حتى نزلوا و ساروا جميعا حتى انتهى خالد بهم الى البطاح من أرض بنى تميم فلم يجد بها جمعا ففرّق السرايا في نواحيها و كان في سرية فيها أبو قتادة الانصارى فلقوا اثني عشر رجلا فيهم مالك بن نويرة فأخذوهم فجاءوا بهم خالد و كان مالك بن نويرة قد بعثه النبي صلى الله عليه و سلم مصدقا الى قومه بنى حنظلة و كان سيدهم فجمع صدقاتهم فلما بلغته وفاة النبي صلى الله عليه و سلم جفل ابل الصدقة أي ردّها من حيث جاءت فلذلك سمي الجفول* و لما بلغ ذلك أبا بكر و المسلمين حنقوا على مالك و عاهد الله خالد بن الوليد لئن أخذه ليقتلنه ثم ليجعلنّ هامته أثقبة للقدر فلما أتى به أسيرا في نفر من قومه أخذوا معه كما تقدّم اختلف فيه الذين أخذوهم فقال بعضهم قد و الله أسلموا فما لنا عليهم من سبيل و فيمن شهد بذلك أبو قتادة الانصارى و كان معهم في تلك السرية و شهد بعض من كان في تلك السرية أنهم لم يسلموا و ان قتلهم و سببهم حلال و كان ذلك رأى خالد فيه فأمر بهم خالد فقتلوا و قتل مالك بن نويرة فتزوج امراته أم متمم من ليلته و كانت جميلة قيل لعلها كانت مطلقة قد انقضت عدّتها الا أنها كانت محبوسة عنده فاشتدّ في ذلك عمر و قال لابي بكر ارجم خالد فانه قد استحل ذلك فقال أبو بكر و الله لا أفعل ان كان خالد تأوّل أمرا فأخطأه* و في شرح المواقف فأشار عمر على أبي بكر بقتل خالد قصاصا فقال أبو بكر لا أعمد سيفا شهره الله على الكفار و قال عمر لخالد لئن و ليت الامر لا يقيدنك به* و في بعض الروايات انّ خالد أمر برأس مالك فجعل أثقبة لقدر حسبما تقدّم من نذره و كان من أكثر الناس شعرا فكانت القدر على رأسه فراحوا و ان شعره ليدخن و ما خلصت النار الى شواء رأسه و عاتب أبو بكر خالد لما قدم عليه في قتل مالك بن نويرة فاعتذر إليه خالد و زعم أنه سمع منه كلاما استحل به قتله فعذره أبو بكر و قبل منه يقال ان كلاما سمعه من مالك أنه حين كان يكلم خالد قال انّ صاحبكم قد توفى فعلم خالد أنه أراد أنه صلى الله عليه و سلم ليس بصاحب له فتيقن ردّته فقتله* و في الاكتفاء كان أبو بكر الصديق قد عاهد خالد اذا فرغ من اسد و غطفان و الضاحية أن يقصد اليمامة و أكد عليه في ذلك فلما أظهر الله خالد باولئك تسلل بعضهم الى المدينة يسألون أبا بكر أن يبايعهم على الاسلام و يؤمنهم فقال لهم بيعتني اياكم و أمانى لكم أن تلحقوا بخالد بن الوليد و من معه من المسلمين فمن كتب اليّ خالد بأنه حضر معه اليمامة فهو آمن فليبلغ شاهدكم غائبكم و لا تقدموا عليّ اجعلوا وجوهكم الى خالد* قال أبو بكر بن أبي الجهم اولئك الذين لحقوا بخالد بن الوليد من الضاحية هم الذين كانوا انهزموا بالمسلمين يوم اليمامة ثلاث مرّات و كانوا على المسلمين بلاء قال

شريك الفزاري كنت ممن حضر بزاخة مع عينه بن حصن فرزقني الله الانابة فجتت ابا بكر فأمرني بالمسير الى خالد و كتب معي إليه بوصايا و في آخرها ان أظفرك الله بأهل اليمامة فاياك و الابقاء عليهم أجهز على جريحهم و اطلب مدبرهم و احمل أسيرهم على السيف و هؤل فيهم القتل و أحرقهم بالنار و اياك أن تخالف أمرى و السلام عليك فلما انتهى الكتاب الى خالد اقترأه و قال سمعا تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٢١٠

و طاعة و لما اتصل بأهل اليمامة مسير خالد إليهم بعد الذي صنع الله له في امثالهم حيرهم ذلك و جزع له محكم بن الطفيل سيد أهل اليمامة و هم أن يرجع الى الاسلام فبات يلتوى على فراشه و كان محكم صديقا لزياد بن لييد بن بياضة من الانصار فقال له خالد في بعض الطريق لو ألقيت الى محكم شيئا تكسره به فانه سيد أهل اليمامة و طاعة القوم فبعث إليه مع راكب و يقال بل بعث بها إليه مع حسان بن ثابت من المدينة

يا محكم بن طفيل قد اتيح لكم لله درّ أبيكم حية الوادى
يا محكم بن طفيل انكم نفر كالماء أسلمها الراعى لآساد
ما فى مسيلم الكذاب من عوض من دار قوم و اخوان و أولاد
فاكفف حنيفة يوما قبل نائحة تنعى فوارس شاج شجوها باد
لا تأمنوا خالدًا بالبرد معتجراتحت العجاجة مثل الاعضف العادى
ويل اليمامة و يلا لا فراق له ان جالت الخيل فيها بالقنا الصادى

و الله لا- تنثنى عنكم أعتهاحتى تكونوا كأهل الحجر أو عاد و وردت على محكم و قيل له هذا خالد بن الوليد فى المسلمين فقال رضى خالد أمرا و رضينا غيره و ما ينكر خالد أن يكون فى بنى حنيفة من أشرك فى الامر فسيرى خالد ان قدم علينا يلق قوما ليسوا كمن لقى ثم خطب أهل اليمامة فقال يا معشر أهل اليمامة انكم تلقون قوما يبذلون أنفسهم دون صاحبهم فابذلوا أنفسكم دون صاحبكم فان أسدا و غطفان انما أشار إليهم خالد بذباب السيف فكانوا كالنعام الشارد و قد اظهر خالد بن الوليد نارا حيث أوقع بزاخة ما أوقع و قال هل حنيفة الاكمن لقينا و كان عمير بن صالى الشكرى فى اصحاب خالد و كان من سادات اليمامة و لم يكن من اهل حجر كان من ملهم و هى لبني يشكر فقال له خالد تقدّم الى قومك فاكسرهم فأتاهم و لم يكونوا علموا باسلامه و كان مجتهدا فارسا سيدا فقال يا معشر أهل اليمامة أظلكم خالد فى المهاجرين و الانصار تركت القوم يتبايعون الى فتح اليمامة و قد قضا و طرا من أسد و غطفان و عليا هوازن و أنتم فى أكفهم و قولهم لا قوّة الا بالله انى رأيت أقواما غلبتموهم بالصبر غلبوكم بالنصر و ان غلبتموهم على الحياة غلبوكم على الموت و ان غلبتموهم بالعدد غلبوكم بالمدد لستم و القوم سواء الاسلام مقبل و الشرك مدير و صاحبهم نبى و صاحبكم كذاب و معهم السرور و معكم الغرور فالان و السيف فى غمده و النبل فى جفيره قبل أن يسل السيف و يرمى بالسهم سرت إليكم مع القوم عشرا فكذبوه و اتهموه فرجع عنهم و قام ثمامة بن أثال الحنفيّ فى بنى حنيفة فقال اسمعوا منى و أطيعوا امرى ترشدوا انه لا يجتمع نبيان بأمر واحد و إن محمدا صلى الله عليه و سلم لا نبى بعده و لا نبى مرسل معه ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله الا هو إليه المصير هذا كلام الله عز و جل اين هذا من يا ضفدع نقى كم تنقن لا الشرب تمنعين و لا الماء تكدرين و الله انكم لترون ان هذا الكلام ما يخرج من إلّ و توفى رسول الله و قام بهذا الامر من بعده رجل هو أفقههم فى انفسهم لا تأخذه فى الله لومة لائم ثم بعث إليكم رجلا لا- يسمى باسمه و لا- باسم ابيه يقال له سيف الله معه سيوف الله كثيرة فانظروا فى امركم فاذاه القوم جميعا أو من آذاه منهم و قال ثمامة

مسيلم ارجع و لا تمحك فانك فى الامر لم تشرك

كذبت على الله في وحيه فكان هواك هو الانوك
و مناك قومك أن يمنعوك وان يأتهم خالد تترك
تاريخ الخميس، ديار البكري، ج٢، ص: ٢١١ فما لك من مصعد في السماء ولا لك في الارض من مسلک

* (ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع امامه من البطاح)

ولما سار خالد من البطاح و وقع في أرض بنى تميم قَدَمَ أمامه مائتي فارس عليهم معن بن عدى العجلاني و بعث معه فرات بن حبان العجلي دليلا و قَدَمَ عينين له أمامه مكيث بن زيد الخيل الطائي و أخاه* و ذكر الواقدي أنَّ خالدًا لما نزل العرض قَدَمَ مائتي فارس و قال من أصبتم من الناس فخذوه فانطلقوا حتى أخذوا مجاعةً بن مرارة الحنفي في ثلاث و عشرين رجلا من قومه قد خرجوا في طلب رجل من بنى نمير أصاب فيهم دما فخرجوا و هم لا يشعرون بمقبل خالد فسألوه ممن أنتم قالوا من بنى حنيفه فظنَّ المسلمون أنهم رسل من مسيلمة فقال ما تقولون يا بنى حنيفه في صاحبكم فشهدوا أنه رسول الله فقال لمجاعة ما تقول أنت فقال و الله ما خرجت الا في طلب رجل من بنى نمير أصاب فينا دما و ما كنت أقرب مسيلمة و لقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلمت و ما غيرت و لا بدلت فقدم القوم فضرب أعناقهم على دم واحد حتى اذا بقى ساريه بن مسيلمة بن عامر فقال يا خالد ان كنت تريد بأهل اليمامة خيرا أو شرا فاستبق هذا يعني مجاعةً فانه عون لك على حربك و سلمك و كان مجاعةً شريفا فلم يقتله و أعجب بساريه و بكلامه فتركه أيضا و أمر بهما فأوثقا في جوامع حديد و كان يدعو بمجاعةً و هو كذلك فيتحدّث معه و مجاعةً يظنُّ أنَّ خالدًا يقتله و دفعه الى أم متمم امرأته التي تزوجها لما قتل زوجها مالك بن نويرة و أمرها أن تحسن أساره و كان خالد كلما نزل منزلا و استقرَّ به دعا مجاعةً فأكل معه و حدّثه فقال له ذات يوم أخبرني عن صاحبك يعني مسيلمة ما الذي كان يقرئكم هل تحفظ منه شيئا قال نعم فذكر له شيئا من رجزه قال خالد و ضرب باحدى يديه على الأخرى يا معشر المسلمين اسمعوا الى عدوِّ الله كيف يعارض القرآن ثم قال هات زدنا من كذب الخبيث فقال مجاعةً أخرج لكم حنطةً و زوانا و رطبا و تمراتا في رجز له قال خالد و هذا كان عندكم حقا و كنتم تصدقونه قال مجاعةً لو لم يكن عندنا حقا لما لقيتك غدا اكثر من عشرة آلاف سيف يضاربونك فيه حتى يموت الاعجل قال خالد اذا يكفيناهم الله و يعز دينه فايها يقاتلون و دينه يريدون* و في كتاب الاموى ثم مضى خالد حتى نزل منزلةً من اليمامة ببعض أوديتها و خرج الناس مع مسيلمة و قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة لما أشرف خالد بن الوليد و أجمع أن ينزل عقرباء دفع الطلائع أمامه فرجعوا إليه فخبروه أنَّ مسيلمةً و من معه خرجوا فنزلوا عقرباء فزحف خالد بالمسلمين حتى نزلوا عقرباء و ضرب عسكره و قد قيل انَّ خالدًا سبق عقرباء و ضرب عسكره و يقال توافيا إليها جميعا قال و كان المسلمون يسألون عن الدجال بن عنفوة فاذا الدجال على مقدّمة مسيلمة فلعنوه و شتموه فلما فرغ خالد من ضرب عسكره و بنو حنيفه تسوى صفوفها نهض خالد الى صفوفه فصفها و قدّم رايته مع زيد بن الخطاب و دفع راية الانصار الى ثابت ابن قيس بن شماس فتقدّم بها و جعل على ميمته أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة و على ميسرته شجاع ابن وهب و استعمل على الخيل البراء بن مالك ثم عزله و استعمل عليها اسامة بن زيد و أمر بسرير فوضع في فسطاطه و اضطجع عليه يتحدّث مع مجاعةً و معه أم متمم و أشراف أصحاب رسول الله يتحدّث معهم و أقبلت بنو حنيفه قد سلت السيوف فلم تزل مسللةً و هم يسيرون نهارا طويلا فقال خالد يا معشر المسلمين أبشروا فقد كفاكم الله عدوكم و ما سلوا السيوف من بعيد الا ليرهبونا و انَّ هذا منهم لجبن و فشل فقال مجاعةً و نظر إليهم كلا و الله يا أبا سليمان و لكنها الهندوانية خشوا من تحطمها و هي غداة باردة فأبرزوها للشمس لان تسخن متونها فلما دنوا من المسلمين نادوا انا لنعذر من سلنا سيوفنا حين سللناها و الله ما سللناها ترهيبا لكم و لاجبنا عنكم و لكنها كانت الهندوانية و كانت غداة باردة فخشينا تحطمها فأردنا أن نسخن متونها الى أن نلقاكم فسترون قال فاقتتلوا قتالا شديدا و صبر

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢١٢

الفريقان جميعا صبيرا طويلا- حتى كثرت القتلى و الجراح فى الفريقين و كان أول قتيل من المسلمين مالك بن أوس من بنى زعوراء قتله محكم بن الطفيل و استلحم من المسلمين حملة القرآن حتى فنوا جميعا الا قليلا و هزم كلا الفريقين حتى دخل المسلمون عسكر المشركين و المشركون عسكر المسلمين مرارا فاذا اجلى المسلمون عن عسكرهم فدخل المشركون أرادوا حمل مجاعة فلا يستطيعون لما هو فيه من الحديد و لانه لا تزال تناوئهم خيل المسلمين فاذا رجع المسلمون و ثبوا على مجاعة ليقتلوه و قالوا اقتلوا عدو الله فانه رأسهم و انهم ان دخلوا عليه أخرجوه فاذا شهروا عليه سيوفهم ليقتلوه حنت عليه أم متمم امرأة خالد و ردت عنه و قالت انى له جار حتى أجارته منهم و كان مجاعة أيضا قد أجارها من المشركين مرارا أن يقتلها على هذا الوجه و قد كان مجاعة قال لها لما دفعه إليها خالد لتحسن أساره يا أم متمم هل لك ان أحالفك ان غلب أصحابى كنت لك جارا و أنت كذلك فقالت نعم فتحالفا على ذلك و قال عكرمة حملت بنو حنيفة أول مرة كانت لها الحملة و خالد على سريره حتى خلص إليه فجرّد سيفه و جعل يسوق بنى حنيفة سوقا حتى ردهم و قتل منهم قتلى كثيرة ثم كرت بنو حنيفة حتى انتهوا الى فسطاط خالد فجعلوا يضربون الفسطاط بالسيوف قال الواقدي و بلغنا أن رجلا منهم لما دخلوا الفسطاط أراد قتل أم متمم و رفع السيف عليها فاستجارت بمجاعة فألقى عليها رداءه و قال انى جار لها فنعمت الحرّة كانت و غيرهم و سبهم و قال تركتم الرجال و جئتم الى امرأة تقتلوننا عليكم بالرجال فانصرفوا و جعل ثابت بن قيس يومئذ يقول و كانت معه راية الانصار بئس ما عوّدتكم أنفسكم الفرار يا معشر المسلمين و قد انكشف المسلمون حتى غلب بنو حنيفة على الرجال فجعل زيد بن الخطاب ينادى و كانت عنده راية خالد اما الرجال فلا رجال اللهم انى أعتذر إليك من فرار أصحابى و أبرأ إليك مما جاء به مسيلمه و محكم بن الطفيل و جعل يشتد بالراية يتقدّم بها فى نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل و فى الصفوة زيد بن الخطاب كان أسن من اخيه عمر ابن الخطاب و كان أسلم قبل عمر و كان طوالا أسمر فلما رجع عبد الله بن عمر قال له عمر ألا هلكت قبل زيد فقال قد كنت حريصا على ذلك و لكن الله اكرمه بالشهادة و فى رواية اخرى قال له عمر ما جاء بك و قد هلك زيد ألا و اريت وجهك عنى قال فلما قتل زيد وقعت الراية فأخذها سالم مولى أبى حذيفة قال المسلمون يا سالم انا نخاف أن نوتى من قبلك فقال بئس حامل القرآن أنا اذا اتيتم من قبلى قالوا و نادى الانصار ثابت بن قيس و هو يحمل رايتهم الزمها فانما ملاك القوم الراية فتقدّم سالم مولى أبى حذيفة فحفر لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقيه و معه راية المهاجرين و حفر ثابت لنفسه مثل ذلك ثم لزم رايتهما و لقد كان الناس يتفرّقون و ان سالما و ثابتا لقائمان ثابتان برايتيهما حتى قتل سالم و قتل أبو حذيفة مولاة فوجد رأس أبى حذيفة عند رجلى سالم و رأس سالم عند رجلى أبى حذيفة لقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه و فى الصفوة استشهد سالم يوم اليمامة أخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم تناولها بشماله فقطعت ثم اعتنق اللواء و جعل يقرأ و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ إِلَىٰ أَنْ قَتَلَ ابْنِ عُمَرَ كَانَ سَالِمٌ يَوْمَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ حَتَّىٰ قَدِمَ الْمَدِينَةَ لِأَنَّهُ كَانَ أَقْرَأَ وَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَذْكُرُ سَالِمًا فَقَالَ إِنَّ سَالِمًا شَدِيدُ الْحُبِّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَوْ اسْتَخَلَفْتَ سَالِمًا مَوْلَىٰ أَبِي حَذِيفَةَ فَسَأَلَنِي عَنْهُ رَبِّي مَا حَمَلَكُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَقُلْتَ رَبِّ سَمِعْتَ نَبِيَّكَ يَقُولُ يَحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ وَ قَتَلَ يَوْمَئِذٍ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ وَ كَانَ قَدْ ضَرَبَ فَقَطَعْتَ رِجْلَهُ فَرَمَىٰ بِهَا قَاتِلَهُ فَقَتَلَهُ وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْانصَارِيِّ قَالَ كُنْتُ فِيْمَنْ دَفِنَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ وَ كَانَ قَتَلَ بِالْيَمَامَةِ فَسَمِعْنَاهُ حِينَ أَدْخَلْنَاهُ الْقَبْرَ يَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عُمَرُ الشَّهِيدُ عَثْمَانُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ أَوْرَدَهُ

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢١٣

فى الشفاء و فى الاكتفاء و لما قتل ثابت بن قيس بن شماس يوم اليمامة و معه راية الانصار يومئذ و هو خطيبهم و سيد من ساداتهم أرى رجل من المسلمين فى منامه ثابت بن قيس يقول له انى موصيک بوصية فاياک ان تقول هذا حلم فتضعه انى لما قتلت بالامس

جاء رجل من ضاحية نجد وعلّى درعى فأخذها و اتى بها منزله فاكفأ عليها برمة و جعل على البرمة رحلا و خباؤه فى اقصى العسكر الى جنب خبائه فرس ابلق يستن فى طوله فأت خالد بن الوليد فأخبره فليبعث الى درعى فليأخذها و اذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره انّ علّى من الدين كذا و لى من الدين كذا و سعد و مبارك غلاماى حران فاياك أن تقول هذا حلم فتضيعه فلما اصبح الرجل اتى خالد بن الوليد فأخبره فبعث خالد الى الدرع فوجدها كما قال و أخبره بوصيته فأجازها و لا نعمل أحدا من المسلمين اجيزت وصيته بعد موته الا ثابت ابن قيس بن شماس* و قد روى انّ بلال بن الحارث كان صاحب الرؤيا رواه الواقدى عن عبد الله ابن جعفر بن عبد الواحد بن أبى عون قال قال بلال رأيت فى منامى سالما مولى أبى حذيفة قال لى و نحن منحرون من اليمامة الى المدينة انّ درعى مع الرفقة الذين معهم الفرس الابلق تحت قدرهم فاذا اصبحت فخذها من تحت قدرهم فاذهب بها الى أهلى و انّ علّى شيئا من دين فمرهم يقضونه* قال بلال فأقبلت الى تلك الرفقة و قدرهم على النار فألقيتها و أخذت الدرع و جئت أبا بكر فحدثته الحديث فقال نصّدق قولك و نقضى دينه الذى قلت* قال فلما قتل سالم مكثت الريبة ساعة لا يرفعها أحد فأقبل يزيد بن قيس و كان بدريا فحملها حتى قتل ثم حملها الحكم بن سعيد بن العاص فقاتل دونها نهارا طويلا ثم قتل* و قال وحشى اقتلنا قتالا شديدا فهزموا المسلمين ثلاث مرّات و كثر المسلمون فى الرابعة و تاب الله عليهم و ثبت اقدامهم و صبروا لوقع السيوف و اختلفت بينهم و بين بنى حنيفة السيوف حتى رأيت شهب النار تخرج من خلالها حتى سمعت أصواتا كالاجراس و انزل الله علينا نصره و هزم الله بنى حنيفة فقتل الله مسيلمة قال و لقد ضربت بسيفى يومئذ حتى غرى قائمته فى كفى من دماهم* و قال ابن عمر لقد رأيت عمارا على صخرة قد اشرف يصيح يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون أنا عمار بن ياسر هلموا الى و أنا انظر الى اذنه تذبذب و قد قطعت* و قال سعد القرظى لقد رأيت يومئذ يقاتل قتال عشرة* و قال شريك الفزارى لما التقينا و القوم صبر الفريقان صبورا لم أر مثله قط ما تزل الاقدام فترا و اختلفت السيوف بينهم و جعل يقبل أهل السوابق و النيات فيقتدّمون فيقتلون حتى فنوا و دلفت فينا سيوفهم نهارا طويلا فانهمنا و لقد أحصيت لنا ثلاث انهزيمات و ما أحصيت لبنى حنيفة الا انهزامة واحدة و هى التى ألجانأهم فيها الى الحديقة يعنى حديقة لمسيلمة كانت يقال لها حديقة الرحمن و بعد ذلك سميت حديقة الموت* و قال رافع بن خديج شهدنا اليمامة سبعين من اللتب فلاقينا عدوا صبر الوقع السلاح و جماعة الناس أربعة آلاف و بنو حنيفة مثل ذلك أو نحوه فلما التقينا أذن الله للسيوف فينا و فيهم فجعلت السيوف فينا و فيهم تجتلى هام الرجال و اكفهم و جراحا لم أر جراحا قط أبعد غورا منها فينا و فيهم انى لا نظر الى عباد بن بشر قد ضرب بسيفه حتى انحنى كأنه منجل فيقيم على ركبته فعرض له رجل من بنى حنيفة فلما اختلفا ضربات ضربه عباد بن بشر على العاتق مستمكنا فو الله لرأيت سحره باديا و مضى عنه عباد و مررت بالحنفى و به رمق فأجهزت عليه و أنظر بعد الى عباد و قد اختلفت السيوف عليه و هو يبضع بها و يبعج بها بطنه فوقع و ما أعلم به مصحا و كانوا حنقوا عليه لانه اكثر القتل فيهم قال و حرصت على قتلته فناديت أصحابنا من اللتب فقمنا عليه و قتلنا قتلته فرأيتهم حوله مقتلين فقلت بعدا لكم* و قال ضمرة بن سعيد المازنى و ذكر ردة بنى حنيفة لم يلق المسلمون عدوا أشدّ لهم نكاية منهم لقوهم بالموت الناقع و بالسيوف قد أصلتوها قبل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢١٤

النبل و قبل الرماح و قد صبر المسلمون لهم فكان المعول يومئذ على أهل السوابق و نادى عباد بن بشر يومئذ و هو يضرب بالسيف قد قطع من الجراح و ما هو الا كالنمر الجرب فيلقى رجلا من بنى حنيفة كأنه جمل صؤل فقال هلم يا أخا الخزرج أ تحسب قتالنا مثل من لاقيت فيعمد له عباد و بيدره الحنفى و يضربه ضربة بالسيف فانكسر سيفه و لم يصنع شيئا و ضربه عباد فقطع رجله و جاوزه و تركه ينوء على ركبته فناده يا ابن الاكارم أجهز علّى فكرّ عليه عباد فضرب عنقه ثم قام آخر فى ذلك المقام فاختلفا ضربات و تجاولا و عباد على ذلك كثير الجراح فضربه عباد ضربة أبدى سحره و قال خذها و أنا ابن وقش ثم جاوزه يفرى فى بنى حنيفة ضربا فريا فكان يقال قتل عباد يومئذ من بنى حنيفة بالسيف اكثر من عشرين رجلا و اكثر فيهم الجراح قال ضمرة فحدثنى رجل من بنى حنيفة قديم قال انّ بنى حنيفة لتذكر عباد بن بشر فاذا رأت الجراح بالرجل منهم تقول هذا ضرب محرب القوم عباد بن بشر و فى بعض الروايات

عن حديث رافع بن خديج قال خرجنا من المدينة و نحن أربعة آلاف و أصحابنا من الانصار ما بين خمسمائة الى اربعمائة و على الانصار ثابت بن قيس و يحمل رايتنا أبو لبابة فانتبهنا الى اليمامة فنتهى الى قوم هم الذين قال الله تعالى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فلما صففنا صفوفنا و وضعنا الرايات مواضعها لم يلبثوا أن حملوا علينا فهزمونا مرارا فنعود الى مصافنا و فيها خلل و ذلك ان صفوفنا كانت مختلطة فيها حشو كثير من الاعراب فى خلال صفوفنا فينهزم أولئك بالناس فيستخفون أهل البصائر و النيات حتى كثر ذلك منهم ثم ان الله بمنه و كرمه و فضله رزقنا عليهم الظفر و ذلك ان ثابت بن قيس نادى خالد بن الوليد أخلصنا فقال ذلك إليك فنادى فى أصحابك قال فأخذ الراية و نادى يا للانصار فتسللت إليه رجلا رجلا فنادى خالد يا للمهاجرين فأحدقوا به و نادى عدى بن حاتم و مكنف بن زيد الخيل بطى فثابت إليهما طى و كانوا أهل بلاء حسن و عزلت الاعراب عنا ناحية فقاموا من ورائنا غلوة أو اكثر و انما كنا نؤتى من الاعراب قال رافع و أجهضهم أهل السوابق و البصائر فهم فى نحورهم ما يجد أحد مدخلا الا أن يقتل رجلا منهم أو يخرج فيقع فيخلف مقامه آخر حتى أوجعنا فيهم و بان خلل صفوفهم و ضجوا من السيف ثم اقتحمنا الحديقه فصاربوا فيها و غلقنا الحديقه و أقمنا على بابها رجلا لثلا يهرب منهم أحد فلما رأوا ذلك عرفوا أنه الموت فجدوا فى القتال و دكت السيوف بيننا و بينهم ما فيها رمى بسهم و لا حجر و لا طعن برمح حتى قتلنا عدو الله مسيلم* قيل لرافع يا أبا عبد الله أى القتلى كان اكثر قتلاكم أو قتلاهم قال قتلاهم اكثر من قتالنا أحسبنا قتلنا منهم ضعف ما قتلوا منا مرتين فقد قتل من الانصار يومئذ زيادة على السبعين و جرح منهم مائتان و لقد لاقينا بنى سليم بالجواء و انهم لمجروحون فأبلوا بلاء حسنا قالت نسيبة أم عماره لقد رأيت عديا يومئذ يصيح بطى صبيرا فداكم أبى و أمى لوقع الاسل و ان ابنى زيد الخيل ليقاتلان يومئذ قتالا شديدا و كان أبو خيثمة النجارى يقول لما انكشف المسلمون يوم اليمامة تنحيت ناحية و كأنى أنظر الى أبى دجانه يومئذ ما يولى ظهره منهزما و ما هو الا فى نحور القوم حتى قتل و كان يختال فى مشيته عند الحرب شجيه ما يستطيع غير ذلك قال و كرت عليه طائفه من بنى حنيفه فما زال يضرب بالسيف أمامه و عن يمينه و عن شماله فحمل على رجل فصرعه و ما ينبس بكلمه حتى انفرجوا عنه و نكصوا على أعقابهم و المسلمون مولون و قد ابيض ما بينهم و بينه فما ترى الا المهاجرين و الانصار لا و الله ما أرى أحدا يخاطهم فقاموا ناحيه و تلاحق الناس فدفعوا بنى حنيفه دفعه واحده فانتبهنا بهم الى الحديقه فأقحمناهم اياها* قال أبو دجانه ألقونى على الترسه حتى أشغلهم و كانوا قد أغلقوا الحديقه فأخذوه فألقوه على الترسه و رفعوها على رءوس الرماح حتى وقع فى الحديقه و هو يقول لا ينجيكم منا الفرار تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢١٥

فصاربهم حتى فتحها و دخلنا عليه مقتولا- و قد روى ان البراء بن مالك هو المرمى به فى الحديقه و الاول أثبت قال ثابت بن قيس يومئذ يا معشر الانصار الله الله و دينكم علمنا هؤلاء أمر أ ما كنا نحسنه ثم أقبل على المسلمين فقال أف لكم و لما تعملون ثم قال خلوا بيننا و بينهم أخلصونا فأخلصت الانصار فلم تكن لهم ناهيه حتى انتهوا الى محكم بن الطفيل فقتلوه ثم انتهوا الى الحديقه فدخلوها فقاتلوا أشد القتال حتى اختلطوا فيها فما يعرف بعضهم بعضا الا بالشعار و شعارهم أمت أمت ثم صاح ثابت صيحة يستجلب بها المسلمين يا أصحاب سورة البقره يقول رجل من طى و الله ما معى منها آيه و انما يريد ثابت يا أهل القرآن* قال واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ لما ازحف المسلمون انكشفوا أقبح الانكشاف حتى ظن ظانهم أن لا تكون لهم فئه فى ذلك اليوم و الناس أوزاع قد هدا حسهم و أشرت بنو حنيفه و أظهروا البغى و أو فى عباد بن بشر على نشز من الارض ثم صاح بأعلى صوته أنا عباد بن بشر يا للانصار يا للانصار ألا- اللى فأقبلوا إليه جميعا و أجابوه لبيك لبيك حتى توافوا عنده فقال فداكم أبى و أمى حطموا جفون السيوف ثم حطم جفن سيفه فألقاه و حطمت الانصار جفون سيوفهم ثم قال حمله صادقه اتبعونى فخرج أمامهم حتى ساقوا بنى حنيفه منهزمين حتى انتهوا بهم الى الحديقه فأغلقوا عليهم فأوفى عباد بن بشر على الحديقه و هم فيها فقال للرماء ارموا فرموا أهل الحديقه بالنبل حتى ألجئوهم أن اجتمعوا فى ناحية منها لا يطلع النبل عليهم ثم ان الله فتح الحديقه فاقتم عليهم المسلمون فصاربوهم ساعة ثم أغلق عباد باب الحديقه لما كل اصحابه و كره أن يفتر بنو حنيفه و جعل يقول اللهم انى أبرأ إليك مما جاءت به بنو حنيفه* قال

واقد بن عمرو فحدثني من رأى عباد بن بشر ألقى درعه على باب الحديقه ثم دخل بالسيف صلنا فجالدهم حتى قتل* وقال أبو سعيد الخدرى سمعت عباد بن بشر يقول حين فرغنا من بزاحه يا أبا سعيد رأيت الليله كأن السماء فرجت ثم أطقت على فهمي ان شاء الله الشهاده قال قلت خيرا والله قال أبو سعيد فأنظر إليه يوم اليمامة وانه ليصبح بالانصار يقول أخلصونا أخلصونا فأخلصوا أربعمائى رجل لا يخالطهم أحد يقدمهم البراء بن مالك و أبو دجانة سماك بن خرش و عباد بن بشر حتى انتهوا الى باب الحديقه* قال أبو سعيد فرأيت بوجه عباد يعنى بعد قتله ضربا كثيرا و ما عرفته الا بعلامه كانت فى جسده و كان أبو بكر الصديق لما انصرف إليه أسامه بن زيد من بعثه الى الشام بعثه فى اربعمائى مدد الخالد بن الوليد فأدرك خالد قبل أن يدخل اليمامة بثلاث فاستعمله خالد على الخيل مكان البراء بن مالك و أمر البراء أن يقاتل راجلا فاقتم عن فرسه و كان راجلا لا راحله له فلما انكشف الناس يوم اليمامة و انكشف أسامه بأصحاب الخيل صاح المسلمون يا خالد و البراء بن مالك فعزل أسامه و ردّ الخيل الى البراء فقال له اركب فى الخيل فقال البراء و هل لنا من خيل قد عزلتني و فرقت الناس عنى فقال له خالد ليس حين عتاب اركب أيها الرجل فى خيلك أ لا ترى ما لحم من الامر فركب البراء فرسه و ان الخيل لاوزاع فى كل ناحيه و ما هى الا الهزيمه فجعل يليح بسيفه و ينادى بأصحابه يا للانصار يا خيلاه يا خيلاه أنا البراء بن مالك فتأبى إليه الخيل من كل ناحيه و ثابت إليه الانصار فارسها و راجلها* قال أبو سعيد الخدرى فقال لنا احمولوا عليهم فداكم أبى و أمى حمله صادقه تريدون فيها الموت ثم أظهر التكبير و كبرنا معه فما كان لنا ناهيه الا باب الحديقه و قد غلقت دوننا و ازدحمتنا عليهم فلم نزل حتى فتح الله و ظفرنا و له الحمد* و قال عبد الله بن أبى بكر بن حزم كان البراء فارسا و كان اذا حضرته الحرب أخذته رعدة و انتفض حتى يضبطه الرجال مليا ثم يفيق فيبول بولا أحمر كأنه نقاعه الحناء فلما رأى ما يصنع الناس يومئذ من الهزيمه أخذته ما كان يأخذه فانتفض و ضبطه أصحابه و جعل يقول طدونى الى الارض فلما أفاق سرى عنه مثل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢١٦

الاسد و هو يقول

أسعدنى ربي على الانصار كانوا يدا طرا على الكفار

فى كل يوم ساطع الغبار فاستبدلوا النجاه بالفرار قال و ضرب بسيفه قدما حتى انفرجوا له و خاض غمرتهم و ثابت إليه الانصار كأنها النحل تأوى الى يعسوبها و تلاومت الانصار فيما صنعت و حدث عن خالد بن الوليد من سمعه يقول شهدت عشرين زحفا فلم أرقو ما أصبر لوقع السيوف و لا أضرب بها و لا أثبت أقداما من بنى حنيفه يوم اليمامة انا لما فرغنا من طليحه الكذاب و لم تكن له شوكة قلت كلمه و البلاء موكل بالقول و ما بنو حنيفه ما هى الا كمن لقينا فلقينا قوما ليسوا يشبهون أحدا و لقد صبروا لنا من حين طلعت الشمس الى صلاة العصر حتى قتل عدو الله فما ضرب أحد من بنى حنيفه بعده بسيف و لقد رأيتنى فى الحديقه و عانقتى رجل منهم و أنا فارس و هو فارس فوقنا عن فرسينا ثم تعانقنا بالارض فأجؤه بخنجر فى سيفى و جعل يجؤنى بمعول فى سيفه فجرحتى سبع جراحات و قد جرحته جرحا أثبتة فاسترخى فى يدي و ما بى حركه من الجراح و قد نزت من الدم الا أنه سبقنى بالاجل فالحمد لله على ذلك* و حدثت ضمرة بن سعيد انه خلص يومئذ الى محكم بن الطفيل و هو يقول يا بنى حنيفه قاتلوا قبل أن تستحقب الكرائم غير راضيات و ينكحن غير حظيات و ما كان عندكم من حسب فأخرجوه فقد لحم الامر و احتيج الى ذلك منكم و جعل يقول يا بنى حنيفه ادخلوا الحديقه سأمنع دابركم و جعل يرتجز

لبسما أوردنا مسيلمه أورتنا من بعده أغيلمه فدخلوا الحديقه و غلقوها عليهم و رمى عبد الرحمن بن أبى بكر محكما بسهم فقتله فقام مقامه المعترض ابن عمه فقاتل ساعه حتى قتله الله* و فى غير حديث ضمرة ان خالد بن الوليد هو الذى قتل محكما حدث الحارث بن الفضيل قال لما رأى محكم بن الطفيل من قتل قومه ما رأى جعل يصيح ادن يا أبا سليمان فقد جاءك الموت الناقع قد جاءك قوم لا يحسنون الفرار فبلغت خالدا كلمته و هو فى مؤخر الناس فأقبل و هو يقول ها أنا ذا أبو سليمان و كشف المغفر عن وجهه ثم حمل على ناحيه محكم يخوض بنى حنيفه فاقحم عليه خالد فضربه ضربه أعرش منها ثم ثنى له باخرى و هو يقول خذها و أنا أبو سليمان

فوقع ميتا و كان عبد الرحمن بن أبى بكر قدر ماه بسهم قبل ذلك و منهم من يقول رماه عبد الرحمن بعد ضربة خالد و منهم من يقول لم يكن من سهم عبد الرحمن شىء و قاتلت بنو حنيفه بعد قتل محكم بن الطفيل أشد القتال و هم يقولون لا بقاء بعد قتل محكم* و قال قائل لمسيلمة يا ابا ثمامة أين ما كنت وعدتنا قال أما الدين فلا دين و لكن قاتلوا عن أحسابكم فاستيقن القوم أنهم على غير شىء* و قال وحشى لما اختلط الناس فى الحديقه و أخذت السيوف بعضها بعضا نظرت الى مسيلمه و ما أعرفه و رجل من الانصار يريد و أنا من ناحيه اخرى أريده فهزرت من حربتي حتى رضيت منها ثم دفعتها عليه و ضربه الانصارى فربكم أعلم أينما قتله الا أنى سمعت امرأة فوق الدير تقول قتله العبد الحبشى* و فى البخارى قال وحشى خرجت مع الناس فاذا رجل قائم فى ثلمه جدار كأنه جمل أورق نائر الرأس فرمته بحربتي فوضعتها بين ثديه حتى خرجت من بين كتفيه و وثب إليه رجل من الانصار فضربه بالسيف على هامته فقالت جارية على ظهر بيت وا أمير المؤمنين قتله العبد الاسود* و فى المنتقى و أما الانصارى فلا يشك انه أبو دجانة سماك بن خرشة و كان وحشى يقول قتل خير الناس فى الجاهليه و شرّ الناس فى الاسلام يعنى حمزة و مسيلمه قيل قتل مسيلمه بحربه قتل بها حمزة و كان معاوية بن أبى سفيان يقول أنا قتلت و قال أبو الحويرث ما رأيت أحدا قط يشك ان عبد الله بن زيد الانصارى ضرب مسيلمه و زرقة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢١٧

وحشى فقواتلاه جميعا و ذكر عمر بن يحيى المازنى عن عبد الله بن زيد انه كان يقول أنا قتلت و كانت أم عبد الله بن زيد و هى أم عمارة نسيبه بنت كعب تقول ان ابنها عبد الله هو الذى قتله و كانت ممن شهد ذلك اليوم و قطعت فيه يدها و ذلك ان ابنها حبيب بن زيد كان مع عمرو بن العاص بعمان عند ما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما بلغ ذلك عمرووا أقبل من عمان يريد المدينة فسمع به مسيلمه فاعترض له فسبقه عمرو و كان حبيب بن زيد و عبد الله بن وهب الاسلمى فى الساقه فأصابهما مسيلمه فقال لهما أتشهد ان انى رسول الله فقال له الاسلمى نعم فأمر به فحبس فى حديد و قال له حبيب لا أسمع فقال أ تشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فأمر به فقطع و كلما قال له أ تشهد انى رسول الله قال لا أسمع فاذا قال أ تشهد ان محمدا رسول الله قال نعم حتى قطع عضوا حتى قطع يديه من المنكبين و رجليه من الوركين ثم أحرقه بالنار و هو فى كل ذلك لا ينزع عن قوله و لا يرجع عما بدأ به حتى مات فى النار* فلما تهيأ بعث خالد ابن الوليد الى اليمامة جاءت أم عمارة الى أبى بكر الصديق فاستأذنته فى الخروج فقال لها أبو بكر ما مثلك يحال بينه و بين الخروج قد عرفناك و عرفنا جراءتك فى الحرب فاخرجى على اسم الله قالت فلما انتهوا الى اليمامة و اقتتلوا تداعت الانصار أخلصونا فأخلصوا قالت فلما انتهينا الى الحديقه ازدحمنا على الباب و أهل النجده من عدونا فى الحديقه قد انحازوا يكونون فئه لمسلمه فاقتمنا فصار بناهم ساعه و الله ما رأيت أبذل لمهج أنفسهم منهم و جعلت أقصد عدو الله مسيلمه لان أراه و لقد عاهدت الله لئن رأيت لا أكذب عنه أو اقتل دونه و جعلت الرجال تختلط و السيوف بينهم تختلف و خرس القوم فلا صوت الا وقع السيوف حتى بصرت بعدو الله فشدت عليه و عرض لى منهم رجل فضرب يدي فقطعها فو الله ما عرجت عليها حتى انتهت الى الخبيث و هو صريع و أجدا بنى عبد الله قد قتله* و فى روايه و ابني يمسح سيفه بثيابه فقلت أ قتلته قال نعم يا أمه فسجدت لله شكرا و قطع الله دابرهم فلما انقطعت الحرب و رجعت الى منزلى جاءنى خالد بن الوليد بطبيب من العرب فداوانى بالزيت المغلى و كان و الله أشد على من القطع و كان خالد كثير التعاهد لى حسن الصحبه لنا يعرف لنا حقنا و يحفظ فينا وصيه نبينا* قال عباد قلت يا جدّه كثرت الجراح فى المسلمين فقالت يا بنى لقد نحاجز الناس و قتل عدو الله و ان المسلمين لجرحى كلهم لقد رأيت ابني أبى مجروحين ما بهم حركه و لقد رأيت بنى مالك بن النجار بضعه عشر رجلا لهم أنين يكمدون ليلتهم بالنار و لقد أقام الناس باليمامة خمس عشرة ليله و قد وضعت الحرب أوزارها و ما يصلى مع خالد بن الوليد من المهاجرين و الانصار إلا نفر يسير* و عن محمد بن يحيى بن حبان قال جرحت أم عمارة يوم اليمامة أحد عشر جرحا بين ضربه بسيف أو رميه بسهم أو طعنه برمح و قطعت يدها سوى ذلك و كان أبو بكر يأتيها و يسأل عنها و هو يومئذ خليفه و قتل يوم اليمامة حاجب بن زيد بن تميم الاشهل و أبو عقيل الازرقى و

بشر بن عبد الله و عامر بن ثابت العجلاني* و عن محمد بن محمود بن لبيد قال لما قتل خالد بن الوليد من أهل اليمامة من قتل كانت لهم في المسلمين أيضا مقتله عظيمة حتى أبيض أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و قيل لا تغمد السيوف بيننا و بينهم ما دام عين تطرف و كان فيمن بقى من المسلمين جراحات كثيرة فلما امسى مجاعة بن مرارة ارسل الى قومه ليلا أن ألبسوا السلاح النساء و الذرية و العبيد ثم اذا أصبحتم فقوموا مستقبلي الشمس على حصونكم حتى يأتيكم أمرى و بات خالد و المسلمون يدفنون قتلاهم فلما فرغوا رجعوا الى منازلهم و باتوا يتكمدون بالنار من الجراح فلما أصبح خالد أمر بمجاعة فسبق معه في الحديد فجعل يسبر القتلى و هو يريد مسيلمة فمرّ برجل و سيم فقال يا مجاعة أ هو هذا قال لا هذا و الله أكرم منه هذا محكم بن الطفيل ثم قال مجاعة انّ الذى تبتغون رجل ضخم أشعر البطن و

الظهر أبجر بجرتة مثل القدح مطرف احدى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٢١٨

العنين و يقال هو اريحل أصيغر أخينس قال و امر خالد بالقتلى فكشفوا حتى وجد الخبيث فوقف عليه خالد فحمد الله كثيرا و أمر به فألقى في البئر التى كان يشرب منها قالوا و لما أمسينا أخذنا شغل السعف ثم جعلنا نحفر لقتلانا حتى دفناهم جميعا بدمائهم و ثيابهم و ما صلينا عليهم و تركنا قتلى بنى حنيفة فلما صالحوا خالد طرحوهم فى الآبار و كان خالد يرى انه لم يبق من بنى حنيفة احد الا من لا ذكر له و لا قتال عنده فقال خالد لما وقف على مسيلمة مقتولا يا مجاعة هذا صاحبكم الذى فعل بكم الافاعيل ما رأيت عقولا أضعف من عقول اصحابكم مثل هذا فعل بكم ما فعل فقال مجاعة قد كان ذلك يا خالد و لا تظنّ انّ الحرب انقطعت بينك و بين بنى حنيفة و ان قتلت صاحبهم انه و الله ما جاءك إلا سرعان الناس و انّ جماعة الناس و اهل البيوتات لفي الحصون فانظر فرجع خالد بن الوليد رأسه و هو يقول قاتلك الله ما تقول قال أقول و الله الحق فنظر خالد فاذا السلاح و اذا الخلق على الحصون فرأى امرا غمه ثم تشدّد ساعتد و أدركته الرجولية فقال لاصحابه يا خيل الله اركبوا و جعل يدعو بسلاحه و يقول يا صاحب الراية قدّمها و المسلمون كارهون لقتالهم قد ملوا الحرب و قتل من قتل و عامه من بقى جريح* و قال مجاعة أيها الرجل انى لك ناصح انّ السيف قد أفناك و أفنى غيرك فتعال أصالحك عن قومي و قد أخل بخالد مصاب اهل السابقة و من كان يعرف عند العناء فرق و أحب الموادة مع عجب الكراع و اصطلحا على الصفراء و البيضاء و الحلقة و الكراع و نصف السبى ثم قال مجاعة آتى القوم فأعرض عليهم ما صنعت قال فانطلق فذهب ثم رجع فأخبره انهم قد أجازوه فلما بان لخالد أنه انما هو نصف السبى قال ويلك يا مجاعة خدعتنى فى يوم مرتين قال مجاعة قومي فما أصنع و ما وجدت من ذلك بدّا* و قال أسيد بن حضير و أبو نائلة لخالد لما صالح يا خالد اتق الله و لا تقبل الصلح قال خالد و الله قد أفناكم السيف قال أسيد و انه قد أفنى غيرنا أيضا قال فمن بقى منكم جريح قال و كذلك من بقى من القوم جرحى لا ندخل فى الصلح أبدا أغد بنا عليهم حتى يظفرونا الله بهم أو نبيد عن آخرنا احملنا على كتاب أبى بكر ان أظفرك الله بينى حنيفة فلا تبق عليهم فقد أظفرونا الله و قتلنا رأسهم فمن بقى منهم أكل شوكة فيناهم على ذلك اذ جاء كتاب أبى بكر يقطر الدم و يقال انهم لم يمسا حتى قدم مسلمة بن سلامة بن وقش من عند أبى بكر بكتابين فى أحدهما* بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاذا جاءك كتابى فانظر فان أظفرك الله بينى حنيفة فلا تستبق منهم رجلا جرت عليه موسى فتكلمت الانصار فى ذلك و قالوا أمر أبى بكر فوق أمرك فلا تستبق منهم فقال خالد انى و الله ما صالحت القوم الا لما رأيت من رقتكم و لما نهكت الحرب منكم و قوم قد صالحتهم و مضى الصلح فيما بينى و بينهم و الله لو لم يعطونا شيئا ما قاتلتهم و قد أسلموا* قال أسيد بن حضير قد قتلت مالك بن نويرة و هو مسلم فسكت عنه خالد فلم يجبه و كان خالد قد خطب الى مجاعة ابنته و كانت اجمل أهل اليمامة فقال له مجاعة مهلا انك قاطع ظهري و ظهرتك عند صاحبك انّ القالة عليك كثيرة و ما أقول هذا رغبة عنك فقال له خالد زوّجنى أيها الرجل فانه ان كان أمرى عند صاحبي على ما أحب فلن يفسده ما تخاف علىّ و ان كان على ما أكره فليس هذا بأعظم الامور فقال له مجاعة قد نصحتك و لعل هذا الامر لا يكون عيبه الا عليك ثم زوّجه فلما بلغ ذلك أبا بكر غضب و قال لعمر بن الخطاب انّ خالد الحريص

على النساء حين يضاهر عدوه و ينسى مصيبته فوق عمر في خالد و عظم الامر ما استطاع فكتب أبو بكر الى خالد مع مسلمة بن سلامة يا خالد بن أم خالد انك لفارغ تنكح النساء و تعزس بهن و ببابك دماء ألف و مائتين من المسلمين لم تجف بعد ثم خدعك مجاعة عن رأيك فصالحك عن قومه و قد أمكنك الله منهم* فلما نظر خالد في الكتاب قال هذا عمل عمر و كتب الى أبي بكر جواب كتابه مع أبي برزة

الاسلمى أما بعد فلعمري ما تزوجت النساء حتى تم لى السرور و قرّت بى الدار و ما تزوجت الا الى امرئ

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢١٩

لو عملت إليه من المدينة خاطبا لم ابل دع انى استثرت خطبتي إليه من تحت قدمي فان كنت قد كرهت لى ذلك لدين أو دنيا أعتبتك و أما حسن عزائى على قتلى المسلمين فو الله لو كان الحزن يبقى حيا أو يرد ميتا لأبقى حزنى الحى و رد الميت و لقد اقتحمت فى طلب الشهادة حتى أيست من الحياة و أيقنت بالموت و أما خدعة مجاعة اياى عن رأيى فانى لم أخطئ رأى يومى و لم يكن لى علم بالغيب و قد صنع الله للمسلمين خيرا أورثهم الارض و جعل لهم عاقبة المتقين* فلما قدم الكتاب على أبي بكر رق بعض الرقة و تم عمر على رأيه الاوّل فى عيب خالد بما صنع و وافقه على ذلك رهط من قريش فقام أبو برزة الاسلمى فعذر خالد و قال يا خليفة رسول الله ما يؤبن خالد بجبن و لا خيانه و لقد اقتحم حتى أعذر و صبر حتى ظفر و ما صالح القوم الاعلى رضاه و ما أخطأ رأيه بصلح القوم اذ لا يرى النساء فى الحصون الا رجالا فقال أبو بكر صدقت لكلامك هذا أولى بعذر خالد من كتابه التى* و لما فرغ خالد من الصلح أمر بالحصون فألزمها الرجال و حلف مجاعة بالله لا يغيب عنه شيئا مما صالحه عليه و لا يعلم أحدا غيبه الا رفعه الى خالد ثم فتحت الحصون فأخرج سلاحا كثيرا فجمعه خالد على حدة و أخرج ما وجد فيها من دنائير و دراهم فجمعه على حدة و جمع كراعهم و ترك الخف و لم يحركه و لا الرثة ثم أخرج السبى فقسمه قسمين ثم أقرع على القسمين فخرج سهمه على أحدهما و فيه مكتوب لله ثم جزأ الذى صار له من السبى على خمسة أجزاء ثم كتب على سهم منها لله و جزأ الكراع و الحلقة هكذا و وزن الذهب و الفضة فعزل الخمس و قسم على الناس الاربعة الاخماس و أسهم للفرس سهمين و لصاحبه سهم و عزل الخمس من ذلك كله حتى قدم به على أبي بكر و لما انقطعت الحرب بين خالد و بين أهل اليمامة تحوّل من منزله الذى كان فيه الى منزل آخر ينتظر كتاب أبي بكر يأمره ان ينصرف إليه بالمدينة* و حدث زيد بن أسلم عن أبيه قال كان أبو بكر حين وجه خالد الى اليمامة رأى فى النوم كأنه أتى بتمر من هجر فأكل منها تمرة واحدة و جدها نواة على خلقه التمرة فلاكها ساعة ثم رمى بها فتأولها فقال ليلقين خالد من أهل اليمامة شدة و ليفتحن الله على يديه ان شاء الله فكان أبو بكر يستروح الخبر من اليمامة بقدر ما يجى رسول خالد فخرج أبو بكر يوما بالعشى الى ظهر الحرّة يريد أن يبلغ صرارا و معه عمر بن الخطاب و سعيد بن زيد و طلحة بن عبيد الله و نفر من المهاجرين و الانصار فلقى أبا خيثمة النجارى قد أرسله خالد فلما رآه أبو بكر قال له ما وراءك يا أبا خيثمة قال خيرا يا خليفة رسول الله قد فتح الله علينا اليمامة قال فسجد أبو بكر قال أبو خيثمة و هذا كتاب خالد إليك فحمد الله أبو بكر و أصحابه ثم قال أخبرنى عن الوقعة كيف كانت فجعل أبو خيثمة يخبره كيف صنع خالد و كيف صف أصحابه و كيف انهزم المسلمون و من قتل منهم فجعل أبو بكر يسترجع و يترحم عليهم و جعل أبو خيثمة يقول يا خليفة رسول الله أتينا من قبل الاعراب انهزموا بنا و عودونا ما لم نكن نحسن حتى أظفرنا الله بعد ثم قال أبو بكر كرهت رؤيا رأيتها كراهية شديدة و وقع فى نفسى انّ خالد سيلقى مهم شدة و ليت خالد لم يصلحهم و انه حملهم على السيف فما بعد هؤلاء المقتولين يستبقى أهل اليمامة و لن يزلوا من كذابهم فى بلية الى يوم القيامة الا أن يعصمهم الله ثم قدم بعد ذلك وفد اليمامة مع خالد على أبي بكر* و قال أبو بكر لخالد سم لى أهل البلاء فقال يا خليفة رسول الله كان البلاء للبراء بن مالك و الناس له تبع و لما قدم خالد المدينة لم يبق بها دار الا و فيها باكية لكثرة من قتل معه من الناس فبكى أبو بكر لما رأى ذلك و كانت وقعة اليمامة فى ربيع الاوّل من سنة ثنتى عشرة و اختلف فى عدد من استشهد فيها من المسلمين فأكثر ما فى ذلك ما وقع فى كتاب أبي بكر الى خالد انّ ببابك دماء ألف و مائتين من المسلمين* و قال سالم بن عبد الله

بن عمر قتل يوم اليمامة ستمائة من المهاجرين و الانصار و غير ذلك* و قال زيد بن طلحة قتل يوم اليمامة من قريش سبعون و من الانصار سبعون و من سائر الناس خمسمائة* و عن أبي سعيد

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج٢، ص: ٢٢٠

الخدري قال قتلت الانصار في مواطن أربعة سبعين سبعين يوم أحد سبعين و يوم بئر معونة سبعين و يوم اليمامة سبعين و يوم جسر أبي عبيدة سبعين و قتل الله من بني حنظلة يوم اليمامة عددا كثيرا ففي كتاب يعقوب الزهري انه قتل منهم أكثر من سبعة آلاف و عن غيره انه أصيب يومئذ من صميم بني حنيفة سبعمائة مقاتل كذا في الاكتفاء* و في المنتقى كان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل فقتل من المسلمين ألف و مائتان و قيل ألف و ثمانمائة و من المشركين نحو عشرين ألفا و قيل عشرة آلاف* و في شواهد النبوة كان النبي صلى الله عليه و سلم قال لعلي انه سيملك سبية من سبايا بني حنيفة فوصاه ان رزق منها ولدا أن يسميه باسمه و يكنيه بكنيته فلما فتحت اليمامة في خلافة أبي بكر و أتى بالسبايا من بني حنيفة أعطى أبو بكر عليا الحنيفة فولدت له محمد المشهور بابن الحنيفة* و في المشكاة عن محمد بن الحنفية عن أبيه قال قلت يا رسول الله أ رأيت ان ولد لي بعدك ولد أسميه باسمك و أكنيه بكنتك قال نعم رواه أبو داود*

قصة زرقاء اليمامة

و في الفوائد بلد مسيلمة الكذاب مدينة الآن اسمها اليمامة و يقال لها حجر اليمامة و يقال لها جو اليمامة و هي بلد معروف في اليمن و اليمامة في الاصل اسم امرأة زرقاء يقال لها زرقاء اليمامة يضرب بها الامثال في حدة البصر فيقال أبصر من زرقاء اليمامة و هي اليمامة بنت مرة من ذرية ارم بن سام بن نوح فسميت تلك المدينة باسم تلك المرأة* و في القاموس و بلاد الجوّ تنسب إليها سميت باسمها و هي أكثر نخيلا من سائر الحجاز و بها تنبأ مسيلمة الكذاب و هي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة و عن الكوفة نحوها* و في الفوائد و قد روى ان تبع بن بنان بن تبع لما جيش الجيوش لحصر هذه المدينة التي هي اليمامة فسار حتى بقى بينه و بين هذه المدينة مسيرة ثلاثة أيام فقال رباح بن مرة أخو اليمامة بنت مرة المذكورة تتبع أيها الملك ان لي أختا مزوجة ليس على وجه الارض أبصر منها فانها تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام و أخاف أن تنذر قومها فقال تبع و ما الرأي في ذلك فقال له رباح بن مرة الرأي في ذلك ان تأمر أهل العسكر أن يقلعوا أشجارا و يحملوها أمامهم فأمرهم تبع بذلك ففعلوا فنظرت اليمامة فرأتهم فقالت يا قوم رأيت عجا قالوا و ما هو قالت لهم اني رأيت الاشجار تمشى على وجه الارض يحملها الرجال و اني لارى رجلا خلف شجرة ينهش كتفا أو يخصف نعلا فكذبوها فأنشدت أبياتا تحرضهم فيها على القتال

اني أرى شجرا من خلفها بشر فكيف تجتمع الاشجار و البشر

ثوروا بأجمعكم في صدر أولهم فان ذلك منكم فاعلموا ظفر فلم يعبا القوم بما قالت حتى صبح العدو عليهم فقتلوهم و سبوا ذراريتهم فلما فرغوا دعا الملك باليمامة بنت مرة فنزعت عيناها و وجدوا في عينيها عروقا سودا فسألها الملك عن ذلك فقالت اني كنت اکتحل بحجر أسود يقال له الاثمد بقى في عيني و هي أول من اکتحل بالاثمد فاتخذه الناس كحلا من ذلك الوقت الى الآن* و روى ان هذه المرأة كانت ذات يوم قاعده في قصرها فنظرت في الجوّ فرأت حماما يطير فتمنت أن يكون لها مثل ذلك الحمام و مثل نصفه الى حمامة كانت عندها فيكون عدد الحمام مائة فقالت هذا البيت

ليت الحمام لي الى حمامتيه

أو نصفه قديهم الحمام ميه هذا البيت من بحر البسيط و كان عدة الحمام التي رأتها هذه المرأة ستة و ستين و نصفه ثلاثة و ثلاثون مجموع ذلك تسعة و تسعون فاذا انضم الى حمامتها يكون جملته مائة حمامة كاملة و الى هذه المرأة و قولها أشار النابغة بقوله حيث

قال

و احكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت الى حمام سراع واراد الشمد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٢٢١ قالت ألا ليتما هذا الحمام لناالى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسبه فلا قوه كما حسبت تسعا و تسعين لم تنقص و لم تزد

فكملت مائة فيها حمامتهاو أسرعت حسبه فى ذلك العدد انتهى ما فى الفوائد* و بعث أبو بكر خالد بن الوليد فسار الى الحيرة و صالح أهلها ثم سار الى أمغيشيا و حربها و كان بها أملاك لاهل الحيرة فلما رأوا خالدًا حرب أملاكهم نقضوا العهد و حاربوه فقتل رئيسهم و انهزم الباقون ثم سار خالد الى الخورنق و بعث مثنى بن حارثة الى حرب الحيرة فحاصرهم و ضيق عليهم الامر و كان رئيسهم عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث و هو بقليلة و انما سمي بقليلة لانه خرج على قومه فى بردين أخضرين فقالوا له يا حارث ما أنت الا بقليلة خضراء فاشتهر بذلك قال فخرج عمر و الى خالد فصالحه قالوا و كان مع عمرو منصف له معلق كيسا فى حقوه فتناول خالد الكيس و نثر ما فيه فى راحته و قال ما هذا يا عمر و قال هذا و أمانة الله سم ساعة قال و لم تحتقنه قال خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت و قد أتيت على أجلى و الموت أحب الي من مكروه أدخله على قومي فقال خالد لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها و قال بسم الله خير الاسماء و رب الارض و السماء ليس يضمر مع اسمه داء فأهواوا إليه ليمنعوه فبادرهم و ابتلع السم فقال عمرو و الله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن و أقبل على أهل الحيرة و قال لم أر كاليوم أوضح اقبالا كذا فى الاكتفاء* و فى المنتقى روى عن على بن حرب انه قال ان عبد المسيح بن بقليلة هو الذى صالح خالد بن الوليد على أهل الحيرة و قد كان له أربعمائة سنة و كان ذلك المال أول مال ورد على أبى بكر*

بعث أبى بكر العلاء الحضرمى الى البحرين

و بعث أبو بكر العلاء الحضرمى الى البحرين الى أهل الردة* و فى حياة الحيوان بعث العلاء الحضرمى الى البحرين فسلكوا مفازة و عطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل و صلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا على يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فقعقت عايهم و أمطرت حتى ملئوا الانية و سقوا الركاب قال ثم انطلقنا حتى أتينا دارين و البحر بيننا و بينهم* و فى رواية أتينا على خليج من البحر ما خيض فيه قبل ذلك اليوم و لا خيض بعد فلم نجد سفنا و كان المرتدون قد أحرقوا السفن فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا على يا عظيم أجزنا ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله* قال أبو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم و لا خف و لا حافر و كان الجيش أربعة آلاف* و فى رواية و كان البحر مسيرة يوم و سخر هجر* و فى الاكتفاء سار العلاء بن الحضرمى الى الخط حتى نزل على الساحل فجاء نصرانى فقال له ما لى ان دلتك على مخاضة تخوض منها الخيل الى دارين قال و ما تسألنى قال أهل بيت بدارين قال هم لك فخاض به و بالخيل إليهم فظهر عليهم عنوة و سبى أهلها ثم رجع الى عسكره* و قال ابراهيم بن أبى حبيبة حبس لهم البحر حتى خاضوا إليهم و جاوزه العلاء و أصحابه مشيا على أرجلهم و كانت تجرى فيه السفن قبل ثم جرت فيه بعد فقالتهم فأظفره الله بهم و سلموا له ما كانوا منعوا من الجزية التى صالحهم عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم* و يروى انه كان للعلاء بن الحضرمى و من كان معه جوار الى الله تعالى فى خوض هذا البحر فأجاب الله دعاءهم و فى ذلك يقول عفيف بن المنذر و كان شاهدا معهم

ألم تر أن الله ذلل بحره و أنزل بالكفار احدى الجلائل

دعانا الذى شق البحار فجاءنا بأعظم من فلق البحار الاوائل و فى حديث غيره لما رأى ذلك أهل الردة من أهل البحرين سألوه الصلح على ما صالحه عليه أهل هجر و فى الصفوة عن سهم بن سنجاب فى غزوة دارين قال يا عليم يا حليم يا على يا عظيم انا عبيدك فى

سبيلك نقاتل عدوك اللهم اجعل لنا إليهم سيلا فنقتحم البحر فخذنا ما يبلغ لبودنا فخرجنا إليهم فلما رجع أخذه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٢٢

وجع البطن فمات فطلبنا الماء نغسله فلم نجده فلففناه في ثيابه فدفناه فسرنا غير بعيد فاذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فاستخرجناه ثم غسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده فقال رجل من القوم سمعته يقول يا عليّ يا عظيم يا حليم يا عليم أخف موتى أو كلمه نحوها ولا تطلع على عورتى أحدا فرجعنا و تركناه* وفي الصفوة عن عمرو بن ثابت قال دخلت في أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجها الاطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صماخه فأسهرت ليله و نغصت عيش نهاره فأتى رجلا من أصحاب الحسن فشكى ذلك إليه فقال و يحك ان كان شىء ينفعك الله به فدعوة العلاء الحضرمى التى دعا بها فى البحرين و فى المفازة قال و ما هى رحمك الله قال يا عليّ يا عظيم يا حليم يا عليم فدعا بها فو الله ما برحنا حتى خرجت من أذنه لها طنين حتى صكت الحائط و برأ*

(ذكر الغزو الى الشام و ما وقع فى نفس أبى بكر من ذلك و ما قوى عزمه عليه)

إشارة

* فى الاكتفاء حدّث سهل بن سعد الساعدي قال لما فرغ أبو بكر من أهل الردّة و استقامت له العرب حدّث نفسه بغزو الروم و لم يطلع عليه أحد فبينما هو كذلك اذ رأى شرحبيل بن حسنة فى المنام صورة غزو الشام و بعث أبى بكر جندا فجاءه شرحبيل و جلس إليه فقال يا خليفة رسول الله أ حدّث نفسك أن تبعث الى الشام جندا قال نعم حدثت نفسى بذلك و ما يطلع عليه أحد و ما سألتنى الا- لشيئ فأخبره شرحبيل بما رأى فأول أبو بكر ببعثه جندا الى الشام و فتحها عليهم ثم انه بعد ذلك أمر الامراء و بعث الى الشام البعوث* و عن عبد الله بن أبى أوفى الخزاعى و كانت له صحبة قال لما أراد أبو بكر أن يجهز الجنود الى الشام دعا عمر و عثمان و عليا و عبد الرحمن بن عوف و طلحة و الزبير و سعد بن أبى وقاص و أبا عبيدة بن الجراح و وجوه المهاجرين و الانصار من أهل بدر و غيرهم و شاورهم و كلهم استصوبوا رأى أبى بكر و قالوا ما رأيت من الرأى فأمضه فانا سامعون لك مطيعون لا نخالف أمرك و علىّ فى القوم لا- يتكلم فقال له أبو بكر ما ذا ترى يا أبا الحسن فقال ارى انك مبارك الامر ميمون النقيبة فانك ان سرت إليهم بنفسك أو بعثت إليهم نصرت ان شاء الله تعالى قال بشرك الله بخير و من أين علمت هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لا- يزال هذا الدين ظاهرا على كل من ناواه حتى تقوم الساعة و أهله ظاهرون فقال أبو بكر سبحان الله ما أحسن هذا الحديث لقد سررتنى سرّك الله فى الدنيا و الآخرة ثم انه قام فى الناس خطيبا و رغب الناس فى الجهاد ثم أمر بلالا فأذن فى الناس انفروا أيها الناس الى جهاد عدوكم الروم بالشأم و أمير الناس خالد بن سعيد و كان خالد بن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه و سلم على اليمن فلما ولاه أبو بكر الجند الذى استنفر الى الشام أتى عمر أبا بكر و منعه من ذلك و كان أبو بكر لا يخالف عمر و لا يعصيه فدعا يزيد بن أبى سفيان و أبا عبيدة بن الجراح و شرحبيل بن حسنة فقال انى باعثكم فى هذا الوجه و مؤمركم على هذا الجند و انى باعث على كل رجل منكم من الرجال ما قدرت عليه فاذا قدمتم البلد و لقيتم العدو فاجتمعتم على قتالهم فأمرهم أبو عبيدة بن الجراح و ان أبو عبيدة لم يلقكما و جمعكما حرب فيزيد بن أبى سفيان الامير و أمروا بالعسكر مع هؤلاء الثلاثة و بلغ ذلك خالد بن سعيد فتهايا بأحسن هيئة ثم أقبل الى أبى بكر و سلم عليه و على المسلمين ثم جلس فقال لابي بكر أما انك كنت وليتني أمر الناس و أنت غير متهم و رأيك فى حسن افعل ما ترى فخرج هو و اخوته و غلمته و من معه فكانوا أوّل خلق الله عسكر ثم خرج الناس الى معسكرهم و كتب أبو بكر الى اليمن يستنفرهم يدعوهم الى الجهاد و يرغبهم فى ثوابه و بعث الكتاب مع انس بن مالك فبلغ اليمن و قرأ الكتاب على أهلها فأجابوا حتى انتهى الى ذى الكلاع فلما قرأ عليه الكتاب دعا بفرسه و سلاحه و نهض فى قومه و أمر بالعسكر فعسكر معه جموع كثيرة من اهل اليمن و سارعوا فنفر فى ناس كثير و أقبل بهم الى أبى بكر فرجع انس فسبقه بأيام فوجد

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٢٣

أبا بكر بالمدينة و وجد ذلك العسكر على حاله و أبو عبيدة يصلى بذلك العسكر فلما قدمت حمير معها أولادها و نساؤها فرح بهم أبو بكر و قام و قال عباد الله أ لم تكن نتحدث فنقول اذا مرت حمير معها أولادها نصر الله المسلمين و خذل المشركين فأبشروا أيها المسلمون قد جاءكم النصر* قال و جاء قيس ابن هبيرة بن مكشوح المرادى معه جموع كثيرة حتى سلم على أبي بكر ثم جلس فقال له ما تنتظر ببعثه هذه الجنود قال ما كنا ننتظر الا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس الاوّل فالاول فانّ هذه البلدة ليست ببلدة خف و لا كراع قال فعند ذلك خرج فدعا يزيد بن أبي سفيان فعقد له و دعا ربيعة بن عامر من بنى عامر بن لؤي فعقد له ثم قال له أنت مع يزيد بن أبي سفيان لا- تعصه و لا- تخالفه ثم قال ليزيد ان رأيت ان توليه مقدّمك فافعل فانه من فرسان العرب و صالحاء قومك و أرجو أن يكون من عباد الله الصالحين ثم خرج أبو بكر يمشى و يزيد راكب فقال له يزيد يا خليفة رسول الله اما أن تتركب و اما أن تأذن لى فأمشى معك فاني أكره أن أركب و أنت تمشى فقال أبو بكر ما أنا براكب و ما أنت بنازل انى أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله* و فى الرياض النضرة عن ابن عمر أنّ أبا بكر مشى مع يزيد بن أبي سفيان نحو من ميلين فقبل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله عز و جل حرمهما الله على النار ثم أوصاه بوصايا ثم أخذ بيده و ودّعه فخرج يزيد فى جيشه قبل الشام و كان أبو بكر كل غدوة و عشية يدعو فى دبر صلاة الغداة و يدعو بعد العصر* قال انس لما بعث أبو بكر يزيد بن أبي سفيان الى الشام لم يسر من المدينة حتى جاءه شرحبيل بن حسنة و أخبره برؤيا رآها فقال أبو بكر نامت عينك هذه بشرى و هو الفتح ان شاء الله لا شك فيه و أنت احد أمرائى فاذا سار يزيد بن أبي سفيان فأقم ثلاثا ثم تيسر للمسير ففعل فلما مضى اليوم الثالث أتاه من الغد يودّعه فأوصاه بمثل ما اوصى به يزيد بن ابى سفيان ثم ودّع ابا بكر و خرج فى جيشه قبل الشام و بقى معظم الناس مع ابى عبيدة فى العسكر يصلى بهم و ابو عبيدة ينتظر فى كل يوم أن يدعو ابو بكر فيسرحه و ابو بكر ينتظر به قدوم العرب عليه من كل مكان يريد أن يشحن أرض الشام و يريد ان زحفت الروم عليهم أن يكونوا مجتمعين فقدمت عليهم حمير فيها ذو الكلاع و اسمه أيفع و جاءت مذحج فيها قيس بن هبيرة المرادى معه جمع عظيم من قومه و فيهم الحجاج بن عبد يغوث الزبيدى و جاء حابس بن سعد الطائي و عدد كثير من طى و جاءت الازد فيهم جندب بن عمرو بن حممة الدوسى و فيهم أبو هريرة و جاء جماعة من قبائل قيس فعقد أبو بكر لميسرة بن مسروق العبسى عليهم و جاء قباث بن أشيم فى بنى كنانة فأما ربيعة و أسد و تميم فانهم كانوا بالعراق قال فخرج أبو بكر فى رجال من المسلمين على رواحلهم حتى أتى أبا عبيدة بن الجراح فسار معه حتى بلغ ثنية الوداع فأوصاه و ناصحه ثم انه تأخر و تقدّم إليه معاذ بن جبل فأوصى كل واحد منهما صاحبه ثم أخذ كل واحد منهما بيد صاحبه فودّعه و دعا له ثم تفرّقا و انصرف أبو بكر و مضى ذلك الجيش و قال رجل من المسلمين لخالد بن سعيد و قد تهيأ للخروج مع أبى عبيدة لو كنت خرجت مع ابن عمك يزيد بن أبى سفيان كان أمثل من خروجك مع غيره فقال ابن عمى أحب اللى من هذا فى قرابته و هذا أحب اللى من ابن عمى فى دينه هذا كان أخى فى دينى على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و ولىبى و ناصرى على ابن عمى قبل اليوم فأنا به أشدّ استئناسا و إليه أشدّ طمأنينة فلما أراد أن يغد و سائرا الى الشام لبس سلاحا و أمر اخوته فلبسوا أسلحتهم عمرا و أبانا و الحكم و غلمته و مواليه ثم أقبل الى أبى بكر عند صلاة الغداة فصلى معه فلما انصرفوا قام إليه هو و اخوته فجلسوا إليه فحمد الله خالد و أثنى

عليه و صلى على رسوله ثم أوصى أبا بكر بالوصايا الحسنه ثم قال هات يدك يا أبا بكر فانا لا ندرى أ نلتقى فى الدنيا أم لا فان قضى الله لنا فى الدنيا التقاء فنسأل عفوه و غفرانه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٢٤

و ان كانت هى الفرقة التى ليس بعدها لقاء فعرفنا الله و اياك وجه النبى صلى الله عليه و سلم فى جنات النعيم فأخذ أبو بكر بيده فبكى و بكى خالد و بكى المسلمون و ظنوا انه يريد الشهادة و طال بكاءهم ثم انّ أبا بكر قال انتظر نمش معك قال ما أريد أن تفعل

قال لكنى أريد ذلك فقام وقام الناس معه حتى خرج من بيوت المدينة فما رأيت أحدا من المسلمين شيعة أكثر ممن شيع خالد بن سعيد يومئذ واخوته* فلما خرج من المدينة قال له أبو بكر انك قد أوصيتني برشدى وقد وعيت وانى موصيك فاسمع وصايتى و عها فأوصاه بوصايا ثم اخذ بيده فودّعه ثم أخذ بأيدي اخوته بعد ذلك فودّعهم واحدا واحدا ثم ودّعهم المسلمون ثم انهم دعوا بابلهم فركبوها وكانوا قبل ذلك يمشون مع أبى بكر ثم قيدت معهم خيلهم فخرجوا بهيئة حسنة فلما أدبروا قال ابو بكر اللهم احفظهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم واحطط أوزارهم وأعظم اجورهم ثم انصرف ابو بكر ومن معه من المسلمين* وعن محمد بن خليفة أن ملحان بن زياد الطائى اخا عدى بن حاتم لأمه أتى ابا بكر فى جماعة من قومه من طى نحو ستمائة فقالوا له سرّحنا فى اثر الناس واختر لنا واليا صالحا نكن معه و كان قدومهم على أبى بكر بعد مسير الامراء كلهم الى الشام فقال ابو بكر قد اخترت لك افضل امرائنا اميرا و أقدم المهاجرين هجرة ألحق بأبى عبيدة بن الجراح فقد رضيت لك صحبتته و حمدت لك أدبه فنعم الرفيق فى السفر و الصاحب فى الحضر قال فقلت لابي بكر قد رضيت بخيرتك التى اخترت لى فاتبعته حتى لحقته بالشام فشهدت معه مواطنه كلها لم أغب عن يوم منها* و عن ابى سعيد المقبرى قال قدم ابن ذى السهم الخثعمى على ابى بكر و جماعة من خثعم فوق تسعمائة و دون الف بنسائهم و اولادهم فشاوروا ابا بكر فى أن يخلفوهم عنده أم يخرجوا معهم فقال ابو بكر قد مضى معظم الناس و معهم ذراريهم و لك بجماعة المسلمين أسوة فسر فى حفظ الله و فى كنفه فانّ بالشام امراء قد وجهناهم إليها فأيهم احببت ان تصحبه فاصحبه فسار حتى لقي يزيد بن ابى سفيان فصحبه* و عن يحيى بن هانئ بن عروة ان ابا بكر كان أوصى ابا عبيدة بقيس بن مكشوح و قال له انه قد صحبك رجل عظيم الشرف فارس من فرسان العرب لا أظن له عظم حسبة و لا كثير نية فى الجهاد و ليس بالمسلمين غنى عن مشورته و رأيه و بأسه فى الحرب فأدنه و ألطفه و أره انك غير مستغن و لا مستهين بأمره فانك تستخرج منه بذلك نصيحته لك و جهده و وجده على عدوك و دعا ابو بكر قيسا فقال له انى بعثتك مع أبى عبيدة الامين الذى اذا ظلم كظم و اذا أسىء إليه غفر و اذا قطع وصل رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين فلا تعصين له أمرا و لا تخالفن له رأيا فانه لن يأمرك الا- بخير و قد أمرته أن يسمع منك و لا- تأمره الا- بتقوى الله فقد كنا نسمع أنك شريف بئس مجرّب و ذلك فى زمان الشرك و الجاهلية الجهلاء فاجعل بأسك و شدّتك و نجدتك اليوم فى الاسلام على من كفر بالله و عبد غيره فقد جعل الله فيه الاجر العظيم و العز للمسلمين فقال ان بقيت و لقيت فسيلغك من حيظتى على المسلم و جهدى على الكافر ما يسرك و يرضيك فقال ابو بكر افعل ذلك فلما بلغه مبارزته البطر يقين بالجائية و قتله اياهما قال صدق قيس و وفى و برّ* و عن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص قال لما مضت جنود أبى بكر الى الشام بلغ ذلك هرقل ملك الروم و هو بفلسطين و قيل له قد أتتك العرب و جمعت لك جموعا عظيمة و هم يزعمون انّ نبيهم الذى بعث إليهم أخبرهم انهم يظهرون على أهل هذه البلاد و قد جاءوك و هم لا يشكون انّ هذا يكون و جاءوك بأبنائهم و نسائهم تصديقا لمقالة نبيهم يقولون لو دخلناها و افتتحناها نزلناها بأولادنا و نسائنا فقال هرقل ذلك أشدّ لشوكتهم اذا قاتل القوم على تصديق فما أشدّ على من كايدهم أن يزيلهم أو يصدّهم قال فجمع إليه أهل البلاد و أشراف الروم و من كان على دينه من العرب فقال يا أهل هذا الدين انّ الله قد كان إليكم محسنا و كان

لدينكم معزا و له ناصر على الامم الخالية

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٢٥

و على كسرى و المجوس و على الترك الذين لا يعلمون و على من سواهم من الامم كلها و ذلك انكم كنتم تعملون بكتاب ربكم و سنة نبيكم الذى كان أمره رشدا و فعله هدى فلما بدّلتهم و غيرتم ذلك أطمع فيكم قوما و الله ما كنا نعبأ بهم و لا نخاف ان نبتلى بهم و قد ساروا إليكم حفاة عراة جياعا قد اضطرّهم الى بلادكم قحط المطر و جدوبة الارض و سوء الحال فسيروا إليهم فقاتلوهم عن دينكم و عن بلادكم و عن أبنائكم و عن نسائكم و انا شاخص عنكم و ممدّكم بالخيول و الرجال و قد أمرت عليكم أمراء فاسمعوا لهم و أطيعوا ثم خرج حتى أتى دمشق فقام فيها مثل هذا المقام و قال فيها مثل هذا المقال ثم خرج حتى أتى حمص ففعل مثل ذلك

ثم أتى انطاكية فأقام بها وبعث الى الروم فحشدهم إليه فجاءه منهم ما لا يحصى عدده و نفر إليه مقاتلتهم و شبانهم و أتباعهم و أعظموا دخول العرب عليهم و خافوا ان يسكنوا ملكهم ثم أقبل أبو عبيدة حتى مرّ بوادي القرى ثم أخذ على الحجر أرض صالح النبي عليه السلام ثم على ذات المنار ثم على زبراء ثم ساروا الى مآب بعمان فخرج عليهم الروم فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم فيها و صالح أهل مآب عليها فكانت أول مدائن الشام صالح أهلها*

كتاب أبي عبيدة الى أبي بكر

ثم سار أبو عبيدة حتى اذا دنا من الجابية أتاه آت فأخبره أن هرقل بانطاكية و أنه قد جمع لكم من الجموع ما لم يجمعه أحد كان قبله من آبائه لاحد من الامم قبلكم فكتب أبو عبيدة الى أبي بكر الصديق لعبد الله أبي بكر خليفة رسول الله من أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله الا هو أما بعد فانا نسأل الله أن يعز الاسلام و أهله عزا مبينا و أن يفتح لهم فتحا يسيرا فانه بلغني أن هرقل ملك الروم نزل قريه من قرى الشام تدعى انطاكية و أنه بعث الى أهل مملكته فحشدهم إليه و أنهم نفرؤا إليه على الصعب و الذلول و قد رأيت أن أعلمك ذلك فترى فيه رأيك و السلام عليك و رحمه الله و بركاته* فكتب إليه أبو بكر أما بعد فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت فيه من أمر هرقل ملك الروم فاما منزله بانطاكية فهزيمة له و لاصحابه و فتح من الله عليك و على المسلمين و أميا حشده أهل مملكته و جمعه لكم الجموع فان ذلك ما قد كنا و كنتم تعلمون أنه سيكون منهم ما كان قوم أن يدعوا سلطانهم و يخرجوا من مملكتهم بغير قتال و لقد علمت و الحمد لله أن قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوهم الحياة يحتسبون من الله في قتالهم الاجر العظيم و يحبون الجهاد في سبيل الله أشد من حبهم أبكار نسايتهم و عقائل أموالهم الرجل منهم عند الهيج خير من ألف رجل من المشركين فالفهم بجندك و لا تستوحش لمن غاب عنك من المسلمين فان الله تعالى ذكره معك و أنا مع ذلك ممدك بالرجال بعد الرجال حتى تكتفى و لا تريد أن تزداد و السلام عليك* و بعث هذا الكتاب مع دارم العبسي و كتب يزيد بن أبي سفيان الى أبي بكر أما بعد فان هرقل ملك الروم لما بلغ مسيرنا إليه ألقى الله الرعب في قلبه فتحوّل و نزل انطاكية و خلف امراء من جنده على جند الشام و أمرهم بقتالنا و قد تسيروا لنا و استعدوا و قد نبأنا مسالمة الشام أن هرقل استنفر أهل مملكته و أنهم جاءوا يجرون الشوك و الشجر فمرنا بأمرك و عجل علينا في ذلك برأيك نتبعه نسأل الله النصر و الصبر و الفتح و عاقبة المسلمين و السلام عليك و بعث بهذا الكتاب و كتب أبو بكر معه بهذا الكتاب أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه تحوّل ملك الروم الى انطاكية و القاء الله الرعب في قلبه من جموع المسلمين فان الله تبارك و تعالى و له الحمد قد نصرنا و نحن مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بالرعب و أيدنا بملائكته الكرام و ان ذلك الدين الذي نصرنا الله فيه بالرعب هو هذا الدين الذي ندعو الناس إليه اليوم فو ربك لا يجعل الله المسلمين كالمجرمين و لا من يشهد أنه لا إله غيره كمن يعبد معه آلهة أخرى و يدين بعبادة آلهة شتى فاذا لقيتهم فانذ إليهم بمن معك و قاتلهم فان الله لن يخذلك و قد نبأنا الله أن الفئدة القليلة مما تغلب الفئدة الكثيرة باذن الله و أنا مع ما هنالك ممدكم بالرجال في

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٢٦

أثر الرجال حتى تكتفوا و لا تحتاجوا الى زيادة انسان ان شاء الله تعالى و السلام* و لما رد أبو بكر عبد الله بن قرط بهذا الكتاب الى يزيد قال له أخبره و المسلمين أن مدد المسلمين آيتهم مع هاشم بن عتبة و سعيد بن عامر بن جذيم فخرج عبد الله بكتابه حتى قدم به على يزيد و قرأه على المسلمين فتباشروا و فرحوا و ان أبا بكر دعا هاشم بن عتبة و بعثه في ألف من المسلمين فسلم على أبي بكر و ودّعه ثم خرج من غده فلزم طريق أبي عبيدة حتى قدم عليه فسر المسلمون بقدمه و تباشروا به و بلغ سعيد بن عامر بن جذيم أن أبا بكر يريد أن يبعثه فلما أبطأ ذلك عليه و مكث أياما لا يذكر له ذلك أتاه فقال يا أبا بكر و الله لقد بلغني أنك كنت أردت أن تبعثني في هذا الوجه ثم رأيتك قد سكت فما أدري ما بدا لك في فان كنت تريد أن تبعث غيري فابعثني معه و ان كنت لا تريد أن تبعث

أحدنا فاني راغب في الجهاد فأذن لي رحمك الله كيما ألحق بالمسلمين فقد ذكر لي أن الروم جمعت لهم جمعا عظيما فقال أبو بكر رحمك الله أرحم الراحمين يا سعيد فأمر بلالا فنأدى في الناس أن انتدبوا أيها المسلمون مع سعيد بن عامر الى الشام فانتدب معه سبعمائة رجل في أيام فلما أراد سعيد الشخصوص جاء بلال فقال يا خليفة رسول الله ان كنت انما أعتقتني لله تعالى لا ملك نفسي و أتصرف فيما ينفعني فخل سبيلي حتى أجاهد في سبيل ربي فانّ الجهاد أحب اليّ من المقام* قال أبو بكر فان الله يشهد اني لم أعتقك الا له و اني لا أريد منك جزاء و لا شكورا فهذه الارض ذات الطول و العرض فاسلك أيّ فجاجها أحببت فقال كأنك أيها الصديق عتبت عليّ في مقاتلي و وجدت في نفسك منها قال لا و الله ما وجدت في نفسي من ذلك و اني لا أحب ان تدع هواك لهواي ما دعاك هواك الى طاعة ربك قال فان شئت أقمت معك قال امّا اذ هواك في الجهاد فلم اكن لامرك بالمقام و انما اردتك للاذان و لأجدن لفراقك و حشة يا بلال و لا بدّ من التفرق فرقة لا التقاء بعدها حتى يوم البعث فاعمل صالحا يا بلال و ليكن زادك من الدنيا ما يذكرك الله ما حييت و يحسن لك به الثواب اذا توفيت فقال له بلال جزاك الله من وليّ نعمه و من أخ في الاسلام خيرا فوالله ما أمرك لنا بالصبر على الحق و المداومة على العمل بالطاعة ببدع و ما كنت لأؤذن لاحد بعد النبي صلى الله عليه و سلم و خرج بلال مع سعيد بن عامر و كان أبو بكر أمر سعيد بن عامر مع توابعه و هم اكثر من خمسين رجلا أن يلحق بيزيد بن ابي سفيان فلحق به و شهد معه وقعة العرب و الدثنة* و قدم على ابي بكر حمزة بن مالك الهمدانيّ في جمع عظيم زها الف رجل أو اكثر فلما رأى ابو بكر عددهم و عدّتهم سرّه ذلك فقال الحمد لله على صنعه للمسلمين ما يزال الله تعالى يرتاح لهم بمدد من انفسهم يشدّ به ظهورهم و يقصم به ظهور عدوّهم ثم قال حمزة لابي بكر عليّ امير دونك قال نعم ثلاثة امراء قد أمرناهم فأيهم شئت فكن معه فلما لحق بالمسلمين سألهم اي الامراء افضل و أيهم كان افضل عند النبي صلى الله عليه و سلم صحبة فقيل له ابو عبيدة بن الجراح فجاءه فكان معه* قال عمرو ابن محصن لم يكن ابو بكر رضى الله عنه يسأم توجيه الجنود الى الشام و امداد الامراء الذين بعثهم بالرجال بعد الرجال ارادة اعزاز الاسلام و اذلال اهل الشرك* و عن ابي سعيد المقبري قال لما بلغ أبا بكر جمع الاعاجم لم يكن شيء أعجب إليه من قدوم المجاهدين عليه من ارض العرب فكانوا كلما قدموا عليه سرح الاوّل فالاول فقدم عليه فيمن قدم ابو الاعور السلمي فبعثه ابو بكر فسار حتى قدم على ابي عبيدة و قدم على ابي بكر معن بن يزيد بن الاخنس في رجال من بنى سليم نحو مائة فقال ابو بكر لو كان هؤلاء اكثر مما هم أمضيهاهم فقال عمر و الله لو كانوا عشرة لرأيت لك أن تمدّ بهم اخوانهم اي و الله و أرى ان نمدهم بالرجل الواحد اذا كان ذا اجزاء و غناء فقال حبيب بن مسلمة الفهري عندي نحو من عدّتهم رجال من ابناء القبائل ذو و رغبة في الجهاد فأخرجنا و هؤلاء جميعا يا خليفة رسول الله فقال له امّا الآن فاخرج بهم جميعا حتى تقدم بهم على اخوانهم فخرج فعسكر معهم ثم جمع اصحابه إليهم ثم مضى بهم حتى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٢٧

قدم على يزيد بن ابي سفيان قال و اجتمعت رجال من كعب و اسلم و غفار و مزينة نحو من مائتين فأتوا ابا بكر فقالوا ابعث علينا رجلا و سرحنا الى اخواننا فبعث عليهم الضحّاك بن قيس فسار حتى أتى يزيد فنزل معه* و عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال لما رأى اهل مدائن الشام انّ العرب قد جاشت عليهم من كل وجه و كثرت جموعهم بعثوا الرسل الى ملكهم يعلمونه ذلك و يسألونه المدد فكتب إليهم اني عجت لكم حين تستمدونني و حين تكثرون عليّ عدّة من جاءكم و انا أعلم بكم و بمن جاءكم منهم و لأهل مدينة واحدة من مدائنكم اكثر ممن جاءكم منهم أضعافا بالقوهم و قاتلوهم و لا تحسبوا اني كتب إليكم بهذا و أنا لا اريد ان أمدّكم لأبعثن إليكم من الجنود ما تضيق به الارض الفضاء و كان اهل مدائن الشام قد ارسلوا الى كل من كان على دينهم من العرب فأطمعهم أكثرهم في النصر و منهم من حمى العرب فكان ظهور العرب أحب إليه و ذلك من لم يكن في دينه راسخا منهم و بلغ خبرهم و ترأسهم أبا عبيدة بن الجراح فكتب بذلك الى ابي بكر

مكالمة عمرو بن العاص مع ابي بكر

فجمع أبو بكر أشراف قريش من المهاجرين وغيرهم من أهل مكة ثم دعا بأشراف الانصار وذوي السابقة منهم ثم دعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو هؤلاء اشراف قومك يخرجون مجاهدين فاخرج فعسكر حتى أندب الناس معك فقال يا خليفة رسول الله انا وال على الناس فقال نعم أنت الوالى على من أبعثه معك من هاهنا قال لا بل وال على من أقدم عليه من المسلمين قال لا ولكنك أحد الامراء فان جمعتمك حرب فأبو عبيدة أميركم فسكت عنه ثم خرج فعسكر فاجتمع إليه ناس كثير و كان معه أشراف قريش فلما حضر خروجه جاء الى عمر فقال يا أبا حفص انك قد عرفت بصرى بالحرب و يمن نقيبتى فى الغزو و قد رأيت منزلتى عند رسول الله و قد علمت انّ أبا بكر ليس يعصيك فأشر عليه أن يوليني هذه الجنود التى بالشام فاني أرجو أن يفتح الله على يدى هذه البلاد و أن يريكم و المسلمين من ذلك ما تسرون به فقال له عمر لا أكذبك ما كنت أكلمه فى ذلك لانه لا يوافقنى أن يبعثك على ابى عبيدة و أبو عبيدة أفضل منزله عندنا منك قال فانه لا ينقص أبا عبيدة شيئاً من فضله أن ألى عليه فقال له و يحك يا عمرو انك و الله ما تطلب بهذه الرئاسة الاشراف الدنيا فاتق الله و لا تطلب بشيء من سعيك الا وجه الله و اخرج فى هذا الجيش فانه ان يكن عليك أمير فى هذه المرّة فما أسرع ما تكون ان شاء الله أميراً ليس فوقك أحد فقال قد رضيت فخرج و استتب له المسير* فلما أراد الشخصوص خرج معه أبو بكر يشيعه و قال يا عمرو انك ذو رأى و تجربة للامور و بصير بالحرب و قد خرجت فى اشراف قومك و رجال من صالحاء المسلمين و أنت قادم على اخوانك فلا- تألمهم نصيحة و لا- تدخر عنهم صالح مشورة فرب رأى لك محمود فى الحرب مبارك فى عواقب الامور فقال له عمرو ما خلتنى ان أصدق ظنك و لا أقبل رأيك ثم ودّعه و انصرف عنه فقدم الشام فعظم غناؤه و بلاؤه عند المسلمين* و كتب أبو بكر الى أبى عبيدة أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر فيه تيسر عدوّكم لمواقعتكم و ما كتب به إليهم ملكهم من عدته اياهم أن يمدّهم من الجنود بما تضيق به الارض الفضاء و لعمر الله لقد أصبحت الارض ضيقة عليه برحبها و أيم الله ما أنا بيأس أن تزيلوه من مكانه الذى هو به عاجلا ان شاء الله تعالى فبث خيلك فى القرى و السواد و ضيق عليهم بقطع الميرة و لا تحاصر المدائن حتى يأتيتك أمرى فان ناهدوك فانهض إليهم و استعن بالله عليهم فانه ليس يأتيتهم مدد إلا مددناكم بمثله أو ضعفه و ليس بكم بحمد الله قلة و لا- ذلة و لا أعرفنّ ما جبتهم عنهم فانّ الله فاتح لكم و مظهركم على عدوّكم و معزكم بالنصر و ملتئم منكم الشكر لينظر كيف تعملون و جاءك عمرو فأوصيك به خيرا فقد أوصيته ان لا يضع لك حقا و السلام عليك* و جاء عمرو بالناس حتى نزل بأبى عبيدة و كان عمرو فى مسيره ذلك الى الشام فيما حدّث به عمرو بن شعيب يستنفر من مرّ به من الاعراب فتبعه منهم ناس كثير فلما اجتمعوا هم و من كان قد قدم معه من المدينة كانوا نحوا من ألفين فلما قدم بهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٢٨

على أبى عبيدة سرّ بهم هو و الناس الذين معه و استأنس بهم و كان عمرو ذا رأى فى الحرب و بصر بالاشياء فقال له أبو عبيدة أبا عبد الله رب يوم شهدته فبورك للمسلمين فيه برأيك و محضرك انما أنا رجل منكم لست و ان كنت الوالى عليكم بقاطع أمرا دونكم فاحضرنى رأيك فى كل يوم بما ترى فانه ليس لى عنك غنى فقال له افعل و الله يوفقك لما يصلح المسلمين* و قال سهل بن سعد ما زال أبو بكر يبعث الامراء الى الشام أمير أميراً و يبعث القبائل قبيلة قبيلة حتى ظنّ انهم قد اكتفوا و أنهم لا- يريدون ان يزدادوا رجلا* و ذكر ابو جعفر الطبرى عن محمد بن اسحاق انّ تجهيز ابى بكر الجيوش الى الشام كان بعد قفوله من الحج سنة اثنتى عشرة و انه حينئذ بعث عمرو بن العاص قبل فلسطين* و قيل انّ أبا بكر جعل سعيد بن العاص رداً بتيما و أمره أن لا يبرحها و ان يدعو من حوله بالانضمام إليه و ان لا- يقبل الا ممن لا يرتدّ و لا يقاتل الا من قاتله حتى يأتيه أمره فأقام فاجتمعت إليه جموع كثيرة و بلغ الروم عظم ذلك العسكر فضربوا على العرب الضاحية بالشام البعوث إليهم* فكتب خالد بن سعيد بذلك الى أبى بكر فكتب إليه أبو بكر أن أقدم و لا تحجم و استنصر الله فسار إليه خالد فلما دنا منهم تفرّقوا و أعروا منزلهم و دخل من كان يجمع له فى الاسلام* و كتب الى أبى بكر بذلك فكتب إليه أبو بكر أقدم و لا- تقتحم حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء و فيمن لحق

به من طرف الرمل* فسار إليه بطريق من بطارقة الروم يدعى ماهان فهزمه و قتل جنده و كتب بذلك الى أبي بكر و استمده* و قد قدم على أبي بكر أوائل مستنفرى اليمن و من بين مكة و اليمن فساروا فقدموا على خالد بن سعيد و عند ذلك اهتاج أبو بكر للشام و عناه أمره* و قد كان أبو بكر ردّ عمرو بن العاص على عمالته التي كان رسول الله صلى الله عليه و سلم و لاه اياها من صدقات سعد و عذرة و ما كان معهما قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عمان من عند رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو على عدة من عمله اذا هو رجع فأنجز له ذلك أبو بكر ثم كتب إليه أبو بكر عند اهتياجه الى الشام انى كنت قد رددتكم على العمل الذى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ولاكه مرة و سماه لك أخرى اذ بعثتكم الى عمان انجاز الموعد رسول الله فقد وليته ثم وليته و قد أحببت أبا عبد الله ان أفرغك لما هو خير لك فى حياتك و معادك منه الا ان يكون الذى أنت فيه أحب إليك* فكتب إليه عمرو انى سهم من سهام الاسلام و أنت بعد الله الرامى بها و الجامع فانظر أسدّها و أحسنها و أفضلها فارم به شيئاً ان جاءك من ناحية من النواحي* و كتب أبو بكر الى الوليد بن عقبه بنحو ذلك فأجابه الى ايثار الجهاد* و عن أبي أمامة الباهلى قال كنت فىمن سرح أبو بكر مع أبي عبيدة و أوصانى به و أوصاه بى*

أول وقعة فى الشام

فكانت أول وقعة بالشام يوم العربة ثم يوم الدثنة و ليسا من الايام العظام خرج ستة قواد من الروم مع كل قائد خمسمائة فكانوا ثلاثة آلاف فلما رأيناهم أقبلوا حتى انتهوا الى العربة بعث يزيد بن أبي سفيان الى أبي عبيدة يعلمه فبعثنى إليه فى خمسمائة فلما أتته بعث معى رجلا فى خمسمائة فلما رأيناهم يعنى قوادهم أولئك حملنا عليهم فهزمناهم و قتلنا قائدا من قوادهم ثم مضوا و اتبعناهم فجمعوا لنا بالدثنة فسرنا إليهم فقدمنى يزيد و صاحبى فى عدتنا فهزمناهم فعند ذلك فرعوا و اجتمعوا و أمدهم ملكهم* و ذكر ابن اسحاق عن صالح بن كيسان أن عمرو بن العاص خرج حتى نزل بعمير العربات و نزل الروم بثنية جلق بأعلا فلسطين فى سبعين ألفا عليهم تدارق اخو هرقل لاييه و أمه* فكتب عمرو الى أبي بكر يستمده و خرج خالد بن سعيد بن العاص و هو بمرج الصفر من أرض الشام فى يوم مطير يستمطر فيه فعدى عليه أعلاج الروم فقتلوه و قيل أتاها ادرىحا و هم فى أربعة آلاف و هم غارون فاستشهد خالد بن سعيد و عدة من المسلمين* قال أبو جعفر الطبرى قيل انّ المقتول فى هذه الغزوة ابن لخالد بن سعيد و انّ خالد انحاز حين قتل ابنه* و ذكر سيف انّ الوليد بن عقبه لما قدم على خالد بن سعيد فسانده و قدمت جنود المسلمين

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٢٩

الذين كان أبو بكر امده بهم و بلغه عن الامراء يعنى أمراء المسلمين الذين امدهم ابو بكر و توجههم إليه اقتحم على الروم و طلب الحظوة و أعرى ظهره و بادر الامراء لقتال الروم و استطرد له ماهان فارّا هو و من معه الى دمشق و اقتحم خالد فى الجيش و معه ذو الكلاع و عكرمة و الوليد حتى نزل مرج الصفر ما بين الواقعة و دمشق فانطوت مشايخ ماهان عليه و اخذوا عليه الطرق و لا يشعر و زحف له ماهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطر فى الناس فقتلوه فأتى الخبز خالد فخرج هاربا فى جريدة خيل و لم تنته بخالد الهزيمة عن ذى المروة و أقام عكرمة فى الناس رداء لهم فردّ عنهم ماهان و جنوده أن يطلبوهم و أقام من الشام على قرب منها* و ذكر ابن اسحاق مسير الامراء و منازلهم و ان يزيد بن أبي سفيان نزل البلقاء و نزل شرحبيل بن حسنة الاردن و يقال بصرى و نزل أبو عبيدة الجابية* و عن غير ابن اسحاق انه لما نزل أبو عبيدة بالجابية كتب الى أبي بكر* أما بعد فإن الروم و أهل البلد و من كان على دينهم من العرب قد أجمعوا على حرب المسلمين و نحن نرجو النصر و انجاز موعد الرب تبارك و تعالى و عادته الحسنى و احببت اعلام ذلك لثرينا رأيك*

توجه خالد بن الوليد من العراق الى الشام

فقال أبو بكر والله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد وكان خالد اذ ذاك يلي حرب العراق فكتب إليه أبو بكر* أما بعد فدع العراق وخلف فيه أهله الذين قدمت عليهم وهم فيه وامض مختفيا في أهل القوّة من اصحابك الذين قدموا معك العراق من اليمامة وصحبوك في الطريق وقدموا عليك من الحجاز حتى تأتي الشام فتلقى أبا عبيدة ومن معه من المسلمين فاذا التقيتم فأنت أمير الجماعة والسلام* ويروى انه كان فيما كتب إليه به أن سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فإنهم قد شجوا وأشجوا و اياك أن تعود لمثل ما فعلت فانه لم يشج الجموع بعون الله سبحانه أحد من الناس اشجاءك ولم ينزع الشجا أحد من الناس نزعك فلتهنئك أبا سليمان النعمة والحظوة فأتمم يتمم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل و اياك أن تدل بعمل فانّ الله تعالى له المنّ وهو وليّ الجزاء و وافى خالدا كتاب أبي بكر هذا وهو بالحيرة منصرفا من حجة حجهما مكتما بها وذلك انه لما فرغ من ايقاعه بالروم ومن انصوى إليهم مغيا لهم من مشايخ فارس بالفراض والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة أقام بالفراض عشرا ثم اذن بالقفل الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم وأمر شجرة بن الاغر أن يسوقهم وأظهر خالد أنه في الساقه و خرج من الحيرة ومع عده من أصحابه يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسمت فتأتى له في ذلك ما لم يتأت لدليل ومرسال فسار طريقا من طرق الجزيرة لم ير طريق أعجب منه فكانت غيبته عن الجند يسيرة ما توافى الى الحيرة آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقه الذي وضعه وقدا جميعا وخالد وأصحابه مخلفون ولم يعلم بحجه الا من أفضى إليه بذلك من الساقه ولم يعلم أبو بكر بذلك الا بعد فهو الذي يعنيه بما تقدم في كتابه إليه من معاتبته اياه وقدم على خالد بالكتاب عبد الرحمن بن حنبل الجمعي فقال له خالد قبل أن يقرأ كتابه ما وراءك فقال خير تسير الى الشام فشق عليه ذلك وقال هذا عمل عمر نفسي على أن يفتح الله على العراق وكانوا هابوه هيبه شديده وكان خالد اذا نزل بقوم عذابا من عذاب الله عليهم وليثا من الليوث فلما قرأ كتاب أبي بكر فرأى أن قد ولاه على أبي عبيدة وعلى الشام تسخى بنفسه وقال أما إذ ولاني فانّ في الشام من العراق خلفا فقام إليه النسر بن ديسم العجلي وكان من أشرف بني عجل وفرسان بكر بن وائل ومن رءوس أصحاب المثنى بن حارثه فقال لخالد أصلحك الله والله ما جعل الله في الشام من العراق خلفا للعراق اكثر حنطة وشعيرا وديباجا وحريرا وفضة وذهبا وأوسع سعة وأعرض عرضا والله ما الشام كله الا كجانب من العراق فكره المثنى مشورته عليه وكان يجب أن يخرج من العراق ويخيه و اياها فقال خالد ان بالشام أهل الاسلام وقد تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٣٠

تهيأت لهم الروم وتسيرت فانما أنا مغيث وليس لهم مدد فكونوا أنتم هاهنا على حالتكم التي كنتم عليها فان نفرغ مما أشخصنا إليه عاجلا- عجلنا إليكم وان أبطأت رجوت أن لا- تعجزوا ولا- تهنوا وليس خليفه رسول الله بتارك امدادكم بالرجال حتى يفتح الله عليكم هذه البلاد ان شاء الله تعالى* ويروى انّ أبا بكر أمر خالدا بالخروج في شطر الناس وأن يخلف على الشطر الثاني المثنى بن حارثه وقال له لا تأخذ مجدا الا خلفت لهم مجدا فاذا فتح الله عليك فارددهم الى العراق وأنت معهم ثم أنت على عملك وأحضر خالد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأثر بهم على المثنى وترك للمثنى أعدادهم من أهل الغباء ممن لم يكن له صحبة ثم نظر فيمن بقي فاختلف من كان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافدا أو غير وافد وترك للمثنى اعدادهم من أهل الغباء ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا- اقيم الا- على انفاذ أمر أبي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة وبقاء النصف وبعض النصف فوالله ما أرجو النصر الا بهم فاني تعرني منهم فلما رأى ذلك خالد بعد ما تكلموا عليه أعاضه منهم حتى رضى وكان فيمن أعاضه منهم فرات بن حيان العجلي وبشر بن الخصاصية والحارث بن حسان الدهليان ومعبد بن أم معبد الاسلمى و بلال بن الحارث المزني وعاصم بن عمرو التيمي حتى اذا رضى المثنى واخذ حاجته انحدر خالد ومضى لوجهه وشيعه المثنى الى قراقرق فقال له خالد انصرف الى سلطانك غير مقصر ولا ملوم ولا وان*

و ذكر الطبرى انّ خالدًا لما أراد المسير الى الشام دعا بالادلة فارتحل من الحيرة سائرا الى دومة ثم طعن فى البر الى قراقر ثم قال كيف لى بطريق أخرج فيه من وراء جموع الروم فانى ان استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين فكلهم قالوا لا- نعرف الا- طريقا لا يحمل الجيش فاياك أن تغرر بالمسلمين فعزم عليه فلم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة على تهيب شديد فقام فيهم فقال لا تختلفن هدتكم و لا تضعفن تعبيتكم و اعلموا انّ المعونة تأتى على قدر النية و الاجر على قدر الحسبة و انّ المسلم لا ينبغي له أن يكثر بشيء يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له أنت رجل قد جمع الله لك الخير فشانك فطابقوه و نووا و احتسبوا* و ذكر غير الطبرى انّ خالدًا حين أراد المسير الى الشام قال له محرز بن حريش و كان يتجر بالحيرة و يسافر الى الشام اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن ثم أمه حتى تصبح فانك لا تحور فجزب ذلك فوجده كذلك ثم أخذ فى السماوة حتى انتهى الى قراقر فقور من قراقر الى سوى و هما منزلان بينهما خمس ليال فلم يهتدوا للطريق فدل على رافع بن عميرة الطائي فقال له خفف الاثقال و اسلك هذه المفازة ان كنت فاعلا فكره خالد أن يخلف احدا فقال قد أتانى أمر لا بد من انفاذه و ان تكون جميعا قال فو الله انّ الراكب المنفرد ليخافها على نفسه لا يسلكها الا مغررا فكيف أنت بمن معك فقال انه لا بدّ من ذلك فقد أتنى؟؟؟ عزمه قال فمن استطاع منكم أن يصرّ اذن راحته على ماء فليفعل فانها المهالك الا ما وقى الله ثم قال لخالد ابغنى عشرين جزورا عظاما سمانا مسان فأتاه بهنّ فظمأهنّ حتى اذا جهدهنّ عطشا سقاهنّ حتى أرواهنّ ثم قطع مشافهنّ ثم عكهنّ ثم قال لخالد سر بالخيول و الاثقال فكلما نزل منزلا نحر من تلك الشرف اربعا فافتظ ماءهنّ فسقاه الخيول و شرب الناس مما ترودوا حتى اذا كان آخر ذلك قال خالد لرافع و يحك ما عندك يا رافع فقال أدركك الرى ان شاء الله انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق قالوا لا قال انا لله اذا و الله هلكت و أهلكت لا أبا لكم نظروا فنظروا فوجدوها فكبر و كبروا و قال احفروا فى أصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا و ارتووا فقال رافع و الله ما وردت هذا الماء قط الا مرة مع أبى و أنا غلام قال راجز من المسلمين

لله درّ رافع أنى اهتدى قور من قراقر الى سوى

أرضا اذا ما سارها الجيش بكى ما سارها من قبله انس أرى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٢٣١ لكن بأسباب متينات الهدى نكبها الله ثنيات الردى و عن عبد الله بن قرط الشمالى قال لما خرج خالد من عين التمر مقبلا الى الشام كتب الى المسلمين مع عمرو بن الطفيل بن عمرو الازدى و هو ابن ذى النور* أما بعد فانّ كتاب خليفه رسول الله أتانى بالمسير إليكم و قد شممت و انكمشت و كأن قد أظلت عليكم خيلى و رجالى فابشروا بانجاز موعد الله و حسن ثواب الله عصمنا لله و اياكم باليقين و أثابنا أحسن ثواب المجاهدين و السلام عليكم*

كتاب خالد الى أبى عبيدة

و كتب معه الى أبى عبيدة أما بعد فانى أسأل الله لنا و لك الا من يوم الخوف و العصمة فى دار الدنيا من كل سوء و قد اتانى كتاب خليفه رسول الله يأمرنى بالمسير الى الشام و بالقيام على جندها و التولى لامرها و الله ما طلبت ذلك قط و لا أردته اذ وليته فانت على حالك التى كنت عليها لا نعصيك و لا نخالفك و لا نقطع دونك أمرا فانت سيد المسلمين لا ننكر فضلك و لا نستغنى عن رأيك تتم الله بنا و بك من احسان و رحمتنا و اياك من صلّى النار و السلام عليك و رحمة الله* قال فلما قدم علينا عمرو بن الطفيل و قرأ كتاب خالد على الناس و هم بالجابية و دفع الى أبى عبيدة كتابه فقراه قال بارك الله لخليفه رسول الله فيما رأى و حيا الله خالدًا قال و شق على المسلمين أن ولى خالدًا على أبى عبيدة و لم أراه على احد أشق منه على بنى سعيد بن العاص و انما كانوا متطوعين حبسوا انفسهم فى سبيل الله حتى يظهر الله الاسلام فأما ابو عبيدة فانا لم نتبين فى وجهه و لا فى شىء من منطقته الكراهة لامر خالد* و عن سهل بن سعد أن أبا بكر كتب الى أبى عبيدة أما بعد فانى قد وليت خالدًا قتال العدو بالشام فلا تخالفه و اسمع له و أطع أمره فانى لم أبعثه عليك أن لا تكون عندى خيرا منه و لكنى ظننت أن له فطنه فى الحرب ليست لك أراد الله بنا و بك خيرا و السلام*

اغارة خالد على بنى تغلب

ثم انّ خالدًا خرج من عين التمر حتى أغار على بنى تغلب و النمر بالبشر فقتلهم و هزمهم و أصاب من أموالهم طرفًا قال و انّ رجلا منهم ليشرب من شراب له في جفنة و هو يقول
 * ألا عللاني قبل جيش أبي بكر لعل منايانا قريب و ما ندري* فما هو الا أن فرغ من قوله اذ شدّ عليه رجل من المسلمين فضرب عنقه فاذا رأسه في الجفنة* و عن عدى ابن حاتم قال أغرنا يعني مع خالد على أهل المصيخ و اذا رجل من النمر يدعى حرقوص بن النعمان حوله بنوه و بينهم جفنة من خمر و هم عليها عكوف يقولون له و من يشرب هذه الساعة في أعجاز الليل فقال اشربوا شرب و داع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها أبدا هذا خالد بالعين و قد بلغه جمعنا و ليس بتار كنا ثم قال
 الا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر و قبل انتقاص القوم بالعسكر الدثر

و قيل منايانا المصيبة بالقدر يحين لعمرى لا يزيد و لا يحرى فسبق إليه و هو في ذلك بعض الخيل فضرب رأسه فاذا هو في جفنته فأخذنا بناته و قتلنا بنيه* و في كتاب سيف قال و لما بلغ غسان خروج خالد على سوى و انتسافها و اغارته على مصيخ بهراء و انتسافها اجتمعوا بمرج راهط و بلغ ذلك خالدًا و قد خلف ثغور الشام و جنودها مما يلي العراق فصار بينهم و بين اليرموك صمد لهم فخرج من سوى بعد ما رجع إليها بسبى بهراء فتزل علمين على الطريق ثم نزل الليث حتى صار الى دمشق ثم مرج الصفر فلقى عليه غسان و عليهم الحارث بن الـايهم فانتسف عسكرهم و نزل بالمرج أياما و بعث الى أبي بكر بالأخماس ثم خرج من المرج حتى نزل مياه بصرى فكانت أول مدينه افتتحت بالشام على يدى خالد فيمن معه من جنود العراق و خرج منها فوافى المسلمين بالواقصة* و عن غير سيف أن خالدًا أغار على غسان في يوم فصبحهم فقتل و سبى و خرج على أهل الغوطه حتى أغار عليهم فقتل ما شاء و غنم ثم انّ العدو دخلوا دمشق فتحصنوا و أقبل أبو عبيدة و كان بالجايه مقيما حتى نزل معه بالقوطه فحاصر أهل دمشق*

عدّه الجيش الذى دخل الشام مع خالد

و عن قيس بن أبى حازم قال كان خرج مع خالد من بجيله و عظيمهم أحمس نحو من

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٣٢

مائتى رجل و من طى نحو من مائة و خمسين قال و كان معنا المسيب بن نجيبه في نحو من مائتى فارس من بنى ذبيان و كان خالد في نحو من ثلاثمائة من المهاجرين و الانصار فكان أصحابه الذين دخلوا معه الشام ثمانمائة و خمسين رجلا كلهم ذونيه و بصيره لانه كان يقحم أمورا يعلمون انه لا يقوى على ذلك الاكل قوى جلد فأقبل بنا حتى مرّ بأروكه فأغار عليها و أخذ الاموال و تحصن منه أهلها فلم يبارحهم حتى صالحهم* قال و مرّ بتدمر فتحصنوا منه فأحاط بهم من كل جانب و أخذهم من كل مأخذ فلم يقدر عليهم فلما لم يطقهم ترحل عنهم و قال لهم حين أراد أن يرتحل فيما يروى عن عبد الله بن قرط و الله لو كنتم فى السحاب لاستنزلناكم و ظهرنا عليكم ما جئناكم الا- و نحن نعلم انكم ستفتحون علينا و ان أنتم لم تصالحونا هذه المرّة لارجعن إليكم لو قد انصرفت من وجهى هذا ثم لا أرحل عنكم حتى أقتل مقاتلتكم و أسبى ذراريكم فلما فصل قال علماؤهم و اجتمعوا انا لا نرى هؤلاء القوم الا الذين كنا نتحدّث انهم يظهرون علينا فافتحوا لهم فبعثوا الى خالد فجاء ففتحو له و صالحوه* و عن سراقه بن عبد الاعلى أن خالدًا فى طريقه ذلك مرّ على حوران فهابوه فتحرز أكثرهم منه و أغار عليهم فاستاق الاموال و قتل الرجال و أقام عليهم أياما فبعثوا الى ما حولهم ليمدّوهم فأمدّوهم من مكانين من بعلبك و هى أرض دمشق و من قبل بصرى و بصرى مدينه حوران و هى من أرض دمشق أيضا فلما رأى المدد قد أقبل خرج وصف بالمسلمين ثم تجرّد فى مائتى فارس فحمل على مدد بعلبك و هم أكثر من ألفين فما وقفوا حتى انهزموا و دخلوا المدينه ثم انصرف يوجف فى أصحابه و جيفا حتى اذا كان بحذاء مدد بصرى و انهم لاكثر من ألفين حمل

عليهم فما ثبتوا له فواقا حتى هزمهم فدخلوا المدينة و خرج أهل المدينة فرموا المسلمين بالنشاب فانصرف عنهم خالد و أصحابه حتى اذا كان من الغد خرجوا إليه ليقاتلوه فعجزوا و أظهره الله عليهم فصالحوهم* و عن عمرو بن محسن حدثني عالج من أهل حوران كان يتشجع قال و الله لخرجنا إليهم بعد ما جاءنا مدد أهل بعلبك و أهل بصرى بيوم فخرجنا و انا لاكثر من خالد و أصحابه بعشرة أضعافهم و أكثر فما هو الا أن دنونا منهم فثاروا في وجوهنا بالسيوف كأنهم الاسد فانهمزنا أقبح الهزيمة و قتلونا أشر القتل فما عدنا نخرج إليهم حتى صالحناهم و لقد رأيت رجلا منا كنا نعدّه بالف رجل قال لئن رأيت أميرهم لا قتلته فلما رأى خالد اقبل له هذا خالد أمير القوم فحمل عليه و انا لارجو لبأسه أن يقتله فما هو الا أن دنا منه فضرب خالد فرسه فأقدمه عليه ثم استعرض وجهه بالسيف فأطار قحف رأسه و دخلنا مدينتنا فما كان لنا هم الا الصلح حتى صالحناهم* و عن قيس بن أبي حازم قال كنت مع خالد حين مرّ بالشام فأقبل حتى نزل بقناه بصرى من أرض حوران و هي مدينتها فلما نزلنا و اطمانا خرج إلينا الدرندجال في خمسة آلاف فارس من الروم فأقبل إلينا و ما يظنّ هو و أصحابه الا أنا في أكفهم فخرج خالد فصفنا ثم جعل على ميمنتنا رافع بن عميرة الطائي و على ميسرتنا ضرار بن الازور و على الرجال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي و قسم خيله فجعل على شطرها المسيب بن نجيبه و على الشطر الآخر رجلا كان معه من بكر بن وائل و لم يسمه و أمرهما خالد حين قسم الخيل بينهما أن يرتفعا من فوق القوم عن يمين و شمال ثم ينصبا على القوم ففعلا- ذلك و أمرنا خالد أن نرحف الى القلب فزحفنا إليهم و الله ما نحن إلا ثمانمائة و خمسون رجلا و أربعمائة رجل من مشجعه من قضاة استقبلنا بهم يعبوب رجل منهم فكنا ألفا و مائتين و نيفا قال و كنا نظنّ أنّ الكثير من المشركين و القليل عند خالد سواء لانه كان لا يملأ صدره منهم شيء و لا يبالي بمن لقي منهم لجراءته عليهم فلما دنوا منا شدوا علينا شدتين فلم نبرح ثم انّ خالد نادى بصوت له جهورى شديد عال فقال يا أهل الاسلام الشدة الشدة احملاوا رحمكم الله عليهم فانكم ان قاتلتموهم محتسبين بذلك وجه الله فليس لهم أن يوافقوكم ساعة* ثم انّ خالد شدّ عليهم فشددنا معه فو الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٣٣

الذى لا- إله الا- هو ما ثبتوا لنا فواقا حتى انهزموا فقتلنا منهم في المعركة مقتله عظيمة ثم اتبعناهم نكردهم و نصيب الطرف منهم و نقطعهم عن أصحابهم ثم نقتلهم فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة بصرى فأخرج لنا أهلها الاسواق و استقبلوا المسلمين بكل ما يحبون ثم سألوا الصلح فصالحناهم فخرج خالد من فوره ذلك و أغار على غسان في جانب من مرج راهط في يوم فصبحهم فقتل و سبي* و عن أبي الخزرج الغساني قال كانت أمي في ذلك السبي فلما رأت هدى المسلمين و صلاحهم و صلاتهم وقع الاسلام في قلبها فأسلمت فطلبها أبي في السبي فعرّفها فجاء المسلمين فقال يا أهل الاسلام انى رجل مسلم و هذه امرأتى قد أصبتموها فان رأيتم أن تصلوني و تحفظوا حقى و تردوا عليّ أهلى فعلمت فقال لها المسلمون ما تقولين في زوجك فقد جاء يطلبك و هو مسلم قالت ان كان مسلما رجعت إليه و الا فلا حاجة لى فيه و لست براجعة إليه*

(وقعة أجنادين)

* ذكر سعد بن الفضل و أبو إسماعيل و غيرهما انّ خالد بن الوليد لما دخل الغوطة كان قد مرّ بشيعة فجزعها و معه رايه بيضاء تدعى العقاب فسميت بذلك تلك الشيعة ثنية العقاب ثم نزل ديرا يقال له دير خالد لنزوله به و هو مما يلي الباب الشرقى يعنى من دمشق و جاء أبو عبيدة من قبل الجابية ثم سنا الغارات في الغوطة و بينهما كذلك أتاها أن وردان صاحب حمص قد جمع الجموع يريد أن يقتطع شرحبيل بن حسنة و هو ببصرى و انّ جموعا من الروم قد نزلت أجنادين و انّ أهل البلد و من مرّوا به من نصارى العرب قد سارعوا إليهم فأتاها خبر أقطعها و هما مقيمان على عدوّ يقاتلا به فالتقيا فتشاورا في ذلك فقال أبو عبيدة أرى أن نسير حتى نقدم على شرحبيل قبل أن ينتهى إليه العدو الذى صمد صمده فاذا اجتمعنا سرنا إليه حتى نلقاه فقال له خالد ان جمع الروم هذا بأجنادين و ان نحن سرنا الى شرحبيل تبعا هؤلاء من قريب و لكن أرى أن نصمد صمد عظيمهم و أن نبعث الى شرحبيل فنحذره مسير العدو إليه

و تأمره فيوافينا بأجنادين و نبعث الى يزيد بن أبي سفيان و عمرو بن العاص فيوافينا باجنادين ثم نناهض عدونا فقال له أبو عبيدة هذا رأى حسن فأمضه على بركة الله و كان خالد مبارك الولاية ميمون النقيية مجزبا بصيرا بالحروب مظفرا فلما أراد الشخص من أرض دمشق الى الروم الذين اجتمعوا بأجنادين كتب نسخة واحدة الى الامراء* أما بعد فانه قد نزل بأجنادين جمع من جموع الروم غير ذى قوّة و لا عدّة و الله قاصمهم و قاطع دابرههم و جاعل دائرة السوء عليهم و شخصت إليكم يوم سرحت رسولى إليكم فاذا قدم عليكم فانهمضوا الى عدوكم بأحسن عدتكم و أصح نيتكم ضاعف الله لكم أجوركم و حط أوزاركم و السلام و وجه بهذه النسخة مع انباط كانوا مع المسلمين عيوننا لهم و فيوجا و كان المسلمون يرضخون لهم* و دعا خالد الرسول الذى بعثه منهم الى شرحيل فقال له كيف علمك بالطريق قال كما تريد قال فادفع إليه هذا الكتاب و حذره الجيش الذى ذكر لنا انه يريد و خذ به و بأصحابه طريقا تعدل به عن طريق العدو الذى شخص إليه و تأتى به حتى تقدمه علينا بأجنادين قال نعم فخرج الرسول الى شرحيل و رسول آخر الى عمرو بن العاص و رسول آخر الى يزيد بن أبي سفيان و خرج خالد و أبو عبيدة بالناس الى أهل أجنادين و المسلمون سراعاً إليهم جراً عليهم فلما شخصوا لم يرعهم الا أهل دمشق فى آثارهم فلحقوا أبا عبيدة و هو فى أخريات الناس فلما رأهم قد لحقوا به نزل فأحاطوا به و هو فى نحو من مائتى رجل من أصحابه و أهل دمشق فى عدد كثير فقاتلهم أبو عبيدة قتالا شديداً و أتى الخبر خالداً و هو فى أمام الناس فى الفرسان و الخيل فعطف راجعاً و رجع الناس معه و تعجل خالد فى الخيل و أهل القوّة فانتهوا الى أبي عبيدة و أصحابه و هم يقاتلون الروم قتالاً- حسناً فحمل الخيل على الروم فحذف بعضهم على بعض و تعقبهم ثلاثة أميال حتى دخلوا دمشق ثم انصرف و مضى الناس نحو الجابية و أخذ يلتفت و ينتظر قدوم أصحابه و مضى رسول خالد الى شرحيل فوافاه ليس بينه و بين الجيش الذى تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٣٤

سار إليه من حمص مع وردان الا مسيرة يوم و هو لا يشعر فدفع إليه الرسول الكتاب و أخبره الخبر و استحته بالشخص* فقام شرحيل فى الناس فقال أيها الناس اشخصوا الى أميركم فانه قد توجه الى عدو المسلمين بأجنادين و قد كتب اليّ يأمرنى بموافاته هناك ثم خرج بالناس و مضى بهم الدليل و بلغ ذلك الجيش الذى جاء فى طلبهم فعجل المسير فى آثارهم و جاء وردان كتاب من الروم الذين بأجنادين أن عجل إلينا فانا مؤمروك علينا و مقاتلون معك العرب حتى ننفهم من بلادنا فأقبل فى آثار هؤلاء رجاء أن يستأصلهم أو يصيب طرفاً منهم فيكون قد نكب طائفة من المسلمين فأسرع المسير فلم يلحقهم و جاءوا حتى قدموا على المسلمين و جاء وردان فيمن معه حتى وافى جمع الروم بأجنادين فأمره عليهم و اشتد أمرهم و أقبل يزيد بن أبي سفيان حتى وافى أبا عبيدة و خالداً ثم انهم ساروا حتى نزلوا بأجنادين و جاء عمرو بن العاص فيمن معه فاجتمع المسلمون جميعاً بأجنادين و تراحف الناس غداً السبت فخرج خالد فأنزل أبا عبيدة فى الرجال و بعث معاذ بن جبل على الميمنة و سعد بن عامر على الميسرة و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل على الخيل و أقبل خالد يسير فى الناس لا يقتر فى مكان واحد يحرض الناس و قد أمر نساء المسلمين فاحترمن و قمن وراء الناس يدعون الله و يستغثنه و كلما مرّ بهنّ رجل من المسلمين رفعن أولادهنّ إليه و قطن لهم قاتلوا دون أولادكم و نساكنكم* و أقبل خالد يقف على كل قبيلة فيقول اتقوا الله عباد الله و قاتلوا فى الله من كفر بالله و لا تنكصوا على أعقابكم و لا تهابوا من عدوكم و لكن أقدام الاسد أو ينجلي الرعب و أنتم أحرار كرام قد أوتيتم الدنيا و استوجبتم على الله ثواب الآخرة و لا يهولنكم ما ترون من كثرتهم فانّ الله منزل رجزه و عقابه بهم و قال للناس اذا حملت فاحملوا* و قال معاذ بن جبل يا معشر المسلمين اشروا أنفسكم اليوم لله فانكم ان هزتموهم اليوم كانت لكم دار الاسلام أبداً مع رضوان الله و الثواب العظيم من الله و كان من رأى خالد مدافعتهم و ان يؤخر القتال الى صلاة الظهر عند مهب الريح و تلك الساعة التى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يستحب القتال فيها فأعجله الروم فحملوا عليهم مرّتين من قبل الميمنة على معاذ بن جبل و من قبل الميسرة على سعيد بن عامر فلم يتخلخل أحد منهم و رموا المسلمين بالنشاب فنادى سعيد بن زيد و كان من أشدّ الناس يا خالد علام نستهدف لهؤلاء الا علاج و قد رشقونا بالنشاب حتى شمست الخيل فقال خالد للمسلمين احملوا رحمكم الله على اسم الله فحمل خالد و الناس بأجمعهم فما واقفوهم فوقاً فهزمهم

اللّه فقتلهم المسلمون كيف شاءوا وأصابوا عسكرهم وما فيه وأصابت أبان بن سعيد بن العاص نشابة فزرعها وعصبا بعمامته فحمله اخوته فقال لا تنزعوا عما متى عن جرحى فلو قد نزعتموها تبعثها نفسى أم واللّه ما أحب ان لى بها معجرا من خمر النساء فمات منها رحمه الله وأبلى يومئذ بلاء حسنا وقاتل قتالا شديدا عظم فيه عناؤه وعرف به مكانه وكان قد تزوج أم أبان بنت عتبة بن ربيعة وبنى عليها فباتت عنده الليلة التي زحفوا للعدو في غدها فاصيب فقالت أم أبان هذه لما مات ما كان أغنانى عن ليلة أبان و قتل يعقوب بن عمرو بن ضريس المشجعى يومئذ سبعة من المشركين وكان شديدا جليدا فطعن طعنه كان يرجى أن يبرأ منها فمكث أربعة أيام أو خمسة ثم انتقضت به فاستأذن أبا عبيدة أن يأذن له فى المسير الى أهله فان يبرأ رجع إليهم فأذن له فرجع الى أهله بالعمر عمر المدائن فمات رحمه الله فدفن هناك و قتل سلمة بن هشام المخزومى ونعيم بن عدى بن صخر العدوى وهشام بن العاص السهمى أخو عمرو بن العاص وهبار بن سفيان وعبد الله بن عمرو بن الطفيل الدوسى وهو ابن ذى النور وكان من فرسان المسلمين فقتلوا يومئذ رحمهم الله و قتل المسلمون منهم يومئذ فى المعركة ثلاثة آلاف و اتبعوهم بأسرون و يقتلون فخرج فان الروم الى ايليا و قيسارية و دمشق و حمص فتحصنوا فى المدائن العظام*

كتاب خالد بالفتح الى أبى بكر رضى الله عنهما

و كتب خالد الى أبى بكر لعبد الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٣٥

أبى بكر خليفة رسول الله من خالد بن الوليد سيف الله المصوب على المشركين سلام عليك فانى أخبرك أيها الصديق انا التقينا نحن و المشركون و قد جمعوا لنا جموعا جمّة بأجنادين و قد رفعوا صليهم و نشروا كتبهم و تقاسموا بالله لا يفزون حتى يفنونا أو يخرجونا من بلادهم فخرجنا واثقين بالله متوكلين على الله فطاعناهم بالرمح شيئا ثم صرنا الى السيوف فقارعناهم بها مقدار نحر جزور ثم انّ الله أنزل نصره و أنجز وعده و هزم الكافرين فقتلناهم فى كل فج و شعب و غائط فالحمد لله على اعزاز دينه و اذلال عدوّه و حسن الصنيع لاوليائه و السلام عليك و رحمه الله و بركاته* و بعث خالد بكتابه هذا مع عبد الرحمن ابن حنبل الجمحى فلما قرئ على أبى بكر و هو مريض مرضه الذى توفاه الله فيه أعجبه ذلك و قال الحمد لله الذى نصر المسلمين و أقرّ عينى بذلك* قال سهل بن سعد و كانت وقعة أجنادين هذه أوّل وقعة عظيمة كانت بالشام و كانت سنة ثلاث عشرة فى جمادى الاولى لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار قبل وفاة أبى بكر رضى الله عنه بأربع و عشرين ليلة* و ذكر الطبرى عن ابن اسحاق انّ الذى كان على الروم تدارق أخو هرقل لاييه و أمه ثم ذكر عنه عن عروة بن الزبير قال كان على الروم رجل منهم يقال له القلقنار و كان استخلفه على امراء الشام حين سار الى القسطنطينية و إليه انصرف تدارق و من معه من الروم* قال ابن اسحاق فأما علماء الشام فيزعمون انه كان على الروم تدارق و الله أعلم و عنه لما تراءى العسكران بعث القلقنار رجلا- عربيا فقال له ادخل فى هؤلاء القوم فأقم فيهم يوما و ليلة ثم اتنى بخبرهم فدخل فى الناس رجل عربى لا ينكر عليه فأقام فيهم يوما و ليلة ثم أتاه فقال له ما وراءك فقال له بالليل رهبان و بالنهار فرسان و لو سرق ابن ملكهم لقطعوا يده و لو زنى لرجم لاقامة الحق فيهم فقال له القلقنار لئن كنت صدقتنى لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها و لوددت أن الله يخلى بينى و بينهم فلا- ينصرنى عليهم و لا- ينصرهم علىّ ثم تراحف الناس فاقتتلوا فلما رأى القلقنار ما رأى من قتالهم للروم قال للروم لفوا رأسى بثوب قالوا له لم قال هذا يوم بئيس ما أحب ان أراه ما رأيت لى من الدنيا يوما أشدّ من هذا قال فاحتز المسلمون رأسه و انه للملف* و عن غير ابن اسحاق قال ثم ان خالد بن الوليد أمر الناس أن يسيروا الى دمشق و أقبل بهم حتى نزلها و قصد الى ديره الذى كان ينزل به و هو من دمشق على ميل مما يلى الباب الشرقى و بخالد يعرف ذلك الدير الى اليوم و جاء أبو عبيدة حتى نزل على باب الجابية و نزل يزيد بن أبى سفيان على باب آخر من دمشق فأحاطوا بها فكثروا حولها و حاصروا أهلها حصارا شديدا و قدم عبد الرحمن بن حنبل من عند أبى بكر بكتابه الى خالد و الى يزيد قال فخرج خالد بالمسلمين

ذات يوم فأحاطوا بمدينة دمشق و دنوا من أبوابها فرماهم أهلها بالحجارة و رشقوهم من فوق السور بالشاب* قال ابن حنبل
فبلغ أبا سفيان عنا بأناعلى خير حال كان جيش يكونها
فانا على بابى دمشق نرتمى و قدحان من بابى دمشق حينها

* (وقعة مرج الصفر)

* سنة أربع عشرة قال فان المسلمين لكذلك يقاتلونهم و يرجون فتح مدينتهم أتاهم آت فأخبر انّ هذا جيش قد أتاكم من قبل الروم
فنهض خالد بالناس على تعبيته و هينته فقدّم الاثقال و النساء و خرج معهن يزيد بن أبى سفيان و وقف خالد و أبو عبيدة من وراء
الناس ثم أقبلوا نحو ذلك الجيش فاذا هو درنجار بعثه ملك الروم فى خمسة آلاف رجل من أهل القوّة و الشدّة ليغيث أهل دمشق
فصمد المسلمون صمدهم و خرج إليهم أهل القوّة من أهل دمشق و ناس كثير من أهل حمص فالقوم نحو من خمسة عشر ألفا فلما
نظر إليهم خالد عبى لهم أصحابه كتعبيته يوم أجنادين فجعل على ميمنته معاذ بن جبل و على يسارته هاشم بن عتبة و على الخيل
سعيد بن زيد و أبو عبيدة على الرجال و ذهب خالد فوقف فى أوّل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٣٦

الصف يريد أن يحرض الناس ثم نظر الى الصف من أوّله الى آخره حتى حملت خيل لهم على خالد بن سعيد و كان واقفا فى جماعة
من المسلمين فى ميمنة الناس يدعون الله و انقض عليهم فحملت طائفة منهم عليه فقاتلهم حتى قتل رحمه الله و حمل عليهم معاذ بن
جبل من الميمنة فهزمهم و حمل عليهم خالد بن الوليد من الميسرة فهزم من يليه منهم و حمل سعيد بن زيد بالخيل على معظم جمعهم
فهزمهم الله و قتلهم و اجثت عسكرهم و رجع الناس و قد ظفروا و قتلوهم كل قتلته و ذهب المشركون على وجوههم فمنهم من دخل
دمشق مع أهلا- و منهم من رجع الى حمص و منهم من لحق بقيصر* و عن عمرو بن محصن ان قتلاهم يومئذ و هو يوم مرج الصفر
كانت خمسمائة من المعركة و قد قتلوا و أسروا نحوا من خمسمائة أخرى* و قال أبو أمامة فيما رواه عنه يزيد بن جابر كان
بين أجنادين و بين يوم مرج الصفر عشرون يوما قال فحسبت ذلك فوجدته يوم الخميس اثنى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة قبل
وفاة أبى بكر بأربعة أيام ثم انّ الناس أقبلوا عودهم على بدئهم حتى نزلوا دمشق فحاصروا أهلها و ضيقوا عليهم و عجز أهلها عن قتال
المسلمين و نزل خالد منزله الذى كان ينزل به على الباب الشرقى و نزل أبو عبيدة منزله على باب الجابية و نزل يزيد بن أبى سفيان
جانبا آخر و كان المسلمون يغزون فكلما أصاب رجل نفلا جاء بنفله حتى يلقى فى القيص لا يستحل أن يأخذ منه قليلا و لا كثيرا
حتى انّ الرجل منهم ليحجىء بالكبة الغزل أو بالكبة الصوف أو الشعر أو المسلة أو الابرة فيلقيا فى القيص لا يستحل أن يأخذها فسأل
صاحب دمشق بعض عيونه عن أعمالهم و سيرتهم فوصفهم له بهذه الصفة بالامانة و وصفهم بالصلاة بالليل و طول القيام فقال هؤلاء
رهبان بالليل أسد بالنهار و الله ما لى بهؤلاء طاقة و ما لى فى قتالهم خير قال فراود المسلمين على الصلح فأخذ لا يعطيهم ما يرضيهم و
لا- يتابعونه على ما يسأل و هو فى ذلك لا يمنعه من الصلح و الفراغ الا انه قد بلغه أن قيصر يجمع الجموع للمسلمين يريد غزوهم
فكان ذلك مما يمنعه من تعجيل الصلح و على تعبيته تلك بلغ المسلمين الخبر بوفاة أبى بكر الصديق و استخلافه عمر بن الخطاب و
ما يتبعه ذلك من صرف خالد بن الوليد بأبى عبيدة بن الجراح و ستجىء فى خلافة عمر رضى الله عنه*

(ذكر مرض أبى بكر و وفاته رضى الله عنه)

* عن عبد الله بن عمر قال كان سبب موت أبى بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم كمد فما زال جسمه يحرى حتى مات

الكمند الحزن المكتوم* قال ابن شهاب انّ أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله انّ فيها لسم سنة و أنا و أنت نموت في يوم فرفع أبو بكر يده فلم يزالا عليّين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة كذا في الصفوة* و في الاكتفاء اختلف أهل العلم في السبب الذي توفي منه أبو بكر فذكر الواقدي انه اغتسل في يوم بارد فحمّ و مرض خمسة عشر يوماً لا يخرج الى الصلاة و كان يأمر عمر بن الخطاب يصلى بالناس كذا في الرياض النضرة* و قال الزبير بن بكار كان به طرف من السل و قال غيره أصل ابتداء ذلك السل به الوجد على رسول الله صلى الله عليه و سلم لما قبضه الله إليه فما زال ذلك به حتى قضى منه* و روى عن سلام بن أبي مطيع انه رضى الله عنه سم و بعض من ذكر ذلك يقول انّ اليهود سمته في أرزة و قيل في حريرة فمات بعد سنة كما مرّ و قيل له لو أرسلت الى طيب فقال قد رأني قالوا فما قال لك قال قال اني أفعل ما أريد و كذلك اختلف في حين وفاته* قال ابن اسحاق توفي يوم الجمعة ليلال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة* و قال غيره من أهل السير انه مات عشاء يوم الاثنين و قيل ليله الثلاثاء و قيل عشاء الثلاثاء و هذا هو الاكثر في وفاته* و في الصفوة قيل ليله الاثنتين بين المغرب و العشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة* و في التذنيب و شرح العقائد العضدية من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة و هو ابن ثلاث و ستين سنة* و في بعض الكتب بعد

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٣٧

مضى ستين و ستة أشهر من وفاة النبي صلى الله عليه و سلم و هو ابن اثنتين و ستين سنة و ستة أشهر و أسلم و هو ابن سبع و ثلاثين سنة و عاش في الاسلام ستا و عشرين سنة و أوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته فهي أول امرأة غسلت زوجها في الاسلام و أوصى أن يدفن الى جنب رسول الله و قال اذا أنامت فجيئوا بي على الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فادفعوه فان فتح لكم فادفونى قال جابر فانطلقنا فدفعنا الباب و قلنا هذا أبو بكر الصديق قد اشتهى ان يدفن عند النبي صلى الله عليه و سلم ففتح الباب و لا ندري من فتح لنا و قال لنا ادخلوا ادفنوه كرامة و لا نرى شخصا و لا نرى شيئاً كذا في الصفوة* و في شواهد النبوة سمعوا صوتاً يقول ضموا الحبيب الى الحبيب* و في الاكتفاء آخر ما تكلم به أبو بكر رب توفي مسلماً و ألحقني بالصالحين* و لما توفي أبو بكر ارتجت المدينة بالبكاء و دهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم و صلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله بين القبر و المنبر و حمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و نزل في قبره عمر و عثمان و طلحة و ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر و دفن ليلاً في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه و سلم و جعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه و سلم* و في الصفوة و لحدّه بلحده و جعل قبره مسطحاً مثل قبر النبي صلى الله عليه و سلم و ورش عليه بالماء كذا في الاكتفاء* مروياته في كتب الحديث مائة و اثنان و أربعون حديثاً* حكى ابن النجار انّ أبا قحافة حين توفي أبو بكر كان حياً بمكة نعى إليه قال رزء جليل و عاش بعده ستة أشهر و أياما و توفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة لسبع و تسعين سنة كذا في الرياض النضرة*

(ذكر أولاد أبي بكر)

إشارة

* و كان له من الولد ستة ثلاثة بنين و ثلاث بنات أما البنون فبعد الله و هو أكبر ولده الذكور أمه قتيلة و يقال قتله دون تصغير من بنى عامر بن لؤي شهد فتح مكة و حنيناً و الطائف مع النبي صلى الله عليه و سلم و جرح بالطائف رمى بسهم رماه أبو محجن الثقفي و اندمل جرحه الى خلافة أبيه بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم و انتقض به فمات في أول خلافة أبيه بكر و ذلك في سؤال من سنة احدى عشرة و دفن بعد الظهر و صلى عليه أبوه و نزل في قبره أخوه عبد الرحمن و عمر و طلحة بن عبيد الله اخرجته أبو نعيم و

ابن منده و أبو عمر و كذا في أسد الغابة و ترك سبعة دنائير فاستنكرها أبو بكر و لا عقب له كذا في الرياض النضرة و عبد الرحمن و يكنى أبا عبد الله و قيل أبا محمد بابنه محمد الذي يقال له أبو عتيق و قيل أبو عثمان أمه أم رومان بنت الحارث من بني فراس بن غنم بن كنانة أسلمت و هاجرت و كان عبد الرحمن شقيق عائشة شهد بدرًا و أحدا مع المشركين و كان من الشجعان و كان راميا حسن الرمي و له مواقف في الجاهلية و الاسلام مشهورة دعا الى البراز يوم بدر فقام إليه أبوه أبو بكر ليارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم متعنى بنفسك ثم من الله عليه فأسلم في هدنة الحديبية و كان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الرحمن و قيل كان اسمه عبد العزى و له عقب* و في الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان أن عبد الرحمن بن أبي بكر في فئه من قريش هاجروا الى النبي صلى الله عليه و سلم قبل الفتح و أحسبه قال ان معاوية كان منهم و كذا في أسد الغابة و شهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابره و هو الذي قتل محكم اليمامة بن الطفيل رماه في نحره فقتله و كان محكم اليمامة في ثلمة في الحصن فلما قتل دخل المسلمون منها* قال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن أسن ولد أبي بكر و كان فيه دعابة أى مزاح و شهد وقعة الجمل مع أخته عائشة* روى الزبير بن بكار انه بعث معاوية الى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد بن معاوية فردّها عبد الرحمن و أبى أن يأخذها و قال لا أبيع ديني

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٣٨

بدنياى و خرج الى مكة و مات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد و كان موته فجأة سنة ثلاث و خمسين في نومة نامها بمكان اسمه حبشى كصلىبى جبل باسفل مكة قريب منها و قيل على نحو عشرة اميال من مكة و حمل على أعناق الرجال الى مكة* و في الرياض النضرة أدخلته أخته عائشة الحرم و دفنته* و فى أسد الغابة و لما اتصل خبر موته باخته عائشة ظعنّت الى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه و تمثلت بقول متمم بن نويرة فى أخيه مالك

و كنا كندمانى جذيمة حقه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

و لما تفرقنا كانى و ملكا طول افتراق لم نبت ليلة معا أما و الله لو حضرتك لدفتك حيث مت و لو حضرتك ما بكيتك و هذا يغاير ما سبق آنفا من رواية الرياض النضرة أدخلته أخته عائشة الحرم و دفنته و كان موته سنة ثلاث و خمسين كما مرّ و قيل سنة خمس و خمسين و قيل سنة ست و خمسين و الاوّل أكثر* مروياته فى كتب الاحاديث ثمانية أحاديث و لا يعرف فى الصحابة أربعة و لاء أب و بنوه و الذى بعد كل منهم ابن الذى قبله أسلموا و صحبوا النبي صلى الله عليه و سلم الا فى بيت أبي بكر الاوّل أبو قحافة اسمه عثمان بن عامر و ابنه أبو بكر الصديق و ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر و ابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق و كذلك ثبت هذا فى ولد أسماء* و محمد بن أبي بكر و يكنى أبا القاسم و كان من نساك قريش الا انه أعان على عثمان يوم الدار أمه أسماء بنت عميس الخنعمية و كانت من المهاجرات الاوّل و كانت تحت جعفر بن أبي طالب و هاجرت معه الى الحبشة و لما استشهد جعفر بمؤتة من أرض الشام تزوّجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا هذا بذى الحليفة لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة عشر من الهجرة و هى شاخصه الى الحج فى حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه و سلم هى و أبو بكر فأمرها النبي صلى الله عليه و سلم أن تغتسل و ترحل ثم تهل بالحج و تصنع ما يصنع الحاج الا انها لا تطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعى الى قيام الساعة و زكاها النبي صلى الله عليه و سلم و برأها من الفحشاء* و لما توفى أبو بكر عنها تزوّجها على بن أبي طالب فنشأ محمد بن أبي بكر فى حجر على بن أبي طالب و كان على راحلته يوم الجمل و شهد معه صفين و ولاه عثمان فى أيامه مصر و كتب له العهد ثم اتفق مقتل عثمان قبل وصوله إليها و ولاه أيضا على مصر مكان قيس بن سعد بعد مرجعه من صفين*

ذكر مقتل محمد بن أبي بكر

و ذكر فى تاريخ ابن خلكان و غيره أنّ على بن أبي طالب ولى محمد بن أبي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع و ثلاثين من الهجرة

و أقام بها الى ان بعث معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام و معهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة و دال مهملة مفتوحة و بالجيم في آخره كذا ضبطه السمعاني في الانساب و ابن عبد البر و ابن قتيبة* و وقع في كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية بن حديج بحاء معجمة مفتوحة و دال مكسورة و آخره جيم و هو غلط و الصواب ما تقدم فالتقى هو و معاوية ابن حديج و أصحابه فافتتلوا و انهزم محمد بن أبي بكر و اختبئ في بيت مجنونه فمّر أصحاب معاوية بن حديج بالمجنونه و هي قاعدة على الطريق و كان لها أخ في الجيش فقالت تريد قتل أخي قال لا- ما أقتله قالت فهذا محمد بن أبي بكر داخل بيتي فامر معاوية أصحابه فدخلوا إليه و ربطوه بالحبال و جرّوه على الارض و أتوا به الى معاوية فقال محمدا حفظني لابي بكر فقال له قتلت من قومي في قصة عثمان ثمانين رجلا و أتركك و أنت صاحبه لا و الله فقتله في صفر سنة ثمان و ثلاثين و أمر به معاوية انّ يجر في الطريق و يمرّ على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله و أمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار و عليه أكثر المؤرخين* و قال غيره بل وضعه حيا في جيفة حمار ميت و أحرقه و كان ذلك قتله و سبب ذلك دعوة اخته عائشة لما أدخل يده في هودجها يوم وقعه الجمل و هي لا تعرفه فظنته اجنيا فقالت من هذا الذي

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٣٩

يتعرض لحرم رسول الله أحرقه الله بالنار قال يا اختاه قولي بنار الدنيا قالت بنار الدنيا و دفن في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من مدفنه أتى غلامه و حفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس فأخرجه و دفنه في المسجد تحت المنارة و يقال انّ الرأس في القبلة* قال و كانت عائشة قد أنفذت أخاها عبد الرحمن الى عمرو بن العاص في شأن محمد فاعتذر بانّ الامر لمعاوية بن حديج و لما قتل رضى الله عنه و وصل خبره الى المدينة مع مولاه سالم و معه قميصه فدخل به داره رجال و نساء فامرت أم حبيبة بنت أبي سفيان بكبش فشوى فبعثت به الى عائشة و قالت هكذا شوى أخوك فلم تأكل عائشة بعد ذلك شوى حتى ماتت* و قالت هند بنت شمس الحضرمية رأيت نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن حديج و تقول بك أدركت ثارى و لما سمعت أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى شخبت ثديها دما و وجد عليه على بن أبي طالب وجدا عظيما و قال كان لى ربيبا و كنت أعدّه ولدا ولى أخا و ذلك انّ عليا قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة الصديق و رباه كذا في حياة الحيوان* و أما البنات فعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم فثبت لابي بكر بذلك أشرف الشرف فكانت احدى أمهات المؤمنين و حظوتها عنده و شرف منزلتها و عظم رتبها على سائر النساء مشهور حتى بلغ ذلك منه الى ان قيل من أحب الناس إليك يا رسول الله قال عائشة فقيل و من الرجال فقال أبوها فكانت أحب الناس إليه مطلقا بنت أحب الناس إليه من الرجال و كيفية تزويجها و زفافها قد سبقت في الركن الثانى و الثالث و أسماء بنت أبي بكر شقيقة عبد الله و هي أكبر بناته و هي ذات النطاقين و قد تقدم سبب تسميتها بذلك في هجرة أبي بكر مع رسول الله و تزوجها الزبير بن العوام بمكة و ولدت له عدّة أولاد ثلاثة ذكور المنذر و عروة و هو احد الفقهاء السبعة المدنيين و المهاجر و ثلاث اناث حديجة الكبرى و أم الحسن و عائشة ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتل و عاشت بعده قليلا و كانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة و لم يسقط لها سنّ و عميت و ماتت بمكة و قد تقدم ما ثبت برؤية ولدها رسول الله صلى الله عليه و سلم و روايته عنه لبيت أبي بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد بعض رأوا رسول الله و رووا عنه و أم كلثوم و هي أصغر بناته و فى المختصر أمها نصرانية و هي التى قال أبو بكر فيها ذو بطن بنت خارجة أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه فى الهجرة و تزوج ابنته و توفى عنها و تركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه و لما كبرت خطبها عمر بن الخطاب الى عائشة فانعمت له و كرهت أم كلثوم بنت عليّ فاحتالت له حتى أمسك عنها و تزوجها طلحة بن عبيد الله ذكره ابن قتيبة و غيره و جميع ما ذكر من كتاب المعارف و من الصفوة لابي الفرج بن الجوزى و من الاستيعاب لابي عمرو بن عبد البر و من كتاب فضائل أبي بكر كل منهم خرج طائفة كذا فى الرياض النضرة*

(ذكر عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب)**إشارة**

* يلتقى هو و رسول الله عند كعب و بين عمر و كعب ثمانية آباء و بين النبي صلى الله عليه و سلم و كعب سبعة لم يزل اسمه فى الجاهلية و الاسلام عمر و كناه رسول الله ابا حفص و الحفص ولد الاسد و كان ذلك يوم بدر ذكره ابن اسحاق* و سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم الفاروق يوم أسلم فى دار الارقم عند الصفا و به تم المسلمون أربعين فخرجوا و أظهروا الاسلام فرق الله بعمر بين الحق و الباطل كذا روى عن ابن عباس و كذا ذكر فى الرياض النضرة و أمه خيثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم و قد قال طائفة فى أم عمر خيثمة بنت هشام بن المغيرة و من قال ذلك فقد أخطأ و لو كانت كذلك لكانت أخت أبى جهل بن هشام و الحارث بن هشام و ليس كذلك و انما هى بنت هاشم بن المغيرة و ان هاشم بن المغيرة و هشام بن المغيرة اخوان فهاشم و والد خيثمة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٤٠

أم عمر و هشام و والد الحارث و أبى جهل و أم عمر ابنة عمهما و هاشم بن المغيرة هذا جد عمر لأمه و كان يقال له ذو الرمحين كذا فى الاستيعاب* و ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة*

(صفته)

* فى الرياض النضرة قال ابن قتيبة الكوفيون يرون ان عمر آدم شديد الادمه و أهل الحجاز يرون انه أبيض أمهق* قال صاحب الصفوة كان عمر طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العينين خفيف العارضين* و قال أبو عمرو كان كث اللحية أعسر يسر آدم شديد الادمه و هكذا وصفه رزين بن حبيش و غيره يعنى شديد الادمه و عليه الاكثر* و قال الواقدي لا يعرف انه كان آدم الا ان يكون تغير لونه من أكل الزيت عام الرمادة* فى الصحاح عام الرمادة أعوام تتابعت على الناس فى أيام عمر بن الخطاب فهلك فيه الناس و الاموال من رمدت الغنم ترمد رمدا هلك* قوله و الادم من الناس الاسمر و الجمع الادمان و الادمه بضم الهمزة و اسكان الدال السمرة الامهق الذى يشبه لونه لون الجص لا يكون له دم ظاهر الاصلع هو الذى انحسر شعر مقدم رأسه و يقال لموضع الصلع صلعه بالتحريك و صلعه بضم الصاد و اسكان اللام و الاجلح هو الذى انحسر الشعر من جانبى رأسه فوق الانزع و أوله النزع ثم الجلح ثم الصلع و اسم ذلك الموضع جلحه بالتحريك و أعسر يسر هو الذى يعمل بيديه جميعا و يقال له الاضب* قال ابو رجاء العطاردي كان عمر طويلا جسيما أصلع شديد الصلع أبيض شديد حمرة العينين فى عارضيه خفة سبلته كثيرة الشعر فى أطرافها صهبة و زاد فى دول الاسلام اذا حزبه أمر قتلها و كان أحول* و عن سماك ابن حرب قال كان عمر أروح كأنه راكب و الناس يمشون* و فى المختصر الجامع كأنه راكب جمل و الناس مشاة كأنه من رجال سدوس خرج الحافظ السلفى قال الاروح هو الذى تتدانى قدماه اذا مشى* و قال الجوهري هو الذى تتباعد صدور قدميه و تتدانى عقباه و كل نعامة روحاء* و قال وهب صفته فى التوراة قرن من حديد أمين شديد* القرن الجبل الصغير و كان يختضب بالحناء و الكتم و خرج القاضى أبو بكر بن الضحاك عن ابن عمر أن عمر كان لا يغير شبيه فقيل له يا أمير المؤمنين أ لا تغير و قد كان أبو بكر يغير فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من شاب شبيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة و ما أنا بمغير و الاوّل أصح* روى انه رضى الله عنه كان يأخذ أذنه اليسرى بيده اليمنى و يثب على فرسه كأنما خلق على صخرة* و قال ابن مسعود انى لا حسب عمر ذهب يوم توفى بتسعة اعشار العلم و لو أن علمه وضع فى كفة ميزان و وضع علم

أحياء الارض في كفة لرجح علمه عليهم* وقال قتاده كان عمر يلبس جبة صوف مرقعة بأدم و يطوف في السوق معه الدرّة يؤدّب الناس بها* وقال أنس رأيت بين كتفى عمر أربع رقاع في قميصه* وقال طارق بن شهاب لما قدم عمر الشام لقيه الجنود و عليه ازار في وسطه و عمامة قد خلع خفيه و هو يخوض في الماء أخذ بزمام راحلته و خفاه تحت ابطه فقالوا له يا أمير المؤمنين الآن يلقاك الامراء و بطارقة الشام و أنت هكذا فقال انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلن نلتمس العز بغيره* و عن معاوية قال أما أبو بكر فلن يرد الدنيا و لن ترده الدنيا و أميا عمر فأرادته الدنيا و لم يردها و أما عثمان فأصاب منها و أما نحن فتمر غنا فيها ظهر البطن قيل كان في خدى عمر خيطان أسودان من البكاء و قد فتح الفتوحات و كثر المال في دولته الى الغاية حتى عمل بيت المال و وضع الديوان و رتب لرعيته ما يكفيهم و فرض للاجناد و كان نوابه باليمن و بأوائل المغرب الى العجم*

(ذكر خلافة عمر رضى الله عنه)

في شرح العقائد العضدية للعلامة الدواني ان أبا بكر بعد ما انقضت على خلافته سنتان و أربعة أشهر مرض فلما أيس من حياته دعا عثمان و أملى عليه كتاب العهد لعمر فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا عنها و أول عهده بالآخرة داخلها فيها حين يؤمن الكافر و يوقن الفاجر أنى استخلفت* و فى الاكتفاء و لما انتهى أبو بكر الى تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٤١

هذا الموضوع ضعيف و رهفته غشية فكتب عثمان و قد استخلف عمر بن الخطاب فأمسك حتى أفاق أبو بكر قال أ كتبت شيئا قال نعم كتبت عمر بن الخطاب قال رحمك الله أما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا فكتب قد استخلفت عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظنى به و رأى فيه و ذلك أردت و ما توفيقى الا بالله و ان بدّل فلكل نفس ما كسبت و عليها ما اكتسبت و الخير أردت و لا علم لى بالغيب* و فى رواية ما أردت الا الخير و لا يعلم الغيب الا الله و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون* و فى الاكتفاء و التوى عمر على أبى بكر فى قبول عهده و قال لا- أطيع القيام بامر الناس فقال أبو بكر لابنه عبد الرحمن ارفعنى و ناولنى السيف فقال عمر أو تعقبنى قال لا فعند ذلك قبل* ذكر هذا كله أبو الحسن المدائنى فلما كتب ختم الصحيفة و أخرجها الى الناس و أمرهم أن يبايعوا لمن فى الصحيفة حتى مرّت بعلّى فقال بايعت لمن فيها و ان كان عمر فوق الاتفاق على خلافته* و فى الاكتفاء و لما استمرّ بابى بكر وجعه و ثقل أرسل الى عثمان و علىّ و رجال من أهل السابقة و الفضل من المهاجرين و الانصار فقال قد حضر ما ترون و لا بدّ من قائم بأمركم يجمع فتكم و يمنع ظالمكم من الظلم و يردّ على الضعيف حقه فان شئتم اخترتم لانفسكم و ان شئتم جعلتم ذلك الذى فو الله لا- آلوكم و نفسى خيرا* و فى رواية قال لهم أ ترضون بخلافه خليفة أعينه لكم و الله ما أعين لكم أحدا من أقربائى قالوا قد رضينا من اخترت لنا فقال قد اخترت عمر فقال طلحة و الزبير ما كنت قائلا لربك اذا وليته مع غلظته* و فى رواية قال طلحة أتولى علينا فظا غليظا ما تقول لربك اذا لقيته فقال أبو بكر ساندونى فأجلسوه فقال أبا لله تخوّفنى أقول استعملت عليهم خير أهللك و حلفت ما تركت أحدا أشدّ حبا له من عمر فستعلمون اذا فارقتموه و تنافستموها و دخل عثمان و علىّ فاخبرهما أبو بكر فقال عثمان علمى به انه يخاف الله فوله فما فىنا مثله و قال على يا خليفة رسول الله امض لرأيك فما نعلم به الا خيرا فقام عمر عشر سنين* و فى سيرة مغلطاي فاقام عشر سنين و ستة أشهر و أربع ليال بامر الخلافة و الامامة و أقامها على نهج العدل و الاستقامة و استشهد فى ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين من الهجرة على يد أبى لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه كما سيجىء* و قال ابن اسحاق و مدّة خلافته عشر سنين و ستة أشهر و خمس ليال و قال غيره ثلاثة عشر يوما كذا فى حياة الحيوان قال حمزة بن عمرو توفى أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من السنة الثالثة عشر من الهجرة و استقبل عمر لخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبى بكر* و عن جامع بن شدّاد عن أبيه قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم انى شديد فلينى و انى ضعيف فقوّنى و انى بخيل

فسخني و هو أول خليفة دعي بأمر المؤمنين و به تم المسلمون أربعين كما مرّ كذا في الصفوة و أول من وضع التاريخ بعام الهجرة وضعه في السنة السابعة عشر و هو أول من جمع الناس على امام واحد في قيام رمضان و أول من أخرج المقام الى موضعه اليوم و كان ملصقا بالبيت و قيل بل أول من أخره رسول الله صلى الله عليه و سلم و أول من حمل الدرّة لتأديب الناس و تعزيرهم و فتح الفتوح و وضع الخراج و مصر الامصار و استقضى القضاء و دوّن الديوان و فرض العطيّة و كان نقش خاتمه الذي اصطنعه لنفسه كفى بالموت واعظا يا عمر ذكره أبو عمرو و غيره و أمّا الخاتم الذي يختم به فهو خاتم رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان نقشه محمد رسول الله و هو الذي وقع في بئر أريس و قد مرّ و حج بالناس عشر حجّات متواليات آخرها سنة ثلاث و عشرين و حج بازواج رسول الله في آخر حجّج عشر حجّها في أيام خلافته* و في البحر العميق عن محمد بن سعيد أنّ عمر و هو خليفة استعمل على الحجّ أول سنة ولى عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته كلها فحج عشر سنين و حج بازواج رسول الله صلى الله عليه و سلم في آخر حجّة حجّها و اعتمر في خلافته ثلاث عمر و عن ابن عباس قال حججت مع عمر احدى تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٤٢
عشرة حجّة*

(ذكر كتابه و قضائه و أمرائه)

* أمّا كتابه فعبد الرحمن بن خلف الخزاعي و زيد بن ثابت و علي بيت المال زيد بن أرقم* و أمّا قضائه فزيد بن أحب النمر بالمدينة و أبو أمية شريح بن الحارث الكندي بالكوفة و يقال أنّ شريحا هذا قام قاضيا خمسا و سبعين سنة الى أيام الحجاج فعطل منها ثلاث سنين و امتنع عن الحكم في فتنه ابن الزبير فلما تولى الحجاج استعفاه فاعفاه و توفي سنة تسع و سبعين و له مائة و عشرون سنة* و كان القاضي بمصر قيس بن العاص السهمي ثم كعب بن يسار* و أمّا أمراؤه فكان أميره بمصر عمرو بن العاص السهمي ثم صرفه عن الصعيد و ردّ أمره الى عبد الله بن ابي سرح العامري و كان الامير بالشام معاوية بن ابي سفيان* و في المختصر الجامع و كان في أيامه فتوح الامصار منها دمشق فتحت صالحا على يد ابي عبيدة بن الجراح و خالد بن الوليد ثم الروم طبرية و قيسارية و فلسطين و عسقلان و سار عمر بنفسه ففتح بيت المقدس صالحا و فتحت أيضا بعلبك و حمص و حلب و قنسرين و انطاكية و جلولا و الرقة و حران و الموصل و الجزيرة و نصيبين و آمد و الرها و فتحت قادسية و المدائن على يد سعد بن ابي وقاص و زال ملك الفرس و انهزم يزدجرد ملك الفرس و لجأ الى فرغانة و الترك و فتحت أيضا كور دجلة و الابلّة على يد عتبة بن غزوان و فتحت كور الاهواز و الجابية على يد ابي موسى و فتحت نهاوند و اصرطخر و اصفهان و بلاد فارس و تستر و شوش و همدان و النوبة و البربر كذا ذكره في الرياض النضرة و أذربيجان و بعض أعمال خراسان* و فتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين و فتح عمر أيضا الاسكندرية و طرابلس الغرب و ما يليها من الساحل و في حياة الحيوان عدّ مما فتحت في أيام عمر رأس العين و خابور و بيسان و يرموك و الري و ما يليها و سيجيء تفصيل بعضها* و في أيام عمر مصرت البصرة سنة سبع عشرة و مصرت الكوفة و نزلها سعد بن ابي وقاص و في سنة ثمان عشرة كان عام الرمادة و استسقى عمر بالعباس فسقى و فيها كان طاعون عمواس مات فيه خمسة و عشرون ألفا منهم أبو عبيدة بن الجراح و معاذ بن جبل و سيجيء* و في بعض كتب التواريخ وقع فتوح البلاد في زمان خلافة عمر على هذا الترتيب ففي السنة الاولى فتح بعض بلاد الشام و في الثانية فتح القادسية و استخلص بلاد السودان و في الثالثة فتح تمام بلاد الشام و في الرابعة فتح تمام بلاد عراق العرب و هرب يزدجرد بن شهريار منها الى خراسان و في الخامسة فتح بلاد ديار بكر ربيعة و في السادسة وفاة أبي عبيدة ابن الجراح في الشام بالطاعون و فتح بلاد اذربيجان و ايران و أرمن و بعض من بلاد خوزستان و بعض من فارس و في السابعة فتح مصر و اسكندرية و بحرین و بقیة بلاد اليمن و في الثامنة وقع غزو نهاوند و فتح بعض عراق العجم و في

التاسعة فتحت تتمه بلاد عراق العجم و قومس و بعض ماريدران و تتمه فارس و سادكاره و كرمان و خراسان و هرب يزدرجرد بن شهريار من خراسان الى فرغانه اندجان و في العاشرة في ذي الحجة وقع قتله رضى الله عنه*

ذكر قصة النيل

و في الرياض النضرة لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص و قالوا ان هذا النيل يحتاج في كل سنة الى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقياها فيه و الا- فلا- يجرى و تخرب البلاد و تقحط فبعث عمرو الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبره بالخبر فبعث إليه عمر الاسلام يجب ما قبله ثم بعث إليه بطاقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب أما بعد فان كنت تجرى بنفسك فلا- حاجة بنا إليك و ان كنت تجرى بأمر الله فاجر على اسم الله* و أمره أن يلقياها في النيل فألقاها فجرى في تلك السنة ستة عشر ذراعاً فزاد على كل سنة ستة أذرع* و في روايه كتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عمر الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر و إن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك* و في روايه فلما ألقى كتابه في النيل جرى و لم يعد يقف خرج الرواية الاولى و الثانية الملا في سيرته*

كرامة في نداء عمر لساربه و هو على المنبر

و عن عمرو بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٤٣

الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة و نادى يا ساربه الجبل مرتين أو ثلاثاً ثم أقبل على خطبته فقال ناس من أصحاب رسول الله انه لمجنون ترك الخطبة و نادى يا ساربه الجبل فدخل عبد الرحمن ابن عوف و كان يبسط عليه فقال يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا- بينما أنت في خطبتك اذ ناديت يا ساربه الجبل أى شىء هذا فقال و الله ما ملكت ذلك حين رأيت ساربه و أصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم و من خلفهم فلم أملك أن قلت يا ساربه الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمتض الا أيام حتى جاء رسول ساربه بكتابه ان القوم لا قونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح الى ان حضرت الجمعة و ذر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادى يا ساربه الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله كذا في الرياض النضرة يقال في جبل نهاوند غار سمع منه ساربه نداء عمر و الى الآن يعظم ذلك الغار و يتبرك به و مناقبه الحسنه و سيرته المستحسنه و زهده و شجاعته و هيئته و اخلاصه مشهوره و حسبك من كرامته انه كان وزير رسول الله صلى الله عليه و سلم* و قال صلى الله عليه و سلم لو كان بعدى نبي لكان عمر و قال عليه السلام اللهم أعز الاسلام بعمر فاسلم عمر قال ابن مسعود ما زلنا أعزه منذ أسلم عمر فان اسلامه فتح و ما استطعنا أن نصلى حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر* و قال النبي صلى الله عليه و سلم اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر و قال عليه السلام وضع الحق على لسان عمر و قلبه* و قال على خير هذه الامه بعد نبيها أبو بكر و عمر كذا ذكره الذهبى في دول الاسلام قام بعد أبى بكر عمر بن الخطاب بمثل سيرته و جهاده و ثباته و صبره على العيش الخشن و الخبز الشعير و الثوب الخام المرقوع* و عن زيد بن ثابت قال رأيت على عمر مرقعه فيها سبع عشرة رقعه و القناعه باليسير ففتح الفتوحات الكبار و الاقاليم الشاسعه الواسعه فافتتح عسكره و عليهم سعد ابن أبى وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنه مملكة كسرى و كانت جيوش كسرى مائه ألف أو يزيدون فكسرهم المسلمون غير مره و غنموا أموالهم و سبوا نساءهم و أولادهم و كانوا يعبدون النار و بنى المسلمون حينئذ الكوفه و البصره و أما عسكره الآخر الذين قصدوا الشام و عليهم سيف الله خالد ابن الوليد و

عمرو بن العاص و أبو عبيدة بن الجراح و غيرهم من الامراء فافتتحوا مدائن الشام جميعها بعد أربع مصافات أكبرها وقعة اليرموك بحوران سنة خمس عشرة و ما كان المسلمون أكثر من عشرين ألفا و كان جيوش قيصر ملك النصارى أزيد من مائة ألف فارس فقتل منهم يومئذ أزيد من النصف أو أقل و استشهد من المسلمين جماعة من الصحابة ثم قدم عمر بنفسه فافتتح بيت المقدس كما مرّ و كانت بالعراق وقعة جلولا في أيامه و قتل خلائق من المجوس و بلغت الغنيمه فيما قيل ثلاثين ألف ألف درهم ثم افتتح جيش عمر الموصل و الجزيرة و أرمينية و تلك الناحية الى توريز و سار عمرو بن العاص بطائفة من الجيش فيهم حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابن عمته الزبير بن العوام فافتتحوا الديار المصرية بعضها بالسيف و بعضها صالحا و افتتح الاسكندرية و ملك المسلمون بعض بلاد الروم و مدينة نهاوند من العجم و مدينة اصطخر و بلد الرى و همدان و جرجان و دينور و افتتح المسلمون أول مدائن الغرب و هي طرابلس* و هذه الفتوحات العظيمة و الممالك الواسعة تمت كلها في ثلاث عشرة سنة و كان فتح بعضها في خلافة أبي بكر و مات في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في المحرم سنة أربع عشرة أبو قحافة و والد أبي بكر الصديق رضى الله عنهما كما مرّ في الموطن الثامن و ماتت هند بنت عتبة أم معاوية في اليوم الذى مات فيه أبو قحافة في محرم السنة المذكورة كذا في حياة الحيوان و مات في دولة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة و أحد العشرة الشهود لهم بالجنة مات بالغور و كان زاهدا عابدا مجاهدا كبير القدر ما في بيته إلا سلاحه و جلد شاة و جرة للماء و كان فتح دمشق على يده كذا في

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٤٤

دول الاسلام*

صفة أبي عبيدة بن الجراح

و فى الصفوة أبو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن منبه بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر أسلم مع عثمان بن مظعون و هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية و شهد بدر و المشاهد كلها و ثبت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد و نزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا و جنتى رسول الله من حلق المغفر فوقت ثنيتاه فكان أحسن الناس هتما (صفته) كان طوالا نحيفا أجنى معروق الوجه أترم الثنتين خفيف اللحية و كان له من الولد يزيد و عمير أمهما هند بنت جابر فدرجا و لم يبق له عقب* قال عمر بن الخطاب لو أدركنى أجلى و أبو عبيدة حتى استخلفته فان سألتنى الله عز و جل لم استخلفته على أمه محمد قلت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ان لكل نبي أمينا و أمينى أبو عبيدة* و من مناقبه انه قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم بدر غيره على الدين فانزل الله فيه لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية كذا فى الكشاف توفى فى طاعون عمواس بالاردن بالشام و قبره فيها و صلى عليه معاذ بن جبل و نزل فى قبره هو و عمرو بن العاص و الضحاک بن قيس و ذلك سنة ثمان عشرة فى خلافة عمر و هو ابن ثمان و خمسين سنة ذكره أبو عمرو صاحب الصفوة كذا فى الرياض النضرة* و فى الصفوة أيضا روى انه استخلف أبا عبيدة بن الجراح بالشام بعد عزل خالد بن الوليد فمات بها بالطاعون و مات فى خلافة عمر أبو سفیان ابن الحارث بالمدينة بعد ان استخلف عمر بسنة و سبعة أشهر و يقال بل مات سنة عشرين و قيل توفى سنة خمس عشرة و قد مرّ ذكره فى فضل النسب فى الطليعة الثانية و مات فى خلافة عمر أبو قيس سعد بن عبادة سيد الانصار بارض حوران و كان من نجباء أصحاب محمد عليه السلام و قد اجتمعت حوله الانصار بعد موت النبي صلى الله عليه و سلم و عزموا أن يبايعوه بالخلافة فلم يتم ذلك لما علموا ان الخلافة لا تكون الا فى عشيرة النبي صلى الله عليه و سلم لقوله عليه السلام لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى فى الناس اثنان* و فى الصفوة و كان سعد بن عبادة بن دلیم بن حارثة يكنى أبا ثابت و هو أحد النقباء شهد العقبة مع السبعين و المشاهد كلها ما خلا بدر فانه تهيأ للخروج فلدغ فأقام و كان جوادا و كانت جفنته تدور مع رسول الله فى بيوت أزواجه* و عن يحيى بن أبى كثير قال كانت لرسول الله صلى الله عليه و سلم من سعد بن عبادة جفنة من

ثريد في كل يوم تدور معه أينما دار من نسائه و كان له من الولد سعيد و محمد و عبد الرحمن و قيس و عبد العزيز و أمامة و مندوس و كان سعد يكتب في الجاهلية بالعربية و يحسن العوم و الرمي و العرب تسمى من اجتمعت فيه هذه الاشياء الكامل* و قال محمد بن سعد ابن عبادة توفي سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين و نصف من خلافه عمر كأنه مات سنه خمس عشرة* قال عبد العزيز سعد بن عبادة ما علم بموته في المدينة حتى سمع غلمان قد اقتحموا في بئر نصف النهار في حرّ شديد قائلاً يقول من البئر نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرمينا به سهمين فلم تخط فؤاده فذعر الغلمان فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي توفي فيه سعد و انما جلس يبول في نفق فافتلت فمات من ساعته فوجدوه قد اخضر جلده* و مات في خلافه عمر عتبه بن غزوان المازني و كان ممن شهد بدر اوله سبع و خمسون سنه و هو الذي بنى البصرة و كان من الرماة المذكورين و معاذ بن جبل الانصاري بالغور شابا و كان من خيار الصحابة قال له النبي صلى الله عليه و سلم يا معاذ اني أحبك* و قال ابن مسعود كنا نشبه معاذا بابراهيم الخليل كان أمه قانتا لله حنيفا و عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال اعلم أمتي بالحلال و الحرام معاذ بن جبل قال استخلف الناس معاذ بن جبل بعد أبي عبيدة فمات بالطاعون و استخلف على الناس عمرو بن العاص قال طعن معاذ في ابهامه فجعل يمسهما فيه و يقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى هلك* و عن الحارث بن عمير قال طعن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٤٥

معاذ و أبو عبيدة و شرحبيل بن حسنة و أبو مالك الاشعري في يوم واحد اتفق أهل التاريخ على ان معاذ مات في طاعون عمواس بناحية الاردن من الشام سنه ثمانى عشرة و اختلفوا في عمره على قولين* أحدهما اثنان و ثلاثون و الثانى ثلاث و ثلاثون* و عن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى ابن مريم و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنه و معاذ و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنه أو أربع و ثلاثين و مات شرحبيل بن حسنة و يزيد بن أبي سفيان و كانا من كبار أمراء الصحابة الذين فتحوا الشام و كان يزيد بن أبي سفيان هذا نائب عمر رضى الله عنه على دمشق فلما مات ولى النيابة بعده أخوه معاوية* و مات أبي بن كعب الانصاري سيد القراء بالمدينة و هو الذي قال له النبي صلى الله عليه و سلم ان الله أمرني أن أقرئك القرآن و لما توفي صلى الله عليه و سلم قال اليوم مات سيد المسلمين* و مات بداريا بلال بن رباح مؤذن رسول الله و هو ممن شهد له رسول الله صلى الله عليه و سلم بالجنة و كان من السابقين الأولين البدرين*

ترجمة بلال رضى الله عنه

و فى الصفوة عن قاسم بن عبد الرحمن أول من أذن بلال بن رباح مولى أبي بكر و اسم أمه حمامة أسلم قديما فعذبه قومه و جعلوا يقولون له ربك اللات و العزى و هو يقول أحد أحد فأتى عليه أبو بكر فاشتره بسبع اواق و قيل بخمس و قيل بغلام أسود فأعتقه فشهد بدرا و أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه و سلم و كان يؤذن له حضرا و سفرا و كان خازنه على بيت ماله*

(صفته)

* كان آدم شديد الادمه نحيفا طوالا اجنى له شعر كثير خفيف العارضين به شمط كثير لا يغيره* قال محمد بن اسحاق كان أمية بن خلف يخرج بلالا- اذا حميت الظهره فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكه ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد و تعبد اللات و العزى فيقول بلال و هو على ذلك أحد أحد و مرّ أبو بكر يوما على أمية بن خلف و هو يعذب بلالا فقال لامية أ لا تتقى الله عز و جل فى هذا المسكين حتى متى فقال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر

أفعل عندي غلام أسود أجلد منه و أقوى على دينك أعطيكه به قال أمية قد قبلت قال هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك و أخذ بلالا* و في معالم التنزيل اسم الغلام الذي اشترى به أبو بكر بلالا من أمية بن خلف نسطاس فاعتق أبو بكر بلالا ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا و أحدا و قتل يوم بئر معونة شهيدا و أم عميس و زبيرة فاصيب بصرها حين أعتقها قالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات و العزى فقالت كذبوا و بيت الله ما تضراني اللات و العزى و لا تنفعاى فرد الله إليها بصرها و أعتق الهنديه و ابنتها و كانتا لامرأة من بنى عبد الدار فمرّ بهما أبو بكر و قد بعثتهما سيدتهما يطحنان لها و هى تقول و الله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر جلا يا أم فلان فقالت جلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال أبو بكر فيكم قالت بكذا و كذا قال قد أخذتهما و هما حرتان و مّر بجارية من بنى المؤمل و هى تعذب فابتاعها و أعتقها* و قال سعيد بن المسيب بلغنى ان أمية بن خلف قال لابي بكر فى بلال حين قال أتبيعه قال نعم بنسطاس عبد أبى بكر و عشره آلاف درهم و غلمان و جوار و مواش و كان نسطاس مشركا حمله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله له فأبغضه أبو بكر فلما قال له أمية أبيعك بغلامك نسطاس اغتنامه أبو بكر و باعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله تعالى و ما لأحد عنده من نعمه تجزى* و عن جابر قال قال عمر كان أبو بكر سيدنا و اعتق سيدنا يعنى بلالا* قال ابراهيم التيمي لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم أذن بلال و رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يقبر فكان اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله انتخب الناس فى المسجد فلما دفن قال له أبو بكر أذن قال ان كنت انما أعتقتنى لان أكون معك فسيلى ذلك و ان كنت انما أعتقتنى لله فخلنى و من أعتقتنى له قال

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٤٦

ما أعتقك الا لله قال فاني لا أؤذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فذلك إليك قال فأقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى إليها* و عن سعيد بن المسيب قال لما كانت خلافة أبى بكر تجهز بلال ليخرج الى الشام فقال له أبو بكر ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذه الحال فلو أقيمت معنا فأعتقتنا قال ان كنت انما أعتقتنى لله عز و جل فدعنى أذهب إليه و ان كنت انما أعتقتنى لنفسك فاحبسنى عندك فأذن له فخرج الى الشام فمات بها* و قد اختلف أهل السير اين مات قال بعضهم بدمشق و قال بعضهم بحلب سنة عشرين و قيل سنة ثمان عشرة و هو ابن بضع و ستين سنة* و فى المنتقى قال أبو بكر لبلال أعتقتك و كنت مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه و سلم و بيدك أرزاق رسله و وفوده فكن مؤذنا لى كما كنت لرسول الله صلى الله عليه و سلم و كن خازنا لى كما كنت خازنا له فقال له يا أبا بكر صدقت كنت مملوكك فأعتقتنى فان كنت أعتقتنى لتأخذ منفعتى فى الدنيا فخلنى أخدمك و ان كنت أعتقتنى لتأخذ الثواب من الرب فخلنى و الرب فبكى أبو بكر و قال اعتقتك لآخذ الثواب من المولى فلا أعجلها فى الدنيا فخرج بلال الى الشام فمكث زمانا فرأى النبى صلى الله عليه و سلم فى المنام فقال له يا بلال جفوتنا و خرجت من جوارنا فاقصد الى زيارتنا فانتبه بلال و قصد المدينة و ذلك بقريب من موت فاطمة فلما انتهى الى المدينة تلقاه الناس فأخبر بموت فاطمة فصاح و قال بضعة النبى ما أسرع ما لقيت بالنبى صلى الله عليه و سلم و قالوا له اصعد فأذن فقال لا أفعل بعد ما أذنت لمحمد صلى الله عليه و سلم فألحوا عليه فصعد فاجتمع أهل المدينة رجالهم و نساؤهم و صغارهم و كبارهم و قالوا هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه و سلم يريد أن يؤذن لنسمع الى أذانه فلما قال الله أكبر الله أكبر صاحوا و بكوا جميعا فلما قال أشهد أن لا إله الا الله ضجوا جميعا فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله لم يبق فى المدينة ذو روح الابكى و صاح و خرجت العذارى و الابكار من خدورهن يبكين و صار كيوم موت رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى فرغ من أذانه فقال أبشركم انه لا تمس النار عينا بكت على النبى محمد صلى الله عليه و سلم ثم انصرف الى الشام و كان يرجع فى كل سنة مرّة فينادى بالاذان الى أن مات* مروياته فى كتب الاحاديث أربعة و أربعون حديثا*

ومات بالمدينة ابن أم مكتوم في الصفوة عمرو بن أم مكتوم هو عمرو بن قيس* و في معالم التنزيل هو عمرو بن شريح بن مالك و قيل اسمه عبد الله و أمه عاتكة تكنى أم مكتوم و هي أم أبيه و عبد الله هذا ابن خال خديجة بنت خويلد و قد استخلفه على الامامة في المدينة في ثلاث عشرة غزوة من غزواته و استخلفه عليها حين خرج الى تبوك و علي رضي الله عنه بالمدينة لانه استخلف عليا في أهله كيلا ينالهم عدو بمكره فلم يستخلفه في الصلاة لثلا يشغله شاغل عن حفظهم كذا قاله الزين العراقي أسلم بمكة و صار ضرير البصر و هاجر الى المدينة و كان يؤذن للنبي صلى الله عليه و سلم بالمدينة مع بلال و كان رسول الله يستخلفه بالمدينة يصلى بالناس في عامة غزواته* و عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الاعمى و فيه نزلت عيبس و تولى أن جاءه الاعمى و غير أولى الضرر بعد لا يستوى القاعدون و كان بعد ذلك يغزو و يقول ادفعوا الي اللواء فاني أعمى لا أستطيع أن أفتر و أقيموني بين الصفين* و قال أنس بن مالك كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية و لواء* و قال الواقدي مات ابن أم مكتوم بالمدينة و لم يسمع له ذكر بعد عمر* و في شعبان سنة عشرين توفى أسيد بن حضير الانصاري أحد النقباء كذا في الصفوة و مات ابنه عمه النبي صلى الله عليه و سلم أم المؤمنين زينب بنت جحش و كانت تفتخر على أمهات المؤمنين و تقول زوجكن أهاليكن و زوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات و كانت دينه عابده ورعه كثيرة الصدقة و المعروف و هي التي قال الله تعالى فيها

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٤٧

فلما قضى زيد منها و طرا زوجناكها* و مات في دولة عمر رضي الله عنه بحمص الامير البطل الكرار سيف الله أبو سليمان خالد بن الوليد المخزومي و له ستون سنة و مات على فراشه بعد ما باشر من الحروب العظيمة و لم يبق في جسده نحو شبر الا و عليه طابع الشهداء و كان يضرب بشجاعته المثل سماه النبي صلى الله عليه و سلم سيف الله كذا في دول الاسلام*

ترجمة خالد بن الوليد رضي الله عنه

و في الصفوة و لما عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد و استعمل أبا عبيدة بن الجراح على الشام لم يزل خالد مرابطا بحمص حتى مرض فدخل عليه أبو الدرداء عائدا فقال ان خيلي و سلاحي على ما جعلته عليه في سبيل الله تعالى و داري بالمدينة صدقة قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب و نعم العون هو على الاسلام و جعلت وصيتي و انفاذ عهدي الى عمر فقدم بالوصية على عمر فقبلها و ترحم عليه و مات خالد فقيرا في بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة احدى و عشرين و حكى من غسله انه ما كان في جسده موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم* و عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ان خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى و قال لقد لقيت كذا و كذا زحفا و ما في جسدي شبر الا و فيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح و ها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العنز فلا نامت أعين الجبناء* و عن شقيق بن سلمة قال لما مات خالد بن الوليد اجتمع نساء بنى المغيرة في دار خالد يبكين عليه فقيل لعمر انهض فقال عمر ما عليهن أن يرقن دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة قال و كيع النقع الشق و اللقلقة الصوت و مات في خلافة عمر العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ولى امره البحرين للنبي صلى الله عليه و سلم ثم للصديق و كان من سادة الصحابة و قد مر من أخباره في خلافة أبي بكر و في سنة احدى و عشرين فتحت نهاوند فاستشهد أمير الجيش النعمان بن مقرن المزني و كان من كبار الصحابة كان معه يوم فتح مكة لواء مزينة* و استشهد يومئذ بنهاوند طليحة بن خويلد الاسدي أحد الابطال المذكورين و كان قد أسلم سنة تسع ثم بعد النبي صلى الله عليه و سلم ارتد و ادعى النبوة بأرض نجد و حارب المسلمين مرّات ثم انهزم و لحق بنواحي دمشق ثم أسلم و حج و حسن اسلامه و كان يعدّ بألف فارس لشدته و بأسه و قد مرّ

في أهل الردة في خلافة أبي بكر* و مات قتاده بن النعمان الانصارى من كبار أهل بدر و هو الذى وقعت عينه على خده يوم وقعة أحد فأتى النبى صلى الله عليه و سلم فغمز حدقته فردّها الى موضعها فكانت أحسن عينيه و كان من الرماة المذكورين بالمدينة و نزل أمير المؤمنين عمر فى قبره و كان قتاده شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان معه يوم الفتح راية بنى ظفر و توفى سنة ثلاث و عشرين فى خلافة عمر و هو ابن خمس و ستين سنة و صلى عليه عمر*

(ذكر الخبر عن آخر أمر عمر رضى الله عنه و وفاته)

* فى الاكتفاء كان عمر رضى الله عنه ملازما للحج فى سنى خلافته كلها و كان من سيرته ان يأخذ عماله بموافاته كل سنة فى موسم الحج ليحجزهم بذلك عن الرعية و يحجر عليهم الظلم و يتعرف أحوالهم فى قرب و ليكون للرعية وقت معلوم ينهون إليه شكواويهم فيه فلما كانت السنة التى قتل فى منسلخها خرج الى الحج على عادته و آذن لازواج النبى صلى الله عليه و سلم فخرجن معه فلما وقف يرمى الجمره أتاه حجر فوقع على صلته فأدماه و ثمه رجل من بنى لهب قبيلة من الازد تعرف فيها القيافة و الزجر فقال اللهمى عند ما أدمى عمر أشعر أمير المؤمنين لا يحج بعدها* و يروى عن عائشة انها حجت مع عمر تلك الحجة و انه لما ارتحل من المحصب أقبل رجل مثلثم قالت فقال و انا أسمع أين كان منزل أمير المؤمنين فقال قائل هذا كان منزله فأناخ فى منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنى و يقول

عليك سلام من أمير و باركت يد الله فى ذاك الاديم الممزق

فمن يجر أو يركب جناحي نعامه ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٤٨ قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق فى أكمامها لم تفتق قالت عائشة فقلت لبعض أهلى اعلموا الى من هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا فى مناخه أحدا قالت عائشة فو الله انى لا حسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الايات للشماخ بن ضرار و لاختيه مزرد* قال سعيد بن المسيب لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالابطح ثم كؤم كومه بطحاء ثم طرح عليها رداءه فاستلقى ثم مدّ يده الى السماء فقال اللهم كبر سنى و ضعفت قوتى و انتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع و لا مفترط ثم قدم المدينة فخطب الناس فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل* و روى أن عمر لما انصرف من حجته هذه التى لم يحج بعدها أتى ضجنان و وقف فقال الحمد لله و لا إله الا الله يعطى الله من يشاء ما يشاء لقد كنت بهذا الوادى أرى ابلا للخطاب و كان فظا غليظا يتعبنى اذا عملت و يضربنى اذا قصرت و قد أصبحت و أمسيت و ليس بينى و بين الله أحد أخشاه ثم تمثل بهذه الايات

لا شىء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الا له و يردى المال و الولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه و الخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

و لا سليمان اذ تجرى الرياح له و الانس و الجن فيما بينها ترد

أين الملوك التى كانت لعزتها من كل أوب إليها و افد يقد

حوض هنا لك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا

(ذكر مقتله رضى الله عنه)

روى أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة و هو على الكوفة يستأذنه فى غلام صنع اسمه فيروز أبو لؤلؤة فقال ان لديه أعمالا- كثيرة حداد و نقاش و نجار و منافع للناس فأذن له فأرسل به المغيرة و ضرب عليه

المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الغلام الى عمر و اشتكى فقال له عمر ما تحسن من الاعمال فذكرها فقال له عمر ما خراجك بكثير* و عن عمرو بن ميمون قال كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانيا خرجه أبو عمرو و قيل كان مجوسيا ذكره القلعي و غيره* و عن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة بن شعبة و كان يصنع الارحاء و كان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين انّ المغيرة أثقل عليّ غلتي فكلمه لي يخفف عني فقال له عمر اتق الله و أحسن الي مولاك فغضب العبد و قال وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان و سمه ثم أتى به الهرمز ان فقال كيف ترى هذا فقال انك لا تضرب بهذا أحدا الا قتلته كذا في الرياض النضرة* و روى انّ عمر بعد أن قدم المدينة من حجته خرج يوما يطوف بالسوق فلقى أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة و كان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة فانّ عليّ خراجا كثيرا قال و كم خراجك قال درهمان في كل يوم قال و أيش صناعتك قال نجار نقاش حدّاد قال فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال قال بلغني انك تقول لو أردت أعمل رحي تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحي قال لئن سلمت لأعملنّ لك رحي يتحدّث بها بالمشرق و المغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد توعدني العليج آتفا* و في رواية قيل له ما يمنعك ان تأمر بدفعه قال لا قصاص قبل القتل ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت في ثلاثة أيام قال و ما يدريك قال أجده في كتاب الله التوراة فقال عمر آله انك لتجد عمر ابن الخطاب في التوراة قال اللهم لا و لكن أجده صفتك و حليتك بانه قد فني أجلك و عمر لا يحس وجعا و لا ألما قبل فقال عمر رضينا بقضاء الله و قدره فلما أصيب تذكر قول كعب فقال و كان أمر الله قدرا مقدورا فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم و بقي يومان ثم جاءه من بعد الغد فقال ذهب يومان و بقي يوم و ليلة و هي لك الى صباحها* فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة و كان

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٤٩

يوكل بالصفوف رجالا- فاذا استوت أخبروه فكبر و كان دخل أبو لؤلؤة في الناس و بيده خنجر في كفه له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات احدهنّ تحت سرتة هي التي قتلتة فلما وجد عمر حد السلاح سقط و قال دونكم الكلب فانه قتلني و ماج الناس و أسرعوا إليه فخرج منهم ثلاثة عشر رجلا حتى جاء رجل منهم فاحتضنه من خلفه و قيل ألقى عليه برنسا* و في دول الاسلام وثب عليه أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة و قد دخل عمر في صلاة الصبح فطعنه بخنجر في بطنه و جال الملعون و كان نصرانيا و قتل أيضا سبعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و جرح جماعة فأخذ عبد الرحمن ابن عوف بساطا و رماه عليه و قبضه و لما رأى الكلب انه قد أخذ قتل نفسه و حمل عمر الى منزله فمات بعد يوم و ليلة* و في المختصر الجامع جرحه أبو لؤلؤة فيروز المجوسى مولى المغيرة بن شعبة ثلاث جراحات و كان ذلك في يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين* و في سيرة مغلطاي لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين* و قال ابن قانع عزّة المحرمّ لتمام ثلاث و عشرين سنة و هو ابن ثلاث و ستين و توفي بعد ذلك بثلاثة أيام قاله الواقدي* قيل انّ أبا لؤلؤة جرح معه يوم جرحه أحد عشر رجلا من الصحابة مات منهم خمسة و انّ رجلين من بني أسد لحقاه فألقى أحدهما عليه برنسا ثم ضمه فأدنى السكين الى حلقه فقتل نفسه ذكره الدولابي* و في الصفوة عن عمرو بن ميمون قال انى لقائم ما بينى و بين عمر الا عبد الله بن عباس غداة أصيب و كان عمر اذا مرّ بين الصفيين قال استوا حتى اذا لم يرفيهن خلا- تقدّم و كبر و ربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الاكبر فسمعتة يقول قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه فطار العليج بسكين ذى طرفين لا يمرّ على أحد يمينا و لا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة و في رواية تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظنّ العليج انه مأخوذ نحر نفسه و قال عمر عند ما سقط أ في الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا فتناوله بيده و قال تقدّم صلّ بالناس فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة و حمل عمر الى منزله* فلما نصرّفوا قال عمر يا عبد الله بن عباس* و في الاكتفاء عبد الله ابن عمر انظر من قتلني فجال عبد الله ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروف الحمد لله الذى

لم يجعل منيتي بيد رجل يدعى الاسلام و في الاكتفاء بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يحاجني بلا إله الا الله و قال يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون و الانصار فيسلمون عليه و يقول لهم أ عن ملاً منكم كان هذا فيقولون معاذ الله و دخل في الناس كعب فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول

و واعدني كعب ثلاثا أعدّهاو لا شك ان القول ما قاله كعب

و ما بي حذار الموت اني لميت و لكن حذار الذنب يتبعه ذنب فقيل له لو دعوت الطيب فدعى له طيب من بنى الحارث بن كعب فسقاه نبذا فخرج من جوفه مشكلا فقال اسقوه لبنا فخرج من جوفه أبيض فعرفوا انه ميت فقال له الطيب لا أرى أن تمسى فما كنت فاعلا فافعل* و في رواية قيل له يا أمير المؤمنين اعهد قال قد فرغت* و في دول الاسلام قالوا لعمر اعهد بالامر يا أمير المؤمنين فلم يعين أحدا بل جعل الامر شورى في ستته و هم عثمان و على و ابن عوف و سعد و طلحة و الزبير و رجحوا عثمان فبايعوه بالخلافة و كان أسن الجماعة و أفضلهم و ستجىء خلافة عثمان فقال لابنه يا عبد الله بن عمر انظر ما على من الدين فحسبوه فوجدوه ستته و ثمانين ألفا أو نحوه فقال ان و في له مال آل عمر فأدّه من أموالهم و إلا فسل بنى عدى بن كعب و ان لم تف أموالهم فسل في قريش و لا تعدهم الى غيرهم فأدّ عنى هذا المال انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٥٠

عمر السلام و لا تقل أمير المؤمنين فاني لست اليوم أميرا و قل يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه فمضى و سلم و استأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال يقرأ عليك عمر السلام و يستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريد لنفسى و لأوثرنه اليوم على نفسى فلما أقبل قيل هذا عبد الله قد جاء و هو متطلع إليه قال ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال ما لديك قال الذى تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شىء من الأمر أهم اليّ من ذلك فاذا انا قضيت فاحملوني و قل يستأذن عمر بن الخطاب فان أذنت لى فأدخلوني و ان ردّتنى فردّوني* و عبارة الاكتفاء قال ما كان أمر أهم اليّ من هذا فاذا أنامت فاغسلنى ثم احملنى و أعد عليها الاستئذان فان أذنت و الا فاصرفنى الى مقابر المسلمين* فلما توفى رضى الله عنه خرجوا به فصلى عليه صهيب بن سنان الرومى و دفن في بيت عائشة رضى الله عنها* و يروى انه لما احتضر رضى الله عنه قال و رأسه في حجر ابنه عبد الله

ظلم لنفسى غير أنى مسلم أصلى صلاتى كلها و أصوم و قال سعد بن أبى وقاص طعن عمر يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين من الهجرة كذا في التذنيب و دفن يوم الاحد صبيحة هلال المحرم و قيل لثلاث بقين منه و قيل ان وفاته كانت غرة المحرم من سنة أربع و عشرين كما مرّ* و نزل في قبره عثمان و على و عبد الرحمن بن عوف و الزبير و سعد بن أبى وقاص و قيل صهيب و ابنه عبد الله بن عمر عوضا عن الزبير و سعد* و اختلف في مبلغ سنه يوم توفى و أشهر ما في ذلك ما قال معاوية كان عمر ابن ثلاث و ستين* و عن الشعبي ان أبا بكر قبض و هو ابن ثلاث و ستين و ان عمر قبض و هو ابن ثلاث و ستين* و في دول الاسلام عاش عمر ثلاثا و ستين سنة كصاحبيه و دفن معهما في الحجرة النبوية* و عن سالم بن عبد الله أن عمر قبض و هو ابن خمس و ستين سنة* و قال ابن عباس كان عمر ابن ست و ستين سنة* و قال قتادة احدى و ستين و صلى عليه صهيب كذا في الصفوة* و في المختصر الجامع خمس و خمسين سنة* مروياته في كتب الاحاديث خمسمائة و سبعون حديثا*

(ذكر أولاده)

إشارة

و كان له ثلاثة عشر ولدا تسعة بنين و أربع بنات على ما ذكر و الله أعلم* ذكر البنين* عبد الله و يكنى أبا عبد الرحمن أسلم بمكة في صغره مع اسلام أبيه و هاجر مع أبيه و أمه و هو ابن عشر سنين ذكره الخجندى و شهد المشاهد كلها بعد بدر و أحد و كان يوم

أحد ابن أربع عشرة سنة* قال الدارقطني استصغر يوم أحد و شهد الخندق و هو ابن خمس عشرة سنة و شهد المشاهد بعد الخندق مع النبي صلى الله عليه و سلم و قيل شهد بدرًا فاستصغره النبي صلى الله عليه و سلم فلم يجزه و أجازته في السنة الأخرى يوم أحد ذكره الطائي و قال و الأول أصح و كان عالما مجتهدا عابدا لزوما للسنة فرورا من البدعة ناصحا للأمة و يقال انه ما خرج من الدنيا حتى صار مثل أبيه* و قال سفيان الثوري كان عادة ابن عمر أنه اذا أعجبه شيء من ماله تصدق به و كان رقيقه عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم و لزم المسجد و الاقبال على الطاعة فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة أعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له* و قال نافع ما مات ابن عمر حتى عتق ألف انسان أو زاد عليه ذكر ذلك كله الطائي و بقي الى زمان عبد الملك بن مروان و توفي بمكة* قال أبو اليقظان زعموا انّ الحجاج دس له رجلا قد سم زج رمحه فزحمه في الطريق و طعنه في ظهر قدمه فدخل عليه الحجاج فقال يا أبا عبد الرحمن من أصابك فقال أنت أصبتني قال و لم تقول هذا رحمك الله قال حملت السلاح في بلد لم يكن يحمل فيها السلاح فمات فصلى عليه عند الردم و دفن في حائط أم خرمّان* قلت هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة و لا حوليها و انما بالابطح موضع يقال له الخمرانية فلعله هو نسب الى أم خرمّان* و قال غير أبي اليقظان مات بمكة و دفن بفتح بالفاء و الخاء تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٥١

المعجمة المشددة و هو موضع قريب من مكة و هو ابن أربع و ثمانين سنة و له عقب* و قال الدارقطني توفي سنة ثلاث و سبعين من الهجرة كذا في الرياض النضرة* و في سح السحابة قال سعيد بن حبير كنت مع ابن عمر اذ أصابه سنان الرمح في أخصص قدمه فلزقت بالركاب فزلت فزعتها و ذلك بمنى فبلغ الحجاج فجاء يعوده فقال الحجاج لو نعلم من أصابك فقال ابن عمر أنت أصبتني قال و كيف قال حملت السلاح في يوم لم يكن يحمل فيه و أدخلت السلاح الحرم و لم يكن السلاح يدخل الحرم* و في أسد الغابة انما فعل الحجاج ذلك لانه خطب يوما و آخر الصلاة فقال ابن عمران الشمس لا تنتظر ك فقال الحجاج لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك قال ان تفعل فانك سفيه مسلط و قيل ان عبد الملك بن مروان كان أمر الحجاج أن يقتدى بابن عمر فكان ابن عمر يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة و غيرها فكان ذلك يشق عليه* توفي و هو ابن ست و ثمانين سنة و قيل أربع و ثمانين في المختصر و هو آخر من مات من الصحابة بمكة فصلى عليه الحجاج بالمحصب و قيل بذي طوى و قيل بفتح* و عن نافع دفن في مقبرة المهاجرين بفتح نحو ذى طوى* و في حياة الحيوان فح واد بمكة و قيل اسم ماء* و في نهاية ابن الاثير فح موضع بمكة و قيل واد دفن فيه عبد الله بن عمر* و في أسد الغابة قيل دفن بسرف* مروياته في الكتب ألف و ستمائة و ثلاثون حديثا* و في الرياض النضرة روى عبد الله عن النبي صلى الله عليه و سلم و عن أبي بكر و عمر و عثمان و علي و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد ابن أبي وقاص و سعيد بن زيد و زيد بن الخطاب و زيد بن ثابت و أبي أمامة الانصاري و أبي أيوب الانصاري و أبي ذر الغفاري و أبي سعيد الخدري و زيد بن حارثة و اسامة بن زيد و عامر بن ربيعة و بلال و صهيب و عثمان بن طلحة و رافع بن خديج و عبد الله بن مسعود و كعب بن عمرو و تميم الداري و عبد الله ابن عباس* و روى أيضا عن عائشة و حفصة و امرأته صفية بنت أبي عبيدة* و روى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس ذكر ذلك الدارقطني* و عبد الرحمن الاكبر شقيقه أمهما زينب بنت مظعون الجمحي أدرك النبي صلى الله عليه و سلم و لم يحفظ عنه* و زيد الاكبر أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقال انه رمى بحجر بين حينين في حرب فمات و لا عقب له و يقال انه مات هو و أمه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر و صلى عليهما عبد الله بن عمر فقدم زيدا على أم كلثوم فجرت السنة بذلك فكان فيهما حكمان* و عاصم أمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت حمى الدبر و هي التي كان اسمها عاصية فسامها النبي صلى الله عليه و سلم جميلة و كان عاصم فاضلا خيرا توفي سنة سبعين و له عقب أخوه لأمه عبد الرحمن بن زيد بن حارثة الانصاري يروى عن ثوبان و عمر بن عبد العزيز ابن ابنة أم عاصم بنت عاصم* و عياض أمه عاتكة بنت زيد* و زيد الاصغر و عبيد الله أمهما مليكة بنت جروال الخزاعية* قال الدارقطني أم كلثوم بنت جروال فلعل ذلك كنيتهما و كان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر جرّد سيفه و قتل الهرمز ان و قتل جفينه و هو رجل نصراني من

أهل الحيرة و قتل بنتا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل عمر فأخذ عبيد الله ليقصص فاعتذر بأن عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة و الهرمز ان و جفينة يدخلون في مكان يتشاورون و بينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله في ذلك فقال انظروا الى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم الا و قد اجتمعوا على قتله فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن* و قال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين عمر بالامس و يقتل ابنه اليوم لا و الله لا يكون هذا أبدا فترك عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله بمعاوية و قتل في وقعة صفين معه و له عقب و أخو زيد الاصغر

و عبيد الله لامهما عبد الله بن أبي جهم بن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٥٢

حذيفة و حارثة بن وهب الخزاعي و له صحبة* و عبد الرحمن الاوسط أمه لهبة أم ولد*

قصة عبد الرحمن بن عمر و هو المجلود في الحدّ

و عبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد و يكنى أحد الثلاثة أبا شحمة و يلقب آخر مجبرا فاما أبو شحمة فهو الذي ضربه عمر في الحدّ حتى مات فلا عقب له و أمّا مجبر فكان له عقب فبادوا و لم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة كذا في الرياض النضرة* و في أسد الغابة عبد الرحمن الاصغر هو أبو المجبر و المجبر أيضا اسمه عبد الرحمن و انما قيل له المجبر لانه وقع و هو غلام فتكسر فأتى به الى عمته حفصة أم المؤمنين فقيل لها انظري الى ابن أخيك المكسر فقالت ليس بالمكسر و لكنه المجبر قاله أبو عمرو* و في الرياض النضرة قال الدارقطني عبد الرحمن الاوسط هو أبو شحمة المجلود في الحدّ و قطع به* و عن عمرو بن العاص قال بينا أنا بمنزلي بمصر اذ قيل لي هذا عبد الرحمن بن عمرو أبو سروعة يستأذنان عليك و في رواية غيره عبد الرحمن و رجل يعرف بعقبه بن الحارث فقلت يدخلان فدخلوا و هما منكسران فقالا أقم علينا حدّ الله فانا أصبنا البارحة شرابا و سكرنا قال فزبرتهما و طردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعله أخبرت والدي اذا قدمت عليه فعلت أني ان لم أقم عليهما الحدّ غضب عليّ عمر و عزلني فأخرجتهما الى صحن الدار فزبرتهما الحدّ و دخل عبد الرحمن ناحية الى بيت في الدار فحلق رأسه و كانوا يحلقون مع الحدود و الله ما كتبت الى عمر بحرف مما كان حتى اذا كتابه جاءني فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عمرو بن العاص عجبت لك و جراءتك عليّ و خلافك عهدي فما أراني الا عازلك تضرب عبد الرحمن في بيتك و تحلق رأسه في بيتك و قد عرفت انّ هذا يخالفني انما عبد الرحمن رجل من رعيتهك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين و لكن قلت هو ابن أمير المؤمنين و عرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة عليّ قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه* و كتب عمرو الى عمر يعتذر إليه اني ضربته في صحن داري و بالله الذي لا يحلف بأعظم منه اني لأقيم الحدود في صحن داري على المسلم و الذمي و بعث بالكتاب مع عبد الرحمن بن عمر فقدم به عبد الرحمن على أبيه فدخل و عليه عباءة و لا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت و فعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف و قال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحدّ فلم يلتفت إليه فجعل عبد الرحمن يصيح و يقول اني مريض و أنت قاتلي قال فضربه الحدّ ثانية و حبسه فمرض ثم مات* و عن مجاهد عن ابن عباس قال لقد رأيت عمر و قد أقام الحدّ على ولده فقتله فيه فقيل له يا ابن عم رسول الله حدّثنا كيف أقام الحدّ على ولده فقتله فيه فقال كنت ذات يوم في المسجد و عمر جالس و الناس حوله اذ أقبلت جارية فقالت السلام عليك و عمر و عليك السلام و رحمه الله أ لك حاجة قالت نعم خذ ولدك هذا مني فقال عمر اني لا أعرفه فبكت الجارية و قالت يا أمير المؤمنين ان لم يكن من ظهرهك فهو ولد ولدك فقال أي أولادي قالت أبو شحمة فقال أ بحلال أم بحرام فقالت من قبلي بحلال و من جهته بحرام قال عمر و كيف ذلك اتقى الله و لا تقولي الا- حقا قالت يا أمير المؤمنين كنت مارّة في بعض الايام اذ مررت بحائط بني النجار اذ أتاني ولدك أبو شحمة يتمايل سكرًا و كان شرب عند نسيكه اليهودي قالت ثم راودني عن نفسي و جرّني الى الحائط و نال مني ما ينال الرجل من المرأة و

قد أغمى عليّ فكتمت أمرى عن عمى و جيرانى حتى أحسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا و كذا فوضعت هذا الغلام و هممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بينى و بينه فأمر عمر مناديا فنادى فأقبل الناس يهرعون الى المسجد ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى آتيكم ثم خرج فقال يا ابن عباس أسرع معى فلم يزل حتى أتى منزله ففرع الباب و قال ها هنا ولدى أبو شحمة قيل له انه على الطعام فدخل عليه و قال كل يا بنى فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام و قد تغير لونه و ارتعد و سقطت اللقمة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٥٣

من يده فقال له عمر يا بنى من أنا فقال أنت أبى و أمير المؤمنين فقال فلى حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضان لانك والدى و أمير المؤمنين قال عمر بحق نبىك و بحق أبىك هل كنت ضيفا لنسيكة اليهودى فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك و قد تبت قال رأس مال المؤمنين التوبة قال يا بنى أنشدك بالله هل دخلت حائط بنى النجار فرأيت امرأة فواقعها فسكت و بكى قال عمر لا بأس اصدق يا بنى فان الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك و أنا تائب نادى فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده و لبيه و جرّه الى المسجد فقال يا أبت لا تفضحنى و خذ السيف و اقطعنى اربا اربا قال أ ما سمعت قوله تعالى و ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم جرّه الى بين يدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المسجد و قال صدقت المرأة و اقرّ أبو شحمة بما قالت و كان له مملوك يقال له أفلح فقال يا أفلح خذا بنى هذا إليك و اضربه مائة سوط و لا تقصر فى ضربه فقال لا أفعل و بكى فقال يا غلام انّ طاعتي طاعة لله و رسوله صلى الله عليه و سلم فافعل ما أمرك به قال فترع ثيابه و ضج الناس بالبكاء و النحيب و جعل الغلام يشير الى أبيه يا أبت ارحمنى فقال له عمر و هو يبكى و انما أفعل هذا كى يرحمك الله و يرحمنى ثم قال يا أفلح اضرب فضربه و هو يستغيث و عمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقنى شربة من ماء فقال يا بنى ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه و سلم شربة لا تظمأ بعدها أبدا يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك فقال و عليك السلام ان رأيت محمدا فأقرئه منى السلام و قل له خلفت عمر يقرأ القرآن و يقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه و ضعف فرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا يا عمر انظر كم بقى فأخره الى وقت آخر فقال كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة و جاء الصريخ الى أمه فجاءت باكية صارخة و قالت أحج بكل سوط حجة ماشية و أتصدق بكذا و كذا درهما فقال انّ الحج و الصدقة لا ينبوان عن الحدّ فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح و قال يا بنى محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه فى حجره و جعل يبكى و يقول يا بنى من قتله الحق بأبى من مات عند انقضاء الحدّ بأبى من لم يرحمه أبوه و أقاربه فنظر الناس إليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم نر يوما أعظم منه و ضج الناس بالبكاء و النحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المنام و اذا الفتى معه و عليه حلتان خضرا و ان قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أقرئ عمر منى السلام و قل هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن و تقيم الحدود و قال الغلام يا حذيفة أقرئ أبى منى السلام و قل له طهرك الله كما طهرتنى أخرجه شيرويه الديلمى فى كتاب المنتقى كذا ذكره فى الرياض النضرة و أخرجه غير الديلمى مختصرا بتغيير اللفظ و قال فيه و كان لعمر ابن يقال له أبو شحمة فأناه يوما فقال انى زنيت فأقم على الحدّ قال زنيت قال نعم حتى كرّر ذلك عليه أربعا قال و ما عرفت التحريم قال بلى قال معاشر المسلمين خذوه فقال أبو شحمة معاشر المسلمين من فعل فعلى فى جاهلية أو اسلام فلا يأخذنى فقام على بن أبى طالب فقال لولده الحسن فأخذ بيمينه و قال لولده الحسين فأخذ بيساره ثم ضربه ستة عشر سوطا فاعمى عليه ثم قال اذا وافيت ربك فقل ضربنى الحدّ من ليس لك فى جنبيه حدّ ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام مائة سوط فمات من ذلك فقال انا أوتر عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فليل يا أمير المؤمنين ندفنه من غير غسل و لا كفن قتل فى سبيل الله قال بل نغسله و نكفنه و ندفنه فى مقابر المسلمين فانه لم يمت قتيلا فى سبيل الله و انما مات فى حدّ* (ذكر البنات) و هنّ أربع حفصة زوجة النبى صلى الله عليه و سلم و هى شقيقة عبد الله و عبد الرحمن

الاكبر و رقية و هى شقيقه زيد الاكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله بن النحام فماتت عنده و لم تلد له و فاطمة أمها أم حكيم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٥٤

بنت الحارث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الدارقطني و زينب أمها فكيهه تزوجها عبد الله بن عبد الله بن سراقه العدوى و روت عن أختها حفصة ذكر ذلك كله ابن قتيبة و صاحب الصفوة كذا فى الرياض النضرة*

(ذكر عثمان بن عفان)

إشارة

* ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقى هو و رسول الله صلى الله عليه و سلم عند عبد مناف فبين عثمان و عبد مناف أربعة آباء و بين النبى صلى الله عليه و سلم و عبد مناف ثلاثة و هو أقرب الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد على و يقال له ذو النورين لاند النبى صلى الله عليه و سلم تزوج ابنته رقية فلما ماتت تزوج أم كلثوم بنتا أخرى له فلما ماتت قال لو كان عندى ثالثة لزوجتها و فى الاستيعاب تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم رقية ثم أم كلثوم واحدة بعد واحدة و قال لو كان عندى غيرهما لزوجتهما* و فى أسد الغابة لو كان لنا ثالثة لزوجناك و فى أسد الغابة أيضا عن أبى محبوب عقبه بن علقمة قال سمعت على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لو أن لى أربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منه واحدة و قد مر فى الباب الثالث من الركن الاوّل فى تزويج بناته ان تزويجها عثمان كان بوحي من الله* و فى الاستيعاب قيل للمهلب ابن أبى صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين قال لانه لم نعلم أحدا أرسل ستر على ابنتى نبى غيره و أمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت و أمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب شقيقه أبى طالب* ولد عثمان بالطائف فى السنة السادسة من عام الفيل و كان يكنى أبا عبد الله و أبا عمرو كنيّتان مشهورتان له و أبو عمر و أشهرهما قيل انه ولدت له رقية ابنا فسماه عبد الله و اكتنى به و مات ثم ولد له عمر و فاكتنى به الى ان مات أسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه و سلم دار الارقم و هو ابن تسع و ثلاثين سنة و قيل ثلاث و ثلاثين سنة* و فى أسد الغابة كان عثمان بن عفان رابع أربعة فى الاسلام انتهى و عاش فى الاسلام ستا و أربعين سنة و قيل سبعا و أربعين و هاجر الى الحبشة هجرتين و لما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بدر خلفه على ابنته رقية يمرّضها هكذا ذكر ابن اسحاق* و قال غيره بل كان مريضا به الجدرى فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم ارجع و ضرب له بسهمه و اجره و لذا يعدّ من أهل بدر و كان كمن شهدها و بايع عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده فى بيعه الرضوان و دعا له بالخصوصية غير مرّة فأثرى و كثر ماله و جهز جيش العسرة بتسعمائة و خمسين بعيرا بأحلاسها و أقتابها و أتم الالف بخمسين فرسا* و قال قتادة حمل عثمان على ألف بعير و سبعين فرسا* و قال الزهرى حمل على تسعمائة و أربعين بعيرا و ستين فرسا كذا فى حياة الحيوان*

صفته

* فى الاستيعاب كان عثمان رجلا ربعة ليس بالطويل و لا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة كث اللحية عظيمها أسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كان يصفر لحيته و يشدّ أسنانه بالذهب* و عن الحسن قال نظرت الى عثمان فاذا رجل حسن

الوجه فاذا بوجنتيه نكتات جدري و اذا شعره قد كسا ذراعيه* و قال البغوى مشرف الانف من أجمل الناس* و فى الرياض النضرة عظيم اللحية طويلها أسمر اللون كثير الشعر له جمه أسفل من أذنيه و لكثرة شعره و لحيته كان أعداؤه يسمونه نعثلا و النعثل اسم رجل طويل اللحية كان اذا نيل من عثمان سمى بذلك و النعثل أيضا اسم الذكر من الضباع*

(ذكر خلافته)

* فى شرح العقائد العضية للشيخ جلال الدين الدوانى ان عمر حين استشعر موته قال ما أحد أحق بهذا الامر من الذين توفى عنهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عنهم راض فسمى عثمان و عليا و الزبير و طلحة و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبى وقاص و جعل الامر شورى بينهم فاجتمعوا بعد دفن عمر* و فى حياة الحيوان بثلاثة أيام و فوض الامر خمستهم الى عبد الرحمن تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٥٥

ابن عوف و رضوا بحكمه فاختر عثمان و بايعه بمحضر من الصحابة فبايعوه بالخلافة و انقادوا له انتهى و كذا فى سائر الكتب الكلامية* و فى المختصر و لما كان فى اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف و عليه عمامة التى عممه بها رسول الله صلى الله عليه و سلم متقلدا سيفه و صعد المنبر ثم قال أيها الناس انى سألتكم سراً و جهراً عن امامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين اما على و اما عثمان و قال قم يا على فقام على فوقف تحت المنبر و أخذ عبد الرحمن بيده و قال هل أنت مبايعى على كتاب الله و سنة نبيه و فعل أبى بكر و عمر فقال اللهم لا و لكن على جهدى من ذلك و طاقتى رسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فأخذ بيده و قال أبايعك فهل أنت مبايعى على كتاب الله و سنة رسوله و فعل أبى بكر و عمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد و قال اللهم اسمع قد خلعت ما فى رقبتي من ذلك و جعلته فى رقبه عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان فقعد عبد الرحمن مقعد النبى صلى الله عليه و سلم من المنبر و قعد عثمان فى الدرجة الثانية تحته فجعل الناس يبايعونه* و كانت المبايعه يوم الاثنين ليلئ بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين و استقبل عثمان بخلافته المحرم سنة أربع و عشرين* و فى الاستيعاب ببيع لعثمان بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع و عشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيام باجماع الناس* و فى سيرة مغلطاي ببيع يوم الجمعة غرة المحرم و سيجىء مدّة الخلافة ان شاء الله تعالى* و فى البحر العميق فلما ببيع عثمان رضى الله عنه أمر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة أربع و عشرين و حج عثمان بالناس سنة خمس و عشرين فلم يزل يحج الى سنة أربع و ثلاثين ثم حصر فى داره و حج عبد الله بن عباس بالناس سنة خمس و ثلاثين* و قال ابن سيرين كان عثمان بن عفان أعلمهم بالمناسك و بعده عبد الله بن عمر*

(ذكر كاتبه و قاضيه و أميره و حاجبه و صاحب شرطته و خاتمه)

أما كاتبه فروان بن الحكم و قاضيه كعب بن سور و عثمان بن قيس بن أبى العاص و أميره بمصر أخوه من الرضاة عبد الله بن سعد بن أبى سرح و حاجبه حمران مولاه و صاحب شرطته عبيد الله بن معبد التيمى و نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا و قيل آمنت بالذى خلق فسوى و كان فى يده خاتم رسول الله صلى الله عليه و سلم يطبع به الى ان وقع فى بئر أريس و قد تقدّم ذكره فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه* و فى الرياض النضرة قال ابن قتيبة و افتتح فى أيام خلافته الاسكندرية ثم سابور ثم افريقية ثم قبرس ثم سواحل الروم و اصطخر الآخرة و فارس الاولى ثم خور و فارس الآخرة ثم طبرستان و دارابجرد و كرمان و سجستان ثم الاساورة فى البحر ثم حصون قبرس ثم ساحل الاردن ثم مرو ثم حصر عثمان فى ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين و فى غيره جاء بترتيب آخر فقال و فى

أيامه فتحت افريقية و كerman و سجستان و نيسابور و فارس و طبرستان و قبرس و هراة و أعمال خراسان و فى أيامه قتل يزدرج ملك فارس بمر و غزا معاوية القسطنطينية و فى أيامه فتحت أرمينية و سيجىء تفصيلها* و فى دول الاسلام سار عثمان بسيرة عمر ستة أعوام و فى دولته نقض أهل الرى الصلح فغزاهم أبو موسى الأشعري و فى ثانى سنة من خلافته عزل عن نيابة العراق سعد بن أبى وقاص و ولى الوليد بن عقبه الاموى و هو أخو عثمان لأمه و ممن أسلم يوم الفتح و كان الوليد يشرب الخمر فتكلموا فى عثمان لتوليته و بعث الوليد جيشا أميرهم سلمان بن ربيعة و هم اثنا عشر ألفا ففتحوا بردعة من أرض اذربيجان و فيها انتقض أهل الاسكندرية فغزاهم عمرو بن العاص فقتل و سبى ثم بعد سنة عزل عثمان نائب مصر عمرو بن العاص و استعمل عليها عبد الله بن أبى سرح و سار المسلمون و أميرهم عثمان بن أبى العاص فافتتحوا مدينة سابور من اقليم فارس صالحا فصالحهم فى السنة على ثلاثة آلاف و ثلاثمائة ألف و ركب معاوية نائب الشام البحر بالجيش فافتتح قبرس* قال داود بن أبى هند صالح عثمان بن أبى العاص و أبو موسى تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٢٥٦

أهل أركان على ألفى ألف و مائتى ألف و صالح أهل دارابجرد على ألف ألف درهم و سائر نائب مصر عبد الله بن أبى سرح بالجيش الى المغرب فالتقى هو و الكفار و هم نحو مائتى ألف و ملكهم جرجير و كانت المصاف بسيطة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير و نزل النصر و كانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمه و قد مر فى مولد ابن الزبير فى الموطن الثانى* و فى سنة تسع و عشرين افتتح المسلمون و مقدمهم عبد الله بن عامر بن كرزى مدينة اصطخر بالسيف بعد قتال عظيم و قتل عبيد الله بن معمر التيمى من صغار الصحابة فحلف بن كرزى لئن ظفر بها ليقتلن بها حتى يسيل الدم من باب المدينة فلما فتحها أسرف فى قتلهم و جعل الدم لا يجرى فليل له أفنيتهم فأمر بالماء فصب على الدم حتى جرى و عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن نيابة البصرة و ابن أبى العاص عن بلاد فارس و جعل الولايتين لابن أبى كرزى و فى هذا الوقت افتتح المسلمون أصبهان* و فى سنة ثلاثين من الهجرة كانت غزوة طبرستان و أمير الناس سعيد بن العاص فحاصرهم و أخذها و افتتح ابن كرزى من أرض فارس مدينة جور و غيرها* قال ابن أبى هند لما افتتح ابن كرزى مملكة فارس هرب يزدرج بن كسرى الذى كان صاحب العراقين فتبعه المسلمون و افتتح عسكر ابن كرزى من بلاد سجستان زالق و شاش و صالحوا أهل مدينة زرنج على اعطاء ألف و صيف مع كل و صيف جام من ذهب و سار ابن كرزى بالجيش ففتح اقليم خراسان فالتقاه أهل هراة فانكسروا ثم سار فافتتح نيسابور صالحا و يقال بالسيف و بعث فرقة افتتحوا طوس و نواحيها صالحا و صالح أهل سرخس و بعث إليه أهل مرو يطلبون الصلح فصالحهم ابن كرزى على ألفى ألف و مائتى ألف فى السنة* و جهز الاحنف بن قيس فى أربعة آلاف فارس فاجتمع لحربه أهل طخارستان و أهل الجوزجان و الفيرياب و تلك النواحي و مقدمهم كلهم طوغان شاه فاقتلوا قتالا شديدا ثم انكسر المشركون و نزل الاحنف بن قيس على بلخ فصالحوه على أربعمائه ألف ثم أتى خوارزم فلم يطبقها فرجع و افتتح المسلمون فى أشهر معدودة نحو من عشرين مدينة ثم خرج ابن كرزى و هو ابن خمس و عشرين سنة من نيسابور محرما بالحج من بقعته شكر الله تعالى لما فتح الله عليه من هذه المدائن الكبار و استتاب على خراسان الاحنف و سار حتى أتى مكة و طاف و سعى و حل ثم أتى و افدا على أمير المؤمنين عثمان بالمدينة ثم تجمع أهل خراسان على مرو فالتقاهم الاحنف بن قيس فهزمهم* و قدم ابن كرزى البصرة فاستقر بها و نوابه على خراسان و سجستان و الجبال و كثر الخراج على عثمان و أتاه المال من النواحي و اتخذ الخزائن العظيمة بالمدينة و كان يقسم بين الناس فى أمر للرجل بمائة ألف درهم و يقال أخذ المسلمون من خزائن كسرى مائة ألف بدره من الذهب وزن كل بدره أربعة آلاف* و قتل بخراسان يزدرج آخر ملوك الاكاسرة و كان فى سنة اثنتين و ثلاثين وقعة المضيق بقرب مدينة قسطنطينية و على جيش الاسلام نائب الشام معاوية و غزا المسلمون قبرس ثانى مره و جمع قارن المجوسى جمعا عظيما بأرض هراة و أقبل فى أربعين ألفا و قام بأمر المسلمين عبد الله بن حازم السلمى و سار فى أربعة آلاف فالتقوا فقتل قارن و تمزق جمعه و غنم المسلمون سبيا عظيما و أموالا و تقرّر ابن حازم على نيابة خراسان و غزا نائب مصر الحبشة فأخذ بعضها و غزا غزوة الصوارى فى البحر و توفى فى دولة عثمان ابن عمه أبو سفیان بن حرب بن أمية الاموى

أحد الاشراف و حمو رسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى المختصر الجامع ذكر ابن قتيبة أنّ أبا سفيان ذهبت إحدى عينيه يوم الطائف و ذهبت الأخرى يوم اليرموك و مات فى خلافة عثمان أعمى و كان له ثلاثة أولاد نبلاء أمّ المؤمنين حبيبة زوج النبي صلى الله عليه و سلم و يزيد بن أبى سفيان الذى جهزه أبو بكر الصديق رضى الله عنه لغزو الشام و مشى أبو بكر فى ركابه و كان من خيار الامراء و ثالثهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٥٧

معاوية بن أبى سفيان نائب الشام و غيره لعمر و عثمان ثم صار بعد عليّ خليفة كذا فى دول الاسلام و فى موضع آخر منه عدّ من أولاده عتبة و قال حج بالناس أخو معاوية عتبة بن أبى سفيان فى سنة احدى و أربعين* و فى سيرة ابن هشام عدّ من أولاده عمرو بن أبى سفيان أسر يوم بدر فقدم مكة من المدينة سعد بن النعمان الانصارى معتمرا فحبسه أبو سفيان حتى خلص ابنه عمرا به و من أولاده حنظلة و به كان يكنى أبو سفيان بأبى حنظلة و قتل يوم بدر و من أولاده الفارعة بنت أبى سفيان بن حرب أخت أم حبيبة فتزوجها أبو أحمد بن جحش و كان أبو أحمد سلفا لرسول الله صلى الله عليه و سلم و من أولاده عزة بنت أبى سفيان و هى التى عرضتها أختها أم حبيبة على النبي صلى الله عليه و سلم فقال لا تحل لى لمكان أختها أم حبيبة* و فى ذخائر العقبى عدّ من أولاده هند بنت أبى سفيان بن حرب و هى التى تزوجها نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له الحارث الذى يقال له بيه فيكون جملة أولاد أبى سفيان ثمانية خمسة ذكور و ثلاث بنات* و توفى حكيم هذه الائمة و عالم أهل الشام صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم أبو الدرداء الانصارى و قد أبلى يوم أحد بلاء عظيما و آخى النبي صلى الله عليه و سلم بينه و بين سلمان الفارسى و كان أبو الدرداء مقرئ أهل دمشق و قاضيهم يهابه معاوية و يتأذب معه* و فى الصفوة توفى أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين و ثلاثين فى خلافة عثمان و له عقب بالشام* و توفى معه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو و قيل عبد الحارث و قيل عبد الكعبة

ترجمة عبد الرحمن بن عوف

* صفته* انه كان طويلا رقيق البشرة فيه جنأ أبيض مشربا بحمرة ضخم أفنى* و قال ابن اسحاق كان ساقط الثنتين أعرج أصيب يوم أحد و جرح عشرين جراحة أو أكثر و بعضها فى رجله فعرج كذا فى الصفوة و هو أحد ثمانية سبقوا الخلق الى الاسلام* و فى المختصر الجامع توفى و له خمس و سبعون سنة و كان على يمينه عمر لما قدم الجابية و افتتح القدس و كان أبيض أعين أفنى ضخم الكفين مليح الوجه لا يغير شبيهه هتم يوم أحد و أصيب عشرين جرحا عرج من بعضها و كان تاجرا كثير الاموال بعد ان كان فقيرا باع مرّة أرضا له بأربعين ألف دينار فتصدّق بها كلها و تصدّق مرّة بتسعمائة جمل بأحمالها قدمت من الشام و أعان فى سبيل الله بخمسائة فرس عربية و أوصى لكل رجل بقى من أهل بدر بأربعمائة دينار و كانوا يومئذ مائة رجل و قسمت تركته على ستة عشر سهما و كان كل سهم ثمانمائة ألف دينار و عينه عمر فى جملة ستة يصلحون للخلافة من بعده فقام هو بأمر البيعة لعثمان و زوى الامر عن نفسه و عن ابن عمه سعد و مناقبه جمه*

ترجمة العباس عم النبي

و مات العباس عم رسول الله صلى الله عليه و سلم فى هذا الوقت* و فى حياة الحيوان مات العباس لست سنين خلون من خلافة عثمان رضى الله عنهما و فى المختصر الجامع فى سنة اثنتين و ثلاثين و كان مولده قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم بثلاث سنين

فيكون عمره سبعا و ثمانين سنة* و في المواهب اللدنية توفي العباس في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة و قيل لاربع عشرة ليلة خلت من رجب و قيل من رمضان سنة اثنتين و قيل سنة ثلاث و ثلاثين و هو ابن ثمانين سنة و قيل سبع و ثمانين سنة و قد كف بصره أدرك منها في الاسلام اثنتين و ثلاثين سنة و دفن بالبقيع و دخل قبره ابنه عبد الله و كان النبي صلى الله عليه و سلم يحترمه و كذلك أبو بكر و كذلك عمر و كذلك عثمان و كذلك على رضى الله عنهم* و في المختصر الجامع اذا مرّ بعمر أو بعثمان و هما راكبان ترجلا اجلالا له و من ذريته خلفاء الاسلام*

ترجمة عبد الله بن مسعود

و مات في هذا الوقت و هو عام اثنتين و ثلاثين صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم و أكبر خدمه عبد الله بن مسعود الهذلي أحد السابقين الأولين و كان يحمل نعل رسول الله صلى الله عليه و سلم و يلازمه و لقنه رسول الله سبعين سورة و كان من أكابر تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٥٨ علماء الصحابة و هو الذي احتز رأس أبي جهل يوم بدر و أتى به النبي صلى الله عليه و سلم أقام بالكوفة متوليا على بيت المال و غير ذلك و تفقه به طائفة و اتفق انه قدم المدينة في آخر عمره فمات بها و صلى عليه عثمان قيل انه خلف تسعين ألف دينار و كان قصيرا جدا* مروياته في كتب الاحاديث ثمانمائة و أربعون حديثا*

ترجمة أبي ذر الغفاري

و مات بالريذة صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم أبو ذر الغفاري أحد السابقين أسلم خامس خمسة ثم رجع الى أرض قومه و قدم بعد الهجرة و كان من أكابر العلماء و الزهاد كبير الشأن كان عطاؤه في السنة أربعمائة دينار و كان لا يدخر شيئا قال النبي صلى الله عليه و سلم ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر* و توفي بحمص في سنة اثنتين و ثلاثين في خلافة عثمان كعب الاحبار بن تابع بالمشاة من فوق بن هينوع يكنى أبا اسحاق و هو من حمير من آل ذى رعين كان يهوديا أدرك زمن النبي صلى الله عليه و سلم و لم يره و أسلم في خلافة أبي بكر و قيل في خلافة عمر و كان يسكن اليمن و قدم المدينة ثم خرج الى الشام فسكن حمص و توفي بها كذا في الصفوة و مزيل الخلفاء* و مات المقداد بن الاسود الكندي أحد السابقين البدرين في سنة ثلاث و ثلاثين* و مات أبو طلحة الانصاري أحد من شهد بدرا في سنة أربع و ثلاثين و كان ممن تضرب بشجاعته الامثال و كان أكثر الانصار مالا قال أنس قتل أبو طلحة يوم حنين عشرين نفسا و أخذ أسلابهم و قال النبي صلى الله عليه و سلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة و قد مرّ في غزوة أحد في الموطن الثالث* و في الصفوة قال الواقدي أهل البصرة يرون انّ أبا طلحة دفن في الجزيرة و انما توفي بالمدينة سنة أربع و ثلاثين و هو ابن سبعين سنة و صلى عليه عثمان* قال ابن الجوزي قلت و ما روينا انه صام بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعين سنة يخالف هذا و الله أعلم* و فيها مات عبادة بن الصامت الانصاري أحد النقباء بدرى كبير ولى قضاء بيت المقدس و كان طوالا- جسيما جميلا- من العلماء الجلة* و في المختصر الجامع و في أيام عثمان وقع الخلاف في القراءات و قدم حذيفة بن اليمان و هو حذيفة بن حنسل و يقال حسل بن جابر ابن عمرو بن ربيعة و اليمان لقب حسل بن جابر من إرمينية فقال له أدرك الناس من قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود و النصارى قال و ما ذاك قال رأيت أهل العراق يكفرون أهل الشام في قراءتهم و أهل الشام يكفرون أهل العراق في قراءتهم فأمر زيدا فكتب مصحفا*

(ذكر مقتل عثمان)

* في دول الاسلام لما وقعت الغزوات و اتسعت الدنيا على الصحابه كثرت الاموال حتى كان الفرس يشتري بمائة ألف و حتى كان البستان يباع بالمدينه بأربعمائة ألف درهم و كانت المدينه عامرة كثيرة الخيرات و الاموال و الناس يجبي إليها خراج الممالك و هي دار الامان و قبه الاسلام فبطر الناس بكثرة الاموال و الخيل و النعم و فتحوا أقاليم الدنيا و اطمأنوا و تفرغوا ثم أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان رضى الله عنه لكونه يعطى المال لا قاربه و يوليهم الولايات الجليله فتكلموا فيه و كان قد صار له أموال عظيمه و له ألف مملوك و آل بهم الامر الى ان قالوا هذا ما يصلح للخلافة و هموا بعزله و ثاروا لمحاصرته و جرت أمور طويله نسأل الله العافيه و حاصروه فى داره أياما و كانوا رعوس شر و أهل جفاء* و فى سيره مغلطاى حاصره الكوفيون و عليهم الاشر النخعي و البصريون و المصريون و عليهم عبد الرحمن ابن عديس و عمرو بن الحمق و سودان بن حمران و محمد بن أبى بكر انتهى فتدلى عليه ثلاثه فذبحوه فى بيته و المصحف بين يديه و هو شيخ كبير ابن ثلاث و ثمانين سنه و كان ذلك أول و هن و بلاء تم على الامه بعد نبينهم صلى الله عليه و سلم فانا لله و انا إليه راجعون فقتلوه يوم الجمعة فى ثانى عشر من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين و كذا فى الاستيعاب و الاكتفاء* و فى حياة الحيوان و تقرت الكلمه بعد قتله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٥٩

رضى الله عنه و اقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا* قال ابن خلكان و غيره لما بويح عثمان رضى الله عنه نفى أبا ذر الغفارى الى الربذه لانه كان يزهده الناس فى الدنيا و ردّ الحكم بن أبى العاص و كان قد نفاه النبى صلى الله عليه و سلم الى الربذه* و فى الرياض النضرة رده من الطائف الى المدينه و لم يرده أبو بكر و لا عمر فرده عثمان* قيل انما رده باذن النبى صلى الله عليه و سلم قاله غير واحد و سيجىء و ولى مصر عبد الله بن أبى سرح و أعطى أقاربه الاموال و كان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كان سنه خمس و ثلاثين قدم المدينه مالك بن الاشر النخعي فى مائتى رجل من أهل الكوفه و مائه و خمسين من أهل البصره و ستمائه من أهل مصر كلهم مجتمعون على خلع عثمان من الخلافة فلما اجتمعوا فى المدينه سير عثمان إليهم المغيرة بن شعبه و عمرو بن العاص ليدعوهم الى كتاب الله تعالى و سنه رسوله صلى الله عليه و سلم فردّوهما أقيح ردّو لم يسمعوا كلامهما فبعث إليهم عليا فردّهم الى ذلك و ضمن لهم ما يعدهم به عثمان و كتبوا على عثمان كتابا بازاحه علتهم و السير فيهم بكتاب الله عز و جل و سنه نبينهم صلى الله عليه و سلم و أخذوا عليه عهدا بذلك و أشهدوا على عليّ انه ضمن ذلك و اقترح المصريون على عثمان عزل عبد الله بن أبى سرح و توليه محمد بن أبى بكر فأجابهم الى ذلك و ولاه فافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى أيله وجدوا رجلا على نجيب لعثمان و معه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه و عنوانه من عثمان الى عبد الله بن أبى سرح و فيه اذا قدم محمد بن أبى بكر و فلان و فلان فاقطع أيديهم و أرجلهم و ارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون و البصريون و الكوفيون لما بلغهم ذلك و أخبروه الخبر فحلف عثمان انه ما فعل ذلك و لا أمر به فقالوا هذا أشدّ عليك يؤخذ خاتمك و نجيب من ابلك و أنت لا- تعلم و ما أنت الا- مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحاصروه فى داره و كان من أشدّهم عليه محمد بن أبى بكر و كان الحصار سلخ شوال و اشتدّ الحصار و منع من أن يصل إليه الماء* و عن أبى سعيد مولى أبى أسيد الانصارى قال سمع عثمان انّ وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم فلما سمعوا به أقبلوا نحوه الى المكان الذى هو فيه و قالوا له ادع بالمصحف فدعا بالمصحف و قالوا له افتح السابعة و كانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأ حتى أتى على هذه الآية قل أ رأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما و حلالا- قل الله أذن لكم أم على الله تفترون فقالوا له قف أ رأيت ما جمعت من الحمى الله أذن لك أم على الله تفتري فقال امضه نزلت فى كذا و كذا و أما الحمى فى ابل الصدقه فلما ولدت زادت فى ابل الصدقه فزدت فى الحمى لما زاد فى ابل الصدقه امضه قال فجعلوا يأخذونه بأية آية فيقول امضه نزلت فى كذا و كذا فقال لهم ما تريدون فقالوا

نأخذ ميثاقك قال فكتبوا عليه شروطا و أخذ عليهم أن لا يشقوا عصا و لا يفارقوا جماعة فأفاء لهم شروطهم و قال لهم ما تريدون قالوا نريد أن لا يأخذ أهل المدينة عطاء قال لا انما هذا المال لمن قاتل عليه و لهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم قال فرضوا و أقبلوا معه الى المدينة راضين قال فقام و خطب فقال ألا من كان له زرع فليلحق بزعره و من كان له ضرع فليحتلبه ألا و انه لا مال لكم عندنا انما هذا المال لمن قاتل عليه و لهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم قال فغضب الناس و قالوا هذا مكر بنى أمية قال ثم رجع المصريون فبينما هم فى الطريق إذ هم براكب يتعرض لهم يفارقهم ثم يرجع إليهم و يسبهم قالوا مالك ان لك الامان ما شأنك قال أنا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر قال ففتشوه فاذا هم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم و أرجلهم فأقبلوا حتى قدموا المدينة و أتوا عليا فقالوا أ لم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا و

كذا و أن الله قد أحل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٦٠

دمه قم معنا إليه قال و الله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت إلينا قال و الله ما كتبت إليكم كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم قال بعضهم لبعض أ لهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون فانطلق علي فخرج من المدينة الى قرية و انطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت كذا و كذا فقال انما هما اثنتان أن تقيموا علي رحلين شاهدين من المسلمين أو يميني بالله الذى لا إله الا هو ما كتبت و لا أملت و لا علمت و قد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل و قد ينقش الخاتم على الخاتم فقالوا و الله أحل الله دمك و نقضوا العهد و الميثاق فحاصروه فأشرف عليهم ذات يوم و قال السلام عليكم فما سمع أحدا من الناس يردّ عليه الا أن يردّ فى نفسه فقال أنشدكم الله هل علمتم انى اشترت بئر رومه من مالى فجعلت رشائى كرشاء رجل من المسلمين قيل نعم قال فعلام تمنعونى أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر أنشدكم الله هل علمتم انى اشترت كذا و كذا من الارض فزدت فى المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان أحدا من الناس منع أن يصلى فيه من قبلى أنشدكم بالله هل سمعتم نبى الله صلى الله عليه و سلم يذكر كذا و كذا اشياء فى شأنه عدّها و رأيتة أشرف عليهم مرّة أخرى فوعظهم و ذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة و كان الناس تأخذ منهم الموعظة فى أوّل ما يسمعونها فاذا أعيدت عليهم لم تأخذ منهم فقال لامرأته افتحى الباب و فتح المصحف بين يديه و ذلك أنه رأى من الليل أن نبى الله صلى الله عليه و سلم يقول له أفطر عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال بينى و بينك كتاب الله فى كذا و كذا و بينك كتاب الله فخرج و تركه ثم دخل عليه آخر فقال بينى و بينك كتاب الله تعالى و المصحف بين يديه فأهوى إليه بالسيف فانتقاه بيده فقطعها فلا أدرى أبانها أم لم ينها* قال عثمان أما و الله انها لاؤل كف خطت المفصل و فى حديث غير أبى سعيد فدخل البخترى فضربه مشقفا فنضح الدم على هذه الآية فسيكفيكم الله و هو السميع العليم قال و انها فى المصحف ما حكى* قال فى حديث أبى سعيد فأخذت بنت الفرافصة خاتمه فوضعت فى حجرها و ذلك قبل أن يقتل فلما قتل تفاجت عليه فقال بعضهم قاتلها الله ما أعظم عجزتها فعلم أن أعداء الله لم يريدوا الا الدنيا خرجه أبو حاتم* و ذكر ابن قتيبة أنه سار إليه قوم من أهل مصر منهم محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة فى جند و من أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدى و سدوس بن عنبس الشنى و نفر من أهل الكوفة فاستعبوه فأعتبهم و أرضاهم ثم وجدوا بعد انصرافهم كتابا من عثمان عليه خاتمه الى أمير مصر اذا نلت القوم فاضرب أعناقهم فعادوا به الى عثمان فحلف لهم انه لم يأمر و لم يعلم فقالوا ان هذا عليك شديد يؤخذ خاتمك من غير علمك و راحلتك فان كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل فأبى أن يعتزل و أن يقاتل و نهى عن ذلك و أغلق بابه فحاصروه اكثر من عشرين يوما و هو فى الدار فى ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار أبى حزم الانصارى فضربه سيار بن عياض الاسلمى بمشقص فى وجهه فسال الدم على مصحف فى حجره* و أقام للناس الحج فى تلك السنة عبد الله بن عباس و صلى بالناس على بن أبى طالب* و روى عن عبد الله بن سلام انه قال لما حصر عثمان ولى أبو هريرة على الصلاة و كان ابن عباس يصلى أحيانا و أقام للناس الحج فى ذلك العام عبد الله بن عباس و كان عثمان قد حج عشر حجج متواليات خرجه القلعي* و قال الواقدي حاصروه

تسعة و أربعين يوماً* و قال الزبير حاصروه شهرين و عشرين يوماً* و ذكر ابن الجوزى فى شرح الصحيحين انّ الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة و كان عثمان يخرج فيصلى بالناس و هم يصلون خلفه شهراً ثم خرج من آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر و لم يقدر أن يصلى بهم فصلى بهم يومئذ أبو أمامة بن سهيل بن حنيف* و روى أن جهجاه الغفارى قال له بعد أن حصبوه و نزل عن المنبر و الله لنضربنك الى جبل الرمال و أخذ عصا النبى صلى الله عليه و سلم و كسرها بركبته فوقت الاكلة فى ركبته ثم حصروه و منعه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٦١

الصلاة فى المسجد و كان يصلى بهم ابن حديش تارة و كنانة بن بشر أخرى و هما من الخوارج على عثمان فبقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه* و فى رواية أنهم حصروه أربعين ليلة و طلحة يصلى بالناس* و فى رواية أنّ عليا كان يصلى بهم تلك الايام ذكر ذلك كله فى الرياض النضرة* و فيه ذكر طريقا آخر فى مقتله و فيه بيان الاسباب التى نقتت عليه عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان و ما كان شأن الناس و شأنه و لم خذ له أصحاب محمد قال قتل عثمان مظلوما و من قتله كان ظالما و من خذله كان معذورا فقلت و كيف كان ذلك قال لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم لانّ عثمان كان يحب قومه فولى ثنتى عشرة سنة و كان كثيرا ما يولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه و سلم صحبة و كان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله و كان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما كان فى الستة الحجج الاواخر استأثر بنى عمه فولاهم و أمرهم و ولى عبد الله بن أبى سرح مصر فشكا أهل مصر و كان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود و أبى ذرّ و عمار بن ياسر و كانت هذيل و بنو زهرة فى قلوبهم ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود و كانت بنو غفار و أحلافها و من غضب لاجل ذر فى قلوبهم ما فيها و كانت بنو مخزوم حنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر و جاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح فكتب إليه يهدّده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عنه و ضرب بعض من أتاه من قبل عثمان و من أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر فى سبعمائه رجل الى المدينة فنزلوا المسجد و شكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل عليه على بن أبى طالب و كان متكلم القوم و قال اذا سألوك رجلا مكان رجل و قد ادّعوا قبله دما فاعزله عنهم و ان وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشاروا الى محمد بن أبى بكر فكتب عهده و ولاه و خرج معهم مدد من المهاجرين و الانصار ينظرون فيما بين أهل مصر و بين ابن أبى سرح فخرج محمد و من معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الارض خبطا حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتلك و ما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين و جهنى الى عامل مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذى أريد فأخبروا بأمره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه رجلا فأخذه فجاءوا به إليه فقال غلام من أنت فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين و مرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بما ذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا و كان معه اداوة قد يبست و فيها شىء يتقلقل فراوده ليخرجه فلم يخرج فشقوا اداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبى سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين و الانصار و غيرهم ثم فكك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد و فلان و فلان فاحتل لقتلهم و أبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمرى ان شاء الله تعالى فلما قرءوا الكتاب فزعوا و رجعوا الى المدينة و ختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم و دفع الكتاب الى رجل منهم و قدموا المدينة فجمعوا طلحة و الزبير و عليا و سعدا و من كان من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد و فلان و فلان فاحتل لقتلهم فقرءوا الكتاب عليهم و أخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة إلّا حنق على عثمان و زاد ذلك من غضب ابن مسعود و أبى ذرّ و عمار و قام أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى منازلهم و ما منهم من أحد إلا مغتم و حاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة و الزبير و سعد و عمار و

نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان و معه الكتاب و الغلام

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٢٦٢

و البعير فقال له عليّ هذا الغلام غلامك قال نعم و هذا البعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا و حلف بالله ما كتبت الكتاب و لا أمرت به و لا علمت به و لا وجهت هذا الغلام الى مصر و أما الخط فعرفوا انه خط مروان و سألوه أن يدفعه إليهم و كان معه في الدار فأبى و خشى عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا و علموا أن عثمان لا يحلف باطلا فحاصره الناس و منعوه الماء و أشرف على الناس و قال أفيكم عليّ قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال الا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث إليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل إليه حتى جرح بسببها عدّة من موالى بنى هاشم و بنى أمية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فقالوا انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا و قال للحسن و الحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه و بعث الزبير ابنه و بعث عدّة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان و يسألونه اخراج مروان فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهم حتى خضب الحسن بن علي بدمائه و أصاب مروان سهم و هو في الدار و كذلك محمد بن طلحة و شج قنبر مولى عليّ ثم ان بعض من حضر عثمان خشى أن تغضب بنو هاشم لاجل الحسن و الحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين و قال ان جاء بنو هاشم و رأوا الدم على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان و بطل ما تريدون و لكن اذهبوا بنا نتسور الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان و ما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كان فوق البيت و لم يكن معه الا امرأته فقتلوه و خرجوا هاربين من حيث دخلوا و صرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن و الحسين و من كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه يبكون و دخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا و طلحة و الزبير و سعدا و من كان بالمدينة فخرجوا و قد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا و قال عليّ لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين و انتما على الباب و رفع يده فلطم الحسن و ضرب صدر الحسين و شتم محمد بن طلحة و لعن عبد الله بن الزبير و خرج علي و هو غضبان فلقبه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن و الحسين و شتم محمد بن طلحة و لعن عبد الله بن الزبير و خرج علي و هو غضبان فلقبه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن و الحسين و كان يرى انه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا و كذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه و سلم بدرى لم تقم عليه بينة و لا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال عليّ لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومه و خرج عليّ فأتى منزله و جاء الناس كلهم الى عليّ ليباعوه فقال لهم ليس هذا إليكم انما هو الى أهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو الخليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا قال ما نرى أحق بها منك* فلما رأى عليّ ذلك جاء الى المسجد فصعد المنبر و كان أول من صعد إليه و بايعه طلحة و الزبير و سعد و أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم و طلب مروان فهرب و طلب من ولد بنى مروان و بنى ابن أبي معيط فهربوا أخرجه السمانى في كتاب الموافقة* و عن شداد بن أوس انه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضى الله عنه يوم الدار رأيت عليا خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله متقلدا سيفه و أمامه ابنه الحسن و الحسين و عبد الله بن عمر رضى الله عنهم فى نفر من المهاجرين و الانصار فحملوا على الناس و فرّقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال عليّ السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر و انى و الله لا أرى القوم الا قاتلوك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان انشد الله رجلا رأى لله عز و جل عليه حقا و أقر أن لى عليه حقا أن يهريق فى سببى ملء محجمه من دم أو يهريق دمه فى فأعاد على رضى الله عنه القول فأجاب عثمان بمثل ما أجاب فرأيت عليا خارجا من الباب و

هو يقول اللهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٢٦٣

انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد* و فى الرياض النضرة و حضرت الصلاة فقالوا يا أبا الحسن تقدّم فصل بالناس فقال لا أصلى بكم و الامام محصور و لكن أصلى وحدى انتهى ثم اقتحموا على عثمان الدار و المصحف بين يديه؟؟؟ فأخذ محمد بن أبي

بكر بلحيته فقال له عثمان يا ابن أخى فو الله لو رأى أبوك مقامك هذا لساء فأرسل لحيته وولى و ضربه يسار بن علياص أو سيار ابن عياض الاسلمى و سودان بن حمران بسيفيهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله و هو السميع العليم* و فى رواية و جلس عمرو بن الحمق على صدره و ضربه حتى مات و وطئ عمير بن صابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه* و فى الاستيعاب روى سعيد المقبرى عن أبى هريرة و كان محصورا مع عثمان فى الدار قالرمى رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا أبا هريرة الا رميت بسيفك فانما يراد نفسى و ساقى المؤمنين بنفسى* قال أبو هريرة فرميت سيفى لا أدرى اين هو حتى الساعة* و فى الرياض النضرة قال ألقيته فما أدرى من أخذه ثم دخل عليه المغيرة بن شعبه فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء القوم اجتمعوا عليك و هموا بك فان شئت أن تلحق بمكة* و فى رواية عن المغيرة انه قال لعثمان اما أن تخرق بابا سوى الباب الذى هم عليه فتقعد على راحلتك و تلحق بمكة فانهم لم يستحلوك و أنت بها و ان شئت تلحق بالشأم فان بها معاوية و ان شئت فاخرج الى هؤلاء القوم فقاتلهم فان معك عددا و قوّة و أنت على الحق و هم على الباطل فقال عثمان اما أن أخرج و أقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أمته بسفك الدماء و أما أن أخرج الى مكة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا و أما ان ألحق بالشأم و فيها معاوية فلن أفارق دار هجرتى و مجاورة رسول الله صلى الله عليه و سلم* و فى الرياض النضرة و كان معه فى الدار ممن يريد الدفع عنه عبد الله بن عمر و عبد الله بن سلام و عبد الله بن الزبير و الحسن بن على و أبو هريرة و محمد بن حاطب و زيد بن ثابت و مروان بن الحكم فى طائفة من الناس منهم المغيرة بن الاخنس و يومئذ قتل المغيرة بن الاخنس قبل قتل عثمان* و فى أسد الغابة لما طال حصره و الذين حصروه من أهل مصر و البصرة و الكوفة و معهم بعض أهل المدينة أرادوه أن ينزع نفسه من الخلافة فلم يفعل و خافوا أن تأتية الجيوش من أهل الشأم و البصرة و غيرهما فيأتى الحجاج فيهلكوهم فتسوروا عليه من دار أبى الحزم الانصارى فقتلوه* و فى الاستيعاب و كان أول من دخل عليه الدار محمد بن أبى بكر فأخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخى فو الله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيا و خرج و فى رواية فلما دخل أخذ بلحيته و هزها و قال ما أغنى عنك معاوية و ما أغنى عنك ابن أبى سرح و ما أغنى عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن أخى أرسل لحيتى فو الله لتجبد لحيه كانت تعز على أبيك و ما كان أبوك يرضى مجلسك هذا منى فيقال انه حينئذ تركه و خرج عنه و يقال حينئذ أشار الى من معه فطعنه واحد منهم فقتلوه انتهى* قال و لما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل أزرق قصير محدود عداده فى مراد و هو من ذى أصبح معه خنجر فاستقبله به و قال على أى دين أنت يا نعتل فقال لست بنعتل و لكنى عثمان بن عفان و أنا على مله ابراهيم حنيفا مسلما و ما أنا من المشركين قال كذبت و ضربه على صدغه الايمن* و فى الرياض النضرة على صدغه الايسر فقتله فخرّ فأدخلته امرأته نائلة بينها و بين ثيابها و كانت امرأه جسيمة و دخل رجل من أهل مصر و معه السيف صلنا فقال و الله لا قطعن أنفه فعالج المرأة فكشف عن ذراعيهما* و فى الرياض النضرة فعالجت امرأته و قبضت على السيف فقطع يدها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح و معه سيف عثمان أعنى على هذا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٢٦٤

و أخرجه عنى فضربه الغلام بالسيف فقتله* و فى أسد الغابة اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل محمد ابن أبى بكر ضربه بمشقص و قيل بل حبسه محمد بن أبى بكر و أشغره غيره و كان الذى قتله سودان بن حمران و قيل بل قتله رومان اليمامى و قيل بل رومان رجل من بنى أسد بن خزيمه و قيل بل أسود التجيبى من أهل مصر و يقال جبله بن الايهم رجل من أهل مصر و قيل سودان بن رومان المرادى و يقال ضربه التجيبى و محمد بن أبى حذيفة و هو يقرأ فى المصحف سورة البقرة و قطرت قطرة من دمه على فسيكفيكهم الله و كان صائما يومئذ* و فى أسد الغابة عن ابن عباس أنه عليه الصلاة و السلام قال تقتل و أنت مظلوم و تسقط قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال انها الى الساعة لفى المصحف و الله أعلم*

(ذكر تاريخ قتله)

* ولا خلاف بينهم في انه قتل في ذى الحجة و انما الخلاف في أى يوم منه قتل* قال الواقدي قتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان أو سبع خلت من ذى الحجة يوم التروية سنة خمس و ثلاثين من الهجرة ذكره المدائني عن أبي معشر عن نافع* و عن أبي عثمان النهدي قتل في وسط أيام التشريق و قيل انه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة و قد روى ذلك عن الواقدي أيضا* و في الصفوة حصر في منزله أياما ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة أو لثاني عشرة ليلة خلت من ذى الحجة* و قال ابن اسحاق قتل عثمان على رأس احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا و اثنين و عشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه و على رأس خمس و عشرين سنة من متوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الاربعاء بعد العصر و دفن يوم السبت بعد الظهر ذكره في الرياض النضرة* و في أسد الغابة عن أبي سعيد مولى عثمان بن عفان ان عثمان أعتق عشرين مملوكا و هو محصور و دعا بسر اويل فشدّها عليه و لم يلبسها لا في جاهلية و لا في اسلام و قال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم البارحة في المنام و رأيت أبا بكر و عمر فقالوا لي اصبر فانك تظفر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشر بين يديه فقتل و هو بين يديه* و عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه و سلم قال لعثمان لعل الله يقمصك قميصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلع لهم و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ادعى لي بعض أصحابي قلت أبا بكر قال لا فقلت عمر فقال لا فقلت ابن عمك فقال لا فقلت له عثمان قال نعم فلما جاء قال لي بيده فتحيث فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يساره و لون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار و حصر قيل ألا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد اليّ عهدا و أنا صابر نفسي عليه* و عن كنانة مولى صفية بنت حبي بن أخطب قال شهدت مقتل عثمان رضى الله عنه فاخرج من الدار امامي أربعة من قريش مضرجين بالدم أى ملطخين محمولين كانوا مع عثمان في الدار يدرءون عنه و هم الحسن ابن علي و عبد الله بن الزبير و محمد بن حاطب و مروان بن الحكم كذا في الاكتفاء* و قال محمد بن طلحة قلت لكنانة مولى صفية هل بدأ محمد بن أبي بكر بشيء من دم عثمان قال معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان يا ابن أخي لست بصاحبى و كلمه بكلام فخرج عنه و لم يبدأ بشيء من دمه قال قلت لكنانة من قتله قال قتله رجل من أهل مصر يقال له جبله بن الايهم ثم طاف بالمدينة ثلاثا يقول أنا قاتل نعتل* و عن أبي جعفر الانصارى قال دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت اشتدّ حتى ملأت فروجى عدوا حتى دخلت المسجد فاذا رجل جالس في نحو عشرة و عليه عمامة سوداء فقال و يحك ما وراءك قلت قد و الله فرغ من الرجل قال تبا لك آخر الدهر فنظرت فاذا هو علي بن أبي طالب خرج القلعي و خرج ابن السمان* و لفظه قال لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فملأت فروجى مجتازا بالمسجد فاذا رجل قاعد في ظلّة النساء عليه عمامة سوداء و حوله نحو من عشرة فاذا هو علي فقال ما صنع الرجل قلت قتل الرجل قال تبا لهم آخر الدهر كذا ذكرهما في الرياض النضرة*

(ذكر دفنه)

و اين دفن و كم أقام حتى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٦٥

دفن و من دفنه و من صلى عليه)* في الرياض النضرة قال أبو عمر و لما قتل عثمان أقام مطروحا يومه ذلك الى الليل فحملة رجال على باب ليدفونه فعرض لهم ناس ليمنعوه من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره فدفنوه فيه و صلى عليه جبير بن مطعم* و قال الواقدي و غيره حمل على لوح و صلى عليه جبير بن مطعم في ثلاثة نفر هو رابعهم و قيل المسور بن مخرمه و قيل حكيم بن حزام و قيل الزبير و كان أوصى إليه رواه أحمد و قيل ابنه عمرو بن عثمان ذكره القلعي* و عن عروة انه قال أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا فقال

رجل من قريش و هو أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج القلعي* قال الواقدي دفن ليلا ليلة السبت في موضع أو قال في أرض يقال له حش كوكب و أخفى قبره و كوكب رجل من الانصار و الحش البستان كان عثمان قد اشتراه و زاده البقيع فكان أول من قبر فيه* قال مالك و كان عثمان مّر بحش كوكب فقال انه سيدفن هاهنا رجل صالح خرج القلعي ذكره في الاستيعاب و الرياض النضرة* و قيل ان الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة جبير بن مطعم و حكيم بن حزام و يسار بن مكرم و زوجتا عثمان نائلة بنت الفرافصة و أم البنين بنت عقبه و نزل يسار و أبو جهم و جبير في قبره و كان حكيم و نائلة و أم البنين يدلونه فلما دفنوه غيوا قبره* و عن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمايه خرج في الصفوة كذا في الرياض النضرة و عن ابراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه مثله و كذا رواه عبد الله بن الامام أحمد في زيادات المسند و زاد فيه و لم يغسل كذا في مورد اللطافة* و خرج البخاري و البغوي في معجمه و لم يغسل كذا في الرياض النضرة و ذكر الخجندی انه أقام في حش كوكب ثلاثا مطروحا لا يصلى عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه و لا تصلوا عليه فان الله عز و جل قد صلى عليه و قيل صلى عليه و غشيهم في الصلاة و في دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لا روع عليكم اثبتوا و كانوا يرون انهم الملائكة* و روى محمد بن عبد الله بن الحكيم و عبد الملك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان ألقى على المذبلة ثلاثة أيام فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى و حكيم بن حزام و عبد الله بن الزبير و جدى فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه فاذا هم يقوم من بنى مازن قالوا و الله لئن دفنتموه هاهنا لنخيرن الناس غدا فاحتملوه و كان على باب و ان رأسه على الباب يقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحترفوا له و كانت عائشة ابنة عثمان معها مصباح في حق فلما أخرجه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير و الله لئن لم تسكتي لاضربن الذي فيه عيناك فسكت فدفنوه خرج القلعي كذا في الرياض النضرة*

(ذكر شهود الملائكة عثمان)

* عن سهل بن خنيس و كان ممن شهد قتل عثمان قال لما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به الى بقيع الغرقد فامكنا له من جوف الليل ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهناهم حتى كدنا أن نتفرق فاذا مناد ينادى لا روع عليكم اثبتوا فانا جننا لنشهد معكم و كان ابن خنيس يقول هم الملائكة خرج الضحاك*

(ذكر مدة خلافته)

* قال ابن اسحاق كانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة* و قال غيره و كانت خلافته احدى عشرة سنة و أحد عشر شهرا و أربعة عشر يوما كذا في الرياض النضرة* و في دول الاسلام كانت دولته اثنتي عشرة سنة و تفرقت الكلمة بعد قتله و ماج الناس و اقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا* (ذكر سنة)* و اختلف في سنة حين قتل قال ابن اسحاق قتل و هو ابن ثمانين سنة و قال غيره قتل و هو ابن ثمان و قيل ابن تسعين سنة و أعلى ما قيل في ذلك خمس و تسعون سنة و قال قتادة قتل عثمان و هو ابن ست و ثمانين سنة* و قال الواقدي لا-خلاف عندنا انه قتل و هو ابن اثنتين و ثمانين سنة و هو قول أبي اليقظان* مروياته في كتب الاحاديث مائة و ستة و أربعون

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٦٦

حديث*

(ذكر ما تقم على عثمان مفصلا و الاعتذار عنه بحسب الامكان)

* و ذلك أمور (الأول) ما تقموا عليه من عزله جمعا من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة و ولاها عبد الله بن عامر و منهم عمرو بن العاص عزله عن مصر و ولي عبد الله بن أبي سرح و كان قد ارتد في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و لحق بالمشركين فأهدر النبي صلى الله عليه و سلم دمه بعد الفتح الى ان أخذ له عثمان الامان ثم أسلم و منهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة و منهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضا و أشخصه الى المدينة* جوابه أما عزل أبي موسى فكان عذره في عزله أوضح من أن يذكر فانه لو لم يعزله لاضطربت البصرة و الكوفة و أعمالهما للاختلاف الواقع بين جند البلدين* و قصته انه كتب الى عمر في أيامه يسأله المدد فامده بجند الكوفة فأمرهم أبو موسى حين قدومهم عليه برامهم فذهبوا إليها ففتحوها و سبوا نساءها و ذراريها فحمدهم على ذلك و كره نسبة الفتح الى جند الكوفة دون جند البصرة فقال لهم اني كنت أعطيتهم الامان و أجلتهم ستة أشهر فردوا عليهم فوقع الخلاف في ذلك بين الجندين و كتبوا الى عمر فكتب عمر الى صالحاء جند أبي موسى مثل البراء بن عازب و حذيفة بن اليمان و عمر ان بن حصين و أنس بن مالك و سعيد بن عمرو الانصاري و أمثالهم و أمرهم أن يستحلفوا أبا موسى فان حلف انه أعطاهم الامان و أجلهم ردوا عليهم فاستحلفوه فحلف و رد السبي عليهم و انتظر بهم أجلهم و بقيت قلوب الجند حنقة على أبي موسى ثم رفع على أبي موسى الى عمر و قيل له لو أعطاهم الامان لعلم ذلك فاستحضره عمر و سأله عن يمينه فقال ما حلفت الا على حق قال فلم أمرت الجند إليهم حتى فعلوا ما فعلوا و قد و كلنا أمرك في يمينك الى الله تعالى فارجع الى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك و لعنا ان وجدنا من يكفيننا عملك و ليناه فلما مضى عمر لسيله و ولي عثمان شكا جند البصرة الشيخ أبا موسى و شكا جند الكوفة ما تقموا عليه فخشي عثمان ممالأة الفريقين على أبي موسى فعزله عن البصرة و ولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز و كان من سادات قريش و هو الذي سقاه رسول الله صلى الله عليه و سلم ريقه حين حمل إليه طفلا في مهده* و أما عمرو بن العاص فانما عزله لأن أهل مصر أكثروا شكايته و كان عمر قبل ذلك عزله لشيبى بلغه عنه و لما أظهر توبته رده لذلك ثم عزله عثمان لشكايته رعيته كيف و الروافض يزعمون ان عمرو كان منافقا بالاسلام فقد أصاب عثمان في عزله فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب عندهم و أما توليته عبد الله بن أبي سرح فمن حسن النظر عنده لانه تاب و أصلح عمله و كان له فيما ولاه آثار محمودة فانه فتح من تلك النواحي طائفة كثيرة حتى انتهى في اغارته الى الجزائر التي في بحر بلاد المغرب و حصل في فتوحه ألف دينار و خمسمائة ألف دينار سوى ما غنمه من صنوف الاموال و بعث بالخمسة منها الى عثمان و فزق الباقي في جنده و كان في جنده جماعة من الصحابة و من أولادهم كعقبه بن عامر الجهني و عبد الرحمن بن أبي بكر و عبد الله بن عمرو بن العاص قاتلوا تحت رايته و أدوا طاعته و وجدوه أقوم بسياسة الامر من عمرو بن العاص ثم أبان عن حسن رأى في نفسه عند وقوع الفتنة حين قتل عثمان فانه اعتزل الفريقين و لم يشهد مشهدا و لم يقاتل أحدا بعد قتال المشركين و أما عمار بن ياسر و المغيرة بن شعبة فأخطئوا في ظن عزل عمار فانه لم يعزله و انما عزله عمر كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر من يعذرني من أهل الكوفة ان استعملت عليهم تقيا استضعفوه و ان استعملت عليهم قويا فجروه ثم عزله و ولي المغيرة بن شعبة فلما ولي عثمان شكوا المغيرة إليه و ذكروا انه ارتشى في بعض أموره فلما رأى ما وقر عندهم منه استصوب عزله عنهم و لو كانوا مفترين عليه و العجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة و هم يكفرون المغيرة على انا نقول ما زال و لاه الامر قبله و بعده يعزلون من عمالهم ما رأوا عزله و يولون ما رأوا توليته

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٦٧

بحسب ما تقتضيه أنظارهم عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد عن الشام و ولي أبا عبيدة و عزل عمار عن الكوفة و ولاها المغيرة بن شعبة و عزل علي قيس بن سعد عن مصر و ولاها الاشر النخعي ألا ترى الى معاوية و كان ممن ولاه عمر لما ضبط الجزيرة و فتح البلاد الى حدود الروم و فتح جزيرة قبرس و غنم منها مائة ألف رأس سوى ما غنم من البياض و أصناف المال و حمدت سيرته و

سراياه أقره على ولايته و أمّا ابن مسعود فسيأتي الاعتذار عنه فيما بعد* (الثاني)* ما ادّعوه عليه من الاسراف في بيت المال و ذلك مأمور منها انّ الحكم بن العاص لما ردّه من الطائف الى المدينة و قد كان طرده النبيّ صلى الله عليه و سلم وصله من بيت المال بمائة ألف درهم و جعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور ما يباع فيها* و منها انه وهب لمروان خمس افريقية* و منها انّ عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص قدم عليه فوصله بثلاثمائة ألف درهم* و منها ما رواه أبو موسى قال كنت اذا أتيت عمر بالمال و الحلية من الذهب و الفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شيء فلما ولي عثمان أتيته به فكان يبعث به الى نسائه و بناته فلما رأيت ذلك أرسلت دمعي و بكيت فقال ما يبكيك فذكرت له صنيعه و صنيع عمر فقال رحمه الله كان حسنه و انا حسنه و لكل ما اكتسب* قال أبو موسى انّ عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبيّ من أولاده فيردّه في مال الله و يقسم بين المسلمين فأراكم أعطيت بناتك مجمرًا من ذهب مكللا- باللؤلؤ و الياقوت و أعطيت الأخرى درّتين لا يعرف قيمتهما فقال انّ عمر عمل برأيه و لا يألو عن الخير و أنا أعمل برأبي و لا آلو عن الخير و قد أوصاني الله بذوى قراباتي و أنا مستوص بهم أبرهم* و منها انه أنفق أكثر بيت المال في ضياعه و دوره التي اتخذها لنفسه و لأولاده و كان عبد الله بن أرقم و معقيب على بيت المال في زمان عمر فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلهما و ولي زيد بن ثابت و جعل المفاتيح بيده فقال له يوما و قد فضل في بيت المال فضله فقال خذها فهي لك فأخذها زيد و كانت أكثر من مائة ألف درهم* جوابه أمّا ما ادّعوه عليه من اسرافه في بيت المال فأكثر ما نقلوه عنه مفترى عليه مختلق و ما صح منه فعذره فيه واضح و أمّا ردّه الحكم الى المدينة فقد روى انه كان استأذن النبيّ صلى الله عليه و سلم في ردّه الى المدينة فوعده بذلك فلما ولي أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال كيف أردّه إليها و قد نفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له عثمان ذلك قال اني لم أسمع يقول لك ذلك و لم يكن مع عثمان بينه على ذلك فلما ولي عمر سأله ذلك فأبى و لم يريا الحكم بقول واحد فلما ولي عثمان قضى بعلمه و هو قول أكثر الفقهاء و هو مذهب عثمان و هذا بعد أن تاب و أصلح عما كان طرد لاجله و اعانته التائب مما يحمد و أمّا صلته من بيت المال بمائة ألف فلم يصح و انما الذي صح انه زوج ابنته من ابن الحارث بن الحكم و بذل لهما من مال نفسه مائة ألف درهم و كان ذا ثروة في الجاهلية و الاسلام و كذلك ابنته أمّ أبان بن الحكم و جهزها من خاص ماله بمائة ألف لا من بيت المال و هذه صلة رحم يحمد عليها* و أمّا طعنهم على عثمان انه وهب خمس افريقية من مروان بن الحكم فهو غلط منهم و انما المشهور في القصة انّ عثمان كان جهز ابن أبي السرح أميرا على الالف من الجند و حضر القتال بافريقية فلما غنمه المسلمون أخرج ابن أبي السرح الخمس من الذهب و هو خمسمائة ألف دينار فأنفذها الى عثمان و بقي من الخمس أصناف من الاثاث و المواشى مما يشق حمله الى المدينة فاشتراها مروان بمائة ألف درهم و نقد أكثرها و بقيت منه بقية و وصل الى عثمان مبشرا بفتح افريقية و كانت قلوب المسلمين مشغولة خائفه أن يصيب المسلمين من أمر افريقية نكبة فوهب له عثمان ما بقي جزاء ببشارته و للامام أن يصل المبشر من بيت المال بما يرى على قدر مراتب البشارة* و أمّا ما ذكره من صلة عبد الله ابن خالد بن أسيد بثلاثمائة ألف درهم فانّ أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بانه استقرض

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٦٨

له ذلك من بيت المال و كان يحتسب لبيت المال ذلك من مال نفسه حتى وفاه و أمّا دعواهم انه جعل للحارث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشر ما يباع فيه فغير صحيح و انما جعل إليه سوق المدينة ليراعى أمر المثاقيل و الموازين فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى و اشتراه لنفسه فلما رفع ذلك الى عثمان أنكر عليه و عزله و قال لاهل المدينة اني لم أمره بذلك و لا عتب على السلطان في جور بعض العمال اذا استدرك بعد علمه و قد روى انه جعله على سوق المدينة و جعل له كل يوم درهمين و قال لاهل المدينة اذا رأيتموه سرق شيئًا فخذوه منه و هذا غاية الانصاف* و أمّا قصة أبي موسى فلا يصح شيء منها فانه رواه ابن اسحاق عن من حدّثه عن أبي موسى و لا يصح الاستدلال برواية المجهول و كيف يصح ذلك و أبو موسى ما ولي لعثمان عملا الا في آخر السنة التي قتل فيها و لم يرجع إليه فانه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يتول شيئًا من أعماله الى ارسال أهل الكوفة إليه في السنة التي قتل فيها

أن يوليه الكوفة فولاه اياها و لم يرجع إليه ثم يقال للخوارج و الروافض انكم تكفرون أبا موسى و عثمان فلا حجة في دعوى بعضهم على بعض* و أما عزل ابن أرقم و معقيب عن ولاية بيت المال فانهما أسنا و ضعفا عن القيام بحفظ بيت المال و قد روى ان عثمان لما عزلهما خطب الناس و قال ألا ان عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم من زمن أبي بكر و عمر الى اليوم و انه كبر و ضعف و قد ولينا عمله زيد بن ثابت و أما ما نسبوه إليه من صرف بيت المال في عمارة دوره و ضياعه المختصة به فبهتان افتروه عليه و كيف و هو من أكثر الصحابة مالا و كيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع انه الموصوف بكثرة الحياء و ان الملائكة تستحي منه لفرط حيائه أعاذنا الله من فرط الجهل و موبقات الهوى آمين* و أما قولهم انه دفع الى زيد ما فضل من بيت المال فافتراء و اختلاق بل الصحيح انه أمر بتفرقة المال على أصحابه ففضل في بيت المال ألف درهم فأمر بانفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين فأنفقها زيد على عمارة مسجد النبي صلى الله عليه و سلم بعد ما زاد عثمان في المسجد زيادة و كل واحد منهما مشكور محمود على فعله* (الثالث)* انهم قالوا حبس عن عبد الله بن مسعود و أبي ذر عطاءهما و أخرج أبا ذر الى الربدة و كان بها الى ان مات و أوصى الى الزبير و أوصاه ان يصلى عليه و لا يستأذن عثمان لثلا يصلى عليه فلما دفن وصل عثمان و رثته بعطاء أبيهم خمس سنين* جوابه أما ما ادعوه من حبس عطاء ابن مسعود فكان ذلك في مقابلة ما بلغه عنه و لم تزل الائمة على مثل ذلك و كل منهما مجتهد فاما مصيبان أو مخطئ و مصيب و لم يكن قصد عثمان حرمانه البتة و أما التأخير الى غايه اقتضى نظره التأخير إليها أدبا فلما قضى عليه اما مع حصول تلك الغايه أو دونها وصل به و رثته و لعله كان انفع لهم* (الرابع)* ما روى انه حمى نقيع المدينة و منع الناس و زاد في الحمى أضعاف النقيع* جوابه أما قصة الحمى فهذا ما كان اعترض به أهل مصر عليه فأجابهم بأنه انما حمى لأبل الصدقة كما حمى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا انك زدت قال زدت لأن ابل الصدقة زادت و ليس هذا مما ينقم على الامام* (الخامس)* قالوا انه حمى سوق المدينة في بعض ما يباع و يشتري فقال لا يشتري منه أحد النوى حتى يشتري و كيله حتى يفرغ من شراء ما يحتاج إليه عثمان لعلف ابله* جوابه أما انه حمى سوق المدينة الى آخر ما قرر فهذا مما تقول عليه و اختلق و لا أصل له و لم يصح الا ما تقدم من حديث الحارث بن الحكم و لعله لما فعل ذلك نسبوه الى عثمان و على تقدير صحه ذلك يحمل على انه فعله لأبل الصدقة و ألحقه بحمى المرعى لها لانه في معناه* (السادس)* زعموا انه حمى البحر من أن تخرج فيه سفينة الا في تجارته* جوابه أما حمى البحر فعلى تقدير صحه نقل فيها يحمل على انها كانت ملكا له لانه كان منبسطا في التجارات متسع المال في الجاهلية و الاسلام فما حمى البحر و انما حمى سفنه أن

يحمل فيها متاع غير متاعه* (السابع)* انه أقطع أصحابه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٦٩

اقتطاعات كثيرة من بلاد الاسلام مما لم يكن له فعله* جوابه أما اقطاعه كثيرا من أصحابه الى آخره فعنه جوابان* الاول ان ذلك كان اذا منه في الاحياء فأحيا كل ما قدر عليه من موات أرض العراق و من أحيا أرضا ميتة فهي له* و الثاني ان أصحاب السير ذكروا ان الاشراف من أهل اليمن قدموا المدينة و هجروا بلادهم و أموالهم و أحبوا أن يقيموا تجاه الاعداء و سألوه أن يعوضهم عما تركوه من أراضيهم و أموالهم مثلها فأعطى طلحة موضعا و أخذ منه ماله بحضر موت و أعطى الاشعث بن قيس ضيعة و أخذ ماله بكندة و هكذا كل من أعطى شيئا فانما هو بشيء صار للمسلمين و فعل ذلك لما رأى من المصلحة اما اجاره ان قلنا أن أراضي السواد وقف أو تمليكا ان قلنا انها ملك* (الثامن)* انه نفى جماعة من أعلام الصحابة عن مواطنهم منهم أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة و قصته فيما نقلوه انه كان بالشأم فلما بلغه ما أحدث عثمان ذكر عيوبه للناس فكتب معاوية الى عثمان أن أبا ذر يفسد عليك الناس فكتب إليه عثمان أن أشخصه الى على مركب و عر و سائق عنيف فأشخصه معاوية على تلك الصورة فلما وصل الى عثمان قال له تفسد على قال له أبو ذر أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا و عباد الله خولا و دين الله دغلا ثم يريح الله العباد منهم فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين أسمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه و

سلم قالوا لا فدعا عثمان عليا فسأله عن الحديث فقال لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر فاعتاظ عثمان وقال لابي ذر اخرج من هذه البلدة فخرج منها الى الربذة فكان بها الى أن مات رحمه الله* جوابه أما ما ادعوه من نفى جماعة من الصحابة فأما أبو ذر فروى انه كان يتجاسر عليه و يجيبه بالكلام الخشن و يفسد عليه و يثير الفتنة و كان يؤدي ذلك التجاسر عليه الى اذهاب هيئته و تقليل حرمة ففعل ما فعل به صيانه لمنصب الشريعة و اصانه لحرمة الدين و كان عذر أبي ذر فيما كان يفعله انه كان يدعو الى ما كان عليه صاحبه من التجرد عن الدنيا و الزهد فيها فيخالفه الى أمور مباحة من اقتنائه الاموال و جمعه الغلمان الذين يستعان بهم على الحروب و كل منهما على هدى من الله و لم يزل أبو ذر ملازما طاعة عثمان بعد خروجه الى الربذة حتى توفي و لما قدم إليها كان لعثمان غلام يصلى بالناس فقدّم أبا ذر للصلاة فقال له أنت الوالى و الوالى أحق* هذا كله على تقدير صحة ما نقله الروافض فى قصة أبي ذر مع عثمان و الا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك فقال لما قدم أبو ذر من الشام استأذن عثمان فى لحوقه بالربذة فقال أقم عندى تغدى عليك اللقاح و تروح فقال لا حاجة لى فى الدنيا فأذن له فى الخروج الى الربذة* و روى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلعا فاخرج منها و أشار الى الشام فلما كان فى ولاية عثمان بلغ بناؤها سلعا فخرج الى الشام و أنكر على معاوية أشياء فشكا الى عثمان فكتب عثمان الى أبي ذر أقبل إلينا فنحن أرفع لحقك و أحسن جوارا من معاوية فقال أبو ذر سمعا و طاعة فقدم على عثمان ثم استأذن فى الخروج الى الربذة فأذن له فمات و رواية هذين الامامين العالمين من التابعين و أهل السنة هذه القصة أشبه بأبي ذر و عثمان من رواية غيرهما من أهل البدعة* (التاسع)* ان عبادة بن الصامت كان بالشام فى جند فمر عليه قطار جمال تحمل خمرا فقبل له انها خمر تباع لمعاوية فأخذ شفرة و قام إليها فما ترك منها رواية إلا شقها ثم ذكر لاهل الشام سوء سيرة عثمان و معاوية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه و سأل اشخاصه الى المدينة فبعث إليه فاستدعاه فلما دخل عليه قال مالك يا عبادة تنكر علينا و تخرج من طاعتنا فقال عبادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة لمن عصى الله

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٧٠

تعالى* جوابه أما قصة عبادة بن الصامت فهى دعوى باطله و كذب مختلق و ما شكها معاوية عبادة و لا أشخصه عثمان و الامر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات من اتفاقهم و رجوع بعضهم الى بعض فى الحق و يشهد لذلك ما روى ان معاوية لما غزا جزيرة قبرس كان معه عبادة بن الصامت فلما فتح الجزيرة و أخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها و بعثه الى عثمان و جلس يقسم الباقي بين جنده و جلس جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ناحية منهم عبادة بن الصامت و أبو الدرداء و شداد بن أوس و وائل بن الاسقع و أبو امامة الباهلى و عبد الله بن بشر المازنى فمرّ بهم رجلا ن يسوقان حمارين فقال لهما عبادة ما هذان الحماران فقالا ان معاوية أعطاناها من المغنم و انا نرجو أن نحج عليهما فقال لهما عبادة لا يحل لكما ذلك و لا لمعاوية أن يعطيكما فردّ الرجلان الحمارين على معاوية و سأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين و الناس يكلمونه فى الغنائم فأخذ وبره من بعير و قال ما لى مما أفاء الله عليكم من الغنائم الا الخمس و الخمس مردود عليكم فاتق الله يا معاوية و اقسم الغنائم على وجهها و لا تعط أحدا منها اكثر من حقه فقال معاوية قد وليتك قسمة الغنائم ليس أحد بالشام أفضل منك و لا أعلم فاقسمها بين أهلها و اتق الله فيها فقسّمها عبادة بين أهلها و أعانه أبو الدرداء و أبو امامة و ما زالوا على ذلك الى آخر زمن عثمان فهذه قصة عبادة فى التزامه طاعة عثمان و طاعة عامله بالشام بضد ما رووه قاتلهم الله* (العاشر)* هجره لعبد الله بن مسعود و ذلك انه لما عزله عن الكوفة و أشخصه الى المدينة هجره أربع سنين الى أن مات مهجورا و سبب ذلك فيما زعموا ان ابن مسعود لما عزله عثمان عن الكوفة و ولى الوليد بن عقبه و رأى صنيع الوليد فى جوره و ظلمه فعاب ذلك و جمع الناس بمسجد الكوفة و ذكر لهم احداث عثمان ثم قال أيها الناس لتأمرنّ بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليسلطنّ الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم و بلغه خبر نفى أبي ذر الى الربذة فقال فى خطبته بمحفل من أهل الكوفة هل سمعتم قول الله تعالى ثم أنتم هؤلاء

تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقا منكم من ديارهم و عرض بذلك لعثمان فكتب الوليد بذلك الى عثمان فأشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه و سلم أمر عثمان غلاما له أسود فدفع ابن مسعود و أخرجه من المسجد و رمى به الى الارض و أمر باحراق مصحفه و جعل منزله محبسه و حبس عنه عطاء أربع سنين الى أن مات و أوصى الزبير بأن لا يترك عثمان يصلى عليه و زعموا أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده و قال استغفر الله لى فقال اللهم انك عظيم العفو كثير التجاوز فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيد لى منه* جوابه اما ما رووه مما جرى على عبد الله بن مسعود من عثمان و أمره غلامه بضربه الى آخر ما قرّوه فكله بهتان و اختلاق لا يصح منه شىء و هؤلاء الجهلة لا يتحامون الكذب فيما يروونه موافقا لأغراضهم اذ لا ديانة تردّهم لذلك ثم نقول على تقدير صحة ذلك من الغلام فيكون قد فعله من نفسه غضبا لمولاه فان ابن مسعود كان يجبه عثمان بالكلام و يلقاه بما يكرهه و لو صح ذلك عنه لكان محمولا على الادب فان منصب الخلافة لا يحتمل ذلك و يضع ذلك منه بين العامية و ليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد بن أبى وقاص بالدرّة على رأسه حين لم يقم له و قال له انك لم تهب الخلافة فأردت أن تعرف ان الخلافة لا تهابك و لم يغير ذلك سعدا و لا رآه عيبا و كذلك ضربه لابي بن كعب حين رآه يمشى و خلفه قوم فعلاه بالدرّة و قال ان هذا مذلة للتابع و فتنة للمتبوع و لم يطعن أبى بذلك على عمر بل رآه أدبا منه نفعه الله به و لم يزل دأب الخلفاء و الامراء تأديب من رأوا منه الخلاف على أنه قد روى ان عثمان اعتذر لابن مسعود و أتاه فى منزله حين بلغه مرضه و سأله أن يستغفر له و قال يا أبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذ فقل له ابن مسعود و ما أتيتنى به اذ كان ينفعنى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٧١

و جئتني به عند الموت لا أقبله فمضى عثمان الى أم حبيبة فسألها أن تطلب من ابن مسعود ليرضى عنه فكلتمته أم حبيبة ثم أتاه عثمان فقال يا أبا عبد الرحمن ألا تقول كما قال يوسف لاختوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فلم يتكلم ابن مسعود و اذا ثبت هذا فقد فعل عثمان ما هو الممكن من حقه اللائق بمنصبه أولا و آخرا و لو فرض خطأه فقد أظهر التوبة و التمس الاستغفار و اعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينئذ فان الله أخبر أنه يقبل التوبة عن عباده و فى ذلك حثهم على الاقتداء به على أنه قد نقل ان ابن مسعود رضى عنه و استغفر له قال سلمة بن سعيد دخلت على ابن مسعود فى مرضه الذى توفى فيه و عنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم مهلا فانكم ان قتلتموه لا تصيبون مثله و أما عزله عن الكوفة و اشخاصه الى المدينة و هجره له و جفاؤه اياه فلم تزل هذه شيمة الخلفاء قبله و بعده على ما تقدّم تحريره و ليس هجره اياه أعظم من هجر على أخاه عقيل بن أبى طالب و أبا أيوب الانصارى حين فارقه بعد انصرافه من صفين و ذهب الى معاوية و لم يوجب ذلك طعنا عليه و لا عيبا فيه* و قد روى ان اعرابيا من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود و حذيفة و أبا موسى يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال أنشدكم الله لو أن عثمان ردّكم الى أعمالكم و ردّ إليكم عطايكم أ كنتم ترضون قالوا اللهم نعم فقال الهمداني اتقوا الله يا أصحاب محمد و لا تطعنوا على أئمتكم و فى هذا بيان أن من طعن على عثمان انما كان لعزله اياه و تولية غيره و قطع عطايه و ذلك سائق للامام اذا أدى اجتهاده إليه* (الحادى عشر)* نقلوا انه قال لعبد الرحمن بن عوف انه منافق و ذلك ان الصحابة لما نعموا على عثمان ما أحدثه و عاتبوا عبد الرحمن فى توليته اياه فى اختياره فندم على ذلك و قال انى لا أعلم ما يكون و أن الامر إليكم فبلغ قوله عثمان و قال ان عبد الرحمن منافق و أنه لا يبالي ما قال فحلف ابن عوف لا يكلمه ما عاش و مات على هجرته و قالوا فان كان ابن عوف منافقا كما قال فما صحت بيعته و لا اختياره له و ان لم يكن منافقا فقد فسق بهذا القول و خرج عن أهلية الامارة* جوابه أما قولهم ان عبد الرحمن ندم على تولية عثمان فكذب صريح و لو كان كذلك لصرح بخلعه اذ لا مانع له فان أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقدون احداثه و الناس تبع لهم فلا مانع لهم من خلعه و كيف يصح ما وصفوا به كل واحد منهما فى حق الآخر و قد آخى صلى الله عليه و سلم بينهما فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الاخوة و الاشتراك فى صحبة النبوة و شهادة النبي صلى الله عليه و سلم لكل منهما بالجنة و نزل التنزيل مخبرا بالرضا عنهم و توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عنهما راض و يبعد مع هذا كله صدور ما ذكره عن كل واحد منهما و انما الذى صح فى قصته ان عثمان

استوحش منه فان عبد الرحمن كان ينبسط إليه في القول ولا يبالي بما يقول له* و روى أنه قال له انى أخاف يا ابن عوف أن تنبسط في دمي* (الثاني عشر)* ما رووا أنه ضرب عمار بن ياسر و ذلك ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم اجتمع منهم خمسون رجلا- من المهاجرين و الانصار فكتبوا احداث عثمان و ما نعموا عليه في كتاب و قالوا العمار أوصل هذا الكتاب الى عثمان ليقرأه فلعله أن يرجع عن هذا الذى ننكره و خوّفوه فيه بأنه ان لم يرجع خلعه و استبدلوا غيره قالوا فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه فقال عمار لا ترم بالكتاب و انظر فيه فانه كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا و الله ناصح لك و خائف عليك فقال كذبت يا ابن سميء و أمر غلماناه فضربوه حتى وقع لجنبه و أغمى عليه و زعموا انه قام بنفسه فوطئ بطنه و مذاكيره حتى أصابه الفتق و أغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الافاقه و اتخذ لنفسه ثيابا تحت ثيابه و هو أول من لبس الثياب لاجل الفتق فغضب لذلك بنو مخزوم و قالوا و الله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بنى أمية شيخا عظيما يعنون

عثمان ثم ان عمارا لزم بيته الى أن كان من أمر الفتنة ما كان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٧٢

* جوابه أما ضرب عمار فسياق هذه القصة لا يصح على هذا النحو الذى رووه بل الصحيح منها ان غلماناه ضربوا عمارا و قد حلف انه لم يكن على أمره لانهم عاتبوه في ذلك فاعتذر إليهم بان قال جاء هو و سعد الى المسجد و أرسلنا الي أن ائتنا فانا نريد أن نذاكرك أشياء فعلتها فأرسلت إليهما انى عنكما اليوم مشغول فانصرفا و موعد كما يوم كذا و كذا فانصرف سعد و أبى هو أن ينصرف فأعدت إليه الرسول فأبى ثم أعدت إليه فأبى فتناوله رسولى بغير أمرى و الله ما أمرته و لا رضيت بضربه و هذه يدى لعمار فليقتص منى ان شاء و هذا أبلغ ما يكون من الانصاف* و مما يؤيد ذلك و يوهى ما رووا انه روى أبو الزناد عن أبى هريرة ان عثمان لما حوصر و منع الماء قال لهم عمار سبحان الله قد اشترى بئر رومه و تمنعونه ماءها خلوا سبيل الماء ثم جاء الى على و سأله انفاذ الماء إليه فأمر براوية ماء و هذا يدل على رضاه و قد روى رضاه عنه لما أنصفه بحسن الاعتذار فما بال أهل البدعة لا يرضون و ما مثلهم فيه الا كما يقال رضى الخصمان و لم يرض القاضى* (الثالث عشر)* قالوا انه انتهك حرمة كعب بن عبدة البهزى و ذلك ان جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا و كتبوا الى عثمان كتابا يذكر فيه احداثه و يقولون ان أنت أقلعت عنها فانا سامعون مطيعون و الا فانا منابذوك و لا طاعة لك علينا و قد أعذر من أنذر و دفعوا الكتاب الى رجل من عنزة ليحمله الى عثمان و كتب إليه كعب بن عبدة كتابا أغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان و كتب الى سعيد بن العاص أن يسرع الى كعب بن عبدة و يبعث به من الكوفة الى بعض الجبال فدخل عليه و جرّده من ثيابه و ضربه عشرين سوطا و نفاه الى بعض الجبال* جوابه أما قولهم انه انتهك حرمة كعب فيقال لهم ما أنصفتهم اذ ذكرتم بعض القصة و تركتم تمامها و ذلك ان عثمان استدرك ذلك بما أرضاه و كتب الى سعيد بن العاص أن ابعثه الى مكرما فبعثه إليه فلما دخل عليه قال له يا كعب انك كتبت الي كتابا غليظا و لو كتبت الي ببعض اللين لقبلت مشورتك و لكنك حدّدتى و أغصبتى حتى نلت ما نلت ثم نزع قميصه و دعا بسوط فدفعه إليه ثم قال قم فاقصص منى ما ضربته فقال كعب أما اذا فعلت ذلك فأنا أدعه الى الله تعالى و لا- أكون أول من اقتصص من الائمة ثم صار كعب بعد ذلك من خاصة عثمان و عذره فى مبادرته الامر بضربه و نفيه و ذلك سبيل أولى الامر فى تأديب من رأوا خروجه على امامه* (الرابع عشر)* قالوا و انتهك حرمة الاشر النخعى و ذلك ان سعيد بن العاص لما ولى الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد فاجتمع إليه أشراف الكوفة فذكروا الكوفة و سوادها فقال عبد الرحمن بن حنين صاحب شرطة سعيد وددت أن السواد كله للامير فقال الاشر النخعى لا يكون للامير ما أفاء الله علينا بأسيافا فقال عبد الرحمن اسكت يا اشتر فو الله لو أراد الامير لكان السواد كله له فقال الاشر كذبت يا عبد الرحمن لو رام ذلك لما قدر عليه و قامت العامية على ابن حنين فضربوه حتى وقع لجنبه و كتب سعيد الى عثمان ليأمره باخراج الاشر من الكوفة الى الشام مع أتباعه الذين أعانوه فأجابه الى ذلك فأشخصه مع عشرين نفرا من صالحاء الكوفة الى الشام فلم يزلوا محبوسين بها الى ان كانت فتنة عثمان ثم ان سعيد الحق بالمدينة و اضطربت الكوفة على عمال عثمان و كتب أشراف الكوفة الى الاشر أما بعد فقد اجتمع الملاء من اخوانك فتذاكروا

احداث عثمان و ما اتاه عليك و رأوا ان لا طاعة عليهم في معصية الله و قد خرج سعيد عنا و قد أعطينا عهدونا أن لا يدخل علينا سعيد بعد هذا واليا فالحق بنا ان كنت تريد أن تشهد معنا أمرنا فسار إليهم و اجتمع معهم و أخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص و عزم عسكر الاشر و أهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة و اتصل الخبر بعثمان فأرسل إليهم سعيد بن العاص فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة و قالوا ارجع يا عدو الله فانك لا تذوق فيها بعد صنيعك ماء الفرات و قاتلوه تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٧٣

و هزموه فرجع الى عثمان خائبا و كتب عثمان الى الاشر كتابا توعده على مخالفة الامام فكتب إليه الاشر* من مالك بن الحويرث الى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن وراء ظهره أما بعد فإن الطعن على الخليفة انما يكون وبالا اذا كان الخليفة عادلا و بالحق قاضيا و اذا لم يكن كذلك ففراقه قربة الى الله و وسيلة إليه و أنفذ الكتاب مع كميل بن زياد فلما وصل الى عثمان سلم و لم يسمه بأمر المؤمنين فقيل له لم لا تسلم بالخلافة على أمير المؤمنين فقال ان تاب عن أفعاله و أعطانا ما نريد فهو أمير المؤمنين و الا فلا فقال عثمان اني أعطيتكم الرضا فمن تريدون أن أوليه عليكم فاقترحوا عليه أبا موسى الاشعري فولاه عليهم* جوابه أما قصة الاشر النخعي فبقول ظلمة البدعة و الحمية الناشئة عن محض العصبية تحول دون رؤية الحق و هل آثار الفتنة في هذه القصة إلا فعل الاشر بالكوفة من هتك حرمة السلطان و تسليط العامة على ضرب عامله فلا يعتذر عن عثمان في الامر بنفيه بل ذلك أقل ما يستوجه ثم لم يقنعه ذلك حتى سار من الشام الى الكوفة و أضرم نار الفتنة على ما تقدم تقريره ثم لم يتمكن عثمان معهم من شيء إلا سلوك سبيل السياسة و اجابتهم الى ما أرادوا فولى عليهم أبا موسى و بعث حذيفة بن اليمان على خراجهم ثم لم يقنعهم ذلك حتى خرج إليهم الاشر مع رعاك الكوفة و انضم إليه جماعة من أهل مصر و ساروا الى عثمان فقتلوه و باشر الاشر قتله على ما في بعض الروايات و صار قتله سببا للفتنة الى ان تقوم الساعة فعميت أبصارهم و بصائرهم عن ذم الاشر و أنظاره و تعرّضوا لذم من شهد له لسان النبوة انه على الحق و أمر بالكون معه و أخبر بانه يقتل مظلوما يشهد لذلك الحديث الصحيح كما تقدم* (الخامس عشر)* قالوا ان عثمان أحرق مصحف ابن مسعود و مصحف أبي و جمع الناس على مصحف زيد ثابت و لما بلغ ابن مسعود انه أحرق مصحفه و كان له نسخة عند أصحاب له بالكوفة أمرهم بحفظها و قال لهم قرأت سبعين سورة و ان زيد بن ثابت لصبي من الصبيان* جوابه أما احراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك مما يعتذر عنه بل هو من أكبر المصالح فانه لو بقي في أيدي الناس أدّى ذلك الى فتنة كبيرة في الدين لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن و لحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة انهما من القرآن قال عثمان لما عوتب في ذلك خشيت الفتنة في القرآن و كان الاختلاف بينهم واقعا حتى كان الرجل يقول لصاحبه قراءتي خير من قراءتك فقال له حذيفة أدرك الناس فجمع الناس على مصحف واحد لتزول الفتنة في القرآن و كان الذي اجتمعوا عليه مصحف عثمان ثم يقال لاهل الاهواء و البدعة ان لم يكن مصحف عثمان حقا فلم رضى على و أهل الشام بالتحكم إليه حين رفع أهل الشام المصاحف و كانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان* (السادس عشر)* قالوا ان عثمان ترك اقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمز ان و قتل جفينه و بنتا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل عمر فاجتمعت الصحابة عند عثمان و أمره بقتل عبيد الله بن عمر قصاصا بمن قتل و أشار على بذلك فلم يقتله و لذلك صار عبيد الله بعد قتل عثمان الى معاوية خوفا من على أن يقتله بالهرمز* جوابه أما قولهم ترك اقامة حدود الله في عبيد الله بن عمر فنقول أما ابنه أبي لؤلؤة فلا قود فيها لأن ابنه المجوسى صغيرة لا قود فيها تابعة له و كذلك جفينه فانه نصراني من أهل الحيرة و أما الهرمز ان فعنه جوابان* الاول انه شارك أبا لؤلؤة في ذلك و ماله و ان كان المباشر أبا لؤلؤة وحده و لكن المعين على قتل الامام العادل يباح قتله عند جماعة من الائمة و قد أوجب كثير من الفقهاء القود على الامر و المأمور و بهذا اعتذر عبيد الله بن عمرو قال ان عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة و الهرمز ان و جفينه يدخلون في مكان يتشاورون و بينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر في صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله في ذلك فقال انظروا الى السكين فان كان ذا طرفين فلا أرى القوم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٧٤

ألا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن وقد مّر في أولاد عمر فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر لرؤيته عدم وجوب القود لذلك أو لتردده فيه فلم ير الوجوب بالشك* و الثاني أن عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة لانه كان معه بنو تيم و بنو عدى مانعون من قتله و دافعون عنه و كان بنو أمية أيضا جانحون إليه حتى قال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين عمر بالامس و يقتل ابنه اليوم لا و الله لا يكون هذا أبدا فلما رأى عثمان ذلك اغتتم تسكين الفتنة و قال أمره التي سأرضى أهل الهرمز ان منه* (السابع عشر)* قالوا ان عثمان خالف الجماعة في اتمام الصلاة بمنى مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبا بكر و عمر قصروا الصلاة بها* جوابه أما اتمام الصلاة بمنى فعذره في ذلك ظاهر فانه ممن لم يوجب القصر في السفر و انما كان يبيحه كما رواه فقهاء المدينة و مالك و الشافعي و غيرهما و انما أوجه فقهاء الكوفة ثم انها مسئلة اجتهادية اختلف فيها العلماء ف قوله فيها لا- يوجب تكفيرا و لا- تفسيقا* (الثامن عشر)* انفرد بأقوال شاذة خالف فيها جميع الامية في الفرائض و غيرها* جوابه أما انفراده بالأقوال الشاذة فلم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول و يخالفه فيه الباقون و هذا على بن أبي طالب في مسئلة بيع أم الولد على مثل ذلك و في الفرائض عدّة مسائل على هذا النحو الكثير من الصحابة* (التاسع عشر)* قالوا انه كان غادرا مخالفا لوعده فان أهل مصر شكوا إليه عامله عبد الله بن أبي سرح فوعدهم أن يولى عليهم من يرضون فاختاروا محمد بن أبي بكر فولاه عليهم و توجهوا به معهم الى مصر ثم كتب الى عامله ابن أبي سرح بمصر يأمره أن يأخذ محمد بن أبي بكر فيقطع يديه و رجله و هذا كان سبب رجوع أهل مصر و غيرهم الى المدينة و حصارهم عثمان و قتله* جوابه أما قولهم انه كان غادرا الى آخر ما قرروه فنقول أما الكتاب الذي كان الى عامله بمصر فلم يكن من عنده و قد حلف على ذلك لهم و قد تقدّم ذكر ذلك في مقتله مستوفى و قد ذكرنا من يتهم بالتزوير عليه و قد تحققوا ذلك و انما غلب الهوى أعاذنا الله منه على العقول حتى ضلت فيه فنة فقتلته رضى الله عنه*

(ذكر ولده)

* و كان له من الولد ستة عشر تسعة ذكور و سبعة اناث* ذكر الذكور* عبد الله و يعرف بالاصغر و في المختصر عبد الله الاكبر أمه رقية بنت رسول الله هلك صغيرا و قيل بلغ ست سنين و نقره ديك في عينه فمرض فمات و عبد الله الاكبر و في المختصر عبد الله الاصغر أمه فاخته بنت غزوان* و عمرو و كان أسنهم و أشرفهم عقبا و ولدا دعاه مروان الى أن يشخص الى الشام فأبى و مات بمنى* و أبان و يكنى ابا سعيد و هو من رواة الحديث و شهد حرب الجمل مع عائشة* و في المختصر و كان أول من انهمز و كان أبرص أحول أصم و لى المدينة في أيام عبد الملك بن مروان و أصابه فالج و مات في خلافة يزيد بن عبد الملك و عقبه كثير و له ولد في الاندلس* و خالد و كان في يده و أولاده المصحف الذي قطر عليه دم عثمان حين قتل* و في المختصر توفي في خلافة أبيه بر كض دابة فأصابه قطع فهلك منه و له عقب و هو الذي يقال له الكسير* و عمرو و له عقب أيضا أمهم بنت جندب من الازد و سعيد و الوليد أمهما فاطمة بنت الوليد و كان سعيد يكنى أبا عثمان و لاه معاوية خراسان و كان حاكما بخراسان من قبل معاوية فقتل هناك* و في المختصر ففتح سمرقند و كان أعور نحيلاً أصيب عينه بسمرقند و عبد الملك مات غلاما أمه مليكة و هي أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري و زاد في المختصر في أولاده الذكور المغيرة و قال أمه أسماء بنت أبي جهل بن هشام* ذكر الاناث* مريم الكبرى أخت عمر و لأمه و أم سعيد أخت سعيد لأمه فتزوجها عبد الله و عائشة فتزوجها الحارث بن الحكم ابن أبي العاص ثم خلف عليها عبد الله بن الزبير* و أم أبان فتزوجها مروان ابن لحكم بن العاص و أم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٧٥

عمر و أمهم رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس و مريم الصغرى أمها نائلة بنت الفرافصة الكلبيه فتزوجها عمرو بن الوليد بن عقبه بن أبي معيط و أم البنين أمها أم ولد كذا في الرياض النضرة* و زاد في المختصر في بناته عمره بنت عثمان بن عفان قال فتزوجها سعيد بن العاص فهلكت عنده فتزوج أختها مريم الكبرى بنت عثمان ثم هلك عنها فخلف عليها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فهلكت عنده*

(ذكر على بن أبي طالب)

إشارة

* أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف و قد سبق ذكرها في آخر الموطن الرابع* و في الرياض النضرة لم يزل اسمه في الجاهلية و الاسلام عليا و كان يكنى أبا الحسن و سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم صديقا* و عن أبي ليلى عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال الصديقون ثلاثة حبيب بن مري النجار مؤمن آل ياسين الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين و حزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أ تقتلون رجلا أن يقول ربي الله و علي بن أبي طالب الثالث و هو أفضلهم خرج أحمد في المناقب و كناه رسول الله بأبي الريحانتين* و عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلي بن أبي طالب سلام عليك يا أبا الريحانتين فعن قليل يذهب ركنك و الله خليفتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم قال عليّ هذا أحد الركنين الذي قال صلى الله عليه و سلم فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر الذي قال صلى الله عليه و سلم خرج أحمد في المناقب و كناه رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا تراب و ما كان لعليّ اسم أحب إليه منه و قد سبق سبب التكنية به في الموطن الثاني في غزوة العشيرة و قد جاء في الصحيح من شعره* أنا الذي سمتني أمي حيدرته* و حيدرته اسم الاسد و كانت فاطمة أمه لما ولدته سمتته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب كره الاسم فسماه عليا و كان يلقب ببيضة البلد و بالامين و بالشريف و بالهادي و بالمهتدي و بذى الاذن الواعية* قال الخجندی و كان يكنى أبا قضم و يلقب ببعسوب الامه أي سيدهم و رئيسهم و أصله فحل النحل كذا في الرياض النضرة* و في القاموس بيضة البلد واحده الذي يجتمع إليه و يقبل قوله و هو من الاضداد* و في شواهد النبوة ولد بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين و يقال كانت ولادته في داخل الكعبة و لم يثبت و اختلف في سنه وقت المبعث و هو تاريخ اسلامه* في الصفوة أسلم و هو ابن سبع و يقال تسع و يقال عشر و يقال خمس عشرة و يقال الاخير هو الاصح* و في ذخائر العقبي عن محمد بن عبد الرحمن انّ علي بن أبي طالب و الزبير أسلما و لهما ثمان سنين* و قال ابن اسحاق أسلم علي بن أبي طالب و هو ابن عشر و قيل ابن ثلاث عشرة و قيل أربع عشرة و قيل خمس عشرة أو ست عشرة و شهد المشاهد كلها و لم يتخلف الا في تبوك فان رسول الله صلى الله عليه و سلم حلفه في أهله فقال يا رسول الله أتخلفني في النساء و الصبيان قال أ ما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي أخرجاه في الصحيحين كذا في الصفوة*

(ذكر صفته)

* في الصفوة كان آدم شديد الادمه ثقيل العينين عظيمهما أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أصلع أبيض الرأس و اللحية لم يصفه أحد بالخضاب إلا سواده بن حنظلة فانه قال رأيت عليا أصفر اللحية يشبه أن يكون خضب مرة ثم ترك* و في ذخائر العقبي كان ربعه من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كانه قمر بدرى عظيم البطن الى السمن* و عن أبي سعيد

التي مى انه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا و نحن غلمان فى السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل علينا قلنا بزرك اشكم قال على ما يقولون قال يقولون عظيم البطن قال اجل أعلاه علم و أسفله طعام اشكم بالعجمية البطن و بزرك بضم الباء و الزاء و سكون الراء عظيم كذا فى الرياض النضرة* و كان عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى لا تبين عضده من ساعده قد تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٧٦

أدمج آدمآ جاشن الكفين عظيم الكراديس أعيد كانّ عنقه ابريق فضة أصلع ليس فى رأسه شعر الامن خلفه كثير شعر اللحية و كان لا يخضب و قد جاء عنه الخضاب* فى أسد الغابة و كان ربما يخضب انتهى و المشهور انه كان أبيض اللحية و كان اذا مشى تكفأ شديد الساعد و اليد اذا مشى الى الحروب هرول ثبت الجنان قوى ما صارح أحدا إلا صرعه شجاع منصور على من لاقاه* و فى أسد الغابة عن رزام بن سعد الضبى قال سمعت أبى ينعت عليا قال كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية و ان شئت قلت اذا نظرت إليه قلت آدم و ان تبينته من قرب قلت أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم* و عن قدامة بن عتاب قال كان على ضخم البطن ضخم مشاش المنكب ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها و قيل كأنما كسر ثم جبر لا يغير شبيه خفيف المشى ضحوك السن*

(ذكر خلافة على رضى الله عنه)

* فى ذخائر العقبي عن محمد بن الحنفية قال أتى رجل عليا و عثمان محصور فقال ان أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال ان أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام على قال محمد أخذت بوسطه تحوفا عليه فقال خل لا أم لك فأتى على الدار و قد قتل الرجل فأتى داره فدخلها و أغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل و لا بد للناس من خليفة و لا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم على لا تريدونى فانى لكم وزير خير لكم منى أمير فقالوا و الله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال فان أبيت على فان بيعتى لا- تكون سرا و لكن اتوا المسجد فمن شاء أن يبايعنى يبايعنى قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس أخرجه أحمد فى المناقب* قال ابن اسحاق ان عثمان لما قتل ببيع على بن أبى طالب ببيعة العامة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و بايع له أهل البصرة و بايع له بالمدينة طلحة و الزبير* قال أبو عمرو و اجتمع على بيعته المهاجرون و الانصار و تخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم و سئل عنهم فقال اولئك قوم قعدوا عن الحق و لم يقوموا مع الباطل و تخلف عنه معاوية بالشأم و كان منه بصفين ما كان غفر الله لنا و لهم أجمعين* و فى دول الاسلام لما قتل عثمان صبيرا سعى الناس الى دار على و أخرجه و قالوا لا بد للناس من امام فحضر طلحة و الزبير و سعد بن أبى وقاص و الاعيان فأول من بايعه طلحة و الزبير ثم سائر الناس* و فى الرياض النضرة قال أبو عمرو بايع لعلى أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان* و فى شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدوانى لما استشهد عثمان اجتمع كبار المهاجرين و الانصار بعد ثلاثة أيام أو خمسة أيام من موت عثمان على على فالتمسوا منه قبول الخلافة فقبل بعد مدافعة طويلة و امتناع كثير فبايعوه فقام بأمر الخلافة ست سنين و استشهد على رأس ثلاثين سنة من وفاة النبى صلى الله عليه و سلم و قيل ان الثلاثين انما تتم بخلافة أمير المؤمنين حسن بن على ستة أشهر بعد وفاة أبيه* و فى الصفوة استخلف على بعد عثمان فى التاسع عشر من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين من الهجرة و مدة خلافته ست سنين و قيل خمس سنين و ستة أشهر* و فى ذخائر العقبي للمحب الطبرى و كانت خلافته أربع سنين و سبعة أشهر و ستة أيام و قيل ثمانية و قيل ثلاثة أيام و قيل أربعة عشر يوما و فى أوائل خلافته كانت وقعة الجمل و نازعه معاوية الامر بأهل الشأم حتى بلغوا تسعين وقعة كذا فى سيره مغلطاى* و فى دول الاسلام طارت الاخبار الى النواحي بقتل الشهيد عثمان فحزن عليه المسلمون و لا سيما أهل دمشق و أتى البريد بثوبه بالدماء فنصب على منبر دمشق و نعاه معاوية الى أهلها فتعاقدوا على الطلب بدمه و كانوا ستين ألفا ثم ان طلحة و الزبير و أم المؤمنين عائشة ندموا و عظم عليهم قتله و رأوا أنهم قد قصرُوا

في نصرته فخرجوا على وجوههم قاصدين البصرة للطلب بدمه من غير أمر عليّ و ذلك ان قتله عثمان التقوا على عليّ و صاروا من رءوس الملأ و خاف عليّ من ان ينتقض الناس

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٧٧

فسار بعسكر المدينة و برءوس قتله عثمان الى العراق فجرت بينه و بين عائشة و قعة الجمل بلا علم و لا قصد و التجم القتال من الغوغاء و خرج الامر عن عليّ و عن طلحة و الزبير و قتل من الفريقين نحو عشرين ألفا و قتل طلحة و الزبير فانا لله و انا اليه راجعون* و في المختصر الجامع بويج له يوم قتل عثمان و أقام بالمدينة بعد المبيعة أربعة أشهر ثم سار الى العراق في سنة ست و ثلاثين فالتقى بطلحة و الزبير و هو يوم الجمل بالبصرة و كانا قد باعاه بالمدينة و خلعه بالبصرة فقتل طلحة و انهزم الزبير فلحقه عمرو بن جرموز بوادي السباع فقتله و كان سنّ كل واحد من طلحة و الزبير أربعة و ستين سنة يقال ان عدّة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف و قيل سبعة عشر ألفا و ذكر انه قطعت على خظام الجمل سبعون يدا كلهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل تقدّم آخر و قتل من أصحاب عليّ نحو ألف* و في دول الاسلام ثم تحرك جيش الشام و امتنعوا من مبايعه عليّ فسار عليّ نحوهم في سبعين ألفا من أهل العراق و قيل في تسعين ألفا و سار إليه معاوية من الشام في ستين ألفا فالتقوا على صفين بناحية الفرات و دام الحرب و المصاهرة أياما و ليالي و قتل من الفريقين أزيد من ستين ألفا و قتل من جند عليّ عمار بن ياسر من السابقين الأولين البدرين و كان من نجباء الصحابة قال له النبي صلى الله عليه و سلم يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية* و في الصفوة قتله أبو معاوية و دفن هناك في سنة سبع و ثلاثين و هو ابن ثلاث و قيل أربع و تسعين سنة* و في أنوار التنزيل قال عمار بصفين الآن الأقي الاحبة محمدا و حزبه* و في عقائد الشيخ أبي اسحاق الفيروز آبادي و خلاصة الوفاء ان عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار ابن ياسر أمسك عن القتال و تابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول تقتله الفئة الباغية فدل عليّ انا نحن بغاة قال له معاوية أسكت فو الله ما تزال تدحض في بولك أ نحن قتلناه انما قتله عليّ و أصحابه جاءوا به حتى ألقوه بيننا* و في رواية قال قتله من أرسله إلينا يقاتلنا و انما دفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت أنا قتلته فالنبي صلى الله عليه و سلم قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار* و قتل مع عليّ خزيمه بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين و أويس القرني زاهد التابعين* و في المختصر الجامع قتل من أهل العراق خمسة و عشرون ألفا منهم عمار بن ياسر و أويس القرني و خمسة و عشرون بدريا و قتل من عسكر معاوية خمسة و أربعون ألفا* و في دول الاسلام و قد شهد صفين مع عليّ و معاوية جماعة من الصحابة و تخلف عنها جماعة من سادات الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص الذي افتتح العراق و سعيد بن زيد و أبو اليسر السلمي و زيد بن ثابت و محمد بن مسلمة و ابن عمرو و أسامة بن زيد و صهيب الرومي و أبو موسى الأشعري و جماعة رأوا السلامة في العزلة و قالوا اذا كان غزو الكفار قاتلنا فأما قتال أهل الفتنة و البغي فلا نقاتل أهل القبلة روى ان عليا كتب الى معاوية ينصحه* عزك عرك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدي بهذا* و كتب معاوية في جوابه* على قدرى غلى قدرى* و في المختصر الجامع أقاما بصفين مائة يوم و عشرة أيام و كانت بينهم تسعون وقعة و كان عليّ في تسعين ألفا و كان معاوية في مائة و عشرين ألفا و لما ستم الفريقان القتال تداعيا الى الحكومة فرضى عليّ و أهل الكوفة بأبي موسى الأشعري و رضى معاوية و أهل الشام بعمرو بن العاص فاجمع الحكمان بدومة الجندل و اتفقا على ان يخلعا معا و يختارا للمسلمين خليفه رضوا به و قد عين للخلافة يومئذ يوم الحكمين عبد الله بن عمر بن الخطاب كذا في دول الاسلام ثم اجتمعا بالناس و حضر معاوية و لم يحضر عليّ فبدأ أبو موسى و خلع عليا ثم قام عمرو و قال قد خلعت عليا كما خلعه و أثبت خلافة معاوية فرضى أهل الشام بذلك و كفره أهل النهروان و عاد عليّ في سنة تسع و ثلاثين و لم

يزل عليّ في حرب و لم يحج في سني خلافته لاشتغاله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٧٨

بالحروب* و في البحر العميق ما يعلم عدد حج عليّ قبل ولايته و في زمن ولايته اشتغل عن الحج بما وقع في أيامه فلم يحج لانه ولي

الخلافة أربع سنين و تسعة أشهر و أياما و كانت ولايته بعد انقضاء الحج في سنة خمس و ثلاثين لان عثمان قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة من هذه السنة و كانت وقعة الجمل في سنة ست و ثلاثين فحج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت وقعة صفين في سنة سبع و ثلاثين و حج عبد الله أيضا بالناس و حج بالناس في سنة ثمان و ثلاثين قثم ابن عباس* و في هذه السنة كان التحكيم و بسببه كفر جماعة ممن يسمون الخوارج و قاتلهم علي في مواضع و قتل منهم المجدع الذي بشره النبي صلى الله عليه و سلم بقتله كذا في سيره مغلطاى* ثم اصطلح الناس في سنة تسع و ثلاثين على شيبه بن عثمان فأقام لهم الحج ثم قتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه في رمضان سنة أربعين* و في دول الاسلام ثم تحاجز اهل صفين عن القتال و اتفقوا على أن يحكموا بينهما حكما من جهة علي و حكما من جهة معاوية على ان من اتفق الحكمان على توليته الخلافة فهو الخليفة و أتوا لميعاد الحكم بعد أشهر مع كل حكم طائفة كثيرة من أشرف الناس فبعث عليّ أبا موسى الاشعري و بعث معاوية عمرو بن العاص فاجتمع الحكمان بدومة الجندل و هي مسيرة عشرة أيام عن دمشق و عشرة أيام عن الكوفة و عشرة أيام عن المدينة فلم ينبرم أمر و رجع الشاميون فبايعوا معاوية و بقيت مصر تارة يغلب عليها جند معاوية و تارة يغلب عليها جند عليّ و لما جرى التحكيم غضب خلق أزيد من عشرة آلاف من جيش عليّ و قالوا لا- حكم الا- لله فان الله تعالى يقول ان الحكم الا لله و كفروا عليا بفعله و اعتزلوه و هم الخوارج فعاتبهم عليّ فلم يفتد فيهم ثم قاتلهم و ظفر عليهم و قتل منهم نحو أربعة آلاف و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم الخوارج كلاب النار* و في الرياض النضرة ثم خرج الخوارج على عليّ فكفروه و كل من معه اذ رضى بالتحكيم في دين الله بينه و بين أهل الشام و قالوا حكمت في دين الله و الله تعالى يقول ان الحكم الا- لله ثم اجتمعوا و شقوا عصا المسلمين و نصبوا راية الخلاف و سفكوا الدماء و قطعوا السبيل فخرج عليّ إليهم بمن معه ورام رجعتهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتل و استأصل جمهورهم و لم ينج منهم الا القليل انتهى و لم تهياً في هذه السنين جهاد و لا افتتح المسلمون شيئا بل اشتغلوا بالفتنة* و في الملل و النحل و ظهر في زمنه الخوارج عليه مثل الاشعث ابن قيس و مسعود بن فدكي التيمي و زيد بن حصن الطائي و غيرهم* و كذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سيا و جماعة معه و من الفريقين ابتدأت البدعة و الضلالة صدق فيه قول النبي صلى الله عليه و سلم لعليّ يهلك فيك اثنان محب غال و مبغض قال*

ذكر من توفي في خلافة علي من مشاهير الصحابة

و توفي في أيام عليّ حذيفة بن اليمان من كبار الصحابة و كان فتح الدينور على يده و ولاه عمر المدائن فبقي بها الى حين وفاته و توفي بعد عثمان بأربعين يوما و كان قد أسر النبي صلى الله عليه و سلم إليه أسماء المنافقين و عرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة و هو الذي ندبه رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الاحزاب ليأتيه بخبر القوم و له الجنة و في خلافة عليّ قتل الزبير بن العوام الاسدي كما مرّ و هو ابن عمه النبي صلى الله عليه و سلم و أحد العشرة المبشرة بالجنة و قال فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لكل نبي حوارى و حوارى الزبير أى ناصرى أسلم و له ست عشرة سنة و قيل ثمان سنين و هو أول من سل سيفه في سبيل الله و كان طويلا- بمرة اذا ركب تخط رجلاه الارض خفيف العارضين عينه عمر فيمن يصلح للخلافة و كان كثير المتاجر و الاموال قيل كان له ألف مملوك يؤدّون إليه الخراج فربما تصدق بذلك في مجلسه و قد خلف أملاكا بيعت بنحو أربعين ألف درهم و هذا لم يسمع بمثله قط لحقه ابن جرموز يوم الجمل قطعنه غيلة فقتله و له نيف و ستون سنة و قد مرّ بعض أحواله في أولاد صفية بنت عبد المطلب في الفصل الثاني في النسب في الطليعة الثالثة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٧٩

و فيها قتل طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب التيمي أحد العشرة كما مرّ* روى الصلت

بن دينار عن أبي نصره عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة* وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم أحد أوجب طلحة* و كان طلحة يردّ النبل بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شلت يده* صفته* كان آدم كثير الشعر ليس بالجعد القلط ولا بالسبط حسن الوجه دقيق العين لا يغير شيبه و كان من الاجواد يقال له طلحة الفياض و طلحة الجود يقال انه فرق في يوم واحد سبعمائة ألف* و يروى ان اعرابيا من اقرابه قصده و توسل إليه فوصله بثلاثمائة ألف* و روى عمرو بن دينار عن مولى لطلحة قال ان دخل طلحة كان كل يوم ألف درهم و يقال خلف من المال ألفى ألف درهم و مائتى ألف دينار* و روى ابن سعد باسناد له قومت أصول طلحة و عقاره بثلاثين ألف ألف درهم* قال ابن الجوزى خلف طلحة ثلاثمائة حمل ذهباً فترّج أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق فولدت له زكريا و يوسف و عائشة قال معاوية طلحة عاش سخيا حميدا و قتل فقيدا شهيدا و قد مرّ بعض احواله في غزوة أحد في الموطن الثالث قال قيس بن أبي حزم رأيت مروان حين رمى طلحة يوم الجمل بسهم فوقع في ركبه فما زال يسيح حتى مات* و قال مروان هذا أعان على قتل عثمان و لا أطلب بثارى بعد اليوم و كان طلحة ممن عينه عمر للخلافة من بعده و عاش أزيد من ستين سنة* و في الصفوة قتل طلحة يوم الجمل و كان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين و يقال ان سهما غربا أتاه فوقع في حلقه فقال بسم الله و كان أمر الله قدرا مقدورا و يقال ان مروان بن الحكم قتله كما مرّ و دفن بالبصرة و هو ابن ستين سنة كذا في الملل و النحل و يقال اثنتين و ستين و يقال أربع و ستين و في سنة ست و ثلاثين مات سلمان الفارسي الاصبهاني و قيل الراهمزمي من سادة الصحابة حضر غزوة الاحزاب و أشار بحفر الخندق على المدينة قيل عاش مائتى سنة و قيل مائتين و ثلاثين سنة و قيل أكثر من ذلك و ترجمته طويلة عجيبة و فيها مات نائب مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري و كان بطلا شجاعا كان فارس بنى عامر له غزوات و فتوحات و لما جاءه الموت قال اللهم اجعل آخر عملي الصلاة فلما طلع الفجر توضأ و صلى فلما ذهب ليسلم عن يساره مات و توفي حكيم بن جبلة العبدى و كان شريفا مطاعا تولى امره السنند فغزاها و رجع و اقام بالبصرة حتى كان يوم الجمل فخرج حكيم في سبعمائة فلم يزل حكيم يقاتل حتى قطعت رجله فأخذها و ضرب بها الذى قطعها فقتله ثم أخذ يقاتل و يقول* يا ساق لن تراعى* ان معنى ذراعى* أحسى بها كراعى حتى نزفه الدم فانكأ على المقتول الذى قطع رجله فمرّ به رجل فقال من قطع رجلك قال و سادتى و هذا ما لم يسمع للشجعان بمثله و كان حكيم هذا ممن أكب على عثمان و فيها مات خباب بن الارت التميمي من السابقين البدرين و نجباء الصحابة رضى الله عنهم و في سنة ثمان و ثلاثين مات صهيب بن سنان المعروف بالرومي بالمدينة من المهاجرين البدرين الكبار*

(ذكر مقتل على رضى الله عنه)

* فى ذخائر العقبي عن عليّ قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على أ تدرى من أشقى الاولين قلت الله و رسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أ تدرى من أشقى الآخرين قلت الله و رسوله أعلم قال قاتلك أخرجته أحمد فى المناقب و خرجته ابن الضحاك و قال فى أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه فيبل منها هذه و أخذ بلحيته* و عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ من أشقى الاولين يا عليّ قال الذى عقر ناقه صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله و رسوله أعلم قال أشقى الآخرين قال الذى يضربك على هذه و أشار الى يافوخه و كان عليّ يقول لاهله و الله لوددت ان لو انبعث أشقاها أخرجته أبو حاتم* و عن عكرمة عن ابن عباس قال على قلت له يعنى النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت لى يوم أحد حين أخرجت عن الشهادة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٨٠

و استشهد من استشهد ان الشهادة من ورائك فكيف صبرك اذا خضبت هذه من هذه بدم و أوماً بيده الى لحيته و رأسه فقال على يا رسول الله أما ان ثبتت لى شهادة ما أنبت فليس ذلك من موطن الصبر و لكن موطن البشرى و الكرامة* و فى الصفوة عن زيد بن

وهب قال قدم على على قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعدة بن نعبة فقال له اتق الله يا على انك ميت فقال على بل مقتول بضربة على هذا تخضب هذه يعني لحيته من رأسه بعهد معهود وقضاء مقضى و قد خاب من افترى و عاتبه فى لباسه فقال مالك و للباس هو أبعد من الكبر و أجدر أن يقتدى به المسلم* و عن أبي الطفيل قال دعا الناس الى البيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى فردّه مرتين ثم أتاه فقال ما يحبس أشقاها لتخضبن أو لتصبغن هذه من هذه يعني لحيته من رأسه ثم تمثل بهذين البيتين

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لا يفيكا

و لا تجزع من الموت اذا حل بواديكما و عن أبي مجلز قال جاء رجل من مراد الى على و هو يصلى فى المسجد فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك قال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه و بينه و ان الاجل جنه حصينه* و فى ذخائر العقبي عن عبد الله بن سبع قال خطبنا على فقال و الذى فلق الجبة و برأ النسمة لتخضبن هذه من هذا قال الناس أعلمنا من هو لنبيد عترته قال أنشدكم أن يقتل بى غير قاتلى قال ان كنت قد علمت ذلك فاستخلف اذا قال لا و لكن أكلكم الى من و كلكم رسول الله صلى الله عليه و سلم أخرجهما أحمد* و عن سكين بن عبد العزى العبدى انه سمع أباه يقول جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحملة ثم قال هذا قاتلى قال فما يمنعك منه قال انه لم يقتلنى بعد و قيل له ان ابن ملجم سم سيفه و يقول انه سيقترك به قتله يتحدث بها العرب فبعث إليه لم تسم سيفك قال لعدوى و عدوك فخلى عنه و قال ما قتلتى بعد أخرجه أبو عمرو* و عن الحسين بن كثير عن أبيه و كان أدرك عليا قال خرج على الى الفجر فأقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فقلت له يا أمير المؤمنين خل بيننا و بين مراد فلا تقوم لهم ثاغية و لا- راغية أبدا قال لا و لكن احبسوا الرجل فان أنامت فاقتلوه و ان أعش فالجروح قصاص أخرجه أحمد فى المناقب* و فى رواية لما صاحت الاوز بين يدي على قال هذه صائحة تتبعها نائحة فلم يقدر أن يفتح باب داره ثم تكلف و فتح الباب فتعلق ازاره بالباب فخرج الى المسجد* و عن الحسن البصرى انه سمع الحسن بن على يقول انه سمع أباه فى سحر اليوم الذى قتل فيه يقول لهم يا بنى رأيت النبى صلى الله عليه و سلم فى نومه نمتها فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك من اللواء و اللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلنى خيرا منهم و أبدلهم بى من هو شر منى ثم انتبه و جاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فقتله ابن ملجم أخرجه أبو عمرو*

(ذكر قاتله و ما حملة على القتل و كيفية قتله و أين قتل)

* عن الزبير بن بكار قال من بقى من الخوارج تعاهدوا على قتل على و معاوية و عمرو بن العاص* و عن محمد بن سعد قال قالوا انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى و هو من حمير و عداده فى بنى مراد و حليف بنى جبلة من كندة و البرك بن عبد الله التميمى و عمرو بن بكر التميمى فاجتمعوا بمكة و تعاهدوا و تعاهدوا ليقتلن هذه الثلاثة على بن أبى طالب و معاوية و عمرو بن العاص و يريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انما لكم بعلى و قال البرك انما لكم بمعاوية و قال عمرو بن بكر انما أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك و تعاهدوا عليه و تواتقوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذى سمي له فتوجه له حتى يقتله أو يموت دونه فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من رمضان سنة أربعين ثم توجه كل رجل منهم الى المصر الذى فيه صاحبه فخرج البرك لقتل معاوية و قدم دمشق

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٨١

و ضرب معاوية فجرحه فى أليته فسلم منها* و فى حياة الحيوان فأصاب اوراكه و كان معاوية كبير الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الامان و البشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه حتى أتاه الخبر بذلك فقطع معاوية يده و

رجله و أطلقه فرحل الى البصرة و أقام بها حتى بلغ زياد بن أبيه أنه ولد له فقال أ يولد له و أمير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا و أمر معاوية باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت و أما عمرو بن بكر فسار الى مصر و كان يومئذ بعمر بن العاص و جع الظهر أو البطن فبعث مكانه سهلا العامري ليصلي بالناس* و في حياة الحيوان فصلى بالناس رجل من بنى سهم يقال له خارجه فقتله عمرو بن بكر يحسبه عمرو بن العاص و قدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة عازما على قتل عليّ و اشترى سيفا لذلك بألف و سقاه السم فيما زعموا حتى نفذه و كان في خلال ذلك يأتي عليا يسأله و يستحمله فيحمله و يلقي أصحابه و كاتمهم ما يريد و كان يزورهم و يزورونه فزار يوما نفرا من بنى تيم الرباب فوقعت عينه على امرأة منهم يقال لها قطام بنت شحنة بن عدى بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب و كانت امرأة راقئة جميلة و كانت ترى رأى الخوارج و كان عليّ قتل أباهما و أخاها بالنهروان فأعجبته فخطبها فقالت آليت أن لا أتزوج الا على مهر لا أريد سواه قال و ما هو لا تسأليني شيئا الا أعطيتك فقالت ثلاثة آلاف دينار و قتل علي بن أبي طالب و عبد و قيناه و فيه قال شاعرهم

و لم أر مهرا ساقه ذو شجاعه كمهر قطام من فصيح و أعجم
ثلاثة آلاف و عبد و قيناه و قتل عليّ بالحسام المسمم

فلا مهر أعلى من عليّ و ان علاو لا- قتل الا- دون قتل ابن ملجم فقال و الله ما جاء بي الى هذا المصر الا قتل علي فقد أعطيتك ما سألت* و في رواية الزبير قال صدقت و لكني لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت ليس الا الذي قلت لك قال و ما يغنيك أو ما يغني منك قتل عليّ و أنا أعلم أني ان قتلته لم أفت قلت ان قتلته و نجوت فهو الذي أردت فيبلغ شفاء نفسي و يهنيك العيش معي و ان قتلت فما عند الله خير من الدنيا و ما فيها فقال لها لك ما اشترطت فقالت له سألتمس من يشدّ ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى ورد ان بن مجالد فأجابها و لقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعي بفتح الباء و الجيم قاله ابن مأكولا و الذي ضبطه أبو عمر و بضم الباء و سكون الجيم فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا و الآخرة قال و ما هو قال تساعدني علي قتل علي بن أبي طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر علي ذلك قال انه رجل لا حرس له و يخرج الى المسجد منفردا دون من يحرسه فنكمن له في المسجد فاذا خرج الى الصلاة قتلناه فان نجونا نجونا و ان قتلنا سعدنا بالذكر في الدنيا و بالجنة في الآخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة في الاسلام مع النبي صلى الله عليه و سلم ما تشرح نفسي لقتله قال ويلك انه حكم الرجال في دين الله و قتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل و لا تشكن في دينك فأجابه و أقبلا حتى دخلا على قطام و هي معتكفة في المسجد الاعظم في قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم فقاما فأخذا أسيا فهما ثم جاء حتى جلسا قبالة السدة التي يخرج منها عليّ و دخل ابن النباح المؤذن فقال الصلاة فقام عليّ يمشي و ابن النباح بين يديه و الحسن بن عليّ خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج و معه درّته يوقظ الناس فاعتراضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك رأيت بريق السيف و سمعت قائلا يقول لله الحكم يا عليّ لا لك و في رواية الزبير قال الحكم لله يا عليّ لا لك و لا لأصحابك ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فأما سيف شبيب فوقع في الطاق* و في مورد اللطافة فوقع الضربة في السدة و أخطأ و أما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته الى قرنه و وصل الى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٨٢

دماغه* و في حياة الحيوان ضربه ابن ملجم على صلته فقال عليّ فزت و رب الكعبة فسمع عليّ يقول لا يفوتكم الرجل و في رواية لا يفوتكم الكلب فشدّ الناس عليهما من كل جانب فأما شبيب فأقلت خارجا من باب كنده و أما ابن ملجم فانه لما هم الناس به حمل عليهم بسيفه ففرّجوا له فتلقيه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه و احتمله و ضرب به الارض و قعد على صدره و انتزع سيفه عنه و كان أيدا قويا كذا في ذخائر العقبي و قد مرّ في فصل النسب في أولاد عبد المطلب* و في أسد الغابة فلما أخذ ابن ملجم ادخل على عليّ فقال احبسوه و أطبوا طعامه و ألبسوا فراشه فان أعش فأنا ولي دمي عفو أو قصاص و ان أمت فالحقوه بي أخاصمه عند ربّ العالمين* و في ذخائر العقبي قال عليّ احبسوه فان أمت فاقتلوه و لا تمثلوا به و ان لم أمت فالامر ليّ في العفو و القصاص أخرج أبو

عمر و فقالت أم كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين قال ما قتلت الا- أباك قالت و الله اني لارجو أن لا يكون على أمير المؤمنين بأس قال فلم تبكين اذا ثم قال و الله لقد سممته شهرا يعنى سيفه فان أخلفنى أبعد الله وأسحقه* قال فمكث على يوم الجمعة و ليلة السبت و توفى ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من سنة أربعين* و فى معجم البغوى عن ليث بن سعد ان عبد الرحمن بن ملجم ضرب عليا فى صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه بسم و مات من يومه و دفن بالكوفة ليلا* و فى دول الاسلام ضربه بخنجر على دماغه فمات بعد يومين* و فى مورد اللطافة فمكث على جريحا يوم الجمعة و السبت و توفى ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين و اختلفوا فى انه هل ضربه بخنجر على دماغه فمات بعد يومين* و فى مورد اللطافة فمكث على جريحا يوم الجمعة و السبت و توفى ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين و اختلفوا فى انه هل ضربه فى الصلاة أو قبل دخوله فيها و هل استخلف من أتم الصلاة أو هو أتمها و الاكثر على ان جعدة ابن هبيرة صلى بهم تلك الصلاة*

(ذكر وصيته رضى الله عنه)

* روى انه لما ضربه ابن ملجم أوصى الى الحسن و الحسين وصية طويلة فى آخرها بابنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بى إلا قتلى انظروا اذا أنامت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة و لا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول اياكم و المثلة و لو بالكلب العقور أخرجه الفضائلى* و عن قثم مولى الفضل لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن و الحسين أحبستم الرجل فان مت فاقتلوه و لا تمثلوا به فلما مات قام إليه الحسين و محمد فقطعاه و حرقاه و نهاهم الحسن أخرجه الضحاك* و فى دول الاسلام فقطعوه اربا اربا* و فى حياة الحيوان قتل الحسين بن على عبد الرحمن بن ملجم و اجتمع الناس و أحرقوا جثته* و روى عن عمرو ذى مرّ قال لما أصيب على بالضربة دخلت عليه و قد عصب رأسه قال قلت يا أمير المؤمنين أرنى ضربتك قال فعلها فقلت خدش و ليس بشىء قال انى مفارقكم انى مفارقكم فبكت أم كلثوم من وراء الحجاب فقال لها اسكتى فلو ترين ما أرى لما بكيت فقلت يا أمير المؤمنين ما ذا ترى قال هذه الملائكة وفود و النبيون و محمد صلى الله عليه و سلم يقول يا على أبشر فما تصير إليه خير مما أنت فيه و أم كلثوم هذه ابنة على بن أبى طالب زوج عمر بن الخطاب* قال و لما فرغ على من وصيته قال أقرأ عليكم السلام و رحمة الله و بركاته ثم لم يتكلم الا لا إله الا الله حتى قبضه الله رحمة الله و رضوانه عليه* قيل ان عليا كان عنده مسك فضل من حنوط رسول الله أوصى أن يحنط به* و فى أسد الغابة لما توفى غسله الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر و كفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص و صلى عليه الحسن ابنه و كبر عليه أربعا و دفن فى السحر*

(ذكر موضع دفنه)

* اختلفوا فى موضع دفنه فقيل فى قصر الامارة بالكوفة و قيل فى رحبة الكوفة و قيل بنجف الحيرة و هو موضع بطريق الحيرة قال الخزندى و الاصح عندهم انه مدفون وراء المسجد الذى يؤمه الناس اليوم و عن أبى جعفر ان قبره جهل موضعه* و قال الواقدى دفن ليلا و عفى قبره* و فى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٨٣

مورد اللطافة و عمى قبره لثلا تنبشه الخوارج* و قال شريك و غيره نقله ابنه الحسن الى المدينة و ذكر المبرد عن محمد بن حبيب قال أول من حوّل من قبر الى قبر كان على بن أبى طالب* و عن عائشة لما بلغها موت على قالت لتصنع العرب ما شاءت فليس لها أحد

ينهاها قالوا و كان عبد الرحمن بن ملجم فى السجن فلما مات على و دفن بعث حسن بن على الى ابن ملجم فأخرجه من السجن ليقتله فاجتمع الناس و جاءوا بالنفط و البوارى و النار و قالوا نحرقه فقال عبد الله بن جعفر و حسين بن على و محمد بن الحنفية دعونا تشتف أنفسنا منه فقطع عبد الله بن جعفر يديه و رجليه فلم يجزع و لم يتكلم ثم كحل عينيه بمسماز محمى فلم يجزع و جعل يقول انك لتكحل عيني عمك بمكحول محمص و جعل يقرأ أقرأ بسم ربك الذى خلق حتى أتى على آخر السورة و ان عينيه لتسيلان على خديه ثم أمر به فعولج على لسانه ليقطعه فجزع فقيل له قطعنا يديك و رجليك و سملنا عينيك يا عدو الله فلم تجزع فلما صرنا الى لسانك جزعت قال ما ذاك من جزع الا- انى أكره أن أكون فى الدنيا فوا قالوا أذكر الله فقطعوا لسانه ثم جعلوه فى قوصرة فأحرقوه بالنار و كان ابن ملجم اسمر ابلج فى جبهته أثر السجود*

(ذكر تاريخ مقتله)

* و كان ذلك فى صبيحة يوم سبع عشرة من رمضان مثل صبيحة بدر و قيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة منه سنة أربعين ذكر ذلك كله أبو عمرو و ابن عبد البر كذا ذكره المحب الطبرى فى كتابه ذخائر العقبى و الرياض النضرة* و فى الصفوة قال العلماء بالسير ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان و قيل ليلة احدى و عشرين منه سنة أربعين فبقي الجمعة و السبت و مات ليلة الاحد و قيل يوم الاحد و غسله ابناه و عبد الله بن جعفر و صلى عليه الحسن و دفن فى السحر* و فى سيره مغطاي بويج على فى اليوم الذى مات فيه عثمان فأقام فى الخلافة أربع سنين و تسعة أشهر و ثمانية أيام و توفى شهيدا على يد عبد الرحمن بن ملجم ليلة السابع و العشرين من رمضان سنة أربعين* و فى تاريخ ابن عاصم سنة تسع و ثلاثين و فيه غرابه و له ثلاث و ستون سنة و دفن بمسجد الكوفة و قيل حمل الى المدينة و دفن عند فاطمة و قيل غير ذلك* و فى الصفوة فى سنة أربعة أقوال* أحدها ثلاث و ستون قال الواقدى و هذا المثبت عندنا* و الثانى خمس و ستون* و الثالث سبع و خمسون* و الرابع ثمان و خمسون و الله أعلم* و عن على ابن الحسين قال قتل على و هو ابن ثمان و خمسين* و فى ذخائر العقبى و قيل ثمان و ستين ذكر ذلك أبو عمرو و غيره و ذكر أبو بكر أحمد بن الدرّاع ان سنة خمس و ستون و لم يذكر غيره و صحب النبى صلى الله عليه و سلم منها بمكة ثلاث عشرة سنة و سنة يوم صحبه اثنتا عشرة سنة ثم هاجر فصحبه عشر سنين و عاش بعده ثلاثين سنة* مروياته فى كتب الاحاديث خمس مائة و ستة و ثمانون حديثا و فى المختصر الجامع و كان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار* و أما كاتبه فعبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم* و أما قاضيه فشریح بن الحارث الكندى* و أما حاجبه فقنبر مولاة و كان قبله بشر مولاة أيضا* و أما أميره بمصر فقيس بن سعد بن عباد و كان ذا رأى و دهاء و اجتهد معاوية فى اخراجه بأن أظهر انه من شيعة فبلغ ذلك عليا فعزله و ولاها مالك بن الحارث الاشر فأسقى السم فى شربة من غسل يقال سمه عبد لعثمان فى الطريق فمات و ولاها بعده محمد بن أبى بكر و لما رجع على بعد التحكيم الى العراق سار عمرو بن العاص و معه عساكر الشام الى مصر فانهمز أهل مصر و استتر محمد بن أبى بكر فوجداه معاوية بن خديج فقتله و جعله فى جيفة حمار و أحرقه بالنار كما سبق فى أولاد أبى بكر و كانت ولايته لمصر خمسة أشهر و وليها عمرو بن العاص من قبل معاوية و جعلها له طعمة*

(ذكر أولاده)

* و كان له من الاولاد جماعة وردت فى عددهم روايات مختلفة ففى كتاب الانوار لابی القاسم اسماعيل أولاد على اثنان و ثلاثون عددا ستة عشر ذكرا و ست عشرة أنثى* و قال اليعمرى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٨٤

تسع وعشرون نفسا اثنا عشر ذكرا و سبع عشرة أنثى* و قال المحب الطبري في ذخائر العقبى و الرياض النضرة كان له من الولد أربعة عشر ذكرا و ثمان عشرة أنثى* و فى الصفوة أربعة عشر ذكرا و تسع عشرة أنثى* (ذكر الذكور)* الحسن و الحسين و قد سبق ذكر ولادتهما و بعض أحوالهما فى الموطن الثالث و الرابع و سيجىء ذكر وفاتهما و لهما عقب* و محسن مات صغيرا أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم* و محمد الـكبر أمه خولة بنت اياس بن جعفر الحنفية ذكره الدارقطنى و غيره و قال و أخته لأمه عوانة بنت أبى مكمل الغفارية و قيل بل كانت أمه من سبى اليمامة فصارت الى على و انها كانت أمه لبنى حنيفة سندية سوداء و لم تكن من أنفسهم و قيل انّ أبى بكر أعطى عليا الحنفية أم محمد من سبى بنى حنيفة أخرجه السمان و كان سمي رسول الله صلى الله عليه و سلم و كنيه و كانت الشيعة تسميه المهدي و هو يقول كل مؤمن مهدي و كان صاحب راية أبيه يوم الجمل و كان شجاعا كريما فصيحا يقال انه مات بالطائف منهزما عن عبد الله بن الزبير سنة احدى و ثمانين* و العباس الاكبر و يدعى السقاء و يكنى أبا قربة و كان صاحب راية الحسين يوم كربلاء- و عثمان و جعفر و عبد الله قتلوا مع الحسين أيضا أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد الوحيدة ثم الكلاية يقال قتل العباس يزيد بن زياد الحنفى و حكيم بن الطفيل الطائى* و محمد الاصغر قتل مع الحسين أيضا أمه أم ولد و يحيى مات صغيرا و عون أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية فهما أخوا بنى جعفر بن أبى طالب و أخوا محمد بن أبى بكر لامهم و عمر الاكبر أمه أم حبيب الصهباء الثلعبية سبية سبها خالد فى الردة فاشتراها على* و محمد الاوسط أمه امامة بنت أبى العاص بن الربيع و عبيد الله قتله المختار الثقفى فى حرب مصعب بن الزبير و أبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت معوذ بن خالد النهشلية و قيل الدارمية و هى التى تزوجها عبد الله ابن جعفر خلف عليها بعد عمه جمع بين زوجة على و ابنته زينب فولدت له صالحا و أم أبيها و أم محمد بنى عبد الله بن جعفر فهم اخوة عبيد الله و أبى بكر ابنى على لامهما ذكره الدارقطنى* (ذكر الاناث)* زينب الكبرى عن ابن شهاب قال تزوج زينب بنت على عبد الله بن جعفر فماتت عنده و قد ولدت له عليا و عون* و عن الحسن قال زينب الكبرى بنت على بن أبى طالب أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و ولدت عليا و عون و عباسا و أم كلثوم بنى عبد الله بن جعفر* و قال الدارقطنى ولدت عليا و أم كلثوم و رقية و أم كلثوم هما شقيقتا الحسن و الحسين* قال أبو عمرو ولدت أم كلثوم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم* قال ابن اسحاق حدّثنى عاصم بن عمرو بن قتادة خطب عمر الى على ابنته أم كلثوم فأقبل على و قال انها صغيرة فقال عمر و الله ما ذاك بك و لكن أردت معنى فان كانت كما تقول فابعثها الى فرجع على فدعاها فأعطاها حلة و قال انطلقى بهذه الى أمير المؤمنين و قولى له يقول لك أبى كيف ترى هذه الحلة فأنته بها و قالت له ذلك فأخذ عمر بذراعها فاجتذبتها منه و قالت أرسلها فأرسلها و قال حسان كريم انطلقى فقولى له ما أحسنها و أجملها و ليست و الله كما قلت فزوّجها اياه* و ذكر أبو عمرو انّ عمر قال له لما قال انها صغيرة زوّجنيها يا أبا الحسن فانى أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد فقال له على أنا أبعثها إليك فان رضيتها فقد زوّجتها فبعثها إليه ببرد و قال لها قولى له هذا البرد الذى قلت لك فقالت ذلك لعمر فقال لها قولى له قد رضيت رضى الله عنك و وضع يده على ساقها فكشفها فقالت أ تفعل هذا لو لا انك أمير المؤمنين لكسرت انفك* و فى رواية لطمست عينيك ثم خرجت حتى أتت أباها فأخبرته الخبر فقالت بعثتنى الى شيخ سوء قال يا بنية فانه زوجك فجاء عمر الى مجلس المهاجرين فى الروضة و كان يجلس فيها المهاجرون الاؤلون فجلس إليهم فقال رفونى فقالوا بمن يا أمير المؤمنين فقال تزوّجت بأم كلثوم بنت على بن أبى طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه

عليه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٨٥

و سلم يقول كل سبب و نسب و صهر منقطع يوم القيامة الا سببى و نسبى و صهرى فزفوه* و عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب الى على أم كلثوم فقال انكحنيها فقال على انى أرصدها لابن أخى جعفر فقال عمر أنكحنيها فوالله ما من الناس أحد

يرصد من أمرها ما أرصد فأنكحه عليّ فأتى المهاجرين و الانصار فقال ألا تهتؤنى فقالوا بم يا أمير المؤمنين قال بأمر كلثوم بنت عليّ ثم ذكر معنى ما تقدّم الى قوله الا سببى و نسبى و زاد فأحببت أن يكون بينى و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم سبب و نسب* و فى رواية ان عليا اعتل عليه بصغرها فقال عمرانى لم أرد الباءة و لكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ثم ذكر الحديث خرجهما أحمد فى المناقب و خرج الأوّل ابن السمان مختصرا و زاد المستطيل و كل بنى أثنى فعصبتهم لايهم ما خلا ولد فاطمة فانى أبوهم و أنا عصبتهم خرج ابن السمان* و عن واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض أهله لما خطب عمر الى عليّ ابنته أم كلثوم قال عليّ ان عليّ أمراء حتى أستأذنهم فأتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا زوجه فدعا أم كلثوم و هى يومئذ صبية فقال لها انطلقى الى أمير المؤمنين فقولى له ان أبى يقرئك السلام و يقول لك قد قضى حاجتك التى طلبت فأخذها عمر فضمها إليه و قال انى خطبتها الى أبيها فزوجنيها قيل يا أمير المؤمنين ما كنت تريد إليها انها صبية صغيرة قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول كل سبب منقطع يوم القيامة الا سببى فأردت أن يكون بينى و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم سبب صهر خرجه الدولابى و خرج ابن السمان معناه و لفظه مختصر ان عمر قال لعليّ انى أحب أن يكون عندى عضو من أعضاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له عليّ ما عندى الا أم كلثوم و هى صغيرة فقال ان تعش تكبر فقال ان لها أميرين معى قال نعم فرجع عليّ الى أهله و قعد عمر ينتظر ما يرد عليه فقال عليّ ادعو الى الحسن و الحسين فجاءا فدخلا فقعدا بين يديه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال لهما ان عمر قد خطب اليّ أختكما فقلت له ان لها معى أميرين و انى كرهت ان أزوجه اياه حتى أوامر كما فسكت الحسين و تكلم الحسن فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا اباہ من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه و سلم و توفى و هو عنه راض ثم ولى الخلافة فعدل قال صدقت يا بنى و لكن كرهت ان أقطع أمرا دونكما ثم ذكر معنى ما تقدّم* و عن أسلم أن عمر بن الخطاب تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب على أربعين ألف درهم خرج أبو عمرو و الدولابى و ابن السمان* و عن أبى هريرة قال أم كلثوم بنت عليّ من فاطمة تزوجه عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب* و قال أبو عمرو زيد بن عمر الاكبر و رقية بنت عمر* قال الزهرى ثم خلف عليّ أم كلثوم بعد عمر عون ابن جعفر بن أبى طالب فلم تلد له شيئا حتى مات فخلف عليها بعده محمد بن جعفر فولدت له جارية ثم مات فخلف عليها بعده عبد الله بن جعفر فلم تلد له شيئا و ماتت عنده* قال ابن اسحاق فمات عنها و لم يصب منها ولدا كذا ذكره الدارقطنى فى كتاب الاخوة و الاخوات غير انه ذكر ان محمدا تزوجه أولا ثم عوننا ثم عبد الله و حكى الدولابى و غيره القولين فى موتها عنده أو موته عندها* قال أبو عمرو ماتت أم كلثوم و ابنها زيد فى وقت واحد و كان زيد قد أصيب فى حرب بين بنى عدى ليلا فخرج ليصلح بينهم فضره رجل منهم فى الظلمة فشجه و صرعه فعاش أياما ثم مات هو و أمه فى وقت واحد و صلى عليهما ابن عمر قدّمه الحسن بن عليّ فكانت فيهما سنتان فيما ذكروا كما مرّ لم يورث أحدهما من الآخر و قدّم زيد على أمه مما يلى الامام و قيل صلى عليهما سعد بن أبى وقاص و خلفه الحسن و الحسين و أبو هريرة رواه الدولابى عن عمار بن أبى عمار* و رقية شقيقة عمر الاكبر و أم الحسن تزوجه جعدة بن هبيرة المخزومى و رملة الكبرى أمها أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفى تزوجه عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و أم هانى تزوجه عبد الرحمن بن عقيل و ميمونة تزوجه عبد الله الاكبر بن عقيل و زينب

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٨٦

الصغرى تزوجه محمد بن عقيل و رملة الصغرى و أم كلثوم الصغرى تزوجه عبد الله الاصغر بن عقيل و فاطمة تزوجه سعيد بن الاسود من بنى الحارث و خديجة و أم الكرام و أم سلمة و أم جعفر و جمانة و أمامة تزوجه الصلت بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و فى الرياض النضرة لم يذكر أمامة و ذكر بدلها تقيّة و نفيسة لامهات أولاد شتى ذكره ابن قتيبة و صاحب الصفوة كذا فى ذخائر العقبى للمحب الطبرى و الرياض النضرة له* و فى الصفوة و ابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة و هى جارية كانت تخرج الى المسجد فيقال لها من أخوالك فتقول أو أو* و قد يروى انها كانت تقول وه وه تعنى كلبا أمها المحياة بنت امرئ القيس بن عدى

بن كلب كذا في المختصر و عقبه من الحسن و الحسين و محمد بن الحنفية و العباس و عمر* قال اليعمرى مات من اولاده تسعة عشر نفرا في حياته و ورثه منهم ثلاثة عشر نفرا و قتل منهم بالطف ستة رجال كذا في التوضيح*

(ذكر الائمة الاثني عشر على طريق الاختصار و هم على و اولاده اولهم على بن ابي طالب)

* و قد سبق ذكره* (الثاني)* الحسن بن علي بن ابي طالب و يكنى ابا محمد و يلقب بالتقي و السيد امة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ولد بالمدينة في منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة و استخلف سنة شهر و توفي بالمدينة لخمس ليال خلون من ربيع الاول سنة خمسين و قيل سنة تسع و اربعين و كان عمره سبعا و اربعين سنة و دفن بالبقيع* (الثالث)* الحسين بن علي بن ابي طالب يكنى ابا عبد الله و لقب بالشهيد و السيد امة فاطمة الزهراء ولد بالمدينة يوم الثلاثاء الرابع من شعبان سنة اربع من الهجرة* و في الصفوة استشهد يوم الجمعة و قيل الثلاثاء يوم عاشوراء في المحرم سنة احدى و ستين من الهجرة و هو ابن ست و خمسين سنة و خمسة أشهر كما سيجيء* (الرابع)* علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب و يكنى ابا الحسن و قيل ابا محمد و قيل ابا بكر و لقب بزین العابدین و السجاد ولد بالمدينة سنة ثلاث و ثلاثين من الهجرة و قيل سنة ثمان و ثلاثين و قيل سنة ست و ثلاثين امة أم ولد اسمها غزاة كذا في الصفوة* و قال في شواهد النبوة اسم امة شهربانو بنت يزدجرد من اولاد انا شروان العادل انتهى* و في حياة الحيوان قال ابن خلكان كانت امة سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس* و ذكر الزمخشري في ربيع الابرار* ان يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب فحصلت واحدة منهن لعبد الله بن عمر فأولدها سالما و الأخرى لمحمد بن ابي بكر فأولدها قاسما و الأخرى للحسين بن علي فأولدها عليا زين العابدین فكلهم بنو خالة و هو علي الاصغر فأما علي الأكبر فانه قتل مع الحسين و كان علي هذا أيضا مع أبيه و هو ابن ثلاث و عشرين سنة الا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل و في حياة الحيوان استبقى لصغر سنه لانهم قتلوا كل من أنبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل ذلك و أخزاه و لعنه* و توفي بالمدينة في الثامن عشر من المحرم سنة أربع و تسعين و قيل خمس و تسعين و دفن بالبقيع و هو ابن ثمان و خمسين سنة و ضريحه هناك في قبة معروفة بقبة العباس روى الحديث عن أبيه و عمه الحسن و جابر و ابن عباس و المسور بن مخزوم و أبي هريرة و صفية و عائشة و أم سلمة أمهات المؤمنين* (و الخامس)* محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب امة أم عبد الله فاطمة بنت الحسن ابن علي بن ابي طالب يكنى ابا جعفر و لقب بالباقر لتبقره في العلم و هو توسعه فيه ولد بالمدينة يوم الجمعة ثالث صفر سنة سبع و خمسين من الهجرة قبل قتل الحسين بثلاث سنين* و اولاده جعفر و عبد الله امة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق و ابراهيم و علي و زينب و أم سلمة توفي بالمدينة سنة سبع عشرة و مائة و قيل ثمان عشرة و قيل أربع عشرة و هو ابن ثلاث و سبعين سنة و قيل ثمان و خمسين و قيل سبع و خمسين سنة و قبره بالبقيع عند أبيه في قبة العباس كذا في الصفوة* (السادس

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٨٧

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب)* و يكنى ابا عبد الله و قيل ابا إسماعيل و له القاب أشهرها الصادق و امة أم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق و أم أم فروة أسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر و لذا قال الصادق لقد ولدني أبو بكر مرتين ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة و قيل سنة ثلاث و ثمانين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقين من ربيع الاول و توفي بالمدينة يوم الاثنين للنصف من رجب سنة ثمان و اربعين و مائة و قبره بالبقيع في قبة العباس و هو القبر الذي فيه أبوه الباقر و جدّه زين العابدین و عمه الحسن بن علي فله درّه من قبر ما أكرمه و أشرفه و أعلى قدره عند الله كذا في شواهد النبوة* و في الملل و النحل و له خمسة اولاد محمد و إسماعيل و عبد الله و موسى و علي* (السابع موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب)* و يكنى ابا الحسن و ابا ابراهيم و قيل غير ذلك و يلقب بالكاظم لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه امة أم ولد

اسمها حميدة البربرية ولد بالابواء بين مكة و المدينة يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر سنة ثمان و عشرين و مائة كذا فى شواهد النبوة و فى الصفوة ولد بالمدينة سنة ثمان و عشرين و قيل تسع و عشرين و مائة و أقدمه المهدي بغداد ثم رده الى المدينة فأقام بها الى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حملة معه و حبسه ببغداد الى ان توفى بها لخمس بقين من رجب سنة ثلاث و ثمانين و مائة* و فى شواهد النبوة مات فى حبس هارون الرشيد ببغداد يوم الخميس لخمس خلون من رجب سنة ست و ثمانين و مائة من الهجرة و قبره ببغداد و يقال ان يحيى بن خالد البرمكى سمه فى رطب بأمر هارون الرشيد* (الثامن على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب)* يكنى أبا الحسن ككنية ابيه موسى الكاظم و لقب بالرضا أمه أم ولد لها أسماء منها أروى و نجمه و سمائه و أم البنين و استقر اسمها على تكتم قيل كانت أمه جارية لحميدة أم موسى الكاظم فرأت فى المنام النبى صلى الله عليه و سلم أمرها ان تهب نجمه لابنها موسى و قال سيولد له منها خير أهل الارض ولد بالمدينة يوم الخميس الحادى عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث و خمسين و مائة بعد وفاة جدّه الصادق بخمس سنين و قيل غير ذلك و مات ببلاد طوس فى قرية سناباد من رستاق قوجاز قبره فى قبلى قبر هارون الرشيد فى قبه فى دار حميد بن قحطبه الطائى و ذلك فى شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثمان و مائتين* (التاسع محمد بن على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب)* يكنى أبا جعفر و هو موافق للباقر فى الكنية و الاسم و لذا يقال له أبو جعفر الثانى و لقبه التقى و الجواد أمه أم ولد اسمها خيزران و قيل ریحانه و قيل كانت من أهل مارية القبطية ولد بالمدينة يوم الجمعة لعشرة أيام خلون من رجب سنة خمس و تسعين و مائة و توفى يوم الثلاثاء لسته أيام خلون من ذى الحجة سنة عشرين و مائتين فى خلافة المعتصم و قيل مسموما و لكنه ما صح و قبره ببغداد خلف قبر جدّه الكاظم و لكمال علمه و أدبه و فضله زوجه المأمون فى صغر سنه ابنته أم الفضل و أرسلها معه الى المدينة و كان يرسل الى المدينة فى كل سنة ألف درهم كذا فى شواهد النبوة* (العاشر على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب)* يكنى أبا الحسن و يقال له أبو الحسن الثالث و لقبه الهادى لكنه مشتهر بالتقى أمه أم ولد اسمها سمائه و قيل أمه أم الفضل بنت المأمون ولد بالمدينة فى الثالث عشر من رجب سنة أربع عشرة و مائتين و توفى فى زمان المستنصر فى سرّ من رأى من نواحى بغداد يوم الاثنين من أواخر جمادى الآخرة سنة أربع و خمسين و مائتين و قبره فى داره التى فى سرّ من رأى و قيل ان مشهد الهادى بقم و ليس بصحيح و انما الصحيح ان مشهد فاطمة بنت موسى بن جعفر بن محمد ببلدة قم و قد نقل عن الرضا انه قال من زارها دخل الجنة كذا فى شواهد النبوة* (الحادى عشر الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن موسى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٨٨

ابن جعفر الصادق)* و يكنى أبا محمد و يلقب بالزكى و الخاص و السراج و هو أيضا مثل ابيه مشهور بالعسكرى و أمه أم ولد اسمها سوسن و قيل غير ذلك ولد بالمدينة سنة احدى أو اثنتين و ثلاثين و مائتين و توفى فى سرّ من رأى فى سنة ستين و مائتين و قبره بجنب ابيه* (الثانى عشر محمد بن الحسن بن على بن محمد ابن على الرضا) يكنى أبا القاسم* و لقبه الاماميه بالحجة و القائم و المهدي و المنتظر و صاحب الزمان و هو عندهم خاتم للاثنى عشر اماما و يزعمون انه دخل السرداب الذى فى سرّ من رأى و أمه تنظر إليه و لم يخرج إليها و ذلك فى سنة خمس و ستين و مائتين و قيل فى سنة ست و ستين و مائتين و هو الاصح و اختفى الى الآن فى زعمهم أمه أم ولد اسمها صقيل و قيل سوسن و قيل نرجس و قيل غير ذلك ولد فى سرّ من رأى فى الثالث و العشرين من رمضان سنة ثمان و خمسين و مائتين* و فى جامع الاصول فى أشراط الساعة و علاماتها عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا منى أو من أهل بيتى يواطى اسمه اسمى و اسم ابيه اسم أبى يملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا* و فى رواية أخرى لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب من أهل بيتى رجل يواطى اسمه اسمى أخرجه أبو داود* و قال صاحب الفتوحات المكية فى ذكر المهدي انه يكون معه ثلاثمائة و ستون رجلا من

رجال الله الكاملين و هذا الخليفة يكون من عتره رسول الله صلى الله عليه و سلم من ولد فاطمة اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه و سلم و كنيته كنية جده حسن بن علي يبايع بين الركنين و المقام يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود و كشف بتعريف الهى رجال الهيون يقيمون دعوته و ينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة و يعينون على ما قلده الله تعالى ثم قال فان الله يستوزر له طائفة خباهم فى مكنون غيبه أطلعهم الله كشفا و شهودا على الحقائق و هذا الخليفة يفهم منطق الحيوان و يسرى عدله فى الانس و الجان و فى ذخائر العقبي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال للعباس منك المهدي فى آخر الزمان و به ينشر الهدى و به تطفأ نيران الضلالات ان الله عز و جل فتح بنا هذا الامر و بذريتك يختمه و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الا أبشرك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله تعالى افتتح بى هذا الامر و بذريتك يختمه خرجه الحافظ أبو القاسم السهمي* و عن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول المهدي من ولد العباس* و عن عبد الصمد بن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا عباس قال ليبيك يا رسول الله قال ان الله عز و جل ابتداء الاسلام بى و سيختمه بغلام من ولدك و هو الذى يتقدم عيسى ابن مريم* و عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا- تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر بيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يا نبي الله صل بنا فيقول هذه الائمة أمراء بعضهم على بعض أخرجه الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقبرى فى سننه* و عن كعب الاحبار قال يحاصر الدجال المؤمنيين بيت المقدس فيصيبهم فيها جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع فيبينما هم على ذلك اذ سمعوا صوتا فى الغلس فيقولون ان هذا الصوت صوت رجل شبعان قال فينظرون فاذا عيسى ابن مريم عليه السلام قال فيقام فيرجع امام المسلمين المهدي فيقول عيسى عليه السلام تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلى بهم تلك قال ثم يكون عيسى اماما أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد فى كتاب الفتن* و عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يخرج المهدي و على رأسه غمامة فيها ملك ينادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه أخرجه أبو نعيم فى مناقب المهدي* و عن عون بن منبه قال كنا نتحدث انما يكون فى هذه الائمة خليفة

لا يفضل عليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص ٢٨٩

أبو بكر و عمر أخرجه الامام الدوانى فى سننه* و عن محمد بن سيرين قال قيل له المهدي خير أم أبو بكر و عمر قال هو خير منهما* و فى رواية و ذكر فتنة فقال اذا كان ذلك فاجلسوا فى بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبى بكر و عمر أخرجهما الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد قال و فى زمن المهدي ترعى الشاة و الذئب و يلعب الصبيان بالحيات و العقارب* قال الشيخ علاء الدولة أحمد بن محمد السمنانى قدس سره فى ذكر الابدال و أقطابهم و قد وصل الى الرتبة القطبية محمد بن الحسن العسكري و هو انه اذا اختفى دخل فى دائرة الابدال و ترقى متدرجا طبقة طبقة الى أن صار سيد الافذاذ و كان القطب حينئذ على بن الحسين البغدادي فلما جاد بنفسه و دفن فى الشونيزية صلى الله عليه محمد بن الحسن العسكري و جلس مجلسه و بقى فى الرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله بروح و ريحان و أقام مقامه عثمان بن يعقوب الجوينى الخراسانى و صلى الله عليه هو و جميع أصحابه و دفنوه فى مدينة الرسول فلما جاد الجوينى بنفسه جلس أحمد كوجك من أبناء عبد الرحمن بن عوف مجلسه و كان توفى فى العجم و صلى الله عليه و قبورهم لاصقة بالارض غير مشرفة و لا مبنية لا يعرفها غيرهم و هم يزورونها كل سنة كذا فى شواهد النبوة* و فى زبدة الاعمال قال سراج الحرم أبو بكر الكتانى قدس سره النقباء ثلاثمائة و النجباء سبعون و الابدال أربعون و الاخيار سبعة و العمد أربعة و الغوث واحد ثم مسكن النقباء المغرب و مسكن النجباء مصر و مسكن الابدال الشام و الاخيار سياحون فى الارض و العمد فى زوايا الارض و مسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العائمة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان أجيوا و الا ابتهل فيها الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته*

(ذكر خلافة الحسن بن علي و خروجه الى معاوية و تسليمه الامر إليه)**إشارة**

* و هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو السادس فخلع كما سيأتي و أمية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد ذكرنا صفته و ميلاده في الموطن الثالث قال أبو عمرو و لما قتل علي بن أبي طالب بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا كلهم قد بايع أباه قبله على الموت و كانوا أطوع للحسن و أحب فيه منهم في أبيه فبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق و ما وراءها من خراسان و الحجاز و اليمن و غير ذلك كذا في اسد الغابة و قيل ستة أشهر* و في المختصر الجامع بويج له يوم مات أبوه و أقام بعد المبايعه بالكوفة الى ربيع الاوّل من سنه احدى و أربعين* و عن شرحبيل بن سعد قال مكث الحسن نحواً من ثمانية أشهر لا يسلم الامر الى معاوية و في حياة الحيوان بويج له بالخلافة بعد موت والده ثم سار الى المدائن و استقرّ بها فينما هو بالمدائن اذ نادى مناد ان قيسا قد قتل فانفروا و كان الحسن قد جعله على مقدّمه الجيش و هو قيس ابن سعد بن عباد* فلما خرج الحسن عدا عليه الجراح بن الاسد ليسير معه فوجاه بالخنجر في فخذة ليقته فقال الحسن قتلتم أبي بالامس و وثبتم عليّ اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين و رغبة في القاسطين و الله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية بتسليم الامر إليه كما سيجيء*

ترجمة الاشعث بن قيس الكندي

و مات في خلافة الحسن الاشعث بن قيس الكندي من كبار أمراء العرب كان سيد قومه و ارتدّ بعد النبيّ صلى الله عليه و سلم ثم استأمن و وفد على أبي بكر مسلماً فمنّ عليه الصديق و زوجه بأخته ففرح و ذهب الى سوق الابل فجذب سيفه و عرقب كل ابل بالسوق فصاح الناس ارتدّ الاشعث قال لا و الله و لكن خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم زوّجني بأخته و هذه وليمتي فانحروا و كلوا و لو كنا ببلادنا لكانت أضعاف هذه ثم وزن للناس أثمان ابلهم ثم نزل الكوفة و ولي أذربيجان و توريث لعثمان و كان على ميمنة عليّ يوم صفين و كان أحد الاجواد و عاش بعد عليّ أربعين ليلة* و في دول الاسلام لما استشهاد عليّ عمدا اهل العراق الى ابنه الحسن فبايعوه ثم أشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية و سار معاوية

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٩٠

بجيش الشام لقصدته فلما تقارب الجيشان و تراءى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من أرض السواد علم الحسن أن لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فرأى أن المصلحة في جمع الكلمة و ترك القتال فكتب الى معاوية يراسله يخبر بانه يصير الامر إليه و ينزل عنه عليّ أن يشترط عليه أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة و الحجاز و العراق بشيء مما كان في أيام أبيه و ان يكون ولي العهد من بعده و ان يمكنه من بيت المال ليأخذ حاجته منه ففرح معاوية و أجاب الى ذلك الا أنه قال الا عشرة أنفس لا أو منهم فراجع الحسن فيهم فكتب إليه معاوية اني قد آليت انني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عباد ان أقطع لسانه و يده فراجع الحسن اني لا أباعك أبدا و أنت تطلب قيسا و غيره بتبعه قلت أو كثرت فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض و قال له اكتب ما شئت فيه فأنا ألتزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترط عليه من الامور المذكورة و اشترط ان يكون له الامر بعده فالتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه و سلم الامر الى معاوية ببيت المقدس تورعا و قطعاً للشر و اطفاءً لثائرة الفتنة و يقال انه باعه اياها بخمسة آلاف ألف درهم يدفعها إليه كل سنة كذا في المختصر الجامع فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة و سمي ذلك العام عام الجماعة و سيجيء عطاء معاوية الحسن و كان كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان ابني هذا سيد و سيصلح الله به بين فئتين

عظيمتين من المسلمين و ذكر ذلك كله في الاستيعاب و كان الحسن يقول ما أحببت منذ علمت ما ينفعني و ما يضرني أن ألى أمر أمه محمد صلى الله عليه و سلم أن يهراق في ذلك محجمة دم ثم سار الحسن بأهله و حشمه الى المدينة و أقام بها و غضب من فعله شيعة و يقولون له يا عار المؤمنين سؤدت وجوه المؤمنين فيقول لهم العار خير من النار* و عن أبي العريف قال كنا في مقدمه الحسن بن علي اثني عشر ألفا مستميتين حراصا* و في الاستيعاب مستميتين تقطر أسيافنا من الجد و الحرص على قتال أهل الشام فلما جاءنا صلح الحسن كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ و الحزن فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منا يكنى أبا عمر و سفيان بن أبي ليلى فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين قال لا تقل يا أبا عمر و فاني لم أرذل المؤمنين و لكن كرهت ان أقتلكم في طلب الملك خرجة أبو عمرو* و في دول الاسلام قال لست بمذل المؤمنين و لكن كرهت ان أقتلكم على الملك* و عن جبير بن نفير قال قدمت المدينة فقال الحسن بن علي كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالم و يحاربون من حاربت و تركتها ابتغاء لوجه الله تعالى و حقن دماء المسلمين خرجة الدولابي* و كان الحسن من المبادرين الى نصره عثمان بن عفان و كان كثير الزواج و الطلاق يقال تزوج رضى الله عنه تسعين امرأة* و روى المدائني انه أحصن في زمان أبيه تسعين امرأة فقال على رضى الله عنه لقد تزوج الحسن و طلق حتى خفت ان يجنى علينا بذلك عداوة أقوام* قال ابن سيرين تزوج الحسن امرأة فبعث إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم و حج مرات ماشيا و نجائبه تقاد بين يديه و كان قاضيه قاضى أبيه و كذلك كاتبه و لم يكن له حاجب* قال أبو عمرو بايع الناس معاوية فاجتمعوا عليه في منتصف جمادى الاولى سنة اثنتين و أربعين* و في الاستيعاب سنة احدى و أربعين و معاوية يومئذ ابن ست و ستين سنة إلا شهرين قال أبو عمرو هذا أصح ما قيل في تاريخ عام الجماعة و عليه أكثر أهل هذه الصناعة من أهل السير و العلم بالخبر قال و من قال سنة أربعين فقد وهم اذ لم يختلفوا ان المغيرة حج بالناس سنة أربعين من غير ان يأمره أحد و كان بالطائف و لو كان الاجتماع على معاوية قبل ذلك لم يكن كذلك و الله أعلم* و في الاستيعاب لما دخل معاوية الكوفة حين أسلم الامر إليه الحسن بن علي كلم عمرو بن العاص معاوية ان يأمر الحسن بن علي فيخطب الناس فكره ذلك معاوية و قال لا حاجة لنا في ذلك قال عمرو و لكنى أريد ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٩١

ليبدو عيه فانه لا يدري هذه الامور ما هي فلم يزل بمعاوية حتى أمر الحسن أن يخطب و قال له قم يا حسن و كلم الناس فيما جرى بيننا فقام الحسن فتشهد و حمد الله و أثنى عليه ثم قال في بديته أما بعد أيها الناس فإن الله هداكم بأولنا و حقن دماءكم بأخرنا و ان هذا الامر مدّة و الدنيا دول و ان الله عز و جل يقول قل ان أدري أقریب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول و يعلم ما تكتمون و ان أدري لعله فتنة لكم و متاع الى حين فلما قالها قال له معاوية اجلس فجلس ثم قام معاوية فخطب الناس ثم قال لعمرو هذا من ورائك* و عن الشعبي قال لما جرى الصلح بين الحسن بن علي و بين معاوية قال له معاوية قم فاخطب الناس و اذكر ما كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله الذي هدى بنا أولكم و حقن بنا دماء آخركم الا- ان أكيس الكيس التقى و أعجز العجز الفجور و أن هذا الامر الذي اختلفت أنا و معاوية اما ان يكون كان أحق به منى أو يكون حقى تركته لله و لصلاح أمه محمد و حقن دمايهم قال ثم التفت الى معاوية و قال و ان أدري لعله فتنة لكم و متاع الى حين ثم نزل* قال عمرو بن العاص لمعاوية ما أردت الا هذا* و عن الشعبي انه قال شهدت خطبة الحسن حين أسلم الامر الى معاوية*

(ذكر عطاء معاوية الحسن و اكرامه له)

* عن عبد الله بن بريده ان الحسن دخل على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم أجز بها أحدا قبلك و لا أجز بها أحدا بعدك فأجازه بأربعمائة ألف درهم فقبلها خرجة ابن الضحاك في الآحاد و المثاني ذكر ذلك المحب الطبري في ذخائر العقبى و سيجىء ذكر وفاته

في سنة تسع و أربعين في خلافة معاوية* مروياته في كتب الاحاديث ثلاثة عشر حديثا وقد ذكرنا ولادته و تسميته و اولاده في الموطن الثالث*

فائدة غريبة

* ذكرها المؤرخون و هي ان كل سادس قائم بأمر الامه مخلوع* و نقل ابن الجوزي عن أبي بكر الصولي انه قال الناس يقولون كل سادس يقوم بأمر الناس منذ أول الاسلام لا بد و ان يخلع* قال ابن الجوزي فتأملت ذلك فرأيت عجبا قام رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن فخلع ثم معاوية ثم يزيد ثم معاوية بن يزيد ثم مروان ثم عبد الملك ثم عبد الله بن الزبير فخلع و قتل و سيأتي ذكر تمامهم بالترتيب ان شاء الله تعالى قيل الفائدة المذكورة انما تستقيم اذا تأخرت خلافة ابن الزبير عن خلافة عبد الملك بن مروان كما وقعت في حياة الحيوان و أما اذا كانت بعد خلافة معاوية بن يزيد كما وقع في دول الاسلام و مورد اللطافة و غيرها فلا يستقيم و أيضا الفائدة المذكورة أكثرية لا كلبية لتخلفها في بعض المواضع كما ذكر في حياة الحيوان*

(ذكر خلافة معاوية ابي عبد الله بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي الاموي و أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس)

* و في مورد اللطافة كنيته أبو عبد الرحمن و لقبه الناصر لدين الله و قيل الناصر لحق الله و الثاني أشهر* صفته* كان طوالا أبيض اذا ضحك انقلبت شفته العليا يخضب بالحناء و الكتم و كان ربما كتب للنبي صلى الله عليه و سلم الوحي ثم كان من عسكر أخيه يزيد بن أبي سفيان فلما احتضر أخوه بدمشق و كان نائبها لعمر استخلفه على امرة دمشق فأقره عليها عمر في سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة فلما أسلم إليه الحسن الخلافة اجتمع له الامر و بعث نوابه على البلاد و ذلك في اليوم الخامس و العشرين من شهر ربيع الأول سنة احدى و أربعين* و في سيرة مغلطاي في سؤال سنة احدى و أربعين بيت المقدس و سمى هذا العام عام الجماعة كما مر في خلافة الحسن لاجتماع الامه بعد الفرقة على خليفه واحد* و في دول الاسلام في سنة احدى و أربعين غزا المسلمون اطراف افريقية و غنموا و سبوا و في سنة اثنتين و أربعين مات عثمان بن طلحة بن أبي طلحة و أمه أم سعيد سلافة بنت سعد من بني عمرو بن عوف* و في سنة ثلاث و أربعين توفي عبد الله بن سلام بالمدينة و كان اسلامه في أول قدوم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة كما تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٩٢

مر في الموطن الأول و كان اسراييليا حبرا يكنى أبا يوسف و هو ممن شهد له النبي صلى الله عليه و سلم بالجنة و طالت دولة معاوية و كان ملكا مهيبا حازما شجاعا جوادا حليما سيدا كأنما خلق للملك يعد من أفراد الملوك تمت في أيامه عدة فتوحات و في سنة احدى و أربعين و قيل خمس و أربعين في خلافة معاوية ماتت أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية تزوجها النبي صلى الله عليه و سلم في سنة ثلاث من الهجرة و في سنة احدى و أربعين مات لبيد بن ربيعة العامري الشاعر الذي قال فيه النبي صلى الله عليه و سلم أصدق كلمة قالها الشعراء كلمة لبيد* ألا كل شيء ما خلا الله باطل* تمامه* و كل نعيم لا محالة زائل* و كان من فحول الشعراء عاش مائة و خمسين سنة وفد على النبي صلى الله عليه و سلم فأسلم و حسن اسلامه و ترك قول الشعر و له ما عاتب المرء الكريم كنفسه و المرء يصلحه القرين الصالح

وفاء عمرو بن العاص

و في سنة ثلاث و أربعين مات بمصر ليلة عيد الفطر عمرو بن العاص السهمي و كان نائبا لمعاوية عليها وفد مسلما على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمره على غزوة ذات السلاسل و هو الذي افتتح مصر و كان من دهاة العرب و أولى الحزم و الرأي و المكيذة خلف أموالا عظيمة من ذلك سبعين رقبه بعير مملوءة ذهبا و كان معاوية أطلق له خراج الديار المصرية ست سنين شارطه على ذلك لما أعانه على وقعة صفين و عاش نحو من تسعين سنة* و في سنة أربع و أربعين عمل معاوية المقصورة بجامع دمشق و هو أول من عملها و كان يستناب في زمن ولايته من يحج و حج بالناس سنتين سنة أربع و أربعين و سنة احدى و خمسين* قال أبو الفرج حج هو بالناس سنة خمسين* و في مورد اللطافة لما حج معاوية خرج إليه الحسن ابن علي يشتكى إليه دينا فأعطاه ثمانين ألف دينار و لى نيابة المدينة لمعاوية مروان بن الحكم و حج بالناس أخو معاوية عتبة بن أبي سفيان و في سنة أربع و أربعين و قيل اثنتين و خمسين مات أبو موسى الاشعري و اسمه عبد الله بن قيس اليمنى صاحب النبي صلى الله عليه و سلم و قد استعمله على زييد و عدن و لم يكن في الصحابة أحسن صوتا منه بالقرآن و قد مرّ في الموطن العاشر استماع النبي صلى الله عليه و سلم لقراءته و قد ولى فتح أصبهان في أيام عمر و مناقبه جمه و دفن بمكة و قيل دفن بالنوبة على ميلين من الكوفة مروياته في كتب الاحاديث ثلاثمائة و سبعون حديثا و في سنة أربع و أربعين توفيت زوج النبي صلى الله عليه و سلم أم حبيبة بنت أبي سفيان بالمدينة و هي أخت الخليفة معاوية و في سنة خمس و أربعين مات زيد بن ثابت الانصاري المقرئ الفرضي أحد أئمة الصحابة و كاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم* قال الواقدي مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس و أربعين و هو ابن ست و خمسين و حين قدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة كان ابن احدى عشرة سنة* و قال غير الواقدي مات سنة احدى أو اثنتين و خمسين* و قال آخر مات سنة خمس و خمسين كذا في الصفوة و في سنة سبع و أربعين كان أول وقعة بين المسلمين و الترك فانّ الترك تجمعوا و خرجوا فالتقاهم ابن سوار العبدي فقتل هو و عامه جيشه و غلب الترك على بلد قيقان* و في سنة ثمان و أربعين غزا معاوية بن أبي سفيان قبرس فيما ذكره الواقدي و قال و هو أول من غزا الروم كذا في الاكتفاء*

(ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب)

* رضى الله عنهما و قد ذكر مولده في الموطن الثالث في الصفوة قال عمير بن اسحاق دخلت علي الحسن قال ألقيت طائفة من كبدى و انى قد سقيت السم مرارا* و في ذخائر العقبي ثلاث مرّات فلم أسق مثل هذه المرّة ثم دخلت عليه من الغد و هو يوجد بنفسه و الحسين عند رأسه فقال يا أخى من تتهم قال لم أ تقتله قال نعم قال ان يكن الذي أظنّ فالله أشدّ بأسا و أشدّ تنكيلا و الا فما أحب أن يقتل بى برى* و في رواية قال و الله لا أقول لكم من سقانى ثم قضى رضى الله عنه* و قد ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٩٣

أن جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى كانت تحت الحسن بن عليّ فرعموا انها سمته* مرض الحسن أربعين يوما و اختلف في وقت وفاته فقيل سنة تسع و أربعين بالمدينة قاله أبو عمرو و غيره كذا في ذخائر العقبي و قيل مات في ربيع الأول سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين كذا في الاستيعاب و قيل بل مات سنة احدى و خمسين و هو يومئذ ابن ست و قيل سبع و أربعين سنة على الخلاف منها سبع سنين مع النبي صلى الله عليه و سلم و ثلاثون سنة مع أبيه و عشر بعده و قيل مات و هو ابن خمس و أربعين سنة و غسله الحسين و محمد و العباس بنو علي بن أبي طالب و دفن بالبقيع* روى انه أوصى أن يدفن مع أمه فاطمة بالمقبرة فدفن بالمقبرة الى جنبها* قال سعيد بن محمد بن جبير رأيت قبر الحسن بن علي بن أبي طالب عند فم الزقاق بين دار نبيهة بن وهب و بين دار عقيل بن أبي طالب* و روى قائد مولى عبادة قال حدّثنى الحفار لقبره قال وجدت قبرا على سبعة أذرع مشرفا عليه لوح مكتوب هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر ذلك كله ابن النجار في أخبار المدينة و ذكر انه دفن معه في قبره ابن أخيه على بن الحسين زين العابدين و أبو جعفر محمد الباقر و ابنه جعفر الصادق و قبره يعرف بقبة العباس و صلى عليه سعيد بن العاص و

كان أمير المدينة قدّمه الحسين للصلاة على أخيه و قال لو لا انها سنة ما قدّمتك و كانت عائشة أباحت له ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بيتها و كان سألها ذلك فى مرضه فلما مات منع من ذلك مروان و بنو أمية* قال قتادة و أبو بكر بن جعفر مات مسموما سمته امرأته بنت الاشعث بن قيس الكندى و كان لها ضرائر كما مر*

(ذكر وصيته لآخيه الحسين رضى الله عنهما)

* قال أبو عمرو وروينا من وجوه ان الحسن لما حضرته الوفاة قال للحسين أخيه يا أخى ان أباك حين قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم استشرف لهذا الامر رجاء أن يكون صاحبه فصرفه الله عنه و وليها أبو بكر فلما حضرت أبا بكر الوفاة تشرف لها أيضا فصرفت عنه الى عمر فلما قبض عمر جعلها شورى بين ستته هو أحدهم فلم يشك انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما هلك عثمان ببيع له ثم نوزع حتى جرد السيف و طلبها فما صفا له شىء منها و انى و الله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوة و الخلافة فلا عرفن ما استخفك سفهاء أهل الكوفة فأخرجوك و قد كنت طلبت الى عائشة اذا مت ان أدفن فى بيتها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت نعم و انى لا أدري لعله كان ذلك منها حياء فاذا أنامت فاطلب ذلك إليها فان طابت نفسها فادفنى فى بيتها و ما أظن الا القوم سيمنعونك اذا أردت ذلك فان فعلوا فلا- تراجعهم فى ذلك و ادفنى فى بقيع الغرقد فان لى بمن فيه أسوء* فلما مات الحسن أتى الحسين عائشة يطلب ذلك إليها فقالت نعم و كرامته فبلغ ذلك مروان فقال كذب و كذبت و الله لا يدفن هناك أبدا منعوا عثمان من دفنه فى المقبرة و يريدون دفن حسن فى بيت عائشة فبلغ ذلك حسينا فدخل هو و من معه فى السلاح فبلغ ذلك مروان فاستلام فى الحديد أيضا فبلغ ذلك أبا هريرة فقال و الله ما هو الا ظلم يمنع حسن ان يدفن مع أبيه و الله انه لابن رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم انطلق الى حسين فكلمه و ناشده الله و قال له أليس قد قال أخوك ان خفت ان يكون قتال فردنى الى مقبرة المسلمين و لم يزل به حتى فعل و حمله الى البقيع و لم يشهده يومئذ من بنى أمية الا سعيد بن العاص و كان يومئذ أميراً على المدينة قدّمه الحسين فى الصلاة عليه و قال هى السنة و خالد بن اليد بن عقبه ناشد بنى أمية ان يخلوه يشهد الجنازة فتركوه و شهد دفنه فى المقبرة و دفن الى جنب امه فاطمة رضى الله عنهم*

(ذكر أولاده)

* فى الصفوة كان للحسن من الولد خمسة عشر ذكر او ثمان بنات و ذكر ابن الدراع أبو بكر أحمد فى كتاب مواليد أهل البيت أنه ولد له أحد عشر ابنا و بنت عبد الله و القاسم و الحسن و زيد و عمرو و عبيد الله و عبد الرحمن و أحمد و إسماعيل و الحسين الاثرم و عقيل و أم الحسن* و فى ذخائر العقبي خلف الحسن من

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٩٤

الولد حسن بن حسن و عبد الله و عمرا و زيدا و ابراهيم ذكره الدولابى* و فى المختصر الجامع أما أولاده فالحسن و زيد و عمرو و الحسين الاثرم و طلحة و عبد الرحمن و القاسم و أبو بكر و عبد الله و هؤلاء الثلاثة قتلوا فى الطف مع الحسين و العقب للحسن و زيد دون من سواهما* و لما مات الحسن ورد البريد الى معاوية بموته فقال يا عجبا من الحسن شرب شربة من غسل بماء رومة ففضى نجبه و دخل عليه ابن عباس فقال له يا أبا عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله و لا يسؤك فقال أما ما أبغاك الله يا أمير المؤمنين فلا يحزننى الله و لا- يسؤنى فأعطاه على كلمته ألف ألف و عروضاً و أشياء و قال خذها و اقسمها على أهلِكَ خرج أبو عمرو* و فى حياة الحيوان قال ابن خلكان لما مرض الحسن كتب مروان ابن الحكم الى معاوية بذلك و كتب إليه معاوية أن أقبل المطى الذى يخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع تكبير من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية أقر الله عينك ما

الذى كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت أعلى موت ابن فاطمة تكبير فقال ما كبرت شماتة و لكن استراح قلبي و دخل عليه ابن عباس فقال يا ابن عباس هل تدري ما حدث فى أهل بيتك قال لا أدري ما حدث الا أنى أراك مستبشرا و قد بلغنى تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عباس رحم الله أبا محمد ثلاثا و الله يا معاوية لا تسدّ حفرته حفرتك و لا يزيد عمره فى عمرك و لئن كنا أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بامام المتقين و خاتم النبيين فجزب الله تلك الصدعة و سكن تلك العبرة و كان الخلف علينا من بعده*

ذكر من نوفى من كبار الصحابة فى زمن الحسن

و فى سنة خمسين من الهجرة مات عبد الرحمن بن سمره القرشى الامير الذى فتح سجستان و غيرها و فيها مات كعب بن مالك الانصارى الشاعر الشهير أحد الثلاثة الذين خلفوا فتب عليهم و المغيرة ابن شعبه الثقفى و كان شهد بيعه الرضوان و كان يومئذ سيف النبى صلى الله عليه و سلم واقفا على رأسه و بيده سيف و كان من دهاء العرب و عقلائها و أشرافها و ولى امره العراق لعمره فيها ماتت أم المؤمنين صفية بنت حبيى بن أخطب و فى سنة احدى و خمسين مات جرير بن عبد الله الجلى و كان قد وفد على النبى صلى الله عليه و سلم فأكرمه و أمره على طائفة و كان بديع الحسن* و عن عمر قال جرير يوسف هذه الاية و كان طويلا جدّا نعله ذراع* و مات فيها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى ابن عم عمرو أحد العشرة المبشرة بالجنة أسلم قبل عمرو شهد بدرا و غيرها و عاش بضعا و سبعين سنة و مات فيها عثمان بن أبى العاص الثقفى الذى ولاه النبى صلى الله عليه و سلم على الطائف و قد فتح على يده عدّة فتوحات و سكن البصرة و كان من فضلاء زمانه و فيها ماتت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوّجها النبى صلى الله عليه و سلم بسرف و هو محرم و دخل بها بسرف و اتفق موتها بسرف و هى خالة ابن عباس و خالد بن الوليد و قد مرّ فى الموطن السابع و فى سنة خمسين و قال الواقدى فى سنة اثنتين و خمسين و كذا فى المختصر الجامع غزا المسلمون الروم و غلبهم يزيد بن معاوية* قال الواقدى غزا يزيد فى خلافة أبيه معاوية بن أبى سفيان بلاد الروم فسار بالجيش الى ان نزل على مدينة قسطنطينية و معه من الكبار أبو أيوب الانصارى و توفى بها و صلى عليه يزيد و قبره هناك تجاه سور قسطنطينية* و قال الواقدى قبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم* و فى المختصر الجامع دفن فى أصل سور قسطنطينية* و قال الواقدى بلغنا ان الروم يتعاهدون قبره و يؤمونه و يستسقون به اذا قحطوا الى اليوم* و فى المختصر الجامع فقيل للروم لقد مات رجل عظيم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقدمهم اسلاما و قد قبرناه حيث رأيتم و الله لئن مس لا يضرب ناقوس بأرض العرب و بنى الروم على قبره و علقوا عليه أربع قناديل* ثم التوفيق بين القولين أى بين كون غزوة يزيد فى سنة خمسين و بين كونها فى سنة اثنتين و خمسين أن يقال يحتمل ان يكون أحد القولين باعتبار الابتداء

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٩٥

و الآخر باعتبار الانتهاء و اتفق موت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم الحسن بن على بن أبى طالب و حصول مثل هذه الغزوة ليزيد بن معاوية فطمع أبوه و قويت نفسه على ان يجعله ولى عهده فحج من دمشق و بالغ فى اكرام الحسين بن على و أعطاه مالا ضخما و أكرم أيضا ابن الزبير الى الغاية و عبد الرحمن بن أبى بكر بن الصديق رضى الله عنهم و وصلهم بالاموال و غيرها و عرّض لهم بتولية ابنه يزيد فتوقفوا و لم يجيبوا و قال له ابن أبى بكر اختر فعل النبى صلى الله عليه و سلم أو فعل أبى بكر أو فعل عمر فالنبى مات و ترك الناس فعمدوا الى أفضل رجل فولوه الامر و أبو بكر عند موته لم يول ولده و لا أقاربه بل تفرّس أفضل الناس فعمد إليه بالخلافة و هو عمر و أما عمر فنظر فيمن يصلح لها فوجد ستة متقاربين فجعل الامر شورى ليختاروا لهم واحدا فافعل أحد هذه الصور فسكت ثم قال انى متكلم الليلة على منبر المدينة فليحذر امرؤ أن يردّ على مقاتلى خشية ان لا يتم قوله حتى يطير رأسه ثم انه استوى على المنبر و ذكر من فضل ابنه و شجاعته و أن أهل الشام بايعوا له بالعهد ثم قال و قد بايع له هؤلاء و أشار الى ابن الزبير و الى ابن أبى بكر و الحسين فما جسروا أن ينطقوا فبايع أهل الحجاز فلما قاموا قالوا انا لم نبايع فلم يصدّقهم بعض الناس و سار معاوية

الى الشام من ليلته و في سنة اثنتين و خمسين مات عمران بن حصين الخزاعي من فضلاء أصحابه و لى قضاء البصرة و كان بعثه عمر إليها ليفقههم و ذكر ان الملائكة كانت تسلم عليه و مات فيها معاوية بن حديج أحد من ولى ديار مصر لمعاوية ابن أبي سفيان له صحبة و في حدودها مات أبو بكره الثقفي نفيح تدلى من حصن الطائف ببكرة الى النبي صلى الله عليه و سلم فأسلم نزل البصرة و في هذا الوقت مات عمرو بن حزم الانصارى الذى استعمله النبي صلى الله عليه و سلم على نجران و في سنة ثلاث و خمسين توفى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كذا فى تاريخ الياقنى و تأخر اسلامه عن أبيه مدّة و أسلم قبل الفتح و كان شجاعا راميا قتل يوم اليمامة سبعة من كبارهم و فى سنة ثلاث و خمسين مات زياد بن أمية الذى استخلفه معاوية بأنه أخوه و جمع له امرء العراقين و كان أسلم فى خلافة الصديق و يعدّ من رجال الدهر عقلا و رأيا و شجاعة و دهاء و فصاحة و فى سنة أربع و خمسين مات حبّ رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابن مولاة اسامة بن زيد الكلبي و امه أمّ أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه و سلم و قد أمره النبي على جيش قبل موته ليغزو أطراف الشام و كان فى جيشه عمر* و فى الصفوة و كان اسامة قد سكن بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم وادى القرى ثم نزل الى المدينة و مات فى الجرف فى آخر خلافة معاوية* قال الزهرى حمل اسامة حين مات من الجرف الى المدينة* و مات فيها بحمص ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان من علماء الصحابة و جبير ابن مطعم بن عدى النوفلى أحد الاشراف و من بنى عم النبي صلى الله عليه و سلم و كان من حلماة قريش و سادتهم و حسان بن ثابت الانصارى شاعر النبي صلى الله عليه و سلم الذى كان يهجو المشركين دعا له النبي صلى الله عليه و سلم اللهم أیده بروح القدس* و فيها مات حكيم بن حزام بن خويلد القرشى الاسدى من اجلة الصحابة أسلم يوم الفتح و حسن اسلامه اتفق مولده فى جوف الكعبة و كان جوادا شريفا أعتق فى الجاهلية و الاسلام مائتى رقبة و باع لمعاوية دارا بستين ألفا و تصدّق بها و قال كنت اشتريتها فى الجاهلية بزق خمر و قد مرّ ذكره فى الموطن الثامن و فيها مات فارس رسول الله صلى الله عليه و سلم أبو قتادة الانصارى السلمى و كان من كبار الصحابة و فى سنة أربع و خمسين غزا عبيد الله بن زياد خراسان و قطع نهر جيحون الى بخارى على الابل فكان أوّل عربى قطع النهر فافتتح بعض مملكة بخارى و صالحه أهل طبرستان على خمسمائة ألف درهم فى السنة* و فى سنة خمس و خمسين مات الامير الكبير

فاتح العراق سعد بن أبى وقاص و اسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهرى أحد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٩٦

العشرة المشهود لهم بالجنة و كان يقال له فارس الاسلام* صفته* كان قصيرا غليظا ذا هامة شثن الاصابع آدم أفتس أشعر الجسد يخضب بالسواد كذا فى الصفوة و هو أوّل من رمى بسهم فى سبيل الله و كان مجاب الدعوة عاش ثلاثا و سبعين سنة أو أكثر و يقال جاوز الثمانين و هو أحد الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة* مروياته فى كتب الاحاديث مائتان واحد و سبعون حديثا و مات فيها أبو اليسر كعب بن عمرو الانصارى من كبار البدرين و هو الذى أسر العباس يوم بدر و مات بعد سعد و فيها مات فى الغزاة بأرض الروم مالك السرايا و كان من كبار الامراء الابطال كسروا على قبره أربعين لواء و كان صوّاما قوّاما مجاهدا و قيل بقى الى دولة عبد الملك* و فى سنة ست و خمسين ولى خراسان لمعاوية سعيد بن عثمان بن عفان فغزا سمرقند و التقى هو و الصغد فاقتلوا ثم صالحوا سعيدا و أعطوه ماتن و فيها توفيت أمّ المؤمنين جويرية بنت الحارث المصطلقية كذا فى تاريخ الياقنى و قيل فى سنة خمس و خمسين و فيها استشهد ابن عم النبي صلى الله عليه و سلم قثم بن العباس بن عبد المطلب و كان يشبه النبي عليه السلام و قد ولى امرء مكة لعلى بن أبى طالب و قبره بسمرقند كما مرّ و فى سنة سبع و خمسين مات صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم أبو هريرة الدوسى و كان اماما حافظا مفتيا كبير القدر كثير الرواية و توفيت قبله بيسير السيدة العالمة أمّ المؤمنين عائشة بنت أبى بكر و هى أفضه نساء الامة و أعلمهن* قال الواقدي توفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثمان و خمسين و قال غيره سبع و خمسين سنة من الهجرة فى أيام معاوية و مدّة عمرها ثلاث و ستون سنة و هو الصحيح و قيل ست و ستون كذا فى الصفوة و المنتقى و فى سنة ثمان و خمسين مات شدّاد بن أوس الانصارى بالقدس و كان من العلماء الحكماء و كان يقول اللهم ان النار قد

حالت بيني وبين النوم فيقوم و يصلى الى الصباح و فيها مات بمصر عقبه بن عامر الجهني و كان من علماء الصحابة ولى امره مصر ثم ولى غزو البحر و فى سنة تسع و خمسين غزا بالمسلمين ابن المهاجر فنزل على قرطاجنة و كثر القتل فى الفريقين و كانت ملحمة عظيمة و كانت غزوة ابن المهاجر هذه مدّة عامين التقوا غير مرّة و فى سنة تسع و خمسين مات سعيد بن العاص الاموى أحد الفصحاء الاجواد و الامراء الكبار ولى الكوفة و افتتح طبرستان ثم ولى امره المدينة و اعتزل فتنة الجمل و صفين و كانه رأى النبى صلى الله عليه و سلم و فيها توفى أبو محذورة الجمحى مؤذن رسول الله صلى الله عليه و سلم كذا فى تاريخ اليافعى و مات فى سنة ستين سمره بن جندب الفزارى و عبد الله بن مغفل المزنى و كانا من بقايا الصحابة بالبصرة و كان ابن مغفل من الفقهاء العلماء*

(ذكر وفاة معاوية و موضع قبره)

* توفى معاوية خليفه الوقت بدمشق فى غزّه رجب و فى سيره مغلطاي لثمان بقين من رجب سنة ستين و صلى عليه ابنه يزيد على خلاف و دفن بين باب الجابية و باب الصغير و عمره ثمان و سبعون سنة و ثلاثه أشهر و خمسة أيام قاله ابن اسحاق كان واليا على الشام و أميراً و خليفه أربعين سنة أربع فى خلافة عمر و اثنى عشرة مدّة خلافة عثمان و قاتل عليا خمس سنين و خلص له الامر تسع عشرة سنة و ثمانية أشهر* و فى تاريخ اليافعى ولى الشام لعمر و عثمان عشرين سنة و ولى الملك بعد عليّ عشرين أخرى الا شهرا و كان أسلم قبل أبيه أبى سفيان و صحب النبى صلى الله عليه و سلم و كتب له و قد استشارت النبى صلى الله عليه و سلم امرأه فى ان تتزوج بمعاوية فقال صلى الله عليه و سلم انه صلوك لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا تحت حكمه من حدود بخارى الى القيروان من المغرب و من أقصى اليمن الى حدود قسطنطينية و ملك اقليم الحجاز و اليمن و الشام و مصر و المغرب و العراق و الجزيرة و أرمينية و أذربيجان و الروم و فارس و خراسان و الجبال و ما وراء النهر* و فى الشفاء دعا له

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٢٩٧

النبى صلى الله عليه و سلم فقال اللهم مكته فى البلاد فنال الخلافة و كان عظيم الهيبة مليح الشكل وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة و العدة الكاملة و يركب الخيل المسومة و كان حليما محببا الى الرعية كثير البذل و العطاء كبير الشأن و كان نقش خاتمه لكل عمل ثواب*

(ذكر اولاده و فضاته و أمرائه و كتابه و حجاب)

* أما اولاده فعبد الرحمن و يزيد و عبد الله و هند و رمله و صفية و عائشة* و أما قضاة فقضى له أبو عبيد الله الانصارى و على مصر سليم بن عنزة عشرين سنة الى ان مات معاوية* و أما أمراؤه فعمرو بن العاص أمير مصر الى ان توفى فى ليلة الفطر من سنة ثلاث و أربعين و ولى عوضه أخاه عتبة بن أبى سفيان ثم مات فولى عوضه عقبه بن عامر الجهني ثم صرفه و ولى مسلمة بن مخلد الانصارى* و أما كتابه فعبيد الله بن أوس الانصارى* و أما حجاب فزيد مولاة ثم صفوان مولاة*

(ذكر خلافة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان القرشى الاموى)

* أمه ميسورة بنت مخلد* حليته* كان شديد الادمه بوجهه أثر الجدرى كان أبوه قد جعله ولى عهده من بعده فقدم من أرض حمص و بادر الى قبر والده ثم دخل دمشق الى الخضراء و كانت دار السلطنة فخطب الناس و بايعوه بالخلافة فى رجب سنة ستين و كتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه و امتنع من بيعته اثنان عظيمان الحسين بن عليّ سبط رسول الله صلى الله عليه و سلم و عبد الله بن الزبير ابن

عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أيام يزيد فتح مسلم بن زياد خوارزم وبخارى وماتت في دولته أم المؤمنين أم سلمة المخزومية وكانت آخر زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم موتاً*

(ذكر مقتل الحسين بن علي وأين قتل ومن قتله)

* في الاستيعاب لابن عبد البر قال أبو عمرو ولما مات معاوية في غرة رجب سنة ستين وأفضت الخلافة إلى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل إلى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يباع سراً ولكننا نبايع على رؤوس الناس إذا أصبحنا فرجعا إلى بيوتهما وخرجا من ليلتهما إلى مكة وذلك ليله الأحد لليلتين بقيتا من رجب وأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالاً وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة فكان سبب هلاكه فقتل يوم الأحد لعشر من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بموضع من أرض الكوفة يدعى كربلاء قرب الطف* وفي حياة الحيوان وكان قتله يوم عاشوراء في سنة ستين ذكره أبو حنيفة في الأخبار الطوال* وفي أسد الغابة لابن الأثير سبب قتله أنه لما مات معاوية بن أبي سفيان كاتب كثير من أهل الكوفة الحسين بن علي يحثونه على القدوم عليهم وكان قد امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية لما بايع له أبوه بولاية العهد* وفي الاستيعاب كان معاوية أشار بالبيعة ليزيد في حياته وعرض بها ولم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن بن علي* وفي أسد الغابة وامتنع مع الحسين عن بيعته يزيد عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر ولما توفي معاوية لم يبايع حسين أيضاً وسار من المدينة إلى مكة فأتاه كتب أهل الكوفة وهو بمكة فاغتر فتجهز للمسير فنهاه جماعة منهم أخوه محمد بن الحنفية وابن عمر وابن عباس وغيرهم فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأمرني بأمر فأنا فاعل ما أمر* وفي دول الإسلام فسار الحسين في سبعين فارساً من أهل بيته وغيرهم* وفي أسد الغابة فلما أتى العراق وكان يزيد استعمل عبيد الله بن زياد على الكوفة فجهز الجيوش إليه واستعمل عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص وعده أماراً الرى* وفي دول الإسلام فوجه عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص لقتاله في نحو ألفي فارس فسار أميراً على الجيش فتلافوه بكر بلاء فأحاطوا به وطلبوا منه أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد فلم يرض أن ينقاد لهم ويسلم نفسه بل قاتل* وعن أبي جعفر عن بعض مشيخته قال قال الحسين بن علي حين نزل بكر بلاء ما اسم هذه الأرض قالوا كربلاء قال ذات كرب وبلاء لقد مرّ أبي بهذا المكان عند

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٢٩٨

مسيره إلى صفين وأنا معه فوقف وسأل عنه فأخبر باسمه فقال هاهنا محط ركابهم وهاهنا هراق مائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد ينزلون هاهنا ثم أمر بائقاله فحطت في ذلك المكان كذا في حياة الحيوان* وعن عبد المطلب قال لما أحيط بالحسين قال ما اسم هذه الأرض فقيل كربلاء فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض كرب وبلاء خرج ابن الضحاك* (ذكر كيفية قتله)* عن عبد ربه أن الحسين بن علي لما رهقه القتال وأخذ له السلاح قال ألا تقبلون مني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل من المشركين قال كان إذا جنح أحد للسلم قبل منه قالوا لا قال فدعوني أرجع قالوا لا قال فدعوني أتى أمير المؤمنين* وفي رواية قال الحسين يا عمر اختر مني إحدى ثلاث خصال إما أن تتركني أرجع كما جئت فإن أبيت فسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده فيحكمني في ما رأى فإن أبيت هذه فسيرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت فأرسل عمر إلى ابن زياد بذلك فهمم ابن زياد أن يسير إلى يزيد فقال له شمر بن ذي الجوشن لا إلا أن ينزل على حكمك فأرسل إليه بذلك فقال والله لا أفعل فأبطأ عمر عن قتله فأرسل إليه ابن زياد شمر بن ذي الجوشن فقال إن تقدم عمر فقاتل وإلا فاقته وكن أنت مكانه* وكان مع عمر قريب من ثلاثين رجلاً من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون منها شيئاً فتحوّلوا مع الحسين فقاتلوا أخرجهما ابن بنت منيع أبو القاسم البزى* وفي دول الإسلام امتنع الحسين عن الانقياد لهم ولم يسلم نفسه بل قاتل حتى جاء سهم

في حلقه فسقط فاحتزوا رأسه فانا لله وانا إليه راجعون و ذلك في يوم عاشوراء سنة احدى و ستين بأرض كربلاء بالطف و كان له سبع و خمسون سنة على الخلاف كما سيأتي و نفذوا أولاده و خدمه الى يزيد و هو بدمشق فأكرم أهله و نساءه و بعثهم الى المدينة كذا في دول الاسلام* و في أسد الغابة و لما قتل الحسين أمر عمر بن سعد نفرا فركبوا خيولهم و أوطئوا الحسين و كان عدة من قتل مع الحسين اثنين و سبعين* و في ذخائر العقبى قتل الحسين يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة ستين و قيل احدى و ستين بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق من ناحية الكوفة و يعرف ذلك الموضع أيضا بالطف كما مر* (ذكر من قتله)* قتله سنان بن أنس النخعي و قيل رجل من مذحج و قيل شمر بن ذى الجوشن و كان أبرص أجهر ثم تمم عليه خولى بن يزيد الاصبغى من حمير حز رأسه و أتى به عبيد الله بن زياد و قال

أوقر ركابي فضة و ذهبافقد قتلت السيد المحببا كذا في أسد الغابة* و قال في الاستيعاب شعر

انى قتلت الملك المحبباقتلت خير الناس أما و أبا

و خيرهم اذ ينسبون نسبا

و ما قيل ان عمر بن سعد بن أبى وقاص قتله فلم يصح و سبب نسبته إليه انه كان أمير الخيل التى أخرجها عبيد الله بن زياد لقتاله و وعده ان ظفر به أن يوليه الرى و كان فى تلك الخيل قوم من أهل مصر و أهل اليمن* و فى حياة الحيوان كان الذى باشر قتله الشمر بن ذى الجوشن و قيل سنان بن أنس النخعي و قيل ان شمرا ضربه على وجهه فأدرکه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه فنزل خولى بن يزيد الاصبغى ليحتر رأسه فارتعدت يده فنزل اخوه شبل بن يزيد فاحتر رأسه و دفعه الى أخيه خولى و كان أمير الجيش عبيد الله بن زياد بن أبيه من قبل يزيد بن معاوية* و فى الاستيعاب عن ابن الحنفية انه قال قتل مع الحسين فى ذلك اليوم سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة* و عن الحسن البصرى أصيب مع الحسين ستة عشر رجلا- من أهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبه* و فى تاريخ الياقعى و قتل معه ولده على الاكبر و عبد الله و اخوته على الاصغر و محمد و عتيق و العباس الاكبر و ابن أخيه قاسم بن الحسن و أولاد عمه محمد و عون أبناء عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب و ابنه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٢٩٩

عبد الله و عبد الرحمن* و فى حياة الحيوان ثم ان عبيد الله بن زياد جهز على بن الحسين و من كان معه من حرمه بعد أن فعلوا ما فعلوا الى البغيض يزيد بن معاوية و هو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذى الجوشن فى جماعة من أصحابه فساروا الى ان وصلوا الى دير فى الطريق فنزلوا ليقبلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدران

أ ترجو أمه قتلوا حسيناشفاعة جدّه يوم الحساب فسألوا الراهب عن السطر و من كتبه فقال انه مكتوب هاهنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسائة عام و قيل ان الجدار انشق و ظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر* ثم ساروا حتى قدموا دمشق و دخلوا على يزيد بن معاوية و معهم رأس الحسين فرمى به بين يدي يزيد ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن فقال يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا يعنى الحسين فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته و ستين رجلا من شيعته فسرنا إليهم و سألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد لله بن زياد أو القتال فاخترنا القتال فعدونا عليهم عند شروق الشمس و أحطنا بهم من كل جانب فلما أخذت السيوف مأخذها أخذوا يلودون لو اذ الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة و ثيابهم مزملة و خدودهم معفرة تسفى عليهم الرياح زوارهم العقبان و وفودهم الرخم* فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه و قال و يحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما و الله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبد الله ثم تمثل بقول

القائل

تعلق هاماً من رجال أعزّه علينا و هم كانوا أعق و أظلماً ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نساءه و كان يزيد اذا حضر غداؤه دعا على بن الحسين و أخاه عمر بن الحسين فأكلا معه ثم وجه الذرية صحبة على بن الحسين الى المدينة و وجه معه رجلا فى ثلاثين فارسا يسير

أمامهم حتى انتهوا الى المدينة و كان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم و بين اليوم الذى قتل فيه الحسين خمسون عاما* و فى بهجة المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا قال خمسون سنة لأن النبى صلى الله عليه و سلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ دمه فأوله بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين كان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة كذا فى حياة الحيوان*

(ذكر سنة)

* اختلف فى سنة يوم قتل فقيل سبع و خمسون و لم يذكر ابن الدراع فى كتاب مواليد أهل البيت غيره و قال اقام منها مع جدّه عليه الصلاة و السلام سبع سنين الا ما كان بينه و بين الحسن و مع أبيه ثلاثين سنة و مع أخيه الحسن عشر سنين و بعده عشر سنين فجملته ذلك سبع و خمسون سنة و قيل ست و خمسون سنة و خمسة أشهر كذا فى الصفوة* و فى الاستيعاب قال قتادة قتل الحسين و هو ابن أربع و خمسين سنة و ستة أشهر* و ذكر المزنى عن الشافعى عن سفيان بن عيينة قال قال جعفر بن محمد توفى على بن أبى طالب و هو ابن ثمان و خمسين سنة و قتل الحسين بن على و هو ابن ثمان و خمسين و توفى محمد بن على بن الحسين و هو ابن ثمان و خمسين قال و قال لى جعفر بن محمد و أنا بهذه السنة فى ثمان و خمسين سنة و توفى فيها رحمه الله* و فى أسد الغابة و لما قتل الحسين أرسل عمر بن سعد رأسه و رءوس أصحابه الى ابن زياد فجمع الناس و أحضر الرءوس و جعل ينكت بقضيب بين ثنتى الحسين فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه و سلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لو لا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج و هو يقول أنتم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٠٠

يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة و أمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم و يستعبد شراركم و فى ذخائر العقبى جىء برأسه الى بين يدى ابن زياد فنكته بقضيبه و قال لقد كان غلاما صبيحا ثم قال أيكم قاتله فقام رجل فقال انا قاتله فقال ما قال لكم قال لما أخذت السلاح قلت له ابشر بالنار قال أبشر ان شاء الله تعالى برحمته و شفاعته نبيه صلى الله عليه و سلم قال فاسودّ وجه الرجل* و فى أسد الغابة عن أم سلمة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و على رأسه و لحيته التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا* و عن ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما يرى النائم نصف النهار و هو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بأبى أنت و أمى يا رسول الله ما هذا الدم قال هذا دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم فوجده قتل ذلك اليوم* و فى أسد الغابة قضى الله عز و جل أن قتل عبيد الله بن زياد أيضا يوم عاشوراء سنة سبع و ستين قتله ابراهيم بن الاشر فى الحرب و بعث برأسه الى المختار و بعث به المختار الى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير الى على بن الحسين و فى أسد الغابة عن عماره بن عمير قال لما جىء برأس بن زياد و أصحابه نضدت فى المسجد فانتهت إليهم و هم يقولون قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الرءوس حتى دخلت فى منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة* مروياته فى كتب الاحاديث ثمانية أحاديث*

(ذكر أولاده)

* فى الصفوة و له من الولد على الاكبر و على الاصغر و له العقب و جعفر و فاطمة و سكينه* و فى ذخائر العقبى ولد له ستة بنين و ثلاث بنات على الاكبر و استشهد مع أبيه و على الامام زين العابدين و على الاصغر و محمد و عبد الله الشهيد مع أبيه و جعفر و زينب

و سكينه و فاطمه* قال ثم ان اكابر أهل المدينة نقضوا بيعه يزيد لسوء سيرته و قيل كان يشرب الخمر و أبغضوه لما جرى من قتل الحسين* و في المختصر الجامع و هاجت فتنه ابن الزبير فأخرج من كان بالمدينة من بنى أمية و أخرج عبد الله بن عباس و محمد بن الحنفية من مكة* و في شفاء الغرام ان ابن جرير ذكر في اخبار سنة ستين من الهجرة ان يزيد بن معاوية ولي عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق المدينة بعد أن عزل عنها الوليد ابن عقبه في شهر رمضان* و ذكر ابن الاثير مثل ما ذكره ابن جرير بالمعنى و ذكر ان عمرو بن سعيد قدم المدينة و جهز منها الى ابن الزبير بمكة أخاه عمرو بن الزبير لما بينهما من العداوة و أنيس بن عمرو الاسلمى في جيش نحو ألقى رجل فقتل أنيس بذي طوى قتله أصحاب عبد الله بن الزبير و أسر عمرو بن الزبير فأقاد منه أخوه عبد الله بن الزبير للناس بالضرب و غيره كما صنع بهم في المدينة حتى مات عمرو تحت السياط* و في أيام يزيد مات بمرور صاحب النبي صلى الله عليه و سلم بريدة بن الحصيب الاسلمى سنة اثنتين و ستين و فيها مات بالكوفة فقيهها و مفتيها علقمة بن قيس النخعي تلميذ ابن مسعود و مات بدمشق شيخها و زاهدا أبو مسلم الخولاني من سادات التابعين و قبره بداريا و في سنة أربع و ستين في أولها هلك مسلم بن عقبه الذي استباح المدينة عجل الله قصمه و كذا عجل الله بيزيد بن معاوية فمات بعد نيف و سبعين يوما منها كذا في تاريخ الياقعي*

(ذكر وفاة يزيد و مدفنه)

* توفي لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول و في سيرة مغلطاي في ثلاث و عشرين من شهر ربيع الأول* و قال الحافظ سنة أربع و ستين بحوران بالذبحه و ذات الجنب لقد ذاب ذوبان الرصاص و حمل الى دمشق و دفن في مقبرة الباب الصغير و صلى عليه ابنه معاوية بن يزيد و عمره يوم مات ثمان أو تسع و ثلاثون سنة و خلافته ثلاث سنين و نقش خاتمه ربنا الله* (ذكر أولاده و قاضيه و أميره و حاجبه و كاتبه)* أما أولاده فمعاوية و خالد و أبو سفيان و عبد الله الأكبر و عبد الله الأصغر و عمر و عبد الرحمن و عتبة الاعور و محمد

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٠١

و أبو بكر و حرب و الربيع* و أما قاضيه فأبو ادريس الخولاني و على مصر سعيد بن يزيد الاسدي و أما أميره على مصر فمسيلم بن مخلد ثم توفي فولى عوضه سعيد بن يزيد الأزدي* و أما حاجبه فخصي اسمه فتح و هو أول من اتخذ الخصيان و لم يحج في أيام خلافته*

(ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الاموي)

* يكنى أبا ليلي و كان لقبه الراجح الى الحق أمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن عبد شمس* و في مورد اللطافة أمه أم خالد بويح له بالخلافة يوم موت أبيه منتصف شهر ربيع الأول من سنة أربع و ستين و هو ابن عشرين سنة على خلاف و كان خيرا من أبيه فيه دين و عقل فأقام في الخلافة أربعين يوما و قيل أقام فيها خمسة أشهر و أياما و خلع نفسه ثم لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثم خطب خطبة بليغة مشتملة على الثناء على الله و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم ثم ذكر نزاع جدّه معاوية هذا الامر من كان أولى به منه و من غيره ثم ذكر أباه يزيد و خلافته و تقلد أمرهم لهوى كان أبوه فيه و سوء فعله و اسرافه على نفسه و كونه غير خليق للخلافة على أمه محمد و اقدامه على ما أقدم من جراته على الله و بغيه و استحلاله حرمة أولاد رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا- ثم قال و صرت أنا ثالث القوم و الساخط على أكثر من الراضى و ما كنت لأتحمل آثامكم و لا يراني الله جلت قدرته متقلدا أو زاركم و ألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه و من رضيتم به فولوه فقد خلعت بيعتي من أعناقكم و السلام فقال له مروان بن الحكم و كان تحت المنبر أسنة عمرية يا أبا ليلي فقال اغد عنى فو الله ما ذقت حلاوة خلافتكم أفأتجرع

مرارتها ثم نزل فدخل عليه أقاربه و أمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه ليتك كنت حيضةً و لم أسمع بخبرك فقال وددت و الله ذلك ثم قال ويلي ان لم يرحمني ربي ثم ان بنى أمية قالوا لمعلمه عمر المقصوص أنت علمته هذا و لقتته اياه و صدده عن الخلافة و زينت له حب علي و أولاده و حملته علي ما و سمننا به من الظلم و حسنت له البدع حتى نطق بما نطق و قال ما قال فقال و الله ما فعلته و لكنه مجبول و مطبوع علي حب علي فلم يقبلوا منه ذلك و أخذوه و دفنوه حيا حتى مات* و توفي معاوية بن يزيد في جمادى الآخرة بعد خلع نفسه بأربعين ليلة و قيل تسعين و كان عمره ثلاثا و عشرين سنة و قيل احدى و عشرين و قيل ثمانية عشر و قيل عشرين سنة و يقال لما احتضر قيل له الا تستخلف فأبى و قال ما أصبت من حلاوتها شيئا فلم أتحمّل مرارتها* و في سيرة مغلطاي و صلى عليه الوليد بن عتبة ليكون له الامر من بعده فلما كبر طعن فمات قبل تمام الصلاة و لم يعقب ذكر ذلك كله في حياة الحيوان و كان نقش خاتمه الدنيا غرور و صلى عليه مروان بن الحكم* و في دول الاسلام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان و دفن الى جنب أبيه*

(ذكر خلافة عبد الله ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي)

* و يكنى أبا بكر و يكنى أيضا أبا خبيب أمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق و هو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة و كان قد صحب النبي صلى الله عليه و سلم و هو صبي و حفظ عنه أحاديث فمات النبي صلى الله عليه و سلم و له ثمان سنين بل تسع كذا وقع في دول الاسلام و مورد اللطافة و الرياض النضرة و غيرها يعنى ذكر خلافة عبد الله بن الزبير بعد خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية و هو الانسب بالتاريخ و أما في حياة الحيوان و بعض كتب التواريخ فذكرت خلافة ابن الزبير بعد خلافة عبد الملك بن مروان فقال و هو السادس فخلع و قتل* و في حياة الحيوان بويج لابن الزبير بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع و ستين في أيام يزيد بن معاوية* و في سيرة مغلطاي بويج عبد الله بن الزبير في رابع جمادى الآخرة بالحجاز و ما والاها انتهى و بايعه أهل العراق و مصر و بعض أهل الشام و بايع خلق كثير من العرب الضحاك بن قيس الفهري و ولى دمشق فقدم إليه مروان بن الحكم مع تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٠٢

خدمه و حواشيه و انضم إليه عبيد الله بن زياد و قد هرب من نيابة العراق خوفا من القتل لما فعل بالحسين ثم التقى الضحاك و مروان و كان المصاف بتل راهط بمرج دمشق فقتل خلق كثير و قتل الضحاك و في الرياض النضرة بويج ابن الزبير بالخلافة سنة أربع و ستين و قيل سنة خمس و ستين بعد موت معاوية بن يزيد و اجتمع على طاعته أهل الحجاز و اليمن و العراق و خراسان و حج بالناس ثمانى حجج و في البحر العميق أقام عبد الله بن الزبير الحج للناس سنة ثلاث و ستين قبل أن يبايع له فلما بويج له حج ثمانى حجج متوالية* و ذكر صاحب الصفوة في صفته انه كان اذا صلى كأنه عود من الخشوع قاله مجاهد و كان اذا سجد يطول السجود حتى ينزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذعا قال يحيى بن ثابت الجذع أصل الشيء و الجذعة القطعة من الجبل و نحوه* قال ابن المنكدر لو رأيت ابن الزبير يصلى كأنه غصن شجرة تصفقه الريح* و عن عمرو بن قيس عن أمه قالت دخلت على ابن الزبير بيته و هو يصلى فسقطت حية من السقف على ابنه ثم تطوّقت على بطنه و هو نائم فصاح أهل البيت و لم يزالوا بها حتى قتلوها و ابن الزبير يصلى ما التفت و لا- عجل ثم فرغ بعد ما قتلت الحية فقال ما بالكم قالت زوجته رحمك الله أ رأيت ان كنا هنا عليك يهون عليك ابنك* و في المختصر الجامع بويج لابن الزبير بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع و ستين بعد أن أقام الناس بغير خليفه جماديين و أياما من رجب و بايعه أهل العراق و بايعه أهل حمص و ولى ابن الحارث قنسرين و ولى مصر عبد الرحمن بن عتبة بن أبي اياس و ولى عبيدة بن الزبير المدينة فقدمها فأخرج منها بنى أمية في ولاية مروان بن الحكم فخرج مروان و بنو أمية الى الشام و أتت ابن الزبير البيعة من الامصار ما خلا فلسطين فان حسان بن مالك بن نجدل كان بها مخالفا على ابن الزبير و ولى أخاه مصعب البصرة و ولى عبد الله بن مطيع الكوفة فوثب المختار بن أبي عبيد الثقفي على الكوفة فأخذها و وجه ابن سميط الى البصرة فقتله مصعب و سار الى المختار فقتله أيضا في سنة سبع و ستين و بنى عبد الله ابن الزبير الكعبة و أدخل فيها الحجر و جعل لها بايين و ساواهما مع الارض يدخل من

أحدهما و يخرج من الآخر و خلقوا داخل الكعبة و خارجها و هو أول من خلقها و كساها القبايطي* و في دول الاسلام نقض ابن الزبير الكعبة و بناها جديدا و أحكمها و وسعها بما أدخل فيها من الحجر و علاها و عمل لها بابين و ساواهما بالارض و فعل هذا لما حدثته خالته عائشة زوج النبي صلى الله عليه و سلم انه قال لو لا ان قومك حديث عهد بالكفر لنقضت الكعبة و أدخلت فيها ستة أذرع من الحجر و جعلت لها بابين بابا يدخل الناس منه و بابا يخرجون منه و لا لصقت بابها بالارض ففعل ذلك ابن الزبير* و في شفاء الغرام ولى مكة عبد الله بن الزبير بعد أن لقي في ذلك عناء شديدا سببه ان أهل المدينة لما طردوا منها عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان و غيره من بنى أمية الا ولد عثمان بن عفان بعث إليهم يزيد مسلم بن عقبة المرى و يسمى مسرفا باسرافه في القتل بالمدينة و بعث معه اثني عشر ألفا فيهم الحصين بن نمير السكوني و قيل الكندي ليكون على العسكران عرض لمسلم موت فانه كان عليلا في بطنه الماء الاصفر فأمر يزيد مسرفا اذا بلغ المدينة أن يدعو أهلها الى طاعة يزيد ثلاثة أيام فان أجابوه و الا قاتلهم فاذا ظهر عليهم أباحها ثلاثا ثم يكف عن الناس و يسير الى مكة لقتال ابن الزبير* و في حياة الحيوان في سنة ستين دعا ابن الزبير الى نفسه بمكة و عاب يزيد بشرب الخمر و اللعب و التهاون بالدين و أظهر ثلمه و منقصته فباع ابن الزبير أهل تهامة و الحجاز فلما بلغ ذلك يزيد ندب له الحصين بن نمير السكوني و روح بن زباع الجذامي و ضم الى كل واحد جيشا و استعمل على الجميع مسلم بن عقبة المرى و جعله أمير الامراء و لما ودعهم قال يا مسلم لا تردن أهل الشام عن شيء يريدونه بعدوهم و اجعل طريقك

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص ٣٠٣

على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبجها ثلاثا ففسار مسلم حتى بلغ المدينة فنزل الحرّة بظاهر المدينة بمكان يقال له حرّة و اقم فخرج أهل المدينة و عسكروا بها و أميرهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة بن أبي عامر الراهب فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل المدينة و انهزموا و قتل أمير المدينة عبد الله بن حنظلة و سبعمائه من المهاجرين و الانصار و قتل منهم معقل الاشجعي و عبد الله بن يزيد المازني مع عبد الله بن حنظلة الغسيل و هؤلاء من الصحابة و دخل مسلم المدينة و أباحها ثلاثة أيام و ذلك في آخر سنة ثلاث و ستين* و في شفاء الغرام قتل من أولاد المهاجرين ثلاثمائة نفر و جماعة من الصحابة و كانت الوقعة بمكان يقال له حرّة و اقم كما سبق لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و ستين من الهجرة ثم سار مسلم الى مكة لقتال ابن الزبير و لما كان بالمشلل مات و دفن بثنية المشلل ثم نبش و صلب هناك و كان يرمى كما يرمى قبر أبي رغال دليل أبرهه المدفون بالمغمس و المشلل على ثلاثة اميال من قديد بينهما خيمتي أم معبد و قيل مات بثنية هرشى بفتح أوله و سكون ثانيه مقصورة على وزن فعلى هضبة ململمة في بلاد تهامة لا تنبت شيئا على ملتقى طريقى الشام و المدينة و هى من الجحفة يرى منها البحر و الطريق من جنبتيها كذا في معجم ما استعجم* قال الشاعر

خذا بطن هرشى أو قفاها فانه كلا جانبي هرشى لهنّ طريق و مات مسلم بن عقبة بعد أن قدّم على عسكره الحصين بن نمير ففسار الحصين بالعسكر حتى بلغ مكة لاربع بقين من المحرم سنة أربع و ستين و قد اجتمع على ابن الزبير أهل مكة و الحجاز و غيرهم و انضم إليه من انهزم من أهل المدينة و كان قد بلغه خبر أهل المدينة و ما وقع لهم مع مسلم هلال المحرم سنة أربع و ستين مع المسور بن مخرمة فلحقه منه أمر عظيم و اعتدّ هو و أصحابه و استعدوا للقتال و قاتلوا الحصين أياما و تحصن ابن الزبير و أصحابه فى المسجد حول الكعبة و ضرب أصحاب ابن الزبير فى المسجد خياما و رفافا يكتنون بها من حجارة المنجنيق و يستظلون بها من الشمس و كان الحصين بن نمير على أبي قبيس و على الاحمر و كان يرميهم بالحجارة و تصيب الحجارة الكعبة فوهنت* و فى الوفاء حاصر مكة أربعة و ستين يوما جرى فيها قتال شديد و دقت الكعبة بالمجانيق يوم السبت ثالث ربيع الاول و أخذ رجل قبسا فى رأس رمح فطارت به الريح فاحترق البيت* و فى أسد الغابة فى هذا الحصر احترقت الكعبة و احترق فيها قرن الكبش الذى فدى به إسماعيل بن ابراهيم الخليل و كان معلقا فى الكعبة و دام الحرب بينهم الى ان فرج الله عن ابن الزبير و أصحابه بوصول نعي يزيد بن معاوية و مات يزيد فى منتصف ربيع الاول سنة أربع و ستين و كان وصول نعيه ليله الثلاثاء لثلاث مضي من شهر ربيع الآخر سنة أربع و ستين و كان بين

وقعة الحزة و بين موته ثلاثة أشهر و قال القرطبي دون ثلاثة أشهر و بلغ نعيه ابن الزبير قبل ان يبلغ الحصين و بعث الى الحصين من يعلمه بموت يزيد و يحسن له ترك القتال و يعظم عليه أمر الحرم و ما أصاب الكعبة فمال الى ذلك و أدبر الى الشام لخمس ليال خلون من ربيع الآخر سنة أربع و ستين بعد ان اجتمع بابن الزبير في الليلة التي تلي اليوم الذي بلغه فيه نعي يزيد و سأل ابن الزبير أن يبايع له هو و من معه من أهل الشام على أن يذهب معهم ابن الزبير الى الشام و يؤمن الناس و يهدر الدماء التي كانت بينه و بين أهل الحرم فأبى ابن الزبير ذلك* و في حياة الحيوان تحصن منه ابن الزبير بالمسجد الحرام و نصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس و رمى به الكعبة المعظمة فيناهم كذلك اذ ورد الخبر على الحصين بموت يزيد بن معاوية فأرسل الى ابن الزبير يسأله المواعدة فأجابته الى ذلك و فتح الابواب و اختلط العسكران يطوفان بالبيت فينا الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده و قال له سرّ اهل لك في الخروج معي الى الشام فأدعو الناس الى بيعتك فان أمرهم تاريخ الخميس، ديار البكري ج ٢٠٤٢ (ذكر خلافة عبد الله ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي) ص : ٣٠١

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٠٤

قد مرج و لا أرى أحدا أحق بها اليوم منك و لست أعصى هاهنا فاجتهد ابن الزبير يده من يده و قال و هو مجهر بقوله دون أن اقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فقال الحصين كذب الذي قال انك من دهاة العرب أكلمك سرا و تكلمني علانية و أدعوك الى الخلافة و تدعوني الى الحرب ثم انصرف بمن معه من أهل الشام* و قيل بايعه الحصين ثم بايعه أهل الحرمين و جرت فتن كبار و اقتتل الناس على الملك بالشام و العراق و الجزيرة بعد موت يزيد و بايع أهل دمشق بعد يزيد ولد معاوية بن يزيد و قيل بويح لابن الزبير بعد رحيل الحصين بالخلافة بالحرمين ثم بويح بها في العراق و اليمن و غير ذلك حتى كاد الامر أن يجتمع عليه فولى في البلاد التي بويح له فيها العمال و في شوال سنة سبع و ستين كان طاعون الجارف و هو طاعون كان في زمن ابن الزبير مات في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفا و مات فيه لانس بن مالك ثلاثة و ثمانون ابنا و مات لعبد الرحمن بن أبي بكر أربعون ابنا* و في الصحاح الجرف الاخذ الكثير و قد جرفت الشىء أجرفه بالضم جرفا أى ذهب به كله أو جلّه و جرفت الطين كسحته و منه سمي المجرفة و الجرف أو الجرف مثل عشر و عشر ما تجرفته السيول و أكلته من الارض و منه قوله تعالى على شفا جرف هار و الجارف الموت العام يجترف مال القوم* قال أبو الحسن المدائني الطواعين المشهورة العظام في الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمداين في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس في عهد عمر بن الخطاب بالشام سنة ثمان عشرة مات فيه خمسة و عشرون ألفا منهم أبو عبيدة بن الجراح و معاذ بن جبل* و عن الحارث ابن عمير قال طعن معاذ و أبو عبيدة و شرحبيل بن حسنة و أبو مالك الاشعري في يوم واحد ثم طاعون الجارف في زمن ابن الزبير و قد سبق ذكره ثم طاعون الفتيات في شوال سنة سبع و ثمانين سمي طاعون الفتيات لانه بدأ في العذارى بالبصرة و واسط و الشام و الكوفة و يقال له طاعون الاشراف ثم طاعون سنة احدى و ثلاثين و مائة في رجب و اشتد في رمضان فكان يحصى في سكة المريد في كل يوم ألف جنازة ثم خف في شوال و كان بالكوفة طاعون سنة خمسين و فيه توفي المغيرة بن شعبة هذا آخر كلام المدائني و فيه بعض كلام غيره قال و لم يقع بمكة و لا بالمدينة طاعون كذا في أذكار النوى* و في المختصر و لم يزل ابن الزبير يقيم للناس الحج من سنة أربع و ستين الى سنة اثنتين و سبعين و لما ولي عبد الملك بن مروان في سنة خمس و ستين منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير و كان يأخذ الناس بالبيعة له اذا حجوا فضح الناس لما منعوا الحج فبنى عبد الملك الصخرة و كان الناس يحضرونها يوم عرفه و يقفون عندها و يقال ان ذلك كان سببا للتعريف في مسجد بيت المقدس و مساجد الامصار* و ذكر الحافظ في كتاب نظم القرآن ان أول من سنّ التعريف في مساجد الامصار عبد الله بن عباس*

* يروى انَّ عبد الملك ابن مروان بعث الحجاج في سنة اثنتين و سبعين الى ابن الزبير و كان الحجاج لما وصل من عند عبد الملك نزل الطائف فكان يبعث منه خيلا الى عرفه و يبعث ابن الزبير خيلا الى عرفه فيقتلون بها فتهزم خيل ابن الزبير و تعود خيل الحجاج بالظفر ثم استأذن الحجاج عبد الملك في منازلة ابن الزبير فأذن له فنزل الحجاج بئر ميمون و معه طارق بن عمرو مولى عثمان و كان عبد الملك قد أمدَّ الحجاج بطارق لما سأله النجدة أى الشجاعه و الحرب على ابن الزبير فقدم طارق فى ذى الحجة و معه خمسة آلاف و كان مع الحجاج ألفان و قيل ثلاثة آلاف من أهل الشام فحاصروه و كان ابتداء حصار الحجاج ليله هلال ذى القعدة سنة اثنتين و سبعين من الهجرة* و فى أسد الغابة حصاره أول ليلة من ذى الحجة سنة اثنتين و سبعين من الهجرة و ذكر القولين فى الرياض النضرة حج الحجاج بالناس تلك السنة و وقف بعرفة و عليه درع و مغفر و لم يطوفوا بالبيت و لا بين الصفا و المروة و نصب الحجاج منجنيقا على جبل أبى قبيس كذا فى أسد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٣٠٥

الغابة و حاصره ستة أشهر و سبع عشرة ليلة على ما ذكر ابن جرير و روى به أحث الرمى و ألح عليه بالقتال من كل جانب و حبس عنهم الميرة و حصرهم أشدَّ الحصار و كان يرمى بالمنجنيق من أبى قبيس فيصيب الكعبة حجارة المنجنيق لكون ابن الزبير مكتنا بالمسجد* و فى نهاية ابن الاثير أن ابن الزبير كان يصلى فى المسجد الحرام و أحجار المنجنيق تمر على أذنه و ما يلتفت كانه كعب راتب أى منتصب* و فى زبدة الاعمال و بعض المناسك روى انَّ الحجاج بن يوسف نصب المنجنيق على أبى قبيس و رمى الكعبة بالحجارة و النيران حتى تعلقت بأستار الكعبة و اشتعلت فجاءت سحابة من نحو جدّه مرتفعة يسمع منها الرعد و يرى فيها البرق و استوت فوق الكعبة و المطاف فأطفأت النار و سال الميزاب فى الحجر ثم عدلت الى أبى قبيس فرمت بالصاعقة و أحرقت منجنيقهم قدر كوة و أحرقت تحته أربعة رجال فقال الحجاج لا يهولنكم هذا فانها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق و أحرقت معه أربعين رجلا- و ذلك فى سنة ثلاث و سبعين فى أيام عبد الملك بن مروان فأمسك و كتب بذلك الى عبد الملك و هى البيت بسبب ما أصابه من حجارة المنجنيق ثم هدم الحجاج بأمر عبد الملك ما زاد ابن الزبير فى الكعبة و بناه* و عن هشام بن عروة قال لما كان قبل قتل ابن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء و هى شاكية فقال لها كيف تجدينك يا أمه قالت ما أجدنى إلا شاكية فقال لها ان فى الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لى ما أحب ان أموت حتى يأتى عليك أحد طرفيك اما قتلت فأحتسبك و اما ظفرت بعدوك فقرت عيني قال عروة فالتفت الى عبد الله فأضحك و لما كان اليوم الذى قتل فيه دخل على أمه أسماء فقالت له يا بنى لا تقبلنَّ منهم خطه تخاف على نفسك الذل مخافة القتل فو الله لضربه بسيف فى عز خير من ضربه بسوط فى ذلك فأثاه رجل من قريش فقال ألا نفتح لك الكعبة فتدخلها فقال عبد الله من كل شىء تحفظ أخاك الا من حثفه و الله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم و هل حرمة المسجد الا كحرمة البيت قال ثم شدَّ عليه أصحاب الحجاج فقال عبد الله أين أهل مصر قالوا هم هؤلاء من هذا الباب لاحد أبواب المسجد فقال لأصحابه اكسروا أعماد سيوفكم و لا تملوا عنى قال فأقبل الرعيل الاوّل فحمل عليهم و حملوا معه و كان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يديه فانهزموا و جعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه أهل حمص فشدَّ عليهم و جعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه أهل الاردن من باب آخر فقال من هؤلاء فقيل أهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكسر رأسه و فى الصفوة فأصابته آجرة فى مفرقه ففلقت رأسه فوقف قائما و هو يقول

و لسنا على الاعقاب تدمى كلومناو لكن على أقدامنا تظفر الدما و فى الرياض النضرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزلوا يضربونه حتى قتلوه و مواله جميعا و لما قتل كبر عليه أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل و فى الرياض النضرة روى انه لما اشتدَّ الحصار بابن الزبير قامت أمه أسماء يوما فصلت و دعت و قالت اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير و ارحم ذلك السجود و التحنث و الظلم فى تلك الهواجر و كان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو ست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة

ثلاث و سبعين من الهجرة و هو ابن اثنتين أو ثلاث و سبعين سنة كذا أخرجه صاحب الصفوة* و في أسد الغابة فلم يزل الحجاج يحاصره الى ان قتله في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث و سبعين و لم يقتل الا بعد أن لم يبق معه من أصحابه الا اليسير لميلهم عنه الى الحجاج و أخذهم الامان منه و كان ممن فعل ذلك ابناه حمزة و خبيب و لما قتل صلب بعد قتله منكسا على الثنية اليمنى بالحجون و بعث برأسه لعبد الملك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٠٦

ابن مروان فطيف به في البلدان* و في كتاب القرى حمل رأسه الى المدينة ثم الى خراسان و ماتت أمه أسماء بنت أبي بكر بعده بأيام و لها مائة سنة و قد كف بصرها* و قال يعلى بن حرمله دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بثلاثة أيام و هو مصلوب فجاءت أمه امرأة كبيرة طويلة عجوزة مكفوفة البصر تقاد للحجاج أ ما آن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها الحجاج المناق فقالت لا و الله ما كان منافقا و لكنه كان صوّاما قوّاما وصولا قال انصرفي فانك عجوزة قد خرفت قالت لا و الله ما خرفت و لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يخرج من ثقيف كذاب و مبير أما الكذاب فقد رأيناه و أما المبير فأنت* قال أبو عمرو الكذاب فيما يقولون المختار بن أبي عبيد الثقفي* و عن أبي نوفل معاوية بن مسلم قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبه مكة قال فجعلت قريش و الناس يمرّون عليه حتى مرّ عبد الله بن عمر فوقف عليه و قال السلام عليك أبا خبيب ثلاثا أما و الله لقد كنت أنهاك عن هذا ثلاثا أما و الله ان كنت ما علمت صوّاما قوّاما وصولا- للرحم أما و الله لأمية أنت شرها لأمية سوء يعني أهل الشام كانوا يسمونه ملحدا منافقا الى غير ذلك* و في رواية لأمية خير ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله فأرسل إليه و أنزله عن جذعه فألقى في قبور اليهود أوردته في المشكاة و الرياض النضرة* و عن أبي مليكة قال لما أنزل عبد الله دعت أمه أسماء بمركن و أمرت بغسله فكنا لا نتناول عضوا إلا جاء معنا و كنا نغسل العضو و نضعه في أكفانه حتى فرغنا ثم قامت فصلت عليه و كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقرّ عيني بجنبه فما أتت عليها جمعة حتى ماتت أخرجه أبو عمرو و قال ثم أرسل الحجاج الى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت ان تأتيه فأعاد عليها الرسول اما تأتيني أو لأبعثن إليك من يقودك أو يسحبك بقرونك فأبت و قالت و الله لا آتيك حتى تبعث اليّ من يسحبني بقروني قال الحجاج أروني سبتي فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف أي يتبختر حتى دخل عليها فقال كيف رأيتني صنعت بعدو الله فقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك بلغني انك تقول له يا ابن ذات النطاقين انا و الله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه و سلم و طعام أبي بكر من الدواب و أما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه أما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم حدثنا ان في ثقيف كذابا و مبيرا فاما الكذاب فقد رأيناه و أما المبير فلا- أخالك الا اياه فقام عنها و لم يراجعها* مروياته في الكتب ثلاثة و ثلاثون حديثا و هو أحد العبادلة الاربعة* في القاموس العبادلة من الصحابة مائتان و عشرون و اذا أطلقوا أرادوا أربعة عبد الله بن عباس و ابن عمر و ابن الزبير و ابن عمرو بن العاص و ليس منهم ابن مسعود كما توهمه الجوهري*

(ذكر أولاده و قاضيه و كاتبه و أميره و حاجبه)

* أما أولاده فعبد الله و حمزة و خبيب و ثابت و عباد و قيس و عامر و موسى و أما قاضيه فعابس بن سعيد و كاتبه زميل بن عمرو و كان أميره على مصر عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم و كان يحجبه مولاه عنتر*

(ذكر خلافة مروان بن الحكم بن أبي العاص)

* بن أمية بن عبد شمس القرشي الاموي يقال له ابن الطريد لان رسول الله صلى الله عليه و سلم طرد أباه الحكم الى بطن وج و في حياة الحيوان طرده الى الطائف* و في المختصر كان الحكم أبو مروان عليه في اسلامه طعن و كان اظهاره الاسلام يوم فتح مكة و

كان يمرّ خلف رسول الله فيغمر بعينه و يجلح بأنفه فبقى على ذلك التجليح و أصابته خبله فقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري

انّ اللعين أتاك فارم عطافه ان ترم ترم مجلحا مجنونا

يضحي خميص البطن من عمل التقى و يظل من عمل الخبيث بطينا و اطلع الحكم ذات يوم على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بعض حجر نسائه فخرج إليه يعيره و قال من عذيرى من هذه الوزغة و كان يفشى حديث رسول الله و سرّه فلعنه و سيره الى الطائف و معه عثمان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٠٧

الازرق و الحارث و غيرهما من بنيه و قال لا يساكننى فلم يزل طريدا حتى رده عثمان بن عفان الى المدينة و كان ذلك مما نقم عليه أيضا* قال الواقدي استأذن الحكم بن أبى العاص على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ائذنوا له لعنه الله و من خرج من صلبه الا المؤمنين و قليل ما هم يشرفون فى الدنيا و يتضعون فى الآخرة* و فى دول الاسلام و كان مروان قد لحق النبى صلى الله عليه و سلم و هو صبي و ولى نيابة المدينة مرّات و هو قاتل طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرة بالجنة و كان كاتب السرّ لعثمان و بسببه جرى على عثمان ما جرى* و فى مورد اللطافة كان مولد مروان بمكة بعد عبد الله ابن الزبير بأربعة أشهر* قال المدائني كان مروان من رجال قريش و كان من أقرأ الناس القرآن و كان يقول ما أخلت بالقرآن قط و انى لم آت الفواحش و الكبائر قط قالوا و كان مروان يلقب بخيط باطل لدقته و طوله شبه بالخيط الابيض الذى يرى فى الشمس قال الشاعر

لعمرى ما أدرى و انى لسائل حليله مضروب القنا كيف يصنع

لحى الله قوما امّروا خيط باطل على الناس يعطى ما يشاء و يمنع و فى المستدرک عن عبد الرحمن بن عوف انه قال كان لا يولد لاحد ولد الا أتى به النبى صلى الله عليه و سلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون ثم قال صحيح الاسناد و كان اسلام الحكم يوم فتح مكة و مات فى خلافة عثمان كما مر* و فى مورد اللطافة سار مروان بعد قتل عثمان مع طلحة و الزبير يطلبون بدم عثمان يوم وقعة الجمل و قاتل يومئذ أشد القتال و لما رأى الهزيمة عليهم رمى طلحة بسهم فقتله غدرا و هو فى عسكره و التفت الى أبان بن عثمان و قال له قد كفيتك بعض قاتلى أبيك و انهزم مروان من وقعة الجمل و قد أصابته جراحات فحمل و تداوى ثم اختفى و أمته على فقدم عليه فلما مات معاوية أرسله يزيد يوم وقعة الحرّة مع مسلم بن عقبه و حرّضه على أهل المدينة ثم تزوّج مروان أم خالد بن يزيد بن معاوية آمنه بنت علقمة و قيل فاخته بنت هاشم كذا فى سيرة مغلطاي بعد موت يزيد و كان يجلس مع خالد بن يزيد فدخل عليه خالد فى بعض الايام فزبره مروان و قال له تنح يا ابن رطبة الاست و الله مالک عقل فقام خالد عنه و دخل على أمه و ذكر لها مقالته فأضمرت أمه السوء لمروان ثم دخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد شيئا فأنكرت فنام عندها مروان فوثبت هى و جواربها فعمدت الى وسادة فوضعتها على وجهه و غمرته هى و الجوارى حتى مات ثم صرخن و قلن مات فجأة و ذلك فى أول شهر رمضان و قيل فى ربيع الآخر سنة خمس و ستين بدمشق و قيل انه مات فجأة و قيل مطعونا و قيل مسموما فى نصف رمضان و كان مروان فقيها عالما أديبا كاتباً لعثمان بن عفان و هو كان من أعظم الاسباب فى زوال دولة عثمان و كانوا ينقمون على عثمان تقريب مروان و تصرفه فى الامور ببيع لمروان بالخلافة فى الجابية فى رجب سنة أربع و ستين* و فى مورد اللطافة بويج له بعد خلع معاوية بن يزيد و قيل بعد خلع خالد بن يزيد و لقب المؤمن بالله* و فى مورد اللطافة أيضا ثبت مروان على الخلافة من غير عهد و لا مشورة ثم سار الى دمشق بعد أن قتل الضحاک بن قيس و أطاعه اكثر امراء الشام ثم عبى جيوشه و سار الى ديار مصر فى سنة خمس و ستين فصالحه أهلها و أعطوه الطاعة فاستولى عليهم ثم جدّدت له البيعة* و فى تاريخ الياقنى فى سنة خمس و ستين توجه مروان الى مصر فتملكها و استعمل عليها ابنه عبد العزيز فبايعوه فى ذى القعدة من السنة و رجع الى الشام و كان سلطانه بالشام و مصر فلم يلبث أن و ثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدّة كبيرة و هو نائم و قعدت هى و جواربها

فوقها حتى مات كذا في دول الاسلام و قد مرّ تفصيله* و صلى عليه ابنه و وليّ عهده عبد الملك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٠٨

و قال المدائني صلى عليه عبد الرحمن بن أم الحكم و كان خليفته بدمشق* قال الواقدي قبض النبي عليه السلام و مروان بن ثمان سنين و مات بدمشق سنة خمس و ستين و هو ابن ثلاث و سبعين سنة كذا في المختصر و غيره و كان عمره يوم مات ثلاثا و ستين سنة و خلافته منذ تجددت له البيعة عشرة أشهر* و في مورد اللطافة نحو تسعة أشهر و كذا في سيرة مغلطاي و قيل اكثر من ذلك و تخلف بعده ابنه عبد الملك و كان نقش خاتمه الله ثقتي و رجائي* (ذكر أولاده)* كان له من الولد عبد الملك و معاوية و عبيد الله و عبد الله و أبان و داود و عبد العزيز و عبد الرحمن و أم عثمان و أم عمرو و عمرو و بشر و محمد و كان قاضيه أبو ادريس الخولاني و حاجبه أبو اسماعيل مولاه*

(ذكر خلافة عبد الملك ابن مروان)

* و كان يلقب برشح الحجر لبخله و أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص و هو أول من سمي عبد الملك في الاسلام* (صفته)* كان أبيض طويلا أعين رقيق الوجه أفوه مفتوح الفم مشبك الاسنان بالذهب و كان حازما في الامور لا يكلها الى أحد و كان قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم حتى قيل كان فقهاء المدينة أربعة سعيد بن المسيب و عروة بن الزبير و قبيصة ابن ذؤيب و عبد الملك بن مروان كذا في المختصر و لما هلك أبوه في رمضان سنة خمس و ستين بايعه أهل الشام و مصر بالخلافة و تمكن ابن الزبير و بايعه أهل الحرمين و اليمن و العراق و خراسان و استتاب على العراق و ما يليه أخاه مصعب بن الزبير و تفرقت الكلمة و بقي في الوقت خليفتان اكبرهما ابن الزبير ثم لم يزل عبد الملك الى أن ظفر بالزبير و قتله في سنة ثلاث و سبعين بعد حروب عظيمة* فأولها انه تجهز في جيشه و سار من دمشق الى العراق فبرز لحره نائبا مصعب بن الزبير فالتقى الجمعان و التحم الحرب فخامر على مصعب جيشه و كان عبد الملك قد كاتبهم و وعدهم بأمر فبقى مصعب في نفر يسير و قاتل أشد القتال و لا زال كذلك حتى قتل فاستولى حينئذ عبد الملك على العراق و خراسان و استتاب أخاه بشر بن مروان و رجع بجيشه الى دمشق ثم جهز جيشا عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي لحرب بن الزبير فساروا و ضايقوه و حاصروه و نصبوا المنجنيق و كان ابن الزبير قد نقض الكعبة و بناها كما ذكرنا و كان يضرب بشجاعته المثل كان رضى الله عنه وحده يحمل على عسكر الحجاج فيهمهم و يخرجهم من أبواب المسجد و قاتلهم أربعة أشهر فاتفق انه حمل عليهم يوما فسقط على رأسه شرافة من شراريف المسجد فخّر منها فبادروا إليه و احتزوا رأسه و أمر الحجاج بصلب جسده و قد مرّ* و في سنة أربع و ستين قتل النعمان بن بشير الانصاري من صغار الصحابة و قد ولي نيابة حمص فلقيته خيل مروان بقرية حمص فقتلوه و مات بالطاعون بالشام في ذلك العام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بعد أن صلى على معاوية بن يزيد و كانوا قد عينوه للخلافة و كان جوادا ممدحا دينا ولى المدينة غير مرة لعمه معاوية فلما جاءته البيعة ليزيد أشار عليه مروان بقتل ابن الزبير و الحسين ان لم يبايعوه فامتنع من ذلك ديانة* و في سنة خمس و ستين سار سليمان بن صرد الخزاعي و المسيب بن نجية الاميران في أربعة آلاف يطلبون بثار الحسين و قصدوا عبيد الله بن زياد و كان مروان قد وجهه ليأخذ له العراق في ثلاثين ألف فارس فالتقوا فقتل الاميران و لسليمان صحبة و كان المسيب من كبراء أصحاب عليّ و كانت الوقعة بالجزيرة و فيها مات عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابن صاحبه و كان واسع العلم عاقلا صالحا متعبدا يلوم أباه على أفاعيله و قيامه مع معاوية* مروياته في كتب الاحاديث سبعمائه حديث و مات في سنة ست و ستين جابر بن سمرة الثوائي أحد أصحابه الذين نزلوا الكوفة و مات فيها أو بعدها زيد بن أرقم الانصاري بالكوفة من أهل بيعة الرضوان و قال غزوت مع النبي صلى الله عليه و سلم سبع عشرة غزوة و كان المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب قد ظهر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٠٩

بالعراق و التفت عليه الشيعة و كان يدعى أن جبريل ينزل عليه فجهز ابراهيم بن الاشر النخعي في ثمانية آلاف في سنة ست و ستين لقتال عبيد الله بن زياد فالتقى الجمعان فقتل عبيد الله و قتل معه من الامراء حصين بن نمير السكوني و شرحبيل بن ذى الكلاع و كان المصاف بنواحي الموصل و تمزق في الوقعة أكثر عسكر الشام و كانوا أربعين ألفا و غلب على الكوفة المختار و أباد قتله الحسين كعمر بن سعد بن أبي وقاص و شمر بن ذى الجوشن و خرج نجدة الجرورى باليمامة في جمع فأتى البحرين و قاتل أهلها ثم حج فوقف بجمعه وحده بعرفة و وقف ابن الزبير بالناس و وقف ابن الحنفية بجيشه الذين أتوا من العراق وحده فتواعدوا الحرب حتى ينفضى الحج و الموسم و مات في سنة سبع و ستين عدى بن حاتم الطائي صاحب النبي صلى الله عليه و سلم و كان يقول ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا و انا على وضوء و كان أبوه يضرب به المثل في السخاء و لما بعث ابن الزبير أخاه مصعبا على العراق انضم إليه جيش البصرة فجاء و ضايق المختار الكذاب حتى ظفر به و قتله و قتل بينهما سبعمائة أو أكثر*

وفاء عبد الله بن عباس

و مات في سنة ثمان و ستين عالم الامة الحبر البحر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا له النبي صلى الله عليه و سلم ان يؤتية الله العلم مرتين فكان اعلم أهل زمانه و قد ولي نيابة البصرة لابن عمه علي و أضر في آخر عمره و مات بالطائف و له احدى و تسعون سنة و قبره بها يزار و قتل في سنة ثمان و ستين نجدة الحرورى و في سنة تسع و ستين كان طاعون الجارف بالبصرة* قال المدائني حدثني من أدرك ذلك قال كان ثلاثة أيام فمات فيها نحو مائتي ألف نفس* و قال غيره مات في طاعون الجارف لانس من أولاده و أولادهم سبعون نفسا و قيل مات في الجارف لعبد الرحمن بن أبي بكر أربعون ولدا و قل الناس و عجز من بقي عن دفن الموتى و كانت الوحوش تدخل الازقة و تأكلهم* و مات لصدقة المازني في يوم واحد سبعة بنين فقال اللهم انى مسلم فلما كان يوم الجمعة بقى الجامع يصفر لم يحضر للصلاة سوى سبعة أنفس و امرأة فقال الخطيب ما فعلت تلك الوجوه فقالت المرأة تحت التراب* و في سنة سبعين سار عبد الملك بجيوشه الى العراق ليملكها فوثب بدمشق عمرو بن سعد بن العاص الاشدق الاموى و دعا الى نفسه بالخلافة و استولى على دمشق فرجع إليه عبد الملك و لطفه و راسله و حلف له أن يكون الخليفة بعد عبد الملك و أن يكون مهما شاء حكم و فعل فاطمأن و فتح البلد لعبد الملك ثم ان عبد الملك غدر به و ذبحه* و فيها مات عاصم بن عمر بن الخطاب العدوى ولد في حياة النبي صلى الله عليه و سلم و هو جد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لاهمه*

هدم قصر الامارة بالكوفة

و في سنة احدى و سبعين قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير و هدم قصر الامارة بالكوفة* و سببه أنه جلس و وضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا أمير المؤمنين جلست أنا و عبد الله بن زياد في هذا المجلس و رأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا و المختار بن أبي عبيد فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم جلست أنا و مصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه و أنا أعيد أمير المؤمنين من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك و قام من فوره فأمر بهدم القصر* و مات في سنة اثنتين و سبعين الامير أبو بحر الاحنف بن قيس اليمنى أحد أشرف العرب و حلماؤها بالبصرة و له سبعون سنة أو أكثر قد سمع من عمر و غيره* و مات في سنة ثلاث و سبعين عوف بن مالك الاشجعي صاحب النبي صلى الله عليه و سلم و قد غزا بالمسلمين أرض الروم و لما قتل فيها ابن الزبير استقل بالخلافة في الدنيا عبد الملك بن مروان و ناب له على الحرمين الحجاج الظالم الغاشم فنقض ما زاد ابن الزبير في الكعبة و ضيقها و سد بابها الغربى و على الباب الشرقى* و في سنة أربع و سبعين مات من الصحابة رافع بن خديج الانصارى و أبو سعيد الخدرى و عبد الله بن عمر بن الخطاب

العدوى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٣١٠

الفقيه أحد الكبار و كان قد عين للخلافة يوم الحكمين فى زمن على رضى الله عنهم و فيها مات سلمة بن الاكوع الاسلمى أحد من بايع تحت الشجرة و كان بطلا شجاعا راميا محسنا يسبق الفرس العربية عدوا و أبو حنيفة السوائى وهب الخير من صغار الصحابة و فى هذا الوقت مات مقرى العراق أبو عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب بالكوفة قرأ على عثمان و على ابن مسعود و أقرأ الناس أربعين سنة و فى سنة خمس و سبعين مات الاسود بن يزيد النخعى صاحب ابن مسعود بالكوفة و كان رأسا فى العلم و العمل قيل كان يصلى فى اليوم و الليلة ستمائة ركعة و مات بالشام العرباض بن سارية السلمى أحد أصحاب الصفة الاخيار البكائين و أبو ثعلبة الخشنى و كان ممن شهد فتح خيبر و حج فيها أمير المؤمنين عبد الملك

أول ضرب الدنانير فى الاسلام

و فيها ضربت الدراهم و الدنانير و هى أول ما ضرب فى الاسلام و انما كانت قبل ذلك رومية و كسروية* و فى المختصر الجامع و هو أول من نقش الدراهم و الدنانير بالعربية أمر بنقشها و كتب عليها قل هو الله أحد و كان عليها قبل ذلك كتابة بالرومية و على الدراهم بالفارسية* و مات بالبصرة بشر أخو الخليفة و نائب العراقين و كان جوادا ممدحا جميلا فبعث عبد الملك موضعه الحجاج الظالم فعسف و سفك الدماء* و مات بمصر قاضيا و واعظها و زاهدا سليم بن عنز البختى و كان قد حضر خطبة عمر بالجابية* و مات بالكوفة قاضيا شريح و كان من سادة القضاة حكم بها من دوله عمر رضى الله عنه* و افتتح عبد الملك مدينة هرقلة من أقصى بلاد الروم و استفحل أمر الخوارج و عليهم الامير شبيب بن يزيد بالعراق و الاهواز و كان شبيب فردا فى الشجاعة قاتلوه عند جسر و حيل فلما غدا فوقه قطع الجسر فغرق شبيب و كان فى مائتى نفس يلتقى الالفين فيهمهم و يبذعر ففتحهم* و فى سنة ثمان و سبعين مات صاحب النبى صلى الله عليه و سلم جابر بن عبد الله الانصارى بالمدينة بعد أن ذهب بصره كذا فى الصفة و كان عالما مفتيا كبير القدر شهد ليلة العقبة مع أبيه و شهد غزوة الاحزاب و عاش أربعين سنة و روى علما كثيرا* مروياته فى كتب الاحاديث ألف و خمسمائة و أربعون حديثا و مات فيها بالكوفة زيد بن خالد الجهنى و له خمس و ثمانون سنة من مشاهير الصحابة روى عنه علماء المدينة* و فى سنة ثمانين مات أسلم مولى عمر بن الخطاب و فيها مات عالم الشام أبو ادريس الخولانى الفقيه و عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى الجواد ولد بالحشبة و له صحبة و رواية يقال لم يكن فى الاسلام أحد أسخى منه* و فى سنة احدى و ثمانين مات محمد بن الحنفية و هو محمد ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب و كانت الشيعة تعظمه و تزعم أنه المهدي* و فى سنة اثنتين و ثمانين مات زر بن حبيش بالكوفة و قد قرأ القرآن على على رضى الله عنهم و روى علما كثيرا و فيها كانت غزوة صقلية غزاها المسلمون و عليهم عطاء بن رافع و صقلية جزيرة كبيرة فى البحر فيها مدائن و هى قريبة من جزيرة الاندلس يركب إليها من ناحية تونس افتتحها المسلمون و بقيت دار اسلام مدة طويلة و خرج منها علماء و أئمة ثم أخذتها الافرنج من نحو مائتى سنة* و فيها و فى المختصر الجامع فى سنة ثلاث و ثمانين أنشأ الحجاج مدينة بالعراق و هى واسط و جعل فيها دار الامارة و فيها التقى ولد عبد الملك بن مروان عساكر الروم عند سوريه فكسروهم و استعمل عبد الملك أخاه محمد بن مروان على امرة أذربيجان و الجزيرة و أرمينية و لمحمد غزوات و فتوحات* و فى سنة خمس و ثمانين مات متولى مصر و المغرب عبد العزيز بن مروان الاموى أخو الخليفة* قال ابن أبى مليكة سمعته عند الموت يقول يا ليتنى لم اكن شيئا و قد ولى الديار المصرية عشرين سنة و خلف أموالا لا تحصى و مات بالكوفة عمرو بن الحارث من بقايا أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و بدمشق واثلة بن الاسقع و هو صحابى من أهل الصفة و أبو زيد عمرو بن سلمة الحرمى الذى كان يؤم قوما صيبا فى أيام النبى عليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٣١١

السلام ثلاثتهم فى سنة خمس و ثمانين* و مات فى سنة ست و ثمانين ثلاثة من الصحابة أبو أمامة الباهلى بجمص و عبد الله بن أوفى الاسلمى بالكوفة و كان من أصحاب الشجرة و عبد الله بن الحارث بن جزء الزبىدى بمصر و فيها بنيت مدينة أربيل و بردعة على يد الامير عبد العزيز بن حاتم*

(ذكر وفاة عبد الملك بن مروان الاموى و مدفنه)

* توفى فى منتصف شوال و قيل لعشر خلون من شوال سنة ست و ثمانين و دفن بدمشق و صلى عليه ابنه و ولى عهده الوليد و كانت خلافته احدى و عشرين سنة و خمسة عشر يوما منها ثمان سنين كان مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا* و فى سيرة مغلطاي فكانت خلافته عشرين سنة الى أن مات و له ستون سنة كذا فى دول الاسلام* و فى المختصر الجامع كان سبع سنين و سبعة أشهر و سبعة عشر يوما قبل قتل ابن الزبير و كانت ولايته بعد مقتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة و ثلاثة أشهر و خمسة عشر يوما و دفن خارج باب الجابية بدمشق و كان نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا* (ذكر أولاده و قاضيه و أميره و كاتبه و حاجبه)* كان له من الولد سبعة عشر الوليد و سليمان و مروان الاكبر و يزيد و مروان الاصغر و معاوية و هشام و بكار و الحكم و عبد الله و مسلمة و المنذر و عيينة و محمد و سعيد و الحجاج و قبيصة و فى المختصر عدّ من أولاده داود و عائشة و فاطمة فيكونون عشرين ولى الخلافة منهم أربعة و فى حياة الحيوان رأى عبد الملك بن مروان فى المنام أنه بال فى محراب مسجد النبى صلى الله عليه و سلم أربع مّرات فغمه ذلك فكتب بذلك الى ابن سيرين و فى روايه الى سعيد بن المسيب فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك فسيقوم من ولدك أربعة فى المحراب و يتقلدون الخلافة بعدك فوليا أربعة خلفاء من صلبه الوليد و سليمان و يزيد و هشام* و كان قاضيه أبو ادريس الخولانى و عبد الله ابن قيس* و كان أميره على العراق الحجاج بن يوسف الثقفى و على مصر أخوه عبد العزيز بن مروان* و كان كاتبه روح بن رباع ثم قبيصة بن ذؤيب* و كان حاجبه يوسف مولاه*

(ذكر خلافة الوليد أبى العباس بن عبد الملك بن مروان)

* أمه ولادة بنت العباس (صفته) كان أسمر جميلا و بوجه آثار جدري* و فى دول الاسلام كان دميما سائل الانف يختال فى مشيته قليل العلم و كان ذا سطوة شديدة لا يتوقف اذا غضب و كان كثير النكاح و الطلاق يقال انه تزوّج ثلاثا و ستين امرأة و كان أبوه أخذ له العهد و لسليمان بعده ببيع بالخلافة فى يوم الخميس منتصف شوال سنة ست و ثمانين و هو الذى بنى جامع دمشق و زخرفه و كان قبله نصفه كنيسة للنصارى و النصف الآخر الذى فيه محراب الصحابة للمسلمين فأرضى الوليد النصارى بعدة كنائس صالحهم عليها فرضوا ثم هدمه سوى حيطانه و أنشأ فيه النسر و القناطر و حلاها بالذهب و أستار الحرير و بقى العمل فيه تسع سنين حتى قيل كان يعمل فيه اثنا عشر ألف مرخم و غرم عليه من الدنانير المصرية زنة مائة قنطار و أربعة و أربعين قنطارا بالدمشقى حتى صيره نزهة الدنيا و أمر نائبه على المدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز ببناء مسجد النبى صلى الله عليه و سلم و توسيعه و زخرفته ففعل و هو أول من اتخذ المارستان للمرضى و دار الضيافة و أقام عمر بن عبد العزيز و الى المدينة سبع سنين و خمسة أشهر و شيد مسجد النبى صلى الله عليه و سلم و أدخل فيه المنازل التى حوله و حجرات أزواج النبى صلى الله عليه و سلم و بنى الاميال فى الطرقات و أنفذ الى خالد بن عبد الله القسرى عامله على مكة ثلاثين ألف مثقال ذهباً فصّح باب الكعبة و الميزاب و الاساطين* و فى دول الاسلام و كان الوليد يعطى أكياس الدراهم لتقسم فى الصالحين و كان يختم القرآن فى ثلاث قال ابراهيم بن أبى عبله كان يختم فى رمضان سبع عشرة مرة* و عن الوليد قال لو لا ان الله تعالى ذكر اللواطه فى كتابه ما ظننت أحدا يفعلها* و فى حياة الحيوان قال الحافظ ابن عساكر

كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد بدمشق و أعطى الناس و فرض للمجذومين و قال لا تسألوا الناس و أعطى كل مقعد خادما و كل أعمى قائدا و كان يبر حملة القرآن و يقضى عنهم ديونهم و بنى الجامع الاموى و هدم كنيسة مريوحنا و زادها فيه و ذلك فى القعدة سنة ست و ثمانين و توفى الوليد و لم يتم بناؤه فأتمه سليمان أخوه و كان جملة ما أنفق على بنائه أربعمئة صندوق فى كل صندوق ثمانية و عشرون ألف دينار و كان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل و ما زالت الى أيام عمر ابن عبد العزيز فجعلها فى بيت المال و اتخذ عوضها صفرا و حديدا و بنى الوليد قبة الصخرة ببيت المقدس و بنى المسجد النبوى و وسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه و له آثار حسنة كثيرة جدا و مع ذلك روى ان عمر بن عبد العزيز قال لما ألحقت الوليد ارتكض فى أكفانه و غلت يده الى عنقه نسأل الله العفو و العافية فى الدنيا و الآخرة* و فتحت فى أيام خلافة الوليد الفتوحات العظام مثل الهند و السند و الاندلس و غير ذلك انتهى و قوله ان الوليد بنى قبة الصخرة فيه نظر و انما بنى قبة الصخرة عبد الملك بن مروان فى أيام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشام من الحج خوفا من ان يأخذ منهم ابن الزبير البيعة و كان الناس يقفون يوم عرفه بقبة الصخرة الى ان قتل ابن الزبير* و عن ابن خلكان و غيره لعلها تشعث فهدمها الوليد و بناها و الله أعلم*

غريبة

و فى مورد اللطافة قال عمر بن عبد الواحد الدمشقى عن عبد الرحمن بن يزيد بن خالد عن أبيه قال خرج الوليد بن عبد الملك من الباب الاصغر فوجد رجلا عند الحائط عند المأذنة الشرقية يأكل وحده فجاء فوقف على رأسه فاذا هو يأكل خبزا و ترابا فقال ما شأنك انفردت من الناس فقال أحببت الوحدة فقال فما حملك على أكل التراب أما فى بيت مال المسلمين ما يجرى عليك قال بلى و لكن رأيت القنوع قال فرجع الوليد الى مجلسه ثم أحضره فقال ان لك ذمة ان تخبرنى به و الا ضربت ما فيه عيناك قال نعم كنت جمالا و معى ثلاثة أجمال موقرة طعاما حتى أتيت مرج الصفر فقعدت فى خرابه أبول فرأيت البول ينصب فى شق فاتبعته حتى كشفته و اذا غطاء على حفير فنزلت فاذا مال فأنخت رواحلى و أفرغت طعامى ثم أوقرتها ذهباً و غطيت الموضع فلما سرت غير بعيد وجدت معى مخللة فيها طعام فقلت انا أترك الكسرة و آخذ الذهب ففرغتها و رجعت لا مألها فخفى عنى الموضع و أتعبنى الطلب فرجعت الى الجمال فلم أجدها و لم أجد الطعام فأليت على نفسى ان لا آكل شيئا الا الخبز و التراب فقال الوليد كم لك من العيال فذكر عيالا قال يجرى عليك من بيت المال و لا- يستعمل فى شىء فان هذا المحروم* قال ابن جابر فذكر لنا أن الابل حملت الى بيت مال المسلمين فاناخت عنده فأخذها أمين الوليد فطرحها فى بيت المال* قال الذهبى هذه الحكاية رواية ثقات قاله الكنانى و فى سنة سبع و ثمانين غزا قتيبة الباهلى بناحية بخارى و وقع بينه و بين الترك مصاف عظيم هزمهم و مزقهم و صالح أهل بخارى و ولاها قرابته و رجع فوثبوا على متوليها و أختيارهم فقتلوهم فأقبل قتيبة و نازلها و افتتحها بالسيف فقتل و سبى و فيها غزا أخو الخليفة مسلمة فافتتح بالروم مقيم و بحيرة الفرسان* و فى سنة ثمان و ثمانين غزا قتيبة بما وراء النهر و افتتح مدينتين صالحا فزحف إليه الترك و الصغد و أهل فرغانه و على الجميع ابن أخت ملك الصين و كانوا نحو مائتى ألف فالتقاهم قتيبة فهزمهم و نصر الله الاسلام و فيها افتتح مسلمة جرمومة و طوانة من بلاد الروم و بلاد الاندلس و طليطله و حملت إليه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام و هى من ذهب و فضة و عليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ و التقى الروم فهزمهم فقتل خلقا و غزا مسلمة عمورية من الروم و هزم الكفار* و فى سنة تسع و ثمانين غزا قتيبة وردان ثانى مرة فسال عليه الروم فالتقاهم و هزمهم و قتل و أسر و أوقع بأهل الطالقان بخراسان فقتل منها مقتلة عظيمة و صلب من أهلها صفيين مسيرة أربعة فراسخ

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣١٣

و سبب ذلك ان ملكها غدر و نكث و أعان الترك* و عزل الخليفة عمه محمدا عن الجزيرة و أذربيجان و ولاها أخاه مسلمة فغزا مسلمة و افتتح مدائن و حصونا عند دربند و دان له من وراء باب الابواب و فيها حج الوليد بالناس* و فى المختصر الجامع حج الوليد

بالناس سنة ثمان وثمانين و إحدى و تسعين و أربع و تسعين و تمت لقتيبة الباهلي حروب بما وراء النهر حتى ان طرحون ملك الترك و ثب عليه امرؤه فعزلوه و حبسوه و اتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره و غزا قتيبة خوارزم فافتتحها صالحا و صالح أهل سمرقند بعد ان قاتلوه أشد قتال يكون على ألفي ألف و على ثلاثين ألف رأس و قتل في المصاف خلائق من الترك و كان دين أهل ما وراء النهر على المجوسية و عبادة النار و الاوثان و افتتح في دولته الهند و بعض بلاد الترك و جريرة الاندلس و اتسعت ممالك الاسلام في دولة الوليد و في سنة أربع غزا قتيبة فافتتح فرغانة و خجند و كاشان بعد حروب عظيمة و بعث عسكريا افتتحوا الشاش و افتتح مسلمة من أرض الروم مدينة سندرة فكان في كل وقت يصل إليه البريد بخبر فتح بعد فتح و يحمل إليه خمس المغنم و امتلأت خزائنه و عظمت هيئته* و في سنة إحدى و تسعين مات صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم سهل بن سعد الساعدي بالمدينة و قد قارب مائة سنة و مات بمكة السائب بن يزيد الكندي صحابي صغير و مات فيها نائب اليمن محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج فكان عمر بن عبد العزيز يقول الوليد الخليفة بدمشق و الحجاج بالعراق و أخوه باليمن و عثمان بن حبان بالحجاز و قرّة بمصر امتلأت و الله الدنيا جورا*

آخر من مات من الصحابة

و في سنة ثلاث و تسعين مات بالبصرة خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم و صاحبه و آخر من بقى من الصحابة أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي و له مائة و ثلاث سنين و قد غزا مع النبي صلى الله عليه و سلم مرات و روى عنه علما كثيرا مروياته في كتب الاحاديث ألفان و مائتان و ستة و ثمانون حديثا* و فيها مات الامام أبو العالية الرباحي رفيع و له أزيد من مائة سنة قرأ القرآن على أبي بن كعب و غيره* قال ابن أبي داود لم يكن أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية و بعده سعيد بن جبيرة* و فيها قرأ في صلاة الصبح قاضي البصرة زرارة بن أبي أوفى المدثر فلما بلغ الي قوله فاذا نقر في الناقر خر ميتا رحمه الله* و في سنة أربع و تسعين مات عالم أهل زمانه سيد التابعين سعيد بن المسيب المخزومي و قد قارب ثمانين سنة و الامام عروة بن الزبير ابن العوام الاسدي بالمدينة* قال الزهري كان بحر الايتزف و الامام زين العابدين علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب و له بضع و خمسون سنة قال الزهري ما رأيت أفقه منه و أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي أحد الفقهاء السبعة و أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد الائمة الاعلام* و في سنة خمس و تسعين مات فقيه الكوفة ابراهيم بن يزيد النخعي عن بضع و خمسين سنة و كان رأسا في العلم و العمل و الامام المفسر سعيد بن جبيرة الكوفي قتله الحجاج ظلما فما أمهله الله بعده فهلك الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق في رمضان و له ثلاث و خمسون سنة و كانت ولايته بالعراق عشرين سنة و كان شجاعا مهيبا جبارا عنيدا و مخازيه كثيرة الا انه كان عالما فصيحا مفوها مجودا للقرآن يقال انه قتل أكثر من مائة ألف صبورا كذا في دول الاسلام* و في المختصر الجامع ان عدده من قتله الحجاج صبورا مائة ألف رجل و عشرون ألفا و انه توفي في حبسه خمسون ألف رجل و ثلاثون ألف امرأة و سمعوه يقول عند الموت رب اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تغفر لي و فيها مات مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي بالبصرة كان من الائمة العباد بلغنا أن رجلا كذب عليه فقال مطرف اللهم ان كان كاذبا فأتمته فخر مكانه ميتا* و في سنة ست و تسعين قتل نائب خراسان كلها مسلم الباهلي وليها عشر سنين من جهة الحجاج و لما مات الوليد خرج عن الطاعة فوثب عليه الامير و كيع العبداني

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣١٤

فقتله و استولى على خراسان و فيها مات نائب مصر قرّة بن شريك القيسي و كان ظالما جبارا بنى جامع مصر و زخرفه فليل كان اذا انصرف منه الصناعات دخل و دعا بالخمر و الملاهي و يقول لهم النهار و لنا الليل و عزم جماعة من الكبار على قتله فعرف بهم و أبادهم*

ذكر وفاة الوليد

(ذكر وفاته و مدفنه) توفي يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ست و تسعين بدير مروان و حمل على أعناق الرجال و دفن بدمشق فى مقابر الباب الصغير و تولى دفنه عمر بن عبد العزيز كذا فى حياة الحيوان و عمره ست و أربعون سنة و قيل ثمان و أربعون سنة و أشهر و فى دول الاسلام خمسون سنة و كانت خلافته تسع سنين و ثمانية أشهر و قيل و تسعة أشهر و فى دول الاسلام عشر سنين و كان نقش خاتمه يا وليد انك ميت و محاسب و تخلف بعده أخوه سليمان بن عبد الملك* (ذكر أولاده و أمراءه و قضاته و كتابه و حجابيه)* كان له من الولد أربعة عشر ذكرا سوى البنات* و فى دول الاسلام خلف أربعة عشر ولدا انتهى منهم يزيد و ابراهيم وليا الخلافة و منهم العباس فارس بنى مروان و عمر فحلهم كان يركب فى ستين من صلبه و عمرو و عبد العزيز و بشر و كان أميره على مصر قرّة بن شريك*

(ذكر خلافة سليمان أبى أيوب بن عبد الملك بن مروان)

* أمه ولادة أم أخيه المقدم ذكره* صفته* كان طويلا جميلا أبيض فصيحاً لسنا بليغا و كان مولده فى سنة ستين* و فى دول الاسلام كان كبير الوجه مليحاً مقرون الحواجب أبيض مقصوص الشعر أديبا معجبا بنفسه متوقفا عند الدماء بويح بالخلافة يوم موت أخيه الوليد يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ست و تسعين و كان أبوهما عقد لهما بالامر من بعده و كان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على الإقامة بها ثم توجه الى دمشق و كمل عمارة الجامع الاموى كما تقدم و كان محبا للغزو جهز أخاه مسلمة بن عبد الملك فى سنة سبع و تسعين الى غزو الروم فانتهى الى قسطنطينية كذا فى حياة الحيوان* و فى روايه حتى صالحهم على بناء جامع و كان شديد الغيرة و هو الذى خصى المخنثين بالمدينه و كان نكاحا و كان كثير الاكل حج مرّة فنزل بالطائف فأكل سبعين رمانه ثم جاءوه بخروف مشوى و ست دجاجات فأكلها ثم جاءوه بزبيب فأكل منه شيئا كثيرا ثم نعى فانتبه فى الحال فأتاه الطباخ فأخبره بأن الطعام قد استوى فقال اعرضه على قدر قدرنا فصار سليمان يأكل من كل قدر اللقمة و اللقمتين و اللحمه و اللحمتين و كانت ثمانين قدرا ثم مدّ السباط فأكل على عادته كأنه لم يأكل شيئا* قيل أفاد بعض الحكماء أنّ الرجل لا يأكل اكثر من ستين لقمة من جوعه الى شبعه فما يكون شأن هذا الرجل و أمثاله من الاكله* و فى المختصر الجامع و حياة الحيوان من ترجمه ابن خلكان أنّ سليمان كان يأكل كل يوم مائة رطل شامى و كان به عرج و لما ولى ردّ الصلاة الى ميقاتها الاوّل و كان من قبله من الخلفاء من بنى أمية يؤخرونها الى آخر وقتها و لذلك قال محمد بن سيرين رحم الله سليمان افتتح خلافته بخير و ختمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لمواقيتها الاولى و ختمها باستخلاف عمر ابن عبد العزيز و بنى دار السلطنة و عملها قبة صفراء عالية بدمشق* و مما يحكى من محاسنه أنّ رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انشدتك الله و الاذان فقال له سليمان أما انشدتك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان و ما ظلامتك فقال ضيعتى فلانته غلبنى عليها عاملك فلان فنزل سليمان عن سريره و رفع البساط و وضع خده بالارض قال و الله لا رفعت خدى من الارض حتى يكتب له بردّ ضيعته فكتب الكتاب و هو واضع خده لما سمع كلام ربه الذى خلقه و حوّله نعمه خشى على نفسه من لعن الله و طرده رحمه الله* قيل انه أطلق من سجن الحجاج ثلاثمائة ألف ما بين رجل و امرأة و صادر آل الحجاج و اتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا و مشيرا كذا فى حياة الحيوان*

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة سليمان بن عبد الملك

و فى سنة سبع و تسعين مات طلحة بن عبد الله بن عوف

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣١٥

الزهرى قاضى المدينة و كان أحد الاجواد و فيها مات قيس بن أبى حازم البجلي شيخ الكوفة و عالمها عن أكثر من مائة سنة و كان قد هاجر الى النبى صلى الله عليه و سلم فلم يلحقه و سمع من أبى بكر و عمر رضى الله عنهم* و فى سنة ثمان و تسعين مات أحد الفقهاء السبعة بالمدينة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلى شيخ الزهرى و الفقيه عمرة بنت عبد الرحمن صاحبة عائشة فى سنة تسع و تسعين و عالم بيت المقدس عبد الله بن محيريز الجمحي* قال الاوزاعى كان اماما قدوة و قال رجاء بن حيوة ان يفخر علينا أهل المدينة بابن عمر فانا نفخر عليهم بعبادنا ابن محيريز و بقاؤه أمان لاهل الارض و فيها توفى محمود بن الربيع الانصارى بالمدينة و كان قد عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه و سلم فى وجهه من دلو و حدث عن عبادة بن الصامت و غيره* و أمر الخليفة سليمان الناس بغزو القسطنطينية بزا و بحرا و جهز الجيوش و بذل الخزائن و نزل على حلب و أمر على الكل أخاه مسلمة و ابنه و كان الذين غزوها أزيد من مائة ألف و طالت الغزوة حتى مات سليمان و هم هناك* و روى السكن ابن خالد قال أصاب الجيش على القسطنطينية جوع عظيم حتى اكلوا الميتة* و قال محمد بن زيد الالهانى هلكننا من الجوع و مات الناس و ان كان الرجل ليذهب الى الغائط و الآخر يرصده فاذا قام جاء هذا فأكل رجيعة و ربما كان الرجل ليبعد للحاجة فيؤخذ*

(ذكر وفاته)

* قيل ان سليمان جلس يوما فى نبت أخضر على و طاء أخضر عليه ثياب خضر ثم نظر فى المرأة فأعجبه شبابه و كان من أجمل الناس فقال كان محمد صلى الله عليه و سلم نيا و كان أبو بكر صديقا و كان عمر فاروقا و كان عثمان حيا و كان معاوية حليما و كان يزيد صبورا و كان عبد الملك سيوفا و كان الوليد جبارا و أنا الملك الشاب فمات من جمعته فى يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع و تسعين* و يقال انه لبس يوما أفخر ما عنده و تطيب بأفخر الطيب و ترين بأحسن الزينة فأعجبته نفسه فالتفت فرأى جارية من جواريه واقفة فقال لها كيف ترين فقالت شعر

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للانسان

أنت خلو من العيوب و مما يكره الناس غير أنك فانى و فى حياة الحيوان

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فانى فطردا ثم أحضرها فقال لها ما قلت فقالت ما قلت شيئا و لا رأيتك اليوم فتعجب الناس من ذلك و مات من جمعته* و فى دول الاسلام و لما احتضر أشار عليه وزيره رجاء بن حيوة بأن يستخلف ابن عمه الامام العادل عمر بن عبد العزيز بشرط أن تكون الخلافة من بعد عمر ليزيد بن عبد الملك أخى سليمان و فى الجملة هو من خيار ملوك بنى أمية قُرب ابن عمه عمر بن عبد العزيز و جعله ولي عهد بالخلافة و ليس عهد فى الخلافة و انما العهد كان ليزيد و هشام فأدخل عمر قبلهما و بايع الناس على العهد و هو مكتوب و فيه عمر بن عبد العزيز ثم يزيد و هشام فصحت البيعة* و فى المختصر الجامع توفى سليمان بذات الجنب بمرج دابق من أرض قنسرين لعشر خلون من صفر سنة تسع و تسعين و له خمس و أربعون سنة و قيل تسع و ثلاثون و صلى عليه عمر بن عبد العزيز و كانت خلافته سنتين و ثمانية أشهر الا خمسة أيام* و فى دول الاسلام دون ثلاثة أعوام و كان نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا و كان له من الولد أربعة عشر ذكرا*

(ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشى الاموى)

* أمير المؤمنين أبى حفص ولد بالمدينة سنة ستين عام توفى معاوية بن أبى سفيان أو بعده بسنة كذا فى مورد اللطافة* و فى حياة الحيوان مولده بالبصرة سنة احدى و ستين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب عس ليلة من الليالى فأتى على امرأة تقول

لابنتها قومي و امزجى اللين

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣١٦

بالماء فقالت لا تفعلني فان أمير المؤمنين عمر نهى عن ذلك قالت و من أين يدري قالت فان لم يعلم هو فان رب أمير المؤمنين يرى ذلك* و في شواهد النبوة قالت البنت و الله لا أفعله أبدا أطيع أمره في العلن و أخالفه في السر فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا فان هناك صبيته فان لم تكن مشغولة فتزوج بها فلعل الله يرزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم بتلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد العزيز بن مروان باربعمائه دينار من أطيب ماله فولدت له عمر بن عبد العزيز* و في حياة الحيوان و هو تابعي جليل روى عن انس بن مالك و السائب بن مالك و السائب بن يزيد و روى عنه جماعة قال الترمذي في تاريخه بلغنا ان عمر بن الخطاب قال ان من ولدى رجلا بوجهه شين يلي فيملا الأرض عدلا* قال نافع لا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز* صفته* كان أبيض رقيق الوجه مليحا جميلا مهيبا نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين بجهته أثر شجعة من أثر حافر فرس ضربه و هو صغير و لذا سمى أشج بنى أمية و قد خطه الشيب* روى انه دخل اصطبل أبيه و هو غلام فضربه فرس فجعل أبوه يمسح عنه الدم و يقول ان كنت أشج بنى أمية انك لسعيد* و روى الذهبي في تاريخه باسناده عن رباح بن عبيدة قال خرج علينا عمر بن عبد العزيز و شيخ متكئ على يده و نقلت في نفسي هذا الشيخ جاف فلما صلى و دخل لحقته فقلت أصلى الله الامير من الشيخ لذي يتكئ على يديك قال يا رباح رأيتك قلت نعم قال لا أحسبك الا رجلا صالحا ذاك أخي الخضر أتاني و أعلمني اني سألي أمر هذه الائمة و اني أساعدك فيها بويع بالخلافه بعد موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك بعهد عهده إليه و لقب بالمعصوم بالله فلما بويع بالخلافه قدّمت له فرس الخلافه على عادة الخلفاء فلم يركبها و ركب فرسه* و في حياة الحيوان فجاء صاحب الشرطة ليسيير بين يديه بالحربة جريا على عادة الخلفاء فقال له تنح عنى ما لى و لك انما انا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر و اجتمع الناس إليه فحمد الله تعالى و اثني عليه و ذكر النبي صلى الله عليه و سلم ثم قال أيها الناس قد ابتليت بهذا الامر من غير رأى منى فيه و لا طلب و لا مشورة و انى قد خلعت ما فى أعناقكم فاختراروا لانفسكم غيرى فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين و رضيناك تدبرنا باليمن و البركة فلما سكتوا خطب الناس خطبة مشتملة على الحمد و الصلاة ثم قال فى آخرها أيها الناس من أطاع الله تعالى و جبت طاعته و من عصى الله عز و جل فلا طاعة له أطيعونى ما أطعت الله تعالى فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ثم نزل و دخل دار الخلافه فأمر بالاستور فهتكت و بالبسط فرفعت و أمر ببيع ذلك و ادخال أثمانها فى بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوا ليقيل فاتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد أن تصنع يا أبت قال أى بنى أقيّل قال ثقيل و لا تردّ المظالم قال أى بنى انى قد سهرت البارحة فى أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال يا أمير المؤمنين من أين لك ان تعيش الى الظهر فقال ادن منى يا بنى فدنا منه فقبل بين عينيه و قال الحمد لله الذى أخرج من ظهري من يعيننى على دينى فخرج و لم يقل فأمر مناديه ان ينادى ألا من كانت له مظلمة فيرفعها فقدم إليه ذمى من أهل حمص فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتابك قال و ما ذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبني أرضى و العباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال ان أمير المؤمنين الوليد أقطعني اياها و هذا كتابه فقال ما تقول يا ذمى قال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز و جل فقال كتاب الله أحق ان يتبع من كتاب الوليد فاردد عليه أرضه يا عباس فردّ عليه ثم جعل لا يدع شيئا مما كان فى يد أهل بيته من المظالم الا ردّها مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيره و ما ردّ من المظالم اجتمعوا و قالوا ما ينبغي لنا ان نقاتل هذا الرجل انتهى ثم شرع فى بسط العدل الذى ما سمع بمثله من عهد الخلفاء الراشدين* قال الشافعي رحمه الله الخلفاء خمسة أبو بكر

و عمر و عثمان

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣١٧

و على و عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم و لما وليها أبطل سب على بن أبى طالب و جعل مكان ذلك ان الله يأمر بالعدل و

الاحسان الآيه و كان ذلك اللعن مستمرا منذ ست و سبعين سنة* و فى روايه الاصح منذ ثلاث و ثمانين سنة و اربعة أشهر و ذلك ألف شهر* روى ان عمر خلا بصعلوك و أمره ان يجيء إليه غدا حين كان عمر جالسا بين أظهر الناس فيخطب إليه ابنته و قال له انى سأقول كذا و كذا و أنت قل كذا و كذا و لا تخف فان فيه مصلحه فجاء الرجل من الغد فى مثل الوقت الذى أمره عمر ان يأتيه فيه فقال يا أمير المؤمنين ان لى إليك حاجه قال و ما حاجتك قال انا رجل فقير أيم و أنت خليفه عادل تكفى مؤن الناس و تقضى حوائج الخلق فانى أخطب إليك ابنتك فهم الناس بزجره و ايدائه فمنعهم عمر عن ذلك و قال للرجل أنت فقير و أنا خليفه فلا كفاءه بيننا قال الرجل لئن كنت خليفه فلست بأكبر من النبى صلى الله عليه و سلم و لئن كنت صعلوك السيئ الحال فلست بأسوأ من علي بن أبى طالب من حيث انكم تلعنونه على المنابر و هو كان ختن رسول الله صلى الله عليه و سلم فصاح عمر و قال يا أيها الناس أزمى هذا الرجل لا أقدر على جوابه فأجيبوه فلما لم يجبه أحد أمر عمر برفع اللعن و تركه بعد ذلك و جاء فى التواريخ وجه آخر فى ترك اللعن و هو أن عمر أمر يهوديا ان يخطب إليه ابنته فخطبها اليهودى فقال له عمر كيف تحطب الى و أنت يهودى فقال اليهودى فكيف زوج نبيكم ابنته من على بن أبى طالب فقال عمر ويحك انّ عليا من عظماء الدين و أكابر المسلمين فقال اليهودى فلم تلعنونه على المنابر فأقبل عمر على الناس فقال لهم أجيبوه و لما عجزوا عن الجواب أمر بترك اللعن و جعل مكانه ربنا اغفر لنا و لاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآيه و فيه قيل شعر

وليت و لم تشتم عليا و لم تحف برياً و لم تتبع سجيّه مثلم

و قلت فصدقت الذى قلت بالذى فعلت و أضحى راضيا كل مسلم و كان عمر صالحا و رعا زاهدا فقيها و لما ولى أبطل جميع ما كان أهله تتصرف من بيت المال كما مرّ و ضيق على نفسه و على أهله تضيقا كثيرا* و عن مسلمة بن عبد الملك قال دخلت على أمير المؤمنين عمر أعوده فى مرضه الذى مات فيه فاذا عليه قميص لا يساوى أربعة دراهم فقلت لفاطمه بنت عبد الملك يا فاطمه اغسلى قميص أمير المؤمنين فقالت نفع ان شاء الله تعالى ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمه ألم أمرك ان تغسلى قميص أمير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت و الله ماله قميص غيره و أخشى ان أقلعه يبقى عريانا هذا و خراج الارض كلها يحمل إليه مع ما كان عليه من الترفه و المال قبل أن يلى الخلافه* قال رجاء بن حيوة فلما استخلف عمر قومت ثيابه و عمامته و قميصه و قباؤه و خفاه و رداؤه فاذا هنّ يعدلن اثنى عشر درهما كذا فى حياة الحيوان

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة عمر بن عبد العزيز

و فى خلافته سنة مائة مات أبو امامة سهل بن حنيف الانصارى ولد فى حياة النبى صلى الله عليه و سلم و كان من علماء التابعين و مات معه بشر بن سعيد العالم الربانى المجاب الدعوة أحد التابعين بالمدينه و الامام خارجة بن زيد بن ثابت الانصارى المدنى أحد الفقهاء السبعة و الامام أبو عثمان النهدي بالبصرة عن مائة و ثلاثين سنة و قد أسلم زمن النبى صلى الله عليه و سلم و أنفذ إليه بزكاته و شهد اليرموك و كان يصلى حتى يغشى عليه و شهر بن حوشب الاشعري بالشام و فيها مات محمد بن مروان بن الحكم الامير نائب الجزيرة و أذربيجان* و ذكر ابن عساكر و غيره ان عمر بن عبد العزيز كان شدّد على أقاربه و انتزع كثيرا مما فى أيديهم فتبرّموا به و سموه* يروى أنه دعا بخادمه الذى سمه فقال له ويحك ما حملك على ان تسقيني السم قال ألف دينار أعطيتها قال هاتها فجاء بها فأمر بطرحها فى بيت المال و قال لخادمه اذهب حيث لا يراك أحد كذا فى حياة الحيوان*

(ذكر وفاته)

* و توفى أمير المؤمنين الخليفه الراشد عمر بن عبد العزيز بن مروان

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣١٨

الاموي يوم الجمعة لخمس بقين و قال أبو عمرو بن الضرير لعشر بقين من رجب سنة احدى و مائة بدير سمعان من أعمال حمص* و قال الذهبي من أعمال قنسرين و قبره ظاهر يزار و هو ابن تسع و ثلاثين سنة و ستة أشهر و قال الذهبي عمره أربعون سنة و خلافته سنتان و خمسة أشهر كأبي بكر الصديق* و في سيرة مغلطاي مدّة مكنته في الخلافة ثلاثون شهرا و صلى عليه ابن عمه يزيد بن عبد الملك الذي تخلف بعده قال الذهبي في تاريخه عن يوسف بن ماهك قال بينا نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز اذ سقط علينا كتاب رق من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار*

(ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الاموي القرشي)

* أمير المؤمنين أبو خالد و لقبه القادر بصنع الله و أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان و مولده في سنة احدى أو اثنتين و سبعين من الهجرة* صفته* كان أبيض جسيما مليح الوجه مدوّره أقمم لم يشب ببيع بالخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من أبيه ثم من أخيه سليمان معقود في تولية عمر بن عبد العزيز لأن عمر لم يكن له عهد من عبد الملك الا أن سليمان أدخله في العهد ثم ختم بأخيه يزيد هذا ثم هشام ففعل الله يرحم سليمان بذلك فأقام يزيد على هذا يسير على سيرة عمر بن عبد العزيز أربعين يوما و كان أولا صاحب لهو و طرب ثم انهمك في اللذات* و في خلافته دعا يزيد بن المهلب لنفسه و يسمى القحطاني فقتله و أهل بيته مسلمة بالعقر كذا في سيرة مغلطاي*

ذكر من مات من المشاهير في خلافته

و في خلافته توفي الضحاك بن مزاحم الخراساني صاحب التفسير و كان علامة و كان مؤدبا عنده ثلاثة آلاف صبي و مكتبه كالجامع فكان يدور عليهم على بهيمة* و فيها مات عالم المدينة و واعظها عطاء بن يسار مولى ميمونة أم المؤمنين و مات شيخ التفسير الامام الرباني مجاهد بن حبر المكي مولى بني مخزوم عن نيف و ثمانين سنة و كان يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرّات أفقه عند كل آية و أسأله فيم نزلت و كيف معناها* و في سنة ثلاث و مائة مات مصعب بن سعد ابن أبي وقاص الهذلي المحدث و موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي بالكوفة و كانوا يسمونه المهدي لفضله و جلالته* و في سنة أربع و مائة مات عالم حمص خالد بن سعدان الكلاعي و كان قد لقي سبعين من الصحابة و فيها مات الشعبي و هو عامر بن شراحيل الكوفي عالم أهل زمانه و كان حافظا علامة ذا فنون و أدرك خلقا من الصحابة و عاش بضعا و ثمانين سنة و فيها أو بعدها مات الامام أبو قلابه عبد الله بن يزيد الحرمي البصري الفقيه و كان طلب للقضاء فهرب و سكن داريا و فيها توفي عالم الكوفة و قاضيها أبو بردة بن أبي موسى الاشعري أخذ العلم من أبيه و من جماعة* و في سنة خمس و مائة مات أبان بن عثمان بن عفان الاموي أحد فقهاء المدينة و فيها و قيل في سنة سبع مات أبو رجاء العطاردي شيخ البصرة و هو عمران بن ملحان عن مائة و عشرين سنة و كان أحد العلماء أسلم في أيام النبي صلى الله عليه و سلم و كانت خلافة يزيد هذا أربع سنين و شهرا و مات بسواد الاردن بمرض السل قاله الهيثم بن عمرو* و في حياة الحيوان توفي باربل من أرض البلقاء عشقا و لا يعلم خليفه مات عشقا غيره و قيل بالجولان و حمل على أعناق الرجال الى دمشق و دفن بين باب الجابية و باب الصغير* و قال غير واحد انه مات لخمس بقين من شعبان سنة خمس و مائة بعد موت قينته جبانة بأيام يسيرة و كانت الغالبة على الولاية و العزل و له تسع و عشرون سنة و قيل ثمان و ثلاثون سنة و شهر*

(ذكر خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي أمير المؤمنين أبي الوليد)

* و أمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية و مولده سنة نيف و سبعين * صفته * كان أبيض سمينا أحول يخضب بالسواد و كان حليما لين الجانب للرعية محببا إليهم و كان ذا رأى و حزم و قلة شرّ بويح بالخلافة بعد موت أخيه يزيد فى شعبان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣١٩

سنة خمس و مائة و عمره أربع و ثلاثون سنة* و عن سحيل بن محمد قال ما رأيت أحدا من الخلفاء اكره إليه الدماء و لا أشدّ عليه من هشام* و فى سنة ست و مائة غزا المسلمون فرغانة و عملوا مع الترك مصاف فقتل فيه ابن خاقان و انهزموا و لله الحمد و غزا الجراح الحكيمى و توغل فى بلاد الخور فصالحوه و أعطوه الجزية و حج بالناس الخليفة هشام*

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة هشام ابن عبد الملك

و فيها مات عالم المدينة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى الزاهد الفقيه و كان أسود يلبس الصوف و يأكل الخشن و يخدم نفسه* و فى سنة سبع و مائة عزل الخليفة الجراح بن عبد الله الحكيمى عن أذربيجان و أرمينية و استتاب أخاه مسلمة فافتتح قيصرية بالسيف فتحا تانيا و فيها مات سليمان بن يسار المدنى الفقيه أحد الفقهاء السبعة و هو أخو عطاء و العلامة عكرمة البربرى مولى ابن عباس و كان من بحور العلم فى زمانه و القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق المدنى أحد الاعلام* و فى سنة ثمان و مائة غزا أسد القسرى متولى خراسان فالتقى بالخور فكسرهم و فيها مات الامام يزيد بن عبد الله بن الشخير بالبصرة و الامام محمد بن كعب القرظى المفسر الزاهد بالمدينة* و فى سنة عشر و مائة توفى عالم زمانه الحسن بن أبى الحسن البصرى و له تسعون سنة و كان قد سمع من عثمان و الكبار و مات بعده بيوم شيخ البصرة محمد بن سيرين من كبار ائمة التابعين الورعين و مات شاعر العصر جرير و الفرزدق فيها* و فى سنة احدى عشرة و مائة عزل مسلمة عن أذربيجان و أعيد الجراح الحكيمى فافتتح المدينة البيضاء* و فى سنة ثلاث عشرة و مائة أعيد الى ولاية أذربيجان و أرمينية مسلمة بن عبد الملك و فيها توفى عالم الشام مكحول مولى بنى هذيل و مات أحد ائمة البصرة معاوية بن قرّة المزنى* و فى سنة أربع عشرة و مائة عزل مسلمة عن أذربيجان و نواحيها و ليها مروان الحمار و فيها مات فقيه الحجاز و شيخ العصر أبو محمد عطاء بن أبى رباح المكي مولى قريش عن سنّ عاليه و كان أسود قال أبو حنيفة ما رأيت أفضل منه و فيها مات الامام أبو جعفر محمد بن على بن الحسين العلوى الباقر الفقيه و له ثمان و خمسون سنة و عالم أهل اليمن وهب بن منبه الصنعانى و كان يشبه كعب الاحبار فى زمانه عاش ثمانين سنة و أخذ عن ابن عباس* و فى سنة خمس عشرة و مائة مات عالم الكوفة الحكم بن عيينة الفقيه أحد الائمة و قاضى مرو عبد الله بن بريدة الاسلمى و له مائة سنة* و فى سنة سبع عشرة و مائة مات شيخ أهل مكة عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة التيمى و عالم البصرة أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسى الضرير المفسر و كان يقول ما سمعت شيئا فنسيته و ما فى القرآن آية الا و قد سمعت فيها شيئا من النكت* و قال ابن سيرين قتادة أحفظ الناس و مات قاضى الجزيرة و فقيها ميمون بن مهران البرقى و كان من العباد و مات عالم المدينة و محدّثها أبو عبد الله نافع مولى ابن عمر* و فى سنة ثمان عشرة و مائة مات جدّ الخلفاء العباسيين على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بالبقاء فى اعتقال الخليفة هشام و كان من أجمل قريش و أجلها و أهيبها* قال الاوزاعى كان يسجد لله تعالى كل يوم ألف سجدة و فيها مات الامام عمرو ابن شعيب من علماء التابعين و مقرى دمشق عبد الله بن عامر اليحصبى أحد السبعة و له سبع و تسعون سنة و قد ولى القضاء* و فى سنة عشرين و مائة مات فقيه الكوفة حماد بن أبى سليمان و هو شيخ أبى حنيفة و مات مقرى مكة عبد الله بن كثير الكنانى مولاهم الدارمى و له خمس و سبعون سنة و مات علقمة بن مرثد الكوفى المحدث* و فى سنة احدى و عشرين و مائة مات البطل الكرار مسلمة بن عبد الملك ابن مروان الامير الملقب بالجرادة الصفراء و له فتوحات كثيرة مشهورة منها مسيره فى مائة و عشرين ألفا فغزا القسطنطينية فى دولة أخيه سليمان* و فيها قتل زيد بن على بن الحسين بن على الهاشمى بالكوفة فى المصاف و كان قد خرج و بايعه خلق كثير فحاربه نائب العراق يوسف بن عمر و ظفر به

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٢٠

يوسف فقتله و صلبه عريانا و بقي جسده مصلوبا أربع سنين و قد مر في الفصل الاوّل من الموطن الاوّل أن العنكبوت نسجت على عورة زيد بن علي بن الحسين لما صلب عريانا* و في سنة ثلاث و عشرين و مائة مات شيخ البصرة ثابت بن أسلم البناني من سادة التابعين علما و عبادة و تألها و شيخ الكوفة سماك بن حرب الذهلي و كان يقول ذهب بصرى فدعوت الله عز و جل فردّه عليّ و قال أدركت ثمانين صحابيا* و في رمضان سنة أربع و عشرين و مائة مات عالم زمانه الزهري أبو بكر محمد بن مسلم المدني و له أربع و سبعون سنة* و في سنة خمس و عشرين و مائة مات والد السفاح و المنصور محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي و له ستون سنة* و في سيرة مغلطاي و في أيامه قتل قآن الترك و دخلت دعاة بني العباس خراسان و قتل يوسف بن عمر الثقفي نائب العراق زيد بن علي بن الحسين و صلبه و قد مر نبذة منه في حديث الغار و بعد زمان أحرقه و ذرّاه فلما ظهر بنو العباس تتبعوا قبور الامويين يجلدونهم و يحرقونهم* و في ربيع الآخر منها مات أمير المؤمنين أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي بالرصافة بدمشق و قيل في سؤال سنة خمس و عشرين و مائة و له أربع و خمسون سنة و قيل ثلاث و خمسون و خلافته عشرون عاما أو تسع عشرة سنة و تسعة أو سبعة أشهر و أياما و في سيرة مغلطاي و إحدى عشرة ليلة بدل و أياما*

(ذكر خلافة الوليد الزنديق بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي القرشي)

* أبو العباس الفاسق و هو السادس فخلع كما سيأتي أمه بنت يوسف الثقفي أخت الحجاج و مولده بدمشق في سنة تسعين و يقال سنة اثنتين و تسعين و كان من أجمل الناس و أحسنهم و أقرئهم و أجودهم شعرا و كان فاسقا متهتكا ببيع بالخلافة بعد موت عمه هشام لان أباه حين احتضر لم يكن له أن يستخلفه لانه صبي حديث السن فعقد لاخته هشام بالخلافة و عهد إليه بان يكون ولده الوليد هذا ولى العهد من بعده و لما مات هشام سلم الخلافة الى الوليد* ذكر الذهبي باسناده عن عمر قال ولد لاختي أم سلمة ولد سموه الوليد فقال صلى الله عليه و سلم سميتوه بأسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو أشد لهذه الامة من فرعون لقومه* و عن صالح بن سليمان قال أراد الوليد أن يحج و قال أشرب الخمر فوق ظهر الكعبة و نقل عنه من كفرياته و فسقه كثير من ذلك انه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع دادتها فبرك عليها و أزال بكارتها فقالت له الدادة هذا دين المجوس فأنشد من راقب الناس مات غما و فاز باللذة الجسور و أخذ يوما المصحف ففتحه فأول ما طلع و استفتحوا و خاب كل جبار عنيد فقال أ تهددني ثم أغلق المصحف و لزال يضربه بالنشاب حتى خرّقه و مزقه ثم أنشد أتوعد كل جبار عنيدفها أنا ذاك جبار عنيد

إذا لاقت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد و أذن للصباح مرّة و عنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطئها و حلف لا يصلى بالناس غيرها فخرجت و هي جنب سكرانة فلبست ثيابه و تنكرت و صلت بالناس و نكح أمهات أولاد أبيه* قيل كان في عقله خلل و الا فما يجاهر بالذي يفعله احد و ان كان زنديقا خوفا من عواقب الامور* و لما كثر فسقه خرج عليه الناس قاطبة تدينا و اجتمع أهل دمشق على خلعه و قتله ففعلوا و نصبوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص و سيجيء سبب تسميته بالناقص و رشحوه للخلافة فغلب على دمشق و كان الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد فجهز يزيد عسكريا فحاربوه الى ان أحاطوا به بحصن النجاء بأرض تدمر فلما غلب الوليد و حوضر دنا من الباب فقال أ ما فيكم رجل شريف له حسب أكلمه فقال له

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٢١

يزيد بن عنبسة كلمني فقال يا أبا السكاسك أ لم أزد في عطائكم أ لم أرفع عنكم المؤمن أ لم أعط فقراءكم فقال ما ننقم عليك في أنفسنا لكن ننقم عليك انتهاك ما حرم الله و شرب الخمر و نكاح أمهات أولاد أبيك و استخفافك بأمر الله قال حسبك فرجع الى الدار فجلس و أخذ المصحف و قال يوم كيوم عثمان و نشر المصحف يقرأ فيه ثم تسوّروا الحائط عليه فكان أول من نزل إليه يزيد بن

عنبه فأخذ بيد الوليد و هو يريد أن يعتقله و يؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة فضربه عبد السلام اللخمي على رأسه و ضربه آخر على وجهه و جزّوه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امرأة حزوا رأسه فذبحوه و قطعوا رأسه و خاطوا الضربة التي في وجهه و أتوا برأسه على رمح الى يزيد فسجد لله شكرا و تخلف يزيد المذكور بعده و كان قتله في جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منها سنة ست و عشرين و مائة فكانت خلافته سنة و شهرين أو ثلاثة أشهر* و في سيرة مغلطاي كان مقامه في الخلافة سنة و شهرين و اثنين و عشرين يوما و خرج عليه يحيى بن يزيد بن علي فقتله نسر بن سيار*

(ذكر خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم الاموي)

* أبو خالد القرشي المعروف بالناقص و لقبه الشاكر لا نعم الله و في سيرة مغلطاي و كانت المعتزلة تفضله على عمر بن عبد العزيز لكونه ينتحل مذهبهم* صفته* كان أسمر نحيفا حسن الوجه و أمه شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد* حكى أنّ سليمان بن أبي شيخ بن قتيبة بن مسلم ظفر بما وراء النهر بابتى فيروز بن يزدجرد فبعث بهما الى الحجاج فبعث الحجاج باحدهما و هي شاه فرند الى الوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد هذا و فيروز والد شاه فرند ابن بنت شيرويه بن كسرى و أم شيرويه بنت خاقان ملك الترك و أم فيروز المذكور هي بنت قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد هذا يفتخر و يقول

أنا ابن كسرى و أبي مروان و قيصر جدّي و جدّي خاقان بويج بالخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد الفاسق بن يزيد في جمادى الآخرة سنة ست و عشرين و مائة* و في سيرة مغلطاي في مستهل رجب من السنة المذكورة و تم أمره في الخلافة و لقب بالناقص لكونه نقص الجند من عطايهم و قال الذهبي لكونه لما استخلف نقص أخباز الجند* روى انه قام خطيبا عند قتل الوليد فقال أما بعد فاني و الله ما خرجت أشرا و لا بطرا و لا حرصا على الدنيا و رغبة في الملك و اني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي و لكن خرجت غضبا لله و دينه و داعيا الى كتاب الله و سنة نبيه حين درست معالم الهدى و طفئ نور أهل التقوى و ظهر الجبار المستحل للحرمة و الراكب للبدعة فلما رأيت ذلك أشفقت ان غشيكم ظلم لا يقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم و قسوة من قلوبكم و أشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه فاستخرت الله في أمري و دعوت من أجنبي من أهلي و أهل ولايتي و أراح الله البلاد و العباد ولاية من الله و لا قوة الا بالله أيها الناس ان لكم عندي ان وليت أموركم أن لا أضع لبنه على لبنه و لا حجرا على حجر و لا أنقل مالا من بلد حتى أسد ثغره و أقسم بين مصالحه ما يقوم به فان فضل فضل رددته الى البلد الذي يليه حتى تستقيم المعيشة و تكونوا فيه سواء فان اردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فانا لكم و ان ملت فلا بيعه لي عليكم و ان رأيتم أحدا أقوى مني فانا أول من يبايع و يدخل في طاعته و استغفر الله لي و لكم* و يزيد هذا أول من خرج بالسلاح في العيد*

ذكر من مات من المشاهير في خلافة يزيد ابن الوليد

و مات في خلافته عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي فقيه المدينة و دراج أبو السمع و اعظ مصر و هلك في أولها خالد بن عبد الله القسري الدمشقي الامير تحت العذاب و عمره ستون سنة و مات بمكة الامام عمرو بن دينار الجمحي مولاهم قال فيه ابن أبي نجیح ما رأيت أحدا قط أفضه منه و كان يزيد هذا ذا دين و ورع الا انه لم يتمتع و بغتته المنية و لم تطل خلافته و مات في سابع الحجّة سنة ست و عشرين و مائة* و في سيرة مغلطاي توفي في سلخ ذي القعدة و قيل في ذي الحجّة من السنة المذكورة و كانت خلافته ستة أشهر و قيل انه مات بعد عيد

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٢٢

الاضحى* و قال الهيثم بن عدى عاش ستا و أربعين سنة* و قال المدائني عاش خمسا و ثلاثين سنة* و قال الذهبي عاش ستا و ثلاثين

سنه و دفن بباب الجاييه الصغير و يقال انه مات بالطاعون و صلى عليه أخوه ابراهيم*

(ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى)

* أمير المؤمنين أبي اسحاق الدمشقى لقب بالمعتر بالله أمه أمّ ولد لما احتضر يزيد الناقص عهد بالامر الى أخيه ابراهيم فبويغ بالخلافة بعد موت أخيه يزيد الناقص و لم يتم أمره و لا اطاعه أحد فلما سمع بذلك مروان الحمار نائب أذربيجان و تلك النواحي و صاحب الفتوحات سار فى جيشه و دعا الى نفسه و قدم الشام فجهز ابراهيم لحره أخويه بشرا و مسرورا فالتقى الجمعان فانتصر مروان و زحف فنزل على مرج عذراء فبرز لحره سليمان بن هشام بن عبد الملك فانكسر سليمان فبرز ابراهيم الخليفة و عسكر بظاهر دمشق و أنفق الخزائن و اختلف عليه جنده و هزم ابراهيم و توجه الى الجزيرة فمات بها فى سنه سبع و عشرين و مائه فكانت خلافته شهرين و عشرة أيام* قال الذهبى فخذله جنده و خامروا فاخفى ابراهيم و فى سيرة مغلطاي فمكث ابراهيم فى الخلافة أربعة أشهر ثم خلع و قتله مروان بن محمد و كان فى أيامه عجائب من الهرج و اللغط و سقوط الهيئه و اختلاف الكلمه*

(ذكر خلافة مروان الحمار بن محمد بن مروان ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس أبى عبد الملك الاموى الدمشقى القرشى)

* أمير المؤمنين و لقبه القائم بحق الله أمه أمّ ولد كردية و كان مولده بالجزيرة و كان أبوه متوليها من قبل ابن عمه عبد الملك بن مروان فى سنه اثنتين و سبعين* صفته* كان أبيض ربهه أشهل ضخما كث اللحية مهيبا بطلا شجاعا بويغ بالخلافة بعد ابن عمه ابراهيم بحكم خلعه و مروان هذا آخر خلفاء بنى أمية* و فى دول الاسلام بايعه الناس و استوثق له الامر و ظهر ابراهيم فدخل على مروان و نزل له عن الخلافة و قتل فى هذا الفتنة يوسف بن عمر الثقفى الذى كان نائب العراق ذبح فى السجن بدمشق و قتل عبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك بن مروان و الحكم و عثمان أخو الخليفة ابراهيم و كان مروان هذا يعرف بالحمار لشجاعته يقال فلان أصبر من حمار فى الحرب فانه كان لا يفتر عن محاربة الخارجين عليه و كان أشجع بنى أمية كان يصل السير بالسير و يصبر على مكاره الحروب و قيل سمي بالحمار لان العرب تسمى كل مائة سنة حمارا فلما قارب ملك بنى أمية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار و أخذوا ذلك من قوله تعالى و انظر الى حمارك الآيه و كان مروان هذا يعرف بالجعدى أيضا نسبة الى مؤذبه و أستاذه جعد ابن درهم و كان زنديقا و قيل بل قيل له ذلك ذما و عيبا و يقال كانت أمه من بنى جعدة و قد ولى مروان المذكور ولايات جليله قبل ان يلى الخلافة و افتتح فتوحات كثيرة و كان مشهورا بالفروسية و الشجاعة و لم ينتج أمره مع بنى العباس و انهزم من عبد الله بن على أقبح هزيمة بعد خطوط و حروب توالى بينهم أشهرها بل سنين لما ظهر أبو مسلم عبد الرحمن الخراسانى بدعوة بنى العباس و وقع الحرب بينهم بخراسان و قتل ابراهيم بن عبد الملك بالزباب كذا فى سيرة مغلطاي*

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة مروان الحمار

و فى سنه سبع و عشرين و مائة مات محدث المدينة عبد الله بن دينار مولى ابن عمر و زاهد البصرة مالك بن دينار و إسماعيل بن عبد الرحمن السدى المفسر* و فى سنه ثمان و عشرين و مائة توفى عاصم بن أبى النجود الكوفى المقرئ أحد السبعة* و فى سنه تسع و عشرين و مائة فى رمضان كان ظهور أبى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة بمرو و استولى عليها و فيها مات محملين المنكدر التيمى المدنى* و فى سنه احدى و ثلاثين و مائة استفحل أمر ابى مسلم الخراسانى و استولى على بلاد خراسان و هزم الجيوش و أقبلت سعادة بنى العباس و ولت الدنيا عن بنى أمية* و فى سنه اثنتين و ثلاثين و مائة قامت الدولة العباسية و سار عبد الله بن على فالتقى هو و مران الحمار بأرض الموصل فى جمادى الآخرة فانكسر مروان و قال خليفة بن حياط و سار مروان لحره بنى

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٢٣

العباس لما بلغه ظهور دعوتهم و كان في مائة ألف و خمسين ألفا حتى نزل الرأس دون الموصل فالتقى هو و عبد الله بن علي العباسي عم المنصور في جمادى الآخرة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة فانكسر مروان و قطع الجسور الى الجزيرة فأخذ بيوت الاموال و الكنوز و قدم الشام فاستولى عبد الله على الجزيرة و طلب الشام و فرّ عنه مروان و نازل عبد الله دمشق فلما بلغ مروان أخذ دمشق و هو يومئذ بأرض فلسطين دخل الى مصر و عبر النيل و طلب الصعيد و كان قد عزم على الدخول الى الحبشة و بلاد السودان فوجه عبد الله بن علي أخاه صالح بن علي في طلب مروان و على طلائعه عمرو بن إسماعيل فساق عمرو في أثر مروان فلحقه بقرية بوصير من أرض مصر فبيته فقتله* قال ابن السندی قتل مروان و هو ابن اثنتين و ستين سنة* و قال الذهبي عاش بضعا و خمسين سنة و كانت خلافته خمس سنين و شهرا و عشرة أيام كذا في سيرة مغلطاي و كان قتله في ذى الحجة من سنة اثنتين و ثلاثين و مائة ببوصير من أرض مصر* و يروى ان مروان في هربه مرّ على راهب فقال يا راهب هل تبلغ الدنيا من الانسان ان تجعله مملوكا قال نعم قال كيف قال بحبها قال فكيف السبيل الى العتق قال ببغضها و التخلي عنها قال هذا مما لا يكون قال سيكون فبادر بالهروب منها قبل ان تبادرك قال هل تعرفني قال نعم مروان ملك العرب تقتل في بلاد السودان و تدفن بلا أكفان و لو لا ان الموت في طلبك لدلتك على موضع هربك* و أخبار مروان طويلة و وقائعه كثيرة و هو آخر خلفاء بني أمية بدمشق و بلاد الشرق و بموته انقرضت دولة بني أمية الى يومنا هذا سوى عبد الرحمن الداخل من بني أمية الى الغرب و تخلف هو و جماعة من ذريته هناك* و في حياة الحيوان و في أيام مروان ظهر أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة و ظهر السفاح بالكوفة فبويغ بالخلافة و جهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان برأس الموصل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهمز مروان و قتل من عسكره و غرق ما لا يحصى فبتبعه عبد الله الى أن وصل نهر الأردن فلقى جماعة من بني أمية و كانوا نيفا و ثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم أمر عبد الله فسحبوا و بسط عليهم بساط و جلس هو و أصحابه فوقهم و استدعى بالطعام فأكلوا و هم يسمعون انينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين و لا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن علي على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله و قد نازل دمشق ففتحها عنوة و بأبحا ثلاثة أيام و نقض عبد الله سور دمشق حجرا حجرا و هرب مروان الى بوصير قرية من قرى الصعيد عند الفيوم فقال ما اسم هذه القرية قيل بوصير قال الى الله المصير ثم دخل كنيسة فبلغه أن خادما نمّ عليه فقطع رأسه و سل لسانه و ألقاه على الارض فجاءت هرة فاكلته ثم بعد أيام هجم عليه الكنيسة التي كان نازلا بها عمرو بن اسماعيل فخرج مروان من الكنيسة و في يده سيف و قد أحاط به الجنود و عكفت عليه و صفتت حوله الطيور فتمثل بيت الحجاج بن الحكم السلمي يقول

متقلدين صفائحا هندية يتركن من ضربوا كأن لم يولد ثم قاتل حتى قتل فقال حين قتل انقرضت دولتنا فأمر به عمرو فقطع رأسه و سل لسانه و ألقى على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته و أكلته فقال عمرو لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان في فم هرة* و دخل عمرو بعد قتله الكنيسة و قعد على فرش مروان و كان مروان يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشائه فأكل عمرو ذلك الطعام و دعا بابنة لمروان و كانت أسنّ بناته فقالت يا عمرو انّ دهرنا أنزل مروان عن فرشه و أقعدك عليها حتى تعشيت بعشائه و استصبحت بمصباحه و نادمت ابنته لقد أبلغ في موعظتك و أجمل في ايقاظك فاستحيى عمرو و صرفها*

ملخص أخبار بني أمية

ملخص أخبار بني أمية أنّ جميع خلفائهم من معاوية الى مروان أربعة عشر خليفة أولهم معاوية

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٢٤

و آخرهم مروان الجعدي المشهور بالحمار و كانت مدّة خلافتهم نيفا و ثمانين سنة و هي ألف شهر فعلم ما قال الحسن بن علي بن أبي طالب لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من ألف شهر و مدّة خلافتهم منذ خلع الامر لمعاوية الى أن قتل

مروان احدى و تسعون سنة و تسعة أشهر و خمسة أيام منها فتنه ابن الزبير تسع سنين و اثنان و عشرون يوما ثم تفرقوا بعد قتل مروان في البلاد و تمزقوا كل ممزق و هرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الى الاندلس فبايعه أهلها سنة تسع و ثلاثين و مائة و أقام واليا ثلاثا و ثلاثين سنة و أربعة أشهر و الله أعلم*

(ذكر دولة بنى العباس و خلافة السفاح)

* أبى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أمير المؤمنين القرشى العباسى و أمه رابطة بنت عبد الله الحارثية و مولده بالاجمة من ناحية البلقاء سنة ثمان و مائة و نشأ بها* صفته* كان أبيض طوالا أقنى جعد الشعر حسن اللحية بويج بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين و ثلاثين و مائة بعد موت أبيه محمد و كان أبوه بويج بالخلافة كذا فى سيرة مغلطاي و لم يتم أمره و كان السفاح هذا أصغر من أخيه أبى جعفر المنصور* روى عن سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يخرج رجل من أهل بيتى عند انقطاع من الزمان و ظهور من الفتن يقال له السفاح فيكون اعطاؤه المال حثيا رواه العطاردى عن أبى معاوية عن الاعمش أخرجه أحمد فى مسنده* و عن عقبه بن عامر الجهنى قال رأيت رسول الله أخذوا بيد العباس ثم قال يا عباس انه لا تكون نبوة الا و كانت بعدها خلافة و سيلي من ولدك فى آخر الزمان سبعة عشر منهم السفاح و منهم المنصور و منهم الجموح و منهم العاقب و منهم الراهن من ولدك و ويل لا متى منه كيف يهلكها و يذهب بأمرها* و عن ابن عباس قال أقبل العباس يوما على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لأبى بكر يا أبا بكر هذا العباس قد أقبل و عليه ثياب بيض و سيلبس ولده من بعده السواد و يمتلك منهم اثنا عشر رجلا يعنى ملكا و ينازع فيه أخرجهما ابن حبان و الملا فى سيرته و كان قد قام بدعوة السفاح أبو مسلم الخراسانى و هو الذى مهد له البلاد و قطع جادره بنى أمية قال الهيثم بن عدى و هشام بن الكلبي عاش السفاح ثلاثا و ثلاثين سنة و قال الذهبى مات بالانبار و له اثنان و ثلاثون سنة و مات يوم الاحد لانتى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست و ثلاثين و مائة و زاد غيرهما فقال بالجدرى فى ذى الحجة و قال خليفة توفى سنة خمس و ثلاثين و هو ابن ثمان و عشرين و قال غيره و هو ابن سبع و عشرين سنة و الأول أشهر و أصح* قال الذهبى و مدّة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر و فى سيرة مغلطاي كانت خلافته أربع سنين و ثمانية أشهر و يوما و أوصى بالخلافة بعده لآخيه المنصور*

(ذكر خلافة أبى جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس)

* أمير المؤمنين القرشى الهاشمى ثانى خلفاء بنى العباس أمه سلامة البربرية و مولده فى سنة خمس و تسعين و هو أسنّ من أخيه السفاح كما تقدّم و كان المنصور فى صغره يلقب بمدرّك التراب و بالطويل أيضا ثم لقب فى خلافته بأبى الدوانيق لبخله و كان بخيلا و لمحاسبته العمال و الصناع على الدوانيق و الحيات سمى بالدوانيقى و كان مع هذا ربما يعطى العطاء العظيم* صفته* كان أسمر نحيفا طويلا مهابا خفيف العارضين معزق الوجه رحب للحية يخضب بالسواد كأن عينيه لسانان ناطقان تخالطه أبهه الملوک بزى النساك تقلبه القلوب و تتبعه العيون و كان أفحل بنى العباس هيبه و شجاعه و حزما و رأيا و جبرونا و جماعا للمال تاركا للهو و الطرب كامل العقل جيد المشاركة فى العلم و الادب فقيه النفس و كان يرجع الى عدل و ديانته و له حظ من صلاة و تدين و كان فصيحاً بليغاً خليقا للامارة الا أنه قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه بويج بالخلافة بعد أخيه السفاح أتمه البيعة و هو

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٢٥

بمكة بعهد السفاح لانه كان حج فى تلك السنة و مكث فى الخلافة احدى و عشرين سنة و أحد عشر شهرا كذا فى سيرة مغلطاي و فيها حج أبو مسلم الخراسانى و وقع منه فى حق المنصور أمور نقمها عليه و قتله لما ولى الخلافة* و المنصور هذا هو الذى بنى بغداد

وقتل أبا مسلم الخراساني واسمه عبد الرحمن و ضرب أبا حنيفة على أن يلي القضاء فامتنع و مات في حبسه كذا في سيرة مغلطاي و هو والد جميع الخلفاء العباسية* و لما بلغ نائب الشام عم السفاح و هو عبد الله بن علي موت السفاح زعم أن السفاح عهد إليه في حياته بالخلافة بعده و أنه على ذلك حارب مروان حتى هزمه و استأصله و أقام بذلك شهودا و دعا الى نفسه فبايعه جيشه و عسكر بدابق فجهز المنصور لحره صاحب الدولة أبا مسلم الخراساني فكان المصاف بنصيبين و كانت وقعة هائلة فانكسر الشاميون و هرب عبد الله الى البصرة و نائبها أخوه فاختمى عنده و حاز أبو مسلم خزائنه و كانت عظيمة لانه استولى على ذخائر بنى أمية و نعمتهم فبعث المنصور يقول لابي مسلم احتفظ بمالي فعظم ذلك عليه و عزم على خلع المنصور و سار بجيشه يريد خراسان ليقم بها خليفة علويا فراسله المنصور يستعطفه و يعتذر إليه فما زال بتحيله عليه حتى انخدع و وقع في مخالفه و جاء الى خدمته فبالغ المنصور في تعظيمه و كان اذا ركب الى الخدمة يركب في ثلاثة آلاف فكلمه ابن عم الخليفة في أن يختصر هذا الموكب فما زالوا به حتى كان يركب في مائة فارس فدخل يوما الى المنصور و قد أعد له عشرين بالسلاح في مجلس و قال اذا رأيتموني أصفق بيدي فدونكم عدو الله فدخل و الحجاب يمنعون امراه من الدخول حتى بقي وحده فأخذ المنصور يعنفه و يتنمر له و يعدد ذنوبه بعد أن قال له أرني سيفك هذا فأخذه و نظر فيه و وضعه تحت طراحته فبقى أبو مسلم يعتذر و يقول ما قتلت من سمى مولانا أمير المؤمنين الا في اقامة دولتكم ثم صفق المنصور بيده فخرج العشرون فذل أبو مسلم و قال يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك فقال و هل أعدى لي منك فقطعوه في الحال و لف في ساط و ألقوا رأسه الى أصحابه خارج القصر و نثروا لهم ذهابا عظيما فاشتغلوا بذلك يقال ان أبا مسلم كان جبارا مهيبا سفاكا للدماء أباد أمما لا يحصون حتى قيل انه قتل ستمائة ألف محاربة و صبوا و عاش سبعا و ثلاثين سنة*

ذكر من مات من المشاهير في خلافة أبي جعفر المنصور

و في سنة احدى و أربعين و مائة مات موسى بن عقبه صاحب المغازي بالمدينة و كان فقيها مفتيا من التابعين و فيها أمر المنصور بعمارة جدار الحجر فعملوه بالرخام و كان قبل ذلك مبنا بحجارة بادية ليس عليها رخام كذا في شفاء الغرام* و في سنة اثنتين و أربعين و مائة مات شيخ الكوفة خالد بن مهران الحذاء الحافظ و عم الخليفة سليمان بن علي العباسي أمير البصرة عن ستين سنة و في سنة ثلاث و أربعين و مائة مات حميد الطويل و سليمان التيمي صاحب أنس بن مالك و كانا من الائمة الكبار و قد مكث سليمان التيمي أربعين سنة يصوم يوما و يفطر يوما و يصلى الصبح بوضوء العشاء و في سنة خمس و أربعين و مائة أمر المنصور ببناء مدينة بغداد*

سبب بناء بغداد

روى ان المنصور خرج يوما الى الصيد و سار الى أن وصل الى الدجلة و أرض بغداد و لم يكن حينئذ هناك بلد و لا عمارة سوى دير لراهب و مزرعة فطلب المنصور الراهب و استخبره عن اسمه و عن اسم الارض فقال اسمى باغ و هذه الارض اسمها داد و قرأت في كتاب أفليديسيات و الملاحم ان لا بد أن يعمر هاهنا مدينة مذكورة الى آخر الزمان فاشتراها منه و بنى فيها مدينة و سميت بغداد باسم الراهب و الارض فرسمها أولا بالرماد و أسس أسوارها و بنيت مستديرة و في وسطها قصر السلطنة و فرغ بناؤها في أربع سنين* و في سنة ثمان و أربعين و مائة توفي سيد بنى هاشم جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله العلوي المدني و له ثمان و ستون سنة* و في سنة تسع و أربعين و مائة مات بالبصرة كهمس بن الحسين من صغار التابعين* و في سنة خمسين و مائة مات امام أهل الحجاز أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي صاحب عطاء و هو أول من صنف

التصانيف في العلم بمكة كما أن سعيد بن أبي عروبة أول من صنف بالبصرة في هذا العصر*

ترجمة الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان

وفي رجب سنة خمسين ومائة توفي فقيه العراق الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زنوط بن ماه الكوفى مولى بنى تيم الله بن ثعلبة أحد الائمة الاربعة المشهورين ولد بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها* قال أبو بكر ابن أحمد بن ثابت المؤرخ يقال ان أباه ثابتا هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب يوم النيروز وقيل كان يوم المهرجان و كان أبو حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على بن أبى طالب* وعن ابن حيرون عن الضمري قال كان أبو حنيفة حسن السميت والوجه والثوب والفعل والمواساة لكل من طاف به* صفته* انه كان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا روى ان ولادته كانت فى عصر الصحابة وتفقه فى زمن التابعين* وفى الكشف شرح المنار انه ولد فى زمن الصحابة ولقى سته منهم انس بن مالك وعبد الله بن الحارث بن جزء وعبد الله بن أنيس وعبد الله بن أبى أوفى وواثلة بن الاسقع ومعل بن يسار وفى جابر بن عبد الله اختلاف ونشأ فى زمن التابعين وفى تذييب الرافعى يقال انه أدرك أنس بن مالك حين نزل الكوفة وسمع عطاء بن أبى رباح والزهرى وقتادة* وفى تاريخ اليافعى رأى انسا وروى عن عطاء بن أبى رباح وتفقه على حماد بن أبى سليمان وفى تاريخ اليافعى و كان قد أدرك أربعة من الصحابة أنس بن مالك بالبصرة وعبد الله بن أبى أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة وأبا الطفيل عامر بن واثلة بمكة* وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه رأى أنس بن مالك وأخذ الفقه من حماد بن أبى سليمان وسمع عطاء بن أبى رباح وأبا اسحاق السبيعى ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصوف ومحمد بن المنكدر و نافع مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب وفى قال أبو حنيفة دخلت على أبى جعفر أمير المؤمنين فقال لى يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم قال قلت عن حماد عن ابراهيم عن عمر بن الخطاب وعن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال بخ بخ استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين رضى الله عنهم أجمعين* وفى أيضا قيل دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وهو أبو جعفر وعنده عيسى بن موسى قال المنصور ان هذا لعالم الدنيا اليوم فقال له يا نعمان عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر بن عمرو وعن أصحاب على بن على وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان فى وقت ابن عباس على وجه الارض أعلم منه قال لقد استوثقت* روى عن أبى حنيفة ابن المبارك وكيع بن الجراح والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم* وحكى عن الشافعى انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن أبى سليمان فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الكلام* وفى رواية عن الشافعى انه قال الناس فى الفقه عيال أبى حنيفة* وروى حرمله بن ابى يحيى عن الشافعى انه قال الناس عيال هؤلاء الخمسة من أراد أن يتبحر فى الفقه فهو عيال أبى حنيفة ومن أراد أن يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان ومن أراد أن يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى ومن أراد أن يتبحر فى الشعر فهو عيال على زهير بن أبى سلمى ومن أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن اسحاق وكذا فى حياة الحيوان* وفى ربيع الابرار يقال ان أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا أبو حنيفة فى الفقه والخليل فى نحوه والجاحظ فى تأليفه وأبو تمام فى شعره وفى تذييب الرافعى عرض المنصور أخو السفاح عليه القضاء فامتنع عن الدخول فيه فألج عليه و ضربه ثلاثين سوطا ثم اعتذر وأمر له بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها* وفى تاريخ اليافعى نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعلن فقال الربيع بن يونس الحاجب لابى حنيفة ألا ترى أن أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٢٧

أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فلم يقبل القضاء فضربه مائة سوط وحبس الى ان مات فى السجن وقيل ان المنصور سقاه سما فمات شهيدا رحمه الله* سمه لقيامه مع ابراهيم بن عبد الله ابن حسن كذا فى تاريخ اليافعى وكذا روى عن

بشر بن الوليد* قال الخطيب أيضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزل بها ونزل المهدي في الجانب الشرقي و بنى مسجد الرصافة أرسل الى أبي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط فقال أو تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار و معه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان و أربعة دوانق ثمن ثور صفر قال أبو حنيفة اتق الله و انظر فيما يقول الصفار قال ليس عليّ شيء فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلّفه لي فقال أبو حنيفة قل و الذي لا إله الا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقدا على اليمين قطع عليه و أخرج من صرّة في كفه درهمين ثقيلين و قال للصفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستّة أيام ثم مات رحمه الله* و كان يزيد بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين أراد للصفار بالكوفة في أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية فأبى عليه أبو حنيفة فضربه مائة سوط و عشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط و هو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سيّله* و في ربيع الابرار أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه و ليسجنه و فعل حتى انتفخ وجه أبي حنيفة و رأسه من الضرب فقال الضرب في الدنيا بالسياط أهون عليّ من مقامع الحديد في الآخرة* و عن أبي عون ضرب أبو حنيفة مرّتين على القضاء ضربه ابن هبيرة و ضربه أبو جعفر و أحضر بين يديه فدعا له بسويق و أكرهه على شربه فشربه ثم قال فقال الى اين فقال الى حيث بعثتني فمضى به الى السجن فمات فيه و كان الامام أحمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى و ترحم على أبي حنيفة و ذلك بعد أن ضرب الامام أحمد على ترك القول بخلق القرآن* و في الكشاف و كان أبو حنيفة يفتى سرّا بوجوب نصرّة زيد بن علي و حمل المال إليه و الخروج على اللص المتغلب المتسمى بالامام و الخليفة كالدوانيقي و أشباهه و قالت له امرأة أشرت الى ابني بالخروج مع ابراهيم و محمدا بنى عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك و كان يقول في المنصور و أشياعه لو أرادوا بناء مسجد و أرادوني على عدّ آجره لما فعلت* و ذكر الخطيب في تاريخه أيضا ان أبا حنيفة رأى في المنام انه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فبعث من سأل محمد بن سيرين قال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه إليه أحد* و عن صالح بن محمد بن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة أنه قال رأيت في المنام كأنى نبشت قبر النبي صلى الله عليه و سلم فأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتي هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين و قصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنه محمد صلى الله عليه و سلم* و عن يوسف بن الصباغ قال قال لي رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبي عليه السلام فسألت عن ذلك ابن سيرين و لم أخبره من الرجل الذي رأيت قال هذا رجل يحيى سنه محمد صلى الله عليه و سلم* قال الامام الشافعي قيل لما لك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته* و في ربيع الابرار كان الثوري اذا سئل عن مسألة دقيقة قال لا يحسن أن يتكلم فيها الا رجل قد حسدناه يعنى أبا حنيفة* قال علي بن عاصم لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل أهل الارض لرجح به قال يزيد بن هارون ما رأيت أروع و لا أعقل من أبي حنيفة مكث عشرين سنه يصلى الصبح بوضوء العشاء* و قال جعفر بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيى الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنه* و في ربيع الابرار ختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الائمة عثمان بن عفان و تميم الدارى و سعيد بن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٢٨

جبير و أبو حنيفة* و روى عن أسد بن عمرو أنه قال صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنه و كان يسمع بكاؤه في الليل حتى ترحمه جيرانه* و في حياة الحيوان كان أبو حنيفة اماما في القياس و صلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنه و كان عامّة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة و كان يبكي في الليل حتى ترحمه جيرانه و ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة و لم يفطر منذ ثلاثين سنه* و قال علي بن يزيد الصدائي رأيت أبا حنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمه بالليل لو ستين ختمه بالنهار* و روى عن أبي حنيفة أنه قال دخلت البصرة فظننت أن لا أسأل عن شيء الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنه قال و ما صليت صلاة الا و استغفرت لحماد مع والديّ و لكل من

قرأت عليه و كان أبو حنيفة يقول ما جاءنا أو يقول أتانا عن الله و رسوله قبلناه على الرأس و العين و ما جاءنا أو أتانا عن الصحابة اخترنا أحسنه و لم نخرج عن أقوالهم و ما جاءنا أو أتانا عن التابعين فهم رجال و نحن رجال و أما غير ذلك فلا نسمع التشنيع كذا في ربيع الأبرار غير قوله و أما غير ذلك فلا نسمع التشنيع و في نوابغ الكلم و تد الله الأرض بالاعلام المنيفة* كما وتد الحنيفة* بعلوم أبي حنيفة* الأئمة الجللة الحنيفة* أزمة الملة الحنيفة* الناس حنفي و أحنفي* و الدين و العلم حنفي و حنفي كذا في ربيع الأبرار و حنيف هو ابن السجف بن سعد التابعي و كان شجاعا باسلا و الحنفت الجراد المنتف المنقى للطبخ و الحسوف؟؟؟ الذي ينتف لحيته من هيجان المرار به و الا- حنف بن قيس من كبار التابعين و السيوف الحنيفة تنسب إليه لأنه أول من أمر باتخاذها و القياس أحنفي كذا في القاموس و كان أبو حنيفة يقول قولنا هذا رأى و هو أحسن ما قدمنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب* و في الملل و النحل للشهرستاني و هو أحسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى* و من أصحابه محمد بن الحسن و أبو يوسف يعقوب و زفر بن هذيل و الحسن بن زياد اللؤلؤي و أبو مطيع البلخي و بشر الميرسي* و من تورّعه عما دخله الشبهة ما رواه حفص بن عبد الرحمن و كان شريك أبي حنيفة في التجارة و كان أبو حنيفة يتجر عليه و يبعث إليه بمتاع و يقول له في ثوب كذا و كذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع و لم يبين و نسي فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمان الثياب كلها* و من ورعه ان شاء سرق في عهده فلم يأكل لحم الشاة مدة تعيش الشاة فيها و كان يتمثل بهذين البيتين دائما

عطاء ذي العرش خير من عطائكم و فضله واسع يرجى و ينتظر

أنتم يكدر ما تعطون منكم و الله يعطي فلا- من و لا- كدر و روى ان امرأة دخلت في مسجد أبي حنيفة و هو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر و الآخر أصفر فوضعتها بين يديه و لم تتكلم فأخذها أبو حنيفة و شقها نصفين فقامت المرأة و خرجت و لم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال انها ترى تارة أحمر مثل احد جانبي التفاحة و تارة أصفر مثل الجانب الآخر سألت أيكون حيضا أو طهرا فشقت التفاحة و أريتها باطنها و أردت بذلك أن لا تطهرين حتى ترين البياض مثل باطنها فقامت و خرجت* و في المبسوط أن اعرابيا دخل على أبي حنيفة و هو جالس بين أصحابه فقال له أ في الصلاة و او أو او او فقال واوان فقال بارك الله فيك كما بارك في لا و لا فلم يعلم أحد سؤال السائل و لا جواب أبي حنيفة فسألوه عن ذلك فقال سألتني في التشهد و او او او فقلت و او او فدعا لي بالبركة كما بارك في الشجرة الزيتون لا شرقية و لا غربية و قال أحمد بن كامل و عبد الباقي بن قانع توفي أبو حنيفة ببغداد سنة خمسين و مائة و كان ابن سبعين* و قال النووي في تهذيب الاسماء و اللغات توفي في سنة احدى و قيل ثلاث و خمسين و مائة كذا في حياة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٢٩

الحيوان و هي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي رحمه الله و قيل مات في يوم ولادته لكن قال البيهقي لم يثبت اليوم* و في ربيع الأبرار نعى الى شعبة فقال بعد الاسترجاع قد طفئ من أهل الكوفة أضوا نور أهل العلم أما انهم لا يرون مثله أبدا و يقال ان مسعرا لما بلغه وفاة أبي حنيفة قال مات أفقه المسلمين و صلى عليه قاضي القضاة الحسن بن عمارة في جمع عظيم* و عن عبد الحميد بن عبد الرحمن قال رأيت في المنام كأن نجما سقط من السماء فقبل أبو حنيفة ثم سقط آخر فقبل مسعر ثم سقط آخر فقبل سفيان فمات أبو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان ثم سفيان* و عن خلف بن سالم عن صدقة المقابري و كان صدقة مجاب الدعوة يقال لما دفن أبو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم و اتقوا الله و كونوا حنفا

مات نعمان فمن هذا الذي محى الليل اذا ما سجفا و قال الذهبي قبره مشهد كبير و عليه قبة عالية ببغداد رحمه الله رحمة واسعة و في سنة احدى و خمسين قدم المهدي ولد الخليفة من الرى فرأى بغداد فأعجبته و بنى بازائها الرصافة في الجانب الشرقي و جعل له أبوه حاشية و حشما و خيلا في زى الخلفاء و بايعه الناس بولاية العهد و أن يكون له الامر بعد أبيه و أن يكون العهد بعد المهدي لعيسى

الذي كان ولي عهد المسلمين* وفيها مات شيخ البصرة وعالمها وزاهدها عبد الله بن عون* قال ابن مهدي ما كان بالعراق أعلم بالسنة منه* وقال هشام بن حسان تلميذ الحسن البصري لم تر عيناى مثل ابن عون* وفيها مات محمد بن اسحاق بن يسار المدني صاحب السير الذي يقول فيه شعبة كان ابن اسحاق أمير المؤمنين في الحديث* وفي سنة أربع وخمسين ومائة توفي مقرئ البصرة أبو عمرو بن العلاء المازني أحد السبعة عن أربع وثمانين سنة والحكم بن أبان العدني صاحب طاوس وكان اذا هدأت العيون وقف في البحر الى ركبته يذكر الله تعالى الى الفجر ومسعر بن كدام الهلالي عالم الكوفة وحافظها قال شعبة كنا نسميه المصحف لاتقانه وفي سنة ست وخمسين ومائة مات شيخ البصرة وعالمها شعبة بن أبي عروبة العدوي صاحب التصانيف ومقرئ الكوفة حمزة بن حبيب الزيات وكان رأسا في القرآن والفرائض والورع* وفي سنة سبع وخمسين ومائة مات الحسين بن واقد قاضي مرو وعالمها وأبو عمر والاوزاعي فقيه الشام وكان رأسا في العلم والعمل أجاب في سبعين ألف مسألة* قال أبو مسهر كان الاوزاعي يحيى الليل صلاة وقرآنا وبكاء* وفي سنة ثمان وخمسين ومائة صادر المنصور خالد بن برمك وأخذ منه ثلاثة آلاف ألف ثم رضى عنه واستنابه على الموصل ومات زفر بن الهذيل الفقيه صاحب أبي حنيفة مات كهلا وكان من الأذكياء أولى العبادة والعلم*

وفاة المنصور

وعن الهيثم بن عمران قال ان المنصور مات بالبطن بمكة* وقال خليفه والهيثم وغيرهما عاش أربعين سنة* قال الصولي دفن ما بين الحجون وبئر ميمون في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة* وفي حياة الحيوان مات ببئر ميمون على اميال من مكة وهو محرم بالحج وكذا في سيرة مغلطاي وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر* قال الذهبي و سار المنصور للحج فأدركه الموت وهو محرم بظاهر مكة وله ثلاث وستون سنة وتخلف بعده ابنه المهدي*

(ذكر خلافة المهدي أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي العباسي)

* الثالث من خلفاء بني العباس وأمه أم موسى بنت منصور الحميري ومولده بأقدح في سنة سبع وعشرين ومائة* وقال الخطي ولد سنة ست وعشرين ومائة في جمادى الآخرة بويج بالخلافة بعد موت أبيه المنصور بعهد منه إليه وكان المهدي جوادا ممدحا تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٣٠

مليح الشكل محببا الى الرعية شجاعا خصاما للزنادقة يتبعهم ويقتلهم في كل بلد وبنى جامع الرصافة وكسا الكعبة القباطي والخز والديباج وطلّى جدرانها بالمسك والعنبر من أسفلها الى أعلاها ولما شب وواه أبوه على طبرستان وما يليها وعلى الرى وتأدب المهدي وجالس العلماء وتميز وقيل ان أباه المنصور غرم أموالا عظيمة وتحيل حتى استنزل ولي العهد أخاه عيسى بن موسى عن المنصب وواه للمهدي هذا* قال الذهبي بايعه الناس بالعهد الذي عهد إليه أبوه المنصور فلما كان بعد أشهر ألح على ولي عهده من بعده عيسى بن موسى بكل ممكن ليخلع نفسه عن العهد لموسى الهادي بن المهدي فأجاب خوفا على نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف ألف واقطاعات جليئة وأبرم ذلك في أول سنة ستين ومائة*

ذكر من مات من المشاهير في خلافة المهدي

وفي سنة تسع وخمسين ومائة مات مالك بن معول البجلي أحد الائمة قال له رجل اتق الله فألصق خده بالارض فمات* وفي سنة ستين ومائة افتتح المسلمون مدينة كبيرة بالهند وكانت دولة المهدي مباركة محمودة ففرق في هذا العام أموالا لا تحصى وأمر بإنشاء رواقات المسجد الحرام وحمل إليها الا عمدة الرخام في البحر وفرق في أهل الحرمين ما لم يسمع بمثله أبدا فقبل بلغ ثلاثين

ألف ألف درهم و فرق من الثياب مائة ألف ثوب و خمسين ألفا و حج بالناس و حمل معه الثلج الى مكة و هذا أيضا لم يسمع بمثله و فى جمادى الآخرة من العام مات محدث الاسلام شعبه بن الحجاج العتكي الواسطى شيخ أهل البصرة و له ثمانون سنة* قال الشافعى لولا شعبه لما عرف الحديث بالعراق* و قال آخر رأيت شعبه يصلى حتى تورم قدماه رحمه الله*

ظهور عطاء المقنع الساحر

و فى سنة احدى و ستين و مائة كان ظهور عطاء المقنع الساحر الذى ادعى النبوة* قال الذهبى ادعى الربوية بناحية مرو و استغوى الخلق و أرى الناس قمرا آخر فى السماء يراه المسافرون من مسيرة شهرين و كان يرى الناس أعاجيب كثيرة من أنواع السحر و كان يقول بالتناسخ و ان الحق تحوّل فى صورة آدم فسجدت له الملائكة ثم تحوّل الى صورة نوح ثم تحوّل الى صورة صاحب الدولة أبى مسلم الخراسانى ثم الى صورته تعالى الله عن ذلك فعبدته خلق و قاتلوا دونه مع قبح صورته و لكنته و عوره و دمامته و كان قد اتخذ على وجهه وجها من ذهب يستتر به فقبل له المقنع فأرسل إليه المهدي جيشا عليهم شعبه الخرشى فالج عليه بالقتال و قتل خلق كثير و قتلوه و قيل انه لما أحس بالغلبة و علم بأخذه قتل نفسه فافتتح المسلمون حصنه فقطعوا رأسه و بعثوا به فقدم الرأس على المهدي و هو بحلب* و فى شعبان سنة احدى و ستين و مائة توفى سيد أهل زمانه فى العلم و العمل سفيان بن شعبه الثورى و له ست و ستون سنة بالبصرة* قال ابن المبارك كتبت الحديث عن ألف و مائة ما فيهم أفضل من الثورى* و قال ابن معين و غيره الثورى أمير المؤمنين فى الحديث* و قال الثورى ما حفظت شيئا فنسيته و فى سنة احدى و ستين و مائة جدّ المهدي عمارة الحجر و جداره و رخمها برخام حسن كذا فى شفاء الغرام نقلًا- عن الأزرقى* و فى سنة اثنتين و ستين أو احدى و ستين و مائة مات سيد الزهاد ابراهيم بن أدهم البلخى بالشام و كان أبوه أميراً و مات بعده أو قبله زاهد الكوفة داود بن نصير الطائى و كان اماما فى العلم و العمل* و فى سنة ثلاث و ستين و مائة مات عالم خراسان ابراهيم بن طهمان و بكير بن معروف المفسر قاضى نيسابور* و فى سنة ثمان و ستين و مائة مات أمير المدينة أبو محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب والد السيدة نقيسه و له خمس و ثمانون سنة و مات الامير ولى عهد السفاح عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم و قد ذكرنا ان المهدي خلعه و كان من كبار الابطال* و فى سنة تسع و ستين و مائة لثمان بقين من المحرم منها توفى أمير المؤمنين المهدي بالله أبو عبد الله محمد بن المنصور ساق خلف صيد فدخل خربة فذق ظهره باب الحربه فى قوة سوق الفرس فتلف لوقته و قيل مات صريعا عن دابته فى الصيد كذا فى سيرة مغلطاي

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٣١

و قيل بل سمته جاريتته و قيل كان الطعام سمته لضرتها فدخل المهدي فمدّ يده فما جسرت أن تقول هو مسموم* و فى سيرة مغلطاي أرادت بعض حظاياها أن تنفرد به دون صاحبته فجعلت لها سما فى حلوى فأكل هو منه من حيث لا- يشعر فمات و كان قبل ذلك بعشر ليال رأى رحلا يهدم قصره فى المنام و عاش ثلاثا و أربعين سنة و ملك احدى عشرة سنة و شهرا و نصف شهر* قال الذهبى خلافته عشر سنين و شهرا و تولى بعده ولده موسى*

(ذكر خلافة موسى الهادي بن المهدي محمد بن أبى جعفر المنصور الهاشمى القرشى العباسى الرابع من خلفاء بنى العباس أبى محمد أمير المؤمنين)

* مولده بالرى سنة سبع و أربعين و مائة و أمه أم ولد تسمى الخيزران و هى أم الرشيد أيضا* صفته* كان طويلا جسيما أبيض لشفته العليا تقلص و كان أبوه قد وكل به خادما فى الصبا كلما رآه مفتوح الفم يقول له يا موسى أطبق فيفك على نفسه و يضم شفثيه بويح

بالخلافة بعد موت أبيه و كان بجرجان فأخذ له البيعة أخوه هارون الرشيد* قال الذهبي كانت الخلافة معقودة له و كان ولي عهد أبيه فلما مات المهدي تسلمها موسى الهادي و كان فصيحاً أديباً قادراً على الكلام تعلوه هيبه و له سطوة و شهامة على انه كان يتناول المسكر و يحب اللهو و الطرب و كان ذا ظلم و جبروت و كان يركب حماراً فارها و لا يقيم أبهه الخلافة و لم تطل مدته في الخلافة و مات لقرحه أصابته في جوفه و قيل سمته أمه الخيزران لما أجمع على قتل أخيه الرشيد و قيل انها سمته بسبب آخر و هو انها كانت حاكمه مستبده بالامور الكبار و كانت المواكب تغدو الي بابها فزجرهم الهادي عن ذلك و كلمها بكلام فح و قال ان وقف ببابك أمير لاضررب عنقه أمالكك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو سبحة فقامت من عنده و هي لا تعقل شيئاً من الغضب فقيل انه بعث إليها بطعام مسموم فأطعمت منه كلباً فانثر لحمه فعمدت الي قتله لما وعك بان غمرت وجهه ببساط جلسوا عليه و على جوانبه و كان قصده هلاك الرشيد ليؤول العهد لولد له صغير عمره عشر سنين و قيل انه مات بعيسى باد في نصف شهر ربيع الآخر سنة سبعين و مائة* و في سيرة مغلطاي توفي ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الاوّل سنة سبعين و مائة و في هذه الليلة ولد المأمون و كانت خلافته سنة واحدة و ثلاثة أشهر و عاش ستا و عشرين سنة و خلف سبع بنين و تولى الخلافة بعده أخوه هرون الرشيد*

(ذكر خلافة هرون الرشيد بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي العباسي الخامس من خلفاء بني العباس)

* أمير المؤمنين أبي جعفر أمه الخيزران أم أخيه الهادي و مولده بالرّي لما كان أبوه أميراً عليها و على خراسان في سنة ثمان و أربعين و مائة استخلف بعهد من أبيه بعد موت أخيه الهادي في سنة سبعين و مائة و كان أبوهما عقد لهما بولاية العهد معا* صفته* كان الرشيد أبيض جميلاً مليح الشكل طويلاً عبل الجسم قد و خطه الشيب قبل موته و كان فصيحاً له نظر و معرفة جيدة بالعلوم بلغنا انه منذ استخلف كان يصلى كل يوم و ليلة مائة ركعة لم يتركها الا لعله قاله نفظويه في تاريخه و يتصدّق من خالص ماله بألف درهم و كان يقتفى آثار جدّه المنصور الا في الحرص و كان يجب العلم و أهله و يعظم الاسلام و يبكي على نفسه و اسرافه و ذنوبه سيما اذا وعظ و كان يأتي بنفسه الي الفضيل بن عياض و يسمع وعظه و كان أبوه أغزاه أرض الروم و هو ابن خمس عشرة سنة و هو أجل الخلفاء و أعظم ملوك بني العباس و كان كثير الحج قيل انه كان يحج سنة و يغزو سنة و فيه يقول بعض شعرائه فمن يطلب لقاءك أو يردده بالحرمين أو أقصى الثغور و في سيرة مغلطاي و قد كان حج تسع حجج و غزا ثمان غزوات* قال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره و زراؤه البرامكة و قاضيه أبو يوسف و شاعره مروان بن أبي حفصة و نديمه العباس بن محمد بن تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٣٢

عمه أبيه و حاجبه الفضل بن الربيع و مغنيه ابراهيم الموصلى و زوجته زبيدة* و قال غيره فتحت في أيام الرشيد فتوحات كثيرة و هو الذي فتح عمورية و هي مدينة الكفار أعظم من القسطنطينية و أحرقتها و سبى أهلها*

ترجمة الامام مالك و ذكر من مات من المشاهير في خلافة هارون الرشيد

و في سنة ست و سبعين و مائة توفي حماد بن الامام الاعظم أبي حنيفة كان على مذهب أبيه و كان من أهل الصلاح و كان ابنه إسماعيل قاضى البصرة فعزل عنها كذا في تاريخ الياقنى* و في سنة تسع و سبعين و مائة في ربيع الاوّل مات امام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الاصبحي نسبة الي بطن من حمير يقال له ذو أصبح* و أنس بن مالك هذا غير أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم اذ هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصارى الخزرجى و أنس أبو الامام مالك تابعى* و في التذنيب ولد سنة ثلاث أو احدى أو أربع أو خمس أو سبع و تسعين و توفي سنة تسع و سبعين و مائة و له ست و ثمانون سنة سمع نافعا و الزهرى و غير واحد من التابعين و صنّف الموطأ* و عن الشافعى أنه قال ما بعد كتاب الله كتاب هو أكثر

صواباً من موطاً مالك* قال العلماء قول الشافعي هذا كان قبل تصنيف البخاري و مسلم كتابيهما و الا كتاباهما أصح الكتب المصنفة و أكثرها صواباً* و قال الشافعي اذا وجدت لمالك حديثاً فشد يدك به فانه حجة و حمل حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه و سلم قال يضرب الناس أكباد الابل فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة على مالك* و قال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم و كان مالك طوالاً جسيماً عظيم الهامة أبيض الرأس و اللحية قيل تبلغ لحيته صدره و قيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب العديئة الرفيعة* و قال أشهب اذا اعتم جعل منها تحت ذقته و يسدل طرفها بين كتفيه و قيل كان يكره حلق الشارب و يعيبه و يراه من المثلة و لا يغير شبيهه كذا في تاريخ الياقعي* و في رمضان هذه السنة مات عالم البصرة الحافظ أبو إسماعيل حماد بن زيد الأزدي عن ثمانين سنة* و في سنة ثمانين و مائة كانت الزلزلة العظمى التي سقط منها رأس منارة الاسكندرية و فيها مات فقيه مكة مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي عن ثمانين سنة و امام النحو سيويه و اسمه عمرو بن عثمان البصري و له دون أربعين سنة* و في سنة احدى و ثمانين و مائة مات عالم خراسان عبد الله بن المبارك المروزي الحافظ الزاهد الغازي المجاهد أحد الاعلام و له ثلاث و ستون سنة قال ابن مهدي كان أعلم من الثوري* و في الصفوة عبد الله بن المبارك أبا عبد الرحمن كان أبوه عبداً تركياً لرجل من التجار من بني حنظلة و كانت أمه تركية خوارزمية ولد سنة ثمان عشرة و مائة و قيل تسع عشرة* و في سنة اثنتين و ثمانين و مائة وثب بطارقة الروم على طاغيتهم الاكبر قسطنطين فأكلوه و ملكوا عليهم أمه قيل اسمها هيلانه* و في ربيع الآخر من هذه السنة توفي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكوفي قاضي القضاة و هو أول من دعى بذلك تفقه على الامام أبي حنيفة و كان ورده في اليوم مائتي ركعة* و في سنة ثلاث و ثمانين و مائة مات شيخ بغداد و عالمها هشيم بن بشير الحافظ و كان عنده عشرون ألف حديث و مكث يصلي الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة و فيها مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي من سادة أهل البيت* و في سنة خمس و ثمانين و مائة مات الامير عبد الصمد بن علي العباسي عم المنصور و قد عمل نيابة دمشق و عاش ثمانين سنة و فيها قتل الرشيد وزيره جعفر بن يحيى البرمكي* و في سيرة مغلطاي قتل البرامكة سنة سبع و ثمانين و مائة و نهب ديارهم* و في سنة سبع و ثمانين و مائة خلعت الروم قسطنطين من الملك و ملكوا يقفور الذي كان ناظر ديوانهم فليل انه من آل جفنة الغساني و فيها مات شيخ الحجاز زاهد العصر أبو علي الفضيل بن عياض التميمي المروزي بمكة و قد قارب الثمانين* و في سنة تسع و ثمانين و مائة سار الرشيد حتى نزل الرزي و كان في صحبته امامان عظيمان أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي أحد

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٣٣

القراء السبعة و قاضي القضاة محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة فماتا بالرزي* و في تاريخ الياقعي في سنة تسع و ثمانين و مائة توفي قاضي القضاة فقيه العصر محمد بن الحسن الكوفي منشأ الشيباني مولى قدم أبوه من الشام الى العراق فأقام بواسط فولد محمد و نشأ بالكوفة* قال الشافعي لو شاء أن أقول نزل القرآن بلغه محمد بن الحسن لقلت لفصاحته و قال أيضاً ما رأيت رجلاً يسأل عن مسألة فيها تطيرا لا تبين في وجهه الكراهة الا محمد بن الحسن و قال أيضاً ما رأيت سميماً أفقه من محمد بن الحسن و قال غيره لقي جماعة من اعلام الأئمة و حضر مجلس أبي حنيفة سنين ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة و صنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير و الجامع الصغير* و في سنة احدى و تسعين و مائة مات في السجن يحيى بن خالد البرمكي و ابنه الفضل* و في سنة ثلاث و تسعين و مائة سار هارون الرشيد الى خراسان ليكشف أحوالها فقدم طوس و هو عليل و مات بها و له خمس و أربعون سنة كذا قاله الذهبي* و قال الجمالي يوسف بن المقرئ لما كانت سنة ثلاث و تسعين و مائة خرج الرشيد الى الغزو فأدر كته المنية بطوس من أعمال خراسان ليلة السبت ثالث جمادى الآخرة و قيل للنصف من جمادى الاولى و صلى عليه ابنه صالح و دفن بطوس و أخطأ عليه طبيبه المسمى جبريل في دبله كانت به و له خمس و أربعون سنة و كانت خلافته ثلاثاً و عشرين سنة و شهرين و خمسة عشر أو ستة عشر يوماً*

(ذكر خلافة الامين محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن منصور الهاشمي القرشي العباسي البغدادي)

* أمير المؤمنين أبي عبد الله وقيل أبي موسى وهو السادس فخلع و قتل كما سيأتي و أمه زبيدة بنت جعفر المنصور الهاشمية العباسية و هو ثالث خليفة تخلف أبواه هاشميان فالاول على بن أبي طالب و الثاني ابنه الحسن و الثالث محمد هذا * صفته * كان الامين من أحسن الشباب صورة و كان أبيض طويلا جميلا بديع الحسن ذا قوة مفرطة و بطش و شجاعه معروفه و فصاحة و أدب و فضيلة و بلاغه و كان ولي عهد أبيه الرشيد فولى الخلافة بعد موت أبيه * و في دول الاسلام تسلم الخلافة لانه كان ولي عهد أبيه الرشيد و جاء من طوس خاتم الخلافة و البردة و القضيب و استتاب أخاه المأمون على ممالك خراسان و في أيامه فتحت أهواز كذا في سيرة مغلطاي *

ذكر من مات من المشاهير في خلافة الامين

و فيها مات عالم البصرة إسماعيل بن علي و حافظ البصرة محمد بن جعفر غندر و مقرئ الكوفة أبو بكر عياش الاسدي و له سبع و تسعون سنة * و في سنة أربع و تسعين و مائة وقعت أول الفتنة بين الاخوين الامين و المأمون عزم الامين على خلع المأمون من ولاية العهد ليقدّم ولده و هو صبي عمره خمس سنين فأخذ يبذل الاموال للامراء ليتيم له ذلك فنصح العقلاء فلم يصغ إليهم حتى آل الامر الى ان بعث أخوه الجيوش لحربه و محاصرته ثم قتل و فيها مات زاهد خراسان شقيق البلخي استشهد في غزوة الهند * و في سنة خمس و تسعين و مائة تيقن المأمون ان أخاه الامين خلعه فغضب و خلع هو الامين و بايعه جيش خراسان بالخلافة و تسمى بأمر المؤمنين فجهد الامين لحربه ابن ماهان و جهز المأمون طاهر بن الحسن و كبس طاهر عساكر الامين و قتل ابن ماهان و انهزم جيوشه و شرع ملك الامين في سفال و دولته في اضمحلال ثم ندم على خلع أخيه و طمع فيه أمرأوه و لقد أنفق فيهم أموالا لا تحصى و لم يفد ثم جهز جيشا فالتقاهم طاهر بهمدان فهزمهم مرتين و قتل قائد جيش الامين * و في سنة ست و تسعين و مائة مات شاعر زمانه أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي * و في سنة سبع و تسعين و مائة حوَصر الامين ببغداد نازله طاهر و هرثمة بن أعين و زهير في جيوشهم و قاتلت الرعية مع الامين فبالغوا و كان محبا إليهم فدام الحصار سنة فجرت عجائب و أهوال و فيها توفي مقرئ الوقت ورش و اسمه عثمان بن سعيد و حافظ العراق و كيع بن الجراح الزواصي أحد الاعلام و له سبع و ستون سنة * قال أحمد ما رأيت

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٣٤

أوعى للعلم و لا أحفظ له من و كيع * و قال يحيى بن اكرم صحبت و كيعا فكان يصوم الدهر و يختتم كل ليلة و في يوم السبت الخامس و العشرين من المحرم سنة ثمان و تسعين ظفر طاهر بن الحسين بالامين فقتله بظاهر بغداد صبوا و شال رأسه على رمح و طيف به و كانت خلافته أربع سنين و أياما * و في سيرة مغلطاي أربع سنين و ستة أشهر و عشرة أيام و في دول الاسلام عاش سبعا و عشرين سنة و كانت دولته ثلاثة أعوام و أياما و خلع في رجب سنة ست و تسعين و مائة و من حسب له الى موته فخلافته خمس سنين الاشهر او كان مبذرا للاموال لعبابا لا يصلح لامرة المؤمنين سامحه الله و تولى الخلافة بعده أخوه المأمون *

(ذكر خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد أبي جعفر المنصور)

* أمير المؤمنين أبي العباس الهاشمي العباسي أمه أم ولد تسمى مراحل ماتت أيام نفاسها به ولد سنة سبعين و مائة عند ما استخلف أبوه * صفته * قال ابن أبي الدنيا كان أبيض ربعه حسن الوجه يعلوه صفرة و قد و خطه الشيب أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين على خده خال * و قال الجاحظ كان أبيض فيه صفرة و كان ساقاه دون جسده صفراوين كأنما طليتا بزعفران و كان بويغ بالخلافة بمرور و كان أمره نافذا في افريقية الى أقصى خراسان و ما وراء النهر و السند كذا في سيرة مغلطاي و كان سمع الحديث في صغره و برع في الفقه و العربية من النحو و اللغة و أيام الناس و الادب و لما كبر عنى بالفلسفة و علوم الاوائل حتى مهر فيهما فجره ذلك الى

القول بخلق القرآن و امتحان العلماء و لو لا ذلك لكان أعظم بنى العباس لما اشتمل عليه من الحزم و العزم و العقل و العلم و اللحم و الشجاعة و السؤدد و السماحة* قال أبو معشر كان أمارا بالعدل محمود السيرة يعدّ من كبار العلماء* و فى حياة الحيوان و فى أيامه ظهر القول بخلق القرآن و قيل انّ القول بخلق القرآن ظهر فى أيام الرشيد و كان الناس فيه بين أخذ و ترك الى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن و كل من لم يقل بخلقه عاقبه أشدّ عقوبة* و كان الامام أحمد بن حنبل امام أهل السنة من الممتنعين من القول بخلق القرآن فحمل الى المأمون مقيدا فمات المأمون قبل وصوله و كان اعتبار المأمون فى المناظرة و المقالات بأبى الهذيل البصرى المعتزلى الذى يقال له العلاف و عن الرشيد قال انى لأعرف فى عبد الله حزم المنصور و نسك المهدي و عزة الهادي و لو شاء أن أنسبه الى الرابع يعنى نفسه لنسبته و قد قدّمت محمدا عليه و انى لأعلم انه منقاد الى هواه مبذر لما حوته يدها يشارك فى رأيه الاماء و النساء و لو لا أم جعفر يعنى زبيدة و ميل بنى هاشم إليه لقدّمت عبد الله عليه يعنى فى ولاية العهد بالخلافة اجتمعت الامة على عبد الله الا ما عرف من حال صاحب الاندلس فانه و الامراء قبله و بعده غير متقيدين بطاعة العباسيين لبعث الديار*

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة المأمون

و فيها فى رجب توفى شيخ الحجاز أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالى أحد الاعلام و له احدى و تسعون سنة* قال أحمد بن حنبل ما رأيت أحدا أعلم بالنسن من سفيان و فيها فى جمادى الآخرة مات حافظ البصرة أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي اللؤلؤى و له ثلاث و ستون سنة قال ابن المدينى أحلف أنى ما رأيت أعلم منه* و قال أحمد هو أفقه من القطان و أثبت من وكيع و فى صفر مات حافظ العراق يحيى بن سعيد القطان أحد الاعلام الذى يقول فيه أحمد ما رأيت بعينى مثل يحيى بن القطان عاش ثمانية و سبعين سنة و قال بندار ما أظنّ انه عصى الله قط* و فى سنة تسع و تسعين و مائة مات شيخ الحنفية أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخى صاحب أبى حنيفة و له أربع و ثمانون سنة* و فى سنة مائتين مات محدث المدينة أبو ضمرة أنس بن عياض الليثى و زاهد الوقت معروف الكرخى ببغداد* و فى سنة احدى و مائتين جعل المأمون ولى عهده من بعده على بن موسى الرضا العلوى و أمر الدولة برمى السواد و لبس الخضرة و هو بعد بخراسان فأرسل الى العراق بلبس الخضرة* و فى سيرة مغلطاي

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٣٥

بايع المأمون موسى بن الكاظم بالعهد بعده و لبس الخضرة فخرج عليه عمه ابراهيم بن مهدي المعروف بابن شكلة انتهى فشق هذا على أقاربه و قامت قيامتهم بادخاله فى الخلافة الرضا فخلعوا المأمون و بايعوا عمه و هو المنصور بن المهدي فضعف عن الامر و قال بل أنا خليفة المأمون فأهملوه و أقاموا أخاه ابراهيم بن المهدي و كان أسود فبايعوه و جرت لذلك حروب يطول شرحها و فيها مات حافظ الكوفة أبو أسامة حماد بن أسامة و له احدى و ثمانون سنة* و فى سنة ثلاث و مائتين مات على بن موسى الرضا ولى عهد المأمون و هو من الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم و وجوب طاعتهم و فيها مات حسين بن على الجعفى الكوفى أحد الائمة الاعلام*

ترجمة الامام الشافعى محمد بن ادريس

و فى سنة أربع و مائتين فى رجب مات فقيه الوقت الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المطلبى أحد الائمة الاربعه الاعلام و يقال له الشافعى نسبة الى شافع بن السائب بن عبيد بن عبيد اذ هو محمد بن ادريس بن عباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى عبد مناف و هو ثالث أجداد النبى عليه السلام و تاسع أجداد الشافعى و كونه مطلبيا من جهة أبيه و هو أيضا هاشمى من جهة أمهات أجداده و أزدى من

جهة أمه* نقل عن الحاكم أبي عبد الله و أبي بكر البيهقي و الخطيب صاحب تاريخ بغداد انهم ذكروا أن الشافعي ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث مرات و ذلك لأن أم السائب هي الشفاء بنت الارقم بن هاشم بن عبد مناف و أم الشفاهي خليدة بفتح الخاء المعجمة و الدال المهملة و كسر اللام و سكون المثناة التحتية بينها و بين الدال ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف و أم عبد يزيد هي الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف فولدت له عبد يزيد فالشافعي ابن عم رسول الله و ابن عمته و كان حاذقا في الرمي يصيب تسعة من عشرة مولده سنة خمسين و مائة و قد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام أبو حنيفة و قال الذهبي لم يثبت اليوم* قال اليافعي بين الحنفية و الشافعية مقاوله على سبيل المزاح* الحنفية يقولون كان امامكم مخفيا حتى ذهب امامنا و الشافعية يقولون لما ظهر امامنا هرب امامكم و كان مولده في بلاد غزة و قيل بعسقلان و قيل باليمن و الاوّل أصح و حمل الى مكة و هو ابن سنتين و نشأ بالحجاز و حفظ القرآن و هو ابن سبع سنين و حفظ موطأ مالك و هو ابن عشر سنين* و عن مسلم بن خالد الزنجي أنه قال للشافعي أفت فقد آن لك أن تفتي و هو يومئذ ابن خمس عشرة سنة و قدم بغداد و أقام بها مدة و صنّف بها كتبه القديمة و وقع بينه و بين محمد بن الحسن مناظرات كثيرة ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد فأقام بها شهرا ثم خرج الى مصر و صنّف بها كتبه الجديدة و لم يزل بها الى أن توفي يوم الجمعة في آخر يوم من رجب و دفن بعد العصر في يومه بالقرافة الصغرى و قبره بها يزار و عليه ضربت قبة عظيمة كذا في تاريخ اليافعي* و في التذنيب و جملة عمره أربع و خمسون سنة و مناقبه كثيرة فلتطلب من الكتب و فيها مات قاضي الكوفة و صاحب أبي حنيفة أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه و فيها مات حافظ الوقت أبو داود سليمان بن داود الطيالسي بالبصرة* و في سنة خمس و مائتين مات محمد بن عبيد الطنافسي الكوفي الحافظ و مقرئ الوقت يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري* و في سنة ست و مائتين مات شيخ واسط يزيد بن هارون الحافظ أحد الائمة الاعلام و لما حدث ببغداد كان يحضر مجلسه خلائق و ربما بلغوا سبعين ألفا و عاش تسعين سنة* و في سنة سبع و مائتين مات طاهر بن الحسين الخزاعي مقدّم جيوش المأمون و كان آخر شيء قد قطع دعوة المأمون و عزم على الخروج بخراسان فمات بغته و فيها مات قاضي بغداد محمد بن عمر الواقدي المدني صاحب المغازي و شيخ العربية يحيى بن زياد الفراء صاحب الكسائي* و في سنة ثمان و مائتين مات عالم البصرة سعيد بن عامر الضبي و محدث بغداد عبد الله بن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٣٦

بكر السهمي و الفضل بن الربيع بن يونس صاحب الرشيد و هو الذي قام بخلافة الامين ثم اختفى مدة* و في سنة عشر و مائتين مات أبو عمر و الشيباني اسحاق بن بزار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف و العلامة أبو عبيدة معمر المثنى التيمي البصري صاحب المصنفات الادبية* و في سنة احدى عشرة و مائتين أظهر المأمون التشيع و أمر أن يقال خير الخلق بعد النبي صلى الله عليه و سلم علي رضي الله عنه و أمر بالنداء ان برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير* و في سنة ست عشرة و مائتين توفي الاصمعي و اسمه عبد الملك بن قريب الباهلي البصري العلامة اللغوي و له ثمان و ثمانون سنة و عاش المأمون ثمانيا و أربعين سنة و كانت وفاته في ثاني عشر رجب سنة ثمان عشرة و مائتين و كانت خلافته احدى و عشرين سنة الا ستة أشهر* و في سيرة مغلطاي اثنتين و عشرين سنة* و في دول الاسلام نيفا و أربعين سنة و توفي بالبدنرون من طرسوس ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة و مائتين كذا في سيرة مغلطاي و تخلف بعده أخوه المعتصم بن الرشيد هارون*

(ذكر خلافة المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور)

* أمير المؤمنين أبي اسحاق الهاشمي العباسي و أمه أم ولد اسمها ماردة* صفته* كان أبيض اللون أصهب اللحية طويلها ربع القامة مشرب اللون ذا شجاعه و قوه و همه عالية الا انه كان عاريا عن العلم أميا* روى الصولي عن محمد بن سعد عن ابراهيم بن محمد الهاشمي قال كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه فمات الغلام فقال الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي استراح

قال و انّ الكتاب ليبلغ مثل هذا دعوه لا تعلموه قال فكان يكتب و يقرأ قراءة ضعيفة* و مع هذا حكى أبو الفضل الرياشي قال كتب ملك الروم الى المعتصم يهدده فأمر بجوابه فكتبوه و لما قرئ عليه الجواب لم يرضه المعتصم و قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك و سمعت خطابك و الجواب مترى لا ما تسمع و سيعلم الكفار لمن عقبى الدار بويج بالخلافة بعد أخيه المأمون بعهد منه إليه لما احتضر في رابع شهر من شهر رجب سنة ثمانى عشرة و مائتين و كان أبوه قد أخرجه من الخلافة و عهد الى الامين و المأمون و المؤمن فساق الله إليه الخلافة و جعل الخلفاء الى اليوم من ولده و لم يكن من نسل أولئك خليفة كذا في سيرة مغلطاي و كان المعتصم يلقب بالثمانى فانه ثامن خلفاء بنى العباس و ملك ثمان سنين و ثمانىة أشهر و زاد بعضهم و ثمانىة أيام و افتتح ثمان حصون و قيل انه ولد في شعبان و هو الثامن من شهور السنة و كان نقش خاتمه الحمد لله و هى ثمانى حروف و بويج بالخلافة سنة ثمانى عشرة و مولده سنة ثمانين و مائة و قهر ثمانىة أعداء و وقف ببابه ثمان ملوك و خلف من الذهب ثمانىة آلاف ألف دينار و من الدراهم مثلها و خلف من الجمال و البغال ثمانىة آلاف و من الجوارى مثلها و بنى ثمانى حصون* و فى سيرة مغلطاي كان مكملًا من اثنتى عشرة جهةً و فى أيامه أمطرت أهل تيماء بردا كل برده و وزن رطل و قتلت خلقا كثيرا و سمع قائلا يقول ارحم عبادك ارحم عبادك و رأوا أثر قدم طوله ذراع و نصف فى عرض شبرين غير الاصابع و بين كل خطوة و خطوة ستة أذرع فتبعوه فجعلوا يسمعونه و لا يرون شخصه* و فى سنة عشرين و مائة أمر المعتصم بانشاء مدينة سميت سرّ من رأى و هى سامرا و فيها مات قارئ المدينة و نحوها قالون و اسمه عيسى بن منيا و الشريف محمد الجواد ولد على بن موسى الرضا و له خمس و عشرون سنة و كان زوج بنت المأمون و كان يصله منه فى السنة خمسون ألف دينار* و فى سنة احدى و عشرين و مائتين مات محدث مرو عبدان و اسمه عبد الله بن عثمان المروزى و الامام الربانى عبد الله بن مسلم العقبى بمكة فى المحرم و كان مجاب الدعوة ثقة من الابدال* و فى سنة أربع و عشرين و مائتين توفى الامير ابراهيم ابن المهدي العباسى و كان لسواده و سمنه يقال له التنين و كان فصيحًا شاعرا بديع الغناء ولى نيابة دمشق

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٣٧

لاخيه هرون الرشيد و بويج بالخلافة ببغداد ثم اضمحل دسسته و اختفى سبع سنين* و فى سنة سبع و عشرين و مائتين مات زاهد الوقت بشر بن الحارث الحافى ببغداد و له خمس و سبعون سنة و كانت وفاة المعتصم بسرّ من رأى فى يوم الخميس تاسع عشر ربيع الاول كما تقدّم ذكره و مات و عمره سبع و أربعون سنة و سبعة أشهر و تخلف بعده ابنه هارون*

(ذكر خلافة الواثق بالله هارون بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون الهاشمى العباسى البغدادى)

* أمير المؤمنين أبو جعفر و أمّه أمّ ولد رومية تسمى قراطيس و مولده لعشر بقين من شعبان سنة ست و تسعين و مائة بويج بالخلافة لما مات أبوه بعهد منه* قال الخطيب كان أحمد بن داود قد استولى على الواثق و حمله على تشديد المحنة و دعا الناس الى القول بخلق القرآن* قال الذهبى قيل انّ الواثق رجع عن ذلك قبل موته و ترك المحنة بخلق القرآن لما أحضروا إليه رجلا مقيدا فقال أخبرونى عن هذا الرأى الذى دعوتهم الائمة إليه أعلمه رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يدع الناس إليه أم هو شىء ما علمه فقال أحمد بن أبى داود بل علمه قال فكيف وسعه صلى الله عليه و سلم ان يترك الناس و لم يدعهم إليه و أنتم لا يسعكم قال فبهتوا فاستضحك الواثق و قام قابضا على فمه و دخل بيتا و تمدّد و هو يقول وسع نبي الله أن يسكت و لا يسعنا فأمر بفك أقياد الشيخ و أن يعطى ثلاثمائة دينار و أن يردّ الى بلده و هذا الذى قاله هذا الشيخ الزام و بحث لازم للمعتزلة و كان الواثق وافر الادب فصيحًا قيل انّ جاريته من جواريه غنته بشعر العرجى

أ ظلوم انّ مصابكم رجالردّ السلام تحية ظلم فمن الحاضرين من صوّب نصب رجلا و منهم من قال صوابه الرفع فقالت هكذا لقننى المازنى فطلب المازنى فلما حضر قال ممن الرجل قال من بنى مازن قال أى الموازن أ مازن بنى تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قال

مازن ربيعة قال المازني فكلمني حينئذ بلغه قومي فقال با اسمك لانهم يقبلون الميم باء و الباء ميما فكرهت ان اواجهه بمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين ففطن لها و أعجبتة و قال ما تقول في هذا البيت قلت الوجه النصب لان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فأخذ البريدى يعارضنى فقلت هو بمنزلة ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم و الدليل عليه ان الكلام معلق الى ان يقول ظلم فيتم فأعجب الواثق فأعطاني ألف دينار* و في سنة تسع و عشرين و مائتين مات شيخ القراء خلف بن هشام البزاز ببغداد و العلامة نعيم بن حماد الخزاعي الحافظ صاحب التصانيف*

ذكر من مات من المشاهير في خلافة الواثق بالله

و في سنة احدى و ثلاثين و مائتين مات فقيه وقته الامام أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى صاحب الشافعى مسجوناً لكونه أبى أن يقول القرآن مخلوق و هو أعلم أصحاب الشافعى و أعبدهم* و فيها مات شاعر العصر تمام الطائى حبيب بن أوس بالموصل كهلاً* و فيها مات الخليفة الواثق بالله و كان قد أسرف فى التمتع بالنساء بحيث انه أكل لذلك لحم الاسد فولد له أمراضاً تلف منها قيل لما احتضر جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الخلق تشترك لا سوقه منهم تبقى و لا ملك

ما ضرّ أهل قليل فى تفقرهم و ليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا ثم أمر بالبسط فطويت و ألصق خده بالتراب و ذل و أناب و افتقر الى الرحيم التّوّاب و جعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه و كانت وفاته بمدينة سرّ من رأى فى يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة من سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين عن بضع و ثلاثين سنة متحرّقا فى تنور بدعائه على نفسه حين امتحن أحمد سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين كذا فى سيرة مغطاي و كانت دولته خمس سنين و تسعة أشهر و ستة أيام و تخلف بعده أخوه جعفر المتوكل*

(ذكر خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون الهاشمى العباسى البغدادى)

* أمير المؤمنين أبى الفضل أمه أم ولد تركية تسمى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٣٨

شجاع و مولده فى سنة خمس و مائتين و قيل سبع* صفته* كان المتوكل أسمر اللون مليح العينين نحيف الجسم خفيف العارضين الى القصر أقرب و كان له جمه الى شحمة أذنيه كعمه و أبيه بويج بالخلافة بعد موت أخيه الواثق فى ذى الحجة من سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين و لما استخلف أظهر السنة و تكلم بها فى مجلسه و كتب الى الآفاق برفع المحنة و اظهار السنة و نصر أهلها و أمر بنشر الآثار النبوية* قال على بن الجهم و كان المتوكل فيه الخصال الحسنة الا أنه كان ناصبياً يكره علياً و كان ابراهيم بن محمد التيمى قاضى البصرة يقول الخلفاء ثلاثة أبو بكر الصديق يوم الردة و عمر بن عبد العزيز فى ردّ مظالم بنى أمية و المتوكل فى محو البدع يعنى القول بخلق القرآن و يقال ان المتوكل سلم عليه بالخلافة ثمانية كل واحد منهم أبوه خليفة منصور بن المهدي عم أبيه و العباس بن الهادى عم أبيه و أبو أحمد بن الرشيد عمه و عبد الله بن الامين بن عمه و موسى بن المأمون ابن عمه أيضا و أحمد بن المعتصم أخوه و محمد بن الواثق بن أخيه و ابنه المنتصر محمد بن المتوكل و هذا شىء لم يقع لخليفة قبله* قال الزبير كنت حاضراً بيعته فبايع لاولاده بالعهد محمد المنتصر و المعتز و المؤيد و لم يدخل فى العهد أحمد المعتمد و لا أباً أحمد الموفق فصار الامر الى ولد الموفق الى اليوم كذا فى سيرة مغطاي* و فى سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين كانت الزلزلة العظيمة بدمشق فدامت ثلاث ساعات و سقطت الجدران و هرب الخلق الى المصلى يجأرون الى الله و مات خلق تحت الهدم و امتدت الزلزلة الى أنطاكية فقبل هلك بها عشرون ألفاً تحت الردم و زلزلت الموصل فيقال هلك بها خمسون ألف آدمى*

ذكر من مات من المشاهير في خلافة المتوكل على الله

و في سنة أربع و ثلاثين و مائتين مات الحافظ العالم البحر الزخار على بن عبد الله بن المديني السعدي أبو الحسن الذي يقول فيه البخاري رحمه الله ما استصغرت نفسي قدام أحد سواه و قال فيه شيخه عبد الرحمن بن مهدي على بن المديني أعلم الناس بالحديث مات في ذي القعدة و له ثلاث و سبعون سنة* و في سنة خمس و ثلاثين و مائتين أزم المتوكل نصاري بلاده بلبس العسلي و خصوا به* و في سيرة مغلطاي و أمر أهل الذميمة بلبس العسلي و الزنابير و ركوب السروج بالركب الخشب و أن لا يعتموا و غير زي نساءهم بالازر العسلية و ان دخلن الحمام كان معهن جلاجل و أمر بهدم بيعتهم المحدثه و أن يجعل على أبوابهم صور شياطين خشب و أن لا يستعان بهم في شيء من الدواوين* و فيها مات ابراهيم الموصلي النديم الاخباري صاحب الموسيقى و فيها مات شيخ المعتزله أبو الهذيل العلاف* و في سنة سبع و ثلاثين و مائتين مات زاهد وقته حاتم الاصم و كان يقال له لقمان هذه الامة* و في سنة ثمان و ثلاثين و مائتين توفي عالم خراسان اسحاق بن راهويه الحنظلي صاحب التصانيف عن سبع و سبعين سنة* قال أحمد ابن حنبل لا أعلم له بالعراق نظيرا و ما عبر الجسر مثله* و قال محمد بن أسلم ما أعلم أحدا كان أخشى لله من اسحاق* و قال أبو زرعة ما رئي أحد أحفظ من اسحاق و مات ببغداد بشر بن الوليد الكندي القاضي الفقيه صاحب أبي يوسف و له سبع و تسعون سنة و مات بنيسابور الحسين بن منصور الحافظ و قد دعي الى قضاء نيسابور فاختم و دعا الله فمات في اليوم الثالث و فيها مات الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي صاحب الاندلس و كانت دولته اثنتين و ثلاثين سنة و كان محمود الامرة* و في سنة احدى و أربعين و مائتين مات ببغداد شيخ الامة و عالم زمانه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ الامام في يوم الجمعة غدوة ثاني عشر ربيع الأول و له سبع و سبعون سنة و كان مولده سنة أربع و ستين و مائة و ضريحه يزار ببغداد و كان شيخا أسمر مديد القامة يخضب بالحناء* و في سنة ثلاث و أربعين و مائة توفي شيخ مصر حرمله بن يحيى التجيبي الحافظ الفقيه مصنف المختصر و المبسوط و هناد بن السري الكوفي الحافظ القدوة* و في سنة خمس و أربعين و مائتين مات مقرئ العراق أبو عمرو الدوري حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ببغداد و شاعر عصره دعبل بن علي الخزاعي

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٣٩

الرافضي* و في سنة سبع و أربعين و مائتين مات أبو عثمان المازني النحوي صاحب التصريف و أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتصم و كان المتوكل بايع بولاية العهد ولده المنتصر محمدا ثم انه أراد ان يعزله و يولي ولده المعتز لمحبه لامة قبيحة فسأل المتوكل ولده المنتصر أن ينزل عن العهد لآخيه المعتز فأبى المنتصر فغضب المتوكل عليه و صار يحضره المجالس العامة و يحط منزلته و يهدده و يشتمه و يتوعده ثم اتفق ان الترك انحرفوا على المتوكل لكونه صادر و صيف التركي و بغا فاتفق الاتراك حينئذ مع المنتصر على قتل أبيه المتوكل و دخلوا عليه و هو في مجلس أنسه و عنده وزيره الفتح بن خاقان بعد أن مضى من الليل ثلاث ساعات* و في دول الاسلام نصف الليل و هجم باعز و معه عشرة و قصد السرير فصاح الفتح ويلكم مولاكم و تهاب الغلمان و الندماء على وجوههم و بقي الفتح وحده و المتوكل قد غرق في السكر و النوم و بقي الفتح يمانعهم عنه فضرب باعز المتوكل بالسيف على عاتقه ففده الى خاصرته فصاح المتوكل ثم بعج الفتح آخر بالسيف فأخرجه من ظهره و هو صابر ثم طرح الفتح نفسه على المتوكل فماتا و لفا في بساط و كان قتل المتوكل في ليلة الاربعاء ثالث أو رابع شوال سنة سبع و أربعين و مائتين في القصر الجعفري الذي بناه المتوكل و دفن به و وزيره الفتح و كانت خلافته أربع عشرة سنة و تسعة أشهر و تسعة أو ثمانية أيام و مات و عمره احدى و أربعون سنة و تخلف بعده ابنه المنتصر و لم تطل دولته و لا متع بالملك*

(ذكر خلافة المنتصر بالله محمد بن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد هرون بن المهدي محمد بن أبي جعفر و قيل أبي عبد الله)

* و أمه أم ولد رومية اسمها حبشه* صفته* كان أعين ألقى أسمر مليح الوجه ربعة كبير البطن مهيبا منصفا في الرعية مالت إليه القلوب مع شدة هيبتهم بويع بالخلافة بعد قتل أبيه* قال الذهبي تسلم الخلافة صبيحة قتل والده المتوكل فلم تطل دولته و لم يتمتع بالخلافة و هو أول من عدا على أبيه من بني العباس كما ان يزيد بن الوليد الاموي أول من عدا على أبيه كذا قاله ابن دحية و شيرويه بن كسرى عدا على أبيه و قد جرت عادة الله أن من عدا على أبيه لا يبلغه سؤالا و لا يمتعه بدنياه الا قليلا فلم يقم المنتصر بعد أبيه الا ستة أشهر كذا في سيرة مغلطاي و قيل انه كان يقول يا بغا أين أبي من قتل أبي و يسب الاتراك و يقول هؤلاء قتلة الخلفاء و على هذا لا يكون المنتصر تواطأ على قتل أبيه انتهى* و لما سمع بغا الصغير ذلك من المنتصر قال للذين قتلوا المتوكل ما لكم عند هذا رزق فهموا به و عجزوا عنه لانه كان مهابا شجاعا فطنا متحرزا فتحيل عند ذلك الاتراك الى أن دسوا الى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند مرضه فأشار بفصده ففصد بمبضع أو قال بريشة مسمومة فمات فيقال ان ابن طيفور المذكور نسي و مرض فأمر غلامه ففصده بتلك الريشة فمات أيضا* و قال بعضهم بل حصل للمنتصر مرض في أنثيه أو معدته فمات بعد ثلاث ليال و قيل مات بالخوانيق أى الذبحة و قيل سم في كثره بارة لانه كان يسيى على العيال و يبخل فسمه بعضهم و كان المنتصر يتهم بقتل أبيه* يحكى انه نام يوما ثم انتبه و هو يبكى فجاءته أمه فقالت يا بني لا أبكى الله لك عينا فقال اذهبي عنى ذهبت عنى الدنيا و الآخرة رأيت الساعة أبى فى النوم و هو يقول و يحكى يا محمد قتلتنى لاجل الخلافة و الله لا تمتع بها الا أياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فلم يعيش بعد ذلك الا أياما قليلة* و ذكر على بن يحيى المنجم ان المنتصر جلس مجلس اللهو فرأى فى بعض البسط دائرة فيها رأس عليه تاج و حوله كتابة فارسية فطلب المنتصر من يقرأ ذلك فأحضر رجل فنظر فيها ثم قطب فقال له المنتصر ما هذه قال لا معنى لها فالح عليه فقال فيها انا شيرويه بن كسرى ابن هرمز قتلت أبى فلم أمتع بالملك الا ستة أشهر فتغير لذلك وجه المنتصر و قام من مجلسه و حاصل الامر ان المنتصر لم يتمتع بالخلافة و مات بعد ستة أشهر أو دونها فانه تخلف فى سؤال و مات فى شهر ربيع الآخر تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٤٠

و كان مدة عمره ستا و عشرين سنة و تخلف بعده عمه المستعين بالله*

(ذكر خلافة المستعين بالله أحمد ابن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي العباسي)

* أمير المؤمنين و هو السادس فخلع و قتل كما سيأتى و أمه أم ولد رومية تسمى مخارق و مولده فى سنة احدى و عشرين و مائتين* صفته* كان مربوع القامة أحمر الوجه خفيف العارضين بمقدم رأسه طول و كان حسن الوجه و الجسم بوجهه أثر جدرى و كان يلثغ فى السين تاء و كان كريما مسرفا مبذرا للخزائن يفرق الجواهر و الثياب و النفائس لكائن من كان سامحه الله بويع بالخلافة فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان و أربعين و مائتين بعد موت المنتصر و تم أمره فى الخلافة و بقى فيها ثلاث سنين و ثمانية أشهر و عشرين يوما كذا فى سيرة مغلطاي* و فى سنة تسع و أربعين مات محدث بغداد المحدث بن الصباح البزار أحد الاعلام و فى سنة تسع و أربعين و مائتين مات البزى مقرئ مكة و هو أبو الحسن أحمد بن محمد و له ثمانون سنة و حافظ البصرة نصر بن على الجهضمى و كان قد طلب للقضاء فقال حتى استخير الله تعالى فرجع ثم صلى ركعتين و قال اللهم ان كان لى عندك خير فتوفنى ثم نام فنبهوه فاذا هو ميت و استمر الخليفة المستعين بالله فى الخلافة الى أول سنة احدى و خمسين و مائتين* و فى سيرة مغلطاي خرج فى أيامه إسماعيل بن يوسف فأحرق الكعبة و نهبها* قال الذهبي فى سنة اثنتين و خمسين و مائتين كانت فتنة المستعين الخليفة بايعوه و كان الامراء الاتراك قد استولوا على الامور و بقى المستعين مقهورا معهم فانقل من دار الخلافة بسامراء الى بغداد مغاضبا فبعثوا يعتذرون إليه و يسألونه الرجوع فامتنع فعمدوا الى الحبس فأخرجوا المعتز بالله و حلفوا له و بايعوه بالخلافة و أخرجوا أيضا من الحبس المؤيد بن المتوكل و لى العهد ثم جهز المعتز أخاه المذكور أبا أحمد فى عسكر لقتال المستعين و محاصرته فتهيا المستعين و نائبه ببغداد و هو ابن طاهر للقتال و بنوا السور و وقع الحصار و نصبت المجانيق و دام القتال شهرا و كثرت القتلى و أكل أهل بغداد الميتة و تمت

عدّة وقعات بين الفريقين و قتل نحو ألفين من البغاددة ثم قوى أمر المعتز و تخلى ابن طاهر نائب بغداد عن المستعين لشدة البلاء و كاتب المعتز وسعوا فى الصلح فخلع المستعين نفسه من الخلافة على شروط مقهورا فى أول سنة اثنتين و خمسين و مائتين ثم نقلوه الى واسط و اعتقل بها تسعة أشهر ثم أحضره الى قادسية سامرا و هو سر من رأى و نكثوا الايمان و قتلوه بها صبيرا فى ثالث شوال يوم الاربعاء من سنة اثنتين و خمسين و مائتين ليومين بقيا من شهر رمضان بعد خلعه بنحو من تسعة أشهر و له احدى و ثلاثون سنة و كان الذى قتله سعيد بن صالح الحاجب بعثه إليه المعتز فلما رآه المستعين تيقن التلف و قال ذهبت و الله نفسى و لما قرب منه سعيد المذكور أخذ يتبعه بسوطه ثم اتكاه و قعد على صدره و قطع رأسه و هذا أول خليفة قتل صبيرا مواجهة من بنى العباس*

(خلافة المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد هرون بن المهدي محمد بن ابى جعفر المنصور)

* أمير المؤمنين أبى عبد الله و قيل اسمه الزبير الهاشمى العباسى البغدادى أمه أم ولد تسمى قبيحة لجمال صورتها قيل هذا من أسماء الاضداد و كان مولده سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين ببيع بالخلافة عند خلع المستعين بالله عمه نفسه فى أول سنة اثنتين و خمسين و مائتين و هو ابن تسع عشرة سنة و لم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه و كان شابا جميلا مليح الوجه حسن الجسم بديع الحسن و لما تم أمر المعتز فى الخلافة و استهل شهر رجب خلع المعتز أخاه المؤيد ابراهيم من ولاية العهد و كتب بذلك الى الآفاق و فيها مات محمد بن بشار بندار البصرى الحافظ و أبو موسى محمد بن المثنى العنزى الحافظ* و فى سنة ثلاث و خمسين و مائتين مات زاهد الوقت سرى بن المغلس السقطى العارف صاحب معروف الكرخى و نائب بغداد محمد بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٤١

عبد الله بن طاهر الخزاعى و كبير الامراء و صيف التركى و كان قد استولى على الخليفة و تمكن ثم قتلوه و أخذوا له أموالا عظيمة و بعده قتل فى سنة أربع بغا الصغير و كان قد تمرّد و طغى و بغى و راح و صيف فتفرّد هو بالامور و كان المعتز يقول لا أستلذ ب حياة ما بقى بغا و فيها مات بسامراء على الملقب بين الشيعة بالهادى و هو أحد الاثنى عشر المعصومين عند الرافضة و هو ابن الجواد محمد بن الرضا على بن الكاظم موسى بن جعفر الصادق و عاش أربعين سنة* و فى سنة خمس و خمسين و مائتين مات عالم سمرقند أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى الحافظ صاحب السند و شيخ الطائفة الكرامية المجسمة محمد بن كرام السجستانى الزاهد مات بيت المقدس و كان المعتز فى ضيق و حجر فى خلافته مع الاتراك و اتفق جماعة منهم أتوه و قالوا يا أمير المؤمنين أعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف التركى و نستريح منه و كان المعتز يخاف من صالح المذكور فطلب من أمه مالا لينفقه فيهم فأبت عليه و شحت و كانت فى سعة من المال و لم يكن بقى فى بيوت الاموال شىء فاجتمع الاتراك حينئذ و اتفقوا على خلعه من الخلافة و وافقهم صالح بن وصيف و محمد بن بغا فلبسوا السلاح و جاءوا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز أن اخرج إلينا فبعث يقول قد شربت دواء و أنا ضعيف فهجم عليه جماعة فجرّوه برجليه و ضربوه بالدبابيس و أقاموه فى الشمس فى يوم صائف فبقى يرفع قدما و يضع اخرى و يلطمون وجهه و يقولون اخلع نفسك ثم أحضروا القاضى ابن أبى الشوارب و الشهود و خلعوه ثم أحضروا من بغداد الى سامرا و هى يومئذ دار الخلافة محمد بن الواثق و كان المعتز قد أبعد الى بغداد فسلم إليه المعتز الخلافة و بايعه و لقبوه المهتدى بالله ثم أخذوا المعتز بعد خمس ليال من خلعه و أدخلوه الحمام فلما تغسل عطش و طلب ماء فمنعوه حتى شارف الهلاك ثم أخرجوه فسقوه ماء ثلج فشربه و سقط ميتا و ابنه عبد الله مات فى صهريج ماء من شدة البرد كذا فى سيرة مغلطاي و كان موته فى شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين و فى سيرة مغلطاي مات فى سر من رأى لثلاث خلون من شعبان و قيل من رجب سنة خمس و خمسين و مائتين و له أربع و عشرون سنة و قيل ثلاث و عشرون سنة و كانت خلافته أربع سنين و ستة أشهر و أربعة عشر يوما* و فى سيرة مغلطاي و كانت خلافته ثلاث سنين و ستة أشهر و احدى و عشرين يوما و بعد قتله أمسك صالح بن وصيف و كان رئيس الامراء أمه قبيحة و صادروها فوجدوا عندها ألف دينار عينا و نصف أردب لؤلؤ و وبيّة ياقوت أحمر و أشياء كثير غير ذلك* قال الذهبى أخذ

صالح منها ثلاثة آلاف دينار فحمل جميع ذلك لصالح بن وصيف فقال ابن وصيف قاتل الله قبيحه عرضت ابنها للقتل و عندها هذه الاموال العظيمة ثم اخرجت قبيحه المذكورة على اقبج وجه الى مكة فأقامت بها الى أن ماتت*

(ذكر خلافة المهدي بالله محمد بن الواثق هارون بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي العباسي)

* أمير المؤمنين الصالح الدين أبي اسحاق وقيل أبي عبد الله و أمه أم ولد رومية تسمى قرب ولد في خلافة جدّه سنة بضع عشرة و مائتين* صفته* كان أسمر رقيقا مليح الوجه دينا صالحا و رعا عابدا عاقلا قويا في أمر الله شجاعا خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا و لا معينا على الحق و الخير و لو وجد ناصر الكان أحيا سنه عمر بن عبد العزيز و قيل كان يسرد الصوم و يقنع بعض الليالي بخبز و خل و زيت* قال الخطيب لم يزل صائما منذ ولى الى أن قتل* و قال أبو العباس هاشم بن القاسم كنت بحضرة المهدي عشية رمضان فوثبت لانصرف قال اجلس ثم أحضر بعد الصلاة طبقا فيه أرغفة من الخبز و بعض ملح و خل و زيت و قال كل فقلت يا أمير المؤمنين قد أسبغ الله نعمه عليك قال صدقت و لكني فكرت في أنه كان في بني أمية عمر بن عبد العزيز ففاق على بني هاشم فأخذت نفسي على ما رأيت بويح بالخلافة بعد ابن عمه المعتز

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٤٢

بالله في التاسع و العشرين من رجب سنة خمس و خمسين و مائتين و له بضع و ثلاثون سنة* قال الذهبي لما خلعوا المعتز أحضروا محمد بن الواثق بالله فبايعوه و لقب بالمهدي بالله و كان صالح بن وصيف رئيس الامراء و لما طلب المهدي لم يقبل بيعه أحد حتى أتوا بالمعتز فلما رأى المهدي قام له و سلم عليه بالخلافة و جلس بين يديه و جرى بالشهود فشهدوا على المعتز أنه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك و مدّ يده و بايع المهدي فارتفع حينئذ المهدي الى صدر المجلس و قال لا يجتمع سيفان في غمد و هذا من كلام أبي ذؤيب

تريدين كيما تجمعي و خالدوا هل يجمع السيفان و يحك في غمد و كان المهدي قد اطرح الملاهي و سدّ باب اللهو و الغناء و حسم الامراء عن الظلم و كان شديد الاشراف على أمر الدواوين يجلس بنفسه و يجلس الكتاب بين يديه فيعملون الحساب* قال الذهبي لما دخلت سنة ست و خمسين و مائتين عبي موسى بن بغا عسكريه بأكمل زينه و زحف على سامرا مجمعا على الفتك بصالح و صاحت العامة يا فرعون جاءك موسى ثم هجم موسى بمن معه على المهدي بالله و أركبوه فرسا و انتهوا القصر و أدخلوا المهدي دارا و هو يقول و يحك يا موسى ما بك فيقول و تربة أبيك لا ينالك سوء فحلفوه أن لا يمالئ صالحا و طلبوا صالحا ليناظروه على سوء فعالة فاخنتي فردوا المهدي الى قصره ثم ظفروا بصالح و قتلوه*

وفاء حافظ العصر البخاري

و في ليلة عيد الفطر من هذه السنة مات شيخ الاسلام و حافظ العصر محمد بن اسماعيل البخاري و له اثنتان و ستون سنة و كان مولده يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع و تسعين و مائة و قبره في قرية مشهورة عندهم بخرتكنك قرب على آباد من توابع سمرقند* و في الكشف شرح المنار في ان المحدث غير الفقيه يغلط كثيرا فقد روى عن محمد ابن اسماعيل صاحب الصحيح أنه استفتى في صبيين شربا من لبن شاء فأفتى بثبوت الحرمة بينهما فأخرج به من بخارا اذ الاختية تتبع الامية و البهيمه لا تصلح أما للآدمي و فيها مات قاضي مكة الزبير ابن بكار الاسدي أحد الاعلام و فيها قتل المهدي بالله يقال ان الامراء و الاتراك خرجوا عليه و اتفقوا على خلعه فلبس سلاحه في اناس قلائل من حاشيته و شهر سيفه عليهم و خرج و حاربهم أشدّ المحاربة ثم أحاطوا به و أسروه و خلعوه

وقتلوه شهيدا في شهر رجب سنة ست و خمسين و مائتين فكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما* و في سيرة مغلطاي كانت خلافته أحد عشر شهرا و تسعة عشر يوما و قتل بالسكين بسر من رأى لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست و خمسين و مائتين انتهى و عاش ثمانيا و ثلاثين سنة*

(ذكر خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور)

* أمير المؤمنين أبي العباس الهاشمي العباسي و أمه أم ولد رومية اسمها فتيان ولد سنة تسع و عشرين و مائتين بسر من رأى* صفته* كان أسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية أسرع إليه الشيب بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه المهدي* قال الذهبي خلعوا المهدي بالله قبل قتله و بايعوا المعتمد هذا و تم أمره في الخلافة و طالت أيامه و كان منهمكا في اللذات فجعل أخاه الموفق طلحة ولى عهده على الامور و انهمك هو في اللذات فاستولى أخوه المذكور جميع تعلقات الخلافة و قوى أمره و صار إليه العقد و الحل و انقهر معه المعتمد و صار كالمحجور عليه معه و كان الموفق يتولى محاربة الافرنج هو و ولده أحمد المعتضد و المعتمد هذا غارق في السكر و كان يعربد في سكره على الندماء و كان أخوه الموفق محسا للرعية و الجند و عنده سياسة و معرفة بالامور و التدبير و كان الموفق يلقب بالناصر لدين الله و لو أرادوا الوثوب على الامر لحصل له ذلك لانه هو صاحب الجيش و العساكر و ما لآخيه المعتمد هذا سوى اسم الخلافة لا غير و لم يزل الموفق على ما هو عليه من الامر و النهي الى ان مرض و مات في سنة ثمان و سبعين و مائتين في حياة أخيه المعتمد و كان الموفق قد حبس ولده في حياته فلما احتضر

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٤٣

الموفق أخرج ولده المعتمد أحمد من الحبس و جعله عرضة في ولاية العهد و كان المعتضد على عمه المعتمد أشد من أبيه الموفق* و في سنة ثمان و خمسين و مائتين مات واعظ عصره يحيى بن معاذ الرازي الزاهد* و في سنة ستين و مائتين مات الحسن بن علي الجواد بن الرضا العلوي أحد الائمة الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم و هو والد منتظرهم محمد بن الحسن* و في سنة احدى و ستين و مائتين مات حافظ خراسان أحمد بن سليمان الرهاوي و مقرئ وقته أبو شعيب صالح بن زياد السوسي و العارف الكبير أبو يزيد البسطامي و حافظ خراسان مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح مات بنيسابور و هو ابن خمس و خمسين سنة* و في سنة أربع و ستين و مائتين مات كبير الامراء موسى بن بغا و كان بطلا شجاعا وافر الحشمة و حافظ زمانه أبو زرع عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أحد الاعلام في آخر السنة* قال أبو حاتم لم يخلف بعده مثله* و في سنة خمس و ستين و مائتين مات صالح ابن أحمد بن حنبل الشيباني قاضي أصبهان* و في سنة ثلاث و سبعين و مائتين مات الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القرويني صاحب السنن و التفسير و الحافظ حنبل بن اسحاق بن عم الامام أحمد و مات في صفر صاحب الاندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموي و كانت أيامه خمسا و ثلاثين سنة و كان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد* قال ابن الجوزي هو صاحب وقعة وادي سليط التي لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها من الكفرة ثلاثمائة ألف* و في سنة ست و سبعين و مائتين مات العلامة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف في رجب ببغداد فجاءه و له ثلاث و ستون سنة و حافظ البصرة أبو قلابه عبد الملك بن محمد الرقاشي في شوال ببغداد حدث من حفظه بستين ألفا و كان ورده في اليوم و الليلة أربعمائة ركعة و محدث الاندلس قاسم بن محمد بن القاسم الاموي القرطبي الفقيه قال تقى بن مخلد هو أعلم من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم* و قال ابن لبابة ما رأيت أفقه منه* و في سنة سبع و سبعين و مائتين مات حافظ زمانه أبو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي في شعبان و هو في عشر التسعين و كان جاريا في مضمار أبي زرع و البخاري و فيها مات الحافظ أبو داود صاحب السنن مات بالبصرة* و في سنة ثمان و سبعين و مائتين كان مبدأ ظهور القرامطة بسواد الكوفة و هم زنادقة مارقون من الدين* و فيها مات الموفق أبو أحمد طلحة بن المتوكل بن المعتصم ولى عهد أخيه الخليفة المعتمد على الله في صفر و له تسع و أربعون سنة و كان ملكا جبارا مطاعا بطلا شجاعا كبير الشأن حارب

الفرنج حتى أبادهم و حارب يعقوب الصفار فهزمه و كان إليه جميع أمر الجيش و كان محببا الى الناس اعتراه نقرس فيرح به و أصاب رجله داء الفيل و كان يقول في ديوانى مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم أسوأ حالا- منى و اشتد ألمه حتى مات* و فى سنة تسع و سبعين و مائتين تمكن المعتضد و خضعت لهيبته الامراء حتى ألزم عمه أمير المؤمنين ان يقدمه فى العهد على ابنه المفوض ففعل ذلك مكرها و فيها منع المعتضد الناس من بيع كتب الفلسفة و تهدد على ذلك و منع المنجمين و القصاص من الجلوس و فيها مات الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الاسلمى الترمذى مصنف الجامع فى رجب بترمذ و الحافظ أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة أحد الاعلام صاحب التاريخ الكبير و توفى أمير المؤمنين المعتمد على الله و لم تطل أيامه بعد أخيه الموفق مات المعتمد فجاءه و هو سكران و قيل سم فى لحم و قيل رمى فى رصاص مذاب و قيل وقع فى حفرة ببغداد فى تاسع شهر رجب سنة تسع و سبعين و مائتين فكانت خلافته ثلاثا و عشرين سنة* و فى سيره مغطاي سنة اثنتين و عشرين واحد عشر شهرا و خمسة عشر يوما ليس له فيها الا مجرد الاسم فقط و الامر كله لآخيه الموفق طلحة ثم بعده لابنه المعتضد أحمد الخليفة الآتى ذكره*

(ذكر خلافة المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن ولى العهد الموفق بالله طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هرون الهاشمى العباسى)

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٤٤

* أمير المؤمنين مولده فى سنة اثنتين و أربعين و مائتين فى ذى القعدة فى أيام جدّه* صفته* كان أسمر نحيفا معتدل الخلق و كان يقدر على الاسد وحده و تغير مزاجه لافراط الجماع و كان المعتضد هذا آخر من ولى الخلافة ببغداد من بنى العباس و كان شجاعا مقداما مهابا ذا سطوة و حزم و رأى و جبروت و من جاء بعده فهم كلا شىء بالنسبة الى المعتضد و كان الموفق قد خاف من ولده المعتضد فلما اشتد مرض الموفق عمد غلمان المعتضد إليه و أخرجه من الحبس بلا اذن الموفق و لا الخليفة فلما رآه والده الموفق أيقن بالموت ثم قال له يا ولدى لهذا اليوم خبأتك و فوض إليه الامور و أوصاه بعمه المعتمد و كان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة أيام و لما تخلف المعتضد أحبه الناس لحسن تدبيره و شدّة بأسه ببيع بالخلافة بعد موت عمه المعتمد بامرّة المؤمنين* و فى سنة ثمان و ثمانين و مائتين مات الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد البرنى القاضى الحافظ صاحب المسند و كان من عباد الحنفية و قاضى مصر أبو جعفر أحمد بن ابى عمران الحنفى صاحب ابن سماعه و قد قارب الثمانين و حافظ سجستان الامام عثمان بن سعيد الدارمى صاحب التصانيف عن ثمانين سنة* و فى سنة احدى و ثمانين و مائتين توفى الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا صاحب التصانيف عن نيف و ثمانين سنة و حافظ دمشق أبو زرعّة عبد الرحمن بن عمرو البصرى و له تصانيف* و فى سنة اثنتين و ثمانين و مائتين اصطلح خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر و المعتضد بعد خطوب و حروب بينهما فتزوج المعتضد بابنة خمارويه قطر النداء على صداق أربعين ألف دينار فبعثها أبوها و جهزها بألف ألف دينار و أعطت الدلال مائة ألف درهم و مات فى ذى القعدة متولى مصر و الشام أبو الجيش خمارويه أحمد بن طولون حمو الخليفة فتك به غلمانا لانه راودهم و كان شهما صارما مهيبا و عاش اثنتين و ثلاثين سنة و دولته اثنتى عشرة سنة* و فى سنة ثلاث و ثمانين و مائتين توفى السيد العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد عن نحو ثمانين سنة* و فى سنة أربع و ثمانين و مائتين قال ابن جرير فيها عزم المعتضد على سب معاوية على المنابر فخوّفه الوزير عبد الله من اضطراب العامة فلم يلتفت إليه و تهدد العامة و ألزمهم بترك الاجتماع و شدّد عليهم و أنشأ كتابا ليقرأ على المنبر فيه مثالبه و معايبه و قال ان تحرّكت العامة وضعت فيهم السيف قيل فما تصنع بالعلوية الذين هم قد خرجوا عليك فى كل ناحية اذا سمع الغوغاء هذا من مناقب أهل البيت مالوا إليهم فأمسك المعتضد عن ذلك* و فيها مات البحرى شاعر وقته أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى و له بضع و سبعون سنة و فى سنة خمس و ثمانين و مائتين مات ببغداد أبو العباس المبرّد امام النحو* و فى سنة ست و ثمانين و مائتين ظهر بالبحرين القرامطة و عليهم أبو سعيد الجبائى و قويت شوكته و أفسد و قصد البصرة فحصنها المعتضد و كان أبو سعيد كيانا

بالبصرة و جبان من قرى الاهواز* و قال لصولى كان يرفو أعدال الدقيق فخرج الى البحرين و انضم إليه بقايا الزنج و الحرامية حتى تفاقم أمره و هزم جيوش المعتضد مرات ثم انه ذبح فى الحما و قام بعده ابنه أبو طاهر* و فيها مات شيخ الصوفية أبو سعيد الخراز أحد الاولياء* و فى سنة تسع و ثمانين و مائة ماتت قطر النداء بنت صاحب مصر زوجة المعتضد و استمر المعتضد فى الخلافة الى ان مات يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع و ثمانين و مائتين و فى سيرة مغلطاي توفى ببغداد ليلة الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر و قيل لثمان بقين منه سنة ثمان و ثمانين و مائتين و قيل تسع و دفن فى الحجرة الرخام و كان المعتضد يسمى السفاح الثانى لانه جدّد ملك بنى العباس* و من عجيب ما ذكر عنه المسعودى ان صح قال شكوا فى موت المعتضد فتقدم الطيب فجلس نبضه ففتح عينيه و رفس الطيب برجله فدحاه أذرعاً و مات الطيب ثم مات المعتضد من ساعته

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٤٥

و كانت خلافته تسع سنين و تسعة أشهر و نصف* و فى سيرة مغلطاي و كانت مدّة خلافته عشر سنين و تسعة أشهر و ثلاثة أيام و قيل تسع سنين و سبعة أشهر و اثنين و عشرين يوماً و عاش أربعين سنة*

(ذكر خلافة المكتفى بالله على بن المعتضد أحمد بن ولى العهد الموفق طلحة بن جعفر)

* المتوكل بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون الهاشمى العباسى أمير المؤمنين أبو محمد أمه أمّ ولد تسمى خاضع ولد سنة أربع و ستين و مائتين* صفته* كان يضرب المثل بحسنه فى زمانه كان معتدل القامة درى اللون أسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة بويج بالخلافة بعد أبيه المعتضد فى جمادى الاولى سنة تسع و ثمانين و مائتين و أخذ له أبوه البيعة فى مرض موته و أباد القرامطة و فتح انطاكية* و فى أيام المكتفى سنة تسعين و مائتين كان بمصر غلاء عظيم حتى أكل الناس الميتة و لم يبق من العالم الا القليل و فيها حاصرت القرامطة دمشق فقتل طاغيتهم صاحب الشام ابن ركويه و كان ركويه يكذب و يزعم أنه علوى فقام بالامر بعده أخوه الحسين فجهز المكتفى عشرة آلاف مع أبى الاعز لقتالهم فلما قاربوا حلب بيتهم القرامطة فهرب أبو الاعز فى ألف فارس فدخل حلب و قتل أكثر جيشه و وصل المكتفى بالله الى الرقة و بعث الجيوش يمدّ أبا الاعز و قدمت عساكر مصر مع بدر الحمامى فهزموا القرامطة و قتل منهم خلق كثير* و فيها مات محدث بغداد عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيبانى الحافظ و له سبع و سبعون سنة* و فى سنة احدى و تسعين و مائتين مات مقرئ أهل مكة قبل و اسمه محمد بن عبد الرحمن المخزومى و فيها مات محدث الرى على بن الحسين بن الجنيد الرازى الحافظ* و فى سنة اثنتين و تسعين و مائتين مات حافظ وقته أبو بكر أحمد بن عمرو البصرى البزار صاحب المسند الكبير برملة و قاضى القضاة أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفى ببغداد و كان من قضاة العدل فكان عند الموت يبكى و يقول يا رب من القضاء الى القبر* و أما القرامطة فعظم بهم البلاء فالتزم أهل دمشق لهم بأمر عظيمه فترحلوا ثم افتتحوا حمص و ساروا الى حماة و المعزة يقتلونهم و يسبون و قتلوا أكثر أهل بعلبك ثم استباحوا سلمية فالتقاهم جيش الخليفة بقرب حمص فكسروهم و أسروا خلائق و ذلت القرامطة لعنهم الله ثم انهزم رئيسهم مع ابن عمه و آخر فوقعوا بهم فحملوهم الى المكتفى فقتلوهم و أحرقوا و لم تطل أيام المكتفى و مات ببغداد شاباً ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس و تسعين و مائتين و كانت خلافته ستة أعوام و ستة أشهر و أربعة و عشرين يوماً و استخلف بعده أخوه المقتدر بتفويض المكتفى إليه فى مرضه بعد أن سأل عنه المكتفى و صح عنده انه احتلم و الله أعلم*

(ذكر خلافة المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن ولى العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمى العباسى)

* أمير المؤمنين و هو السادس فخلع مرتين كما سيأتى أمه أمّ ولد اسمها شعب بويج بالخلافة بعد موت أخيه المكتفى و هو غير بالغ و

عمره أربع عشرة سنة قال الذهبي و عمره ثلاث عشرة سنة و أربعون يوما و لم يل أمر الامة صبي قبله و ضعف دست الخلافة في أيامه و لما استخلف المقتدر في هذه المرة الاولى لم يتم أمره لصغر سنه و تغلب عليه الجند و اتفق جماعة من الاعيان على خلعه من الخلافة و تولية عبد الله بن المعتز و كلموا ابن المعتز في ذلك فأجابهم بشرط أن لا يكون فيها دم فانه كان عالما فاضلا دينا أدبيا شاعرا فأجابوه لذلك و كان رأسهم محمد بن داود بن الجراح و أبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضي و الحسين بن حمدان و اتفقوا على قتل المقتدر و وزيره العباس و فاتك فلما كان العشرون من شهر ربيع الأول سنة ست و تسعين و مائتين ركب الحسين بن حمدان و القواد فشد ابن حمدان على الوزير فقتله فأنكر عليه فاتك فقتله ثم شد على المقتدر و كان يلعب بالصوالجة فسمع الضجة فدخل و أغلقت الابواب فعاد ابن حمدان و نزل و أحضر عبد الله بن المعتز و حضر القواد و القضاة و الاعيان و بايعه

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٤٦

حسبما يأتي ذكره و خلع المقتدر من الخلافة و هو مقيم بالحريم داخل دار الخلافة و كانت خلافة المقتدر في هذه المرة الاولى دون السنة* و في سيرة مغلطاي ولي أربعة أشهر ثم عزل ثم أعيد كما سيأتي*

(ذكر خلافة عبد الله بن المعتز الشاعر بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد)

* الهاشمي العباسي أمير المؤمنين أبو العباس الاديب مولده في شعبان سنة تسع و أربعين و مائتين بويج بالخلافة بعد خلع المقتدر و لقب بالغالب بالله و في سيرة مغلطاي لقب بالمنتصف بالله و قيل بالراضي و استوزر محمد بن داود بن الجراح و يمن الخادم حاجبه فغضب سوسن الخادم و عاد الى دار المقتدر و طاعته و تم أمر عبد الله بن المعتز في ذلك اليوم و أنفذت الكتب بخلافته الى الاقطار في العشرين من شهر ربيع الأول سنة ست و تسعين و مائتين و لما تخلف ابن المعتز بعث الى المقتدر يأمره بالانصراف الى دار محمد بن طاهر لكي ينتقل ابن المعتز الى دار الخلافة فأجاب المقتدر و قد بقي عنده أناس قلائل و باتوا تلك الليلة و أصبح الحسين بن حمدان باكرا الى دار الخلافة و قاتل أعوان المقتدر فقاتلوه و دفعوه عنها ثم خرجوا بالسلاح و قصدوا مكان ابن المعتز فلما رآهم من حول ابن المعتز أوقع الله في قلوبهم الرعب فانهمزوا بغير حرب فركب ابن المعتز فرسا و معه وزيره ابن داود و حاجبه يمن و قد شهر سيفه فلم يتبعه أحد فلما رأى أمره في اديار نزل عن دابته و دخل دار ابن الجصاص و اختفى الوزير و غيره و نهبت دورهم و خرج المقتدر و استفحل أمره و أمسك جماعة ابن المعتز و من قام بنصرته و حبسهم ثم قتل غالبهم و قتل ابن الجراح الذي وزر لابن المعتز ذلك اليوم و كان ادبيا فاضلا علامة له تصانيف و استقام أمر المقتدر و أعيد للخلافة ثم قبض على ابن المعتز و ابن الجصاص و حبس ابن المعتز أياما ثم أخرج ميتا في شهر ربيع الآخر سنة ست و تسعين و مائتين و كان الذي تولى هلاكه مؤنس الخادم و كانت خلافته يوما واحدا و قيل نصف يوم* و في سيرة مغلطاي مكث في الخلافة يوما و ليلة فقتل و بعضهم لم يذكره مع الخلفاء و سماه الامير لا امير المؤمنين و مذهب بعضهم انه أمير المؤمنين و لو لم يل الخلافة فانه كان خليقا للخلافة و أهلا لها*

(ذكر خلافة المقتدر بالله أبو الفضل جعفر في المرة الثانية)

* أعيد الى الخلافة في صبيحة يوم خلعه و لم ينتقل المقتدر من دار الخلافة و لم يغير لقبه و استمر في الخلافة و ظفر بأعدائه واحدا بعد واحد و استوزر أبا الحسين بن محمد بن الفرات فسار ابن الفرات في الناس أحسن سيرة و كشف المظالم و فوّض إليه المقتدر جميع الامور لصغر سنه و اشتغل باللعب مع الندماء و المغنين و عاشر النساء و غلب أمر الخدم و الحرم على دولته و أتلف الخزائن* و في الكامل في سنة ثلاثمائة كثرت الامراض و العلل ببغداد و فيها كلبت الكلاب و الذئاب بالبادية فأهلكت خلقا كثيرا و فيها انقضت الكواكب انقضا كثيرا الى جهة المشرق و في هذا الوقت مات الملعون أحمد بن يحيى الراوندي الزنديق و قد صنّف في الازراء

على النبوت و الرد على القرآن* و في سيره مغلطاى لما صفا الامر للمقتدر قتل الحلاج الزنديق المدعى للربوبية و قوى أمر القرامطة فقلع الحجر الاسود و تحركت الديلم و قوى أمر بنى القداح بالمغرب و انتسبوا الى محمد ابن إسماعيل بن جعفر فقتلهم أبو القاسم المهدي و قيل انه كان من أبناء اليهود* قال الذهبي في سنة احدى و ثلاثمائة شهر الحلاج على جمل ثم علقوه و نودى هذا من دعاة القرامطة فاعرفوه ثم سجن و ظهر أنه ادعى الالهية و صرح بالحلول* و في المواقف لقبوا بالقرامطة لأن أولهم الذى دعا الناس الى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمطه و هي احدى قرى واسط لقبوا بسبعة ألقاب بالقرامطة لما مرّ و بالباطنية لقولهم باطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا للقرآن ظاهر و باطن و المراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة و نسبة الباطن الى الظاهر كنسبة اللب الى القشر و بالحرمة لباحثهم الحرمات و المحارم و بالسبعية لانهم زعموا انّ النطقاء بالشرائع أى الرسل سبعة آدم و نوح و ابراهيم تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٤٧

و موسى و عيسى و محمد و محمد المهدي سابع النطقاء و بالبابية اذ تبع طائفة منهم بابك بن عبد الكريم الحرى فى الخروج بأذربيجان و بالمحمرة للبسهم الحمرة فى أيام بابك و بالاسماعيلية لاثباتهم الامامة لإسماعيل بن جعفر الصادق و هو أكبر أبنائه* و فى الملل و النحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني لهم ألقاب كثيرة على لسان كل قوم فبالعراق يسمون الباطنية و القرامطة و المزدكية و بخراسان التعليمية و الملحده و هم يقولون نحن اسماعيلية لانا نميز عن فرق الشيعة بهذا الاسم و بهذا الشخص* و فى هذه السنة قتل أبو سعيد الجباني رأس القرامطة قتله مملوك له صقلى راوده فى الحمام ثم خرج فاستدعى قائدا من أصحاب الجباني فقال السيد يطلبك فلما دخل قتله و خرج فطلب آخر فقتله حتى قتل أربعة من رؤسائهم و استدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك فأمسك بيد الخادم و صاح الناس و صاح النساء فقتلوه* و فى سنة ثلاث و ثلاثمائة توفى حافظ زمانه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي أحد الاعلام و مصنف السنن فى صفر و له ثمان و ثمانون سنة و كان يقوم الليل و يصوم يوما و يفطر يوما و فيها مات أبو على محمد بن عبد الله الجبائي البصرى شيخ المعتزلة* و فى سنة سبع و ثلاثمائة مات محدث الموصل أبو يعلى محمد بن على بن المثنى الموصلى الحافظ صاحب المسند و له سبع و تسعون سنة و فيها انقض كوكب و اشتد ضوءه و عظم و تفرق ثلاث فرق و سمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد و لم يكن فى السماء غيم و الله تعالى أعلم كذا فى الكامل* و فى سنة تسع و ثلاثمائة قتل حسين بن منصور الحلاج ببغداد بأمر المفتين و حكم الحاكم على الزندقه و الحلول و كان قد سافر الى الهند و تعلم السحر كذا فى دول الاسلام*

ترجمة حسين بن منصور الحلاج

و فى الكامل فى هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفى فى ذى القعدة و أحرق بالنار و كان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد و التصوف و يظهر الكرامات و يخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف و فاكهة الصيف فى الشتاء و يمدّ يده الى الهواء و يعيدها مملوءة دراهم على كل درهم مكتوب قل هو الله أحد و يسميها دراهم القدرة و يخبر الناس بما أكلوا و بما صنعوا فى بيوتهم و يتكلم بما فى ضمائرهم فافتتن به خلق كثير اعتقدوا فيه الحلول و بالجملة فانّ الناس اختلفوا فيه اختلافهم فى المسيح عليه السلام فمن قائل انه حل فيه جزء إلهي و يدعى فيه الربوبية و من قائل انه ولى الله تعالى و انّ الذى يظهر منه من جملة كرامات الصالحين و من قائل انه مشعبد و ممجرق و ساحر و كذاب و متكهن و الجنّ تطيعه فتأتيه بالفاكهة فى غير أوانها و كان قد قدم من خراسان الى العراق و سار الى مكة فأقام بها فى الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء و لا صيفا و كان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء أحضر له القوم كوزماء و قرصا فيشربه و يعرض من القرص ثلاث عضات من جوانبه فياًكلها و يترك الباقي فياًخذونه و لا يأكل شيئا آخر الى الغد آخر النهار* و كان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربى فأخذ أصحابه الى زيارة الحلاج فلم يجدوه فى الحجر و قيل قد صعد الى جبل أبى قبيس فصعد إليه فرآه قائما على صخرة حافيا مكشوف الرأس و العرق يجرى منه الى الارض فأخذ أصحابه و عاد و لم يكلمه و قال هذا

يتصبر و يتقوى على قضاء الله تعالى و سوف يتليه الله بما يعجز عنه صبره و قوته و عاد الحسين الى بغداد و أما سبب قتله فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس وزير المقتدر أنه أحبب جماعة و أنه يحيى الموتى و انّ الجنّ يخدمونه و يحضرون عنده ما يشتهي و أنه قدّمه على جماعة من حواشى الخليفة المقتدر بالله و أن نصر الحاجب قد مال إليه فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله أن يسلم إليه الحلاج و أصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فألح الوزير فأمر المقتدر بتسليمه إليه فأخذه و أخذ معه جماعة من أصحابه فيهم انسان يعرف بالشمرى قيل انهم يعتقدون انه إله فقرّره حامد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٤٨

فاعترفوا بأنه قد صح عندهم أنه إله و أنه يحيى الموتى و قابلوا الحلاج على ذلك فأنكر و قال أعوذ بالله أن أدعى الربوبية و النبوة و انما أنا رجل أعبد الله عز و جل فأحضر حامد القاضى أبا عمرو و القاضى أبا جعفر بن البهلول و جماعة من وجوه الفقهاء و الشهود و استفتاهم فقالوا لا نفتى فى أمره بشىء الا أن يصح عندنا ما يوجب قتله و لا يجوز قبول قول من يدعى عليه ما ادّعه الا بينة أو اقرار و كان يخرج الحلاج الى مجلسه و يستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة المطهرة و طال الامر على ذلك و حامد الوزير مجدّ فى أمره و جرى له قصص يطول شرحها و فى آخرها انّ الوزير رأى له كتابا حكى فيه انّ الانسان اذا أراد الحج و لم يمكنه أفرد من داره بيتا لا يلحقه شىء من النجاسات و لا يدخله أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله و فعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما و يصنع أجود طعام يمكنه و يطعمهم فى ذلك البيت و يخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم و أعطى كل واحد منهم تسعة دراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فلما قرئ هذا الكتاب على الوزير قال القاضى أبو عمرو للحلاج من أين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصرى قال له كذبت يا حلاج الدم سمعناه بمكة و ليس فيه هذا فكتب القاضى و من حضر المجلس باباحة دمه فأرسل الوزير الفتاوى الى الخليفة فاستأذن فى قتله و سلمه الوزير الى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فما تأوّه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل و أحرق بالنار فلما صار رمادا ألقى فى الدجلة و نصب الرأس ببغداد و أرسل الى خراسان لانه كان له بها أصحاب و أقبل بعض أصحابه يقولون انه لم يقتل و انما ألقى شبهه على دابة و انه يحيى بعد أربعين يوما و بعضهم يقول لقيته بطريق النهروان و أنه قال له لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون أنى ضربت و قتلت* و فى حياة الحيوان نقلا عن تاريخ ابن خلكان رسم المقتدر بتسليمه الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفا من العائمة أن تنزعه من يده ثم أخرجه يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة سبع و ثلاثمائة عند باب الطاق و اجتمع خلق كثير فأمر به فضربه الجلاذ ألف سوط فما استعفى و لا تأوّه ثم قطع أطرافه الاربعه و هو ساكن لا يضطرب ثم حز رأسه و أحرقت جثته و ألقى رماده فى دجلة و نصب الرأس ببغداد ثم حمل و طيف به فى النواحي و البلاد و جعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوما و اتفق أن زاد دجلة تلك السنة زيادة و افره فادّعى أصحابه انّ ذلك بسبب القاء رماده فيها و ادّعى بعض أصحابه انه لم يقتل و انما ألقى شبهه عند قتله على عدوّ له* و ذكر الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام المقدسى فى مفاتيح الكنوز انه لما أتى به ليصلب و رأى الخشب و المسامير ضحك كثيرا ثم نظر فى الجماعة فرأى الشبلى فقال له يا أبا بكر أ ما معك سجادة قال بلى قال افرشها لى ففرشها فتقدّم و صلى ركعتين فقرا فى الاولى بفاتحة الكتاب و من بعدها و لنبلونكم بشىء من الخوف الآية ثم قرأ فى الثانية بفاتحة الكتاب و من بعدها كل نفس ذائقة الموت ثم ذكر كلاما كثيرا ثم تقدّم أبو الحارث السيف و لطمه لطمه هشم وجهه و أنفه فصاح الشبلى و مزق ثيابه و أغشى على أبى الحسن الواسطى و على جماعة من المشايخ و كان الحلاج يقول اعلموا ان الله قد أباح لكم دمي فاقتلونى ليس للمسلمين اليوم أهم من قتلى و قد اضطرب الناس فى أمره اضطرابا متباينا فمنهم من يعظمه و منهم من يكفره* و قد ذكر الامام قطب الوجود حجة الاسلام فى كتاب مشكاة الانوار فصلا طويلا فى أمره و اعتذر عن اطلاقه كقوله أنا الحق و ما فى الجبة الا الله و حملها كلها على محامل حسنة و قال هذا من فرط المحبة و شدة الخوف و الوجل و هو كقول القائل أنا من أهوى و من أهوى أنا* نحن روحان حللنا بدنا* و حسبك هذا مدحة و تزيه و كان ابن شريح اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفى علىّ حاله و ما أقول فيه شيئا و هذا شبيه بكلام عمر

بن

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٤٩

عبد العزيز وقد سئل عن علي و معاوية قال دماؤهم قد طهر الله منها سيوفنا أ فلا يظهر من الخوض فيها ألسنتنا وهكذا ينبغي لمن يخاف الله تعالى أن لا يكفر أحدا من أهل القبلة بكلام يصدر منه يحتمل التأويل على الحق و الباطل فان الإخراج من الاسلام عظيم و لا يسارع به الا الجاهل* و يحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه أنه قال عثر الحلاج و لم يكن له من يأخذ بيده و لو أدركت زمانه لاخذت بيده و هذا و ما سبق عن الامام الغزالي في أمره كاف لمن له أدنى فهم و بصيرة و سمي الحلاج لانه جلس يوما على حانوت حلاج فاستقضاه حاجة فقال له الحلاج أنا مشغل بالحلج فقال له اقض حاجتي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا و كان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعدده فمن ثمه قيل له الحلاج و قيل انه كان يتكلم على الاسرار و يخبر عنها فسمى حلاج الاسرار و كان من أهل البيضاء بلدة بفارس و اسمه الحسين بن منصور* و فيها توفي شيخ الصوفية أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الزاهد البغدادى* و في سنة عشر و ثلاثمائة مات عالم العصر أبو حفص محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير و التاريخ و الفقهيات مات في سؤال و له ست و ثمانون سنة و فيها في جمادى الآخرة انقض كوكب في المشرق في برج السنبله طوله نحو ذراعين ذكره في الكامل* و في سنة احدى عشرة و ثلاثمائة مات أبو اسحاق الزجاج نحو العراق و حافظ ما وراء النهر أبو حفص عمر بن محمد بن يحيى صاحب الصحيح و شيخ الطب محمد بن زكريا الرازى صاحب الكتب* و في سنة اثنتى عشرة و ثلاثمائة افتتح المسلمون فرغانه من مدائن الترك و في سنة ثلاث عشرة و ثلاثمائة انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل صوت الرعد الشديد وضوء عظيم أضاءت له الدنيا* و في سنة أربع عشرة و ثلاثمائة توجه أبو طاهر القرمطى نحو مكة فبلغ خبره الى أهلها فنقلوا أموالهم و حرمهم الى الطائف و غيره خوفا منه كذا في الكامل* و في سنة ست عشرة و ثلاثمائة مات ببغداد شيخها الحافظ ذو التصانيف أبو بكر بن صاحب السنن أبى داود السجستاني و له ست و ثمانون سنة و كان ذا زهد و نسك و صلى عليه نحو ثلاثمائة ألف نفس و قد حدث من حفظه بأصبهان بثلاثين ألف حديث باسانيدها و مات بأسفراين حافظها الكبير أبو عوانه يعقوب بن اسحاق الأسفراينى صاحب المسند و استمر المقتدر فى الخلافة الى سنة سبع عشرة و ثلاثمائة ثم خلع ثانيا بأخيه القاهر بالله أبى منصور محمد*

(خلافة القاهر بالله أبى منصور محمد بن المعتضد)

* أحمد بن ولّى العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر العباسى الهاشمى أمير المؤمنين و أمه أم ولد مغربية تسمى فنون* صفته* كان أسمر ربعة أصهب الشعر طويل الانف بويع بالخلافة بعد أن قبض على أخيه المقتدر جعفر و على أمه و خالته و أخرجوا الى دار يونس و كان القاهر هذا محبوسا فوصل فى الثلث الاخير من ليلة الخامس عشر من المحرم سنة سبع عشرة و ثلاثمائة و بايعه يونس و الامراء و لقبوه بالقاهر بالله ثم أشهد المقتدر على نفسه بالخلع فى يوم السبت و جلس القاهر فى يوم الاحد و كتب الوزير عنه الى الاقطار و عمل الموكب يوم الاثنين فامتلات دهاليز الدار بالعسكر يطلبون رزق البيعة و رزق سنة أيضا فارتفعت أصوات الرجاله ثم هجموا على الحاجب نازل و هو بدار الخلافة فقتلوه و صاحوا يا مقتدر يا منصور فتهارب من فى دار الخلافة ثم أخرج المقتدر و حضر الى دار الخلافة و جلس مجلسه فأتوا بأخيه محمد القاهر هذا و جلس بين يديه فاستدناه المقتدر و قبل جبينه و قال له يا أخى و الله أنت لا- ذنب لك و القاهر يبكى و يقول الله الله يا أمير المؤمنين فى نفسى فقال المقتدر و الله لا جرى عليك منى سوء أبدا فطب نفسا و أقام القاهر عند أخيه المقتدر مبعلا محترما الى أن أعيد الى الخلافة بعد موت أخيه المقتدر*

(خلافة المقتدر بالله جعفر أعيد الى الخلافة ثالث مرة)

*

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٥٠

حسبما تقدّم ذكره و لما أعيد الى الخلافة كتب بذلك الى سائر البلاد و تم أمره ثم بذل الخزائن و الاموال فى الجند و باع ضياعا و غيرها حتى تمت عطاءهم

قلع الحجر الاسود من الكعبة و نقله الى هجر

ثم فى سنة سبع عشرة و ثلاثمائة سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمى فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم فى يوم التروية الملعون عدو الله أبو طاهر القرمطى فقتل الحجيج فى المسجد الحرام قتلا ذريعا و هم محرمون و فى أزقة مكة و فى داخل البيت و حوله و قتل ابن محارب أمير مكة و عرى البيت و قلع باب الكعبة و اقتلع الحجر الاسود و أخذه الى هجر و طرح القتلى فى بئر زمزم و دفن الباقي فى المسجد الحرام و حيث قتلوا بغير كفن و لا غسل و لا صلى على أحد منهم كذا فى الكامل* يقال دخل القرمطى مكة بأناس قلائل نحو سبعمائة فلم يطق أحد ردّه خذلانا من الله تعالى فقتلوا حول البيت ألفا و سبعمائة و صعد اللعين على عتبة الكعبة و نادى

أنا بالله و بالله أنا أخلق الخلق و أفنيهم أنا و يقال ان القتلى بمكة و بظاها فى هذه الكائنة أكثر من ثلاثين ألف انسان و سبى من النساء و الصبيان مثل ذلك و مدّة اقامته بمكة ستة أيام و لم يحج أحد و لا وقف بالناس امام سنة سبع عشرة و ثلاثمائة كذا فى سيرة مغلطى فكان من القتلى شيخ الحنفية ببغداد أبو سعيد أحمد بن على البردعى و الحافظ أبو الفضل محمد بن أبى الحسين الهروى و بعد عود القرمطى الى هجر رماه الله فى جسده و طال عذابه و تقطعت أوصاله و تناثر الدود من لحمه الى أن مات و بقى الحجر الاسود عند القرامطة نحو عشرين سنة و لما أخذه القرمطى و ساربه الى هجر هلك تحته أربعون جملا فلما أعيد الى مكة حمل على قعود هزيل فسمن تحته* و لما كان الحجر عندهم دفع فيه بحكم التركى خمسين ألف دينار ليردّه الى مكانه فأبوا و قالوا قد أخذناه بأمر و لا نردّه الا بأمر و قد مرّ فى بناء الكعبة* و فيها فى آخر ذى القعدة انقض كوكب عظيم و صار له ضوء عظيم جدّا و فيها هبت ريح شديدة و حملت رملا أحمر شديد الحمرة فعَمّ جانبى بغداد و امتلات منه البيوت و الدور يشبه رمل طريق مكة كذا فى الكامل* و أما المقتدر فاستمرّ فى الخلافة الى أن قتل فى يوم الاربعاء السابع و العشرين من شوال سنة عشرين و ثلاثمائة فى حرب كان بينه و بين مونس من البربر فضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض فقال له ويحك أنا الخليفة فقال أنت المطلوب و ذبحه بالسيف و شال رأسه على رمح ثم سلب ما عليه و بقى مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له فى الموضع و دفن و عفى أثره* و فى سيرة مغلطى صاحب المقتدر قرناء السوء حتى أخرجوه ليتفرّج على لاعب فى الميدان فاشتغل الناس باللاعب عن حراسة الخليفة فلما رأى اللاعب الناس قد أبعدوا عنه ركض فرسه إليه و طعنه فى صدره بحربة ثم مر اللاعب يطلب دار الخلافة نحو القاهر فعلق به كلاب فى دكان قصاب فخرج الفرس من تحته فبقى معلقا فمات فى الوقت و أحرق و كان قتله يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين و ثلاثمائة و قيل انه قتل فى حرب كانت بينه و بين مونس الخادم الملقب بالمظفر و أعيد بعده الى الخلافة أخوه القاهر* و كانت خلافة المقتدر أولا و ثانيا و ثالثا خمسا و عشرين سنة الا اياما* و فى سيرة مغلطى كانت خلافته أربعا و عشرين سنة و شهرين و عشرة أيام و قيل و أحد عشر شهرا و أربعة عشر يوما انتهى و عاش ثمانيا و عشرين أو ثلاثين سنة و كان سخيا مبذرا يصرف فى كل سنة للحج أكثر من ثلاثمائة ألف دينار و كان فى داره أحد عشر ألف غلام خصيان غير الروم و الصقالبة و السود* و قال الصولى كان المقتدر يفرّق يوم عرفه من الابل و البقر أربعين ألف رأس و من الغنم خمسين ألف رأس و يقال انه أتلف من الذهب ثمانين ألف دينار فى أيامه قال الذهبى انه كان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأى أعطى جارية له الدرّة اليتيمة وزنها

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٥١

ثلاثة مثاقيل و ما كانت تقوم و خلف عدة اولاد منهم الراضى بالله و المتقى بالله و اسحاق و المطيع لله

* (خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد)

* تخلف ثانيا بعد قتل أخيه جعفر المقتدر بالله في السابع و العشرين من شوال سنة عشرين و ثلاثمائة* و في سنة احدى و عشرين و ثلاثمائة مات شيخ الحنفية أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المصري الحنفي أحد الاعلام* و شيخ الاعتزال و الضلال أبو هاشم الجبائي و شيخ اللغة و العربية أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدي ببغداد و له ثمان و تسعون سنة* و فيها توفي محمد بن يوسف بن مطر الفريرى بالفاء و الرائين المهملتين بينهما باء موحدة و هي قرية من قرى بخارى و كان مولده سنة احدى و ثلاثين و مائتين و هو الذى روى صحيح البخارى عنه و كان قد سمعه عشرات ألوف من البخارى فلم ينتشر الا عنه كذا في الكامل* و كان القاهر هذا قد قرب المنجمين و عمل بقولهم على طريق أبي جعفر المنصور فانه أول خليفة قريهم و كان عنده نوبخت المنجم و على بن عيسى الاسطرلابي و هو أول خليفة ترجمت له الكتب السريانية و الاعجمية ككتاب كليله و دمنه و كتاب أرسطاطاليس فى المنطق و اقليدس و كتب اليونان فنظر الناس فيها و تعلقوا بها فلما رأى ذلك محمد بن اسحاق جمع المغازى و السير* قال الصولى كان القاهر سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون و الاستحالة مدمن الخمر و لو لا جودة حاجبه سلامة لأهلك الحرث و النسل و كان قد صنع حربى يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل بها انسانا* قال محمود الاصبهاني كان سبب خلع القاهر سوء سيرته و سفكه الدماء و لما أساء السيرة و قتل بعضا من الاعيان كالامير أبي السرايا نصر بن أحمد و اسحاق بن اسماعيل النوبختي و كان أشار بخلافته و كان أحد الصدور و غيرهم نفرت القلوب منه و كان ابن مقله مختفيا بقى يرأسل الخاصكية و يجسرهم على القاهر بالله و يخوفهم من غائلته حتى اتفقوا على الفتك به فركبوا آخر النهار و أتوا الى دار القاهر و كان نائما سكران الى أن طلعت الشمس فنبهوه فلم ينتبه لشدة سكره و هرب الوزير فى زى امرأة و كذا سلامة الحاجب فدخلوا بالسيوف على القاهر فأفاق من سكره و هرب الى سطح حمام و استتر فأتوا مجلس القاهر و فيه عيسى الطيب وزيرك الخادم و اختيار القهرمان فسألوه عن القاهر فقالوا ما نعرف له خبرا فرسموا عليهم و وقع فى أيديهم خادم القاهر فضربوه فدلهم عليه فجاءوه و هو على السطح و بيده سيف مسلول فقالوا انزل فامتنع فقالوا نحن عبيدك لا تستوحش منا ثم فؤق واحد منهم سهما و قال انزل و الاقتلتك فنزل إليهم فقبضوا عليه فى سادس جمادى الآخرة من سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة ثم أخرجوا أبا العباس محمد بن المقتدر و أمه من الحبس و بايعوه و لقبوه بالراضى بالله ثم أرسل الراضى بالقاضى و غيره الى القاهر ليخلع نفسه فأبى فعادوا للراضى بالخبر فقال لهم انصرفوا و دعونى و اياه فأمسكوا القاهر و اكحلوه بمسماز قد حمى بالنار فعمى و دام مسجوننا الى أن مات فى جمادى الاولى سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة و كانت خلافته سنة و ستة أشهر و سبعة أو ثمانية أيام*

(خلافة الراضى بالله أبو العباس محمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولّى العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمى العباسى)

* أمير المؤمنين أمه أم ولد رومية تسمى ظلوم و مولده فى سنة سبع و تسعين و مائتين* صفته* كان قصيرا أسمر نحيفا فى وجهه طول بويج بالخلافة بعد عمه القاهر حسبا تقدم ذكره بعد ما سمل القاهر سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة و استوزر أبا على بن مقله و كان بديع الخط و فى أيام الراضى ضعف أمر الخلافة حتى لم يبق للخلفاء من البلاد سوى بغداد و ما والاها و عظم فى أيامه أمر الحنابلة ببغداد حتى صاروا يكسبون دور الامراء و القواد فان وجدوا نبينا أراقوه او قنيه كسروها ثم اعترضوا على الناس فى البيع و الشراء قال أبو بكر الخطيب و كان للراضى فضائل منها انه آخر خليفة له شعر مدون

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٥٢

و آخر خليفة انفراد بتدبير الجيوش و آخر خليفة خطب يوم الجمعة و آخر خليفة جالس الندماء و كانت جوائزها و أموره على ترتيب المتقدمين* و فيها مات شيخ العارفين خير النساخ و شيخ الصوفية أبو علي الروذآبادي* و في سنة ثلاث و عشرين و ثلاثمائة انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره انقضا دائما كذا في الكامل و فيها توفي ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي و له مصنفات كذا في الكامل* و في سنة أربع و عشرين و ثلاثمائة مات مقرئ الآفاق أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ببغداد و له ثمانون سنة و فيها انخسف القمر جميع جرمه ليلة الجمعة لازبع عشرة خلت من شوال كذا في الكامل* و في سنة خمس و عشرين و ثلاثمائة مات حافظ وقته عبد الرحمن بن أبي حازم الرازي مصنف التفسير و التاريخ و كان يعد من الابدال* و في سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة مات الوزير ابن مقله في السجن و قد قطعت يده و عاش ستين سنة و توفي الراضي بالله محمد بن المقندر في ليلة السبت لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة و له اثنتان و ثلاثون سنة و كانت خلافته سنتين و أشهر* و في سيرة مغلطاي خلافته ست سنين و عشرة أشهر و عشرة أيام مرض أياما ثم تقايا دما كثيرا و مات و كان أكبر آفاته كثرة الجماع صلى بالناس الجمعة بسامراء و خطب فأبلغ و أجاد*

(خلافه المتقى لله أبو اسحاق ابراهيم بن المقندر جعفر الهاشمي العباسي البغدادي)

* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى حلوب مولده سنة سبع و تسعين و مائتين فأبوه أكبر منه بخمس عشرة سنة* صفته* كان أبيض مليحا أشهل كثر اللحية و كان صالحا خيرا كثير الصوم و التهجد و التلاوة في المصحف و لا يشرب مسكرا و لهذا لقبوه بالمتقى لله بويج بالخلافة لما مات أخوه الراضي بالله و في أيامه ضعفت الدولة و صغرت دائرة الخلافة فان في زمانه لم يكن يحمل الى بغداد مال من الاقاليم بل كل واحد استولى على قطر و نزل الامير بحكم التركي واسطا و قرر مع الخليفة أن يحمل إليه في السنة ثمانمائة ألف دينار و في أيامه كانت حروب و فتن و زلازل أقامت تعاود الناس ستة أشهر حتى خربت البلاد و في أيامه في سنة احدى و ثلاثين و ثلاثمائة أرسل ملك الروم يطلب منه منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه و كان هذا المنديل في كنيسة الرهبان و أرسل ملك الروم يقول للمتقى ان أرسلت هذا المنديل أطلقت لك عشرة آلاف أسير من المسلمين فأحضر المتقى الفقهاء و استفتاهم فقالوا أرسل إليهم هذا المنديل ففعل و أطلق الاسراء* و في هذه السنة توفي أبو الحسن علي بن أبي إسماعيل بن أبي بشر الأشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور و كان مولده سنة ستين و مائتين و هو من ولد أبي موسى الأشعري كذا في الكامل* و في سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة مات الطاغية القرمطي أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجباني في هجر بالجدرى لا رحمه الله* و في سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة جلف توزون التركي للمتقى* و في سيرة مغلطاي فغدر به توزون فالتقى توزون بالمتقى بين الانبار و هيت فنزل توزون و قبل الارض فأمره المتقى بالركوب فلم يفعل و مشى بين يديه الى المخيم فلما نزل المتقى قبض عليه توزون و على ابن مقله و من معه ثم كحل المتقى يوم السبت لعشر ليال بقين من صفر سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة فصاح المتقى و صاح النساء فأمر توزون بضرب الديارب حول المخيم ساعة ثم أدخل المتقى ببغداد مسمول العينين و قد أخذ منه الخاتم و البردة و القضيب و بلغ القاهر الذي كان خلع من الخلافة و سمل فقال صرنا اثنين و نحتاج الى ثالث يعرض بالمستكفي الذي نصبه توزون بالامس في الخلافة فكان كما قال كما سيأتي ذكره ثم أحضر توزون عبد الله بن المكتفي و بايعه بالخلافة و لقبه المستكفي بالله و كانت خلافة المتقى نحو أربع سنين و عاش بعد خلعه خمسا و عشرين سنة و دفن في داره فأخرجه منها عز الدولة و دفنه في تربة أخرى فامتحن حيا و ميتا كذا في سيرة مغلطاي* و في دول الاسلام أربعا و عشرين

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٥٣

سنة و أما توزون لما فعل بالمتقى ما فعل لم يحل عليه الحول و مات بالصرع من سنته*

(خلافه المستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد أحمد الهاشمي العباسي البغدادي)

* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى فضة بويغ بالخلافه بعد ما كحل المتقي في عشرين صفر سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة و عمره احدى و أربعون سنة* قال ثابت أحضر توزون عبد الله بن المكتفي و بايعه بالخلافه و لقبه بالمستكفي و فيها مرض توزون بعله الصرع* و في سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة هلك أتابك الجيوش توزون بالصرع بهيت و لقب المستكفي نفسه امام الحق و دخل معز الدولة أحمد بن بويه بغداد و هو أول من ملكها من الديلم باذن المستكفي غضبا عليه و دام أشهرها ثم وقعت الوحشه بينه و بين المستكفي في جمادى الآخرة من سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و دخل معز الدولة بحواشيه و الامراء على خدمه الخليفه فوقف الناس على مراتبهم فتقدم أميران من الديلم فطلبوا من الخليفه رزقهما فمدّ لهما يده على العادة للتقيل ظنا منه أنهما يريدان تقيلها فجدباه من السرير و طرحاه الى الارض و جرّاه بعمامته و وقعت الضجه و هجم الديلم دار الخلافه الى الحرم و نهبوا و قبضوا على القهرمانه و خواص الخليفه و مضى معز الدولة الى منزله و ساقوا المستكفي ماشيا إليه و لم يبق في دار الخلافه شيء و خلع المستكفي ثم سملت يومئذ عيناه و هو يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة فصار أعمى ثالث خليفه قد سمل كما أشار إليه القاهر و كانت خلافه المستكفي سنة و أربعة أشهر و يومين و توفي بعد ذلك في سنة ثمان و ثلاثين و عمره ست و أربعون سنة ثم أحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر جعفر و بايعوه بالخلافه و لقبوه بالمطيع لله*

(ذكر خلافه المطيع لله أبي القاسم الفضل ابن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي البغدادي)

* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى شعله و مولده في أول سنة احدى و ثلاثمائة بويغ بالخلافه في سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة بعد خلع المستكفي و سمله و للمطيع يومئذ أربع و ثلاثون سنة و تم أمره في الخلافه و طالت أيامه و في أيامه كانت بمصر زلازل عظيمة عاودت الناس أشهرها و خربت بسببها عدّه بلاد و سكنت الناس الصحراء و في أيامه أمطرت بغداد حصي وزن كل حصاة رطل فقتلت خلقا كثيرا من الناس و الدواب و الطير و في أيامه اشتدّ أمر الغلاء حتى أكل لحم الآدميين و بيع العقار بالرغفان* قال ابن الجوزي في أيامه وقع حريق عظيم بمصر أحرقت فيه قيساريه العسل و سوق الزياتين و ألف و سبعمائة دار و نادى كافور الاخشيدي من جاء بجره ماء فله درهم فكان جمله ما انصرف على الماء أربعة عشر ألف دينار و فيها مات الشبلي أبو بكر الزاهد صاحب الاحوال و التأله و تلميذ الجنيد* و في سنة خمس و ثلاثين و ثلاثمائة مات حافظ ما وراء النهر الهيثم بن كليب الشاشي صاحب المسند* و في سنة سبع و ثلاثين و ثلاثمائة مات المستكفي بالله الذي خلع و سمل من أربع سنين مات بنفث الدم و له ست و أربعون سنة كما مرّ* و في سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة مات القاهر بالله الذي كان خليفه و عزل و كحل و عاش ثلاثا و خمسين سنة و فيها مات أبو نصر محمد بن محمد الفارابي الفيلسوف بدمشق و كان صاحب التصانيف و فيها مات أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاج النحوي و قيل سنة أربعين و فيها أعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكه* و في سيره مغطاي أعيد الحجر الاسود الى موضعه في ذي الحجه انتهى و قالوا أخذناه بأمر و أعدناه بأمر و كان بحكم بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يجيوه و ردّوه الآن بغير شيء في ذي القعدة و لما أرادوا رده حملوه الى الكوفة و علقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم ردّوه الى مكه و كانوا أخذوه من ركن بيت الله الحرام سنة سبع عشرة و ثلاثمائة فكان مكته عندهم اثنين و عشرين سنة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٥٤

الا شهرها كذا في الكامل* و في سنة ست و أربعين و ثلاثمائة قال ابن الجوزي كان بالزى زلزله عظيمة و خسف ببلد الطالقان و لم يفلت من أهلها الا نحو ثلاثين و خسف بخمسين و مائة قرية قال و علقت قرية بين السماء و الارض نصف يوم ثم خسف بها هكذا

ذكره في المنتظم* و زاد بعضهم ورد بذلك محاضر شرعية و قال و صارت كلها نارا و انقطعت الارض و خرج منها دخان عظيم و قذفت الارض جميع ما في بطنها حتى عظام الموتى من القبور* و في الكامل و دامت الزلزلة نحو أربعين يوما تسكن و تعود فهدمت الابنية و غارت المياه و هلك تحت الهدم من الامم كثير و كذلك كانت ببلاد الجبال و قم و نواحيها زلازل كثيرة متتابعة و فيها نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جزائر و جبال لم تعرف قبل ذلك* و في سنة سبع و أربعين و ثلاثمائة مات عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسي النحوي في صفر و كان مولده سنة ثمان و خمسين و مائتين أخذ النحو عن المبرد* و في سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة أسلم من الترك مائتا ألف و حضروا الى دار الاسلام بأهليهم و أموالهم و فيها انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا و باتوا فيه فأتاهم السيل ليلا فأخذهم جميعهم مع أثقالهم و أحمالهم فألقاهم في البحر* و في سنة احدى و خمسين و ثلاثمائة توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرئ صاحب كتاب شفاء الصدور في التفسير ذكرهما في الكامل* و في سنة اثنتين و خمسين و ثلاثمائة أرسل بطارقة الارمن الى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين ملتصقين من تحت ابطيهما و لهما بطنان و سرتان و فرجان و مقعدان و كل منهما كامل الاطراف فأراد ناصر الدولة افضالهما فأحضر الاطباء فسألوهما هل تجوعان جميعا و تعطشان معا قالوا- نعم فقال الاطباء متى فصلناهما ماتا* و في سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة مات شاعر العصر أبو الطيب المتنبى و له احدى و خمسون سنة و عالم وقته أبو حاتم محمد بن حبان التميمي النسائي الحافظ صاحب التصانيف و قد قارب ثمانين سنة* و في سنة خمس و خمسين و ثلاثمائة انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان و غاب منخسفا كذا في الكامل* و في سنة سبع و خمسين و ثلاثمائة توفي المتقي لله بن المقتدر الذي كان خليفة و خلعه مات في السجن* و في سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة ليلة الخميس رابع عشر رجب انخسف القمر جميعه و غاب منخسفا و فيها قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله و بايعه الناس و انقطعت الخطبة بمصر عن بني العباس و شرع جوهر القائد في بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل المعز لدين الله مصر لثمان مضي من شهر رمضان سنة اثنتين و ستين و ثلاثمائة و هو أول الخلفاء الفاطمية بمصر كذا في حياة الحيوان* و في سنة ستين و ثلاثمائة انفلج المطيع لله أمير المؤمنين و ثقل لسانه و فيها توفي مسند الدنيا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بأصبهان و له مائة سنة و شهران* و في سنة احدى و ستين في صفر انقض كوكب عظيم له نور و سمع له عند انقضاضه صوت كالرعد و بقي ضوءه كذا في الكامل* و استمر المطيع لله في الخلافة الى سنة ثلاث و ستين و ثلاثمائة ففيها ظهر ما كان يستره من مرضه و تعذرت الحركة و ثقل لسانه من الفالج الذي اعتراه فدخل عليه الصاحب عز الدولة سبكتكين و دعاه الى خلع نفسه من الخلافة و تسليم الامر الى ابنه الطائع ففعل ذلك و عقد للطائع يوم الاربعاء ثالث عشر ذى الحجة من سنة ثلاث و ستين و ثلاثمائة فكانت مدة خلافة المطيع تسعا و عشرين سنة و أربعة أشهر و عشرين يوما و صار المطيع بعد أن خلع من الخلافة يسمى الشيخ الفاضل و صار في خلافة ولده مكرما الى ان مات بعد أشهر* و في سيرة مغلطاي توفي يوم الاثنين لثمان بقين من المحرم سنة أربع و ستين و ثلاثمائة*

(خلافة الطائع لله أبي بكر عبد الكريم بن المطيع الفضل بن المقتدر الهاشمي العباسي)

* أمير المؤمنين و هو السادس فخلع أمه و أم ولد تسمى غيب* صفته* كان مربوع القامة

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٥٥

كبير الانف أبيض أصفر* و في دول الاسلام كان أشقر مربوعا شديد القوى في أخلاقه حدة بوع بالخلافة لما خلع أبوه المطيع نفسه من الخلافة في سادس ذى الحجة* و في سيرة مغلطاي في ذى القعدة سنة ثلاث و ستين و ثلاثمائة و عمره سبع و أربعون سنة و استخلف في حياة أبيه يقال لم يتقلد الخلافة و أبوه حتى سوي الطائع لله و الصديق و كلاهما اسمه أبو بكر كذا في حياة الحيوان* قال الذهبي أثبتوا خلع المطيع لله على قاضى العراق أبي الحسين بن أم شيان و النزول عن الخلافة لولده عبد الكريم و لقبوه بالطائع لله*

قال أبو الفرج بن الجوزى و لما ولى الطائع الخلافة ركب و عليه البردة و معه الجيش و بين يديه سبكتكين الحاجب و عقد له اللواء*

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة الطائع لله

و فى سنة أربع و ستين و ثلاثمائة مات الحافظ أبو بكر السنى صاحب النسائى بالدينور و الامير سبكتكين حاجب معز الدولة و خلف ثلاثين ألف ألف درهم و ثلاثة آلاف فرس و جواهر و فيها مات المطيع لله الفضل بن المقتدر والد أمير المؤمنين الطائع لله و له ثلاث و ستون سنة و قد خلع نفسه طائعا للطائع لله* و فى سنة خمس و ستين و ثلاثمائة مات حافظ خراسان الحسين بن محمد الماسرجسى عن ثمان و ستين سنة و له المسند الكبير المجلد فى ألف و ثلاثمائة جزء يكون سبعين مجلدا و كان يحفظ كتاب الزهرى مثل الماء و فيها توفى أبو بكر بن محمد بن على الشاشى القفال شيخ الشافعية و فيها فى ذى القعدة توفى ثابت بن سنان بن ثابت بن قره الصابى صاحب التاريخ و فى سنة سبع و ستين و ثلاثمائة ظهر بافريقيه فى السماء حمرة بين المشرق و الشمال مثل لهب النار فخرج الناس يدعون الله تعالى و يتضرعون إليه كذا فى الكامل* و فى سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة مات شيخ النحو أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى مصنف شرح كتاب سيويه و كان فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة و له أربع و ثمانون سنة* و فى سنة سبع و ستين و ثلاثمائة مات قاضى القضاة أبو الحسن بن محمد بن صالح الهاشمى بن أم شيبان ببغداد فجاءه* و فى سنة سبعين و ثلاثمائة ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة عنبر و زنها ستة و خمسون رطلا و فيها توفى أبو بكر أحمد بن على الرازى امام الفقهاء فى زمانه و طلب ليلى قضاء القضاة فامتنع و هو من أصحاب الكرخى كذا فى الكامل و فى سنة احدى و سبعين و ثلاثمائة مات شيخ العلماء أبو زيد المروزى الشافعى الزاهد محمد بن أحمد شيخ أبى بكر القفال و شيخ الصوفية محمد بن يوسف الخفيف الشيرازى و قد جاوز المائة

* غريبة

و فى سنة خمس و سبعين و ثلاثمائة خرج طير من البحر بعمان و لونه أبيض قدر الفيل و وقف على تل هناك و صاح بصوت عال و لسان فصيح قد قرب الامر ثلاث مرات ثم غاص فى البحر و طلع فى اليوم الثانى و قال مثل ذلك ثم طلع فى اليوم الثالث و قال مثل ذلك ثم غاب فلم يطلع و لم ير بعد ذلك و استمر الطائع الى سنة احدى و ثمانين و ثلاثمائة فلما كان فى شعبان من السنة المذكورة خلع الطائع من الخلافة و أظهر أمر القادر بالله و انه الخليفة و نودى له فى الاسواق و كتب عن الطائع كتابا بخلع نفسه و أنه سلم الامر الى القادر بالله و شهد عليه الاكابر و الاشراف و عاش الطائع بعد ذلك الى أن مات سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة و كانت خلافته نحو ثمان عشرة سنة* و فى سيرة مغلطاي أقام فى الخلافة سبع عشرة سنة و تسعة أشهر و ستة أيام* و فى دول الاسلام و مدة خلافته أربع و عشرون سنة و عاش ثلاثا و سبعين سنة*

(خلافة القادر بالله أبو العباس أحمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد أحمد بن ولّى العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون العباسى الهاشمى البغدادى)

* أمير المؤمنين و أمه أم ولد تسمى يمن مولاة عبد الواحد بن المقتدر و كانت دينه خيرة و مولده فى سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة* صفته* كان أبيض كثر اللحية كبيرها طويلها يخضب بالسواد بويح بالخلافة فى حادى عشر شهر رمضان سنة احدى و ثمانين و كان من أهل

الستر و الصيانة دائم التهجد كثير الصدقات و كان لديه فضل و فقه و له مصنف في السنة و ذم المعتزلة و الروافض و صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة و اكفار المعتزلة و القائلين بخلق القرآن و كان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي بحضرة الناس مدة خلافته و هي احدى و أربعون سنة و ثلاثة أشهر و في أيامه أحضر الى بغداد برجل من أجوج و مأجوج قد ألقته الريح من فوق السد طوله ذراع و لحيته شبران و له اذنان عظيمتان فطافوا به مدينة بغداد حتى رآه الناس*

ذكر من مات من المشاهير في خلافة القادر بالله

و في سنة خمس و ثمانين و ثلاثمائة مات حافظ العصر أبو الحسن بن علي بن عمر الدارقطني ببغداد في ذى القعدة و له ثمانون سنة و الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الحافظ المفسر صاحب التأليف و من كتبه التفسير ألف جزء و المسند ألف و ثلاثمائة جزء* و في سنة ست و ثمانين و ثلاثمائة مات شيخ الصوفية أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب* و في سنة سبع و ثمانين و ثلاثمائة عاشر ربيع الاوّل انقض كوكب عظيم ضحوة نهار كذا في الكامل* و في سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمائة مات امام العربية أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى و هو في عشر السبعين* و في سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة مات امام اللغة و صاحب الصحاح أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري التركي قيل انه غلبت عليه السوداء بحيث انه عمل لنفسه جناحين ليطير فظفر فسقط و كسر فهلك و فيها مات الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله بن المقتدر العباسى الذى خلع في سنة احدى و ثمانين و ثلاثمائة و لم يردوه بل بقى محترما مكرما عند ابن عمه القادر بالله* و في سنة أربع و تسعين و ثلاثمائة مات مسند الاندلس محمد بن عبد الملك بن سيفون القرطبي و كان قد رحل و لقي بمكة ابن الاعرابي* و في سنة خمس و تسعين و ثلاثمائة مات مسند خراسان أبو الحسين أحمد بن محمد الخفاف صاحب السراج و حافظ أصبهان أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده العبدى صاحب التصانيف و قد قارب التسعين و كان قد سمع من ألف و سبعمائة شيخ* و في الكامل أورد وفاته سنة ست و تسعين و ثلاثمائة* و في سنة ثمان و تسعين و ثلاثمائة وقع تلج عظيم ببغداد و بقى أسبوعا لم يذب و كان سمكه ذراعا و كان شيء لم يعهد ببغداد و بقى في الطرق نحو عشرين يوما كذا في الكامل و فيها زلزلت الدينور فهلك تحت الردم اكثر من عشرة آلاف و وقع برد عظيم و زنت منه برده مائة و ستة دراهم و فيها هدم الحاكم كنيسة القمامة بالقدس و كان فيها من الالاموال و الجواهر ما لا يوصف و ألزم النصارى بتعليق صلبان كبار على صدورهم وزن كل صليب رطل بالدمشقي و ألزم اليهود بتعليق مثل رأس العجل كالمدقة وزنها رطل و نصف و أن يشدوا الاجراس في رقابهم عند دخول الحمامات* و في سنة اربعمائة تزهد الحاكم و تأله و أنشأ دار العلم بمصر و عمر الجامع الحاكمى فدعا له الرعية فبقى كذلك ثلاث سنين ثم تزندق و أخذ يقتل العلماء و منع من فعل الخير و بطل تلك الدار* و في سنة ثلاث و اربعمائة مات عالم العراق القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى المالكي الأصولى قال الخطيب كان ورده عشرين ترويحة فاذا فرغ كتب من تصنيفه خمسا و ثلاثين ورقة و كانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة* و في سنة خمس و اربعمائة مات حافظ زمانه الحاكم بنيسابور و ولد بها سنة احدى و عشرين و ثلاثمائة* و في سنة ست و اربعمائة مات شيخ الشافعية و عالم العراق أبو حامد أحمد بن أبى طاهر الاسفراينى و له اثنتان و ستون سنة و كان يحضره بحلب سبعمائة فقيه و تعليقه الكبرى نحو من خمسين مجلدا* و في أيامه سنة عشر و اربعمائة غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند و فتح بلادا كثيرة و قتل من الكفار خمسين ألفا و أسلم نحو عشرين ألفا و غنم أموالا عظيمة و حصل من الفضة نحو عشرين ألف ألف درهم و كان جيشه ثلاثين ألف فارس و أهدى الى القادر منها هدية جليلة فيها صنم من ذهب

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٥٧

وزنه اربعمائة رطل و قطعه ياقوت أحمر في صورة امرأة وزنها ستون مثقالا و هى تضىء كالقنديل و فى سنة احدى عشرة و اربعمائة فى شهر ربيع الاوّل نشأت سحابة بافريقية شديدة البرق و الرعد فأمطرت حجارة كثيرة ما رأت الناس اكثر منها فأهلكت كل من

أصابته* وفي سنة اثنتي عشرة و أربعمائه توفي أبو الحسين بن علي الدقاق النيسابوري الصوفي شيخ أبي القاسم القشيري كذا في الكامل* وفي سنة ثلاث عشرة و أربعمائه تقدم اسماعيل ف ضرب الحجر الاسود بدبوس غير مرة فقتل في الحال و كان يقول الى متى نعبد الحجر و لا محمد و لا علي ليمنعني فاليوم أهدم هذا البيت و كان أحمر أشقر طويلا ضخما قطعنه رجل بخنجر و أحرق ثم قتلوا جماعة اتهموا بأنهم معه و مال الناس على ركب مصر بالنهب و فيها مات ابن البواب صاحب الخط الفائق علي بن هلال ببغداد* وفي سنة ثمان عشرة و أربعمائه مات ابن اسحاق الاسفرايني الاصولي* وفي هذه السنة سقط في العراق جميعه برد كبار تكون الواحدة رطلا و رطلين و أصغره كالبيضة فأهلك الغلات و لم يصح منها الا القليل و فيها في آخر تشرين الثاني هب ريح بارد بالعراق جمد منها الماء و بطل دوران الدواليب على دجلة كذا في الكامل* وفي سنة عشرين و أربعمائه وقع ببغداد البرد الكبار المفرط القدر حتى قيل ان برده يزيد وزنها على قنطار بالبغدادى و قد نزلت في الارض نحو من ذراع و ذلك بالارض النعمانية* و فيها توفي قسطنطين ملك الروم و انتقل الملك الى بنت له فقامت بتدبير الملك و فيها انقض كوكب عظيم في رجب أضاءت منه الارض و سمع له صوت عظيم كالرعد و تقطع أربع قطع و انقض بعده بليلتين كوكب آخر دونه و انقض بعده اكبر منهما و اكثر ضوء كذا في الكامل* وفي سنة احدى و عشرين و أربعمائه افتتح سلطان خراسان محمود بن سبكتكين غزنه و بخارى و سمرقند و الهند ثم استولى على خراسان و دانت له الامم و فرض على نفسه غزو الهند كل عام و طالت أيام الخليفة القادر بالله الى أن توفي ليلة الاثنين حادى عشر ذى الحجة* و فى سيرة مغلطاي ذى القعدة سنة اثنتين و عشرين و قيل ثلاث و عشرين و أربعمائه و خلافته احدى و أربعون سنة و يقال ثلاثا و أربعين سنة و ثلاثة أشهر و أحد عشر يوما و عاش سبعا و ثمانين سنة الاشهر او ثمانية أيام و دفن بدار الخلافة و صلى عليه ولده الخليفة القائم بأمر الله و الخلق وراءه و لم يزل مدفونا حتى نقل تابوته فى مركب ليلا الى الرصافة فدفن بعد عشرة أشهر من موته و كان من أحسن الخلق سيرة*

(خلافة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله بن القادر أحمد بن الأمير إسحاق بن المقدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل)

* الهاشمى العباسى البغدادي أمه أم ولد تسمى قطن* صفته* كان مليح الوجه أبيض فيه دين و خير و عدل و شفقة و معرفة بالادب بويج بالخلافة بعد وفاة أبيه القادر فى ذى الحجة سنة اثنتين و عشرين و أربعمائه و تم أمره فى الخلافة*

ذكر من مات من المشاهير فى خلافته و ما وقع من الغرائب فى زمنه

و فى سنة سبع و عشرين و أربعمائه مات أبو اسحاق أحمد بن ابراهيم النيسابوري الثعلبي المفسر و فى هذه السنة فى رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس و شوهد فى آخره مثل التنين يضرب الى السواد و بقى ساعة و ذهب و فيها كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان كاد لا يبصر جلسه و أخذ بأنفاس الخلق فلو تأخر انكشافها لهلك أكثرهم ذكره فى الكامل و فى أيامه فى سنة ثمان و عشرين و أربعمائه وقع غلاء عظيم عم الدنيا كلها شرقا و غربا حتى لم يبق من الناس فى كل بلد الا القليل و فيها مات شيخ الحنفية أبو الحسن أحمد القدورى البغدادي و له ست و ستون سنة و شيخ الفلسفة و الطب الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البلخي الاصل البخارى المولد عاش ثلاثا و خمسين سنة* قال ابن خلكان اغتسل و تاب و تصدق بماله و أعتق غلمانه و جعل يختم فى كل ثلاث و مات بهمدان فى يوم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٥٨

جمعة فلعله رحم* و فى سنة ثلاثين و أربعمائه مات حافظ أصبهان أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني الصوفي الاحول

صاحب الحلية في المحرم و له أربع و تسعون سنة* و في سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمائه وقعت زلازل عظيمة بالقيروان و بلاد افريقية و خسف ببعض بلاد القيروان و طلع من الخسف دخان عظيم اتصل بالجو و وقع ببلاد خوزستان قطعة حديد من الهواء ووزنها مائة و خمسون منا فكان لها دوى عظيم أسقط منها الحوامل فأخذها السلطان و أراد ان يعمل منها سيفا فكانت الآلات لا تعمل فيها و كل آلة ضربوها بها تكسرت* و في سنة أربع و ثلاثين و أربعمائه كانت ببلاد توريذ زلزلة عظيمة هدمتها كلها حتى القلعة و السور و مات تحت الردم بقدر مائة ألف انسان و لبس أهلها المسوح و تضرعوا الى الله لعظم هذه النازلة* و في سنة ثمان و ثلاثين و أربعمائه في ذى القعدة توفي عبد الله بن يوسف أبو محمد الجويني والد امام الحرمين أبي المعالي و كان اماما للشافعية تفقه على أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي* و في سنة أربعين و أربعمائه توفي عبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان أبو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين و مولده سنة احدى و خمسين و ثلاثمائه* و في سنة احدى و أربعين في ذى الحجة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل و ظهر في جوانب السماء كالنار المضطربة و هبت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخلافة و شاهد الناس من ذلك ما أزعجهم و خوّفهم فلزموا الدعاء و التضرّع فانكشفت في باقى الليل* و في سنة سبع و أربعين و أربعمائه في شوالها توفي قاضى القضاة أبو عبد الله الحسين بن على بن مأكولا و مولده سنة ثمان و ستين و ثلاثمائه و بقى في القضاء تسعا و عشرين سنة و كان شافعيًا ورعا نزهًا أمينًا* و في سنة تسع و أربعين و أربعمائه في ربيع الاوّل توفي اياز بن انماق أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين و أخباره معه مشهورة كذا في الكامل* و في سنة تسع و أربعين و أربعمائه كان الوباء المفرط بما وراء النهر حتى قيل انه مات في الوباء ألف ألف و ستمائة ألف نفس* و في سنة خمسين و أربعمائه توفي أقضى القضاة أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي صاحب التصانيف الكثيرة منها الحاوي و غيره في علوم كثيرة و كان عمره ستا و ثمانين سنة* و في سنة ثلاث و خمسين و أربعمائه في جمادى الاولى انكسفت الشمس جميعها و ظهرت الكواكب و أظلمت الدنيا و سقطت الطيور الطائرة* و في سنة أربع و خمسين و أربعمائه توفي القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى مصنف كتاب الشهاب بمصر كذا في الكامل* و في سنة ست و خمسين و أربعمائه مات عالم الاندلس أبو محمد على بن أحمد ابن حزم القرطبي الفقيه الظاهري صاحب التصانيف و له اثنتان و سبعون سنة* و في سنة ثمان و خمسين و أربعمائه كانت زلزلة عظيمة بخراسان تكزرت أياما و تشققت منها الجبال و خسف بعدة قرى و هلك خلق كثير نقله ابن الاثير قال و فيها ولدت ببغداد بباب الازج بنت لها رأسان و وجهان و رقبان على بدن واحد و فيها مات بنيسابور عالم خراسان الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي صاحب التصانيف و له أربع و سبعون سنة و كانت ولادته سنة سبع و ثلاثين و ثلاثمائه* و في سنة ستين و أربعمائه كانت الزلزلة العظمى بالرملة و مصر و الشام حتى طلع الماء من رءوس الآبار و هلك من أهلها كما نقل ابن الاثير خمسة و عشرون ألفا و زال البحر عن الساحل فنزل الناس يلتقطون السمك منه فرجع عليهم البحر فغرقوا جميعا* و في سنة ثلاث و ستين و أربعمائه في ذى الحجة توفي ببغداد الخطيب أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادي صاحب التاريخ و المصنفات الكثيرة و كان امام الدنيا في زمانه و ممن حمل جنازته الشيخ أبو اسحاق الشيرازي* و في سنة خمس و ستين و أربعمائه توفي الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري مصنف الرسالة و غيرها و كان اماما فقيها أصوليا مفسرا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٥٩

كاتبًا ذا فضائل جمّة و كان له فرس قد أهدى إليه فركه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئا و عاش أسبوعا و مات* و في سنة ست و ستين و أربعمائه في ربيع الاوّل توفي القاضى أبو الحسين ابن أبي جعفر السمناني حمو قاضى القضاة أبي عبد الله الدامغانى و ولى ابنه أبو الحسين ما كان إليه من القضاء بالعراق و الموصل و كان مولده سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائه و كان هو و أبوه من المغالين في مذهب الاشعرى و لابنه فيه تصانيف كثيرة و هذا مما يستظرف أن يكون حنفى أشعريا و فيها في جمادى الآخرة توفي عبد العزيز أحمد بن محمد بن على أبو محمد الكنانى الدمشقى الحافظ و كان مكثرا من الحديث ثقة و ممن سمع منه الخطيب

أبو بكر البغدادي* و في سنة سبع و ستين و أربعمائة في شوالها وقعت نار في دكان خباز بنهر المعلى و أحرقت من السوق ثمانين دكانا سوى الدور ثم وقعت نار في المأمونية ثم في المظفرية ثم في درب المطبخ ثم في دار الخلافة ثم في حمام السمرقندي ثم في باب الأزج و درب فراشا ثم في الجانب الغربي في نهر طابق و نهر القلايين و القطيعة و باب البصرة فاحترق ما لا يحصى و فيها أيضا أعمل الرصد للسلطان ملك شاه و اجتمع جماعة من أعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامي و منهم أبو المظفر الاسفرايني و ميمون ابن النجيب الواسطي و غيرهم و خرج عليه من الاموال شيء عظيم و بقي الرصد دائرا الى ان مات السلطان سنة خمس و ثمانين و أربعمائة ثم بطل ذكره في الكامل و في سيره مغلطى و في أيامه قطعت خطبة المصريين بخران و أقيمت له و أسلم من كفار الترك ثلاثون ألف خركاه و دخل أبو طالب محمد بن طغرابك بن ميكائيل بن سلجوق بغداد و خطب للمستنصر ببغداد بجامع المنصور أربعين جمعة و زيد في الاذان حتى على خير العمل و طالت مدة القائم في الخلافة الى ان مات في ليلة الخميس الثالث و العشرين من شعبان سنة سبع و ستين و أربعمائة فكانت مدة خلافته أربعاً و أربعين سنة و ثمانية أو تسعة أشهر الا خمسة أيام و عمره سبع و سبعون سنة و تخلف بعده حفيده فانه لم يخلف أولاد القلة الجماع قيل انه كان مرة بجامع فرأى خياله في ضوء الشمعة فاستقبح ذلك و ترك الجماع فقل نسله لذلك*

(خلافة المقتدى بأمر الله أبي القاسم عبد الله بن الامير محمد الذخيرة بن القائم عبد الله بن القادر أحمد بن الامير اسحاق بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون الهاشمي العباسي البغدادي)

* أمير المؤمنين أمه أمّ ولد تسمى أرجوان و ولد يوم مات أبوه ذخيرة الدين محمد و رباه جدّه القائم و لما كبر عهد إليه* و في دول الاسلام و ولد بعد موت أبيه الذخيرة بستة أشهر ببيع بالخلافة بعد موت جدّه القائم في شعبان سنة سبع و ستين و أربعمائة و في دول الاسلام لما مرض القائم بأمر الله افتصد فانفجر فصاده و خرج منه دم عظيم فحارت قوته فطلب ابن ابنه الامير عبد الله بن محمد و عهد إليه الامر و لقبه المقتدى بأمر الله بمحضر قاضي القضاء الدماغاني و أبي اسحاق صاحب التنبيه و أبي نصر بن الصباغ و أبي جعفر بن أبي موسى الهاشمي و تم أمره في الخلافة و طالت أيامه و حسنت و ظهر في أيامه آثار حسنة غير انه ظهر في أيامه زلازل كثيرة بعدة أقاليم حتى خربت أكثر البلاد و فارقت الناس الدور و سكنت البراري* و في سنة ثمان و ستين و أربعمائة توفي أبو الحسن على بن محمد بن منوية الواحدى المفسر مصنف البسيط و الوسيط و الوجيز في التفسير و هو نيسابورى امام مشهور*

ذكر من مات من المشاهير في خلافته

و في سنة خمس و سبعين و أربعمائة توفي أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق بن منده الاصفهاني في جمادى الآخرة في أصفهان و كان حافظا فاضلا* و في سنة ست و سبعين و أربعمائة في جمادى الآخرة توفي الشيخ أبو اسحاق الشيرازي و كان مولده سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة و كان واحد عصره علما و زهدا و عبادة و سخاء و صلى عليه في جامع القصر و جلس أصحابه للغزاء في المدرسة النظامية ثلاثة أيام و دفن بباب تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٦٠

نيرز كذا في الكامل* و في سنة احدى و سبعين و أربعمائة مات امام النحاة أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني صاحب التصانيف* و في سنة سبع و سبعين و أربعمائة مات شيخ الصوفية أبو على الفارمدى صاحب القشيري و في هذه السنة في صفر انقض كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه كالقمر وضوءه كضوئه و سار مدى بعيدا على تمهل و تؤدة في نحو ساعة و لم يكن له شبيه من الكواكب و في سنة ثمان و سبعين و أربعمائة مات شيخ الشافعية أبو سعيد المتولى عبد الرحمن بن مأمون النيسابورى و عالم

زمانه امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي بنيسابور و له تسع و خمسون سنة و مولده سنة سبع عشرة و أربعمائه و شيخ الحنفية قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني ببغداد و له ثمانون سنة* و في سنة ثمانين و في الكامل احدى و ثمانين و أربعمائه مات شيخ الاسلام أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي الواعظ المحدث صاحب التصانيف و قد نيف على الثمانين و في سنة ثلاث و ثمانين و أربعمائه مات شيخ الحنفية بما وراء النهر أبو بكر خواهرزاده البخاري و طريقته أبسط طريقة للاصحاب* و في سنة اثنتين و ثمانين و أربعمائه توفي الخطيب أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد السلمى خطيب دمشق في ذى الحجة و دام المقتدى في الخلافة الى ان توفي ببغداد في النصف من المحرم سنة سبع و ثمانين و أربعمائه و كانت خلافته تسع عشرة سنة و ثمانية أشهر الا يومين* قال الذهبي ثلاثة أشهر مات فجأة و هو ابن تسع و ثلاثين سنة و يقال ان جاريته سمته و قد كان السلطان صمم على اخراجه من بغداد الى البصرة و كانت حرمة وافرته بخلاف الخلفاء قبله و تخلف بعده ابنه المستظهر*

(خلافة المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدى بالله عبد الله)

* و قد مرّ نسب هؤلاء الخلفاء في مواضع كثيرة فلا حاجة الى ذكرها هنا و فيما يأتي الا لضرورة* أمه أم ولد تركية اسمها التون و عاشت الى خلافة ابن ابن ابنها المسترشد* قال ابن الاثير كان المستظهر لين الجانب كريم الاخلاق يسارع في أعمال البر و كانت أيامه أيام سرور للرعية و كان حسن الخط جيد التوقيعات لا يقاومه فيها أحد بويح بالخلافة يوم مات أبوه في محرم سنة سبع و ثمانين و أربعمائه*

ذكر من مات من المشاهير في زمنه

و في سنة ثمان و ثمانين و أربعمائه توفي محدث بغداد الحافظ أبو الفضل أحمد بن الحسن بن حيرون و له اثنتان و ثمانون سنة* و في هذه السنة توجه الامام أبو حامد الغزالي الى الشام و زار القدس و ترك التدريس في النظامية و استناب أخاه و تزهد و لبس الخشن و أكل الدون و في هذه السفرة صنف احياء علوم الدين و سمع منه الخلق الكثير بدمشق و عاد الى بغداد بعد ما حج في السنة الثالثة و سار الى خراسان* و في سنة تسع و ثمانين و أربعمائه اجتمع ستة كواكب في برج الحوت و هي الشمس و القمر و المشتري و الزهرة و المريخ و عطارد فحكم المنجمون بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح فأحضر الخليفة المستظهر بالله ابن عبسون المنجم فسأله فقال ان في طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج الحوت و الآن قد اجتمع ستة منها ليس فيها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح* و لكن أقول ان مدينة أو بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فأحكمت المسناة و المواضع التي يخشى منها الانفجار و الغرق فاتفق ان الحجاج نزلوا في دار المناقب بعد نخله فأتاهم سيل عظيم فغرق أكثرهم و نجا من تعلق بالجبال و ذهب المال و الدواب و الارواد و غير ذلك فخلع الخليفة على المنجم* و في هذه السنة ابتداء دولة محمد خوارزم شاه ذكره في الكامل*

عجيبه في ذكر صبيئة عمياء تتكلم على أسرار الناس

قال ابن الجوزي و ظهر في هذه السنة صبيئة عمياء تتكلم على أسرار الناس و بالغ الناس في الحيل ليعلموا حالها فلم يعلموا* قال ابن عقيل أشكل أمرها على العلماء و الخواص و العوام حتى انها كانت تسأل

عن نقوش الخواتم و ألوان الفصوص و صفات الاشخاص و ما فى داخل البنادق من الشمع و الطين و أنواع الخرز و بالغ واحد و وضع يده على ذكره فليل لها ما الذى فى يده قالت يحمله الى أهله و عياله و فى سنة أربع و تسعين و أربعمائه توفى فى ربيع الأول منها محمد بن على بن عبيد الله بن أحمد بن صالح ابن سليمان بن و دعان أبو النصر القاضى الموصلى و هو صاحب الاربعين الودعانية و قد تكلموا فيها فليل انها سرقها و كانت تصنيف زيد بن رفاعه الهاشمى و الغالب على حديثه المناكير كذا فى الكامل و فى أيام المستظهر توفى ملك شاه بخراسان و جلس ابنه سنجر مكانه و ملك الفرنج انطاكية و سميساط و الرها و بيت المقدس كذا فى سيرة مغلطاي* و فى سنة اثنتين و خمسمائة قتلت الاسماعيليه شيخ الشافعية أبا المحاسن الرويانى صاحب كتاب البحر و له ست و ثمانون سنة و كان يقول لو عدت كتب الشافعية أملتيتها من حفظى و مات المستظهر فى يوم الاربعاء الثالث و العشرين من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة و خمسمائة و خلافته أربع و عشرون سنة و ثلاثة أشهر* و فى سيرة مغلطاي مكث فى الخلافة خمساً و عشرين سنة و توفى ليلة الاحد السابع و العشرين من ربيع الآخر مات بعله التراقى و هى الخوانيق و غسله شيخ الحنابلة ابن عقيل و خلف عدده أولاد و تخلف بعده ابنه المسترشد بالله*

(خلافة المسترشد بالله أبى منصور الفضل بن المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن المقتدى أبى القاسم عبد الله الهاشمى العباسى البغدادى)

* أمير المؤمنين أمه أم ولد تسمى لبابة و مولده فى حدود سنة خمس و ثمانين و أربعمائه بويغ بالخلافة بعد موت أبيه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة و خمسمائة و كان شجاعاً ذا نعمة و معرفة و عقل و كان ديناً مشغولاً بالعبادة سلك من الخلافة سيرة القادر و قرأ القرآن و سمع الحديث و قال الشعر و فى أيامه مات شيخ الحنفية شمس الائمة أبو الفضل بكر بن محمد الانصارى الجابرى البخارى الزنجرى و كان يضرب به المثل فى حفظ المذهب و عاش خمساً و ثمانين سنة و تفقه على شمس الائمة السرخسى* و فى سنة ثلاث عشرة و خمسمائة مات قاضى القضاة ببغداد أبو الحسن على ابن قاضى القضاة محمد بن على الدامغانى الحنفى و له أربع و ستون سنة* و فى سنة أربع عشرة و خمسمائة ظهر قبر ابراهيم الخليل و قبور ولديه اسحاق و يعقوب عليهم السلام بالقرب من البيت المقدس و رآهم كثير من الناس لم تبل أجسادهم و عندهم فى المغارة قتاديل من ذهب و فضة كذا ذكره أحمد بن أسد بن على بن محمد التميمى فى تاريخه و الله أعلم* و فى هذه السنة ظهر معدن نحاس بديار بكر قريباً من قلعة ذى القرنين كذا فى الكامل* و فى سنة ست عشرة و خمسمائة توفى محيى السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى الشافعى صاحب التصانيف و قد نيف على السبعين و مصنف المقامات أبو محمد القاسم بن على بن محمد البصرى الحزيرى و فيها تضعضع الركن اليمانى من البيت الحرام زاده الله شرفاً من زلزلة و انهدم بعضه و تشعب بعض حرم النبى صلى الله عليه و سلم و تشعب غيرهما من البلاد* و فى سنة سبع عشرة و خمسمائة توفى عبد الله بن الحسين بن أحمد بن الحسين أبو نعيم بن أبى على الحداد الاصفهانى و مولده سنة ثلاث و ستين و أربعمائه و هو من أعيان المحدّثين سافر الكثير فى طلب الحديث* و فى سنة عشرين و خمسمائة توفى أبو الفتح أحمد بن محمد بن محمد الغزالى الواعظ و هو اخو الامام أبى حامد و قد ذمه أبو الفرج ابن الجوزى بأشياء كثيرة منها روايته فى وعظ الاحاديث التى ليست بصحيحة و العجب أنه يقدح فيه بهذا و تصانيفه و وعظه مشحونة مملوءة به نسال الله تعالى أن يعيدنا من الوقعة فى الناس* و فى سنة أربع و عشرين و خمسمائة ظهر ببغداد عقارب طيارة ذوات شوكتين فنال الناس منها خوف شديد و اذى عظيم كذا فى الكامل* و كان المسترشد لما تغير أحوال مملكته صار يباشر القتال بنفسه فمات قتيلاً فى سابع عشر ذى القعدة سنة تسع و عشرين

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٦٢

و خمسمائة و سببه انه خرج فى عساكر لقتال مسعود بن محمد شاه بن ملك شاه السلجوقى فخالف عسكره فانكسروا و انهزم فأرسل سنجر شاه عم مسعود المذكور يلوم مسعوداً فى قتال الخليفة فرجع عن قتاله و ضرب له السرادق و طلبه و أنزله به فلما نزل المسترشد بالسرادق وصل رسول سنجر شاه الى الخليفة و معه سبعة عشر نفرًا من الباطنية الاسماعيليه فى زى الغلمان فدخلوا على الخليفة

ضربوه بالسكاكين حتى قتلوه و قطعوا أنفه و أذنيه و خرجت الباطنية و السكاكين بأيديهم فيها الدم فمالت عليهم العساكر فقتلوه ثم أحرقوهم و غطي الخليفة بسندسة خضراء لفوه فيها و دفنوه على حاله بباب مراغة و كان قتله في سابع عشر ذى القعدة سنة تسع و عشرين و خمسمائة كذا في سيرة مغلطاي و عمره أربع أو خمس و أربعون سنة و خلافته سبع عشرة سنة و سبعة أو ثمانية أشهر و في سيرة مغلطاي و ستة أشهر و أيام و استخلف بعده ابنه الراشد*

(خلافه الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر أحمد)

* الهاشمي العباسي البغدادي و هو السادس فخلع كما سيأتي و أمه أم ولد حبشية و مولده في سنة اثنتين و خمسمائة و يقال ان الراشد هذا ولد مسدودا فأحضر والده المسترشد الاطباء فأشاروا ان يفتح له مخرج بآله من ذهب ففعل به ذلك ببيع بالخلافه بعد قتل أبيه في الخامس و العشرين من ذى القعدة سنة تسع و عشرين و خمسمائة* و في دول الاسلام لما جاء الخبر بمصرع المسترشد قامت قيامة أهل بغداد و ناحوا عليه و شقوا الثياب و خرج النساء يلطن منتشرات الشعور ينشدن المراثي و طلب الاعيان ولده الراشد بالله فبايعوه* و حكي عن الراشد أن والده أعطاه عدّه جوار و عمره أقل من تسع سنين و أمرهن أن يلاعبنه و كانت فيهنّ جارية فحملت من الراشد فلما ظهر الحمل و بلغ المسترشد أنكره لصغر سن ولده فسألها فقالت و الله ما تقدّم اليّ غيره و أنه احتلم فسأل المسترشد باقى الجوارى فقلن كذلك و وضعت الجارية صبيا و سمى أمير الجيش و قيل للمسترشد ان صبيان تهامة يحتلمون لتسع سنين و كذلك نسأؤهم و لم تطل خلافه الراشد فانه خرج بعد خلافته بمدّة الى الموصل لقتال مسعود بن محمد شاه و غيره فلما قاربهم خذله أصحابه فقبض مسعود عليه و خلعه من الخلافه في يوم الخميس ثامن عشر أو تسع عشر من ذى القعدة سنة ثلاثين و خمسمائة يقال ان الوزير أبا القاسم على بن طراد كتب محضرا على الراشد فيه أنواع كبائر ارتكبها من الفسق و نكاح أمهات أولاد أبيه و أخذ أموال الناس و سفك الدماء و انه فعل أشياء لا يجوز أن يكون معها اماما على المسلمين فشهد بذلك طائفة و حكم ابن الكرخي القاضي بخلعه و كان السلطان مسعود قد جمع القضاة و الشهود و الاعيان و أخرج لهم نسخة يمين كانت بينه و بين الراشد أخذها عليه بخطه فيها متى عصيت أو حاربت أو جذبت سيفا في وجه مسعود فقد خلعت نفسي من هذا الامر و فيها خطوط القضاة و الشهود بذلك فحكم القضاة حينئذ بخلعه فخلع و ولوا المقتفي محمد بن المستظهر عم الراشد و حبس الراشد الى أن مات قتيلا في محبسه في السابع و العشرين من شهر رمضان سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة و قيل ان الذين قتلوه جماعة من الخراسانية كانوا بخدمته فوثبوا عليه فقتلوه بدسيسه من السلطان* و في سيرة مغلطاي قتله الباطنية على باب أصبهان و قتلت معه خوارزمشاه*

(خلافه المقتفي لامر الله أبي عبد الله محمد ابن المستظهر أحمد بن المقتدى عبد الله بن الامير محمد الذخيرة بن الخليفة القائم بالله عبد الله الهاشمي العباسي البغدادي)

* أمه أم ولد تسمى بغية النفوس و قيل نسيم و مولده في سنة تسع و ثمانين و أربعمائة ببيع بالخلافه بعد خلع ابن أخيه الراشد و كان المقتفي اماما عالما فاضلا أديبا شجاعا دمث الاخلاق كامل السؤدد خليقا للخلافه قليل المثل* و في دول الاسلام لما حكم القاضي بخلع الراشد أحضروا عمه محمد بن المستظهر بالله و كان صهرا لعلي بن طراد و لقبوه المقتفي

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٦٣

لامر الله و بايعوه* و في سنة احدى و ثلاثين و خمسمائة تزوج الخليفة بالخاتون فاطمة بنت محمد ابن ملك شاه على صداق مائة ألف دينار و فيها صام أهل بغداد ثلاثين يوما و لم يروا الهلال ليله احدى و ثلاثين مع كون السماء مصحية* قال ابن الجوزي و هذا شيء لم يقع مثله و فيها ظهر بالشام سحاب أسود أظلمت له الدنيا ثم سحاب أحمر كأنه نار أضاءت له الدنيا ثم جاءت ريح عاصفة

فألقت أشجارا كثيرة ثم وقع مطر شديد و سقط برد كبار* و فى سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة كسا الكعبة رجل من التجار يقال له ابن امشيت الفارسى و جعل فيها أربعة قناديل من الذهب وزنها عشرة اربال بثمانية عشر ألف دينار و ذلك لانه لم يأتها كسوة فى هذا العام لاجل اختلاف الملوك* و فى سنة ثلاث و ثلاثين و خمسمائة زلزل أهل حلب فى ليلة واحدة ثمانين مرة و كانت زلازل بمصر و الشام أقامت تعاود الناس أياما كثيرة حتى خربت اكثر البلاد* حكى أنها جاءت فى يوم و ليلة احدى و تسعين مرة* و فى دول الاسلام فيها كانت الزلزلة العظمى التى دكت مدينة الحيرة و مات تحت الردم أزيد من مائة ألف و قيل خسف بها و بقى مكانها ماء أسود* و فى سنة ثمان و ثلاثين و خمسمائة مات محدث بغداد الحافظ عبد الوهاب بن المبارك الانماطى و له ست و سبعون سنة* و علامة خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوى المفسر المعتزلى و له احدى و سبعون سنة* و فى سنة أربع و أربعين و خمسمائة مات عالم المغرب القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي و له ثمان و ستون سنة* و فى سنة ثمان و أربعين و خمسمائة مات الافضل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى المتكلم صاحب الملل و النحل و توفى المقتفى لامر الله يوم الاحد ثانى شهر ربيع الاول* و فى سيرة مغلطاي توفى المقتفى ليلة السبت مستهل ربيع الاول سنة خمس و خمسين و خمسمائة و دفن بداره بعد أن صلى عليه ولده المستنجد يوسف و كانت خلافته أربعاً و عشرين سنة و ثلاثة أشهر واحداً و عشرين يوماً و عاش ستاً و ستين سنة و فى أيامه مات السلطان مسعود بهمدان و قتل أتابك زكى و هو نائم و مطرت اليمن دما و وقع على ثياب الناس و الارض شبه الدم كذا فى سيرة مغلطاي*

(خلافه المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن المقتفى محمد بن المستنصر بن أحمد الهاشمى العباسى البغدادى أمير المؤمنين)

* أمه أم ولد كرجية تسمى طاوس أدركت خلافته و مولده فى سنة ثمان و خمسمائة* صفته* كان المستنجد أسمر طويل اللحية معتدل القامة شجاعاً مهاباً عادلاً فى الرعية أديباً فصيحاً فظناً أزال المظالم و المكوس فى خلافته ببيع بالخلافة بعد موت أبيه المقتفى فى سنة خمس و خمسين و خمسمائة فبايعه أولاد عمه أبو طالب ثم أخوه أبو جعفر ثم ابن هبيرة و قاضى القضاء ابن الدامغانى قيل ان المستنجد رأى فى منامه فى حياة أبيه كأن ملكاً نزل من السماء فكتب فى كفه أربع خئات معجمات فلما أصبح أوله له بعض المعبرين بأنه يلى الخلافة فى سنة خمس و خمسين و خمسمائة و كان كذلك و كان نقش خاتم المستنجد من أحب نفسه عمل لها*

سبب حفر الخندق حول الحجرة النبوية

و فى سنة سبع و خمسين و خمسمائة عمل الملك نور الدين الشهيد محمود بن زكى بن أقسنقر خندقاً حول الحجرة النبوية مملوءاً بالرصاص على ما ذكر فى الوفاء و سبب ذلك أن النصارى خذلهم الله دعتهم أنفسهم فى سلطنة الملك المذكور الى أمر عظيم ظنوا أنه يتم لهم و يأبى الله الا أن يتم نوره و لو كره الكافرون و ذلك ان السلطان المذكور كان له تهجد يأتى به فى الليل و أورد يأتى بها فنام عقب تهجده فرأى النبى صلى الله عليه و سلم فى نومه و هو يشير الى رجلين أشقرين و يقول أنجذنى أنقذنى من هذين فاستيقظ فزعا ثم توضأ و صلى و نام فرأى المنام بعينه فاستيقظ و صلى و نام فرآه أيضاً مرة ثالثة فاستيقظ و قال لم يبق نوم و كان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلى فأرسل إليه ليلاً و حكى له جميع ما اتفق

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٦٤

له فقال له و ما قعودك اخرج الآن الى المدينة النبوية و اكنم ما رأيت فتجهز فى بقية ليلته و خرج على رواحل خفيفة فى عشرين نفراً و فى صحبته الوزير المذكور و مال كثير فقدم المدينة فى ستة عشر يوماً فاغتسل خارجها و دخل فصلى فى الروضة و زار ثم جلس لا يدري ما ذا يصنع فقال الوزير و قد اجتمع أهل المدينة فى المسجد ان السلطان قصد زيارة النبى صلى الله عليه و سلم و أحضر معه

أموالا للصدقة فاكتبوا من عندكم فكتبوا أهل المدينة كلهم وأمر السلطان بحضورهم و كل من حضر ليأخذ يتأمله ليجد فيه الصفة التي أراها له النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد تلك الصفة فيعطيه ويأمره بالانصراف الى أن انفضت الناس فقال السلطان هل بقي أحد لم يأخذ شيئا من الصدقة قالوا لا فقال تفكروا وتأملوا فقالوا لم يبق أحد الا رجلين مغربيين لا يتناولان لاحد شيئا وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة على المحاويع فلما سمعه السلطان انشرح صدره وقال عليّ بهما فأتى بهما فرآهما والرجلين اللذين أشار النبي صلى الله عليه وسلم إليهما بقوله أنجذني أنجذني من هذين فقال لهما من أين أنتما فقالا- من بلاد المغرب جئنا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله فقال أصدقاني فصمما على ذلك فقال أين منزلها فأخبر بأنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة فأمسكهما وحضر الى منزلها فرأى فيه مالا كثيرا وختمتين و كتب في الرقائق و لم يرفيه شيئا غير ذلك فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير وقالوا انهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة و زيارة النبي صلى الله عليه وسلم و زيارة البقيع كل بكرة و زيارة قباء كل سبت و لا يردان سائلا قط بحيث سدا خلّة أهل المدينة في هذا العام المجذب فقال السلطان سبحان الله و لم يظهر شيئا مما رآه و بقي السلطان يطوف في البيت بنفسه فرفع حصيرا في البيت فرأى سردا بالمحفورا ينتهي الى صوب الحجرة الشريفة فارتعت الناس لذلك و قال السلطان عند ذلك أصدقاني حالكما و ضربهما ضربا شديدا فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصارى في زى حجاج المغاربة و أمدهما بأموال عظيمة و امرهما بالتحيل في شىء عظيم خيلته لهم أنفسهم و توهموا أن يمكنهم الله منه و هو الوصول الى الجناب الشريف و يفعلوا به ما زينه لهم ابليس في النقل و ما يترتب عليه فتزلا في أقرب رباط الى الحجرة الشريفة و هو الرباط المعروف برباط المراغة و فعلا ما تقدّم و صاروا يحفران ليلا و لكل منهما محفظة جلد على زى المغاربة و الذى يجتمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته و يخرجان لاطهار زيارة قبور البقيع فيلقيانه بين القبور و أقاما على ذلك مدة فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء و أبرقت و حصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة و اتفق مسكهما و اعترافهما فلما اعترفا و ظهر حالهما على يديه و رأى تأهيل الله له لذلك دون غيره بكى بكاء شديدا و أمر بضرب رقابهما فقاتلا- تحت الشباك الذى يلي الحجرة الشريفة و هو مما يلي البقيع ثم أمر باحضار رصاص عظيم و حفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة كلها و أذيب ذلك الرصاص و ملئ به الخندق فصار حول الحجرة سورا رصاصا الى الماء ثم عاد الى ملكه و أمر باضعاف النصارى و أمر أن لا يستعمل كافر فى عمل من الاعمال و أمر مع ذلك بقطع المكوس جميعها و قد أشار الى ذلك الجمال المطرى باختصار و لم يذكر عمل الخندق حول الحجرة و سبك الرصاص به و قال ان السلطان محمود المذكور رأى النبي صلى الله عليه و سلم ثلاث مرّات فى ليلة واحدة و هو يقول فى كل واحدة يا محمود أنجذني من هذين الشخصين الاشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك فقال له هذا أمر حدث فى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليس له غيرك فتجهز و خرج على عجل بمقدار ألف راحلة و ما يتبعها من خيل و غير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة من أهلها و الوزير معه و زار و جلس

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٦٥

فى المسجد لا- يدري ما يصنع و قال له الوزير أ تعرف الشخصين اذا رأيتهما قال نعم فطلب الناس عامية للصدقة و فرق عليهم ذهابا كثيرا و فضة و قال لا يبقين أحد بالمدينة إلا جاء فلم يبق إلا رجلا مجاوران من أهل الاندلس نازلان فى الناحية التى قبله حجرة النبي صلى الله عليه وسلم من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب التى تعرف اليوم بدار العشرة فطلبهما للصدقة فامتعا و قالنا نحن على كفاية لا نقبل شيئا فجاء فى طلبهما فجاء بهما فلما رأهما قال للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما و ما جاء بهما فقالا لمجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصدقاني و تكرر السؤال حتى أفضى الى معاقبتهما فأقرّاهما من النصارى و انهما وصلا لكى ينقلا من فى هذه الحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم و وجدهما قد حفرا نقبا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلى و هما قاصدان الى جهة الحجرة الشريفة يجعلان التراب فى بئر عندهما فى البيت الذى هما فيه هكذا حدّثنى عن حدّته فضرِب أعناقهما عند الشباك الذى فى شرقى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم خارج المسجد ثم أحرقا بالنار آخر النهار و ركب متوجها الى الشام* و

ذكر الامام اليافعي في ترجمته أن بعض العارفين من الشيوخ ذكر أنه كان في الاولياء معدودا من الاربعين و صلاح الدين نائبه من الثلاثمائة* و يناسب ذلك ما ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة قال أخبرني هارون بن الشيخ عمر ابن الزغب و هو ثقة صدوق مشهور بالخير و الصلاح و العبادة عن أبيه و كان من الرجال الكبار قال كنت مجاورا بالمدينة و شيخ خدام النبي صلى الله عليه و سلم اذ ذاك شمس الدين صواب اللمطى و كان رجلا صالحا كثير البر بالفقراء و الشفقة عليهم و كان بيني و بينه أنس فقال لي يوما أخبرك بعجيبه كان لي صاحب يجلس عند الامير و يأتيني من خبره بما تمس حاجتي إليه فيينا أنا ذات يوم اذ جاءني فقال أمر عظيم حدث اليوم قلت و ما هو قال جاء قوم من أهل حلب و بذلوا للامير بدلا كثيرا و سألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة و اخراج أبي بكر و عمر منها فأجابهم الى ذلك قال صواب فاهتمت لذلك هما عظيما فلم أنشب أن جاء رسول الامير يدعوني إليه فأجبتة فقال لي يا صواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم و يمكنهم مما أرادوا و لا تعارضهم و لا تعترض عليهم قال فقلت سمعا و طاعة قال فخرجت و لم أزل يومي أجمع خلف الحجرة أبكي لا ترقأ لي دمعاً و لا يشعر أحد ما بي حتى اذا كان الليل و صلينا العشاء الآخرة و خرج الناس من المسجد و غلقت الابواب فلم نشب أن دق الباب الذي حذاء باب الامير أي باب السلام فان الامير كان مسكنه حينئذ بالحصن العتيق قال ففتحت الباب فدخل أربعون رجلا أعدهم واحدا بعد واحد و معهم المساحي و المكاتل و الشموع و آلات الهدم و الحفر قال و قصدوا الحجرة الشريفة فو الله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم من الآلات و لم يبق لهم أثر قال فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني و قال يا صواب ألم يأتك القوم قلت بلى و لكن اتفق لهم كيت و كيت قال انظر ما تقول قلت هو ذاك و قم فانظر هل ترى لهم من باقية أولهم أثر فقال هذا موضع هذا الحديث و ان ظهر منك كان بقطع رأسك ثم خرجت عنه* قال المحب الطبري فلما وعيت هذه الحكاية عن هارون حكيته لجماعة من الاصحاب فيهم من أتق بحديثه قال و أنا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ أبي عبد الله القرطبي بالمدينة و الشيخ شمس الدين صواب يحكى هذه الحكاية سمعتها بأذني انتهى ما ذكره الطبري و قد ذكر أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي محمد المرجاني هذه الواقعة باختصار في تاريخ المدينة له و قال سمعتها من والدي يعني الامام الجليل أبا عبد الله المرجاني قال و قال لي سمعتها من والدي أبي محمد المرجاني سمعتها من خادم الحجرة قال أبو عبد الله المرجاني ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة الشريفة و ذكر نحو ما تقدم الا أنه قال فدخل خمسة عشر أو قال عشرون رجلا بالمساحي

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٦٦

و القفاف فما مشوا غير خطوة أو خطوتين و ابتلعتهم الارض و لم يسم الخادم و الله أعلم* و في أيام المستنجد في سنة تسع و خمسين و خمسمائة توفي الجمال محمد بن علي وزير قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل كان كثير المعروف و الصدقات ساق عينا الى عرفات و عمل هناك مصانع و بنى مسجد عرفات و درجته و أحكم أبواب الحرم و بنى مسجد الخيف و بنى الحجر و زخرف الكعبة و ذهبها و عملها بالرخام و بنى على المدينة النبوية سورا و بنى جسرا على دجله عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت و الحديد و الرصاص و بنى الربط الكثيرة و كان يتصدق كل يوم في بابه بمائة دينار و يفندي من الاسارى في كل سنة بعشرين ألف دينار و كانت صدقاته وافدة الى الفقهاء و الفقراء حيث كانوا و قد حبس في سنة ثمان و خمسين و خمسمائة* و ذكر ابن الساعي عن شخص كان معه في السجن أنه نزل إليه طائر أبيض قبل موته فلم يزل عنده و هو يذكر الله عز و جل حتى توفي في شعبان من هذه السنة ثم طار عنه و دفن في رباط بناه بالموصل* و في سنة ستين و خمسمائة قال ابن الجوزي في يوم الاضحى ولدت امرأة ببغداد يقال لها بنت أبي العز أربع بنات* و في سنة احدى و ستين و خمسمائة توفي شيخ الوقت أبو محمد عبد القادر بن صالح الجيلي الواعظ المفتي الحنبلي المذهب الزاهد أحد الاعلام ببغداد و له تسعون سنة* و في سنة اثنتين و ستين و خمسمائة مات حافظ خراسان أبو سعيد عبد الكريم ابن منصور السمعاني المروزي و له ست و خمسون سنة و له تصانيف جمه* و كانت وفاة المستنجد بالله الخليفة و قيل قتله في يوم السبت ثاني و يقال ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست و ستين و خمسمائة و كانت خلافته احدى عشرة

سنة و شهرا واحدا*

(خلافة المستضىء بالله أبي محمد الحسن بن المستجد يوسف بن المقتفى لامر الله محمد بن المستظهر)

أمير المؤمنين الهاشمي العباسي البغدادي أمه أم ولد مولدة مولده في سنة تسع و ثلاثين و خمسمائة ببيع بالخلافة بعد وفاة والده في شهر ربيع الآخر سنة ست و ستين و خمسمائة و خطب له بالديار المصرية و اليمن و كانت الدولة العباسية منقطعة منها من زمن المطيع كذا في حياة الحيوان و كان أحسن الخلفاء سيرة و كان اماما عادلا شريف النفس حسن السيرة كريما ليس للمال عنده قدر حليما شفوفا على الرعية أسقط في أيامه المكوس و الضرائب و في أيامه في سنة تسع و ستين و خمسمائة وقع برد عظيم و زنت واحدة فكانت سبعة أرتال بالبغدادي فقتل جماعة و شيئا كثيرا من المواشي و كان غالبه كالنارنج* و في سنة احدى و سبعين و خمسمائة مات حافظ الشام أبو القاسم علي بن الحسين بن عساكر صاحب التاريخ الكبير و له ثلاث و سبعون سنة و استهلت سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة و في هذه السنوات كان ابن الجوزي يعظ ببغداد و يحضره ألاف مؤلفة و يحضره أمير المؤمنين في المنطرة* و في سنة أربع و سبعين و خمسمائة قال ابن الجوزي وعظت بجامع المنصور فخرر المجلس بمائة ألف و كان المستضىء بالله يحضر من وراء الستر و له محبة في الحنابلة و السنية و كراهية في الرافضة و كانت وفاة المستضىء بالله في بغداد في ليلة الاحد ثاني ذى القعدة سنة خمس و سبعين و خمسمائة* و في دول الاسلام في شوال سنة خمس و سبعين و خمسمائة و عاش تسعا و ثلاثين سنة و كانت خلافته تسع سنين و ستة أشهر و أربعة عشر يوما و هو الذي عادت الخطبة باسمه في الديار المصرية و البلاد الشامية و الثغور و اجتمعت الامة في أيامه على خليفه واحد و انقطعت دولة بني عبید الفاطميين خلفاء مصر في أيامه على يد الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب و في دول الاسلام و كان سمحا جوادا محبا للسنه أمنت البلاد في زمانه*

(خلافة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضىء حسن بن المستجد يوسف الهاشمي العباسي)

* أمير المؤمنين أمه أم ولد تركية و مولده في يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة* صفته* قال الذهبي

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٦٧

كان أبيض اللون تركي الوجه مليح العينين أنور الجبهة أفتى الانف خفيف العارضين اشقر اللحية رقيق المحاسن ببيع بالخلافة في بغداد بعد موت أبيه في أول ذى القعدة سنة خمس و سبعين و خمسمائة و كان نقش خاتمه رجائي من الله عفوه لم تكن خلافة أحد من بني العباس قبله أطول مدّة منه و في أيامه ظهرت القسي ببغداد و الرمي بالبندق و لعب الحمام و تفنن الناس في ذلك* قال الذهبي كان يعاني البندق و الحمام في شببته و كان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاسرار حتى كان بعض الكبار يعتقد فيه ان له كسفا و اطلاعا على المغيبات* و في أيامه سنة ثمان و خمسمائة مات حافظ الاندلس أبو القاسم خلف ابن عبد الملك بن بشكوال القرطبي و له أربع و ثمانون سنة* و في سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة مات مسند بغداد أبو السعادات نصر الله القرزاز و له اثنتان و تسعون سنة* و في سنة أربع و ثمانين و خمسمائة مات شيخ الحنفية بما وراء النهر شمس الائمة عمر بن الزرنجى الجابري و الحافظ المصنف أبو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني* و في تسعين و خمسمائة توفي شيخ القراء أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف الرعيني الشاطبي ناظم الشاطبية و له اثنتان و خمسون سنة* و في سنة سبع و تسعين و خمسمائة مات ببغداد شيخ الوقت العلامة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد صاحب التصانيف و تصانيفه مشهورة و كان كثير الوقية في الناس لا سيما العلماء المخالفين لمذهبه و كان مولده سنة عشر و خمسمائة كذا في الكامل* و في سنة تسع و تسعين و خمسمائة في أولها ماجت النجوم ببغداد و تطايرت شبه الجراد و دام ذلك الى الفجر وضح الخلق الى الله تعالى و في سنة ثلاث و ستمائة قدم

بيغداد للحج شيخ الحنفية برهان الدين صدر جهان و في صحبته ثلاثمائة فقيه و فيها مات مسند أصبهان أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني و له أربع و تسعون سنة*

وقعة خوارزم شاه مع التتار و ابتداء ظهورهم

و في سنة أربع و ستمائة مات المعمر أبو علي حنبل بن عبد الله الرصافي راوي المسند و له ثلاث و تسعون سنة و فيها عدى خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى ما وراء النهر بجيوش عظيمة فالتقاء صاحب الخطا و تمت بينهم وقعات كبار آخرها انهزم المسلمون و أسر خلق و أسر السلطان خوارزم شاه مع أمير أسرهما الخطائي فأظهر السلطان انه مملوك لذلك الامير و قلعه خفه فاحترم الخطائي ذلك الامير ثم بعد أيام قال الامير للخطائي اني أخاف ان يظن أهلي اني قتلت فيقتسموا أموالى فقرّر على شيئا حتى أبصر كيف أعمل فقرّره فقال أ تاذن لغلّامى هذا يذهب و يحضر الذهب فأذن له و بعث معه من يخفره الى خوارزم فوجا السلطان و تمت الحيلة و زينت بلاده و ضربت البشائر ثم انّ الخطائي قال للامير انّ سلطانكم عدم قال أو ما تعرفه قال لا قال هو غلامى الذى بعثه فعرض الخطائي على يده و بهت و قال هلا كنت أعلمتنى حتى كنت سرت بين يديه و خدمته الى مقر ملكه قال خفت عليه قال فانفض بنا الى خدمته فسارا جميعا الى باب خوارزم شاه* و في سنة خمس و ستمائة أخذت الكرج أرجيش و قتلوا أهلها و في سنة ست و ستمائة حاصرت الكرج خلاط و كادوا ان يفتحوها فركب ملك الكرج سكران و حمل على البلد فتقنطر به فرسه و تسارع إليه المسلمون فأسروه و قتلوا حوله جماعة فانهم جيشه و فيها عبر خوارزم شاه جيحون فى جحفل عظيم فالتقى الخطا فكسرهم و قتل من الخطا مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها و أسر سلطانهم طابنكو و أحضر الى بين يدي خوارزم شاه فأكرمه و أجلسه معه على السرير ثم افتتح عدّة مدائن قهرا و صالحا و فى هذا الوقت كان مبدأ ظهور التتار فانهم كانوا ببادية الخطا فلما سمعوا بالهزيمة العظمى على الخطا قصدوهم مع كشلوخان و علم خوارزم شاه انه لا طاقة له بالتتار فأمر أهل ممالكة من ناحية الخطا كأهل فرغانة و الشاش و اسيجاب بالجلاء و الانجفال الى بخارى و سمرقند الى ان أخلى تلك البلاد التزهة العامرة و خربها و صيرها مفاوز خوفا من ان يملكها التتار يجاوروه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٦٨

ثم اتفق خروج جنكيزخان و جيوشه الذين أبادوا خراسان فاشتغل كشلوخان بحربهم مدّة و فيها توفى العلامة فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر التيمى البكرى الرازى بن خطيب الرى الشافعى المتكلم صاحب التصانيف فى التفسير و الطب و الفلسفة يوم الفطر و له اثنتان و ستون سنة و فيها مات العلامة مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الاثير الشيبانى الجزرى ثم الموصلى صاحب جامع الاصول و غريب الحديث فى آخر العام و له اثنتان و ستون سنة و تسعة أشهر* و فى سنة تسع و ستمائة مات الملك الاوحد أيوب بن العادل صاحب خلاط و ميافارقين و كان ظلوما غشوما و تملك خلاط بعده أخوه الاشرف* و فى سنة عشر و ستمائة خلاص خوارزم شاه من الاسر و ذلك انه كان منازل للتتار فخاطر بنفسه و تنكر و لبس زى التتار هو و ثلاثة و دخل فى التتار ليكشف أمورهم فاستنكروهم فأمسكوهم فضربوا اثنين منهم حتى ماتا تحت الضرب و لم يقرّوا و ضربوا خوارزم شاه و الآخر و رسموا عليهما فهربا بالليل* و فى سنة خمس عشرة و ستمائة اندفع السلطان خوارزم شاه بين يدي التتار لما بلغه انهم قاصدون ما وراء النهر و جاءه رسول جنكيزخان طاغية التتار بهدية مثل مسك و نحوه يطلب المسالمة و أعلمه بان جنكيزخان قد ملك طمغاج و الصين و أشار بالمسالمة فأعطاه خوارزم شاه معضدة جوهرا و عاهده أن يكون عينا له و مناصحا ثم سافرت تجار جنكيزخان و جاءت فظلمهم نائب بخارى و هو خال خوارزم شاه و أخذ أموالهم فاستشاط جنكيزخان غضبا و أرسل يهدّد خوارزم شاه و يطلب منه أن يسلم خاله إليه نائب بخارى فأمر خوارزم شاه بالرسل فقتلوا فيا لها فعلة ما كان أقبحها أجزت كل قطرة من دماء الرسل سيلا من الدماء* و فى سنة ست عشرة و ستمائة انهزم السلطان خوارزم شاه بين يدي التتار و بلغ أمه الخبر فعمدت الى من كان محبوسا بخوارزم من الملوكة و

كانوا عشرين ملكاً ممن قد أخذ بلادهم وأسروهم فأمرت بقتلهم ثم أخذت خزائن ابنها ونساءه الى قلعة ابلال فأخذت وأسرت و ساق هو الى أن وصل الى همدان وقد تفرق جيوشه وبقى معه نحو عشرين ألفاً ونازلت التتار بخارى و سمرقند و فعلوا عوائدهم الملعونة من القتل و السبي و الحريق فانا لله و انا إليه راجعون* و فيها مات شيخ النحو أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى الضرير صاحب التصانيف و شيخ الحنفية افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمى البلخى ثم الحلبي مؤلف شرح الجامع الكبير و له ثمانون سنة* و فى سنة سبع عشرة و ستمائة كان سيف التتار قد استطال فى الامه فانهم هزموا خوارزم شاه و ملكوا ما وراء النهر و عدوا جيحون فأبادوا أهل خراسان و وصلوا الى قزوین و همدان و قصدوا توريز و فرغوا من بلاد الخطا و الترك و ما وراء النهر و خوارزم و خراسان و العجم و غير ذلك قتلا و تخريبا و اباده فى نحو من سنة و نصف ثم دخلوا صحراء القفجاق و استولوا عليها و مضت فرقة الى كرمان و غزنه و تلك الديار فتركوها بلاقع و دينهم الكفر دين جاهلية أعراب الترك و أكثرهم يعبدون الشمس و بعضهم مجوس و بعضهم يعبدون الاصنام و هم جنس من الترك و مأواهم جبال طمغاج و ملك جنكيزخان عدّه أقاليم و بث جيوشه و جهز كل فرقة الى اقليم فأبادت أهله و فيها مات السلطان الكبير علاء الدين خوارزم شاه بن محمد ابن خوارزم شاه بن تكش بن أرسلان بن أستر بن توشتكين الخوارزمى و كان قد أتت له الامم و استولى على بلاد الترك و ما وراء النهر و خراسان و غزنه و غير ذلك و كان جدّه الاعلى البتكين من مماليك السلطان ألب أرسلان بن جعفر بك السلجوقى و كان عنده علم من الفقه و الاصول و اكرام العلماء و الصالحين لكنه ظلم سفاك للدماء و عسكره قد اعتادوا النهب و الفساد و الاذى و الرعية معهم فى بلاء و ويل فلما ابتلوا بجند جنكيزخان رضوا عن الخوارزمية و كان محمد بطلا شجاعا مقداما يقطع

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٣٦٩

البلاد البعيدة فى أقرب زمان و لا ينشف له لبد و كان هجاما شهما بعيد الغور فاتكا كثير الغدر قليل النوم نزر الراحة و كان لا يعبأ بملبوس بل ثيابه و عدّه فرسه تساوى ديناراً أو نحوه و قد ذهب إليه رسول صاحب اربل فقال كان عدّه عسكر خوارزم شاه محمد ممن هو داخل فى طاعته ثلاثمائة ألف و خمسين ألفاً* و كانت دولته احدى و عشرين سنة و مات كهلا فز من التتار الى بحيرة مازندران فمرض بالاسهال و طلب الدواء فأعوزه الخبز و مات فى المركب غريبا و قام بعده ابنه جلال الدين خوارزم شاه* و فى سنة ثمان عشرة و ستمائة جمع جلال الدين خوارزم شاه جيوش أبيه و التقى التتار و عليهم تولى ابن جنكيزخان فكسرهم جلال الدين و وضع فيهم السيوف قتلا- و أسرا و قيل تولى فى المصاف و هذا هو أبو هولاء-كو* فلما بلغ الخبر أباه جنكيزخان قامت قيامته و جمع جيشه و سار مجداً الى السند و كان السلطان جلال الدين قد فارقه بعض الجيش فالتقى جنكيزخان فى شوال من السنة و حمل على القلب فمزقهم فولى جنكيزخان منهزماً لكن كان له كمين عشرة آلاف فخرجوا على ميمنه جلال الدين و عليها الامير ملك فانكسرت و أسر ابن جلال الدين و تبدد نظامه فتقهقر الى حافة نهر السند فرأى نساءه و أمه يصحن بالله اقتلنا لا نفع فى الاسر فأمر بتغريقهنّ و ركبهُ العدو و البحر من بين يديه فرفس فرسه فى الماء على انه يغرق فسيح به فرسه ذلك النهر العظيم و خلص الى الجهة الأخرى هو و نحو أربعة آلاف فارس عراة جياعا فلما عرف متولى تلك الناحية انّ خوارزم شاه دخل فى أرضه طلبه بالفارس و الراجل فانهم منه خوارزم شاه ليختفى فى الشجر* ثم دهمه ملك الهند و حمل على خوارزم شاه فثبت له حتى قاربه فرماه بسهم ما أخطأ فؤاده فسقط و انهزم جيشه فحاز خوارزم شاه الغنيمه فعاش بذلك و قدم سجستان فتقوى بها* و أما التتار فوصلوا الى حدّ العراق و فنيت الناس و حصروا بغداد فأنفق الناصر لدين الله الاموال* و فيها عند أخذ خوارزم استشهد شيخ العارفين نجم الدين الكبرى أحمد بن عمر أبو الجناب الخيوقى و مات مسند دمشق موسى بن الشيخ عبد القادر الجبلى* و فى سنة تسع عشرة و ستمائة مات محدث دمشق الحافظ تقى الدين اسماعيل بن عبد الله بن الانماطى المصرى كهلا* و فى سنة عشرين و ستمائة كان فرقة عظيمة من التتار قد جاوزوا دربند شيرين الى صحراء القفجاق فجرت بينهم و بين القفجاق و الروس وقعة عظيمة صبر فيها الجمعان و كثر القتل ثم انهزمت القفجاق و راح أكثرهم تحت السيف* و فى سنة احدى و عشرين و ستمائة رجعت التتار من أرض القفجاق و أتوا الرى و قد تعمرت فوضعوا فى

أهلها السيف و جعلوا كذلك بساوة و قم و قاشان و همدان ثم قصدوا توريث فالتقاهم خوارزم شاه و كان كسرهم أخو خوارزم شاه و هو غياث الدين فتملك شيراز بلا كلفه و هرب منه صاحبها اتابك سعد بن زنكي الى قلعة اصطخر ثم داهنه سعد و سار تبعا و فيها انفصل خوارزم شاه جلال الدين عن الهند و كرمان و جاء فاستولى على مملكة اذربيجان و أقام الناصر لدين الله في الخلافة ستة و أربعين سنة و عشرة أشهر و تسعة عشر يوما الى ان مات في ليلة الاحد سلخ رمضان سنة اثنتين و عشرين و ستمائة و كانت خلافته سبعا و أربعين سنة و توفى و له سبعون سنة و تحلف بعده ابنه الظاهر بأمر الله*

(خلافة الظاهر بأمر الله أبي النصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد الهاشمي العباسي)

* أمير المؤمنين أمه أم ولد و مولده في المحرم سنة سبعين و خمسمائة* صفته* كان جميل الصورة أبيض اللون مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوة بويح بالخلافة بعد موت أبيه الناصر لدين الله في سنة اثنتين و عشرين و ستمائة و له اثنتان و خمسون سنة الا شهر او فيها سار صاحب الروم علاء الدين كيقباد فأخذ قلاعاً لصاحب آمد* و في أيامه في سنة ثلاث و عشرين و ستمائة قال ابن الاثير في كامله صاد صاحب لنا أرنبا و لها ذكر و اثنيان و لها أيضا فرج فشقوها فاذا في بطنها

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٧٠

جروان فقال جماعة ما زلنا نسمع ان الارنب تكون سنة ذكرا و سنة أنثى و فيها زلزلت الموصل و شهرزور و تكررت عليهم الزلزلة ثلاثين يوما و خربت القرى و انخسف القمر في السنة مرتين* و في ثالث عشر رجب من سنة ثلاث و عشرين و ستمائة مات الخليفة الظاهر بأمر الله و كانت خلافته تسعة أشهر و نصف* و في سيرة مغلطاي و اثني عشر يوما و له اثنتان و خمسون سنة و كان فيه دين و عقل و وقار قيل له ألا تنفسح و تنزه فقال قد فات الزرع فقيل له يبارك الله في عمرك فقال من فتح دكانا بعد العصر أيش يكسب فكان كذلك و مات بعد مدة يسيرة و كان خيرا عادلا أحسن الى الرعية و بذل الاموال و أزال المظالم و المكوس و كان يقول الجمع شغل التجار أنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال اتركوني أفعل الخير فكم بقيت أعيش و قد فرق في ليلة العيد في العلماء و الصالحين مائة ألف دينار* قال ابن الاثير لقد أظهر من العدل و الاحسان ما أحيا به سنة العمرين و لما تولى الخلافة ولى الشيخ عماد الدين بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي القضاء فما قبل عماد الدين الا بشروط أنه يورث ذوى الارحام فقال له الخليفة أعط كل ذى حق حقه و اتق الله و لا- تتق سواه فكلمه أيضا في الاوراق التي ترفع الى الخليفة و هو أن حراس الدروب كانت ترفع الى الخليفة في صبيحة كل يوم ما يكون عندهم من أحوال الناس الصالحة و الطالحة فأمر الظاهر بتبديل ذلك و قال أى فائدة في كشف أحوال الناس فقيل له ان تركت هذا تفسد الرعية فقال نحن ندعو لهم بالاصلاح ثم أعطى القاضى المذكور عشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من فى السجون من الفقراء*

(خلافة المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر لدين الله أحمد بن المستنصر حسن بن المستنجد يوسف)

* أمير المؤمنين الهاشمي العباسي البغدادي أمه أم ولد تركية و مولده في سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة* صفته* كان أبيض أشقر الشعر ضخما قصيرا و لما شاب خضب بالحناء ثم ترك الخضاب و هو السادس فلم يخلع لا هو و لا أبوه و بهذا انتقضت القاعدة المذكورة الا ان التتار كان أمرهم قد عظم في أيامهما فأخذوا جملة مستكثرة من بلاد الاسلام و فقد جلال الدين خوارزم شاه في أيام المستنصر في وقعة كانت بينه و بين التتار و هذا أعظم و أطم من الخلع كذا في حياة الحيوان* بويح بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر في رجب سنة ثلاث و عشرين و ستمائة* و لما ولى الخلافة نشر العدل في الرعايا و بذل الانصاف و قرب أهل العلم و الدين و بنى المساجد و الربط و المدارس و أقام منار الدين و قمع المتمردين و نشر السنن و كف الفتن* قال الذهبي و هو أكبر اخوته فبايعه جميع

اخوته و بنو عمه و له اذ ذاك خمس و ثلاثون سنة و كان مليح الشكل كأبيه* قال ابن الساعى حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهده و قد كمل الله صورته و معناه كان أبيض بحمره أزج الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين أفنى رحب الصدر و عليه ثوب أبيض و مئزر أبيض و طرحه قصب بيضاء جلس الى الظهر فبلغنى ان عدّه الخلع بلغت ثلاثة آلاف خلعة و خمسمائة و سبعين خلعة و فيها مات شيخ الشافعية امام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعى القزوينى مؤلف الشرح الكبير*

بقية أخبار التتار

و فى سنة أربع و عشرين و ستمائة كان المصاف بين التتار و بين جلال الدين خوارزم شاه أقبلوا فى جمع عظيم حتى نزلوا شرقى أصبهان فتأخر هو عن الخروج ثلاثة أيام فذهبت فرق منهم تغير و تنهب فجهز السلطان وراءهم جيشا أخذوا على التتار المضايق فيبتوهم و أسروا منهم* ثم عبي السلطان جيشه و برز فلما تراءى الجمعان خذله أخوه غياث الدين و فارقه لوحشه حدثت فتغافل السلطان عنه و وقف التتار كراديس متقاربة فردّ السلطان الرجالة و حملت ميمنته على ميسرة التتار فهزمتها و حملت ميسرته على التتار أيضا فرأى السلطان انهزام العدو فتزل ليستريح فجاءه أمير و ألح عليه فى اتباع التتار فركب آخر النهار و ساق فلما رأته التتار السواد تجرد جماعة من أبطالهم و كمنوا للسلطان

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٧١

و خرجوا بعد المغرب على ميسرة السلطان فطحنوها فقتل عدّه امراء و اشتدّ الحرب و وقف السلطان و قد وهن نظامه و تبدد و أحاط به العدو فلم يبق معه سوى أربعة عشر فارسا فانهمز على حمية و جاءته طعنه فنجأ منها و انهزم جيشه فرقا الى كرمان و توريز و أما ميمنته فسافت وراء التتار تقتل فيهم و عادوا بعد يومين و دخل السلطان جلال الدين الى أصبهان و ردت التتار الى خراسان* و فى سنة خمس و عشرين و ستمائة التقى خوارزم شاه و التتار بالرى فانهمز ثم عمل مصافا آخر فانهمز أيضا ثم جمع و حشد ثم ضرب مع التتار رأسا فانهمز الجمعان من غير قتال و ذلك انّ خوارزم شاه فارقه أخوه وقت المصاف بعسكره فظنت التتار أنه يريد أن يدور من ورائهم فانهمزوا و أما هو فلما رأى مفارقة أخيه له و ولت التتار ظن انها خديعة ليستدرجوه فتقهقر و لم يقحم عليهم ثم رجعت التتار و نازلت أصبهان فجاء خوارزم شاه و خرق فيهم و دخل أصبهان ثم خرج بالناس و التقى التتار فانهمز التتار أقبح هزيمة و ساق خوارزم شاه وراءهم الى الرى قتلا و أسرا ثم جاء فنازل خلاط مرة ثانية ليملكها و هى للملك الاشرف* و فى سنة ثمان و عشرين و ستمائة التقى خوارزم شاه التتار فكسروه و طحنوه و تمزق عسكره و فيها قتل السلطان الكبير جلال الدين خوارزم شاه بن السلطان علاء الدين محمد بن تكش الخوارزمى و كانت دولته ثنتى عشرة سنة مات كهلا و كان أسمر أصفر لأنّ أمه هندية و كان فارسا شجاعا مهيبا حضر حروبا كثيرة و كان سدا بيننا و بين التتار و كان عسكره مجمعة لا أخبار لهم بل يعيشون من النهب و الغارة و فى آخر أمره راح منهمزا من وقعه صاحب الروم فسار على فرسه فى تلك الجبال فظفر به كرى فقتله غيلة طعنه بحربة بأخ له كان قد قتله الخوارزمية و ذلك فى نصف شوال و فى سنة تسع و عشرين و ستمائة قصد التتار أذربيجان فتهيأ لحربهم عسكر الخليفة و صاحب اربل الملك المعظم مظفر الدين كوكبرى فردّ التتار* و فى سنة ثلاثين و ستمائة حاصر الملك الكامل آمد بالمجانيق و أخذها من صاحبها الملك مسعود مودود الاتابكى و كان فاسقا قال الاشرف وجدنا فى قصره خمسمائة حزة للفراش من بنات الناس يأخذهن قهرا و أخذ منه حصن كيفا ثم استتاب السلطان على ذلك ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب* و فى شعبان مات العلامة عز الدين على بن محمد بن محمد بن الاثير الجزرى صاحب التاريخ المسمى بالكامل و معرفة الصحابة* و فى سنة احدى و ثلاثين و ستمائة مات بدمشق العلامة المتكلم سيف الدين على بن أبى على الأمدى صاحب التصانيف و له ثمانون سنة* و فى سنة اثنتين و ثلاثين و ستمائة مات شيخ الصوفية العارف الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى البكرى ببغداد و له ثلاث و تسعون سنة و مسند أصبهان أبو الوفاء محمود بن ابراهيم بن منده قتل بأصبهان فى خلق عظيم عند دخول التتار إليها بالسيف* و فى سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة

جاءت التتار الى اربل فالتقاهم عسكرها فقتل طائفة من التتار ثم ساق التتار الى أعمال الموصل فنهبوا وقتلوا و ردوا فتهايا المستنصر بالله و انفق أموالا و استخدم خلقا كثيرا و فيها مات قاضى قضاء بغداد عماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجبلى الحنبلى و له سبعون سنة و كان من خيار القضاء دينا و تواضعا و علما* و فى سنة أربع و ثلاثين و ستمائة حاصرت التتار اربل و أخذوها و قتلوا أهلها* و فى سنة سبع و ثلاثين و ستمائة مات الصاحب الوزير ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير الجزرى الكاتب مصنف المثل السائر عن ثمانين سنة و مات المستنصر بالله فى العشرين من جمادى الآخرة و قيل يوم الجمعة عاشره سنة أربعين و ستمائة عن احدى و خمسين سنة و أربعة اشهر و تسعة أيام و كتم موته و خطب له يومئذ بالجامع حتى جاء الامير شرف الدين اقبال الشرابى الخادم و معه جمع من الخدام و سلم على ولده المستعصم بالخلافة فاستخلف المستعصم و تم أمره و كانت خلافة المستنصر

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٧٢

تسع عشرة سنة إلاً شهرا* و فى سيرة مغلطاي فمكث فى الخلافة ست عشرة سنة و عشرة أشهر و ثلاثة عشر يوما و توفى سنة أربعين و ستمائة فى جمادى الآخرة و هو الذى بنى المستنصرية ببغداد التى لم يبن فى الاسلام مثلها فى كثرة الاوقاف و كثرة ما جعل فيها من الكتب*

(خلافة المستعصم بالله أبى أحمد عبد الله بن المستنصر ابن الظاهر بأمر الله محمد أمير المؤمنين الهاشمى العباسى البغدادى)

* آخر خلفاء بنى العباس ببغداد و هو السادس فخلع و قتل فى أيام هولاءكو أمه و ولد حبشياً ببيع بالخلافة بعد موت أبيه فى جمادى الآخرة سنة أربعين و ستمائة و عمره ثلاثون سنة و كان فيه لين و قلبه معرفة* و فى سيرة مغلطاي و مكث فى الخلافة خمس عشرة سنة و ستة أشهر و عشرين يوما و قتله التتار سنة خمسين و ستمائة* و فى سنة ثلاث و أربعين و ستمائة وصلت التتار الى يعقوبا من أعمال بغداد فالتقاهم الديدوان فكسروهم و فيها مات بدمشق العلامة تقى الدين بن الصلاح شيخ الشافعية و الامام علم الدين السخاوى شيخ القراء و مسند العصر أبو الحسن على بن الحسين بن المقبرى بمصر و له ثمان و تسعون سنة* و فى سنة خمسين و ستمائة مات العلامة رضى الدين بن الحسن بن محمد الصاغانى صاحب التصانيف ببغداد و له ثلاث و سبعون سنة*

ظهور النار خارج المدينة المنورة

و فى سنة أربع و خمسين و ستمائة كان ظهور النار خارج مدينة النبى صلى الله عليه و سلم فكانت من الآيات الكبرى التى أنذر بها النبى صلى الله عليه و سلم بين يدي الساعة و لم يكن لها حرّ على عظمها و شدة ضوئها و دامت أياما و ظنّ أهل المدينة انها الساعة و ابتهلوا الى الله بالدعاء و التوبة و تواتر شأن هذه النار* و فى الوفاء ظهرت نار الحجاز التى أنذر بها النبى صلى الله عليه و سلم بأرض المدينة و اطفأها الله تعالى عند وصولها الى حرم نبينا كما سنوضحه و هذه النار مذكورة فى الصحيحين و لفظ البخارى يخرج نار من أرض الحجاز تضىء منها أعناق الابل ببصرى و لا اشكال فى أنّ المدينة حجازية و ظهور النار المذكورة بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهاها بلغ حد التواتر عند أهل الاخبار و تقدّمها زلازل مهولة و كان ابتداء الزلزلة بالمدينة الشريفة مستهل جمادى الاولى سنة أربع و خمسين و ستمائة لكنها كانت خفيفة لم يدر كها بعضهم و تكررت بعد ذلك و اشتدت فى يوم الثلاثاء على ما حكاها القطب القسطلانى و ظهرت ظهورا عظيما اشترك فى ادراكها العامّ و الخاص ثم لما كانت ليلة الاربعاء ثالثة الشهر أو رابعته فى الثلث الاخير من الليل حدث بالمدينة زلزلة عظيمة أشفق الناس منها و انزعجت القلوب لهيبتها و استمرت تزلزل بقيه الليل و استمرت الى يوم الجمعة و لها دوى أعظم من دوى الرعد فتموجت الارض و تحركت الجدران حتى وقع فى يوم واحد دون ليلته ثمانى عشرة حركة*

قال القرطبي خرجت نار الحجاز بالمدينة و كان بدوها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد الليلة الثالثة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين و ستمائة و استمرت الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت و ظهرت بقريظة النار بطرف الحرة ترى في صفة البلدة العظيمة عليها سور محيط عليه شراريف و أبراج و ماذن و ترى رجال يوقدونها لا تمر على جبل الا دكنه و أذابته و يخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر و ازرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور بين يديه و ينتهى الى محط الراكب العراقى و اجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهدت النار الى قرب المدينة و مع ذلك كان يأتى الى المدينة نسيم بارد و شوهده لهذه النار غليان كغليان البحر و قال لى بعض أصحابنا رأيتها صاعدة فى الهواء من نحو خمسة أيام و سمعت انها رؤيت من مكة و من جبال بصرى و نقل أبو شامة من كتاب الشريف سنان قاضى المدينة الشريفة و غيره أن فى ليلة الاربعاء ثالثة جمادى الآخرة حدثت بالمدينة فى الثلث الاخير من الليل زلزلة عظيمة أشفقنا منها و باتت فى تلك الليلة تزلزل ثم استمرت تزلزل كل يوم و ليلة مقدار عشر مرّات و فى كتاب بعضهم أربع عشرة مرّة قال و لقد تزلزلت مرّة و نحن حول الحجرة فاضطرب لها المنبر الى أن سمعنا منه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٧٣

صوتا للحديد الذى فيه و اضطربت قناديل الحرم الشريف* و زاد القاشانى ثم فى اليوم الثالث و هو يوم الجمعة تزلزلت الارض زلزلة عظيمة الى أن اضطرب منها المسجد و سمع لسقف المسجد صرير عظيم* قال القطب فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فتار من محل ظهورها فى الجوّ دخان متراكم غشى الافق سواده فلما تراكمت الظلمات و أقبل الليل سطع شعاع النار و ظهرت مثل المدينة العظيمة فى جهة المشرق* قال القاضى سنان و طلعت الى الامير و كان عز الدين منيف بن شيخه و قلت له قد أحاط بنا العذاب ارجع الى الله فأعتق كل مماليكه و ردّ على الناس مظالمهم زاد القاشانى و أبطل المكس ثم هبط الامير الى النبى صلى الله عليه و سلم و بات فى المسجد ليلة الجمعة و ليلة السبت و معه جميع أهل المدينة حتى النساء و الصغار و لم يبق أحد فى النخل الا جاء الى الحرم الشريف و بات الناس يتضرعون و يبكون و أحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رءوسهم مقرّين بذنوبهم مبتهلين مستجيرين بنبيهم* قال القطب فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال و نجوا من الاوجال فسارت تلك النار من مخرجها و سال بحر عظيم من النار و أخذت فى وادى أخيليين و أهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم و مالت عن مخرجها الى جهة الشمال و استمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرّخون قال و هى تسكن مرّة و تظهر أخرى* و ذكر القسطلانى عمن يثق به أنّ أمير المدينة أرسل عدّة من الفرسان الى هذه النار للاتيان بخبرها فلم تجسر الخيل على القرب منها فترجل أصحابها و قربوا منها فذكروا انها ترمى بشرر كالقصر و لم يظفروا بجليّة أمرها فجرّد عزمه للاحاطة بخبرها فذكروا انه وصل منها الى قدر غلوتين بالحجر و لم يستطع أن يجاوز موقفه من حرارة الارض و احجار كالمسامير تحتها نار سارية و مقابله ما يتصاعد من اللهب فعابن نارا كالجبال الراسيات و التلال المجتمعة السائرات تقذف بزبد الاحجار كالبهار المتلاطمة الامواج و عقد لهيبها فى الافق قتاما حتى ظنّ الظان أنّ الشمس و القمر كسفا اذ سلبا بهجة الاشراق فى الآفاق و لو لا كفاية الله كفتها لأكلت ما تقدم عليه من الحيوان و النبات و الحجر* و ذكر الجمال المطرزى بعض ما يخالف هذا فانه قال اخبرنى علم الدين سنجر العزى من عتقاء الامير عز الدين منيف بن شيخه صاحب المدينة قال ارسلنى مولاي الامير عز الدين بعد ظهور النار بأيام و معى شخص من العرب و قال لنا و نحن فرسان اقربا من هذه النار انظر اهل يقدر أحد على القرب منها فإنّ الناس يهابونها لعظمتها فخرجت أنا و صاحبى الى أن قربنا منها و لم نجد لها حرّا فنزلت عن فرسى و سرت الى أن وصلت إليها و هى تأكل الصخر و الحجر فأخذت سهما من كنانتى و مددت به يدى الى أن وصل النصل إليها فلم أجد لذلك ألما و لا حرّا فغرق النصل و لم يحترق العود فأدرت السهم و أدخلت فيها الريش فاحترق الريش و لم تؤثر فى العود و ذكر المطرزى قبل ذلك انها كانت تأكل كلما مرّت عليه من جبل و حجر و لا تأكل الشجر قال و ظهر لى فى ذلك انه لتحريم النبى صلى الله عليه و سلم شجر المدينة فمنعت من أكل شجرها لوجوب طاعته عليه السلام على كل مخلوق* و ذكر القسطلانى أنّ هذه النار لم تزل مرّة على سبيلها حتى اتصلت بالحرة و وادى الشظاء و هى تسحق ما والاها و تذيب ما لاقاها من الشجر الاخضر و الحصى

من قوة اللظى و ان طرفها الشرقى أخذ بين الجبال فحالت دونه ثم وقفت و ان طرفها الشامى و هو الذى يلى الحرم اتصل بجبل يقال له وعر على قرب من شرقى جبل أحد و مضت فى الشظاءة الذى فى طرفه وادى حمزة ثم استمرت حتى استقرت تجاه حرم النبى صلى الله عليه و سلم و أطفئت* قال المطرزي و أخبرنى بعض من أدركها من النساء انهن كن يغزلن على ضوءها بالليل على أسطح البيوت بالمدينة الشريفة* قال القسطلانى ان ضوءها استولى على ما بطن من القيعان و ظهر من التلاع حتى كان الحرم النبوى عليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٧٤

الشمس مشرقة و جملة أماكن المدينة بأنوارها محدقة و دام على ذلك لهبها حتى تأثر له النيران و صار نور الشمس على الارض يعتره صفرة و لونها من تصاعد الالتهاب يعتره حمرة و القمر كأنه قد كسف من اضمحلال نوره* و أخبرنى جمع ممن توجه للزيارة على طريق الشام انهم شاهدوا ضوءها على ثلاث مراحل للمجدد و آخرون انهم شاهدوها من جبال سارية و نقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان قاضى المدينة ان هذه النار رؤيت من مكة و من الفلاة جميعها و رآها أهل الينبع قال أبو شامة و أخبرنى بعض من أتق به ممن شاهدوا بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوءها الكتب* و قال المجدد الشمس و القمر فى المدّة التى ظهرت فيها ما يطلعان الا كاسفين* قال أبو شامة و ظهر عندنا بدمشق أثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان و كنا حيارى فى سبب ذلك الى أن بلغنا الخبر عن هذه النار و يقول فى آخر كلامه و عجائب هذه النار و عظمتها يكلم عن وصفها اللسان و الاقلام و تجل أن يحيط بشرحها البيان و الكلام فظهر بظهورها معجزة للنبي صلى الله عليه و سلم لوقوع ما أخبر به و هى هذه النار اذ لم يظهر من زمنه قبلها و لا بعدها نار مثلها* قال القسطلانى ان جاء من أخبر برؤيتها ببصرى فلا كلام و الا فيحتمل أن يكون ذكر ذلك فى الحديث على وجه المبالغة فى ظهورها أو أنها بحيث ترى و قد جاء من أخبر انه أبصرها بتيماء و بصرى منها مثل ما هى من المدينة فى البعد* و عن القرطبى انه بلغه انها رؤيت من جبال بصرى* قال الشيخ عماد الدين بن كثير اخبرنى قاضى القضاة صدر الدين الحنفى قال اخبرنى والدى الشيخ صفى الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الاعراب صبيحة الليلة التى ظهرت فيها هذه النار ممن كان يحضره ببلد بصرى انهم رأوا صفحات أعناق ابلهم فى ضوء تلك النار فقد تحقق بذلك انها الموعود بها* قال المؤرخون و كان ظهور هذه النار من صدر واد يقال له وادى أخيلين* و قال البدر بن فرحون انها سالت فى وادى أخيلين و موضعها شرقى المدينة على طريق السوارقية مسيرة من الصبح الى الظهر* و قال القسطلانى ظهرت فى جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة فى موضع يقال له قاع الهيلا على قرب من مساكن قريظة شرقى قباء فهى بين قريظة و موضع يقال له أخيلين ثم عرجت و استقبلت الشام سائلة الى أن وصلت الى موضع يقال له قرين الارنب بقرب من أحد فوقفت و انطفت و انصرفت* قال المؤرخون و استمرت هذه النار مدّة ظهورها تأكل الاحجار و الجبال و تسيل سيلا ذريعا فى واد يكون طوله مقدار أربعة فراسخ و عرضه أربعة أميال و عمقه قامه و نصف و هى تجرى على وجه الارض و الصخر يذوب حتى يبقى مثل الانك فاذا خمد اسود بعد ان كان أحمر و لم يزل يجتمع من هذه الحجارة المذابة فى آخر الوادى عند منتهى الحرّة حتى قطعت فى وسط وادى الشظاءة الى جهة جبل وعر فسدت الوادى المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار و لا كسد ذى القرنين يعجز عن وصفه الواصف و لا مسلك لانسان فيه و لا دابة و هذا من فوائد ارسال هذه النار فان تلك الجهة كثيرا ما يطرق منها المفسدون لكثرة الاعراب بها فسار السلوك الى المدينة متعسرا عليهم جدا* قال القسطلانى أخبرنى جمع ممن أركن الى قولهم ان النار تركت على الارض من الحجر ارتفاع رمح طويل على الارض الاصلية* قال المؤرخون انقطع وادى الشظاءة بسبب ذلك و صار السيل اذا سال ينحس خلف السد المذكور حتى يصير بحرا مد البصر عرضا و طولاً فانخرق من تحته فى سنة تسعين و ستمائة لتكاثر الماء من خلفه فجرى فى الوادى المذكور سنتين كاملتين أما السنة الاولى فكانت ملئ ما بين جانبي الوادى و أما الثانية فدون ذلك ثم انخرق مرّة أخرى فى العشر الاول بعد السبعمائة فجرى سنة كاملة أو أزيد ثم انخرق فى سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة و كان ذلك بعد تواتر أمطار عظيمة فى الحجاز فكثر الماء و علا

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٧٥

من جانبي السدّ و من دونه مما يلي جبل وعر و تلك النواحي فجاء سيل طام لا يوصف و لو زاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل الى المدينة و كان أهل المدينة يقفون خارج باب البقيع على التل الذي هناك فيشاهدونه و يسمعون خريرا توجل القلوب دونه فسبحان القادر على ما يشاء* و من العجائب أنّ في السنة التي ظهرت فيها هذه النار احترق المسجد الشريف النبوي بعد انطفائها و سيجىء و زادت دجلة زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد و تهدمت دار الوزير و كان ذلك انذارا لهم وليتهم اتعضوا*

ذكر احتراق المسجد النبوي

قال المؤرخون احترق المسجد النبوي ليلة الجمعة أوّل شهر رمضان من سنة أربع و خمسين و ستمائة في أوّل الليل و نقل أبو شامة أنّ ابتداء حرقه كان من زاويته الغربية من الشمال و سبب ذلك كما ذكره أكثرهم أنّ أبا بكر بن أوحده الفراهي أحد القوام بالمسجد الشريف دخل الى حاصل المسجد هناك و معه نار فغفل عنها الى ان علفت في بعض الآلات التي كانت في الحاصل و أعجزه اطفائها ثم احترق الفراهي المذكور و الحاصل و جميع ما فيه* و قال القسطلاني دخل أحد قومه المسجد في المخزن الذي في الجانب الغربي من أخريات المسجد لاستخراج قناديل لمناير المسجد فاستخرج منها ما احتاج إليه ثم ترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل و فيه مشاق فاشتعلت فيه النار و بادر لان يطفئه فغلبته و علفت بحصر المسجد و بسطه و أقفاص و قصب كان في المخزن ثم تزايد الالتهاب و تضاعف الى ان علا الى سقف المسجد* و في العبر للذهبي ان حرقه كان من مسرجة القوام* قال المؤرخون ثم دبت النار في السقف بسرعة أخذة قبله و أعجزت الناس عن اطفائها بعد أن نزل أمير المدينة و اجتمع معه غالب أهل المدينة فلم يقدروا على اطفائها و ما كان الا أقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد الشريف و احترق جميعه حتى لم يبق خشبة واحدة سالمة قال القسطلاني و تلف جميع ما احتوى عليه المسجد الشريف من المنبر النبوي و الابواب و الخزائن و الشباييك و المقاصير و الصناديق و ما اشتملت عليه من كتب و كسوة الحجره و كان عليها أحد عشر ستاره* ثم ذكر القطب حكما لذلك و أسرارها ككون تلك الزخارف لم ترضاه عليه السلام و أنشد ابراهيم بن محمد الكنانى رئيس المؤذنين هو و أبوه قال وجد بعد الحريق في بعض جدران المسجد بيتان و هما شعر

لم يحترق حرم النبى لريبه يخشى عليه و ما به من عار

لكنه أيدى الروافض لامست تلك الرسوم فظهرت بالنار و أوردتهما المجد هكذا شعر

لم يحترق حرم النبى لحادث يخشى عليه ولادها و العار

لكنما أيدى الروافض لامست ذاك الجنب فظهرته النار و لم يسلم سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لكونها بوسط صحن المسجد و ببركة المصحف الشريف العثماني و عدة صناديق كبار*

ذكر الاحتراق الثاني

قال المؤرخون احترق المسجد النبوي ثانياً الاحتراقين أوّل الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست و ثمانين و ثمانمائة و ذلك أنّ رئيس المؤذنين و صدر المدرسين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب قام يهلهل حينئذ بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسة و صعد المؤذنون بقيه المناير و قد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف أيقظ النائمين فسقطت صاعقه أصاب بعضها هلال المنارة المذكورة فسقط شرقي المسجد و له لهب كالنار و انشق رأس المنارة و توفي الرئيس المذكور لحينه صعقا ففقد صوته من كان على بقيه المناير فنادوه فلم يجب فصعد إليه بعضهم فوجده ميتا و أصاب ما نزل من الصاعقه سقف المسجد الاعلى بين المنارة الرئيسة و قبة الحجره النبوية

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٧٦

فتقبه ثقباً كالترس وعلقت النار فيه و في السقف الاسفل ففتح الخادم ابواب المسجد قبل الوقت المعتاد و قبل اسراجه و نودى بالحريق في المسجد فاجتمع أمير المدينة و أهلها بالمسجد الشريف و صعد أهل النجدة منهم بالمياه لاطفاء النار و قد التهبت سريعاً في السقفين و أخذت لجهة الشمال و المغرب فعجزوا عن اطفائها و كلما حاولوه لم تزد الا التهاباً و اشتعالاً فحاولوا قطعها بهدم بعض ما أمامها من السقف فسبقتهم لسرعتها و تطبق المسجد بدخان عظيم فخرج غالب من كان به و لم يستطيعوا المكث فكان ذلك سبب سلامتهم و هرب من كان بسطح المسجد الى شماليه و نزلوا بما كان معهم من حبال الدلاء التي استقوا بها الماء لخارج المسجد على الميضأة و البيوت التي هناك و ما حول ذلك و سقط بعضهم فهلك و نزل طائفة منهم الى المسجد من الدرج فاحترق بعضهم و لجأ بقيتهم الى صحن المسجد مع من حالت النار بينه و بين ابواب المسجد ممن كان اسفل منهم و منهم الشيخ شمس الدين محمد بن المسكين المعروف بالعوفى فمات بعد أيام لضيق نفسه بسبب الدخان و احترق من الخدام الزينى سند نائب خازن دار الحرم و مات جماعة تحت هدم الحريق من الفقراء و سودان المدينة و جملة من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفساً و كان سلامه من بقى بالمسجد على خلاف القياس لانه النار عظمت جداً حتى صار المسجد كبحر ليجى من نار و لها زفير و شهيق و ألسن تصعد فى الجو و صار لهبها يؤثر من بعيد حتى أثرت فى النخلات التي فى صحن المسجد* و فى سنة أربع و خمسين و ستمائة خرج الطاغية العنيد ميبد الامم هولاءكو فأخذ قلعة الموت من الاسماعيلية و قتلهم و أخرج نواحى الرى و بذلت السيوف على عوائدهم فتوجه الكامل محمد صاحب ميافارقين الى خدمه هولاءكو فأعطاه القرمان ثم نزل هولاءكو باذربيجان و أخذها* و فى سنة خمس و خمسين و ستمائة ثارت فتنة مهولة ببغداد بين السنية و الراضية أدت الى نهب عظيم و خراب و قتل عدده من الراضية فغضب لها و تنمر ابن العلقمى الوزير و جسر التتار على العراق ليشتمى من السنية*

وصول هولاءكو الى بغداد

و فى أول سنة ست و خمسين و ستمائة وصل الطاغية هولاءكو بن تولى بن جنكيزخان المغلى بغداد بجيوشه و بالكرج و بعسكر الموصل فخرج الدويدار بالعسكر فالتقى طلائع هولاءكو و عليهم ياجونوس فانكسر المسلمون لقتلهم ثم أقبل ياجونوس فتزل على بغداد من غربيها و نزل هولاءكو من شرقيها فقال الوزير ابن العلقمى للخليفة المستعصم بالله انى أخرج الى القاآن الاعظم فى تقرير الصلح فخرج الكلب و توثق لنفسه و رجع فقال ان القاآن قد رغب فى أن يزوج بنته بابنك و أن تكون الطاعة له كالمملوك السلجوقية و يرحل عنك فخرج المستعصم فى أعيان دولته و أكابر الوقت ليحضروا العقد فضربت رقاب الجميع و قتلوا الخليفة رفسوه حتى مات و دخلت التتار بغداد و اقتسموها و كل أخذ ناحية و بقى السيف يعمل أربعة و ثلاثين يوماً و قل من سلم فبلغت القتلى ألف ألف و ثمانمائة ألف و زيادة فعند ذلك نادوا بالامان ثم أمر هولاءكو بضرب عنق ياجونوس لكونه كاتب الخليفة و أرسل الى صاحب الشام يهدده ان لم يخرب أسوار بلاده كذا فى دول الاسلام* و فى تاريخ الجمالى يوسف سبب قتل المستعصم بالله انه لما ولى الخلافة لم يستوثق أمره لانه كان قليل المعرفة بتدبير الملك نازل الهممة مهملاً للامور المهمة محباً لجمع المال أهمل أمر هولاءكو و انقاد الى وزيره ابن العلقمى حتى كان فى ذلك هلاكه و هلاك الرعية فان وزيره ابن العلقمى الراضى كان كتب كتاباً الى هولاءكو ملك التتار فى الدشت انك تحضر الى بغداد و انا أسلمها لك و كان قد داخل قلب اللعين الكفر فكتب هولاءكو ان عساكر بغداد كثيرة فان كنت صادقاً فيما قلته و داخلنا فى طاعتنا فرق عساكر بغداد و نحن نحضر* فلما وصل كتابه الى الوزير دخل الى المستعصم و قال ان جندك كثيرة و عليك كلفة كبيرة و العدو قد رجع

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٧٧

من بلاد العجم و الصواب انك تعطى دستور الخمسة عشر ألفاً من عسكرك و توفر معلومهم فأجابه المستعصم لذلك فخرج الوزير

لوقته و محاسمه من ذكر من الديوان ثم نفاهم من بغداد و منعهم من الاقامة بها ثم بعد شهر فعل مثل فعلته الاولى و محاسمه عشرين ألفا من الديوان ثم كتب الى هولاء-كو بما فعل و كان قصد الوزير بمجىء هولاءكو أشياء منها انه كان رافضيا خبيثا و أراد أن ينقل الخلافة من بنى العباس الى العلويين فلم يتم له ذلك من عظم شوكة بنى العباس و عساكرهم فافكر أن هولاء-كو اذا قدم يقتل المستعصم و أتباعه ثم يعود الى حال سبيله و قد زالت شوكة بنى العباس و قد بقى هو على ما كان عليه من العظمة و العساكر و تدبير المملكة فيقوم عند ذلك بدعوة العلويين الراضة من غير ممانع لضعف العساكر و لوقته ثم يضع السيف فى أهل السنة فهذا كان قصده لعنه الله* و لما بلغ هولاءكو ما فعل الوزير ببغداد ركب و قصدها الى أن نزل عليها و صار المستعصم يستدعى العساكر و يتجهز لحرب هولاء-كو و قد اجتمع أهل بغداد و تحالفوا على قتال هولاءكو و خرجوا الى ظاهر بغداد و مشى عليهم هولاءكو بعساكره فقاتلوا قتالا شديدا و صبر كل من الطائفتين صبورا عظيما و كثرت الجراحات و القتلى فى الفريقين الى أن نصر الله تعالى عساكر بغداد و انكسر هولاءكو أقبح كسرة و ساق المسلمون خلفهم و أسروا منهم جماعة و عادوا بالأسرى و رءوس القتلى الى ظاهر بغداد و نزلوا بخيمهم مطمئين بهروب العدو فأرسل الوزير ابن العلقمى فى تلك الليلة جماعة من أصحابه فقطعوا شط الدجلة فخرج ماؤها على عساكر بغداد و هم نائمون فغرقت مواشيتهم و خيامهم و أموالهم و صار السعيد منهم من لقي فرسا يركبها و كان الوزير قد أرسل الى هولاءكو يعرّفه بما فعل و يأمره بالرجوع الى بغداد فرجعت عساكر هولاءكو الى ظاهر بغداد فلم يجدوا هناك من يردهم فلما أصبحوا استولوا على بغداد و بذلوا فيها السيف و وقع منهم أمور يطول شرحها و المقصود ان هولاءكو استولى على بغداد و أخذ المستعصم أسيرا ثم بذل السيف فى المسلمين فلم يرحم شيخا كبير الكبره و لا صغير الصغره* و لما أخذ الخليفة أسيرا هو و ولده و أحضر بين يديه أمر به هولاءكو فأخرج من بغداد و أنزله بمخيم صغير بظاهر بغداد هو و ولده ثم فى عصر ذلك اليوم وضع الخليفة و ولده فى عدلين و أمر التتار برفسهما الى أن ماتا فى المحرم سنة ست و خمسين و ستمائة ثم نهبت دار الخلافة و مدينة بغداد حتى لم يبق فيها لا ما قتل و لا ما جلى ثم أحرقت بغداد بعد أن قتل أكثر أهلها حتى قيل ان عدّة من قتل فى نوبة هولاءكو يزيد على ألفى ألف و ثلاثين ألف انسان و انقرضت الخلافة من بغداد بقتل المستعصم هذا و بقيت الدنيا بلا خليفة سنين الى أن أقام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى بعض بنى العباس فى الخلافة حسبما يأتى ذكره على سبيل الاختصار* و كانت خلافة المستعصم خمس عشرة سنة و ثمانية أشهر و أياما و تقدير عمره سبع و أربعون سنة و زالت الخلافة من بغداد قال الشاعر

خلت المنابر و الاسرة منهم فعليهم حتى الممات سلام و أما الوزير العلقمى فلم يتم له ما أراد من أن التتار يبذلون السيف فى أهل السنة فجاء بخلاف ما أراد و بذلوا السيف فى أهل السنة و الراضة كلهم و هو فى منصبه مع الذل و الهوان و هو يظهر قوّة النفس و الفرح و أنه بلغ مراده فلم يلبث أن أمسكه هولاءكو بعد قتل المستعصم بأيام و وبخه بألفاظ شنيعة معناها انه لم يكن له خير فى مخدومه و لا فى دينه فكيف يكون له خير فى هولاءكو ثم انه قتله أشد قتله فى أوائل سنة سبع و خمسين و ستمائة الى سقر لا دنيا و لا آخرة* و فى دول الاسلام و هو الوزير المدبر المعترف مؤيد الدين محمد بن محمد بن العلقمى قرّر مع هولاءكو أمورا فانعكست عليه و عض يده ندما و بقى يركب اكديشا فنادته عجوز يا ابن العلقمى أ هكذا كنت تركب فى أيام المستعصم و استشهد ببغداد

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٧٨

العلامة استاذ دار الخلافة محبى الدين يوسف بن الجزرى و أولاده و فيها نزل هولاءكو على آمد و بعث إليه صاحب ماردين بالتقدم مع ولده الملك المظفر قبض و اشتدت الراجيف بقصد التتار الى الشام و نزع الخلق الى مصر فقبض الامير قطن على ابن استاذه الملك المنصور بن المعز و تسلطن و لقب بالملك المظفر و نازلت التتار فى آخر العام حلب ثم دخلت سنة ثمان و خمسين و ستمائة و هولاء-كو قد عدّى الفرات بجيوشه لمحاصرته حلب فزولوها فى اليوم الثامن أخذوا حلب و ركبوا السور الخارج و نزلوا فوضعوا السيف يمين و أبادوا الخلق ثم أخذوا قلعة حلب الداخلة بالامان و عصت قلعة دمشق و حاصرتها التتار و بالآخرة نزل أهلها و سكنها نائب التتار و سلموا قلعة بعلبك و أخذوا نابلس و غيرها بالسيف*

(خلافة المستنصر بالله أبي العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بالله محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف بن المقتفي محمد العباسي الأسود)

* وكانت أمه حبشية وقد تقدم بقيه نسبه و كان بطلا شجاعا قدم مصر و عرفوه و هو عم المستعصم المقتول ببيع المستنصر هذا بالخلافة بالقاهرة* و قصته انه كان معتقلا ببغداد في وقعة التتار و لما حضر الى الديار المصرية في تاسع شهر رجب ركب السلطان الظاهر بيبرس التركي القفجاقى البندقدارى ثم الصالحى النجمى و خرج الى تلقيه فى موكب عظيم فتلقيه و أكرمه و أنزله بقلعه الجبل و قصد السلطان اثبات نسبه الى العباس و تقريره فى الخلافة لكونها كانت شاغرة من يوم قتل المستعصم من سنة ست و خمسين الى يوم تاريخه فعمل السلطان الموكب و أحضر الامراء و القضاة و العلماء و الفقهاء و الصلحاء و أعيان الصوفية بقاعة الأعمدة من قلعه الجبل و حضر السلطان و تأدب مع المستنصر و جلس بغير مرتبة و لا كرسى و أمر باحضار العربان الذين حضروا مع المستنصر من العراق فحضرُوا و حضر طواشى من البغادة فسألوا منه هذا هو الامام أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله فقال نعم و شهد جماعة بالاستفاضة و هم جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر و علم الدين بن دستق و صدر الدين بن برهوت الجزرى و نجيب الدين الحرانى و سديد الدين البرمىنى نائب الحكم بالقاهرة عند قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الاعز فسجل على نفسه بالثبوت فلما ثبت قام قاضى القضاة قائما و أشهد على نفسه بثبوت النسب و بايعه فتمت بيعه المستنصر بالخلافة و كتب السلطان الى النّوّاب و الملووك بأن يخطبوا باسمه و اسم السلطان الظاهر ثم ان الخليفة خلع على السلطان بيبرس خلعتة فلبسها السلطان و نزل من القلعة فى موكبه و شق القاهرة و هى فرجية سوداء بتركيبة زرکش و عمامة سوداء و طوق من ذهب و سيف بداوى ثم كتب للسلطان تقليدا عظيما فلما تم ذلك كله أخذ السلطان فى تجهيز المستنصر و ارساله الى بغداد فرتب له الامير سابق الدين أتابكا و السيد الشريف أحمد أستاذارا و الامير فتح الدين بن الشهاب خازندارا و الامير ناصر الدين صبرم دويدارا و بلبان الشمسى و أحمد بن أيدير اليعمرى دويدارين أيضا و القاضى كمال الدين السخاوى وزيراً و عين له السلطان خانه و سلاح خزانه و مماليك كباراً و صغاراً أربعين نفراً و أمر له بمائة فرس و عشر قطار من الجمال و عشر قطار من البغال و عين له البيوتات على العادة و جهز معه خمسمائة فارس ثم تجهز السلطان أيضا و خرج بعساكره الى دمشق ثم من دمشق جرد معه الامير بلبان الرشيدى و سنقر الرومى و معهما طائفة من العساكر المصرية و الشامية و أوصاهما أن يوصلا المستنصر الى الفرات ثم ودّع السلطان الخليفة و سافر الخليفة فى ثالث ذى القعدة من سنة تسع و خمسين و ستمائة و سار الى أن نزل على الرحبة فلقى عليها الامير على بن خديشة من آل فضل فى أربعمائة فارس فرحلوا فى خدمة الخليفة الى أن نزل مشهد على ثم قصد هيت فاتصل خبره بقراغا مقدّم التتار ببغداد و بات المستنصر ليلة الاحد ثالث المحرم من

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص ٣٧٩

سنة ستين بجانب الانبار فلما أصبح وصل قراغا المذكور بمن معه من عساكر التتار فاقتتلوا فانكسر مقدّم التتار و وقع أكثرهم فى الفرات* و كان قراغا قد أکمن جماعة من عسكره فخرج الكمين و أحاط بعسكر الخليفة فقتلوا عسكر الخليفة و لم ينج منهم الا من طوّل الله فى عمره و أضمرت البلاد الخليفة المستنصر و عدم فى الوقعة و لم يعلم له خبر الى يومنا هذا* و قد اختصر ناقصة المستنصر و بيعته من خوف التطويل* و فى دول الاسلام فى سنة تسع و خمسين و ستمائة تجمع فى أولها خلق من التتار من الذين بالجزيرة و غيرهم فأغاروا على حلب و ساقوا الى حمص عند ما سمعوا بقتل السلطان الذى كسرهم فالتقاهم صاحب حمص الملك الاشرف و صاحب حماة و حسام الدين الجوكندار و عدّتهم ألف و أربعمائة فارس و التتار فى ستة آلاف فحمل المسلمون حملة صادقة فكان لهم النصر و وضعوا السيف فى الكفرة حتى حصدوا أكثرهم و انهزم مقدّمهم بيدو بأسوا حال و العجب انه ما قتل من المسلمين سوى رجل واحد* و فى سنة ستين و ستمائة فى رمضان أخذت التتار الموصل بعد حصار تسعة أشهر أخذوها بخديعة و طمنوا الناس حتى

خربوا السور ثم وضعوا السيف في الخلق تسعة أيام ثم قتلوا صاحبها الصالح إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ و فيها وقع الحرب بين هولاءكو و بين ابن عمه برکه صاحب مملكة القفجاق فانكسر هولاءكو و قتلت أبطاله*

(خلافه الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن علي الفتي بن الراشد بالله منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر أحمد بن المقتدى عبد الله بن الامير محمد الذخيرة الهاشمي العباسي)

* أمير المؤمنين أول خلفاء مصر من بنى العباس قدم الى مصر في يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ستين و ستمائة فأنزله الظاهر بيبرس الصالحى النجمى البندقارى بالبرج الكبير من قلعة الجبل و رتب له من الرواتب ما يكفيه فأقام على ذلك الى ثامن المحرم سنة احدى و ستين و ستمائة فعقد له الملك الظاهر مجلس البيعة بالايوان من القلعة و حضر الوزير و القضاة و الامراء و ارباب الدولة و قرئ نسب الحاكم هذا على قاضى القضاة و شهد عنده جماعة فأثبته ثم مدّ يده فبايعه بالخلافة ثم بايعه السلطان ثم الوزير ثم الاعيان على طبقاتهم و خطب له على المنبر و كتب السلطان الى النواب و الى ملوك الاقطار أن يخطبوا باسمه ثم أنزله السلطان الى مناظر الكيش فأسكنه بها الى ان مات* و فى دول الاسلام فعند ذلك قلد السلطنة للملك الظاهر و من الغد خطب الحاكم بأمر الله المذكور خطبة أولها الحمد لله الذى اقام لآل العباس ركنا و ظهيرا*

هلاک هولاءكو

و فى أيامه فى سنة أربع و ستين و ستمائة مرض طاغية المغول هولاءكو بن تولى بن جنكيزخان الذى اباد الامم ببغداد و حلب و كان ذا سطوة و هيبة شديدة و حزم و دهاء و خبرة بالحروب مات على دينه بعلة الصرع بمراغة و بنوا على قبره قبة بقلعة تلا و قام بعده ابنه أبغا و فى رجب سنة خمس و ستين و ستمائة مات صاحب مملكة القفجاق برکه بن نوشى بن جنكيزخان و قام بعده منكوتمر ابن أخيه* و فى سنة ست و ستين و ستمائة مات صاحب الروم ركن الدين كيقباد بن السلطان كيخسرو بن كيقباد السلجوقى و كان هو و أبوه من تحت أوامر التتار فقتلوه فى هذه السنة و له نحو من ثلاثين سنة* و فى سنة اثنتين و سبعين و ستمائة مات بالروم الصدر القونوى و ببغداد خواجه نصير الطوسى* و فى سنة أربع و سبعين و ستمائة نازلت التتار فى ثلاثين ألفا البيرة فكبسهم أهل البيرة و أحرقوا المجانيق فترحلوا بعد حصار تسعة أيام و فى سنة ست و سبعين و ستمائة فى رجبها مات شيخ الاسلام شيخ الشافعية القدوة الزاهد العلم محيى الدين يحيى بن شرف الدين النووى و له خمس و أربعون سنة و نصف و له سيرة مفردة فى علومه و تصانيفه و دينه و يقينه و ورعه و زهده و قناعتة باليسير و تعبده و تهجده و خوفه من الله تعالى و قبره بنوى يزار*

وقعة التار فى حمص

و فى سنة ثمانين و ستمائة كانت وقعة حمص أقبلت التتار كالسيل و عدوا الفرات و انجفل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٨٠

الخلق و تهبأ السلطان بدمشق فنازل الرحبة ثلاثة آلاف و جاء منكوتمر بن هولاءكو بمائة ألف من ناحية حلب و خرج الجيش المنصور مع السلطان المنصور و حضر الى خدمته سنقر الاشقر فاحترمه السلطان و حضر أيدمش السعدى و الحاج ازدمر فكان المصاف شمالى حمص فى رجب بكرة الخميس و كان الجيش المنصور يقارب خمسين ألف راكب فاستظهر العدو أولا و كسروا الميسرة و اضطربت الميمنة و ثبت السلطان أيده الله بمن حوله من أبطال المسلمين و بقى المصاف الى بعد العصر و ثبت الفريقان و كثر القتل و أشرف الاسلام على خطه صعبه ثم تناجى الكبار مثل بيسرى و سنقر الاشقر و علاء الدين طبرس و أيدمش السعدى و أمير سلاح بكتاش و

طرزطاي المنصوري و نائب الشام لاجين و حملوا على التتار عدده حملات الى أن جرح منكو تمر فاشتغلت التتار فقبل أن الجارج له ازدمر ساق و خرق في التتار الى عند مقدمهم منكو تمر و طعنه برمحه فاستشهد ازدمر رحمه الله و نزل النصر و ركب المسلمون أافية التتار و استجرو بهم القتل و بقي السلطان واقفا في نحو ألف فارس عند الماء و قد رجعت التتار الذين كسروا الميسرة فمروا بالسلطان و الكوسات تضرب فلما جاوزوه حملت الخاصكية عليهم فانهمزمو لا يلوون و ذهبت فرقة على سلمية و فرقة على الرستن بأسوا حال ثم نزل السلطان بعد هوى من الليل مؤيدا مظفرا و لله المنة و زينت البلاد و عاشت العباد و وصل خبر النصر بكرة بعد أن عين أهل دمشق من نصف الليل الى بكرة سكرات الموت و تودعوا من أولادهم و أحبابهم فان عدوهم كانوا كفارا لا ييقون على مسلم لو ملكوا و استشهد نحو المائتين منهم ازدمر و سيف الدين الرومي و شهاب الدين توتل و ناصر الدين الكاملى و عز الدين بن النصره و هلك منكو تمر من تلك الطعنة و مات أخوه الطاغية أبغا بعد شهرين و كان كافرا سفاكا للدماء مات بهمدان و له نحو من خمسين سنة و تملك بعده أخوه الملك أحمد الذى أسلم* و فيها مات بالموصل الامام شيخ الوقت موفق الدين أحمد بن يوسف الكواشى الزاهد المفسر و له سبعون سنة* و فى أول سنة احدى و ثمانين و ستمائة مات منكو تمر بن هولوكو عاش ثلاثين سنة و كان ذا شجاعه و اقدام و كفر نفس و جرأة على الله و على عباده تمرض من جرحه و اعتراه صرع حتى هلك* و فى سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة مات صاحب خراسان و العراق و أذربيجان و الروم أحمد بن هولوكو بن تولى بن جنكيزخان و كان قد دخل به الاحمدية النار بين يدي هولوكو فوهبه لهم و سماه أحمد فأسلم و هو صبى و تسلطن بعد أبغا و راسل السلطان الملك المنصور فى الصلح عاش بضعا و عشرين سنة قتله أرغون بن أبغا و ملك البلاد بعده* و فيها توفى صاحب حماة الملك المنصور محمد بن الملك المظفر الايوبى و كانت دولته اثنتين و أربعين سنة و أمه هى غازية أخت السلطان الملك الصالح أيوب و تملك بعده ابنه الملك المظفر* و فى سنة سبع و ثمانين و ستمائة توفى بمصر الزاهد القدوة الشيخ ابراهيم بن معصار الجعبرى و له ثمان و ثمانون سنة و شيخ الاطباء علاء الدين على بن أبى الحزم بن النفيس الدمشقى صاحب التصانيف بمصر و كان من أبناء الثمانين* و فى سنة تسعين و ستمائة مات أرغون بن أبغا ملك التتار و كان ظلوما غشوما مات على كفره شابا و كان مقداما شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلاثة أفراس و يقف الى جنب أولها و يطفر فى الهواء فيركب الثالثة و هو والد قازان و خربنده* و فى سنة ثلاث و تسعين و ستمائة مات كنجتو بن هولوكو طاغية التتار تسلطن بعد موت أرغون فى سنة تسعين و مالت طائفه الى بيدو ابن أخيه فملكوه و وقع الخلف بينهم ثم قوى بيدو و قاد الجيوش فالتقى الجمعان فقتل كنجتو و استقل بيدو بالممالك فخرج عليه نائب خراسان غارى بن أرغون و جمع الجيوش و طلب الملك* و فى سنة أربع و تسعين و ستمائة دخل

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٨١

ملك التتار غازان بن أرغون فى الاسلام و تلفظ بالشهادتين بإشارة نائبه نوروز و نثر الذهب و اللؤلؤ على الخلق و كان يوما مشهودا ثم لقنه نوروز شيئا من القرآن و دخل رمضان فصامه و فشا الاسلام فى التتار و فيها توفى شيخ الحرم الحافظ الفقيه محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى مصنف الاحكام عن تسع و سبعين سنة* و فى سنة ثمان و تسعين و ستمائة مات ببغداد ياقوت المستعصمى الرومى صاحب الخط البديع* و فى سنة تسع و تسعين و ستمائة مات من مشايخ دمشق المسند شرف الدين أحمد بن هبة الله بن عساكر و له خمس و ثمانون سنة و شيخ المغرب الواعظ القدوة العارف بالله أبو محمد عبد الله بن محمد المرجانى بتونس* و فى سنة سبعمائة ألبست النصارى و اليهود بمصر و الشام العمائم الزرق و الصفرة و استمر ذلك* و فى سنة احدى و سبعمائة فى صفر خنق شيخ الحنفية العلامة ركن الدين عبيد الله بن محمد السمرقندى البارسا مدرس الظاهرية و ألقى فى بركتها و أخذ ماله ثم ظهر قاتله أنه قيم الظاهرية فشنق على حائطها* و فى ربيع الاول ثبت على قاضى ماردين و نقل ثبوته الى قاضى حماة انه وقع هناك برد على صورة حيات و عقارب و طيور و رجال و سباع* و فى ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى و سبعمائة توفى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد الخليفة العباسى فى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية و دفن بجوار السيدة نفيسة فى قبة بنيت له و كانت

خلافته أربعين سنة و أشهرها و هو أول خليفة دفن بمصر من بنى العباس*

(خلافه المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أمير المؤمنين الهاشمي العباسي ثاني خلفاء مصر)

* و قد تقدّم بقية نسبه في ترجمة أبيه الحاكم ببيع بالخلافه بعهد من أبيه في جمادى الاولى سنة احدى و سبعمائة و عمره عشرون سنة و قرئ تقليده بعد عزاء والده و خطب له على المنابر على العادة و سكن مكان والده* و في سنة اثنتين و سبعمائة مات قاضي القضاة بقية الاعلام تقى الدين محمد بن علي بن دقيق العيد بالقاهرة و له سبع و سبعون سنة* و في سنة ثلاث و سبعمائة في شوالها مات صاحب العراق غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاقو بقرب همدان مسموما و كان شابا لم يتكهل و تملك بعده أخوه خربنده محمد* و في سنة خمس عشرة و سبعمائة مات المفتي الاصولي صفى الدين محمد بن عبد الرحيم الارموى ثم الهندي بدمشق عن احدى و سبعين سنة و كان شيخ الشيوخ و مدرس الظاهرية و فيها مات صاحب الشرق خربنده بن ارغون بن أبغا المغولي عن بضع و ثلاثين سنة و كان قد أظهر الرفض و أمر قبل هلاكه ببذل السيف في أهل باب الازج لامتناعهم عن اقامة الخطبة على شعار الشيعة فما أمهله الله فمات بهيضة شديدة و ملكوا بعده ولده أبا سعيد فأظهر السنة و أقام المستكفي بالله في الخلافة الى أن سافر في صحبة الملك الناصر محمد بن قلاوون الى البلاد الشامية في نوبة غازان ثم رجع و أقام بالقاهرة على عادته الى سنة ست و ثلاثين و سبعمائة فتغير الملك الناصر عليه و أمره بسكنى القلعة فسكن بقلعة الجبل أربعة أشهر و سبعة عشر يوما ثم أمره بالنزول الى داره بالكبش فنزل إليها و سكنها على عادته مدّة الى أن بلغ السلطان ما غيره عليه فرسم له يوم السبت ثاني عشر ذى الحجة من سنة ست و ثلاثين و سبعمائة بالتوجه الى قوص و السكن بها فسافر و أقام بقوص الى أن مات في مستهل شعبان سنة احدى و أربعين و سبعمائة و ورد الخبر على السلطان بموته و أنه قد عهد لولده أحمد بشهادة أربعين عدلا و أثبت قاضي قوص ذلك فلم يمض الناصر عهده لما كان في نفسه منه و طلب ابراهيم بن محمد المستمسك بن الحاكم أحمد في يوم الاثنين ثالث شهر رمضان و اجتمع القضاة بدار العدل على العادة فعزّفهم السلطان بما أراد من اقامة ابراهيم المذكور في الخلافة و أمرهم بمبايعته فأجابوه بعدم أهليته و أن المستكفي قد عهد لولده أحمد و احتجوا بما حكم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٨٢

به قاضي قوص فكتب السلطان بقدم أحمد المذكور الى القاهرة و أقام الخطباء بمصر و غيرها نحو أربعة أشهر لا يذكرون في خطبتهم اسم الخليفة فلما قدم أحمد من قوص لم يمض السلطان عهده و طلب ابراهيم ثانيا و عزّفه قبج سيرته و ما سمع عنه فأظهر التوبة منها و التزم سلوك طريق الخير فاستدعى السلطان القضاة و عرفهم انه قد أقام ابراهيم في الخلافة فأخذ قاضي القضاة عز الدين بن جماعة يعزّفه عدم أهليته فلم يلتفت السلطان الى كلامه و قال له انه قد تاب و التائب من الذنب كمن لا ذنب له فبايعوه و لقب بالواثق و كانت العامة تسميه المستعطي فانه كان قبل ذلك يستعطي من الناس ما ينفقه* و استمرّ ابراهيم في الخلافة على زعم الملك الناصر الى ان مات الناصر و تسلطن ولده المنصور أبو بكر في يوم الخميس حادى عشرى ذى الحجة سنة احدى و أربعين و سبعمائة فلما كان يوم السبت سلخ الحجة طلب الملك المنصور القضاة و الاعيان و اجتمعوا بجامع القلعة للنظر في أمر أحمد المستكفي فاتفق الامر على خلافه أحمد المذكور بعهد أبيه إليه بمقتضى المكتوب الثابت على قاضي قوص فبيع و لقب بالحاكم بأمر الله على لقب جدّه و كان لقب به في حياة أبيه* و قد اختلف المؤرّخون في خلافة ابراهيم هذا فمنهم من عدّه في الخلفاء لكون السلطان أقامه و بايعه و منهم من لم يعدّه لكون المستكفي كان عهد لولده أحمد و الناظر في أمرهما بالخيار لما عرفته فان شاء أثبت و ان شاء نفى و الله أعلم*

(خلافه الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن المستكفي سليمان)

* أمير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويج بالخلافة بعد وفاة أبيه بقوص في العشرين من شعبان سنة احدى و أربعين و سبعمائة و لما بلغ الناصر محمد بن قلاوون موت المستكفي لم يمض خلافة الحاكم هذا و بايع ابراهيم و لقبه بالواثق بالله فدام ابراهيم على ذلك الى ان مات الناصر و تسلطن بعده ولده المنصور أبو بكر فعزل ابراهيم و بايع الحاكم هذا و قد تقدم ذلك كله مفصلا فاستمر الحاكم في الخلافة و سكن بالكبش على عادة أبيه و جده الى ان توفي سنة أربع و خمسين و سبعمائة و لم يعهد لاحد و كانت خلافة الحاكم نحو أربع عشرة سنة تخميناً*

(خلافة المعتضد بالله أبي بكر بن المستكفي بالله سليمان بن الحاكم)

* و لما توفي الحاكم جمع المتولى لتدبير مملكة مصر الامير شيخون العمري الناصري الامراء و القضاة و جمع بنى العباس و عقد بسبب الخلافة مجلساً عظيماً و تكلموا فيمن يبائع بالخلافة الى أن وقع الاتفاق على أبي بكر بن المستكفي أخى الحاكم بأمر الله المتوفى في سنة أربع و خمسين و سبعمائة و استمر في الخلافة الى ان توفي بالقاهرة في ليلة الاربعاء الثامنة عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث و ستين و سبعمائة و عهد بالخلافة الى ولده المتوكل محمد فكانت مدة خلافته عشر سنين هكذا أرّخه بدر الدين حسن بن حبيب في تاريخه المسمى بدره الاسلاك في تاريخ الاتراك*

(خلافة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن المعتضد بالله أبي بكر بن المستكفي سليمان)

* أمير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويج بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه إليه في سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث و ستين و سبعمائة و المتوكل هذا تخلف من أولاده لصلبه خمسة خلفاء و هم العباس و داود و سليمان و حمزة و يوسف الآتى ذكرهم في محلهم و هذا شيء لم يقع لخليفه و أما أربعة فتخلف من بنى عبد الملك بن مروان و هم الوليد و سليمان و يزيد و هشام و أما ثلاثة اخوة فالامين و المأمون و المعتصم بنو الرشيد و المستنصر و المعتز و المعتمد بنو المتوكل و المقتفي و المقتدر و القاهر بنو المعتضد و الراضى و المقتفي و المطيع بنو المقتدر و أما الاخوان فالمقتفي و المسترشد أبناء المستظهر* قال الشيخ عماد الدين بن كثير و دام المتوكل في الخلافة الى ان خلعه الامير ابيك البدرى في ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع و سبعين و سبعمائة و استخلف عوضه زكريا بن ابراهيم و لقب بالمعتصم ثم أعيد المتوكل هذا ثانياً حسبما يذكر و كانت خلافة

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٨٣

المتوكل في هذه المرة نحو ستة عشر سنة*

(خلافة المعتصم بالله أبي يحيى زكريا بن ابراهيم بن الحاكم أحمد ابن محمد بن حسن بن على الفتى)

* أمير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويج بالخلافة بعد المتوكل و سبب خلافته ان أيبك البدرى لما ملك الديار المصرية بعد قتل الاشرف وقع من المتوكل هذا أمور حقدتها عليه أيبك فلما انفرد أيبك بالحكم أمر نفيه الى قوص فخرج المتوكل ثم شفع فيه فعاد الى بيته ثم أصبح أيبك من الغد و هو رابع شهر ربيع الاول سنة تسع و سبعين و سبعمائة فاستدعى نجم الدين زكريا ابن ابراهيم المتقدم ذكره و خلع عليه و استقر به خليفه عوضاً عن المتوكل من غير مبايعه و لا خلع المتوكل نفسه و لقب زكريا بالمعتصم و دام في الخلافة على زعم من يثبت ذلك الى رابع عشرى شهر ربيع الاول خلعه أيبك و أعاد المتوكل ثانياً و سببه انه لما كان رابع عشرى الشهر المذكور تكلم الامراء مع أيبك فيما فعله مع المتوكل و رغبوه في اعادته فأذعن و استدعاه و خلع عليه باعادته الى الخلافة فكانت مدة خلافته في هذه المرة شهراً إلا عشرة أيام*

(خلافة المتوكل على الله في المرة الثانية)

* تقدّم ذكر نسب المتوكل في خلافته في المرة الاولى و لما أعيد الى الخلافة طالت أيامه و دام الى ان تسلطن الظاهر برقوق فلما كان شهر رجب سنة خمس و ثمانين و سبعمائة قبض عليه برقوق و حبسه بقلعة الجبل و أرسل الظاهر برقوق خلف زكريا الذي كان تخلف في أيام أبيك في سلطنة المنصور على بن الاشراف و خلف أخيه عمر و شاور الامراء في أمرهما ثم وقع اختيارهم على عمر فولاه الخلافة عوضا عن المتوكل هذا و لقبه الواثق بالله و دام المتوكل في الحفظ بقلعة الجبل الى ان أعيد الى الخلافة ثالث مرّة*

(خلافة الواثق بالله أبي حفص عمر بن المعتصم ابراهيم)

كان ولاء ابن قلاون الخلافة بن المستمسك بالله محمد و محمد هذا ليس بخليفة ابن الحاكم بأمر الله أحمد الهاشمي العباسي المصري أمير المؤمنين ببيع بالخلافة لما خلع الظاهر برقوق المتوكل حسبما تقدّم ذكره و تم أمره في الخلافة و دام فيها الى ان مرض و مات في يوم الاربعاء سابع عشر شوال سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة فكانت خلافته نحو ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و أياما و لما توفي كلف الناس الظاهر برقوق في إعادة المتوكل فلم يقبل و أرسل فأحضر أخاه المعتصم زكريا الذي كان ولاء أبيك تلك الايام اليسيرة و خلع عليه و أقره عوضا عن الواثق*

(خلافة المعتصم بالله أبي يحيى زكريا بن المستعصم ابراهيم بن المستمسك بالله)

* محمد أمير المؤمنين الهاشمي العباسي تقدّم ان المستمسك بالله لم يكن خليفة ببيع بالخلافة ثانيا على قول من أثبت خلافته الاولى بعد موت أخيه الواثق عمر في آخر شوال سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة و دام في الخلافة في هذه المرة الى ان خرج الامير تمرغا الافضلي المدعو منطاس و الاتابك يلغا الناصري اليلبغائي نائب حلب* و في سنة احدى و تسعين استدرك الملك الظاهر فرطه و ما وقع منه في حق المتوكل فانه كان من يوم خلعه من الخلافة في سجنه بقلعة الجبل و أرسل بطلبه و خلع عليه باستقراره في الخلافة على عادته بعد ان حبس في سنة خمس و ثمانين الى هذه السنة و عزل المعتصم زكريا و لزم داره الى أن مات*

(خلافة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد)

* أعيد الى الخلافة ثالث مرّة في سنة احدى و تسعين و سبعمائة و سبب اعادته ان الظاهر برقوق كان أفحش في أمر المتوكل و عزله فلما قوى امر الناصري و منطاس أشاعا عن الظاهر بما فعله مع المتوكل بالبلاد الشامية فنفرت القلوب منه لهذا المعنى و غيره فلما بلغه ذلك استشار في أمره فأشار عليه أكابر دولته بتلافى أمر المتوكل و اعادته الى الخلافة ففعل ذلك و أنعم على المتوكل بأشياء كثيرة و أكرمه غاية الاكرام و تصافيا بحيث ان برقوق لما خلع من السلطنة في سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة بالمنصور حاجي و صار الناصري مدبر مملكته و وقع لبرقوق ما وقع من الخلع و الحبس بالكرك لم يتكلم فيه المتوكل بكلام قادح بالنسبة الى من تكلم

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٨٤

في حق برقوق من أصحابه لا من أعدائه لما أيسوا من عوده فلما أعيد الظاهر برقوق الى ملكه لم ينقم على المتوكل بشيء في الظاهر و دام المتوكل في الخلافة الى ان مات في الدولة الناصرية فرج بن برقوق في ليلة الثلاثاء ثامن عشر رجب سنة ثمان و ثمانمائة فكان مجموع خلافته بما كان فيها من الخلع و الحبس سنين نحو من خمس و أربعين سنة تخميناً*

(خلافة المستعين بالله أبي الفضل العباس بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد)

* تقدم بقية نسبه في تراجم آباءه أمير المؤمنين و السلطان بويج بالخلافة بعد موت أبيه في يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ثمان و ثمانمائة بعهد منه إليه و تم أمره في الخلافة الى أن سافر الناصر فرج الى البلاد الشامية في سنة أربع عشرة و ثمانمائة لقتال شيخ و نوروز و هي السفارة التي قتل فيها كان المستعين هذا في صحبته فلما انكسر الناصر من الاميرين و دخل الشام يوم مات الوالد أو قبله بيوم فولى عوض الوالد في نيابة دمشق دمر داش المحمدى و تجهز لحرب أعدائه فلم ينتج أمره و انكسر ثانيا و حوصر بدمشق و قد استولت الامراء على الخليفة هذا و القضاء و طال الامر بين الامراء و السلطان الناصر فلم يجد الامراء بدا من خلع الناصر و سلطنة المستعين هذا فتسلطن المذكور بعد مدافعة كثيرة على كره منه* و لما تسلطن المستعين عظم أمره الى أن قتل الناصر فرج و عاد الامير شيخ المحمودى بالمستعين الى الديار المصرية و قد صار نوروز الحافظى نائبا على دمشق و أخذ شيخ يسير مع المستعين على قاعدة الخلفاء لا- على قاعدة السلاطين فعظم ذلك على المستعين و كان في ظنه انه يستبد بالامور فجاء الامر على خلاف ذلك فصار في قلعة الجبل كالمسجون بها و ليس له من الامر شيء و أخذ الامير شيخ في أسباب السلطنة الى أن تم له ذلك و تسلطن في يوم الاثنين مستهل شعبان من سنة خمس عشرة و ثمانمائة على كره من المستعين و خلع المستعين من السلطنة من غير أمر موجب لذلك بل بالشوكة فكانت مدة سلطنة المستعين سبعة أشهر و خمسة أيام و ليس له فيها الا مجرد الاسم فقط و استمر في الخلافة و هو محتفظ به بقلعة الجبل الى ذى الحجة سنة ست عشرة و ثمانمائة فخلعه المؤيد شيخ من الخلافة أيضا بأخيه المعتضد داود و أرسله الى سجن الاسكندرية فسجن بها الى ان أطلقه الاشرف برسباى و رسم له بالسكنى فى الاسكندرية فسكن بها الى ان مات فى يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة بالطاعون و لم يبلغ الاربعين و دفن بالاسكندرية و عهد بالخلافة الى ولده يحيى يعنى انه لم يخلع منها بطريق شرعى*

(خلافة المعتضد بالله أبي الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد أمير المؤمنين)

* الهاشمى العباسى بويج بالخلافة بعد خلع أخيه المستعين فى يوم الخمس سادس عشر ذى الحجة سنة ست عشرة و ثمانمائة و أقام المعتضد فى الخلافة سنين حتى انه تسلطن فى أيامه عدة سلاطين و كان فيه كل الخصال الحسنه سيد بنى العباس فى زمانه أهلا للخلافة بلا مدافعة كريما عاقلا حلو المحاضرة يجلب طلبة العلم و أهل الادب جيد الفهم له مشاركة فى أشياء كثيرة من الفنون بالذوق و المعرفة و كان يجتهد فى السير على قاعدة الخلفاء مع جلسائه و ندمائه فيضعف موجوده عن هذا الامر و ربما يحمل الديون بسبب ذلك و كان يحب معاشره الناس و له أوراد فى كل يوم و توفى بعد مرض طويل بعد ان عهد الى أخيه سليمان بالخلافة فى يوم الاحد رابع شهر ربيع الاول سنة خمس و أربعين و ثمانمائة و شهد السلطان الظاهر جقمق الصلاة عليه بمصلى المؤمنى من تحت القلعة و دفن عند آباءه بالمشهد النفيسى خارج القاهرة*

(خلافة المستكفى بالله أبي الربيع سليمان بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد أبي بكر بن الحاكم أحمد ابن المستكفى بالله سليمان بن الحاكم أحمد بن محمد بن الحسن بن على الفتى بن الراشد)

* الهاشمى العباسى أمير المؤمنين بويج بالخلافة بعد أخيه داود بعهد منه إليه فى العشر الاول من شهر ربيع الاول

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٣٨٥

سنة خمس و أربعين و ثمانمائة فأقام فى الخلافة الى أن مات فى يوم الجمعة ثانى المحرم سنة خمس و خمسين و ثمانمائة بعد ان مرض عدة أيام و لم يعهد لاحد من اخوته و مات و هو فى عشر الستين تخمينا و حضر السلطان جقمق الصلاة عليه بمصلى المؤمنى

تحت القلعة و عاد امام جنازته الى المشهد النفيسى ماشيا و تولى حمل نعشه فى بعض الاحيان و كان المستنكفى رئيسا كيسا عاقلا دينا كثير الصمت منعزلا عن الناس قليل الاجتماع بهم لم يسلك طريقه أخيه داود مع ندمائه و أصحابه هذا مع العقل التام و السيرة الحسنه و العفه عن المنكرات*

(خلافه القائم بأمر الله أبى البقاء حمزه بن المتوكل على الله محمد أمير المؤمنين الهاشمى العباسى)

* رابع الاخوه من اولاد المتوكل ببيع بالخلافه بعد موت أخيه المستنكفى سليمان من غير عهد و هو انه لما توفى سليمان أجمع رأى السلطان الظاهر جقمق على توليه حمزه المذكور لانه أسن من بقى من اخوته و أمثلهم فاستدعاه فى يوم الاثنين خامس المحرم سنه خمس و خمسين و ثمانمائه بالقصر السلطانى من قلعه الجبل و حضر الامراء و القضاة و أعيان الدوله و أجمعوا على بيعه حمزه المذكور فبايعوه و لقب بالقائم بأمر الله و استمر القائم فى الخلافه الى أن كانت الفتن و تسلطن الاتابك اينال العلائى و وقع بين الخليفه و بين السلطان هذا أمور يضحك السفهاء منها و يبكى من عواقبها اللبيب فطلب السلطان القائم بأمر الله الى القلعه و وبخه بالكلام فأراد القائم أن يلحن بحجته و كان فى لسانه مسكه تمنعه من الكلام فلم يقف السلطان لجوابه و أمر به فقبض عليه و حبس بالبحره من قلعه الجبل ثم استدعى السلطان أخاه يوسف من الغد و هو يوم الخميس ثالث شهر رجب سنه تسع و خمسين و ثمانمائه و خلع عليه بعد أن حكم القاضى بخلع القائم و دام القائم محتفظا به بقلعه الجبل الى يوم الاثنين سابع شهر رجب رسم السلطان بتوجهه الى سجن الاسكندريه فسار معه جماعه الى ان أوصلوه الى جزيرة أروى و أنزلوه الى النيل من تجاه بولاق التكرور و توجه الى الاسكندريه فسجن بها الى سنه احدى و ستين و ثمانمائه أفرج عنه من سجن الاسكندريه و رسم له أن يسكن بها فى بيت كما كان أخوه العباس و أقام به الى أن مات*

(خلافه المستنجد بالله أبى المحاسن يوسف بن المتوكل على الله أمير المؤمنين الهاشمى العباسى)

* ببيع بالخلافه بعد ان خلع الاشرف اينال أخاه القائم حمزه من الخلافه فى يوم الخميس ثالث شهر رجب سنه تسع و خمسين و ثمانمائه و نقل القاضى الشافعى علم الدين صالح البلقىنى عن علماء مذهبه ان للسلطان أن يعزل الخليفه و يولى غيره فهذه المندوحه فى خلع القائم حمزه و ولايه يوسف المستنجد* قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لاميه العجم قلت* و كذلك العبيديون الذين يسمون بالفاطميين خلفاء مصر فأول من ملك منهم بالمغرب المهدي ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز و هو أول من ملك مصر منهم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم فقتلته أخته و ولت ابنه الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلى ثم الامر ثم الحافظ ثم كان السادس الظافر فخلع و قتل ثم ولى ابنه الفاتر ثم العاضد و هو آخرهم* و كذلك بنو أيوب فى ملك مصر فأولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز ثم أخوه الفضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير أخو صلاح الدين ثم الكامل ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه أرباب دولته و خلعه و ولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم ولده المعظم توران شاه و هو آخرهم* قال و كذلك دوله الاتراك فأولهم المعز عز الدين أيبك الصالحى ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الملك الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم السادس العادل سلامش بن الظاهر بيبرس فخلع و ملك السلطان الملك المنصور قلاوون الالفى انتهى*

ذكر الخلفاء الفاطميين باختصار

قال الدميرى قد ذكر دوله العبيديين و غيرهم من ملوك مصر على الاجمال مختصرا و ها أنا أذكرهم مفصلا مبينا و ذلك ان الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله القداح و ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٨٦

انه كان يعالج العيون و يقدحها ابن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم قدم الى سلمية قبل وفاته و كان له بها ودائع و أموال من ودائع جدّه عبد الله القداح فاتفق انه جرى بحضرته ذكر النساء فوصفوا له امرأة يهودى حدّاد مات عنها زوجها و هى فى غاية الحسن و الجمال و لها منه ولد يماثلها فى الجمال فتزوجها و أحبها و حسن موضعها منه و أحب ولدها و علمه فتعلم العلم و صارت له نفس عظيمة و همّة كبيرة و كان الحسين يدعى انه الوصى و صاحب الامر و الدعاة باليمن و المغرب يكاتبونه و يراسلونهم و لم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودى الحدّاد و هو عبيد الله المهدي أول من ولى من العبيديين و نسبتهم إليه و عزّفه أسرار الدعوة من قول و فعل و أين الدعاة و أعطاه الاموال و العلامات و أمر أصحابه بطاعته و خدمته و قال انه الامام الوصى و زوجته ابنة عمه فوضع حينئذ المهدي لنفسه نسبا و هو عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و بعض الناس يقول انه من ولد القدّاح فلما توفى الحسين و قام بعهد المهدي انتشرت دعوته و أرسل إليه داعيته بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد و انهم ينتظرونه فشاخ خبره فى الناس أيام المكتفى و طلب فهرب هو و ولده أبو القاسم نزار الملقب بالقائم و هو يومئذ غلام و معهما خاصتهما و مواليهما يريدان المغرب فلما وصلا الى افريقية أحضر الاموال منها و استصحبها معه فوصل الى رفاة فى العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع و تسعين و مائتين و نزل فى قصر من قصورها و أمر بأن يدعى له فى الخطبة يوم الجمعة فى جميع تلك البلاد و يلقب بأمر المؤمنين المهدي و جلس للدعاة فى يوم الجمعة فأحضروا الناس بالعنف و دعوهم الى مذهبه فمن أجاب أحسن إليه و من أبى حسبه* فابتداء دولتهم فى سنة سبع و تسعين و مائتين فأولهم المهدي عبيد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسماعيل ثم ابنه المعز معدّ و هو أول من ملك مصر من العبيديين و كان ذلك فى سابع عشر شعبان سنة ثلاث و خمسين و ثلاثمائة و دعى له فيها يوم الجمعة العشرين من شعبان على المنابر و انقطعت خطبة بنى العباس من مصر و الديار المصرية و كان الخليفة اذ ذاك العباسى المطيع لله الفضل بن جعفر* و فى يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين و ستين و ثلاثمائة دخل المعز مصر بعد مضى ساعة من اليوم المذكور* و فى مورد اللطافة دخل المعز الديار المصرية و معه ألف و خمسمائة جمل موسوقة ذهب عين و كان دخوله إليها فى سنة احدى و ستين و ثلاثمائة و كان قد أرسل قبل ذلك مملوكه الخادم جوهر الصقلبي بجيوش عظيمة الى مصر فملكها جوهر بعد أمور و بنى القاهرة فى سنة ستين و ثلاثمائة و جوهر المذكور هو صاحب الجامع الازهر و هو من كبار الرافضة الشيعة* و لما تم بناء القاهرة أرسل جوهر الى المعز فجاء و سكنها و ملكها و الشام فى رمضان سنة احدى و ستين و ثلاثمائة و كان الخليفة يومئذ ببغداد من بنى العباس أمير المؤمنين المطيع لامر الله فمن حينئذ صار ببغداد و سائر ممالك المشرق الى أعمال الفرات و حلب يخطب فيها باسم خلفاء بنى العباس و من حلب الى بلاد المغرب يخطب فيها باسم الخلفاء الفاطميين و من جملة ذلك الحرمان الشريفان و كان المعز أيضا سبابا خبيثا الا انه كان فاضلا عاقلا أديبا حاذقا ممدوحا و فيه عدل للرعية* و توفى المعز فى شهر ربيع الآخر سنة خمس و ستين و ثلاثمائة و له ست و أربعون سنة و كذا فى حياة الحيوان* ثم انّ العزيز بن المعز ولى الامر بعد أبيه ثم ابنه الحاكم أبو العباس أحمد و هو السادس من العبيديين فقبل انه خرج عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة و أربعمائة و طاف على عادته فى البلد ثم توجه الى شرقى حلوان و معه راكبان فردّهما و انتظره الناس الى ثالث ذى القعدة ثم خرجوا فى طلبه فبلغوا ذيل القصر و أمعنوا فى الجبل فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليد بسيف فتبعوا الاثر فاتتهوا

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٨٧

الى بركة هناك و نزل شخص فيها فوجد سبع جبات مزرّرة و فيها أثر السكاكين فلم يشكوا حينئذ فى قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن ثم ابنه المستعين ثم ابنه المستعلى ثم ابنه الامر ثم الحافظ عبد المجيد بن أبي القاسم محمد بن المستنصر ثم ابنه الظاهر و هو السادس فقتل* و لم يل الخلافة بعده الا اثنان الفائز ثم العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ* و انقضت دولة العبيديين فى سنة ست أو سبع و

ستين و خمسمائة و ذلك في أيام المستضىء بنور الله أبي محمد الحسن بن المستنجد العباسي و خلفهم بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب و هو أول ملوك بني أيوب بالديار المصرية كذا في حياة الحيوان*

ذكر ملوك الاكراد و الاتراك و الجراكسة الذين تولوا سلطنة مصر

و في مورد اللطافة أصل بني أيوب من دوين بضم الدال المهملة و كسر الواو و سكون الياء و بعدها نون و هي في آخر عمل اذربيجان من جهة ايران و بلاد الكرد و هم أكراد روادية كانوا في خدمة زنكي بن آق سنقر ثم بعده في خدمته ولده نور الدين محمود صاحب الشام و هو الذي أرسلهم الى الديار المصرية و نصبهم فيها* و في حياة الحيوان ثم بعد صلاح الدين يوسف ابنه الملك العزيز عثمان ثم اخوه الافضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر بن أيوب ثم ابنه الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير و هو السادس فخلع ثم الملك الصالح أيوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم توران شاه ثم أخوه الاشرف يوسف و هو ابن شجرة الدر ثم المعز أيبك و هو أول ملوك الترك بالديار المصرية* و قد ذكر من ولي مصر من الاتراك الذين مسهم الرق و هم اثنان و عشرون* أيبك و قطز و بيبرس و قلاوون و كتبغا و لاجين و بيبرس و برقوق و شيخ و ططر و برسباي و جقمق و اينال و خشقدم و يلباي و تمر بغا و قايتباي و قانصوه و طومان باي و جان بلاط و قانصوه الغوري و طومان باي* و سيجي ذكروهم بهذا الترتيب و في حياة الحيوان ثم ولي بعد المعز أيبك ابنه المنصور على* و في مورد اللطافة في أيام المنصور هذا قدم هولاء ملك التتار الى بغداد و قتل الخليفة المستعصم بالله ثم ملك حلب و الشام ثم قصد جهة الديار المصرية* و في أيام المنصور هذا في سنة خمس و خمسين و ستمائة وقع تفريط من الخدام الذين بحرم النبي صلى الله عليه و سلم فاحترق المسجد ثم ظهرت بعد ذلك نار كبرى بالحرة قريبا من المدينة الشريفة فكانت تخفى بالنهار و تظهر بالليل يراها الناس من مسافة بعيدة و يظهر لها دخان عظيم و أقامت على ذلك أياما كثيرة و قد سبق ذكرها ثم المظفر قطز و هو السادس فقتل بعد ما خرج الى التتار من الديار المصرية و التقاهم بعين جالوت يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان سنة ثمان و خمسين و ستمائة و هزمهم أقبح هزيمة انتهى ثم الظاهر بيبرس البندقداري ثم ابنه السعيد محمد برکه خان ثم أخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاوون ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر و هو السادس أقام نصف يوم و قتل ثم الناصر بن المنصور فخلع مرة بالعدل كتبغا و خلع نفسه مرة أخرى فتسلطن مملوك أبيه المظفر بيبرس ثم العدل كتبغا ثم المنصور لاجين و المظفر بيبرس* و في مورد اللطافة أورد بعد لاجين الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم بيبرس الجاشنكير انتهى و المنصور أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الاشرف كحل فخلع ثم قتل و هو السادس ثم أخوهم الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسماعيل ثم أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم المظفر حاجي ثم أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم الملك الصالح صالح و هو السادس فخلع و سجن و أعيد الملك الذي كان قبله و هو الملك الناصر حسن ثم المنصور على بن الصالح ثم الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم أخوه الصالح حاجي بن الاشرف ثم الظاهر برقوق* و في مورد اللطافة و هو السلطان الخامس و العشرون من ملوك الترك و الثاني من الجراكسة ان صح ان بيبرس الجاشنكير كان جار كسيا و الا فهو الاول* و في حياة الحيوان ثم أعيد حاجي و لقب المنصور ثم أعيد برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم أعيد فرج فخلع و قتل ثم الخليفة المستعين بالله

تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٨٨

العباسي ثم الملك المؤيد أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد فخلع ثم الملك الظاهر ططر ثم ولده الملك الصالح محمد فخلع ثم الملك الاشرف أبو النصر برسباي ثم ابنه الملك العزيز يوسف فخلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان فخلع ثم الملك الاشرف اينال ثم ولده الملك المؤيد أحمد فخلع ثم الملك الظاهر خشقدم و هو أول من ملك الديار المصرية من الاروام ان لم يكن أيبك التركماني و المنصور لاجين من الاروام و الا فهو الثالث منهم كذا في مورد اللطافة ثم الملك الظاهر يلباي ثم الملك الظاهر تمرغا ثم الملك الاشرف قايتباي كذا في حياة الحيوان و هو الجار كسي المحمودي الظاهري* و في

مورد اللطافة و هو الحادى و الاربعون من ملوك الترك بالديار المصرية* قال الشيخ مؤرخ القدس القاضى محب الدين العليمى الحنبلى فى كتاب الاعلام مولده فى سنة ست و عشرين و ثمانمائة و دخل الديار المصرية فى سنة ثمان و قيل فى سنة تسع و ثلاثين و ثمانمائة فى سلطنة الملك الاشرف برسباى و كان من ممالিকে ثم انتقل الى الملك الظاهر جقمق فأعتقه و هو جاركسى الجنس فنسبته بالمحمودى الى جالبه الى مصر الخواجا محمود و بالظاهرى الى معتقه الملك الظاهر جقمق بوبع بالسلطنة و جلس على سرير الملك بعد طلوع الشمس بعشر درجات من يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة اثنتين و سبعين و ثمانمائة بعد خلع تمرغا و وقع فى أيامه وقائع و حوادث* منها انه فى سنة تسع و سبعين ظفر بشهوار الذى كان تغلب على جزء من المملكة بين حلب و الروم و أمر به فعلق على باب زويلة و مات من يومه و حج حجتين حجة قبل سلطنته سنة سبع و سبعين و ثمانمائة و حجة فى سلطنته سنة أربع و ثمانين و ثمانمائة و مدة سلطنته تسع و عشرون سنة و أربعة أشهر و عشرون يوما و اجتهد فى أيام سلطنته فى بناء المشاعر العظام فى المواضع الكرام كعمارء مسجد الخيف بمنى و مسجد نمرة بعرفة المعروف بابراهيم الخليل و قبة عرفه و العالمين اللذين تميزت عرفه بهما و سلالم المشعر الحرام بالمزدلفه و عمر بركة خليص و أجرى العين إليها و ذلك كله فى سنة أربع و سبعين و ثمانمائة* ثم فى السنة التى تليها عمر عين عرفه بعد انقطاعها و عمر سقاية سيدنا العباس و أصلح بئر زمزم و المقام و علو مصلى الحنفى و جهز فى سنة تسع و سبعين و ثمانمائة للمسجد الحرام منبرا عظيما و عين للكعبة كل سنة كسوة و أنشأ بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة و بجانبها رباطا للفقراء يفزق لهم كل يوم ديشيشة و كذا أنشأ بالمدينة النبوية مدرسة و بنى المسجد الشريف بعد الحريق و جدّد المنبر و الحجره و رتب لأهل المدينة من المقيمين فيها و الواردين عليها ما يكفيهم من البر و الدشيشة* و عمل أيضا بيت المقدس مدرسة و بصالحية قطيا جامعا و جدّد من جامع عمرو بن العاص بعض جهاته و توفى فى آخر نهار الاحد قبل المغرب السابع و العشرين من ذى القعدة و دفن فى ضحى يوم الاثنين الثامن و العشرين من ذى القعدة سنة احدى و تسعمائة من الهجرة النبوية و له خمس و سبعون سنة و كان شيخا طوالا أبيض اللون حسن الشكل منور الوجه فصيح اللسان عامله الله باللطف و الاحسان* ثم ولى السلطنة بعده ابنه الملك الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباى الجاركسى الابوين كانت أمه من مشتريات أبيه أخت الظاهر قانصوه الذى ولى السلطنة بعد قتله* قال الشيخ مؤرخ القدس فى كتاب الاعلام لما مرض والده مرض الموت و مكث أياما و اشتد مرضه اجتمع أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز يعقوب العباسى و القضاة و اركان الدولة من أهل الحل و العقد بقلعة الجبل فبايعوا الملك الناصر محمد بن قايتباى بالسلطنة و هو يومئذ شاب فى سنّ البلوغ و لبس شعار الملك و جلس على السرير يوم السبت السادس و العشرين من ذى القعدة سنة احدى و تسعمائة و استقرّ الامير قانصوه خمسمائة أتاكبك العساكر ثم فى عشية اليوم الثانى من سلطنته و هو نهار الاحد توفى والده الملك الاشرف قايتباى كما تقدّم و استمرّ الملك الناصر محمد بن قايتباى

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٨٩

فى السلطنة الى أن وثب عليه الاتاكب قانصوه خمسمائة و استدعى الخليفة و القضاة و أثبت عجز الملك الناصر عن السلطنة و القيام بالملك و خلعه فى يوم الاربعاء الثامن و العشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين و تسعمائة و كانت مدة ملكه فى هذه المرة الاولى ستة أشهر و يومين و تسلطن الاشرف قانصوه خمسمائة بعد خلع الناصر محمد بن قايتباى ثم فقد قانصوه خمسمائة فى وقعه خان يونس و كانت مدة سلطنته ثلاثة أيام كما سيحى* ثم يوم السبت مستهل جمادى الآخرة سنة اثنتين و تسعمائة جدّدت البيعة للناصر محمد بن قايتباى و أعيد الى السلطنة المرة الثانية بعد ثبوت رشده ثم شرع فى المخالطة و مباشرة الاوباش و ارتكاب الفواحش فقتل شر قتله و كان ذلك فى يوم الاربعاء قبل غروب الشمس الخامس و العشرين من ربيع الاول سنة أربع و تسعمائة و كانت مدة سلطنته فى المرة الثانية سنة و ستة أشهر و نصف* و مجموع مدة ولاية الناصر محمد فى المرّتين سنتان و ثلاثة أشهر و سبعة عشر يوما و تسلطن الملك الاشرف قانصوه خمسمائة بعد خلع الناصر محمد بن قايتباى* قال الشيخ السخاوى فى كتابه الضوء اللامع قانصوه الاشرفى القايتبايى و أيضا يعرف بخمسمائة ترقى الى ان صار دوادارا ثم رأس العساكر لابن أستاذه الناصر محمد بن قايتباى ثم تولى

الاتابكية ثم خالف عليه و خلعه من السلطنة و تسلطن هو مكانه في يوم الاربعاء الثامن و العشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين و تسعمائة فتحرك العسكر فهرب قانصوه خمسمائة الى غزة ثم فقد في وقعة خان يونس و لم يعرف موته و لا حياته و كانت مدة سلطنته ثلاثة ايام ثم جدت البيعة للملك الناصر محمد بن قايتباي ثم قتل كما ذكرناه* ثم بعد قتله تولى السلطنة بعده خاله الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه الجار كسى الاشرفى القايتباي و جلس الخليفة و القضاء بالقلعة و بايعوا الملك الظاهر قانصوه بالسلطنة وقت صلاة الجمعة السابع عشر من ربيع الأول سنة أربع و تسعمائة و هو يومئذ شاب له نيف و عشرون سنة و استمرت سلطنته سنة و ثمانية أشهر و اثنى عشر يوما و قيل ثمانية أشهر و يومين الى أن وثب الاتابك صهره زوج أخته والدة الملك الناصر محمد و تسلطن و اختفى الظاهر قانصوه يوم السبت التاسع و العشرين من ذى القعدة سنة خمس و تسعمائة و استمر مختفيا أزيد من نصف شهر فتولى الملك جان بلاط ثم ظفر بالظاهر قانصوه ليله الاحد فقبض عليه من المكان الذى اختفى فيه و أرسله الى الاسكندرية ف قيد و سجن فى البرج و أقام بالاسكندرية سبع عشرة سنة و ولد له بها فلما تغيرت دولة الجراكسة و ملك الديار المصرية السلطان سليم العثمانى فى أول سنة ثلاث و عشرين و تسعمائة أمر بقتله مع الامراء فقتل صبوا فى الاسكندرية و عمره نحو من أربعين سنة و كان ابتداء سلطنة جان بلاط يوم الاثنين ثانى ذى الحجة سنة خمس و تسعمائة و كانت مدة ولايته نصف عام و نصف شهر و يوما واحدا* قال الشيخ مؤرخ القدس فى كتاب الاعلام كان الملك الاشرف أبو النصر جان بلاط من أعيان مماليك الاشرف قايتباي استقر فى السلطنة و جلس على سرير الملك يوم الاثنين ثانى شهر ذى الحجة سنة خمس و تسعمائة بعد مضى ثلاثين درجة من النهار و كانت مدة ملكه ستة أشهر و ستة عشر يوما* ثم تولى السلطنة بعده الملك العادل طومان باى الاشرفى القايتباي قال الشيخ مؤرخ القدس فى كتاب الاعلام كان الملك العادل سيف الدين طومان باى الاشرفى من أعيان مماليك الاشرف قايتباي فحضر الخليفة و القضاء و أركان الدولة و بويج بالسلطنة و ألبس شعار الملك و جلس على السرير بعد الظهر من يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة و كانت مدته من حين تغلبه بالشام أربعة أشهر و خمسة و عشرين يوما و من حين مبايعته بقلعة الجبل بالديار المصرية ثلاثة أشهر و ثلاثة و عشرين يوما* ثم تولى السلطنة بعده الملك الاشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغورى الظاهرى الاشرفى* نسبه الى طيقة الغور و الى الظاهر خشقدم و الى الاشرف قايتباي فانه كان من مماليك

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٩٠

الظاهر خشقدم ثم انتقل الى الاشرف قايتباي مولده كان فى حدود الخمسين و ثمانمائة تقريبا عما أخبر و لما كان يوم الاثنين مستهل شوال سنة ست و تسعمائة من الهجرة النبوية حضر قلعة الجبل أمير المؤمنين المستمسك بالله و القضاء الاربعه و الامراء و أصحاب الحل و العقد و أجمع رأيهم على سلطنة الدوادار الكبير الامير قانصوه الغورى فبويج بالسلطنة و ألبس شعار الملك و جلس على التخت فى اليوم المذكور و هو نهار عيد الفطر ثم بنى فى سلطنته سور جدّة و دائرة الحجر الشريف و بعض أروقة المسجد الحرام و باب ابراهيم و جعل علوه قصرا شاهقا و تحته ميضأة و بنى بركة وادى بدر و عدّة خانات و آبار فى طريق الحاج المصرى منها خان فى عقبه أيلة و الازلم و مدرسة أنشأها علو سوق الجمولون بالقاهرة و التربة المقابلة لها من جهة القبلة مع أوقافها و أنشأ مجرى الماء من مصر العتيقة الى قلعة الجبل و عمر بعض أبراج الاسكندرية* و فى سنة سبع عشرة و تسعمائة توفى السلطان بايزيد صاحب الروم و تسلطن ابنه السلطان سليم فى الروم* و فى سنة عشرين و تسعمائة عزم السلطان سليم على قتال شاه إسماعيل المعروف بالصوفى و لاقاه صباح يوم الاربعاء ثانى شهر رجب بموضع يقال له چالدران من توابع تبريز و هزمه ثم سار بالعساكر المنصورة حتى نزل تبريز و صلى فيها الجمعة و خطب فيها باسم السلطان سليم ثم رجع الى بلاد الروم* و فى سنة اثنتين و عشرين و تسعمائة انتقل ملك مصر الى ملوك بنى عثمان فأول من ملكها منهم و هو عاشرهم السلطان سليم ابن السلطان بايزيد بن السلطان محمد و ذلك أنه وقعت فتنة بينه و بين صاحب مصر قانصوه الغورى فقصد كل منهم الآخر فى عسكرين عظيمين فالتقيا بموضع يقال له مرج دابق من نواحي حلب شمالها مسافته منها نحو مرحلة و كان المصاف و الوقعة يوم الاحد الخامس و العشرين من رجب سنة اثنتين و عشرين و تسعمائة و

قيل هذه وقعة ثانية في الريدانية بمصر بمرج دابق وقيل بل صبح يوم الاثنين تسع وعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة و دام الحرب و صبر الفريقان من أول النهار الى ما بين صلاتي الظهر والعصر ثم نزل نصر العثمانية و انهزم الجراكسة و قتل سلطانهم قانصوه الغورى و فتحت البلاد الشامية ثم المصرية و كانت مدّة ولاية الغورى خمس عشرة سنة و تسعة أشهر و خمسا و عشرين يوما و بعد الوقعة مكث السلطان سليم فى بلاد الشام أشهرًا و فى مدّة مكثه تسلطن بمصر الملك الصالح طومان باى الجركسى الاشرفى القايتبايى و هو ابن أخى قانصوه الغورى و لقب بالاشرف كعمه و هو السادس و الاربعون من ملوك الترك و العشرون من ملوك الجراكسة* و مدّة ولايته ثلاثة أشهر و نصف و به انقرضت دولة الاتراك و الجراكسة فلدولة الاتراك مائتان و سبعون سنة ان كان أولهم المعز ابيك التركمانى و أول ولايته بمصر فى سنة ثلاث و أربعين و ستمائة و لدولة الجراكسة مائتان و أربع عشرة سنة ان كان أولهم السلطان بيبرس الجاشنكير و كانت ولايته فى شوال سنة ثمان و سبعمائة و ان كان أولهم السلطان سيف الدين برقوق فتكون مدّتهم مائة و ثمانيا و ثلاثين سنة و ولايته فى رمضان سنة أربع و ثمانين و سبعمائة* و كان ابتداء سلطنة السلطان سليم فى الديار الشامية و المصرية ثانى يوم حرب قانصوه الغورى مستهل المحرم سنة ثلاث و عشرين و تسعمائة ثم عين الامير مصلح الدين اميرا للحاج فسار بحرا و رفقته كسوة الكعبة المعظمة ثم عاد الحاج بزّا و تأخر الامير مصلح الدين لعمارة قبة عالية على مقام الحنفية بالمسجد الحرام و أمر السلطان سليم أيضا بعمارة فى صالحية دمشق على قبر شيخ الصوفية محبى الدين بن العربى نفعا لله بركاته ثم توفى السلطان سليم فى الليلة السادسة من شوال ليلة الجمعة سنة ست و عشرين و تسعمائة و كانت ولادته تقريبا فى سنة خمس و سبعين و ثمانمائة* و كانت مدّة ملكه بعد أبيه تسع سنين و تسعة أشهر و سبعة أيام و قيل ثمان سنين و ثمانية أشهر و تسعة أيام و ملكه

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٣٩١

بالديار المصرية ثلاثة أعوام ثم تولى السلطنة بعده ابنه السلطان سليمان و هو الحادى عشر من ملوك بنى عثمان تسلطن بعد موت أبيه بسبعة أيام يوم الاحد خامس عشر و قيل سابع عشر من شوال سنة ست و عشرين و تسعمائة فى أول القرن العاشر و تسلطن تسعة و أربعين سنة و مدّة عمره خمس و سبعون و تسلطن ولده السلطان سليم سبع سنين و توفى فى سنة اثنتين و ثمانين و تسعمائة و تسلطن ولده السلطان مراد خان نصره الله فى التاريخ المذكور و الله أعلم بالصواب

يقول الفقير الى ربه الصمد مصطفى بن محمد مصحح المطبعة و منشيها و مطرز أمورها و موشيتها

الحمد لله ذى العظمة و الكبرياء الذى أفاض على العالمين جميع الآلاء و النعماء و الصلاة و السلام على مركز دائرة الوجود و مطلع أهله العناية و الجود و على آله و أصحابه الذين ساروا بسيرته الغرّا ففتحو البلاد و انقادت لاوامرهم الناس طوعا و قهرا (و بعد) فإن من أجل ما يتحلى به أهل الفضل و الكمال و تنبعث إليه رغبات أرباب المناصب و الاعمال فن التاريخ الجليل الغنى فضله عن البرهان و الدليل اذ هو من أعظم ما تستمد منه العقول السليمة و تستخرج به ما خفى دركه من حل الامور العظيمة و تستضىء بأنواره البصائر و يهتدى به الى سبيل الرشاد الثائى الحائر و انما تأخذ كل نفس بقدر الاستعداد فى الامور و على حسب ما ألهمها الله من التقوى و الفجور كما يشير إليه قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه

رأيت العقل عقليين فمطبوع و مسموع

و لا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع هذا مع كون ثماره على طرف الثمام لا يحتاج فى اجتنائها الى كبير جدّ و اهتمام هنئى الجنى سهل المقتنى روض يتأرجح من رياحينه الارحاء و تنتشر روائحه الى جميع البلاد و الانحاء لا سيما بواسطة فنّ الطبع الجميل فانه الذى تكفل بذلك و هو نعم الكفيل و اذا تحلى بنفائس الضبط و التصحيح كان أرغب لطالبه من محاسن الاغيد المليح و لما كان التاريخ الجليل النفيس المشهور بين الانام بالخميس قد ذكر أحوال العالم من ابتداء التكوين و تكلم على كل جيل بما فيه تبصرة لاهل اليقين لا سيما سيرة النبى المصطفى و أصحابه الكرام ذوى الوفا فانه جمع فيها كل شارده و بلغ الطالب مقاصده بادرت الى تكثير نسخه

بالطبع و التمثيل حتى يعم نفعه الحقيق و الجليل و كنت قد عنيت باصلاح تحريفه و اظهار صوابه من تصحيحه و تعديل ما انحرف من مزاج عباراته بمعالجات أخذتها من غضون اشاراته و كتبت على هامشه معانى بعض الالفاظ المحتاجة الى البيان ناقلا لها من القاموس اذ هو المعول عليه فى هذا الشأن فهاك نسخة عظيمة فاعتنمها فانها أعظم

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٩٢

غنيمة قلما يسمح الزمان بمثلها أو تنسج أيدى الايام على نولها و لما رفلت فى ملابس حسن الختام متجلية لعشاقها كالبدن التمام أنشد الشاب الاديب و اللبيب النجيب حضرة على بيك فهمى نجل ذى الجناح الرفيع رفاعه بيك فقال

تلك الثريا أم ضياء الفرقدأم نظم درّ أم سبائك عسجد
 أم ساطعات زواهر فى أفقناأم يانعات ازاهر للمجتدى
 أم مبدعات فرائد منظومةأم مودعات فوائد المتفرد
 فى طبع حسن أسفرت أضواؤه عن حسن طبع للخميس الأوحد
 سعة اطلاع مؤلف حبر لناث الحوادث بالحديث المسند
 فكأن مرآة الزمان أمامه رسمت أشعة ذهنه المتوقد
 فأتى بتاريخ العصور مرتبالقديمها بالسبق و المتجدد
 فله اليد الطولى على من قبله و غيره من بعده لا يهتدى
 ان قلت مصباح صدقت و ان تقل شمس المعارف لم تكن بمفند
 سير الملوك بطيه منشورة سنن السلوك يسومه من يقتدى
 فالفضل كسبى بطول تجارب و الطبع وهبى لجر أمجد
 طبع سما بسنا مطالع حسنه و حلا بمرواه صفاء المورد
 فى بدئه تسمو براعة مطلع و بختمه حسن التخلص يتدى

من رام طبع الحسن فى تاريخه يجد الخميس بحسن طبع مفرد ١٧ ٧٤١ ١٢٠ ١٢٠ ٣٢٤ ٨١ ١٢٨٣

و كان تمام طبعه و ظهور نوره و ينعه بالمطبعة الوهبة الكائنة بباب الشعيرة أحد الاخطاط المصرية فى أواخر رجب الفرد لسنة ثلاث و ثمانين بعد المائتين و الالف من هجرة من خلق على أكمل وصف عليه أنمى صلاة و أزكى سلام و على آله و أصحابه الكرام

تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٩٣

* فهرست الجزء الثانى من تاريخ الخميس *

صحيفه ٢ الموطن السادس فى وقائع السنة السادسة من الهجرة

٢ سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء

٣ قصة ثمامة بن أثال الحنفى

٣ كسوف الشمس

٣ غزوة بنى لحيان

٤ زيارة النبى صلى الله عليه و سلم قبر أمه

٥ غزوة الغابة و تعرف بذى قرد

٩ سرية عكاشة الى غمر مرزوق

- ٩ سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة
 ٩ سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم
 ٩ سرية زيد أيضا الى العيص
 ٩ سرية زيد الى الطرف
 ٩ سرية زيد الى حسمى
 ١٠ سرية كرز الى العرينين
 ١١ سرية زيد الى وادى القرى
 ١١ سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل
 ١٢ بعث على بن أبى طالب الى بنى سعد
 ١٢ بعث زيد الى أم قرفة
 ١٢ سرية عبد الله بن عتيك الى قتل أبى رافع
 ١٤ حديث الاستسقاء
 ١٥ سرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن رزام اليهودى
 ١٥ سرية زيد بن حارثة الى مدين
 ١٦ غزوة الحديبية
 ٢٠ ذكر بيعه الرضوان
 ٢٥ بيان حكم الظهر
 ٢٦ وفاة أم رومان أم عائشة رضى الله عنها
 ٢٦ تحريم الخمر
 ٢٧ ذكر الحشيشة و أشباهها
 ٢٨ مضار الحشيشة
 ٢٨ صفة الميسر
 ٢٩ صحيفه الموطن السابع فى وقائع السنة السابعة من الهجرة
 ٢٩ ذكر اتخاذ الخاتم
 ٢٩ ارسال الرسل الى الملوك
 ٣٠ كتابه عليه السلام الى النجاشى
 ٣٠ كتاب النجاشى إليه عليه السلام
 ٣١ كتاب النبى الى قيصر
 ٣٣ صورة كتاب النبى الى هرقل
 ٣٤ كتاب النبى الى كسرى
 ٣٧ كتاب النبى الى المقوقس
 ٣٨ كتاب النبى الى الحارث الغسانى
 ٣٩ كتاب النبى الى ثمامة و هوذة الحنفيين

- ٤٠ سحر النبي صلى الله عليه و سلم
 ٤١ سرية أبان بن سعيد قبل نجد
 ٤١ اسلام أبي هريرة
 ٤٢ قصة جراب أبي هريرة
 ٤٣ غزوة خيبر
 ٥٢ سم رسول الله صلى الله عليه و سلم في الشاء
 ٥٥ قسمة غنائم خيبر
 ٥٦ استصفاء صفية
 ٥٨ فتح فدك
 ٥٨ طلوع الشمس بعد غروبها لعللى رضى الله عنه
 ٥٨ فتح وادى القرى
 ٥٩ نوم الرسول عن صلاة الصبح
 ٥٩ بناء الرسول عليه السلام بأمر حبيبة
 ٦٠ سرية عمر بن الخطاب الى تربة
 ٦٠ سرية بشر بن سعد الى بنى مرة
 ٦١ بعث غالب الليثى الى الميفعة
 ٦١ سر بشر بن سعد الى يمن و جبار
 ٦١ سرية ابن عمر الى قبل نجد
 ٦١ كتابه الى جيلة بن الايهم
 ٦١ قتل شيرويه أباه
 تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج ٢، ص: ٣٩٤
 صحيفه ٦١ هدية المقوقس
 ٦٢ الكلام فى عمرة القضاء
 ٦٤ تزوجه عليه السلام بميمونه رضى الله عنها
 ٦٥ الموطن الثامن فى وقائع السنة الثامنة من الهجرة
 ٦٥ اسلام خالد و عمرو بن العاص و عثمان الحجبي
 ٦٧ بعث غالب بن عبد الله الى فدك
 ٦٨ اتخاذ المنبر
 ٦٩ حنين الجذع
 ٧٠ أول قود فى الاسلام
 ٧٠ سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر
 ٧٠ سرية كعب بن عمير الى ذات اطلاق
 ٧٠ سرية مؤتة

- ٧٣ ذكر زيد بن حارثة
 ٧٤ ذكر جعفر بن أبي طالب
 ٧٥ سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل
 ٧٥ سرية أبي عبيدة الى سيف البحر
 ٧٦ سرية أبي قتادة الانصارى الى خضرة
 ٧٦ سرية أبي قتادة الى بطن اضم
 ٧٦ سرية عبد الله بن أبي حدرج الى الغابة
 ٧٧ غزوة فتح مكة
 ٨٥ ذكر الاصنام التي كانت فى البيت
 ٩٠ ذكر الرجال الاحد عشر الذين أهدر دمهم يوم فتح مكة الاول عبد الله بن خطل
 ٩٠ الثانى عبد الله بن سعد بن أبى سرح
 ٩١ الثالث عكرمة بن أبى جهل
 ٩٢ الرابع حويرث بن نقيد
 ٩٢ الخامس المقيس بن صبابة الكندى
 ٩٣ السادس هبار بن الاسود
 ٩٣ السابع صفوان بن أمية
 ٩٤ الثامن حارث بن طلائط
 ٩٤ التاسع كعب بن زهير
 ٩٤ العاشر وحشى بن حرب
 صحيفه ٩٤ الحادى عشر عبد الله بن زبعرى
 ٩٤ ذكر النساء اللاتى أهدر النبى دماءهنّ يوم الفتح اولاهنّ هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان
 ٩٤ الثانية و الثالثة قريبة و الفرثنا الرابعة مولاة بنى خطل و الخامسة مولاة بنى عبد المطلب
 ٩٥ السادسة أم سعد أرنب
 ٩٥ اسلام أبى قحافة والد أبى بكر
 ٩٥ اسلام حكيم بن حزام
 ٩٥ سرية خالد بن الوليد الى العزى
 ٩٥ ذكر منشأ اتخاذ الاصنام
 ٩٦ بعث عمرو بن العاص الى سواع
 ٩٧ بعث سعد بن زيد الى مناة
 ٩٧ بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة
 ٩٩ غزوة حنين
 ١٠٧ سرية أبى عامر الاشعري الى أوطاس
 ١٠٩ سرية الطفيل بن عامر الى ذى الكفين

- ١٠٩ غزوة الطائف
- ١١٣ اسلام مالك بن عوف
- ١١٦ بعث عمرو بن العاص الى حيفر و عبد
- ١١٦ بعث العلاء الحضرمى الى ملك البحرين
- ١١٧ اسلام عروة بن مسعود
- ١١٧ تزوجه عليه السلام بمليكة الكنديه
- ١١٨ ولادة ابراهيم من ماريه القبطيه
- ١١٨ الموطن التاسع فى حوادث السنه التاسعه من الهجره
- ١١٨ بعث عينه بن حصن الى بنى تميم
- ١١٩ بعث الوليد بن عقبه الى بنى المصطلق
- ١٢٠ بعث قطبه بن عامر الى خثعم
- ١٢٠ بعث الضحاک بن سفيان الكلابى الى بنى كلاب
- ١٢٠ بعث علقمه بن مجزز الى الحبشه
- ١٢٠ بعث على بن أبى طالب الى الفلس
- تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٣٩٥
- صحيفه ١٢١ اسلام كعب بن زهير
- ١٢١ تتابع الوفود
- ١٢٢ هجره صلى الله عليه و سلم نساء
- ١٢٢ غزوة تبوك
- ١٢٨ سريه خالد بن الوليد الى اكيدر
- ١٢٩ موت عبد الله ذى الجادين
- ١٣٠ هدم مسجد الضرار
- ١٣١ قصه كعب بن مالك
- ١٣٣ قصه اللعان
- ١٣٤ اسلام ثقيف
- ١٣٧ هدم اللات
- ١٣٨ كتاب ملوك حمير
- ١٣٩ رجم الغامديه
- ١٣٩ وفاة النجاشى
- ١٤٠ وفاة أم كلثوم
- ١٤٠ وفاة ابن سلول
- ١٤١ حج أبى بكر بالناس
- ١٤٢ الموطن العاشر فى حوادث السنه العاشره من الهجره

- ١٤٢ بعث أبي موسى الأشعري الى اليمن
- ١٤٢ ذكر معاذ بن جبل
- ١٤٢ وصيته عليه السلام لمعاذ
- ١٤٣ ذكر أبي موسى الأشعري
- ١٤٤ بعث خالد بن الوليد الى عبد الممدان بنجران
- ١٤٤ بعث على بن أبي طالب الى اليمن
- ١٤٥ بعث جرير بن عبد الله الى ذى الكلاع
- ١٤٦ بعث أبي عبيدة بن الجراح الى أهل نجران
- ١٤٦ قصة بديل و تميم الدارى
- ١٤٦ وفاة ابراهيم ابن رسول الله عليه السلام
- ١٤٦ كسوف الشمس
- ١٤٧ طلوع جبريل مجلس النبى في صورة رجل
- ١٤٧ قدوم فيروز الديلمى الى المدينة تاريخ الخميس، ديار البكرى ج ٢ ٣٩٥ (فهرست الجزء الثانى من تاريخ الخميس) * ص :
- ٣٩٣
- ١ حجة الوداع
- ١٥٠ نفيسة
- صحيفه ١٥٣ اتيان الصبى و تكلمه بين يدى النبى يوم ولد
- ١٥٣ موت باذان
- ١٥٣ نزول آية الاستئذان
- ١٥٤ الموطن الحادى عشر فى وقائع السنة الحادية عشر من الهجرة
- ١٥٤ استغفاره عليه السلام لاهل البقيع
- ١٥٤ سريه أسامة بن زيد الى أهل ابني
- ١٥٥ ظهور الاسود العنسى
- ١٥٧ قتل الاسود العنسى
- ١٥٧ قصة مسيلمة الكذاب
- ١٥٩ قصة سجاح
- ١٦٠ قصة طليحة بن خويلد
- ١٦٠ ابتداء مرضه عليه السلام
- ١٦٢ اسراره عليه السلام الى فاطمة
- ١٦٦ ذكر سنه عليه السلام
- ١٦٦ ذكر وقت موته عليه السلام
- ١٦٧ ذكر بيعه أبى بكر رضى الله عنه
- ١٧٠ ذكر غسله عليه السلام

- ١٧١ ذكر تكفينه عليه السلام
 ١٧١ ذكر الصلاة عليه عليه السلام
 ١٧١ ذكر قبره عليه السلام
 ١٧٢ ذكر وقت دفنه عليه السلام
 ١٧٢ ذكر النذب عليه صلى الله عليه وسلم
 ١٧٣ ذكر ميراثه و تركته و حكمه فيها
 ١٧٤ ذكر رؤيته عليه السلام فى المنام
 ١٧٤ ذكر زيارته و سائر المشاهد بالمدينة
 ١٧٧ الفصل الاول من الخاتمة
 ١٧٧ ذكر خدمه عليه السلام
 ١٧٨ ذكر مواليه عليه السلام
 ١٨٠ ذكر موليائه عليه السلام
 ١٨١ ذكر امرائه عليه السلام
 ١٨١ ذكر كتابه عليه السلام
 ١٨٢ ذكر رسله عليه السلام
 ١٨٣ قضااته و مؤذونه عليه السلام
 تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٣٩٦
 صحيفه ١٨٤ شعراؤه عليه السلام
 ١٨٤ خيله و دوابه عليه السلام
 ١٨٦ بغاله عليه السلام
 ١٨٧ حميره عليه السلام
 ١٨٧ غريبه
 ١٨٧ ابله عليه السلام
 ١٨٨ أسلحته عليه السلام
 ١٨٩ أدراعه عليه السلام
 ١٨٩ رماحه و أقواسه و أتراسه و رايانه عليه السلام
 ١٩٠ لباسه و ثيابه عليه السلام
 ١٩٢ وفوده عليه السلام
 ١٩٧ وفد صداء
 ١٩٧ وفد سلامان
 ١٩٧ وفد الازد
 ١٩٨ رؤيا زرارة
 ١٩٨ وفد بجيلة

١٩٩ الفصل الثاني في ذكر الخلفاء الراشدين و خلفاء بنى أمية و العباسيين

١٩٩ ذكر صفة أبى بكر رضى الله عنه

١٩٩ ذكر خلافته رضى الله عنه

٢٠١ ذكر بدء ردة الاعراب

٢٠٥ ذكر وصية أبى بكر لخالد بن الوليد

٢٠٥ ذكر مسير خالد الى بزاخة

٢٠٨ رجوع بنى عامر و غيرهم الى الاسلام

٢١١ ذكر تقديم خالد الطلائع امامه

٢٢٠ قصة زرقاء اليمامة

٢٢١ بعث أبى بكر العلاء الحضرمى الى البحرين

٢٢٢ ذكر غزو الشام

٢٢٥ كتاب أبى عبيدة الى أبى بكر

٢٢٧ مكالمة عمرو بن العاص مع أبى بكر

٢٢٨ أول وقعة فى الشام

٢٢٩ توجه خالد بن الوليد من العراق الى الشام

٢٣٠ كيفية سلوك خالد فى القفار

٢٣١ صحيفه ٢٣١ كتاب خالد الى أبى عبيدة

٢٣١ اغارة خالد على بنى تغلب

٢٣٢ عدة الجيش الذى دخل الشام مع خالد

٢٣٣ ذكر وقعة اجنادين

٢٣٥ كتاب خالد بالفتح الى أبى بكر رضى الله عنهما

٢٣٥ وقعة مرج الصفر

٢٣٦ ذكر مرض أبى بكر و وفاته رضى الله عنه

٢٣٧ ذكر أولاد أبى بكر رضى الله عنه

٢٣٨ ذكر مقتل محمد بن أبى بكر

٢٣٩ ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه

٢٤٠ صفة عمر رضى الله عنه

٢٤٠ ذكر خلافة عمر رضى الله عنه

٢٤٢ ذكر كتابه و قضاته و امرائه

٢٤٢ ذكر قصة النيل

٢٤٣ كرامة فى نداء عمر لسارية و هو على المنبر

٢٤٤ صفة أبى عبيدة بن الجراح

٢٤٥ ترجمة بلال رضى الله عنه

- ٢٤٦ ترجمة ابن أم مكتوم
- ٢٤٧ ترجمة خالد بن الوليد رضى الله عنه
- ٢٤٧ ذكر الخبر عن آخر أمر عمر و وفاته رضى الله عنه
- ٢٤٨ ذكر مقتله رضى الله عنه
- ٢٥٠ ذكر أولاد عمر رضى الله عنه
- ٢٥٢ قصة عبد الرحمن بن عمر و هو المجلود فى الحد
- ٢٥٤ ذكر عثمان بن عفان
- ٢٥٤ صفة عثمان
- ٢٥٤ ذكر خلافة عثمان رضى الله عنه
- ٢٥٥ ذكر كاتبه و قاضيه و أميره
- ٢٥٧ ترجمة عبد الرحمن بن عوف
- ٢٥٧ ترجمة العباس عم النبى
- ٢٥٧ ترجمة عبد الله بن مسعود
- ٢٥٨ ترجمة أبى ذر الغفارى
- تاريخ الخميس، ديار البكرى، ج٢، ص: ٣٩٧
- ٢٥٨ ذكر مقتل عثمان رضى الله عنه
- ٢٦٤ ذكر تاريخ قتل عثمان رضى الله عنه
- ٢٦٤ ذكر دفنه رضى الله عنه
- ٢٦٥ ذكر شهود الملائكة عثمان
- ٢٦٥ ذكر مدّة خلافته
- ٢٦٦ ذكر ما نقم على عثمان مفصلا و الاعتذار عنه بحسب الامكان
- ٢٧٤ ذكر ولد عثمان رضى الله عنه
- ٢٧٥ ذكر على بن أبى طالب رضى الله عنه
- ٢٧٥ ذكر صفته رضى الله عنه
- ٢٧٦ ذكر خلافة على رضى الله عنه
- ٢٧٨ ذكر من توفى فى خلافة على من مشاهير الصحابة
- ٢٧٩ ذكر مقتل على رضى الله عنه
- ٢٨٠ ذكر قاتله و ما حملة على قتله
- ٢٨٢ ذكر موضع دفنه
- ٢٨٣ ذكر أولاد على رضى الله عنه
- ٢٨٦ ذكر الائمة الاثنى عشر
- ٢٨٩ ذكر خلافة الحسن بن على رضى الله عنهما
- ٢٨٩ ترجمة الاشعث بن قيس الكندى

- ٢٩١ فائدة غربية
- ٢٩١ ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان
- ٢٩٢ وفاة عمرو بن العاص
- ٢٩٢ ذكر وفاة الحسن بن علي
- ٢٩٣ ذكر وصيته لاختيه الحسين
- ٢٩٣ ذكر أولاد الحسن
- ٢٩٤ ذكر من توفي من كبار الصحابة في زمن الحسن
- ٢٩٦ ذكر وفاة معاوية و موضع قبره
- ٢٩٧ ذكر أولاده و قضااته و أمراءه
- ٢٩٧ ذكر خلافة يزيد بن معاوية
- ٢٩٧ ذكر مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما
- ٢٩٩ ذكر سنّ الحسين بن علي رضي الله عنهما
- ٣٠٠ ذكر أولاد الحسين
- ٣٠٠ ذكر وفاة يزيد و مدفنه و ذكر أولاده
- ٣٠١ صحيفه
- ٣٠١ ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية
- ٣٠١ ذكر خلافة عبد الله بن الزبير
- ٣٠٤ ذكر مقتل ابن الزبير
- ٣٠٦ ذكر أولاد عبد الله بن الزبير
- ٣٠٦ ذكر خلافة مروان بن الحكم
- ٣٠٨ ذكر خلافة عبد الملك بن مروان
- ٣٠٩ وفاة عبد الله بن عباس
- ٣٠٩ هدم قصر الامارة بالكوفة
- ٣١٠ أول ضرب الدنانير في الاسلام
- ٣١١ ذكر وفاة عبد الملك بن مروان
- ٣١١ ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك
- ٣١٢ غربية
- ٣١٣ آخر من مات من الصحابة
- ٣١٤ ذكر وفاة الوليد
- ٣١٤ ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك
- ٣١٤ ذكر من مات من المشاهير في خلافة سليمان بن عبد الملك
- ٣١٥ ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك
- ٣١٥ ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز
- ٣١٧ ذكر من مات من المشاهير في خلافة عمر بن عبد العزيز

- ٣١٧ ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز
- ٣١٨ ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك
- ٣١٨ ذكر من مات من المشاهير في خلافته
- ٣١٨ ذكر خلافة هشام بن عبد الملك
- ٣١٩ ذكر من مات من المشاهير في خلافة هشام ابن عبد الملك
- ٣٢٠ خلافة الوليد الزنديق بن يزيد
- ٣٢١ ذكر خلافة يزيد بن الوليد
- ٣٢١ ذكر من مات من المشاهير في خلافة يزيد ابن الوليد
- ٣٢٢ ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد
- ٣٢٢ ذكر خلافة مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية
- تاريخ الخميس، ديار البكري، ج٢، ص: ٣٩٨
- صحيفه ٣٢٢ ذكر من مات من المشاهير في خلافة مروان الحمار
- ٣٢٣ ملخص أخبار بني أمية
- ٣٢٤ ذكر دولة بني العباس و خلافة السفاح
- ٣٢٤ ذكر خلافة أبي جعفر المنصور
- ٣٢٥ ذكر من مات من المشاهير في خلافة أبي جعفر المنصور
- ٣٢٥ سبب بناء بغداد
- ٣٢٦ ترجمة الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان
- ٣٢٩ وفاة المنصور
- ٣٢٩ ذكر خلافة المهدي أبي عبد الله محمد
- ٣٣٠ ذكر من مات من المشاهير في خلافة المهدي
- ٣٣٠ ظهور عطاء المقنع الساحر
- ٣٣١ ذكر خلافة موسى الهادي
- ٣٣١ ذكر خلافة هارون الرشيد
- ٣٣٢ ترجمة الامام مالك و ذكر من مات من المشاهير في خلافة هارون الرشيد
- ٣٣٣ ذكر خلافة الامين محمد بن الرشيد هارون
- ٣٣٣ ذكر من مات من المشاهير في خلافة الامين
- ٣٣٤ ذكر خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد هارون
- ٣٣٤ ذكر من مات من المشاهير في خلافة المأمون
- ٣٣٥ ترجمة الامام الشافعي محمد بن ادريس
- ٣٣٦ ذكر خلافة المعتصم محمد بن الرشيد هارون
- ٣٣٧ خلافة الواثق بالله هارون بن المعتصم
- ٣٣٧ ذكر من مات من المشاهير في خلافة الواثق بالله

- ٣٣٧ خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم
- ٣٣٨ ذكر من مات من المشاهير في خلافة المتوكل على الله
- ٣٣٩ خلافة المنتصر بالله محمد بن المتوكل
- ٣٤٠ صحيفه ٣٤٠ خلافة المستعين بالله أحمد بن المعتصم
- ٣٤٠ خلافة المعتر بالله محمد
- ٣٤١ خلافة المهتدي بالله محمد
- ٣٤٢ وفاة حافظ العصر البخارى
- ٣٤٢ خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل
- ٣٤٣ خلافة المعتضد بالله أبي العباس أحمد
- ٣٤٥ خلافة المكتفي بالله على بن المعتضد
- ٣٤٥ خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر
- ٣٤٦ خلافة عبد الله بن المعتر
- ٣٤٦ خلافة المقتدر بالله في المرة الثانية
- ٣٤٧ ترجمة حسين بن منصور الحلاج
- ٣٤٩ خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد
- ٣٤٩ خلافة المقتدر بالله ثالث مرة
- ٣٥٠ قلع الحجر الاسود من الكعبة و نقله الى هجر
- ٣٥١ خلافة القاهر بالله أبي منصور محمد
- ٣٥١ خلافة الراضى بالله أبي العباس محمد
- ٣٥٢ خلافة المتقى لله أبي اسحاق ابراهيم
- ٣٥٣ خلافة المستكفي بالله أبي القاسم عبد الله
- ٣٥٣ خلافة المطيع لله أبي القاسم الفضل
- ٣٥٣ ذكر من مات من المشاهير في خلافة المطيع لله
- ٣٥٤ خلافة الطائع لله أبي بكر عبد الكريم
- ٣٥٥ ذكر من مات من المشاهير في خلافة الطائع لله
- ٣٥٥ غريبة
- ٣٥٥ خلافة القادر بالله أبي العباس أحمد
- ٣٥٦ ذكر من مات من المشاهير في خلافة القادر بالله
- ٣٥٧ خلافة القائم بأمر الله أبي جعفر عبد الله
- ٣٥٧ ذكر من مات من المشاهير في خلافته و ما وقع من الغرائب في زمنه
- ٣٥٩ خلافة المقتدي بأمر الله
- ٣٥٩ ذكر من مات من المشاهير في خلافته
- ٣٦٠ خلافة المستظهر بالله

- تاريخ الخميس، ديار البكري، ج ٢، ص: ٣٩٩
- صحيفه ٣٦٠ ذكر من مات من المشاهير في زمنه
- ٣٦٠ عجيبه في ذكر صبيه عمياء تتكلم على أسرار الناس
- ٣٦١ خلافة المسترشد بالله
- ٣٦٢ خلافة الراشد بالله
- ٣٦٢ خلافة المقتفى لامر الله
- ٣٦٣ خلافة المستنجد بالله
- ٣٦٣ سبب حفر الخندق حول الحجره النبويه
- ٣٦٦ خلافة المستضيء بالله
- ٣٦٦ خلافة الناصر لدين الله
- ٣٦٧ وقعه خوارزم شاه مع التتار و ابتداء ظهورهم
- ٣٦٩ خلافة الظاهر بأمر الله
- ٣٧٠ خلافة المستنصر بالله
- ٣٧٠ بقيه أخبار التتار
- ٣٧٢ خلافة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيه ببغداد
- ٣٧٢ ظهور النار خارج المدينه المنوره
- ٣٧٥ ذكر احتراق المسجد النبوي
- ٣٧٥ ذكر الاحتراق الثاني
- ٣٧٦ وصول هولاءكو الى بغداد
- ٣٧٨ خلافة المستنصر بالله أبي العباس أحمد
- صحيفه ٣٧٩ خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد أول خلفاء العباسيه بمصر
- ٣٧٩ هلاك هولاءكو
- ٣٧٩ وقعه التتار في حمص
- ٣٨١ خلافة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان
- ٣٨٢ خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد
- ٣٨٢ خلافة المعتضد بالله أبي بكر
- ٣٨٢ خلافة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد
- ٣٨٣ خلافة المعتصم بالله أبي يحيى زكريا
- ٣٨٣ خلافة الواثق بالله أبي حفص عمر
- ٣٨٣ خلافة المعتصم بالله أبي يحيى زكريا ثاني مره
- ٣٨٣ خلافة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد
- ٣٨٤ خلافة المستعين بالله أبي الفضل العباس
- ٣٨٤ خلافة المعتضد بالله أبي الفتح داود

٣٨٤ خلافة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان

٣٨٥ خلافة القائم بأمر الله أبي البقاء حمزة

٣٨٥ خلافة المستنجد بالله أبي المحاسن يوسف

٣٨٥ ذكر الخلفاء الفاطميين بالاختصار

٣٨٧ ذكر ملوك الاكراد و الاتراك و الجراكسة الذين تولوا سلطنة مصر

تم فهرست الجزء الثاني من تاريخ الخميس

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه كم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في جامعه، و...

- منها العداة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعىة و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع "پنج رمضان " و"مفترق" و"فائى"/ "بنايه" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلميه الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

